

## اعضاء الوطن هم اعضاء الوطنية

ارادنا «الاديب» رسالة ورسالة انعطاف جديد فضت عاملة مطمئنة غير عابثة او حافلة بما قد اقيم لها وما سوف يقيم لها . فهي تستلهم عناصر خالدة ثبتت في اصول طبيعة عربية خائفة اعطت الابداع اولها اعطت . وانها وراء مستوفز حركتها - رغم الجاحدين الاقنين - سوف تحط غاية ابداع جديد ، لوجه انسانية جديدة . . .

مضت «الاديب» تشق الطريق صعداً ، هادئة حيناً وهادئة حيناً . وهي بين قوة من هديرها ووعي من هدوئها ، تبني وتعلم في ذيلك البناء . كما تميل فتبس ما اخالوت بالهدم ، فان في بعض من معنى الهدم ، لكثيراً من معنى البناء . . .

فالهدم - اي الثورة الفكرية - رجة عنيفة تحس الاذنة والعقول ، فتنبعث فيها تيارات مطورة جديدة تختلف قوة وضعفها ، ولا تحلو ملاساتها عن تغيير في ارتكاز الافاق العامة للاوضاع او تعديل في السفن المفروضة . ولا شك في ان عملية البعث التي تستلهم الثورة ، ثم ما توالي به من ضروب الالوان والتشكلات ، تعد الكائن في خاصياته النفسية وفي حالات اجتماعه شي . جديد .

و «الاديب» اغضبت في اتجاه غايتها ، قوماً عشوا في الطلل الخالوت ، الذي آمنوه في انفسهم حبوراً ، وأردو للانس بافكهم قصوراً ، فنثروا الصعاب بين يديها . ومن امامها . ولكن «الاديب» مضت جاهدة صابرة ، ومستملة قاهرة . وكانت تعزيتها - رغم ما اثبتت به كاله - كلمة «ريان» حينما قال في ذكرى سينيزا - وأشار الى النافذة التي كان يطل منها ، وكانت رمز التجديف الى زمن غير بعيد - لعل الله كان اقرب الى هذه النافذة من اي مكان آخر .

وماذا اخذوا عليها ؟ اخذوا عليها ، انها آمنت وكفروا ، وانها اخلفت وامنوا ، وانها جلست وعيشوا ، وانها تجردت وتهزوا . ولكن «الاديب» ان تنضي ، وهي ترى كالأبدون فردية تتحكم . ولن تعدل من تحديها ، وهي ترى الدائرة تدوب كلها في نقطة ، والمعرف في المنطق الرياضي ، ان النقطة تصبح الخط الدائري ولا يتقبله .

مرت «الاديب» الى سنتها الجديدة ، وهي تجاهد وتجاهل ، تجاهد بسبيل الغاية التي قدستها ، وتجاهل الصعاب التي نثرت بين يديها ، وما نقرها الا اولئك الذين غرروا بالناس ، فأحلوهم محل الزعامة من انفسهم .

ولكننا نقول للشعب - والشعب هو الشكل الصالح - ان حاجتك الى زعيم غسل نفسه من الانانيية في الوطن فلا يستأثر به ، وتوافر لديه الشعور بالواجبات فلا يغفل عنك .

واما اولئك الذين تعرفهم ، فاحذرهم لانهم تجار يبحثون وراء الزعامة عن سوق لسلعهم ، وعن منهل عذب يبدون به حرقة انانيتهم الظائمة .

نحن لا نعرف الاستمرارية الا في الوطنية والخدمة العامة والانتاج المثمر ، فأي امرى . كان اكثر وطنية اي اكثر خدمة واكثر جهاداً وانتاجاً ، فهو الاسترطاطي فينا ، وما سكل ما وراء ذلك فاصروية اجتماعية لا نفتقروا . على ان الامة اذا استغفلت لا بد ان تنشر قانون الجزاء الوطني ، وتنطق على اسبابها العدالة .

يجب ان تلم - والتجمع كالكائن الحي بدون قياس الفارق - ان ميزة العضو لا بقدر ما يملك من الدم ، بل بقدر ما يحرق منه ويجهد بسبيل الاعضاء الاخرى ، فالدماع والقلب دبا كنا أقر الاعضاء بالدم كمحصل ، ولكنهما اشرفا . في الانسان ، فالاول يحرق اضياء الفكر والثاني يجهد لبقاء الحياة .

ايها الشعب : الزعيم والامة شيان ، ولكن الزعيم من الامة ، فلم يبق الا الامة وحدها فقط . فاذا فكر بنفسه دونها او معها ، فقد سقط خائناً وعاد شخصاً مزرباً .

اكبر الاضرار ان تكون الامة بدون زعيم ، واكبر الاخطا ان تغفل الامة عن تحييز الزعيم ، فلنتخب الامة زعيماً ، ولكن لتحذر جيداً كي لا ينقلب الانتخاب انتخاباً .

عبد الله المولى



## رباعيات السابى

لأبي القاسم السابى

✽

قد سكرنا بجبنا واكتفينا

يا مديرك الكؤوس فاصرف كؤوسك

واسكب الخمر للعاصف والنج

ل دخل الشرى بضم عروسك !

✽

ما لنا والكؤوس نطلب منها

نشوة والغرام وسكر ؟!

علنا منك فالربيع لنا بسا

ق وهذا الفضا كأس وغمر !

✽

نحن نحى كالطير في الافق الس

ساجي وكانحل فوق غصن الزهر

لا ترى غير فتنة العالم المحي

واحلام قلبها المسجور !

✽

نحن نلهو تحت الظلال كطفايل

بين سعيدين في غرور الطفولة

وعلى الصخرة الجميلة في الواد

ي وبين الخفاف المجهولة

✽

نحن نقدو بين المروج ونمدو

ونفني مع التسميم الغني

ونناجي روح الطبيعة في الكو

ن ونضفي لقلبها المتني

✽

نحن مثل الريح غشي علي اد

ض من الزهر والروى والخيال

فوقها يرقص الغرام ويهاو

وينفني في نشوة ودلال !

✽

نحن نحى في جنة من جنات السح

ر في عالم بعيد . بعيد

نحن في عيشنا المود . تساو

سور الحب للشباب السعيد !

✽

قد تركنا الوجود للناس فليقت

وا عليه الحياة كيف ارادوا

وزهبنا بلبسه . وهو روح

وتركنا القشور . وهي جماد

✽

قد سكرنا بجبنا واكتفينا

طلع الكأس فاذهبوا يا سقا

نحن نحى فلا يزيد . زيدا

حبنا ما منحنا يا حياة

✽

حبنا زهونا الذي يثنى

حبنا كأسنا السقي نترشف

ان في تغربنا رحيقا مماوي

أ وفي قلبنا ربيعا مفوق

✽

ايا الدهر ايا الزمن الجا

ري الى غير وجهة وقرار

ايا الكون ايا الفلك الدو

ار بالفجر .. والدجى . والنهار !

✽

ايا الموت . ايا القدر الاع

حى ! فقروا حيث انتم ؟ اوفسروا

ودعونا هنا تغني لنا الاع

لام والحب والوجود الكبير

✽

واذا ما ايتم فاحاولنا

ولهب الغرام في شفتينا

وزهور الحياة تعبق بالعط

روبالسحر والصبا في يدينا

## ابي ... هل رأيت الجنة؟



هبطا الى الارض ... الحكاية المعروفة !

ودنت الصغيرة مني وقالت بشدة :

— لا تكذب يا ابي ! واذا كنت قد كذبت فبب حالا فان

الله - كما اخبرني المعلمة - يعجز عن الكاذب اذا تلب ويدخله الجنة ..

ثم همست في اذني بنجث ودعا : — اما انا يا ابي ، فسوف

اكذب كل يوم مرة واحدة ، ثم اتوب ، الا يدخني ربي الجنة ؟ ..

دهشت لهذا المكر قبل اوانه يبدو من طفلي وهي لم تتجاوز

الخامسة وتظهر بالغبوب وقالت لها :

— بل تدخلين النار ... انت ومعلمتك اذا كانت هي التي

اقتنك هذه المبادئ الفاسدة .. هيا الى فواشك ! ..

فلم تقمعا فترابي ، ما العمل : القزى على قدر النص .

وانصرفت الصغيرة عني كتيبة ، وابتعدت الى فواشك . ولست اشك

في انك اكرمت في الامامها تلك الليلة على امانة الخيال من تلك

الصليبة العجيبة الروح ونجي . حاملة شهى اطعمة الجنة ..

اما انا فقد آتاني ان اكسر خاطر هذه الصغيرة .. لقد قصوت

عليها ، وكنت ضيقا اذ ظننت عليها بالعرف والرحمة .. ليس الله

يعجز الذنوب جميعا .. الا تسع رحمته كل شي .؟ فهل تضيق

باوزار هذه الصغيرة تترب عنها كل يوم ؟ .. الا تسع عفو الله جل

جلاله قطعة من الحلوى تأكلها هذه الطفلة سراً في الصباح وتخفي

الامر عن امها ، لتترب الى ربا في المساء ..

وانى المستغرق في هذه التأملات ، واذا بيد صغيرة ناعمة تربت

على خدي ، واذا بالصغيرة ماثلة امامي تقول بلهجة المعتذر التائب :

— عفو يا ابي . لقد اغضبتك .. لن اكذب ابداً .. الا ادخل الجنة ؟

تناولتها بين ذراعي ، مغتبطاً بنجاح المثل العليا ، واشترت

برأسي اشارة موافقتي على دخولها الجنة ... ومحملتها الى فراشها ،

واضجعتها برفق وحنو ، ثم قبلتها قبله الليل .. وشمرت وانا اخبها

الى صدري انني ادخل الجنة ! ..

عبد الله المشوق

عدت من عملي متأخراً في تلك الليلة . المنزل نائم الا تلك  
الصغيرة التي احست بقدومي ، فنهضت من فراشها تستقبلني بابتسامتها  
المذبة ، وكانها كانت ترتقب عودتي بفارغ الصبر .

— ابي ، عندي اشياء حلوة احب ان اقصها عليك ! ..

وقرأت في عينها ودياً من الفرح والهجة بلقاني ، فكأنني عائد من  
سفر طويل ، وكأنني لم أرها منذ ساعات قليلة على المائدة وقت الغداء ! ..

— ابي ، هل رأيت الجنة ؟

— وكيف لم أرها يا حبيتي ، السمت جنتي الصغيرة ؟

وصحمت بين ذراعي هذه الصغيرة الغالية التي يرجع مهدي بصداقتها

الى خمس سنوات لم اكن أقدر قبلها ما يشعر به الاب من لذة في

صداقة اطفاله .. هل رأيت اشجار الجنة وعليها الفواش والافواش

والبرتقال والافندي ، دائية القطوف ، نجي منها ، وابتعدت الى فواشك ،

ما تشتهي نفسك ؟ ابي .. وهذه « الصليبة العجيبة الروح ونجي »

من تلقا نفسها ، تحمل اليك اصناف الطعام والحلوى ! ..

« لقد قصت علينا المعلمة اليوم حكاية الجنة والنار ، وهي

حكاية جميلة يا ابي ! مساكين اهل النار ... انهم يمتدنون ..

الاب يخرج من اقوامهم ويؤيهم ، وكل واحد منهم مشكوك

بفساد كبير ، يقبله « الزبانية » على النار ! الزبانية يشعون ! .. واما

ملائكة الجنة فاطفاً ، وهذنون ! ..

« ابي ! لا تكذب بعد اليوم ! فقد قالت المعلمة ان الذي يكذب

لا يدخل الجنة . وانا اريد ان نذهب جميعاً ، انت واممي واخوتي ،

الى الجنة ، هل فهمت يا ابي ؟ ! ولقد قالت المعلمة لنا ان الجنة في

السماء . فكيف نذهب اليها ؟ بالطائرة ، أليس كذلك ؟ والجنة ليس

فيها مرضى ولا اطباء ، ولا دواء .. وقالت المعلمة لنا ان اهل الجنة

لا يموتون .. هذا صحيح يا ابي ، اليس كذلك ؟ ! لا لا تجيب ؟

وظلت ، طروقاً استمع الى هذه الصغيرة تقص علي « حكاية

الوجود » وكيف كان آدم في الجنة مسع حواء ، وكيف اغوى

ابليس ام البشر ، فاطمعا التفاحة ، فخالقت امر ربا .. وكيف

## عصر البعث في الادب العربي

### الياس فياض

أحمد جمال فافله « البعث »

فهم كرم محمد كرم

عمدت مجلة « الادب » إلى الصديق الأستاذ كرم ملحم كرم ، الواسع الاطلاع في ادب البعث العربي ، ان يغصها بفصول عن قوافل الادياء منذ بدء عصر البعث . وكان قد بدأ هذا المبحث في النشرة الاولى من مجلة « الادب » بادئا بالشخص نصيف البازجي . على ان الاحوال وقفت دون متابعة المطلب . والاستاذ كرم يؤد اليوم الى المهني في الدراسة وهو فيها على توفيق جم

وما هو رأيه في الادب المأسوف عليه الياس فياض تحمله الى قراء « الادب » صفحات حافلة بما ظهر وخفي من ادب النفيد وحياته المتقلبة بين بؤس ورخاء



عاش

كما يعيش التائه ، لا يستقر على حال ولا يقر له قرار  
كأنما هو في حل ومرمل . وكل يقاضا لغيره  
فيينا هو في لبنان اذا به في مصر ، ولا يطول به ليقام في مصر  
حتى ينادرها الى لبنان . ويشتمل بالحاساة فنياني عنها . ويحل  
الى الصحافة فيليبيا . ريقرض الشعر ثم يهجره . ويتولى القضاء  
فيودعه غير مأسوف عليه . ويتولى شؤون المعارف اللبنانية ثم يخلو  
عنها ليكون وزيراً فنائياً . وكانت النياحة خاتمة المطاف .

وفي اعماله كافة عاش بلا نظام ، في بيته وبعيداً عن بيته . واذا  
جالسك فلا تطول مجالسته وقد نهض ليعمل عنك الى سواك . فاطال  
جلوسه الى سوي المنضدة الخضراء . فهو اليها منذ المساء حتى الصباح .  
واذا اضطره الامر ظل جالساً من المساء حتى المساء . فكان فيها  
من السحر ما يجذبه اليها ويقدها بها ويشد منه الوثاق .

نشأ كما ينشأ الاديب . ولقد نشأ يوم كان الادب معروف  
الاركان والفتيان . فلا دخلاء فيه ولا دجالون ، لا ادعياء . ولا  
افاكرون . فكانوا نخبة من الرفاق يتناشدون الشعر ويتجادون  
نواذر الشعر . هذا بنصر البحتري وذاك يؤيد المتنبي . هذا معجب  
ببعر بن ابي ربيعة وذاك بالي نواس .

والياس فياض كان من المعجبين بالمتنبي لمئاته وقوته . فالمتنبي  
الجزء الاول ، السنة الاولى ، شهر كانون الثاني ١٩٨٣ صفحة ١٧٢ .

الضخم الفاظ ، الفخم الديداجية ، الناطح السحاب بقوافيه  
كانه يني بقصائده ناطحات السحاب ، سيد الشعر والشعراء . بسلا  
. نازع لدى الياس فياض بحر البحر الذي يتفرق منه العطشان الريان  
ولم يكن يميل عن ابي نواس . فالشعر في ابي نواس يقسال  
لينشد في بحاس الاله والطرب ، بل في كل مجلس . وانه ليفتأب  
سامعه ، على حين ان في المتنبي ما يدعوه الى امتشاق الحسام . او العسا  
لا تشتر العبد الا والعصا منه ان العيد لانحاس تناكيد

\*

اجل ، نشأ الياس فياض في بيئة فتنها الادب فامت له بقلها  
ودماغها . فهو حديثها الاعداد ومشتهاها الاصى . وكانت تنسى  
احياناً ان في الكون شيئاً غير الادب عليها ان تنصرف اليه  
وتجمع الحداقة الشيخ اسكندر العازار ، والياس فياض ،  
وتقولوا فياض ، وجرجي نخله سعد ، وطانيس عبيد ، وباترو  
باولي ، وجرجي باز ، وقسطنطين بني ، وجرجي شاهين عطيه ،  
ومصطفى الغاليني ، وفنة لا تعد ولا تحصى من الرفاق . واي  
كلام يتبادلونه هولا . غير الشعر والادب ، ومداعبة جرجي باز ، ابن  
خلكان هذا الزمان ؟

الياس فياض المعاصي

ومال الياس فياض الى المحاماة . وقد يكون اكبره على هذا  
الميل فهجر لاجله بيروت الى مصر . ولكن في مصر اتسع امامه

وادره الافلاس في مصر وعزم على الانتحار . واذاغ في اخوانه انه سينتحر فجزعوا . أينتحر الياس فياض ؟  
 واقفوا على ان يجمعوا له المال ليدفعوا عنه الفكرة المشؤومة .  
 ورأى اقدم ان يسأله : وكيف تنوي الانتحار ؟  
 فكان جوابه مبتكراً . وكان للنساء في جوابه شأن عظيم .  
 وكان يشكر جواز «سركيس» بشاعره . فلا تقيم مجلة «سركيس» مباراة شعرية حتى يظفر منها الياس فياض بحصة الاسد .  
 ومن هذه الجوائز انه خطر لسليم سركيس ان يقترح على الشعراء هجرة بلا مقابل ، فلم يكتثر احد لهذا الهجو المذخر .  
 وجاء من يدفع بدل الجائزة شعر الياس فياض عن ساعد الجد .  
 وقد اغراد المال فظلم في سركيس قصيدة يمجده بها ثالث الجائزة .  
 قال «يطب» في «مدح» صديقه :

عجبا تخول ان تال هجاء . أترك قبل اليوم نلت ثناء .  
 اين «الشعر» واين ايام مضت . فيها ملأت الخافقين عدا ؟  
 أنبت تلك الحرب حين اترعا . وحملت تلك الحملة الشعراء .  
 أفخمتين من الجياد براعة . ومن السلاح وقاحة وبذاء .  
 وذا الوري يتجبولك مثلاً . ليتل لافظه المذاب جزاء ؟  
 يا ويح مر بقدر ما قد ساء . لو كان مر بقدر ما قد ساء .  
 يا ويح من الادب الذي اعطينه . لو كنت قد اعطيت معه حياء .  
 واليوم ما كنت لها قد مضى . ونبت تلك الحقة العوجاء .  
 ومن الذي يرضي الوداد رياء ؟ . ومن الذي يرضي الوداد رياء ؟  
 اما انا فمل كلا الحالين لم . ابرح اريك مودة واخاء .  
 لكنني لا استجيد لك الثناء . الا اذا خاضعت في الاعطاء .  
 فهباء مثلك ليس فيه تكلف . واري مديحك كلفة وعناء !

وهي ابيات لم يرسل الحظيعة على هجوه اللاذع تا هر اوجع  
 منها وادمي . فكان الياس فياض تذكر صاحبنا القديم وهو  
 يصوغها فجاء . مع عفة في القنع تا لا يتوق عليه فيه دعبل وبشار .  
 فان هجوه يتلو من هجر الكلام وفحشه وقد جا . لا متعبراً ولا  
 فظلاً صيحياً . فان ثمة مداعبة اكثر منها قرة ومثلية . والياس فياض  
 على علاقته لم يكن فاحشاً في قوله «رو» هو ممن اعطوا في القول لينا لا  
 فحاجة وغلاظة .

\*

وشعر الياس فياض بكماله يدل على طبع صاف نقي وعلى  
 فطرة قلبها التهذيب والصدق . فلان تكلف ولارثاء . ولا جهد والشاعر  
 اطلق اسائه على سجيته الخالصة عليه طيب السريرة . فصب . منظومه  
 غزواً بلا تلوين ولا زخرفة ، والشعر لديه ما جادت به النفس بلا كد  
 ولا عصر يظفر عليها الانفاخ ويمتج بها حب الظهور .

بحال الادب ، فلع فيه . وماذا فعل بالحامة ؟ . . . اتقنها ونال بها  
 شهادة ناطقة ، الا ان شغفه بالادب زاد على شغفه بها ، فكان تهتك  
 بشار بن برد اشهى لديه من يتكررات الى حنيفة في الشرع والفقه .  
 وماذا استفاد من الحامة ؟ . . . لم يكسب يستفيد شيئاً . فلم  
 يشعر بفائدتها الا بعد الاحتلال الفرنسي وقد عاد في سنة ١٨١٩  
 الى مسقط رأسه بيروت وكان من قضاة محكمة التمييز اللبنانية .  
 ويد انه لم يحفل بما يفرضه منصبه عليه ولم يكن ذاهمة وجده ، كان  
 العمل يضنيه .

وتركت عليه الاعمال في القضاء . وما انجزها . وهناك من  
 يعرفه . هناك الدياس . ففي كل واد اثر من تعبلة . والدياس  
 نسيبه . ولم يكن هذا النسيب غافلاً عما يلبه الياس فياض من  
 تهاون فصره عن القضاء . الى اين ؟ . . . الى منزله . ومنذ ذلك  
 الحين بدأ يعد البيت والسقا .

ماذا فعل في مصر ؟

لا ، لم يشغل الياس فياض بالحامة في مصر وان يكن قصد  
 اليها للاستشفاء بهذه الحرفة القاضية على . من عارها بالصبر والمطاعة .  
 والياس فياض يفض توبه ويده من هاتين الخليتين . عدا ان الذمة  
 التي اخاط بها لم تختلف عن الفنة التي عايش في بيروت . فكان  
 هناك نجيب الحداد ، والشيخ يوسف الحازني ، وسامح سركيس ،  
 وانظرون الجميل ، ودادو بركات ، وطانيوس يوسف ، وغيرهم .  
 تقي الدين . وهؤلاء لا يكتسبون لقانون ، فكيف يكتسب له  
 الياس فياض ؟ .

وماذا فعل اذا ؟ . . . اشتغل بالانشاء . فاعتكف على تحرير  
 الصحف ، ونظم الاشعار ، وكتابة الروايات التمثيلية . ولم يفلح في  
 انشاء الصحف مثله في النظم وترجمة الروايات للعب العربي وهو ليس  
 صغياً بالفطرة ، ان هو الا شاعر اديب ، ومن الصعب على الشاعر ان  
 يكون طويل الباع في الفن الصحفي والامر من جهاته كافة مقلو عليه .  
 فن يهيم به يوروس ، وفرجيل ، والي الطيب ، وشكسبير ، وراسين ،  
 لا يبرع في الانشاء السياسي ويضارع فيه من نشأوا عليه لبارسوه .  
 والياس فياض على شغف بالراحة فكيف يكون صغياً  
 والصحفي جندلي لا تمض له عين ؟ . . . ومن الادلة على نوعه بالراحة انه  
 لم يكن يبرح فراشه . فاذا استطاع ان يقضي فيه الليل والنهار فعل .  
 والامثال تضرب بيته الى الرقاد . ومنها انه قلب ذات يوم في سريره  
 من جنب الى جنب والثقت بعد هذا العناء الى صديقه الشيخ يوسف  
 الحازن بقول له : صحيح ، الانسان طير بلا اجنحة !

ولا لياس فياض فلتات شعرة ترفعه الى طبقة جليلة بين الشعراء .  
بيد ان شعره مجموعه لا يسو به الى المقام العالي مع صفاته وانسجامه  
وغاؤه من الالتباس والابتذال .

والشاعر ، مع اعتزازه بمكانته الشعرية وحرصه عليها ، كان  
يعرف وزنه ، بل كان يعرف وزن كل شاعر ، ويعجب بكل ذي  
«وهبة» ، ويأسف على فقدان كل اديب . وراعه المصاب بصديقه  
طانيوس عبيده ، والله ان يموت طانيوس بانساً ، بعدما قضى الشطر  
الاكبر من العمر بانساً ، فوقف يرثيه . والكسوة الاولى في رثاء  
طانيوس كانت للفقيه الاستاذ وديع عقل نقيب الصحفيين يومذاك .  
فبكى وديع الراحل واستبكى . فلم يكن من الياس فياض  
الواقف بجنبه الا ان هتف به بصوت جهوري راعد :  
لا تبكها فاليوم بد . حياته ان الاديب حياته يماته

فكان ابلغ من رثى طانيوس عبده ، مع ان رثاءه لم يحاوز  
الابيات الستة . ويمكن القول في هذه الابيات الستة انها من خير  
ما قيل في رثاء اديب .

واعتمد الياس على الترجمة في نظم قصائده وافرة . وترجمه سلسلة  
لا يكاد يشمر من يقرأها بان هناك نقلاً عن لغة اجنبية . فالشاعر  
كان من ذوي الصناعة في البيان العربي حتى اننا لم نجد له مطابقة  
للالل الفرنسي في قالب عربي بليغ . فما هذا سوى تبديل بنظم  
كلمات . وللشاعر عذره في هذا التبديل وهو ان نظمها لا يكاد  
نثراً ، ولانظمه اوزان وقيد لا يقوى مقام على العبث بها وتحطيمها ،  
فتضطره الى كلمات وقوالب يخرج بها احياناً عن الاصل .

وكل من وقف على قصائد الياس فياض المترجمة اعترف له فيها  
بالاجادة وابقن ان صدر اللغة العربية يتسع بحراية لهذه الكرام .  
وقصيدته الاولى المهيبة به الى الترجمة قصيدة «سقوط الاوراق»  
للشاعر الفرنسي «ميلغري» . فتولى الياس فياض نظم عقدها  
سنة ١٩٤٤ ، وما جاء في مستهلها :

ما من جر الصيف والمهجير      وآذن الحريف بالظهور  
حتى ذوت عرائس الزهور      واقطعت زفرقة الطيور  
وزال حسن الرض والندير      واكتسبت الارض باوراق الشجر  
جردت الاغصان من حلوئثير      سكوتته يترك في النفس اثر  
فالروض كالماشي يدو للشر      يشق من سجة الصدور

وله قصيدة «النجوم» وهي قصيدة سها عنه في البد . التصريح  
بانه ترجمها عن اللغة الفرنسية فادعاها . ولما عوتب فيها ادرك انها  
ليست له ، واذاع امرها في مقال اعان فيه ان فتاة حسناء كانت

تشده ابدأ هذه القصيدة وهما على شواطى . الاسكندرية ، يضيئها  
القدر الاصفر الوجه كالغيران ، فرسخت القصيدة في ذهنه ونظما  
وهو لا يسدري انه ينظم قصيدة سبقه الى معناها شاعر اجني .  
وجا . في هذه القصيدة المقولة :

قلت المنبرات ذات مساء      آتري انت ثلثنا في شفاء ؟  
ساعات الجفون هل لفراق ؟      خافقات الضلوع هل لفاء ؟  
هالأت مع الجرة تبحر      ين الى غير غاية او رجاء ؟  
مثل سرب من الغلا طامثات      حول ماء يمتن ورد المساء ؟

ومن يستطيع القول وهو يطالع هذه القصيدة المختارة الالفاظ ،  
العربية الدباحة ، انها مترجمة عن شاعر فرنسي ؟  
وقصيدة «النسيم» مترجمة :

هذه قصيدة جرت لنسيم ال      روض فياض من الازمان

اما قصيدة «اذكوبني» للشاعر الفرنسي «الفرد ده» ومسه  
فان الياس فياض تحاجها وشقيقه نقولا . فكل منهما ادعى ترجمتها  
واثبتها في منظومه . اما من هي فليس هناك من يقوى على الجزم .  
والكلمة الاخيرة فيها لنقولا نفسه . فاما ان يعترف بها لايه ، كما  
يقضي به عليه الوجدان ، واما ان يقم بتراب اخيه انها له ونحن  
نصدق ، او ان يسرد لنا حكايتها ان تكن ذات حكاية . فان  
ما دعا الاخوين الى اضلما . ما لا بد ان يكون قائماً على علة من الملل .  
وهذه العلة ما هي ؟ هل من ابض لها كي ينجلي للادب السر ؟  
\*

ونظم الياس فياض قصائد سلبها من قلبه . واذا حوى ديوانه  
من قصائد المدح والرتا . ما لا يستهان به ، فان في مطاوي هذا  
الديوان نثبات عالية يظهر بها الشاعر الالامع . فهو صاحب قصيدة  
«المشتق» ، وصاحب «معرض الازهار» :

من شيق وانجران وورد      وخزامى وترجى وجرار  
زهرة عند زهرة عند اخرى      كاقتران الدبران بالدنار  
وهو صاحب :

صد عني ولا عجب      كل شيء له سبب  
ذهبت ساعة الرضا      واتت ساعة الغضب  
مستبد بحكمه      فانما مثل ما احب  
تارة صاحب التني      تارة صاحب الكرب  
فلقنا . به لغنا      وفراق يبه التنب  
كل هذا لان لي      فيه صدرأ قد التنب  
ولاني عشفته      بارد القلب والسبب

على ان قصائده المترجمة ، في اعتقاد فئة غير قليلة من الادباء ،  
اصمى مترجمة وارفع قدراً .

## الياس فياض النائر

وهيام صاحبتا بالميسر بات اشبه بالعبادة . مع ان هذا المبرود لم يفرق يوماً بمعبده . فان الياس فياض كان سي . الحظ في جلوسه الى المنضدة الخشنة . وقد صبح فيه قول القائل : « المنحوس منحوس ! » . فاذا قد الميسر وفي جيبه مائة دينار يرحب نادى المقامرة وليس في جيبه فلس . وربما اضطر ليعود الى منزله الى استدانة بدل ركوب العجلة من احد الاصدقاء . ويروي عنه شقيقة تقول انه ربح ذات ليلة في صوفر مائة دينار ذهباً . وخاف عليه شقيقه ان يجسرهما فانزعجا منه وتواري عن كل عين . ولكن الياس اهتدى اليه في مجابه واستعاد المال وقامر به فخره ، وما ظلم عليه الصباح حتى كان قد كفن الربيع المقود مجسرة تضاهيه وتقل الياس فياض في بؤسه ، وطرق ابواب الدواوين يرجو عملاً ، فلم يفسح له الدباس . فليس من الحياة وهدد رجال الحكم بكتاب يذيعه ويضع فيه امرهم ، ولكنه لم يضع ذلك الكتاب . ويندا هو في حيرته اذا الامال تضحك له بل . فيها ، واذا به وزير الزراعة في اول وزارة قامت في لبنان . ضاقت ولا استجسكت حلقها . . .

وما سقطت الوزارة حتى كان حيث يستطيع عملاً ، على رأس الممارف . وفقدت الطائفة الارثوذكسية ممثلاً في ندوة النيابة فكانت الياس فياض هذا الممثل .

والى ان المنيعة فاجلت حين يسم له الدهر . ففضى نخبه يوم أن شر الفاقة والعوز . وهنا يجب ان نعيد القول المأثور : المنحوس منحوس ! . والياس فياض صميح حتى في آثاره الادبية . فترجم في احد الايام شقيقة تقول رواية تمثيلية ، تحت عنوان « اللص الشريف » واقل طانيوس عبده يشكو نضوب الحبيب . فتنازل الياس الزواية عن منضدته ووهبها لطانيوس كي يبيعها باسمه للمكتبات ويتقاضى بدلها لنفسه . وهكذا كان . فظهرت الرواية مطبوعةً وعليها اسم طانيوس عبده .

هذا هو الياس فياض الشاعر ، والنائر ، والحامي ، والقاضي ، والشريطي ، والبائس ، والوزير ، والنائب . فان تكن اعماله في الحماة والقضاة والوزارة والنيابة ليست بالمعجزات ، فان فعله في ناحية الادب مجيد بليغ . فهو من الادباء الذين تتناقل افواه اعمامهم . ولو كان ذا همّة لبدا اثره اكثراً بروزاً وشرافاً ، الا انه كان لا يجهد نفسه . فلا يكثر ليومه ولا يفكر في غده .

ما بقي فالت والمثل غيب . ولك السافة التي انت فيها

كرم معلم كرم

وهذا الصفاء المسائل في شعر الياس فياض هو هو في نثره . فكانته لا يكتب يسرى قلم جي . استمد اشعته من قلب النهار . فليس هناك الهام ولا غرض ، بل صراحة ووضوح . وهذا دليل آخر على صفاء القلب وسلامة النية ، مما زخر به صدر الياس فياض في مواقفه على اطلاقها .

ونثره انيق تطفو عليه الفصاحة وصحة التركيب . فتقرأ فيه الصفحة تلو الصفحة وانت معجب بذلك القلم الرشيق

ونثره النقي يتأق في رواياته التمثيلية وقد ترجم الياس فياض للنثي الدائع الشهيرة الشيخ سلامة مجازي ناسجاً على منوال صديقه نجيب الحداد ، مزود الشيخ سلامة اروع آيات الملب . ولا تبح ترجمت الياس فياض حتى الآن . مطلب هواة التمثيل العربي . وزف الياس الى ملعب الضاد اربع عشرة رواية مترجمة وثلاث روايات موضوعة . والروايات المترجمة هي : ماري تيدور ، عربة لابكار ، عواطف البئين ، القاتل ابي ، بين نارين ، تبكيت الضيف ، عيشة المقامر ، بائنة الحيز ، لويس الحادي عشر ، ضحك الملك ، الشقايق ده لاغادير ، نابوليون ، الحجرة الصفراء ، ليلة الدرس .

والمؤلفة هي : الزوجة الخائنة ، دون فريد ، ارباب البندقية . ولم تكن نعتقد ان الياس فياض جسد دلعنة في حين من الاعيان . وجاد على الملب بهذا العدد الوافر من الروايات . ولكن الحقيقة قدحس سوء ظننا بن كنا نحسبه على كسل وإهمال .

## الرجل البائس

ويجب ان لا ننسى ان حامل القلم اكبره على ان يكون حامل سيف . فلفقد ركب الياس فياض في بدء الاحتلال الفرنسي في لبنان منصب رئيس الشرطة في بيروت . وهو منصب لم يخل له الاديب فياض على ضخامة جسده وسعة صدره ووقاره . فاشاعر لا يستطيع ان تلك ناصية الامن حتى ولو كان المتنبي . وكيف يصون النظام من العيث من يعيث بكل نظام ؟ . . . لذا لم يثبت الياس فياض على رأس الامن ، فانتقل منه الى القضاء ، وفي القضاء لم يطل به الامر حتى اتروى في بيته

ولم يكن ذا ثروة يلقى على مكافحة نواب الدهر ، فضاقت به يده وشعر بالفاقة . وتلفت الى الاصدقاء . ووجد لدى بعضهم اللطف . فاشترت فئة منهم بضع مئات من نسخ ديوانه ، الا ان المسال كان اشبه بالسائل بين يدي الياس فياض ، فلا يهدأ فيها ، وكيف يهدأ فيها وهناك الميسر ؟





استطاع ان امر بكتاب رودين في الفن دون ان اشير الى انطباعاتي عنه . وليس الكتاب من تأليف رودين بسل انه مجموعة احاديث جرت بين الفنان واحد اصدقائه - بول جيسيل - وهو من طبقة اوتاك المرأة الذين يرتاحون الى الجلوس عند قدمي «المعلم» يستمعوا اليه ويلتقطوا من فيه سوانح الالهام ضناً بها من ان تطفئ في الهواء . يفتتح المؤلف الكتاب بوصف شعري « لصومعة » رودين او مشفله وهي كتابة عن جنة من الحلم تتماثل فيها الاشجار الباسقة الخضراء . وتتلقت الى خيالاتها المتأيلة في المياه حيث طيور الازر البيضاء لا تقتأ عاتمة حاملة . وبلي ذلك سلسلة فصول لكل منها عنوان خاص يتناول ناحية هامة من نواحي التكبير الفني عند

رودين ، مشفوعة بصور من روائع النحت والتصوير لرودين وغيره من فناني التصوير يشرح اليها الفنان على سبيل التشثيل في معرض حديثه . ولنذكر ان رودين نحّات

حديث - احد اساتذة جبران في الفن - ويقال انه قال في جيران : « هو وليم بالايك القرن العشرين » وقد اشتهرت نقائله بقوة التعبير

وبروز النزعة الحيوية البرغموسية فيها حتى قالوا « انه شاعر بالحجر » وقد استطاع ان يبرز فيه شعائر واحاسيس لا يمكن ظهورها الا في الموسيقى وفي الادب الغنائي والسبيكوولوجي . وسنرى فيما يلي نتفأ من اقواله التي يشرح فيها بعض اسرار فنه وهذه القوة التعبيرية التي نسبوها اليه ، وجميعها مواضيع شائعة في الابحاث الفنية وانما ننظر اليها من زاوية رودين نفسه فترى كيف يتفق مع غيره وكيف يتفاهم وكيف يشرح على طريقته بعض النظريات الفنية المشهورة .

سأله جيسيل : أصبح ان الفن انحراف عن الطبيعة ، ولماذا ؟ ولا يخفى انه وضح طالما تحدث به النقاد وفلاسفة الفن . فقالوا ان الفن يستلهم الطبيعة لكنه لا يتقلد بل ان من شروطه ان يتعد عن الطبيعة لكي يسمى فناً ولو كان صورة طبق الاصل لما كان له اية قيمة اذ ان الاصل اجل من التقليد . ويرى رودين ان الفنان لا يتعرف عن الطبيعة حقيقة فهو ينقل ما يراه . منها لكن اياديه تختلف عما يرى الانسان العادي . فنفسه نقله انحرافاً عن الطبيعة لانه يبصر فيها

ما لا يبصره غيره . والقيمة لما يرون التي ترى والقلب الذي يشعر . وقد ساقه هذا الحديث الى موضوع القبح في الفن . فذكر بمثال « المرأة الذابضة » وهو من صنعه . وصورة العامل التعب المتكسب . على الجرفلة لـ « ميله » وقصيدة بودايير في وصف الجثة في هذه الاثار ونحوها قد استجالت القبح جسلاً بواسطة الفن « لان المعنى او التعبير الذي وراءها هو الذي اعطاها ذاتية وتأثيراً .

هنالك نفس تنبث من وراء التقاطيع والخطوط . والفرج ان ننظر القبح في الفن أشد تأثيراً . ننظر الجمال لان الحياة الداخلية فيها اشد انعكاساً وظهوراً وأقوى تعبيراً . وقد يحدث أحياناً انه كلما زاد قبح الشيء في الطبيعة زاد جماله في الفن . والفن لا يرى الطبيعة قبحاً الا في ما ليس له مزية او ذاتية . والفن القبيح هو

الذي يحاول تخفيف القبح في الطبيعة او ببالح في عرض الجمال وابرازه . هذا هو الفن الكاذب . لكن الفنان يستخرج الجمال من الألم والموت والحياة ويكتشف المائدة المنجبة التي تنشأ من استلام هذه الحالات .

ونلاحظ ان موضوع تصوير القبح في الفن لقي اهتماماً عظيماً

في ابحاث النقاد الحديثين . ويكاد هؤلاء يجمعون على القول ان تصوير القبح في الطبيعة موضوع هام من واضع الفن . قال الباحث « لالو » في هذا المعنى : « ان الفن الذي ينتخب الجميل في الطبيعة هو فن ضئيل . . . هكذا نرى الكتاب الرخيص لا يصف الا كبار الحوادث وعظماء الرجال والنواب بين النساء ، وهذه اشياء يستسيغها العامة وذوو الادواق السقيمة لانهم لا يفهمون من الجمال الا الطبيعي المألوف . . . والرجل العادي لا يصفق في المسرح الا للاخلاق السعيدة ولا يرى في المنجب الا صور النساء الجميلات ولا يستهوي به القصة الا اصحاب الظرف والفتنة . اما الجميل في الفن فليس بالضرورة جسيلاً في الطبيعة » . وقد يسهشنا قول اسطر - المصري رغم تقصادم عهده - : « قد تكون الاشياء قبيحة في الاصل لكننا نرتاح الى معانيها في الفن » اما رودين فانه من اشد التمجسين لهذا الموضوع ولهذا تكثر عنده تمثيل الذبوال والألم والشقاء الروحي والصراع المذهب .

## آراء رودين في الفن

المعلم الالتمه روزر غريب  
ARCHIVE  
http://ArchiveBeta.Sakhril.com

- الحركة في الفن - : ليس الفن الهاماً وتخيلاً فقط لكن دقة الصنعة فيه امر شديد الاهمية . ومن واجب النحات ان يتقن علم الشكل ، وهو يظهر في التأنيل بواسطة ابراز المعق وحسن تكوين الضلالت وتثليل دقائق الجسم الانساني مسع مراعاة اثر الانوار والظلال في اظهار التقاطيع او اغفلها -

ودقة الصنعة شرط هام لاطهار الحياة في التأنيل الجلمدة . اما الشرط الاخر فهو المقدرة على ابراز الحركة وفي كليهما يبدع رودين لكن ابداعه يظهر خصوصاً في الثاني .

والحركة في نظر رودين هي الانتقال من حالة الى اخرى بحيث اننا نلحس في التمثال اثر الحالة السابقة وابتداء الحالة الجديدة في آن واحد . كما في تمثال « عصر النحاس » لرودين وهو يمثل اول انتصار للعقل على فطرة العصور السابقة للتاريخ وهو حالة انتقال من الخمول والنوم الى النشاط واليقظة . وتمثال يونان المعدن يظهر متحركاً بحلال ذاتي وكأننا نسمع خطاه تقرق الارض كخطى القائد او نشعر بقوة سرية تحركه وتدفعه الى الامام وهكذا يصبح المشي البسيط مظهر جلال وعظمة لانه يعني اقام رسالة الحياة .

ان الحركة في الفن غيرها في الصور الشمسية . فهي في الفن تطور اما في التصوير الشمسي فهي وقوف جامد في لا اثر فيه للحركة . وعلى هذا يكون الفن اصديقاً في الصورة الشمسية لان الزمن في الواقع لا يقف بل هو دائم الحركة .

- الفكرة في الفن - : قد يكون الرسم جيلاً لكن الجمال الاسنى يقوم بالحقائق والموافق السني يشف عنها . والقانون لا يقسمون حسب الوانهم وخطوطهم بل حسب نزعاتهم النفسية ومقدرتهم على ابراز النفس من وراء الخطوط .

وليس صنع التأنيل مسألة براعة شكلية فقط بل انه يحتاج الى ذكاء . لان التمثال والصورة كليهما يترجم حياة الشخص يعبران عن كل شي . عصره ، عرقه ، مهنته ، خلقه . وهكذا نفس في صورة الناقد نظرة فاحصة تميزه عن غيره وفي المثقف شكل رفعة وحمداً كان عميق الثقافة .

يظن الكثيرون ان الفنانين يستغنون عن الذكاء . وذلك لما يظهرون من جهل وسذاجة في الحياة العادية . والسبب في ذلك ان انصرافهم الى فهم مجملهم اغنياء في ما لا يحصى الفن . ويرى آخرون ان المصورين والنحاتين لم يفكروا مطلقاً بما في فنيهم وان النقاد والمثقفين هم الذين تخيلوا الافكار والمعاني ونسبوها الى الفنانين . لكن رودين يعتقد ان الفنانين يعون تماماً ما يفعلون

ويفتقون جهوداً في سبك افكارهم وعواطفهم . وان اعظم الروائع الفنية هي التي تتحل فيها جميع الاجزاء الى ما ننتهي من الشكل اولا ومن الموضوع ثانياً .

ويبدو هنا ان رودين يخالف بعض النقاد الذين يزعمون ان الفنان لا يلجأ الى التصميم والتفكير بل لا يعرف نوع عمله حتى ينتهي منه فيشاهد انتاجه ويكون هو اول المدهوشين . هذا ما يقوله « الان » في كتاب « مشرون مثالة في الفنون الجميلة » ، ولكن ليس بين الرجلين تناقض بالمعنى الحقيقي « فالان » لا يعني التفكير عند الفنان لكنه يشدد على عنصر الالهام وهو كما يرى السيكلوجيون فكرة مفاجئة لا واعية يتقدمها دور واع من التفكير والاختيار الذهني . وبهذا يثبتون الفكرة الواحدة دون ان ينكروا الاخرى ، اي ان الانتاج اللاواعي يسبقه دور جهاد وتفكير واع .

- العنوض في الفن - : العنوض هو مقدرة الاثر الفني على اثارة الاحلام والافكار التي لا نهاية لها . وبما ان الفن انعكاس نفسي للفنان لا بد له من ان يقول شيئاً . فاصور المنطري يرى انعكاس النفس الكونية في الاشياء ، في الاشجار والازهار والاكمام والسهول . كان « كورو » يرى الحنان منتشراً على رؤوس الاشجار وعذب المروج وسطوح البحيرات اما « ميله » فرأى في الطبيعة اما متجلاً .

ان جميع لوحات دافنسي تحيط بها علامة استفهام وهذا ما يرفعها الى مصاف الفن الرائع . وفي « مغناة الحقل » لبيورجيون ما يغم عن فوح الحياة العذب ولكن يشوبه نوع من النشوة الكثيفة : ما هو الفرح ؟ من اين يأتي وكيف يذهب ، انه اثر الوجود .

في « المفرات » ( ميله ) تقف احدى النساء الكادحات في الشمس المحرقة وتظفر الى الافق البعيد وكأن في وفقتها سؤالاً يجترق وعيها كوميض البرق : لماذا ؟ ما الفائدة ؟

وفي قاتيل رودين ما نشعر بضيق الروح المربوطة بالجسد وسعيها الى الانطلاق : في « يورجواني كاليه » ترى النفس المأخوذة بفكرة الحلود السامية تجر الجسد المتردد وكأنها تصيح به : « انك تتردد ايها الخيفة ! ! » في « المفكر » ترى صورة التأمل الذي عبثاً يريد استيعاب المطلق فيجمع في قبضتيه جسداً رياضياً ويطويه حتى يكاد يسحقه . في « رأس بلزاك » ترى الرجل العبقري وقد انتابته الرؤى الجبابرة يمز الجسم الضعيف وينفضه كالثوب الحلق ويرغمه على الارق ويحكم عليه بالاشغال الشاقة .

وليس في الوقفة راحة ظاهرة بل جهد وتعب فالساقان تَحْمِلَانِ  
مَآ ثَقْلَ الْجِسْمِ بدلا من ان تكون احدهما نقطة الارتكاز  
الرئيسية . وحركة الجسد تظهر في الحصر كما في مجموع الجسد  
الذي يرفع الكتف باتجاه حركة الحصر . وفي مجموع التمثال صورة  
تجمع قُحَيٍّ منها الفراغات ويشكل الجسم كأنه قطعة واحدة  
ويتقوس الجذع من الجهة الامامية بينما في النحت اليوناني يتقوس  
من الورا . وهذا الاختلاف يجعل بروز الظلال في قناتيل ميكيل أنج  
وبروز الانوار في قناتيل اليونان . ما معنى هذا كله ؟

ان ميكيل أنج أنشد في قناتيله ملحمة الظلال والكتابة بينما  
اليونان الاقدونيون انشدوا ملحمة النور وحب الحياة .

ان قناتيل ميكيل أنج تعني الانكماش والانطواء . عرض  
الانفراج اليوناني . انها تعني النشاط القلق العنيف والسعي من غير  
امل النجاح . انها عذاب الانسان الذي تحركه آمال قابلة  
التحقيق وبكلمة اخرى انها صورة المثالية وما يصحبها من ألم وجهد  
وليس ميكيل أنج منفرداً في نظرتة بل هو ملقى الفكرة القوطية  
او الروح المسيحية المثالية في اصفي اشكالها ، روح التصوف التي  
تري الحياة زائلة وتطمح الى ما وادها ، وقد سادت في العصور  
الوسطى ومنتت في عصر النهضة .

اما اليونان فقد احبوا الحياة واتخذوا للعبادة قناتيل باهرة في  
جمالها وبديتها ونظمت للعبادة لكن رودين ينتقد فلسفتهم بقوله :  
ان انهم لم تكن مصدر لذة وجمال فقط بل كانت احيانا  
مصدر عذاب واضطهاد وقد سقي سقراط كأس السم لانه شك  
فيها . ان الحرية التي تتمثل في تمثال النصر اليوناني قد انحصرت في  
افراد ، في الطبقة المثقفة الممتازة ، بينما كان ملايين العبيد يُساقون  
تحت السوط . وهنا نرى خطأ المثل الاعلى اليوناني ، انه نظرة  
ضيقة تراعي امتياز الطبقات وهي التي ألهمت ارسطو دفاعه عن  
العبودية وجعلت المثاليين ينفرون من تصوير الطبقات المنحطة  
وينكرون الجمال في صفات الاشياء ، وانحرافات الطبيعة .

لقد تأثر رودين بفن ميكيل أنج المثالي الذي يعبر عن الطموح  
والجهاد المؤلم ويتسامى الى المثل العليا لكنه يخالفه في نظرتة  
اليانسة الى الحياة ، فهو يريد ان تحب الحياة لاجل الجهد والالم  
اللاذين فيها وهكذا يجمع في فنه بين فيديس وميكيل أنج ويرينا  
كيف يستطيع الفنان ان يمثل وحده بواسطة روايته روحية الاجبال  
وخلاصة الفلسفة وميزات العصور .

روز غريب

لقد صور رودين الكتساب وقد احزنوا رؤوسهم تحت ثقل  
الافكار اما الفنانون الذين عرضهم فيتلعلون الى الامام بنظرات  
تألمة لان احلامهم تسوقهم بعد ما يرون و أبعد ما يستطيعون التعبير .  
وفي جميع قناتيله تتردد فكرة « بره الروح بقيود المادة » وعلى مثال  
رامبرانت يستدير اشخاصه بنور علوي ويسمعون نداء اللامتناهي .

— بين فيديس وميكيل أنج — في هذا الفصل يشرح رودين  
بعض اسرار مدارس النحت المشهورة : المدرسة اليونانية او مذهب  
فيديس ، ومدرسة ميكيل أنج استاذ النهضة او الرينسانس ثم يشير  
الى مذهب هو في النحت وما علاقتها بها .

ونلاحظ ان الاتجاه الفني كما يشرحه رودين يمثل اتجاه العصر  
الذي ترعرع فيه او كأنه ملخص جهود العصر وميله وفلسفته .  
فالنحت اليوناني ذو تصميم رباعي اي من اربعة خطوط : خط  
الكتفين ، خط الحوض ، خط الفخذين والركبتين واخيراً خط  
القدمين . فالخطان الاولان يتجهان من اليسرى الى اليمى بمكس  
الخط الثالث اما خط القدمين فيجبه كالخطين الاولين بينما تقف  
القدم اليسرى للتمثال وراء القدم اليمى . ( راجع ملاحظات فينوس  
دي مايو ومثال النصر ) .

وبنشا من مجموع هذه الخطوط الاربعة يتجلى تصميم في الجسم  
وجوه من الهدوء والاتزان ووقفة ملائ بالثبات والاستقرار لان  
خط التمثال يتد من العنق الى كعب القدم اليمى التي تحمل ثقل الجسم  
بينما تبقى القدم اليسرى حرة لا تلمس الارض الا من طرف الياهم  
وليست الا نقطة ارتكاز اضافية ولهذا تستطيع الحركة او الارتفاع  
من غير اخلال في اتزان الوقفة .

وشي . آخر يلاحظه الفنان في التمثال اليوناني : ان اعلى الجزء  
ينخفض من ناحية الساق التي تحمل الجسم وبهذا تنخفض الكتف  
اليمى وترفع اليسرى مقابلها . وهذا يحدث في الجسم بشكل مروحة  
او آلة موسيقى هوائية تنطبق من جهة وتنتزع من اخرى وهذا  
التوازن المزدوج في الكتفين يزيد في صفاء المجموع .

واذا نظرت الى الصورة الجانبية للتمثال رأيت ارتفاع الصدر  
وتقوّبه نحو السماء . وهذا يعرضه للآثار الذي ينتشر ويتوزع بلطف  
على جذع التمثال واطرافه ويزيد في روعته وحسنه .

اما قناتيل ميكيل أنج فتتخذ شكلاً آخر . وعوض التصميم  
الرباعي نجد تصميماً ثنائياً ذا خطين يتحويان جميع اجزاء التمثال  
ويؤلفان حركة انضمام وتجميع ترمز الى الانضباط وقهر النفس  
عوض الانبساط المتموج الذي زاه في قناتيل اليونان .



(١) الشاعر في هذا المشهد يصف متدياً تحكه الجوع واضر به الدم ، فقد طوى ثلاث ليال ولم يأكل ، فصب بطنه وشده برباط وثيق . . . على انه معوز شديد العوز ومرمل شديد الادرال ، وفيه وحشة حتى من الناس ، وفي طبعه جفاء حتى ليرى البؤس نعمة .

تفرد عن الناس واعتزلهم في منعطف من الصحراء ، مع فجور له نعم بين ثلاثة ، افترط بهم الهزال حتى ليطن الراي اضم جم الضأن وصغار الخراف ، وزاد عليهم حفي وعري . فما برح منهم ابداً ذاقوا معها خيراً جودته الملة وانضجته النار .

\*

(٢) وفي هذا المشهد يصفه وقد اخذت منه طيف ظلام ، فاستبد به ارتياح . ولكنه وقع منه على ضيف ، فاعترضه تصور اي ليس صورة المحتفي المحتفل . كما لبست ذات نفسه حيرة من عدمه ورفيته بالاكرام ، وكانت حيرة ناطقة يادية جعلت ابنه يمتحن عليه لو ذبحه ، وخلاص الذم .

\*

(٣) وهذا المشهد يعرضه وقد اعمل روثه قليلا ، فاستبد به ارتياح . ولكنه وقع منه على ضيف ، فاعترضه تصور اي ليس صورة المحتفي المحتفل . كما لبست ذات نفسه حيرة من عدمه ورفيته بالاكرام ، وكانت حيرة ناطقة يادية جعلت ابنه يمتحن عليه لو ذبحه ، وخلاص الذم .

\*

(٤) وفي هذا المشهد تراه وكأن الدنيا حدثت عليه ، فها هو حتى عرضت له في اقمى مرس الطرف ، عانة كوكبة من حمر الوحش ، ضم اناثاً وقطيعاً ، وقد انتظم انرها مسجل حمار ومشي كبير . وكانت قاصدة تريد الماء ، ففخ غوها كما لو انساب ماء خال رمال ، فهو من ازمة مشاعره مستمر الهوى لالعب الفؤاد ، وقد وقع فيها على ما به يبرد .

على انه كان عربي الشيمة ، فافاته الرفق حين ادرك الاينة ، باتان هوت وهي غوص مثلثة ، استنوت فتاة ورأست فلوا .

« ابو ميان »

تفقد الاديب « هذا الباب » على مختار من الادب العربي العريق . قصداً الى « تحبير » الادب العربي الحديث ، الذي بدأ يتبع في بعض من نواحيه ، وينتو . في بعض من نواحيه وخشية ان يصل الاثن به جوهره ، طاق هذا المجري الشائع بالتركيب والارواء .

## قصة نبل

(١)

بليدا ، لم يعرف بها ساكن رحبها يرى البؤس فيها من شرارته فعمى ثلاثة اشخاص ، تحالفهم بها ولا فرقوا بينهم ، فحالفوا طلي

وطاوي ثلاث ، عاصب البطن مرمل اخي جفوة ، فيه من الانس وحشة تفرد في شب ، عجوزاً ازاءها حفاة عراة ، ما اعتقدوا خبر .

(٢)

فلم يرأى ضيفاً ، قصود واجتأب أيا ابت اذجنسي ويسر له طأما يظن لنا مالا ، فيوسعنا ذمنا

رأى شبحاً وسط الظلام ، فراعهم وقال ابنه - لمارآه مجيرة - ولا تعتذر بالعدم ، على الذي طرا

(٣)

وان هو لم يذبح قتاه ، فقد هما . . . يحكك لا تحرمه - تا الالة - الاحا

تروى قليلا ، ثم احجم برهة فقال : أيا رياه . . ضيفولا قرى !

(٤)

قد انتظمت من خلف مسجلها نظماً ألا . انه منها الى دمها اظلم فأرسل فيها من كنانته سهما قد اكترت لحاً وقد طبقت شحبا

فبيناهم ، عنت على البعد عانة ظمأ قريد الماء ، فانساب نحوها . قاملها حتى تروى عطاشها . فخرت لحوص ، ذات جشع ، فتية

(٥)

ويا بشرهم ، لما رأوا كلهم يدمى اضفيهم ، ولام من بشرها اما وما غرموا غرمأ ، وقد غنموا غنا

فيا بشره ، ان جرهما نحو اهله وبات ايوم ، من بشاشته أبساً وباتوا كراماً ، قد قوض حق ضيفهم

الطيفة



عرف شاركو الحظوة المثلى في درس التنويم ١٠  
يقنع منه فانتهجها وجاءت النتائج ، ويزدهر صواب  
فكرته فانقسمت آفاق المعرفة في صدر هذه المنة  
واصبح للتنويم مكانته العلمية . ولا يسعني في هذا المكان الامام بالموضوع  
من كل اطرافه فاكثفتي بذكر بعض الاشياء التي تهم القارئ .  
لا ريب ان هناك حالة تنويمية يمكن احداثها وربما ظهرت عند  
البعض من دون ما سبب ، وهذه الحالة لا دخل لاي سائل فيها ،  
حسب المراء ان ينظر الى شيء . منير ويدق اليه طويلا لتتولد فيه .  
وفي هذا النوم الجلوب تختلط الذكريات فتبدل له اشياء . من  
حياته العامة واشياء . من حالة  
نوم سابقة .

ويصاحبه ما يحينه سدر  
الاحساس باليحاء . من النوم او  
بدون ايحاء . ولا حاجة لان  
يكون هذا الاخير ذا ارادة  
خارقة خلق هذه الحالة بل يمكن القول انه لا يوجد رجال . وهيون  
اكثر من سوامم للقدرة على التنويم .

ولا يقتصر الايحاء . على الاحساس بل يتناول الحركة ايضاً  
فيدفع الخاضع لسلطانته الى اعمال خارجة عن ارادته بانها وهو  
ناثم او بعد ان يستيقظ ، على شرط ان لا تكون هذه الاعمال مما  
يأباه عليه ضميره او تتنافى مع تربيته و اخلاقه .

وقد رأيت يوماً مريضاً يتناول وهو في حالة النوم الجلوب سكيناً  
ويطعن بها المسند الذي على سريره وعند ما كان يومر باثباته على غير  
مباح او فيخطر فانه كان يعاوم بشدة ويخاص نفسه من هذا المأزق  
بنوبة عصبية ثم يستيقظ دون ان يكون قد اطاع الامر .

وقد حاول الباحثون . عن عشاق الحقيقة الثبت . من صحة الحوادث  
المتعلقة بالتنويم و انتقل الافكار وما شاكل فلم يظفروا بطائل  
وكل التجارب التي اجريت في هذا السبيل لم تسفر الا عن تكذيب  
المزاعم التي كانت حامية العوام تزيد في اشتدادها . وعلى الرغم من ايمان  
البعض بها فلم يتمكن العلم . من ادخالها في عداد الحقائق الواهنة .

وقد استطاع شاركو وتلاميذه بجرده الارادة  
تجديد هذه الحوادث التي كانت القرون الوسطى  
تنسبها الى السحر واماطوا القباب عن اسرار كثيرة  
فخذوا القضاء . خدمة جلي فلا يصدق بعد اليوم كل

شاهد يدي الى المحكمة بامور كانت فيها خشي سلباً لاعدام من يتهم بها .  
منذ خمسين سنة ظهر كتاب للشاعر الهولاندي هوريسن . هذا  
الشاعر الذي عاش ومات في باريس وكان من اساتذة المدرسة الواقعية  
كان يحمل بين جنبيه روحاً غير مطمئنة تتجاوزها اللغة والصوفية  
فجاءت كتاباته مرآة لمرآة وذاتية التربة وفي كتابه هذا يذكر  
الرقية والتزيم وتبنيج المراء . حب او بغض والتأثير عليه بواسطة  
مثل او صورة له والشيطان المتذاكر اي الذي يظهر بصورة لرجل  
لاغراء المرأة في نومها ، او المتأنت اي الذي يظهر بصورة المرأة  
لاغراء الرجل كذلك . ويذكر ايضاً ما يسمونه القناس الاسود

ويدعي ان العلم الواقعي سيفضي  
الى اقامة هيكل لعشائروت  
وبطريوت وان خوارق الطبيعة  
عديدة لا تعقل بغير تدخل ابليس  
العين .

## التنويم المغناطيسي

من سمر الى شاركو

ولكن مدرسة السالبارير  
نظرت في هذه المسائل على غير طريقة هوريسن وخطت تعاليم شاركو  
وريشه ومحاضرات رنارد في السوربون صفحة جليلة القائدة في  
تاريخ هذا القرن الثالث الهجري .

لقد التي شاركو مسائل السحر والشعوذة والتزيم جانباً واخذ  
بدرس هستيريا في السالبارير على ضوء العلم فوجد ان هذا المرض خاضع  
لنظم لا تتبدل و اظهر كيف ان المسترة تكون في شبابه . مأخوذة  
بالألوان القاعقة والدمى اللامعة وفي كبرها بجيلة متفشة الشعر كالساحرة .  
ووصف عدم الاحساس التنصي اي الذي ينتسب نصف الجسم  
والاحتراق والالام الاخرى ، كما وصف الكورة المستيرية ووجع  
المبيض المندر بقرب النوبة : وقسم النوبة الى ثلاثة فصول :

الفصل الاول - يبدأ بالجلود والتعبوية فتقلب اليد وتجحظ  
العين وتحنى المويضة كالقوس فلا تلمس السرير الا برأسها ورجليها  
ثم يأتي التشنج فتضرب الهواء بايديين وقد مدت . من الكف ثلاثة  
اصابع وانطوى الاثنان عليه .

الفصل الثاني : هو فصل الحركات الواسعة الكبيرة فتغفر  
المریضة في الهواء ثم تسقط وتغفر ثانية وتأخذ الاعضاء  
بالتكسج فتجعد المريضة وهي ملتوية الى الوراء او  
زاحفة على بطنها او ممتدة على الارض وقد بسطت  
ذراعها كالمصوب .

بقلم

الدكتور نقولا فاضل



ان تخاطر بحياتك فانك تصنع او تكلف من يصنع لك صورة من الشمع ، ولا بأس اذا لم تأت الصورة على ما يرام في مشايبتها للاصل فان الشيطان يتسامح في ذلك ولا يتشدد فيه . ثم تضع على هذه الصورة مندبلاً تسرقه من عدوك فتقتل به الاحساس من جسم العدو الى الصورة وبعد ذلك فكل زخرفة ابرة او ضربة او تشييم لاصورة يكون فيها العذاب والموت الشنيع للرجل الذي تكبره . هذه العملية كان عقابا في الماضي النار ، وكم ذهب من الناس ضحية لها لاقولهم تسند اليهم دون دليل او برهان ، ومن الصعب تزعم هذه العقيدة المتأصلة في النفوس ، حتى ان هوسمن نفسه ظل تحت سيطرتها فادعى انه عرضة لضربات سائلة اي ناجحة عن سائل يغزوه به عدوه ليلا حتى ان امر الذي كان يريه كان يشعر في الوقت عينه بثل تلك الهزات .

ولا غرو اذا كان هوسمن وهو استاذ المدرسة الواقعية من المؤمنين بهذا فان قسماً كبيراً من الادب في اواخر القرن الماضي كان متجهاً نحو الوصفية والروحانيات .

وقد اظهر العلم الحديث اهتمامه بهذه الحوادث قصد دحضها لا اثباتها وكان من مدير مدرسة البولتيك في فرنسا ان اجري تجارب في هذا الشأن فنجح فيها على مسافات قصيرة اي ان الرقعة تقفل لا من يدالي بل يد على بعد ثلاثة امتار بالاكثر واليك البيان .

تقوم المريضة وتخرج منها الاحساس اي يجعل جدها لا يحس ويمتثل الاحساس الى طبقة من الهواء على بعد مترين منها فاذا قرص الهواء او دغدغ على هذا البعد تصبح المنومة او يأخذها الضحك كما لو كانت الدغدغة عليها

واذا حملت حساسيتها بدلا من الهواء كاساً من الماء او دمية من الشمع فيمكنك لمس الكأس لتشعر المريضة في جسدها بهذا اللمس ويكفي الشد في شمر الدمية لتس المريضة بالشد في شمر رأسها . واذا ضربت الدمية تتألم المريضة ، ومن الألم الى الموت عند تحطيم الدمية لا يبقى الا خطوة يحطوها اولئك الذين يحملهم الخيال الى ابعاد ما يمكن

واجريت التجارب ايضاً بالعقاقير فيسمع بها العدو عن بعد دون ان يستطيع اذكي الاطباء ان يجد أثراً للسم في احشائه تلك كانت حالة العلم فيا يختص بهذه الشؤون عندها اراد « هارت » احد الاطباء الانكليزي التحقيق فيها فاجرى سلسلة من التجارب فلم يها في المقال الآتي .

قولوا فياض

الفصل الثالث : تبدأ الزوبعة وتبدأ الارضاع الثابتة فتظهر على الوجه علامات الانحطاف والدمش او الخوف او السخيرة حسب التصلبات التي تصيب المهتمة فتقصها في ذهنيها . ومن مميزات هذا الهذيان انه على اتصال بالفكرة المسيطرة وعند نهايته ترجع المريضة الى وعيها وتبكي بغزارة وقد زال كل شيء . والعجيب انها تخرج من كل هذه الهزات ولا يكاد يظهر عليها اثر للثمن .

ورأى شاركو وجهاً للشبه بين هذه الاعراض وما يروى عن السحرة والشياطين والمسيطين فعمد الى البحث في الاوراق والكتب بمائة تلاميذه والفتيش في الدعوى القديمة التي كانت نهايتها التذبذب والحرق بالنار فوجد هذه الاعراض مذكورة بكاملها كأنها صورة طبق الاصل لما كانوا يعتقدونه من الادلة القاطعة على دخول الشيطان جسم الانسان

وهكذا فان المصدر الجزئي كان يسمى طابع الشيطان » ويكفي وحده ليقود الى المحرقة . وعدم الاحساس والصمت لدى تعذيب الاستنطاق هو كذلك من صنع الشيطان .

وتشجج الوجه ان هو الا تكشير العين عندما يأتي ويتظاهر وجهه فيه كما في المرأة .

والقفر في الهواء من عل بملازيم الذي يرفع الجسم من الارض والاصابع الثلاثة الممدودة اعترافاً من ابطال الاقنوس . والشعور بالكرة الصاعدة من الصدر الى الفم من ملامح السحر .

والزحف على البطن بدل على موقف الشيطان عندها يتغلب عليه التعزيم لاجراجه

وهيبة المصابول استهزاء بالموت المقدس والشيطان المتذاكر او المتأثت هو مساقصه المهسترات في السابترتيد من الاحلام عن اعتدال طيب او تعليم الى آخره فاذا بالمسيطين الذين كانوا يحرقون ولا ذنب لهم غير هذه الاعراض والدلائل فنية مسكينة مصابة بهذا الداء العصبي الذي يقال له اليوم هستريا

هذا ما وصل اليه شاركو في دروسه عن المستريا والتنويم ولكن ذلك لم يمنع هذه المعائد ان تقفل راسخة في بعض الاذهان ولاسيما ما تعلق بها بالتأثير عن بعد او بالواسطة وهو ما يقال له envoiement او المستريا عن بعد اي Télépatie .

اما التأثير بالواسطة فيكون على الشرح التالي : اذا انقضت رجلاً الى حد ان تنهي الموت له ولكن لا الى حد



الضحى وتوحيدة عاكفة على رسالتها ، تكتب فيها سطرًا وتجو سطرًا ، حتى بلغت ثلاثًا .

ختمت رسالتها الأولى وهي تتمثل وجه عزمي مطالًا عليها مقبلًا نحوها بابتسامته العريضة ، انه يلتظرها قادمة . من بعيد ، فيصلح من شأن هندامه ويحكم رضع نظارته على أنفه ويتلمس رباط رقبته بأنامله ، فإذا اقتربت منه خافقة متبرجة خف إليها شيئاً متلهمًا ، ، وكانتا فارقته شرًا ، وكان معها بالامس يلهو ويبحث ويطلع بالانتصار على منافسيه في حبا .

ولما انتهت توحيد من هذه الرسالة ألقت إليها بالها ، فجعلت ترى عزمي من خلال السطور مثل صياد ينظر إلى قنيصته في حبال الشبكة ، وكانتا اودعت الرسالة رقية من السحر ، فاشبهت شيخًا يكتب الحجاب ليزيد به اقبال الصريم ، ولم تشع الا ويدها تمسك شططا لتسرح شعرها لاهية به ذاهلة ، وكان يطيب لها ان تتشط الفينة بعد الفينة كلما حاكت مكيدة

او كتبت رسالة . وكانت توحيد تعرف من أمر عزمي ان ماله موفور في يومه ، غزير في غده ، فولده مجد الدين بأشخ هم ، هامة اليوم او غد ، ولطالما أطعمها ببراءته منه ، تواضعًا على عينيتها الجليتين أملًا بعشيقها لئلا ترى

دمائه التي كانت تشمت من التحديق إليها ، فلم تكن تبذل له من ودعا أكثر مما يبذل الغني الشحيح . من ماله للشاحذ الملحاح .

وكان عزمي اذا خلا إلى نفسه هاج فيها هواه ، وطافت بخاطره ذكرياته مع توحيد ، فأهل المذاكرة وضاق صدره بالدراسة ، فأخذ يعطل نفسه بفاته التي شلته وكانت سببًا في اخفاقه بالامتحان ، وقد طوحه الهوى في عتوق الاب فكان يطلب من الله ان يتوفاه .

اما توحيد فكانت تحب الصيد الكبير ، فلا تجلس كفقراء الصيادين على ضفاف النيل ، سناراتهم الصغيرة في ايديهم قانعين بضليل السمك ، وانما كانت مثل صياد من الفحول يتوسط الواجهة بركبه الضخم ليفوز بأكبر بنات النهر وكذلك كانت توحيد بنت النيل تنصب حباله لجالها لاغنى الشباب مالا وعلمًا .

انها لتبسم من مثل الاقاح ، وتهز كتفها وهي تشي ولا هزة عندليب يفرح ، وكانت ههنا القوام ، خالبة الملاح ، تضي فيفرح شعرها الداكن المتدل على كتفها كأنه ريش طياروس ، وقد انفتحت المرح والدلال فتنتت طلاب الجامعة بجبالها وحار في أمرها غزاة الحب منهم ، حتى عجز دهة هذا الفن عن اكتناه سرها والنفاذ الى خباياه ، وكانوا فيها بين . يؤكد لسذاجتها وطيبها وبين مدع عليها الكيد والدها .

كانت سياستها في حياتها الجسامية بين الشباب كسياسة معاوية ، فقد مدت ينها وبينهم خطًا من نسج العنكبوت ، لا ينقطع على وهنه مها شدت ، وبهذه السياسة غنمت هدايا ، وشهدت حقلات ، واستمتمت بتنهات .

وطوت رسالة عزمي ، ثم روطتها جانبًا كأنها انتهت من امره ، فتناولت رسالة حامد ، وأطرت ، فطارت بها الفكر الى اول يوم عرفته فيه ، ووجب ان يكون كانها نصبا ، واخذ من وقتها أكثر مما ابترت من ماله ،

ولكنها كانت تشعر وهي تذكركه انها آثرته على غيره ، فابتسامتها له واسعة الاقرار ، وقلها حين تراه خافق بشي . من الحب ، ولولا انه فنى غير يظهر بالغنى لاسلت اليه قيادها . فتنازعها الحيرة



بشأنها ، فأحقا كانت تحب ام انه كغيره من صحبها الذين تفضل فيهم الحبيب على القلوب وكيف كان رأيا فيه فان هذه الرسالة التي بين يديا ستجاولها حقيقة امرها مع .

وطاف بالها خيال المسائين بها ، وكأنهم القراش حول المصباح . كانت توحيد تغتر عليهم وتتأني ، ولا يزال احدهم يستعطفها ويستحب إليها حتى تلين ملاعها ، وتلوح له بابتسامته تغتر عن مكر واغراء ، فإذا اقبل عليها تقلصت بشاشتها وفتر دلاها ، فوجدوا صبا باردًا ليس فيه معنى من معاني المودة ، ولا ييوح بساحة من سوانح الهوى ، فيقلب من عندها حائرًا متعثرًا .

لقد انقادت توحيد نفوس المرأة ، الا نفسًا واحدة بقيت شامسة عليها متجوافية عنها ، أصبحت تقتل وتحمل لاغضابها ، وبلغ من فناها في اصطناع الوداعة وتكلف



بقلم السيدة ودار سلطان

ورأت ان رسائلها كانت خطية مفروضة عليها لهذا المصير ، فهي تدفع عنها برفق ولين صيحة عزمي وتدني اليها يود ودها . صيحة حامد وتهديد بمنف ووعيد زميلتها هنية .

ودنت عطلة الصيف ، فانقلب الناس الى ضفاف النيل وشواطئ الاسكندرية ورأس البر ، وكان فيهم بعض ههواة توحيدية ، فجعلوا في مصيفهم يتسقطون اخبارها ويسألون عنها في الملاهي التي ترتادها حتى تراسي اليهم انها تقضي المصيف مع حامد الذي حظوا عليه وحده عب الحسد .

وعاد العروسان الى القاهرة فكان حامد مثل متخوم انقلب عن المائدة بعد ان طواه الجوع ، فوجد ألم الجوع أشهى الى نفسه من تحمة الطعام ، وكان يحيل اليه من قبل انه طعام اهل الجنة ، ومضت به شهور احس فيها ان شعاعاً كان فيه بدأ يجبو ويشتمل مكانه وقد التيرة والتوقي ، لقد نسي كل هيامه بتوحيدية وبرزت امام عينيه بحروف كبيرة سيرة حياتها كما كان يرويه له صبحه وكل الاقارب بها نفسه هنية ، وكانت كثيرة التردد اليه .

ومات أبو عزمي ، فورث منه مالا وفداين ، فأُسِّفَت توحيدية علي ما فرطت اذ لم تجد حامداً كما كان يدعي ، وغدت لا تدري كيف يقبل بعد زواجه فصار فاتر الحجة صدوقاً ، متكلفاً ، فخشيت الفتاة ، وبذلت له ما يشتهي ويتشوق حتى مد يده اليها ، وكانت عليه حفيظة حريصة ، فنسيت من اجله قانون الاقتصاد ووصايا البخل .

وان من الرجال من يبقى ابداً ، لا يجب في المرأة الا نفسه فيصبر لديها الى راحته وأثرته ، كذلك اقبل حامد على توحيدية ، فأكسب على مائدتها أكلاً كل مسا عليها ، وكان مثل محروم أمسك بمعلم دسم من الاحم ففرقه ولما بقي بيده العظم طرحه .

وحين نفذ مال توحيدية هبت من حلم الفتاة الى حقيقة الحياة ، فطال بينها وبين زوجها النقاد والشجار حتى انقطع عزمي عن البيت اياماً ، وما راع توحيدية وهي في حمة المهرم وهزيمة القائد الا رسالة من هنية كانت جواباً لها متأخراً بعد سنتين ، ما كادت تقرا سطرها الاول حتى مقتها وظلت تلعب بين عينيها فاتحة الرسالة بأفصح كلمة تنصب في صمم المرأة : عزيزتي الطليقة !

وراد سلكيني

القاهرة

الحيا ، ان ادخلت الشك على آلة التصوير ، فهي لم تهد صورتها الا الى حامد الذي عرف سر قلبها ، فراغ منها ، وزهد في حبها ، وكان يقارن بين صورتها وحقيقتها ، فيرى الصورة حيناً عذرا . متبلة وحيناً رقفاً ، متسللة .

وكانت توحيدية بعد هذا المطاف الطويل تفكر جاهدة في الشاطي ، الذي ينبغي ان يرسو فيه فلكها بعد ان تقاذفته رياح هادئة وأمواج صاخبة .

جلست بعد ان كتبت رسالتها الثلاث تفكر في شأنها ، فعرضت على نفسها هواتها ، كما يمرض الجوهري على الغنية الحسناء . صوناً من الخواتم ، وفيما كانت تميز بين هذه الخواتم الانسانية اربدت سمعتها وقطبت حاجبها وبرزت ، اذ لمع في خاطرها خيال طالما أزعجها وأقض مضجعا ، فدت بدعا الى الرسالة الثالثة ، وفيها بلفظ الشقيقة والامانة .

قالت لنفسها : ستقع هذه الرسالة كذئير حرب . ولم تكن هذه الرسالة من النوع الذي تولى لينة الكلام مغرية للعاني ، وانما كانت ضرباً من التهديد والوعيد .

كانت خصم عنيد لا يعرف رحمة في جهاد ، هو فتاة العرب كانت تنافس توحيدية على قلوب الشباب ، بما أولت من فنون الانوثة وحلاوة الكلام ، ولو وهبت الوجه الجميل لشغلت الهواة عن زميلتها ، على انهم كانوا رعية استعمار بين دولتين متنافستين ، منهم من يستخذي لتوحيدية ويرضى بتأييدها ، ومنهم من يؤثر عليها هنية ، لانها لا تحمله النقة الباغلة ولا تجرد عليه وتجنبي ، فهي عذرة دائية القطوف ، ونجم اذا جهد الظلمان في السعي اليه ارتوى ، وكانت توحيدية لا ترى عثرة في سبيلها غير هنية ، فاذا تزحزحت من طريقها طابت لها الحياة واضطفت بغفتها التي تشاء .

شردت توحيدية بخاطرها وهي تقرأ رسالة هنية ، ثم ارتدت الى نفسها ، فطوت الرسالة وقالت : ان فعلت عندها رسالتني فسأترك لها المعركة وافوز بكبرى الشانم . . .

وكان لا بد لتوحيدية بعد هجمة الشباب وتهافت الراغبين فيها من ان تنور مصيرها ، فقد هادها العقل الى دنيا السلامة ،

الآن يا نجومي تغيب ولم يحن وقت الأفول ؟  
الآن والليل الجليل يربق ضوئك في الحقول  
والزهر تحت الليل نشوان بشرقك الجليل  
والزهر والشيطان تضحك تحت اشجار التنزيل

\*

الآن تقرب يا لمساءة الجمال الذابل  
يا نجومي المأسور في كف الضباب الرافل  
يا فيلسوف الليل ، سر الوجود الداهل  
عبثاً أناشيدي الى اضاء نجم أقل

\*

رحماك يا نجومي الجليل متى نهاية لياقي ؟  
ومتى ستبحر الغيوم وتستكين كآبتي ؟  
قد شاق قلبي ان احس الصمت تحت خميلتي  
وتجوب عيني الفضاء وفي يدي قيساري

\*

ما زلت انتظر السكون وليس غير صدى المطر  
والريح في صميم المساء تنث ما بين الشجر  
لا طيرا يروح في الحقول ولا اريج ولا زهر  
لا شيء غير صراخ وعذاهاتف بأسي البشر

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

اين الفضاء احلوا؟ اين الصبر؟ أين سنا النجوم  
من جمع المطر الكتيب وبث في الليل الغيوم؟  
يا ربح رفقاً بي ورفقاً بالعرائش والكروم  
رفقاً بقجري المروج فقد امضته الموم!

\*

قد كان في قلبي أمان يا رايح فختها  
قد كان في هذا المساء مفاتن فحوتها  
قد كان في المرج الجليل عرائش أذبلتها  
قد كان في ثبج السماء كواكب اطفأتها

\*

وبقيت في الليل الكتيب اصبح للعطر الكتيب  
وعلى في الالحن التريب يصوغه قلبي التريب  
وتلوح لي خلل النوافذ ظلمة الليل الرهيب  
عبثاً أغذي فؤودي فؤويد ما يطغى الالهيب

## ليلة مطرة

الآنسة مازك الملايكة

بقدر



## زيادة الخير شر...

بسم الدكتور سليم حيدر



عرفت ثلاثاً سائراً خطأ مرماه كالثلث القائل :  
زيادة الخير خير !

والامثال مرآة الشعوب ، تنعكس فيها غرائزهم و اخلاقهم ، من مطاعم ومطامع ، وجشع وزهد ، واستئثار وايتار ، وحب للحياة ونقمة على الحياة ، وفوق من الموت واندفاع الى الموت ...

والامثال ، على ما فيها من الاصطلاح والابتذال ، - بين معنى يمجّره السجع ، وسجع يصله المني - ، تكاد تجمع على قول الحقيقة ، بل تكاد تكون الحقيقة عينها ، الحقيقة كما يفهمها الشعب ، او كما يريد ان يفهمها الشعب ، او كما تبتئ - صافية او عكورة - من عقل الجماهير الباطل ... !

والامثال ، على اختلاف اللغات واللهجات وتشابه معنى ومبنى ، ضاربة في معالم الارض ومجاهلها ، رسلا مينة ، رسل الحكمة المستنقة من الحياة : بسملة الانتهازية لما هو كائن ، او صرخة المبدل لما يجب ان يكون !

ومع هذا ، فما عرفت قولاً خطأ مرماه كالثلث السائر :  
زيادة الخير خير ! ...

زيادة الخير شر ، وزيادة الشر خير ، وكل زيادة تنقلب الى نقصان ، كل زيادة ... زائدة اذا صح التعبير ، كل زيادة جاوزت حداً ...

• كالاغراس في المشاتل ، تتكاثف اسواقاً هزيلة بنبته الورقات ، فاذا قويت الساق والتفت الاوراق ، بمشرة بتغنى البراعم ، وجب افراؤها وغرسها متباعدة ، لتلا يقنلها تنفاف الصداقة ...

كالافكار في قنطرة العقل الباطن ، تتأوج خلاصاً من ضباب حيوي ، كل ذرة فيه فكرة فعالة ، فاذا ما عمدنا الى اخراجها حول موضوع واحد ، تددت وتناثرت ، واستكن منها ما لا حاجة

اليه ، وبرزت الافكار المطاوعة حلقات من سلسلة منطقية ، تستمد قوة من العاطفة ، وسعة من الخيال ، ورقة من الاسلوب ، ودقة من اللغة ، ... ويصهر كل ذلك في بوتقة البعيرة ، ليخرج موضوعاً متسقاً ...

كافطيم الهزيل ، اول ما فصلته الحياة عن ثدي امه ، لا يجب ان يعطى من الطعام ، الابتذار - ما وفر غذاؤه وسهل هضمه - ، ولا يصح ان يلبس الا ما يناسب درجة الحر والقر ، لتلا تفسد معدته ، وتدد اعاؤه ، ويمسي عرضة لاختلاف الفصول ...

كالاغراس في المشاتل ، يقنلها تنفاف الصداقة ، كالافكار في قنطرة العقل الباطن ، تقنلها غزارتها ، كافطيم الهزيل ، تقنلها كثرة الطعام واللباس ... كذلك كل زيادة تنقلب الى نقصان !

• زيادة النيث - واي بركة اذكى من انهيار النيث؟ - ... زيادة النيث عاقبتها الحفاف : تقنل الانهر ، فتغرق المزارع ، فتسرق المزروعات ، فاذا لبعها الهجير ذوت ، وترك الاجذاب عليها مسحة الخير الذاهب ! ...

• قليل من الخير يفرح قلب الانسان ، فتلمع البواصر ، وتفتح البصائر ، وتشرشر الخواطر ! ...

• كثير من الخير يذهب عقل الانسان ، فتعكر الاذهان ، وتخل الايدان ، ويقع الوجدان ، ويغني ابو نؤاس :

يا لثمن الا ان يراني صاحباً  
وما لثمن الا ان يغني السكر !  
ويشجيني هذا الفناء ، ...

والشوارع ، حاطط العينين ، مدمدم الشفتين ، وقد غام وعيه في ثالة الكأس ، فطفت عليه غيبوبة الحلم ، فاستسلم لها ، وانطوى على نفسه ، يشرف من كوة العقل الباطن على دوران الحياة ، متلذذاً ، مبدعاً ، عبقرياً ...

ويوشك ان يتسرب الى سدوره ، وهم بالعلقة المغرية ، ولكن صاحب « ازهار الشر » يثب في من كبرياء سخره اللذع ، وكأنه يتقي نفسه : لا ، لا ، فكل زيادة تنقلب الى نقصان ! ...

• زيادة الطوح - وهل اشرف مؤنة من الطوح ؟ - يرتفع بالمرء من دركة الحيوان الى شرفة الانسان ، ويسمو بالانسان ، على جناح المثل الاعلى ، الى مستقر الارواح القدسية - زيادة الطوح جود واتقاد :

اديب عبقري ، زركة السماء ، لون خياله ، واصطخا اب الامواج رجوع عواطفه ، والحكمة للسلاسل ينبرع افكاره ، والكلية المنتفة على مشفر قلعه ، وقد حفظ علوم الاولين والآخرين ... تستهويه

الترجمة السنانة، فهو شاعر، وشعبيه اخبار الاوائل، فهو مؤرخ .  
ويجتذبه التأمل في الحياة، فهو فيلسوف . وهو عالم ناقذ وقصصي .  
كشاجم ، كما قالت العرب ١٠٠ يجب كل شيء ، ويود ان يكون  
كل شيء ، والمرد لا يتسع الا لثلاث شيء او بعض شيء . والعبري ،  
بين من الطموح وجز القنوط ، جامد ، مقعد ، والمشاريع تغل في  
رأسه ، وقد يبدأ فيقف يراعه عند اول سطر ، فهو لا شيء ،  
او اقل من لا شيء ، ١٠٠ وفي اعماق نفسه صدى يمتضر شكاً :  
زيادة الخير شر ، وكل زيادة تتقلب الى نقصان ١٠٠ .

• زيادة الاحسان - وهل أندى من الاحسان ؟ عطف الميسور  
على الميسور ، زكاة عن المال الحلال ، امر الله ، ووصية النبي ،  
وعمل الصالحين ، يفيض بركة على الحسن ، ويسر على المسكين ،  
ويسك رفق الفرد ، ويحفظ كيان المجموع - ، زيادة الاحسان  
عدم واقلا !

يضيق المدغم بحاله وعياله فيستجدي ، فيضاد عطفاً مغرباً  
فيعتاد ، فيلقي بحاله وعياله في الازقة ، ويستعاض بالكسل عن  
العمل . . . . . ويقتدي به اقرانه ، ويسري الجول في طبقات الملء ،  
فيستاقبون رجالاً ونساء ، واطفالاً الى طرق الابواب . . . . .  
السنون ، واذا بالامة طبقتان ، معطية ومستعطية . الاولى قبل  
العطاء على كره ، والثانية تتدافع الى الطاب في شره ، واذا بالمدغم  
المستحق - الرازح تحت كابوس الفقر المدقع ، يحرر رايه كسيفاً  
يد يده فتود فارغة ، فيرجع الى كوره خائباً ، وكل اعتقاده ان قد  
نضب معين الاحسان ، والاحسان يترقوق على ايدي المنه ، ولا  
يستفيد منه الا المحتالون ! . . . . .

• زيادة العبادة - وهل احب الى الله من اطاعة اوامر الله ؟ :  
اقامة الصلوات الحسن ، واقامة التواضعات . الليل واطراف النهار ،  
وصيام الشهر المبارك ، والزكاة عن المال الحلال ، وحج بيت الله  
الحرام ، والاحسان الى ذوي القرى والمساكين وابن السبيل ،  
واطاعة اولي الامر . . . . . وانصاف اليقيم ، واحترام السائل ، والامر  
بالمعروف ، والنهي عن المنكر - ، زيادة العبادة خبز والحاد !  
الم يقل النبي العربي : « اياكم والغلو في الدين » . . . . .

يطمع المؤمن بربه طمع الحامد بخدومه ، فكلم افراط في  
الصلاة والصوم زاد شغفاً بالجنة وخوفاً من النار ، واعتقد بحكم  
الاستمرار ان الصوم والصلاة ، وحدهما ، مفتاح الجنة ، وتنامى  
شيثاً فشيثاً اوامر الله في ما سواهما . . . . . وما عليه ، طالما هو يصلي  
ويصوم ؟ فاذا تنهى في العبادة والدين ، حج البيت وعاد كأنه

ابتاع زاوية في الجنة . وهو ، لقاء ما يقوم به من الواجبات الدينية ،  
يطلب الى الله يسر الحلال وخلود المال ، وشفاء المرض وزوال  
المرض ، فاذا اصابته مصيبة ، عاتب الله عليها ! وقد نسي هذا المؤمن  
الكافر - الساجد بدون خشوع ، والمبتل بدون ايمان - ان الله  
لا يشري ولا يبيع ، وانه عز وجل أمر واكتفى فعلينا الاطاعة  
المطلقة ، اطاعة الله لانه الله ! له له لم يسمع كلام الامام علي : « كم  
من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والظمأ » ولعل قلبه لم يبيض  
بحكمة امير المؤمنين : « ان قوماً عبدوا الله رغبة ، فثلك عبادة  
التجار . وان قوماً عبدوا الله رغبة ، فثلك عبادة العبيد . وان قوماً  
عبدوا الله شكراً ، فثلك عبادة الاحرار ! » - بسل الله لم يقرأ  
كتاب الله جل جلاله : « يوم لا ينفع مال ولا بنون ، الا من اتى  
الله بقلب سليم . » صدق الله العظيم ! سلامة القلب ، ذلك هو الايمان  
من الله الى يائه ، وكل عمل ديني يتم بسلامة قلب ، يتم بلا ايمان ،  
ان الله لا يحب المنافقين . . . . .

• زيادة المال - واي متاع اغرى من المال ؟ : حفظ الجانب  
ويسر الحال ، وطريق الرقة ومعراج الدلا ، - زيادة المال فقر  
وفساد :

يطغى على النبي حب الاستراحة ، فيترق من رابية الاقتصاد  
الى هوة الشح ، فيعصى عن واجباته نحو الله ونحو نفسه ونحو الناس ،  
ويصح فيه قول صاحب « النهج » امام القائلين : « يجب لبشيل  
يستعمل الفقر الذي منه هرب . ويستأخر النبي الذي اياه طلب .  
يعيش في الدنيا حياة الفقراء ، ويماسب في الآخرة حساب الاغنياء . »

ويقضي هذا النبي الفقير ، فيستاقب اولاده الى تبذير ما جمعت  
يداه ، ويعيشون في الارض فساداً ، بين لعب وسكر واغوا . . .  
وتدور الدائرة ، وتذهب ثروة لا صاحبها عاش بها مرضياً ، ولا  
وارثها عاش بها مكفياً ، ولا استفاد منها عضو صالح في المجتمع !

• زيادة الحاح غرور . . . . .

وزيادة القوة شرور . . . . .

وزيادة الرد نفور . . . . .

وزيادة الجمال فتور . . . . .

. . . . . ولكن ، لماذا الاطباء ، وهو زيادة في الشرح ؟

لبي ، انا الآخر ، اخذت من حيث لا ادري ، بالمثل القائل :

زيادة الخير خير ! . . . . .

سليم هيدر

## كيف نحارب الطائفية

بفهم

عبد المطلب شراره

هذه الى الأستاذ خليل نغي الدين

★

من تأثرات ، فهو بحاجة الى تقنمهم ،  
وقتي امتنت عليه هذه الثقة في  
موضوع ، وقف تأثيره فيه .

ثم ان هنالك من يدعو الى  
« اللطائفية » بروح طائفية ، وتلك  
من غرائب الظواهر الاجتماعية التي  
تحس بها الجمهور وجعلته يكفر  
كفراناً تاماً بالخطب والمنشورات  
والاجتات والمقالات ، وتلك هي  
الظاهرة التي حدث بالاستاذ الصافي

ان يقول هذا البيت الرائع في دلالاته :

كثير المخاصم اليوم في اقوالنا فاطر الى من قال لا ما قبلنا . . .

فكان هذا الجو الفكري الذي نعيش فيه ، ونشقى هواه ،  
وضع الامة في حلقة مفرغة ، واشبع آفاقها بالاشك والسخط والالم  
والعجز عن الثقة ، فلا تخرج من الطائفية الا لتقع في الطائفية . . .  
فكيف الخلاص ؟

- ١ -

جني ان التوفيق بين الدين والفلسفة محاولة عقيمة ، وقد قام  
بها ابن سينا منذ قرون فانتهى به الامر الى اعتباره زنديقاً من  
عقول الرجال الذين « نظروا من قبل الفلاسفة » ، وهذا كل ما  
رجحه في تجربته ! كما وان التوفيق بين دين ودين انتهى على يد  
الكثيرين في اوربا وفي الشرق الى آس ردد التاريخ صداها .  
فكل تزعزعي ، رغم صبرها ، الى توحيد وجهات النظر الدينية  
على صيد الفكر ، فتنى بالاغراق الذريع في الحقل العملي  
والانسان ، وبالتالي ، المجتمع الانساني ، يغطى على غريزة  
دينية لا يجوز ولا يمكن اطماعها في كيانه النفسي والاجتماعي ،  
فالاستئناس المطلق عن العقائد الدينية امر ثبت استحالة بله  
اضراره ، فالدين معنى قائم لازم ما منه بد .

ذلك ما فطنت اليه اوربا في اواخر القرن التاسع عشر بعد  
وجات الاحداث التي اسبغتها عليها سحرة فولتير ، وفلسفة اوغست-  
كنت ، فرجمت تعذري الحس الديني في نفوس اقوامها ، جاهدة ان  
تستعيد ايمانها بالحقائق الروحية العليا ، وما « تولستوي » في روسيا ،  
و « ماترلنك » في بلجيكا ، و « بورج » في فرنسا الانحسار  
تلك الصرخة الروحية .

واذا كانت بلادنا في حاجة الى شيء من اشياء الفكر ، فهي

قل ان يجمع المفكرون في هذه  
البلاد على شيء ، وتلك علة الشرق  
من قديم الزمن على كثرة مسا-  
أثبت من نوازع ، وغزارة ما افاض  
من رسالات انسانية جليلة ،  
فكانه حين ينصب في ناحية يجذب  
في ناحية اخرى تقابلها . وهكذا  
... تتخاذل معانيه ، وتتنازع قواه  
فلا ارضاً يقطع ، ولا ظهراً يبقئ !!  
وكان من خصب النوع فيه ،

ان كثرت طوائفه ، وتعددت وجهات نظره للحياة وللموت على  
السواء . مما أفضى بأبنائه الى وضع مضطرب خاسر يغير اهداف  
تابعيه كل المغيرة ، بحيث اصبحت افكارهم وآراؤهم وجهودهم في  
طرف ، واصبحت عامة شؤونه الاقتصادية والثقافية والسياسية  
في طرف آخر : تلك في العمة وهذه في الحضيض .

ولقد برزت هذه الظاهرة في حياته واتضحت لكل ذي عينين  
فما اطل عليه القرن العشرون حتى شهد الناس منه سامة الفكر ،  
وملل النظريات ، والتطلع الراكد - لا المتحرك الواقع - الى  
الاعمال المادية المحسوسة البعيدة عن كل حلقة وفلسفة . ولا شيء  
أدل على هذه الحقيقة من حالة الادباء اليوم ، فعمل المفكرين  
وعجز حملة الاقلام حيال آفاته ومصائبه . هذا العجز الذي مشه  
ولي الدين يمكن بأبديه وسيرته وثورته أبعد تمثيل .

غير ان هنالك آفة شرقية أجمع المفكرون على ضرورة  
محاربتها ، وحشدوا قواهم على غير عمد منهم في سبيل مكافحتها  
وهي « الطائفية » هذه المصيبة الكبرى التي ابتلي بها لبنان عنوة  
عن اقطار العرب . بل عنوة عن اقطار العالم بأسره ، فان فيه ما  
يزيد من عشرين طائفة موزعة على اقل من مليون ساكني ، فاذا  
اضفت الى هذا العدد الظاهر منازع الالهواء الباطنة ، والميول الحرة  
التي تقسم كل طائفة الى طوائف ، بلغت بك القسمة عدداً نجد معه  
ان كل امرة ، ان لم نقل كل فرد ، طائفة . . .

ولم يكن كفاح الاقلام ليجدي في هذا المضمار ، لان كل  
قلم ينتمي - في نظر الجمهور - الى طائفة معينة ، فان يكتب  
« وقف الاديب » بالغاً ما بلغ من النبل والطهارة ، تلك الحصانة  
الروحية التي يستعلي بها على ريب الناس وشكوكهم وتأويلهم ،  
والاديب لا يكتب ، حين يكتب ليعيد الى الناس ما بعثوه فيه



محتاجه الى من يفتدي في قلوب اهليها جلال القانون الاخلاقي ،  
ويدفع بها في فجوات النور الذي تجلي به غواية الحياة ، وسحب  
الجهل ، وظلمات الشك ، وذلك ان يتم الا بايقاظ الحس الديني  
الحاخص من كل شائبة مذهبية ، او نعمة سياسية .

وفائدة الادب - كما ذكرت لناسرة - انه حين يصل ما  
انقطع بين النفس والحياة ، ويلاص حواسها البعيدة الدقيقة ،  
وأدقها الحاسة الدينية ، ينمي الشخصية ، ويزيد في غناها واتساعها ،  
فلا يلبث ان يغير اتجاهها ويمدها خلقاً جديداً ، فيها من القدرة  
على المقاومة والطموح الى العلا ما يجعلها سعيدة تبت من حولها  
السعادة .

ومتى كانت الحاسة الدينية نامية متزنة في غوها ، واعية من  
نفسها ، استطاع الاديب حينئذ ان يكافح الطائفية ، وكفاحه  
أن يكون بعد ذلك بالتوفيق بين المذاهب ، ولا بالجلات الاخادية  
المشكورة ، بل باستغلال الحس الديني في نشر التسامح ، والدعوة  
الى التعاطف ، وعمل الخير في جانب ، ثم في استعمال ذلك الحس  
ايضاً لنبذ التعصب ، وترك الجدل ، وتجنب الشر في جانب آخر .

- ٢ -

لا بد وان يتم هذا العمل ، حين يسرح فيه ، فراحل ، يبد  
انه وحده وان تم ، لا يكفي ، لان اضرار الطائفية لا تنشأ - في  
لبنان خاصة - من العقائد المتناقضة ، فقد بلغ مسئولنا العقلي درجة  
اصبحت ندرتك معها ضرورة « حرية الاعتقاد » فتبجح لغيرنا كما نلجج  
لانفسنا ان يعتقد ما يريد - زاننا نشأت اضرارها عن المصالح  
المتعارضة ، اذ ليس للعقيدة كعقيدة اي مصلحة في الحياة ، بل  
تكون المصلحة صاحب العقيدة كائنات ، اي كحيوان يحتاج الى  
الطعام والشرب واللباس والأوى و... المرأة !

لذلك ، اخذت الطائفية على يد الانتداب صفة « بيولوجية » ،  
وهذا ما لم يحدث له نظير من قبل ، واضل انه ان يحدث من بعد ،  
فقد اصبح العامي في بلادنا يفكر - وفي الوقائع ما يبرر تفكيره -  
انه لا يستطيع ان يعيش اذا تحرر من طائفته ، واذا شئت ، سرد  
لك اسما الذي توظفوا ، اي عاشوا ، لا شيء . الا لانهم ينتمون  
الى الطائفة الغلانية او الطائفة الغلانية ... فاذا طالب اليه ان  
ينعتق من عصبيته الطائفية ، فكأنما يطالب اليه ان يحطم مادة  
حياته ! !

اذا هذا الواقع البيولوجي اضطر الشارع ان يضع لها صيغة

قانونية ، فأقحمت الطائفية في دستور الدولة ، واصبحت شرعاً  
وعرفاً معنى من المعاني المقدسة كالخو او كلورية ، على الالة ان  
تناضل من اجله ، وان تستشهد اذا اقتضى الامر في سبيله ! !

وجاءت الاحزاب والمنظمات والكتل الطائفية في هذا الدور  
من التاريخ تويد الصيغة القانونية بتكتمها وتنظيمها وتحزبها فلم تترك  
محالا للنقد الحر ولا الغامرة الحرة . بل ردت للقيم القديمة جذتها  
في ان اظهرتها بثوب جديد وقطعت الطريق على مكافحتها في دنيا  
السياسة . ولكن الواجب يفرض ، مهما تأزم الموقف ، ان فترع عن  
الطائفية صفتها الحيوية ، فهي اذا استمرت منجياً اقتصادياً يستمره  
العجز المتواكرون ، ويتوكل عليه ارباب النفوذ المحلي في دم نفوذهم  
تمكنت في النهاية من التغلب على كل عقبة تحاول ايقاتها وصدها .

هنا ، ينبغي ان نورد الى قضية الكرامة الشخصية ، نشيرها  
في العقول والقلوب على وسع واعى وما يمكن ان تثار حتى تؤكد عقربتها  
الانسانية في الشعب ، تستغمر نحو الجسد المنتج في عالم الصناعة والتجارة ،  
وعلى الاخص في الزراعة ، ومن ثم تتنهل به الى مراس الاستقلال في  
تكوين نفسه ، وبنا حياته ، ذلك الاستقلال الذي طالما اشادوا له به ،  
ورددوا ذكره على مسامعه ، وهو لا يفهم من حقيقته شيئاً ! ولن

يقدر العالم المادة الطائفية من الدستور اذا لم تلغ فعليتها الحيوية من  
عقلية الشعب وطراز معيشته واساليب تفكيره .

- ٣ -

وهذا ايضاً لا يكفي ، فان تعيق الحاسة الدينية ، وتزير معنى  
الكرامة في النفس ، امران شخصيان ، يستطيع المرء ان يحققهما في ذاته  
لذاته ، ثم لينعانه من ان ينظر الى غيره ممن لا يشار به احساسه نظرة  
عداء او احتقار ، فتبقي الطائفية موضعا ، تنفث بها في اعراس الحياة  
الاجتماعية ، وعرضاً عن ان تظهر في علاقة الانسان مع نفسه ، تتخذ  
طريقها للظهور في علاقته مع الناس ، وذلك ما نشهده كل يوم في سلوك  
المثقفين الراقيين من ابنا هذا البلد ، فانه ، حين يني مجتمعا اللبناني على  
اساس طائفي ، واختلقت بناييم ثروته الروحية باختلاف المدارس  
والثقافات ، ضف « الضمير القومي » ، واصبح الصحافي والمرظف  
الكبير والطبيب والمحامي يزاول اعماله اما بروح انسانية مضطربة  
في مثالياتها ، واما استجابة للواجب الذي تفرضه المنافع الخاصة ،  
وندر من يزاولها ابناً بواجبه القومي ، وخدمة للشعب ، وتحققاً لعلمان  
روحية بنشدها ، ويمجد اللذة في الجهاد من اجلها ! !

ولم يقض ضرر الطائفية في الناحية الاجتماعية عند هذا الحد ، فقد

## انتظار

★

« قمت لأنتج لمبيي ، وبداي تغفران مرأ ، واصابعي سر  
قاطر على قبض الفل ، فنجحت له لكنه تحول وعبر ، نفسي  
خرجت عندما ذهب ، طلبته فما وجدته ، دعوتها فما اجابني »  
- نشيد الانشاد -

★

لم يزل حنق خطاها بماعم البوح رقيق  
يسبق الوهم وينساب على جفن الطويق  
يسبح الرعدة : ألواناً وظلا وبريق  
وانا انسج وحدي غداها الحلو الانيق  
اغزل الاوتار فجراً . اضفر اللاحن شروق  
وعلى الموج ، بعيداً ، اجذب النجم العريق

★

فكجرة الفت ، تهاوت ، فتولتها العقول  
فجيلة الفت ، برتها شقة الله الجميل  
فخدود خضلت ، في غفوها السمع الطويل  
وشقاء أمومت ، في فينها الحلو الظليل  
وأنا ، بعد ، تراب ، غايه الكون المائل  
انشد الوهم ، بكفي ، وابغي المستحيل

★

وتعمدين .. انا منك ، على دنيا المحال  
ساعياً ، في لفه المودع ، استف الرمال  
أترع البرهة : تجرى وصلا وابتهاال  
وعلى جفنيك ، أفري الوعد ما . وظلال  
واذا خفق الخطى ، رف على جنج الخيال  
فأنا ، في وحدتي ، انسج اوهاماً وآل

برقع هفي

رسم

كانت ولا تزال سبباً رئيسياً في تخلف المرأة اللبنانية التي انفتحت قسماً  
كبيراً من جهودك في رفع مستواها الادبي ، وصورت للناس ما ينتاب  
حياتها العامة من آلام وآفات . واثر الطائفية في كيان المرأة النفسي ، هو  
ذلك التصب ، الذي جعلها محدودة ، ضيقة الافق ، فلا تنتهي . من  
اولادها الاكل متصب ضيق الافق .

لا مفر في هذه الحال ، من تشجيع الزواج بين مختلف الطوائف  
على نطاق واسع ، اذ ليس ثمة من وسيلة النجح في تهديم العصبية ،  
وانفعل في توجيه المجتمع وضبط اعصابه ، شريطة ان يراى من التشجيع  
اصلاح الاسرة ، وتركيزها على اسس وقواعد اخلاقية وطيدة ،  
اكثر مما يهدف الى تقوية الوجدان القومي ، او التوحيد بين الطوائف ،  
فان اقحام مثل هذه الشؤون في حوادث الخطبة والعرس والزفاف  
يثير الضحك ، ويثبت على الابتسام العريض الطويل ، ولا ينتج  
غير الضحك والابتسام ...

وقد يكون في انشاء وزارة للشؤون الاجتماعية ، على نحو ما  
هو الامر في كثير من البلاد المتقدمة ، تمنى بهذه التواحي عناية  
مباشرة ، وتوليها الاهتمام الذي تتطلبه ، ما يفيد بعض الفائدة في  
دفع هذا التفكك الاجتماعي .

الا ان قضية الطائفية ، ادق واعقد من ان يحلها نائب او وزير ،  
كما اثبت في احدي مقالاتك (١) ، وليس الوحدة السياسية التي  
يعمل لها رجال السياسة ، شيئاً يذكر في حال الوحدة الزوجية  
التي تتشخص فيها عبقرية الامة وتؤكد قيمتها في الوجود . ترى  
من يحقق هذه الوحدة ؟

- ٤ -

الظاهر ان العبء ملقى على كاهل الازدواج . ورجال الفكر ،  
لان رسالة عظيمة كهذه لا يتساح لاحد ان يحملها ، فضلاً عن ان  
يؤديها ، الا من اوتي الفكر النير ، والقلب الشجاع . ولكن  
تأثير الازدواج - كما رأينا - لا يكون الا في وسط متطور ومتحرر  
بعيد عن الطائفية . وبذلك تنتهي حيث بدأنا : « كيف نحارب  
الطائفية ؟ »

هذي هي الحلقة المفرغة !

عبد اللطيف شراره

صبرا

(١) نشرها جريدة « العمل » لسان حال « الكتائب » اللبنانية  
في عددها الصادر في ٣٠ تشرين الثاني

تاريخ النهضة الادبية  
بمصر الحديثة في شرقي

الاردن ، الى عهد قريب جداً .  
فزعماء هذه النهضة ، او على  
الاصح ادباء الطلبة ، في هذه  
النهضة ، ما يزالون كلهم احياء ،  
وما يزالون بين الشباب والكهولة .  
فهي بذلك ليست بعدة الجذور

في سبيل القارب النفاث

## الحياة الادبية في شرقي الاردن

بقلم عيسى ابراهيم الناعوري



وجريدة « الوفاء » . وهذه  
الصفحة الثلاث لا تحمل من نتائج  
الادباء الاردنيين البارزين الا  
النادر جداً ، وفي فترات متباعدة  
جداً . وليست « الادبيات »  
التي تحملها - في الغالب - سوى  
عبث ناشئين ، قل ان يحافظه  
التوفيق ، وهي لذلك محدودة

الانتشار جداً .

وفي الواقع ان تأخر الصحافة الاردنية ناجم - في الغالب -  
عن اضطرابها الى الجملة كل « كبير » وانما اذا لم تجامل كل من  
بيده شيء من السلطان ، واذا لم تفتح صفحاتها لكل صغيرة  
وكبيرة من اخبارهم ، تعجدها وتشيد بها ، فلا مجال لحياتها . وهذا  
امر يدعوا الى الاسف والحجل ممأ . وقد قال لي احد اصحاب  
الصحف في عمان مرة : « لئلا رب واحد ، اما نحن - اصحاب  
الصحف الاردنية - فلنا الف رب ، وكل من هؤلاء الارباب ،  
يتقاضانا عادة دائمة على طريقة خاصة . والويل لنا ان نحن حاولنا  
ان نخرج عن طاعة بعض هؤلاء الارباب ، او هممنا برفع الصوت  
بالاحتجاج ، او نطالب المساواة بين صحفنا وصحف العالم كله ، فاما  
ان نكون نصبتنا تمطيل صحفنا ، واما النفي والتشديد ! »  
وصف هذا شأنها ، كثير عليها حتى ان تكون على مثل ما  
نجد عليه هذه الصحافة الاردنية من الحول وقلة الانتشار .

ولقد حاولت جريدة « الجزيرة » في ابان نشأتها ان توجد حركة  
ادبية نشيطة - واصحابها الاستاذ تيسير ظبيسان الكيلاني من  
المؤهلات الصحفية والادبية ما يجعله جديراً بتجلى مثل هذا النشاط  
الادبي - ، فائتت حولها طائفة جالية المكانة من ادباء الاردن ،  
وظلت مثابرة على نشاطها حتى كان تمطيلها الاجباري الطويل . فلما  
عادت بعده الى الصدور ، في هذا العام ، كانت قد فقدت نشاطها ،  
وانفض من حولها الانصار الالامون من الادباء الاردنيين ، فاصبحت  
كزميلتها « الاردن » و « الوفاء » خولاً وقلة انتشار ، حتى ان  
احد اصديقاتي من ادباء الاردن البارزين لا يدعوا هذه الجرائد بغير  
« السجلات المطبوعة » دلالة على قلة انتشارها ، والمحطاط انتاجها  
الصحفي والادبي .

وقد اضاف صديقنا الاستاذ امين ابو شمر المحامي منذ اشهر  
الى الصحافة الاردنية مجلة جريدة هي « الرائد » وهي المجلة الوحيدة

في تاريخ الادب المعاصر . وعلى الرغم من انها ما تزال في دور الطفولة ،  
غير انه لا بد لنا من ان نذكر انها قد نجحت فئة - وان قليلة -  
من الادباء المشهورين ، لا يقلون عن اخوانهم من ادباء الاقطار الشقيقة  
عمق تفكير ، وسعة ثقافة ، وروعة انتاج . واذا كانت المجازم لم  
تتأق بعد في سماء الادب العربي المعاصر ، كما تأقت احماء زملائهم  
في مصر ولبنان وسوريا مثلاً ، فليس ذلك لنقص في آدابهم ، وفي  
مؤهلاتهم الادبية ، وانما يرجع ذلك الى اسباب هامة منها - وليس  
كلها - أولاً : عدم وجود صحافة - بمعنى الصحافة الحقة - لتجمل  
بعض نتائج اقلهم الى اخوانهم في خارج شرقي الاردن ، ثانياً :  
عدم وجود دور لنشر آثارهم الادبية ، والى جانب هذا عليم يمكن  
اكثرهم من طبع مؤلفاتهم على نفقاتهم الخاصة .  
واللصاحفة - في الواقع - اكبر الأثر في انعاش الادب ، وفي  
اظهاره بأجلى مزاياه . فمجلات « الهلال » و « المقاطع » و « الرسالة »  
و « الثقافة » في مصر ، تستطيع ان تعطي اصدق الصور عن الادب  
المصري ، وكذلك « الادب » خاصة ، والمكشوف ، والطريق  
وغيرها في لبنان ، وهكذا قل في كل بلد تزدهر فيه الصحافة  
الراقية .

اما في شرقي الاردن ، فالصحافة متأخرة تأخراً عجلاً . وهذا  
غريب جداً في بلاد يقوم على رأسها امير اشتهر بأنه ادب بليغ ،  
وشاعر مطبوع . فهناك في عمان - وليس في غير عمان - صف -  
جريدة « الاردن » ، وهي اقدم الصحف الحية حتى الان « بعد  
مجلة « الشرق العربي » الرصمية . وقد قلت « الحية » لان هناك عدداً  
غير قليل من الجرائد والمجلات قد صدرت ثم ماتت في الفترة التي  
بين ظهور « الشرق العربي » و « الاردن » - كما دوى لي « الصديتان »  
الكويتان البدوي والمثم والعززي - . وهناك ايضاً جريدة « الجزيرة »

نصفاً حاضرة الغيت في جمعية الشبان المسيحية في القدس ٢٩ تشرين  
الاول سنة ١٩٤٥ .

في دمشق ، كخطيل جمه الطوال . غير ان هذا التفوق لا يمنع أن يضاف انتاج اقلام هؤلاء الادباء الانفاضل الى الادب الاردني ، سواء أكان يصدر عن فلسطين او غير فلسطين من الدنيا العربية العزيزة .

\*

قلنا ان النهضة الادبية الاردنية حديثة العهد جداً ، وادرن اذكر الآن انها بدأت بعد وصول سمو الامير عبد الله الى شرقي الاردن ، وجالوسه على عرش امارتها ، فقد كان في ركاب سموه طائفة من الشعراء والادباء والاعلام ، امثال خير الدين الزركلي ، ومصطفى الغلاييني ، وعبد المحسن الكاظمي ، وفؤاد الخطيب وغيرهم . ثم جعل يتوافد اليها غير هؤلاء من الشعراء والادباء ، بعضهم للعمل في وظائف الحكومة ، وبعض آخر للتدريس في مدارس الامارة ، وغيرهم لاداء الاعمال الحرة . ومن خدموا العلم في المدارس : الشاعر الحوامي ، واديب التقى ، وتيسير طليسان الكيلاني ، ومحمد الشريفي ، ومحمد اديب الماساري . ومن تعلقوا على وظائف الدولة العاليية : شكوي باشا شمشاه ، ومن تعاطوا المن الحرة : الدكتور صبحي ابو غنية وغيره .

وهكذا لم يلبث ان نشأ عن امتلاك الاردنيين بهم توفز في الشعراء ، فظهر بعض الادباء الاردنيين ، او الذين نهلت شاعرهم من الطليعة الاردنية ، من الواقدين على شرقي الاردن ، وقضوا حياتهم في شرقي الاردن ، حتى اصبحنا اليوم نجد عندنا منهم طائفة نعتز بها ، ونفاخر بروائع ادبها . وها نحن الآن نذكر اسماء اشهر الادباء والشعراء في بلاد الامارة .

اما الشعراء ، فهم : مصطفى وهي التل ، وعبد المنعم الرفاعي ، ورفعت الصليبي ، وحسني فوزي ، وحسني زيد الكيلاني ، ومصطفى زيد الكيلاني ، والدكتور توفيق الحناوي ، ومحمد الشريفي ، ومحمد سليم رشدان .

واما الادباء الناثرون ، فهم : اديب عباسي ، ووكس الغريزي ، يعقوب العودات ( البديوي الملقب ) ، خليل السالم ، عبد الحليم العباس ، خليل جمه الطوال ، شكوي شمشاه ، جويس القسوس ، وجود مرار .

هؤلاء هم النخبة الممتازة من ادباء الاردن وشعرائه . وهناك آخرون كثيرون ، تزداد اصنامهم في الصحف الاردنية كثيراً ، وبعضهم في صحف الخارج احياناً ، ولكننا لا نستطيع ان ندرج اسماءهم الى جانب من ذكرنا ، لانه لا يزال يعوزهم كثير من العناية ،

التي تصدر عن شرقي الاردن ، ثم هي الصحيفة الاردنية الوحيدة التي يعرفها بعض المثقفين خارج شرقي الاردن . ولا يخفى ما يبذل في اخراجها من جهود ونشاط ، ولكننا نستطيع ان نقول انها لا تمثل شيئاً مجدياً من الحركة الادبية الاردنية ، ولم تحاول حتى الان ان تخلق شيئاً من النشاط الادبي ، او جواً ادبياً منتجاً في شرقي الاردن ، ولا حاولت ان تقدم تعبير الاردنيين صورة واضحة المعالم عن الادب الاردني ، بدليل غلو اعدادها من اسماء الادباء الاردنيين اللامعين . ونحن ننتظر منها ومن زميلاتها في عمان تحاهاً ادبياً صحيحاً ، لنستطيع ان نرى في بلاد الامارة نهضة ادبية مباركة ، ثابتة الاسس ، نشيطة ، ليصل صداها الى خارج الاردن ، ولتستطيع ان تساهم في انعاش الادب العربي المعاصر ، وان تحتل مكانة مرموقة من قافلة هذا الادب الجديد ، السائرة بخطى ثابتة نحو الازدهار والانتشار .

وفي الواقع انه لمن السهل جداً انعاش الحركة الادبية الاردنية ، بسبب ما نلسمه في نفوس الكثيرين من الشبان الاردنيين من توفز ، واستعداد فطري للادب ، يعوزهم التوجيه والنصح ، لكي يصبح اولئك الشبان ادباء كباراً في مستقبل الايام .

والذي نعتقد ان « الندوة الادبية » و « نادي الملك حسين » في عمان ، سيكون لها اثر محسوس في تغذية الحركة الادبية في بلاد الامارة العزيزة ، وفي توجيه ادباء الشباب نحو الاتجاه الحري الجدي ، وفي تنمية الذوق الادبي الصحيح .

ونحن حينما نذكر الادب الاردني ، نكاد نذكر الحركة الادبية في عمان وحدها . وليس في هذا شيء من الغرابة ، فالمدن الكبيرة هي التي يكون فيها الرزق ميسوراً او موفوراً ، ولذلك انتهت عليها الناس ، ولا سيما المثقون ، للاستفادة من ثقافتهم ، حيث المجال اوسع للاستفادة اما عن طريق دوراوين الحكومة ، واما عن غيرها ، كالاعمال الحرة مثلاً . وعلى هذا نستطيع ان نقول ان القاهرة هي مركز الحركة الادبية في مصر ، وكذلك بيروت في لبنان ، ودمشق في سوريا ، وبغداد في العراق . ومان هي حاضرة الشرق العربي ، فلا غرو ان رأيناها محو الحركة الادبية الاردنية ، وان يكن في غيرها من المدن الاردنية بعض الادباء البارزين ، كأديب عباسي في الحصى ، وحسني فوزي ، و خليل السالم ، وجريس القسوس في الساط . وهناك ادباء هجروا بلاد الامارة بسبب اعمالهم ومضالهم الشخصية ، منذ مدة قريبة . ففهم من يقم في القدس ، كالغريزي ، والبديوي الملقب ، ومحمد سليم رشدان . ومنهم من يقم

يكتب المواضيع العلمية الجافة بأسلوب ادبي سهل . وهو في ذلك يحاول ان يسير على غرار العالم المعروف الأستاذ قدري طوقان - فنياً معتد - . وقد وفق كثيراً في السنوات الأخيرة ، ولا سيما في الابحاث التي ينشرها على صفحات مجلة «أصداء» السورية . وكذلك أيضاً يتميز شعر مصطفى وهي التل بكثرة ذكره «للزور» وللشعر، وبلاذاته البنية ، وباستخفافه بأوضاع المجتمع ومحاملاته السفخية ، وبكثرة استعماله الالفاظ العامة « كالخرايش » و « السرسرة » وما إليها .

وعلى ذكر التقليد الذي نعتقه في اسلوب خليل السالم ، لا بد لي من ان اذكر ان الادب الاردني عامة ، يسير على غرار الادب المصري ، والادب السوري ، وهو يعترف من كليهما اعترافاً كثيراً . والادباء الاردنيون قد تكون اديبهم ، اول ما تكون - على غرار الادب المصري ، الذي كانت صحف ومؤلفاته ومجالاته هي وحدها تقريباً التي تعم الاسواق الادبية في الاقطار العربية عامة ، الى وقت قريب جداً - ثم كان لهم من اتصالاتهم المباشر المستمر بالسوريين واللبنانيين ، ما وجههم الى الاخذ بالادب السوري واللبنانية . ولعل هذا الاتجاه الجديد قد صار في الآونة الأخيرة يعادل انصراف الإديب الاردنيين قبالاً الى تقليد الادب المصرية . وهكذا صرنا نجد عندهم اهتماماً بالبعد ما ، باحياء الادب العربي القديم بالبحث والتأليف ، على نحو ما يفعله ادباء مصر - في الغالب - كما صرنا نجد عندهم اشراقاً في الخيال الشعري ، على نحو ما نراه عند الشعراء السوريين واللبنانيين .

وليس في هذا ما يعاب على ادباء الاردن ، فان الادب العربية الحديثة كلها ، مدينة للادبيين اللبناني والمصري بنهضتها المشرفة . وما تزال نرى طابع الادب المصري ، مثلاً ، واضعاً كل الوضوح في الادب الفلسطيني . وعلى الرغم من هذا التقليد المنتج المحدود ، لا يمكننا ان نؤمن ان للادب الاردني مدارس خاصة ، يتنافس الادباء في تمزيقها والدعوة إليها ، على نحو ما نرى في الادبيين اللبناني والمصري ، لان الادب الاردني جز . من الادبيين : اللبناني والمصري معاً . والمدارس الادبية في مصر - بئس خاص - هي التي تتنافس ادباء الاردن في التشجيع لها . وهذا لا يمنع ان نجد الطبيعة الاردنية بارزة القمات في كثير مما تنتجها الاقلام الاردنية .

وهناك ناحية هامة بلا حظنا كل من يحاول التدقيق في دراسة الادب الاردني ، وهي فقدان « الادب السياسي » الذي يتصل ببلاد الامارة وحدها ، فنحن نجد في كثير من الادب المصري ،

للحاق بالقافلة السريعة . واعلمهم نخلصون في المستقبل القريب ، الى حيث يتسمنون مراكز مرموقة في الادب العربي الحديث ، وما على الجهد في الحياة امر عسير .

وقد يتساءل البعض عما اذا كان قد ظهر لهذه الطائفة الجليظة من الادباء الاردنيين شي . من المؤلفات ؟ وهو تساؤل في مكانه . ولذلك ابادر الى تفصيل الجواب عليه ، فأقول :

اما الشعراء ، فليس لاحد منهم ديوان مطبوع ، سوى حسني فريز . وديوانه هو « هيكل الحب » ، وقد ظهر عام ١٩٣٨ . واما الباقون فلمهم شعر كثير ، في كثير من صحف العالم العربي ، وعلى الاخص في الصحف الاردنية . وقد علت ان « الندوة الادبية » في عمان ، مهمة بجمع قصائد الشاعر البرهيمي المبدع حسني زيد الكيلاني ، تمهيداً لشعره في ديوان .

واما الادباء الناثرون ، فقد ظهر لبعضهم شي . من المؤلفات القيمة ، نذكر منها : اسلام تايولين ، و « القافلة المنسية » ، للبدوي المثلث - وسيتبعها قريباً كتاب له عن « فوزي الماعوف » ، يصدر عن دار المعارف في مصر - وقصة عنوانها « ابناء العاصنة » وايهم باشا « للأستاذ النزي - وله أيضاً : المعجم البدوي ، وجوف الصحراء ، وحي الصحراء ، وقصص من البلدة ، وكلامها . تزال مخطوطة - ، وكتاب « تأملات مار كرس وريبيوس » ترجمة الأستاذ جورج مرار - وله أيضاً رواية « الضجة الخالدة » مترجمة عن هنري بوردو ، وقد نشرت تباعاً في مجلة « رقيب صهيون » في القدس ، ولكنها لم تجمع بعد في كتاب ، وهو الآن عاكف على ترجمة « القدر الاجتماعي » لجان جاك روسو ، وكتاب « ابونواس » لعبد الحليم العباس ، وقد صدر في سلسلة « اقرأ » في العام الماضي . وقد اصدرت مطابع عمان في هذا الشهر كتاباً صغيراً بعنوان « ذكريات لشكري شمشاعة » ولست اغالي اذا ما قلت انه من احسن ما اخرجته المطابع العربية في هذا العام ، فهو في نقد حيوب المجتمع العربي ، ومكتوب بأسلوب بارع مشوق .

واما الباقون فلمهم مقالات روايت كثيرة العدد ، في مختلف الصحف الادبية والعلمية اراقية في مصر ولبنان وسوريا .

وبعض الادباء الاردنيين ميّزات ادبية خاصة . نذكر منها ، على سبيل المثال ، وبزات الاساليب الكتابية عند البدوي المثلث ، والنزي ، وعبد الحليم العباس ، فاسلوب « المثلث » يتميز بالاشراق والحفة ، واسلوب النزي بالنعف والجرأة ، واسلوب عبد الحليم العباس بالقصر القصير السريع ، وكذلك يتميز خليل السالم بأنه



العديدة في مختلف الصحف الفلسطينية والسورية والاردنية ، ومن بيان المشرق السلس ، خير ما يقدمه ، ويشق له الطريق الى حياة ادبية موقفة لامة . وهو اليوم احد موظفي السكرتيرية العامة في القدس .

وخليل جمه الطوال ، شاب ناز ، متدفع في ثورته ، لا يطبق البقا ، على حالة واحدة . له اطلاق غير يسير على الآداب الانكليزية ، وقد كتب عنها عدة فصول . وقلمه بارع ، واسابوه خفيف على الرغم من ثورته . درس في المدارس الطائفية ، ثم في المدارس الحكومية ، فثار على المدارس الطائفية ، ثم على المدارس الحكومية واخيراً التحق بالجامعة السورية ودرس الطب فيها ، وما يزال هناك حتى الآن .

وهناك الاستاذ ادب عباسي - مدير مدرسة الاتحاد الكاثوليكي في الحصن - ، وهو ادب يتنازع بسعة ثقافته ، وتعدد نواحي نشاطه الادبي والعلمي . ولكن هناك شيئاً يطنى على نفسه ، فيحرم الناس من انتاجه الادبي المتواصل فهو شاب متشائم ، يهرب من الناس ، وينطوي على نفسه . وقد قيد نفسه ببادي . لا يخرج عليها ولو نالت منه الحياة كل منال . ولو خرج الى دنيا الناس ، لما كان دون اعظم ادباء مصر ولبنان . مكانة وانتاجاً في الشعر وفي النثر ، وليته يفعل ! وهو على كل حال غير مجهول المكانة ، كما ان له من مقالات في امهات الصحف المصرية .

\*

وبعد فليس يكفي ان اقول ان عندنا ادباء ، وان عندنا ادباء ، وان اعدد اصحاب اولئك الادباء ، وعناوين مؤلفاتهم ، وأن اذكر رأيي فيهم ، بل لا بد ، لا عطاء ، صراحة عنهم صحيحة واضحة ، من ان اقدم شيئاً من انتاجهم الادبي ، الذي يستطعم وحده ان يقيم الدليل الملموس على ما في الادب الاردني من جودة وجمال . ولما كان ليس من الهين ان تنقطع كلاماً ، منشوراً في عجلة كهذه ، ولذلك ارى ان اقدم شيئاً من قصائد شعراء الاردن ، ليطلع عليها ابناء الاقطار العربية الشقيقة الذين يجهلون ، او يكادون يجهلون ، ان في شرقي الاردن ادباء ، وشعراء مجيدين .

اول من اذكر من شعراء الاردن ، الشاعر مصطفى وهي التل ، فهو شاعر مطبوع ، رقيق الشعر ، ولو انه لا يتفهم احياناً عن ذكر بعض الالفاظ او الابيات الثابتة في شعره . وهو متمرد على كافة اوضاع الحياة والجموع ، ومستخف بها كثيراً . يعيش عيشة بوهمية ، فيها انطلاقات ، وفيها سعي وراء الذات ، بين اصدفاته

والسوري ، والليثاني ، والفلسطيني ، والعماليق ، مثلًا آثاراً ظاهرة الأحداث سياسية معينة ، اما في الادب الاردني ، فهذا النوع من الادب - والشعر خاصة - مفقود تماماً ، اللهم الا ان يكون لمصطفى وهي شيء من هذا قليل . ولذلك قد نجد في الشعر « السياسي » و « القومي » - على الاصح - عند الاردنيين ، صدى لاحداث وطنية او سياسية او قومية في سائر الاقطار العربية ، مما عدا شرقي الاردن ، فقد نجد حوادث فلسطين ، وسوريا ، ولبنان ، والعماليق ، بارزة كل البروز في شعر الاردنيين ، وفي الادب الاردني عامة ، اما شرقي الاردن فحظاً . من الشعر السياسي والوطني مفقود او في حكم المفقود . ولعل مرد ذلك الى الهدوء الذي تنعم به شرقي الاردن بالنسبة الى شقيقتها . فهي لا تعرف الاحداث السياسية الهامة التي تغطي الامة بالشعر .

\*

والان ارد ان اعرض لبعض الادباء الاردنيين الذين ذكرتهم فيما تقدم ، لتتم الصورة التي قصدت الى تقديمها بهذه العجالة . ولتلا بطول السرد فؤدي الى الاملا ، ساقصر على الذين عرفتهم معرفة شخصية ، اتاحت لي تكوين رأيي في كل منهم . واول ما هو جدير بالذكر والملاحظة ، ان عدداً من هؤلاء الادباء ، غير قليل ، قد انشأوا انفسهم بأنفسهم ، فلا ذووهم ، ولا الحكومة ، ولا المصادفات المحضة كان لها نصيب في تغذية آدابهم ، وتكوين مكانتهم الادبية . واعرف من اصحاب هذه الفئة : الزيزي ، والملم ، وخليل الطوال ، ورشدان ، وجورج موار ، واصدق ما يمكننا نعتهم به : انهم عصايون . ولولا عصايتهم مما زاد تحصيلهم المدرسي على الدراسة الابتدائية ، ولا كان لهم في الحياة الادبية الاردنية اي اثر ، بل على العكس ، اضاعت اخبارهم واصاؤهم فيما ضاع في الحياة من اخبار واصحاب .

والزيزي ، اليوم ، استاذ لغة العربية وادابها في كلية تراسانتا في القدس منذ ثلاث سنوات . ولعله من المعلنين القلائل الذين احاطوا بجادة تخصصهم - اي باللغة العربية اوسع احاطة ممكنة ، ووقفوا الى الافادة منها في المدرسة احسن افادة ممكنة . وقلمه عنيف جبار ، لا يباري ، ولا يخشى اللوم في الدفاع عن حقيقة ادبية ، او غير ادبية ، يعتقددها . ولكنه انصرف في الآونة الاخيرة انصرافاً يكاد يكون تاماً عن الانتاج الادبي ، ولعل له في ذلك « راي » الخاص ، ولا اقول « عذره » .

و « البدوي الملم » ادب ذوووب ، له من مؤلفاته ومقالاته



« النور » الذين لا ينفك يذكرهم في شعره ، وبين كؤوس الخمر ، يحسوها بلا حساب ، وبلا مبالاة ، واذكر من شعره الابيات المتفوقة التالية ، وقد نشرت جميعها في احد اعداد « الجزيرة » عام ١٩٤٠ :

يا شيخ ! ما الاثم ؟ حسب المرء معرفة

ان الشفاء « بوادي السلط » ليا .

وان « وادي الشفاء » هو جآذره

وان سمرا « وادي السير » رعنا .

و « وادي الشفاء » مكان في مدينة السلط ، يقيم فيه « الفجر » مضاربهم كلما جاؤوا الى السلط للارتزاق . وكثيراً ما يرد ذكر هذا المكان في شعره الآخر .

ومن « نودياته » قوله :

بينه الخرابيش لا مري يذبح سدى ولا يضيق الهدى ذرعاً بأطوارى  
ولا يرى « الجهر » بأساً في مناديتي وشرب كأس من الكتيكاه قمواري  
كان عمان لم تعرف اخسار طرب غيري يمحى الى حسانوت خمار  
يا شيخ ، حبك ، اذى الاثم تزلت من رحمة الله ما تدعوه اوزاري  
و « الخرابيش » هي بيوت الشعر الصغيرة ، ويشير بها الى بيوت « النور » ، و « الجهر » هو شيخ النور .

ومن غزله قوله :

ادبي شغلك من فني ، وتوسدي صدي ، يكف الدمع عن دوان  
ما لي ودنيام ؟ فحيك عالم من الحوى وقف على سكاكه

ومن غمرياتة :

هات اسفي « قموار » ليس جسي قول الوشا : « عزاز سكران »

و « عزاز » هو التوقيع المستعار الذي يوقع به الشاعر قصائده :

فالكأس لولا الابس ما عشت له شقة ، ولا حديث عليه يدان  
والخمر لولا الشعر ما أنت به لغة الاديب ، وورثة الفنان .

وكذلك قوله ايضاً :

كف فارس هو في الخمر فة تحست رائته مطية  
ومدحج قناد السرية وهو قواد السرية  
فأدر كومتك يا أبا ناصيف مترعة روية  
وأشرب على غفلي كما تأثم بالشيخ الميعة  
ترك التقي خير بينا لا ه من نك التنية

وفيها يقول :

لما رأيت الالعية في اطراح الالعية  
ووجدت ان العفوية في اطراح العفوية  
اطلقت علي من غفال المهاجرين بحسن نية  
وسبرت افواه السراة وقسنت بالسرمة  
فوجدت رطل الهير قد بذوا الاسائل اربعية  
ووجدت ان الي في بعض المواقف شاعرية

والذي لا شك فيه ان هذا الشاعر ، اكثر مسا جيد ، اذا قال ، شعره في الخمر او في النور ، او اذا نظم فارسل نغمته شعراً .

\*

ورفعت الصليبي الطامي شاعر . قتل ، ولكن له قصائد رائعة ، اذكر منها الان « حصاد الاثم » ولعلها من ادوع منظوماته ، ان لم تكن اروعها على الإطلاق :

« هند » عذراء اوقعتها القادير (م) بذب يرغ غيباً ومكروا  
وذئاب الاثم أضرى من الذئب ب وامن في الفتك نأياً وظفروا  
شاقه حسنها ، فقام بقدر كفضيب الاراك ، ريان غفروا  
ومضى ينصب الاحسايل للظفر (م) ويبيد الحصى ويكتم ثرا  
مد اشراكه وحام عليها قرب الصيد جاهداً مستمرا  
ورأته العذراء يرمقها حير (م) فراحت بنظرة منه مكسرى  
راعاه منه مقله تنفث الـ حجر ، ووجه يضيء حسناً ونشرا  
غرها ذلك السراب ، فضلت في صحارى فيجوده ، فغي حبرى  
وردت في هواء انبية العفا (م) وراحت تبث الحب مرا  
سمدت لحقة بوصل شقي اورثتها نار المذلة دهورا  
هيكب سرحها الذيلة والـ در ، وكف كاهب ضلال غدرا  
فجبتها اربابا من عذارى الخ ي اذ قارفت من الامر نكرا  
فدوى غصنها الرطيب ، وكانت كفضيب الرمان حسنا ونشرا  
فلسنها النداء كصف زعيم تنجر الحس والفقيه غرا

الجبر الشافق والال الخلو (م) فلم تستطع على « العار صبرا  
كيف تقضي بالسم ببطار ؟ بالهر ... واي الاسباب ما كان مراد ؟  
سألتها لأغشى السن التنا من ؟ ومن في الاثم يبل مراد ؟  
ان من تحلل بالبرية مراد ؟ تله العار والنضيضة جهرا  
ودرى الامل بالنضيضة ، فاجاب (م) اخوها وراح يرار زأدا  
واضغ خنجرأ يضي . دجى اللـ ل شناه ، وبلا الفلب ذهرا  
وشى ثابت الجنان ليجزي الاخ ت في الحذر طعة منه بكرا  
واضغ خنجرأ يضي . دجى اللـ س ، وأخني على الشقية صدرا :  
فأهابت به - وقد خيم اليأ انا بالقتل والمثية اخرى  
« أياخي » لاترع وزرق جاني ! انا لم ابق للفضيلة ستمرا

أنا دنست بالبرية عرضي رجفت كفه ، وقد نصل الخنجر (م) منها ، وراح يابث بئرا  
وأفاق الخنان في قلبه الفـ سي وفاضت مداع من شكرا  
وتولته نوبة من جنون جعلته يحذي مداع من شكرا  
فمضى هاربا يتفقه في الـ وان مستهترا ، ولم يدر امرا  
ومضت اخسته الشقية للدير (م) تجر الحصى من البذل جرا  
ودعت علما تحول فيه الـ مد بوشاً ، والهير بدل ثرا  
تندد الامن والسلام ، وتبي لحظام الاسالام في الامر قبرا

\*

واما حسني فوزي فان له ديواناً مطبوعاً هو « هياكل الحب » ، وهو خير ما يبين شاعرية صاحبه . ولكنني اود ان اذكر ههنا ان اكثر ما ينظمه الأستاذ فوزي - مدير كلية السلط الثانوية الان -

الفنان ، والفاظها الحليمة بالحزن تشف عن ارق العواطف ، واصدق  
صور الوجد اللاذع :

واذسكت حناني وآلامي  
تجود بأفانيسا التالية  
بقية آثاله الباسكية  
يصور اوجاعها الباسكية  
يدوع اجفانها الساجية

اثارت عواطفني الحافيه ،  
فتاة على فرش الاحتضار  
فتاة جاء من ذبول الحريف  
على شفتها ارتجاف حزين  
وفي مقلتها لمحت الشباب

\*

ألم ، يترق احشائه  
وعل في بقفداحا آسية ؟  
الي ، وسولة آياميه  
ولا عاودتي المني الضاحية  
اذا ما دنت صبايايه  
وكتت على مهجي غافية ؟  
آلم تق من عهد آياية ؟  
ايذل كآثره الزاوية ؟  
واطوي عاين احشائه  
وأعزل الناس في زاوية  
تطل على روحك القافية  
ففسري مع الباحة السارية  
وقلي بالغيل الدافية

حنانك ربه ! ان المصاب  
نموها الي قبيل الصباح  
وكانت احب الانامي المذاب  
فيا غادني لا رعاي الغرام  
ولا لقي الليل في برده  
أحفا ستغني تحت التراب  
يرك ابن صباك الهرب  
وتترك هذا الطس الجميل  
ساعيد يا غادني الذكريات  
واصمك لاذني الصاديات  
واظلم من ادعي آية  
وتوقفا من وراء النروب  
فتعمر روحي بنفخ السلام

\*

وبعد فهذا هو الادب الاردني ، واولئك هم ادباء الاردن ،  
في القصص لطيف ، على قدر ما تنسم له الملمة كهذه عايرة ، القصد  
منها التعريف القريب ، لا التحليل الشامل الواسع . وعسى ان  
اكون قد وفقت ، فبلفت ما اردت من هذا التعريف العابر ، وهو  
اطلاع ادباء الاقطار العربية ومتقفيها على طرف من نتاج اخوانهم  
ادباء الاردن الذي يحولونه ويحولون اصحابه . وعسى ان اكون  
قد وفقت الى ان اغرس في نفوس ادباء هذه الاقطار الشقيقة شوقا الى  
الاستفادة من هذه المناهل الثرة ، واهتماما بالتمرف الصحيح الى  
منابع هذا الادب الرفيع ، الذي لم يجد بعد طريقته اليهم كما  
يستحق .

\*

وقبل ان اختم هذه الكلمة ، لا بد لي من ان اذكر ان قصد  
استأنستي في اعداد هذا البحث الطويل بكثير من اعداد جريدة  
« الجزيرة » . كما اذكر بالشكر الجزيل ان الصديقين الفاضلين  
الاستاذ « الملم » والاستاذ العزيزي ، قد ارشداني الى بعض النقاط  
التي كنت غير واثق منها قاندا .

عيسى ابراهيم الناعوري

القدس - كلية زراسنا

هو في النزول ، ولكنه في الواقع لا يوفق في اكثر غزلياته كما وفق  
في قصيدته الرائعتين « السنديانة المعجزة » و « آثار جرش » ، فليرجع  
اليها من شاء ، ويرجع كذلك الى القصيدتين الغزليتين اللتين صدر  
بها « هياكل الحب » وهما : « عينان » و « شفتان » فهما من اجمل  
الشعر الغزلي الرقيق .

\*

ولا بد لي ، لكي ازيد الصورة التي اريد تقديمها وضوحا  
واشراقا ، من تقديم شي آخر لشاعرين آخرين ، ضربا في الشعر  
يسهم واقر ، او على الاصح براطفة مشرقة ، عاطفة صادقة رقيقة .  
وعلى الرغم من ان اكثر ما ينظمه حسني زيد الكيلاني ، ومصطفى  
زيد الكيلاني ، من الشعر الغزلي الرقيق ، غير انني اود ان اقدم  
لها مقطوعات في مواضيع مختلفة ، لان هذا التنوع من شأنه ان  
يؤكد لنا ان الشاعرية عند هذين الشابين اصلية ، وليست شاعرية  
صناعة وتكلف . واليك من شعر حسني زيد الكيلاني الابيات  
التالية من قصيدة نشرت في « الجزيرة » عام ١٩٤٠ :

والتي ، كل التي في منبت  
أمنت بالسحر وفي قدرته  
لاثر الوهم على رفته  
لولا حيلها السحرية في طمته  
من قسط الحشا من غرته  
موتهم في القبر في غرته

الفن ، كل الفن ، في نظرته  
وبالحي الحظ من غنجته  
لو أتني اليوم صورته  
تكاد تجري الشمس في خده  
تذوب روح الصب في قربه  
فدى لعينه وبسنى الحسوى

وهذه قطعة اخرى صغيرة عنوانها « الفلاح » وقد نشرت ايضا  
في « الجزيرة » ، وهي من أطرف ما صدر به الفلاح من شعر ، بعد  
قصيدة الشاعر احمد الصافي النعجي التي صدر بها « مواجعة » :

يا أبلى الناس على فقره !  
كرامب يبيحث في سفره  
وانت محسود على بصره  
مش له العشب بمخضره  
في غفة الحنن وفي طوره  
ولم ترل صاء من سره  
ولا ينال البعض من شكره  
من تاعم الحالم ومفره  
فكل ما نجته ، من خبره

تهلك الشجور في وكره  
تغلب الارض ولا تسألني  
تغني على كثر الدنن متيا  
ان لم تحش الناس في وجهه  
الا تراء حول اقدامه  
تفني له الدنيا بأسرارها  
يتفقصور الناس من كواره  
مهيدا والناس في نشره  
فلاستا اثن كثر لنسا

\*

١٠١ . مصطفى زيد الكيلاني فله شعر غزلي كثير ، وأغلبه يتم  
عن عاطفة مشوبة فياضة . واليك من شعره هذه القصيدة الرائعة :  
« فتاة تحضر » ، فهي عصاره روح مخلقة في اجواء سادية من الخيال

# قالت

✱

قالت : سألتك يا حبيبي بالله والوطن الحبيب  
ان يملأ الافاق شعرك ، بالورود وبالعطوب  
ويثور اما ثارت الاحوار ، للوطن الغضوب  
مسالي اراك سبكت ، والشعراء لليوم الغصيب  
في شعرهم ، صوت الحياة ، وصرخة الحق السليب  
خل المني العذراء ، والالوان ، للجور العذوب  
والشدو واللهو المرنج ، للزمان المستطيب  
لا تنجي الآلام عن وجه العروبة بالنسيب  
كلا ، ولا تشفى جراح الشرق ، بالشعر الطروب  
فدع التذله ، والتفني بالهيام ، وبالوجيب  
وادع الشباب ، الى الجهاد الرب ، والمجد الرحيب  
وادع العروبة ، لامتساق الحق ، في وجه الغريب  
واهتف ، فللاجال ، ما دوت هتافات الاديوب  
بالله ، والوطن الحبيب ، وبالعروبة ، يا حبيبي ! ..

✱

الى الائمة « نون »  
التي قالت لي وقت لها ! ..

قلت : احبي ، ناء الزمان ، ما تحمل من خطوب  
وتحميت في الاماني ، قبل عهدي بالمشيب  
واكاد اكفر بالحياة ، والسلام ، وبالخروب  
وانا الذي ، آمنت بالاشراق ، في شمس الغروب  
وهويت امتي الحبيبة ، قبل حيي للحبيب  
ووعيت ما في خاطر التاربخ ، في العمر الرطيب  
وعلت ان ضحائر الاقوام ، ملائى بالعيوب  
لا فوق عند الناس ، ما بين الضحائر والجيوب  
فتمردت نفسي على نفسي ، وعادت تنقي بي  
اما وفي عينيك ، للاحقاد ، السنة الالهيب  
وعلى لسانك هبة ، تدعو الرياح الى الهبوب  
سأعود ، انشد باسم يرمب ، لحسن ماضينا الخصيب  
ادعو بلادي ، للطلعية ، في المضي مع الشعوب  
حق نمود ، الى امتساق الحق ، والسيف الخضيب  
باسم الضياء من الهلال ، وباسم راحة الصليب ! ..

✱

محمد يوسف حمود

# مع ادباء السوء!

بفلم محمد رومي فيصل

بول فاليري

في « كوفنتراسيا » عام ١٩٣٧

انصهاراً تتأسك فيه فرديته او شخصيته بعض التأسك ولا تبرز مع ذلك بروزاً واضحاً محسوساً الا بقدر ما تكون هذه الفردية والشخصية قويتين ناميتين ، وحقل عملها واسعاً مستفيضاً ، ولا اكتمك اني انظر وسأنظر دائماً الى هذا الرجل الاجتماعي بعين تديانة حاكمة معتبلة ، وأكاد احسده على عيشه لولا اني لا استطيع ابدأ ان اليس اهابه او استعير زيه ، فأنا راض عن نفسي قائم بيموني واجميع ما يراني الله عليه من الخلائق والنفاض . ولكن الرجل الاجتماعي هو السعيد حقاً ، الراضي المظمن في الناس . وصحيح انه يحيا الحياة العادية العادية ، ولكنها الحياة الهادئة الصافية التي خلصت من جميع ما يكدر العيش من الاخلاط والشوائب . وهو رقم كما يقول الفرنسيون ، ولكنه الرثم المستدير الذي يقبل القسمة بلا كسور في مختلف العمليات الاجتماعية !

ان يكن الرجل الاجتماعي على ما وصفت من الاتصال بجمعيته ، فهل يكون الاديب رجلاً اجتماعياً ؟

يقولون ان الاديب كائن ممتاز ، ويعتون بالامتياز ملكات وقوى تفرد بها او مما بها على اوساط الناس . وانما يكون التفرد والسمو حين تصح هذه الملكات والقوى ، ويعظم امرها ، وتؤتي اكملها ، وتصبح من التضخم والنمو بحيث لا يستطيع الاديب نفسه ان يصرفها عن وجهها الى غير سبيل او يتحاشى الانتاج الذي ينبثق منها كما ينبثق الماء من عيون الارض اذا جاشت وامتلأت . والى ان تصير هكذا من عظام الشأن ، فبغري بذور تضطرب بأمكناتيات الحياة المكتونة والانتاج المستمر ، شأنها في ذلك شأن بذور

اولمت في بعض الازمان بلون من الادباء . تتفاوت الصفائف التي رسموا خطوطها في ماضيات التاريخ الادبي بالهات والاصول ولكنها تلتقي عند صمة واحدة ، وتصدر عن اصل واحد ، على اختلاف مع ذلك فيما بينها قوة وضعفاً او طرلاً وعرضاً ، هي صمة السوء . وأصل الشذوذ ! ولقد اولمت بطائفة السوء هذه الشذافة ولأماً شديداً غريباً ، ولا أقول اني احببت اشخاصاً او علق قلبي بنمط حيواتها واتجاه طبائعها ، ولكني اقول جمعت افعالها ، وضممت اطرافها ، وسويت لنفسي صورها ، ثم زدت اسباب عليها ، وقدرت مواضع نقصها ، فطلعت على ألفة بأجرها . النقص الذي عاشته في حدودها هي ، وحدود المجتمع الذي اضطربت فيه وخرجت عليه طائفة او كارهة .

واصرح هنا اني ظفرت من هذا الطواف المتبع كله بهذا السؤال القيم : ا يكون الاديب رجلاً اجتماعياً ؟

والرجل الاجتماعي الذي افنيه ليس صاحب « الاتيكيتات » والمجاملات والتجنيات الطيبات ، وانما هو الرجل الذي يلام بين عواطفه وآرائه وغرائزه واعماله وبين القوانين المكتوبة وغير المكتوبة التي تضبط شؤون الهيئة الآدمية التي يحيا بين ظهرانيها ، فالعرف شي . له حرمة في نفسه ، والاخلاص العامة يارسها عن رضى وقناعة ، والعادات الموروثة يستجيب لها افق مضطربة ، والامواضع الرسمية ينجض لها ولا يتمرده عليها ، والدين السائد مستحود بطوقه وعقائده على قلبه وعقله . وعلى الجملة فالانسجام قائم على أنه وارفاه بينه وبين مجتمعه ، فانصهر في البوتقة الاجتماعية العامة

النبات حين تلقى في الحقول الندية أول الشتاء . فهي ملكات بالقوة كما يعبر الفلاسفة ، أو هي ميول نفسية خلقها الله وأودعها الفطرة في نفوس الناس كافة ، وإنما يعتمد بعضهم هذه الميول بالعناية والانتباه والصل ، ويجري بها في سياق معين ، فتدبيل جذورها وتقوى فروعها ، فيقال إنه صاحب ملكة ، وملكة موهوبة ، وما هي بوهوبة من السماء . فكسقط الوحي ، ولكنها مكتسبة بالمران وعلى الزمان . وتجي . وروافد اصطناعية من تجربة وفطنة ومطالعة تمد الميل الذي صار إلى ملكة فقتل من أزره وتعين على غره فإذا صاحبه يتفرد به أو يسمر به أن شئت على أوساط الناس .

وأولى ملكات الأدب ، الكائن الممتاز ، قوة بيانية قادرة على التماس ما دق أو جل من المعاني التي تضطرب في داخل النفس أو تصطف على صفحة الحياة ، ثم عرضها بالألفاظ عرضاً يجب أن يتوفر فيه الكثير من الجلال والاذة والموسيقى . وهذه الملكة قدر يتفق عليه الناس ويمتحنونه الأدب بلا خلاف ، فأولى الصور القائمة في أذهانهم على الشيوع هي أن الأدب إنسان يستطيع أن يعبر عما في نفسه وقله بكلام جميل لا يستطيعون هم أن يحققوه أو يتناولوا إليه . ويفقون لسذاجتهم عند هذا الحد البسيط من امتيازات الأدب على غيره من الكائنات الحية . ومن الغريب حقاً أن يكون بعض نقاد الأدب على هذا الرأي لا بد في فهم يذهبون على قناعة واستقواء ، وتثقل إلى أن الملكة البيانية هي كل ما يمتاز به الأدب من جمهرة الناس ، كأنها هي وأعماله الوحيد الذي يتكسب به ولا يمتاز به فيه منازع . ولا أقول الآن في هذا الرأي شيئاً ، فذلك مكانه في غير هذا الحديث .

وكيف دار الأمر ، فثمة ملكة أخرى في الكائن الممتاز ، هي استبطان الحساسية . لقد تنفصت بين أدب وأدب شدة وضعتاً ، وتختلف صفات ، وتبدل ، ولكنها في أي الأحوال قوة بطن بها الأدب إلى واضع دقيقة في هتافات القلب وخواطر العقل وإفانيل الغيرة لا يظن إليها الآخرون ولا يظنون إليها جلة التقادير ثم ينفذ على صونها وصباغها - أعني الحساسية - إلى مجالات الوجود والمعاني الحياتية لا ينفذ إليها أو يعنى بها إنسان قط ، لا سيما ما كان يتصل منها بالوجاهات الجمالية أو الفنية .

والإحساس المرهف أصل من أصول الأدب وحياة الأدب . لا ينجذب في ذلك اثنتان ، أو عرض هذا الإحساس فله طرائق جمة

كما يعرفه كل مطلع على المدارس الأدبية في طواوي التاريخ . فالرومانتيكيون يعرضون للعاطفة الواضحة في البيان الواضح ، وجماعة « الفن للفن » يعرضون لها موضوعياً من طريق اللفظ المنسق المنموم ، والرمزيون ينفضونها نفض إلهام هموس . وهكذا يختلف الأدباء في الطرائق إلى الإحساس ولكنهم يتفقون عليه في الأساس . فلا أدب بلا حساسية مهما يكن عرض هذه الحساسية من جانب أصحاب المدارس الأدبية ، كما أنه لا حساسية شديدة بلا تصوير مهما تكن أدوات هذا التصوير من لفظ أو لحن أو لون أو حيز . والحساسية إذا اشتدت في نفس الإديب اشتدت معها الشعور

بشخصيته والائنات إلى طبيعته والإيمان بامتيازاته ، وداخلته من جراء ذلك كبرياء خاصة لا يعرفها الكثيرون إلا أن يكونوا فارغين الرؤوس أو حمقى جاهلين . وهي ضرب من كبرياء العقوبة التي تدرك قيمتها وأصالتها وقدرتها على الإبداع . فما خلا أدب قط من زهو يكتمه تارة ويعلنه أخرى . ولا عورة بالتواضع من الإديب ، فأنما تواضعهم هذا أسلوب مصطنع دخيل يتخذونه للامش أو التسلمة أو للتقية في إخص ما لهذه الكلمة من المعاني . وآية ذلك أنك لو خزنت هؤلاء ، المتراضين ، أو نقدت أديبهم نقد شديد ، وتقدر فلا تلت أن تراهم تازئين عليك ، هازئين بك ، متلفطين لك مع ذلك لطيف الصائفة لغروبته ينصب لها ألوان الشبائك للاربيعة والانتقام . والعداوة بين المنتج والناقد شيء قديم ، وسبقه قامة بينهما زمناً طويلاً .

إذا تقدر لك كبرياء الإديب وشعوره بشخصيته وفطر حساسيته ، استطعت أن تفسر طرائف شتى مما يرويه تاريخ الأدب عن كثير من الأدباء ، كالذي حكموا من أن أبا الطيب المتنبي كان يروياً في طريقه إلى العراق فعرض له فالتك فتمتازاً حتى أحسن الباضعة فعمد إلى الفرار فقال له غلامه « لا يتحدث الناس عنك بالفرار » واث القائل :

الحبل والليل والبيداء تسرفني والسيف والرمح والفرطاس والنغم  
فقال قتلتي ، قتلته الله .

وكالذي حكموا من أن مؤلف « في ظلال الزيزفون » بعث بهدية إلى زميله الكاتب الفرنسي جان جاك روسو فاستشاط غضباً وارعى وأزبد لأن الهدية عند صاحب « الأحلام » تعني التحقير !

وكالذي جاء عن الأدب الشاعر شاتوبريان أنه أرخ مولده بهذه العبارة « لقد ولد نابليون بونابرت في نفس العام الذي ولدت أنا فيه » يعني عام ١٧٩٨ ، وكان الخلق شاتوبريان أن يقول لو كان



بشيء تصورياً فوتوغرافياً ، وانما يصورها تصويراً فنياً كما يقولون ، لان مزاجه الحساس وشخصيته القوية لا يبدان يعملانها في اخراج الصورة على نحو ما يريد .

فما قام انسجام قط بين فنان ومحيطه الا ان يشرك احدهما الآخر في اتجاهه وتزعمه والا ان يصانع اولهما في امور كثيرة ، لان الفنان ان رضي عن شيء فهو ان يرضى عن اشياء . فربما فسدت الاخلاق في عيته ، او استبدت القوانين ، او رثت المبادئ ، او انحرفت المذاهب . وهو انما يجب ان يعرّفها كلها وفق هواه او يثور عليها للهدم او للبناء . وقد يقوى على هذا او لا يقوى ولكنه يجاهد على كل حال جهاداً خاصاً .

وتستطيع ان تتصور لنفسك لون الحياة النفسية التي يجيهاها الاديب من جرا . صراعه العنيف مع مجتمعه ، فهو دائم اللقائ سرير الشعور مضطرب الحس لا يتذوق هذه الطمانينة الودعة التي يعرفها الرجل الاجتماعي في انسجامه الموفق السعيد مع المجتمع .

فهيما نكل الجواب على ذلك السؤال الذي القيته في مستهل الكلام ؟ هل يكون الاديب رجلاً اجتماعياً ؟

ولكني انبأتك اني اومت في بعض الزمان بطائفة من الادباء . اتصلوا بي بالسؤال وتقوم على الشذوذ ثم فقدتها هذا الحديث . فلم انظر الا ان هذه الطائفة السيئة الشاذة ليست الا امتداداً من الحياة الادبية التي حدثت عن احساسه وفرديته وزهوه وعن نزوع صلاته بوسله ، وانما فضلته او تخلفت عنه بهذا الطابع النافر المستوحش الكتيب او بهذا الطبع السي . المؤذي الضار . فأنتم من ادباء السوء . مع الادباء . عاة في صباغ مزاجهم واتجاه طبيعتهم ولكنكم معهم الى ذلك على الخصوص في فكرة الشذوذ وروح الشر ايضاً . فادباء السوء قوم يهجون ويقتلون ويسرقون كأنما علمهم المنكر الذي دفعهم اليه انحراف الطبع ضرب من الحرب شهروها على مجتمعتهم لينقموا منه او يذبحوه او يؤذوه في عادته وامنه وماله .

وادباء السوء لا يقدرون نتائج الصراع الذي دخلوه مرغين مضطرين ، وهم لا يحسبون انفسهم اعضاء في هيئة كبرى تأسسكة بحيث تقف حرياتهم عند حدود حريات الآخرين ، وهم يحاولون حتى على نقائصهم فلا يتدبهم الخيال الى اكثر من تحقيق ترويضهم ولو كانوا من المالكين . والواقع ان حياة اكثرهم تنتهي بلون من الموت الشنيع لا يحسدون عليه فهم بين مصلوب او مشقوق او مقول ، وبعضهم لا يذكر التاريخ كيف رحلوا عن هذه الدار ، ويغلب على

على شيء . من التواضع « لقد ولست انا في نفس العالم الذي ولد فيه نابليون بونابرت » ولكنها الكبرياء كما يلاحظ الناقد الكبير اميل فاجيه ، كبرياء الاديب ، هي التي أملت العبارة الصلغة على شاتوبريان .

هذا المزاج الادي القائم على الاحساس المرفه ، والثقة بالنفس ، والقدرة على الابداع ، والانسحاب وراء الفردية ، والدوران حول الذات ، والتمالي على الناس - ما عسى ان يكون - موقف صاحبه من المجتمع الذي يعيش فيه ؟

من المقول جداً ان لا يكون الاديب في اغلب الاحوال رجلاً اجتماعياً الا فيما لام مزاجه ورضي عنه . وكيف تريد ان يكون اجتماعياً وعالمه الذي بين جنبيه يختلف بطائفة من مقوماته وخصائصه عن العالم الذي يحيط به من قرب ؟ كيف تريد ان يلين اوضاعه ليس له فيها يد ولا هي تصور طبيعته او تستجيب لحاجته ؟ ان علماء الاجتماع يزعمون ان الاديب « محصلة » القوى الاجتماعية ، وخلاصة الظروف الزمنية والمكانية . وربما كانت هذه النظرة صحيحة بالنسبة للانسان ابي انسان ، لانه عنصر متأثر متفاعل كما يقولون ، ولكنها مغلوطة الى حد بعيد ومبالغ فيها بالنسبة للاديب الكائن

الممتاز ، لانه كمثل فنان عنصر مؤثر فاعل ، والعلمية الفنية عملية خلق وابداع قبل كل شيء . ، وفردية الاديب تتمسكاً به . ومنه أخذ بلون الانتاج من اجتماعيته ، والمولود على الذوق الخاص في كل حال . واذا كان بين الفن والمجتمع تفاعل يقوم على قانون الاخذ والعطاء . او العرض والطلب ، فكذلك شيء . اذن يدل على ان بين الاديب ومجتمعه صراعاً مستمراً عنيفاً ان لم يكن في العلانية ففي السر . والحرب سجال اذا كانت جهاداً ، والنصر معقود الدوا . للفريقين على السواء . فكهم من الادباء الذين اشبهوا نارا متأججة اهرقتم نارهم فكنوا لها حطباً . ولكنهم لم يوتوا نيباً فأذا هم التي اذاعوها تلقفتها العقول فالتجذبت اليها واخذت يها بعض الشيء . ، وتأتي الاجيال من بعد ذلك فينهب كل جيل بنا كسب وتأثر ، فاذا خطرنا الادباء عقائد الاجيال وحقائق الجماهير . وكذلك ينتصر الاديب على مجتمعه رويداً رويداً فيفسد نظمه ، ويقاب اخلاقه ، ويهلك فيه روحاً جديدة تقوم مقام الروح القديمة .

ان قصة الصراع هذه القائمة بين الاديب ومجتمعه لقصة مفرقة مشجية في آن واحد ، تختلف عليها اصول بلوا فيها شأن المجتمع ، وفصول يظفر فيها هتاف الاديب . ولا يمكن ان يصور الاديب



الظن انهم كانوا طعاماً للوحوش والديدان .

وعيش اديا . السوء . عيش الهارب من العدالة ، الكارهار القانون ،  
الراغب عن الناس . وربما جد السلطان في طلبهم فيتوارون في  
اطراف البلاد او رؤوس الجبال . وهم قلقون خائفون ، ولكنهم  
مع ذلك راضون بهذا التشرّد سعداً . عند انفسهم ، يتغنى واحد  
بشقائه وبالخانات التي جرت له غنا . من اتخذ الالم موضوعاً وسبيلاً  
الى الحياة . وربما ذكر شبابه وايامه فحن اليها وفوق لها فاذا هو  
ينظم شعراً لا يدري المرء كيف وفق الى تجويده وجماله مع ما هو  
عليه من البؤس والاسى والاضطراب .

من اجل ذلك كان اديا . السوء . جميعاً اديا . الغناء . والمساوقة  
والوجدان ، اعني انهم «رومانتيكيون» في التعبير المدرسي  
الحديث .

واديا . السوء . في التاريخ كثيرين ، لا اتورط معك فاذكر منهم  
الاحياء . ولا اثقل عليك فأبش كل الاموات ، اغا اعرض لاربعة  
واعرف الآت عن الباقيين ، فحسي التشيل لا الاستقصاء .

نحن الآن في كتاب الاغاني ، وما اكثر اديا . السوء . في هذا  
الكتاب ، ولكنني اقف اول ما اقف عند «تأبط شرأ» الشاعر  
الجاهلي العذراء الظريف الذي زعم انه بقي المثل ففجعت اليها  
وتأجروا وصاها ثم «اتكأ عليها» ونظراً .

اذا عيان في رأس فيج كراس السوء المشفق السائب

والقصة طريفة يرويا الشاعر في كلام سهل بسيط واضح ليس  
عليه اثر من بداهة او اثر من تكلف .

فالزواة يذهبون لي انه كان رأى كسباً في الصحراء . فاحتله  
تحت ابطه فجعل يبول عليه طول طريقه فلما قرب من الحي ثقل  
عليه الكسب فلم يقفه فرمى به فاذا هو النول فقال له قومه ما  
تأبطت يا ثابت قال النول ، قالوا لقد تأبطت شرأ . وقيل بل قالت  
له امه : كل اخوتك يأتييني شي . فقال لها ساتيك الليلة شي .  
ومضى فصاد افاعي كثيرة من اكبر ما قدر عليه فلما راح الى بين  
في جراب متأبطاً به فاقاه بين يديها ففتحت فمسعين في بيتها فوثبت  
وخرجت فقات لها نساء الحي . اذا اتك به ثابت فقات اثاني بأفاعي  
في جراب فقتل وكيف حملها ، قالت تأبطها ، قال لقد تأبط اذن  
شرأ . . . !!

كان الرجل على ما وصفه ابو الفرج دميلاً شبيلاً وكان فاتكاً  
شديداً ، وكان يمدو على رجله . قال احدهم : نزلت على حي  
فسألتهن عن خبر تأبط شرأ فقال لي بعضهم وما سؤالك عنه ؟ اتريد

ان تكون لاصاً ؟ قلت لا ، ولكن اردت ان أعرف اخبار هؤلاء  
العذائين فاتحدث بها . فقالوا ان تأبط شرأ كان اعدى ذي رجلين  
وذي ساقين وذي عيين ، وكان اذا جاع لم تقم له قائمة فكان ينظر  
الى الطبا . فينتقي على نظره اسنما ثم يجري خلفه فلا يقوته حتى  
ياخذها فيذبحه بسيفه ثم يشويه فيأكله !

لا ادري اذا كان تأبط شرأ على ما تقول الحكاية من انتقاء  
الطبا . في الفلاة والجري خلفها حتى ياخذها ، ولكنني موثق ان  
البدوي المتخفف من الطعام اذا ضل جسده وخف وزنه وذهب  
لحم «بطنه» من ادنى ساقيه يستطيع ان يمدو كالربح ويصل الى  
ما يريد في سرعة غريبة مذهشة خيفة والملاحظ ان اكثر العذائين  
لصوص يظفرون بالاسلاب السيرة لتمسكهم من الهرب قبل ان  
تدركهم الخيل ولو كانت من الجياد الصافيات . وتأبط شرأ زعيم  
الصوص من صالكة الشعراء بلأريب .

فقد ذكر الزواة انه اغار ومعه ابن براق الفهمي على نجيلة  
فاطرادا لهم نعماً ونذرت بها نجيلة فخرجت في آثارها ومضيها  
هاربين في جبال السراة وركبا الخنز . . . وذكروا انه خرج  
غزياً هو ورجل معه فاصيب حاجته فأنى ناهية من نجيلة فقتل رجلاً  
ثم اساق عماً كثيرة فتمه بعضهم على خيل وبعضهم رجالة وهم  
كثير فقتل صاحبهم ورجع الى امرأته تاجياً .

ولكن تأبط شرأ هذا الذي نقلت لك طرفاً من اتبائه ،  
ورسمت جانباً من حياته وخلقه ، كان يقول الشعر الصادق في  
الشئون التي تحدث له ، وشعره صودة دقيقة لاطبع المتأبد السي .  
الذي لم يخالف قبيلته على شي من العادات ، ولا التقي معها على  
صيد الاخلاق العربية ، وهو القائل يصف نفسه وصفاً ساذجاً  
صحيحاً .

ولست أبش الدهر الا على فئ اسبه او اذعر السرب اجما  
قليل فرار النور اسكر منه دم النار او يلقى كعباً منما  
قليل ادخار ايراد الالة وفنشر الشرسوف والنصق الى

هذا واحد من اديا . السوء الجفافة وآخرو هو الشفغرى ، وكان  
صديقاً لتأبط شرأ ورفيقاً له في الغزوات فسات قبله فواته بشعر  
استنزل فيه على قبحه الغرام وصيب الما . وذكر ايامه «القر» وتقى  
لو كان معه وزعموا انه صلب بدم قتله فأبش عاماً او عامين مصوباً  
وذلك انه لما ترمع جعل يغير على الازد فيقتل من ادرك . ثم ان  
رجلاً من الازد قال تركت الشفغرى يسوق جاشة فقال له احدهم  
والله ان كنت صادقاً لا تجمع حتى نأكل أليف لبيدة فقعد له

على الطريق هو وابنا حرام فلما احسوه في جوف الليل نزع نعلما  
وابس نعلما ليخفي وطأه ، فلما سمع الغلامان وطأه قالوا هذه الضمير  
فقال اسيد ليست الضمير ولكنه الشفري فقتلوه وصلبه !

كانت حياة الشفري على ما رحبها الاستاذ البستاني « تنحصر  
كلها بالسلب والنهب والغارات ليلا ، والتلصص بخفية ورشاقة .  
يقفل ذلك وحده او بصحبة بعض رفاقه من العدائين فيروعون  
النساء والاطفال ، ويبدلون عقول الرجال ، حتى اذا خافوا الخيل ان  
تدركهم اتجهوا نحو الجبال العاصية والادوية الوعرة والادغسال  
الموحشة فتغلغلوا فيها »

الا ان الشفري ، على ما كان له من حياة رديئة ، كان صاحب  
« لامية العرب » التي قال فيها النبي عليه السلام : « علموا اولادكم  
لامية العرب فانها تعلمهم مكارم الاخلاق » فانظر كيف جمع  
الشفري بين قول الشعر الجليل وبين اصطناع الشعر المنكرو . ولكن  
لامية العرب على ما ضمت من « مكارم الاخلاق » لا تتجاوز وصف  
ما كان يمارسه الشفري من السوء والاذى :

وليلة غس يصطي الفوسر دجا واقطه اللاتي جدا يتبيل  
فايت نسوانا وايست ولدة وعدت كما بدأت والليل آيل

واديب ثالث من ادباء السوء اذى الناس بلسانه اكثر مما  
آذاهم بسله ، هو دعبيل الحزاعي الذي عاش في ارقى عهود الحضارة  
الاسلامية ، ولكنه فيما قال ابو الفرج « شاعر طغى بهجاءه في  
الاسنان لم يسل عليه احد من الخلفاء ولا وزرائهم ولا اولادهم ولا  
ذو نباهة احسن اليه او لم يحسن ولا افلت منه كبير ، ولم يزل  
مرهوب اللسان وخائفاً من هجائه للخلفاء فهو دهره كله هارب  
متوار » .

بل ما لنا نستمير رأيي اني الفرج ودعبيل نفسه يقول : « انا احمل  
خشيتي على كتفي منذ خمسين سنة لست اجد من يصابي عليا » .  
وتلك فترة طويلة حقاً في حياة شاعر سفيه سايط اللسان لم يزل  
فيها جزاءه صلباً او سجناً ولا آفقه احد حجراً . . . والظاهر انه  
اخاف الناس حتى اصبح اسمه يثل الهول ويصور الرعب ، فمن طربف  
ما يروي دعبيل عن نفسه : « صرع مرة مجنون بحضرتي فصحت به  
« دعبيل » ثلاث مرات فافاق من جنونه ! »

وهيّا يكن الصدق في هذه السمكة التي اضحككتي طويلاً  
مل . في ورثتي ، فالأمر ان دعبيل كان يتشطر ويصحب الشيطار ،  
فخرج هو ورجل من اشجع نيا بينا العشاء والعممة فجلسا على طريق  
رجل من الصيارفة - لهه كان كصيارفة الحروب هذه - وكان يروح

كل ليلة بكسبه الى منزله ، فلما طلع مقبلاً اليها وثباً اليه فبحر حافاً  
واخذها في كفه ومات الرجل مكانه . واستتر دعبيل وصاحبه ،  
وجدوا اولياء الرجل في طلبها ، وجد السلطان في ذلك .

ولعلك تستطيع ان تفس نفسية دعبيل ، وان تعرف القاية من  
اذى لسانه ، اذا رويت لك هذه القطعة الفريدة الرائعة التي تصور  
السوء واخذ الناس بالرهبة وفضح معايبهم والتي لا احسب ان لها  
اختاً في الادب العربي كله . فقد قال بعضهم لدعبيل ويحك قد  
هجوت الخلفاء والوزراء والقواد ووترت الناس جميعاً فانت دهره  
كله شريد طريد هارب خائف ، فلو كانت من هذا وصرفت هذا  
الشعر عن نفسك . فقال ويحك اني تأملت ما تقول فوجدت اكثر  
الناس لا ينتفع بهم الا على الرهبة ولا يبايى بالشارع وان كان محيداً  
اذا لم يخف شره ، ولمن يتقيه على عرضه اكثر ممن يرغب اليك في  
تكريفه . ويموب الناس اكثر ممن يحاسنهم ، وليس كل من شرفته  
شرف ، ولا كل من وصفته بالجرود والمجد والشجاعه ولم يكن ذلك  
فيه انتفع بقوله ، فاذا رآك قد اوجبت عرض غيره وفضحته  
انكك على نفسه وخاف من مثل ما جرى على الآخر . ويحك يا أبا  
خالد ، ان الهجاء الفرع اخذ بضع الشاعر من المديح المخرع .

فضحكت من قوله وقلت هذا والله مقال من لا يوت حنف انتفه .  
ارحمني نعم هذا مقال من رصف حسه وقويت نفسه ، وطلعت  
شخصيته من حرف ان كتف الناس تؤكل من ناحية معايبهم ، وهي  
متوفرة فيهم ، فتعالى عليهم واخذ بضيقهم ، فهجاءهم كلهم وفلسف  
هجاءه كما يقول الاستاذ العقاد فلسفة من يريد ان يجعله قانوناً  
ينبغي ان ينهض به كل شاعر وكل انسان اذا رغب في عظم الشأن  
ومخافة الناس له . وروح الشعر في النقطه الفريدة الرائعة ، متجسدة  
عديدة أثره قوية الاصول من نفس القائل ، وبالغة الاثر في جميع  
القاري .

ولكن دعبيل الشرير يتاغيه الحنين ، وتهدهده العاطفة ،  
وتماوده الذكريات من حين لحن ، فيهدأ ويصير الى الوداعة في  
ظلال الهوى وغمرة الشباب . فقد قال بعضهم كنت مع دعبيل في  
شهرزور فدهاه رجل الى منزله وعنده قينة محسنة ففنت الجارية  
بشعر دعبيل .

ابن الشباب وايه سلكا لا أين يطلب ضل بل هلكا  
قال فارتاح دعبيل لهذا الشعر وقال قد قلت هذا الشعر منذ  
سبعين سنة !  
وهنا نترك كتاب الاغاني ، ونترك شمراء العرب من الجاهليين

والعباسيين ، لتنتقل فجأة الى الارض الفرنسية والادب الفرنسي في  
اواخر القرون الوسطى او اوائل النهضة الوردوية ، فنصبح  
شاعراً « يكاد يكون كبيراً » على حد تعبير الناقد اميل فاجيه ،  
وهو صاحب جولات بادعات في الشعر الوجداني الغنائي ، واعني به  
فيلون Villon .

ولد بياديس عام ١٤٣١ من ام فقيرة بالغة الفقر ، نالته الى حد  
ان وضعت طفلها الناشئ بين يدي رجل محسن تبناه وحذب عليه  
وعلمه علوم عصره من نحو ومنطق وبلاغة واخلاق ولاهوت ، حتى  
نال شهادة الاجازة وهو في الحادية والعشرين من عمره ، واخذ الشاب  
وقد استوثق من شأن ثقافته يجري في منقطعات الحياة الحرة الفريضة .  
التي لا تخلو من خطورة الالتحاق في مفاويذ الرذيلة و « واضع المكروه ،  
فلما بالنساء الحسنات ، وغامر في سيليلن كل مغامرة . وحدث وهو  
في السادسة والعشرين من عمره ان رمى راهباً بجحر في وجهه  
فأداه فأت في صبيحة اليوم التالي . فهذا اول جرم ارتكبه الشاعر  
ولكنه لم يزل عليه عقاباً . وجرم آخر لكنه شائن هو السرقة .  
نعم لقد سرق فيلون في بعض اللباسي خمسمئة قرش ذهب من  
صندوق كلية « فغار » واستاعن لهذا الغرض بطائفة من المصوص  
المهرة وبنائفة من الفاتح المزودة ايضاً . . . ثم فر من وجه القانون  
الى بعض الاقاليم النائية من اطراف الارض الفرنسية التي لا يظفر  
فيها سلطان الحكومة بياديس ظهوراً واضعاً فالتجسس الى بيعة  
ليستبي . وانا فوليسرق البيوت وينهب القرى ويقطع الطريق على  
المسافرين الامنين . ويتزعم الشاعر عصابة ذات خطر على المجتمع  
وعلى حياة الناس ولكن يد العدالة والقانون تمتد اليه آخر الامر  
فيصير الى السجن مرات ، فاذا كان في غياهبه وبين جدرانها ثاب  
الى الرشد واعلن التوبة ، فيصدر عنه العفو وينطلق حراً ثم يعود الى  
ما كان عليه من افساد الحياة على الناس والحكام فيعود الى مكانه  
من السجن . . . وقد سجنه مرة ، طران اورليان ، وجسب عنه الماء ،  
واوقفه بربليه زمناً طويلاً ، فكان هذه الامام المتصلة في نفسه  
ذكرى واي ذكرى ترى اثرها في شعره على صور من العاطفة القوية  
الزاخرة . وتدخل الملك لويس الحادي عشر في الامر فعادت اليه  
حرية ورجع الى باريس ولكنه رجع ليعاش رجلاً السوء . من  
الاخص . وضاق به صدر الحكومة آخر الامر فصدر بقبح ذات  
يوم حكم القتل بالمعلقة ! وتستطيع انت ان تتصور قلق شعاع  
صاحب احساس من جراء هذا الحكم القاسي ، فما كان شيع المعلقة  
ليفارق خياله ، قضى اياماً سوداً من عذاب النفس وخوف المصير

حتى جاءه العفو من جانب البلاط الملكي ، هنالك اطمأن على حياته  
وزايله القلق ثم نظم قصيدتين من الشكر « اشتركت فيها كل  
جوارحه ونبضات شعره وكل ما يملك من فن وخيال » كما يقول  
بول فاليري .

وتنتهي حياة فيلون . . . كيف انتهت ؟ ومتى انتهت ؟ ليس  
يعلم احد من المؤرخين بما فعلت الامام بالشاعر المنكود !

هذا الولد الردي . كما يصفه فاليري ، هذا المنتسب القوضوي ؟  
هذا الماص الخطير ، يمثل الآن في صدر الادب الفرنسي اسمى نازل  
التقدير ، كأنها الرذيلة الكبرى شددت من أزر ملكته الشعرية  
واسرعت انظاره من خلق به من الشعراء . وورثي الادب . ففي  
شعر فيلون « مجرم يتكلم ، ويتكلم كشاعر من الطراز الاول »  
على حد تعبير فاليري .

واظنا لشرأت فيا عرضت عليك من حياة فيلون ملامح وشابه  
من حياة تأبط شراً والشغرى وغيرهما من صالكة الشعراء العرب  
في الجاهلية وبعد الاسلام . فهنا مجال للموازنة بين هؤلاء . وبين فيلون  
ولسع حسب بل يزيد من الباحثين في الادب المقارن .

يتساءل بول فاليري في محاضراته القيمة عن فيلون وفرايزين :  
كيف استطاع رأس واحد ان يجمع بين مفهوم الشر و ارادة الشر ،  
وبين حساسية تقتضيها الفن وشعور بالذات دقيق واضح في هذه  
القصيدة المشهورة « صراع بين القلب والجسد » ؟ كيف استطاع  
من يخشى المعلقة ان يتغنى بأرق الشعر واجله ؟ تلك مشكلات يضمرها  
فاليري امام علم النفس الحديث ثم يطلب الجواب عليها . . . ولكنه  
عاد فألقى عليها بعض الضوء . قال : « ان السلوك الشاذ ، والصراع  
مع الحياة القاسية ، وسكنى السجون والمستشفيات ، والعريضة  
المتصلة ، وبخاطلة الاذنياء ، وحتى الاجرام نفسه - كل ذلك مما  
يلثم والانتاج الشرقي الرضيع فالحق ان الشاعر ليس رجلاً اجتماعياً  
بالمعنى المعروف هذا الاصطلاح ، فادام الشاعر شاعراً فلن يستطيع  
ان ينتظم في اية نغمية من الهيات التي تنشد مصالحها من طريق  
الحرص على الاخلاق والقانون ، والقوانين المدنية تلفظ انفاس حومتها  
على عتبة شعره . وها هم كبار الشعراء كشكسبير . وهو قد  
تصوروا كائنات شاذة متمردة على كل سلطان هي ابطالاً محبة الى  
جمرة القراء . فالشاعر يعمل في نفسه اذن جانباً من « الشعور  
الردي » . وله دستور الذي يجتري على هذه المادة المنفردة « تحت  
طائلة الموت الشعري ، لتكن لك ، وهبة بلا اكثر من وهبة بقليل » .

محمد رومي فيصل

قصص

## سراب

★

أوصني فترقلى

هــ

(١) ترى ، أبيض شاعر  
الغوى والشباب والامل المنسود  
الاستاذ بشاره الحوري ، ام  
يود ويشتم : سادى ، فهاووه ،  
وفي الجعج فاصوله ، ثم في سلسله  
ذرها سبون ذراعاً فاسلكوه !

وصني

عصف اليأس ، بالبقية من كأسى ، فافوغت في التراب شرابى  
ونفضت المني ، فأهوين أنقاضاً ، « الى النار ، ياسياط العذاب »  
« آه منكّن ، آه ، انت داني ، وجراحي ، وحيتي ، واغترابي »  
وتنهت ، بمجد بلع الشط ، واجهشت للضفاف الرطاب :  
ايها اليأس ! انت برء ، وعود ، وطنى ، الى مراح الشباب .  
حلم كاذب ، صحا عن جراح ، لا تعي ، هل وعى مدى القصاب ؟  
الدجى مغلق ، ترى الصبح قد مات ؟ هل الصبح مثلاً من تراب ؟  
اي تبه هذا ؟ الانسان في الارض ؟ الادب في ظلام الضباب ؟  
عطش في اللهى ينوح ، الاساق ؟ اما ثم قطرة من شراب ؟  
قيل ، « في اليأس راحة » تمس القول ، وهذي اشلاؤه في ثيابي  
ان شر الجراح ، جرحك يا يأس ، بل الموت دون هذا العذاب  
الفراغ المعقم ، لون من الموت ، تمرى ، حق من الاكتماب  
خائق العقل كافراً ، وطنى العالم ، وعصرت انبياه كالطراب  
فتهاوى الايمان ، شأواً ذبيحاً ، يتضاعى ، مسا بين ظفر وناب  
يا ضلالي ! طال السرى ، وتداعى دربك الميت ، متمباً في الشعاب  
يا رجبى العالم ! اتقى واجبى من جميع العالم ، طهر القباب  
ان خيراً من الحيلة بلا ريب ، وأندى ، عبادة الانصباب !  
يا ضلالي ! طال السرى ، وتداعى دربك الميت ، متمباً في الشعاب  
يا رجبى العالم ! اتقى واجبى من جميع العالم ، طهر القباب  
ان خيراً من الحيلة بلا ريب ، وأندى ، عبادة الانصباب !  
والمنى ، والدروع ، والالم المبدع ، حالت الى رما دهاب (١)  
نفض اليأس في دمي ، عنصر الموت ، وذر الصحراء في اهدائي  
قتل الشعر في في ، ولواني عن صحباني ، ففني اصحابي  
صنع الافق بالدجى ، وأتى الحمر ، فصب الظلام في اكواني  
عقم لغتي ، وصمرو دنياي ، فماذا ؟ والعقم في اصلائي  
يا لغتري ! حرمت حتى من الدع ، ومن رعشة الاسى ، في اهائي  
يا أماني ! عدن بي ، هزني الشوق ، وضجت ، في رعتي ، اعصابي  
انكّن السياط ، تلب ان مست ، وكل الحياة ، في الهائي  
عادني الشوق - يستيتث - الى داني ، وجراحي ، وحيتي ، واغترابي  
يا أماني ! ، انفضي في حياتي ، في دمي الميت ، خفقة من خضاب  
يا ضلالي ، عدني الى الزم ، اعبد ، وأبن ، في ظله محرابي  
ان من تصدق الليالي ، لغتي رعب ، وشوق ، الى رفيق الكذاب  
الاماني من سراب ، ولكن ، آه . . . من لي بجمرة من سراب ؟

# هل العقل عن بجي

بضم

الاب مرمعي الدروسي

أقول بأنه ذهيل ، أم اصيل في العربية ؟ فان ذهبا الي ذهيلته ، كان ذلك حسب الاصول المرمعية القاضية بولوج التسميات الغربية الى الالة ، عندما يشرع اهلها في استخدام الاغراض الدالة عليها ، بين شعب او شعوب آخر .

أجل ! ان كان « العقل » غير عربي ، حتم المنطق ان العرب لم يكن لهم عقل ، فاضطروا الى استعارته من الاجانب هو والمنطق المطلق عليه . وكل يرى بعجب ونفور ما في ذلك من الخط من قدر وشرف العروبة . لان أقل ما يمكن قوله عن العرب هو كبرهم بشراً ، والميزة الفارقة للبشرية هي « العقل »

والحال هناك من يزعم ان العقل ليس يرمعي ، بل هو ذهيل الى العربية من اللاتينية التي يدعى فيها العقل Oculus ، اي ocul مع الكسمة الاعرابية us ، ومعنى الكلمة « عين » وقد قلب حرفه الاول ميتا في العربية ، فاضحي « عقل » (١)

اما ان كان العقل العربي الكرمي ، فكمن طعننا ، ولا يتخالفناك ادنى رب في ان كلمة « عقل » عربية صريحة . مما لم يمتح العرب معه - والعياذ بالله - الى استقراض « العقل واسمه » من الاغراب فان العرب كانوا ولم يزلوا متصفين بالعقل ، لا بل بدرجة من اسمى درجاته .

اثبت القضية اولا بالبرهان السلياني فأقول : ان اللفظة اللاتينية oculis الدالة على العين ، لا تنفي بذاتها ووحدها ، « العقل » ، لا وضعا ، ولا مجازا . فان العقل ، في اللاتينية ، يطلق عليه كلمة mens او spiritus او intellijentia . اما في المجاز فتضاف oculis الى mens او spiritus ، فيقال oculis mentis او oculis spiritus ، يراد بذلك « عين النفس » لتعيين الادراك . كما يقال ايضا مجازا oculis mundi « عين العالم » اي الشمس ، دون ان تعني oculis ، وهي منفردة ، الشمس ذاتها . فكما ان العين يراد بها ، من باب الوضع اللغوي ، الحاسة التي بها تدرك المنظورات ، فاقبال ايضا هو العين التي بها تعرف المعقولات . وهذا التشبيه طبيعي وبشري ، وله وجود عند كل

الاستعارة من مأوف البشر ، افراداً كانوا ام جماعات ، اسرأ ام اماً . والسبب في ذلك الحساجة . لكون الكمالات ليست بمشكورة عند فرد واحد ، او جماعة دون غيرها ، بل هي متوزعة بين الوري قاطبة . فالبعض حاصلون على طائفة من ضروب هذه المزايا ، وغيرهم حائزون طائفة اخرى منها . من ذلك نشأت ضرورة اقتراض المرء ما ليس له من غيره ، واقتراضه من سواء مما يملكه . وليس في هذا التبادل بين البشر من عيب ولا عار .

وهذا الامر ظاهر في الفاظ اللغات ، كما في غير ذلك من الشؤون للمادية او العقلية ، او الاجتماعية ، او الدينية . لان كل المفردات الذهيلة في لسان من الالسن تدل ، غالب الاحيان ، على ان الاشياء المطلقة عليها هذا الحرف قد استعارها الشعب من غيره وهذا ما جرى في القديم ، وما يزال جارياً في زماننا ، وسوف يقع في مستقبل الزمان . دونك مثاليين ، بين عشرات لا بل مئات من الاستعارات .

كلمة « فلسفة » ذهيلة في العربية . لان اللاتينية هي فلسوفيا philosophia اليونان اصوله وقواعده واساليبه . وقد دعوا في لغتهم sophia ، وهي كلمة مركبة من philos ، صديق ، ومن sophia ، حكمة . فاستمد العرب من اليونان هذا العلم واستعاروا منه تسميته ، فجزت على السامع لفظة « فلسفة » - بالعكس ان علم « الجبر » من مخترعات العرب . فنقلنا عنهم الترجمة ، مع اسمه ، فقلوا في لغاتهم - « Algebre » .

وفي ايماننا هذه ، كم وكمن من الالفاظ الاجنبية قد ولجت لغتنا العربية مع الاشياء التي جاءتنا منهم ، وقد اطلقت عليها هذه الاسماء . من ذلك : التلفون ، والتلفزيون ، والفنوغراف ، والتلاسكوب ، والمكروسكوب ، والفنوغراف ، والسيفينا ، والاتوميال ، وغيرها مما يبعد بال عشرات والمئات والاف . وهي بأسرها تدل على اشياء ، او ادمعة ، او آلات لم تكن معروفة عندنا ، وقد اخترعها هم ، ونحن اخذناها منهم .

فاذا كان الامر كذلك ، باي جواب يا ترى يخلق بنسنا الاجابة عن السؤال المعنونة به هذه الكلمة : « هل العقل عربي؟ »



## الارباب

★



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير)

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ١٠ يعلدا ترسل

حوالة بريدية دولية او حوالة على مصرف بيروت

- الادارة غير مسؤولة عن الاعداد التي تفقد في البريد

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لاترد الى اصحابها

سواء نشرت ام لم تنشر

- لدى الادارة مجموعة من الاديب تطالب الثمن التالي :

السنة الاولى ١٩٤٢ ٣٥ ليرة او ٤ جنيهات انجليزية

الثانية ١٩٤٣ ٢٥ » او ٣ »

الثالثة ١٩٤٤ ١٥ » او ٢ »

الرابعة ١٩٤٥ ١٥ » او ٢ »

ويجسم ٢٠٪ لمن يطالب الثلاث بمجموعة الاولى، ما

★

ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدباس

✱

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

سكرتير التحرير : بهيج عثمان

المدير الفني : مختار فحلي

◆

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

الاقوام ، وهو كذلك في العربية ، لكن لا في لفظة « عقل » بل في مفردة « بصيرة » فالبصر هو النظر ، وآلة النظر هي العين ، او الباصرة . وللدلالة على عين النفس التي بها تدرك او تعقل ، وضعوا كلمة « بصيرة » ، كما قال اللاتين oculus spiritus اي « عين النفس او الروح » .

اما لفظة « عقل » فلا تدل الى عين ، لا وضماً ، لا في العربية ولا في اللاتينية . اذن لم يستعرب العرب لا العقل - وهو خاصة بشرية عامة تشمل سائر بني آدم - ولا لفظه من اللاتينية .

زيادة على ذلك ، اثبت بالبرهان الايماني ان العربية ليست بمنقورة الى استقراض هذه المادة ، لكونها ، في ذا الشأن - كما في غيره من الشؤون اللغوية - اغني من سواها من اللسان .

ودونك ، على سبيل المثال ، طائفة من المفردات المطلقة على قوة النفس المدرجة : « الذهن ، الذكاء ، الالب ، الفؤاد ، الفهم ، العظمة ، الادراك ، الحسد ، الزكّن ، العقل ، الحجي ، النهي ، البصيرة ، الخلق ، الثقافة ، الطبعة ، القانعة ، الرشد ، الدراية ، العوالب » .

فهل يقبل العقل الشريف ان لغتنا الكريمة ، الغنية هذا الغني ، تحتاج الى كلمة تدل على العقل ، فتضطرب استقراضها من لسان اجني ؟ !

هذا وكل من هذه الكلمات يدل على خاصة ، او قوة ، او فعل راجع الى النفس البشرية العاقلة . ومن جملة هذه الكلم لفظة « العقل » المشتقة من « عقل » المراد به المنع . لان احد افعال النفس متوقفة على منع الانسان مما لا يابق .

وعقل ، من حيث اللغة ، معناه : وئثق او ربط الجمل او غيره بوائق . ومنه « العقل » للبعير ، وهو الجمل الذي يوثق به .

و « عقل » الثلاثي ناشئ . عن « عق » الثاني ، بزيادة السلام تذييلاً . و « عق » : يعني : شق ، رمى ، عصا وترك الشفقة والاحسان . وفي كلها مدلول القوة . وفكرة الشدة توسعت في « عقل » وتخصصت لمنطوق الايثاق والوائق ، والربط والرباط ، ومنه المنع ، وهو من خواص العقل الادبية ، اي تحريم الشر .

ومن مرادفات كلمة « العقل » ، هذا المعنى الادبي ، لفظنا « الحجي » و « النهي » . فيدعي العقل « حجي » لانه يجبر المرء ، اي يمنعه عن الضلال والفساد . ويسمى « نهى » لكونه ينهي صاحبه عن المنكر ، اي يمنعه ويصده .

الحلاصة « العقل » ليس بدخيل من اللاتينية ، بل هو عربي صميم بحقيقته وتسميته . وفي ذلك عبرة لقوم يعقلون والسلام .

الادب مرمر مجي البروصني

القدس



نك

المهمات هي تلك المعاني الفنية  
الرفعة ، تسترق نفسك او  
تسترق انت وجودها ، في بعض السمحات  
التي يستيقظ فيها شعورك الكوني ، فيقفز  
وجودك كله الي منبع لا محدود وعالم  
لانها في .

## همسات تخنق

بسم عبد الله عبد الملم

★

نم ! اذ لهذه المهمات مأساة . فلقد  
كتب عليها ان تخنق وهي في أجنيتها ، وأن  
يؤري بها إذا جاوزت الجئين الى المدي .

فن الذي يخلق هذه المأساة ؟ ومن  
الذي يقضي على هذه الاجنة الناعمة  
بالانطفاء . ؟ طالما حوّل الناس الالفاظ هذه

الجريمة ، وطالما توهوا ان اللفظ آفة الآفات ، والمعاني الاكبر في سبيل  
التعبير عن لطائف المعاني ودقائق الافكار .

ولكن ، لعل في تحميل اللفظ جريئة هذه المأساة وهماً وتضليلاً  
فاللفظ البري . كثيراً ما يلين وينحل ، وكثيراً ما يقوى الفكر  
الصناع على تذهيبه وتكثيفه ، وكثيراً ما تستطيع الخيلة الحصة  
ان تخلق منه ، بتزويق موضعه وقوائمه وتجديد اشكاليه ، ورؤاً  
عظيمة الانجسار ، تصلح للتعبير عن ادق الخجالات وارهفها . نعم ،  
قد تتجاوز النفس حدود الالفاظ ، وقد يعجز اللفظ عن ان يتاح  
آخر قطرة من معين الفكرة ، الا ان هذا الذمّاء ، الذي يبقى اذ  
يخيل اللفظ بعد ان يستنفذ جميع قواه ، هو غير الاحجام المطلق عن  
التعبير وتحميل اللفظ ثبته ذلك .

اذن فما مصدر هذه المأساة ؟ مصدرها هو ذلك الجوهر الاجتماعي  
الذي اتخذ من نفسه رقيباً بعيداً يهبط جناح من ابغى التمايل ،  
ويأسر من اراد الحرية . هو هذا الكائن الاجتماعي القور المنطس  
يظهر الشيخ الجليل ، يريد ان يضمن الهدوء . لغتوره فيحرم كل  
انطلاق . هو تلك العصاراة الاجتماعية تكدر العصاراة الكونية  
الوجودية . لقد خلق هذا الجوهر الاجتماعي ليضمن حياة الاكثرية  
فكان قوته معبراً عن صوت العاديين من الناس ، وكانت قيمه  
ومعاييره معبرة عن عقل وسط ، بل لعله أميل الى الاسفاف منه الى  
التخليق . وليته فهم مبعثه وادرك الغرض من وجوده ، اذن لما  
تجاوز حدوده قد عينه الى عالم الفكر والادب والفن ، وابقى في  
عالم الحياة العملية ينظمه ، اي ينمّه من ان يزيد على حد معين من  
العالو . غير انه اشط واجتأ على دنيا الابداع واراد ان يعطى  
عليها تنظيمه المشط وتفتينه الخائق .

ولا تخنق هذا الجوهر الاجتماعي الذي يخنق ويقتل أجنة  
الابتكار وقفاً على اشخاص معينين او على طبقة معينة وان المبدعين  
جميعاً في مأمن منه . فشكونا اننا ليست ، كما نسمع كل يوم ،  
شكوى من مستوى المجتمع او اسفاهه ، ولا هي حمة على حالة

هي تلك الاصوات الحزبية الناعمة ، تهب عليك من دنيا مجهولة ،  
فلا تفلأ نفسك شعوراً بالجلال او بالآلة او بالالم او بالقوة او بالضعف ،  
او بهذا الشعور او ذاك ، وانما تفلأها بكل المشاعر ، وتنتثر فيها  
نغمة فيها كل كيان الكون وكل مجالي الحياة وكل نسخ الوجود .  
هي تلك المشاعر التملئة ، تنسل في نسيان روحك ، فتسلخ  
عنك جذلاتك السمجة اللطيفة ، وتبدلك بتناقلك خفة ورشاقة ،  
وتذهب بك من جو الى جو ومن روض الى روض ، دون ان  
يكون لرحلتها حد ولا لغتيج زهراتها نهاية . ترشف فيها عصاراة  
الوجود وروح الحياة ، وتتمم من عبيرها أربع اللانهاية المسكر ،  
وتعالو وتعالو ، وتحوّب في كل لحظة ارضاً مجهولة ، وتفضض في كل  
حين حياة كانت مضمّة ، ووجوداً كان مكنوناً . انك لترقص  
الستر ، وتهتك حجب عالم اللانهاية الخصب ، تسترق لك المعاني  
وتتفتح الجفون المطبقة لتقرأ فيها ما شئت من تغيير  
هي تلك الوتر الحزين او الطروب ، يبلغ نفسك ، وانك لا  
تدري من يضربه ، او تلك الحشرة تترامى الى صمك من مكان  
قصي ، او تلك الساريات من الانعام تصعد في صماء نفسك مضمّة ،  
وكأنها تنسل منها الى عالم آخر لتغرد فيه عن بعد .

عالم من الصور ، ودنيا من الرؤى ، ومعان تنهج ، وافكار  
تعرف ، ومشاعر تألئ أو تشجي ، ووجود بأسره يفرح او  
يكتئب . ظلال ولكنها من ، مان ، وقصيدة ولكنها صفت من .  
أقام اللانهاية ، ووجود غير انه وافر من عصاراة الوجود تكاثرت .

ليست هذه المهمات ابنة هذه التجربة الفردية عاينها ، ولا  
هي وليدة تلك النشوة مسجتها في يوم من ايام حياتك الارضية ،  
ولا سلبية تلك اللفة طغتها في زاوية من زوايا العالم . وليست هذه  
المهمات عبوة من جمال تحبه ، او منظر تمسقه ، او مجلى ترتضيه .  
انها همسات تقبل من الكون كله ، من وجودك وقد استيقظ فيه  
الكون ، من كياناتك وقد حل فيه عمر الحياة .

وبعد ، لعل التعبير عن هذه المعاني قد قارب نهايته ، لا لانه  
نقد ، ولكن لانه تخنق !

ولا يفتأ ينقض عليهم بزوقهم هذه حتى تحجب ويختبئون ؟

وروح النظام ، روح المنهج السليم والمنطق الحكيم ، يكسف كل بزوغ ، ويحجب كل شروق ، لأنها لا يمينيان في نظره غير الخروج على القواعد المتبعة والحد عن الصراط السوي . فلا جادة الا في الطائفة والمنهج ، فأحكمها تكن مبدعاً مجدداً . والناس سواسية في حظوظهم الفكرية ، ولا اختلاف بينهم الا فيا يتخيرون من طريق . اما التطلمات فاجتنبها ، واما التجارب العليا فانقر منها ، واما الهمسات فاختفها ، تكن شخصاً معترفاً به في قائمة الاشخاص ، لم يخرج على السنة والجماعة !

وروح الزوية والوقار ايضاً تعادي مثل هذه الوهومات ، انها لتدعها صيبانية وانما لتعدها ضرباً من الطيش والتزو ، العاقل من كسف عنه واجتنبه . ان الوقار ليناديك الا تقبل من الافكار الا كل جليل طاعن في السن ، غير متدافع النصب ، مجرب محنك . اما المعاني الثرة ، واما الافكار الشابة ، فلا تدل الا على طفولة صاحبها وحدانة عهده بالحياة . فليكن بالاعتزان ، فهو جنة وقاية ، والزوم للآفاق فهي دأب الحكمة !

ومن المعاني التي تأتي في جميع الصور والاشكال التي يظهر فيها هذا الجوهر الاجتماعي . فهو لا يلبس شكل الذوق السليم او النظام او الوقار فحسب ، بل الوفاً من الاشكال الاخرى : فالطالبة بالوضوح المزدري شكل من اشكاله الخائفة ، وقلب التحليق البالغ اسفاً بالغاً ، ووصل الضرورة بالزور الصحيح ، من وسائله وصوره . فكلم مرة جاء مخادعاً ، فاستمر تلك الحالة النادرة التي يكون فيها الصعود ، وقد شاف ذوقه ، اقرب ما يكون الى المبوط ، والتي تتصل فيها اللابائيات ، فاحالها حالة مضحكة مزرية ، وخبثا في مهدها ، اذ هو اربع او يكون في مثل هذه الحالات الخطرة التي يبلغ فيها التوتر الوجودي حد الانفلات .

هذه كلها غاذج قليلة من صورته الكثيرة ، لعلها تشعرنا بجبريته وتمرننا على المسأة ومصدرها واعدوا فاذكر ان هول المسأة اترده الى ان هذا الجوهر الاجتماعي ، الذي يمر عن نفسه في هذه الاشكال المختلفة تلو متأصل في اعماق كل منا ، وانه يراودنا دائماً ، وانه لا يني يجرنا اليه ويبرعنا من اصل الوجود الفني . فن منا لم يسمع في بعض المحاضرات ، التي يجرب فيها القرار والتعالي ، توزيع الذوق السليم او تأنيب النظام او صوت الوقار او داعي الوضوح ، يثبطونه

معينة او طبقة معينة ، تبدو للمجتمع نفسه أدنى من المجتمع ، وانما شكوانا من جوهر المجتمع نفسه ، ومن ارق ما في هذا الجوهر ان شتم . والمسأة التي نتحدث عنها أساة وجودية الى حد كبير ، بين جوهرين ، جوهر اجتماعي وجوهر ميتافيزيائي ، كلاهما يراودنا . ومنشأ المسأة ان هذا الجوهر الاجتماعي تاور في اعماق كل منا ، وانه في صراع دائم مع جوهر الوجود الحقيقي فينا ، جوهر الوجود الحس الحارج عن حدود الزمان والمكان .

فكل منا يحمل في اعماقه ذلك الجوهر الذي يريد ان يضمن حياة وسطاً ووجوداً وسطاً ، لا قلق فيه ولا تحطم ، وانما كل ما فيه نظام ساج وجريان رتيب ، لا يعرف وفقات الذرى ولا يسبغ رقي الشواقي .

وكل منا يعاني في بعض لحظات عروجه ضغط هذا الجوهر ، حين يرمقه ساخرًا وينظر الى تحليقه هائلاً ، وكأنه يشير اليه بالزور وينصحه بالأبتجاوز الحدود ولا يتخطى المسكنات ، وان يظل حيث هو ، كأننا عاديًا لا ينبغي غير ما يبغيه غيره ، ولا يشقوا الى غير ما جرت عليه سنة الحياة العادية .

انه ليسوس اليه ان تطعمته هذه ، وما قبل من شاعر الانانية وهمسات الجهول ، خروج على المؤلف ، وشطط على العقل السوي . وجنة وطفولة . فخير له الا يعيها اي اهتمام ، وان يتخلص من كل هذه الكوابيس ويرجع الى الحياة السوية ، حياة عامة الناس ، فما وراء ما يبلغون الا طلب ، لا يطلب . فليدع هذه الهمسات ان اراد ان يكون بشراً سوياً ، وليمش في ما شق قبله من طرق وما مهد من سبل ، مسي ، الظن بهذه الطيوف الخادمة ، غير مستسلم لاغرائها ، وليستحي من تحديث نفسه او تحديث غيره عنها ، وليتأس منها الشقاء ، ضاً بعيشه ان يتكدر صفوه وبجائته ان تضطرب بعد قوار !

بهذا يهيم هذا الجوهر ، كلما همس عالم الجهول معنى من معانيه . سلاحه شي . يسميه ذوقاً سليماً حيناً ونظاماً حيناً آخر ، وروية واثانة حيناً ثالثاً ، الى غير تلك من الامعاء التي تنجح في تلقيع نفوس الناس بها ، حتى غدا من الصعب اقتلاعها .

فالذوق السليم يأمر بالبعد عن مثل هذه التطلمات ، لانه يجاريه الذي لا يحطى . وحاسته التي لا تضل ، يدرك ما فيها من روح غريب غيالي جدير بأن يطرد من عالم الواقع ! افلا تراه يقهقه ضاحكاً من مثل هذه الاقاصيص والاساطير ويسفه اصحابها ،

# أقدس أم غرام ؟

فلم الاب بومنا فبر

استاذ الفلسفة العربية في جامعة القديس يوسف

✽

لست اعرف في تاريخ الفكر العربي نفسية أكثر شذوذاً ،  
واشد غموضاً ، واعسر على التحليل ، من نفسية ابن العربي الطائفي  
الاندلسي ، وما اظنها كذلك الا لانها نفسية نهمة غنية .  
واني لن احدثك اليوم عن سياحاته العديدة ، ولن اكلفك  
عنا، عرافته في اسفاره ، فقد تنقل سنوات بين الاندلس وافريقية ،  
وحاجب الشرق مدة ٢٣ سنة ، مندفعاً في تيار طبيعة لا تعرف الاستقرار ،  
وحسن لا يمل الجديد .

واني قد اشفق عليك ، وربما اشقت على نفسي ، ان جيت بك  
في مجاهل فكره ، وحاولت معك تفهم رأيه ، وايضاح عقيدته ،  
وتقديره ، فوجدت في كل ما في فكرته من عناصر متباينة ، ولما ادعاه من  
الهام ، وغرضه من رؤى ، وابتدعه من شاذ وغريب - وكان  
عقله لم يكن أكثر استقراراً من جسده ، ولا اضيق اغواراً من  
حسه .

على انك لن تجد نفس الجفاف ، وان تشعر بنفس السآمة -  
وان لاقيت المشقة ، وقاسيت الجهد - عندما تعرض معاً قلب ابن  
العربي ، او قل لعفاه ، لان ابن العربي شاعر صوفي ، رجا الكلام  
وغنى الحب .

وان عفا ابن العربي لجمال شك ، ترتب فيه عندما يطالعك  
على بعض علاقاته ، وترتب عندما تطالع شمعه ، وقد تنجأ عليه  
كما تحاول معاصره .

والان سر معي نتبع هذا الصوفي ، فلم بعلاقات ، ونطلع  
على شعر ، ونتموض لاحلام ، ثم نحاول حكماً ، لا ترددين ولا  
جائزين .

لقد كان ابن العربي في فجر الشباب ، وبدء التصوف ، عندما  
اتصل بعجوزين متصوفتين ، اسم احدهما يامعين والاخرى فاطمة .

جميعاً ويردونه خاسراً ، متمثلين له حيناً في صورة شخص يعرفه او  
اشخاص ، وفي صورة التجمع كله حيناً آخر .

من هذا زى المأساة واقعة وانها تهدد كلا منا ، وانها تقضي  
على كثير من زهرات الابداع الحقيقى ، كانت جذيرة بأن تسمو  
بالإنسانية وترفع مافي الحياة . ومن هذا نعلم ان الجوهر الخلاق في  
الانسان ، ذلك الجوهر الذي يسمو به الى رتبة الوجود السلائق  
بإنسانيته ، كجبل مقيد ، لا يجرؤ على ان يفرغ كل ما لديه وان  
يجود بكل ما يملك ، وان التحرر من هذا الجوهر الحقائق المقيد  
وتخطيه بفعل ارادي جبار ، كفيل بأن للحياة المبدعة جدوة نشاطاً  
وعلاً عالم الابتكار بقطعة واحدة . ولا يكون هذا الا باشباع  
الجوهر الآخر ، الجوهر الكوني المبدع ، حتى يصبح قادراً على  
تخطيم تلك الاصنام التي رفعها عدوه لهداياته من دونه . نعم ، ان  
هذا العدم لم يقو على خنق كل اثر لذلك الوجود ، اذ ابى هذا الا  
ان يظهر ولو متذكراً ، ولكنه مع ذلك لم يزل غريباً في وطنه ،  
ينظر اليه كنعمة وتفككة ، لا كأصل وجودي راسخ . لقد تبدى  
هذا الجوهر الكوني في الشعر اولا وفي الميثافيزياء ثانياً ، ولكنه  
لا زال فيها خجولاً حائراً ، وما زال نهياً لغارات الجوهر الاجتماعي ،  
وعرضه لانتقامه الساخرة ، اذ ينظر الى هذين الفئتين وسكانها  
العوبة او أقية .

ان ازدهار حياته الابداعية ان يكون الانسجام بين الجوهر  
الذي يوسوس لنا في الخفاء ، وبالتملق بأسباب نظرة حرة للكون ،  
تنبش ما فيه من مجالي خبيثة ، وتقرى كل مائيه ، وتبحث جاهدة  
عن ناعم الحمسات ، مخلصه لشعورها الكوني الذي يبيب بها دائماً  
الى رؤى مشرقة ، عازقة عن ذلك الشعور المشط الذي يأتي على المرء .  
الا ان مجيأ جوهر اجتماعي مسف ، بدلا من ان يجيأ حياته ويرضي  
جوهر وجود ذاته .

ان لمعات الابداع وبروقه ان تتبأ ابدأ لمن ارتضى هذا المنصر  
الذي يريد ان يجعل من الناس وحدات تتكرر ، يسبل عدوها ،  
ويهون التفاعل بينها ، كأنها آلت جميعها ان تكون تجاراً واحداً وان  
تختار المستوى الوسط وحدة لقياس ا

ان هذه اللمعات الترقب تلك النفس التي سلخت عنها ما على  
بها من زجاجة هذا الجوهر ، واستطاعت ان تمتص الوجود في صفاته  
وتترفع المعاني البكر .

عبد الله عبد الدائم

القاهرة

فاتقصد في الوصف خوفاً من النفوس المراض ، السينة الاغراض ،  
ومن يدري ؟ ! والا ما هذا الديوان الشرعي الذي ينظمه في  
فتاته هذه ؟

#### الا اقرأ أولاً هذه الابيات الصريحة :

مرضي من ريشة الاجفان	هلاني يذكرها ، هلاني
ياي ملقة لموب عادي	من بنات الحدور ، بين اللواني
من بنات الملك ، من دارفوس	من اجل البلاد ، من اصافان !
لو ترانا برامة تمشطي	اكوشاً للهوى بغير بنان ،
والهوى ينثا يسوق حديثاً	طيباً ، مغرباً ، بغير لسان ،
رأيت الذي ذهب الغل فيه	ين والعراق معشعان !

#### ثم تأمل في هذا المقطع الملتب :

يا دسقي ، فانسكي !	يا فغتي ، لا تغلي !
يا ذفرتي ، تصدي	يا كبدي ، تصدي !
وانت ، يا حادي ، انتد	فالنار بين اضامي
ونادم : من لغتي	ذي لوعة ، مودع ؟
يا قرأ تحت دجي ،	خذت شيئاً ودع ،
ووديه نظرة	من خلف ذاك البرقع ،
لانه بضعف عن	درك الجبال الاروع ،
او عليه بالني	عاه يجيا ويبي !

والآن قل لي : ايصدر هذا الشعر عن قلب هادي . ظهور ،  
ونفس واحدة مطمئنة ؟ ام يذكر لك الشخص ونسبه ؟ الم بيع  
لك بذلك الحديث الصامت وذاك العناق الغريب ؟ لم تشعر معه  
بلوعة ذاك الدواع ، وحرقة تلك الضارع ؟ ثم الا تلاحظ ، الى  
جنب ذاك ، اشفاقاً من الجبال السافر ، وقناعة بانظرة الحافنة ،  
وجلاً باكثره على حبيبه ، وهو ما يريك ثابته هذا التردد في الهوى ،  
والخوف من التبادي ؟

انك قد ترى كل ذاك ، اذ لم تتكلم في المداورة والمراوغة ،  
ترى الشهوة الثائرة الجرح ، وترى التردد والامساك ، وقد ترى  
حظ الشهوة اوفر ، فتشك في عفاف ابن العربي وتبته ، كما شك  
معاصروه من فقهاء حلب واهموه .

وحاول ابن العربي دفع التهمة وضائنة الصيت ، فشرح  
ديوانه شرحاً صوفياً رمزياً ، مدعيًا انه يومى . في غزله الى الواردات  
الالهية ، والمنااسبات الملوية ، وان الله هو محبوبه الحقيقي الوحيد ،  
وزعم انه قرأ شرحه على فقهاء حلب فاقنعوا وتابوا .

اما نحن فقد طالعنا كثيراً من هذا الشرح ، ولم نطمئن  
الى الاقتناع ، بل وجدناه تأويلات بعيدة غريبة ، وجدنا

اما الاولى فكانت من « الاوهين » الذين يعبدون ربهم بالتأوه  
والزفير ، واما فاطمة فاليك ما رواه لنا عنها : « خدمت انا بنفسي  
امراً من المحبات المرافات باشبيلية يقال لها فاطمة . . . خدمتها  
سنتين ، وهي تريد في خدمتي اياماً على ٩٥ سنة . وكنت استحي  
ان انظر الى وجهها ، وهي في هذا السن ، من حمرة خديها ، وحسن  
نعمتها وجمالها ، تحسبها بنت اربع عشرة سنة من نعمتها واطافتها .  
وكانت تؤثرني على كل من يخدمها من امثالي . » نحن نفهم ان  
تؤثره العجوز ، وان تميل اليه ، ولكن هل آثرت وماتت ، دون  
ان تلح عاطفة مماثلة ؟ ألم يضطرب حسه امام جمالها ، وحمرة خديها ؟  
الم يرها فتاة بنت اربع عشرة ؟ ومن عساه يرى ذاك في عجوز ،  
ان لم يظن الميل وتتضخم الشهوة ؟ على انها ظلت شهوة في القلب ،  
يسكنها وقار العجوز ومكانتها ، ويأوي عليها حياء « السالك » ،  
حياءه من نفسه ومن الناس ، وانك لتبين في نفسية ابن العربي ،  
منذ هذه الصلة الاولى ، ذاك المزيج من الهوى والامساك ، من  
التردد بين الارض والسماء .

واي ابن العربي الشرق ، وبلغ مكة ، حيث تعرف الى امرة  
متصوفة ، امرة مكين الدين الاصطفاي . وكان لمكين الدين  
اخت مسنة ، وابنة فتية . اما الاخت فطبيب منهار رواية حياتها ،  
ولكنها احتجبت بدنو الاجل ، واذا نت اخيراً ان يكتب له ما  
شا . واما الابنة فهاك بعض ما قاله فيها :  
« كان لهذا الشيخ بنت عذراء ، طفيلة هيفاً . . . تلقب بعين  
الشمس والبهاء ، من المابدات العالمت ، السابجات الزاهدات . . .  
ساحرة الطرف عراقة الطأرف . . . ولولا النفوس الضعيفة ،  
السريعة الامراض ، السينة الاغراض ، لآخذت في شرح ما اودع  
الله تعالى في خلقها من الحسن ، وفي خلقها الذي هو روضة المزن . . .  
يقيم دهرها كركبة عصرها ، بيتها من العين السوداء ، ومن الصدر  
النفوذ . »

واريد الان ان انبهك الى اشياء . واول شي . ان هذه الصلة  
لم تعد بين عجز وقتي ، بل بين رجل ناهز الاربعين ، وقتسة في  
فجر الشباب ، وان مجال العاطفة عند ابن العربي اصبح افسح واوقى .  
ثم ان هذه الصلة واقعة بين شخصين متصوفين ، ولا ريب في ان  
الفتاة كانت ترى في ابن العربي الرجل والصوفي ، كما كان يرى فيها  
جمال الخلق والخلق ، وان الميل المتبادل كان يتعمق بهذا الاعجاب  
الروحي المتبادل ، ليتني الاثم ، ويتبادى في الزم . وان ابن العربي ،  
اذ غادى في وصف فتاته ، اشفق من ان يكتشف هواه اوبقترض ،

معانيه أبعد من أن تثير . مثل تلك الإفراط . والان اقرأ تفسير  
هذين البيتين :

يا دسئي ، فالنسكي  
يسا زفري تصدي  
يا مغلي ، لا تغلي  
يا كبدي تصدي !

فهو يقول انه « يخاطب عالم التزول والصعود ، كما ورد في  
الحبر » يتماقون فيكم . ملائكة الليل وملائكة النهار ) ، فسا  
يصعد منه فهو الهمة ، وما يتزل اليه فهو المعارف الوهية ، والتي  
تأتي بها المليات . ونحن نمقد ان « عالم التزول والصعود » لا  
يستطيع إثارة . مثل تلك الشجون ، او يحا . مثل هذا الشعر ،  
وانا لنشفق على هذا الشعر من مثل هذا التأويل ، نشفق على ابن  
العربي الفنان من ان تصدقه ، وان فسحه .

ثم اني ان احديثك عن تلك الجارية الرومية ، التي لحقت به  
بعد طواف ليلى ، فضرته بين كتفيه بكف الين من الحر ،  
وسجرت بحسن وجهها ، وعذوبة منطلقها ، وتفوق ظرفها وادبها ،  
فرأى فيها « قرة عينه » ، وعاد بعد ذلك فعرفها وعاشرها ، لن  
احديثك عن كل ذلك ، ولن اقف بك ، لانها صلة من نوع الصلات  
السابقة ، ان اطلعنا على شي . فلي ذاك الارهاق في الحب ، وذلك  
الطمع في الشهوة .

على اني انتقل بك من عالم القفلة الى عالم الاحلام . ومن  
يدري ؟ لعل الاحلام ادل على الحقيقة ، واصح في ترويض الاحوال  
ألم يقل « فرويد » بان الحلم تحقيق رغبة في النفس ، ضد بها الواقع  
او رجع عنها رادع ؟

اصعب ما رواه ابن العربي يوم دخل بجاية سنة ٥٩٧ هـ ، اي قبل  
انتقاله الى الشرق واتصاله بأسرة مكين الدين بسنة واحدة : قال :  
« رأيت ليلة اني نكحت نجوم السماء . كلها ، فبا بقي منها نجم  
الا نكحته بلذة عظيمة وروحانية ، ثم لما مكنت نكاح النجوم ،  
اعطيت احروف فنكحتها . »

وان هذا الحلم في نظري واضح ، ان هو الا اشباع شهوة  
مكبوتة ، تخجل من مصارحة نفسها - حتى في الحلم - فتنتج الى  
النجوم والحورف !

واليك هذا الحلم الاخر ، تنقله من الديوان الاكبر ، قال :  
البيت جارية ثوباً من الحر في النوم ، ما بين باب البيت والحجر  
وقبته ، فقبلنا . مقبلها ، وغبت فيه عن الاحساس بالبشر  
وانتمصحت في ثنيات الطراف وقد حزن عن اوجه من احسن الصور  
هذا امام نبيل بين اطهرنا هذا قتل الحوى والتم والنظر !  
قالت لها قبله الام ثانية مصاه بيا كمثل النفع في الصور

فالنفع يخرج ارواح الورد وبه يحيا اذا دعيت للنشر من حفر  
فعاودت فازالت حكم غاشبي وادبرت وانا منها على الاثر  
اقبل الارض اجلالاً ولطافاً حباً له ، وانا منه على حذر  
من اجل تقييده بصورة امرأة عند التجلي ، فقلت النص من بصري  
ونسوة كنجوم في مطالعها واثنت من عين الشمس والقمر  
يا حسنها غادة كالشمس طالعة تسي الغول بذاك النفع والحور !

واني لاحظ في هذا الحلم ما لاحظت الى الان ، وهو هذا  
المزيج من الشهوة والامساك ، او قل من الشهوة والتفجع . اني  
ارى غشياناً يتج عن تقبيل ، وتقبيلاً يزيل غشياناً ، واري وصفاً  
لوجوه حاسرة ، وحسان حور ، ثم ارى الى جنب ذلك حذراً من  
هذا الحب ، وتوهماً لتجلي الله في امرأة :

..... وانا منه على حذر من اجل تقييده بصورة  
امرأة عند التجلي ، فقلت النص من بصري واري الاثنين معاً في  
هذا اثبت الصريح الغريب .

هذا امام نبيل بين اطهرنا هذا قتل الحوى والتم والنظر !

وان ابن العربي حقاً لذلك الامام النبيل ، جنى عليه حس  
شهران ، وهوى لملاح ، فتراحت في نفسه الاحواء ، واختلطت  
عليه الطرق .

قد تقدم ابن العربي على التصوف خلاصاً ، وكان وقاره  
واجلال الناس له يدفعه الى ضبط الحوى ، وقتل الميل ، ولكنه  
هم الخواص ، والحكماء في الدنيا ، واذا به لا يملك غض العين او  
حبس اللسان ، ومن يكون له مزاجه ، ويحب الدنيا ، وتعرض  
له الغوايات ، ولا تطفى عليه الاحواء ، وتقال من عقله وتقاه ؟

نحن نهم ابن العربي - نهمه بالحلب الشرير - على  
انا نقصد في الاتهام ، ونعتقد انه كان من تلك الارواح الفنية ،  
التي تتجاوزها الارض والسماء ، وتسير عالق بينهما ، قلقة مضطربة ،  
فيتسرب اليها الشذوذ ، وتكثر المتناقضات ، تارة تراها غارقة في  
عالم الحس ، وطوراً تلتجى ولهي على شاطئ الروح ، وهي تأتي  
التضحية باحد عالمها ، وتحاول جهدها الجمع بينهما ، فن الظلم ان  
نحرمها احدهما ، ومن الجبل ان نصب عليها العنات او نرفع لها  
الصلاوات ، فبهي اقدس من ان يحسد عليها ، واضعف من ان  
يقتدى بها .

وان بلية الناس الكبرى لفي عجزهم عن صون عقافهم ، وما  
اندر ما عطفوا او احبوا ، ولم يكن الدم في ذاك نصيب !

الادب بومها فبر



هذا الموسم من الاعياد ، والحياة العامة  
في زحمة ، والدنيا عندنا كم يدك بها  
من قبل ، تجدي كثير الحزين اليك ،  
واشد شوقاً من اي وقت مضى اثر سفرك .

ففي كل حفلة او ليلة ، احس كأن النصاب القانوني  
لم يكتمل ، وقد لا تحط على بالي سريعاً ، فلا ادرك  
سر هذا النقص في جو المرح واللذة ، حتى تنقز الى الذاكرة  
فجأة ، وتلمع صورتك في الخيلة على حين غفلة ، فكان  
النصاب قد اكتمل ، والدنيا حيث كان الفراغ قد  
امتلاّت

فأجلس اليك في نفسي خلصة ، نتسامر بلغة اهل  
الجنة ، بيننا الناس في عريضة ، قد « ضربنا قياسها » نحن  
يوم كنا ...

فقل لي يربك كيف انت « في ام الدنيا » ؟  
وحديثي عن الطفل يسوع ، صنع الجماعة ... أهو  
اكتر شياً بالرجل الزجاجي ام بالرجل الحديدى ؟  
وهل جملوه بكلام وهو بعد في مهده ؟  
صمتاً يا بن بعض مريديه يرشحونه لجسائر نوبل  
للسلام ؟

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

فلا يجد هذا الترشيح تأييداً ، ويتساءل بعضهم عن  
مؤهلانه ، وهو بعد في المهد ...  
ويقولون بتأجيل ترشيحه ، حتى يكبر ، ويظهر  
مميزاته

وعندها ، قد يماون الى تأييده ...  
غير اني قليل الثقة بفوزه ، فهو يوت بعد أشهر  
وهكذا تجده دائماً ، يولد ويوت في سنة ، فلا يبق  
من ايامه متسع للعجزات

فالعصر ، كما تعلم ، عصر سرعة شديدة ...  
فورحم الله ايأماً كان المحرس يزحفون فيسها الى  
بيت لحم  
وتباركت تلك الليلة ، فهي من ايامي الشرق ،  
يا أخوي .

لن تلم نجتها في سما ، غير مماثنا نحن ...

## من وحي الميلاد



لأبير الرب

هذه رسالة كتبت الى صديق في باريس عام  
١٩٣٧ في عيد الميلاد ، وكان معرض باريس وقتئذ  
مقاماً ، وقد عرض فيه رجل زجاجي وآخر  
ميكانيكسي استرخيا اعجاب الزائرين ، وفي ذلك  
الوقت كان التوتر السياسي يندد بالخطر ، فقام  
بعض دعاة السلام من الابرصيين يذكرون  
رجال الحكومات والدول بتعاليم السيد المسيح  
الداعية الى السلام ، فلم تلاق في الغرب دعوتهم  
اذناً ، ولم تفتح قلباً ، وفي الرسالة اشارة  
الى كل هذا .



# مأساة شاعر

بضم من الامين

☆

وشاعراً من اعذب الشعراء ، واصدقهم وسيداً من اعز السادات  
وانبياهم . ولقد شامت المقدير ان تسوقه الى ايدي العقيلين ان  
يتهمه به . وما يعنيها الان ان تصحح هذه الرواية او نفيها مسا  
دام العقيلون قد الصقوها به واتخذوها ذريعة لوانه وسيلة للقتل  
منه ، وما داموا قد شفقوا نفوسهم منه شفا . كان ابيد من ان  
ينتمي الى الخلق العربي السمج المترفع ، وما داموا قد اغرقوا بالمشاة  
اغراقاً نأياً رجولة الرجال ، وتعاماهم كرامة الكرام . . . . . واقد  
هزت بحنة جعفر كل من عرف جعفرأ ، واشجت رزيتة الناس  
فتوجعوا له فقال اياس بن زيد :

يا عادم كيف اغتررت ولم تكن تر اذا ما كان امر تآخذه  
فلا صلح حتى ينفق سيف خفة بكف في جرت عليه جراثمه

وما هو ابو عادم ؟ الفارس الممدود يثلث الى هؤلاء القوم  
ويشكر ما دمنوا به فيأخذ من قومه اربعة يرمدهم العقيلين حتى  
ظفر برجل من كان يصنع به ذلك فيقبضوا عليه وقلوا به شراً مما  
فعل بجعفر ثم اطلقوه فرجع الى الحي فأندبهم . وحسب العقيلون  
انهم سيكونون فرسان الغارات وابطال الفزوات فيدبر منهم  
سبعة عشر فارساً يتسابقون للقاء الحصود الاربعة حتى حلقوا بهم  
يوادي سجل ، وما كان اللقاء متعكفاً فها هنا سبعة عشر سيفاً  
حاقدة متوثبة يحدها الى الفتك تراثي تراث ، وها هنا في الصف  
الاخر اربعة سيوف هي الاخرى حاقدة متوثبة يحدها الى الدفاع  
تراث اي تراث . . . . . واين الاربعة من السبعة عشر . ولكن ها  
هنا في هذا الصف القليل بسالة لا تحب بالمدد وفروسية لا تقاس  
بالكسبية . ها هنا ابو عادم الفارس الشاعر الموترد يقاتل العقيلين  
بأربعته فيقتل فيهم حتى لم يبق من السبعة عشر الا ثلاثة نفر انفذهم  
مع قتلائهم المشدودة على الجمال الى قومهم ليخبروهم كيف يتمم

**مضى** بنو عقيل يعذبونه أسر العذاب ، وراحوا يرهقونه امعن  
الارهاق . . . . . ومها كان ذنبه اليهم فما كان ليصح لهم  
ان يعنوا فيما امعنوا فيه من الاذى والتشكيل ، وسواء أكان الاسر  
كيازم زاعم من انه كان يزور نساء من بني عقيل فآخذ به بنو عقيل (١)  
او كان كصيا زعم آخرون (٢) مما لا يت الى هذا السبب بصلة  
فقد كان مشه يتوب بالزور والتائب ، ولكن العقيلين غلوا  
بالانتقام والسرفوا في القاب « فكشفوا سرأته وربطوه الى جمته  
وضربوه بالسياط وكشفوه ثم اقبلوا به وادبروا على النسوة اللاتي  
زعموا انه كان يتحدث اليهن على ذلك احوال ليضهرن ويفضوه  
عندهن » فصر وسكن امل حقدن متطفي . وعظم غائر ولكنهم  
تأدوا في ذلك ، واولوا بالتذنب فقال لهم منة يا قوم لا تفعلوا  
فان هذا الفعل شلة وانا احلف لكم بما يتلج صدوركم الا انزور  
بيوتكم ابداً ولا ألهي « فلم يقدوا منه . قال : « فان لم تفعلوا  
ذلك فحسبكم ما قد مضى ومنز علي بالكف عني فاني اعهده  
نعمة لكم ويدأ لا اكفرها ابداً ، او فاقناوني واديجوني فاكون  
رهبلاً أدى قوماً في دارهم فقلوا « فلم يفعلوا وجعلوا يكشفون  
سرأته بين ايدي النساء ويضربونه ويغرون به سفاهم حتى شقوا  
انفسهم منه ثم خلوا سبيله .

\*

كان جعفر بن علبه بن ربيعة من بني الحارث فارساً مذكوراً  
وشاعراً غزلاً يفيض شوره برقصة اللفظ وعذوبة المعنى ، ويتدفق  
بالعواطف الصادقة والشعور الحي وكان مجلى لسجاياه الشا . وما  
فيها من انفة وحمية وبسالة ، واذا كان لم يقع اليها الكثير من هذا  
الشعر فان ما وصلنا منه ليصوره لنا فتى من اكرم القتيان واشجعهم

(١) الاغاني ومعجم البلدان ومعاهد التنصيص

(٢) التبريزي في شرح الحاشية

وبعد ان اغمد جعفر سيفه جرد قلعه ، وبعد ان طوى شجاعته  
نشر شاعريته فقال يتحدث عن يوم سجيل :

وقالوا لنا ثنائان لا يد منها صدور رماح أشرعت او سلاسل  
فقلنا لهم : تكلم اذا بعد كرهه . تفادى صرعى نوهه متخاذل  
ولم ندر ان جضنا من الموت جيفة كـم العمر باق والمدى متناول  
اذا ما ابتدرونا مأزقاً فرجت لنا باغاتنا بيض جلتها الصياقل  
لهم صدر سيفي يوم بطحاء سجيل . ولي منه ما ضمت عليه الانامل

ورأى العقيليون بعد يوم سجيل انهم اعجز من ان يتناولوا من  
جعفر مثلاً فلجأوا الى الحكماء يستعدونهم عليه ، وقد كان يصح  
لهم ان يفعلوا ذلك لو انهم لم يؤذوا جعفرأ بايديهم ولو انهم لم ينصبوا  
انفسهم في احداث الارل قضاة ومنقذين وقد كان يصح لهم ان  
يلجأوا الى السري بن عبدالله الهاشمي عامل مكة لاني جعفر  
المنصور من اول الاسر ، اما بعد ان مثاوا بخصمهم لما كان وحيداً  
اعزل بينهم ، وبعد ان تقننوا بالثقة والتعذيب وبعد ان تجاهلوا  
الحكام لما امسكتهم القوة من جعفر ، اما بعد ان ادسوا  
فرسانهم السبعة قسراً فطاح بهم جعفر وبعد ان عجزوا عن ان يتفقوا  
اما بعد ما كان يصح لهم استدعاء امير مكة ، واين كان امير  
مكة يوم مضوا بر كضون الى وادي سجيل حاضرين انهم فاتكون  
بجعفر ، واخوان جعفر ، واين كان امير مكة يوم انفردوا بالي  
عالم يضربونه بالسياط ويكشفون سواته ويفرون به السفاه ؟!

ما كان العقيليون كراماً في الحالين ولا كانوا رجالاً في المواقين ،  
ولا استطاعوا ان يخرجوا من أزمجهم الاباليجن والهزجة والحقد ،  
وقد شاوروا ان يسيروا بالأساة الى نهايتها وبنوا منها بأحط  
الصفتين ، فاستصرخوا السلطان فصرخهم وقبض على علبه بن  
وربيعة والد جعفر واخذها بابنه ورفاقه ثم حبسه حتى دفعهم وسائر  
من كان معهم اليه . هذا ما يزوه الرواة ولكنني احسب ان جعفرأ  
لم يكن بحاجة الى من يدفعه الى السلطان ولا كان ابوه بالذي يدفعه  
ولكن ما عرفناه من اخلاق جعفر يجعلنا ندرك لاول وهلة انه لم  
يكذب يسمع بالقبض على ابيه وحبسه حتى اسرع بتسلم نفسه لانه  
ما كان بطيب له ان يفر وابوه مغل في غيابة السجن . وبقي جعفر  
في حبسه يقول الشعر العاطفي الرقيق ، ويبعث من بين تلك الظلمات  
باتاته وقراني وابياتاً خالداً حفظ لنا بعضها الرواة وانشدونا هذا  
الشعر الذي يجعل في غرام الشاعر المستهام وصبر الفارس المستهزم ،

هذا الشعر الذي يتحدث فيه عن هواء المصد مع الركب المائتين  
وعن جفائه الموتى بكفة فلا يستطيع اللحاق بالهوى الجنب ، وهو  
بين ذاك الاصداق وهذا الايثاق يتجدد فلا يجزع ويصبر فلا يضعف ،  
ويشتد فلا يهون ، الا ان يعتاده طيف الحبيبة . ولم به خواها ثم  
يزايله ويتولى عنه فتكاد نفسه ترهق لا فرقاً من الموت ولا تخشعاً  
من السجن ولكن تعلقاً بالحبيبة الغالية المؤذنة بالرحيل ، وهو في  
ذلك لا يتعدى حاله يوم كان يلقي منها ما يلقي اذ هو مطلق السراح  
خلي البال :

هواي مع الركب المائتين مصعد جنب وجنابي بكفة موشق  
عجبت لسمرامه وان تخلصت الى وباب السجن دوني ملق  
ألم فحبت ثم قامت فودعت فلما تولت كادت النفس ترهق  
فلسا تحسني اني تحشت بدمك لئي . ولا اني من الموت افترق  
ولا ان نفسي يزدهما وعدم ولا اني بالمئي في القيد اخسر  
ولكن عرفتني من هواك صباية كما كنت القى منك اذ انا مطلق

وقد كان ابو جعفر وجعفر والناس جميعاً يعلمون النهاية المحتومة  
لجعفر وكانوا يعرفون المصير الموعج الذي سيصير اليه فكان ابوه  
- وهو شاعر ايضاً - ينظم في حال ابنه الشعر الابوي المتفجير  
حزناً وحرقة :

لمعرك ان البلى يلم غالد علي وان علطني لطوبل  
احاذ اناء من القوم قد دنت واوية اقصاص هن دليل  
لمعرك ان اني غداة تفوده غيل لثاني الناصرين ذليل

ثم ان جعفرأ اخبر بانه مقتول وما كان بحاجة لهذا الاخبار فقد  
كان ينتظره ويترقبه ، ولما عرف بدنو الساعة لم يشأ ان يترك الحياة  
دون ان يودعها بشعره الذي طالما تقني به المثغنون ، وتناشده  
المتناشدون . فاشاد في يومه الاغر في وادي سجيل وقصر بوقتته  
الباسلة في وجه العقيلين ونادى بانه لا يبالي بالحام بعد تلك الوقة في  
ذلك اليوم ، ثم وصفها وصف المدلل بها الحريض على مغاورها ،  
وتحدث عن العقيلين وجنيتهم وتخاضهم وانتصاره بقاتته على كثرتهم ،  
وتمدح برفاقه الحارثيين وارقابهم دماً . الحصوص وشقاء غيظه . تحدث  
عن كل ذلك حديث الفروسية الوثابة التي لم يستطع ترقب الموت  
ان يشي . من زهوها ويقلل من مخزئها ويضف من كبريائها . ووصف  
كل ذلك وصف الشاعرية الفياضة التي لم يستطع انتظار المنيعة ان  
يخمد من جذوتها ويطفئ . من ثورتها ويسكر من سورتها فجاء  
الشعر قطعة فنية رائعة فيها الغفر الصادق المذبذ ، والاعتزاز الصحيح

الجميل ، والتصوير الدقيق الحي ، والقص السلسل البارع ، مسكوباً هذا كله في عاطفة مشبوبة بالأسى ، ناضجة بالحسرة ، فواردة بالوجد :

الا لا ابالي بعد يوم بسجل  
تركته باعلى سجل ومضيقه  
شفت به ليطي وحرب واطفي  
ارادوا ليقنوني فقلت تجنّبوا  
فدى لبي هم اجابوا لدعوتي  
سكان القليلين يوم لقيتهم  
تركتهم صرعي كان ضجيجهم  
اقول وقد اجلت من القوم حركة  
شفت غلبي من خشيته بعدما  
اذا لم اعذب ان يجي حبابي  
مراق دم لا يريح الدهر ثابوا  
وكان شفاء آخر الدهر باقيا  
طريقي فاني حاجة من ورائي  
شفوا من بني الغداة معي وخاليا  
فراخ فطلي لاقين صغراً يائيا  
ضجيج ديارى النيب لاقى مداويا  
ليبك القليلين من كان باكيا  
كسوت الغزل المشرقي اليابيا

ثم يثني بعد هذه الحاسة المتسامية الى الواقع المر والحقيقة المروجة فيرى هذه الشبائل المستلمعة تدنو من الفناء حيثاً ، وهذا الشباب الزاهي عيشي الى الذبول سريعاً وهذه البطولة الضائعة تصير الى القبر عما قليل فما يستطيع الا ان يذرف دموع الاياه المضطرب وعبرة الاذنة المضطمة ، ثم يتذكر صحاري نجد ورياحها الذواري وما كان له من ممضى ومراح ، ويتذكر مدارج صباه وملابح عوا في الزمل المعالي بين شم العرائن من عامر ، وان كل ذلك قد عاد ذكرى من الذكريات ستمحى عما يسر ، وانه ان يرى بعد اليوم لا الصحاري ولا النسم ولا الغنيات ، فلا يستطيع الا ان يشجي ولكن لا شجي المضرع الواهي ، ولا التخالل الواهي ، بل شجي الكرم في الدهر اللاتم :

أحقاً عباد الله ان لست فانظروا  
ولا زائراً شم العرائن تنمي  
الى عامر يملآن رمل ماليا  
والحاديات : اولئك الواوي ربينة صغيراً وحدين عليه يافعا ، وحابيته شاباً ، أينسأهن وقد حان الحين ؟ ... انه ليريد ان ينمي اليهن وان يجنن بأهن ان يلقي بعد اليوم فتاهن الحارثي ا . اذا ما اتيت الحارثيات فاني لمن وخبرهن ان لا تلقيا وكيف تستقبل الحارثيات نعي الفتى المرموق ؟ . وفود قنوصي بين فاضا سبرد أكباداً وتكي بواكيا

اما الوصية الوحيدة التي شاء ان يجنن بها قصيدته فقد تجملت فيها عاطفة الشاعر الفارس بكل ما فيها من حنان وشجن ورجولة ، فان اسمر واحداً كان يشغل باله ويهيج كروبه ويذكى اشجانه ، وان انساناً واحداً كان في تلك اللحظات موضع تفكيره ومجال

احزانه ومصدر أساءه . . .

أين عاردم الآن ؟ أين الولد الحبيب ؟ ... اين تلك الطلعة التي تعلقت بها آماله واشترقت لاشراقها أمانيه؟ ... انه ليضي وعاردم وتربية عاردم ومستقبل عاردم شغله الشاغل :

اوصيكم ان مت يوماً بدارم  
ليفتي شيئاً او يد مكنابا

\*

ولما اخرج جعفر للعقد قال له غلام من قومه : اسقيك شربة من الماء بارد ، فقال له اسكت لا ام لك . . . اني اذا لم ياف (١) وانقطع شمع نعله ، فوقف فأصلحه ، فقال له رجل : اما يشغلك عن هذا ما انت فيه ؟ ! فقال :

أشد قبال نفي ان يراني  
عدوي للحوادث مستكيناً

ثم ضربت عنقه . . .

ولما قتل قام نساء الحي يبكين عليه ، وقام ابوه الى كل ناقة وشاة فزحر اولادها واقاها بين يديها ، وقال : ابكين معنا على جعفر ، فإزالت الترق تشو ، والنساء يصحن ويبكين ، وهو يبكي معهم فإرتى يوم كان اوجع ، ولا أنما كان أكثر حزناً في الحرب من يومئذ .

حسن الاسباب

شربل بشار

<http://Archivebeta.org>

(١) ميفاف : لا يصبر على العطش .

## مكتبة صادر

شارع النفي - بيروت

تقدم للقارئ العربي آخر ما اخرجته المطابع

بأثمان متهاودة

ترددوا منها كل ما تحتاجون اليه في مطالعاتكم

نظف الادب

في لبنان وسائر البلاد العربية

من شركة فوج الله وحتي وركلائها



الغيب الى المستقبل نظرة مشاركة وتسقم حدثنا  
عليه فري ما قد بعدة البض اماناً في المألة  
وترسّم على شقيقه ابتسامه المؤمل المتفائل الذي  
يقول ان ادب الفترة التي تعقب الحرب العالمية  
الثانية سيكون ثورة تجديدية عارمة ، وهو  
بما يقول مؤمن شديد الايمان .

ويصل المؤلف بين القصة ومشكلات المجتمع ، فهو يقول  
ان القاص يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه ، فيترجم هذا التأثير في  
عمل قصصي . والقاص الموهوب يحسه المرهف ويقفّظه الحادة في  
الشعور بأدقّ الخلدات التي تسري في المجتمع قادر على ان يقتنص  
الخفي العميق الكامن في واعية الجمهور فلا يلبث ان يعبر عنه  
ويجمله مادة مكتوبة .

وليس الاديب الحدث الا ان يستزيد المؤلف من امثال هذه  
المباحث التوجيهية الصائبة لانها الزاد الذي يتورد به في تعاطي  
الكتابة ومراس الادب .

وديع فلسطين

فصل به الحس

الطبعة اصدروته مديرية الدعاية العامة في العراق

سفر عثميين يؤرخ رسول النهضة العربية في العصر الحديث ،  
الملك فيصل الاول ، ويسجل مبادئه وتعاليمه التي بشر بها في  
خطبه واقواله في خصال ثلاثين سنة قضاه في الكفاح والسعي  
لنهضة الامة العربية وتحررها واستقلالها . ويتناول هذا الكتاب  
حياته منذ مولده ، طفولته وجهاده في سوريا والعراق ، وانشاءه  
دولة العراق الحديثة واثره في حياة العراق ونهضته ، وسعيه في حقل  
الوحدة العربية وجهاده عن فلسطين وعظمته الشخصية .

ثم ينتهي ببحث ضاف عن خطبه واقواله في شتى مناسبات  
حياته ، او الاحداث التي اجتازتها الامة العربية .

وهذا الكتاب خدمة كبرى تقدمها مديرية الدعاية العامة  
بالعراق الى الباحثين في النهضة العربية الحديثة ، اذ يرون فيه سجلاً  
وافياً عن غايات هذه النهضة واقواله التي لم يتبع لها ان تجتمع في  
سفر واحد حتى الان .

## فمن القصص

للإستاذ محمود تيمور بك - ١٣٦٦ صفحة - عدد خاص من مجلة الشرق الجديد  
خدمات جليلة - ولا ريب - يسديها لآلة العربية صديقتها  
الكبرى الأستاذ محمود تيمور بك بما يصدره من اقصيص وروايات  
جاءت منه حجة في هذا اللون من الادب يتصدر مدرسة لها  
مقلدون ونهّاج ، وحدا هذا بالإستاذ الصديق تزيه الحكيم ان  
يطلق عليه لقب « رائد القصة العربية » .

ولما كان فن القصص أحدث ما عرفه الادب العربي ، لان  
العرب الاقدمين لم يعنوا بهذا الضرب من الكتابة عنايتهم بالشعر  
. مثلاً وذلك لدواع شتى ، رأى تيمور ان يضع مصفوحاً يضمنه ما  
غفنه من خبرة أربط طولاً على عشرين حولاً في كتابة القصة ،  
واطلاع نيف على ذلك بكثير ، وأراء تجلّت بالحكمة والحيطة  
وزانتها الدربة . وكان نتاج جهده كتاب « فن القصص » الذي  
نهضت بنشره دار الشرق الجديد بالقاهرة .

ونظرة الى مشتمل الكتاب ، تترك اي افق رحيب مسن  
الموضوع تناول المؤلف ، واي الملم شامل احاط به . فقد قدم  
للكتاب بتصدير تبسط فيه في بحث قضية اللغة العربية ارادة ان  
يتدبر ما يراه لتيسير ولوجها لقراءها والكتابيين بها على حد سواء .  
وانتقل الى الحديث عن فن القصص فرفاه حقه بادناً بتبرير الفن  
والقصص وسرد انواعها والتفرقة بينها ، ومنتبها بالبحث عن  
. متبيل القصص في الادب العربي . وذيل الكتاب كتابات  
حية : ثلاثة من قصصه يمثل كل منها لوناً خاصاً من ألوان الادب  
القصصي .

والاستاذ تيمور بك في سرده الفصل لتلك الموضوعات ،  
يرسل الطرف الى الماضي الغابر فيجدث عن قصص العرب ، ثم  
يتلفت حوالية فلا يسهه الا ان يتناول القصص المصري الحديث  
فيتمدحه ويثني على رواده ثناء عطرأ ، ثم ينظر من بين سد

## البيادر

للأستاذ ميخائيل نعيمة - صفحة ٢١٦ - مطبعة دارالمدارس بصر

بمجموعة خطب اذاعها في صمم الناس مرة ، وهو يذيعها فيهم مرة اخرى على شكل من التجسد في الحرف ، اكثرت رسوخاً . فقد هتف بها صوتاً اجتماعياً فيه فكر وقلب ، ليستوي مخلوقاً بانيض فيه حس من فكر وقلب .

هذا الفكر الذي كان هيمته روح كالية علماً ، جازت المدى الى الحرف الى الصوت ذي المقاطع ، الذي كان لها زماناً فتجزأت . ثم جازت مدى الحرف الى الخط الذي كان لها مكاناً ، فزادت في معنى التجزؤ . على انها وهي مشدودة بالزمان والمكان - يظل لها نطقها ، فلا تلبث ان تجزؤ مدى الحس ايضاً ، لتستقر في معنى الناس في ذلك الكل ، هيمته روح كالية شائلة . فالمسافة الواقعة بين الكاتب والقارئ ، هي بيننا المسافة القائمة بين الحقيقة وبين الصورة ، بين ما فوق وبين ما تحت .

وهذا التراوح من الانبثاق الكلي في التخلّصات الانفصال المغرور بالظلال ، الى الانساق الكلي في النهاية الخالدة ، يربطنا وحدة وجرد في الحقيقة غير المعارضة .

واعتقاد هذه الوحدة في مذهب هذا التراوح ، هو يعني الفكرة في كل مقامات هذا الكتاب . والمؤلف خلال ابعاده بين كيف تتحلطم « التخلّصات الانفصال » ، وهي لا بد متحلطمة في مرحلة من مراحل التخلق او الانفطار المكتمل . ولكن مرحلة هذا الانفطار انما يتم وتتميز اذق انما يمد اليه :

بعمل في الفرد ، غنّه في « في العاصفة » ص ٧ - ١٥ وفي « رغبة وصفرة » ص ٥٦ - ٦٠ .

وعمل في الجماعة ، غنّه في « المذاهب والتمذهبون » ص ١٦ - ٢٣ وفي « هدية الهم » ص ٨٥ - ٩٢ .

وعمل في القيم التي لم تزل متعفن الظلال غنّه في « من ظلاله » ص ٢٦ - ٥٥ وفي « هل افلس الدين » ص ١٠٠ - ١٠٥ .

وعمل في الفكر او الفن الذي لم يزل متبدلاً في التحديد ، غنّه في « الفن الاكبر » ص ٦١ - ٧٠ . ثم تراء يبلغ القمة في « التروان الشرق والغرب » ص ١٢٠ - ١٥٠ ، فكان في مجته - فوق كونه بصراً - بصيراً . حتى لكان الشرق عبر عسن حقيقته المبدعة ، بلسان المؤلف غير تعبيري .

ولفتني في اغراء واعجاب ، ادلاله بمنجوبة الشرق ادلالاً فيه

شخصية مجتمعة ، شخصية تظاهرت فيها الوان القوة ، فما اخذها الغرب بل اخذت عليه .

ولو ذهبنا نعرض اكل جوانب الاحسان فيه ، لاقتضانا بحثاً شاملاً ، ولكننا اكتفينا عنه بالاشارة الملمة .

وان كنا نأخذ عليه من شيء ، فتلك الآراء من الصوفية الهندية التي برزت ولاسيما في « المذاهب والتمذهبون » بشكل انتكالية منحلّة مرضية . وفي فصل « البيادر » حكاية قصصات وحكاية القدر في الغريلة ، وفيه تنساقض واضح . وفي فصل « مناجاة » زرادشتية مغلوطة . وفي « القصر والمعمل » حكاية هداية المدنية الآلية الخريبة ، وانفطارها انفطاراً جديداً . غير انها تمت على شكل غير طبيعي مع الاساس النظري او الاعتقادي الذي التزمه .

والكتاب جاء في اسلوبه قوي الحبكة ، مطاوع الاداء ، بارع التصوير والتمثيل ، لولا بعض هنات كان جديراً ان لا تلابسه .

في هذا صور صافية زرقاء ، والاصح إما الافراد في الصفات وامما الجمع ، وأما ان التاء تدل على الجمع ، فليست في مثل هذا التركيب .

في ص ٣٩ فانصاع ، فان انصاع يعني اذعن لا تصرف .

في ص ٩٩ يتوجب ، ان صيغة تفعل من وجب عامية .

في ص ٩٧ لا يعرف الراحة لا في الليل ، اثبات لا الثانية بعد النفي يفيد عكس المعنى المقصود ، فان نفي النفي اثبات كما هو معروف .

في ص ١٤٣ السلفاء ، وهو لا تعرفه العربية وانما هو السفساف في ١٤٣ جمرة ، والصواب جرح بدون التاء . حتاً في معنى الفاعل كما هو الاصل النحوي .

وعلى اي حال فالكتاب يتزل وتزلة فريدة ، بين اكثر مسا تطالع به المطابع العربية اليوم .

عبدالله الملبلي

## الفرح النابرجية في الاسرة البانرجية

للأستاذ عيسى اسكندر الملوغ - الجزء الثاني - ١٤٧ صفحة

تكلّمنا في جز سابق عن الجزء الاول من هذا الكتاب ، وقد تناول فيه مؤلفه تاريخ الماشايخ البانرجيين . وقد صدر اخيراً الجزء الثاني منه وهو يتحدث فيه عن تاريخ اصهار البانرجيين وبناتهم واسباطهم .







ووضوح الحركات ، واستساغة النغم ،  
وكتنا نود لو نلس ايضاً حظاً اوفر لالتزم العربي الجوفي في  
بعض القطع التي لم نعد معها الا باليونانية ، مثل « كيريا اليسون »  
والجوانب السوالية : « استجب يا رب » و« الشريبيكون » وان  
البايا باسرها . . . . . ولكن عسى ان تظهر الطبعة الجديدة  
المختصرة ، التي يعدتها حضرة الاب المؤلف ، لقداس كامل  
بالعربية واليونانية ، على النوتة الاروروبية بالاحجني المجاور والمينور  
فتملاً هذه الرغبة الصغيرة المتضائلة امام الرغبات والملي المتعققة في  
نشر هذا الكتاب .

١ - غطاس

### وجه الشباب

للاستاذ نوال عمادي - ٨١ صفحة - طرابلس

السيد نوال عمادي من شباب الفيحاء الذين يتعشقون الادب  
ويعدون في سبيله ، وقد اخرج حديثاً باكره كتبه «وجه الشباب»  
وهو كتيب يجري مجرى القصص ويعالج فكرة الحب والسمو به  
للايمجدى الشباب في هوة سجيعة فيثذلون العاطفة وينحدرون  
الى ذلك الاجرام .

قلت ان السيد عمادي شاب مندفع ، والقارى ، اذ يحمد له  
هذا الاندفاع والشغف ، لا بد له ان يلاحظ ان نفس هاتين الميزتين  
قد اخرجتا الكتاب على صورة تحتاج الى كثير من الاصلاح  
والتقويم ، في اللغة والفكرة والاسلوب . ولعل في سن المؤلف  
بجراً لهذا الضعف ، وبشراً عن مستقبل طيب .

ثم تمر على بحر من ثريمة «كسيمون استين» اي «واجب الاستحقاق»  
اليونانية والعربية ، موزعة على الاطن بين طويلة فاقصر فقطضة .  
ثم ترائيم ما قبل وما بعد تناول ، وبينها الكينونيكيونات الهامة  
على كل الاطن للاحاد اولاً ثم لعيد الفصح ، واعيد الام البنول ،  
والملائكة والقديسين . واخيراً تحتم الكتاب ، كملحق صغير ،  
بعض القطع الضرورية كالديعا ، لاسطاط الكنسية ، وغيرها للمساهمة  
الكنهوتية . واخيراً كل الترائيم اللازمة لخدمة قداس البروتيرياني  
وكل هذه المجموعة مستقاة من مصادر مختلفة تربو على الشريين ،  
لائمة الفن واللغة . من قديما ، وعصريين في الكنيسة البيزنطية مما  
يدل على تعمق الاب المحترم وتضلعه من فن الموسيقى ورغبته في  
التدقيق والمقارنة . فن هذه المصادر ينتمي حضرة الاب لمخلة الترائيم  
الشاملة ، مؤثراً حيناً افخمها واروعها واشجها ، وحيناً الطفها  
واحلاها واعنى وقعها في النفوس ، بحيث ان من يسمها يجد فيها  
صدى خاصاً باصوات قايه .

ولا يكتفي الاب الفاضل بالجمع البسيط ، بل يتخطاه احياناً  
الى تعديلات صوابية ، كبيرة احياناً ، وغالباً صغيرة وطفيفة ،  
يوفق فيها عروماً توفيقاً باعراً ، وهكذا تتناسق النعمة والعاطفة ،  
فنجريان وضوت المروغ بلا عناء ولا تعب .

ولم ينس حضرة الاب فواغ كناشنا من الترائيم العربية  
الكنسية ، فانبرى يلاً هذا العز بترانيم اما يقتطفها من المرغنين  
المعاصرين المسكينين كالطران جرماتوس شحاده والاب كيرلس  
الحداد ، او يخرج اكثرها هو نفسه في قالب يتفق والتبرة العربية ،

صدر حديثاً

### فقه التسرع في الاسلام

بقلم الدكتور صبحي المحمصاني

كتاب يدرس الشرعية الاسلامية على ضوء مذهبها  
المختلفة وعلى ضوء القوانين الحديثة

يطلب من مكتبة الكشاف ملزمة نشره ،  
ومن جميع المكتبات في البلاد العربية .

### الجوائز الكبرى في ميدان سباق بيروت

خلال شهر كانون الثاني ١٩٤٥

جائزة رأس السنة - الثلاثاء ١ كانون الثاني

جائزة فخر الدين - الاحد ١٣ كانون الثاني

جائزة فاروق الاول - الاحد ٢٠ كانون الثاني

الجماء... وتلاوات الشموع في كنيسة  
القرية...

والدام - لو علمت - ربيع يقبل بالافيا.  
وبودة اوسكار وابلد... ويحصل من  
شعر «ميري» فاين مسترل... ينفى مع الصبايا في هذه العشية!  
ويا اسفاً على العام القديم في الاعوام... كانت له - يرجمه  
الله - الف سجيعة!

فيه قال بلبل البيت سعيد اول كلمة...  
فخبائته في الضاوع... خوفاً عليه من كيد ذات العينين...

واليوم... والارض عندنا في القلعة من عام الى عام... يثبد  
رواق من الود من بيت الى بيت في جبل اللاتانيين...  
ويقبل غداً صاحبتا الربيع يسحب المطرف الاخضر... على

مقالب الجبل... فيهب التراب  
للحبيب... ويخضل مطروح  
الوطء الخفيض عند نهائيات  
الكروم...

ولليل عندنا في الشتاء عرس  
يضج بالتلوج والعواصف...  
يتلاقى فيه الفلاحون حول المواقد  
... وتشجعت العيون وتندى

تباديع الهوى الزيفي... فسالج عندنا في الجبل غيره  
في المدينة...  
وكل هذا من اجل عام يحيي...

عام حبيب

• بقلم عبد الله الملايبي

العام دفعة من كتاب الحياة، والحياة ارادة وارادة فقط...!  
وما دامت الحياة ارادة فبهي ترتكز على الشعور... شعور  
... ومن بالقدرة على الكفاح في سبيل المثل الاعلى...  
اما اولئك الذين يلاتث عليهم الاسر ويخبطون خبط عشواء...  
فهؤلاء لا يقرهم الحياة بالايان الباني بل تفرقهم في ظلمات الفناء...  
فكانهم لم يكونوا ابداً...

ان العام الجديد - ايها المتربصون - ميدان رحب للعمل على  
تدعيم كياننا القومي بماي كياننا كامة ارادت ان تحيا وسيكون  
لها ما تريد...

# جريدة الجديد في شهر



عام حبيب

• بقلم الدكتور طه حسين  
سيقول بعضهم انني اقحم نفسي في الموضوع اقحاماً، وسيقول  
آخرون ان رأيي في العام الجديد رأي مردود، وعجيب حقاً ان  
يتصدروا للحكم قبل قراءة ما اكتب.

واني لاشفق على الناس اشد الاشفاق من عامهم الجديد او  
عامهم السعيد او عامهم الوليد... هم يربوون حاضرهم نهاية وانا ارقب  
لمستقبلهم بداية، وشئان في مناطق التاريخ بين عاكف على نهاية  
ومتربب لبداية...

واذكر ان صاحبي استمتع  
بمحاضرة اللاديب الفرنسي  
الكبير فيزيو، وكان ذلك عند  
نهاية الحرب الماضية... ولقد  
تحدث الاستاذ فاجاد في الحديث  
وتبسط واسرف في التبسط  
وحلق ولكنه لم يكتب بالتعليق

بل عاد بساوميه الى واقع يعانون همومهم وزمان يستسيغون  
همومهم... واشهد ان صاحبي خرج مكثود الذهن ومتاع  
الاسى، فلقد اثرت فيه تلك المحاضرة عن العام الجديد تأثيراً جديداً...  
لم يكن قوله جداً كله ولم يكن قوله هزلاً كله بل  
كان بين بين...

«وفي الله مصر والشرق بل الشرق ومصر من ويلات العام  
الجديد...» بهذه الكلمة انهى المحاضر آيته الرائعة لان سامعيه  
كانوا يرومونه من المصريين...

عام حبيب

• بقلم أمين نخلة

من مذكرات فؤاد بك الى امين اندي  
اورق اللباب الاخضر... فيسا لهجة جبل «الاهبل»  
عندنا في الباروك!...  
وظفرت بتاييم المساء... وخطرت الفلاحسات بالجرار



تدغدغ بشائر الربيع الاخضر ...  
 وكان العام الطفل ...  
 يرى يومه الاول ...

### عام حبريد

• بقلم الدكتور بشر فارس

لا يقبل الاديب المتبصر على العام الجديد اقبال العوام من الناس عليه ، لانه في تبصره مرهف الحس بعيد البصيرة ، يسترقذ اعماق الاشياء اكثر مما يعني بما ظهر منها ويرى .

والاديب وحده يستطيع بنفاذ اصابع الفكر ان ينوص الى اغوار العام الجديد ، فيصقلها صقل الصانع الماهر ، والموهوب الحاذق !

والعام الجديد صفحة من كتاب الزمن ، فيه سطور تختفي على غير الالباب ، وهي ليست احببة صعبة المئال ، ولكن مئالا وقف على دهافة الحس ولباقة التدبير .

ولقد عرضت لي شذون واثارت في شجوناً طالمة العام الجديد ، والشرق تلمع بغط في عسس مقفر ... والغرب يقطفان مقتوح الباصرة ... والغاري العربي ينهل من الماء الاسن ولا يقبل على الزلال منه ، بينما الغاري في العرب يقبل على السمين الدسم دون الهزير

فيأي طريقة نطالع العالم في العام الجديد ، وليس بين ثمرات المطابع طريقة تستحق الذكر بله الإشارة !

فعلى الكتاب ان يتدبر الامر قبل الكتابة ، وان تكون ادائه اخلاصاً وكدهاً ، وليعكف قليلاً على همه واهله ، فتسرح امامه سبل التعبير والتصوير ، وانا من القائلين بترفع الفن ، ترفعه في ذاته لا ترفعه عن الجماهير .  
 فليسمع من له اذنان ... وليتبصر .

### عام حبريد

• بقلم الدكتور ذكي مبارك

من العيون الدعج على جسر الرصافة الى العيون السود في اصائل سنقرس ... سلام ... وكلام ...  
 من قبلي الذي لم يرض في يوم من الايام ، الى ليالي الصحبة في العراق ... سلام وكلام ...

اما دعاء الهزبة اي ضعاف النفوس الذين ضاعوا عنا في تيارات المستعمر بين عطفه وذهبه فالامة تنبذهم نبذ النواة فهؤلاء ليسوا منها وهي ليست منهم ... فليزددوا الى اسيادهم وليعفوا الجباه على الاعتاب ... ان الجباه التي علاها تراب الخزي لا ترتفع ابداً .  
 في منطق الزمن ، لا حياة بدون ارادة ، ولا ارادة بدون حياة .  
 اما الذين لا يريدون ... اي لا ارادة لهم ... فسيكون مكائهم مساقط العام الجديد ...

### عام حبريد

• بقلم البير ادب

اما وقد اقبل العام الجديد يحمل على منكبيه الحنف البيضاء .  
 التي تلمع في الدجنة في صدر هذا الكون الخائر فله مني النظرة الساذجة ولي منه ابتسامة الامل .  
 فلنلتهم في وجه هذا الطفل ونحن بعد على اعتاب هيكله هذا الهيكل العظيم الذي يمحض المجهول

هيكل العام الطفل  
 تبي عليه اكواخ احلامنا  
 قبل ان تذهب به الزوبعة .  
 زوبعة موعبة ... تو اكبها الاشباح ...  
 ويحجم على صدرها الليل  
 ويعانق سككون المتناظر  
 حركة الارواح ...

\*

ثنت في الامس ...  
 فلما افقت ...  
 لم يكن الهيكل ولم تكن الاشباح ...  
 واختلجت صرخة الجنينة البيضاء ...  
 فاذا على شفتي صلاة ...  
 واسود الافق الازرق ...  
 واسدل الستار على عام انتفضي ...  
 ورأيت هودج العام الطفل ...  
 هودج سحري صيف من دماء قلوبنا  
 ومن نسج اوهامنا  
 بينما كانت اصابع الشتاء ...

## عام مبريد

● بقلم الأستاذ معروف الاناثاوط

كان القمر ساهماً سادراً ، يتنقل على المراعي الخصيبة في ايام اذار ، حين تولاني شعور هادئ بان سنة ١٩٩٦ ستكون سنة غامرة الحيز مشرقة الحواشي ، تستريح فيها الإنسانية من شرور عدت على نواحيها وكادت تقضي على البقية الباقية من اساري الشرف في وجه الارض ! .

كنا ثلاثة نتنادر ، ويتقلب الحديث على ايام الصبا الاولى ، فتسرق النفوس بالحزين الصادق والوجد الملح ، ايام كانت قصة « سيد قريش » جنباً في بطون الايام ، وكانت اماننا معلقة بجفيد النبي يوم اطلق الرخصة الاولى في جو مكة الصاحب ، الهادي ، فاستفاقت الجزيرة ، واخذتها غرة من هاشم ، وافتت الهزيم في ليالي الصحراء ، ولكن الامم تحطم ولم يبلغ عمر الورد في الرياض والبساتين ! ..

وفي رأيد الضحي كان جهادنا جهاد النفس الراضية المطيئنة ، لا يرق اليك الشك ، ولا يتهافت عليه الغرور .

واليوم ، والدنيا على صيد العام الذي انتظروا منذ شهر اذار الضاحي ، تنقل عليه ، ونحن بين غصة الامس وبسمة اللذ ، اشوق ما تكون الى سلم غامر ، يضفي على العرب ابرار العز والرفاء .

وكاي من رجل في هذه الحياة الدنيا لم يلتفت الى عامه ، فهو محسوب عليه ، رغم غفوته الناعرة .. يؤر بالاطياف ! .

فالدهر يقطان ضحيان كالمهد به يوم اصدرت « سيد قريش »

صلاح الاسير

طبري الاصل

من قلبي وقد جعلته عبداً لاهوي والجمال ، الى شقراوات باريس سلام .. وكلام ..

من العام الجديد الذي استعليه بمصاولة وزير المعارف .. الى العام القديم الذي قضيته بفارعة الحصور .. سلام .. وتلام ..

بخسة ارباب تدار اراسكم وتراوني اعون بذلك من جهد اليها وهي في رياض الرمالك من العاشق المشتاق .. سلام وكلام . الى خصومي وهم حقراء .. وترفعهم خصوصتي الى السماء .. سلام وكلام ..

الى الحبيب الغادر .. الذي ارقني هيامي به في مصر الجديدة . سلام وكلام

الى التي اودعتها قلبي في بغداد ، في مثل هذا اليوم منذ ثلاثة اعوام .. سلام .. مستهام .

الى الاقزام الذين لا يصبرون على مفارعتي .. انتظروا .. واعتبروا . الى الصديق الخائن ، وقد اوقفت عليه قلبي ودمي .. عام جديد يحوه من سجلات الايام .

الى الخلود الذي اختطفني دون العالمين .. عهد وعهد . الى مصر التي تمق الادبا والعلماء .. والله لاجعلن منك يا مصر جنة الادبا والعلماء . الى العام الجديد ! .. جهاد جديد ! .. وقلم سديد ! ..

الى ضفادع الادب الذين يدفون بي الى الحصورة .. عام انهاء ، وانها .

سلام على ليلى .. سلام على الحصور .. سلام على العام الجديد .

حال وصولكم الى القدس اقصدا :

## فندق داروني

لاصحابه منصور وشركاهم ليتمد

فهو فندق عربي ممتاز من الدرجة الاولى . فيه مطعم وبار حديثان - قريب من البنوك واماكن الزبارة والدوائر الرسمية والمؤسسات التجارية - موقعه المتوسط يساعدك على قضاء اشغالكم بسرعة . مشهور بخدمته ونظافته وطيبه .

فندق البريد ١٩٩

القدس

تليفون ٣٩٩١

تفيد انباء طهران عن ظهور نشاط ثوري  
سلح في ولايتي مازندران وخراسان .

٢٤ - اعلان مؤتمر موسكو ان الدول  
الثلاث قد وصلت الى اتفاق بشأن اعداد  
معاهدات السلام وهي تدعو فرنسا والصين  
للموافقة على ذلك . وسيعقد معاهدة الصلح  
مع إيطاليا ممثلو روسيا وامريكا وبريطانيا  
وفرنسا ، ومع فنلندا ممثلو بريطانيا وروسيا  
ومع رومانيا وبلفاريا والمجر ممثلو روسيا  
وامريكا وبريطانيا . ويبدو ان يتم اعداد  
المعاهدات تدعى الاسم المتحد الى مؤتمر عام .

٢٦ - قررت الحكومة الفرنسية تعديل  
قيمة الفرنك بالنسبة الى النقد الاجنبي . وقد  
اصبحت قيمته بالنسبة الى الدولار ١١٩ والى  
الليرة ٤٨٠ .

٢٧ - سمعت عدة انفجارات في مراكز  
الحكومة بالقدس وقد اطلقت صفارات الانذار .  
اتهم مؤتمر موسكو والمعرفان الدول  
الثلاث اتفقت على وضع رقابة على الطاقة الذرية  
والتعاون في الشرق الاقصى وانشاء مجلس رقابة  
على اليابان .

اجتمع مجلس النواب السوري وقرر الدفاع  
عن الوطن السوري ضد اي متمد وان اعضاءه  
استخدام ليدل آخر ما يملكون من نفوس  
وأموال حتى يجلو المحتل عن اراضيهم .

## أبناء العقل في استعصاء

بيرتر وزير خارجية الولايات المتحدة  
والرفيق مولوتوف، يقضى الخارجية الروسية،  
وقد حضره كثير من الخبراء من الدول  
الكبرى الثلاث .

١٨ - تألفت الحكومة الجديدة في  
آذربيجان بعد ان اعلنت انفصالها عن ايران .  
وقد اعلنت الحكومة الايرانية احتجاجها  
على تأليها واعتمدت روسيا بمعادها هذه  
الحكومة الانفصالية .

١٩ - توفي الجنرال باتون قائد الجيش  
الامريكي الخامس عشر متأثراً من الجراح التي  
اصيب بها بمجاذات سيارة .

٢١ - عقدت اللجنة العسكرية البريطانية  
اولى جلساتها في بيروت وبدأت تدرس تدابير  
الجلاء .

سلم سفير مصر في لندن الى وزارة  
الخارجية البريطانية المذكرة التي تطالب فيها  
بتعديل المعاهدة البريطانية المصرية .

٢٢ - اعتزقت بريطانيا بالناء الملكية في  
يوغوسلافيا واندونيسيا جمهورية صقلية

٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٥ - اطلق سراح  
زعماء فلسطين المعتقلين في جنوب رودسيا وم  
جال الحسيني وكال الحداد وابن دويجه .  
٣٠ - اصيحت يوغوسلافيا جمهورية وخلع  
بطرس الثاني عن عرشها .

كانون الاول - قرر مجلس الجامعة  
العربية ان تقاطع جميع الدول العربية للمتوجات  
الصينوية .

٤ - رفضت الحكومة الروسية طلب  
الحكومة الامريكية بشأن انسحاب جميع قوات  
الحلفاء من ايران .

٦ - نشرت اليوم جامعة الدول العربية  
في جميع عواصم العرب ردعا على بيان يقن  
وزير خارجية بريطانيا بشأن فلسطين ،  
ورفضت فيه قبول أية هجرة جديدة الى فلسطين  
التي قتلت على سيارة النحاس عندما كان  
ذهاباً لالفا، عطلته بمناسبة رأس السنة الهجرية  
ولم يصب النحاس باشا بأذى .

١٠ - زار سمو سيف الاسلام عبيد الله  
مجل اسام الدين سورية ولبنان بعد زيارته  
للعراق .

١١ - احتجت روسيا على المظاهرات التي  
جرت في استنبول وابعدها معادية لها .

١٢ - ردت اللجنة العربية العليا بفلسطين  
على بيان المستر بين ووصفت بانه بأنه نكول  
عن السياسة التي اقترعها الحكومة البريطانية  
سابقاً .

١٤ - عقد اتفاق بين فرنسا وبريطانيا  
حول قضايا سورية ولبنان وسائر الشرق الادنى .  
وقد قررتا ان تتعدا في بيروت اجتماعاً عسكرياً  
في ٢٤ ك يبحث فيه تفاصيل الجلاء .

١٥ - اعدم كبراسم مدير معتقل بلسن  
الاتاني .

١٦ - قبول الاتفاق الفرنسي البريطاني  
بشأن سورية ولبنان بوجه من الاستنكار من  
المنظمات الوطنية والرأي العام اللبناني والسوري

١٧ - بدأ في موسكو مؤتمر وزراء  
خارجية امريكا وبريطانيا وروسيا وقد حضره  
عن المستر بين وزير خارجية بريطانيا والمستر

## يُبَاع اليوم المخمض ١٤٤٤ هـ ١٣٣٥ م

هدية روزنامة  
١٩٤٦

خمس وثلاثون مقالة متممة

فيه لكل يوم مقالة متممة الإستيعاب، باقية الأثر

# عجلة ابولو

بضم الـ نون عفيفة صعب

☆

طولية ذات اعطافات وتسايرج ، وحفر  
واخايد ، وحواجز وعقبات . وطال  
بالعجلة السفر ، واشتد بالحيل الجهد ،  
وبالركب اليا . فقال الابن الشاب  
لابيه السائق :

لقد اعيالك السوق ، يا ابنت . فهلا  
تحليت لي عن الاعنة ومقعد السائق ؟ اني  
شاب ، وبني قوة وتحمل ، عسى تسرع العجلة ؛  
فتقصر الطريق ، ويبلغ اركب المحجة ؛  
قال الاب - كلا ، يا بني . ان للعجلة  
خطأ وسطاً مرسوماً يجب ان تجري عليه .  
ولست انت خبيراً بالخط الوسط . فأخشي  
ان تشذ عنه ، فتدهور العجلة .

الابن - الشمس في الضحى . ويجب  
ان نبلغ المحجة قبل الغوات . فانا فاعل  
ان اعترض الطريق الوسط صخور قائمة ،  
واودية سحيقة ؟

الاب - ادور حولها فاجنب العجلة  
والركاب كل خطر ممكن .

الابن - كم تطول طريقك ، يا ابنت ،  
ان انت لففت حول كل صخرة وكل واد ،  
ان خيلك هزمت منهكة . وعندي امار  
فجب بمنحة . ففهي تدور ، وتنب حيث  
لا يجديها العدو ، وتطير حيث لا يجديها  
الوثب . ففهي تختصر الطريق ، وتوفر  
الزاد والوقت والتعب .

الاب - ان لوثب عواقب ، يا بني .  
ان اقل عواقب الوثب عتق يديك ، وعظم  
محطهم ، ولحم يرق ، ودم يسيل . السلامة  
- يا بني - دستور السائق وشرط الوصول  
والسرعة تهدد السلامة . وقد تمنع الوصول .  
الابن - قد تدق اعتناق ومحطهم عظام ،

مجدداً ، لان شيئاً واحداً اعوزه : لقد  
اعوزه الخوف .

\*

في اساطير العرب الاسطورة التالية :  
في بقعة من الارض انسطت على شاملي .  
البحر على امتني طرق الامم . ومدت  
يسمينها تتلقى نفحات الشمال . ومدت  
يسارها تتلقى نفحات الغرب . وغطت  
قديماً تترد في المياه من حر الجنوب .  
وارسلت خواطرها تسبح ترجيع حضارات  
وهي فاسقات من الشرق .

في هذه النعمة من الارض هت على  
السكان ريح محبوم ، فناموا يوماً طويلاً ،

وغابوا عن حقيقتهم ، وانبتت صلاتهم ،  
واحتللت عليهم احلامهم . حتى هتف بهم  
هاتف : « مواكب الناس سارت ، قوموا  
سوقوا عجلتكم في مواكب الناس ! »  
فاستيقظوا يتسطلون . ثم قاموا ولما  
يزل عالماً يجفونهم اثر من نعاس . ومشوا  
في وني وتثاقل . حتى اذا راوا الشمس  
وقد اضحت ، تادوا وتجمعوا ، واعادوا  
مركبتهم السريع .

واخذ اكبر الناس سناً مكانه من  
المركبة وساق . ان اكبر الناس سناً  
اوفرهم خيرة ، واعرفهم بالطريق ، بواقدرهم  
على الآلة والتصر في السفر الشاق الطويل .  
وراحت العجلة تجرها الحيل في طريق

في  
اساطير اليونان الاسطورة التالية :  
تقدم « فيتون » يوماً الى ابيه  
« ابولو » اله الشمس ، وقال له : ان كنت  
اني حقاً فحقق لي رغبة واحدة .

قال « ابولو » : انا ابوك ، ما في ذلك  
ريب . قل رغبتك ، وانا محققها لك .  
قال « فيتون » : هبني ابن اسوق  
عجلتك النارية يوماً واحداً .

فأشقى الاب . ورجا من ابنه ان  
يتحول عن طلبه الى طلب آخر ، فيحققه  
له ، كأنما ما كان . غير ان الابن اصر ،  
والى الان يسوق عجلة الشمس . فأذعن  
الاب على جرع ، وسلم ابنه العجلة ، وقال له :  
ان كان لا بد لك من ان تسوق عجلة  
الشمس فاليك هذه النصيحة الواحدة :  
« لاتمن بالعجلة علواً ، فتهدر الارض  
ولا تمن بها هبوطاً ، فتسحق الارض . لزم  
بها المنطقة الوسط . »

واخذ « فيتون » مكانه من العجلة ،  
وساق . واخذته نوبة الغضا . فأولع .  
واخذته زهوة الحيل الذئب فحشا واطلق  
أعنتها . وراحت الحيل تمدو . وانحدرت  
العجلة ولسرعت في الانحدار . واراد  
« فيتون » تدارك امرها فاستعصت الحيل  
عليه ، وظلت في عدو . وانحدار ، حتى  
سقطت العجلة الى الارض ، فأغرقت منها  
ما احترقت ، ودمرت ما دموت .

وبعد حين وجد « فيتون » قتيلاً محترقاً  
أسف . فدفن ، وكتب على صخره :  
« هنا يرقد « فيتون » ، الذي اخفق  
في سوق عجلة ابيه . لكن اخفاقه كان



الاب - تسير قدماً ؟ اولا ترى الطريق السحيق ؟

الابن - اقصر الطرق هو السحيق .  
وخيلي امهار مجنحة .

الاب - ما اشد ما نحاول معاندة النواميس . ان للسواق احكاماً واصولاً ، لا بد من الاخذ بها . انها احكام واصول وضعتها مئات الاجيال . ولن تنتفض عليها حتى ينتفض عليك الركب انفسهم .

الابن - انا خالق النواميس والاحكام ما قيمة النواميس والاحكام ، ان هي لم تقتبس من شباني ما يجعلها شابة دائماً ، قوية دائماً ، فياضة دائماً ؟ ساعني كل ناموس

موضوع عني عليه القدم . واضع لنفسني نواميس تلبسني عن شخصيتي القتية المارمة بالعوة والشوق والوعي والايمان . وسأرغم الركب على السير في طريقي الجديدة .

وسيجدون لي هذا الارغام عندما ابليجهم مناطق ، تزدهر ارضها تحت محاريبهم ، وتتغير ينابيعها على ضريات معاولهم ، وتتكشف ذخايرها لتحريم وتنقيبهم .

سيجدون لي هذا الارغام عندما اصل بينهم وبين السماء باجنحة ، واربط اقاصي ارضهم باقاصي نجوم اكسبت ترى من كل جيل جديد ذي فيض جديد .

في سبيل هذا - يا بني - سأعطي كل ناموس موضوع .

الاب - وتجود على الجدود وتبين ما اورثك الجدود ! وتحتر ما ربحوا لك من طريق ، ورفعوا لك من انصاب هداية !

الابن - ان في - يا ايت - حرمة للجدود ، لكنها حرمة لا تبلغ الوثنية . وان في لشكر ! ما اورثوا ، لكن شكر لا يغني عن الابداع والكشف . وان في لانتفاة الى الوار هدايتهم ، لكنه انتفاة

البذل . اريد ان ابذل حتى من دمي .  
اريد ان اجد حتى يجياني . اريد ان اري

عطايي تسع مئة ويسرة . ان في افضاً اريد ان اسقي به . ان في ثروة اريد توزيعها . ان بي لامتداداً اريد ان ادك به

الحواجز فيسقط وراء كل افق . انزهرة من جود تفتح يدي ، فلا املك قبضاً . لا اريد ادخاراً ، يا ابي ! لا اريد ادخاراً !  
وتراجع الاب امام كبرياء الابن .

وحاول ان يمت خيله بالسوط عساها تنفي عنه تجمة الجبن والشع والحور . لكننا ما لبثت ان عادت قنباطت وادبر عناها على الالتفاتات . فقال بعد صمت :

لقد تمسكت بسلوك الطرق ، واصبحت اعرف بأسرارها . اني ادرى منك بما يمكن من جانبيها من الفاع اعرف كيف اداريها ، واشوك خذت لقاءها ، وفلواهر

شائعة بلوت بواطنها . وتفكرت فريضة الافاعي والاشوك والخطير المحجوب . ان كنت استعجالت الاعتق وقعد السائق ولاكون فريضة الندامة ان اذعنت لك .

الابن - استعجلك بالله ، يا ابي ، الا اسامت الي العنان ومقعد السائق ، فسحق ستابك خيلي رؤوس الافاعي ، وتدوس الاشوك ، وتقتلع الحضرة عن الدمن فتكشف بواطنها . دعني ابذل الخيل واسير قدماً .

وقد تمزق اشلا . وتسيل دما . لكني اكون قد اخضعت الصخور المعترضة ، وقهرت الاودية السجبة ، فاعدت الطريق لعجلات نجي . بعدي . ان العجلات ستسولي ، يا ابي ، والركبان افواج يتبع بعضها بعضاً . وبدوراك سيظل الصخر عقبة ، والوادي مائماً . وتظل الطريق تلتف وتدور حتى تمنى الخيل والسائق والركب جميعاً ، تنقطع بهم الطريق . ان الشمس لصاعدة ، وانها بلا لغة السمت ولما نبتعد عن حيث ارتحلنا .

الاب - ما استعجلك الوصول ، وتفكيرك في الشمس ؟ او ليس القد من الزمن ؟ او ليس الزمن لنا ؟ مهلاً ! مهلاً !  
انا واصلون عاجلاً او آجلاً .

الابن - ليس القد لنا . ولا الزمن لنا . يومنا هذا هو الزمن ، يا ابي . ان في القد لتبوراً تفتح ، واعماراً تستوفي ، وزاداً يستعد ، وفرصاً تضع . وان في الليل

لخاطر جائئة على جانبي الطريق ، ومهاب تقفجاناً بالمواصف . اليوم وحده ملك لنا وعلينا ان نسابق الشمس مجاهلكنفسا السباق .

الاب - ما اسرافك ، يا بني ، والموه حياة واحدة يحيها ؟ هلا تركت لي ان احرص على نفسي وعليك ، وان ادخولي ولك ؟ ستذكر ، يوماً ، اني ما حرصت ، ولا ادخرت ولا داومت ، الا لاوفر عنك مشقة الطريق ، واكثر لك من زاد الطريق .

المر . حياة واحدة ، يا ابي . خذ عني هذا ولا تساه .  
ونفضت كبرياء الابن الى الذرورة . ولمع في عينيه غضب مقدس ، وهتف :

لا اسب الادخار . نفسي تنوق الى

تطلب الاديب في الحبشة  
من :  
Sayed Ali Ahmad  
B. P. No.88  
Addis Abeba  
Ethiopie

لا يسد المنافذ على معالسع النور في .  
وبأني الجردون ان اقطع اتصال الطريق  
الصاعد الذي بدأوه ، وان استترف زيت  
المصابيح التي او قدوها . وان اخلفهم عاجزاً  
لا أطلق فتحة ، وناضباً لا افيض بزيت  
النور . سأسرف في غاية وجودي على طريقيتي ،  
بعد ان استوفوا غايقتو جودهم على طريقيتهم  
وترضى غاية الوجود الكلية عنا كسينا .

الاب - اني آسف ان لا ترى مشاهد  
رائعة ، وصوراً نادرة ، وآثاراً خالدة ، في  
الطريق التي اعرف .

الابن - لا احب الاجترار . ان في  
الجبول لجلاً يفوق في روعته الجمال في اي  
معلوم . اريد ان اكشف عن كل جمال  
كامن . اريد ان ينجبرني السحر من كل  
غاب غاض . اريد ان اكشف في خيلي  
على كل افتق جديد . ان في الغدول لا وشوقاً  
الى الجديد . لا احب الاجترار .

الاب - انت تريد طريقي أفضل . فيها  
زوم هذه الطريق . غبد وزوم افانوات ،  
نفوفو قوة ومالا .

الابن - لا احب الترقيع يا ابني . انا  
مهندس طرق . وقد زالت فائدة الطريق  
القديمة ، نه لم يكن لها غير الحيل التي  
تشي وتعدو . طريقي ستكون جديدة  
كلها ، تلامح خيلي الامار النجب المحبحة .  
لا احب الترقيع .

واصر الاب . واصر الابن . وراحت  
الحيل الهرمة تجر العجلة . والشمس ذاهبة  
في مجراها ، لا تقف . وقل الزاد والماء .  
واشد المجير ، وطالت الطريق . وقتر  
الركب حذر الجوع والظلم . واصابهم  
الجهد والماء . وتفتى فيهم المرض ، فمأخذوا  
يلقون بوثام ينة ويسرة . وسرت بينهم  
موجة من غضب . وغمتموا بالشكوى .

واعيت الحيل ، فغي تضطرب ولا تجوي ،  
تجهد ولا تتقدم .

وعادت الابن نحوته فقال :

القوم - يا ابني - في جوع وظلم ومروض  
وفناء . ولست افهم ان تكون وحدك  
في شبع وري وعافية . اولاً تحشي  
انتقاض القوم ؟

فضحك الاب ضحكة ساخرة عالية ،  
رنت فيها خلاصة حكمة الشيوخ ودهاء  
الساسة ، وقال :

- رفه عنك ، يا بني . انا سائق خبير  
بالركب .

واشار بيده الى هضبة في سفحها مستنقع  
متدد ، وقال : اترى الماء . يلع هنالك ؟  
اترى السهل الاخضر حوله ؟ انا بالنور في  
ساعة . وسنقيم على هذا الماء هضبة لهو  
وطرب . وسينشي المنون . ويعرف  
المؤفون . وسأفتح نادي وشراي ، فأطعم  
القوم واستقيم . وبعد حمام نسيان السفر  
وقد التمشوا واستراحوا . وسأترى انهم  
لا ينتفضون ، ولا يحطرون العصيان لهم ببال .

بل انهم سيليحون بمجد رحمتي وكرمي .  
لا عبه لك بالناس ، يا بني .

ونارت في الشاب حميته ، وصاح :  
- ابني ! ان تجدع الناس عن جوعهم  
ومرضهم ، وعن الجهد الذي نال منهم ،  
والفناء الذي دب فيهم . ولن تضلمهم في  
المهامه ، وتوردهم المستنقعات . لا ارى  
الا انك تسدور بهم لتعديمهم الى حيث  
بدأت .

ومد بصره الى بعيد يتبين المسافات .  
ثم اشار وقال :

- انظر ! اني ارى هنالك اناساً . ما  
احسبهم الا اوصافاً او اعداء ، يتربصون  
بنا الضمعو اليه حتى يبطشوا بنا ويسلبونا .

الاب - هين امرهم ، هؤلاء . لا  
تعرف قصة الذئاب والام ؟ لقد القت الام  
بانئين من اولادها للذئاب التي طاردتها ،  
حفظاً لسلامتها وسلامة سائر الاولاد . فإ  
بضعة افراد ، وبعض الزاد ، لنقلها لهؤلاء .  
الاصوص او الاعداء . لنغور بسلامة سائر  
الركب ؟

وعض الابن الشاب شفتيه ، وصر  
اسنانه ، وفرك يديه . الامور السابوية  
والسائير الادبية تحرم هوان الاباء . وعقوقهم  
ولكن الامور السابوية والسائير الادبية  
تحرم هي ايضاً تضيع الامانات . الركب  
امانة وهم مضيون حتماً .

ولمعت عيناه . ورفع رأسه . وتقدم  
الى السائق بيد قوية غير عفيفة ، حازمة غير  
جائرة . واخذ بذراعه وقال :

- عفوك ، يا ابني . ان لم اتولّ انا  
تسبيكتك في حزم مقرون بالحلب ، فسقط  
ذلك العوغا . في عنف وهرج وانتقام .

ونحى الحيل الهرمة المعياء . وارتق  
مكانها الامهار النجب المحبحة . واخذ  
الاعنة بيدين قويتين . وثبت نفسه في  
مقعد السائق .

وقال الاب من مكانه بين الركاب :  
- في اي اتجاه تذهب ، عساي استطيع  
ان أسدي اليك النصيح ؟

قال الابن - في اي اتجاه ، على ان  
تكون المحبة نصب عيني .

قال الاب - اهتد بالاولين ؟  
قال الابن - سيبتدي الآخرون بي .  
قال الاب - احبب حساباً للزمن .  
قال الابن - انا ذاهب لاصنع الزمن .  
لكنه لم يلتفت الى الورا .

عَفِصْ صَب

هذا الشذى ؟ ..  
لي به نسب  
هذا الطيب ؟ ..  
انا امرقته

... هذه نسمة من عندنا  
انتري يا من تمرين  
من اين لك العبق العميق !!  
من ذلك على سرنا ؟ ..  
بأنه خفي ...  
كيف تجرئين ؟ !

\*

ارجعت لي ذكرى جنية  
خبت بها الأيام  
عاشت في خاطري  
كلون النروب  
في منها ماتم الرجا.

\*

ضلت طريقها  
سكوى غرام  
زأت بها العريدات

\*

لي منها الشذى  
لي منها الطيب  
اعيش لها بالذكريات

\*

انتري يا من تمرين  
من أين لك  
هذا العبق العميق !!

طدى



لديبر ادوب



موضوع الزمن من المواضيع الوعرة القامضة لانه يتصل بما وراء الطبيعة من جهة وبفلسفة الطبيعة من جهة اخرى فيكون الزمن في زعم الفلاسفة عقلياً وحسياً في آن واحد ولذا عدّه « كنت » وسيطاً بين العقل والحس .

وقد شغل موضوع الزمن عقول العلماء منذ اقدم العصور ورغم ان تطور البحث فيه زاده تعقداً ، لا يزال درسه في الفلسفة من امتع المواضيع واكثرها شيعاً كان في ذلك تحقيقاً لقول « كنت » ان في الانسان ميلاً فطرياً الى اهتمامه بالموضوع القامض وطرق الباب المغلق . الزمن عند ارسطو وسيلة لقياس الاشياء المتغيرة او المحدودة . فالزمن لم يكن في العالم تغير وعقل يدرك التغير لم يكن هناك زمن . وعلى هذا يكون الزمن مرتبطاً بالتغير والعقل وهو قديم ازلي كما ان العالم والعقل ازلان . وادرك العلماء قديماً ان الفناء عدو الانسان ومصدره ليس الزمن بل التغير

فعلمهم لا يقاوم عمل الزمن ان يحاولوا منع التغير - في الانسان على الامم - ولذلك حاولوا ايجاد اكسير الحياة الذي يقف حائلاً دون الهرم والفناء . وما بعجزت عن خلقه العلماء خلقتة

الاساطير اليونانية المحسبة فرغت بوجود عين الالهة في اوقات محددة ( كالبقرة ) اذا شرب منها الفتي غاب الزمن واحتفظ بشبابه خالداً ابدياً واذا شرب منها الشيخ عاد اليه شبابه .

وجاءت الاديان السامية في الشرق بفكرة معاكسة لفلسفة اليونان التي تتطلع الى الخلود على الارض . فاذا هي تبني على الخضوع والتسليم لمشية الله وتري في الفناء . وعمل الزمن امراً لا بد منه لكن هذا الفناء يقبه خلود سعيد في الحياة الاخرى ومن هنا كان الموت امراً مستحباً لانه وسيلة انقلاص من وادي الدموع وجسر الى عالم البقاء والخلود . وبهذا تقني على فكرة مكافئة الفناء . ودفعت اسطورة اكسير الحياة ونظر الانسان الى جسمه الفاني نظرة احتقار وتطلع الى جسم لا يبلى وحياة لا تقني في العالم الآخر . « من هو الانسان لكي تذكره وابن الانسان لكي تفقده ؟ » « اذكر يا انسان انك تراب وإلى التراب تعود » . « والموت الذي تهبون منه فانه ملائكتكم » . « كل شيء باطل وقبح الريح ! » وتحفل كتب الدين بالاشارات الشعرية الى الفناء المحترم والموت العاجل الذي يأتي كالسارق . وترخر كتب الادب بالمرائي المغفجة

وعبارات اليأس والمقنوط : « المرء في الدنيا خيال قد سرى » أدوا الموت وابنوا للخراب فكلكم يسير الى تباب ! »

لقد كثرت النذب والتنجيع في الادب العربي . فقلاً نجد شاعراً لم يندب شبابه وزعيمهم في هذا النذب ابن الرومي . هي فكرة التسليم بالواقع واليقين بأن لا مرد لاحكام القادر فليس هناك سوى الصبر والتغزي بالزمان . هل حاول احدهم إيقاف الزمن ام جرب ان يعترض على احكام القدر ؟ ذلك لا يتجاوز حد التنبي في قول احدهم : فيا ليت الشباب يعود يوماً ! لكن الشاعر الافرنسي لامرتين لا يكتفي بالتنبي بل هو في لوعة الذكرى امام البعوضة لا يسعه الا ان يشو ويصرخ مستطفاً : يا ليل قف فحرام ان تقطري بنا ! . لماذا لا يقف الزمن ، الا يستطيع ان يقف ويدع المحبين يتمتعون بمحبهم خالدين ، لكن الزمن عاتر جبار متحجر القلب فهو يصف اذنيه عن نداء القلوب .

والحب رغم قوته وعظمته لا يستطيع الصمود امام الزمن فاذا هو يمجندل صريع .

لكن توفير الحكم يتناول موضوع الزمن من ناحية اخرى وروايته « اهل الكهف »

مراجع : هارولد بين جين الحالدين : الحب والزمن . ويقف الزمن في وجه الحب وقفة جبار مخيف . ثلاث مئة سنة تنقل كاهل فتى الكهف وتقف حائلاً بينه وبين التي بادله الحب . ويستمر الصراع لحظات ملائ بالعرف والالم والياس ويطول ظفر الزمن وعتوه حتى يظن انه ربح المعركة . لكن الحب يتنلب في اللحظة الاخيرة فيصرع الزمن ويموت وعلى وجهه ابتسامة الظفر .

في الادب الحديث تحيا الفكرة اليونانية بل . وقتها . وبينما يجد العلماء في اكتشاف الوسائل لاطالة الحياة ومكافحة تأخير الزمن ، وبينما تنتشر في الانسان الحديث روح المرح وحب الحياة والفرح بالزمن ، نرى الادياب قد تناولوا الموضوع على طريقتهم بوان فاتهم تحطيم الزمن بصورة واقعية لقد تغلبوا عليه في الفن والخيال فبعثوا الماضي بصورة لم يتوصل اليها اسلافهم وتحطوا حدود الزمن فابرزوا المستقبل بصورة الحاضر في القصص البيوتوبية . لان من اهم مميزات الادب الغربي المعاصر ايها القارى انه يعيش في القصة التي يقرأها وان الحوادث التي تمر امامه ليست من العصور الوسطى - وان تكن محمذلك - ولا من البادية ولا من الاعوام الماضية

## فكرة الزمن في الادب الحديث

بفلم الانسة روز غريب

ARCHIVE

الحاضرة ينبوع متدفق لكل ما مضى وكل ما يكون . والعبارة هي انتفاضة وخفقة ، انها اتصال عار لجميع المؤثرات في وقت واحد . ونحس « باتصال بيولوجي الزمان » في قصص دوروي وتشترسن : « في غسق الخدع يشعر الانسانان جسمه شمس حارة خافقة في ظل هوا . بلبل مظلم قد استدارت حوله جدران باردة ملساء تحتضن في قلبها الظلام » .

وهنا مقاطع من رحلة د . هـ . لورنس الى سردينيا : حديث عن مشاهداته وتأثيراته في جل قصيرة تكاد تخلو من الافعال ، وثابة ملونة بطريقة الالفاظ صعبة النقل :

« انما تظمر - تظمر بكآبة - بكآبة شديدة بها هي مسينا . آه ، مسينا الهائلة التي حطمتها الزلازل ثم اخذت تجدد شبابها كستعمرة لعمال المناجم ، مزدهمة بصغوف الاكواخ والبيوت الكسبية والمساكن الفقيرة ، بينها شارع كبير ودكاكين وفجوات وبيوت مخربة ورا . خطوط الترام . وهناك مرفأ مسكين مهدم حزين المنظر في ميناء ضاحكة . . . ما اغرب هؤلاء الناس ! طالما نازلا ، طالما نازلا يسير المئات من الموظفين . اصفرهما ذو قبة سودا . مذهبة بمجادث الاكبر ذا القبة القرمزية المذهبة . ويثني - اصفرهما - قافراً كالجنون وتظلمر اصابعه كأنه يريد نثرها في اربع رياح السما . وتتواهب الالفاظ كالفرقعات بعشرة تقوى سرعة الصقليات الكلامية . وهكذا بلا انقطاع ، طالما نازلا ، وعينه سودا . هانجة لا ترى شيئاً كأنها عين ارنه هارب . ان الانسانية غريبة الاطوار فاقدة العقل ! »

هذا الاسلوب الشعري الحديث نحس اثره في بعض ادبنا القصصي المعاصر الذي يعني بانتقاء الالفاظ التصويرية ويؤي بالغ في تدقيق الوصف ونحجس المشاهد واستعمال اللون المحلي ، يحاول بهذا الاسلوب ان يسترضف الفن القصصي فيه . كذلك طه حسين يبتزاز بأدبه حدود الزمان والمكان فيكثر من استعمال كافي الخطاب ويتحدث الى قارئه كأنه يجابهه .

وهناك من يزعمون بمجدد الادب المعاصر بالقياس الى ادب القرن الماضي . والواقع ان هذا الادب يميل الى الابتزاز واسيع فنونه القصة القصيرة والشعر القصير النحس . لكن العبرة ليست بالحجم ففي هذه القطع الصغيرة يتجمع التعقيد والعمق ودقة الاخراج الفني كما تتجمع الاشعة في قطع البلور . وفي هذا الادب انتمكاس حسن لعصر السرعة والاغراب ، الذي حطم فيه الانسان قيود الزمان والمكان واستعاض بفتوة الجيم وفتوة الفكر .

روز غريب

ولا المقبلة بل انها تجري الآن امامه وان جوها ينفرد كما ينفرد ابطال القصة فيلس وقائمه لس اليد ويتصل باشخاصها كاتصاله بنفسه . لان الحاضر هو كل شيء . ولم يعد للزمان حدود ولم يبق من اثر لعبارة « كان في قديم الزمان » وليس هناك ماض ولا مستقبل الكل واحد والكل يجري الآن .

هذا التصوير الجديد للزمان راجع الى تطور الفكرة عنه عند الفلاسفة الحديثين . فيلس الزمان عند هؤلاء . حالة ركود قابلة للتقسيم كما في القديم وليس شيئاً مجرداً غامضاً . متمايز قسماً بل هو واقع محسوس وحاضر مستمر ينفردنا من كل ناحية فالحاضر متصل بالماضي مواز في امتداده لتاريخ الشعب بأسره . وكأنه يعي في غضون كل ما مضى وكل ما يكون بلا تفريق ولا حواجز <sup>(١)</sup> .

في بحث الزمان على هذه الصورة تتجلى روعة الفن الحديث . وليس هذا من الامور السهلة بل ان الاديب يتوصل اليه باساليب شتى منها استعمال التجريد او خطاب الذات في القصص وفي هذا النوع من الكلام يتصل العقل بذاته اتصالاً حراً غير مقيد بمجواجز الماضي والحاضر والمستقبل وتصبح مادة الزمان الحفية شيئاً مجسماً يحيط بالذماغ احاطة السوار بالمعصم .

ووسيلة اخرى هي استعمال الاسلوب العالمي النحس النحس بالصور الحية الخافقة التي ترهف حواس القارئ ، فيشعر انه ليس ما يقرأه ويسمعه ويشه ويراه ويمتاز هذا الاسلوب بطرائقه التي تلتصق بالواقعية الشديدة التي تعرض الاشياء عارية مكشوفة ، وتصف دقائق الحركات والصور ولا تبعاً بالترتيب التقليدي ولا بالاناقة القديمة بل يكثر فيها التعبير العامي والحوار ووصف الحالة النفسية والعقل الباطن والكلام المتقطع الذي كأنه يصدر مباشرة عن انفس . من الحديثين الذين اشتهروا ببحث الماضي موسيل بروس في قصصه « سيماء ورا . الزمان الضائع » فهاك تظاير مقدراته على خلق الماضي بصورة تشعرون انه يعيشه بالفعل ويعيشه حياً مائساً بالذكريات النابضة حافلاً بصور الوعي الداخلي .

وقد حاول الكاتب الانكليزي د . هـ . لورنس ان يصدح قارئه بمشاهد قصصه واشخاصها ويحقق في انشائه التعبير المباشر للشعور المباشر - كما في التصوير الانطباعي - وهو يميل الى التعبير الشعري ويريد انشاء شعوراً حراً وفي ذلك يقول : « هنالك مملكة لم نسمع بعد بتلاكمها . مملكة الزمان الخالص الصرف . اللاحقة

(١) هذه الصفحة مأخوذة من مجموعة Modern Reading عدد ١١



# التعب النفسي

علم ابو مريمه السافعي

ماجستير في علم النفس من جامعة فواد الاول  
وسكرتير تحرير مجلة علم النفس



ويختلف المجهود الثاني على المجهود الاول ، لانه هو الذي يوجهه ويحكم في طريقة بذله والكمية التي يجب ان تبذل . وهناك ملاحظة شائعة لها قيمتها في فهم حقيقة هذه الفكرة : نرى كلما اتنا اذا قدمنا الى شخص انا فارغاً مقفلاً وقلنا له ان هذا الاتا. يحتوي على مادة ثقيلة وطلبنا منه حمله ، نلاحظ ان الشخص يبذل مجهوداً كبيراً ويسرع بشي. من الحيلة عند الحمل - وبالعكس - من هذا عندنا يتوهم شخص ان هذا الحمل خفيف وهو في الحقيقة ثقيل فاننا نلاحظ انه يشعر بشي. من العجز عندنا يحاول حمله .

## القنبر الزهني

نزل

هذه الملاحظة على اننا نبذل المجهود العضلي بتقدير ذهني ونحاول ان نصرف الكمية اللازمة لمواجهة الموقف ، حتى لا نصرف اكثر من المطلوب ولا اقل منه . ويظهر ذلك واضحاً في المجهود المبذول السير ، فعندما نطلب من شخص ان يسايرنا الى مكان ما فانه يكون في نفسه المسافة وما تتطلبه من مجهود ويستعد في نفسه لبذل كمية من المجهود ، فلو اننا بعد الوصول الى الهدف المرسوم في ذهن الشخص طلبنا منه ان يستمر في السير نشعر بامتناع ، لان الشخص يجد نفسه معرضاً للتعب بعد ذلك .

وبالعكس لو ان الشخص نفسه طلب منه اول الامر ان يسير مسافة اطول وكون في نفسه هدفاً ابعد من الهدف الذي حددته

لوحظت صعوبة في التمييز بين التعب الجسدي وبين التعب النفسي في مختلف المحاولات ، غير ان الذي يمكن البحث فيه هو تحديد التعب كانه هو في الجسم ام في النفس . قد يكون الشعور بالتعب من كذا في ناحية معينة من الجسم وقد يكون عاماً منتشراً في الجسم كله ، وذلك لا يمنع من ان يكون التعب ظاهراً ابداً ، في صورة شعور بالعجز في القوة الجسمية والاضطراب في المقدرة العضلية .

وتؤيد الملاحظة فكرة التكامل الجسدي - النفسي - الاجتماعي ، لاننا نلاحظ ان مصادر التعب - رغم كل اختلافها - لا تلبث ان تنتشر وتظهر آثارها على الكائن كله ، ولذلك يصعب علينا في كثير من الاحيان تحديد مركز التعب من الانسان . ان العامل الذي يقوم بحركة معينة ينسب التعب الى العضو الذي يباشر هذه الحركة ، فيعتقد الحداد مثلاً بان التعب يأتيه من المجهود الذي يبذله بذراعيه اثناء رفع المطرقة واتزانها ، وينسى المجهود الذي يبذله في مقاومة اضطراب التوازن برجليه وركبتيه . اذ انه يحتاج الى وضع خاص كي تتزل المطرقة على الهدف ، ويبذل مجهوداً آخر لتركيبة البصر في نقطة معينة يوجه اليها رأس المطرقة . وكل ذلك يتطلب فهماً خاصاً لوضعية الجسم بالنسبة لوضعية الحديد ، الذي يحاول الحداد تحديد شكله تجديد معينا ، فالحركة موجبة حسب صورة وجهة في ذهن العامل .

نفيد من هذا ان المجهود العضلي مزوج حتماً بالمجهود النفسي ،

التي تحدث أثناء العمل . ويظهر الاختلاف باختلاف العمل حسب نموذج او غير نموذج .

وحاول العلامة بيرون Piéron التفرقة بين نوعين من النشاط : النشاط النفسي او الذهني والنشاط الحسي الحركي . وجعل اختصاص النشاط الذهني محصوراً في العمليات الفكرية مثل حل مشكلة ، قياس منطقي ، تركيب خيالي ، نتيجة حساب ... الخ<sup>(١)</sup> وجعل من اختصاص النشاط الحسي الحركي القيام ببعض الاعمال المختلفة في التعقيد ومتفاوتة في الحاجة الى التوجيه . مثل وضع نقط على ورقة ، شطب حروف نص وتمييز بعض الحروف عن البعض الآخر الخ .



عدد الاخطاء في اثنا عشر ايام لعمل متواصل  
 ..... اخطاء عاملات تعمل من غير نموذج  
 ——— اخطاء عاملات تعمل حسب نموذج

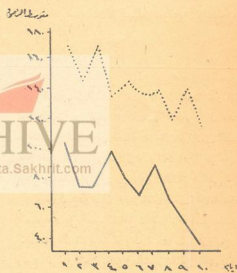
### آثار التعب

يمكن في الحقيقة اثبات هذا التقسيم بين النوعين من النشاط ، لان التعب يلحق الجسم كله نتيجة عمل ذهني ، كما ان العمليات تتأثر والوظائف الذهنية تضطرب من جراء التعب

Piéron. Psychologie expérimentale 1934 Paris (١)  
 P. 174.

اولاً فانه يستطيع الاستمرار في السير ، ويصل الى الهدف الاول الادنى ولا يشعر بأي تعب .

هذا السر كامن في نفوسنا ونعمل به وان لم يكن واضحاً في اذهان البعض منا ، فاعلمنا الا ان نلاحظ شخصاً يقرأ قراءة تتطلب شيئاً من المجهود فترى ان هذا الشخص يبحث دائماً عن نهاية الفصل قبل البدء وذلك ليعيى الكمية الكافية من النشاط والمجهود ، ليصل براحة الى غايته ويقوم بهذا العمل دون ان يتعب . للتقدير الذهني والتوجيه النفسي اثر كبير في ظهور التعب الجسمي ، ولا يمكننا ان نفصل النشاط الذهني عن النشاط الجسمي . ولذلك افاد رجال الصناعة من هذه الفكرة وحرصوا على ان يكون العامل نموذج يوضح له الغاية التي يرمي اليها ، فالنموذج



مطلوب الزمن البذل في عمل 10 ايام  
 ..... متوسط عاملات تعمل من غير نموذج  
 ——— متوسط عاملات تعمل حسب نموذج

يقوم بهمتين ، اولاً : يحدد المجهود المطلوب من أول العمل فيوطن العامل نفسه على ما يجب بذله من مجهود . ثانياً : يساعده على الاحتفاظ بهذه الفكرة التي تحاول دائماً ان تحثي او تنعني حتى تقلل من شأن العمل لتعطي للشخص فرصة الاهتمام والمهروب من العمل .

ومثلت آثار التعب بواسطة اختلاف الانتاج وعدد الاخطاء .



لنشأته الريفية ومركزه  
والده الديني في القرية .  
والخمسـة عشر عاماً التي قضاها في  
الازهر الشريف ، يدرس ادب الدين ،  
وعلم البلاغة ، واصول المنطق ، ومتن  
اللغة اثر في حياته التي لم تتبدل حتى بعد  
ان انتقل الى المدينة كوظف . وظل  
كذلك غير منحرف يوماً عن طريق  
الدويان في الصباح . والمسجد في اوقات

الصلاة . والبيت مع المغرب ليدفن نفسه بين اكدار الكتب يستوعب ادب الدين وياتمه بين تلك الصفحات الصفراء الشاحبة . الى  
ان ساق له القدر يوماً صديقاً له من القرية يمت اليه بصلة القرابة، نقل حديثاً الى المدينة . وكان لا بد لهذا الصديق ان يهبط عليه . وان يقيم

الحركة ، فيهبط النشاط النفسي هبوطاً قوياً ، ويظهر ذلك في  
عجز المريض عن القيام بأي مجهود للتذكر والانتباه . ولستنا في  
حاجة الى دراسة مرض الضمام لنلاحظ آثار التعب النفسي ، فانه  
يعتبر اقصى حالات الانسكاك ، ولكن هناك مراحل اخف منه  
يمكن بواسطتها الوقوف على تطورات النشاط النفسي .

وحاول يبيرون ان يحدد معاني التعب المختلفة ، فقال : ان  
التعب يعتبر على العموم كاملاً للهبوط . ثم فصل بعد ذلك انواع  
التعب ، وقال انه يوجد نوع من التعب يظهر في نقص كمية الانتاج  
ونوع آخر من التعب يظهر في الشعور الحاصل الذي يعترينا عندما  
نقوم بعمل متواصل ، ويكون التعب محدداً في جزء معين من  
الجسم او عاماً في الجسم كله بعد القيام بعمل معقد . ويظهر التعب  
العام في اضطراب التنفس وضربات القلب ، وهذه الاعراض من  
التعب تظهر بعد بذل مجهود شاق مثل جري قوي او تحنيز قوي  
او اضطراب بصري او سأم عميق بعد عمل ذهني متواصل<sup>(١)</sup> .  
ونترك الحديث عن انواع التعب الاخرى الى فرصة اخرى .

ابو مبره السافعي

الفاهرة

الجسمي . ان آثار التعب تظهر في الوقت نفسه بكل من نوعي  
النشاط الذين يفر بينهما يبيرون ، ولكن الناحية النفسية هي اكثر  
النواحي تأثراً .

واغلب الامراض النفسية والاضطرابات العقلية تنشأ عن  
الارهاق في العمل ، بل يمكننا ان نرجع اخطر الاصابات الى العجز  
الذي يحدث من عمل شاق مع قلة في الراحة وفقير في الغذاء . وان  
كانت الامراض الجسمية مثل السل والشلل وغيرها واضحة  
للناس ، فان هناك امراضاً اخرى خفية لا تظهر . ان التعب يلحق  
اولاً ضرراً بالتكامل الجسمي ، وينشأ عن ذلك تفكك في  
التضامن والتآزر بين الاعضاء ، ويكون مصدراً لنقص في مقاومة  
بعض الاعضاء ، فتصاب بالمرض ولذلك يحتاج المريض بعد العلاج  
الجزئي ، الى طور النقاهة ليعطي الجسم فرصة ارجاع هذا الترابط .  
والاضطرابات النفسية الناشئة عن التعب تأتي هي الاخرى  
من هذا التفكك الذي يحدثه التعب بين اعضاء الجسم ، او بعبارة  
اخرى تحدث الاضطرابات النفسية تبع نتيجة تعب الجهاز العصبي الذي  
يتخلل عن وظيفته ولا يقوم بعملية الربط والتآزر بين مختلف اعضاء  
الجسم . واطهر الامراض النفسية الناشئة عن التعب العصبي مرض  
الضمام ( Schiz ophrema ) .

فأهم ميزة تمتاز بها مرض الضمام هي التفكك في التفكير وفي

H. Pieron. Psychologie Experimentale p. 180 (١)

فقلت وقد تحدثت من عينها دمة كأنها كانت تجاهدها حتى تحدثت .

— معذرة ولا تظن اني اريد غير هذا .

وهم ان يقول لها شيئاً ، ولكنها سبقته قائلة انني مريضة . وشبابي الذي دخلت به هذه الصالة غصاً مزهراً أكلته النار . واصبحت بين زميلاتي كزهرة الصيف ليست لي الرائحة التي تجلب النحل وقد انذرتني صاحبة المرقص امس بالطرد لان احداً لا يفتح لي .

ثم جفت دمة ثانية كانت على خدها الشاحب حائرة تبحت عن اختها التي ماتت ثم قالت . وانك تقدم لي صنيماً بهذه الحسنة فما كان منه الا ان فكر قليلاً . ثم صق محزوناً . وطلب لها زجاجة شامبانيا . ومال عليها قائلاً :

— ولماذا لا تتري الصالة . فقلت وقد مال رأسها بالعنى على الصدر . فبدا كالعالم المنكسر في يوم حزين .

— واين اذهب . بل ومن اين اعيش ؟

فقال . ترجعي مثلاً !

فقلت . ارجو ؟

قال . اجل !

فقلت . وهي تدغدغ بعينها عروقاً زرقاء . نافرة . كانت على ظهر الراحتين شبه بآثار التمايل الضريفة على الرمل .

— وهل ترجع الروح الى الجسد بعد ان تأكله الديدان ؟

وكانت زجاجة الشامبانيا قد وضعت امامها فافرغت منها في الكأس . ثم غافت العيون والقت بما في الكأس على الارض فقال لها : الاكثريين . فقلت انها ما . عكس : فقال دهشاً لم تكن شامبانيا . فقلت — ولكنها مصنوعة هنا واسارت : الى ستارة سوداء . مسدلة على الباب الموصل لدورة المياه .

وهم ان يقول شيئاً : ولكن جرس المسح دوى رنينه فجأة فانصرفت مسرعة . ولكن بعد ان تحلصت من سعال اجوف قبيح انشب اظافره حيناً في صدرها حتى كاد يترقه . ثم ذهبت مع زميلاتها وانضممن جميعاً الى الكورس . وقبل ان ينتهي اللحن غادر المكان دون ان ينتظر زميله كالامادة ووجد نفسه دون شعور عند الباب يسأل «عبد» ماسح الاحذية الذي تعرف عليه في الصالة عن اسمها . ولما عرفه انصرف مفكراً مهجوماً . وفي البيت

في الدار وان يلازمه في كل اوقات فوائده وكان من سوء حظها ان كان هذا الصديق الجديد فتى ماجناً يحب اللهو ويألف الاستمرار ولا يالو جهداً في مناصرة الشيطان حتى لكأن بينهما معاهدة دعمها الشر بالظلام الماثل الذي يجمع دائماً بين الشيطان وتلاميذه .

وكان مصطفى او الشيخ مصطفى كما كان يسمى احياناً يعرف كل هذا عن صديقه وقريبه عبد المنعم . ولكن خلقه الى عليه الا ان يكرم وفادته ويحسن ضيافته . وان يلازمه دائماً حتى كاد لا يفترق عنه .

وكان من جراء هذا كله ان اتزقت قدم الشيخ مصطفى دون ان يحس الى بعض الاماكن التي كان يؤمها صديقه . والتي كان من بينها صالة الاشرار التي عرف فيها عبد المنعم احدى الرافضات ووطد علاقته بها . وحبها حباً أدى الى اوخم العواقب . وساء هذا مصطفى . وحاول جهده ان يحول بين صديقه وهذا الضلال ولكنه لم يستطع . وعز عليه ان يتركه يهوي الى هذا الحضيض القذر فكان يذهب دائماً معه الى الصالة ليحول بينه وبين كثرة الهر . وبينه وبين الحر ان تجرع منها اكثر مما يعليق . وهكذا عرف مصطفى بكثرة تردده على صالة الاشرار . وان كان قد اشتهر بين روادها ورافضاتها بورعه المعروف عنه . والذي بسببه لم تقو الافاعي البيضاء الاليفة التي تعيش في الصالة ان عسه او تنفث منومها فيه .

غير انه حدث ذات ليلة ، بينما كان مصطفى يجلس وحيداً كعادته في ركن ناء من اركان الصالة ينظر بطرف مأواه الدموع الى زميله حيناً . واحياناً الى رواد الصالة الذين كلما ترغروا في القاذورات وغرقوا في المستنقع الآسن الذي فجرته لهم الخطيئة يتابع . بينما هو كذلك اذا برافضة تبدو عليها دلائل الانكسار . ويعلو وجهاً مشحوب المهانة القائمة . فجلس مجاوره . وقبل ان ينظر اليها او يقول لها شيئاً . دست في يده جنياً وهي تقول .

— افتح لي بهذا زجاجة شامبانيا .

فنظر اليها متأنفاً وكان بناتها الذي مس يده وهي تدس له له الجنيه ذنب كلب فحس وقال .

— لماذا افتح لك انا . وتدفعين انت ؟ ارجوك ان تصبر في .

والقى اليها بالجنيه فسقط بينهما على المائدة .

لم يتم تلك الليلة النوم الهادئ . المتصل الذي اعتاد ان ينام . وكان الشيء الوحيد الذي يضايقه ويحول بينه وبين النوم هو شبح تلك المرأة التي شمر فحاجه بعطفه عليها وحبه لما يجود ان رآها وسمع صوتها . لقد كان من دواعي حبه ذلك الصوت المبحوح الذي كأنه يماضي الام الدنيا كلها . وهذه العيون الذابلة المنطفئة التي اتعبها كثرة التطلع الى الخطيئة . وهذا الوجه الاصفر الشاحب الذي اكثت الذناب لحمه . وبقيت عظامه تجاهد الحياة وتقاسوم الدنيا . لتنتقم من اولئك الذين قطفوا ظلاً الورود التي كانت عليه . وكان الشيء الوحيد الذي يؤلمه هو انه لم يطلبها زجاجة الشامبانيا على حسابها . وانه لم ينقدها جنياً من ماله . انه لو فعل هذا تقدم لها حقاً الصنيع الذي طلبته . ولكن لماذا لا يذهب الى الصالة غداً حتى ولو لم يذهب اليها زميله . ويقدم لها هذا الصنيع . بل ويقدم لها اكثر من هذا الصنيع . يقدم لها يده هذه الطاهرة وينشئها من هذا المستنقع المورث . ويكون هو الهواء الذي يعيد الى هذا الصوت المبحوح نبراته العذبة . والشعلة التي يضيء بها تلك العيون المنطفئة الذابلة فتزجج اليها حياتها الساحرة الجميلة . والقطر الذي ينساق على هذا الوجه الاصفر الشاحب فيعيد الى ورودها الذابلة اريجها الطير .

ولكن لماذا يكون هذا غداً وفي المساء . ولماذا لا يكون الليلة . . لماذا لا يكتب لها رسالة الآن ويضعها في صندوق البريد المتصل في الصباح . ويضرب لها موعداً بعيداً عن ذلك المكان الذي لوثته بصمات الشياطين . . ويؤف لها الشئرى . ويقول لها فيها ان الله قد انقذه من براثن هذا الاثم . وان الله الذي وسعت رحمته كل شيء . الى الان تكون المعجزة على يديه وان ترجع الروح الى ذلك الجسد الذي اكلمه الدود . فتحييه وترد اليه رونقه واشراقه .

وغادر فراشه في الليل واشعل ذلك المصباح الزيتي الخافت

القامح على مكتبه كالمأذنة وسط كتب الدين المتراصة عليه وكتب الرسالة الاولى للمرأة التي احبها في حياته . ولما ختمها كل الحواطر الصادقة التي جالت برأسه ، ضرب لها موعداً بحد صلاة المغرب في المقهى الفريد الذي

يعرفه في الحي ثم انسل في عتمة الليل . والتقى بالرسالة في صندوق البريد . ثم رجع الى فراشه راضياً . وانغص عينيه فعاوده نومه الهادئ . المتصل . ولما اقبل الصباح استيقظ كعادته دائماً منشراح الصدر فتوضأ وصلى ومن ثم انصرف الى عمله اليومي .

وفي المساء ذهب في الموعد الى المقهى الذي في العمارة المقابلة ينتظروها ولكنها لم تجي . ومرت ساعة . وساعة . وساورته شتى الافكار . وراح يأخذ نفسه بانه واعدها خلال مواعيد العمل في الصالة . وحانت منه الشفقة فرأى الصالة امامه تتلاهاً واجبتها وتنبعها الاضواء الباهرة الاخاذة . . . وتتصاعد منها ضحكات السكران وتختلط بدخان التبغ المحترق المتراكم في سمائها . فقام متخاذلاً وظل ينتزع اقدامه انترعاً من الارض حتى وصل اليها . وهناك جلس في ذلك الزكن النسائي الذي اعتاد ان يجلس فيه وحده كلما اضطره زميله الى ذلك . وراح يبحث عنها بعينه ويتلصص عليها بها في كل مكان فلم يجدها فزاد اضطرابه . وهم ان يسأل عنها السدول الذي تقدم منه ولكن حياته . وهو الشيخ الذي الورع منعه ان يسأل عن راقصة فاكتمنى بان طلب فنجان القوة الذي لم يذق غير من حياتها . واختار أجاب . «عبد» ماسح الاحذية .

ومع ان حذاره كان نظيفاً . فقد طلب منه ان ينظف له الحذاء . وارتقى عبده لعمري في الجمال البالية كالكلب الاجرب وراح ينظف له الحذاء . ورجع الشيخ شجاعته وسأل عبده بلسان متلعثم عن «سيه» وهمم عبده بكلمات لم يسمع هو منها غير لفظ . ماتت فحقق صدره وتمالت دقات قلبه وتدهورت انفاسه وسأله ثانية . فقال عبده دون اهتمام . وهو يدق بالفرشاة على الصندوق ليرفع قدمه .

— ماتت ليلة الامس اثر نوبة حادة من نوبات السعال التي كانت تتأبها أثناء الرقص .

شي . واحد هو الذي لغت نظره . وهو في الطريق الى داره . وفجر الدوع من عينيه . ذلك هو صندوق البريد الذي التي فيه ليلة الامس بأول رسالة كتبها في حياتها الى السماء .

القاهرة امين يوسف غراب

تطلب الاديب في تطوان Tetonan  
من مكتبة الكاراص بساحة القدان

وفي طنجة Tanger

من مكتبة المعارف شارع ابن خلدون  
وثن النسخة 8 ببيطات



## صدى عذاب

هداة لصديقي الأستاذ جميل حمودي صاحب مجلة الفكر الحديث العراقية  
ذكرى ساعة وصدى عذاب

☆

لا تطرقني باي فان وراء قلبي الف باب  
أبدأ يزج صمته شك وهم واضطراب  
ولما أنا كالأمس في قلب الوجود صدى عذاب  
وسؤال وهم في ضمير الكون ظل بلا جواب  
أمشي فترسم خطوط الرغشاء اسراراً عجاب  
هي أمسي الدامي ويوم لم يزل غب انتهاب  
ولعل أن مست غلدي ستجبل جنته يباب

\*

أتعبد الاوهام في افق يظاله السراب  
تتنفس الآلام في صمتي وينتجب اكتئاب  
فأكاد اخنق في دمي تلك البقية من شباب  
واعود للماضي البعيد وكل احلامي تراب

بلند الجبري

فنداد

# جهاد الانسانية

علم الالهة نجوى عارف فؤاد



كلمة

فيها "كبر وخيلاء، فن يتخذ لنفسه موضوعاً مثل هذا ، يتحدث فيه، اما ان يكون معنائاً في الجبل، او معنائاً في العلم، ولكنكم تصفحون عن عنوان ضخم مثل هذا ؛ اذا ما فسر ان ما اقصده بالجهاد هو السعي نحو التهذيب، فانه بعد ان تعدد كل نواحي النشاط الانساني، لاشك في ان التهذيب بمعناه الواسع هو حقل جهاد الانسانية الحقيقي .

## الانسانية

الانسانية : قافلة صاخبة سائرة، لا تعرف مبتدأها ولا منتهاها، ولا القايمة من سيرها، ولكنها رغم ذلك تسير، بأفراحها وآزاحها، بأمالها وآلامها، بأهزاجها وعويلها، بقوتها وضعفها، تنزع قديماً، وتبدل به جديداً، ثم تحطم ما جددت، لانها ليست واقفة جامدة، ولكنها تسير، واثناء سيرها تضع علامات على الطريق تسميها تجارباً واختبارات، وكثيراً ما تتور فيها عوامل الهدم وغرارات التخويف؛ فتألفت الى نفسها، وتحول طوبىها الى مجزرة بشرية، وقودها زهرة الشباب، تقنينهم فيها، ثم تخرج من المعركة غارقة بالدماء، مألوفة بالجرعة، تعول وتستغيث، تقيم نصباً

\* معاصرة البيت في احد ابدية القدس الاديبة

للشهداء المجهولين والمعروفين، تتحسس الحجارة بالدموع والانفاس الحارة، وتترن الورود والازهار، انها دفعتهم الى المجزرة، ثم انشئت تدينهم وترثيهم، ولكنها رغم كل ما يعترضها ويسير حياتها من قوى وغرارات واتجاهات من ضعف وجبل وظلام ومصائب ورغم قوى الشر الجارية المهيمنة، فبنالك شي. واحد جميل غالي يستحق ان نحيا لاجله وان نحياه خلف النقيض نيراً مشيراً هو السعي وراء كمال الانسانية، وبمحاولة السعي هذه هي التي يطلق عليها اسم التهذيب، وهي التي تؤلف تراث الانسانية البشري .

## التهذيب

واني لا ازال اذكر تلك الكلمة التي قالها المستر لنديس، عضو البرلمان الانجليزي، في كلمة عن تطور البرلمان، استلها بالحديث عن التربية والتهذيب واطال في ذلك، ثم قال فجأة، « ولعلكم تستغيثون حديثي عن التربية والتهذيب »، وانتم تتوقعون ان « احدنكم عن تطور البرلمان ولكن اؤكد لكم ان التهذيب هو وراء كل شي. وحتى وراء البرلمان الانجليزي »، وقد فكرت بدوري في هذه الجملة مفضلة عن البرلمان الانجليزي، فوصلت الى ان

التهذيب عدا انه تهذيب بغايته يرفع النفس البشرية، فهو ايضاً قوة فعالة في حياة الامة، وسأشير الى موقف الامة من الحقل الانساني في ظرف آخر، نعم ان تهذيب الامة وافرادها هو الذي يحلها مكانتها بين الشعوب، لتسامح في التراث الانساني، بطريق فعالة، كما انه يجعل منها امانة مستعرة او مستعرة، تلقى الاوامر او تتلقاها، تتحكم في حياة الامة او تتحكم الامة في حياتها .

وقبل ان استمر في الحديث عليّ ان افسر ما تعنيه كلمة التهذيب لان معناها غداً عاماً ومتوعاً .

التهذيب هو ليس العلم، ولكنه كلمة اوسع واعم واشمل . العلم هو جزء من التهذيب، وقد يكون المرء متعلماً ولكنه لا يكون مهذباً .

التهذيب هو ليس الاخلاق الحميدة فقط، ولكن الاخلاق الحميدة جزء لا يتقسم عن التهذيب .

التهذيب هو تدريب وتوجيه وتعليم واغناء في نواحي النفس البشرية الثلاث، وقد اثبت علم النفس، ان النفس البشرية لها ثلاثة مظاهر متشابكة متعابكة هي

الارادة والوجدان والمعرفة، واثو التهذيب هو ان يتعرض لكل من الوجدان والارادة والمعرفة، فيوجهها توجيهاً صحيحاً، وينسجها تنسجاً مشمراً، تتفاضل مع الطبيعة والمجتمع، ويجب ان تتناول الوان النفس البشرية، المعرفة باسم الوجدان والمعرفة والارادة، بقوة متعادلة متساوية في حياة كل فرد، والا فان حياتنا التهذيبية تبقى مضطربة غير متناسقة .

ولعلمكم تسمعون لي ان نتجول قليلاً في متحف التهذيب عند الامم، ومرارح قصة هذا التهذيب مع ابها معروفة لدى كل من اطلع على تاريخ الامم والشعوب لعانا نستطيع ان نتدبر منه درساً ملهماً لسلامة، وهي على عتبة فجر جديد، يضطرم فيه وحي آمال جديدة، ويتطلع فيه العرب نحو حياة تشر بكل ما هو قيم وجميل وحقيقي .

وقد اكتسبت فكرة التهذيب عند الامم الواناً مختلفة حسب استمداد الفطري، والوضع الجغرافي والاقتصادي والسياسي .

نحن الآن في اثينا، فما هي فكرة المثل الاعلى والتهذيب للمواطن الاثيني مثلاً، قوة وصحة وشباب، قبل كل شي. وكانت الالعاب الرياضية عامة، والالعاب الاولمبية خاصة هي مصدر وهي وسعادة للشباب اليوناني، وقد اصاب اليونان كل الصواب في التفاهم الى التربية البدنية لانهم بهذه الوسيلة ضمنوا اجساماً جميلة قوية، وادركوا ان البساطة والاعتدال والتناسب هي عناصر الجمال في الاشكال والمبادئ. وكان على الشاب، الاثيني ان يحفظ روائع الشعر اليوناني، ويحسن العزف على احدى الآلات الموسيقية ويشترك في التمثيل،

ثم كان عليه ان يدرس الفلسفة والحطابة، ويقصد الاندية العامة حيث يقوم الجدل حول مشاكل الحياة الكبرى كالفضيلة والكيان والحرية، ويطلع على شعر هوميروس وآلهة البلاد، وعليه ان يجرد سنة في ميناء، بعيداً جديداً ليتدرب على حمل السلاح .

واضحوا لي ان الفتى نظركم الى اليدين الشرعية التي وضع صورتها صولون، والتي كان على كل شاب اثيني ان يقسمها اذا ما تم تهذيبه وبلغ التاسعة عشرة من العمر وهي :

الايهين سلاحه المقدس ولا يجنذل رفيقه في الجندية ساعة التزال، وان يغادر بلاده في حال احسن من التي وجدها عليها، وان يطيع شريعة البلاد وقوانينها وان يحترم ديانتها .

ولعل الاثينيين هم الذين ضربوا قياسياً في التهذيب، فالطريقة القودية، والالتفات الى احوال والاعتدال والتناسب، والروح العلية والديمقراطية هي تراث عظيم قدمه اليونان وسبقه خالداً ما بقيت قوى الانسان التي تبعث عن حقبة الحياة خالدة فيه .

واذا ما انتقلنا الى روما الجبارة، التي اخضعت الامم والشعوب فما هي فكرتها لالمثل الاعلى للمواطن الروماني .

الجندية قبل كل شي، وبعد كل شي، فكرة الطاعة والصبر والاحتمال، فكرة القانون والتشريع والقضاء، هي التي تلخص حياة المواطن الروماني، وذلك لان توسع روما في المتوسط اضطرها ان تتهيأ، جنوداً قبل كل شي، يدافعون عن حرم الابوطورية، ولذلك فان فكرة التهذيب الروماني هي فكرة عسكرية،

واليجاد جهاز حكومي ممتاز .

ومرت القرون والايام، وساد اوروبا ظلام الجهل من قبائل الجرمان الذين قضوا على معالم المذنتين اليونانية والرومانية، وساد نظام الاقطاع فما هي فكرة التهذيب التي اوجدتها هذا النظام.

يلخص علماء التاريخ حركة العصور الوسطى بكلمتين الدير والفلسفة، فقد كانت العصور الوسطى شعلة دينية ملتهبة، وقد نشأ من جراء هذا لون من التهذيب الديني العسكري هو الفروسية التي كان الاوروبيون قد نقلوها عن العرب في الاصل . وتعتبر الفروسية زهرة العصور الوسطى في حديقة اوروبا المحبدة آنذاك وما اني اترك للعنفل الكوريم ان يلخص فكرة التهذيب الفروسي، وقد اقضى الليل، والفارس جاث لمام المذبح صافاً واذا ما ابتدأ الاحتفال يجثو الفارس على قدميه امام مدربه وينذر بان يقصد الدين ويحشد الوطن ويساعد الضيف ويحترم السيدة، ويخلص لاصدقائه .

الفروسية : انها تعمد الذاكرة مغامرات الشباب الاوروني لارضاء فتاة حسناء حين يعود الرجل بمد جهاد طويل ويقدم ثمرة مجاهده لغاته التي تنتشره .

ونحن اليوم نقرأ ادب العصور الوسطى، ومغامرات الفرسان، في قصص الفريد تيسون، وروايات والتر سكوت، فنحس انه حتى في اشد حالات التدهور الفكري هنالك بذرة مجاهد تهاذف للنمو، لتحقيق اهداف الانسانية ومشابها العليا .

واني ساترك هؤلاء الفرسان يتجولون هائمين لارضاء التيد الحسناء، ويجاهدون باسم الشرف والمبدأ والدين، وانتقل



بكم الى الشرق ، الى شرقنا الساحر  
الجبل ، الذي تقوح منه رائحة العطر  
والزهر واحلام السحرات . واننا لن نحس  
بالطمانينة والراحة الا اذا كنا بين قومنا  
واسلافنا العرب ، فالى الصحراء ، نفش  
عن المثل العليا ، ولون التهذيب الذي نشأ ،  
ولكن قبل كل هذا لا بد من كلمة عن  
تلك القوة التي كانت وراء الفكر العربي ،  
والتهذيب العربي ، ووراء كل نتائج ونظام  
اوجده العرب وهي الصحراء !!

والصحراء ساحرة جميلة ، ولكنها  
عديدة قاسية ، وقد احببنا ابتناؤها ، وتلقوها  
بل انها هي التي جعلت منهم جيازة  
ومردة ، وهي التي شرعت لهم نظام  
التهذيب الذي نحن بصدده فكلمنا شجرت  
واجدبت ، فاضوا هم كرماء وجوداً ،  
وكلمنا قمت واعرضت ، ذابوا هم رقة  
وتعلقاً .

لقد تعلم العرب في مدرسة الصحراء  
القاسية هذه ، وخرجوا منها بدروس  
جعلتهم يتجهون الشجاعة والسعة ،  
والكرم والنجدة المروءة والاباء والشرف  
هي الاشياء التي يستحق المرء ان يحيا لاجلها  
ولا لاجلها فقط . وقد سجل العرب كل  
فكرتهم عن المثل العليا ، وجاهدهم الانساني  
في الصحراء . في شعرهم الجبل ولما كان هذا  
الشعر هو رئات خالدة في التراث العالمي  
بأسره ، وكان ايضا يخدم غرض اليوم  
وهو عرض فكرة التهذيب عند العرب  
وهي التي تحدث ان اوقف لها النصب  
الا وفي من حديث اليوم فاني سألتفت الى  
هذا الشعر استعين به على تصوير فكرة  
التهذيب والمثل العليا عند العرب .  
كانت ظروف حياتهم تضطرهم الى  
العصبة القبلية ، والى التفاخر بالنسب

والشجاعة والسخوة بالحياة فقال  
احدهم :

انا عيوك يسا ساسي فجيئسا  
وان سفت كرام الناس فاسفينا  
وان دعوت الى جلي ومكرمة  
يوماً سرة كرام الناس فاعينا  
ان تبدر غاية يوماً بمكرمة  
تلق السوابق منا والماليسا  
وليس يملك منسا سيد ابدأ  
الا اقتنينا غلاماً سيداً فينسا  
انا لغرض يوم الزوع انفسنا  
ولو نسام جا في الامن اغلينا  
للمعمون اذا هبت شامية  
وخير ناد رآه الناس ناديسا

وقال عنترة يصف نفسه بانه يهجم ساعة  
الموت ويهجم عند الغنمية .

علا سألت الخيل يا ابنة مالك  
ان سكنت جاعلة لم تلمي  
يترك من شهيد الوقيمة اني  
اغش الوشي وافق عند الغنم  
فاري مقام لو شأنا حوتنيها  
ويصلي عنها الحيا فزكري  
وانا قد هلكنا بالهم الجليل

اسياد :

واني من القوم السذين م م  
اذا مات منهم سيد قام صاحبه  
غوم ساء كلما غاب كوكب  
بدأ كوكب ثوابيه كواكب  
اضاءت لهم احسامهم وجوهم  
دجى الليل حتى تقم الجزع ثاقبه  
وما زال بهم - حيث كانوا - ممرود  
نسر المنابا حيث سارت كتابه .

هذا والقرب يحاربون ويجهادون ،  
وهذا والعرب قد حملوا السيف وامتشقوا  
الحسام . ولكن استمع اليهم اذا مسا  
اكتنفهم الليل النشوان ، والبدر اللعوب ،  
والصحراء الهائفة الهائلة ، وظلمت فتياهم  
الجليات كالظلماء العايبات ، ولما الهائفات ،  
في مجالس السمر ، وليالي الانس مواظرومت

قلوبهم يحيج المواقف فان هناك لونا  
غروباً من الرقة يسري في شعرهم . شعرهم  
الذي يصور مثلم العليا ، وعقيدتهم في  
الحياة ، وها اني انتزع صورة اخرى من  
الشعر العربي الذي يمثل لنا ناحية من التهذيب  
الوجداني ، هذا مع اني لست مسئولة عن  
قلوب القائلين .

فان هنالك نفساً حزينة في ابيات  
الشاعر اذا ما مر بضرب خيام فتاته ،  
فيجدهم قد رحلوا ولم يبق من آكارهم الا  
الطلال حزينة صامتة .

قال احدهم يطلب من شجرة البان ان  
تشهد لفتاته عن اخلاصه لها :

سلي البانة الفتاة بالاجر اذي  
به البان ، مل حيث اطلال دارك  
وهل قت في اطلال عشة  
مقام اخي الياسم واخترت ذلك  
ارى الناس يرجون الربيع واغنا  
ديمي الذي ارجو نوال وصالك  
ارى الناس يحشون السنين واغنا  
سلي التي اغشى صروف احمالك  
لئن سادني ان لتفني بسلامة  
فقد سرتني اني خطرت ببالك

بل استمع حتى الى عنترة نفسه ، عنترة  
الطاش ، عنترة الذي يقول : وجنم بالغز  
افضل منزل ، فبل تصدق انه نفس الشاعر  
الذي يقول هذه الايات :

خابلي امسى حب عيلة قاتلي  
وباسي شديد والحسام مند  
حرام علي النوم يا ابنة مالك  
ومن فرشه جمر العضا كبر فرد  
ساندب حتى يعلم الطير اني  
حزين وبرني في الحام المفرد  
والتم ارضا كنت فيها مقيمة  
لعل فيني من ترى الارض يبرد  
رحلت وقاي يا ابنة اعم نانه  
على اثر الاظفار للركب ينشد  
لئن يمشي الاعاء يا بنت مالك  
فان ودادي مثلاً كان يمشد

ولأي اخفهم من كل هذا ان فكرة التهذيب عند العرب كانت فكرة سامية جداً، كانت تتطلب من الرجل ان يكون اسداً في المعركة ، وحلماً في بيته .

قال خضرة بن خضرة رأيه في العربي المثالي :  
« انما المرء باصفريه : قلبه ولسانه .  
انصال صال يجنان ، وان قال قال ببيان .  
ولعل افضل مما قيل في الجمع بين الحزم والرفقة ما وصف رجل ابنه :

لنا جانب منه ديت وجانب  
اذا رماه اعداء بمنع صعب  
وتأخذه عند الكلام هزة  
كما اغترخت الريدة الغصن الرطب  
وجاءت الفتوح ، واذا بالعرب يعقزون  
على صهوات جيادهم ، فيصرعون الفرس  
والزوم ، ويقيمون علماً جديداً موشى  
بمن زاهرات كدمشق وبغداد وقرطبة ،  
وطبعاً تغوت فكرة التهذيب عندهم  
واتسعت ، فقد ظهر عند العرب شرف  
شديد بالعلم ، فكأنما العقول لحلت  
من عقابها ، ونشطت الحركة العلمية ،  
واتسعت آفاقها ، بما ليس من المعقول  
بحسب الآن .

هذه اشارات ولمح عن امة سادت ما  
يقرب من تسعة قرون ، وامتدت من  
حدود الصين والهند شرقاً الى اعمدة هرقل  
غرباً ، يدعم هذه الامبراطورية العظيمة ،  
مدنية ، تناولت الدين والآداب والتاريخ  
والترجمة والعلوم والسياسة والفلسفة والطب  
والبناء والتجارة ، افرغت معظمه في كفة  
متينة واسعة ، وان اثر هذه المدنية هو  
اثر دعامة قوية في صرح المدنية العالمي ،  
وان تجاهلها البعض بما طرا على العرب من  
ضعف وتحلل ، فالامل وطيد ان النهضة  
الحديثة ستستمد زورها من تراث العربي  
السابق ، ولعلها ستستمر فيما يبعج عليه

الاولون ، وانه لتراث يقتخر به كل عربي  
وسيعززه همة جديدة ، ووعي جديد .  
وماذا كانت المرأة العربية تعمل انشاءه ،  
اثناء جهاد العرب المجيد ، واثناء كفاحهم ،  
والى اي حد كانت تساهم في صنع التاريخ  
وتعمل له .

لعل امة لم تساهم المرأة في كل مراحق  
حياتها كما ساهمت المرأة العربية ، وقد  
برهنت انها كفؤ . لكل ما يلقى عليها  
من المسؤوليات .

اتريدونها ملكة متوجة على عرش ،  
ويخضع لها جيش ، ويخشاها روم وفرنس ؟  
فها هي زنوبيا تطل من بين اطلال تدمر !  
اتريدونها تندفع الى المعركة ، وقد  
امتشتت الحسام ، وعشت بالسيف ؟ فها  
هي خولة على ضفاف اليموك !  
اتريدونها تمسك بالبلد ، وتدفع  
عني ولعها الى الموت ؟ فها هي امانيات  
ابي بكر تحرق في الحجاج الرحيب شهيدة  
الى خلة بلعها الملقاة قاتلة . بل ان زهرا  
الفارس ان يترجل ؟ !

اتريدونها شاعرة تذيب الكلام الى  
زفوات حارة من قلوب دامية ؟ فها هي  
الحخساء يشدها سوق عكاظ !

اتريدونها ترتع في النعم ، وتتصدر  
الصالات والقاعات ؟ فها هي ابنة المستكني  
قميس في ردهات الاندلس بين قصور انيقة ،  
ورياض زاهرة ، تصدح كالطير العريد .

ولكن اليوم اؤكد لكم اننا في  
هذه الفترة من جهادنا القومي ، نريد كل  
امراة ان تصنف بهذه الصفات مجتمعة .

نريدها عنيدة متكبرة في وطنيتها ،  
بل نريدها ملكة في بيتها كزنوبيا ، نريدها  
بطلة شجاعة تلتهم حماسة كخولة ، نريدها  
متمسكة بالبلد وقضية الامة كاحساء ،

نريدها جامعة بين الرفقة والتضحية كالحخساء ،  
ونريدها مسودة في مجالس الرجال كابنة  
المستكني .

وقبل ان اتصل بالانتقال الى فكرة التهذيب  
عندنا لا بد من كلمة نتم بها الحلقة التاريخية  
التي ابتدأناها ، ولا بد من عود الى  
اوروبا لنرى ماذا حدث للفرسان الماين .  
ولكننا ما ان نصل الى هناك ، حتى  
نجد الدار غير الدار ، والمقام غير المقام .

فجبر جديد ، حياة جديدة ، تقليب  
اوضاع الماضي ، وتقتضي على الفلسفة ونظام  
الاقطاع ، فنجد الناس غير الناس ، والمثل  
غير المثل ، ويطلق على كل ذلك اسم  
الميلاد الجديد والنهضة العلمية ، واذا الناس  
يشغلون همة ونشاط وامل ، في مصنع  
التاريخ لانهم يريدون ان يخرجوا في هذه  
المررة لوحة جديدة فنية ، تختلف عن اللوحة  
التي سبقها والتي قضاوا في تعميقا عشرة  
قرون كاملة ، ولكنها الآن مرت بعقائدها  
ومثلها وتهذيبها واشكالها وامانياتها .  
وراء الافاق ، وراء الاطنططي قد انتصبت  
قارة جديدة ، ومهما ميدان جديد لنشاط  
الانسانية ، فان كولومبوس ، البصار  
الساذج ، كان قبل ان فارقه الحياة قد  
اهدى للعالم هدية لم يعرف حتى الآن ماهو  
اثن منها هي الامريكيتان .

ان النهضة العلمية في اوروبا هي حدث  
تاريخي هائل ، هي جهاد عميق الاثر للانسانية  
هي دورة دولاب جديد .  
وليس بحث اليوم لسرد نواحي تلك  
الحركة بقدر ما يبني منها ان الناس تعلموا  
درساً جديداً هو البحث العلمي المجرد ،  
الذي لا يؤمن بالاالبرهان والتجربة ، فثار  
القرن العشرين في الاختراع والعلوم هي  
من بذرة ، كان قد ساهم في زرعها رجال



النبضة العلمية ، وهي التي وصلت بنا الى ما نحن عليه اليوم .

وما هو اليوم . هو نظرة جديدة في التهذيب ، فقد تعددت الحياة جداً ، وتقدم الانسان تقدماً هائلاً في الناحية العلمية اي في مظهر العرفنة من النفس البشرية ، ولست اقول في الناحية الحلقية اي في مظاهر الادارة من النفس البشرية .

وما هذه المعاهد والجامعات ، وما هذه المراكز والمختبرات ، وما هذه البعثات والمستشفيات ، والآلات والمختبرات ، الالوحة ثائية ترميها البشرية اثنا سيرها للوصول الى الحقيقة ، انبسا تحطم اغلال الجهل حولها ، وتنبج بجار الظلمة التي تعيش في كنفها ، وتحل الانوار التي تحيط بها .

ان العصر الذي نعيش فيه هو عصر يدين بالعلم ، وقد كان للعلوم والمختبرات الحديثة ، اثر في خلق فرد جديد ، وجماعة جديدة تنظر الى الحياة بمنظار جديد ، وما اني اقبس كلمات الشاعر الفريد نوري لاشير الى الروح التي تخفق وراء الاختراع .

« اتنا على عصر من المكتشفات العلمية ، فانا احس كما يحس الحالم بالعبير ، قبل ان يفتح عينيه ، كثيرون منهم سوف يشاهدون تلك المكتشفات ، وفي ذلك اليوم تذكرون اجتماعنا الاخير في اورانبرغ ، وكيف قلت لكم ان علمنا هذا يجب ان يفضي الى انتصارات العصر المقبل » .

واي انتصارات كانت تلك ؟ انتصارات في السماء والارض ، في الاشعة الكونية وتحطيم الذرة ، في جرثومة الحياة وهي سرها ، في الغدد والفيتامينات في الالة وتسييرها .

ولكن الى جانب كل هذا كان يجب

ان ينشأ لون من التهذيب ، يتعادل في كفة الميزان مع العلوم هذه ، كان على مثلنا العليا ان ترتفع مع ارتفاع الذرة والاشعة الكونية ولكن الذي حدث هو ان تقدم الانسان جداً في العلم ، وبقيت الاخلاق كسكان اهل الكهوف ، وهذا هو سبب اضطراب العصر الحاضر ، فقد صار منا عبيد لالة بدل ان نكون اسايادها . او كما يقول الاستاذ فؤاد صروف :

ان العلم قد قلب اوضاعنا الفكرية ، ومثلنا الادبية ، ووضع في ايدينا قوة ، اذا اسأنا استعمالها افضى بنسأ ذلك الى التدهور . ثم يجيب هو على ذلك فيقول : ولكن اتجاه العلم الحديث ، واسلوب العلم الحديث ، ينطويان على بذور فلسفة عليية ادبية جديدة قد يجنيها خلاصتنا من الجيرة التي تكاد تفرقنا .

اما اسلوب تلك الفلسفة العلمية الادبية الجديدة ، فهو ما لا نستطيع ان نتكهن عنه ، لانها تابع لتطور التطور والاعتماد على هذا الحديث ، انما هو الاسترسال في نواح معقدة ومجردة جداً من حياة المجتمع ، كنظرية التقدم الولي في التاريخ ، وانا اريد في حديث اليوم الى جانب ناحية العرض ان يكون فيه تطبيق ومعالجة ، وزيد ان نبتزع من قصة التهذيب المستعة درساً ملها لنا ، والفجر قد بدا يلوخ لنا لنستطيع في المرحلة الثانية ان نساهم في جاد الانسانية ببساع اطول ، فالعرب قوم لهم استعداد فطري ، ولهم تراث فيه اكبر برهان لمسا بالامكان ان يسدوه في بناء صرح المدنية . واني اليوم لو جئت اشرع لكم لونا من التهذيب ، فانه يكون خاطئاً ما لم يتعرض لما يأتي ، ولو ان ما يأتي متفوق ومتباعد ، ليس بينه وصل وارتباط :

(١) ان يكون تهذيباً يتناول ألوان النفس البشرية الثلاثة : الوجدان والمعرفة والارادة في حياة كل فرد ، لان الفرد الجديد يحتاج لجماعة جديدة .

(٢) ان يظفر الشعب بالروح العلمية التي تسود جو القرن العشرين ، ويفرسها في نفوس الناشئة فاننا نكون خارجين عن روح العصر وقافلته ، ان لم نستوعب الروح العلمية ، ونعتني بالعلوم التطبيقية على الاخص ، فهي قوة هائلة ، ولها آثار فاعلة ، يؤدي نقصها في حياتنا الى الاستعباد المادي ، كما ان رواها فلسفة تهذيب جديدة .

(٣) ان يتفجر هذا التهذيب من حياة الامة ومشاكلها ، ليتكمن من حلها ومواجهتها او بكلمة اخرى ان يكون تهذيباً له صبغة واقعية .

(٤) ان يراعى في التهذيب تلوين الامة وتراثها ويميزها الفكرية ، بحيث لا يكون التاريخ قاتيل للعبادة ، بل يصير ليكون قوة فعالة في حياة الامة ، وانماها .

(٥) ان تقف المرأة على حدود المساواة مع الرجل في الحقوق والواجبات ، فان كثيراً من عوامل الشلل وعدم التناسق وقلة الانتاج ، وتهدم نظام الاسرة ، راجع الى عدم اعطاء المرأة حقوقاً وحرة تمكنها من الانتاج والتعبير .

(٦) الا يكون تهذيباً يغفل النفس البشرية ، فيفرض عليها خططاً ولونا خاصاً من الحياة ولكن يكون تهذيباً يفتح المجال امام النفس البشرية للتعبير والنمو ، فان تعبیر الفرد عن نفسه ، بطريقة ايجابية هو اهم نواحي التهذيب وانماها .

(٧) ان يكون تهذيباً فيه حقوق وواجبات ، او بكلمة اخرى يربي

فينا الشعور بالمسؤولية، نحو الاقربين اولاً ،  
والانسانية جماعاً ثانياً .

ولعل مثلاً يسأل : ان التي تسمعونها  
هذا الحديث ، تحاطبين القومية والانسانية  
فهل رسالة اليوم هي رسالة قومية ، ام هي  
رسالة انسانية .

ونحن اذا رجعنا الى العرض الذي  
عرضته على مسامعكم اليوم ، والى المثل  
العلياء التي اتخذتها الامم مقياساً لها ، وجدنا  
كما في قسم صلون ، وحياسة المواطن  
الروماني ، ومبادئ الفروسية ،  
ومثل العرب ، ان القومية هي شرط لازم  
في التذبذب ، هي واجبات الفرد نحو  
فريق خاص من الانسانية هم قومه ووطنه  
وارضه .

فهل كان كل هؤلاء على حق في شرطهم  
هذا ، وهل تتنافى القومية مع الانسانية ؟  
اني ارى الجواب نعم ولا .

ان الانسانية تتنافى مع القومية ، اذا  
كان معنى القومية تمديداً على حقوق الغير ،  
وتوسع شعب على حساب شعب ، وحرية  
شعب ، لقاء عبودية آخرين .

ان الانسانية تتنافى مع القومية اذا  
كان معنى الانسانية انبذل ويقتصر ويغنى  
شعب لقل ، ابيض ويغتني ويحيا شعب آخر .  
ولكن اذا كان معنى القومية وابط  
تراث ولغة وارض لتؤدي رسالتها تحت  
هذه العوامل للانسانية جماعاً .

اذا كان معنى القومية ان تكون زهرة  
لها لون وعبير خاص في حديقة الانسانية  
عامة .

اذا كان معنى القومية تبرأ ينبع من  
منبع خاص ويسير في طريق وتحت  
مؤثرات خاصة ليصب في بحر الانسانية  
عامة .

اذا كان معنى القومية تهذيب روح  
شعب ، ويجاد رفاه اقتصادي ، ويجاد  
حكومي حو يتمكن تحت ظله الافراد  
من إيجاد حياة ثمر باحق والحير والجمال ،  
فروحاً بالقومية .

لان القومية في هذه الناحية هي تعاون  
فريق من الناس تربطهم اتجاهات فكرية  
ومصالح مشتركة يؤدون نصيبهم في  
لوحة الانسانية .

فالى اي حد نقف من كل هذا ،  
والى اي حد يراعي التهذيب القومية ، ولا  
يسي . الى الانسانية وفي نفس الوقت لا يهمل  
النواحي الفردية .

واني عند الاجابة تتدفق الى مخيالي ،  
صور القرى الحائرة الحائرة ، والمدارس التي  
تسيرها الافكار والاغراض الاجنبية ،  
وتتبع الانساب البالية ، والشباب الذي  
تتأذف شتى التيارات الفكرية ، وللناس  
القابعات في البيوت مكبرات القوي ، الى  
غيره من شتى صور حياتنا واتجاهاتها ،  
ولكن اقوى هذه الصور ، الانوار الحائرة

الحلابة التي تأتي من الغرب ، فاذا بنا  
نترأجح فلا نحن على الارض ولا في السماء .  
انهم يقولون لكم اننا بحاجة الى ثورة

تقلب اوضاع الماضي ، ولكني اقول  
لكم اننا بحاجة الى حرب ، حرب طويلة  
ضروس ، حرب متشعبة الخالب والمناسب ،  
تتغذى الى القرية والمصنع والتاجر والمدرسة  
بل تتغذى الى اعلى من كل هذا ، الى نظام  
الاسرة ، فالبات الشرقي هو المسؤول عن  
كثير من نظرتنا المجربة الحائرة الى الحياة ،  
التربية التي نتلقاها ، الاحوال الاقتصادية  
جبل والدين ، التوجيه الضعيف الحائر ،  
هذه هي العوامل التي يكون لها اكبر

نصيب في التأثير على حياة الجيل والامة .  
ولكمكم تستبعدون قولي باننا لا  
نؤدي واجبتنا تجاه الانسانية ، بل نحن  
نسي . اليها ونعدي عليها . نعم نحن نسي .  
الى الانسانية يوم نستكين ونستضعف ،  
ونرضى بان يقودنا اصحاب المطامع والمصالح ،  
نحن نسي . الى الانسانية ، يوم نرضى  
بالغاصب ينهب بلادنا ويطالب بما ليس  
له فيه اي حق او شرع ، نحن نسي . الى  
الانسانية يوم نسمح للارض الطليعة بان  
تسري من بيتنا كسراب موهوم ، ويوم  
نهمل تراثنا ولقنتنا ، ولا نغزرها ونعمل  
لها . لان الانسانية تريدنا احراراً عامابن ،

محافظين على ارضنا وتراثنا ، لان في الحرس  
عليها برهاننا على الحرس على ما هو اهم  
منها ، فمن لا يستطيع ان يحافظ على  
القليل ، فكيف يحافظ على الكثير ؟  
الامين في القليل ، امين في الكثير . وما  
بايدينا اليوم ، انما هو ودية نحن عليها  
وؤمنون لنسلمها الى الاجيال المقبلة . ومثل آخر  
ذلك مثل الزنات . فاشبه ما بايدينا  
اليوم بما يصلح تسميته وزنة الامة ، يجب  
ان تستغله وتريده وتحافظ عليه لا ان تدفعه  
طعمة للناهبين .

ايها المواطنون : نحن اليوم بحاجة الى  
عقيدة ثابتة معينة ، لها آثار في المستقبل ،  
ولها دعائم في ارض التاريخ ، نستمد منها  
قوتنا وروحنا .

وهذه العقيدة هي الايمان بالعروبة ،  
الايمان اللطابق الشامل ، فهي الهيكل الوحيد  
الذي يجب ان نتحصن فيه ونقومم التيارات  
الاجنبية .

العروبة هي الكلمة الوحيدة التي تتسع  
لاحلامنا وآمالنا ، وهي التي نستمد منها  
وحينا وهامنا فلانظم سياسية ، ومذهب

طائفية ، ولا حدود اقليمية ، ولا كتل  
عنصرية ، تستطيع ان تقرب العرب بعضهم  
من بعضهم ، وتجعل من رقاع ارضهم الواسعة  
بلداً واحداً له مصالح وامان وذكريات  
مشتركة كتلك الكلمة التي تحضن تراثهم  
ولقمتهم وآمالهم ، بل وجدانهم القومي  
ككلمة العروبة ، ان العروبة بيننا نسب  
ولعل هذا يتراى لكم بديساً  
ومعروفاً ، ولكن معرفته لا تكفي ، اذا  
يجب ان تحيا فينا هذه العقيدة في تفكيرنا  
ونظرتنا القومية ، وعلاقاتنا ، وشؤوننا  
المتخلقة ، فان شرذمة من الجند تقف في  
رأس الناقورة ، او اي مكان آخر ،  
ليس بإمكانها ان تفصل شعباً اذا كان قد  
التأم روحياً واجتماعياً وثقافياً .  
ان الجامعة العربية يجب ان تحيا في  
قلوبنا واحلامنا ، لتحقق من وجودها  
وكيانها وفعالياتها ، ولا يمكن ان تجتمع  
في بلدان او انشاص او اي مكان آخر ،

لانها في الحالة الاخيرة انما تمثل الروسا  
والمندوبين والوزراء ، وهؤلاء دائماً يجتمعون  
ولكنها في الحالة الاولى ، انما هي شعب  
يريد ان يعانق بعضه ، ويتعرف الى بعضه  
بعد ان شرحه الف مبضع ومبضع ، يريد  
ان يلتزم تحت لواء العروبة ، او بكلمة  
اوجز هو شعب يريد ان يفسر القومية على  
اساس العروبة ، وهي القومية الصحيحة  
الوحيدة والمقولة والمشورة .

هذه نواح يجد المحدث نفسه مضطراً  
لان يشير اليها في حديث عن مكانة العرب  
مع التافة الانسانية في العصر الحاضر ، ولا  
يستطيع ايضاً الا ان يقول :

ان الحل الوحيد لقضية الامة هو في  
التهديب ، التهديب الصحيح الذي لا يهمل  
الى جانب واجبات الفرد تجاه الجماعة التي  
ينتمي اليها ، التوعية القومية ، والعمل على  
القاء ، وتهديب اللقح المستبد على الاخص ،  
في القلوب ، الكلمة في الالام والارواح

كامنة ، بل هي كالتنجم الذي لم تستخرج  
كنوزه بعد ، مع اننا بأشد الحاجة اليها .  
ان قضيتنا ليست بيد زعمائنا ، ولكنها  
قضية شعب ، وبيد الشعب ، واذا لم يكن  
كل الشعب مهذباً ، قد استغل قواه العقابية  
ليصن الدفاع عن نفسه ، ولينال حقوقه  
فالحقوق تؤخذ ولا تعطى ، فان زعماءنا  
لا يستطيعون ان يعملوا شيئاً اكثر من عمل  
القبطان الذي يقود سفينة محطمة .

وان قصر المرحل حقل التهذيب على انه  
يتخاص بواجب الفرد نحو الجماعة التي ينتمي  
اليها ، لتهذيب ناقص وعقيم ، فورا .  
غاية التهذيب يجب ان يكون التعبير  
والابداع والابتكار الفردي ، وجعل  
التهذيب وسيلة لان تثمر المواهب  
والاستعدادات ، بكل ما يجعل قيمة  
الحياة اجل ، وآفاق الانسان اوسع ،  
وحديقة العالم ترهب بنار الفلسفة والدين  
والعلم والادب والصناعة والعلاقات البشرية  
التي تقوم على المعرفة والتفاهم .

جهاد الانسانية قصة طويلة رائعة كآنها  
حلم عظيم وهائل ، كان يعمل في عقل آدم ،  
وقد تنقذ عن الاهرام الخالدات على ضفاف  
النيل ، واستلمته الشعوب السامية التي  
تدفقت من الصحرا . الباسلة الى الهلال  
الحصيب ، وعبرت عنه بالوان من اللانسة  
والعقائد والتراث ، وتنتصب في الشرق  
البعيد قاتيل يوزا ، وديانة كنفوشيوس ،  
وجهة نظر جديدة ، شعب يقضي الحياة  
متأملاً بالآفاق ، يدين بدورة الارواح ،  
ويجد في المذاب عصارة الحياة .  
وبرقة واناعة تبدو الهياكل الجميلة

## اعلام

يحيط مصرف سوريا ولبنان الجمهور بما انه تنفيذاً للبرنامج الرسوم لتوحيد مختلف  
انواع الادرات للتداول « لبنان » سيضع قيد التداول في لبنان ابتداء من ١٥ ايلول سنة  
١٩٦٦ اوراقاً نقدية من فئة « الخمسين ليرة لبنانية » مطبوعة في بنك فرنسا وموزعة  
باللغة العربية « بيروت في اول كانون اول ١٩٦٥ » و« وقفة من قبل :

الرئيس .  
مدير شعب لبنان :  
دنيه بسون  
دنيه لطيف

ان هذه الادرات التي تحمل على وجهها منظر كـ قصر بيت الدين وعلى ظهرها منظرًا لميكل  
باخوس في بابل يجرى تداولها كغيرها من الادرات المتداولة حالياً التي هي من ذات الفئة  
والتي تبقي حائزة على قوة الايراد .  
وليكن معلوماً عند الجميع ان المصرف يبل دون اي تفريق في جميع فرومه في لبنان  
وسوريا الادرات القديمة من كافة الفئات التي اصدرها

والجائيل الرائعة في سهل تساليا وعلى سفح  
الاولمبوس فاذا هناك شعب عاش للفن  
والجل والعمل . واصبح زحف الحيوش  
الرومانية، تتحكم فيها القياصرة والمشيفة  
الرومانية . اقواس النصر، الولايم الفاخرة  
لون جديد من الحياة الصارمة التي تقدر  
البطولة والنصر العسكري، ولكنها  
تتقن دها . المستعر، وسياسة المتحكم .  
ويبرغ ثانية من الشرق نور البعثة  
النبوية نورواها الصحراء الغالية الحزينة،  
فيتدفق جيش تقوده العقيدة والايمان واذا  
بملك عريض، وشعواء، مفلقين، وساسة  
دهاء . ويبتك الشرق بالغرب، ويتعش  
الناس في اوروا، فاذا النهضة العلمية تبشر  
بالحياة للحياة، واذا الثورة الصناعية تقلب  
الاراضع والمثل، واذا الآلة تتضخم  
وتكبر، واذا الانسان ماريديس في الارض  
بملك قوى البر، وقاصية الريح، والبحر،  
ولكن الشرق كان قد نام .

هذه صور بسيطة وحائرة عن جهاد  
هذه القافلة، وها هو الشرق قد بدايتمل  
ويتحفز لوثبات واسعة وسريعة، فاعله قد  
طلع فيجره، ويعلم الله انه قد آن لهذا  
الشرق ان يطلع فجره، وبامكانه ان  
يساهم في جهاد الانسانية بطرق فعالة اكثر،  
ومن ذا الذي قدم للانسانية اسمى المبادئ  
والمعتقدات غير هذا الشرق، بل هذه الارض  
الطبيعية من الشرق المعروفة بمنازل العرب .  
ان العرب قد ابغ رسالته . لقد انشأ  
لنا مساكن كالجلايرة واخترعات تقارب  
السحر، فبل وصل كل ذلك بنسا الى  
الشاطي . الامين ؟

لعاني لست ابالع ان قلت : ان الانسانية  
اليوم، في حالة حيرة وفزع واضطراب  
اكثر من اي عصر من عصور التاريخ، بل  
ما اشبه العالم اليوم بالعالبة التي تأكل الوحوش  
الكبيرة فيها الصغيرة، والفرق انها حيوانات،  
وهذه دول . دول كبرى، ودول صغيرة،  
كأنها وحوش ضاربة مفترسة لا تروها الا  
الدماء . دما . من ؟ دما . من فصيلتها  
وجنسها، بل دما الشبية التي تساق  
بالملايين الى المجازر البشرية .

وعبدا قريب بالحرب . التي كادت  
تقضي على كل ما شاده الانسان، وما يؤمن  
به، ولا تزال ترن في آذاننا خطب القواد  
والزعماء الزانة التي تتلخص بكلمات :  
اقتبوا في الحرب، فالعدل والمساواة اخرجية  
تنتظركم، علم تحققت فيه رايات السلام .  
وبلث الناس في الحرب، يتنزل الامم، والدم  
فاذا بهم ولا عدل ولا مساواة ولا حرية .  
ولا رايات تبشر بسلم طويل، وانما مطامع

تتجدد، ومؤامرات تلتق في الظلام بسل  
عملية تسليح مريبة واسعة النطاق تنذر بحرب  
جديدة، ولما ذكل هذا، لان التذبذب  
الذي تعنى به البشرية هو تذبذب ناقص،  
يضع في ابدينا قوة، ولكنه لا يرفع  
نفوسنا، وهذه القوة المسماة بالعالم هي غير  
كافية، لانها كالطاقة في علم الطبيعيات،  
ونحن نحتاج بحساب هذا الى ما يعرف  
في علم النفس بالاغلا . والناسمي .

نحن بحاجة الى ان يجاهد الانسان مع  
نفسه، فعي اقرب النفوس اليه، وتزيديها  
وقيادها امر واجب عليه، يروضها  
ويهدئها، ويخضعها لكل ما هو للبنا .  
والخير .

الانسانية اليوم تحتاج الى رؤيا، الى  
رسالة، تجعل من كل افراد الانسانية  
متصوفين، يرون عن مواصل واختبارات  
تغذ الى اعماق نفوسهم، ولكن بشرط  
الا تحتجب وغارس مذهبنا في الكهوف  
والاديرة والزوايا، ولكن ان نحملها الى  
قلب المعركة، معركة الحياة، الى المخزن  
والمكتب والمدرسة والمزرعة، فصياستها  
بعد كل شيء . لا تتألف من مغامرات  
ومفاجآت بقدر ما تتألف من حوادث  
بسيطة هي يومياتنا، واعلمها هي الحال  
الذي نسامح فيه للسعي الى انسانية اسمى،  
ونبهن فيه اننا سادة نفوسنا، قبل ان  
تسود انفسنا على الناس .

وامام الانسانية لا يزال طريق شائك  
وعر، هو ليس جهاد الانسانية ليضع  
الطبيعة ويسخر قواها فقط، ولكنه  
جهاد الخير ضد الشر، والحق ضد  
الباطل، والعدل ضد الظلم والمحبة ضد  
البغضاء .

ان الجهاد الذي امام الانسانية هو  
جهاد يتعلم فيه الانسان كيف يشارك اخاه  
الانسان العطف والمحبة والمساعدة بدل ان  
يترصد له ليستلمه ويوقع به، انه جاد في  
اقامة روابط من المحبة والمشاركة  
الوجدانية فاما تسارى كل هذه الاختراعات  
والمشآت شيئا ان لم يكن يوراءها قلب  
رفيق، وفعل طيب، فاني رأيت الانسانية  
عندها كسلسلة ذهبية معلقة على قديمي  
الآله، ورأيت كل شعب منها يمثل حلقة  
ذهبية، متحابكة باقباها وما بعدها  
تسعى الى هذه الثلاثة . الحق والخير  
والجمال .

القدس تجوى عارف فعوار

خارف الزيفون في موكب الاصيل الساجي ،  
والصدر النبيل والقوام الطويل ، تهيم علينا  
الاشجار والازهار تنحدر في لغة وانهار الى صفحة الماء .  
الناصع مختل في عرض البحيرة بجبال واعتدال - اي  
من الجبل الى البحيرة ومن البحيرة الى الجبل ، همس  
الاعالي على عجل ، والنفس حائرة بين اليأس والامل ؛  
وملاح في زحمة العمل ، والى جوارى يجلس شيخ يكافح  
غزل ، وفي خدوده غراء تملوه حمرة  
تلك الصور . عن بين ، ابدع لجبل يلاتوس  
بين فوديه ، وعن يسار ، احلم مع جبل  
وفوق الجسد املي الطرف اللين بين  
البشون وهو يسبح قربه في استسلام حرم  
الروابي ومنحدرات الجبال فتشير في النفس شعيرة تعري بالحق والابداع .  
ركبت السفينة في عرض البحيرة من لوتسن الى استانتشاد . وها هنا تجلت الفتنة بكل ما لديها  
من فنون الاغراء : القمر يصعد رويداً رويداً من وراء الاجبال العالية عن عينينا ، والزرقة الساجية تترنح على سطح البحيرة مع الضوء .  
الراجل خلية السيل امام الدكنة المثيرة ، والزوارق الصغيرة تتزلق فوق الماء برشاقة طائشة ، والمخاوف الساعدة تشق الروابي والبراري في  
جلال صامت ولكنه يقظان .

من  
سفر  
اسفاريه

في جنة لوتسن

وعلى شاطئ . بحيرة «لوتسن» ذات الحصر النحيل  
افاريز من الاجبال المتلغفة بالسحاب ، وتحامل من  
السائكة في انغامها الزرقاء ، واسراب من البشون  
اطار بديع يتبدى الآن امام العيون !  
اروق من الغزل يسري على مبل ، وسحاب يقسو بين  
فهذان عاشقان بقتلان الشوق بالقبل ، وهناك فلاح  
الاجل ، وعلى طول الشطآن غنايات يحظون في دل  
الحجل - وهانذا وحدي اهم بين مفاتن  
وقد صار شيئاً يتبدى الضحك الساخر  
استانزهرهون وقد تجمل بالشارع الوردي ،  
وجوه الغواني من كل الاجناس ، واستعطف  
بليغ . والظلال الناعمة تساقط على سفوح  
الروابي ومنحدرات الجبال فتشير في النفس شعيرة تعري بالحق والابداع .  
ركبت السفينة في عرض البحيرة من لوتسن الى استانتشاد . وها هنا تجلت الفتنة بكل ما لديها  
من فنون الاغراء : القمر يصعد رويداً رويداً من وراء الاجبال العالية عن عينينا ، والزرقة الساجية تترنح على سطح البحيرة مع الضوء .  
الراجل خلية السيل امام الدكنة المثيرة ، والزوارق الصغيرة تتزلق فوق الماء برشاقة طائشة ، والمخاوف الساعدة تشق الروابي والبراري في  
جلال صامت ولكنه يقظان .

صوب الطرف عن بين ترمتحف فجنر يستعرض الى الاعالي النافذة اللون من البحيرة ، مستلهماً خوارق الوحي من هذه المجالي الرائعة  
في نشوة قدسية من صبا الابداع الفني . ثم سرينا قليلاً حتى نبلغ «فندق الكشافة» وقد اطل بشرفاته المزركشة بأفتان الوان الزهر على  
الشاطئ . الوستان ، كونه عاشق ساهد يتأمل جود الحب الباقد . وهنا ترى البحيرة قد انطوت على نفسها ، وكأن شائعة من الحجل  
الحسي قد سرت في كل اعطافها ، فراحت تتنق في دلال غير محاولة اخفاء تلك المفاتن الشهوانية المقربة ، فتوى الجبال على طول ساحلها  
المتعرج ترمس صوراً من الظلال الكشائية التي تكاد تخفي معالم البحيرة ، وبخاصة الاعضاء الحساسة منها ؛ كأنها فتاة فوجئت في نضوة تحففت  
بها طوال النهار في غلغة من الرقايا . فراحت تخفي بظلالها الزقيقة ما تبدي من مفاتن بدننا اللدن الرهيف .

ثم اطبق الظلام وكنا قد بلغنا استانتشاد ، وكان على الميهمين وجهها ان يتزلوا ، فتزلوا جميعاً وبقيت انا وحدي على السفينة في انتظار  
عودتها الى لوتسن بعد اخذ الاقربين راجعين . وكانت القمم العالية قد اضيئت بالانوار الكاشفة حتى تهدي بها الطائرات وما اليها ،  
فكنت تشاهد كأن عقداً طويلاً من الماس قد طوق كل تلك الذرى الشائخة . ولا تساني بعد هذا عما عانيت من احساس قوية متضاربة ،  
يبد انما تشارك كلها في شيء . هو عمق التجربة الروحية التي يعانينا المر . وهو فوق هذه البحيرة الحائرة في جمالها وجلالها . واشهد لقد كانت  
من اجل ما شاهدت في حياتي عمقا في التأثير الوحي الشامل لكل الكيان الانساني - ان قطع جبل تأملاني الشاردة في بعض الاحيان  
اصوات منكورة كان مصدرها بعض اراكيب ، وعلى الاخضر رجل فرنسي ضخم الرأس دحداح القائمة ظل يحدث زوجه بصوت اجش عن  
« المقاومة » وعن حيان بن بيان من انصار التعاون مع الالماني . . . الى آخر كل هذه الترهات التافهة التي لا يجد الفرنسي اليوم مسا  
يشغل نفسه به غيرها . وكنت اسائل نفسي : وماذا حمل الرجل اذ على هذه الرحلة الزائفة ، ما دام لم يرد منها الا هذه الثروة الخوفا .

آخراً مقل بل ؟ لهذا قلت لنفسي : لاجبة  
في الروح استعداد لتلقيه . فما اكثر الذين  
يهيئون ويتأثرون ؛ ولا عجرة في هذا كله  
لغنان مرهف الاحساس اغنى الف مرة من

بفلم الدكتور عبر الرحمن بروي  
مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول

التي كان في وسعة ان يزجها في مكان  
لاي منظور بالغة ما بلغت روعته الا اذا كان  
يرحلون ويشاهدون ! لكن ما اقل الذين  
بطول الاقامة او قصرها ، فرب ساعة



مقام عشرات السنين عند من لا يتأثرون . ومن هنا رأينا كيف كانت إقامة قصيرة جداً لحيته في إيطاليا كافية لآخراج « الرحلة إلى إيطاليا » ، هذا السفر الرائع الذي لا يكاد يعد له اثر من نوعه - بينما إقامة دهر لا تكفي عند غيره كما يكتب صفحة واحدة من امثال صفحات ذلك الكتاب . فالفقيه هنا - وفي كل مكان - بالعقد في التجربة لا بالامتداد .

ونسيت ، او بالاحرى تعددت الا تحدث عن حبيتي في عصر ذلك اليوم - الى متحف فينيزي في تريشن - ذلك اني اود التحدث عنها في شي . من التفصيل :

ما غادرت محطة لوتسرن الا وكان هدي الاول هو الحج الى بيته الصيني الريني الانيق في تريشن حيث قضى فترة من انصاع فقرات حياته الحافلة بين سنة ١٨٦٦ وسنة ١٨٧٢ وهو في الثالثة والحسين الى التاسعة والحسين . فبنا ابداع ورائع من تأليفه الموسيقية : « مستر زنجير » و « زيجنريد » و « مغيب الالة » . بيد اني كنت متبهاً من هذه الزلزاله لانها ستغير في النفس ذكريات جليلة لماض عريق عتيق . كيف لا ، وفي هذا المكان الخالد امضى استاذي الاكبر ، نبشه ، اجل ايام عمره المني . ، واستطاع يوحى من استاذ فينيزي ان ينمي قواه ويستكشف ذاته ، ولجلالة ان « بورت وبصر » ، على حد تعبير جيته « فيموت » فيه تأسيير شونهور و « بصير » هو الى رسالته الجديدة . كيف لا ، ولجلالة ان « بورت وبصر » في صورة فينيزي ، وهجات روح « زيجنريد » ، يعال الابطال ، تحيط بها هالة الاسطورة في مكتب من الفاكيريات ، وتحت شفاعه اينما نهر الين ؟ واي مكان اخاقي باثرة هذه الالحاس العالية يبعث هذا الجو الاسطوري والضباب شير من هذه الدار الرشيقه فوق رابية تريشن المشرفة على بحيرة لوتسرن !

خلفت ميدان المحطة بنافورته السامقة وهي ترفناصعة في امواج البورية بين انكساعات لولية تدور يانها . وبين ضوء الشمس في سامة الاصيل ، واتخذت سيلي - متبهاً - في طريق ابداً ثقيلًا كالحا - اذ على طوله في هذا التسم الاول تمتد صانع الاخشاب برواتها المقبضة والوانها المتجيرة . لكن ما لبث الطريق ان اتخذ سمت جلاله منذ ان ابداً صود الرابية في شارع تريشن الطويل : فاشجار الكستنا واليزفون تجادل نواحيه ، وساقط ظلال الاجبال تتخلل الطريق في انجاس . كثير ، وجبل البيلاتوس يركع جليلًا في حضرة الماء . ولا تكاد تصد قليلًا حتى ينفرج الطريق الى بحرين ، احدهما ، وهو الذي على يسارك

وانت قادم ، قد اقيمت في مدخله صوة كتب على لافتتها : الى متحف فينيزي !

الطريق لزب ولكنه فنان : فهو مخرف بديع اصطلت على طوله اشجار الحور الباسقة ، وامتدت على جوانبه الموج الرائعة الحاضرة ، تتخلها وفرة من اشجار التفاح والكستري وقد ايفلتها النار الشربة وهي ترف في الوان تجمع بين الحمرة الباهتة والحضرة الفجة - ثم يهبط ويستوي قاعاً ، ويرتفع من بعد قليلًا حتى يبلغ مشرفاً من الارض لا يبعد كثيراً عن شاطئ البحيرة ويشرف على كل هذا المنظر الدائري ، ولكنه يجثو تحت اقدام جبل بيلاتوس .

هنا اقيمت دار من طابقتين فوقها طابق صغير ، لوئها بين الروادي والفستي ، ونوافذها مطلية بالاخضر الفاتح ، ومن حولها ما يشبه الغابة . وبين هذه وبين الدار فناء . فسبح على جوانبه صفت الازاهير المتعددة الشبهات والالوان . والكل يردد ساجداً امام جبل بيلاتوس الجبل بالسحاب .

قوعت ناقوس الدار ، فأظلت من الشرفة العالية امرأة عجوز سريعة الحركة هي وكاب ضار ظل ينبع بعنف كأنها هاجه ان يأتي بحبيب لها بأفهامه الثقيلة هذا الحرم الاقدس - الى ان طأأته الجوز على أن هذا الارز من الميردين المخلصين . ولقد سألت الين عن البر في بلح الكلب ، والمفروض ان هذه الدار « متحف » ، فبكذا اصحاب : « متحف فينيزي » ، اي انبها مكان تؤمه الوفود الراخرة طيلة النار . فاجابت بلهجة بلوها التائر :

— آه ! ما اقل الذين يزورون هذا « المتحف » ومنذ عبدويل والكل لم يألف وجود زائرين ، لهذا شاهدته ينبع بعنف لان طارفاً من غير أهل الدار قد اتها .

فدهشت من جوابها هذا ، انا الذي قدرت ان يكون هذا المكان احل للجبيج من اي مكان . فواحت تسري عن دهشتي قائلة :

— اوه ! لقد مضى ذلك العهد الذي كان فيه الناس يقدرون معابد الروح ان كايوساً تنيلاً من التفاهة الكبرى قد اتاخ بكلكله على بني الانسان ، فيعلمون لكل قيمة نبيلة .

فأجبت : قد يكون هذا مفهوماً في داخل المدن العالمية الكبرى ، حيث الجوع الرضية قد فرضت ما يبرها وقبها الرضية على كل شي . وبخاصة بعد ان ظنرت اليوم بالسلطان السياسي الشامل في اغلب البلدان . اما في لوتسرن ، التي لا شي فيها يمكن



ان ينتسب الى الروح الجوع والضعفة، بل كل ما فيها يدعو الى السمو بالروح الى اعلى آفاق النبل والجمال والقداسة، فهذا هو العجب الذي يستفد كل حبيب: ان تمتد عدواها الى هذه البقعة الطاهرة.

— ان تلك الروح الاخلاقية التي ترجع الى عهد ما قبل هذه الحرب العالمية الثانية، فانها سارت بخطوات سريعة جداً ابان هذه الحرب وبمدها، بتأثير نفوذ الروح الالائية في اوربا المتداعية. آه! ألا رحم الله اوربا العتيقة! فلقد كانت والله معجزة رائعة، هي المعجزة الثانية بعد المعجزة اليونانية. لكنها اليوم تختصر لكن كفى! كفى من هذه الحواظر السود، اذ يعزني ان ارى مثلك في الناس، حتى لا نياس نهائياً من مصير الروح. ولانضغ هذه الاوقات الروحية بالحديث عن تراثك والاطياليهم.

فتعال انتقدك الى معبد عظيم من معابد تلك الروح ثم مسحت عبرة تجردت على خدما المتجعد — وسارت في خلال الدار.

الدار غير واسعة الحجرات ولا فسيحة الطرقات. وكل ما في الامر طابق سفلي فيه ثلاث غرف بين الاخيرتين منها يمر يتسع وعلى الجدران في كل غرفة علفت آثار من فينجر وما خلفه ونمسا انشاء المؤلفون حوله: صور لابطال رواياته الغنائية، وكتب عنه وعن بعض الابرار، وقائيل نصفيه او صور لاصدقائه وخيالاته، ثم آثاره هو الخاصة من تأليف موسيقية والديس. وفوق هذا الطابق طابق ثان خاص قسم منه، هو العالي، لاجتماع الاطراف والوجوه المتعددة الأنواع من قديم موغل في القدم، وحديث كل الحداث.

نقلت طرفي المتجمل بين الآثار الخاصة، لاني كنت في لفظة الى آثار شيعي الاكبر، نيتشه، فلما ان وصلت اليها بقيت ساعة كاملة اقلب طرفي الاليف بين هذه الرسائل القليلة الباقية التي تبادلها وشيخه فينجر، او تلك الرسائل الالائية الحارة التي تبودلت بينه وبين كوزما، زوج فينجر، فرحت انفسها بكل انتباه وحشد للاخطار كيانها مني الى ما قبل من قيام صلات غرامية بين الفتى والواله وبين زوج استاذه التثبون. ولا استطاع بعد، القول بأني توصلت الى شيء بارز فيها يتعلق بتلك الصلات، فما كان في وسعي ابان هذه الزبارة الحافظة ان افرج مثل هذه الدراسة، خاصة واني كنت في حالة اعجاب ساذج اكثر مني في حال نظرة ناقدة.

وهذا القسم المتصل بنيتشه لا يتجاوز بضع رسائل مخطوطة، وطبعت اولى وحديثة من مؤلفات نيتشه الخاصة بفنجر — ومنها ما ارسله نيتشه الى فينجر باهدائه، ثم صورتين لنيتشه واحدهما في مطلع الشباب والاخرى وهو في العقد الخامس.

والشيء الذي اثر في نفسي بالغ التأثير هو انني وجدت نفسي لاول مرة، في حضرة شيء حقيقي اصلي نيتشه. فرحت استعيد بجيالي يده الالائية المرفعة العصبية وهي تخط الرسائل، واستعخر بذهني جسمه الخيل وعيون النافذة وهي تطل من هذه النافذة المائلة امامي على بحيرة لوتسرن الفسائنة، ثم نظراته الوامقة ذات المعاني الى كوزما فيمثل لي نيتشه وقد بعث حياً وملاً بشيخه كل المسكان السحري الذي استحال اليه متحفظ فينجر في تلك اللحظة.

لكن لنعد نيتشه الآن — ولننقل عيوناً باسمة بين الرسائل المتبادلة بين فينجر وحبيته متيلده فيرنزونك، المعجزة المشوقة المشقة ذات الصيغتين الجرافيتين، والجيد السامق الرضاء، والاكتب الطويلة الرقيقة المثبتة: وما هي ذي صورتها بالباستل مع صغيرها جريدو في جاسة حنون وقد ارتدت ثوباً فضفاضاً من الحرير الاخضر القاتم يتأوه ازرق رمادي. او انظر الى ذلك التمثال المرمرى الناصع الذي صنعه كيزو لهذه العاشقة، وقد تجلى فيه الانسجام اليوناني والبساطة وصفاً الحلو طرأ وشارع الجيد الرقيق في جلال وجمال. وفي واجهتها الزوج المروج الوجدان كوزما، وعلى وجهها سحابة من الانحزان الصافية، وفي عينيها استسلام رهيب، او تراه احدهم اكثرت لان قلما عامر يوجدان آخر؟

ما هو في مثل هاتين، تمتد نظراته النافذة الى آفاق عالية محال في وقتها، وهو يطبع قلبه «الرحيل» على جبين حليلته، او يتوسل الى اعماق الرين حيث «فتيات الرين» تهوم في مملكة الماء، او يتابع «زيفريد» في اتوبه الغاب، وكريملد وهي في صولة الانتقام.

وعلى هذا النحو امضيت في المتحف ساعتين او يزيد، مستعيداً بجيالي هذا العالم الاسطوري الرائع الذي ابدعه فينجر في لحظة عليا من لحظات التجلي الاكبر الذي قلما يتبع بيني الانسان.

وعدت بعدها مزوداً بدينا كاملة من التجارب الروحية والمعاني العالوية، حتى لي لم اشعر بوقع قدمي على الارض، بل كنت اخيل الى نفسي انني اسبح فوق سطح الماء الازرق الفاتح يجري بلشون ناصع البياض، كاتني «لوهنجر» — ورحلت اسكن لنفسي طوال الطريق ما قاله نيتشه:

« ان استطعت بأني غن منها غلا ان اغفل من حياتي ايام ترشن، تلك الايام المليئة بالتمعة والصفاء. والمفاجآت السامية — والمعظلات العميقة العالية ».

عبد الرحمن بدوي

لوتسرن — سويسرة

## انا لولاك



بعد ان كنتُ غريباً عابثاً بين الرفاق  
مميّ اللعب وعدوي في الرقاق  
اتبع اللاشيء، رغب الانطلاق

فاذا الحبُ بعينك ينسادي  
واذا بي

رهن اهواء الشباب  
وفؤادي انفتحاتُ دُني  
وانا لست انا

وحياتي اصبحت بعض حياتك ...

قتلاشيتُ بذاتك

قتلاشي ذلك الصوفي في ذات الاله !

فؤاد الحشر

انا لولاك لما كنتُ ولا كان غنائي  
يُرقص الكون على لحن السنا.

انا لولاك لما كنتُ على الارض سوى ظل فناء  
يتعطى تحت قبلاتُ دُكا.

فاذا جاء المساء

يتواري ويذاب

باضطراب

خفقه خفق السراب

يتلاشي فوق سحراء الرمال

انت تحولت فناءني اذلا

وسكنت فوق بابي الاملا

انت فتححت عيوني فرايت

واهتديت

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## انين وهنين



لعين توفيق بيبو

غزة - فلسطين

في ضيبي وخاطري وكبراني  
وانشريها على الوجود اغاني  
لحنك البكر واصدحي بالمسائي  
والذهول العميق في الحساني  
وانطلاقي الى مدى الاكوان  
وعزائي وانت سر زماني  
في مسائي وهيئت احزاني  
وفسائي لديك عمر ثاني

أشرفي أشرفي شروق الاماني  
وابشريها من الفؤاد لحناً  
شائقي وحيك الجليل فضي  
آه يا شوق والذبول يوجهي  
وصراع الوجود يفري جوجي  
ايها الروح انت وحي نشيدي  
وضيائي اذا الدياجر غامت  
انت تبقى على الزمان وافى

# بنّ الطحسان

بقلم : سليم بطيّ



والدي . وهكذا شاركنا خوفنا من علام الاشمزاز التي سترسم على وجه فرحان حين يقع نظره على والدي المهم . جعلت اقنع نفسي بعدم الاهتمام بما يفكر فيه فرحان في تلك اللحظة، ولكنه كان تعلق مضحكة اخذع بها نفسي . فقد عشنا انا والدي هذه الشهرة التي موت في خوف من عطف الناس على والدي . فقد كان جسمي يرتجف الله، لاننا كنا نعلم ان هذا العطف كان لنا منه نصيب كبير . ولم كنت اقنئ ان اعود وارى والدي قبل ان تصيبه هذه النكبة ، فاعترض عيني لتجلبه ، وهو ذلك الرجل القوي البنية الطويل القامة العريض الاكتاف ، وصاحب الوجه الصبح الضاحك، والعينين السوداوين الواسعتين ، ولكن المصيبة التي حلت به جعلته رجلاً مهتماً مقدراً .

كان قد اشترى حصاناً شرساً للطاونة ، ونصحه اصدقاؤه بعدم صلاحه للعمل ، ولكنه اصر على شرائه لقوته ، وقال : انه يقدر ان يدر به خلال مدة قصيرة ويجعله صالحاً للعمل . وبعد اسبوع بيانا كان يربط الحصان الى الطاونة سمنا صراحاً

ومتعمقة في السرداب ، خرج على اثرها الصبي الذي كان يعاونه والدي يركض جزءاً وهو يصرخ ، فركضنا الى السرداب نستطلع الخبر ، وهرع اليسا الجيران ، فوجدنا والدي المسكين تحت ارجل الحصان الهائج

كوهت «فرحان» في اللحظة التي نظرت اليه فيها، كرهته من الطريقة التي حياني بها . فقد ضغط خدي وقال لوالدي :  
- انها جميلة مثلك !

ليست كلماتها هي التي أزعجتني ، ولكن الطريقة التي انطباها بها ، دون ان يحترم والدي التي ابتسمت ولم تجب . تقول والدي : ان فرحان من ذوي قلوبها فوالديها، وارسلت في طلبه ليقوم باعمال والدي المتعد في الطاونة التي كانت تورد رزقنا ، ولما وصل وجدته كما وصفت لي شاباً ضخم الجثة ، جميل الوجه ، اشقر الشعر ، ازرق العينين ، له شاربان اشقران ورفيعان يعني بهما .

كان وصوله يوم الجمعة ، وكنت في البيت ، ولما فرغ من نقل أمتعته الى الغرفة التي اعدناها له ، جلس يستريح ، فقدمت له والدي قداماً من الشاي ، اذ صبحنا وقت الفطور ، فأخذ الملعقة الصغيرة بين السبابة والابهام وراح يحرك السكر وهو يلتفت أخذاً الدار بنظرة ، كمن يبحث عن شي ، في حين تراخى شارباه الدقيقان

عن ابتسامه . تقلصت أعصابي ألماً اذ شعرت بذلك الشيء الذي يبحث عنه ، وكذلك تغيرت ملامح والدي المسكين لما احسنت هي ايضاً بما يدور في خلد فرحان . . انني لم اكن احب ان تجلب والدي من

قصّة

منرجاً بدمائه. ولم يكن انقاذه الا بعد ان رمي الحصان بالرصاصة. ولما نقلناه الى المستشفى اعلمنا الطبيب ان الذي اذا عاش فسيعيش رجلاً مقعداً لا يتوقى على السير، وان وجهه سيثوب، على انه فقد بصره أيضاً.

كنت حجلة من والدي اثنا الغداء ، فقد كانت تتحدث  
بالبساطة الى فرحان كثيرا ، وعاد تورد خديها لاول مرة بعد عشرة  
سنوات ، ولم افقه في ذلك الوقت اسباب خجلي بجمودها له على تلك  
الصورة ، الا بعد اسبوع من قدومه ، عندما حطته بجحظنا صباح  
احد الالام في فناء الدار .

كان وقع هذا النبأ علينا عظيماً . . . ومرت الايام الاولى علينا  
اثر خروجه من المستشفى كالحلم البغيض ، وكنت كلما وقع بصري  
عليه ارنجف المأ ، وتتقطع بناط قاني شفقة .

استيقظت مبكرة فجز ذلك اليوم للاجتماع دروسي قبل  
ذهابي الى المدرسة استعداداً لاجتياح نصف السنة ، وكانت العرفة  
مظلمة ، فاخذت ابحث عن ثياب لاشمل القنديل ، واذ لم اجد  
خرجت الى المطبخ لاأخذ من والدتي التي خرجت لتجرب الفطور ،  
ولما وصلت الى الباب تحت والدتي وفرحان عند باب المطبخ  
يتحدثان بصوت خافت ، وهي تقول له :

لم يكن يمكننا البقاء دون عمل ، والطاحونة كانت ورد  
 رزقنا الوحيد ، فلم يكن بد من ان نستقدم رجلاً يقوم مقام  
 والدي ، وفكرت والذي حوصاً على سعر العمل ، واستقدمت قريبها  
 فزحان ، وعرضت عليه الامر بعد استشارة والدي ورضاه ، فجاء  
 مبرعاً ... شرب قح الشاي ثم شمل سيكارة اخذ يفت دخانها  
 في الهواء . فيتلاشى حلقات حلقات في الفضاء ، ثم التفت الى والدي  
 والانسامة لا تفارق شفتيه وقال :

— لا .. لا .. يا فرحان  
ورأيتہ يأخذها بين احضانه ويقبّلها ، ووصل الي جوابه  
سكوخز الاب :

— این هو زوجك ؟  
فاجابت والدتي دون ان ترفع رأسها وقد شملت نفسها  
بأقدام الشاي :

ولم لا . . انك لا تقوين ان تعيشي هكذا  
فاحاتمه والدتي :

- انه في السرداب يراقب العمل . ولم انه لا يرى شيئا ولكنه يطالع ذلك .

والله لم يتركها بقليل من بين ذراعيه ، وقبلها ثانية ، فلم

والتفتت الي وناولتي قدحاً من الشاي قائلة:  
- خذيه الي والدك .

وهذا ما آلتني كثيراً . فرجعت اجر رجلي جراً الى الفراش ،

بهضته واتجهت نحو باب السرداب ، فصرخت والديني في :  
- احترسي عندما تعبرين اليه .

وتقدت غير مفكرة بل درس او بالامتحان . . واخذت الدع  
كالسبل على خدي ، ووضعت طرف الاحاف بين اسناني اغالب  
بها عراقي ، حتي لا اجش بالكساء فيستيقن والذي من نومه .

تزلت الدرجات ، ولم اكدصل الى آخرها حتى شمرت باقدام  
حان الثقيلة وراني ، فاسرعت وعبرت الى والذي الجالس قرب  
فتحة البئر الكبيرة ، الذي جعل منه مكانه المفضل مذ فقد بصره  
ورجليه . هذه البئر عميقة واسعة ، نستعملها لسقي الحقل ونستقي  
الماء منها أحيانا لنصل الثياب ، فيها في فناء الدار ، ولها فتحة واسعة  
في السرداب ، ولكن هذه الفتحة لم تسور بل ظلت على ما اعي  
منها . وسأت والذي عن السبب في عدم بنائها او تسيورها  
على الاقل ، فأجابني بان عمدها كذلك مذ شب ودرج في البيت  
ولا يدري سبب ذلك ، على انه لم يسأل جدى عنه .

ذهبت ذلك اليوم الى المدرسة ، ولم استطع ان اجيب بحرف واحد عن الاسئلة ، ولم ارجع الى البيت للعداء ، وتأخرت عصر ذلك اليوم الى المساء ، ولما رجعت ادعيت المرض وذهبت الى الفراش . وكانت الحرارة ترتفع في جسي ، وتفكمني لا ينقطع عن ذلك المنظر المخزي ، وبقيت انتظر والدتي الى ان جاءت لتنام ، وكنا ننام سوياً في فراش واحد ، وقد اعتدنا ان نحدث اذا ما غز عابنا الكرى ، ولما شعرت بها تصنعت النوم ، وشعرت بيدها الباردة تحس معصتي وجعني ثم تمددت على الفراش .

وضعت قدح الشاي بيد والدي وجعلت انتظر . ووقف  
فرحان ينظر إلينا ، وأخذت أراقبه بعطوف من عيني ، فأرعبتني  
علامات الإشمئزاز التي ارتسمت على وجهه ، مثل أي إنسان آخر

استيقظت من نومي فرعة ، ومددت يدي لالتحس والدي ، فلم أجدها وحسنت انه مضى كثير من الليل . عندها تذكرت انها قد ذهبت اليه . فكان هذا الحائط كاطمة قوية علي وجهي

أخذ الحزن يهد من جسمي ، وظهرت علاقه علي وجهي ،  
وامهلت دروسي وواجباتي ، حتى ان مدرساتي لحظن علي ذلك  
وتعجب له .

وبقيت متروية اعيش وحدي بعيدة عن زميلاتي ، حتى  
اضحين في حيرة من امري . وعيشاً حاراً وبنوعه معرفة السبب  
واكتشافه .

\*

وكان يسكن بجوارنا شاب ظريف ، مدرس في إحدى المدارس  
الابتدائية . ييل الي كثيراً . اكتشفت ذلك من نظراته وابتناساته  
عندما كنا ناتي في الطريق الي المدرسة ومنها ، او عندما كنت استعين  
به انا وشقيقته ، التي كانت من اعز صديقاتي وفي صف واحد ،  
علي بعض الحلول الرياضية . ورغم انه كان خجولاً جداً ، فانه كان  
يحاول ان يقنني بأنه ييل الي ، ولكنني كنت تجاهل كل ذلك  
ولم اك افسح له مجالاً يشجع علي المضي في هذا السبيل . ويروى  
الايام اخذت اشعر بيل نحوه الي انا خجرتني شقيقته يوماً بحب شقيقها  
لي ، وانه يؤمن برغبة صادقة في تزوجي ، وسبعث والدته لتخطيني  
من والدي ، وبقيت تستدرجني لتعلم ما اذا كنت اوافق علي ذلك ،  
ولكنني سكوت ، ولا ادري اخبرني ام سروري هو الذي منعني  
من الجواب .

سكنت في البيت الذي قبل والدتي بالامر ، لاني كنت احترمه  
واحبه كثيراً ، فابتنسهم واخذ يبعث بشعر رأسي وانا جالسة  
بجانبه ، واجاب :

- ليس لدي مانع يا بنتي اذا رضيت والدتك ، فانا اعرف  
الشاب شخصياً وهو بائق بك .

فقبلت يده وخرجت لاف التبا الي والدتي ، ولما اخبرتها  
قبلتي في جيبتي وقالت ودموع الفرح تتدفق من مآقيا :

- من ذا يكون اكفأ لك منه يا فتاتي !

وسرى الحفي في الحلة سريان النار في الهشيم ، حتى ان المدرسات  
كن يداعبنني اثناء الدرس ، فتعمر وجنتاي خجلاً ، ولوم شقيقته  
علي ذلك ، فتحتضني ضاحكة مسرورة .

\*

موت الالام وكنت اشعر بأن فوحسان يأمر وينهي في البيت  
كأنه هو السيد المطلق . وبلغت به الجسارة ان اخذ يغازلني كلما  
اعترضت طريقه دون خوف او وجل ، وقادى في غيه ، حتى اخذ  
يسمعي الفارص من الكلام امام والدتي .

فرحت انتعج و الدموع تسيل علي خدي مدرراً . ولا اذكر كم  
مضي من الوقت وانا علي هذه الحالة ، وكان الوقت يرو ولا اشعر  
به . وبعد مدة طويلة فتح الباب وانسات والدتي في الظلام الي  
الغرفة يتحوط ، فجمدت مكاناً في ولم تحرك ، خشية ان تلاحظ  
انني مستيقظة . رجعت الي الفراش وتهددت ، وبقيت مدة طويلة  
هادئة لم تأت بجمرة حتى خيل الي انها اغت . ولكن هذا التخييل  
زال بصوت ارتجف له فؤادي ، فقد كان هذا الصوت نجحاً صامتاً .  
انها لا شك تادمة علي جريتها .

افقت صباح اليوم الثاني كعادتي ، وخرجت لاغسل وجهي ،  
ولم اكذ افتح الباب حتى سمعت حواراً فتعرفت من الصوت علي  
الاشخاص المتحدثين . فوقفت مكاني وبدي علي الباب استرق  
السبع ، وتمكنت ان اري فوحسان ممسكاً بيده والدتي وهي واقفة  
بباب المطبخ ، ووصلت الي اذني كلماتها واضعة . قالت له :  
- لا اقدر يا فوحسان . اقول لك لا اقدر ان اقالك نفسي .  
انا لا تقادي في هذا .

فاجابها وكان كلامه واضحاً ، وصوته الاجش بعث في جسمي  
فشعيرة باردة . واخذت والدتي تتوسل اليه ان يخفف من صوته ،  
ولكنه استرسل غير مهال قائلًا :

اذا كنت تريد ان لا تعرف ابنتك فطالعتيني ، والا  
اخبرتها بنفسي . اني مجنون مجنون . . . وسأخبر والدك كل  
ان اتوكلكم .

فاجاب والدتي بشدة :

انك لا تجسر علي ذلك

- لا اجسر ؟ اقول لك انني اموالك الي درجة اقدم معاً علي  
كل شي . وانت لا حول لك ولا قوة علي مقصومي . . اقدم  
علي كل شي .

فأجابني : - انت مجنون !

فاخذها بين ذراعيه ، فلم تقاوم وقال :

- نعم مجنون بنوماك !

وقبلا قبلة طويلة ، وكانت مستسلمة اليه ، وقالت :

- انجد انت في اخبار ابنتي ؟

- طبعاً لا . اذا كنت تبادليني حيي

- آه . . . كنت خائفة ان تستيقظ تلك الليلة .

لم احتمل ان اسمع اكثر من هذا ، فرحت الي فراشي ولبثت  
فيه ، ولم اخرج .

وبينا كنت جالسة امام باب الغرفة في احد الايام، خرج فرحان من السرداب وهو ماثو بذرات الطحين، ولما وجدني وحدي تقدم وكلفني بصوت مرتجف لم اعده فيه قائلاً :

— هل صحيح ان هذا المعلم سيخطبك ؟

فاجبته فوراً — نعم صحيح .. وماذا بك انت من ذلك ! فظفر الى لحظة ولم يتفوه بكلمة واحدة ، واخيراً قال :

— اصني الي .. انك لا تاروجين غربي .. اهمت ؟

فشعرت بقلي يقف عن خفقاة ، ووضعت يدي التحس مكانه .. وبعد لحظات اقلت الى نفسي من هذه الصدمة وتالكت رشدي وصرخت في وجهه :

— يا لك من وقح .. انك كالحخري في نظري .. اتحسب اني اتزوجك حتى لو لم يبق في الدنيا سواك .. اتظني ضعيفة لا اقدر ان اقاومك كوالدي ؟

فاصغر وجهه ووقف كالعمود لا يبدي حراكاً ، وضاعت عيناه وتقلصت شفاهه ، وقال بصوت ضعيف :

— اذن فانت تملدين سر والدتك وعلاقتها بي .

فاجبت بصوت خنوق وبدون وعي — نعم اعلم كل شي . فراجع الي هدية السابق ، فادعشتي هذا الهدو ، وب الخوف الى قاتي ، وقالي ميتساً :

— حسنا : هذا يجعل الامر اهلون الان .

فازداد خوفي وقلقي ، فاجبت — ماذا تعني ؟

فقال ورنه الفوز في نجات صوته :

— اصني الي .. غداً يوم الجمعة .. ساذهب كالمعتاد الى الحارة واحسني بضع كؤوس مع بعض الاصدقاء ، وستجلب عقدة لساني ، واروي حكايات كثيرة عنك وعن والدتك .. وفي اليوم الثاني ستكون على كل لسان .

فصرخت في وجهه — انك لا تحبسر .

وتذكرت عبارة والدتي له لما هدهدها بافشاء . سرها الي

فقال هازئاً :

— لا اجسر ؟ ان الناس سيصدقوني ، ولا سيما ان والدتك لا تزال جميلة في شرع صباها . كانت كلماته التي قذفها في وجهي جارحة فاخذت افكر . يجب ان لا يقع ذاك ابداً ! فنبضت وتقدمت منه ولمست ذراعه ، ولكن يدي سقطت باردة جامدة لما شعرت بجر كتي المخذولة .. فضحك عالياً وابتعد عني وجلس على الدكة امام الايون ، وقال بنغمة الغائر المتصنر :



## الاديب



— لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير)

— تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة لبنانية

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات

ونصف ترسل حوالة بريدية دولية او حوالة على احد المصارف

— المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

لدى الادارة مجموعات من الاديب تطالعها في السنة الاولى ١٩٤٢ ٣٥ ليرة او ٤ جنيهات انجليزية

» الثانية ١٩٤٣ ٢٥ » او ٣ » »

» الثالثة ١٩٤٤ ١٥ » او ٢ » »

» الرابعة ١٩٤٥ ١٥ » او ٢ » »

ويجسم ٢٠ بلثة لمن يطالب الثلاث مجموعات الاولى معاً



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب — صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت — لبنان



- فكري جيداً .. واعطيني جوابك بعد ثلاثة أيام ،  
واذري ان يأتي احد خطبتك ، فالأمر لا يقع الا عليك .

فلم اطق صبراً ، وضاق صدري ، وشعرت بأنني اختنق .  
ولحسن حظي جاءت والدي في تلك اللحظة فانقذتني من ورطتي  
وآلامي ، فشملت نفسي بالقراءة ، ولكني لم أرك شيئاً ، وارتدت  
ان أنفجر باكياً ، ولكن خشية والدي ضبطت نفسي . ومن  
البعث محاولة وصف حالتي ذلك اليوم ، اذ لا اقدر ان اصفها  
بالكلمات فقد كان وجهي يحترق كأنني محي . وعند المساء تظاهرت  
بأن الصداع يأكل رأسي ، وذهبت الى الفراش ، ولكن ادعائي  
انقلب حقيقة اذ كادت جميعتي تنفجر من الألم ، وشعرت كأن  
أيدياً من الحديد تقبض على قلبي ، وكنت أرغب .. ولما جاءت  
والدي لتنام وجدت جسمي يلتهم اطرافي ترجف ، فذعرت ،  
فروجتها ان تهدأ فلم تبال .

كنت افكر طول الليل في طريقة اخبر بها شقيقة خطيبي ،  
لتأخير يوم الخطبة ، فأرعبتني هذه الافكار .  
ما العمل ؟ ما الحل ؟

كان والدي طوال تلك الليلة جالساً في فراشه مسكناً يذخن ،  
وقد ملأ الغرفة بدمخان غليظ . وكما رفعت رأسي وجدتني على  
وضعم لم يتغير ، جالساً جامداً يذخن .  
وعند الفجر سمعت فرحان يسأل والدي عني :

- احقاً انها مريضة ؟

فأجابته والدي : - نعم .. وسأخذها الى الطبيب ، ولا  
ادري كيف استقبل ضيوفنا غداً !

فقال : - لا لزوم للضيوف .

- ماذا تفني ؟ - اعني انها لن تزوجه !

فاجابت والدي بدهشة : - لا تزوجه ! ولماذا ؟

- لانها ستزوجني انا !

وضمت رأسي تحت الحافى انتصب ، وبعد لحظات شعرت  
بالحافى يرفع عني ، ففتحت عيني الدامعتين ، فوجدت والدي يتشمس  
يبعث عن وجهي ، فاستقرت يده على رأسي ، فازدت بكاءً ،  
وشعرت بقسوة تسري في جسمي ، فقد شعرت بيد والدي كأنها  
تتكلم وتقص علي الحوادث التي رأيتها وسمعتها كلها ، وشعرت  
بأنه يبكي ، ولو ان دموعي لم تنهمر ، لانه لا مآل لي .. ثم قائلاً :

- لا تبكي يا بنتي .. اننا سندبر كل شيء ، فسألته وانا  
اختنقت بالهمات ، مخفية وجهي في صدري :

- تدبر كل شيء . ؟ اذن فانت تعرف كل شيء . ؟

فلم يجبني بشيء ، ولكنه احتضني وربت على رأسي وابتعد  
عني راجعاً الى مكانته ، ونادى والدي ان تأتي وتأخذها الى السرداب  
فدخلت والدي وجلست بجسائي ، وتكلمت بصوت منخفض  
حزين : - احق ذلك يا بنتي ؟

فسألته : ماذا ؟

- انك ستزوجين فرحان ؟

- نعم يا امي

ولما نظرت اليها بعد جولاني لها ، شعرت بانعاسي علىها ،  
فقد علا وجهها شحوب الموت وزاغت عينها ونحوت شفتيها  
وتحتمت قائلة : - أه يا امي .

ولما رجعت الى رשدها فتحت عينها ونظرت الى نظرات  
غريبة .. ثم نهضت وخرجت من الغرفة معلقة وراءها الباب بعنف  
وسمعتها تنزل الدرجات بسرعة ، وجاء فرحان واخذ والدي  
الى السرداب . ولما تولت في الضجي لم تجسر ان ترفع بصرها  
وتنظر الي ، ولما تقدمت لمساعدتها لم تكلمني .

سمعت والدي ينادي فرحان ، فظننت ان فرحان في السرداب  
ولكن تكرار النداء اكد لي انه خارج الدار . فنهضت الى النافذة  
وأطلت متجسساً على السرداب ، وقبل ان اגיעه بان فرحان متعجب  
وجدت فرحان يصرخ اليه ، فقد سمع نداه وتزل اليه من الباب  
الخارجي .

تقدم فرحان من والدي ، فأشار اليه ان يجلس الى جانبه ،  
فبقيت اطلع ، ولكني لم أرك اسمع ما يدور بينهما من حديث ،  
لانها كانتا يتكلمان هماً ، كما ان صوت الطاحونة لم يدعني اسمع  
شيئاً . وبعد مدة قصيرة رأيت فرحان يرفع يده ويلطم والدي لطلبة  
شديدة على رأسه ، فامسك والدي بخناقه ، وانقلب ذلك العاجز  
المهشم الى غر كاسر . عبثاً حاول فرحان التخلص من يدي والدي  
الحديديتين ، فصرخت وهبت والدي اصراخي ، ولما وقع نظروها  
على ما يجري في السرداب ركضت مولولة وانا وراءها ، ولم نكد  
نصل الى آخر الدرجات حتى دوت صرخة قوية من فرحان نزلت  
اركان السرداب ، أعقبها صوت سقوط شيء . في الما .. وسادسكون  
عميق . فقد سقط الاثنان في البئر .. وفي اليوم الثاني خرجت من  
دارنا حنزاناً ، واخبرنا الناس ان فرحان ذهب ضحية والدي عندما  
اراد انقاذه وهو يحاول الانتحار .

سلم بطي

بصدا

في الادب العربي صفة من صفاته كانت تكون خاصة صلبة فيه ، وباتت اسلوباً يثيره ويحصره في حدود مرسومة محفوظة . وكما ان لهذه المحافظة عيوبها بأن حصرته حصرأ قوياً وافرغته في قوالب صلبة جامدة لا يروح اليه من اطرافها التجديد ، فقد جادت عليه من الناحية الاخرى بأن حفظته في سلسلة متصلة الحلقات رغم ما انتاب الامة العربية من صروف الازمان وآثار الانحلال والاستبداد ، وعلى عظمها لم تتناول كيانه الذاتي وشخصيته الممتلئة ، في حين ان امثال هذه الكوارث جرفت ثقافات بأسرها وأفنت شخوصاً لها سماتها ودلائلها المعبرة . وهذه الميزة تظاهر في الادب العربي دون غيره من الآداب التي تقطعت بوحدها الاسباب وفصم عراها الزمن ، فانشعبت الى شعبتين لا حلقة تربط بينهما ولا صلة تجمعهما ، وبين ايدنها الآداب الاغريقية واللاتينية تتدارسها فتجد هذا الفصل واضح المعالم متميز السات يقيم بين الماضي والحاضر حاجزاً يرسم لكل منهما خصائص تقليدية لا تتصل بنسب ولا ترتبط بمشابهة . فالآداب اليوناني الحديث يكاد يكون مغضولاً قائماً بذاته يختلف كل الاختلاف عن الادب الاغريقي القديم ، في حين ان هذا الانفصال بين الادب العربي في

تختلف جهود لا يبين ولا يظهر . واللغة اللاتينية اليوم تزول وتفتي بعد ان اربت على الخراب وهي قلوب قوسين او اذن من العلم ، واللغة العربية هي اليوم كما كانت بالامس فتنبض بدم الحياة ثم لا تحتاج الا الى اصلاح وترميم ككل ما من شأنه ان يخضع لنواميس النمو والحركة والفناء .

وعوامل هذه المحافظة في ادبنا العربي تختلف بين ان تكون عوامل تتصل بصمم اللغة التي يكتب بها الكتاب ، وبين ان تكون عوامل اجتماعية صدرها طبيعة التكوين التنظيمي للمجتمع العربي الى عوامل اخرى دينية وبيئية .

فالمعروف ان بين الادب العربي ولغته اتصالاً متداخلاً عميقاً كما هو الشأن في كل ادب وان تفاوتت هذه الصلة قوة وضعفاً . وهذا التفاوت يظهر على قوته في الصلة الموجودة بين الادب العربي ولغته ، لان هذا الادب يرتبط بلغة تزل بها القرآن دستور الحياة الاجتماعية للمجتمع العربي ، وان هذا الارتباط بل هذا الذوبان والامتزاج « جعل اللغة العربية الفصحى - كما يقول الدكتور طه حسين - مقوماً اساسياً من مقوماته ، او هي المقوم الاساسي الاول بين مقوماته . وقد انحرف كثير من الناس في العصور القديمة وفي هذا العصر الحديث عن هذه اللغة المبررة الفصحى ، فانتجوا آثاراً

## عوامل المحافظة

في

الادب

العربي

☆

بفلم

فؤاد طرزي

بفرداد

م

فبها لذة ومثمة ولكننا لم نعدنا أدباً ولم نضعها الى هذه المرتبة التي نضع فيها هذه الآثار الرائعة التي نستمد منها غذاً العقول والقلوب والارواح . وقد كان لهذا الارتباط الذي ذكرناه نتيجتان : الاولى انتمحط اللغة في عهود غفل فيها العرب عن انفسهم وحب اثناءها الحذر الى اجفانهم ، فتعاورت على حسانتهم شتى الاستبدادات التي عمات جاهذة في افناء الشخصية العربية وهدم الكيان العربي ، ولولا حيورتها التي لا تقضي والتي مدها التزليل بعنونه ، لما ابقى المغول ومن بعدهم آل عثمان على اللغة العربية التي ارادوا لها الهزيمة فيزمرتهم . واما النتيجة الثانية فقد كانت سلبية نوعاً ما ، اذ ان هذه اللغة بما تحتويه من ضخامة في المفردات وكثرة في الاشتقاق والتوليد ، وتشمع بالغ في نحوها وصرفها ، قد جعلت التأثير في الادب العربي وقفاً على من قضى العمر في البحث والدرس والتقيع ، وكان هذا ممكناً عندما كانت الدنيا غير دنيا اليوم اما في الوقت الحاضر فقد غذا من الضروري اصلاح اللغة كيما تفي بالحاجات المستجدة بالقدر الذي لا يعدم اصولها ولا يتناول جوهرها .

واما اكثر العوامل التنظيمية للمجتمع العربي فتأتية من كون الادب كاناً حياً يولد وينمو ويموت مع المجتمع الذي يعيش فيه ، ولذلك ترسم على مرآته آثار السياسة والتصورات الاجتماعية جلية واضحة فتكون فترات ادبية تأخذ من روح الامم التي تتناولها بها . والادب العربي عاصر عهوداً سياسية اطردت من غير شذوذ فلم تتناول لباب طوائف الحكم وجوهر هيكل التكوين السياسي الا في القليل النادر ، اذ بعد خضوع الادب العربي للشوة الاسلامية لم يبيحه اتجاه مغاير لما عهده وغاب عليه ، وكل التغيير الذي تناوله كان في المواضيع لا في الاساليب ، وقد ساعد على ذلك نزول القرآن الكريم باللغة الفصحى التي ألفها العرب وتعودوها وبعد ان استكمل الدين الاسلامي وضع اسس الحياة الاجتماعية ساد المجتمع العربي على منبر واحد فلم يكن هناك تغيير يذكر في التكوين الدستوري للحكم في الدول التي تلت دولة الرشدين ، ولم تحدث انقلابات سياسية تقطع الادب بخصائص خاصة مميزة تختلف باختلاف نوع الحكم المستجد . وهذا يعكس الادب العربي تماماً الذي انتقل بين عهود غلبت عليها مميزات مستقلة عن غيرها وخضع لتغيرات ثورية مست عقيدة الفرد وكيانه الاجتماعي والسياسي ، فقد تنقلت اوروبا بين عهود من العبودية والاقطاعية وانفجر فيها كثير من الثورات التحررية ، وكل هذا

طبع الادب بنبؤات خاصة مستقلة تبعاً للمفاهيم الخاصة في كل عهد .

وفعل البيئة فيها توجيه من انطلاق خيالي وعسك شديد بالعقائد والعادات وحب الاستمرار وفق قوانين تقليدية عرفية . فالجزع الشوري رفع الخيال العربي عن واقعه وانساء متطلبات الصور ، والفناء في طاعة التقاليد والعادات حد من سرعة التغيير والتبديل في مقومات الحياة . وما دام الادب صنعة من صناعات البيئة فقد عاجلته هذه المحافظة وطنت عايشه وارسفته في قيود أوهنت من قوته وحدث من انفجار طاقات فعاش قومياً لا عالياً وبسي عربياً خاصاً لا يتذوقه الا العربي فلم يعبر التجوم ويكسر الفواصل الجغرافية ليتصل بالآداب الاخرى ينتج بها وتخرج به ويأخذ منها وتأخذ منه ، واقتصر هذا الاتصال على العلوم وما يتفرع منها ، وجناية كل ذلك ان قيدت المحافظة مبادرتنا الادبية فلم تحرل انتاجاتنا ليتذوقها غير العربي كما يتذوق الياباني والاملائي والاندلسي مثلاً دانتي وموليير وبودلير وراسين وغيرهم من الادباء العالمين .

وكان تأثير الدين على الشرقيين عامة انهم تطرفوا في اندفاعاتهم الروحية فمخرفتهم الناسقات المجرودة وابتمدت بافكارهم بحملة بعيداً عن روح الارض ، وقد ادى ذلك الى جمود ليس سببه الدين بل الانسان الشرقي الذي نسي الحياة ونسي ظروفها . وقد نجى هذا الامر بعد ان شمت الحضارة القائمة طريقها اذ قصر الفكر الشرقي الطائر على اجنحة الخيال عن مجاراة هذا التطور السريع الجبار . ولولم يظن الادباء المعاصرون الى هذه الحقيقة فرأوا ذلك ينهلون من ثقافات الغرب لما استطاع الادب العربي ان ينضض نهضته الكبرى الحديثة .

هذه لمحة عن عوامل المحافظة في الادب العربي ، هذه المحافظة التي لم تكن شراً خالصاً - كما قلنا - بل افادته في ظروف لولم تسعف فيها لاضاقت به الحياة ولما عرف البقاء . وهو الذي اجتاحتته اشد انواع العواصف واحلك اشكال الخطوب . وعلى كل فان النهضة الحديثة في طريقتها تتدارك هذا النقص الذي لازم الادب العربي ، ولن يأتي المستقبل القريب الا والادب العربي قد بلغ ما يوجب له عفيف غير عاجز عن مسايرة الآداب العالمية التي كتب لها الخلود .

فؤاد طرزي

بغداد

# الطب وعلم النفس

بسم الدكتور قولا فباض

عضو الجمع العلمي العربي بدمشق



المتعلقة به واصابا الشلل واذا قطعت جذر الحس اضاعت المنطقة الخاضعة له احساسها فلا تشعر بالوخز او القرص او الحرق .  
 إذن الجذر الامامي هو للحركة والحلقي للحس ولكن العصب نفسه وما يتفرع عنه يجمع بين الاثنين يعني ان مهمته نقل التأثيرات الالائية من الخارج الى المراكز العصبية وسوق الامر من هذه المراكز الى عضلاتنا الخاضعة فتنحرك . هذه هي الحياة البشرية : احساس ثم عمل وكل طواهر الحياة تقوم على هذين الامرين اخذ ورد فهي تستقي الاحساس وتحوله الى حركة .

وليس من الضروري للتأكد من صحة هذا ان نقوم بعملية تشريح وقطع في وسع كل انسان ان يجري الاختبار في ذاته فينجلي له عمل العصب بصورة بسيطة واضحة .

اجلس ايها القادي . وضع فخذك اليسرى على ركبتيك اليمنى واقرع بمجمة فكك اوشي . اخرم مكان الزففة بحيث تصيب

ن ٢٠ - التخلع المستطيل ح . ش  
 الحبل الشوكي ح . ك - الجذر  
 الامامي للحركة ح . س - الجذر  
 الحلقي للحس ح . ع - العصب



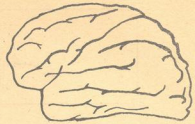
نحاول في هذه الصفحات ان نبين كل ما مبر به الطب والفسولوجيا علم النفس الحديث من الدقة والاطمئنان العلمي واننا هي نظرة سطحية في الموضوع على انه لا ندحة لنا بادي . ذي بسد . من كلمة وجيزة عن الجهاز العصبي على ما في هذه الكلمة من الوعورة والجفاف . يتلقى الطالب في المدرسة مبادئ علم التشريح فيعرف ان الجمجمة غلبة من عظم تحوي كتلة قلبية الشكل من الكتلة مركبة من مادة لينة سريعة العطب عظمية الشأن هي الدماغ ، وان العمود الفقري يحوي مثل هذه المادة ويسمونها الحبل الشوكي ، وان خيوطاً كثيرة بيضاء . تمتشي في كل نواحي الجسم الى جانب الشرايين والاورددة وهي من مادة الدماغ والنخاع ويقال لها الاعصاب .

الدماغ والنخاع الشوكي والاعصاب يتصل بعضها ببعض فيؤلف مجموعاً له فروع في كل مكان من الجسم فالاعصاب الالائية من الاطراف تنتهي في مسيرها الى الحبل الشوكي وهذا ينتهي الى الدماغ فاذا بالدماغ المرجع الاخير الاسمي وهو الطرف اعضاء الجسم واهما ولا تجد في الكائنات من حي وجماد شيئاً عائله او يعادله او يضاهيه في وظيفته السامية . هنا منبع الحياة والقوة ومحلى الروح بل صورتها المادية اذا جاز لنا هذا التعبير .

كيف يتصل العصب بالحبل الشوكي ؟  
 يرى لدى التشريح ان هذا الاتصال يتم بجذرين جذر امامي هو جذر الحركة وخلفي هو جذر الحس ولكل من هذين الجذرين وظيفة خاصة فاذا قطعت جذر الحركة جمدت العضلات

سجانية اللون والمادة التي تحمها ايضا. تمر بها الالياف التي يتوكل منها داخل الدماغ وهي اداة الوصل بين المادة السجانية والحبل الشوكي كما ان الحبل الشوكي يصل بينها وبين اعصاب الجسم كافة .

النخاع وتلافيفه



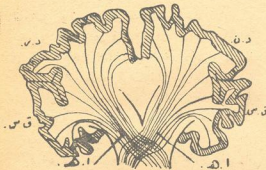
ومن صفات هذه الالياف المعبرة لها انها لدى خروجها من المخ ودخولها في النخاع المستطيل تتصاب ليذهب ما كان منها في البين تحاللا وما كان في الشال يمتا فيكون الدماغ الايسر سيطراً على حركة القسم الايمن من الجسم والعكس بالعكس .

والمادة السجانية مركبة من خلايا كبيرة ماثلة الزوايا كثيرة الحيطو المشبكة بعضها ببعض الى حد ان تجعل منها شبه غسابة كثيفة غضة . خلايا لها عظمتها وجلالها لانها مركز الشعور والتفكير فاذا كنت اياها القاري. لا تؤمن الا بالمادة فهذه الخلية التي هي في ذروة الكائنات تكون لك آخر مسا يكرم ويعبد لانها وحدها تقودك الى هيكل الاسرار في هذا العالم المحسرات بالاسرار ، واذا كنت ممن يؤمنون بالروح الخالدة فان احترامك لهذه البقعة الصغيرة السوداء ذات القرنين ان ينتص ولي يضعفهي الهيكل الذي تتجلى فيه الروح والمحراب الذي يطل منه العقل .

بقعة غامضة حبيبة يبدأ فيها ما يقع تحت الحواس وينتهي عندها ما وراء الطبيعة .

وتتبع الخلايا الدماغية قروب العبد بنا يرجع الفضل فيه الى Golgi الايطالي ورامون اي كاجال الاسباني واليك خلاصة ما علماه .

للخلاية الدماغية زوائد هلباء اي كثيرة الشعر مرتبة على نظام ثابت . وهي ثلاثة انواع زوائد الجانب وزوائد الرأس



د. د - الدماغ الايمن د. س - الدماغ الايسر ق. س - الاشارة السجانية ه. ه - الالياف الحركية للتصالبة

طرف العضل اي الوتر واذا لم تنجح في المرة الاولى فاعدها ثانياً وثالثاً فتجد ان رجلك اليسرى قد ارتفعت فجأة دون اذاتك .

هذه الظاهرة المماثلة الفعل المنعكس للركبة يحدث كما يلي : تقع حقة الكف على اطراف العصب المنتشرة في وتر العضل فتصعد موجة اهتزازية وتطوف العصب في مده حتى جذر الحس في الحبل الشوكي وتخترقه وهناك تتبدل فتعود بمجازة جذر الحركة وتسرع الى عضل الفخذ المتصل بالوتر وتجبره على الانقباض . تبيع خارجي يندفع نحو المركز ثم يرجع منه وقد تحول الى حركة . هذا هو رد الفعل ، وراح وبجي . وروح او ورود وصدور مؤلفين اهتزاز في عصب الحس في القسم الاول من رحلته وفي عصب الحركة في القسم الثاني .

وما الحياة لو حققت سوى سلسلة اعمال عصبية متعكسة قد تكون اكثر تقدراً ولكنها من طبيعة واحدة . وجاذبة للركبة هذه كما يقول الالماني هي الف باء البسيكولوجيا كما يفهمها علماء اليوم وهي بسيطة الاهمية لانه لا دخل للارادة فيها والافعال المنعكسة السامية هي التي تجري في الدماغ حيث ينتهي القسم الاكبر من الياف الحركة والحس التي تتألف منها الجذور العصبية القائمة على مدى الحبل الشوكي .

وما مرن بنا يسهل لنا بعض التسهيل درس الدماغ تشريحياً ولكننا نحتاج هنا ايضاً نظراً لعودة الموضوع وصعوبته ان نكتفي ببعض المالمومات الضرورية مستعينين ايضاً بالرسم .

ان دماغنا كسائر جهازنا العصبي منتظم الاجزاء امضاعها فنحن في الواقع نحمل دماغين دماغ ايمن ودماغ ايسر يفضل بينهما حفرة ممتدة من الجبين الى الرقبة كانهما نصفا كرة وفي اعناق هذه الحفرة مادة بيضاء يقال لها - الجسم الصلب - تصل بين النصفين وتعمل منهما شريكين في التأثيرات .

ويرى على الرسم رقم ٣ خطوط سوداء تمثل الاخاديد المحفورة في سطح المادة الدماغية تفصل بين التلافيف اما قشرة الدماغ فهي

والمانيا قد يلقي نوراً ساطعاً على كثير من الظواهر العقلية الصعبة الفهم .

لقد اطلق بعضهم على الحلية العصبية وزوائدها اسم عصبون فالعصبون يتد من اطراف الزائدة العروتوبلاسمية الى اطراف الانبوب العصي في الجبل الشوكي . هذا العصبون كما اثبت رامون اي كاجال له ذاتية مستقلة لا اتصال لها بغيرها الا بالملامسة فقط . فلا تنتقل الموجة العصبية من عصبون الى آخر بسوى ذلك . ولكن هذه الملامسة غير ثابتة وقد لا تكون كل ساعات الحياة ، في اليقظة والمنام ، في الراحة والتعب .

فاذا فرضنا ان اهتزازاً عصبياً وصل الى الدماغ بواسطة عصب الحس وكان الدماغ في حالة التنبه فان زوائد الرأس للخلية الدماغية تفتح وتغلق وتتصل باطراف عصب الحس فيتم الاحساس وقد ينتج عنه عمل مقابل . ولكن اذا كان الدماغ نعساً بخدراً فان زوائده تبقى متقلصة متقبضة على نفسها فلا يمكنها الاتصال باطراف الحس ولا يقع بينهما تعامل .

وهكذا يبدو الدماغ كالقمة لافعالنا المنعكسة السامية لان فيه يتحول الحس الى عمل وهذا التحول من احساس الى عمل او من ورود الى صدور يتم في نقطة معينة هي ملتقى اواخر عصبون الحس واوائل عصبون الحركة اي عند « الاغلاب » التي تتوج الحلية الدماغية في زاوية العليا .

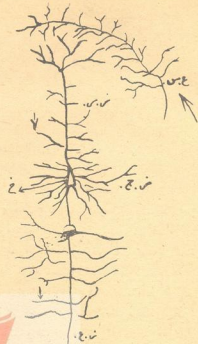
هناك تم اعمالنا البسيطة الفجائية الخارجة عن سلطة الارادة . ولكن الدماغ فوق هذا اداة لتداعي الافكار والصور



القطعة السوداء هي تنقيفة  
الثالثة المسماة تنقيفة بروكا

( والمقصود بالتداعي هنا التناهي لا التهدم ) فان الصور والافكار القديمة والحديثة التي تنام وتسيظ في خلايانا ( الذاكرة ) قد تتجاوز وتتأرجح بفضل الزوائد الجانبية والخلايا الاقضية التي تتشارك اطرافها وتجمع بين الحما . القشرة بحيث تضمن اشتراكاً في الوظيفة . فنحن نتصور الحوادث والاشيا . وتأمل ونقيس ونحكم بفضل ما يجري في هذا الميدان الضيق الرحب .

هذه المبادئ . الاولية عن الحلية الدماغية تساعدنا على فهم ما يسمونه مراكز القوى العقلية في الدماغ . والاساس في هذه التسمية



ع.س. - عصب الاحساس . ع.ج. - زوائد الرأس . ع.ح. - زوائد  
الجانب . ع.خ. - الخلية الدماغية . ع.خ. - زوائد عصبية

وزوائد عصبية .

فالزائدة العصبية الآتية من المنطقة الوسطى لقاعدة الحلية تؤلف الانبوبة العصبية وتصبح احد تلك الالياف الوصلة التي تتوكل منها المادة البيضاء . كما قلنا وتتصلب عند النخاع المستطيل مع الالياف الآتية من نصف الكرة الاخر لتدخل في الجبهة الثانية من الجبل الشوكي المقابلة للجبهة التي اتت منها ولا تقف الا عند حد تنتهي فيه ملتفة كاعصان الشجر حول خلية حركية للنخاع . ومن هذه الحلية الحركية يخرج غيط جديد يمتش في العصب حتى العضل الذي توكل حركته اليه . تلك هي خطوة الزائدة العصبية للخلية الدماغية .

اما زائدة الرأس وتسمى ( العروتوبلاسمية ) فهي صغيرة جداً ولكن عند اهلاها تنتهي اطراف الانبوبة العصبية المقبوضة نحو المركز الحاملة احساس العالم الخارجي .

ويجدد بنا هنا الإشارة الى رأي قام به بعض علماء فرنسا





مراكز القوى  
العقلية في الدماغ

بالملاحظات السريرية والتشريح بعد الموت فأنتهى به الى جعله في القسم الامامي ثم جاء بروكا سنة ١٨٦٢ فأنبت بالبرهان ان النطق متعلق بالتلفيق الجبهية الثالثة فسووها لتلفيق بروكا .

ثم حدث جود وانقطاع فوق البحث حينما

ولم تنفع اختبارات جاكسون من ان آفادت المنع السطحية كالاورام والاجسام الغريبة قد تسبب بتغييرها للعادة السنجابية تشنجات جزئية حسب اجزاء المصابة فكان اشهر علماء الفسيولوجيا يعتقدون ان الدماغ واحد في مجموعه متجانس الوظيفة ولا دخل له في حركات الجسم . وايزد فلورانس سكوتير ندوة العلوم (الانستيتو) وعضو الجمع العلمي (الاكاديمي) هذا القول باختباره على الضفدع والحمام فقد تزع المنع عنها وبقي الضفدع يسبح والحمام يطير . في ذلك العهد قام طالبان المانيا بتجارب جديدة في الكلاب فتوصلوا الى النتائج الآتية سنة ١٨٧٠ :

يوجد في كل من نصفي الكرة الدماغية عند الكلاب مناطق معينة اذا اهيجتها بالكهربائية تولد عنها حركات محدودة في الارجل المقابلة اي ان تهيج النصف الايمن يسبب حركة في الرجل اليسرى والعكس بالعكس (٢) ان اتلاف هذه المناطق عنها يسبب شللاً حيث سبب التهيج حركة (٣) هذه المناطق لاتتغير مراكزها وهي منحصرة في مسافة صغيرة فلو هيجت المكان القريب منها بالكهربائية او تلفته بالسكين لما احدثت حركة ولا شللاً . وهكذا جاء البرهان القاطع على وجود مراكز دماغية لقوى العقل ، واندفع العلماء من كل قطر لاجراء التجارب في هذا السبيل فتوصلوا الى اكتشاف مركز الحركة عند الحيوان الاقرب الى الانسان اي القرد . ولكن ما لم يستطيعوه كشفاً هو التثبت من دماغ الانسان الذي استعصى عليهم اجراء التجارب عليه فتغلبت عنه علماء المختبر تركوا للاطباء مجال البحث فيه بذلك اتبحت الفرصة لشاركو ليطالع عليهم في غياب تلك الانجاث بقى جديد .

تقول فاضل

ان الالياف العصبية الداهية من البصر مثلاً نحو القرن الحلقفي للنخاع الشوكي تصعد من هناك الى مكان معين في الدماغ هو واحد في ذلك ولكل الناس .

وهذا الرأي بتخصيص مركز في الدماغ لكل من القوى العقلية نجد جرثومته في مذهب فيشاغور وافلاطون وارسطو ويمكن القول انه منذ ذلك العهد وعلماء الحياة منصرفون الى البحث عن المركز التشريحي لوظائف الشعور والذكاء . في حنايا هذه الكتلة الكروية السمراء الظاهر البيضاء الباطن .

وبناء على هذه الفكرة الاولى بوجود مبدأ سام مجرد من المادة خارج عن الجسم يشرف على وظائف العقل والشعور ، واعتقاداً بوجود وجود صلة بين هذا المبدأ والجسم افورغ فلاسفة القرن السابع عشر والثامن عشر جدهم لمعرفه هذه النقطة المختارة ، مركز الروح . فوضعها دكار في القعدة الصنوبرية لانها وحيدة قائمة في الوسط وجعلها الجراح لايريوني في الجسم الصلب لانه وجد بالاختبار ان آفات هذا الجسم يصحبها اضطراب وخلل في العقل وفي الاحساس .

وكان الرأي المجمع عليه في اوائل القرن الماضي ان في وظائف الدماغ تجانساً تاماً وانه في كل من نصفي هذه الكرة لا يوجد جزء يختلف عن غيره الى ان طلع عليهم «كال» بمذهبه الجديد «بالمر اكنر» الدماغية لقوى العقل . وقد كان لهذا المذهب صبغة في الارواض العلمية ولكنه كما قال شاركو : لقد جوب «كال» تقسم الكتلة الدماغية الى بيوت مستقلة تتمتع كل منها بصفات خاصة فعلى كثر في ذلك وكانت مغالاته وعدم التدقيق من العوامل التي اضرت با هذا المذهب من الحسن والاضعت ثقة العلماء بالمبدأ نفسه .

وجاء بعده بوير الكبير فترك جانباً دراسة الدماغ وتقسيمه الخيالي بحسب قوى النفس واكسب على البحث عن مركز النطق



حماة تزع عنها ولا تزال نظير

يا حبيبي ! هذه دنياكم أجلُّ دنيا  
تساوى عندها يقظة قلبينا ورؤيا  
ويوزن الدَّمُ السَّافِي على اعتابها  
حيث تسري فيه روح ثم يمينا  
لا تعالني بجثات وحُور صُغف الشبه للسان الضعير  
فاملا الإقداح من أنسامه  
واسقني في الورد من إيامه

أرشف الأكوُس من فيه بدارني فاحس الفيض يسري في ضيوري  
يا حبيبي ! هذه جنتك الخلوة بالحُب تناغم  
أنت منها اليوم حواء ، واني منك آدم !!

\*

أرضه ورد ، وازهار رقيقات حسان  
وسماه خد عذراء لها السحر لسان  
وبياض الصبح فيه زنبق تاه دلالة  
وليلته غرام ، وهيام ، وافتتان  
كيفما قلت طريقي لم اجد الا محالا  
وشعته كذب فكان له الدنيا مكان !  
لا تعذرنني عما كان وكانوا فلقد جن بلبان الرمان  
يا حبيبي ! لمة الخلد اغاريدك فاصدح !  
أنت فيه المتدليب الحلو ، والاحن المجنح !

\*

يا حبيبي ! سر بنا نخطو في ساح جنانه  
فبنا الحرة معصور جمالات حسانه  
وهناك الشفق الزاهي خضاب من بنانه  
وأنا السكران من نخر وأنسام بيانه  
كل ما فيه جمال ودلال أنت منه الحلو الصفو الخلال  
هوذا الليل تولى وانتقضى فاذا الامس وما فيه مضى  
فاشرب الاحلام من عيني اقداحا وصلني بالرضى  
يا حبيبي لك في جنبي ذكرى من نعم  
كلما مر بها العهد تغنت في صميمي ...

## لبنان

« ذكرى بكنا »

☆

لزهر مبرزا

دمش

م

# تسبيق العلوم والكتب عند العرب والمسلمين

طاش كبري زاده وكتابه «مفتاح العادة»

بقلم يوسف اسعد داغر  
امين دار الكتب اللبنانية

✽

طاش كبري زاده

ذكرنا في بحثنا الاخير ، ان طاش كبري زاده هو اعظم مؤلف شرقي في تصنيف العلوم ، وان كتابه : «مفتاح السعادة ومصباح السيادة» هو اكل غرور ، بالرغم من كل ما نعهد ، في المؤلفات القديمة الموضوعة من تسبيق للعلوم وعرائق تقسيمها فن هو طاش كبري زاده هذا ؟ وما قيمة كتابه المذكور ؟

هو عصام الدين ابو الحبيب احمد بن مصلاح الدين مصطفى بن خليل المعروف بطاش كبري زاده ، اشهر من انصرف الى تسبيق العلوم وتطبيقها على تسبيق الكتب تركي الاصل والمحدث ، ذكر في كتابه المعروف به انواع العلوم وضروبها وموضوعاتها وما اشهر من المصنفات في كل فن ، مع نبيذ من تواريف مصنفها . فان هذا المسالم الجليل ابتكر لتسبيق العلوم ، طبقاً لمواضعها ، طريقة حصرها في اربع مراتب رئيسية وهي : الكتابة والعبارة والذهن والشرع . ثم كسر تلك المراتب على ست دوحات ففعل المراتب الثلاث الاولى ثلاث

دوحات . اما المرتبة الرابعة المختصة بالشرع ففعلها ثلاثاً ايضاً ، نظراً لكثرة ابحاثها وتشعب مواضعها .

فالدوحة الاولى خصها بالعلوم الخطية ، والدوحة الثانية بالعلوم اللفظية ، والدوحة الثالثة بالعلوم العقلية والدوحة الرابعة بالعلوم الحكيمة والروحية والطبيعية . والمرتبة الخامسة خصها بالعلوم الشرعية ، والدوحة السادسة بالعلوم الشرعية ، والدوحة السابعة في علوم الباطن ، ولم تطبع بعد .

طاش كبري زاده

٩٠١ - ٩٦٨ هـ ١٦٩٥ - ١٥٦٠ م

سيرة المؤلف - هو عصام الدين ابو الحبيب احمد بن المولى مصلاح الدين مصطفى الملقب بطاش كبري زاده ، ابن خليل ، رأس هذه الاسرة العالمي . رزق والده مصلاح الدين مصطفى ولدين هما محمد الملقب بنظام الدين والمولود سنة ٨٨٩ هـ ( ١٤٨٤ م ) والمتوفى سنة ٩١٤ هـ ( ١٥٠٨ م ) وكنتي بابي سيد ، وقد درس مع اخيه ففاجأته المنية دون انجاز علومه . والثاني وهو عصام الدين ابو الحبيب احمد ، المولود في

بروسه سنة ٩٠١ هـ ( ١٤٩٥ م ) ولما بلغ اشده انتقل به والده مع أسرته الى بلدة انقره . ولم يطل به المقام حتى عاد الى بروسه فدرس على والده مع اخيه الاكثف الذكر ، ثم سافرا الى الاستانة فدرسوا على علماء عصرهما وعلى عمهما قوام الدين قاسم . ولما توفي اخوه بقي وحده يدرس على عمه وغيره وعلى والده الذي كان من مشاهير مدرسي عصره ، وعلى خاله ثم على كثير غيرهما من علماء ذلك العصر ، مثل محي الدين الفنساري ومحبي الدين محمد القوجوي والمولى بدر الدين محمود بن قاضي زاده الرومي ، الشهير بيوم جلبي ، وغيرهم ، ونال الاجازات الكثيرة المؤذنة بتحصيله الفنون والعلوم والآداب .

واشتهر بأدابه الواسعة واضطلاعاه العظيم وقلمه الرفيع في التأليف ، وكان عابداً زاهداً جمع بين زايا التصوف وفضائل العلم . ومن مميزات انه كان ينسخ كل سنة شيئاً من التفسير وبيعه وينفق ثمنه على حفلة يجمع فيها طلبة العلم . وفي حال عمه ألف ( الشقائق النعمانية ) املاء . وكان

كاتباً شاعراً مشهوراً بتأليفه الكثيرة .  
 واهم مؤلفاته على الاطلاق كتابه  
 « مفتاح السعادة » الذي سنعرف به بعد  
 و كتابه الآخر « الشقائق العنابية في علماء  
 الدولة العثمانية » ، وهو كتاب فرغ من  
 املائه وهو اعمى سنة ١٦٥٥ هـ ( ١٥٥٧ م )  
 وقد ترجم فيه ٥١٢ رجلاً من العلماء  
 والمشايع الصوفية ، مرتباً على عشر طبقات  
 بحسب عصر السلاطين العثمانيين ، من  
 السلطان عثمان الغازي الى السلطان سليمان  
 الاول المعروف بالقانوني ، وترجم نفسه  
 في آخره ، ثم ترجمه في الذيل المسمى :  
 ( العقد المنظوم في ذكر افاضل الزوم )  
 المولى علي بن لالي بالي المعروف بمنسج ،  
 وعليه ذيل ومختصرات كثيرة وطبع في  
 مصر مع العقد المنظوم . ومن كتبه ايضاً  
 ( نوادر الاخبار في مناقب الاخيار ) رتبته  
 على حروف المعجم ، وهو مختصر ثلاثة  
 كتب من التزاهج ، وشرح كثيراً ، وتوفي  
 سنة ١٦٦٨ هـ ( ١٥٦٠ م ) بعد ان قضى ٦٨  
 سنة صرفها بين الحابر والاقلام ومنابر  
 التدريس والقضاء .

واعقب خمسة ذكور تولوا بعض  
 المناصب واشتهروا بالعلم والقضاء ، وكذلك  
 حفدته واعقابهم . ومن اشهر اولاده :  
 كمال الدين محمد افندي ، المولود سنة  
 ٩٥٩ هـ ( ١٥٥١ م ) ، والمتوفى سنة ١٠٣٠ هـ  
 ( ١٦٢٠ م ) ، وكان مؤلفاً كاتباً وشاعراً  
 باللغتين العربية والتركية مثل والده ، وله  
 مؤلفات اهمها ترجمته لكتاب مفتاح السعادة  
 الى التركية .

اما نسخة ( المفتاح العربية فبقيت  
 مودعة في زوايا المكتبات بعد نشر  
 الترجمة التركية بقلم كمال الدين هذا ، الى

ان قيض الله لها من بعثها من مجلها  
 وبرزها من مكتبتها في ديار الهند .

### نسخ « المفتاح » المخطوطة

ان لهذا الكتاب نسخاً كثيرة مخطوطة  
 في مشاهير المكتبات ، منها نسخة في دار  
 الكتب المصرية في القاهرة ، وهي تقع  
 في ٨١٦ ص كبيرة بخط دقيق ، ونسختان  
 في المكتبة التيمورية ، احدهما موشاة  
 بالذهب ، صقيلة الورق ، جيدة الحفظ دقيقته  
 تقع في ٥٤٧ ورقة او ١٠٩٤ ص وعليها  
 تعليقات وحواش وتحقيقات ذات شأن .  
 وياليت طابع ( المفتاح ) وقف عليها ،  
 لانها على ما نعلم ، اتم نسخة ، وفيها  
 جزء ثالث لم يطبع ، سنذكره بالتفصيل في  
 نهاية هذا البحث . وهذه النسخة النفيسة  
 النادرة بقطع ربع ، بناية الاقان كتبها  
 حسين بن مصطفى سنة ١١١١ هـ ( ١٦٩٩ م )

وله في اولها فهرس متقن ، مرتب على  
 مواضع الكتاب ، وبعض الصفحات فيها  
 موطرة بما ، الذهب وباقيا مجر احمر ، مميزة  
 المواضع مجر احمر ايضاً وعلى حواشها  
 فصول الكتاب ، الى غير ذلك مما يدل  
 على شدة العناية بالنسخ بها وعلى بعض  
 صفحاتها الاولى تعليقات مفيدة ومطالعات  
 كثيرة ، متقنة التجليد والترتيب .

وفي هذه الحزائة ( التيمورية ) الغنية  
 بمخطوطاتها نسخة ثانية من ( المفتاح )  
 كبيرة الحجم ، بقطع نصف كبير ، على  
 ورق خشن ومجسط غير متقن ، تتضمن  
 الجزئين الاولين المطبوعين في الهند فقط ،  
 واما الجزء الثالث فساقل منها وقد كتبت  
 سنة ١١٧٠ هـ ( ١٧٥٦ م ) .

ومن ( المفتاح ) نسخ في مكاتب  
 اوربا و لاسيا في فينة ولندن ، وفي .

مكتبات الهند اكثر من نسخة طبع عنها  
 الكتاب ، كما يوجد في مكاتب الاساتذة  
 نسخ منه .

ولهذا الكتاب مختصر اسمه ( مدينة  
 العلوم ) في اقل من نصف حجم ( المفتاح ) ،  
 وهو للمؤلف طاش كبري زاده ، كما اكد  
 المرحوم تيمور باشا ، ونسخته في مكتبته ،  
 وله ادلة كثيرة على صحة قوله ، منها :  
 ان خطبة ( المدينة ) هي خطبة ( المفتاح )  
 بعينها ، وان عبارة الكتابين متشابهة كل  
 المشابهة الا في بعض المواضع العربية ، وفي  
 ختام النسخة التيمورية تصريح بان المؤلف  
 اتمى الكتاب سنة ٩٦٨ هـ . وهي سنة  
 وفاته . وقد زعم احد ادباء التراث الذين  
 اقتنوا هذه النسخة قبل ان تصل بالمكتبة  
 التيمورية انها غير مختصر ( المفتاح ) ،  
 وذلك بعبارة تركية كتبها في صدرها ،  
 مستنداً على عبارة المؤلف التي قال فيها :  
 ( وفي هذا الباب اطيب صاحب ( مفتاح  
 السعادة ) ، الا انه افروط في الطعن وذلك  
 لا يقوله المؤلف عن نفسه . والصحيح انه  
 اراد وعلى بهذا القول صاحب : ( مفتاح  
 دار السعادة ) وهو كتاب لابن قيم الجوزية  
 المطبوع في مصر سنة ١٢٢٣ هـ ( ١٩٠٥ م )  
 في مجلدين في ٦٢٦ ص بقطع كبير .

ومن هذا المختصر نسخة في مكتبة  
 فينة ونسخة في المكتبة الحيدورية في ٣٤٦  
 ص كتبت سنة ١١١٤ هـ ( ١٧٠٢ م ) وقيل  
 ان هذه النسخة ليست للمؤلف ولربما كانت  
 لغيره من جاء بعده .

والفتح المذكور مختصر المختصر  
 ايضاً بعنوان ( موضوعات العلوم ) وهو من  
 مخطوطات المكتبة التيمورية ، ومنه فيها  
 نسختان احدهما كاملة اورد فيها العلوم  
 والما . ما ألف فيها بناية اليجاز حتى كأنها

فهرس المواضع الكتاب . والنسخة الثانية تدخل في احدى المجموع ، وهي خرومة الاول والاخر ولهما المؤلف نفسه او لغزير ، ورجع صاحب الخزانة التيمورية ان ( الموضوعات ) للمؤلف لانها مقسمة الى دوحات وشعب كتقسيم مفتاح السعادة ومدينة العلوم .

هذا اهم ما رأينا ذكره عن النسخ المخطوطة لهذه الموسوعة مما يكفي الباحث ويرشده الى زيادة التحقيق ويسهل عليه معارضة النسخ ومراجعتها . ومن العجيب ان صاحب كشف الظنون اشار اليه اشارة وجيزة وذكر ترجمة ابنه له ، ولم ينقل شيئاً من مقدمته ، كمادته ؛ ولكنه نقل عنه كثيراً .

### وصف نسخة « المفتاح » الكاملة

ان كتاب ( مفتاح السعادة ومصباح السيادة ) هو اهم مؤلفات طاش كبري زاده واسمها واجمها فوائد ذات شأن . فهو اشبه بدائرة المعارف لآداب اللغة العربية وعلومها ومؤلفاتها ، وقد ذكر فيه العلوم واقسامها في شكل المشجر . فسمى الاواب بالدوحات والفضول بالشعبات وما دون الفضول بالعناقيد . وهو تشجير غريب واصطلاح عييب <sup>(١)</sup> .

اما طريقتة في تأليفه فهي انه يفرع العلوم بحسب علاقاتها بعضها ببعض ، مما يدل على حسن اسلوبه ، فيعرف العلم

طريقة التشجير بدأت في حفل التأليف النذوي . واول من وضعها ابو الطيب النذوي وعقد طائفة من المشجرات النذوية ثم انتقلت بالاقتراس الى حفل التأليف في تنسيق العلوم والكتب واول من اقتبسها طاش كبري زاده قال التشجير طريقة لم تبدأ في هذا المجلد ابتكاراً بل اقتباساً . [الاديب]

وبينه ويظهر تاريخه بتدقيق ثم يذكر اهم المؤلفين فيه ويترجم بعضهم ، ويصف احياناً بعض المؤلفات وينتقد بعضها الى ما يساوق هذه الاغراض فقد كان واسع الاطلاع واقفاً على كثير من المكتبات الخافلة بنقائس الكتب والاسفار . ومن طالع هذا الكتاب وكتاب ( كشف الظنون ) للحاجي خليفة استنتج ان الاستانة العلية جمعت اهم المخطوطات واعظمها فكان ذلك داعياً لوضع ( المفتاح والكشف ) ، الاول في تعريف العلوم وانواعها ومسا يتعلق بها ، والثاني في تعريف الكتب ومؤلفاتها وانتخاب شي . من مقدماتها والاشارة الى مواضيعها . فهما في آداب اللغة العربية فرسا رهان وكفتا ميزان .

ولقد وضع مؤلف « المفتاح » مقدمة لكتابه تحبها فوائد في فضيلة العلم والتعلم والتعليم ، ويترجم عن ذلك اجازاً ذات شأن تحف الذهن وتشجذ القريحة في ابواب الكتاب الكثيرة والطواف في كمرة فوائده . فمريب فائدة هذه الفضائل الثلاث

الا استوفاه ، ولا شاردة تساعد على التحصيل الا نستقرها ، مما يدل على انه كان من كبار المدرسين وجابذة المؤلفين ، ويظهر ذلك بنوع خاص في القسم الذي لم يطبع من المفتاح حيث فصل هذه الامور تفصيلاً هاماً .

ومن اسباب قسمته كتابه الى طرفين هو احصاء كسب السعادة في طرفين ، كما ذكر في مقدمته الطويلة التي ملأت نحو سبعين صفحة من النسخة المطبوعة . فالطرف الاول من كتابه « مفتاح السعادة » هو الارشاد الى كيفية تحصيل طريق النظر . وهو مبني على ان تحصيل العلوم لا يمكن الا بتصورها اسماً وروحاً وموضوعاً . فذلك

حصر هذا الطرف بذكر العلم والكتب المؤلفة فيه واسما . ومؤلفيها وسيرهم ، وهو المطبوع في جزئين . والطرف الثاني هو العلوم المتعلقة بالصفة التي هي ثمرة العمل بالعلم ، وهي الدوحة السابعة من المفتاح : في علوم الباطن ، ولها اربع شعب : العبادات والعادات والمهلكات والمنجيات . وهذا الطرف لم يطبع بعد ، ولذلك سنرفه العطاءين الكرام .

### ترجمه المفتاح بالتركيب

ترجم « المفتاح » الى التركية ، ولد المؤلف : المولى كمال الدين محمد بن احمد بن مصطفى بن خليل الملقب طاش كبري زادة المتوفي سنة ١٠٣٠ هـ ( ١٦٢٠ م ) .

وزاد العلوم التي وضعها والده الى خمسمائة علم . وطبع هذه الترجمة احمد جودت باشا المؤرخ العثماني المشهور ، باسم : « موضوعات العلوم » في مجلدين الاول في ٨٩٤ ص والثاني في مثلاً ، مطبعة اقدم في الاستانة سنة ١٣١٣ هـ ( ١٨٩٥ م ) وصدرت هذه الطبعة بمقدمة مطبعة اقدم ، التي نشرت الكتاب ، ثم بمقدمة المترجم ، فمقدمة المؤلف . ونسخة هذه الترجمة كانت في الاستانة بخط الحاج حمزة بن الحاج خضر الكاتب السلطاني ، وختمت الترجمة بسيرة المؤلف وسيرة ولده المترجم ، وفي هذه الطبعة اغلاط كثيرة ، لا محل لذكرها هنا .

### طبع المفتاح في الهند

نشر « المفتاح » في الهند ، في مطبعة دائرة المعارف النظامية ، في حيدر آباد دكن ، المشورة بمجودة حروفها وحسن مطبوعاتها واتقانها ، لا سيما وان مديرها

خزانة كتب الاسكندرية الخ. ونحوي  
الشعبة الاولى علم المنطق ، والشعبة الثانية  
آداب المدرس وعلم النظر والجدل والخلاف .

#### الدوحة الرابعة

العلوم الحكمية والرياضية والطبيعية ،  
وفيها مقدمة وعشر شعب

فالمقدمة تشمل على تقسيم العلوم  
الحكمية النظرية الى الالهية والرياضية  
والطبيعية . وتبحث الشعبة الاولى في  
العلم الالهي والحكمة النوقية . وتبحث  
الشعبة الثانية في فروع العلم الالهي كعلم  
النفس وعلم المعرفة الملكية وعلم المصادر  
وعلم امارات النبوة ، ومدار الشعبة  
الثالثة العلم الطبيعي . اما الشعبة الرابعة  
فتحتوي على ما يلي : الطب والبيطرة  
والنبات والحيوان والفلاحة والمعادن  
والجواهر وقوس قزح والفراسة والنجوم  
وتبوير الرؤيا والسحر والطبقات والسياسا ،  
والكيميا .

اما الشعبة الخامسة فتتناول فروع  
العلم الطبيعي وفيها اربعة عناقيد : العقود  
الاول مداره فروع علم الطب كالتشريح  
والكحلة والصيدلة والاطعمة وطبيع  
الاشربة والمعاين وعلم الجراحة والفصد  
والحجامة والمقادير المستعلة في علم الطب .  
والعقود الثاني مداره فروع علم الفراسة  
كعلم الشامات والاسارير والاكتشاف  
والعيافة والقيافة والريافة والعرافة  
والاختلاج . والعقود الثالث فروعها فروع  
احكام النجوم كعلم الزمل والغال والقرعة  
والطيرة والأجر . والعقود الرابع مضمونه  
فروع السحر كالكهانة والحواص والرقى  
والعزائم والاستحضار ودعوة الكواكب  
وعلم الاخفاء والحيل والشعبية .  
والشعبة السادسة تدور اجماها على

#### الدوحة الاولى العلوم الحظية ، فيها مقدمة وشعبتان

فالمقدمة تبحث في فضل القلم والحاجة  
الى الخط وكيفية وضعه ، واهم الخطوط  
القديمة ومشاهير خطاطي العرب ، وتطوي  
الشعبة الاولى على ادوات الخط والمصنفات  
في الخط وقوانين الخط وتحسين الحروف  
وتولد الخطوط عن اصولها وترتيب حروف  
الحجاء ، الخ . اما الشعبة الثانية فتتضمن  
تركيب الحروف والاملا وخط المصاحف  
والعروض .

#### الدوحة الثانية

علم الالفاظ ، وفيها مقدمة وثلاث شعب

فالمقدمة تبحث في الاحتياج الى الالفاظ  
وماشأ اختلاف اللغات وافضلها للغة  
العربية وترتيب علومها . ونحوي الشعبة  
الاولى ما يتعلق بالمقدرات كخراج الحروف  
وعدها وعمل اللفظ وتوليد الحروف وفيها  
ايضا علم الوضع والاشتقاق والاصول .

وتتضمن الشعبة الثانية مقدمات بالبركات  
كالنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض  
والقوافي وقرض الشعر والانشاء والمحاضرة  
وعلم الدواوين وعلم التواريخ . والشعبة  
الثالثة تتناول فروع العلوم العربية ، وهي :  
علم الامثال ووقائع الامم والتربسل  
والسجلات والاحاجي والالغاز والمعاني  
والتصنيف والجناس ومسامرة الملوك  
اخبار الانبياء ، وتلويح الخلفاء وطبقات  
القراء والمفسرين والنحاة والحكماء  
والاطباء ، الخ .

#### الدوحة الثالثة

علوم ما في الازمان وفيها مقدمة وشعبتان

فالمقدمة تتضمن خبر ارسطو واضع  
علم المنطق ، ثم واضع الشطرنج والتزدم  
اخبار خزان الكتب في الاسلام وتخريق

امير الحسيني التتالي من ادائها النورين على  
نشر المؤلفات العربية . وقف على طبعه  
التتالي الموما اليه ، وعق عليه تعاليق ذات  
فوائد رائعة ، وعارض النسخ المخطوطة التي  
وقف عليها ، ورتب الابحاث والمواضيع  
على لغامش للتسهيل فزاد النسخة المطبوعة  
تحقيقا وفائدة ، وفسر ما جاء في المباحث  
من الغرابة ، حتى اظهره في مجلدين ، طبع  
اولها سنة ١٣٣٨ هـ ( ١٩١٠ م ) في ٢٥٥  
ص بقطع ٨ وحرف ناصع ، وثانيها طبع  
سنة ١٣٣٩ هـ ( ١٩١١ م ) في ٢٨٦ ص بالقطع  
والحرف المذكورين . وألحق الجزء الثاني  
بفهرسين اولها في مضامين الجزئين ( ص  
٤٣٠ - ٤٦٦ ) والثاني في اسماء العلوم  
والمباحث مرتبة على حروف المعجم ( ص  
٤٦٧ - ٤٨٦ ) . وياليت وضع لفهرسين  
آخرين ، احدهما في اسماء الاعلام ، والثاني  
في اسماء الكتب ، تسهلا للطالعة ومعرفة  
مواضع الكتب . ومع ما بذله المصحح  
والطابع من الجهد في المقابلة والتحقين ،  
لم تحل النسخة المطبوعة من اغلاط كثيرة ،  
منها ما يحل بالمعنى ويشوش الذهن ومنها  
ما هو لطيف يدرسه الذي . وهذا لا  
يحط شيئا من قدر الكتاب لما فيه من  
تحقيقات المصحح الكثيرة والقام النواقص  
وتفسير التوامض .

#### اسماء الكتاب ومضمونه

قسم المؤلف كلاما من هذه الدواحات  
الى مقدمة وشعب . وانشأ لكل من تلك  
الشعب فروعاً وبالفروع عناقيد ومطالب ،  
وهم جرا ولايضاح تلك الطريقة التنسيية  
التي استتبها طاش كبري زاده راينا ان  
ناخضا فيها يلي :



الانبياء . ولم يزل منه على احد قبل النبي  
وكيفية ازال القرآن وتشريح معنى ازاله  
واسماء القرآن واسماء سوره . وجمع القرآن  
وترتيبه وعدد سوره وآياته وكلساته  
وحروفه وحفاظه ورواته وآداب تلاوته .  
ومعرفة غريب القرآن وعلم اعرابه وما  
وقع فيه بغير لغة الحجاز ومن غير لغة  
العرب . وعلم معرفة بدائع القرآن وحقيقة  
الفاظه ومجازاته ، الخ .

المطلب الرابع : ومداره فروع علم  
الحديث ، وهي : علم المواعظ وعلم  
الادعية والاوراد وعلم الآثار وعلم الزهد  
والورع وعلم الحاجات الواردة في الاحاديث  
وعلم المغازي .

المطلب الخامس : يتضمن فروع علم  
اصول الدين او علم الكلام . ولم يتعرض  
المؤلف لذكر فروعها أصلاً لاعتقاده ان  
موضوعه اعمّ الموضوعات كلها اذ يتناول  
جميع فروع العلوم .

المطلب السادس : يتناول فروع علم  
اصول الفقه ، وهي : علم النظر وعلم  
المناظرة وعلم الجدل وعلم الخلاف .

المطلب السابع : فحواه فروع علم  
الفقه ، وهي : علم الفرائض أو الموارث  
وعلم الشروط والسجلات وعلم القضاء  
وعلم معرفة حكم الشرائع وعلم  
الفتاوي .

جزء الثالث الذي لم يطبع من  
« منافع السعادة »

رأيت في اكثر النسخ المخطوطة من  
المفتاح ، كما مر « الطرف الاول » من  
اجات المؤلف وهو الارشاد الى كيفية  
تحصيل طريق النظر . وفي النسخة المرواثة  
في الحزنة التيمورية : « الطرف الثاني »

وتضمن الشعبة الاولى علم القراءة والقراء  
المشاهير واول من جمع القرآن والذين اخذوه  
من الصحابة والفرق الخس ، اعني : فرقة  
المدينة وفرقة مكة وفرقة الكوفة وفرقة  
البصرة وفرقة الشام ، الخ . وتضمن  
الشعبة الثانية علم رواية الحديث . والشعبة  
الثالثة تحوي تفسير القرآن والمفسرين وكثرة  
الروايات والاربعة الذين جمعو القرآن ،  
وكلام الصوفية في القرآن وآداب المفسر  
واقسام التفسير ، الخ . ومدار الشعبة  
الرابعة علم دراية الحديث وما صنف فيه ،  
واصحاب صحيح البخاري ثم بقية كتب السنة  
ومدار الشعبة السادسة علم اصول الفقه .  
اما الشعبة السابعة فدارها علم الفقه .

و اول الفقهاء ، و افضلهم ابو حنيفة ،  
الخ . ولعلم الفقه عشرة مطالب في تفصيل  
احوال المذاهب الفقهية . اخيراً الشعبة  
التي تضمنت فروع العلوم الشرعية ،  
وفيها خمسة مطالب .

المطلب الاول : يتضمن فروع علم  
القراءة وهي معرفة الشواذ وتفرقتها من  
المتواتر . وعلم مخارج الحروف ومخارج  
الالفاظ علم الوقوف وعلم علل القراءات  
والخلاف في معاني حروف المعجمة . وكلمات  
الابجد . وفيه ايضاً علم كتابة المصحف  
ومسألة بيع المصاحف وتقييمها وتطهيرها .

المطلب الثاني : فروع علم الحديث  
وهي علم شرح الحديث وناسخه ومنسوخه .  
وعلم تأويل اقوال النبي ورواها . وعلم  
غرائب لغات الحديث وتلفيق الاحاديث .  
وعلم دفع مطاعن الحديث وعلم الطب  
النبيوي .

المطلب الثالث : فروع علم التفسير  
وهذه اهمها : علم معرفة ما نزل على لسان  
بعض الصحابة ، وما نزل منه على بعض

العلوم الرياضية كالهندسة والمهنية والعدد  
والموسيقى . ومدار الشعبة السابعة فروع  
علم الهندسة كعلم عقود الابنية وعلم  
المنظور والمرايا المحرقة وعلم مراكز الانتقال  
وجرها وعلم المساحة وأنباط المياه وعلم  
الآلات الحربية وعلم الرمي والمساحة  
والسباحة والاوزان والموازين . ومدار  
الشعبة الثامنة فروع علم الهيئة كعلم  
الزيج والتقويم وعلم حساب النجوم  
والارصاد وعلم المواقيت والآلات الفلكية  
وعلم الاكر وتسطيح الارض وعلم صور  
الكواكب ومنازل القمر وعلم صورة الارض  
(الجغرافية) وعلم مسالك البلدان والامصار  
وعلم البريد وعلم خواص الاقاليم وعلم  
الادوار والاكوار وعلم المسالحة وعلم  
مواسم السنة ومواقيت الصلاة وعلم  
الاسطولا ب .

اما الشعبة التاسعة فضائيتها فروع  
علم الحساب والعدد كالجبر والمقابلة وعلم  
حساب الخطا ب وحساب الفرائض وحساب  
الهوا . وحساب عقود الاصابع ، الخ .  
واشتملت الشعبة العاشرة على فروع علم  
الموسيقى كعلم الآلات العجيبة وعلم  
الرقص وعلم العنج .

الدوحة الخامسة

الحكمة العملية ، وفيها اربع شعب

الشعبة الاولى في علم الاخلاق .  
الشعبة الثانية في علم تدبير المثل . الشعبة  
الثالثة في علم السياسة . اما الشعبة الرابعة  
فدارها فروع الحكمة العملية كعلم آداب  
الملوك ووظائف السلطان وآداب الوزارة  
وعلم الاحتساب وقيادة العساكر والجيش .

الدوحة السادسة

العلوم الشرعية ، وانها مقدمة وثاني شعب  
فالمقدمة تشتمل على العلوم الاعتقادية

وهو العلوم المتعلقة بالتصفية التي هي ثمرة العمل بالعلم . ويتبدأ هذا الطرف بالدوحة السابعة ، في علوم الباطن وهي تشتمل على مقدمة واربع شعب . فالقائمة ٣٣٦ ( ارقام هذه النسخة لكل صفحتين رقم واحد ) من هذه النسخة المخطوطة المذكورة والدوحة السابعة المحتوية على الشعب الاربع في ص ٣٣٧ .

#### فالشعبة الاولى

في العبادات ويتفرع عنها عشرة اصول :

الاول : العلم وفيه ستة مطالب : الاول في فضل العلم والتعلم والتعليم ، مما مرت الاشارة اليه في صدر الكتاب ، والثاني فيما يجب على المسلم من العلم ، والثالث في المحدود والممنوع من العلم ، والرابع في آداب المعلم والمتعلم وظوافهما والخامس في آفات العلم وبيان علاقات علماء الدنيا والآخرة ، والسادس في العقل وشرفه وحقيقته واقسامه ( حق صفحة ٣٤٢ )

الاصل الثاني : في قواعد العقائد ، وهو مبني على اربعة اركان ( ص ٣٤٣ )

الاصل الثالث : في علم اسرار الطهارة في ٦ صفحات

والاصل الرابع : في علم اسرار الصلاة في ستة مطالب ( في ٢٤ صفحة )

والاصل الخامس : في علم اسرار الذكاة وفيه خمسة مطالب

والاصل السادس : في علم اسرار الصوم وفيه خمسة مطالب

والاصل السابع : في علم اسرار الحج وفيه ستة مطالب ( في نحو ٢٢ ص )

والاصل الثامن : في علم فضيلة الاذكار والتلاوة والاوراد وفيه مقدمة وعشرة مطالب مع ادعية بليغة وقصائد

وايات تدفع الكروب والعموم ( في ٦٦ ص )

#### والشعبة الثانية

في العادات ويتفرع عنها عشرة قاصول :  
الاصل الاول : في آداب الاكل وفيه عدة مطالب في نحو عشر صفحات  
والاصل الثاني : في آداب النكاح وفيه عدة مطالب في نحو ١١ صفحة

والاصل الثالث : في آداب الكسب والمعيش في نحو ٧ صفحات

والاصل الرابع : في الحلال والحرام وفيه ٧ مطالب في نحو ٢٠ صفحة

والاصل الخامس : في آداب الصعبة والمعاشرة مع اصناف الخلق ، في نحو ١٨ ص

والاصل السادس : في آداب السفر في نحو ٨ صفحات

والاصل الثامن : في آداب الباع والبيع في نحو ١٣ صفحة

والاصل التاسع : في الامور المعروفة والنجس والمكروه في نحو ٢٠ ص

والاصل العاشر : في اخلاق النبوة وفيه وصف النبي واخلقه في نحو ٧ صفحات

#### والشعبة الثالثة

في المهلكات وفيها عشرة اصول :  
اثنان منها مقدمة لابو الوافي ( من ص ٤٥٨ )

الاصل الاول : شرح عجائب القاب ، وفيه اعمال الصوفية اجمالاً وتنصيلاً ، من علم وعمل به ، وفيه عشرة مطالب في نحو ١٢ ص

الاصل الثاني : في رياضة النفس وتهذيب الاخلاق وفيه ستة مطالب في ٧ ص

الاصل الثالث : في كسر الشهوتين : شهوة البطن والفرج وفيه ثلاثة مطالب في اربع صفحات

الاصل الرابع : في آفات اللسان وفيه مطالب في ٨ ص

والاصل الخامس : في ذم الغضب والحقد والحسد وفيه مطالب في نحو ٧ ص

والاصل السادس : في ذم الدنيا ، وفيه مطالبان في ٤ ص

والاصل السابع : في ذم المال وكراهية حبه وذم البخل ، وفيه ستة مطالب في نحو ٥ ص

والاصل الثامن : في ذم الجاه والرياء ، وفيه ستة عشر مطلباً ، في ١٨ ص

والاصل التاسع : في ذم الكبر والعجب وفيه سبعة مطالب في ٧ ص

والاصل العاشر : في ذم الغرور وفيه ثلاثة مطالب في ٩ ص

#### والشعبة الرابعة

في المنجيات وفيها عشرة فصول ( من ص ٤٩٧ ) :

الاصل الاول : في التوبة وبيان وجوبها ، وفيه عشرة مطالب ، في نحو ١٠ ص

والاصل الثاني : في الصبر والشكر وفيه احد عشر مطلباً في ١٨ ص

والاصل الثالث : في الرجاء والخوف ، وفيه خمسة مطالب في ٨ ص

والاصل الرابع : في الفقر والزهدي ، وفيه سبعة مطالب في ١٢ ص

والاصل الخامس : في التوكل ، وفيه ستة مطالب في ١٨ ص

والاصل السادس : في المحبة والوثوق والانس والرضى ، وفيه سبعة مطالب في ١٢ ص

والاصل السابع : في النية والاخلاص والصدق ، وفيه اربعة مطالب في ٦ ص

والاصل الثامن : في المحاسبة والمراقبة ، وفيه اربعة مطالب في ٦ ص

## الى عذراء

سارسل من نفتي ظلمة  
واملاً بالأرجم مسرى خطاك  
واهديك من مشعل نجمة  
واهديك ، يا روح ، عكازة  
سأتبع هذا ببعض الزنين

\*

سيجري الزمان على وردتيك  
يخدد بالحرق تلك الحدود  
ويرسل منك اثينا حزيناً  
يعكر بالهزء منك الصفاء  
ويكسو جالك يا فتنتي  
سلمية - سوريا

محمد الجبري

# ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

في نحو خمس صفحات

والاصل التاسع : في التفكير وفي  
مطلب في ٥ ص

والاصل العاشر : في ذكر الموت  
والبعث والنشور وفيه ثلاثة مطالب في ٧  
ص آخرها ص ٥٤٤

فيكون هذا الجزء الذي لم يطبع من  
رقم ٣٣٦ الى ٥٤٧ ، فهو اذاً في ٢١١  
ورقة او ٤٢٢ ص - وهو حري بالطبع

لما فيه من الفوائد والمباحث الاجتماعية  
واعمارية .

ان « مفتاح السعادة » بختصراته  
وترجمته الى التركية وطبعه كتاب حافل  
بكثير من الفوائد والمباحث التي لانجدها  
في غيره من المؤلفات . وكان ينتص مؤلفه  
البحث في كل علم بعد تعريفه والارشاد  
الى طاقه ولا سيما العلوم التي تقتضي  
ذلك . ومها يكن من امر نواقصه

فالكتاب موسوعة او دائرة معارف لكثير  
من العلوم والابحاث وقائمة كتب لكثير  
من المؤلفات ومجموعة تراجم او سير  
لكثير من الادباء ، وخزانة ادب وتذيق  
لمواضيع جمّة في اللغة وآدابها والعلوم  
وموضوعاتها . رحم الله مؤلفه ومترجمه  
وتختصره ، وجزى طابعه خيراً عن اللغة  
وادبها .

يوسف اسعد داغر

- مصادر ومراجع :  
١ - الشفاثق النعمانية : ٢ ، ٢٧٧ - ٢ - القعد المنظوم في ذكر اغاضل الروم ، ٢ : ١٩٨ - ٣ - الفوائد البهية ،  
ص ٧١ بالتعليقات - ٤ - عيسى اسكندر الملوغ : طاش كبري زاده وموسوعة « مفتاح السعادة ومصابيح السيادة »  
- مجلة الآثار ، ١ ( ١٩١١ ) - ٥ - يوسف اليان سر كيس : ١٧١ معجم المطبوعات ، عمود ١٢٢١  
٦ - دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الفرنسية ) : ٤ : ٧٢٥ مقال بتوقيع باينجر .

Brockelmann - G A L. II, 425 suiv. ( avec Bibliographie )

# قصة

امرأة بين صديقين  
بقلم : اسماعيل الجبرول



☆

عززي عزمي ...

ملك

سأخط علي ناغم تسبي وتلمني كلما تذكريني ، متخيلاً انني لم اعر رسائلك الثلاث التي ارسلتها الي اي اهتمام ... سأخبرك بكل شي . يا عزمي ... اجل سأطعمك على ظروفي وملايستي لتدرك انني لم اهم بالرد لاني لم اكن املك ان ارد ... وسرعان ما سيتحول سخطك الي رفا ، ونقمتك الي اشفاق ولعناتك الي عطف . ١٠ فانا لم اكن في لحظة من اللحظات اشد حاجة الي الاشفاق والرثا . والعطف مني الآن . اتصدق يا عزمي ان « طلعت » تحب ؟ ويجب بالفي الذي وضعت من اجله هذه الكلمة في اللغة بالفي الذي اصطلح عليه اهل القرن العشرين ! ملك لا تصدق وتحسني هازلاً غير جاد او امها قصة من قصصي او « مقلباً من مقالتي » ولكن اعلم يا عزمي ان قلبي لم يجد في لحظة من اللحظات بقدر ما هو جاد الآن . وان القدر عيّد القصص اختارني لكي اكون بطلاً في قصة خالدة بل مأساة عنيفة لراحة فيها ولا هراة ... « طلعت » التي عاش ليحب بالعاروب وبالحبين ! ... « طلعت » الذي ما اعترف مرة بالحب الا ليمسك قلبه ويكتب قصة حب عنيف تحتها يده وبين نفسه بضحكة مأكرة ساخرة بين يؤمن بالحب . طلعت الذي يرى انه اكبر من ان تستأثر به امرأة .. واية امرأة اكبر من ان يستأثر بها هو ... اتذكر هذه النظرية التي طالما دافعت عنها حيناً كانت تجمعنا ندوة الادباء .. وطالما عارضتني وعارضني اصدقاؤك الخياليون فكنت انتصر عليهم ثم اتركهم لا كل قصة تركت بطلها ارقاً منذ اسبوع لنياب مشروقة .

هذا هو طلعت الذي عرفته ، والذي كتبت له رسائل ثلاثاً ابرد ولكن طلعت هذا قد مات ! اجل اغتالته فاتنة وهل يمكن ان يرد عليك ميت ولهذا لم يصلك رد ! .. اما طلعت الجديد الذي خلقته نفس الفتاة والتي وهبت قدرة ربانية فبعثت هذا الميت وصاغته كبريتيد ليحبها ويحبها وحدها ... وليس كل ما كان وكل ما هو كان او سيكون يذكركها وحدها ... اما كيف اغتيل طلعت القديم وكيف خلق طلعت الجديد فهناك التفصيل ... !

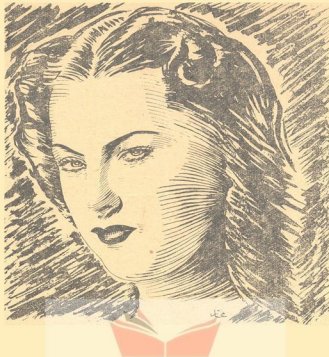
دعيت لاتاقا . قصة في احدى الدورات الادبية وبالطبع لم اتعود ان ارفض فانا لا ارضن بذوب نفسي على احد واعدتها قصة حب وتعمدت الا يرى البطل فيها البطلة الا في السطر الأخير من القصة على الرغم من انها احداً بعضها في السطر الخامس من المقدمة وكانت قصة محكمة اعجبتني فقرأتها لنفسي مرتين وزدت ايماناً بانها قصة جديدة لم يسبق ان عاجلت مثلاً من قبل ... وصلت الى الندوة في ميغادي بالضبط كما قالوا لي ولكني واثق من اني تأخرت قليلاً كما هي العادة ! .. وادخلوني الى الجهور الملتف حول المائدة وقدمني الى هذا الجهور رئيس المنتدى واجر وجهي بخجل لتلك المقدمة التي توجني بها الرئيس ! .. وجلست وبدأت قراءة القصة ... كنت اثناء القراءة اجيل طرفي في الجمهور لاري مدى تأثره وهل استطاعت هذه القصة التي اثرت في كتابها ان تزو في سامعيا واول ما وقع نظري كان عليها ... كانت تجلس امامي يمشيها الازرق الذي استمد زرقته من سما . اصل من اصائل الربيع وحول جيدها كانت « كولة » بيضاء وكانت سحابة صيف اصفت على زرقه السماء دوعة وفنتة . وعلى رأسها تاج من الشعر لم يشأ ان يكون اسود فاحماً فينوي حقد السماوات

ولا اصفر خالصاً فيثير حقد الشقراوات فكان منها جميعاً وعيناها  
 المتلفتان كانتا تشدان اروع الحان العزاة ، والسذاجة . وفيها ان  
 احداثك عن فها ولكن يكني ان تعلم ان الحروف تدق خلاله  
 حتى تحسبها لحناً ذابت المقاطع في اثناؤه . واستانها فذلك هو  
 الاول الحار النادر الذي لا يوجد الا في فها ! . وثبت كل هذا حينما  
 التفت عيناها . . وتلاججت في الالقاء . وخرجت الكلمة مبتورة من  
 فهي ولعلماء ادركت فكفكت من عيناها فتألت نفسي وواصلت  
 الالقاء . . حاولت الا انظر اليها ولكن للأسف كان هذا شيئاً  
 خارجاً عن محض ارادتي فلا تتحكم فيه بل لا يمكن ان تتحكم  
 فيه ، وعاد تلججي وعادت الكلمة المبتورة الى شفتي وعادت  
 نظراتي الى الارض . . وواصلت قراءة القصة! . . . اربع مرات  
 اخرى لا ارادية يحدث ما حدث ! ! والتميت من القصة ودوت  
 القاعة بالتصفيق وكانت وحدها التي لم تصفق وكانت تحلم  
 وكذلك كنت انا فكلمات الاعجاب التي انبثالت علي مغرية  
 والاكتف التي امتدت الي منته لم احسها ولم اشعر بها . . فانا لا  
 ارى شيئاً غيرهما . . كنت في دنيا غير هذه ، كنت في واد غير  
 هذا الوادي . . لا اذكر كيف خرجت وكيف وصلت الى منزلي  
 ثم الى حجرة نومي والقيت بنفسي على فراشي واستسلمت في خالي  
 ما كان . . . القلب الذي خيل لي انه طرغ يدي ، نأثر علي !  
 قلبي الذي كنت احركه كيفما شاء . واذا شاء . لأول مرة يخرج  
 عن طوعي ويشور علي ثورة قوية لم اكن اعهدا او انتظرها . . .  
 ذلك الكائن الذي عودني ان يدق بانتظام مها قابلت من النساء  
 ومها صادفت من غوايتهن ! . . دقاته هي دقاته لا زيادة ولا نقص .  
 ماله اليوم يدق بقوة وبسرعة . انها الطبول . . انها موسيقى الحرب  
 الالهية . انها دقات الثورة ! ! ولم اشأ ان اصادره بالقوة فحاولته  
 باللين والحيلة . . ولكن هيات ان يستجيب فدقاته مستمرة تعاو  
 وتشدد ومع ذلك لعله كان اقربنا الى الصدق ، فهل خلق القلب  
 لغير الحب ! ! وهل كانت ضلوع الصدر الا بمثابة محراب يتصدفيه  
 القلب لآلة الحلال وتقدم فيه القرايين من دموع وتأوهات ! ! وتحرق  
 فيه البخور لاستدراار الرضا والعطف ! ! واقتنعت بهذا فتركت يدي  
 ما شاء . له الحب علي ان يتروكي انام ما شاء . لي النوم فظل هو يديق  
 ولكنني لم اغم ! !

ولن اطيل عليك فقد قبلت دعوة اخرى من مستدي آخر  
 وطلبت اليهم ان يعزلوا ذلك وهذا خرجت عن تقليدي الخاص في  
 عدم الاعلان عن نفسي آملاً ان تقر الاعلان فتعود لاراسها مرة  
 اخرى وذهبت قبل الموعد المحدد على غير عادي هذه المرة واخذت  
 مكاني من المائدة وحولي الجمهور . ولم اكد استقر في مكاني حتى  
 عثرت عنياي بعينها ! هي هي شوبها الازرق ذي الباقعة البيضاء .  
 فاستبد بقلبي مثل العبرة وبدأت القاء قصتي . ثمما حدث لي هناك  
 حدث لي هنا . . اللاجلجة في الالقاء . والكلمات المبتورة ! والتميت  
 من القصة ولم ادر ما الذي دفعني اليها دفعاً ، لعله جنون القلب او  
 هوس العاطفة . . وصافحتها . . وتمتعت ببضع كلمات لم اتين منها  
 غير كلمة « مدشدة » حسبها قلاعة انصمت بها شفتاها الجميلتان  
 علي قصتي . ولا اعرف جيداً كيف خرجت معها بعد ذلك الى . . .  
 الى الطريق ، وفي الظلام كانت تسأل و كنت احبيب . . . وافترقنا  
 بعد هنيهة عن ان نلتقي . . .

لن احدثك يا صديقي كيف تقابلنا بعد ذلك . . واين  
 تقابلنا . . . انه الحب يا صديقي الذي يسيطر على العقل وارواح  
 والقلب . . . حب الروح بالروح والجسد للجسد . . احسست بالحياة  
 تجري في عروني . . احسست بالشمس و كنت اراها . . احسست  
 بالقمر و كنت ارقبه . . احسست بالسعادة و كنت اقرأ عنها  
 واكتب فيها . . سألوى . . وهذا هو اسمها فتاة مثقفة نشأت في  
 سراي والدها عامر بك من اعيان الثغر تأخذك بأسلوبها وحديثها  
 وملاحظاتها الدقيقة المحكمة كنت اقرأ لها قصصي فكانت  
 الناقدة الموقفة . . البارة الحريصة . . وطالما اخذت برأيها و كنت  
 اشعر بانها علي حق . . وان القصص الذي تتلهف عليه كبريات  
 المجلات والصحف استطاعت سألوى ان تنتهده وان تبدي ملاحظات  
 علي انتاجه غاية في الدقة والاحكام ! !

وتقادى بنا الترام وجرت بنا الايام فاصبحت عندي اهم من  
 الهواء الذي استنشقه . . ان هوا التراس مركب بما يسمونه بالهواء  
 شتى اما انا فهوائي انفس سألوى ولله دون انفسها يقتلني ! !  
 باتت جزءاً من نفسي او اهمها . . قاطعت الجميع واضربت عن  
 الاصدقاء . كانت هي وحدها كل شيء . بالنسبة الي . . اكتب  
 بوحيا . . وغرغرت موجة حبها فاحسنت ان قلبي قد تعمق وبدأ



## ARCHIVE

يكتب عن الحب بإحساس دقيق وعن الأذى بمرارة كبيرة المرة وبثت أشياء كان يجب أن توثق بغير ما رجعة ولا بحث ... وسألني في آخر هذا الحديث ... «اي ان ابطال قصصك من الواقع ؟»

ولم افهم معنى سؤالها فاجبتها بالإيجاب .. وانتهى اللقاء سريعاً كما كان العهد في كل لقاء .. انها ساعات يا صديقي لا تحسب من العمر .. انها ساعات عمل الذكريات .. ساعات يقوم فيها الحبيبان بوضع اكبر عدد ممكن من الذكريات الجميلة استعداداً لليالي الطويلة الحالكة السوداء !!

ولاول مرة اخلفت ساوى ميعادي ولاول مرة بدأ الشك يساور نفسي، وقت الى التليفون أسأله السبب واعتذرت بحجة واهية وضربت لي موعداً آخر .. واخلفت موعدها الثاني ... اوفي التليفون اخبرتها ان هناك قصة جديدة لا بد ان تسمعها ولكنها اجابتني في حركة عصبية انها لا تريد ان تسمع !!

انها لا تريد ان تسمع قصتي ... وهناك فقط ادرست

بجعل القول «يا عزمي» ان هذه الفتاة قد سيطرت علي واصبحت بدونها لا شيء .. على الاطلاق فان غابت يوماً فلا قصص ولا كتابة ولا شيء .. غير الفكر القاتل العاصف ... واذا ما اقبلت اقبل كل شيء .. الوحي والاهام والفن ... وكان كل ذلك في ركابها يقبل ان اقبلت ويدبر ان ادرت ! ..

وذاث يوم جلسنا نتجادب اطراف الحديث عن طريقتي في معالجة القصص وتساوات .. وهل تمت للواقع بصلة ! وكنت جويتاً حيناً قلت لها انني - لا كميتري من القصص - اعيش في الواقع واميل اليه فكل خالصة في نفسي اسطرها قصة وكل خفقة لقايني احياها صورة حية .. وامتد بنا الحديث الى الماضي والى القصص الاولى .. ولا اعرف يا صديقي كيف استدرجتني فقلت لها كل شيء عن ماضي الماجن وعن المجانة التي كنت ادخن بها .. وبدا علي وجهها تقطيع عجيب ! وبعد فوات الوقت لاحظت اني



عزمي ... قد تصلك هذه الرسالة وإذا لم تصلك فاعلم اني  
مت قبل ان ابعث بها ... ! والى الملتقى في الدنيا او في الآخرة .  
طلعت

ودفع طلعت بالرسالة في ظرفها وكتب عنوان صديقه في بطء .  
والمغربيين ودعا « فرأش » المكتب ليومي بها في صندوق البريد  
ووضع رأسه بين كفيه وانهمك في سبات عميق من التفكير ... !  
ولم ينتبه طلعت الا حينما عاد الفواش ليخبره انه قد ادى مهمته  
وليسله بريد الصباح ومن بين الرسائل كانت رسالة تيبين « طلعت »  
انها من صديقه عزمي ففرض الرسالة وذهب يتلو سطورها وما كان  
اقبلها ولكن ما كان اكبرها ... !

« طلعت ... لست ادري كيف ابدأ رسالتي ولا كيف انتهي  
وهل تتسع الرسالة لكل ما اريد ان اقله ... كيف قابلتها !  
وكيف تم الاتفاق على الزواج ؟ وكيف سنمقد العقد بعد ثلاثة  
ايام في سراي والدها عامر بك من اعيان الثغر ... سلوى هذا هو  
احبابا ... كم ستمجيك ان اقبل اعتذارا ! » عزمي

وخروج طلعت واندفع كالحجيجون الى - « البوستان » - لينتزع  
الرسالة ولكن - « البوستان » - كانت قد افترقت رسالتها في  
القطار السريع ، وجرى نحو المحطة قبلتها ولكن بعد ان تحرك  
القطار ... ! القطار السريع السريع جداً يحمل رسالته ... التي  
ستجعل من قصته مأساة ...

اسماعيل الجبرو

الاسكندرية

سر اعراضها انها يا صديقي تغار من ابطال قصتي . اي والله انها  
تغار من الغيتات التي يخلقن قلبي وينحن من الجمال الذي . الكثير  
ومن الجاذبية التي . الاكثر ... انها تغار من مخلوقات الجليات التي  
اصورها بدقة وحلاوة ... ! انها تغار من الحب الذي افرضه  
على احدى هذه الجليات وعلى بطل القصة . انها تتمتع اني مسا  
احببتها الا لاجلها بطله في احدى قصتي ثم تنتهي بانتهاء القصة  
كما انتهت اللواتي من قبلها . انها تظن انها مادة مأساة اعدها او  
رواية ادبها ويوم تظهر المأساة تختفي هي ! ...

انت تعلم يا عزمي اني املك قدرة عجيبة على قراءة العيون وكما  
اخبرتكم باشيا . كنت اقرأها في عيون الكثيرات وكما كانت تصدق  
تنبؤاتي وكثيراً ما شهدت انت لي بذلك . لقد قرأت في عيني  
هذه الفتاة ، الحب الذي لم اصمعه عنه ولم اقرأ مثله . ولم اكتب ما  
يقربه او يدانيه ! انها تحبني حقاً كل الحب ولكنها تشك في حبي  
وتعتقد ان هذا الحب مؤقت ينتهي بانتهاء القصة التي ساكتبها  
عنها ... ! وجمعتنا مصادفة سعيدة فاقسمت لها اني وايها بطلان في  
قصة كتبها القدر وانني صادق في حبي لها وعلى اتم الاستعداد لانتازل  
عن كل هذا المجد الادبي واطاق الادب ثلاثاً الا اكتب قصة او  
قصيدة واحطم قلبي تحت قدميها على ان تعود الي ولكن هيات  
ان تقنن ... بل ختمت لقائنا بكلمات فهمت منها انها في طريقها  
الى القاهرة لتسعى حبا الاول والاخير ... وهكذا سافرت الى  
القاهرة منذ ثلاثة اسابيع ...



عندما تتأخر ،  
تفقد قيمها

الروحية التي يتحرك بها معنى  
الحياة فتجمد وتتجبر ويغطيها  
رداء صفيق من المحافظة فلا تنمو  
او ترهر لان النمو والازهار من

## الانقلاب في حياة الامه

بكرم مول فاروق الشريف

معها في نفس الفرد ، كالنفعية  
الفردية ، والاثانية الطبية او  
الاسرية « العائلية » .

وهذا الفرد اذا عن له ان  
يتساءل ، عال بالقوى الخفية التي  
تربل كل اشكال ، وبالاته

التي هي مفتاح يفتح باب كل مشكلة ، ولعله اذا أطلق اسم خرافة  
على كل من تلك القصص السلبية التي تروج في الامة المتخلقة تسيطر  
على التفكير المنطقي فيها فتشلّه وتتركه يسبح في الجبل ، واطلق  
اسم اسطورة على كل ملحمة او قصة إيجابية تعيش في الامة الحية  
حتى تتكون اروع من الحقيقة واقرى من التشريع المكتوب ،  
اذا وجد مثل هذا الفرق بين الخرافة والاسطورة واصطلاح  
عليه ، امكن القول ان كل اسطورة في حياة الامة ، تنقلب  
في حالة تأخرها الى خرافة تسيطر عليها وتودي بها ، فتعيش  
الامة مطبوعة على نفسها في عالم من الازهارام التي تنفي اي  
تفكير منطقي علي يمكن ان ينض هذه الامة ويرفع مستواها  
فالفرد قانع بهذه الخرافات ، راض بها مستسلم لها لا يستنق  
غيرها ، انه يجد فيها التعليل السهل القريب الذي يفيقه  
لجبهه ما عكس عليه صفو هذاته من اسئلة طرأت بتأثير نفسي داخلي ،  
او باي تأثير خارجي آخر .

والافراد عامة ، تعيش حياة روحية مشوهة لا تعرف  
المنطق والانسجام فهي تؤمن بالمقدمات فقط دون ان  
تتساءل معها نحو النتائج اية خطوة ولو كانت ضئيلة وتخضع  
للمنطق الموافق تؤمن مقدماً بما تريد ان تبهرن عليه ،  
وتسلم لك بما تريد ان تناقشه ومنه تتسلسل عائدة نحو  
الاسباب ، اي انها تعكس المنطق وتحالف بسط قواعد  
الفكر المنسجم .

وهي تستسج لنفسها الايمان بالمقدمات المتناقضة دون ان  
تشر بذلك او تجد فيه اية غاضة ، فاذا عرفته اتفقا لم  
تأبه له ولم تحاول ان تزيه ، وانما هي تطرح هذه المعرفة  
جانبا دون ان تهم بها حتى لا تكلف نفسها عناء النقاش ، فهي  
روح لا مبالية ، لا تعرف الاشكال او تستشعر بالمشكلة في  
اية ناحية من نواحي الحياة المتسعة ، فالكل منسجم في نظرها  
لذلك هي تعيش في نعم الجاهل ، حياة بعيدة عن الفكر تؤمن

الصفات التي ترافق الحياة ، وتستحيل هذه القيم الى حركات خارجية  
مجردة لا يرافقها اي معنى سام عميق ولا تصدر عن النفس وانما هي  
تكرار مألوف ، وعادات تارس ، لا تعيش بقوة الحياة وتدفعها  
وانما بقوة المحافظة وتشبثها ، وبقوة « تداعي الحركات » انصح  
التسمية ، هذه القوة التي يكتنئ المرء فيها بأن يقوم بحركة اولى ،  
حتى يندفع بعدها للقيام بحركات اخرى خلوا من اي معنى يعتلج  
في النفس ويتنازع مع الفطرة ، وانما هي حركات عاتمة على السطح  
النفسي كأنها الزبد الذي لا يلبث ان يتبدد لا تفع طارىء . ولا وهي  
سبب ، دون ان تكون له اية صلة بالتيار الذي يسبح فوقه .

وفي هذه الحالة ، لا يكون تناقض قيم الامة فيما بينها  
مستغرباً اما تناقضها مع الواقع فانه يكون قائماً ، فالامة في فوضى  
روحية ، لان جميع هذه القيم والمثل قد انتفست عنها فلا يثنيها  
نوع واحد كي تسير في وجبات موحدة متباعدة مع كل امة  
الاصيلة ، وانما هي تندفع لنفسها في وجبات متباينة  
القوة التي كانت قد بعثتها فيها الامة ، هذه القوة التي لا تلبث ان  
تتلاشى بعد قليل ، فتجبد المثل وتتجبر وتترام على الامة حتى  
لتصبح عبثاً ثقيلاً عليها يقعد بها ، فهي خليط مشوه ومزيج غريب  
ليست له سمعة او سميت ، وانما هو بعيد كل البعد عن الامة ، غريب  
كل الغرابة عنها لا يقيم مرور الزمن اي وزن ، ولا يابه لاي تطور  
فهو ثابت يتفسخ ومتجبر يتشقق .

اما شخصيته فانها تمثل ثقيلاً صادقا تلك الفوضى التي تعانها  
الامة ، فهي متناقضة مع نفسها ، ليس هناك اي انسجام فيما بينها  
تؤمن بثل الامة المتجبرة وتحافظ عليها وتثور من اجلها لا تفع  
سبب ، الا انها ايضا سرعان ما تتخلى عنها لتؤمن بثل اخرى غيرها  
عند اقل طارىء . فإيمانها بهذه المثل والقيم سطحي سقيم لا  
يقبدها بها في واقعها ، بل حتى ليكون هناك تناقض ايضا بين هذه  
المثل المتجبرة والواقع الذي يعيشه الافراد المؤمنون بها ، ف هذه  
المثل معرضة للاهمال والازوال في كل لحظة تصطدم فيها مع غيرها  
من المثل الاخرى التي تمثل الانبياء الروحي والتفكك ، وتضطرع

بكل شي. لانها لم تشعر بشي. ولا تشكر اي شي. لانها لم تشك في شي. فهي فاقدة الاحساس بالمطلق ، غارقة في بحر من الاستسلام المطلق وهدو الموت .

وهي في فهمها للاشياء ، تنصرف عن حقيقتها الحية الى طرافتها لان الطرافة وحدها هي التي تستهويها فتجذب فيها لذة سهلة تعجب بها لان لها نفسية ترفة مشوذة لا تقوى على الفوص العميق وراء الحقائق وانما تجنح الى المأخذ السهلة فتجعلها همها ، وينقلب تعلقها بجزوهر الاشياء الى تعلق بشكلها البراق وغرضها الزائف .

فالادب الذي يثقل خصائص الامة وتزعاجها في اعنف مظاهرها ، ينقلب في نظرها الى طرفة تعجب بها وتقر بها مرأ كأنه لا يعينها ، او كأنه شي. منفصل عنها لا علاقة له بها . اما تاريخها فانه يصبح قصصاً لا تشعر بأي تجاوب روحي معها ، فستستهويها منه اشياء وتبذل اشياء كأنها في معرض اللاتقاء . ومجال للاختيار ، اما اللغة فانها تنقلب الفاظاً خلت من اي روح « والفظ — كما يقول كاتب عربي — جسم روحه المعنى » لذلك تبدل الالفاظ فلا يؤدي كثيرها الى القليل من المعنى فاللفظ لا قيمة له ، ولا يدل على حقيقة المراد ، فيسيطر السجع المقصود ويكون غاية الكتابة نتيجة لسيطرة القليل على اللغة اما الشعر فيستحيل بديعاً ونكتة والاعيب لفظية ليس وراءها اي معنى عميق .

اما البطولة فتصبح خرافة لبعدها الامة والافراد عنها ويصبح تجديدهم لها تعقيداً خرافياً كأنها شي. خارق لا يستطيع احد ، وهكذا تدوي كل قيم الامة الروحية ومثلها العالمين من مراتبها الحقيقية لتختل اما كن جديدة مزيفة ، وتأخذ مقامهم لا تلت الى حقيقتها بصله حيث تجذب فيها وتقرت ، وتدوي معها الامم فتجدر الى الهاوية حيث لا تبقى هنالك الامة ، وانما مجموعة عديدة وخليط عجيب ليست له اية قيمة ولا يمثل شيئاً في الكيان الانساني .

هنا في هذه الحالة ، وفي هذه الهاوية التي اتحدت اليها الامة تلد العبقورية ويكشف النبوغ عن نفسه ، عندما يشعر احد افراد الامة المتأزين او بعضهم بحقيقة هذا الواقع الذي تعانيه الامة فيبدأ بالعمل على مناهضته وبالعودة الى تحقيق الانقلاب في حياة الامة والعودة بها الى الوضع السوي وذلك

بنقد كل ما تراكم عليها من مثل متحجرة او اخرى زائفة براءة ، وبمعاودة الاتصال الصحيح بروحها ومثلها العالمة ، فيأخذ هذا الفرد على عاتقه مع القلة من الافراد التي تلفت حوله تحمل جميع مسؤوليات بقية افراد الامة وواجباتهم ، وتصبح هذه الفئة القليلة التي عرفت الواقع لانها انبثقت من ضميه وتحملت مسؤولية اصلاحه ، هي التي تمثل الامة وتحملها الطريق وتبدل في سبيلها التضحيات ، اما بقية الافراد فليس لهم اية قيمة الا بمقدار تجردهم عن الواقع واخلاصهم لامتهم ومساهمتهم في السير مع تلك الفئة الصريحة الجريئة التي لا تلتن او تتراجع .

وبما ان الفرد العادي لا يمكن ان يتجرّد لادراك هذا الواقع الفاسد الذي يغمره ويجرف الامة ، ولما كان الواقع الفاسد لا يمكن ان يروج فيه الا الفاسد الذي يلائمه ويسير معه ، كان من الطبيعي ان لا تمثل كثرة الافراد العديدة الاتجاه الصحيح ، بل هي القلة التي تضم كل عبقري ذي احساس عميق ، وكل الذين هم فوق المستوى العادي للافراد ، وفي كثير من الاحيان يسكني فرد واحد ليمثل الاتجاه في امة متأخرة .

وتأخذ الامة بالاستواء والصعود من الحضيض عندما تستطيع هذه القلة ان تشق وتبذل لنفسها الطريق ، وبأخذ بقية الافراد بالانضمام اليها والعمل معها ، عندها تنقلب الامة على نفسها لتحمّل كل ما جرد حولها وتجرّب ، وتراكم عليها وتكافئ من تلك المثلث والقيم التي انفصلت عن روح الامة فأتت واستعالت عادات لا تحوي اي معنى من معاني الحياة وهي بهذا الانقلاب انما تريد ان تزيل من حولها عناصر الموت هذه ، لان قوة الناء تريد ان تشق لنفسها الطريق لتعاود اتصالها الذي انقطع بثل الامة الاصلية ، وتضع المجال الذي ضاق امام نبع الحياة حتى يعاود جريانه ، لذلك هي تحطم كل ما يجد انشاؤها ويشل اندفاعها من مثل ميتة ومخافة صفة تريد ان تجبس هذا الاندفاع وتشل هذه الحياة المتوثبة . ولا تكاد الامة تحقق انقلابها حتى تتزود مثلها بالحيوية المتقدة وتسير كالتيار في جريان دائم واتصال مستمر بين النبع والمصب دون اي توقف لان التيار اذا وقف استحال الى مستنقع .

هذا العنوان نشر الأستاذ عباس محمود العقاد في مجلة الرسالة<sup>(١)</sup> مقالاً تناول في فيه نقداً لأحد آرائه المستعارة في ابن الرومي . فذهب بيترودني بما لا يجوز لأديب أن يسم نفسه به ، لأنه يشهد بصها به . أما أنا فساغرض القضية هنا عرضاً تاريخياً وترك الحكم للقارى . وحده .

— ١ —

في عام ١٩٤٢ أصدرت دراسة صغيرة عن ابن الرومي تقع في اثنتين وثلاثين صفحة ، ذلك لأن الحرب العالمية الثانية كانت وما تزال ترد أيدي الكتاب في غير مواضع الدعاية عن التبسط والاسترسال وقد كنت رأيت نفراً يزعمون أن للنسب اليوناني اليد الطولى في عبقرية ابن الرومي ، فكتبت في صدر دراستي هذه الكلمة انقلها كاملة حتى يرى القارى مجرى الجدال المشرف علينا .

« في أيامنا نفر متأدون كلما رأوا في الادب العربي حسنة باعة نسبوها الى بيعة غير عربية وتمطوا لذلك الاعذار وتعلقوا بالآواهم . ومن ذلك اهمهم ورفقا امام شاعرية عجيبة لابن الرومي فساحبوا ان يروا مصدرها في اليونان لا في العرب : قال سليمان البستاني ( الاياضة ١٥٥ ) : « وكأني بآبن الرومي وفيه لحمة من كنيته . . الى جرثومة في اصله او عرفانه ، كانت تحمله على تحدي هوميروس في كثير من اساليبه ومعانيه وتشبيهاته . » وقوا عباس محمود العقاد هذا فبنى عليه فصلاً تاماً من كتابه ( ابن الرومي ٢١٣ - ٣٠٢ ) وبعض

( ١ ) السنة الرابعة عشرة ، العدد ( ٦٨ )  
( لاثنين ٢٢ ريلو ( تموز ١٩٤٦ )

فصل . وكذلك رأى بطرس البستاني ان يقول محتاطاً ( ادباء العرب ٢ : ٢٩٤ ) : « ولعل اصله الاعجمي كان له يد في طول نفسه وميله الى وحدة الموضوع ، كما كان له يد في اتساق تفكيره ودقة معانيه . . . وخروجه الى اغراض جديدة كوصف الاخلاق والمعادن وتصوير الاشخاص تصويراً سخرياً مضحكاً . . » اما الاستاذ المقدسي فلا يرى ان ذلك - وهو بلاشك



بمركز المكتبة  
ARCHIVE  
http://Archive.baita.Sakhrit.com

من ميزات ابن الرومي البارة - يرجع الى « يونانية » تميز ابن الرومي من اقراءه . لقد غفل البستانيان والعقاد عن طبيعة الاجتماع وفاتها كثير من حقائق التاريخ واسس الادب . ان « الوراثة العرقية » او « وراثة الدم » تؤثر في الاستعداد العام او في الذكاء . الفطري وفي الصفات الجسدية ولكنها لا تؤثر في اتجاه التفكير ولا في الانتاج الادبي<sup>(١)</sup> . ثم ان ابن الرومي نشأ

( ١ ) راجع ابحاثاً قيمة الاستاذ سامع الحصري في استعراض هذه النظريات وتقدمها ( مجلة التربية والتعليم ١ : ٣٦٦ - ٣٨٥ : ٢ : ٣٥٦ - ٣٦٠ - ٤٤٩ - ٤٥١ )

في بيئة عربية يجبل اللغة اليونانية وكذلك ابوه ، ولم يكن من سبيل لاتصاله بالادب اليوناني القديم - او المتأخر - وان عبقرية ابن الرومي لم تتكون الا كما تتكون كل عبقرية غيرها من عوامل في البيئة الشخصية .

ان بعض المتأدبين عندنا تأخذهم حمية الانشاء . فيندفعون في كتابة خيالية من غير تحقيق او اهتمام بما كتبه العلماء . والباحثون وبما خلفته السنون من الوقائع .

ويظهر ان الاستاذ عباس محمود العقاد قد سي . بورود اسمه على هذا الشكل ، واحسب ان غيظه كان لاور ( استنتج ذلك من ثناياه ) :

١ - لقد غيظ العقاد لاني دلت القارى . على ان الرأي الذي يتبع العقاد في سرده ويدل في شرحه رأي ليس له ، رأي سبقه اليه غيره .

ب - وزاد في غيظ العقاد اني دلت على ان هذا الرأي الذي سلا العقاد به اربعين صفحة من كتابه او تريد رأي خاطئ . من اساسه .

ج - ولما اقتنع العقاد ان رأيه خطأ - وهذا ما لا جدال فيه - راجع اني قد قولته لما يقل هو ، واني اقتربت عليه واني لم افهم ما كتب .

— ٢ —

على هذا الاساس رد على العقاد بما يلي وها انا اثبت للقارى . القسم الذي خصني به العقاد من مقاله الاتف الذكر بنصه الكامل ، وافعل ذلك مفتخراً كل الفخر فان العقاد اذ كان لا يستطيع ان يرد على كلمتي الا بشئ هذا فانا الذي رحبت المعركة واحب ان يرى القارى . « حقوق المناقشة »

التي يسير عليها العقاد وإن يتبين القضية كما ارادها العقاد ثم ليكن حكماً بيني وبينه، وأنا لن أسأله أن يعلن ذلك ، بل اكتفي بأن يصدر هو هذا الحكم .

قال العقاد ( الرسالة ٤ عدد ٦٨١ ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ) :

واغرب من السيد عبد الغني حسن<sup>(١)</sup> في تصحيحاته وتوحيده ببلات مسيد آخر من بيروت يدعى «عروخ» ... ولعلمه اصحاب العلم والادب بالرخص «الاميركمانية» او «الفرنسية» التي ابتلي بها الشرق العربي في الزمن الاخير .

وصلت اليها لهذا الفروخ رسالة عن ابن الرومي يقول في مقدمتها : «قال سايان البستاني : وكاني بآين الرومي وفيه لحة من كنيته الى جرثومة اصله او عرفانه ، كانت تحمله على تحدي هوميروس في كثير من اساليبه ومعانيه وتشبيحاته . وقرأ عباس محمود العقاد هذا فبنى عليه فصلاً تلمأ من كتابه ابن الرومي ٢٦٣ - ٣٠٢ وبعض فصل ... »

ثم تناول هذا الفروخ قلمه الاحمر وتفضل بتوزيع الدرجات والتوزيعات فقال : « لقد غفل البستانيان والعقاد عن طبيعة الاجتماع وفاتها كثير من حقائق التاريخ واسس الادب . ان الوراثة العرقية او وراثة الدم تؤثر في الاستعداد العام او في الذكاء الفطري وفي الصفات الجسمية ، ولكذا لا تؤثر في اتجاه التفكير ولا في الانتاج الادبي . ثم ان ابن الرومي نشأ في بيئة عربية يجمل اللغة اليونانية وكذلك ابوه ، ولم يكن من سبيل لاتصاله بالادب اليوناني القديم او المتأخر ، وان عبقرية ابن الرومي

(١) كاتب ردي عليه العقاد ايضا

لم تتكون الا كما تتكون كل عبقرية غيرها من عوامل في البيئة وعناصر الشخصية ... »

ثم عرف هذا الفرع مقرة للمعلم على رؤوسنا وراح يهزها ويقول « ان بعض المتأدين عندنا تأخذهم حجة الانشاء . فيندفون في كتابة خيالية ، من غير تحقيق او اهتمام بكتبه العلماء والباحثون ... » قبل علم القاري . اذن ماذا نحن وماذا هذا الفروخ الجهول ؟

هذا الفروخ الجهول ملطنا نحن للمتأدين وحذار ان تخطئ . فترعنا من الاداء !! وهو يتربع الديوانية ويتبحر الفطولية ، ويعيب لهؤلاء التلاميذ الذين يسودون الصفحات بالانشاء . ولا يفقهون ما قاله العلماء ، ولا يعرفون عليه كتبهم ليوزع عليها الجوائز والحضرات ، من درجات التصحيح والاملاء . وما الذي تخطئ فيه نحن المتأدين ؟ فادبنا هذا الفروخ على هذا الخطأ المين ؟ اخطانا لانه افترى علينا ، ولان الذي قلناه نقض ما نسب الينا . والعيب انه يذكر الصفحات ، وهذا الذي قلناه في تلك الصفحات :

قلنا : « ربما كان القول بان ابن الرومي رجل حساس متوفّر الاعصاب ملأى المزاج نشأ في حضارة زاهية فاجابته واجابا ، واخذت منه واخذ منا ... اقل في العجب من تفسير عبقرية بأنها عبقرية يونانية على اعتبار انها مورثة عن آباءه اليونان . اذ من هم آبهوه اليونان ؟ لا ندرى اهم مسرن اغريق الجزر ، ام من اغريق البلاد المعروفة باسم اليونان ، ام من اغريق آسيا الصغرى التي كانت تدور الحرب فيها وحولها بين

المسلمين ودولة الروم ، ومن الصعب الذي يحتاج الى التفسير ان نقول ان هؤلاء الاغريق جميعاً سابقة واحدة وامة واحدة وعنصر واحد يتحد من الرجل وينتقل الى بيته اخرى وينجب الابناء . في بيته الجديدة فيجتمع فيهم كل ما تفرق من خصائص العبقرية الفنية التي تسمى الآن بالعبقرية اليونانية . ثم نحن لا نعلم ان الاغريق في قديم عهدهم كانوا عنصراً واحداً ينتمي الى سلالة واحدة ، لان امتراج الانساب بينهم وبين الاسيويين ثابت لا شك فيه ، واقتباسهم من عقائد الاسيويين وفنونهم ولغاتهم ثابت كذلك اقطع ثبوت ... ولا يمكن ان نجزم برأي في وراثة الفطرة الفنية ولا سيا الفطرة في الشعب كله حتي لو عرفنا الاصل الذي تجدد منه ابن الرومي بسين اصول اليونان الكثيرة . فقد كان في بلاد اليونان نفسها الوصف من ابنا . الشعب اليوناني المخطئين بالبيئة اليونانية في جميع ظواهرها وبواطنها ، فلم ينبغ منهم في عصر ابن الرومي شاعر مثله ولا نبغ منهم في العصور السابقة التي ازهرت فيها آدابهم وفنونهم شاعر من طرازه في جميع خصائصه وممكاته . فلو اننا نقلنا ابن الرومي من الادب العربي الى الادب اليوناني لكان فذاً في ادبهم كما كان فذاً في ادبنا ... ولو اننا بنشنا مزقة اصيلة في الفطرة اليونانية تنتقل مع الدم وتسري في خلال التكوين لاعيانا اولاً ان نحصر هذه الفطرة ، ثم اعيانا بعد ذلك ان نحصر هذه المزية . فنحن لا نفسر عبقرية الشاعر حين نسميها بالعبقرية اليونانية ، ولكننا نصفها في كلمات موجزة وصفاً يعقربها الى الاذهان ، ويطلعها هذا الطابع المعروف عند الماطلين على الآداب ... »

القارى . ان العقاد قال في رده : « فالعبرية اليونانية التي ناطقها على ابن الرومي هي اذن صفة ادبية فنية لم تجزم بوقتها من الوراثة العرقية ... »

— ٣ —

وهنا ايضاً سانتقل بالقارى الى كتاب « ابن الرومي » للعقاد واستشهد بما قاله العقاد في ذلك صفحة صفحة ، ولكن باليجاز .

وحينئذ يرى القارى . بوضوح اني لم افتر على العقاد وانني اقول ما لم يقله ، وانعمو كان ينسب كل خاصة من خصائص ابن الرومي الفنية الى تلك « اليونانية » التي اعجب بها . فليقف القارى . وحده حكماً .

في ما قاله العقاد وفي ما يدعيه : قال العقاد في كتابه « ابن الرومي » حياته من شعره بقلم عباس محمود العقاد — مطبعة مصر ، شركة مساهمة مصرية ، بلا تاريخ .

على الصفحة ٢٦٣ — الفصل الرابع : « فرغنا في الفصل السابق من حيات ابن الرومي لتتكلم في هذا الفصل عن عبقرية وهي زبدة حياته والفرض الذي من اجله عاش ومن اجله يكتب الكاتبون . فا

فالعبرية اليونانية التي ناطقها على ابن الرومي هي اذن صفة ادبية فنية لم تجزم بوقتها من الوراثة العرقية ، ولا امسأ الاشارة الى هذه الوراثة لانها مما لا يجوز امسأه ، فكيف قولنا الفروع ذلك الكلام في تلك الصفحات وهذا ما قلناه في تلك الصفحات ؟

هذا ما قلناه في كتاب قرأه الالف ولم نقله في كلمة شفوية او مقال غير معروف ، وهكذا افترى علينا ذلك الفروع باشت لاهم من تقديم او تأخير في الحروف . فاذا يقال لئلا هذا ؟ ايناش مناقشة الكفا .

الخطاب خطاب العلماء . والفضلاء . كلا ، بل ذلك خليف ان ينضم مخفأ من تلك الجلسة الفطحية وتلك الجوبة الديوانية ، ثم تتزع من يده العصا التي نزعها عن العلم على رؤوس معلميه ليحس بها فوق رأسه ويقال له بجى : ان العقاد يا هذا ليتواضع غابة التواضع حين يسمح لاساتذتك ان يجلسوا بين يديه جلسة التلميذ المستفيد . فتأذب ايها المسكين ، لانك لا من الادباء ولا من المتأدبين .

يرى القارى . ان رد العقاد تناول شئين اساسيين :

اولها — سي وشعبي بفنون مختلفة من التعابير والتشابه ولكن السباب لا يبطل حقاً ولا يجنى باطلاً ، وما اهن على الانسان ان يقف في كسر جدار ويقذف من شأ . يا شأ .

وثانيها — ان العقاد تناول الموضوع من اطرافه :

١ — زعم العقاد انني افتريت عليه .

٢ — وزعم ان الذي نسبته اليه هو ضد ما قاله . يعني انه لم ينسب عبقرية ابن الرومي الى الوراثة العرقية ، فلقد لاحظ

تحرك في حياته حركة الا كان لعبقريته بها نصيب اوفى نصيب حتى كانه كان لا يتحرك ولا يتنفس ولا يطعم ولا يشعرا ليتخذ من ذلك كله مادة حياة ويترجم ما عمل وما علم في قسالب الفن ترجمة البر الامين ، وصفوة القول انها كانت عبقرية يونانية لولا الافراط والانهاك ، او انها كانت عبقرية يونانية مكبرة الجوانب بعض التكبير .

« ولنا نصف هذا الوصف لانه تفسير سهل لهذه العبقرية النادرة ولكن لانوصف موجز يدل على اجزائها المختلفة بقليل من الكلمات .

« فرمنا كان القول بان ابن الرومي رجل حساس متوفر الاعصاب (١) ... ص ٢٦٩ — ٢٦٥ :

« فنحن لا نفسر عبقرية الشاعر حينا نسميها بالعبقرية اليونانية ، ولكننا نصفاها في كلمات موجزة وصفاً يقربها من الاذهان ويطبعها هذا الطابع المعروف عند المطالع على الآداب . وما من شك في ان الشاعر الذي تحدث من اصل يوناني ايأ كان مقرو غير الشاعر الذي تحدث من اصل عربي ايأ كان مقرو ...

« وانما وصفنا ابن الرومي بهذه الصفة لانه صاحب عبقرية تعبد الحياة ، ونحيا مع الطبيعة ... ولا نعرف صفة اجمع لهذه الحاصل كلها من صفة العبقرية اليونانية التي اتسمت بها في الجملة فنون الاغريق ، فقد كان الاغريق يتجملهم كما كان ابن الرومي بقدره ، لولا ان الاغريق كانوا يصيبون من

(١) لاحظ ان العقاد حين اراد ان يرد حذف المقطعين الاولين وبدأ الاستشهاد بالمقطع الثالث فرمنا كان ...





كل متعة بتقدار وابن الرومي كان لا يعرف في امر من الامور مقداراً اقل من الافراط والانهالك .

ص ٢٦٦ :

« ولنتظر اولاً الى حب الحياة الذي كان اول ما اشتهر به اليونان ، واول ما تستشفه فن هذه العبقرية الحية في كل جزء من الاجزاء ، وفي كل حالة من الحالات . فابن الرومي كان من اخلص محبي الحياة بين محبيها الكثيرين او كان على الاصح الاوضح من مدني الحياة بين شرابها غير المدمنين . . . و . . . كان ابن الرومي بعيد الحياة بعبادة لا يتبغي عليها اجراً . . . وما تكلمنا بلحاز حيناً قلنا انه بعيداً الحياة ( ص ٢٦٩ ) . . . فاذا كان ابن الرومي عابداً للحياة فلماذا ولا رب كاهنة هذا المعبود ( ص ٢٧٨ ) . . . واذا كان ابن الرومي نفساً تيقظت فيها اذا احس والشعور في المرأة تلتقي اشد مغريات الحس واعق يواغت الشعور ( ص ٢٧٩ ) . . . وما كانت المرأة في حسه او عاطفته الا انشئ طبيعية ومخلوقاً جليلاً فيه متعة لـلـاعين ومسرة للقلوب ، ونسأله ( الالواني تنزل بين ) كلهن نساء المتعة والمسرة على نسق واحد .

وهو في هذا كله وفي « للعبقرية اليونانية » وفي الصورة التي رسمها اليونان لجمال فينوس الخ الخ ( ص ٢٨١ ) .

ص ٣٠١ :

« من ثم نقول اننا اذا قسمنا العبقرات الفنية الى اقسام وفصائل فخير ما نفهم به عبقرية ابن الرومي انها عبقرية يونانية على المعنى المفهوم بين قراء الاداب من هذه الكلمة ، اذ لا تعرف صفة لعبقرية ابن الرومي هي اوجز ولا ابين من هذه الصفة المجدوعة في كلمة واحدة فانه كان محباً للحياة في خفة وطفولة وارجحية دائمة كالحب الذي عهدناه في جملة الفنون اليونانية » .

هذا ما قاله العقاد في عرض كلامه على عبقرية ابن الرومي . وفي اقوال العقاد الاخرى تتناقض لا يتسع وقتنا ولا وقت القراء لمناقشته ومعارضته بعضه بعضاً ، وهو ليس اليسر من هذا خطاً . على انني اخذت هنا ما احدثت اليه في اثبات حق وتبيان حقيقة .

ولكنني احب ان انبه على امر مهم جداً . فقد غفل العقاد مرة اخرى عن سير التاريخ وعن تبدل الاحوال والازمان ،

وكأنني به لم يقرأ مقدمة ابن خلدون . ان العقاد يرى اثر البيئة الاغريقية ( اليونانية القديمة ) في شعر ابن الرومي يعني انه قد حمل خصائص قوم الى شاعر عاش بعدهم بنحو اثني عشر قرناً . وفي امة تحالفهم في كل شيء . ولا ريب في ان بعض العناصر الثقافية الاغريقية قد وجدت في البيئة الاسلامية يومذاك - ولكن هذه لا تخلق عبقرية تامة غريبة كما توهم العقاد ، مقطوعة السلسلة بمجازرها ملتصقة بانضباطها فقط . على ان لهذا ايضاً مقاماً آخر في الرد والتقد غير هذا المقام .

هذا وارجوا ان اكون قد بسطت للاستاذ العقاد وجه القضية ودللت على آراء في كتابه برهنت له ان هذه الاحكام الجارفة والاندفاع في « الانشاء » يجب الا تاتي من غير شعور بتبعة ، ولا على اساس الاستخفاف بالقراء .

واذا رأى الاستاذ العقاد ان يرد رأياً مثل ردنا هذا حملنا معه النقاش الى غايته ، اما اذا عاد سيرته الاولى فهذا فراق بيننا وبينه .

عمر فروخ

دكتور في الفلسفة

تطلب الاديب في المكسيك

من :

Rev. Padre Z. A. Zacarias  
Apartado Postal 7620  
Mexico, D. F.

تطلب الاديب في الولايات

المتحدة من :

Mr. Khalil Al Rawaf  
95 Madison Ave.  
New York 16, N. Y. U.S.A

تطلب الاديب في البرازيل

من :

Sr. T. Duonn  
Caixa Postal 731  
Sao Paulo - Brasil

لا تلوحي فسا اجيد الغناء  
قيل ورد المني ذوى يا جفوني  
ياها القلب ما عرفتك الا  
أين طفل الهوى أقص جنا

\*

يا ملاكي الصغير أعزني قلب  
ما تقي الذي عهدت قبل  
رب طير جنت عليه الاغريد  
وربيع الهوى قوت أقاحيه

\*

لا تلوحي فقد تحطم قيثاري  
أسمت الأذن في نزع البساي  
إيه يا صخرة اللقاء  
ويذر البعاد في غلبه شيئاً

\*

يا عبوس الامواج أين شراع  
أطرت في الأساطير تله لا يعرف  
أياها القلب أياها الزورق التائه  
وصلاة الغروب طهرت الاحزان

\*

توجتكم الامواج ، يا بعك الشعر فقامت تسابع الاحسان  
الاكالي قبلت شعرك المانح فالتساج عاشق غيران  
أقبل ، تعشب الرمال وتندى فهي من فرحة اللقاء بستان  
عرسك استقبلته ألوية البشرى وودت لو انها احضان

\*

هذه وقفه على ضفة التذكار أقضي بها حقوقاً علياً  
طلال الحب لم يزل في ثراه من بقايا العهود زهراً وريا  
قد اعدنا للحب تاريخه الابيض أسنى عقداً وازهى حلياً  
في فم الحب نعمة قد وعثها اذن الخلد : أحمد والثريا

وداع...

واستقبال

☆

لا محمد سلمان الامجد

اللاذقية

## طرابلس الغرب او ليبيا والسفوسيه

### ملحة تاريخية عنهم

فلهم خيل بك الحوري

عاد اخيراً من طرابلس الغرب  
الاستاذ خليل بك الحوري وكان يشغل  
منصب رئيس محكمة درنة المدني وهو  
شقيق الاستاذين فارس وفازر الحوري  
وقد تكرم هذا الفصال وهو من  
الملاوات الشافعة عن هذا القطر العربي  
(ذي بكاد يكون مجهولاً وسوياً لي  
مقاتلات اخرى عن لوبيا تعرفها تقريباً  
يجمع الى القائدة ، الأئمة والمائة .

« الاديب »



يقع

ودساكرها وواحاتها ومضارب البدو فيها، رأيت اسم السنوسي  
محفوراً على الصخور او مكتوباً على الجدران هنا وهناك وفي كل  
مكان . البدوي والحضري ، والبدو هم الكثرة الساحقة ، في  
هذا الاجلال بل القديس للسيد السنوسي سواء ، فقد ملك هذا  
الامم القلوب والاجسام . حتى لقد اعادت الى ذاكرتي هذه القديسة  
العلوية التي يستمع لها الشيخ السنوسي في تلك الديار ذكرى المثلة  
العليا التي للسيد المبرغني في بلاد السودان ، ولكن السنوسية  
لعبت دوراً في الشؤون الدينية والسياسية خلال القرن الماضي  
وهذا القرن ، اعظم خطراً من اي دور لعبته اية الطوائف الاخرى  
عدا الوهابية .

ان المنشئ . للطريقة السنوسية هو الشيخ محمد بن علي السنوسي  
الذي ولد في إحدى قرى الجزائر الواقعة بجوار مدينة مسقط غانم ،  
على ان تاريخ مولده غير معروف على وجه التمين ، ولكن المرجح  
انه ولد في سنة ١٧٨٠ . وظاهر عليه منذ صباه المبكرة الفذة  
والشفافية ، فعلم في الجزائر ما تيسر شرحه الى فاس للاستفادة  
من العلم ، وظل في مراكش عشر سنين وام بعد ذلك مكة  
المكرمة اولاً ، لانه لم يكنف بالقدار الذي تلقفه من العلوم في  
الجزائر ومراكش ، وكان ينبغي العلم الاعلى . وثانياً لانه كان  
قلعاً من الشقاق السائد بين المسلمين ، ويود دعوتهم الى الوئام الى  
نبذ الحصاص ، من مكة مقر الاسلام العام وقبة المسلمين العليا .  
سافر من فاس فر بالجزائر ثم طرابلس ثم بنغازي ثم مصر ثم بلغ  
مكة ، واتصل فيها بالسيد احمد بن ادريس الفاسي ( ١٧٠٠ -

هذا القطر العربي بين مصر وتونس في شمال افريقية  
وتبلغ مساحته حوالي ثلاثة ملايين كيلومتر مربع ،  
وقد كان حتى سنة ١٩١١ من الاقطار التابعة للدولة العثمانية -  
دولة الخلافة العاربة - غزته ايطاليا بقوة في تلك السنة ، والدولة  
العلية او الباب العالي لا حول لها ولا قوة في هذا ذلك . وقد  
اغضت دول الغرب الاعين عن التزو اغراً الايطالي بالتحلي عن  
الحاقلة الثلاثية - محافة المازيا - النمسا - ايطاليا ، وكان يتوقع  
قيام الحرب العظمى ، فصعد لذلك العدوان اهل ليبيا ( انفسهم )  
وقاتلوا الجيوش الايطالية واستبدلوا في القتال ، ولم تكن قناتهم  
بل ظلوا في الواقع يقاتلون حتى نشبت الحرب الاخيرة ، فانضموا  
الى بريطانيا العظمى وحلفائها وساموا الى ابعاد الحدود فيها حراز  
النصر ، الذي اسفر عن طرد الايطاليين وحلفائهم الماسان من  
تلك الديار . . .

الشيخ السنوسي -- وكان على رأس المقاتلين الوطنيين في جميع  
ادوار القتال الشيخ السنوسي ، والشيخ السنوسي هو زعم طرابلس  
الغرب غير متنازع منذ مئة سنة ونصف ، والسنوسية وليبيا لفظان  
مقتزمان فلا يذكر الكاتب احدهما الا ذكر الآخر عفواً .  
ومن هو الشيخ السنوسي ؟ ابنا طفت في ليبيا من « بردية »  
في اقصى الشرق الى « طرابلس » في اقصى الغرب ، وقراها

(١) درج كتاب العرب القدماء على قتل هذا العلم بالواو لا بالياء حتى  
بات وضعاً لا يحيد عنه انه الاقوام فيضبط التوريب وقاعدته كما حققه  
المرحوم احمد زكي باشا في الاعلام الجغرافية .

« الاديب »

١٨٣٥) شيخ الطريقة التادارية - التي هي فرع من الطريقة الشاذلية لا الكيلانية - وكان السيد احمد المذكور الشيخ الرابع للطريقة القادرية التي انشأها في سنة ١٧١٣ الشيخ عبد العزيز ابن الدياع من اشرف مكة . جاء السيد احمد بن ادريس الى مكة سنة ١٧٩٧، والتف حوله عدد عظيم من المريدين شهرته في التصوف والورع والعلم ، فانشا طريقة جديدة امامها الطريقة التادارية الادريسية ، واتصل به الشيخ محمد علي السنوسي وغدا من اكبر اصحاب الشيخ احمد ادريس . واحرز الشيخ الشاب شهرة انتشرت في كل صقع من اصقاع المسلمين ، وعرف في ذلك الوقت انه انجب تلاميذ الادريسي ، وظل مصاحباً الادريسي خمس عشرة سنة .

ومن دلائل توثق الصلة بين الشيخ وتلميذه ، انه راقيه منافاه في الين سنة ١٨٣٣ وبقي معه في منفاه حتى توفي الشيخ الادريسي بعد بضعة سنين .

وبعد موت السيد الادريسي انشأ اتباعه الى فرقتين : الاولى تحت زعامة الشيخ السنوسي ، والثانية تحت زعامة الشيخ محمد صالح المغيرة . فظلم كل منهما فرقته وخرج بطريقة مستقلة ، فسببت احداهما الطريقة السنوسية ، والاخرى الطريقة المغيرية . وانشأ الشيخ السنوسي زاويته الاولى في مكة سنة ١٨٠٣، وهي السنة التي بعدها السنوسيون مبدأ نشوء الطريقة السنوسية . نشأت وترعرعت السنوسية في مكة المكرمة ، ثم انتشرت واتصلت بالطائف والمدينة المنورة وبدر وجدة وينبع . عمد الشيخ السنوسي الى تعليم البدو من تلك المراكز، حقيقة الاسلام ودعاهم الى نبذ الغزو والترحال والاستقرار في الارض وزراعتها واغتذاء . بتجاتها لا من السلب والنهب . وظل في الجزيرة العربية حتى سنة ١٨٤٠ اذ ابعدته الدولة العلية العثمانية ، وكانت قد دخلت في دور الحرم ودأبت على محاربة المصلحين ، فعاد الشيخ السنوسي الحجاز وعاد الى مصر ، ثم سافر الى واحة سيوه وزار بعض الواحات الاخرى واجبل الاخضر وبنغازي ، ثم مر بطرابلس في طريقه الى تونس ليبحث بلسرته التي سبقته اليها . ولكنه اسرع بالعودة الى طرابلس ، لانه علم ان الفرنسيين يبيتون له القدر فيما لو عاد الى موطنه في الجزائر ، وكان اني تزل يدعو العرب الى الاتحاد . وفكر حينئذ جعل طرابلس او بنغازي مقر الدعوة ، ولكنه انجم عن ذلك لتوقعها على الساحل وخوفه من اذى الدولة العلية ، فاولع في ليبيا وانشأ الزاوية الاولى ، الزاوية البيضاء ، في قلب الجبل

الاخضر . ثم عاد وزار الحجاز سنة ١٨٤٨ ومكث فيها حوالي ثمانين سنين ، وعاد الى ليبيا سنة ١٨٥٦ ولم تكف الدولة العثمانية عن مطاردته ، فعبد الى الانتقال من الزاوية البيضاء في الجبل الاخضر واوغل في الدائل وانشأ مقره الجديد في واحة جنجوب<sup>(١)</sup> في اقصى الجنوب . وهنا في قلب الصحراء اسس زاوية فضية ومدارس اصبحت تجرور الايام مقر العلم ومهد السنوسية ، انشا في زاوية جنجوب مكتبة قبل انما كانت تستوعب ثمانية آلاف مجلد . وقد اصاب هذه المكتبة خلال الحرب الاخيرة تلف جسم كبسب نقلها من مكان الى آخر صيانة لها من شر الحرب ، ولكن هذا النقل كان من الاسباب التي افضت الى ضياع الكثير منها ، ولو بقيت في مقرها في جنجوب لسلت بما نالها من التلف .

ويقولون ان جنجوب غدت في اواخر القرن السابق اعظم مقر للعلم ، في افريقية الشمالية بعد القاهرة .

ومن الادلة على تعاظم نفوذ السنوسية في ذلك العهد ، ان البدو الذين يقيمون في ساسلة واحات كفرة<sup>(٢)</sup> التسوا من الشيخ محمد علي السنوسي انشاء زاوية في بلادهم ، وتهدوا ان هو لبي بيشتم ان ينقطعوا عن الغزو والغارات وان يقدموا ثلث املاكهم في الكفرة خدمة الطريقة . فوافد الشيخ السنوسي اليهم احد اصحاب المدعو « سيدي عمر بوحوا » الذي قدم الى الكفرة ، وانشأ الزاوية الاولى في واحة « الجوف » وهي احدى واحات كفرة . ويقولون ان سبب انتشار السنوسية في وادي ( البلاد الواقعة الى الغرب من السودان المصري شرق بحيرة تشاد ) ان الشيخ السنوسي بينما كان يتلقى العلم في مكة في اواخر العقد الرابع من القرن الماضي ، التى هناك بامير من امراء الاسرة المالكة في « وادي » المدعو « الامير محمد شريف » ، فاقبل الامير الشاب على الشيخ واكبر علمه وورعه وتمكنت الصداقة بينهما ، وحصل فيما بعد ان ارتقى الامير محمد اريكة السلطنة في وادي فتجددت الصداقة بينهما ، وانضم السلطان الى الطريقة السنوسية وتبعه في ذلك قومه .

واتفق في ذلك العهد - وكانت النخاسة لا تزال سائدة - ان قدم جماعة من النخاسين بقافلة من العبيد من وادي الى شمال افريقية لبيعهم فاشتراهم الشيخ السنوسي ، ثم اعتقهم واستقامهم لديه في جنجوب يلتقون الدين ومبادئ العلم ، واعادهم فيما بعد الى وادي

- (١) تقع واحات جنجوب الى الجنوب الشرقي من درنة على مسافة ٥٠٠ كيلومتر .
- (٢) تقع واحات كفرة على بعد ٦٠٠ كيلومتر جنوب جنجوب .

السيف في وجه من دفعوا دعوته ، فغلب على الجيوش التي سبقت عليه وتمكن بأدبه ولدى اتباعه من سلاح السيوف والحراب وحماية الإيثار والجذوة المتقدة في قلوب الانصار ، من اكتساح تلك الجيوش والقضاء عليها الواحد بعد الآخر . فاستتب له حكم السودان .

وفي ذلك الوقت اتصل بزعم السنوسيين وعرض عليه الانضمام اليه فيجعل خليفة له ، وكان مهدي السودان يطعم من ذلك بتأييد السنوسيين الاقوياء . فرفض الشيخ السنوسي الدعوة باهاً ، بل بقي من السخيرة ، واعاد المهدي العرض مراراً ، وكان الشيخ السنوسي في كل مرة يأبأها ويستنكرها .

وكان مهدي السودان يعتقد انه اذا انضم اليه السنوسيون - وهم قوة هائلة في شمال افريقية - امكنه بانتصار السنوسي المتحمسين اكتساح افريقيا كلها والسيطرة عليها ، فينشئ الاسلام والمهدي في تلك القارة العظيمة ، ثم يوسع نطاق دعوته حتى تشمل العالم كله . وقد كتب بالعدل الى جميع ملوك الارض وسلاطينها يدعوهم الى الخضوع والاستسلام ، فألباه احد منهم والتجبر فوزه في السودان ، ما عدا مديري حلفا في الشمال والبحر الاحمر في الشرق الاثني بقايا في يد الحكومة المصرية . ولم يطل امره سوى خمس عشرة سنة ، فمات ذلك ملكه سنة ١٨٩٦ واستمرت السودان ورفوف نوحها العالم العربي مرة اخرى .

وبلغ نفوذ السنوسية في عهد الشيخ المهدي السنوسي الاوج ، وفي سنة ١٨٩٥ نقل مقر الدعوة من جنوب الى واحة الجوف من واحات الكفرة . اما سبب هذا النقل ، فلكي يتهدد الى اقصى الحدود عن نفوذ السلطان عبد الحميد الثاني ، الذي كان قد طالب اليه ان يوازره في الدعوة الى الوحدة الاسلامية العامة ، وبقرب من مناطق النفوذ الفرنسي الذي بدأ يتسع الى الشمال . ثم عاد وانتقل من هنا الى الجنوب الى « غورو » لكي يحول دون مواصلة الحرف الفرنسي شمالاً ، وشجع الاخوان على الوقوف في وجه الفرنسيين ومحاربتهم . على ان الفرنسيين برغم المقاومة العنيفة التي لقوها من السنوسيين ، فقد استولوا على « كاتم » الواقعة شمال بحيرة « تشاد » ثم وقعت المعركة الحاسمة بين الفرنسيين والسنوسيين في بئر الملاي سنة ١٩٠٢ التي اسفرت عن فوز الفرنسيين في التوسع الى الشمال :

الخليفة الثاني السيد احمد الشريف السنوسي : توفي السيد المهدي سنة ١٩٠٢ بعد معركة بئر الملاي بقبائل ، وقبل ان موته نشأ عن خبيته المريعة في حد الحرف الفرنسي المشؤوم . وقيل انه توفي

احراراً ، فعدوا من الهداة للطريقة السنوسية . فدخل اهل وادي افواجا افواجا في الطريقة السنوسية ، واستعمل نفوذ السنوسية في البلاد حتى انضوت تحت لواء الشيخ جميع الاقطار من مصر حتى تونس . وفي التاسع من شهر صفر سنة ١٢٧٦ الموافق ٢ ايلول سنة ١٨٥٩ توفي السيد محمد بن علي السنوسي الذي دعى فسيما بعد « بالسنوسي الاكبر » تمييزاً له عن خلفائه ، ودفن في جنوب وادى اقام له اتباعه بعد موته ضريحاً فخماً ، يجمع اليه السنوسيون من جميع الامصار تبعاً وتبراً .

كان الشيخ السنوسي عالي القامة ذا مظاهر جذاب خطيباً صقلاً ومدرساً حكماً ، فاجذب اليه الاولون من المريدين وكانت له مقدرة خارقة في معالجة البدو المتوردين وفي السيطرة على الجماهير . وفوق تجزئه القتلى والحاج الذي ادعش اصحابه ، فقد امتاز بتدسية علوية عزوا اليه معها المقدرة على اتيان الحواش والكرامات .

الخليفة الاول السيد محمد المهدي . توفي السيد محمد علي السنوسي او السنوسي الاكبر ، وخلفه من الانجال اثنين هما محمد المهدي ولد في سنة ٨٩٤ ، وعبد شريف في سنة ١٨٩٦ . فكانت الخلافة بعد السنوسي الاول لابنه الاكبر ، ولكنه لم يكن بعد قد بلغ سن الرشد كي يتولى تلك الخلافة ، فعين اصحاب السنوسي مجلس وصاية للاشراف على اعمال الطريقة وشؤونها ، ولما كان مشيئة من المشايخ المقربين من انصار السنوسي . فلما كبر المهدي تولى بنفسه مقاليد الامور ولكنه اشرك اخاه محمد شريف في العمل ، فتولى هو ادارة شؤون الطريقة واعمالها واشرف اخوه على شؤون التدريس والوظف والارشاد ، واحوز المهدي نفوذاً عظيماً . اولاً : لانه زعم الطريقة ومجمل السنوسي للاكبر ، وثانياً : لما كان الجماهير يعلقون عليه من الآمال والاماني المرتبطة بفكرة ظهور المهدي او الامام المنتظر ، فاعتقدوا انه هو ذلك المهدي المنتظر بسبب اسمه . اضاف الى ذلك انه سادت في الديار الاسلامية في الربع الاخير من القرن التاسع عشر فكرة قرب ظهور المهدي ، التي اثارتها الشيخ محمد احمد الذي ظهر في السودان في سنة ١٨٨١ فادعى انه المهدي المنتظر على ان احداً لم يذكر ان السيد محمد المهدي السنوسي ادعى بانه الامام او المهدي المنتظر ، ولكن انصاره الفسالة استوهم هذه الفكرة فاذا عوها على الملأ الاسلامي من اقصى الشرق الى اقصى الغرب . . .

ظهر الشيخ محمد احمد الدنقاوي السوداني سنة ١٨٨١ وادعى انه المهدي المنتظر ، فالتف حوله الانصار والمريدون ثم التجأ الى

ومن أبطال السنوسيين الذين حاربوا ايطالية وكافحوا الكفاح الطويل في سبيل الوطن ، المجاهد العظيم السيد صني الدين السنوسي ابن السيد محمد الشريف وشقيق السيد احمد الشريف ، ظل يقاتل الايطاليين زمناً طويلاً في المناطق الغربية .

وبقي السيد احمد الشريف في الخلافة حتى سنة ١٩١٨ بعد اندحار الدولة العثمانية وحلفائها ، فخرج من ليبيا الى الحجاز وتوفي بعد ذلك فيها .

الخليفة الثالث الامير محمد ادريس السنوسي : وبعد خروج السيد احمد الشريف ، بايع السنوسيون السيد محمد ادريس السنوسي او سيدي ادريس كما يسميه قومه - يبلغ خمسين سنة من العمر وهو عالي القد ذو حيا صريح ورأس كونت اروع تكوين واتقنه على منكبين عريضين ذو عينين سوداوين برأقتين تمشف منها عماما من الاثران والفضة - له حلية سوداء مربعة وشادبان مشدبان على سنة الرسول - علم بأحوال المشددين البدو يعالج اولئك وهؤلاء - يقتضى اخلاقهم وعاداتهم - مجله الحضر والبدو اجلا عظاما - له منزلة قدسية علوية اكتسبها لا من كونه نجل السيد محمد المهدي السنوسي الذي طار صيته في الآفاق او حفيد الشيخ السنوسي المشي . الطريقة السنوسية العقري الاممي فحسب بل من تحليه بسم السجاي الشخصية التي ميزته على سائر الزعماء في تلك البلاد - بعد النظر الى اقصى الحدود - رأى يلحظ الغيب في الحرب الاولى وفي الحرب الثانية ان النصر معقود لوزفه للحلفاء . فخالف سلفه الصالح السيد احمد الشريف السنوسي في زج البلاد بالحرب الى جانب المانيا وتركيا - ولما آل الامر اليه في الحرب الاخيرة حشد الاخوان الانتصار الى جانب انكلترا وحلفائها . فاقبل هو وقومه اعظم البلاد . وسامح السنوسيون في النصر الاخير وطهروا بلادهم من طغاة الايطاليين والامان .

خظيت ببقاء هذا الامير العظيم مرتين فرأيت فيه الخلال الفر ومكارم الاخلاق والنصفة والعدل والخزم والتسامح مما اعاد الى النفس ذكرى نواحي العرب المسلمين امثال عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وعاهل الجزيرة الاعظم عبد العزيز آل سعود .

هذا هو امير ليبيا غير المتوج الذي تتوقع البسلا من اقصى الشرق الى اقصى الغرب المناذرة به سلطاناً على ليبيا المستقلة الموحدة .

خليل الحوري

على اثر جراح اصابته في « غورو » حيث قضى ، ثم نقلت رفاته الى الكفرة . ومن الجدير بالذكر ان السنوسيين لا يقولون انه مات موتاً بل اختفى اختفاء ، ومن الاساطير الدائمة بينهم ، انه سوف يظهر يوماً بين قومه . واليك بعض اقاله خليفته السيد احمد الشريف السنوسي الذي يشير الى اختفائه في رسالته « الانوار القدسية في مقدمات الطريقة السنوسية » : وكانت غيبته عن العيون البشرية لحكمة من الله الرحان الرحيم ، قبل ظهر الاحد الواقع في ٢٤ صفر سنة ١٣٢٠ الموافق ٢ يونيو ١٩٠٢ .

على ان السيد ادريس نجل السيد المهدي لا يقو هذا القول ، بل يصرح بان المهدي توفاه الله كما يتوفي غيره من الناس وفاة طبيعية غير ناشئة من جراح ، لانه لم يشترك بنفسه في القتال ، وانه لم يدع قط انه المهدي المنتظر .

وكان من المتوقع ان تقول الخلافة الى السيد ادريس بصفته نجل المهدي الاكبر كما حصل يوم وفاة السنوسي الاول ، ولكن السنوسيين استنوا على حسب الظاهر سنة جديدة ، فولوا الخلافة للسيد احمد الشريف بل السيد محمد الشريف بصفته اكبر الراشدين من السنوسيين ، ولم يدعوا السنة المألوفة من ايلولة الخلافة الى الابن الاكبر .

واعاد السيد احمد الشريف فور توليه الامر ، مقاد الدعوة من « غورو » الى « الكفرة » ، واصل خطة سلفه في ايقاظ السنوسيين ومقاومتهم . ومن الجدير بالذكر ان السنوسيين في عهد السيد احمد الشريف نبذوا خطة الدفاع التي كانوا يسعون عليها قبله ، ولجأوا الى خطة الهجوم ، واسفر هذا العدول عن اشتباكهم في الحرب العظمى الاولى الى جانب الاتراك والامان ضد بريطانيا وحلفائها . وشايح السيد احمد الشريف السلطان عبد الحميد في سياسته التي كانت ترمي الى الوحدة الاسلامية ، فلما اعتلت ايطالية على طرابلس الغرب سنة ١٩١١ ، انضم الى الاتراك في محاربة الايطاليين ، رغم استنكار السنوسيين حق العائنين في تولي الخلافة الاسلامية ، ورغم ما كانوا يقولون ان العرب احق بالخلافة . ولكن عداا الفريقين لا ايطالية جمع بينهما فلما تخلفت الدولة عن محاربة ايطالية وعدت معها معاهدة ، وتنازلت لها عن ليبيا ، بقي السيد احمد الشريف يحارب الايطاليين هو وقومه بلا هوادة ، حتى نشبت الحرب العظمى الاولى فانضم فيها الى اعداء الايطاليين . وفي خلال الحرب لم يتمكن الايطاليون من الاستيلاء الا على الساحل ، وظل الداخل كله في يد السنوسيين .



# منطق الفكرة وعيها العاطفة

علم صلاح الدين



اقول لها امس، ان لا تدع الحب، هذا الكائن اللامنتور والحظ  
في آن ... يحل قلبها الطفل وذلك لعيش في دنيا الناس عيش  
الجاد، فذلك خير لها واخبر عاقبة واسلم مصيراً ... كنت اقول

لها هذا القول بعد ان بلغ في التجرد ذروة الرأي، فما ينبغي لمثلها ان تحب .. فالحب عاصفة تقطع جذور العقل وتذهب بسنابل الوجدان،  
وتترك واحداً نحن البشر على كف الحريف ... ولا اعرف كالحب كائناً يتظاهر بالبناء، وهو اكثر ما يكون حرصاً على الهدم، وانا ههنا  
لا تهمني قط حكاية حفظ النوع وتناقل البشر، بل اهدف الى بحث النفس وحدها ككائن يزخر بعوالم مختلفة وتأتلف في اللا محدود  
من رواسب باقية وتيارات عارضة ...

كانت تصغي في مرارة لهذا الحديث ... كان في نظرها تافهاً لا يستحق ان يصل الى اذنيها الصغيرتين، ولكن عزمي علي ان اجعل  
من هذه الخلوقة الساذجة كائنات ينتصر على نفسه، دفع بي الى اوراقها بالاقناع، مستعرضاً معها ما آتت الحنين في التاريخ ... وهي اغريقية  
التفكير تؤمن بقوة « كيوبيد » ولقد اقامت له اكثر من تمثال واحد في حجرها الخشنة . والذي لاحظته ان القوس التي كان يحملها  
« كيوبيد » في تمثاله كانت خلواً من السهم، وعندئذ اذكر كنت ان السهم قد نفذ الى قلبها الصغير . فواجهت - وهي بعد في مطل العمر -  
معضلة متشعبة الاتجاهات ... لهذا وجدت نفسي امام صدر ينبغي ان اشق جوانبه الايسر، لاستخرج من اعماق القلب الدقيقه، سبباً نفذي  
ساعة ضعف . كان لا بد لهذا كله من مقدمات ... لانها ما تزال حريصة على ان يظل السهم في موضعه ولمسحت جوانبه مراح القلب، وكانت  
تحس سعادة عميقة تندي على هذا الجرح الخبي ... سعادة تطفو على عينيها لمعاناً غريباً اذا تحدثت عن هذه المراثيات المسكينة . وكثيراً  
ما كان يحاول لها ان تجوس باناملها خلال مراح الجرح ... لتطمئن على السهم في كوته التمي . كانت تريد لهذا السهم ان يظل حيث هو ،  
وان لا يبعد كائن من كان الى اقتلاعه او تحريكه ... هو حيث هو ... وعسى ان يتمكن مفلس عادي مثلي من اجراء عملية كهذه  
جراح كهذه ... ولكنني صمت، ونذرت لهذه المهمة لساناً يحجب اروقة الداء، وجبت كل عاطفة، والذي ادعشتني انها كانت تتمم

اذا نامت فحشرت على صناع كل حرف تنطق به في ساعات السبات، وكنت كن يحاول حل  
احجية مبجدة، لان كلماتها كانت تتسلل من فها واساير وجها منتظمة حرفاً حرفاً ... فكنت  
اجمع تلك الحروف لاؤلف منها جملة او كلمة ... كنت كوظف « الشفرة » اسام برقية مبعثرة  
الرموز ... ومر علي عام كامل وانا احاول الوصول الى حل معقول او غير معقول، ولكن مجردي  
هذا كله ذهب مع ربيع المساء البارد . وذات صباح اقبلت ووجهها يأتلق ويتوهج، بينا كانت  
النساء تعبت بحصل شعرها الكسستاني . فتستلي خصل شعرها على كف النيمات في دلال حادب،  
شأن الزورق تنقله غرائس البحر من قمة موجة الى قمة موجة في تناسق وسحر .

لا ادري لماذا خفت عليها في هذا الصباح ... لهذا الزهر الذي احتل اساريها على نحو رائع  
كامل ... ام لاتبث الذي بدأت احسه بعد ان اغلق علي فم سرها العجيب ... واخذت يدي  
الى غابة قريبة تنقل ظلالها تنقل الراقصات والراقصين في مقاصف الليل ... وكانت الشمس



ترسل أشعة حارة تحيل نسيم الصباح الى لفحات لاهية ، بينما كانت الغابة الحرساء جامدة لولا الظلال ... لم يكن في الغابة عصفور واحد  
يزترق لهذا الصباح الرائع ... صباحها هي ... وها نحن - هي وانا - وجهاً لوجه امام الفراغ المشتعل بالف سؤال وسؤال ... اسئلة تغربها  
الظلمات ... وتظل دون ما جواب ... ان اروع الاسئلة هي التي تجيب على نفسها!! فما يفترض جواب لكل سؤال في دنيانا هذه ... كنت  
اقرا فيض السحر على قلميها الجميلتين الواسعتين ... وتستقر عيناها على «كرز» شفتيها ، بينما كانت يدها تخط على التراب خطوطاً لا تتلاقى ...  
عجيب امرها حقاً فهي في سباتها تتمتع الحرف بعد الحرف ... دون اية صلة بينهما ... وهي في يقظتها ترسم الخط الى جانب الخط دون ان  
يتلاقيا ... اذن انا امام قضية واحدة في الليل والنهار ، انا امام اشعاع لاشعوري بلون الدم يشرق من السهم اللعين ...

كنت كمن يحاول ان يكون محطة راديو لاقطة ... ولكنني اخفقت ، ونفذ مني الصبر ، وبدأت اكره هذه الطفلة ... ان في امامها  
شيطاناً رجياً يجعلها تنفرد هكذا دون الناس جميعاً بمظاهر في غاية الغرابة تحسر عن الف سؤال وسؤال ، ومن العتب الوصول الى جواب  
واحد على هذه الاسئلة المثمتة والمخطوطة ... وكان الضحى فعدينا في طريق متواترة ... لم نصل بعد - هي وانا - الى اي حل ...  
كانت تريد خلاصة التربع على شاطي ... ولكنها كانت كالشرع الذي حضنته الزرق في كوكب مائي لا يابسه فيه ...

ويقبل المساء غليلاً متردداً ، ويتلعب البحر الشمس ، وتبدو على الافق البعيد عناوين النجوم ويرتفع ستار الشفق عن مسرحية الليل .  
ويتل خفة الطيف ، كانت تنتقل في منزلها القروي الصغير ، وانا ارافقها خطوة خطوة ... كنت اخشى ان تعثر ... كان نهارها وسحر  
اساريرها الكامل يثبتان بفجأة غير متوقعة ... وكانت الغابة التي خلت من طيورها تعان عن حدث لا بد انه مقبل في هذه العشية ...

جلسنا في المساء ، نستمتع الى طن الريف ، وكان النعم في مدهاء البعيد ينشق عن قم خضراء وراة وقطعان ... وفي جو اللحن الربيعي  
دعوة الى إعتناق ونداء الى الشرد وتحفز الى امتع ما تصبو اليه النفس ... وكما تومض الذكري البعيدة في الخاطر المضطرب كان اللحن  
يتقطع الى فلذ تومض في انسجام وهدر سياق ، فاذا علا النغم تلاقت النظرات ... واذا خفت حتى ليجاري السكون تقارب الاهداب  
وعرت النفسين هزة خفيفة مضنية ، ولقد ظلا كذلك مع اللحن يهدر هو ليعتق معها ... لقد اصبحا جزءاً من اللحن الربيعي او بعشه  
واصبح اللحن جزءاً منها او بعضاً من نفسيهما ... وهنا فقط تلاقيا ... يا لهذا اللحن ما اسخى رجمه ... لقد ألف بينهما في هذه  
العشية ... لقد فعل ما لم تقدر ايلم عام كامل ... اذن نحن امام مفاجأة سوف نحل عندما الانجسية او الطلم المعلق ... وانتهى اللحن ،  
ولكن رجمه ما يزال طربياً في مسارب الاذان ... يدوي ويدوي ... ان ابقاعه على الورق الموهقة كان قوياً . واللحن لا يموت ، بل  
تتمسه النفس ليؤلف معها عالماً لا تعرف اشواك الناس سبيلها اليه ، ونظارت اليها فاذا بشفق الحدين يستحيل الى صفرة عاجية كأنها الموت في  
ابهى صوره ... كانت عيناها مغلقتين على صور اطلمها اللحن الربيعي ، فاخذت احدق في هذه الدمية التي لم يهادنها يوماً المد والجزر ...  
كانت ابداً حقلاً خصباً لكل ما يضي ... ووددت لو كنت مصوراً لارسم اجل وجهه في اقدس هنية ... ان وجهها لن تصطفيه صفرة  
العلاج مرتين ... ان الموت كتب على وجهها اروع الآيات ! ...

امسكت بانامل يدها اليمنى المسترخية ، فكانت ادق من ان تلس في تلك الساعة ... كانت حقاً باردة ، ولكن دفناً يحيط باطارها  
كها ... لقد ذهبت روعة هذه الرؤيا بكل ما يتصل بواقع نعيشه ، انا اليوم مع الموت ولقد رايت الموت على وجهها كأنها جيلاد وديماً ...  
وانتقل بصري الى تمثال «كيوبيد» ... لقد خلت القوس من السهم ... لا بل عاد السهم الى القوس ... وعندئذ فقط اكتشفت  
سر الطلم المعلق ، لقد انتزع اللحن الربيعي السهم من قلبها على مراحل ... لقد سلطت انا اللحن في هذه العشية على السهم اللعين ...  
لم يكن في مقدورها ان تعيش دون ذلك السهم ، وكانت جريعتي الكبرى في اشفاقي عليها منه ... لقد انبزم منطق الفكرة امام  
عبث العاطفة ... وبعد فن يدري ؟ ... فقد اكون انا الآخر العوبة في يد طن ربيسي سيطر علي في يوم من الايام ...

وساعة اقبل النعير ... عاد الشفق الى وجنتيها كالمهد به ، واختفت صفرة العاج ... وانتحر الموت ... وكانت عصافير اغابة القربية  
ترقرق بتجاوب ملهم واصطحاب رفيع ، ونظرت الى تمثال «كيوبيد» فوجدت القوس قد خلت من السهم ... وعاد السهم الى كوته التعي  
في قلبها الطفل ... وهنا عرفت ان ما كان من امرنا في العام كله صراع عالين في حجرة ضيقة ...

وانطلقنا الى الغابة ، وانا احرض ما اكون على ان يظل السهم في موضعه من قلبها ... فلن احاول بعد اليوم ان اصعب وجهها الطفل  
بصفرة العاج ... واعترفنا - هي وانا - ان من العتب ان يهزم المطلق عبث العاطفة ...

صلاح الاسبر

## انا اقضي العمر...



انا اقضي العمر ... احياه حياتين فويحي كيف قَسَمَت الزمانا !!!  
 تلة في غور نفسي انطوي طي الرؤى ... انسى وجودي والمكانا ،  
 ثم طورا في دنى الناس ارنى انبسطت نفسي والقت لي العنانا :  
 انا ضدان ... وقد طال عذابي بانا ... بالله يا موت امانا ...  
 فلقد سوت' من الناس ومني آه مسا اصعب عيشي حيث كانا ...

عبدالله الذهبي

دمس



أنت ؟! ما أنت يا حبيبة روحي ؟!  
 ام رجاء يحيا على قطرات  
 انثر نور يشع في افق نفسي  
 انت اشراق الحياة اراها  
 انت ريمحانة ، وعري روض  
 انثر انشودة الربيع تغني  
 انت ... ما انت غير نفحة عطر  
 فاسكي من حنانك الفض ذوباً  
 او دعيني اهم في لجة الحر  
 واذا عاد بالفؤاد حنين  
 أمل ؟! صاغه الهوى من جروحي ؟  
 من بقايا دماء قلبي الذبيح ؟  
 اجتني من سناه ومض طموحي !  
 تهادى على الحيا السوح !  
 فاعبتي في سما عمري وفوحي ...  
 ها الزواني على لسان الريح !  
 من جنسان الخلود ، تنمش روحي  
 في فؤاد الى الحسنان جوح !  
 مان صيلاً مخضباً بالجروح  
 فامزجيه بالدمع فوق ضريحي !!

منا حاسر

الفرس



## ما نيسر

للأستاذ خليل السكاكيني - جز ١ - ٢٧٣ صفحة - المطبعة العصرية - القدس

الأستاذ خليل السكاكيني نسيج وحده، في تفكيره واسلوبه وصراحته. وقد عرفته الجلات العربية كاتباً بليغاً ذا اسلوب رصين. وعرفته المناير خطيباً لاذعاً ساخراً يدرك ما ينال، وتقل كلماته وآراؤه في الندي ما يريد. وقد شاء الأستاذ - أو شاء غير الأستاذ - ان يقتنص بعض كلماته ومقالاته التوجيهية، ويجمعها في جزئين اطلق عليهما اسم «ما تيسر» واظن ان - ما لم يتيسر للناسر او الكاتب لا يزال حياً وحيماً - وكتاب الأستاذ مقالات متفرقة في الغرض، والزمن، والحاجة. على انها - وان اختلفت - فانها تحمل طابع الأستاذ الخاص في تفكيره واسلوبه ودعابته.

من هذه المقالات كلمات متمعات يتوجه بها الأستاذ خطيباً لطلاب انبوا دراساتهم، واستقبلوا دراسات الحياة. فهو يريد لهم الحياة. ولا يقف الأستاذ عند هذا الواقع الذي يشل لهم الحياة كعركة قائمة. وانما يريد لهم اخلاقاً مستقيمة، وان اشقتهم كما اشقتهم هو من قبل لصراحته ومروته. وما عسى تقفل المروية في زمن لا يرفع الا الدناءة، ولا يبالي بالكفاءة! ومن ذلك يريد المدرسة «مكان ترب» وتعلم، لا مكان تربية وتعليم. اي ان الطلاب يربون انفسهم بأنفسهم، ويعلمون انفسهم بويحلون مشاكلهم بأنفسهم، واذا استعصى مشكل لجأت الى العقل لا الى السلطة؛ فاذا كان الحق في جانبنا اعتذروا، واذا كان الحق في جانبهم اعتذروا. واموري هذا هو غرض المدرسة الحقيقي: اعتاد على النفس، وخضوع للعقل والحق.

وهناك غير هذه الكلمة يشل هذه المعاني التي تنحدر عن نفس كروية صريحة قاست الشيء الكثير في سبيل مثلها، حتى باتت تتراوح بين تناؤل وتشاؤم. ولعلها الى كفة التشاؤم اميل، حين يغاب عليها اليأس من غير الناس، - بل لتريد هذه النفس - برغم

ضحكها وعدم مباليتها - ان ترى التشاؤم غاية فلسفة كل فلسفة. فتري مثلاً في - الريحاني المناضل - روحاً قد استسلمت في النهاية الى التشاؤم والاستراحة من النضال. ويبدو ان هذا التشاؤم طبيعة علفت بهذه النفس، ولعله من التشاؤم المر يروح عن نفسه بهذا الاسلوب الساهر الذي يضحك، وينص هو بضحكه. ويمرح، ولعله هو اوج الناس الى هذا المرح! ومن يدري ان هنالك زاوية عميقة في النفس في نحوه عن كل القواهل والافكار، تتلاقى فيها المتناقضات متواشجة النسب متحدة الجذور، على رغم النور!

ولعل هذا اليأس من انصاف الحياة حياء فضيلة قلما يوتها احد هي فضيلة «عدم الاستعداد من احد، وعدم قبول مساعدة اي احد... فلا يكلفه احد ان يلقي عقله، ولا ان يلقي ضميره، وهو بعد ذلك ان يكون آله صما. في يدي واحد من الناس»، لانه يريد ان يكون نفسه... وحدها!

وفي الكتاب مقالات مختلفة منها ما هو صورة خاصة لنفس الكاتب، ولعل اروع هذا النوع مقالة «السارق المسروق» كتبها على انسرقة يده في القدس وهو غائب عنه. وفي هذه المقالة من «وعتاق للسارقين لانهم لم يطرقوا داره وهو حاضر، اذا لا عظم فوق ماسرقوا. ولكنه يتخذ من هذا الحادث مقالاً اجتماعياً رافعاً. لان كثيرين من الذين يسرقون ليسوا بسارقين. بل كثيرهم ما تسرق الانسان نفسه... وهو يقول «لم يسرقني غير نفسي واخلاقي، فانا السارق المسروق»!

ومن المقالات التي تدل على نفسية كاتبها، وتبين مراحل ثقافته مقالاته «الكتب التي افادتني» كتبها رداً على سؤال لجلعة الهلال. وفي طليعة هذه الكتب «فلسفة نيتشه» لفرض انطون. ولعل هذا الكتاب زاد في روح كاتبنا روح المقاومة والكفاح، الى ما زوده به المثني شاعر التوبة. والكتاب الثاني الذي صقل صفحة نفسه، ونقاها من التقاليد بمجموعة «شيلي شميل» الكاتب الجري. الذي لم يعرف الفكر الغربي اقوى منه عقلاً، واجراً بياناً. ولعل مجموعة هذه لا تزال الاولى من نوعها في تحوير الفكر حين كان يرسف في اصفاده، وتقنية الروح حين كانت تمج باداسها. وهناك كتاب ثالث له تأثير كبير في حياة الكاتب واسلوبه هو

كتاب ( الفارق ل احمد فارس الشديق ) . على ان الكاتب لم يكن ليحتج . بهذا ، فانه دائب المطالعة لكتاب اليوم وامر باللغة العربية والانجليزية .

والكتاب منه بقطعة نفيسة تصح ان تكون دستوراً قوياً للحياة الحقيقية هي : الانسان الجديد ! ووصيته فيها جديرة بان تعبر عن كل ما تتمتع به نفس الكاتب ، وعن كل ما تخضت به من عصارات السنين والتجارب . ولعل في هذه الوصية تلوح بواحد هذه النفس ، وان كانت ترى في وصف ارسطو للانسان الكامل مثلاً عالمي ... من ذلك قوله « الانسان الكامل لا يعيش في مواكب الناس . هو الصريح في ما يجب وفي ما يكره . لا يتحداً لا يجب الكلام . هو الذي يحدث حوادث الزمان بنبل وكياسة . الى غير ذلك من نضائع قوية ...

هذه هي ملامح ليست جديرة بان تعبر عن روح الكتاب لان هذه الافكار لا تبرز قوة لامية الا بالاسلوب صاحبها . ولذلك ارد على كاتبه ما قاله في مقدمته « اذا اعجبك كتابي هذا فافضل لك ولي . اما لك فلذلك احسنت قراءته ، واما لي فلأني احسنت كتابته . فثلك ليكن القراء ، وبمثلي ليكن الكتاب ! »

بهذا اصبت ذا فضل من الاستاذ . واراد ان يبرر كتابي هذا الفضل كل قارى ... وانا مؤكداً لكل قارى . هذه الشركة المباركة .

عَلَب

فَهِلْ هُنْدَارِي

## ١ - الخلود

للاستاذ قبان مكرزل - ٩٦ صفحة - مطبعة الاتحاد - بيروت

هذا ديوان شعر ضخم ومؤلف بضعاً وثلاثين مقطوعة ، معظمها من قصار القصائد التي لا تتجاوز الايات الشعرية ، وهو يحمل اسم قصيدته الكبرى « الخلود » . وقد افرج الشاعر في هذه القصائد احساساً من شعوره ، وآراء ، من تفكيره ، واصداء من نفسه .

والحقيقة الاولى التي يلهمها القارى . من مطالعة هذا الديوان الصغير ، هي ان بعض التوفيق الذي يرافقه شعر المؤلف العاطفي ، يفارق شعره الفكري . وامل ذلك مجزوا الى ان مقومات الشعر اصلاً ، لما هي في العاطفة والوصف والموسيقى وان الفكر والنظر والتفلسف توشك ان تقصد القصيدة ، وتذهب بروق الشعر ، فضلاً عن انها تخرج باهتة شاحبة من قيود الوزن والقافية . ويوسمك

ان تجد مصداق ذلك - في حيز هذا الديوان - عند المقابلة بين قصيدة « الخلود » التي تعتمد قبل كل شي . على الفكرة والرأي ، وبين سائر المقطوعات العاطفية .

« فالخلود » تتناول وصفاً جافاً ابعاد حدود الحلفاء لمجالي الازلية والبقاء في الطبيعة والانسان ، هذا الانسان الذي لا يفتى بوجته ، وانما ينتقل الى « وجود غير الذي نحن فيه » ، وهو تحول مستمر لجميع الاشكال والحوادث :

فدقائق الذرات من ارضنا حتى  
كلها ككاهن تطور دوماً  
لو رأيت الذرات في داخل الذرة  
دوراً حول مركز الجذب تدور  
كلها في تناقض وانجذاب  
كلها في تجاذب واغلاط

ثم هو حديث عن « الفكر » وطبيعته وجبروته

انما الفكر صورة الكائنات  
كل فكر يكون رماً لشيء  
فيها للشعوب هزل وترتيب  
لتبقى الشعوب في ظلمات

ولستطرد الشاعر مبيناً اثر هذه الترهات في الناس ، ويعود بعدها الى خلود الفكر :

خالدات ذراتنا في تراها  
خالدات افكارنا في دوتها  
خالدات حركاتنا في  
بروش الظالم والوفيات والسرقات

وعلى هذا النحو من السرد الجاف الذي قد يفقد تماسكه المنطقي بالاستطراد التائه الملل ، يتابع الشاعر قصيدته ... وعلى الرغم من انها تعتمد على التفكير كما قدمنا ، فهي تقتصر الى الاتباع او البدوات التي تسوغ وحدها قبل الشعر الفكري . ولعل القارى . قد ادرك ان هذه القافية الثانية ، قد زادت هذه القصيدة ثقلاً وتمسكاً وابتعاداً عن الموسيقى :

... زوربي خضر الروح فتفهو  
في حركات الصدور والوشوات ...  
في شدوق الحيتان والسكبات  
في حلق الديك والخرجات ...

وعلى هذا ، فلما نتجاوز الحق اذا قلنا ان التوفيق قد خان الشاعر في قصيدته الكبرى لحشونة الموضوع والفكرة وانعدام الموسيقى والعاطفة .

اما في سائر المقطوعات ، فيحفظ الشاعر من التوفيق اوفر ، لان العاطفة اكثر تغلفاً ، والمعنى ابعد طرافة ، والموسيقى اكبر قسماً من الحياة . على ان هذا التوفيق يتفاوت مدى بين قطعة واخرى ، فالشاعر في الغزل معجب اكثر منه في النشيد . وغزله يتنازع بالزفة والحساسية والتسلسل العاطفي ، وهذه الصفات لا تتوفر في جميع

قصائده الغزلية ، فقطع « لا تعضي » و « وحيد » و « تعالي سعاد »  
و « احلام المذاري » تمجيد برهافة العاطفة واثافة التعبير . ففي  
الاولى يطربك اللحن وتترك الموسيقى ، ويشوقك الحوار المتبس  
من روح ابن ابي ربيعة :

لي حارة غفاء ، ديا ، بنت سادات كبار  
رجراجة البهدين والاراداف هائلة السوار  
جلست على شباكها ورنت اشياكي مرار  
فرايتها ؛ يد ، تداعب شعرها الراهي اشعرار  
ويد ، تلم وشاحها عن فخذه تحني الثار ...  
وشاحها ولحسان مثلي لا يقر له قرار

\*

لو نظرتين جماله وجبينه الراهي البشير  
وفما رهب الحسن كابر كان ينذر بالسدير

فلا رب في انك وقفت معجباً عند هذا « الوشاح الوهسان  
الذي لا يقول له قرار » كأننا هو في اضطرابه العاشق الحائر ...  
وعند هذا الغم الرائع .. فقد راع جماله حتى اصبح رهيباً ...  
واسمه يقول في « وحيد » مستدياً ذكريات حاوة للغم بالغم  
الراقص المبهج :

الى خولة في تسلال النصوص  
اجي ، فتخبئين فأنهجو  
فأفرق جسمك ضماً ولثماً  
فتتغلبن علي التفتام  
فترنو الورد حيارى تحاف

واقراً نهاية هذه القطعة الموقفة معنى ومغنى واسواياً :

مباحج فيها نشأنا معاً  
ففي كل واد لنا ملعب  
يحيي الربيع ويضي ، ويضي  
مدى الدهر قبلانا زائفة

وبودي ان اكفي بهذا الذي نقلت ، ولا خشيتي من ان  
احرم القارى متعة يصيبها من قصيدة « تعالي سعاد » ، هذه القصة  
العاطفية الجميلة الرقيقة :

رايتك عند الضحى عسيرة  
وشعرك تلهو به نسمة  
وثوبك من شذرات النام يشف عن الدرد النادرة  
فرفر فحداك اذ « رفاتي » كطيرين في روضة نائرة  
فلنت هناك يا قلب ، هذا  
صباح الخبيب وبهائه  
اصباح الخبيب وبهائه  
اذا بي ادراك ثمين عني  
ثمين عني ولا قسمين  
كورد الضحى غضة عابرة  
كروحي ناطقة نائرة  
يشف عن الدرد النادرة  
كطيرين في روضة نائرة  
صباح الرضى واللى الزاهرة  
واحلامها المعبدة الساحرة  
وثقنين في نظرة فائرة  
ندائي ولا اسك ، يا مأكرة !

واخيراً اوصي القارى ، غريباً ، « احلام المذاري » ...  
ولكن الأستاذ مركزل - كما قدمت - يفقد احياناً  
هذا النغم الموسيقي الذي هو في اعتقادنا عماد الشعر الاكبر ، كما  
يمتسك العاطفة والوصف اعتسافاً في مواضع من شعره ، فاقراً  
مثلاً قطعة « زهرة الشاطي » ، تشعر ببلادة الحس وشحوب الوصف :

وتحد رأيت على غفلة  
تخبئه فيرف الى  
دعينة يطير الى شاعر  
فيختال في لوحتي رسمه  
توهج في الشمس ايض احمر  
كورد الربيع وازهى واشمر  
اشع من الشمس قلباً واطمر  
ويضي على الدهر بضاً منور

ولعلي لا ابالغ اذا قلت انك لم تهتر للغم ولم تتأثر بالفكرة .  
وكذلك القول في « ذا خيالي » التي تقصد كل الحس الموسيقي  
والشعور الرقيق :

ذا خيالي بين التلال  
يسأل السنج والظلال  
اسأل النبع هل رآك  
اسأل الطير عن هواك  
يا حبيبي  
كألفريب  
فيسير  
فيسطير

ولست ارى في قطعة « يا ابنة المستحيل » ، وهي من احدث  
ما قاله المؤلف ، الا شعوراً وسطاً ، على انه لا بد لي من ان لاحظ  
ان الشاعر يتقو - بصورة عامة - الى سمة الخيال . فالذي يقرأ  
ديوانه يلمس قصر نفسه في الوصف وقفره في التشايب والاستعارات ،  
وهذا نقص وقصور ينبغي ان يسددهما شاعر كالأستاذ مركزل  
يعتق الخيال ويكلف بالحسن . ولعل القارى ، قد لاحظ من مجمل  
القصائد التي اوردت ان الشاعر يلتمس التسكين في القافية رغم ان  
هذا التسكين يعدو على موسيقى البحر وتنمى الا يكون ضعفاً  
منه في القافية ... واجب كذلك ان اشيد بابتعاد الشاعر عما  
يسمونه « الرزمية » التي هي في الواقع ملجأ للتبديلين حساً والتأنيثين  
فكراً بمن يدعون الشعارية ... ولكنني مع ذلك لا يسعني الا  
ان اسأله عن معنى قوله :

وتلجبت شفتان عن علم نرقرق في ضديري

ومعنى قوله « هائثات السوار » في بيت ورد ذكره ...

بقي هناك امر واحد ، هو ان الشاعر يخفف في « النشيد »  
لاذ لا يتوصل الى « الآثارة » هذا العنصر الاساسي في كل نشيد .  
وهذا ما يتضح جلياً في « ميسلون » و « صوت الشهيد » و « انشودة  
القمر » و « وطني » و « نشيد القري » و « لبنان » و « نشيد  
الاحداث » و « انشودة الصنوبر ... »

هنا ميسلون فوجوا نجبي جيباً ثرى ميسلون



عنا استبدل العرب ضد الغزاة عنا استشهد الباسلون

\*

عنكم لا نعضوها  
سكنا قنسا فنى  
واذكروني يا رفائي  
عندما هول الليالي  
عندما حول الارض ضجيج  
يلاً الارض ضجيج

\*

وطني يا مطلع الجمال  
وطني بالوت لا تنالي  
كيف ترضى عزة الشباب  
صوبوا وهاجه الحراب  
وطني يا مرجح الاياة  
شأننا ان نسحق العفانة  
ان ترى في ارضنا دسيل  
واملاوا دارالمدى عويل

واكتفى بهذا القدر من آيات اقتطعتها من الاناشيد المنشورة في هذا الديوان ، وهي في جلتها تحتاج الى روح وثابة وعاطفة قوية وموسيقى مثيرة لتثير وتبهج المنشدين .

غير ان هذا كله لا يمنعنا من ان نتوسم للشاعر مستقبلًا بأصاً في عالم القصيد اذا عني اكثر مما عني بامتداد الوصف واختلاق التشابه ودقة الرسم وتوسيع الخيال ، واذا اولى موسيقية اللفظ والوزن والقافية قسطاً اكبر من اهتمامه .

## ٢ - الغزوة

للاستاذ اسكندر الحوري « البيتياني ٢٥٠٠ »  
- مكتبة فلسطين العلمية - القدس

وهذا ديوان شعر آخر اتبع في ان اطالعته في هذا الشهر ، وخرجت من تلاوته خائب الامل اسفًا ان معظم شعره بارد باهت ، لا يكاد ينجح في ان يلمس اوثر العاطفة من قلب القارئ ، او يهز حسه الفني ، فباستثناء مقطوعات قليلة جداً وآيات معدودة ، يقتصر هذا الديوان او قل مؤلفه ، الى « الشعرية » . . . ويوسعي - بعد ان قرأت معظمه بدقة وتفهم - ان اصف المؤلف بأنه « ناظم » اكثر منه شاعر . . .

وقد قسم المؤلف ديوانه الى اقسام : الوصف ، والنقد والاجتماع ، والسياسة والتاريخ ، والنسب ، والمآسي ، والمراثي ، والحفلات والزوادي ، والانشيد واخيراً المقطعات . وجميع هذه الاقسام - باستثناء الاربعة الاولى - هي من شعر المناسبات . ورائي في هذا النوع انه احق الشعر بالاحمال ، اذا لم ينجح في ان يرتفع عن مستوى التبدل والتلف ، على انه - في كل حال - يجد من افق الشاعر ، ويضيق عليه حرية القول .

وما دام الشاعر قد قسم مؤلفه الى اقسام ، على غرار الدواوين القدية ، فلنتابعه في ذلك ، في معرض التحليل . فاما الوصف ،

فهو حسي الى ابعد الحدود ، وهو ضعيف التلاوين ، ومعهدوم الاشراق ، ويكاد لا يتجاوز « تقرير حال » في غير ابداع . فاصمحه يقول في « وحي الكرمل » :

اصم الى الكرمل ان  
السهل فيها ضاحك  
يتنوع على حيفا كما  
انوارها براقه . . .  
متنورة في ارضها  
الاهو فيها سائد  
ياصت « حيفا » واغنين  
والبحر من واعر ين  
يتنوع فوق الابن  
غامسة عما تكن  
مصقوفة سنًا لمن  
وبكل ما تحوى اذن . .

وتأمل ضعف الخيال والشاعرية وفي وصف « الزبيع » :

حي الفرزني في الربيع وحي فيه الياسمين  
حي الرياض على اختلاف زهورها في كل حين  
سحر حلال ما دأبت نظيره للمساكين . . .  
ان الطبيعة ممرض بل مرجان اللسيت . . .  
ان السنين بلا ربيع كالخضراء بلا بين

فأقل ما يعتب به هذا الوصف انه ضافج ! وقد يسف الشاعر في معانيه اسفًا كبيراً في مثل قوله :

يا بائس التناح  
تعال في الصباح  
جيمنا يوي  
يا قلب العجوى  
يا منس الارواح  
يا بائع التناح . . .  
تسلك الخلو  
يا بائع التناح . . .

المت مظهرًا هنا لان تجيل على شتيك ابتسامه ، وتذكر قول الشاعر

دايسة ربية البيت  
لها عشر دجاجات  
تصب الحمر في الزيت  
وديك حسن الصوت !!

واما في باب النقد والاجتماع ، فيبدو لك الشاعر رجلاً فاضلاً داعياً الى الخير ، مقدساً العقيدة والمثل ، ذا نزعة عربية قوية ، وهذا ما يدعو الى احترامه حقاً ، لا سيما وهو يدعو الى نبذ الطائفية واحلال الاخوة والمودة محلها . على اننا نعتقد انه اكثر توفيقاً لو دعا الى مثل هذا في النثر ! فانظر مثلاً قوله :

داعنا في الشرق توظيف البنات  
داعنا هذا وفي الغرب النساء  
سرن لا يرعين للحرب الدماء  
هاجات . . .  
في الدواثر  
كسالكما  
هاجات . . .

ويكتفي الشاعر في باب السياسة والتاريخ بسرد قصص البطولة سرداً عادياً وتعميد ذكرى الرجال العظام من العرب . وفي هذا التسم نجد الضعف الشري - في المعنى على الاقل - وتكاد لا تحتمل تلاوة القصيدة حتى نهايتها . واصح هذا المطلع لقصيدة « ثورة دمشق » :

لا نزل ما جرى كيف جرى  
احرجوم فجرى ما قد جرى

ويشبه هذا قوله في مطلع « بنت الدلال » :

الحزن أكسب حسنا حسنا والدمع زاد دلها دلا

وليس في نسيب الشاعر ما يشوق أو يسحر أو يستثير الإعجاب  
أضعف روح النزل وجود الوصف . ويستغرب القارىء أن يشب  
الشاعر « بالفتاة الحبشية » ... فيقول :

يا بنت انت صبيه جملة عصبية  
وجسك الضوض أزهارة عطرية  
فم وعين وضد وقامة سحرية  
ما انت بلطرب اخرى بلطب انت حربية ...

اهي حقاً فتاة حبشية سوداء... أم أن الشاعر كان يضع منظوراً  
أسود ؟! وإقاراً في « يوم الفرق » هذه الآيات .. أتثير اهتمامك ؟

تلفت حولي يوم القسراق وجولت عيني عني أدها  
وقد كنت سرعان ليل طويل وكنت أوصل صبحاً لها  
فكذبت أذوباسي واشتاقاً وكادت تودع عيني ضياها  
وقد حان وقت الفراق ولقي حزين ينكر فيها صها ...

وانظر هذه المبالغة التي تتجاوز كل تصور في قوله :

أجريت دمعاً فيه من عيني كساقواه الغرب !

وانتقل الآن مسرعاً إلى باب المراثي ، فلنلق اليك بعض ما  
قاله في المرحومة اسحاق دون تعليق :

ماتت وما ماتت دمساً « آسأل » إلا في أمان  
في القلب ما أوصا وذكرها على رأس لسان  
أدت رسائلها وروايت شمعاً في الشمعدان  
خامت على الدنيا السرود والبسنا الازجوان  
وشدت فكان الشؤم أخاذاً كشؤم الكروان  
وحديثها الصغر الحلا ل نخطبها سحر البيان

وانظر ما اسخف هذا المطلع واضمف :

نمى النعامة لنا إبراهيم طولقانا يا ليتني بك يا إبراهيم ما كانا  
هل انتهمام ترى حانت منيته لا ما انتبهنا وما حانت عنايانا

فما الفرق بين أن ينتهي انسان وبين أن تحين منيته ، هل  
يكون غم محال للتساؤل ؟

وبعد ، فما أحب أن اضيق القارىء بمررد أكثر مما سردت  
من شعر « أسكندر الحوري » ... واحسب اني لم اظلم الشاعر  
في شيء . واعتقد كذلك ان عليه اذا شاء ان يكون شاعر أله  
وزنه ان يوتي . في قول الشعر ، ولا يكثر منه ، وينطوي على  
نفسه يستوحىها ، على أعلى المناسبات يستطلقها ، وما هي بناطقة  
الرائع أو البليغ .

### ٣ - مله يوم فوق الاقاص

للاستاذ محمد علي العريان - ١٩٨٨ صفحة - منبئة حلي بلمهور

يروي المؤلف في هذا الكتاب اخبار رحلة قام بها بعض الشبان  
المصريين - وهو منهم وان كان يحاول دائماً أن يخفي ذلك عن  
القارىء - فتوجهوا الى بلاد اجنبية ليتلقوا العلوم ويحصلوا على  
الشهادات ، ويسمى المؤلف « الرخص العلمية » استهزاء . اما هذا  
البلد الاجنبي ، فلا يأتي المؤلف على ذكر اسمه ، ولكن القارىء  
يدركه بسهولة ، بفضل إشارات وإشارات يقصدها الكاتب أو  
لا يقصدها ، يفهم انه بريطانيا . ويتحدث المؤلف عن مراحل  
الرحلة مستدياً الذكريات والتعليقات التي تعرض له في كل مناسبة .  
ويروي جميع التفاصيل التي احتمتها الرحلة في الطريق وفي  
الانكسار ، ويعطي صورة عن حالة البلاد في أيام الحرب ، وما  
تقاسيه من عوز وضيق ، الامر الذي اوقعه في المرض فاضطره  
للعودة الى بلاده ولما يتجاوز مكثه هناك المنة يوم .

فالأدلة كما يرى القارىء . ثقافة ، ولعل المؤلف لم يقصد اليها  
قصداً ، ولذا كانت غايته الاساسية هي بسط افكاره وبث آرائه  
فما يشاهده ويحس ويتأثر به من مظاهر وخواف في بلاد الانكسار .  
والنقطة الحسنة التي يبرزها المؤلف هي ترة نقمة شديدة جداً على  
سياسة بريطانيا ، وعلى اخلاق البريطانيين وتفكيرهم ، بل على  
كل ما هم بريطاني . ويصف تلك البلاد ببلاد الاباطيل والاضاليل  
والشياطين ، وينثث ثقته وحقدته وغيظه في اشكال شتى ...  
ومجمل الكتاب ملاحظات وآراء ، ونظريات لا تربط بينها  
رابطة ، ولا تجمعها غاية سوى غاية التعبير عن البغض والكراهية  
الشديدة لهذه البلاد التي زارها . ولحق انه ليس بوسع اي قارىء  
ان يرضى عن هذا الذي يرويهِ المؤلف ، وعن الآراء والافكار  
التي يعرضها ، لانها متفجرة افتقاراً شديداً الى الدليل والبرهان ،  
ولانها مجرد اقوال تلقى على آذان دون تعليل . ولا يستطيع  
القارىء كذلك الا ان يفسر نقمة المؤلف الشديدة بأسباب خاصة  
شخصية . لا سيما وان الصورة التي اعطيت عن تلك البلاد من  
قبل الكتاب العرب وغير العرب تختلف اختلافاً هائلاً عن الصورة  
التي يعطيها المؤلف عنها .

ولعل هذا كاف لان يجحد بنا الى القول بان هذه الصورة تشوه  
الواقع والحقيقة وتظهرهما بغير مظهرهما الصحيح . وعلى ذلك ،  
فلا يمكن اعتبار هذا الكتاب تأريخاً للحالة الاجتماعية أو وصفاً  
للمظاهر الحيوية في تلك البلاد .

وفياً عدا ذلك ، فإن الكتاب مشحون بالآراء التي تحتاج الى توضيح وتبليغ ، حتى ان القارئ لا يفيد منها اية افادة ، وحتى انها لا تشكل له شيئاً جديراً بالاهتمام والعناية . واصل الشيء الوحيد الذي يمدح عليه المؤلف هو الاسلوب الجزل اللين واللغة الصحيحة الصافية .

سربيل اليربوس

## ١ - قضية فلسطين

للدكتور نجيب صدقة - قدم له ميد الرحمن عزام باشا والسيد جبال الحسيني - ٣٩٢ صفحة قطع متوسط - منشورات دار الكتاب بيروت

منذ اكثر من عشرين عاماً وكتاب العرب ينشرون كتباً ومقالات ووثائق ومستندات يشرحون بها حقهم في فلسطين . اي انه منذ ان بدأ الصهيونيون يعملون بدأ العرب يقولون . . .

وما الحالة المهيبة اليوم على فلسطين الا نتيجة طبيعية منتظرة لعل اولئك وقول هؤلاء . افند سنة ١٩٢٠ حتى الآن صدرت في بلاد العرب عشرات الكتب ونشرت الوف القصائد والمقالات والمناشير والوثائق دفاعاً عن عروبة فلسطين . واذا كانت تلك « الاقوال » قد افادت قضية فلسطين في « النطاق الداخلي » : اي انها ساعدت على تدوير الرأي العام العربي واوضحت له حقيقة قضيته وحفزته الى الدفاع عنها - اقول اذا كانت تلك « الاقوال » قد افادت في « النطاق الداخلي » فانها لم تفد شيئاً في « النطاق الخارجي » لانها بقيت محصورة في العالم العربي فعصب ، اذ لم يعمل احد على ترجمتها الى اللغات الاجنبية لاطلاع الرأي العام العالمي عليها . وقد ادرك الكثيرون ، في الفترة الاخيرة ، ان ضعف الدعاية

العربية لقضية فلسطين في الخارج - لا بل اندماها - في حين انتشر الدعاية الصهيونية في معظم انحاء العالم ، قد ادى الى ووقوف الرأي العام العالمي الى جانب الصهيونية رغم ضعف حجتها وبطلان دعواها . اما الكتاب الذي بين ايدينا فهو كتاب يجمع بين دقتيه ونصوصاً كاملة لجميع الوثائق والمستندات التاريخية والحقوقية لقضية فلسطين وسيرة مفصلة لجميع الادوار التاريخية والسياسية التي راقت هذه القضية منذ منشأها حتى اليوم . واذا جردنا مشتمل الكتاب من الملاحظات الدقيقة التي كتبها المؤلف لم نجد فيه جديداً لان المذكرات التي قدما العرب الى الدول الكبرى دفاعاً عن حق عرب فلسطين والمشورات التي اصدروها في هذا الموضوع لم تترك وثيقة تاريخية او حقوقية الا اثبتتها مراراً وتكراراً ، كما انها لم تدع لعة عاطفية

الا استعملتها . . . اما قيمة الكتاب فهي في كونه سفراً جامعاً لكل ما نشر و ذكر مع تعليقات وملاحظات عميقة دقيقة وافكار صائبة جهرها قلم المؤلف بأحكام منطقي لا تشوبه شائبة .

وما دام رأي العرب مجبماً اليوم على ضرورة نشر دعاوة عربية واسعة النطاق في اميركا وبريطانيا عن فلسطين ، وما دامت جامعة الدول العربية راغبة في القيام بعمل ذي بال في هذا الشأن ، فنحن لا نحسب ان هنالك كتاباً افضل واوفى من كتاب « قضية فلسطين » الذي نحن بصدده .

فاذا شاء العرب ، شعوباً او حكومات ، ان يشرحوا قضيتهم للرأي العام العالمي ، فاعليهم الا ان يبدأوا بترجمة هذا الكتاب الجامع الى اللغة الانكليزية اولاً ، ثم الى الروسية وغيرها من اللغات اذا امكن ، فهذا خير ما يمكن ان يعمل هذه القضية في حقل الدعاية العالمية .

## ٢ - اسطورة الجبل

للأستاذ موديس كامل ٦٦ صفحة - منشورات الادب الجديد - بيروت

كنا انا وصديقي موديس كامل نحي احدى الابالي الشتوية المسطرة في غرفتني القروية البسيطة ، عندما كان يقرأ علي روايته « اسطورة الجبل » على ضوء قنديل الزيت الشاحب .

لقد كان الجو قروياً يوحى بالاساطير ويدفع الى الانوف برائحة الارض ! والي لا ازال اذكر ان « اسطورة الجبل » قد بحثت في نفسي شعوراً غريباً عاد في القهري الى ايام طفولتي التي تلمت فيها من ابي وجدي القرويين الفلاحين كيف تقدر الارض في القروية فتصبح جزءاً من الانسان !

وليس غريباً ان يوفق الأستاذ موديس كامل - هذا الاديب الشاب الجديد - الى تجسيد شعور الفلاح وروح الجبل في حنايا كتيب صغير تكاد معانيه الخفية ومراميها المبطة تقيض على الفاظه وحروفه القليلة .

ومن يقرأ هذه الرواية يشعر ، ولا ريب ، ان الكاتب قد اجد نفسه في سبيل خالق طريقة جديدة يخرج بها عن مألوف طرق الروايات ، في اسلوب بسيط ، لكي يستطيع ان يقول لنا بمجوعة : لقد انتجت ادباً جديداً .

والتي لاشهد ان هذا الكتيب قد تمكن ان يحتل المكان الذي اراده له مؤلفه في المكتبة القروية . هذا مع كونه اول نثي !

ربماض طه

# جريدة القدس في سطر

التخلف عن ركب النهضة الادبية والاجتماعية التي نعمت بها الاقطار العربية الناضجة ، التي تالت مكانة ملحوظة في هذا المضمار ، واداني الآن امام الواجب بدعوي ان اشيد بذكر لبنان العربي

واحيي ابنائه الذين دفعوا مكانة بلادهم بين الامم العربية في الرقي والحضارة بالرغم من الاحداث السياسية والانتقالات الوطنية التي طرأت على حياته الحديثة ، فبدلاً من ان تضعف هذه الهزات السياسية العنيفة روح الادب والثقافة في ابنائه زادت بها قوة فوق قوتها ويسر للفكر ان يطلق من عنانه ليضيء للامة سبيل العلم والعرفان وهذه المناسبة تزد على حضرات الادباء المحترمين في فلسطين ، الذين كان جوابهم على ما قلناه بصدد ضالة الانتشاح الادبي عندهم ، ان من جملة الاسباب المهمة التي ادت الى هذا النقص الادبي الكبير في فلسطين هو ما يجتازه البلاد من مراحل

سياسية خطيرة تكتنف حياتها في الوقت الذي تنعم فيه الامم العربية الاخرى بنجاة الهدوء والاستقرار ،

ثم ذكروا الثورات الطاحنة التي ذهب ضحيتها الكثيرون من ابناء البلاد المثقفين ونحن لا يسعنا امام هذا الا ان نحني الرأس اجلالاً لمواقف البطولة والضحية التي قام

بها الشعب الفلسطيني الكريم ، شاكرين له هذه التضحيات القوية التي بذل فيها العالي والغليظ في سبيل فلسطين العزيزة على العرب اجمعين الا اننا لا تمتدئ الحقيقة اذا رفضنا التسليم بان هذه الاحداث الجسيمة تؤثر هذا التأثير البالغ في حياة الادب في فلسطين لان شعباً واقعياً كسب فلسطين لا يجب ان يؤثر في طريق تقدمه اي عارض مهما كان هذا العارض كبيراً عظيماً .

واذا ما استشهدنا بالواقع على مدى تقدم الشعب الفلسطيني النبيل ثبت لنا ان نسبة المتعلمين بين العرب في فلسطين اكثراً منها في مصر والعراق . غير اننا اذا اردنا المقارنة بين وفرة الانتاج الادبي والاجتماعي في كل من هذه الاقطار ، لكنا نتيجة تفوق مصر والعراق على فلسطين تفوقاً محسوساً مع نظرتنا الى بعض النواحي المهمة المتعلقة بالشؤون السياسية والاقتصادية التي حرمت

قد تعرضت في مقال سابق أنشرته في مجلة الاديب العرب ، للحياة الادبية والاجتماعية في فلسطين ، وما اصابها من فتور وركود من جراء ندرة الوسائل التي تغذيها وتظهرها للمسلم قوية واضحة جلية ، وقد لنا فيه جماعة الادباء ، والكتاب في تلك البلاد بصفتهم قادة الفكر في البلاد ومدار كل حركة فكرية وثقافية تظهر فيها ومن احق بالوم من هذه الطبقة المتساذة التي اوقفت نفسها على خدمة الادب والرفع من شأنه وغرس بذوره الطيبة في نفوس افراد الامة ، التي هي لاشك تهتدي يديهم وتستدير بأرائهم

وتصغي الى توجيههم نحو المثل العليا في الحياة ، فهي اذن الطبقة المسؤولة عن كل ما يصيب الادب من جود

ومسا يلحق بالثقافة من فتور وركود ، يخشى ان يكون سبباً في تبديل افكار الامة وفقدانها نعمة الادب . وقد كان لومنا محصوراً في ناحية واحدة وهي اهمالهم

شؤون النشر والتأليف الذي اوشك ان يكون معدوماً عندهم اذا استثنينا بعض التأليف القليلة والمجلات والصحف التي لا تبلغ اصابع اليد عدداً والتي لا تنفي بالقرض المطالب منها ، فهؤلاء الادباء والكتاب ساعدهم الله ضوا على القارى بشوات عقولهم وافكارهم وحرروهم من نتائج قرائهم الذي هو اوجع ما يكون اليها ، ولعل القارى الكريم يوافق معي على ان الفداء الروحي عند القارى المثقف ثقافة صحيحة ضرورية بالنسبة اليه كضرورة طعامه وشرابه فالقارى اللبيب اذن يريد ان يغذي روحه وعقله بمختلف الفنون الادبية والاجتماعية التي هي لاشك تدخل الى حياته المادية الجافة حياة روحية فيها ترويض للعقل ، وصفاء للنفوس وتنوير للذهن . وقد ادنى اهمال الادباء والكتاب لشؤون النشر والتأليف ، الى شل الحركة الفكرية في البلاد ، ثم هو هذا الشلل الامة الى

اليقظة العقلية في فلسطين

ARCHIVE

http://www.iraqilibrary.com

✱

بنوعيه القومي والعاطفي بالإضافة الى متانة اسلوب هذه التأليف وقوة عبارتها .

والخلاصة ان الادب العربي في فلسطين يخطو الآن خطواته الواسعة نحو الكمال . وهكذا يثبت الادباء وقادة الفكر في تلك البلاد الشقيقة انهم في مقدمة الادباء، والكتاب الذين يرون الادب ويدودون عن حياضه في سبيل خير الانسانية .

الكويت - بلاد العرب

عبد العزيز باسني غريلي

## المؤتمر الطبي العربي في حلب

افتتح المؤتمر الطبي العربي اولى جلساته في الساعة السادسة من مساء الاربعاء، في ٤ ايلول بخطاب فخامة الرئيس الاول الذي رحب فيه بضيوف سورية . ثم التقى وزير الداخلية خطاباً اشار فيه الى اهمية هذا المؤتمر في رفع المستوى الصحي في البلاد العربية ومكافحة الوبئة والأمراض الفتاكة . وتلاه به ذلك الدكتور عبد الحافظ بك مندوب مصر بكلمة اشار فيها الى خطورة الامراض التي تقتك بالامم العربية وهذا المؤتمر ان يمشاة تطور الطب الحديث في تقديمه للاعلامه وتقدم للكلام مندوب تونس الدكتور احمد الشريف بقوله: **بناحية** من المفاتيح بحياة تونس العربية الشقيقة . وقد تمت في كلمته ان يعقد المؤتمر القادم في تونس . وتكلم بعده مندوب السودان وكانت الكلمة الثانية لمندوب سورية الدكتور احمد قنبري فطالب بوجوب القيام بنهضة صحية واسعة النطاق تعتمد على اسس علمية قوية .

وكانت الكلمات الختامية لمندوبي العراق وشرق الاردن والمملكة العربية السعودية وفلسطين .

وقد مثل لبنان في المؤتمر الاطباء السادة وفق يبيضون فؤاد غصن وسامح فاخوري . وكانت جلسات المؤتمر التالية جلسات علمية . وقام اعضاء المؤتمر بزيارة الاماكن ال اثرية في القلعة . واقيمت عدة حفلات ولائم رائعة على شرفهم وانعموا بالسهرة الجميلة وباليالي حلب الرائعة واستمعوا فيها الى بعض المقطوعات الشعرية البديعة والقطع الموسيقية الجميلة وفي الجلسة الختامية التي عقدها المؤتمر تلا الدكتور محمد عماره بك مقررات المؤتمر وهي :

ذات نوعين ، اولها طبي بحث يتعلق بالمصطلحات الطبية ،

منها فلسطين العربية . وما يجدر ذكره في هذا المقام ان ما مرت به فلسطين من عراقيل وصعوبات في حياتها العامة ، وما عانت من ألم الحرمان وخفق الحربة قد ولد فيها ادباً قومياً محضاً، تنبث منه روح الوطنية قوية جارية هي صدى ما تقاسيه هذه النفوس الكروية من مرارة وعذاب ، حتى كاد هذا الادب القومي الملتبب ، يطغى على الادب العاطفي الرقيق ، ولولا ضيق المجال لاسهنا في تحليل العوامل المؤثرة على الادب العربي في فلسطين . امسا الآن فنحن نحمد الله مسرورين مقتبطين لما زاه اليوم في فلسطين من يقظة عقلية وتوقد ذهني بدت ظواهره كأوضح ما تكون في طول البلاد وعرضها ، وقد اصبح لهذه اليقظة اثرها العظيم في تحول مجرى الادب في فلسطين ، فقد قفزت الحياة الادبية والاجتماعية هناك قفزة الى الاسام هي من غير شك مقدمة لتقدم سريع حيث ويصح الآن ان نقول ان ما تمثناه وناشدنا الادباء، والكتاب في فلسطين من اجله قد تحقّق واتى كما زبده وتنبّته ، فبعد ان كنا نلومهم على اهمالهم شؤون النشر والتأليف الذي كان سبباً قوياً في كبت انفس الحياة الادبية في تلك البلاد وحصر ثمراتها بين لغائف القول وجنبات النفوس بما اثار البهشة والحيرة والاستغراب عند الكثيرين من عشاق الادب ومحبي الاطلاع فبعد ان كنا كذلك زانا اليوم مرحبين بتباشير الانشاء والتأليف الذي قام به شباب فلسطين المثقف ، فقد كانت فلسطين حتى الماضي الغريب جداً لا تملك من الوسائل ما يمكنها من تأدية رسالتها الادبية والثقافية كاملة غير منقوصة اذ ان ذلك لا يتوفر الا بإيجاد الصحف والمجلات وبتأليف الكتب الادبية والاجتماعية وقد كانت فلسطين تفتقر كل الافتقار لمثل هذه الوسائل . اما الآن فقد تغير الحال غير الخال وظهّرت في فلسطين مجالات ادبية واجتماعية عديدة شعارها التزاه وخدمة الادب والعلم، فتسنى لحلة الاقلام من رجال الادب والعلم ان ينشروا بين صفحاتها ما تجرد به قرائهم من مواضيع اجتماعية او بحوث ادبية تعبر عما يضطرون في نفوسهم من آمال وآلام ومسا تقيض به قلوبهم من لواعج واهراء . وكذلك كان شأن الصحف اليومية والاسبوعية فقد زاد عددها الى خمس جرائد بعد ان كانتا اثنتين وهذه الصحف يسرت للقارى العربي الاطلاع على مجرى السياسة العالمية فضلاً عما تضمه بين صفحاتها من الأخبار والطرائف، والتأليف وان يكن الاهتمام به اقل من الاهتمام بالمجلات والصحف الا انه يعطي القارى، صوة صادقة لوعي الادب الفلسطيني الحديث



وقد بحث الينا الاستاذ الدكتور محمد نجحي الهاشمي من حلب مقالا حول اعمال هذا المؤتمر نشته هنا لمسا فيه من نضائح قيمة جدية بالدرس .

### حول المؤتمر الطبي العربي في السرايا

حقاً انها فرصة ثمينة انعقاد مؤتمر طبي من كافة الممالك العربية كي يتداول مؤتمره فيما بينهم الشؤون الطبية لدول العرب ، ومن دواعي الاعتباط حقاً ان يقوم ذوو الاختصاص يبحث القضايا الفنية من تلقاء انفسهم ، وقد زاد قيمة هذا المؤتمر ان يتجر برعاية رئيس الجمهورية السورية الذي تفضل بافتتاحه ، ولا تقف مهمة المؤتمر على الترحيبات والامور الرسمية ، بل له مهمة وطنية ، ورسالة انسانية سامية ، وقد بحث المؤتمر عن الملايا وانتشارها في سورية وعن حبة حلب ، واهمية الفيتامينات ، وفي الطب الشرعي ، والامراض الباطنية ، والبنسليين ، والسل وغير ذلك ، وقد قام بمعالجة هذه المواضيع اشخاص لهم مكانتهم في العالم العربي العلمي ، ولم يغفل المؤتمر عن التطرق الى موضوع توفير العلاج للطبقة الفقيرة في مصر وسورية ، وان كنا نتمنى لو اعاد هذا الموضوع الخطير

وثانها صحي علم يتناول مكافحة الامراض المستوطنة في الاقطار العربية ، وتكليف كل وفد من الوفود ان يحمل الى حكومته التوصيات اللازمة لتحقيق هذه المكافحة فافاً للمقترحات التي وضعتها اللجنة الصحية المنبثقة من الجامعة العربية .

### قرارات المؤتمر

١ - شن حملة صحية واسعة عن طريق الافلام السينائية تطوف مختلف البلاد العربية عن طريق نقابات الاطباء .

٢ - تدعى البلاد العربية الساهمة في بناء مؤسسات صحية في فلسطين على ان تساهم البلاد العربية بالنسبة الآتية لتكملة مشروع المؤسسة الصحية التي بدى العمل في انشائها .

٢٠٠٠٠ جنيه	مصر
٦٠٠٠٠ »	العراق
٥٠٠٠ »	سوريا
٥٠٠٠ »	لبنان
٥٠٠٠ »	المملكة العربية السعودية
٥٠٠٠ »	اليمن والسودان

ويكون المجموع ٥٠٠٠٠٠ جنيه .

٣ - تقرر اعادة توجيه نظر حضرات الاعضاء الى عدم التصح باستعمال ادوية من معامل صيدوية استكملت التي من قبله .  
اصدره المؤتمر الطبي بالقاهرة في سنة ١٩٤٥ .

٤ - توحيد اسم المؤتمرات الطبية بان تكون المؤتمرات الطبية العربية وعلى ذلك يكون هذا المؤتمر هو الطبي العربي الثامن عشر .

٥ - يعمل مهرجان صحي في كل بلد يعقد فيها المؤتمر مناسبة انعقاده ويشمل الدعاية الصحية بالمحاضرات التي تهم الشعب الاذاعة بالراديو وعرض الافلام السينائية .

٦ - تنظيم وتعيين المحاضرات وارسال مواضيعها الى نقابات اطباء البلاد العربية قبل عقد المؤتمرات رغبة في تحضيرها .

٧ - تقرر ان تكون الموضوعات الآتية موضع دراسة المؤتمر القادم وهي : البنسليين والسلفاناميد ، البصطاري ، صحة المال ، القرحة الشرقية ، التغذية ، ديدان الامعاء .

٨ - الاتفاق بصورة مبدئية على عقد المؤتمر العربي القادم في تونس اذا وردت دعوة رسمية من قبل حكومتها فاذا لم ترد ففي الحارطوم ، واذا لم ترد دعوة رسمية من حكومتها ففي القاهرة . وعلى اثر ذلك اعان اختتام المؤتمر .

وخطورة هذه الموضوع لا بد لنا من ان نوجه ندا صارخاً من قلب عالمنا العربي الى كافة دول العالم العربي من الامراض الفتاكسة الى المؤتمرات العربية المقبلة كي تتوفر قسطاً كبيراً من عنايتها لدرس ومعالجة :

١ : قضية الوجدان المسلكي في الطب ، وعمل اجراءات من شأنها ان تضرب بيد من حديد على اولئك الاطباء الذين يسبون الى سمعة هذه المهنة الشريفة حرصاً على مسل جيدهم فقط ، لا لاتقاذ البشرية .

٢ : تحديد اجرة الاطباء فيحد لا يشغل كاهل الشعب الفقير .

٣ : فرض رقابة شديدة على المنشآت الموجودة ، كي لا تتحكم براقب البعاد كما تشاء .

٤ : تعمم نشرات صحية مجانية على عموم افراد الشعب ، ليتوقوا غائلة الامراض السارية ، فليست غاية مثل هذه المؤتمرات النقاش في العلاجات فقط ، بل وضع منهاج من شأنه تقليل الامراض وتخفيف المصائب والنكبات . ولا يكفي لإبادة الامراض اتقان طرق العلاج بل ازالة سبب المرض والمثل العامي يقول : « درهم وقاية خير من قنطار علاج » . فالطبيب العربي ذو الوجدان الحي لمس الاسباب التي تساعد على انتشار الامراض فالسعي للوقاية منها



واجب قومي رحمة بافراد الامة وصيانة لارواحها من ان تهرق بسدى .  
 ٥ : توسيع نطاق الطب الشرعي في وزارة العلية وجعل  
 الطبيب مسئولا عن اعماله ، كي لا يترك مجال للطبيب الجاهل والقليل  
 الوجدان من ان يعيث في الارض فسادا ويستغل جهل الشعب وفقره .  
 ٦ : تسهيل اسباب المعالجة الطبية والتداوي للقراء ، لان  
 مهمة الطبيب كما لا يخفى هي انسانية في الدرجة الاولى وليست  
 تجارية ابدا .

٧ : المداولة الجدية في الامراض المنتشرة في البلاد العربية  
 واتجاع الطرق لمعالجتها ، لان كثيرا من الاسباب الطبية مختلف  
 بعضه عن بعض فاذا اضيف الى ذلك خبرة السنين الطويلة فلا شك  
 ان خطى نتائج هامة . وفي هذا الصدد تلتزم المداولة فيا تسبب الامراض  
 التي هي اكثر انتشارا في البلاد العربية من الحسادة في الارواح  
 ٨ : امراض الاطفال المنتشرة في عامة الاقطار العربية وفيات  
 الاطفال المؤلمة التي تحدث دوما دون ان ننكر بصورة جدية فيا  
 يلزم عمل ضد هذا للوقوف امام نقصان السكان . فالعربيون عاجلوا  
 هذه النقطة بصورة متعلة الى ان حصلوا على نتائج باهرة . ونحن  
 فلم نبعث الموضوع للبحث الكافي ، ومن الغريب ان المؤتمر الاخير  
 لم يعالج هذه القضية اصلا ، فقد سكت عنها سكوتا عميقا واهمالا  
 اعمالا تماما ، فلم يثر اي بحث عن الطفل وامراضه التي تحدث دوما  
 في مختلف الاقطار العربية فتسبب ضحايا . ولم يفتح المؤتمر  
 لذلك نحن نقترح تلافي هذا النقص في المؤتمرات التي ستعقد  
 في المستقبل . ولا بأس ايضا من تعميم بعض النصائح العامة لغير  
 الاختصاصيين لاجراء بحث . صحيح البنية .

٩ : فقد الاختصاصيين ذوي المكانة العالمية في جميع فروع  
 العلم مع الاسف ، ولما كان الطب هو من اكثر الفروع انتشارا  
 في الشرق العربي ، لذلك نقترح تسهيل الاسباب لبعض ذوي المواهب  
 من الاطباء ان يقوموا بباحث قيمة مبتكرة . ولا يخفى انه هؤلاء  
 العابرة لا يهيئون من الدماء فهم كالذبذبة اذا لم تجد من يتعمدها  
 ذبلت وماتت واصبحت هباء . فعلى المؤتمرات الطبية في المستقبل  
 القريب البحث في الطرق الناجمة لتدريب الطوبى امام ذوي المواهب  
 وخاصة في الطب .

١٠ : تهئية مؤسسات خاصة للتجارب . ليس يخاف اليوم ان  
 الغرب ينتج والشرق يقلد ، ولا توجد مؤسسة في الشرق العربي  
 من شأنها فحص المكتشفات الحديثه ، فقبل ان يقوم بعض الاطباء  
 بتجربة ذلك على الحيوان ، يقومون فيجربون ذلك في الانسان ،

قالى ان يتوقفوا الى كيفية الاستفادة من الكشوف الجديدة قد  
 يضحون بعدد لا يستهان به من بني البشر .  
 هذه هي الامور التي تؤدى ان تعالجها المؤتمرات الطبية العربية في  
 المستقبل القريب وعسى ان تجد اقتراحاتنا التي هي صرخة من قلب  
 متوجع اذانا صاغية وعند ذلك تؤدي مثل هذه المؤتمرات رسالتها  
 الى العالم العربي والبشرية جمعاء بصورة كاملة غير منقوصة .  
 وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .

محدثي المراسمي حلب

### نقد من صاحبات اريد جبريدة

الرجل اللبناني والسوري وما كان قريبا منه .  
 ثامنا - توزع الجوائز كما يلي -  
 للجائزة الاولى ثلاثون جنيها فلسطينيا وتقسّم الى جائزتين متساويتين  
 كل منها خمسة عشر جنيها فلسطينيا لبعض الواحدة للفائز الاول في نوع  
 الرجل اللبناني او السوري او ما كان قريبا منه .  
 الجائزة الثانية خمسة عشر جنيها فلسطينيا وتقسّم ايضا الى جائزتين  
 متساويتين كل منها سبعة جنيها ونصف .

### شروط مسابقة الترجمة

اولا - يجب ان تكون القطعة المترجمة نثرية اما من الادب  
 الاجتماعي او من الادب الافريقي ، وان تكون من ادب القرون  
 التاسع عشر او اوائل القرن العشرين .  
 ثانيا - يذكر اسم المؤلف والمرجع الذي اخذ منه المترجم ، ترسل  
 القطعة المترجمة الى [beta.Sakhr@com](mailto:beta.Sakhr@com)

ثالثا - يجب ان لا تزيد الترجمة العربية على الف وخمماية كلمة ،  
 وان لا تقل عن مائة كلمة .

رابعا - ترسل القطعة مطبوعة مطبوعة مع ارباع نسخ على ان لا يذكر المترجم  
 اسمه على هذه النسخ بل يرفق اسمه وعنوانه مكتوبين على ورقة مفصّلة  
 خامسا - تبقى القطعة للترجمة ملكا للاذاعة مدة ثلاثة اشهر من تاريخ  
 اعلان نتائج المسابقة ، وبعد ذلك يحق لصاحبها التصرف بها .

سادسا - ترسل القطعة المترجمة حتى اليوم الخامس والعشرين من شهر  
 فبراير سنة ١٩٤٧ .

سابعا - ترسل هذه القطعة المترجمة الى المحطة الشرق الاوسط للاذاعة العربية  
 - يافا - فلسطين ، باسم مسابقة الترجمة .

ثامنا - تمن اللجنة المنع اذاعة المترجمة ، وفي جالية مذاعة يوم  
 الجمعة ٢٨ مارس « آذار » سنة ١٩٤٧ .

ثامنا - توزع الجوائز كما يلي -  
 للفائز الاول ٣٠ « ثلاثون جنيها فلسطينيا »  
 للفائز الثاني ١٥ « خمسة عشر جنيها فلسطينيا »  
 للفائز الثالث ١٠ « عشرة جنيها فلسطينيا »

عاشرا - توزع الجوائز على اثر اذاعة النتائج .  
 ملاحظة مائة - لا يجوز للمستترك ان يشترك باكثر من قطعة

واحدة او موضوع واحد في المسابقة .

# أبناء العالم في استعصاء

الحادي عشر ١٩١٩

١٧ - طلب الاتحاد السوفياتي رسمياً من مجلس الأمن أن يشجب وجود الجيوش البريطانية في اليونان وطلب من الحكومة اليونانية وقف اعمالها الاستغرافية ضد البانيا .

١٨ - تشاور القادة في اليونان بمرعة هائلة ويشيخ المراقبون أن تدفع ايران الحرب الاهلية قبل وصول الملك جورج الثاني في ٢٥ ايلول على ظهر طراد اسكتلندي .

١٩ - صرحت الحكومة البريطانية ان المستر شون تسون الوزير المؤيد في سوريا ولبنان عين اول مندوب سامي بريطاني في الهند .

٢٠ - انذر المستر ترومان نائبه المستر والاس بوجوب الانتعاش عن مصر بماه فان الخطاب الذي اعلاه والاس يحدث انشغافاً في السياسة الخارجية .

٢١ - خطاب اليوم في زورويخ المستر تشرشل فندا الى اقامة ولايات اورويخ المتحدة تترأسها فرنسا والمانيا في سبيل ازدهار القارة .

٢٢ - استقال المستر والاس وزير التجارة الخارجية بنا . على طلب الرئيس ترومان . وقد صرح الرئيس بان هن مطلق الثقة بوزير الخارجية المستر برتر في مؤتمر السلام وسوف تظل سياسة امريكا الخارجية التي رسمها معه قوية راسخة دون ان يطرأ عليها اي تعديل .

٢٣ - قررت الحكومة العراقية مع ذخور المطبوعات الشيوعية بانه لفة كانت . قدمت الوفود العربية اقتراحاتها لحل مشكلة فلسطين .

٢٤ - عين الرئيس ترومان المستر هريمان وزيرا للتجارة خلفاً للمستر هنري والاس . اذاع الخبز الاشتراكي الاثالي الوحيد بياناً ضد حقوق الشعب الاثالي الاساسية جاء فيه ان « الشعب الاثالي لا يستطيع الحياة دون وحدة الرعي » .

٢٥ - ادلى المرشال ستالين بمحدث صحفي جاء فيه ان الحديث عن احتال دفعه حرب جديدة اغا موضوع للشائعات .

٢٦ - أعلن متحدث باسمان الحكومة اليونانية بدء الثورة الاهلية وقصد زحمت ثلاثة طوابير من الجيوش النظامية لتطويق عصاة شيوعية .

٢٧ - قال المستر اسفولي ايدن ان تعريض المرشال ستالين بغير فرصة مناسبة للدبلوماسية الخليفة يجب ان نلتفتا وان الجميع يرجحون جما .

٢٨ - خطب المستر بيرتر وزير الخارجية الاميركية في شتوتغارت بالمانيا قائلاً ان امريكا قررت توحيد مناطقها في المانيا وتحويلها الى ولايات المانية متحدة وانشاء حكومة المانية ومجلس وطني مركزي واوطن انه لا يجرز ان تقال المانيا أداة للتناحر بين الشرق والغرب .

٢٩ - تاجلت الجمعية العمومية لمنظمة الامم المتحدة الى ٢٣ تشرين الاول .

٣٠ - صرح رئيس الوزارة المصرية بان المفاوضات لتمويل المعاهدة سستأنف قريباً .

٣١ - افتتح المؤتمر الفلسطيني في « لانسكراهاوس » في لندن بحضور ممثلي الدول العربية وقال المستر انني في افتتاح المؤتمر ان اقضية الفلسطينية لا يمكن ان تعلق بمنزل من عضلات السياسة العالمية وان المشرق العربي الذي يمس على المؤتمر على مشكلة فلسطين ليس قسراً وانما هو اقتراح .

٣٢ - في جلسة التانيه من مؤتمر لندن خطب الاستاذ فارس الحوري باسم الوفد العربية ودأ على خطبة المستر التي حملها اسم القضية الفلسطينية .

٣٣ - في جلسة التانيه من مؤتمر لندن خطب الاستاذ فارس الحوري باسم الوفد العربية ودأ على خطبة المستر التي حملها اسم القضية الفلسطينية ان تحمل مشكلة اليهود والسبيل الوحيد لحل المشكلة الفلسطينية هو اعتبار فلسطين دولة عربية .

٣٤ - احتدم النقاش في مجلس الامن اثناء النظر بالتمه التي توجهها اوكرانيا الى بريطانيا في اضا قولها الحكومة اليونانية وقد فبادر المندوبان البريطاني والروسي انهم والامهات في المجلس .

٣٥ - افضى الاستاذ فارس الحوري بتصريح قال فيه « من مساهمة بريطانيا اقامة علاقات متينة مع العرب لان هناك ٧٠ مليون عربي يشكلون اهم المراكز الاستراتيجية في العالم . وان في امريكا ماكن تستوعب نصف مليون يودي .

٣٦ - انتقلت المفاوضات بين مصر وبرونانيا الى مرحلة جديدة بعد مفاهة صديقي باشا للورد ستانستيت . وكانت هذه المفاهة ابداً باستئناف المفاوضات بين الجانبين .

٣٧ - ارفض م. عمر فلسطين في لندن من جلسته العربية الصباحية على ان متابعة اجائهم يوم

٣٨ - وافق مجلس الامن على قبول اسوج واليساندرو افانسانتان في هيئة الامم المتحدة ورفض طلب البانيا وشرقي الاردن وايراندا والبرتغال منغوليا .

٣٩ - اذاع راديو موسكو مؤيداً الادعاء العام في طايه حكم الاعداء على الرما .

٤٠ - التازيين الذين اختتمت محاكمتهم في نورمبرغ رفضت الحكومة البريطانية شروط الوكالة اليهودية لقبول الدعوة الى مؤتمر لندن .

٤١ - وافقت اللجنة العسكرية في مؤتمر الصاح على تحديد القوات الايطالية المساعدة ومع ايطاليين من بناء بوانج حربية .

٤٢ - قرر مجلس الامن وضع الشكوى الاوكرانية على اليونان وبريطانيا في جدول الاعمال .

٤٣ - يزداد الموقف خطورة في بومباي وقد بلغ عدد القتلى والجرحى ٤٥٠ والاصطدامات بين المسلمين والمهندوس مستمرة وقد اخذت شكلاً متصفاً عتيقاً .

٤٤ - دلت النتائج النهائية الرسمية للاستفتاء اليوناني ان الملكية قد نالت ٦٨ بالمائة من مجموع الاصوات .

٤٥ - قالت جريدة الديلي ميل انه من المنتظر ان تشجب روسيا من منظمة الامم المتحدة وان تقطع علاقاتها مع الدول العربية خلال ستة اشهر لتورث منظمات « الاممية » الخاصة من اجل اعاذ السلام في منطقة نفوذها .

٤٦ - بلغت حكومتا واشنطن ولندن حكومة التركية رغبتها في ان تزور وحدات الاسطولين الاميركي والبريطاني بينا اذيعر . وقد حمل الاميرال الروسي « بيلي » حملة عتيقة على هذه الظاهرات في مقالة له ختمها مشيراً الى ان الغرض من هذه الخطوة الانكولوسكسونية المشتركة هو السيطرة سياسياً واقتصادياً على دول الشرق الاوسط .

٤٧ - صرح احد اعضاء مكتب رئيس الوزارة اليونانية ان الغالب الصادقية التي غر فوق الاراضي اليونانية تشبه الغدائز في شوهدت متعلقة في مياه اسوج . وقد زين انها تأتي من الشمال الى الجنوب .

## سبي من تفتع الذات



الذين نعمل أبدأ ، وننادي أبدأ ، بالسير صعوداً في اتجاه حياة حرة ، في اتجاه حياة سعيدة . لا نفتأ ندل الناس على الطريق ، مهما اعترضنا في سبيل هذا وهذا ، من عنق وتصب وجهه وغلاب .

فالعمل للحياة الناشطة ، للحياة المشروبة ، بفضل من العزم الى فضل من المضاء ، ليس سهلاً ميسوراً وليس جنى مبدولاً وليس سبيلاً مبروداً .

بل هذا العمل للحياة ، خطة آلام لآتين بها بل تقوى ، اذ عرفت كيف نجمل من كل الم جديد وجهاً لامل جديد . . خطة عزائم لا تنفال ، فقد عرفت جيداً كيف نجمل من المصاعب الجديدة سبيلاً للتزود باستعدادات وخصائص جديدة . . خطة تبعثات لا يكتم عليها كابوس ، بها كائن منه ، بل تظل متدفقة أبدأ ، فقد عرفت كيف نجمل من العقبات الجديدة المعترضة سبباً الى تفجرات جديدة مطلقة . حتى ليكون سبيلها سبيل الارض الحياشة بالقوى ، كلما حفت دون انطلاق قواها الجلامد الدم ، ولزأت حيناً وهدرت حيناً ، ثم آذنت بهوكان اي بانطلاق اقوى قوة واشد شدة وابلغ وقية . . خطة تطلعات وآمال كبار ، لا تكتم من اسدائل اليأس في سيرة الحياة وسباق الاحياء ، اذ عرفت كيف تزورع في اليأس بذور الامل ، مثلاً يحول المكان الجديب الى مكان مريح خصب . . خطة انطلاق ووئوب ، لا يقعد بها العجز ولا تعوقها الاغاديد ، بل تزيد في مصناها وتفتيح في مجالات وفودها . فن شأن الوئوب ان لا يكون في الطرق المبهودة ، بل حيث المزالق . والعمل الميقري دائماً يكون ، الاحيث تكون الموانع المبقورية ايضاً . . خطة اخلام بعيدة ، فما كانت الوان الحياة يوماً ، الا صوفاً من الوان الاحلام . وما تفاعلت الاحلام مع ارادة الكائن الحي ، الا غدت حقائق حية .

فألي مثل هذا التفتع الروحي المعتد الشامخ ندعو ، كي يؤخذ الناس بمرحلة جهاد روحي عميق ، يفجر فيهم كوامن الشخصية التي كلما اغت ، اضمحلت وبار الكائن يواراً بانساً .

هذه الشخصية التي تحلى بخصائصها انساننا القديم ، الذي غامر فاصحر ، ثم غامر فاجمر ، فما قطعت دونه سدود من الما او الصحراء .

وفي هذا المقام تعجبني كلمة جد عظيمة لرجل من قادة الحزب الحديث «روزفلت» ( اللهم اني لا اسألك حلاخفيئاً ، ولكن اسألك ظهراً قوياً ) . . هذه الكلمة الواعية التي جاشت بها روح وعى معنى وجودها ووعت مسؤولية ذلك الوجود ، فهي لذلك لا تهرب بل تواجه ، ولا تدفع المشكلة بالتأخر شيئاً فشيئاً ، بل تأخذها باليدين وتدفع بها بعيداً بعيداً .

انها ذات واثقة ، فهي لذلك لا تطلب الاكتفاء ، الذي هو نذير ضعف وانتيار وتهافت . بل تطلب جلدأ تطلب استقواء ، ثم لا تبالي بالاغبار وان تكن فادحة ، وبالخطاطر وان تكن متتولة مهولة .

وما تأخر متأخر ، وانكفاً عنها مكفى . . الا كان بعنا انكفا . الحياة عن وجوده ، وتفقهها في طبيعته ، وتسأبها من كيانه . ثم لا يكون بقاء هذا الانسان ، الا بقاء المعالم والاطلال ، تشير به الحياة الى انه الانسان القهر .

الاريب

## مدى البقظة الروحية في حركة المعنى الكبير



لبن

يعني هنا ، من حركة فخر الدين المعني الا ما امتازت به من حيوية الروح ، فقد كانت معطاة خيرة في كل حقل من الحقول العامة .

على انها تميزت قبل كل شيء ، وفوق كل شيء ، بمحبها المعنوي وايقاظها العميق للذات الوطنية الغافية . ولقد اتصلت بأثرها الباعث بعيداً بعيداً ، وتعددت في هيكل مجتمعنا الوطني تعدد الروح تعدد الحياة ، فاذابة كتلة من الحركة المتبينة للوثوب ، وكتلة من الحيوية المتحفزة للتدفق والانطلاق ، واذا بالوطن من هذا وهذا ، يحلم احلامه الكبرى في اتجاه حياة رفيعة وغد سعيد . . .

والشعب الذي يحلم ، هو الشعب الذي يبدع ، الشعب الذي يذكرو فيتكر ، ويعمل فيجي ، بالجدد الرائع ، ويتكشف ابدعاً معنى المعجزة في معنى العبثية ، وعن معنى الخلق في معنى الاحلام . ان ذلك الانسان الذي كان يحلم احلامه المشاهدة ، ويخطط ضلوع احلامه في نسيج من اساطير ، هو نفسه هذا الانسان الذي يعمل ويدبش ، والذي شاد من اضالع تلك الاحلام مدينة هذا الحاضر الشامخ . . . وابدأ كان ، الشعب الذي يحسن كيف يحلم ، هو الشعب الذي يحسن كيف يعيش ، صاعداً قداماً وعملاً عنقاً في خطتين من امتداد وارترقا .

في مفهوم الاحلام انها ظلال الذات ، وهي اي الذات تعمل ابدأ على تجسيد ظلالها ، على تجسيد احلامها في دنيا الواقع ، مثل منشآت ومبدعات تمتها كثيراً وتلقاها كثيراً . بل لنشر وشعوراً عميقاً بان الحياة في جوهرها لا تعدو ان تكون ظرفاً لعملية هذا التجسيد ، الذي يروي الكائن معنى ذاته في كل وجه من وجوه الحياة وملامح من ملامح الواقع .

ولذا تكون الحياة قاسية جافة رخسنة متجهة في جس الذات ، حينما يفرض عليها تجسيد غير احلامها او يحال بينها وبين هذا التجسيد فتوق لذلك الى الحرية بمناتها المطابق وتترق الى الانعتاق ، ما دامت الحياة لا معنى لها الا بهذا التجسيد كوما دام هذا التجسيد

✽ من كتاب لبنان الشاهر الذي هو قبد الاعداد والفنر

لا يتم ويمكن الا في جو من الحرية والحرية الحاصلة . وهل وطن هو اغنى من وطننا بالاحلام والاماني الكبار ، وهل كائن هو اوفر من كائننا حيوية ووقدة عزم . فلا بدع اذا احسننا بما فيغامرة فخر الدين المعني من تروع عنيف سام ، ومن توق شديد رفيع ، الى حياة هي نسيج احلامنا ، الى حياة نحن نجسد فيها ظلال ذاتنا .

لقد احسن وطنيتنا المتمثل في شخص المعني الكبير ، بانه مكره لينسج على نوله احلام غيره ، فزجر ناشداً تحريره ، فان فاقه تحريره لم يفته تحطيمه .

فحركة المعني الكبير لم تكن فورة عادية ساذجة ، بل غنية خصصة عبرت تعبيراً طلياً ، عن ارادة كائننا وعن مدى عمق هذه الارادة ، ومدى تضامها في مدى اندفاعها . . حركة اعتملت فيها عناصر ثلاثة افرغت عليها معاني قيمتها ، وهي :

١ - الحرية المتسردة المتجدية : حينما نوفر لانفسنا مجال الدرس الدقيق للحركة المعنية الكبرى ، ولما اتصل بها من قرب او بعد من ملاسبات وظروف على منهج تجريبي علمي ، نخرج بنتائج تجعلنا نقطع بان هذه الحركة في جانبها السياسي ، كانت رغبة حرة اقتدت في حنايا الناس وانتقدت ترمي بالشرر متمردة متمردة ، تحطم قيدا وتدفع جوراً وترفع ضيقاً وترد اعتداء ، ساعية الى بناء الذات ناشدة عودة الروح .

اننا نحس ونحن ندرس « الواقع التاريخي » الذي جثم عندها وخالطها ، بالتامل المكثوم بين الاستنلال والبعث ، وديب الثورة المكبوتة بين الافتقار والارهاق ، ومجاري الحربة التي افعمت وراء السدود وآنت بالتدفق بين هدر الكرامة والاضطهاد . كما نحس ايضاً ونحن ندرس « الظرف التاريخي » الذي حف بها ولائها ، بتوفر كل امكانيات العمل التحريري . فامر الدولة العثمانية مرج داخليا وخارجياً ، ومشى التازم والتعقد في اطرافها وتقادى حتى كاد يتصل بها في صهيها . وبدأ كون التاربيخ يتحرك حركته شطر تحول جديد ، يتغير معه توزيع القوى فيغرب

شرق ويشرق غرب .

فلا جرم كانت حركته رغبة واعية حرة ، اجتمعت في نفسه مثلاً تفرقت في نفوس الناس . . فخالطته هذه الرغبة بادی . بد . میلاً انهری يشبعه بالانتصار للخارجین علی الدولة ومساندتهم وشد ازدهم ، مثل « علي باشا بن جانبولاد » في حركته الانتفاضية التي كادت تستقل بسورية عامة وتحرقها ، ثم خالطته هذه الرغبة اماً قویاً وضع خطته قبیل رحلته الى ايطاليا دارساً جقّية الخارف التاريخي عن كسب ومقدار مساعدته او ملائمة علی الاقل .

ولقد عاد من رحلته بعزم أكد وامل اشد بالنجاح وخطه اكثر احكاماً ، فقد اتنى لمع البعد التفكير فيها ملياً بكل اثاره بصيرة ، فلم يلبث بعد ان عاد طويلاً حتى ابتدأها حرباً تحريرية عنيفة . والذي يقطع كل ريب في هذا ، انه منذ حكمه لم يكن الا مقوداً بحركة انفصالية تحريرية ، او قائداً لحركة انفصالية تحريرية ايضاً ، اذن فحركته كلها مقودة برغبة تراعى الى الحرية مصححة عليها ساعية دائبة وراها .

ونحن - بالاستناد الى قرآنن تاريخية عديدة تشير بل تقضح - نعتقد بان رحلته لم تكن هرباً او استنصاراً بل انزعاجاً للدولة في ظرفها المرهق ، وامل هذه الخطوة جانب من جوانب خطته التي احكم وضعها ، ثم راح يحكم تنفيذها . والا فالعيني الكبير - كما تفيدنا رحلته - انبل في مذهب الخوى من ان يتنكر للادانة القومية ، التي شقي ما شقي لها ، وكابد ما كابد في سبيلها . واذا كان هذا الوجهي الرغبة الحرة . معنى من معاني حركته ، فلا بدع اذا هزت المشاعر وارهفت الاحاسيس ، ومدت بمجموعة ملهمة كبيرة وكبرياء . منتجة مبدعة .

٢ - البعث الكياني بتوفير الطاقات الحية والاجتماعية ، فقد انصرف همه وعنايته الى رفع المستوى الحيوي بتفجير منابع القوة وتشجيعها ، كي يصنع كائناً وطنياً يلذّه وطنه فينجذب اليه في معنى من الحنين ، ومحروجه في معنى من الاقتدار .

والى رفع المستوى الاجتماعي بدمج فئات المجتمع ما امكن وتحرير الطبقات المستضمة ، اعتقاداً منه بان مجتمعاً لا يقوم ابداً علی الاضطغان والازورار ، وان حركة المجتمع لن تتساق الا بتدخل كل قطعا واجزائها ، تدخلات في قابلية الاستجابة وطواعيتها بفضل الشوق الخالص .

كما اظهر انه ينجح في دعر ، ان تستعمل الدياللات نفسها قاعدة طبقية ، فيفسد المجتمع بما فيه ويقسد صفات انسجامه

واتساقه واطراده . فليس بذی بال ولا بذی خطر كبير ان تكون فوارق ما بين الطبقات قاتمة علی صفات ، ولا بناء المجتمع عامة ان يتبادروا في الالتحاق علی اكتسابها واجتلاها ، ولكن ان تكون فوارق ما بينها قاتمة علی الوجدان وما يثبت فيه من دين ، فعاصف ينذر باقتلاع المجتمع ويشيل بعادفه . ولذا تقع له علی مثل هذه المآلي والمآثر الوطنية ، التي راح يحدنا عنها مؤرخه « ففي ايامه اطالمت حرية اصحاب الدياللات كالتصاري فبنوا الكنائس وركبوا الخيل مسرجة واعتموا بعائم بيضاء وحملوا السلاح مجوهرأ واتخذ منهم في بطائنه وعسكره » .

٣ - العمق والامتداد : بطالنا ونحن غر بديرتهم مرأ ريفاً ، مقدار ما كان يعنى به من « تعقيق » للشعور الوجداني في الناس ، فيشجع البناء الديني ويساعد عليه ويبارشه احياناً . والدين في هذا الشرق رمز اخلاق ومثاليات رفيعة وصوفية متألة تمكس روح الوجود في روحها ، وتستشعر الله في معناها استشعارها بانه الحقيقة التي تحول اليها .

كما بطالنا في سيرته اهتمامه بتسديد الذات وتكونها ، فيشجع الفكر ويسارع الى الافادة من القوى الجديدة التي تحاول الانشاق والفناء فيفسج لاجتماعات الراغبة بالتطور ويشد از الراغبين بالثريد .

فكان من تعاون هذه العناصر وتأزرها ، ابتساث حياة معنوية جديدة وخلق نهضة ادبية حافلة غنية ، حدثنا عنها مؤرخه كثيراً وافاضا في الحديث . . فاذا بالادباء يتقاطرون اليه من كل مسكن : من مصر من العراق ، واذا بجالسه الادبية المانعة تعري منافسيه من آل سيفا ، فيسطون للادباء في دنياهم مثلاً بسط لهم ويختزنونهم مثلاً فمل واجتذهم .

فترى مجلسه وقد احتفل بشل الاديب عطا . الله السلوفي المصري الذي كان من خاصة حاشيته ، وهو صاحب المقطوعة النادرة بما فيها من صناعة قال فيها يدهحه :

براعتك ان ايكبتك ضحكك الذي وضحك ان اضحكته بكتك العدى نسيمة هذاك العدى قط راسه نسيمة هذاك قط راس من اعدي

ومثل حسن الحائيني وهذا وحده مجموعة مداخل خاصة بالادب ، ومثل العاملي واليابوني والكركي وطراز الريحان البعلبيكي والحرفوشي وابن بيع البعلبي الى آخرين كثيرين . . . ونرى ايضاً مجلس منافسة الامير ابن سيفا ، يحتفل بشل

## عطر !!

« أيتها ... في ليلة القدر »

☆

هنا هذا « الأربع » وسط الحيلة  
كسيف لا تلمس الفصول سبيله  
فطغى الورد اذ اصاب قلبه  
مثل سحر العيون وهي كحيله  
دوس ... كما « حواء » كانت تزيله  
ر - أحيي من النسيم عليه  
سل طويل ... فلا أعني تعليه  
بد ، كجر الطاروس - رهنا - ذيله  
ب ، بوطاً يكاد لا يتعني له  
ضاء ، كالبدر في الليالي الجميلة  
جس ، ألقى بنظري في الحيلة ..  
أول الليل ... عطر الليل طوله !!  
البحر من العريض

يا ابنة الحسن ! حرت ... من اين للاز  
هو شي . ما كان في الدرب قبلا  
هو شي . نسّم النسيم عليه  
هو شي . أضفى على الروض سحرا  
هو شي . سرى يذكّر بسافر  
كنت عند الشباك - في ليلة القدر  
أسمع العندليب يشدو بتعليق  
غير أنني لمحت طيفك من بعد  
تهادين فوق مخضوض العشب  
تهادين ... في غلثك اليب  
كنت عند الشباك ... في دهشة التبر  
فتبينت أن مسرك فيها  
البحر من العريض

<http://Archivebeta.Sakhr.it>

## عودة !!

بقلم صلاح الدبر

☆

وطأ أبنية ، كان هو الآخر العوبة في كف رياح  
هائلة عصفت به في ساعة ضعف ، فكان - على  
كبيراته - يتزل الى هوة الظنون في ترنح جريح .  
.. كان يود لو كان اصم لا يسمع ، ولكنه سمع ،  
وهنا فقط احس بانتصار التوفاه عليه ولو مرة في  
حياته . .. كان في المساء يتحدث في النجوم الرجاء ليتلاقى معها في  
تحديقها في النجوم ، وكان اذا اطل القمر حانت عنده ساعة النجوم ،  
فيجلس وحيداً على شاطئ . تهدر ادواجه بناجي القمر ...  
الم تقل له يوماً انها تؤمن بالقمر وتبته نجومها في ايمان غامر ،  
ويومئذ فقط احب القمر ، فاصبح القمر قبلته ونجواه ، وترقى  
به نجومها الى ما كان من امرها في ليلة من الليالي ، كانا معاً  
والقمر يومئذ في اتم صورة واروع وجه ، فهبت في اذن القمر

لم  
تم امس ، ومن حقها ان لا تنام ، بعد  
ان عصفت بها الزواجع وتناقلتها الرياح ،  
ولم يَم هو امس ، وما كان ينبغي له ان ينام ، بعد  
ان لقي في عودتها عتاباً صامتاً تنطق به عيناها في  
امل مخلص ... لقد انتصر اذن ما في ذلك شك .  
انه كان ينتظر ان يصل الى هذه النتيجة . .. ان الازمات وحدها  
تطهر الحب من ادران الوقائع النافهة في دنيانا هذه ... كان من  
حقها ان يعصف بها امس الم واحد يحرمها النوم ويجعلها مماً - على  
بعد الشقة بينها - يطالعان قضايا واحدة تتصل بالروح ونوازع  
الوجدان ، ولقد قضيا بعد ذلك نهاراً مرهقاً كله تعب من اجل  
ما عانياه في ليلة متصلة الارق . ويعود هو بالذكرى الى انتظار  
هذه العودة التي كان يريد لها حارة عميقة تبث في كيب انه وفا .



شيئاً لم يسمعه ... وهمس في اذن القمر شيئاً لم تسمعه ، والتحدث النجوى ، ووعى القمر حديث كاذبين رأياً فيه سبيلها الى الله . كان يجب من اجلها كل ما تجب ، وكانت هي تجب من اجله كل ما يجب ... كلانها صورة لانعناق نفسين من دنيا التراب اي ما هو اسمي واكمل وابقى ...

واما هو ، فكان كلفاً بطيور المساء ، يؤثرها على جميع انواع ذات الجناح فاذا كانت العشية ، تطلع بصره الى السماء ، حيث تحظر هذه الطيور الحبيبة الجوابية ، في طوافها المصود حاملة هات الارض الى الافاق البعيدة ، فينظم تلك الطيور قصيدة يحلو جرسها على النجوى ، لتظل معه ابداً في نهاره ، والليل مسرح الفكر المجنح ، ومراح الاماني البيضاء ، والمبهد الرطب الذي يحضن بذراعيه الواسعتين هموم الناس جميعاً . وعندما اقبلت طيور المساء على الاغصان تعزيبها من اوراقها الصغراء ، معلنة مقدم الحريف ، كان يحس انه لهذا الحريف غاراً لا يحلها اي ربيع ، ليست عودتها هي عرس الحريف في موكبه الخالق .

لقد اصبح الحريف في نظره فصلاً دونه جميع الفصول ، انه ليل ما تقطعه اشهر الصيفيين ساحل وجبل عن البلقاء والقاء ، ولكنه كان يحمل لمودتها في هذه المرة عاطفة انفرد دون العواطف ... عاطفة منتظر طال به الانتظار على شاطئ اقبو من الاشعة والزوارق ، وكان لطيفاً وحده يحظر على قم الامواج على نحو اسطوري يذكرونا ببول عهد الناس بالملاحه في اوائل ايام الدنيا .

ولقد اراد لنفسه ان يصبح كائناتاً اخر فرمى بعقب سيارته عندها صمم نقيق ضفدع في مستنقع ، وفرت انامله منذ ذلك اليوم من سيارته الحبيبة ، رفيعته اليومية التي يطالع دخانها الواناً من التفكير والتخيل ... فاضرب عن التدخين واستحال حقاً كائناتاً بفعل هذا الاضراب المفاجئ ... اننا نحن البشر مجموعة توافه وعادات ؟ اذا تحسكت بنا كونت شخصيتنا فاصبحت جزءاً منا او بعضنا ... لذلك احس يوم ترك للمرة الاخيرة عقب السيارة ، انه امام تجربة قاسية تستأزمها ظروف واهنة اثارتها ضفدع عدا ... ولكنه امس ، عاد الى سيارته ، بعد العودة ، عودتها هي ، ليعود اليها كما كان قبل ان يسمع نقيق الضفدع في المستنقع الذي يجاوره ، وكان يستغفروا امس ، فقد جنى عليها كثيراً ، واشاع القلق في حياتها ، ولكنه لم يستطع ان

يقول شيئاً ، لقد تكلمت عنها اكثر مما تكلمت عنها ، كان في ساعة اضطراب لا مثيل لها ، ومن سوء حظها انه يعرف كيف يخفي اضطرابه تحت ستار من المرح الزائف والابتسامة المسططة .

واقفاً ... ليشهداً ليلاً كانه هاجس ، اتراها اغضت العين هشية على ذكريات ملاح ... لقد فعل هو ذلك اكثر من مرة في بحران من القلق ، لقد دمعت عيناه ، كان يريد لهذا اللقاء ، ان يندو حديث كل طيب ، فقد برح به الوجد ، لان هذه النسيمة قد اعطته نسيماً متصلاً ، واعطته فجراً جعل حياته كلها نور ، بعد ان كان شخصاً يتنقل على اغصان الحياة تنقل العاصف المبهضة الجناح . على انه اليوم ، بدأ يرى في العودة طريقة الى وصل ما انقطع ، فلقد تلاقيها في ليل من الالم والهواجس ، والتحدث عواطفها في الحسية الواحدة ، فلقد تزاها الى مستنقع واحد ... لقد خسرا معركة واحدة ، ولكنها في طريقها الى نصر واحد ، لقد تلاقيا في الالم ... وكثيراً ما تلاقيا في السعادة ، والالم اعق رابط بين نفسيين ، واخلس حافز الى اتحاد روحين ! ..

سيكون الانطلاق في هذه المرة قوياً صحيحاً ، يحمل اساري الجهاد الحق من اجل تحقيق حلم راود الناس جميعاً في سبيل خلق سعادة كاملة ، كان لا بد من ازمة من تظلمهما من ادران المستنقع ، انها لن يجتلاها اليوم بنقيق الضفادع فلقد عرفا طريقتهما الى القصة ، عرفا ان امامهما هفت متشابهة ، متائلة ، تمت كلها الى اصول واحدة . سيدكران على العمر ليله الاراق والقلق ، سيدكران عاضفة لعبت بهما في غفلة عن الوجدان ، وان صاحبتا ليود لو يمس في اذنها صلاتها لها من اجل الحق والحجر والجمال ، واينانه بها الذي يرتفع به الى ذروات الصفاء ، انه يود لو يقول له انه بدونها لا شيء ... انه بدونها كائن تافه ، وانه بها لا بسواه كائن فوق الناس ، يفرغ نفسه في نظرتة الى عينيها الواسعتين في ضراعية المؤمن وتلاشي الصوفي .

ان قصتها قصة كفاح عنيد مستمر بين قوى الخير وقوى الشر ، وان نصرهما الحاسم قد تحقق في الالم الذي سحدهما امس ، لقد ارتقعا معاً فوق مواضع الناس ، في طريقها الى خمائل الوجد ورياض الفكر والحجر .

فيا لهذه العودة ، لقد جاءت مع الالم ، ليصلا هو وهي معاً الى الطريق السوي ، الى طريقها صوب فجر يفتقر اليوم على شفتينا وشفتيه ، بالوان الطيانية ودف . اليقين ، فيلعل هذا الفجر رقيقها الى العودة .

.. عودة روحين اغتربتا ! ..

صلاح الاسير

## المرتبة الشريفة بين ولدي وبينى !

✱

١٥

يقتصبون سعادة الدنيا ، ويشترون سعادة الآخرة أو هل من شرف هذه المهنة ان تكون قيمة المعلم المعنوية لا قيمة لها ، وهل اشد رياء من رياء هذا المجتمع الذي يريد ان يقدر التعليم كفاية ، ويحققر مهنة ؟

لا لا ... ولن اريد هذه المهنة ، لانني اريد مهنة شريفة تسمدني في الحياة !

- قلت : وماذا تعني بالمهنة الشريفة ؟

- اعني بالمهنة الشريفة كل مهنة تستطيع ان تمنحني السعادة والمنا ، غير ملتفت الى قيمتها المعنوية ، لان الامور تقاس عندنا بالنتائج لا بالوسائل ، فكأن غنياً يحترمك الناس لوجود المال عندك مهما كانت الوسائل التي استخدمتها جلب المال .

وهنا اسقط في يدي لانني لا املك حجة تقارع حجة ولدي الذي لم يتلق الا ان درسه عن اساني ، واغفلت عن حالي ، ولكن كتابته كانت كصدمة لي ، لانها جعلت كل ايامي التي قضيتها في الأوهام قد ذهب عبثاً ، ان ولدي يريد مهنة شريفة ، وهو يفهم المهنة الشريفة بعقلية غير عقلية . لقد كنت افهم من المهنة الشريفة مهنة يستريح فيها الوجدان ، ويعف الضمير ، اما هو فيفهم من المهنة الشريفة المهنة التي تدر له الربح ، وتوفر له المال بأيسر وسيلة كانت !

الا رحم الله ذلك الزمان الذي كنا نعيش فيه اعفة الضائر ، نكتفي بشرف المهنة دون النظر الى ما تعطيه من فوائد . ولعن الله هذا الزمان الذي أفسد قلوب الناس فانقلبت القيم ، وتبدلت المقاييس ، وماتت البقية الباقية من صلاح موروث ، لاننا جعلنا همنا ركضاً وراء الماددة وعبادة الفادة ، وان يكون ابتناؤنا بعد ذلك مذبذبين اذا تحرفوا عن طريقنا ، وتقردوا على حياتنا ، بعد ما رأوا بألم العين اية قيمة بقيت لأهل العلم والادب .

تركت ولدي .. وقدمت عنه طلباً لمسابقة العشة ، ولكني لا ادري ! أيقدم على المسابقة أم يصبر على عناده في طلب مهنة شريفة ؟

هلب

خالد هنزاري

قد أقبل موسم البعثات العلمية وتوقدته شعور الطلاب الذين يريدون التحصيل بطريقة هذه البعثات ، وارتدت ان اختبر بنفسي مقدار هذه الرغبة في النفوس ، فاذن بالعرائض تبليغ المنة وتريد ، وفيها القادر على التحصيل بنفسه وفيها المحتاج الى معونة البعثة على ان الطالبين كلهم عرضة لمسابقة وشروط لا بد ان يستكملوها لكي يقدر لهم الانتقاء . ضمن افراد البعثة السعيدة التي سنكشف عن انوار من العلم جديدة ، وتعود لتحيا حياة جديدة . ومن الثابت ان اوفا الطلاب جداً ، واكثرهم سعداً ، واظفرهم بالعلامات هم الذين سيكونون في طليعة المتقدمين ، ولكني - في هذه المرة - لم افكر في سفر هذه البعثة وانما فكرت في علما بعد رجوعها لان الذين يسافرون فيها سيعدون ليكونوا السادة يخدمون مصالحة المعارف لي ولد اجتاز الدروس الثانوية بنجاح ، واصبحت افكر في توجيهه في طريق الحياة وفي ساعة من الساعات عرضت عليه ان يحطو اسمه في طلاب البعثة الحكومية ، وزينت له السفر للتحصيل لكنه اجابني :

- ومهنتي ماذا تكون بعد ان ارتفع ؟

- قلت له : اظن انك تكون استاذاً

- نظرت لي نظرة ماؤها العنف والتوبيخ وقال :

- اي شي . - فيك - يعني على ان اتمن هذه المهنة . أقيمتك الماددة ام فيمتك المعنوية ها . ولك اكثر من سبعة عشر عاماً ، فاذا تركت وراك ؟ لقد اشقيت نفسك واشقيتاسا ، بعبادتك لهذه الملل العليا الكاذبة التي رحت تزمن بها ان التضحية واجبة حين يقدر الناس معناها ! اما التضحية بالحياة والسعادة عند قوم لا يدركون فضائلها فسا هي الاجنون ! ليس الفضل في ان يكون دماغك معسوراً والدروس ، ولا صدرك متشوفاً بالعلوم ، وانما الفضل في ان تكون رجلاً واقمياً في الحياة تستطيع ان تقتصب نصيبك منها بالطرائق التي يقتصب الناس بها نصيبهم . كيف تريدني ان اشقي حياتي كلها كما شقيت ، واذا كانت مهنة التعليم شريفة حقاً ، فهل من شرفنا ان يكون المعلم بالساً بيننا نجد ذئاب المال

## سحر الشباب في العراق

بفلم مبر بصري



بعض البلاد العربية الشقيقة كلبان لا شك فيه ، فان ذلك التائر  
خفي غير ظاهر ، مستشعر غير ملموس .

ان مجال هذه الكلمات العاجلة لا يتسع لايوارد الشواهد من  
هذا الشعر فضلاً عن مشقة طلب هذه الشواهد وادراكها . فاكثرتني  
على سبيل الاشارة لا التمثيل ، بذكر مقطوعات معدودة ، منها  
هذه المقطوعة للشاعر يحيى الدراجي وعنوانها « اين كاسي » ،  
صورت عالماً نفسانياً يفرغ على سلطه الهدوء . والبراءة والرضا بالفرغ  
ما في اعماقه من ثورة وحزن والآم وآتلم :

من الحبس اذقني الالم شذاها ؟ من لنسي ؟  
من لها ؟ والعدو يومان غدي الغالي وامسي .  
شربت كأساً وثنته وصامتت :  
اين كاسي ؟

كما لاح جذب الليل نغم يتلا ،  
جن شوقي ، فاذا في بين احلامي النكال  
احادي ، ومن العبين ماء القلب سالا ،  
واذا لي طامس ، والقم يشوق :

اين كاسي ؟

أنا ، يا صبحي ، آلام وآمال وقلب ،  
ايناكاس ، خمرها : شعر وانغام وحب .  
ظاهري من ولكن باطني كاشد عذب .  
انا لولا الكاس لاشي ، قل لي :

اين كاسي

وهذه القطعة للشاعر بلند الحيدري ، تذكرنا بشارل بودلير  
« ازهار الشر » . سري بين سطورها سحر غريب يهبر ويهيج بما  
جمع من التصاق مشتمل بالتراب الحميم وعبودية برمة بالذات  
البهيمة :

العراق طلائع نهضة شعورية تبشر بالحجر الوفير ،  
وتفتح صفحة جديدة في تاريخ الادب العراقي  
الحديث . يحفل لواء هذه الحركة نغم من  
شعراء الشباب الذين انشأوا الحانهم اثناء الحرب العالمية الثانية او  
قبليها ، لكن هذه الحرب ، وبالاخص ، لم تكند غم منهم  
وترا حساسا ، فكانهم كانوا في شغل عنها بشبايم ومطاميرهم  
وأهوائهم . على انه من العسير تتبع معالم هذه الحركة الادبية  
وترسم مناهجها وآثارها ، فليس لاصحابها رابعة تجمعهم او  
تؤلف بينهم ، وقد انتشرت اشعارهم في الجرائد والمجلات او  
بقيت في الغالب مخطوطة لم يقدر لها النشر ، وكان حظ القليل النادر  
منها انه جمع في كتاب . ولكن لا ريب في ان شعر هؤلاء الشباب  
قد اتمم بالا صالة والصروحة والاخلاص ، وخرج على قيود التكلف  
والنقايد واختلط لنفسه مسالك جديدة في صميم حياة العصر .

ان خير نعم لهذه الحركة الشعرية - اذا صح لها النعت -  
هو انها وجدانية واقعية رمزية ، ومن الجلي ان اطلاق اسم الحركة  
هنا من قبيل التوسع لغيره ، فليس هناك حركة منظمة ولا مقرة ،  
بل هي فورة آتية في نفوس فوريق موهوب من الشباب تقارب بينهم  
ارض واحدة وعصر واحد ، فأوحى اليهم شعراً متوافقاً في صماته  
متبايناً في اصواته ونغاته . فن البسات المشتركة لهذا الشعر صدره  
عن منابع صافية من النفس البشرية او الحياة الواقعية ، واحتفاله  
بالمعاني والاداء . قبل الكلمات والتراكيب ، وتفضله بالبحر والاوزان  
السهلة والاشكال الشعرية الخفيفة والقوافي الزائفة غير الزائفة ،  
وتنكبته عن مواضع الشعر التقليدية من فخر ومديح ورناء .  
ونسب وهجا . واذا كان تأثره بمذاهب الشعر الغربي واشعار

## لغة التراب

أي من مجموعة الخوف جاث  
كسلسا اقبل الماء غطس  
فكان الظلام يحجب دهرأ  
او كان النجوم تحفظ سرأ  
اي ، باللغة التراب ، رويدأ ،  
فالخلة الحياة قيسار اشم ،  
واعصري من مطارف العمر دنيا  
نحن ملين ، واي طسين حقير ،  
ستدب النضون شيئاً قشيشأ  
سوف يغفو هذا الشباب وندي  
حاملات صحراء فجر جدوب ،  
ولبالي الشباب تغدو دموعأ  
ونفعاأ بلن عهد جنونك

ثم هذه القطعة الرمزية للشاعر يعقوب ببلول ، وقد نحا فيها  
نحواً لم يزل يعتبر غريباً عن روح الادب العربي وان كان جيبلاً  
مستغناً . وعنوان المقطوعة « بلورتا الساحر » ، وقد قدم لها  
الناظم بالكلمة الآتية : « شغفت النفس الانسانية بالتيب منذ  
أقدم ازمنتها . ثم جاء العلم وجاءت المدنية فأزغت على الاكتفاء  
بالصور الحلاية الظاهرة عما كانت تسعى الى ضبطه من جمال الذي غير  
منظور . وما الشعر الرمزي سوى عود النفس الى التطلع الى ما وراء  
الصور الظاهرة عن طريق الاحساس الشديد بالجميل » :

أفرغ الساحر في أدنيهما من لسانه  
فجرت فيها لحون حملت سحر بيانه  
خذرت نلث أعصابي وجالت في كياني  
فرايت العجب في بلورته اذ دعاني :  
منها ثار لبيب قائم شبه السبر  
نال من ثوبي وجسمي واحتواني فالمرمر  
قال في صورت غيت . لا تحف . انت سالم  
اذا انداد ستنفي شوة الجسم السقم :  
خبت اثار وشاع النور اذ حل السنا  
يبعث السحر الاني خيوطا سائلة  
تلقي الحرقه في قلبي وتغني النائلة  
- ساحري ، عينك للذنب سبيل ، وانا  
عابد التيب وروحي ابدأ بآلو ساءه  
رجعت نفسي وسرت بذ نفقت لهواءه

ولكن الشاعر الشاب ابراهيم يعقوب عوبدي الذي اصدر الآن  
مجموعة شعرية عنوانها « وابل وطل » ليتعد عن الشعراء الاتف  
ذكرهم بروحه وطريقته ، وان تقارب وايام شبابه واخلاصه في  
فنه . فهو يتبع الطريقة التقليدية ؛ وهو شاعر مكثار أصدر  
قبل سنة ونصف مجموعته الاولى « حقائق قلب » واعقبها الآن

بـ « وابل وطل » والتقدم ظاهراً في شعر المجموعتين مما يشتر  
الشاعرنا التي يستقبل ادبي زاهر .

وفي شعر الشاعر عوبديا تلمت من خصائص الادب الجديد .  
فهو خلوا لا يكاد يكون خلواً من مواضيع المدح والزنا ،  
وهو بعيد عن العنف والمبالغة والاسراف . وقد عالج مواضيع  
وطنية واجتماعية ووجدانية ؛ وعبر عن حب الشاعر لوطنه وبلاده ،  
فاستلهمت مجموعته الاخيرة بقصيدة مطلعها :

فيم السلام اذا أحب فؤادي ؟ انا ان هويت فند هويت بلادي  
لكن خير شعره يقع في باب « آهات النفس » فنه « نفحة »  
التي يقول منها :

بكيت ولم ابدل سوى أدع غرس  
فضت بشجوي واطويت على نفسي  
وصورت الاوهام في ما اغشاني  
فعمدت بري من شتوني ومن هجسي  
ولسا عصابي الصبر حين طليته  
هربت من الصمت البويض الى الكأس  
ومنه « عذاب قلب » ومطلعها :

ابعداني في صوبتي من ودعهم  
كأنني بجي قد شذت عن الناس .

وخالصة القول ان الشباب العراقي قد اتجه في الشعر ووجهة  
جديدة ، وان كان لا يزال قلق الحطوات ، متردداً بين الاقدام  
والاجحام . ولقد كان القدماء ينصحون الشاعر الناشئ . بالاحتشار  
من مطالعة اشعار العرب ، وكان ذلك كافياً يوم كانت الراعة في  
الشعر مقصودة على محاكاة الاساليب الفصيحة وطالب جزالة اللفظ  
وتوليد المعاني الابكار . اما اليوم فليهد في تلك النصيحة الفناء . ولا  
بد للشاعر الطالب للتفوق والتيزيز ان تتوافر له عناصر اربعة : اولها  
السليقة الشعرية والشاعر موهبة وليس ملكة تنمي بالتربية والتعهد  
ومن لم يولد شاعراً قد يصبح نظاماً ولكنه ان يكون شاعراً .  
وثانيها ، التمكن من اللغة ، فهي أداة الشاعر ، ومن لم  
يتقن الاداة لا يحسن الصنعة . وثالثها سمعة الثقافة ، فان الاطلاع  
على الآداب العربية والاجنبية والالام بالعلوم والمعارف مما يوسع  
مدارك الاديب ويثقف لتأثيره آفاقاً فسيحة بعيدة . ورابع  
العناصر الأهمية ، وهي الاخلاص للفن والحياة ، وبجراحة روح  
العصر ، وبجانب التقليد والتصنع والمبالغة والابتذال ، والصدور  
عن ينابيع النفس الصافية التي لا ينضب معينها ولا يكدر عيورها

مير بصري

بغداد

## صنم

☆

أمن حديد انت ام من حجر صَبَّك من عينيه وجه القدر  
متصباً وحده في مقلع الشمس على المرتقب ، المنتظر  
انطلق فن صلب فيك الفكر  
انظر فن حُجِّر فيك النظر

\*

جهتك العمياء ما معها الطيف ولا رقت عليها الصور  
أصم ، لا يسمع صوتاً ولا تترك غمزاتي فيه أثر

\*

حزكت ازيملي في ضلعه لعل لي من ضلعه مستقر  
ما قدح الزند ولا هزه الشوق ولا اعيت ابيدي الحفر  
أصم . . . ناديت . . . فردّ الصدى ، منحدرٌ يجدو به منحدر

\*

يا صنماً والدهر غادر بنا غدئية الظآن يوم السفر  
ابصع . . . فما ضرك لو حجت بما باح اليك . . . السحر  
تمم وارتدّ على صدره وغساب يطوبه ، عليك ، الشجر

\*

انهض . . . فني صحوك لي موكب  
ابصر . . . فني عينك لي مستقر

اباس غلب زفريا

# يوم الثلاثاء

بقلم امين يوسف غراب



« كان الليل قد انتصف عندما دلفت الى مخدعيها »  
« وتجردت من ثيابي وبذت الا من غلالة خفيفة . »  
« ولما اقبلت نظرة على المرأة ، وامسأت الى جمالها »  
« فيها . والى الباب وعرفت انها اغفلتني : ذهبت الى »  
« المائدة الصغيرة الموضوع عليها بجانب السرير قسام »  
« وقرطاس وزجاجة من الوسكي . وبعد حين تناولت »  
« كأساً ، واشعلت افسافة . ثم اسكت بالفسام »  
« وراحت تكتب »





## الرسالة الاولى

عزيزي احمد . .

ها

انذا اكتب اليك . وما هي رسالتك الاخيرة أمامي ،  
اقرأها للمرة العشرين او المائة بعد العشرين . انا نفسي  
لا ادري . ولكن الذي ادريه ، لانني متحمقة منه هو انني شكرت  
لك كل حرف فيها . كما شكرت لك هديتك الغالية التي ارفقتها  
بها . فقد صرفت اسن « الشيك » الذي بعثت به الي على بنك  
بركايز . وانا اذكرك لك هذه الهدية . انا اشكر لك قيمتها  
المعنوية ، التي تقبلتها على اساسها والتي اتقبل منك كل هدية  
تأمل على اساسها . اما القيمة المادية . فأنت تعرف كيف انفض  
المادة . واطنك تذكر مدى تألمي من كثرة اغداقك علي .  
كأنني لا اعرفك الا لهذا الاغداق . وكأنني لم احبك قط . وكأنني  
ابداً لا اكاد موت شوقاً اليك كما فارقتني يوماً او بعض يوم

لهذا فكرت في ان اعيد اليك الحسين جنباً التي بعثت بها  
الي اسن . وان ارد اليك الشيك ثانية . لانني ظننت انك بطل  
هذا الاغداق وبطل هذه الهدايا فتفكر انك تدفع الثمن . . ان  
كان ذلك يا احمد فانت واهم . لانك لو وضعت مال الدنيا في  
كفة و « سعاد » في كفة لما تكافأت الكفتان . ولما قبلت انا  
حتى مجرد التفكير في هذه الموازنة

انني ما زلت اذكر جيداً تلك الكلمة التي قالتها « جورج  
صائد » في رسالتها السابعة والعشرين « لانريد دي موسيه »  
عندما ذكرها ابان القطيعة بانه الذي انقعه عليها . « لكل  
تضحية في الوجود ثمن الا تضحية المرأة لانها هي  
الذين نفسهم » .

لذلك قلت لك انت واهم اذا كنت تعتقد انك تدفع الثمن  
واقول لك ايضاً انت خاطي . اذا كنت تظن انك دفعت ثمن  
ليالينا . لان الرجل يستطيع ان يشتري دنيا . . ولكنه لا يستطيع  
ابداً ان يشتري امرأة . وبالعكس المرأة تستطيع ان تشتري رجلاً  
بالحجر الاثمن . ولكنها لا تستطيع ان تشتري لحظة سعادة  
واحدة . والا لما اشترت حواء آدم بتفاحة ولم يقو هو على بيعها  
بجثة الخلد .

لا . لا . انت واهم يا احمد اذا اعتقدت بان في الوجود امرأة  
تبسع ولو مادة معناها . ومن الحظ ان يظن الرجل ذلك حتى في  
تلك التي تعرضها لقاء لقة . او تقدمها لقاء قبلة . . ان كتابها

من احرص الناس عليها . بدليل ان تلك حرصت عليها ففقدتها .  
وهذه اشقت عليها فأروتها .

وانا هي الثانية . مكثت طوال عري البحث عن ذلك الذي  
يروى هذا الادمم الظالم . فلم اجد غير المنبل العنكب الذي  
يقترق كالسبيل من صفا عيني . ويسيل كالكوثر من  
بين شفتيك .

ابداً لم اجد في هذا الوجود على سمته - وكثرة الرجال فيه -  
ما يهدى . ثورة هذا الادمم القتي المشوب غير زنين قبلك التي  
تطعمنا على شفتي بمهارة فائقة . على الرغم مني اعترف لك  
بهذا . لانه لا يوجد الرجل الذي يقدر قيمة اعتراف المرأة .

ومع ذلك انا اعترف . .

تري لماذا اعترف . . ؟

انا نفسي لا ادري . .

احمد - تربدني كما تقول في رسالتك ان اذهب اليك مساً .  
« الثلاثا » . وانا ليس شي . احب الي من ذلك وعلى الرغم مني  
عدم تلبية هذه الدعوة . وسأنتظر عدوك من الاسكندرية .  
وارجو الا يطول مكثك فيها . لان الله وحده هو الذي يعلم  
كيف ساقضي ايام هذا الانتظار .

وهذه المطالبة . مطالبة سفوك الى الاسكندرية . ارجوان  
تشتري لي من غداً - جوليان - « الكتاب » الذي رتباه معاً في  
الاسبوع الماضي . . انا فعلاً كنت استكثمت . ولكي وجدت  
ان - الستين جنباً - التي يطالبها فيه ليست شيئاً بنسبة  
الاسعار في القاهرة . واهب ايضاً ان تعرف انك ان رفضت أخذ  
ثمنه فسأرفض انا استلامه . ففكر في هذا . . وفكر فيه جيداً  
احمد . لاحظ ان برد الاسكندرية قارس في هذه الايام .

فحافظ على نفسك ، على صحتك . انت لا تعرف مدى آلامي  
اذا رأيتك يوماً منحرف المزاج .

والي ان تعود سالماً لك قبلات المرأة التي لا تستطيع اية قوة  
في الارض ان تحول بينها وبين من تحب

سعاد

✱

« واتقت فترة . افرت فيها عدة كوروس »  
« وامادت خلالها ثلاثة الرسالة على اذخان الفسافة »  
« للتصاعد . . ولما اطمانت الى كل حرف فيها . »  
« تناولت القلم وراحت تكتب الثانية »

## الرسالة الثانية

حبيبي ..... صلاح

اكتب

اليك والليل في موهنته الاخير . لانني لم اتم حتى هذه الساعة التي تدق الآن دقاتها الرابعة بعد منتصف الليل . . .

ولم تكن هذه اول ليلة لم اتم فيها . يا - صلاح - ولكننا الليلة السابعة . . . السابعة على فراقنا . . . السابعة على آخر لقاء . لنا . . . ولست ادري هل انت كذلك . . . اوه يالي من امرأة كل جارحة فيها تنطلق بالبكاء . . . وتعبر عن البلاءه . اذ كيف أسأل نفسي هذا السؤال مع ان الاجابة عليه كان يجب ان تسبق شعبي .

انك بلا شك تنام مل . جفنيك . . . وانت محي في ذلك . لانك لم تحب . ولم تجوب الحب . الا ما اقصى قلب الرجل وما اظلمه . . . انك لو كنت تحبني حقاً لم استطعت ان تفارقتي ابداً

## الاشتراك في الاديب

لشنة ١٩٤٧

- آخر موعد لقبول طلبات الاشتراك في سنة الاديب السادسة ١٩٤٧ هو ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٦ وان تتمكن من تلبية الطلبات المتأخرة بعد هذا الموعد لان كمية النسخ ، على كثرتها ، محدودة بسبب ازمة الورق

- لا تجدد الادارة اشتراكات لا بطلاب اصحابها تجديدها

- كل طلب للاشتراك غير موفى بالبديل يعمل - قيمة الاشتراك في سوريا ولبنان ١٢ ل.س و ١٥٠ قرشاً مصراً في الخارج او ٦ دولارات ونصف ترسل حواله بريدية دولية او حواله على احد المصارف

الادارة

كل تلك الالام السبعة مع ان « طعنا » ليست في الجبسة ولا هي في اليونان . وانما بينها وبين القاهرة ساعة ونصف كما تقول مصلحة السكة الحديد . . . وقد كان يمكنك ان تقضي كل لياليسك معي . وان تكون كل لياليك كذلك الليلة التي انفقناها من سبعة ايام . . . والتي ما زلت اذكرها . . . وما زلت اعيش على ذكرها . . . على لحظاتها التي تعدل عمراً بأكمله . . . كنت تستطيع ذلك . كنت تستطيع حتى على الاقل ان ترجم شباب امرأة احبتك . ولكنك لا تريد . . . لك الله .

امامي رسالتك التي تقول فيها انك ستأتي يوم « الثلاثاء » . وانا لا ادري كيف سأفضي الاحد والاثنين دون ان اراك . اما انت فطبعاً تدري . . .

تري مع هذا حواله على مكتب بريد طعنا « بجمعين » جنباً ابعت بها اليك عن البذلتين اللتين حدثتي عنهما في الاسبوع الماضي . . . ومن قبل ارسلت اليك الثلاثين جنباً التي طلبتها فلعلها تكون قد وصلت . . . اوه . لماذا لم تطلب مني اكثر من ذلك . . . لماذا لم تطلب مني مال الدنيا كلها . . . ولماذا لم تكن معي مفتاح خزان الارض .

تسألني عن - حامد - فأقول لك انه نجح . وسيظل في الصعيد . وقد اذنته بانني سأظل في القاهرة . . . تعرف انه طيب . . . وانه طيب الى جد البلاءه . . .

سأنتظرك ظهر - الثلاثاء - . وستمكث معي الى صباح السبت حيث تعود الى طعنا مباشرة . . . لا تقل لاحد انك ستغضي هذه الالام في القاهرة . فأغشي ما اغشاه ان يشملك عني صديق ولو خمس دقائق كشرب معه فيها فنجساناً من الثورة .

صلاح سأنتظرك ولست انا وحدي التي سنتظرن . . . ان كل شي . حولي ينتظر حتى هذا الصمت الذي يجيم حولي . يجيل لي انه هو الآخر ينتهي من الآن لرجوع صدى صوتك العذب . والى ان نلتقي ارجو ان أهم الصبر .

سعاد

✱

« واعتضت فترة انفرغت فبهادة كؤوس ورماعادت »  
« خلافا لثلاوة الرسالة الثانية على دخان القافاة المتصاعدة »  
« في التواء هذه المرة . ولما اطأنت الى كل حرف فيها »  
« تناولت القلم وراحت تكتب الثالثة »

## الرسالة الثالثة

زوجي العزيز ... حامد

أنا

لا اظن ان في الوجود - امرأة - شقية مثلي . واي شقا . يا حامد يبلغ شقا . زوجة تحب زوجها كل هذا الحب . وتولي من قلبها كل هذا الاخلاص . ومع ذلك يكتب لها ان تعيش بعيدة عنه . لا تكاد تراه في الشهر مرة ولا حتى في العام مرات .

حامد .. لو ان ذلك الوزير او الكبير الذي سطر بيده امر نقلك الى الصعيد يعلم انه بهذا النقل قد قتل قلباً .. وبثم جسداً .. واحرق فؤاداً . وكان قلبه من حجر لما عاد والنبي امره فحسب . وانسا قضى حياته يكفر عن هذه الخطيئة . ومن يدري ربما يحاسبه الله . وتكون له زوجة فتشقى مثل شقائي . ولكن لا .. لا يا حامد ليس في الوجود - الزوجة - التي تشقى مثل ما اشقى انا . لانه ليس في الوجود الزوجة التي تحب زوجها كحبي .

اكتب اليك والساعة قد بلغت الرابعة صباحاً . وانا ما ازال في مكاني من الشيزنلج بجوار السرير . السرير الذي لم يعلم جسدي منذ ان فارقتني . وكيف يعلم جسدي وقد تحول بعدك فراشه الدافئ . الوثير الى ثلاج متجمد . وحالت دثره الناعمة الملساء - بعدك - الى اشواك كائنا تلك المسامير الضدادة الموحجة التي تلقى في الطريق . لذلك فانا انام منذ ان فارقتني في مكاني هذا من الشيزنلج . لم اغيره . لم اغيره . وكيف اغيره ... كيف ؟

معدة اذا كان خطي هذه المرة مشوهاً شغلتي دموع اجفها

عن الرسالة وحروفها . . حامد . لنا الله . والله تلك الالياني التي تقضيها بعيداً وحيداً في غربتك . . والله أيضاً تلك الدموع التي تذرفها عيناك كلما برح بي الشوق الى طاعتك .

لا تكتب لي قبل نهاية الاسبوع . فأسافر صباح «الثلاثاء» الى دمهور لانزور امي المريضة هناك . ثم اعود صباح السبت . . ترى هل ستوت امي كما ماتت الي منذ اعوام ؟ . ترى هل سأفقد كل من لي . ؟

ليته يكون ذلك . فقط تبقى انت لي .

وصلتني رسالتك التي بها - العشرون جنباً . وقد انفقتهما عن آخرهما بدل السكن وحاجيات البيت . ولكن ثقي انني لست في حاجة الى غيرها . وماذا اعمل بها ؟

انني اريد . . !

انني اريد . . !

اريد . . ماذا

اريدك بجانبني . زوجتك

سعاد

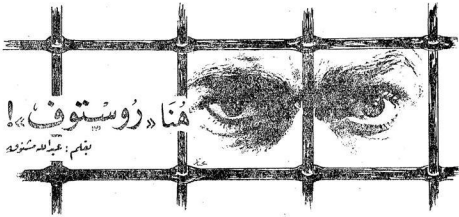


« ولما خلصت من رسلها (الثلاث وأدت الى السرير»  
«وعاشت في دثره الوثيرة . كان الليل قد ادير والنهار»  
« قد اقبل . . والرجاجة قد فرغت . . وهفائف»  
« قد احترقت . .»  
« اما الرسائل اثلاث . فقد كانت في طريقها تجد»  
« غير هائلة لتروي انباء . يوم الثلاثاء .»

ابن يوسف غراب

القاهرة





قرأت

في كتب الادب انباء العشاق المعاميد ، وخسرت بعضها بنفسى ايام الغواية ، فرأيت فيها العجب فنوناً والواناً ! رأيت العاشق الموله المدنف يطوف بديار ليلى اوسلى يلمح الجدران لشدة شوقه وفوط وجهه :

أقبل ذا الجدار وذا الجدار ..  
أمر على الديار ديار لىلى  
ولكن حب من سكن الديار ..  
وما حب الديار شفق قلبى

وسمعت يمجنون عامر يمشى البید ويرى مالها ، الحب الاولى لانها مصبوغة بصور ليلى ، وهوى الثانية لانه وجد في عينيها عيني حبيبته ، فصاغ فيها درراً من قصائده .. ورحم الله شاعرنا شوقي حيث يقول بلسان المجنون :

غرت لىلى من البها ..  
حب الیسد أعسا ..  
لست كالنسید لا ولا ..  
ولها منك لم ندر ..  
بك مصبوغة الصور ..  
قر الیسد كالنفسر !

وسمعت بعثرة عیس يمشى السیوف ویود تقبیلها لانها لمعت كثر عیلة :

ولقد ذكرتك والراح نواهل ..  
فوددت تقبیل السیوف لانا ..  
منی وبيض الخند تقطر من دمی ..  
لمت ككبانك نغرق المتهم !

وقرأت شعر ذلك الاعرابی الذي احب اعداءه لانهم اتداد حبیبته في الظلم وهذا منتهى العراوبة :

اشبهت اعدائي فصرت احبهم ..  
واعتنني فاهنت نفسي صاغرا ..  
اذا كان حظي منك حظي منهم ..  
ما من حيون عليك ممن يكرم

وقرأت الشيء الكثير عن اولئك الهواة « المفاقيم » الذين تضاعف في نظرهم الدنيا المريضة بيهاجها التي لا تجدهم الى كتاب مخطوط او طابع بريد او زر او حشرة ، فاذا هم يقفون امام كتاب نادر او طابع نفيس لو فراشه وقفة الفتى المتفتح للحياة أمام حسناء ككعب ، بل قد يكون في هذا الكتاب النادر او هذه الحشرة من السحر والاغرام - في نظر الهاوي - ما لا يجده الفتى في عيني الحسناء العيوب ! ..

اجل سمعت بهذا كله ، وقرأت عن هذا كله ، فلم اصبح يوماً ان امراً هامم بالباب ، او قال فيه شعراً او نثرأ ! ..

نعم ! الباب ! هذان الارحان من الحشب ، المصراعان ، وقد ركزا في حاجب الجدار بفصلات من الحديد ، تهب بها الريح احياناً فيسمع لانطباقها دوي يزيع الاذان المزهقة ، يتفارقان في النهار ويسكن الواحد منها الى الآخر في الليل يشدهما رتاج او قفل !

هذا هو الباب ، فاين السحر الذي يجذبك ويملك عليك مشاعرك فتقف امامه هائماً مشدوهاً متبهاً تكاد تلتهمه بصرك ؟

لقد كنا في معتقل « الميه ونيه » وراء الاسلاك الشائكة نعتش الباب ، فترانا نتجول في ارجاء السجن برهة من الزمن واذا بنا نتجمع كلنا - عن غير قصد - حول الباب كأننا على ميعاد .. ثم تتفرق لنعود الى الباب ثانية ، وهكذا دواليك ، فانظارنا

شاخصة طوال النهار نحو هذا الباب المرصود، نحو هذين المصارعين، ففهيها سحر عجيب لا يدركه الا من دخل السجن وفقد حريته !

اليس هذا الحاجز الحشي هو الفاصل المادي بين الحرية والتقييد ؟ فخلت هذين المصارعين الانطلاق والنور والحياة، وخلفها من الجهة المقابلة غياض السجن ومראה الحومان وآلام الكبت والعنت والارهاق والموت !

من هذا الباب تدخل اسباب المعيشة المادية من طعام وشرب ومنه نستمد غذاء الروح فنستمتع مرة في الاسبوع بنفر من من الاثريين الذين لم يتسكروا لنا ولم يتجرأوا منا ، ومنه تأتينا الرسائل والاذياء وقوافل المعتقلين الجدد نستقبلهم مواسمين معزين .. ومن هذا الباب تأتي انباء الفرج والافراج نتلقاها بلهفة فنهنى اخواننا الطلقاء ، متظاهرين بالبهجة والفرح ونحن نحني طي الضلوع نأرا تتأجج بالحياة والقيمة والحسد .. ما العمل هذه هي الحقيقة ! ..

وعلى هذا الباب نودعهم قائلين لهم ما قاله يوسف لصاحبه في السجن حين افرج عنه عزيز مصر : « اذكرني عند ربك ! » فيجزينا الله شر عملنا اذ سولت لنا انفسنا ان نطلب الفرج من غير الله .. فنطول مدة اعتقالنا كما طال سجن يوسف !

هذا الباب المرصود ، فيه سحر عجيب لنا معشر المعتقلين فترانا نقف عنده وقوف الاقدمين على الاطلال ، او « وقوف شحيح ضاع في التراب خاتمه » ، وننتظر ان يفك الرصد ... ولكن هيئات ! ..

وذات يوم بينما كنا على الباب ننظر عبره الى طريق السيارات الملتوية كالانسي التي تصل « الميه وميه » بصيда ، واذا بسيارة تقف ويترل منها رجل غايه في الاناقة ، حسن المظهر ، بدين ، متوسط العمر ، يحمل يديه حقيقتين من الجلد الفاخر .. ثم يتبعه موظف الامن العام - هذا الجلال الذي قضت عليه مهنته ان يوافي السلطة بالتأثير والوشايات ليد المعتقل بالمعتقلين - ففرغنا على الفور ان الزائر الكريم زميل جديد ، فاقربنا منه نواسيه وحملنا عنه حقيتيه فبادرنا بقوله :

« الله بالخير ! »

ففرغنا من الالهجة والتحية ان ضيفنا هذه المرة من ابنا العمومة في الزافدين وان العراق اصيبت في عداد الدول الممثلة في هذا المعتقل العجيب الذي يضم نساء ورجالا من مختلف اقطار

اوروبيا الوسطى وتركيا وسوريا ولبنان ما عدا مصر والعراق ! وبعد حديث قصير علمنا ان الزميل ينتمي الى اسرة عريقة في بغداد تولى احد افرادها رئاسة الحكومة وانه كان قادما من تركيا فالقي القبض عليه وهو يجتاز الحدود قرب حلب واقتيد الى « الميه وميه » . وكانت حقيته تتهان عن ولعه بالسفر والسياحة فقد الصقت عليها اوراق مختلفة الالوان تحمل اسماء اشهر فنادق اوروبا ..

لم نجد للضيف مكانا في الغرف الست التي يحتلها زهاء مائة معتقل رجالا ونساء ، فلم يبق امامه سوى الرواق بنام فيه ، فأعدنا له فراشا وسادة ولحافا وجلسنا حوله نحسني فنجانا من القهرة بعد العشاء ..

وكان صاحبنا من هواة لعبة « البردج » بالورق فيحصل من احدى حقيتيه مائدة خضراء وطقنا ناهو بهذه السوى العقلية العريضة ، ونساقط احاديث السياسة والحرب !

وكان الالماني اذ ذاك في اوج انتصارهم ، يتفلقون من فوزاى فوز ، وكانت معركة القرم قد بدأت ، وكان الحصار حول « روستوف » ، فسال احدا الزائر العراقي عن حقيقة الحال في ياديين القتال - بوصفه قادما حديثا من تركيا المحايدة - فما كان من صديقنا الا ان اخرج من جيبه صندوقا من التبغ وتناول قفاواخذ يرسم على قفا العلبه خريطة المواقع الحربية والنقاط الاستراتيجية ليعحدثنا عنها حديث الخبير بهذه الشؤون .. ثم قال بصوت عال مشيورا الى الخريطة كأنه قائد يخاطب اركان حربه :

- هنا « روستوف » ! ..

وكان في المعتقل اشخاص مشهورون لم تكن زكن الى صدق طوبتهم واخلاصهم فكان يجيل اليها انهم عيون وارصاد للسلطة ، فكنا نتحاشى الاختلاط بهم ما استطعنا .. ولكن واحدا منهم رأى الخريطة من بعيد وشعر ان الحديث لم يعد يتناول لعبة « البردج » فاقرب منا يسترق السمع ، فلم يرق لي ذلك ..

وتناولت على الفور صندوق التبغ والقلم من يدي الضيف العراقي ، وقلت موجبا كلامي الى البغدادى اغمره سرا بطرف عيني ، لأعير مجرى الحديث ، مشعرا الى الخريطة بيدي :

- هذا نهر دجلة .. اليس كذلك ؟ وهنا الرصافة .. وهنا الكرخ .. وهذا جسر المغفور له الملك فيصل .. فأين « برك السعدون » الجديد ؟ ..

ولكن العراقي نظر الى شرا - وقد فهم كل شي - وارتفع

الخريطة من يدي انتزاعاً عبقاً وانجه بجديته نحو الشخص الذي جاء يتسهم انباماً وصاح في وجهه بقوة وهو يكاد ينفق عينه بالقلم :  
- هنا « روستوف » ... هل تفهم ؟ .. وهنا يقف الجيش  
الاماني الضافر ... وهنا الديابات ... وو ...

وعبثاً حاولت من جديد ان انجث عن « براك السعدون » وعن  
جسر الملك فيصل على عابرة السكك الحديدية .. ولكن صديقي العراقي  
يصر على اقامة « رقة جسر » على ساحل القرم تمر عليها الديابات  
الامانية الى العاصمة ...

فاسقط في يدي وانتبت السهرة في تلك الليلة على اسوأ حال .  
وفي اليوم التالي غادرنا ضيفنا العراقي الى مستشفى « اوتيل ديو » بعد  
ان اختلى بضع دقائق بطبيب المعتقل الذي امر بنقله حالا الى بيروت .  
وعلمنا فيما بعد ان صديقنا البغدادي - بعد ان قضى زهاء  
شهرين في المستشفى - ارسل كتاباً باللغة الانكليزية الى دائرة  
الامن العام يطلب فيه الاجتماع بموظف كبير مسؤول ليدلي اليه  
« بمعلومات خطيرة » ...

« I have a very important thing to tell you » .

ولم تكن ادارة الامن العام تنتظر خيراً من هذه الرسالة يبعث  
بها معتقل ، ويطلب فيها الافشاء ، ابناً ، هامة فليعلم القبط اللثام عن  
شبكة الجاسوسية الامانية في الشرق للاوسط فارفضت على الفور  
ضابطاً كبيراً يرافقه مساعدان ودخلوا بحجرة العراقي في المستشفى  
وخاطبه رئيسهم بالانكليزية :

## مجلة علم النفس

رئيساً التحرير

الدكتور يوسف مراد      الدكتور مصطفى زهور

مدرس علم النفس بجامعة فؤاد الاول      مدرس علم النفس بجامعة فاروق الاول

عدد ممتاز في حجمه وفي موضوعاته      اجاث علمية توضح صلة الاساطير بعلم

النفس      يشرح الاسس النفسية للفن      دراسة شيقة تمتعة تفتح عهداً جديداً

لقراء العربية      مزين بلوحات فنية على ورق صقيل .

٢٠٠ صفحة      ٢٠ قرشاً مصرياً

الاشتراك ٦٠ قرشاً في الاجازة : الدكتور يوسف مراد رئيس المجلة ٤٨ شارع روض الفرج  
القاهرة .      الناشر دار المآثر للطباعة والنشر - شارع النجالة - القاهرة .

- اأنت كتبت هذه الرسالة ؟ - نعم !

- وهل انت مستعد للدلالة بالمعلومات الهامة التي تمدنا بها

في رسالتك ؟ - نعم !

وعندئذ جلس الضباط الثلاثة برصانة وهذو ، حول منضدة

صغيرة وتناولوا الورق والقلم وقالوا :

- تفعل ! هات ما عندك ! فكلنا اقلام كاتبة !

فقال صاحبنا بالانكليزية متوسطة الجودة :

- انا كما تعلمون مريض ومعتقل في بيروت . - نعم !

- وزوجتي تقيم الآن في استنبول ! - نعم !

- انا لا استطيع ان اعيش بدونها وهي لا تستطيع العيش

بدوني ، فاما ان تسمحوا لي بالذهاب اليها واما ان تسمحوا لها

بالقدوم الى بيروت . - نعم ! وبعد ذلك ؟

- هذا كل ما عندي ! لقد انتهيت !

- ولكن اين المعلومات الهامة التي تود الدلالة بها الينا ..

- وهل تريدون اهم من هذه الانباء ؟ هذه معلومات خطيرة

جداً بالنسبة الي .. واذا كنتم لا تعجبونها مهمه من ناعتكم

فذلك شأنكم وحكمكم !

وانتبت المتابعة وتخرج الضباط الثلاثة شاكرين ..

وفي اليوم التالي كتبنا على عائدتنا متجمعين حول الباب المرصوفي

المعتقل وانظارنا شاحخة في الفضاء نحو الطريق المتلوية البعيدة الصاعدة

من صيدا ، واذا بسيارة ترحف نحونا في ببطء

تجبر وراها جيشاً من القبار ، ثم ما تلبث ان

تقف على الباب .. واذا بصديقنا البغدادي

يطل منها وتطل معه حقيباته الفاخرتان ؟

واذا بالمعتقلين يصيحون بصوت واحد :

- هنا « روستوف » !

ولكن نجم هزاز كان قد مال الى

الانول ، وجيشه كانت قد ارتدت عن

ستانفرد ، وكانت بداية النهاية ...

فيقبل صاحبنا العراقي نحونا بخطى متثاقلة

ويقول لنا باستسلام وقنوط :

- لا ! بل هنا « اليه وميه » ...

ويبقى الباب المرصود ...

عبدالله المنصور



## ردھا یا زمان



القيت في القفد حلمي الاناسي عضو مجلس النواب السوري يوم حفلة  
الاربعين التي اقيمت له في ١١-١٠-٩٦ بمدينة حمص بلد القفد



كان لي في قوارة الاقداح      ما اروي به غليل جراحي  
رب نجوى على الطلاء همستها      في خيالي ، خناجر الاتراح  
لطمت في ذهولها جبهة الخطب ، وازخت على دجاء صباحي  
ومنت بي عن عالم ، ملء جشيه خنسين الاشباح للاشباح  
ساة سلا العياء ، فلا الحلم اذاري ولا العزاء وشاحي  
ردھا يا زمان ، واخلع على دنياي وهمي ، واكسح عليها جماعي  
حسب محري ان استرق على كفنيك عزي ، واستخف طباحي  
وازجي الخطي بضجكة سكران ، واطوي التي بدمة صاح  
اين ؟ لا اين ؟ ندوتي ونقالي      وصدى مزهري ونفحة راحي  
والصجاب الصباح ، والزهر رفاف الحواشي على الصجاب الصباح  
يسأل القلب عنهم وجلال الصمت في مسمعي ، رجع نواح  
رد لي يا زمان سلواي ، فالداء دفين والبر غير متاح  
ربا حار في وجومي حبيب      كان يشجيه في الحياة صداحي  
مات ! من مات ؟ مات حلمي ، ومن حلمي ؟ اجبي . تكلمي يا جراحي  
قد يمن الحب في يقظة الذكرى      لاطياف جنبه المسباح  
حلمي ايا بسمه المروءة والاحسان والنبل والوفى والراح  
اصبح ان لن اسجل جفني      بتعمى شبابك الوضاح  
كم مشينا معاً ، وخلف خطانا      مخالب الشوك او خدود الاقاحي  
نحمل المجد والصبا وكلا الخدنين      لم يشك غصة المتاسح  
فييد بالدمى لعوب ، او اخرى      بحنى كل تمتع فسواح

او ادت المن؟ وعيشك مخضل ومفساك باسقى الادواح  
 ما انتهى بعد ، ما بقلبك من حب لجير وتزعة اصلاح  
 املت الادلاج ، حين طلى الليل . على كل كوكب لماسح  
 ورايت الرجمال اسراب اهوا . عجاف وامنيات وقاس  
 تنجر الكهربا نحرأ على اعتساب عيش . مسدن فضاخ  
 وتصم الاممعاع عن صوتك الداوي وتصفي الى الهوى المالحاح  
 فلويت المذار عنها ، واغضيت ذبيح الرجا . نضو الكفاح  
 ارأيت كيف ترقى متع الدنيا على واحة الردى المحتاح  
 ونجر الحياة نعيش صباحها في صباح الاعراس والانواح  
 ماها ؟ ما تزال تتقدم الحق على كل غدوة ورواح  
 عظمة الموت لا تمر على قلب غسوي ولا ضمير اباحي  
 رب . غفوا لقد ظلت سراها في ظروف من الضلال فباح  
 ما عليها ؟ وخرها من خوابينا اذا عريت على الانداح  
 فلتكم الافواه . ان شامت الشكوى انطلاقا من الضاوع القواح  
 أي شعب ؟ يعطي السلاح الى الباقي ويشكو من واخر ذاك السلاح  
 قد يعب الجزائر ولم يغور تحت اقدامه رقاب الاضاحي  
 شهد الله ان وفيت بما عاهدت في موقف النضال الصراح  
 وتفاضيت عن وشاية واش وتصاممت عن اساءة لاح  
 وايت الحكم الشهي ، فلم تلجحك فيه فراشة المصباح  
 وبذلت الحياة في دفع ضم وعدى حيرة وفك سراح  
 فإذا انت ، ذكريات غوال واغاني المقيم والسراح  
 ليس تطوى ، كما طويت ورا . السحب البيض في مهب دباح  
 \* \* \*

يا حبيبي اسماع في حنايا القبر نجوى الاشباح للارواح ؟  
 هف نفسي . . كم بحة في هاتي . الهما في نشيها من براح  
 ثم على السحب . . لا مزارك شاف ، ما اعاني ولا خيالك مسح  
 كيف آتاك بالنجوم وسادا ؟ واليالي مقصدا في جناحي

عمر ابو ربعة

حلب

للاشاعرة الأمريكية : ساره تيمبل

عن ديوانها انشيد الغرام



الفرار

انظر وراءك بعينين شيتين  
واعلم انني سأتبعك .  
اسم لي الى حبك  
مثلا يسمى التسيم بالسنونو .

\*

ليكن فرارنا بعيداً  
تحت الشمس والمطر المنهمر -  
ولكن ما صنيعي اذا سمعت  
حي الاول يناديني مرة ثانية ؟

\*

استدني الى صدرك  
مثلا يسند البحر الجري . الزبد .  
خذني بعيداً الى التلال  
التي تحني متلك .

\*

السلام سيغطي السقف ،  
والحب سيفلق الباب .  
ولكن ما صنيعي اذا سمعت  
حي الاول يناديني مرة ثانية ؟

الجزر

حين ير النهار  
ولا اري وجهك ،  
فالحنن القديم التائر  
ينسل من مكمنه .

\*

ان يومي قفر محطلم ،  
محروم من النور والقنا ،  
هو شاطي . بحر قري ، عاصف الريح  
يقط طيلة النهار .

\*

الى الساحل القفر عند الجزر ،  
الى الساحل العاري ، بصخوره وندوبه ،  
هلم عانداً كالبحر ، مع القنا .  
وضوء ملايين النجوم .



ربيع امار

قلت : ( لقد اوصدت قاي  
مثلا يوصد الفرد باباً مفتوحاً ،  
ليبوت الحب جوعاً فيه  
ولا يعود يزعجني ) .

\*

ولكن هبت فوق السقف  
ريح ايار الجديدة الندية ،  
وعلت نغمة مقبلة من الرصيف  
حيث تدبث موسيقي . ما زف الشارع

\*

ايضت غرقتي بشامع الشمس  
وصرخ الحب لي هاتفاً :  
( انا قوي ، ساحطم قلبك ،  
ان لم تحورديني ! )

بصرة رزوق فرج رزوق

**الطابق** من التسمم الرطيب تُجدر من قم الجبال المحيطة بالوادي تملوها شذرات من الثلج الرقيق . والبحيرة الصغيرة ترعج تحت اقدام المدينة الالينة التي تطل عليها من شرفات فنادقها الفضة المستراصة ، تكاد تستغرق المدينة كلها- وهل في «سان مورتنس» غير الفنادق وما ينسب الى الفنادق؟ طلبت المشفى فاستحال علي ، او بالاحرى حال بين تحقيقه وبين جمال هذه المدينة البضة الملمس - وارجو الا تعد هذا مجازاً فلكل مدينة ملمس خاص ، وسان مورتنس ذات ملمس بض كأنها ساق غيدا . فاصعة البشرة مشرقة الوجنتين : ذلك اني اردت بلوغ سان مورتنس من «برن» ثم العود الى هذه الاخيرة في نفس اليوم مع ان المسافة يستغرقها القطار في قرابة ثماني ساعات . لكن السحر الرطب الشائع في سان مورتنس وما حولها هو الذي احتجزي فابقاني بها ليلة كاملة وسجاية نهار .

وهناذا أراني مضطراً الى تكرار صفة « الرطب » ثلاث مرات ، وان امل من تكرارها في حديثي عن هذه المدينة . ولقصد بالرطب هنا « الرطب الوضي » ، لا ذلك « الرطب المعتم » الذي يستروحه المرء في بيوتنا الشرقية البتقة .

الرطب الوضي هو ذلك الذي تحس به في اشراقه الفجر على ضفاف النيل في قرانا المصرية في شمال الدلتا ، وهو ذلك الذي تتلمسه على خد الطفلة الممتلئة وهي تبسم لادنيا في مطلع الحياة ، وهو ذلك الذي يدركه العاشق وهو يرتب على الحبيبة وهما جالسان على العشب في سكون الغاب الجيلي

وهو ذلك الذي يدركه المرء ممساعاً وهو يصني الى النعناث البلورية تنبعث من الحان. كالحان « الربودية الحنارية » الثانية للبيت ، او مقاطع « السفونيسية السادسة » لبيتهوفن ، وهو ذلك الذي تستروحه في الشذى السمين المنتشر عن اكليل من الترنس الغض والندى يعلوه .

هذا الرطب الوضي . بكل الوانه تشع به مل . حواسك في كل نسمة تقفح في الحما . سان مورتنس . تعال معي الآن الى الطريق الضيق الذي يعانق الروية القائمة عبر البحيرة على الشاطئ . المواجهه للمدينة . الساعة ساعة اصيل بعد نهار فأت صحو ، اللهم الامن

من

سفر

اسفاري

في عليين وادي الانجادي

بلم

الدكتور عبد الرحمن البروي  
مدرس الفلسفة بجامعة نواد الاول

☆

سان مورتنس

٢

ليبك ، ليبك ! ايها الصباح المشرق ! فانت الذي ستؤدي الى معنى نيتشه في سلازماريا . فاما وافى الصباح الباكر يسهاته الوردية حتى همرت بالسيارة الحافلة الى سلازماريا .

تركنا بحيرة سان موريس ومضينا منها الى بحيرة سلاز ، فترات امامي صور متوالية من الجبال العاتية المتوجة بعناعم الثلوج ومن الامواه الزرقاء الصافية في البحيرة الواقعة ، ومن العودة المتجدية في انقباض الجهول .

وما تزلت من الحافلة « اوتوبيس » حتى اسرعت مهولاً في الطريق الطويل الذي يخترق قرية سلازماريا طولاً ، وبعد مائة متر تقريباً من موقف الحافلات وجدت نفسي قبالة منزل متوحد بين المنازل ، يبعد عشرين متراً عن ذلك الطريق ، وسرعان ما عرفت : انه البيت الذي أقام به نيتشه في سلازماريا . فاقتربت منه ، وصدقني تعرفني اياه -- بعد ان عرفت من مشاهدة صورته من قبل -- ، فقد وجدت فوق بابيه على الواجهة لوحة كتب عليها هاهنا : « فكر نيتشه » والف من سنة ١٨٨١ الى سنة ١٨٨٨ .

البيت من طابقين ، صغير الجدران ، رمادي اللون ، ضيق النوافذ ، يكاد يتكسى . على قاعدة الجبل المشرف من ورائه . قُرعت الباب فاطلقت من النافذة العليا فتاة في زي المخدم ، سألتها هل في الوسع زيارة البيت ، فأجابني الى سولي ، وسرعان ما صعدتني الى الحجرة التي كان يسكن فيها نيتشه ، وهي اول حجرة عن يسارك في الطابق الاعلى . وكان مستأجرها - حسن الحظ - غائباً في تلك اللحظة ، فاستطلعت دخولها ، فوجدت امامي غرفة ضيقة ضيقة ، طالما شككنا منه نيتشه في رسائله وبها نافذة واحدة تطل على الطريق الجبلي الصاعد ، ويمكن المرء ان يستشرف منها الى منظر - على ضيق افقه - لا يحلو من الروعة وعمق التأثير .

ولا تزال الترفة على حالها كهده نيتشه بها ، اللهم الا الاثاث فلم يبق منه بعد غير خزانة ملابس متلوقة في الجدار المغطى بالخشب ، ان جاز لنا ان نسمي هذا اثاثاً ، لذا بقيت انظار في الترفة بكل ايمان ، عساى ان اعثر على اثر - مهما يكن ضئيلاً - لفيلسوفنا المتوحد في هذه الترفة . ورحلت التي الاسئلة تلو الاسئلة على الخادم علماً ان تدلني على شي . من ضالتي . لكن في غير جدوى - هنالك سألتها عما اذا كان قد بقي احد ممن كان بالمثل ابان مقامه به ، فحدثتني عن خالتها العجوز التي عرفت نيتشه ، وكانت صغيرة

صفحات صغيرة من السحاب الابيض الوديع . والطريق يستدير حول الزاوية في عناق ملتو . ولكنه حار مشبوب ، وعلى طولها تناثرت على مسافات غير صغيرة مقاعد من الخشب الجليبي المطلي بالاحمر الفاتح . وعن يمين وشمال - علواً وسفلاً - توزعت النفوح اشجار معتدلة القوام من الشوح والصنوبر الهرم ، ولولا مسحق قامة لبدت عليه الشجوخة بكل جلاله ، اما من اثر الزمان او من اثر البرد ، او بالاحرى من كليهما معاً .

انا وحدي مع الغابة وحدها . وكل ما حولي يدعو الى السكون الرهيب ، لولا هذه الابتسامات الوضاعة التي تتناهل علينا - الغابة وانا - من القمم الغريبة ، تشيع في جونا بهجة ساجية ، ولولا هذه الازهار الصغيرة المتعددة الالوان ، تنطبع عليها قبلات الشمس راحلة او بسايل ارحيل .

سلازماريا في ٢٨ - ٩ - ١٩٢٦

لم يكن هدفي الاول من ارتياد « وادي الانجنادين » ان ازورسان موريس ، بل كان الحج الى مقامات نيتشه في هذا الاقليم الذي فتن ذلك الفيلسوف الشارد حتى جعله يعني احفل فترة من حياته الروحية مثقلاً في ربوعه وبين مفاثيه ، وعلى رأسها كلها قرية سلازماريا . لهذا لم اكد انزل سان موريس حتى كانت عيني تطلع من بعيد الى سورلي ، وسلازماريا وشبه جزيرة شاسيته .

دخلت سان موريس في ذيل النهار بعد رحلة مضنية طويلة فقطار الانجنادين قليل اسباب الراحة ، ناهيك بالتوقف ، على خلاف الكثير من قطارات سويسرة ، مثله في هذا مثل اغلب القطارات غير الرئيسية في المناطق الكبيرة الارتفاع ، فلم يكن في وسعي ان امضي منها في التو الى سلازماريا . بل امضيت ثلث ليلة هادئة لاشي . فيها يستحق التسجيل ، اللهم الا اني امضيت بعضاً من الوقت في مقهى عتيق بالقرب من الفندق الذي تزلت به ، فندقي « روزانش » . وفي هذا المقهى حاول اصحابه ان يقدموا للناس صورة من صور المقاهي القديمة في العصر الوسيط وبداية العصر الحديث : كهف ضيق ذو سقف منخفض كسبت جدرانه بالخشب الوردى العتيق ، وتدثر ندله من الثنيات بلباس وطنية ذات طراز قديم بدمية الالوان صارخة الاضواء ، وفيه موسيقى ناعمة يصدر بها عازف ممتاز على الكمان . فهو اذاً من نوع تلك المقاهي الكهفية التي نشاهد نظائرها في باريس مثلاً ، ككهف « اوبليت » بجوار كنيسة سان سفران .

من الرحمة . انهذا جزاء . وفاق بما صبه من لعنات عليها ؟ انها اذا ستكون قد انتعمت لنفسها ايشع انتقام . ام هو الفن ما اكثر المعجبين باصحابه ، بينا الفلاسفة لا تحيا الا على صفة شاردة من القول الدالية الانفاس ، وقليل ما هم ؟

لكن دعنا من هذا البيت الضيق - فما هو الذي اثر في نيتشه - وتعال الآن الى ماواه الحقيقي الفسح في جنة الطبيعة الرائعة في ذلك المكان المسمى « شبه جزيرة شاستيه » .

شبه جزيرة شاستيه لسان من الارض الجبلية يمتد في بحيرة سار ، اتى اسمه من قصر عتيق يقوم عند مدخله ، فالكلمة « شاستيه » باللغة الرومانية معناها « قصر » . ومن فوقه غابة متفرجة الاشجار السامقة من صنوبر وحوار ، فضلاً عما اكستته الارض من عشب عتيق . وخلالها يمتد طريق يدور حوله في التواءات بدئية تمسك بمخاصرة شبه الجزيرة في هفة وحنين .

سر بنا اذن في هذه السيل ، مستروحين عبر الصنوبر العريق في هذا الصباح الفاز الانداس . الزائرون بين واحد على العشب او جالس على المقاعد المتناثرة على طول الطريق ، او مستضع للشس في الجانب الشرقي . والازاهير الجبلية زاهية الالوان لاذعة الشذى ، تلوح عليها مجاميل المهرم من برودة الاقليم .

وما بلغت منتصف السيل الا قرب حتى رجعت نفسي اسام صخرة عاتية رائعة الطلعة ، ما تكاد تقف امامها حتى يجيل اليك انها تريد ان تكلو عليك صفحاً مطهرة من الوحي العاوي . وسواء اردت ام لم ترد فأنت مضطر الى الإجابة عن هذا الاستفهام العميق الصارخ على جوافها المدنية : كدت لجئت اماماً من جلالها ، وكأني امام معبد « دلف » اتبها لتلقي الوحي كما تلقاه نيتشه منها من قبل ، وقربت منها فأرئت القوم قد نقشوا عليها قصيدة نيتشه المشهورة في « زرادشت » ، التي تقول :

ايها الانسان انبته ا

ماذا يقول منتصف الليل العميق ؟

.....

واذا كان « زرادشت » كله قد كتب تحت وحي هذه الصخرة العاتية ؟ فلا شيء . فيه ادق في التعبير عما ترحي به الصخرة من هذه القصيدة البالغة المعنى ، التي ترن اصداؤها في كل نغمة تصدر في هذا المكان الشمري الفنان .

في العاشرة من عمرها ووددت لو رأيت هذه المعجزة حتى اظفر منها ولو باثارة ضئيلة من ذكرياتها عنه . بيد ان الفتاة حدثني قائلة : ان خالتها لا تكاد تذكر شيئاً خليقاً بالتسجيل ، لانها كانت في سن صغيرة ، فكل ما تذكره اليوم هو ان نيتشه كان قاسياً جداً جافاً مع الاطفال ، لا يسمح لنفسه بالتبسط اليهم . وهذا سبب آخر في ضالة ما لديها عنه من ذكريات .

تحسرت على ضياع هذه الآثار . فبينما بقي القسم للاكبر من آثار فيجرت في بيت تربن - على النهر الذي يبناه من قبل - لم يبق شيء . من آثار نيتشه في هذا البيت . فبعد العنابة التي امتدت برحمتها الواسعة الى الاول ، قبضت وغلت عن ذلك المتوحد السافر

## اعلام الحرية

سلسلة ادب ورواية وتوليف تصدرها دار العلم للملايين ويجورها قندي قلبي

مدرسة في الفهم الصحيح والكفاح الوطني  
نقرأ فيها سير اعلام الحرية واسطالها في الشرق والغرب  
باسلوب جذاب يجمع بين الدراسة التاريخية والفن الروائي

مسألة ضرورية لكل قارئ عربي في هذه الحقبة الحاسمة من تاريخ العرب في كفاحهم للإبقاء على شخصيتهم وتميز قوميهم وبلوغ حقوقهم المقدسة

تصدر الكتب الستة الاولى عن :

١ - سعد زغلول : رائد الكفاح الوطني في الشرق العربي .

٢ - ابراهيم لنكون : محرر العيد .

٣ - مدحت باشا : ابو الدستور العثماني .

٤ - روبيسير : بطل الثورة الفرنسية .

٥ - صلاح الدين الايوبي : رجل غير وجه التاريخ .

٦ - شوبان : نشيد الحرية والوطنية .

يصدر الكتاب الاول في ١٥ تشرين الثاني





مجمع

الآن .. ان « ياغور دانييلش » صديق الطفولة ، وهو الآن في موسكو ، فلاتيجي . اليه عساه ان يجد في سبيل الخلاص .  
وخف يسرع الخطى الى بيت يقوم في طرف مسن اطراف موسكو قرب سو كورنك ، حيث يشتغل صديقه ياغور سائساً للخيول .  
وتقدم جيرازم من البيت ، ودخل على صديقه وحياه . فاستقبله بجزالة وقدم له قديحاً من الشاي مع قطعة من الكعك ، وسأله عن حاله فقال :

— لم تفارقني الثعاسة يا ياغور مذ وطئت قدماي ارض هذه المدينة . وقد بقيت اطوف في شوارعها ثلاثة اسابيع مجشأ عن عمل دون جدوى .

فاتطرق ياغور قبالاً ثم قال :

— هل حاولت الرجوع الى عملك السابق ؟

— نعم

— الم يبقاك صاحب المتجر ؟

— المكان الذي كنت اشغله ، ملاء غيري ائنا . غياني

فقط ياغور شفتيه وقال :

— انت ولا شك السبب في ذلك : لانني ما عرفت واحداً من شباب اليوم يعمل في وظيفته بدافع الاخلاص ، بل كلهم تكفم فعوضون منفعتك الشخصية تنصب اعينهم فتجلبون على انفسكم غضب الاسياد ونعمتهم ، ولا تكبادون

جيرازم الى موسكو في وقت نضبت فيه مصادره الرزق وشحت ، وعمت البطالة وتناثر العاطلون في طرقات المدينة يتسكعون . وكان عيد الميلاد مقبلاً ، ومعظم الناس يسعون للحصول على دراهم قابلة تنهي لهم شراء ما يحتاجونه من هدايا العيد ولوازمه . ولكن فتانا صاحب الحظ العاثر ، ظل يطوي المدينة حياً حياً وشارعاً شارعاً مدة طورت ثلاثة اسابيع ، سعياً وراء الرزق الضئيل دون ان يهتدي اليه .

كان « جيرازم » الى عهد قريب يقطن موسكو ؛ وكان قد غادر قريته منذ الصغر ليقطن في العاصمة حيث عمل في حدائقه غاسلاً للأزجاج في معدل خور ثم خادماً في احد البيوت ، وعاملاً في متجر خلال السنتين الاخيرتين . وقد اضطر الى ترك العاصمة والرجوع الى قريته لاسباب عسكرية ، الا انه لم يطق جو الريف الغريب عنه ، فعاد الى موسكو مرة ثانية مؤثراً جوب الطرقات واحصاء الحجارة المنتصبة ، عمارات ضخمة شاهقة ؛ على البقاء في القرية . وشمر جيرازم بعد التسكع الطويل بالآلام نفسية ثقيلة لوط ، وبثورة عنيفة تعطل في صدره ، واستنكر ان يصبح عالة على المجتمع . وكان الاقدار شات ان تلقى امام عينيه قبساً ضعيفاً من

النور ، فشده يوماً ، وهو ينتقل من مكان الى مكان تنقل الطير الحائر الذي كلما حط فوق بقعة وجددها مقفلة من الغذاء ، يقف فجأة وقد انتابه تفكير عميق . وقال يحدث نفسه بعد قليل : — انها فكرة لم تض في ذهني قبل



تتركون وطلبا منكم حتى يتنكروا لكم ويصدقوا ابواب  
حوائثهم في وجوهكم .

فقال جيرازم : - الناس ليسوا ملائكة يا ياغور

- ما فائدة الكلام المرار . . . انصت الي يا جيرازم ودعني  
احدثك قليلا عن نفسي . انني لو اضطرت الآن مثلاً ، الى ترك  
عملي هنا ، لاستطعت ان ارجع اليه في اي وقت اشاء . ملائياً كل عطف  
وتقدير من سيدي صاحب البيت . واسترسل بعدد مناقبه ومآثره .  
وجعل جيرازم يتامل في مقدمه . لم يكن يبعد صديقه ثنائياً  
يلاه الغرور . ولكنه عزم على امالائه ، آملا التأثير بواسطته على  
السيد « شاروف » صاحب البيت .

وقال جيرازم مقاطعاً ياغور

- اعلم تماماً ما تقول . . . الا ان هناك حقيقة تتجاهلها ، وهي  
ان امثالك قليلون ، ولا يتمتع بالموهب التي يتمتع بها كل انسان .  
فتبسم ياغور وعلت وجهه علام السرور وقال  
- تماماً كما تقول يا جيرازم . . فلو قدر لك ان تعيش مثلي  
وتخدم كما اخدم ، لما بقيت يوماً واحداً عاطلاً عن العمل .  
ولم يحرج جيرازم جواباً .

واستدعي ياغور لسيدته . فالتفت الي جيرازم وقال

- انتظروني هنا . . . ساعدو بعد قليل . وخرج مسرعاً .  
وعاد ياغور بعد قليل ، وقال لصديقه انه مضطر للتشيب قليلاً  
عنه ربما بعد الحزول التي تجر عربة السيد الى المدينة .  
وتناول غليونه من حبيبه واشعله وطلق في العرقه جيئة  
وذهاباً . ووقف قبالة جيرازم وقال -

- اسمع يا جيرازم . . . ساطب الآن الى سيدي شاروف ان  
يستخدمك في بيته

- هل هو في حاجة الى خادم جديد ؟

- لدينا واحد ، ولكنه كسول . . . وقد تقدمت به السن  
واصبح عاجزاً عن العمل .  
فقال جيرازم بلهفة :

- ليتك يا صديقي تستطيع ان تفعل شيئاً من اجلي

- سأحدثه بشأنك . اذهب الآن وعد غداً .

ومد يده في حبيبه واخرج عدة قطع من النقود ، وقال لجيرازم  
- خذ هذه ، فقد تساءلك على شراء بعض الحاجيات ، وسوف  
استرجعها منك في المستقبل .

- شكراً . . . شكراً يا ياغور . . . الى اللقاء .

وغادر جيرازم البيت جذلاً . واما ياغور فقد انجبه فحواً بطبل  
الحليل ، فاعد اثنين ، ووقف بالباب ينتظر سيده .

واقبل السيد مرحاً واعتلى العربة ، شد اللجام حائلاً الحيل على  
السبع ، ولكنه توقف عندهما مع ياغور يخاطبه قائلاً :

- سيدي . . . عندي ما اقول . . . ولي طلبة احب ان اعرضها  
عليك ، وانال موافقتك .

ولم يكن ياغور يقتصر الى اللباقة او الذكاء ، فكان اعرف  
الناس بنفسية سيده ومزاجه . فلما رآه في ذلك اليوم منشراح النفس ،  
قرن ان يطلع على امر جيرازم ويطلب اليه استصناعه في بيته .  
قال السيد : ما طلبتك يا ياغور ؟

- جاني اليوم صديق حميم من ابناي قريتي ، وقال انه يعاني  
مرارة البطالة وقساوة اطعمته منذ اسابيع ، وهو يطلب الان عملاً  
- وماذا تريد مني ان اصنع

- ان تستصنعه في بيتك - ابصالح لشي .

- يستطيع ان يقوم باعمال البيت على اختلافها

- وماذا تفعل « ببوليكاربك »

- لم يعد يصلح للعمل . وان لم تستبدل به الآن غيره ،  
فستضطر الى فصله قريباً

فان الاسباب واضحة على وجه السيد ، وعلا تجمهم ظاهرو وقال  
- ليس هذا عدلاً . . . من حق ان احترم شيخوخة هذا  
الرجل واقدّر له خدماته الطويلة . له في خدمتي سنين طويلة ، وما  
كنت لارضى بفصله دون سبب .

- لكنه لم يجدهمك بلا مقابل . كان طيلة حياته يحصل اجراً  
طيباً . ولا شك في انه ادخر شيئاً لايم شيخوخته ببقية صروف  
الدهر . وانني اظن ان الوقت قد حان لفصله .

- لا اظنه يا ياغور ، عمل يوماً على ادخار شيء . . . كان يصرف كل  
درهم يدخل اليه على نفسه وعلى زوجته . هي ايضا تحتاج الي  
طعام ولباس . . .

لكنني يا سيدي اعجب لاهتمامك الشديد بامر بوليكاربك  
وامراته وتكاد تبغثي على قول ما لا احب . ان بوليكاربك  
عاجز عن العمل ، واصبح لا ينفذ عملاً واحداً على وجهه الصحيح .  
وفي بالي حراسته يفادر . مكانه مرات عديدة هرباً من البعد ، مما  
يسبب لنا متاعب جمة ، ويوقنا في مشاكل مع بوليس المنطقة .  
وسيواجهنا الغش في يوم من الايام ولن نجد بوليكاربك في مكانه  
فقاطعه شاروف قائلاً : - رغم كل مسا قلت . . . لا زلت

## الارباب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير)

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة لبنانية

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات ونصف ترسل حوالة بريدية دولية او حوالة على احد المصارف

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

- للاعلان يراجع المدير الفني : مختار تلي

لدى الادارة مجموعات من الاديب تطالب بالظن التالي :

السنة الاولى ١٩٤٢ ٣٥ ليرة او ٤ جنيهات انجليزية

» الثانية ١٩٤٣ ٢٥ » او ٣ »

» الثالثة ١٩٤٤ ١٥ » او ٢ »

» الرابعة ١٩٤٥ ١٥ » او ٢ »

ويحسم ٢٠ بالمئة لمن يطلب الثلاث مجموعات الاولى معاً

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

ارى في فصل هذا الرجل الذي عمل في خدمتي مخلصاً ، متفانياً مدة خمس عشرة سنة ، انما كبراً ... بل جرعة .

- جرعة ! اي ضرر سببني به عند فصله ... انه لم يوت جوعاً . وسينهب الى بيت العجزة حيث يقضي بقية العمر ، ناعم البال مطمئناً .

وكان تلك الكلمات اصابته في الف ، فما لبث ان عاد هدوء السيد اليه ، وزال عنه الاكهرار ، وقال :

- حسناً يا ياغور ... احضر صديقك غداً لانظر في امره .

- شكراً يا سيدي ... انه شاب طيب النفس يستحق كل عون .

وشد شارب اليه اللجام ، فاندفعت العربة مسرعة نحو المدينة .

وجاء جبرازم في مساء اليوم التالي ودخل على ياغور وبادره بالسؤال قائلاً :

- ماذا حل يا ياغور ...

- كل الخير على ما اظن

وسار نحو الرقعة ، وقال :

- دعنا نشرب قدحاً من الشاي الساخن قبل كل شيء .

ولم يرد . الشاي من روع جبرازم واضطرابه ، ولم يخفف من

توتر اعصابه . كان خائفاً من الاخلاق . وشرب قدحين من الشاي ، وانتقل الاثنان بعد ذلك حيث السيد شاروف .

وسأل شاروف جبرازم عن اعماله السابقة وعن كفائه ، ثم اخبره انه قد استنصاعه خادماً في البيت ، وطالب اليه ان يحضر

في اليوم التالي ليتسلم العمل .

وخرج الاثنان من عند السيد واخذ جبرازم الذي استولى عليه

السروور ، يرم بصوت خافت نغماً موسيقياً ، ويتأيل بجسمه المرتعش

فوق رجليه تكادان تعجزان عن حمله .

والثفت ياغور الى جبرازم وقال :

- احذر التساؤل او التواني في العمل يا جبرازم ، وتجنب ان

تجلب على نفسك غضب السيد . انك عارف عقوبة الاسياد

وامزجتهم ... انهم ان انتزعوا الثقة من مستخدميهم ولو مرة

واحدة ، تجاهلوا اخلاصهم وشغفوا بنومهم ، وصبروا عليهم الزوايا

من غضبهم ونفقتهم .

- لا تخف يا صديقي ... ولا تخش شيئاً من هذا ...

وسوف اكون عند حسن ظن السيد في ، ونحسن ظنك انت .

- حسناً يا جبرازم

وخرج جبرازم من البيت ، ويم شطر الدرب المؤدي الى

— تأثم ... وترتكب خطأ ! ! اليس صحيحاً ما قلت ؟ اين نذهب وماذا نفعل وكيف نعيش ان تركنا هذا المكان ؟ لقد قضى ذلك النذل علينا وشاء لنا ان نصرف الايام القليلة الباقية من حياتنا ، في حلقة الظلم وبؤس الحياة .

صمع جبرائيل ذلك كله وهو كالمصوق ، وشعر كأن سهباً فاتكة تستقر في كل جزء من اجزاء جسمه . وانتابه ذهول ، واصابه ارتباك عنيف ، وران عليه كالوس ثقیل . ولكنه قرر ان يعمل شيئاً ينتشله من الهوة السحيقة المتردي فيها ، فانطلق نحو غرفة ياغور ودفع الباب ودخل .

فأراه ياغور حتى صاح دهشاً  
— اه ... انسيت شيئاً

فاجاب جبرائيل بصوت حزين النبرات  
— .. لم افس شيئاً ... وانما جئت لاقول لك ...

واحتبست الكلمات في حلقه . ثم استجمع قوته وقال :  
— جئت لاقدم لك شكري ، واعبر عن عظيم تقديري ، لما اظهرت تحمي من طيبة نفس ، ولاقول لك .. انني قررت العدول عن قبول العمل .

— ماذا ! ماذا تعني ...

— لا شيء ... غير انني اصبحت امقت هذا المكان .. وسأبحث عن غيره

فثار ياغور ، وقال :

اتريد ان تستمزي . مني وتجمعي اضرحة امام سيدي ، ايها المعتوه ؟

لست افهم ... جيتي البارحة مستجدياً تطلب عملاً وعندما اوجدته لك ، اصبحت تنكر النعمة وتركها بدمك . اتريد ان تخذلي ايها النذل ...

واستسلم لسانه يقذف سيلاً من الشتم والسباب ولم يسمع جبرائيل على كلام يرد به ، وطأها برأسه ، وبخفة كبيرة تناول قبعة وغادر الغرفة تاركاً ياغور غارقاً في طغمة الحيرة والاضطراب . واجتاز جبرائيل ساحة الدار — رعباً ، ومروءة البوابة متجهاً صوب الطريق العام . ودلاً رثيتم من هوا الليل البليد ، وشعر في تلك اللحظة بحجمه يتحجر ، وبصدره تحف عنه وطأة الكابوس وبروحه تحاق في جو طابق لا تكتنفه القيود .

عقب هاسم

الدرس

البوابة الحديدية ، ومروءة هناك بيت الخدم ، واستدار بدافع الاستطلاع ناحية نافذة ينبعث منها بصيص خسافت من النور ، وشجعه شوقه الى تعرف اجزاء البيت على استراق النظر من وراء الزجاج ... الا انه لم يرس شيئاً بسبب الستر المسدلة بالحكام . وما دار على عقبه ليتابع الخطو ، حتى صمع كلالاً صادراً من الغرفة اثار اهتمامه ، فوقف مكانه لا يرم ، واحتبست الانفاس في صدره واخذ ينصت . فسمع صوتاً نساءياً يقول :

— وما العمل بعد ذلك .

ثم صمع صوتاً غليظاً محسراً يرد على الصوت الاول

— لا ادري — ليس امامنا سوى التسول ومد الايدي ، طلباً للصدقات من الناس .

فرد صوت المرأة الكبير يقول :

— حقاً ما قلت . ولا شيء . غير ذلك . التسول . استجداء الناس للحصول على الخير . ما اتعسنا نحن الفقراء . نكسح في النار ونحرم نوم الليل سهراً على مصالح الاسياد ، وعندما يطول بنا العمر ونوغل في الكبر ، يتظنون عنا قبل ان يتجلى الدهر ، ويلقوا بنا على قارة الطريق .

فقال بوليكارباك

— ماذا في استطاعتنا ان نعمل .. ثم تفكر في ان السيد ليس منا ، ومن المنتظر ان لا يهتم الابن نفسه وشيئونه الخاصة . فقلت امرأته :

— جميعهم الاثم شيعتهم . ان خدمتنا الطويلة واخلصنا الشديد لهم ، لا يتركان اي اثر في نفوسهم . ما اقسامهم واغلظ قلوبهم .

— ليس السيد هو الماوم . انه ياغور دنيلش ، ذلك الذي ينبغي اعداد المكان لصديقه .

— انه ثعبان ... ويعرف كيف يرعص لسانه .. لن ادعه يفلت ، وسانتقم من ألعاب الماكر انتقاماً مرأ لا ينساه . ساذب الآن عند السيد واطعمه على كل شيء . سأقول له « ان الذي تعتقد فيه منتهى الامانة والاخلاص ، ما هو الا لص زنيم » .

ساكشف له عن سر سرقة العلف والبرسيم ...

وهنا صمع جبرائيل صوت المرأة يرتفع متهدجاً .

— تأثم وترتكب خطأ . لا تفعل ذلك بالله عليك ، وهدي من روعك .

فقاطما واخذ يردد كلماتها ويقول ، والسمع يظفر من عينيه .

## المرأة

## والتمثال

## ومجرد الجمال

حسنا.. يا بنت الجمل      ل المطلق المتعذر  
هوذا اشتباهك بالجمال      ل على المثال الرمزي  
أسر الخلود وراة..      اشواقها لم تقتر  
الروح وعشاء الرغبا      ب على الطريق الاغبر  
حوامة حورم الفرا      ش على الالهيب النير  
يردى .. وفي نفس السما      اليه ذل معسر

\*

حسنا. قد صنع الخيال جنون حب مبكر  
خلاقة، تعصيه منه يواذر لم تبدر ..  
لعب الصبا فيه وجد الفكر بالتفكر ..  
حسنا.. ما انت التي      حيرت التخيير ..  
ان سال عنك محمد      من حسنك المنير  
جردته .. هيات يوزنه الجمال البعري

\*

حسنا.. كم من دمية      اسرت كأن لم تأسر  
طلع الصباح على غلا      لة عريها المتحجر  
فبدت .. جمال الصبح فوق جمالها المتكبر  
وعدا الجمال حباله النحات .. لم يتصور ..

\*

حسنا.. ما احبت منك سوى نعيم مخبر  
خفي الجمال وراح منه اشارة بالظهر ..  
نفر المثال .. واصله      مستقر لم ينفر  
وبكى فيصل الروح من      عرض به للجوهر  
هيات قنصا الجمال      ل. تقدم بتأخر ..

عبد الحكيم مراد

دمشق



هداة الى العام الشاعر

عمر ابو ريشة

# من حياة شاب

مراجعة الى الاستاذ ابو مبره الشافعي

فلم جبريل فاروق الشريف



كتب الشاب مقدمة ليومياته يقول فيها :

ان النفس تقلبات ، ولها ازمات ، وما اكثر هذه التقلبات والازمات في حياة شاب يعصف بروحه كل ما يعصف ، من شك و يقين ، وأمل وأيس .  
ولعلي قد استطيع هنا ، ان اصور شيئاً مما ينتابني ، ولعل في ذلك ما يساعدني في المستقبل على ان اكشف شيئاً من خفايا روحي الخائفة .

صباح الجمعة ١٩ - ٢٠

اشعر

في هذا الصباح بأن نفسي فارغة فقد سلها الليل والنوم كل امتلاء ، فانا احس بفراغ عظيم ، فراغ هائل ، لا اشعر معه بأن لي اية ذكريات او اي ماض .

وانا في هذا الصباح ، خلفي العوسج المتشابك على جدار الحديقة وحاجزها الحديدية ، ذو الازهار الصفراء ، والشمس ترسل من خلال اوراقه اشعة الصباح الخفيفة ، ليس فيها كثير من الحرارة ، ولكن فيها برودة منبهة تهب في نفسي نشوة هادئة ، فأغمض عيني ، وارتك النسيم يثر الي ، فأشعر بانتعاش يبعث في غبطة ، الا ان الصبح لي لا ادري حقيقة ما اشعر ، فكل شي غامض في نفسي الفارغة المبهمة .

الى جانبي صديقان يتحدثان ، الا اني

لا اصغي لحوارهما او التفت او اجيب ، بل استمر في التأمل والكتابة كأنه ليس بجاني احد .

هذا صباح ليلة اطلقت نفسي فيها ما ملأها من انفعال كاد يمزقها ، لكنني حطمت كل شي . لاطلقه وحتى لا ادع في نفسي شعوراً حبيساً يمزقها ويجعلها لا تستقر او تثق بشي .

انا لا ادري ما فعلت ليلة البارحة لاني لم اتعود ان اهجّر هذا الهدوء المصطنع والوقار المزيف اللذين حاول ان اسبقهما على نفسي ، هذه النفس الساحرة الطافية بالأسئلة التي لا يجيبها احد ولا تحب الاجابة .  
لقد غلّمت وقلت اشياء كثيرة ، لقد قهقمت ولقد بكيت كما يفعل كل غل ، ولقد اضحكت الناس في ليلة هذا العيد القرمي ، الا ان نفسي المضطربة المحطمة لم تضلحك ابداً . كنت بين رفاق متسكرين ، نصفق وزدد الاثايد والازاهير ، وجموع الناس تتدافع حولنا فرحة مرحة ، لقد كان الجميع في انطلاقة نفسي . الا انا ، فبزي

ليست هذه قصة رغم انما نفس علينا طرفاً من حياة شاب . وهي ليست صفحات منقطة من يوميات شاب بذاته انما صورة كتبت بأخلاص لتعبير عن قاني الجليل الجديد وعدم استغراقه . [جلال فاروق الشريف]

رجل صني قد اطلق لحيته البيضاء . ونفسه الشوها السوداء ، ليشرح كذباً في هذه الليلة الخافتة .

كانت نفسي التي تجيل للناس انها عابثة ، تضطرم بنار اليأس والتشاؤم ورا . زي يليق بإسخر حقيقي او بمفكر عميق ، ولكن ليس بروح نائرة لا تبهتد او تركز الى شي .

صباح الاعد ٢١ - ٢٢

كل

شي . حولي الآن هادي . صامت ، الا المدينة التي تضج وتصخب من بعيد . كل شي . هادي . ساج الا نفسي التي تشع بالفرحة وتستوحش الانفراد ، فهي بحاجة الى من تسبغ عليه الاحاسيس والمواطف ، وتبادل له الود والحنان . من نافذه غرفتي العالية ، ينساب الي شعاع من الشمس ، فيبعث في نفسي شيئاً من الدعة والطمانينة اذا نظر اليه ؛ ويوحى اليها بمس من الهدوء والسكون .

والنسيم الرطبة ، تحضر بين الفينة والفينة ، فأشعر بالانتعاش بعد ان فقدته عدة ايام وليال .

كم يلد ان اضطلع على السرير ، وان اقدد فاستريح ، واطلق الوفزات ، التي لا تكاد تقادر صديري حتى اشعر بفراغ فيه لا يلبث ان يمتلي . من جديد . لقد استغرقت في سبات قاتل كل يوم البارحة ، الا ان هذا لم يبعث في الراحة



المنشودة والمدود، الذي ابتغيه . لقد شربت حتى الموت ، وتملت حتى انتهكت قواي ، ولقد بيع صوتي حتى لم اعد اطيع الكلام او الاثين ، الا ان اوار عاطفتي لم ينجد في صدري بل هو يشتد ويؤيد ، كلما ضعفت سيطرتي على نفسي واعصابي التي ارحقها التوتر ، اني افر دائماً الى غرفتي ، كما يفر الجبان من الساحة لاحيا وحيداً بين جدر اربعة ، اناجي نفسي واتأمل الطبيعة الخاطلة على غرفتي من نافذتها .

اني لاعلم جيداً ان قدرتي هو في هذه العاطفة التي تسيطر علي ، واني لاشعر في عمق بقوة هذا القدر وقسوته . كم يحقر الانسان كل ما هو ضرورة ، الا انه مع ذلك ، يؤمن في كثير من الاحيان بأن له قدراً يحتم على نفسه ويسيطر عليه . انه يزودي المادة لانها قدر وضرورة ، ويشعر ان له صفة انسانية لانه حر ، ولكنه مع ذلك يستقر مع الايمان بالصور ، الا ان مصيره هذه مصير داخلي ، لم يغرض عليه من خارج نفسه ، بل هو الذي حاكمه لما واختاره وصاغه .

لقد نجحت بنفسي لنفسي هذا القلق الممض الذي يذهب بالاستقرار ، وحاصت لها هذا الشقاء الذي ترفل فيه ولكني لا ازال اشك فأتساءل هل هو حقيقة شقاء ؟ لقد كنت اول الامر فرحاً بهذه العاطفة التي ولدت في صدري ، الى اني اليوم او بالاحرى منذ شهور بدأت اشعر بالآلم الحقيقي الذي يصرع النفس .

عندما رأيتها لأول مرة ، لم اشعر ان حيي شأ من النظرة الاولى كما يقولون ، لاني احسست اني رأيتها من قبل واني اعرفها منذ زمن بعيد . لقد بدأ قدرتي يتجسم لي واضحاً

جلياً عندما رأيتها بعد ذلك مرات . لقد تولاني شعور مبهم ان ذلك لا يمكن ان يكون صدفة مجردة بل لا بد هناك من شيء . يفرض نفسه ، لم اعرف من هي كما انها لم تعرفني ، الا اني قد اطلمت على كل هذا اتفاقاً دون ان تكون لي يد في الامر ، او على الاصح ، ان قدرتي قد اخذت بطريقي شيئاً فشيئاً على مصري .

لقد تحالسا بضع نظرات ، ورمقنا بعضنا رماً يحيش الحشى ، ولكن هل في النظرة او الرمق من شيء . وهل توحي بشيء ؟ انها توحي الى الشاب بالكثير ، وتبث فيه الشجن والآلام .

في ليل ٢٨-٢٩

بي  
تعب ، وفي روحي انبعاث ، اعود الى غرفتي اكثر اسى مني حين غادرتها ، لقد كنت آمل ان ادوح عن نفسي قليلاً لكن هذه التسرية عادت علي بسبب ما كنت انتظر . كنت انشد السواوان والعزاء ، وافتش عن التسلية العابرة ، وذلك لتنسى الروح ما بها ، وتعرض عما يتناها من الآلم والحسرة ، الا ان هناك صوراً ثابتة في مخيلتي لا ترحل ابداً . صورة هي كل شيء . انظر من خلاها الى كل شيء . النور يرسل الي اشعته بعنف فيكاد يؤذي بصري ، اني لاشعر ان عيني قد تورمتا ولكني مصر على الكتابة ، لانني عواطفنا اخرعة تأبى القيد الانحباس ، وتود لو تنطلق وتبدده .

اشعر بالحياة كأنها عاطفة فقط وانفعال مبدع يورث الآلم فلقد حياة الانسان الحقيقية ، ويبد منها الفن والعبقورية . لقد كنت ولا ازال افتش عما يلا فراغ نفسي حتى تذهب عني آلية الحياة التي كنت

احياها ، ويذهب عني تكرارها فتفترقي وجوها المشابهة لتحل محلها اخرى مألوفة زائرة بالحياة ، فانا انجث عما يخالجني في احساسات جديدة وعواطف ولينة تنذهب عني بنمطية الحياة التي كنت احياها ، وباتساقها الذي يجري على وتيرة واحدة .

فلئن شعرت اليوم بالفضف والالام فلا اني اردتها وعمات على غوها ، ولئن اخذت هي في التشو . والسو فلاني رغم ما اعانيه منها اشعر انها الحياة الصحيحة التي تحتاج كل من يشعر بالحياة تنبض دافقة خافقة تخلق كل شيء . من العدم . الا انما بعثته في نفسي قد بدأ يشعني ويعذيني حتى لم اعد اطيع صبراً عليه ، وهل هذا هو الآلم المبدع الذي يصلح الروح ويسمو بها ؟

اني لا اشعر الآن بسوى الآلم ، والآلم فقط ، ولا احس بغير القلق يبرز كيانها هذا ويحياني انقلاب كاسالم على فراش انبو عنه وينبو عني . احس بالفراغ والعلمم بلا نفسي او لاني لا احس بشيء . مطلقاً .

اشعر كأن في اعماقي هوة ، فكلما تأملت نفسي احسست ان ليس لهذه الهوة من قرار ، انها تتلغني فتتوارى نفسي فيها . اني في كثير من الاحيان لا اشعر ان لي شيئاً مادياً عندما اخلو لنفسي وبلا الظلام اكناني فلا ارى او اسمع شيئاً سوى صدري وروحي الذي يتردد ويرن من هوة نفسي ، التي تغفر فاها لتذهب بي الى حيث لا ادري .

الاحد ٥-٥

فمر  
لا يستطيع المرء الكتابة ، الا اذا كانت نفسه متعة بالمشاعر والاحاسيس ، الا انها قد تسيطر عليه

فتملك زمام الكتابة فلا يستطيع ان يحط عاطفته سطوراً ، وهذا تماماً ما يبتاني .

اني لا ادري هل تضال حنيني اليها ، ام قد ملك علي هذا كل شيء . فلم اعد اشعر بوجوده . لقد مضت ايام لم ارها فيها ، وكلما مضت ايام اخرى يزداد في هذا الحنين حتى انهارت ارادتي امامي وذابت عزيمتي فانطلقت لاراها .

لقد كنت اقنع بطيفها ، اما الآن فلست بقانع ان اعيش معها قريبة في الحبال والعاطفة ، بعيدة بالروح والجسم انا لست بقانع بأن ابذل نفسي ومهجتي من بعيد دون ان يشعر بها احد ، واذوي كما يذوي غصن شجرة قتلها الظلم ولا تجسر ان تمد فرعها الى الماء .

الا اني لا استطيع اكثر من ذلك .

لا استطيع ان اقرب منها لان حيي جعل حولها هالة من نور ونظاماً من نار فلا استطيع ان اقرب من الاولى ، ولا اتقدم الآخر . لو لم احبها ، لو اصعبت بها فقط لكنت عادياً في تصرفي معها ، الا ان عاطفتي منحوها قد صاغت لها قداسة لا استطيع الاقتراب منها .

كم اود لو لم ارها فلم اعد اطيق عذاباً منهكاً . ان لكل شيء حداً يقف عنده ، اما انا فلم اقف عند حد ، او اني لا استطيع ان اقف عند اي شيء كان .

كنت كلما شعرت بالهفوة وخفقان القلب ، التذ وارتش غبطته وارتاحاً فاغذي قلبي بمجنين جديد حتى لا تنطفي . في هذه الجذوة الالهية من الاحاسيس ، وهكذا حتى انتهى كل ما بي من الحنين فلم يعد في نفسي شيء . كأنها موقد فارغ الا من رمد .

كنت احرق في حبها النبتة فتستحيل آلاماً تتكسد في صدري ولما انتهت مشاعري واحتوت كلها في حبها لم يبق في هذا الصدر سوى اليأس والالأم ، فنار الحب تحرق كل غبطة ، حتى لا يبقى سوى الالم . الا ان نار الحب قد بدأت الآن تحرق آلامي التي في صدري ، السعادة والراحة عندما يجترقان يستحيلان الى الالم ، اما الالأم فعندما تحترق لا تستحيل الى سعادة ، بل هي تتضاعف لتلد آلاماً جديداً لاتبقي في النفس ولا تذر . لقد كانت عاطفتي اول امرها ملهة ، الا انها اصبحت الآن تحرق قلباً ليس به الذما . هو قلب لم يعد يستطيع ان يخفق طويلاً .

اهدأ ايها القلب وترفق في سيرك فلا اراك الا تضرب بعنف ، سر رويداً فلا اريدك ان تقف فجأة ، ولكني اود ان اراك تتجمل في السير وتقف بهدوء قريباً . لا اريدك ان تقف قبل ان توصلي اليها لاترود بنظرة اخيرة ، سر رويداً وقف تحت ظل نافذتها ان اردت ، فهناك يجلو الموت .

اللائحة ٧ - ٥

لا استطيع ان اقول ، سوى اني اصبحت اشقى الوجدو ارحمها . اني اود من احدث اليه او يجذني لاني بدأت اشقى من نفسي . لا اكاد انفرد ، حتى تسيطر علي الافكار والآراء والمشارع والوظائف .

اني لاحس في بعض الاحيان كأن برأسي سيلاً ، يكاد يتدفق في كل لحظة من في ووجهي ، ولكم اقنني لو حدث مثل هذا فعلي اجد بعض الراحة .

ليس لي ما افزع اليه سوى الكتابة فأكتب كل شيء ، لاخفف عني عب هذا الفكر الذي يرهقني ويعذبني . اود لو اجد ما استطيع ان افزع فيه هذا الازهاق النفسي الذي يلازمي .

اني اعمد الى الدراسة اقتل نفسي بها فاعلي اتعب ، واعد الى السير المخني ، فاعلي تيار التفكير الخفيف يزول . اني اعمد الى النوم فاستوق فيه كل يوم اكثر من نصفه ، ولكني لا اكاد اصحر واعي وجودي حتى يداخلي قلق وخوف لا ادرك لهما معنى .

لست اشقى اشياء ، ادبية ، ولا صور خيالية مفزعة ، بل كل ما اخشاه هو هذا الاستفراق الريب في التفكير الذي يشل اعصابي . افكر في العالم في الله في القومية في الحب في اللذة ، افرأ كل ما يمكن ان يقرأ ، تارة اشعر بالرب من المصير الآخر ، واخرى اكفر بنا دنى ونأى . انا اتسال دائماً ما قيمة الحياة ؟ ما قيمة الافكار ؟ ما قيمة المبادئ ؟

كلما ليست لها اية قيمة عندي في لحظة من اللحظات ، وبعد قليل ، تراني اعرد الى نفسي ، وتسترجع هذه المفاهيم مكانتها من فكركي ، واشعر كني كنت في هوة ثم صعدت منها .

اني لازاني احياناً كأنني اسقط في مكان عميق واظل اهوي فيه ثم اهوي دون ان اصل الى قرار كأنني حلم من الاحلام ، بل اظل في هبوط مستمر غور الفناء ، فينتفخ قلبي بشدة ، وتضطرب انفاسي وتتسارع ، واحس العدم كشيء المسه بيدي .

كبراً

ما افكر في المستقبل واحاول ان اتخيل كيف سيكون مستقبلي الذي اظلم التحديق به والاستغراق فيه . ولعل ما بي من ميل الى التشاؤم والى السخرية من كل شي . والازدراء به يطفء على هذه الصورة التي اتخيلها عن نفسي في المستقبل ، فيأتي عليها ظلاً من سواد قنبندو قائمة مربدة ، مما يعمر علي صفو حاضري وليس فيه صفو ، ويزيد في سواده وهو في الحقيقة اسود او اني لا اراه الا كذلك .

كم اتوق الى ان اعرف ما سأصير اليه وكيف ستكون حياتي في المستقبل ، وستحقق اهدافي فيها . كل هذه اسئلة لا يحاول ان اطرحها على نفسي ولكننا نقدر نفسها على دون ان اتفكر من دفعها او الفرار منها ، ويجلو لتشاؤمي ان يسبق عليها ظله فأكد انفر من الحياة واود لو استطاع الخلاص منها بأية وسيلة .

اني لا ذكر جيداً كيف طفت على فلسفة شوبنهاور وكيف استغرقت في المعري واعجبت بسخرية نيتشه .

ولكن هل خلقت كل هذه الاشياء في التشاؤم ؟ هذا ما لا اعتقده . لقد غذتني التشاؤم ووجدت هوى من نفسي ، الا انها لم تخلفه في ابداء .

لقد كنت مشتافاً منذ كنت حدثاً ، كنت دائماً اثور عندما يس روعي احد ، كنت انفر دائماً خجلاً من الناس . لقد كان اني شديداً علي في صفري ، ينتهري لاتفه سبب ويهزأ بي كلما فزت في ميدان من حياتي المدرسية . لم ازل منه مكافأة على عمل ولا تشجيعاً بكلمة . كان يحبني

ولكنه لا يتظاهر بذلك ، فلم ار منه الا الناحية القاسية الشديدة التي ارهقتها وصاغت لي نفسية قلقة مضطربة . لقد خلق في شعوراً هائلاً بالنقص يكاد يكباني فلا استطاع القيام بعمل ، بل الانزواء بعيداً اقرأ واطالع فليس لي غيرهما .

انا كلما سميت وفزت وتفوقت على غيري ، ابدأ بالتساؤل ، والشك في قوتي ومقدرتي ، ابدأ اشك بما افعل وافكر ، واندم على اشياء فعلتها فاشك في صحتها وصوابها بينما هي في حقيقتها صحيحة صائبة .

لقد تمكن في نفسي هذا الشعور بالنقص حتى تأصل فيها فاندفعت الى الاتزواء . اقتل نفسي بالقراءة والمطالعة . ولقد شعرت بان في امكانيات قد تتفجر ، واني قادر على ان افعل شيئاً على ان احل مكاناً يكاد يرتفع عن المستوى العادي للأفراد . لقد بدأت احس بالي لا يمكن ان احيا كبقية الناس واحداً في قطيع كبير ، فبدأت امل هذا الاتساق في الحياة وهذه التنظيمية التي لا تتغير .

اني لافضل ان اترك الحياة على ان اكون رجلاً عادياً ، يعيش متوسطاً في كل شي . ليتزوج يهدو . ويرزق اولاداً ثم يموت بكل بساطة . خير لي ان احيا بعنف ، ان اكون شاباً يرتفع الى العلا . لينير زماناً قصيراً ثم ينطفئ . ويهوي . من ان اكون شمة على الارض تذوب ببطء . خير لي ان احترق بقوة لاسطع وانير اكبر انارة ممكنة فاعرف على ضوئها الكثير ، من ان اعيش دهرأ في بقعة صغيرة لا ادري غيرها .

خير لي ان اطالع على كثير من الحقائق في ثانية ، من ان اعيش دهرأ في حقيقة

واحدة لا اعرف سواها . ليس طول الحياة وقصرها هو الغاية . لقد عشت ما يزيد على العشرين عاماً ، ولقد جبت البلاد منذ الرابعة من عمري وانا حتى الآن لم استقر في بقعة معينة ولم ارتبط باحد ارتباطاً وثيقاً لا استطاع الفكاك منه .

لا استطاع ان احيا لليوم فقط كما يفعل الكثيرون ولا بالماضي فقط او بالمستقبل . لا استطاع ان احيا سعيداً كما يفهم الناس من السعادة فأكل هنتاً واشرب مريناً دون اي هم او قلق الى جانب زوجة لا تجيد غير طهي الطعام وترتيب شؤون البيت هذه ليست الحياة التي اريدها . كم اكروه التشاؤم عندما افكر فيه ، وكم احبه أيضاً عندما افكر فيه . لم تساورني كل هذه الافكار التي اخبطها ؟ لم لم اكن ككل الناس الذين لا تحطرو برؤوسهم كل هذه المسائل ؟ لم لا اعرض عنها عندما اقر في افكرونها تفكيراً عقلياً لا يتعدى السطح ؟ كل هذه اشياء اتساءل دائماً عنها .

هل الفكر يسعد الانسان ام يشقيه ؟ هل الخير والسعادة في ان اكون عادياً امارس عملاً او وظيفة بألية تلمة دون ان افكر في هذه الاشياء . فانال السعادة التي يفهمها الجميع ؟

ام استغرق في التفكير والتأمل في كل شي ، فاحيا في ساء الفكر والفكر فانال السعادة التي يفهمها القليلون ؟

هل السعادة هي التي يفهمها الجميع ام التي يفهمها القليلون ؟

هل السعادة ان اكون واحداً في قطيع ، ام ان اكون وحدي قطعياً ؟

واخيراً هل هناك سعادة ؟

دمرس مهول فاروق الشريف



## أنشودة المساء

للشاعر شالي



## الجمال

للشاعر كيتس



« عبت الجمال في كل الاشياء ، ولو طال زماني لطاولته  
فرحة ابدية جلها الحب بديعة لن تنقشع !  
عرائش الحب الصغيرة ،  
كسأها الجمال بنجوم من الزهر  
سالت عليها دموع الفجر ، فراحته ضاحكة باكية !  
تخائل الحب الوثيرة اسكو فيها الجمال ، فنام :  
بأعلامه الجاهل ، وانفاسه الهادئة !  
في كل صباح ينظم باقة من الزهر انبثقي في الارض !  
ورغم اليأس ، والحاجة الانسانية !  
والايام الخالكة والعقبات المرة !  
فان طيفاً من اجمال يدوي ستار الاحزان ،  
عن نفوسنا المظلمة !



الشمس والقمر ، الاشجار العتيقة والطوبخة ،  
قدمت لاهلنا هدايا فاخرة  
وهكذا : الازهار بعلمها اليانع !  
والانهار ايضاً بأطرافها الرطبة في فصل الجفاف !  
والخائل في صمم الغاب  
ملأى ببراعم ورد المسك !  
وهكذا : تخيّلنا القباب السامقة لعظماء من الموق !!  
والقصص الشائقة نبع خالد ، يسيل اليان ،  
من عند الله بمعين لا ينضب !!

عبد القمير العالم

المسيبة - فلسطين

استفتت من احلامي بك ،  
في الاغفاءة المذبة الاولى من الليل ،  
عندما تنفّس النسيم بهدوء  
وتتلامع النجوم .  
استفتت ، وانا اشعر بروح في قدمي  
تقودني - ومن يدري كيف --  
الى نافذة مقصورتك الحبية !  
\*  
النبات الهائجة تفقد احاسيسها ،  
في الظلام .. وفي الجدول الصامت .  
وعبر زهرات « الشباك »<sup>(١)</sup> يدوي  
كأفكار عذبة في حلم جميل ،  
واغاريد العندليب الشاكية  
قوت على صدره .. كما يجب ان أموت عند صدرك !



آه .. ارفعني عن الاعشاب  
فالني احتضر .. يغمي علي .. اخفق !  
دعي جبك ينهر قبلاً ..  
على شفتي ومقلتي الشاجبتين  
والأسفاه ! ان وجتي باردة بيضاء  
وقلي يخفق بسرعة وعنق  
ضميه الى قلبك .. فذاك سيتخطم اخيراً !

مرفضى سرارة

بغداد

(١) نبتة ذات ازهار برقالية اللون .

# الطب وعلم النفس ٢

بلم الدكتور قولاً فاض

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق



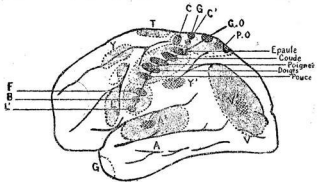
كانت

هذا الرسم يظهر لنا ان في قشرة الدماغ مراكز لاستقبال احاسيس النظر والسمع والفوق والشم ، واخرى لاستقبال الاحاسيس الآتية من مختلف نواحي الجسم والاشراف على حركات تلك النواحي . وفي قاعدة التلافيف الجبهية مركز صغير للغة النطق واكثر لثة الكتابة ، على ان المركز الثاني اي المختص بالكتابة لا يزال موضع الخلاف بين العلماء ، واكثرهم يرى ان مركز لغة الكتابة هو في المنطقة التي تسيطر على حركات الايدي والاطامل .

هذا هو الحد الذي وصلوا اليه وهو كما نعلم لا يمكن التعرف الى مراكز الادراك والارادة والذاكرة والى تلك البقعة الصغيرة من سما العقل البشري الذي يتجلى فيها كوكب الذاتية المعبر عنه بكلمة « انا » .

ومها يمكن من هذه القشرة الدماغية فهي لا تربينا شيئاً من هذا ، لان الادراك والارادة والذاكرة والشخصية كلت خلقناها لحالات تصورناها ، او تملأناها كسكان قائم بنفسه واطلقنا عليها اسم قوى النفس .

ما عارف الناس عن الدماغ حتى اوائل القرن التاسع عشر ضيقة النطاق ، والشروح التي تنشر عنه غامضة متناقضة ، وليس ثمة ما يجدر الاخذ به لولا اكتشاف بروكا مركز لغة النطق في التلافيف الجبهية الثالثة ، ولولا بعض الابحاث لبعض الاساتذة مثل لين وسواه . فلما برز شاركو الى الميدان انشأ اول ما انشأ بالاشتراك مع زميله بيتر رسالة قدمها الى جمعية علم الحياة « بيولوجيا » سنة ١٨٧٧ وضع فيها الاسس لطريقته - التشريحية السريرية - وافاض في بيان ما يمكن الاستفادة منه بالمقابلة بين الاعراض التي تمرور المريض في حياته من تشنج او شلل وما يكشف عنه تشريح جثائه بعد الموت . وما برح الاثنان منذ ذلك العهد الى عام ١٨٨٣ يجمان البيانات والادلة المؤيدة لآرائهما حتى انتهى علماء العالم بالاتزام اليها . وتعددت الابحاث في هذا الموضوع فأتت الى اكتشاف نقاط في المراكز الخلفية من الدماغ يتم بها التقاط الاحساسات الآتية عن طريق السمع والبصر بحيث امكنهم في آخر الامر ان يصوروا مخططاً لدماغ حسب الرسم التالي .



« عن كتاب ديفو اشاراً » A مركز السمع A' مركز خاص بالسمع الكلامي V مركز النظر V' مركز خاص بالنظر الكلمات - G مركز اللذن - L مركز لغة النطق E مركز للكتابة T مركز لحركات اقسام الاعلى من الجسم - Y مركز لحركات الرأس والعينين Y' مركز لحركات كرة العين - F مركز لحركات الوجه B - مركز لحركات اقم - L مركز لحركات اللسان - C - مركز لحركات الفخذ - G لحركات الركبة C' لحركات الرفع C-O لحركات الاقدام - A-O لحركات المختصر .

وتعريف الذاكرة يسوقنا حالاً الى تعريف الشخصية فان «انا» يبدو بعد هذا كجوع اميالا الموروثة واحساساتنا السابقة اي مجموع معارفنا . ان ضمير المتكلم عندما نلفظه، معناه كل ماضينا العقلي وقد اسبقظ باحساس جديد . « انا اشعر بخرقة ابرة في يدي » معناه فيسيولوجياً هكذا : اعصاب الحس في يدي حملت الساعة ، الى بعض الخلايا الموجودة في القسم الاوسط من التلافيف الجبهية والصندنية ، احساساً حاداً ، وهذا الاحساس يقظ في قشرة دماغية ذاكرة احساسات سابقة من النوع ذاته ، وهذه الاحساسات السابقة احست بالآثر الجديد وادركت وجوده وتعرفت اليه .

فيمكن اذن تعريف الشخصية انها ذاكرة الاحساسات القديمة المنبهة بالاحساسات الجديدة التي تضاف اليها على الدوام .

ولذا كرفزة اخرى فهي الاداة الاصلية للارادة . ان الارادة هي المقابلة او المقايضة اذا شئت بين احساس جديد مندفع وبصيه ميل شديد الى العدل والمعارضة القديمة المتجمعة بالوراثة في خلايانا الدماغية ، فينتج عن هذه المقايضة صراع يتغلب فيه القوي على الضعيف كما هي شرعة الطبيعة فاذا كان الرجل من الذين لم تثق بهم الوراثة القاسية وقد عاش في بيئة خالقة فان المعارف الحكيمة التي اكتسبها من تجربة اسلافه وعلميه وخبرته نفسه تغلب بسهولة على الدوافع الشديدة والاعمال المنعكسة البهيمية . ولكن ابن السكبر مثلاً الذي عاش في خصام دائم بين الام والاب واحتك منذ شب عن الطوق بعشرا السوء . فهذا لا يستطيع الافلات من قبضة الخناس الذي يوسوس في صدور الناس . وقد اشترنا الى شي . من هذا في مقالنا عن الطب والقضاء .

بعد ما ذكرناه لك لا اظنك اميا القاري . تطلب مني ان ادلك على مركز الادراك في الدماغ وهو بلا ريب في كل ناحية من القشرة لان معناه الاساسي اشتراك صور وافكار ومقابلة وحكم . وعمله مضمون بالآليات الفرعية الدديدة التي تضم - بالملمسة - خلايا الحس والحركة وايضاً الخلايا المشتركة التي تمر في كل مكان من القشرة لتقرب بين نواحيها المتباعدة في الظاهر وتجمع بينها بالوظيفة وعلى هذا الوجه يتم اتصالنا بالعالم الخارجي .

وزيادة في بيان هذا الاتصال اقدم لك هذا الرسم ٣ . ( نقلاً عن الاستاذ « كراسه » استاذ الطب في جامعة مونبليه سابقاً ) الذي يجاوب لنا بعض الجلا . وظيفة النطق في الانسان .

واذا كان من سبيل للوصول اليها فبدرس فيسيولوجية الدماغ اي وظيفته فنرى ان الدماغ آلة معقدة التركيب لتمدد ما فيها من الادوات ، ولكنها بسيطة في مبدئها فهي تلتقط من هنا وهناك صورا للسمع وصورا لللمس او النطق ثم تحولها الى حركة ، الى نطق ، الى كتابة .

وهذه الصور التي يلتقطها الدماغ فتنتطع فيه يمكنها قبل ان تتحول الى عمل ، ان تجاور صورا غيرها وتشتبك معها وتوقظ في طريقها صورا اخرى نائمة .

هذا هو الدماغ ، كل الدماغ .

وصف وجيز كما ترى ولكنه كاف ليسهل لنا تعريف ما يسونو قوى النفس تعريفاً علمياً وفيسيولوجياً .

فالذاكرة - الوظيفة الاصلية الاساسية والاكثر غوضاً - هي خاصة خلايا القشرة الدماغية ان تحفظ الصور في حالة النوم لتوقظها وتبعثها من مكانها لاول سبب كتهيج خاسرجي ، او احتدام الدورة الدموية في تلك الناحية من الدماغ ، او سريان موجة عصبية من جماعة من الخلايا الى جماعة مجاورة لها .

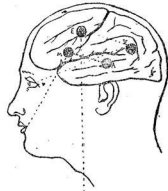
ولا نحسب هذه الخاصة وقفاً على التمسح الممتاز الشريف الذي تتألف منه مراكزنا العصبية فال تاريخ الطبيعي يعلمنا ان مزية حفظ الاثر الحي ثم بشه وحياته من الصفات المنتشرة في المادة . وهذا الامفيوكس Amphioxus وهو من ايسط الحيوانات البحرية تركبها بل ربما كان الحلقة الفاصلة بين ذوات الفقر والحيوانات الرخوية تتع بالذاكرة على الرغم من انه عديم الدماغ واعى لا يتأثر بالنور .

والجملاد له ذاكرته فان بعض شفرات الفولاذ اذا طبعت عليها آثار الاصابع مثلاً ومسحتها ثم عدت بعد ايام وعرضتها للضوء الشديد فان تلك الآثار تظهر ثانية .

ولنعد الى الذاكرة البشرية فهي اذن معقدة في كل مكان من الدماغ يتصل فيه خيط عصبي للحس بخلية كبرى من المادة السنجابية . وان هي الا بقية احساس قديمة ، بقية قادرة على الدوام ان تبعث ثانية بتأثير تهيج جديد .

لارب في ان تفهم الذاكرة على هذه الطريقة التشريحية لا يعطينا مفتاح السر ولا تزال بعيدن عن ادراك هذه المقدرة العرفية التي تستطيع بها احساسنا ان تتراوى وتزول ردحاً من الزمن - قد يطول وقد يقصر - ثم تطلع علينا ثانية . ولكن حسبنا الى حد ما اننا ما عدنا نفهم الذاكرة كوحدة لا تتجزأ كما كانوا يفهمون .





A مركز سمع الكلمات V مركز النظر الكلامي M اية النطق  
E مركز الحركات اللازمة للكتابة

اول ما يتنبه في الوليد الجديد منطقة A اي جميع الكلمات فهو لا يرى بعد ولكنه يهتز للاصوات التي تكتنفه . في هذه المنطقة يبدأ «احمال» دماغه بمناصر الذئق الاول وفيها تطبع الصور السمعية ، صور المقاطع التي تتركب منها الكلمات . وهذه المنطقة A مشتركة مع M اي تلفيفة بروكا التي تهتم على حركات الخجيرة واللسان والفهم المؤدية الى لفظ الكلمات .

فانظر ما يحدث عندما يبدأ الطفل بلفظ مقطع « ما » الذي بالتكرار سيصل به الى مناداة امه «ماما» : يكررون على الطفل بلا انقطاع هذا المقطع ، وفي كل مرة تهز هذه الموجة الصوتية الواصلة لاذنه اطراف عصب السمع في مده حتى التشرة في المنطقة A . ولكن هذا الاهتزاز يحاول ابدأ الافلات فهو ككل قوة تدخل فينا فانه تريد الخروج اي ان الاحساس يطلب التحول الى عمل (راجع المقال السابق ) . اذن لا تقف الموجة العصبية عند A الا ما يمكنه لتترك تذكرها وتكمل طريقه تابعه اسلاك الاشتراك A-M حتى M . وبعد ايلم من هذا الثمرين تكون الفاروق قد عبت

وحركات الخجيرة واللسان والفهم الضرورية للفظ المقطع « ما » قد اتسعت وتوافقت وبعد تجارب عديدة وتلغات كثيرة يلفظهم الولد « ماما » لفظاً ميكانيكياً ليس فيه شيء . من الحان بل يتعد التقليد وارجاع ما اخذ واقيم فعل منعكس . وبعد زمن تتحد هذه الكلمة المفروضة على هذه الوجهة الصورة البصرية لذلك الشخص الذي يقدم الغذاء . والمناية والذوق . وتأخذ كلمة « ماما » معناها الحقيقي .

والحال اضيق من ان يسمح لنا بالاسباب في تحايل آلة النطق الواسعة التركيب وما وصل اليه الاطباء . بدرسهم انواع الشال الذي يصيب آلة النطق ويعطلها . ولولا هذا الدرس لما كان للانسان فكرة عن كيفية نطقه او ارادته او تفكيره او عمله (1) .

هنا يحق للقاري . ان يتساءل ، والنفس ما تصنع بها . والى اي حضيض من المادة تنهادى اذا كنا لا نرى في العقل سوى آلة افعال منسكة معقدة التركيب ، كخبراً او قليلاً ؟ . نعم قد يقع الطبيب تحت المشروط على مناطق مركزية والياق اشتراك يساعدنا سير عملها على فهم حركة القوى العقلية اكثر ووضح بما كان يفهمه ابائنا ولكن اما الانسان نفس خالدة ، ام كل شيء . مقيم في هذه الخلايا الدماغية ، في هذه العصابين التي اطاعنا العلم على شكلها وصلاتها ووظيفتها ؟ .

قلنا قبلاً في تعريف الشخصية انها ذاكرة الاحساسات القديمة التنبهة بالاحساسات الجديدة التي تضاف اليها على الدوام اي ان شخصيتنا مؤلفة من اميال ورنثاها ومبادئ . اكتسبناها بواسطة الحواس التي هي المنبع الوحيد للمعرفة لانه لا يمكن ان يكون لنا علاقة بالعالم في غير ما تقدمه شبكية العين واطراف اعصاب السمع والشم والذوق وتلك الباقية من الاعصاب الموجودة في جلدنا واغشيتنا وعضلاتنا ومفاصلنا واوتارنا . كل هذه الاعصاب الناقلة للخص المنقشرة على سطح الجسم لا يمكنها ان تعمل الى دماغنا سوى اهتزازات عصبية نسجها احساساً باللون او بالشكل او بطول الصوت او نبرته او بالشم ، او بالنق ، او بالثق ، او بالأتسك ، او بالطر ،

(1) هذا الشال قد يحدث بتعريف دماغي يعطل منطقة بروكا M . وإذا تعطلت منطقة النظر « للكلمات » لا يمكن ادراك معنى ما يقرأ . وإذا اصيبت منطقة السمع اي A فقد تعطل سمع الكلام . وقد عرف اليوم ان تعطل منطقة فطر الكلام يعني لينع الكتابة وكذلك اختلال السمع الكلامي يؤثر في كل آلة النطق . ويمكن القول ان كل مقطع من كلمة من اية لغة تتكلمها له مركزه في إحدى الخلايا العشرية في A او V او M او E .

— التمة في الصفحة ٤٢ —

## يا حبيب النفس

☆

حلم صار بدنيا الذكريات  
كان في قلبي زماناً ثم فات  
إيه ، قلبي ، هكذا شأن الحياة  
فتلّى ربما يحدي التلّى  
يا حبيب النفس قد آلت نفسي

\*\*\*

يا ليالي الوصل احلام السعور  
اين انت الان من دنيا الوجود  
طففت في فكري حنائيك فعودي  
رحمة بي انني اطياف نخس  
يا حبيب النفس قد آلت نفسي

\*\*\*

يا دموعاً أهرقت عند المساء  
هل دموع انت ام انت دماء  
شرقت نفسي واحلامي ظاء  
ويح نفسي انني انكرت جنسي  
يا حبيب النفس قد آلت نفسي

\*\*\*

ألم عضّ على قلبي بنسابة  
وانا ابن الصبا غص الاهباب  
كُذّفل الناس فلا يدرون ما بي  
فتعشّوت كأنني صرت أخني  
يا حبيب النفس قد آلت نفسي

\*\*\*

ان من يلقى من الاحزان حزني  
ترك الدنيا بلا شوق وكن  
ساخطاً حيران فيها غير أني  
قائل : لا بد ان يوح بوّسي  
يا حبيب النفس قد آلت نفسي

بهداد غائب طعمه الاعرمي

يا حبيب النفس قد آلت نفسي  
فشرت' المر' في ايام عرسي  
في شبّاني النض في اشراق شمعي  
فدوى عودي ولما نأت عرسي  
يا حبيب النفس قد آلت نفسي

\*\*\*

نكأ الجرح' على طول البعاد  
بمسد إذ خنت موافيق الوداد  
عهد احلامي وافراح فؤادي  
أفلا ترحم اسقامي وبؤسي  
يا حبيب النفس قد آلت نفسي

\*\*\*

لم أخن عهداً وان اخلفت عهدي  
زادني هجرك وجداً فوق وجدي  
لم تجدد مني سوى حيي وودي  
لك - يا قلبي ويا اسباب تكسي  
يا حبيب النفس قد آلت نفسي

\*\*\*

يا ضلال الدوح يا زهر الربيع  
يا جمال الكون ذي الفن الرفيع  
يا روى الروضة والورد البديع<sup>(١)</sup>  
كم وقفنا خشماً عندك امس  
يا حبيب النفس قد آلت نفسي

\*\*\*

عُشْبُ جاءت على اطلال عشب  
مثل حب ضاع في آثار حب  
صقّ الماء وكم صفق قلبي  
فذكرت العيش في سعدي وانسي  
يا حبيب النفس قد آلت نفسي

(١) جمع رواء وعر الجبن

# الرمزية في شعر امرئ القيس

بقلم عدنان الزهبي



دارت بين امرئ القيس وبين عبيد حين سأل عبيد امرأ القيس :  
ما حبة مينة أحبت يمينتها درءا ما أنبت سنا واضرا؟؟  
فاجابه امرؤ القيس :

تلك الشجرة تسقى في سناها فآخريتها طول المكث أكدا .  
وفي القصيدة يسأل عبيد امرأ القيس مثلاً :

ما الغامطات لأرض الجو في طاق قبل الصباح وما يبرن قرطالدا؟؟  
فيجيبه امرؤ القيس :  
تلك الأمانى يتركز الفنى ملكها دون الدنيا ولم ترفع به راسا . . .  
ونجده أيضاً يسأله :

ما الحماكمون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يعجب الناسا؟؟ .

فيجيبه امرؤ القيس :  
تلك اللوازين والرحمن أزلها رب البرية بين الناس مقياسا . . .

الخ . . . من أبيات هذه القصيدة الطويلة التي نضرب صفحاً عن تحليلها وشرحها . وذلك انه علاوه على ان اثر الانتحال ظاهر في الفاظ القصيدة واسلوبها ومعانيها ، فهي نفسها لا يمكن ان تكون ثمرة تلك العقلية البدوية التي رأيناها لا تعرف شيئاً عن عالم السر : هذا العالم الروحي الذي كانت الجاهلية تفتنقه حتى في ديانتها . كما اننا لا ننسى ان نقول انرمزية الالغاز والاحاجي هي ابعد انواع الرمزية عن حقيقة الرمز الفنية . وهنا نحن اولاً .  
ننتقل منها الى دراسة تلك المقطوعات التي اشترنا الى انهاء تمثل المفهوم الصحيح للرمزية .

واما القصيدتان ، ومطلع القصيدة الاولى :

كان ثمت في الادب مذهب هو اقرب المذاهب  
سكها الى اجواء النفس البشرية ، فهذا المذهب  
هو المذهب الرمزي غير مدافع . ويمكن للدلالة  
على هذا ان نرى الرمزية لا تعتبر الاشياء الحسية الا بما ترمز اليه  
من اشياء معنوية ، وانما نفسها حين تستعمل رموزها - والرمز  
موضوع حسي معتبر كاشارة لموضوع معنوي لا يقع تحت الحواس -  
لا تستعملها لذاتها ، بل تعدها وسيلة ضرورية لتحقيق غاية  
قصوى هي في نظرها احدى من ابراز صورة الحقيقة المسادية ،  
وهذه الغاية هي ابراز الحالة النفسية التي كان يعانها الشاعر حين  
نظم شعره : فكرة كانت هذه الحالة النفسية او عاطفة او  
احساساً حديساً .

وهذا المفهوم الصحيح للرمزية الحية نجده نفسه يتمثل في  
مقطوعات عدة عثرنا عليها في الديوان المنسوب لامرئ القيس .  
وستفضل القول الآن في قصيدتين لم نشك<sup>(١)</sup> الا في صحة بعض  
أبيات منها ، كما سنمر سريعاً بقصيدة ثالثة قد شككنا في صحتها  
كلها ، ولا ننسى بين هذا وذاك ان نعرض بقية المقطوعات الرمزية  
التي وجدناها في القصائد الثانية .

ولا بد لنا قبل هذا من ان نشير الى نوع خاص من انواع  
الرمزية قد وجدناها أيضاً في ديوان شاعرنا هذا : وهذا النوع هو  
رمزية الالغاز والاحاجي . وهو يتمثل في القصيدة السينية التي

(١) قد امسكنا عن نشر ابواب عدة قد عقدناها في سلسلة اجرائنا هذه ،  
درسنا فيها حياة الشاعر ، ونفسيته ، ومسألة الوثوق من النصوص الادبية  
التي تعتمد عليها ومسألة ضبط هذه النصوص بنسخة الشاعر وحياته وغير  
ذلك . . . ونكتفي هنا بالاشارة الى هذا .

قد اشهد الفارة الشمواء تحماني جرداء مروةة للعينين مرحوب  
ومطلع القصيدة الثانية :

أمن ذكر سلمى إذ نأثك نوص فتصر عنها خطوة وتبصر  
فها في الحقيقة خير مثال للرمزية الطورية الحقيقية . نرى  
الأولى وقد ذهب امرؤ القيس فيها يصور لنا بأسلوب رمزي ،  
متقطع ، أحاسيسه وخلاجاته وهو على ناقته الضامرة تلك ، ونرى  
القصيدة الثانية وقد ترك لنا امرؤ القيس فيها ، الى جانب صور  
خلاجاته وأحاسيسه على ناقته تلك ، صورة نفسية ثانية في صورتها  
كان قد كتبته حين ترك حبيبته سلمى ، فاستجالت هذه المواقف  
المكبوتة تصورات ورموزاً هي ما ستقف عليه بعد قليل .  
أما القصيدة الأولى وعدة أبياتها ستة عشر بيتاً فأبياتها الأربعة  
الأولى لا رومز فيها ولا رمزية ، ولكننا نستطيع ان نعتبرها  
مقدمة تحملياً الى الجول الذي بحث في خيال امرئ القيس رموزاً والتي  
سربلت باقي القصيدة . وهذه هي القصيدة (١) :

قد اشهد الفارة الشمواء تحماني جرداء مروةة للعينين مرحوب  
كأن صاحباً إذ قام يلجسها مند على بكرة زوراء منصوب  
إذا تبصرها الراؤون مبتلة لاحت لهم غرة منها وتغيب  
وقافها ضرم وجربها جذم وحسبها زعم والذين مقبوب  
واليد ساجدة والرجل ضارحة والذين قاذمة والذين غريب  
والله منير والشد منجد والقصب مضمر والذين سلحوب  
كأنها حين فاض الماء واحتلت صفاء لاحت لها الفكرة الذئب  
فأبصرت شخصه من فوق مرقبة ودون موقفها منه شائخيب  
فاقبلت نحوه في الجول كسرة مجها من هوي الريح تصوب  
صبت عليه وما نصب من أم من الشفاء على الاثنتين محبوب  
كالدلو ثبت عراها وهي مثقلة اذ خاضا وذم منها وتكريب  
لا كالذي في هوا الجول طالبة ولا كهذا الذي في الارض، طلوب  
كالب في الريح في مرأها عجب ما في اجتهد على الامرار شيب  
فادركته فسلاته مخالبها فاسل من تحتها والدف مغوب  
يلوذ بالصخر منها بعدما قترت منها ومنه على الصخر الشائيب  
ثم استغاثت بين الارض نغره وباللسان وبالشفين تكريب

وهي كما ترى قصيدة رمزية توحى لنا بفكرة حية عن  
أحاسيس امرئ القيس حين كانت ناقته تطوي به الأفاق . وأنا  
لا أنكر ان هذه القصيدة قد تبدل للظنرة الأولى قصيدة مفككة  
لا موضوع لها ولا وحدة فيها . مثل ذلك اننا نستطيع ان نسال  
عن علاقة الناقة بفيضان الماء او علاقة الماء بالصقعا او الماء  
بالذئب او غير ذلك . كما اننا نستطيع ان نسال عن الماء نفسه  
(١) نحن نورد القصيدة كما جاءت في الديوان الذي جمعه السيد حن  
السندوني تحت عنوان « ديوان امرئ القيس - وأخبار المراقبة » .

ماذا يعني به امرؤ القيس !!! ولكن اذا نحن اقلعنا عن عادتنا  
التي اعتدناها في دراسة الشعر العربي والتي هي دراسة كل بيت  
بفردة ، واذا جربنا ان نعيش في جو القصيدة كلها لنرى ما عسى  
ان توحى اليها بجموعها ، رأينا القصيدة تصور لنا بوضوح تلمخلوات  
خيال امرئ القيس الذي كان يلتفت كل ما كانت توحى به اليه  
أحاسيسه وهو على ناقته تلك .

لنسر مع الأبيات الأربعة الأولى امرؤ القيس يحملياً ببساطة  
الى جوده الخاص ليرينا انه كان على ناقته ضامرة طويلة ، وأنه شبه  
نفسه وهو عليها بدلو على بكرة ، حتى اذا ما جرت به وحتى اذا  
ما احس بان جربها سريع وان وقافها نار - وربما مسه اذى هذه  
النار - رأيناه يندفع في تصوير خلاجاته متنقلاً من صورة الى صورة  
ومن رمز الى رمز غير آبه بالصورة الأولى التي اوجدت فيه سلسلة  
رموزة : وهذا المعري من خصائص الاسلوب الرمزي . قال  
امرؤ القيس :

قد اشهد الفارة الشمواء تحماني جرداء مروةة للعينين مرحوب  
سكان صاحباً إذ قام يلجسها مند على بكرة زوراء منصوب  
إذا تبصرها الراؤون مبتلة لاحت لهم غرة منها وتغيب  
وقافها ضرم وجربها جذم وحسبها زعم والذين مقبوب  
أذن ها هو امرؤ القيس الآن على ناقته ، وها هي ناقته تسير  
به بسرعة فائقة حتى كأنها حين تضطر الى الوقوف او انسا حين  
تقف تكويه بشراها المتطاير وتؤله . . . ولكن هل تراها تؤله  
في سيرها وجربها ايضاً ؟ . . . الحقيقة انها حين تجري به توفرله  
كل اسباب الراحة ، حتى كأنها لا تجري او انها تسبح سبباً . . .  
ولكن اذا كان امرؤ القيس يشعر براحة وطمانينة على ناقته  
فناقته التي تسبح في الماء تعب وتعب ، فربما ضارحة وعينها  
قاذمة في هذا الماء الذي تسبح فيه : فهذا المزيج من نوافر الاضداد ،  
راحة امرئ القيس وطمانينته ، وتعب ناقته وخوفها ، هو الصورة  
النفسية المعقدة التي توحىها اليها بقية الرموز :

واليد ساجدة والرجل ضارحة والذين قاذمة والذين سلحوب  
والله منير والشد منجد والقصب مضمر والذين غريب

وكأنني بصورة الماء قد استأثرت بحسب الالام شاعرتا وعواطفه  
فاندفع في بقية القصيدة يصور خلاجاته التي لشرا اليها بما تجرعه هذه  
الرموز التي اوجدتها في خلد شاعرتا سرعة ناقته . فما هي الناقة ما  
ترال تكذب وتكذب وسط هذا الماء الذي الجأها اليه خيال امرئ  
القيس ، وها هو امرؤ القيس ما يزال يشعر براحته وتبب ناقته من

جهة وبطمانيته ويجرفها من جهة ثانية ... وها هو الماء ينفض ؟  
وها هي الناقة تغرق ، مسرعة وجلة تبني النجاة ، وها هي صورة  
الخطر التي تجتد في خيال امرى . القيس ترحي الى امرى . القيس  
برموز جديدة : صورة الصقعا ، والذئب .

كأخا حين فاض الماء . واحتفلت . صقعا . لاح لسا بانفجرة الذئب  
وليس غريباً ان يصل خيال امرى . القيس الى صورة الخطر  
وهو يصف احاسيسه وخباياه على ناقته . بل هو نفسه قد قال  
لنا في مقدمة القطعة انه كثيراً ما يشهد العارة الشواء . بشل هذه  
الناقة . ولكن كما انه الآن لا يشهد غارته ولكنه يعاني احاسيسه  
التي نشرحها وهو على ناقته لذلك ظلت فكرة الخطر ضعيفاً لذلك  
رأينا مسرح وعيه كله يتحول الى تصوير خباياه واحاسيسه تلك  
بمكس ما سراه بعد قليل في القصيدة الثانية .

اذن هذه الصقعا . وهي ناقته ابصرت ذئباً ولكنها ابصرت  
عن بعد .

فابصرت شخصه من فوق مرقبة . ودون موقبها منه شتاخب  
وهذا رمز يدلنا على ان امرأ القيس كان يتجد وينور بناقته .  
واما ناقته فما تزال تقطع القفار وهي في خطر وسط هذه المياه  
وقرب ذئب ضار ، عليها ان تتخلص منه . وها هي تقبل نحو هذا  
الخطر تريد ان تفرقه لتخلص منه :

فاقبلت غوه في الجوكسرة . يحيا من هوي الريح نصوب  
وها هي تتحضر وتجمع قواها لترديه :

صبت عليه وما نصب من ام . ان الشفاء . على الاشقين ، صوب  
وها هي فوق الارض قد وقفت عن السير تنلها بفرستها ..  
ويبدو انها وقفت على حين غرة او بصورة مزعجة : الامر الذي  
ترك في نفس شاعرنا اثره السي . بعد ان كان في راحة وطمانينة ،  
فصور هذا الوقوف بهذه الصورة الحشنة التي ترمز الى مقدار ما  
ازعج امرأ القيس من هذا الوقوف : صورة الدلو المثقلة التي تنفلت  
من اذنيها فتتهوى بكل ثقل :

كلدلو ثبت عراها وهي مثقلة . اذا خاضا وذم منها وتكريب

ثم يتحسس امرؤ القيس حوله فيجد نفسه على الارض ١١ .  
فاين الماء . واين الصقعا . واين الذئب ؟ ... اما الصقعا . فقد  
ادركت ذئبها وانثبت فيه اظفارها - وهذا رمز يشير الى مقدار  
تعب ناقته - واما الذئب فقد انسل وقد جرح دفه .

فادركته فثابته . عالجها . فأنسل من تحتها والذئب مغلوب

واما امرؤ القيس فما هو على الارض : لا ماء عنده ولا خطر :  
فالذئب قد هرب والمياه قد غاضت :

يلوذ بالصخر منها بعد ما فترت . منها ومنه على الصخر الشايب  
واما ناقته فما هي امامه على الارض المقفرة الرملية وقد اخذ  
منها التيب ما أخذه فاستناتت بين الارض مغفرة شعثا .

ثم استناتت بين الارض تغرق . وباللسان والشديقين تهرب  
فهذه هي قصيدته الرمزية الاولى . وهناك امثلة عديدة في  
الديوان تصور لنا هذا النوع من الرمزية الحية . مثل ذلك قول  
امرى . القيس يتكلم عن ناقته :

والسوط فيها جبال كما . تنزل ذو برد منهسر  
لما وثبتا كرونب الظلم . فواد خطاه وواد مطر

حيث زى السوط بادى . ذي بدى . يهوي على الناقة كما يهوي  
البرد المنهر . وهذا تشبيه مادي عادي ، ولكن المهم هو ان هذه  
الصورة الاولى جرت في خيال امرى . القيس صورا اخرى صور  
فيها خباياه على ناقته تلك . وهذه الصورة هي صورة السحابة  
تخطي وادياً وتطر في واد آخر وهذا رمز يشير الى ما كان يخاض  
نفس امرى . القيس وهو على ناقته التي تارة تسرع وتارة تتصل في  
السير كما يضطر معه الى استئمال السوط .

ومثل هذا قوله الجليل يخاطب حبيته فاطمة :  
وانك قسيت الفؤاد فصفه . فليل ونصف في حديد مكبل

حيث زى الشاعر يتأرجح بين نوعين من العاطفة التي يشعر  
بها كل محب : عاطفة الفناء في الحب وعاطفة الرغبة في الحياة من  
اجل الحب . اما عاطفة الفناء . هذه فتتمثل في هذا النصف القليل  
واما عاطفة الرغبة في الحياة فتتمثل في هذا الرمز البديع ( نصف  
في حديد مكبل ) : انه يريد ان ينفض ولكن هيات له ان  
ينفض انه يعاني ما يعاني منها وقد تعب ورائت عليه المهوم حتى  
كأنه مكبل ...

ومثل هذا ايضاً قوله يتكلم عما اعد للحرب الى جانب  
الناقة :

وذا شطب غاضاً كداه . اذا صام بالظم لم يناد

حيث زى عاطفة امرى . القيس الحياشة تفرق على السيف  
وتدلو ترافقه لترى ما عسى ان تجده في الاجسام . وفعلها  
هي تتنل الى اعماق الجراحات فتدري ان هذه الكلام غامضة :  
والكلم لا يمكن ان يكون غامضاً او واضحاً ولكن التعوض

والروح شيئان يرجعان الى النفس والى النفس وحدها .

وهناك أيضاً قسم كبير من قصيدة لامية طويلة منسوبة لامرئ القيس تصور لنا ناحية هامة في رمزية امرئ القيس وهذه الناحية هي مخاطبته الاخوان والافاظ وهي تتمثل في القصيدة التي مطلعها :

لن طال بين الجدية والجليل محل قدم المهد طالت به الليل

وفىها نسمع امرأ القيس بعد ان يصف الاطلال وبعد ان يتغزل فيسمعه يقول :

وكاف وكفكاف وكفى بكفها وكاف كفوف الودق في كفها اضل  
وسل سل وسل سل وسل وسل دار سلمى والربوع فكى اسل

الخ . . . حيث ترى صورة الرمي الباطن في فعلها الرئيسية المشوشة تظهر لنا هذا الاسى الذي كان يكنى في خلد شاعرنا رغم ان القصيدة كلها ضاحكة لاجبة عابثة . . .

والآن لنعني هذا البحث بتحليل القصيدة الثانية التي اشرفنا اليها قبل ومطلعها :

امن ذكر سلمى اذ نلتك نروس فتفسر غشا غطوه ونروس  
وموضوعها يقتصر على ذكر الحبيب - وهذا في مطلع القصيدة -

ثم على وصف الناقة وسرعتها - وهذا في الجزء الاخير وهو يبدأ من قوله - :

قدماء وسل المم عنك بيسرة مداخلة صم اعظام اموص

ونحن لا نثبت هنا نص القصيدة برمتها لان فيها مجازاً واسعاً للشك بل نكتفي بأن نثبت هنا القطعة الرمزية وحدها . وهذه القطعة هي في الجزء الثاني جزء وصف الناقة ووصف سرعتها . يقول امرؤ القيس :

كأنني ورحلي وهراق وغرقي اذا شب للدمو اصغار وبعس  
على تنقني هيئ له ولعرسه بتمرج الوعاء بيض رصيص  
اذا راح للادحي اوباً يفتها تخاذر من ادراكها ونحيص  
أذلك ام جون بطارد آتسا حملن قاذني صمان دروس  
طواد انصار الشد فالبلطن شارب نال الى المئين فهو غميص

الخ . . . وهذه قطعة رمزية تصور لنا كما قلنا فوق احاسيس شاعرنا على ناقته ، ما كان كسبه من عواطف مختلفة حين تركته حيثته سلمى . وما نحن نستعين بالقطعة الاولى الواضحة لثرى ما كانت حالته ازاء سفر سلمى : اما هو فانه يجب سلمى وهي قد

نأته بالرغم منه وهذا النأي قد لا يرجى بعده وصل بعد الشقة التي تفصل بين الحبيبين . . . الخ . . . من هذه الاحزان والهموم التي قال حين شعر ببقائها على نفسه :

فدعنا وسل المم عنك بيسرة مداخلة صم اعظام اموص

ثم انتقل الى وصف ناقته كعادة الشعراء فحشد لنا الاوصاف المادية الحسية ، ولكنه لم يستطع رغم ورائته الادبية ان يكبت عواطفه ، بل ذهب نفسه يصور الى جانب تصوير سرعة ناقته ، يصور احاسيسه الحسية التي كان يشعر بها وعواطفه المكبوتة التي كانت تلعب في الظلام .

واما احاسيسه فهي هنا ترينا انه كان يتأرجح بين راحة وسكون وتعب وحركة بدنا على هذا ، اختيار صورة النعامة الساجدة من جهة ثم صورة الحمار الوحشي الذي يقفز قفزاً من جهة ثانية . ونحن لا نريد ان نطيل الوقوف هنا لتفصيل هذا فشرحنا للقصيدة الاولى يصح ان يكون مثالاً يحنى في شرح هذه القصيدة الثانية من ناحية اظهار احاسيس امرئ القيس وخطباته المختلفة على ناقته . ولكن المم الآن هو وقوفنا على الصورة النفسية الثانية التي تحمل المكانة الاولى في هذه القطعة . قال امرؤ القيس حين وصف سرعة ناقته :

كأنني ورحلي وهراق وغرقي اذا شب للدمو اصغار وبعس  
على تنقني هيئ له ولعرسه بتمرج الوعاء بيض رصيص  
اذا راح للادحي اوباً يفتها تخاذر من ادراكها ونحيص

وقد يظن ان هذا التشبيه الاول يقصد منه تشبيه الناقة بالنعمة فيكون حينئذ التشبيه غير رمزي . وقد ذهبت بادى ذي بدى الى هذا الظن وشككت في المسألة قبل ان يدفعني اليها غيري ولكن نظرت فوجدت ان هذه الصور الحسية لا يراد منها تشبيه الناقة بالظالم او تشبيه الظالم بالنعامة ثم تصوير النعامة التي تحشى على اطفالها فتسرع كل السرعة لتدر بهم قبل ان تتألم العقبان وغير ذلك . ولكن التشبيه هنا تشبيه رمزي لا يصح قط ان نتبعه حين نفضله بمذلول الغافل بل يجب ان نعتبره في مجموعه اشارة الى شيء نفسي . ونحن لا نعدو الواقع حين نقول هذا فامرؤ القيس نفسه يقول « كأنني على تنقني » وهذا القول وحده ينجو التشبيه من حدود المادة الى اجواء النفس حيث ترى شاعرأ يتجنس ونفساً تشعر . . . ثم فاندقق في هذه الصور المتشابكة فاذا نجد ؟ . . .



## ثمر الطب وعلم النفس

او بالبرد ، او بالحركة او بالسكون فيبدو المرء كأنه غارق في اوقيانوس من الاهتزازات المختلفة التي لا تلبث ان تتحول عندما تلامس اعصابنا الى اهتزازات عصبية وتصل على هذه الصورة الى قشرة الدماغ مركز الوعي والادراك .

هذه الاهتزازات التي تلم بنا وتغيرنا تبدأ من حال الى حال هي كل ما نعرفه عن العالم . اهتزازات ماذا ؟ ربما اهتزازات المادة . نقول ربما ، لاننا لانعرف عنها شيئاً فكل علمنا من الاشياء . مقصور على الصفات الخارجية اي الشكل واللون والرائحة والطعم وما الى ذلك ولا مرجع لنا سوى حواسنا وحواس اشباهنا من الناس . الى هنا ينتهي بنا العلم وهذا آخر ما هدانا الى معرفته وليس في وسعنا الجزم اذا كانت الطبيعة خلقة آله قادر لا تزال غشايتها ساهرة علينا ، واذا كانت هذه الحلايا التي تتألف منها قشرتنا السجائية تطيق علينا نفس حرة خالدة . لا الله ولا النفس في تناول الحواس . لانه ليس لها صفات المادة .

يقول « غوته » في جواب فوست على توسلات مرغريت الطافحة بالقوى والحنان : « من يحسر ان يسمي الله ويقول اني اؤمن به ، ومن هو الرجل المالح الذي يمكنه ان يجعل تبعه القول : لا اؤمن به . »

ويقول « موبه » في قصيدته « الامل بالله » .  
« اذا كانت السماء قسراً فحين لا يغيب على احد »  
« واذا كان هناك من يسمعا فليقبلنا برأفته »

ويقول المعري :

زعم المنجم والطبيب كلاماً  
ان صح قولكما فليست بنادم  
او صح قولني فاقول بال عليكما  
الا معاد ، فقلت ذاك اليكما

على ان هناك علماً آخر غير العلم الطبيعي هو اللاهوت وله طرفة الخاصة التي تقسح له المجال لاتبات بعض الحقائق بالروحي او الايمان فاذا لم تختلط الطريقتان ولم يتبد الواحد منهما على الآخر فالعلم والدين يمكنهما ان يعيشا جنباً الى جنب لاداء مهمتهما السامية ، وتخفيف آلام الانسانية . تبين لنا لما مر ان علم النفس قد تقدم بين ايدي علماء الفسيولوجيا والطباء السرير بقدماً محسوساً واكتسب من الدقة ما لم يكن يحلم به لئصف قرن خلا .

ومذهب المراكز الدماغية ومعرفة الحلية العصبية وصلاباتها ودرس التأثيرات النفسانية وتنوعات قوة العمل الدماغية جعل من علم النفس علماً صحيحاً منظماً بل يحق ان نسميه بعلم الاجل فصل من فصول التاريخ الطبيعي .

نقروا فياض

تجد صورة ناقة تشبه بسرعة طلياً وهذا الظلم يشبه نامة وهذه النامة بدورها مطلق ، واطفائها بين خطر وعليها ان تسرع لتدركهم فوجه الشبه بين هذا وبين الناقة ان لم يكن في تصوير السرعة . الحقيقة ان الناقة لا علاقة لها بالمسألة ولكن العلاقة كلها هي مع نفس الشاعر ذاته التي هي في حالة خاصة . ونحن اذا نظرنا في لاداعي امرى . القيس هذا رأينا انواعاً وانواعاً من العواطف المكبوتة تلمب وتريد ان تظهر الى النور . اما العاطفة الاولى فهي هذا الحب الابوي الطاهر ، هي هذا الحنان ، هي هذه الرأفة هي هذه الرموز التي اوجدت فيه الى جانب صورة السرعة صورة هذه الام المطلقة التي تحب اولادها وتحشى عليهم وتسرع تريد ان تحضنهم خشية كل اذى . . . ولكن ليست هذه العاطفة هي وخدها التي كانت تلمب في لاداعي بل هو نفسه يقول بعد هذا . متسائلاً عن حقيقة احساسه على ناقته وحقيقة تصوراتاته :

اذ لك امجون يطارد آتناً حمان فادنى حمان دروس

وهذا الرمز وكل الرموز التي تلمب تصور لنا هذه العواطف الانسانية التي لا نستعوب وجودها عند امرى . القيس . وهذه العاطفة هي العاطفة العزيمية هي هذه الشهوة الجسدية ، هي هذا الحب الجنسي الذي كان يهزه في اعماقه حين نأته سلى . . . والظاهر ان هذه العاطفة اقوى من سائر العواطف المكبوتة . فذلك رأيناها في بقية القصيدة بصورها بصور مختلفة ما لا يصعب الوقوف عليه .

وهكذا اذن نرى كيف ان الصور لم تعد عاية في ذاتها وانما اصبحت وسيلة لتأية ابعاد مرمي واعمق غوراً الا وهي تصوير الحالات النفسية كلها الواعية منها واللاواعية . . . وهكذا نرى ايضاً كيف ان هذه الصور منها ما جره في خيال امرى . القيس احساس حسي فقط ومنها ما كان وليد عواطف مكبوتة ظلت تعمل في الوعي الباطن . . .

وان كنت اتعجل الآن لاقول اني لم اجد في الجاهلية من يضاهي امرأ القيس في خلق الرموز فيحق لي لعمرى ان اعتبر امرأ القيس مدرسة استطاعت ان تصمد امام مدرسة عبيد الشعر ( الزهريين ) اولئك الذين يحكم مبادئهم الفنية قأت رموزهم وندرت كما سترى هذا في العدد المقبل . . . فالى اللقاء . في حديقة المدرسة الزهريية . . .

عمرانه الذهبي

الفاخرة

# السُنُوسِيَّة كَمَذْهَبٍ تَصُوفٍ دِينِيٍّ وَمَذْهَبٍ تَنْظِيمٍ رُسْمِيٍّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



يَبْغِي فِي تَصَوُّفِهِ الْإِتِّصَالَ بِاللَّهِ ، وَفِي هَذَا يَقُولُ السَّيِّدُ أَحْمَدُ الشَّرِيفُ السُّنُوسِيُّ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي . « مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الَّتِي أَسْبَغَ اللَّهُ عَلَيْنَا أَنْ شَيْخَنَا السُّنُوسِيُّ الْأَوَّلُ كَانَ يَتَّصِلُ بِاللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَبِتَلْقَى مِنْهُ الْبَلَاغَاتُ ثُمَّ يَنْقَلِبُهَا إِلَى مُرِيدِيهِ » .

فَتَبَرُّوهُمْ لِذَلِكَ الْجَذِبَاتِ ، وَالسُّنُوسِيُونَ يَسْتَعْمِدُونَ لَفْظَ الْجَذِبَاتِ لَا الْإِحْوَالَ ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْمُتَصَوِّفُ مِنَ الدَّرَجَاتِ الْعُلْيَا . فَهَدَفَ السُّنُوسِيَّةُ إِذًا الْإِتِّصَالَ بِاللَّهِ وَالْإِتِّحَادَ بِهِ . وَلَقَسَا ، الَّتِي وَالْإِتِّصَالَ بِهِ لَهُ طَرُقٌ مُعْتَرَفٌ بَهَا بَيْنَ زَعَامٍ وَشُيُوخٍ الطَّرِيقَةِ - طَرُقَ يَكُونُ الْوُصُولُ بِهَا إِلَى مَا يَسْمَى الْحَالَاتِ أَوِ الْإِحْوَالَ أَوِ الْجَذِبَاتِ . وَمِنْ الْجَمْعِ عَلَيْهِ لِبُلُوغِ ذَلِكَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُتَصَوِّفِ أَوَّلًا : أَنْ تَكُونَ سِيرَتُهُ مُطَبَّقَةً عَلَى مَقْتَضَى مَا نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ وَمَا جَاءَ فِي السُّنَنِ وَثَابِتًا : أَنْ يَتَّكِبَ اتِّكِبَاءً عَلَى الصَّلَوَاتِ حَتَّى يَسْتَحُذَ النَّبِيُّ عَلَى قَلْبِهِ فَيُفَرِّقُ فِي نَفْسِهِ اضْطِرَامًا يَذْنِبُهُ مِنْهُ . وَيَقُولُ أَصْحَابُ الطَّرِيقَةِ السُّنُوسِيَّةِ أَنَّ الْإِتِّصَالَ بِاللَّهِ عَنْ طَرِيقِ التَّصَوُّفِ مُمْكِنٌ لِكُلِّ الْأَوَّلِيَاءِ إِذَا اسْتَطَاعُوا اتِّبَاعَ الطَّرِيقِ الْمُقَدَّرَةِ لِبُلُوغِ ذَلِكَ الْمَدْفَعِ الْعُلَوِيِّ أَنَّ رُؤْيَا النَّبِيِّ هِيَ أَعْظَمُ وَعَالِي مَا يَبْلُغُهُ الشَّيْخُ أَوْ غَيْرُ الشَّيْخِ مِنَ السُّنُوسِيِينَ - وَمَنْ رَأَى اسْتَطَاعَ الْإِسْتِثْنَاءَ بِنَفْسِهِ الْمُتَقَدِّمَ وَالْإِسْتِثْنَاءَ بِهِ فِي حُلِّ الْمَعْضَلَاتِ وَلَقِيَ حَقًّا عَظِيمًا -

وَالطَّرِيقَةُ السُّنُوسِيَّةُ فِي نِظَامِهَا الْدَاخِلِيِّ تَشَبَّهُ بِغَيْرِهَا مِنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، فَعَنْدَهُمُ الْإِذْكَارُ كَمَا عِنْدَ غَيْرِهِمْ ، عَلَى أَنَّهُمْ يَتَعَمَّقُونَ اسْتِعْمَالَ الطُّبُولِ وَسَوَاهِهَا مِنَ الْأَلَاتِ الْمَوْسِيقِيَّةِ وَالرَّقْصِ وَالنَّشَاءِ . مُبَاشَرَتَهُمْ مَوَاسِمَ الذِّكْرِ ، وَكَذَلِكَ يَتَعَمَّقُونَ بَعْضَ الْأَسَالِيبِ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا غَيْرُهُمْ كَالطَّرِكَاتِ الْغَنِيَّةِ لِأَحْدَاثٍ مَا يَدْعُوهُ الْحَالَةُ . يَقِفُ السُّنُوسِيُّ فِي ذِكْرِهِ خَاشِعًا مُتَحَنِّنًا إِلَى الْجَانِبِ الْإِيمَانِيِّ ، وَرَأْسُهُ مُسْتَنَدَةٌ إِلَى يَدِهِ الْيَسْنَى وَمُسَبَّحَتُهُ فِي يَدِهِ الْيُسْرَى ، ثُمَّ يَذْكُرُ الْأَوْرَادَ بِتَوْدَةٍ وَقَمَلٍ .

الْوَرْدُ عِنْدَهُمْ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ الْوَرْدُ الصَّغِيرُ أَوْ الْخَفِيفُ وَالْوَرْدُ الْوَسْطُ وَالْوَرْدُ الْكَبِيرُ ، وَكُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْأَوْرَادِ يَجِبُ تَكَرُّارُهُ حَسَبَ دَرَجَةِ الْمُرِيدِ . وَلِلْإِبْضَاحِ تَوَرَّدُ شَيْئًا عَنِ الْوَرْدِ الَّذِي يَسْمُونَهُ

شَيْءٌ عَنِ الصُّوفِيَّةِ : الَّذِي يَضَعُ اللَّهُ سَبْعَانَهُ بِمَكَانٍ اسْمِي فَوْقَ الْبَشَرِ ، وَيَقْضِي عَلَيْهِمْ بِتَجْمِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ وَالِاسْتِسْلَامَ لَهُ فَلَا اتِّصَالَ بَعْنَاهُ الْمَطْلُوقَ وَلَا حُبَّ هَذَا الْمُنَى أَيْضًا - وَالشُّعُورُ بِهَذَا الْحَيْنِ إِلَى الصَّلَاةِ وَالْحُبِّ شَامِلٌ الْخَاطِئَ الْجَمِيعِينَ ، وَلَهُ السَّبَبُ الْحَقِيقِيُّ فِي الْأَصْلِ لظُهُورِ الْمُتَصَوِّفِينَ - فَالْمُتَصَوِّفُ يَبْغِي مِنْ تَصَوُّفِهِ تَقَرُّبَ الْمَسَافَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ . . . . . وَفِي الْوَاقِعِ أَنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ يَتَنَبَّهُ أَنَّ يَرَى اللَّهَ وَيَتَّصِلُ بِهِ كَمَا يَرَاهُ الْمُتَصَوِّفُ وَيَتَّصِلُ بِهِ ، لَا عِتْقَادَهُ أَنَّ هَذِهِ الرُّؤْيَا وَهَذَا الْإِتِّصَالَ يَقْلِبَانِ حَيَاتَهُ وَيَجْعَلَانِهِ شَخْصًا جَدِيدًا . فَلَا يَتَيَقَّنُ بَعْدَ مُقَادَرَةِ هَذِهِ الدُّنْيَا الْوُصُولَ إِلَى اللَّهِ وَالْقَرَبَ مِنْهُ وَاحِرَازَ مَتْنِهِ السَّعَادَةِ فَحَسْبُ ، بَلْ يَمْدُو فِي هَذِهِ الدُّنْيَا نَفْسَهَا سَعِيدًا جَدًّا - سَاعِدَةً لَا يَجِدُهَا إِلَّا جَاهُ وَلَا مَالٌ وَلَا لِيٍّ شَيْءٌ آخَرَ .

وَيَسْبِغُ الْمُتَصَوِّفُونَ الْمُسْلِمُونَ رَهْبَانِ النَّصْرَانِيِّ ، فَالْمُتَصَوِّفُ شَائِعٌ فِي النَّصْرَانِيَّةِ وَقَوَامِهِ الْأَزْهَدُ وَالتَّقَشُّفُ ، وَكَانَ الْمَسِيحُ زَاهِدًا مُتَقَشِّفًا إِلَى أَيْدِ الْخُلُودِ ، فَرَأَى أَنَّ اللَّهَ خِلَالَ اغْرَاقِهِ فِي تَصَوُّفِهِ وَتَنَقُّفِهِ بِجِدِّهِ ، وَقَالَ أَنَا وَاللَّهِ وَاحِدٌ وَمَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْإِلَهَ . يَقُولُ الصُّوفِيُّ أَنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ لَيْسَتْ مَوْطِنَنَا الدَّائِمَ ، وَلِذَا يَجِبُ أَنْ نَفْضَلَ عَنْهَا فِي الْفَرَاقَاتِ وَنَبْكِي مَعَاصِينَا وَنَكْفُرَ عَنْهَا بِالصُّومِ وَالصَّلَاةِ وَالتَّقَشُّفِ ، وَنُعْطِيَ أَمْوَالَنَا لِلْفُقَرَاءِ وَالْبَائِسِينَ . وَالصُّوفِيُّ يَجِبُ عَلَى اللَّهِ لِحَابِ مَنِيعَتِهِ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَمِنْ الْإِعْتِرَافِ بِفَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، بَلْ حَبًّا مُتَبَادِلًا لَا يَكُونُ بَيْنَ عَبْدٍ وَمَوْلَا .

وَبَعْضُ غَلَاةِ الصُّوفِيِّينَ إِذَا ارْتَفَعُوا إِلَى الْمَقَامَاتِ الْعُلْيَا ثُمَّ إِلَى الْإِتِّحَادِ بِاللَّهِ تَلَّوْا تَجْمِرَةَ هَذَا الْفَرْزِ ، فَصَاحُوا أَنَّهُمْ اللَّهُ أَوْ الْخَلْقُ كَمَا فَعَلَ الْخَلَّاجُ وَغَيْرُهُ وَقَتَلُوا بِسَبَبِهِ فِي عَصْرِ الظُّلَمِ وَالْعُبُودِيَّةِ . يَحْتَضِرَانِ : أَنْتَسَبَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَلَى السُّنُوسِيِّ قَبْلَ انْثَاءِ الطَّرِيقَةِ السُّنُوسِيَّةِ إِلَى عِدَدٍ غَيْرِ سَبْعٍ مِنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى دِرَاسَةِ تِلْكَ الطَّرِيقِ وَالْوُقُوفِ عَلَى إِسْرَارِهَا ، وَكَانَ يَهْدَفُ إِلَى تَوْحِيدِهَا وَيَرَى امْكِتَانِ ذَلِكَ لِأَنَّ مَرْجِعَهَا كُلُّهَا إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ . وَمَا كَانَتْ الطَّرِيقُ الصُّوفِيَّةُ سِوَى طَرِيقِ مُحَمَّدِيَّةٍ . وَتُخْتَلَفُ الطَّرِيقَةُ السُّنُوسِيَّةُ عَنْ سَائِرِ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ أَنَّ السُّنُوسِيَّ

الورد الحمدي ، وهو ثلاثة أنواع : النوع الاول : ان تذكر الكلمات « استغفر الله » مئة مرة . والنوع الثاني : ان تذكر الكلمات « لا اله الا الله » وتكررها في كل غضة عين ، وفي كل شيئ او زفير « ٣٠٠ مرة » او « ١٢٠٠٠ مرة » او « ٢٤٠٠٠ مرة » . والنوع الثالث : ان تصلي احدى الصلوات الموضوعة المقررة عند شيخ الطريقة ، ومن كرر احداها اربعين مرة في اليوم الواحد وفي كل يوم ، فانه يحظى برؤية النبي حتماً كل ليلة .

ويقولون عن النوع الثاني المذكور ، ان العدد « ٣٠٠ » مفروض على اهل التبرك وهم الطبقة الاخرى من اصحاب الطريقة . اما العدد « ١٢٠٠٠ » فهو خاص باهل الازادة ، وهم الذين يملكون الغزوة على انفسهم في طريق التصوف . واما العدد « ٢٤٠٠٠ » فهو لاهل التجريد وهم الذين قطعوا شواطئ بلا تجردوا عن الدنيا ولذائنها . السنوسية والوهابية : نوه بعض الكتاب بالتشابه بين مبادئ السنوسيين والوهابيين ، وقيل في سبب التشابه انه يعود الى نشأة السنوسي الاكبر في شبه الجزيرة حيث نشأت الوهابية ، وان السيد احمد بن ادريس الذي لقن السنوسي العلم هناك كان قد اقام وعلم زمناً طويلاً في الحجاز . وينفي بعض الكتاب التأثير المباشر ، لانه لم يبق اي دليل على تأثر احمد بن ادريس بالوهابية ومع انه لا يوجد دليل على الاتصال المباشر بين احمد بن ادريس والسيد السنوسي والوهابيين فقد يبدو من القرب ان اوجلا مثل السنوسي معرفة وشغافاً بالاصلاح ، يعيش وسط حركة اصلاح نازرة مدهشة لا يحاول درس اهدافها ومبادئها .

بات من المقرر ان السيد السنوسي لم يقتبس طريقته من الوهابية ولا من اي مصدر آخر ، فهو ما كان ليأخذ شيئاً دون ان يغربله بغرباله الخاص ويكسبها لوناً جديداً مستمداً من شخصيته واهدافه . فلا ريب بعدئذ في وجود وحدة مشتركة بين مبادئ الحركتين . واما الاختلافات فناشئة عن اختلاف بيئة وظروف كل منهما . فان كثيراً من المبادئ التي اخذ بها السنوسي كالعودة بالاسلام الى اصله الفطري تحاكي الفكرة الوهابية ، على انها كليتها غير بعيدتين عن فكرة التجديد والاصلاح المتمخضة يومذاك ، فلا الوهابية ولا السنوسية اول او آخر من فكرها وعملها ، ولكن السنوسي بتطبيقها في شمال افريقية وصل الى نتائج مختلفة عن النتائج التي وصل اليها الوهابيون في هضاب نجد .

واولى نواحي الشبه بينهما ، العودة بالاسلام الى بساطته كما جاء في القرآن وورد في السنة . ثم ان السنوسية والوهابية كليهما

تتحققان على البدع التي ليست لباس الدين وتحاربانها ، وتدعوان الى التشف والخشونة وتجنب القرف والبذخ ، وطريقة الحكم فيها تطبيق النظام الذي كان سائداً في عهد النبي والحلفاء الراشدين ولكن بشي . من الكنائس وشي . من الشورى ، وتنفيذ دقيق للشرع . وهكذا فعل ويفعل الوهابيون - وهكذا فعل الشيخ السنوسي الاكبر وخلفاؤه في المناطق التي كانوا يحكمونها ، سواء في عهد الدولة العثمانية ام الدولة الإيطالية ، فلا الاولى ولا الثانية امتد سلطانها الا الى اليسير وراء السواحل ، فظلت الصحراء تحت حكم السنوسيين خلال مئة سنة وهم يطبقون احكام الشرع ويصونون الامن ، وانفتحت الحركات في تحضير البدو ومنع النزوح على ان هنالك بعض الاختلافات بينهما ، منها ان السنوسية مع اتقاها والوهابية في توحيد العمل الديني ومحاربة البدع ، فقد اتخذ السنوسيون التصوف وسيلة الى بلوغ ذلك الهدف ، بينما الوهابية تستنكر جمع الطرق الصوفية . والوهابيون ينتسبون الى المذهب الحنبلي في تقيد وتقليد ، اما السنوسيون فمع انهم من اصحاب المذهب المالكي على العموم فلا يتقيدون به ، ويقولون ان التمسك باحد المذاهب دون سواه يقسم المسلمين شعباً بينما هم يتفوتون التوحيد ، ويقولون ان كل مسلم ذي علم واهلية له ان يتخذ ولا يمكنه بالتقليد ، وان باب الاجتهاد كان ولا يزال مفتوحاً . وقد رأينا السنوسيين متمسكين بالاسلام وفق ما هو في القرآن والاحاديث بشكاً شديداً ، متبينين يؤدون الفرائض حق لا تكاد ترى احدى منهم يحل بفريضة من صوم وصلاة ، والجوامع ابداً زاخرة بالمصلين فاذا جاء وقت الصلاة هرع الجميع اليها ، والزكاة عندهم شي . مقدس يؤدون على مقتضى الشرع وهم راؤون مقتضون ، اما الحج فقد لا اكون مبالغا اذا قلت ان جميع من رأيتهم من الكبار هم حجاج ، على ان بعضهم ادى هذه الفريضة اكثر من مرة .

هذا فيما يخص ارکان الدين ، اما العمل الصالح فقد ادعته بما رأيت من الصدق في تلك البلاد ، وما تحلى به الليبيون من الالاءة والقناعة ، فالناظر هناك صادق شريف يفت القش والجشع متمشياً بالحديث « من غشنا ليس منا » . ولا ريب بعد ذلك كله في ان الوهابيين والسنوسيين يرغم اختلاف الوسائل قد احرزوا فوزاً عجيباً في بلوغ الغايات العليا التي استهدفها الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ محمد علي السنوسي ، فاقبضوا في نفوس اتباعهم اوار الهيب الديني الاقدس ، ونقروا نفوسهم من البدع ومن كل ما يتصل بقرف الدنيا وزخرفها .

عبد الحوري

## بأس



غداً يطفئ. اليأس كل جنون  
ويحمد هذا الصراع وينهد  
وأشرد في عالم لست منه  
أرافق كثر الزمان بشي.  
بقاى ويسبح حتى الأثر  
حلم فتي جميل الصور  
ولا لي على أرضه مستقر  
من المفز. يعروه بعض الضجر



أرى كل شيء من حوالي موحشاً  
ولا يطمئن القلب بعد لهاجس.  
أمر بأعراس الزاحين واجماً  
تري حينما ذنب فتتشي بواحه  
فلا انت حلم في جوارى ولا وعد  
ولا يتأدى بي ويسكرني عهد  
مرور غريب هذه الشوق والسهد  
ونسبي لواش. كلما حوتنا الوجد  
ونجمل من وهم الزمان حواجزاً  
ففي وصلنا صد وفي قربنا بعد  
قضى الله ان لا نلتقي ورمى بنا  
الى قدر ما من تساوته بد

علمي معلوف

ان

٥٠٨ ج. ويلز مسن ابرز مفكري القرن العشرين  
واخصهم رويحة واكثرهم انتاجاً ، خدم الناس على  
اختلافهم وكتب لقادة الفكر والسياسة والاجتماع وغيرهم من  
المثقفين والمعلمين في ما يهمهم ويشوقهم . عمل للادب فكان المبدع  
المشهور ، بضرته نافذة ونظره بعيد صادق . رسم خطوطاً للعالم الجديد  
وللنظام الذي يجب على المسؤولين اتباعه ، ليضنوا علماً بنعمه بالسلام  
والامان . ترك من الكتب والرسائل ما هو في محل التقدير والاعجاب ،  
ولهذه آثارها في هياكل الفكر والتجاهاته . وضع عشرين رواية  
في مواضيع اجتماعية وسياسية وعلمية بأسلوب قصصي جذاب وقالب  
ساخر لاذع ، على انها تعد من اروع الكتابات الادبية في هذا  
العصر ، وفي بعضها تلباً بالحرب العالمية الاولى وصفها كما لو وقعت  
فعلاً . ومن مطالعتها يتبين ان ويلز يقدر العلم وآثاره البعيدة وكيف  
يمكن الاستفادة منه وتوجيهه نحو البناء والحجر والجمال . ويرى  
كثيرون من رجال الادب والعلم ان ويلز استطاع ان يجمع بين  
مقتضيات العلم والفن في كتاباته على تعددها وتنوعها . ولعل من  
اهم آثاره كتابه الشهير خلاصة تاريخ العالم The Outline History  
الذي نتج فيه طريقاً جديداً لم ينهجه احد قبله ، فهو لم يقصره على  
الحروب والفتوحات او على تطور القوميات لكنه عالج فيه تاريخ  
العالم الفلكي والجيولوجي والحيواني والبشري . وقد دعا في هذا  
الكتاب الى درس التاريخ على نفس الطريقة التي تدرس بها علوم  
الكيمياء والفيزياء والاحياء . وعلى رأيه ان العناية بدراسة  
التاريخ يجب ان توجه الى تاريخ المعادن والصناعات واللغات والعلوم  
والحركات الاجتماعية الكبرى . ومن هذه الدراسات يتجلى للانسان  
التطور الذي وصل اليه ( الانسان ) والذي سيصير في المستقبل .  
وله كتب تمتاز بالندى الصريح فقد نقد نظام الحكم ومشكلة  
العيش كما نقد المذاهب الجديدة كالفاشية والديزيرقراطية الاشتراكية ،  
وقد نقدنا على اساس الاخلاص للحقيقة والحق وعلى اساس الواقعية  
فهو لا يؤمن بالطرفة ، وقد سار مع العقل في تحليلاته وحاذر  
مخافته فلا عجب اذا اتصفت آثاره بالواقعية وحلوله بالطابع العلمي .  
وهو يأمل من هذا كله ان ينتهي الى الكمال ، وليس الكمال  
الحياثي بل الكمال الممكن الذي هو نتيجة التطور والتفاعلات  
الطبيعية . ومن كتبه ما يجري خلاصة وافية لعلوم الاجتماع تبحث  
في عمل الانسان وتروته وسعادته ، كما ان منها ما يشتمل على تفصيل  
لتطور الاحياء . وهذا نجد في كتاب The Science of Life

له .

ج .

ويلز

آثاره ونظامه العالمي

☆

نظم

قمرى حافظ طوفان

عضو الجمعية الملكية الاسيوية في لندن وجمعية  
العلوم الرياضية في انكلترا وامريكا  
وجلس التعليم العالي  
في فلسطين

✱

حديث اذيع من اذاعة القدس

والاخلاق، - كل هذا دفع ويز إلى ان يفكر في توجيه جديد فقال : « لهذا فن الضروري البحث عن توجيه جديد للعالم يشمل نظامه السياسية والاقتصادية والاخلاقية ، لانه كما يعتقد اصح من المسلم به اخفاق هذه النظم بدليل ما سببته للعالم من الفساد والارتباك ، ويرى ان يكون هذا التوجيه بتحقيق وحدة عالمية تتفق مع الظروف القائمة ويقول : « ... اننا اذا قصرناها على الناحية السياسية عدنا من حيث بدأنا . اننا بحاجة الى وحدة تامة من حيث السياسية والاقتصاد والشؤون الاجتماعية . . » ويدل على قوله بضرورة هذه الوحدة او النظام الجمعي بان الامم في هذه الظروف لا تأمن على نفسها فهي عرضة للاعتداء ، وليس في امكانها ان تعيش في عزلة عن الامم الاخرى . ويرى ان النظام الجزأ لا يتفق مع طبيعة هذه الحياة فلا يمكن لشعب ان يعيش لحسابه الخاص ، بل لا بد وان يصطدم بمطالب غيره من الشعوب والامم . وحينئذ تضطر هذه الامم او الشعوب الى التسليم كي تحفظ بكيانها . وهذا يؤدي حتماً الى حروب طاحنة تكلف من النفقات الضخمة ما لو بذل في طرق الخير والنفع لكان الناس في رخاء وسلام .

ويتعرض ويز الى النظام الجديد الذي يجب ان يقوم ، اولاً : على حقوق الانسان حتى تؤمن الحريات الخاصة وتتم المدارك ولا تفتح المواهب وتبرز المزايا النفسية . وهو يوضح هذه الحقوق في كتابه بالتفصيل ، ويرى ان تكون هذه اساساً لكل نظام يسنه الشعب لنفسه كما يرى ان تكون الصلات الدولية قائمة عليها وعلى الاعتراف بها ، وعلى هذا الاساس ( يقول ويز ) يجب ان يصاد النظام العالمي المنشود .

والآن نقف عند هذا الحد فالمجال لا يتسع لشرح آرائه والنظام الجديد الذي يقترحه ، ولكن من مطالعة كتبه في الاجتماع والسياسة وكتاب عالم اللد الذي صدر ابان الحرب الاخيرة ، يتجلى لنا ان ( ويز ) لم يكن خيالياً بل كان واقعياً وقد اتى بأفكار ومقترحات صالحة للبحث والتطبيق . وهو مثال للفكر السياسي الناضج ، مما يبعث على التفكير واثارة الازدهار وتوسيع آفاقها ، ويحفز الى رفع المستوى في الحكم والحياة .

وخلاصة القول ان ( ويز ) كان من جابذة القرن العشرين ومن اوفو الكتاب انتاجاً وابعدهم شهرة ، وقد اضاف الى الثروة الادبية العالمية بمصداق الاننتاج الممتاز في السياسة والتاريخ والقصص والاجتماع ، يجعله في مصاف الخالدين في تاريخ تقدم الفكر الحديث

فدري حافظ طرفة

نابلس

الذي وضعه بالاشتراك مع هكسلي . ومن الطريف ان ويز تنبأ في احد كتبه عن القنبلة الذرية قبل اختراعها وكان ذلك عام ١٩١٤ ، وتنبأ بالدمار الذي سيصيب العباد والبلاد من حرب ثانية وتحققت تنبؤاته ورأى بعينه الدمار الذي اصاب العالم من الحرب العالمية الثانية والحرب الذي تركته في سائر الانحاء ، ما سوف يهدد الحضارة حتماً بالانقراض فالزوال .

ولم يقف ويز عند هذه التنبؤات بل اتى الى الحروب فاضمها للدرس والبحث ، وسلط عليها فكره القابع البصير فخرج بالجديد العملي من الحلول . درس حقيقة العوامل التي تدفع الى الحروب وقال ان الساسة الذين يعالجون المشاكل لم يفتقروا عليها ، ولهذا وقعت الحروب ، ولا سيما الحرب الاخيرة . ويرى ان المشكلة عميقة وبعيدة النور ، وان على الساسة ان يسبروا في تقرير المصير بعقلية جديدة تتطلب بعض التعديل في النظم ، وفي رأيه ان عدم تمثيلهم على عقلية جديدة ادى الى وجود قوى زجت العالم في حرب طاحنة ويعرض ويز حلة العالم قبل الحرب العالمية الاولى فيقول : ان الناس كانوا في طمأنينة وانه كان هناك ثقة سائدة بين الشعوب والامم

كما كان تسامح يسيطر على علاقات هذه الامم بعضها مع بعض . وهذه الثقة وذلك التسامح كثيراً ما كانا من العوامل التي حسنت المشاكل وقربت بين وجهات النظر . كانت التجارة حرة وكان النقل سهلاً لا تحيط به صعوبات ، وكان النقد ثابتاً على اساس الذهب بعيداً عن التقلبات . وعلى الرغم من التسابق الذي حدث في صناعة الاسلحة فان الناس كانوا ينظرون الى ذلك باستخفاف ، ويعتقدون بان التسامح والروح السليمة سيتغلبان ويسودان ويحولان دون اندلاع نيران الحرب . وهو يرى ان قيام الحرب الاولى كان تطوراً مفاجئاً بعيد الاحتمال وان هذا التطور دفع الامم الى مقاومة مثيرة الحرب الذين كددوا صفو العالم وزادوا في ويلاتهم ومصائبه .

وعندما وضعت الحرب اوزارها وجاء دور معاهدة ( فرساييل ) وقع اولو الشأن الذين ترك اليهم معالجة المشاكل في جملة اخطاء فلم يدركوا ( يقول ويز ) ان العالم يواجه قوى مخيرة تعمل على تقرب النظام العالمي ، ولم يشعروا بها ولا بالاحطار التي ستجنيح عنيفاساروا في مشاكلهم على طريقة لم تضع حد لهذه القوى التي تغت واشتدت في العشرين من الاعوام الاخيرة التي اعقبت المدة ، غموا وصل الى درجة باتت خطراً على كيان بعض الدول الكبرى وانظمتها ومهدت السبيل الى هذه الحرب العالمية الثانية . ان هذه الحرب والحرب الماضية ، نشأ وينشأ عنهما من فوضى وارتباك في الاوضاع



## استبه قابضها...

بقلم صدر الدين شرف الدين

صاحب جريدة «الساعة» العراقية

## فصلت دوري صامتاً..!

مبث

عينها وهي تحلم... تحلم لاني بل بالذي يشبهني، او بالذي اشبهه. افأقنع من الحظ بيسره؟ لعل الا فرق ذلك، وامامي قولتان تؤكدان لي هذه النظرية احدهما من ادب الابراج وهي التي تقول: اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون، والثانية من ادب الحياة الكادحة وهي التي تقول: (اذا فساتك اللحام فعليك بالرق).

توكلت على الله ورضيت ان اكون مثلاً، بل رضيت ان اكون شبيهاً بالذي تحلم به هاتان العيتان، والشبه وحده فوز تنعكس فيه ارتسامات مما حدثت نفسي به قبل ان تنفتح الحاطرة شديتها بالحقيقة. لقد رضت نفسي على ان اقوم بدور الممثل ولكن نفسي ابت الا ان تنسك باذيل الابهاء الذي يسونه اليوم (وهماً) والوهم الذي كان يسمى في يوم من الايام (اباء)، وابت نفسي الا ان تنسك بالفضيلة في (بوزها) العتيق موديل (١٩١٠) وعلى هذا الاساس لم اذهب تحت اشعتها، بل ارسلت اليها من اطراف عيني رسلاً غلاظاً ورسوت في زياتني (كالحائط)...

كان الذي يشبهني حدثني عنها طويلاً، وقرأ لي فيها اكثر من لمن من الحان قلبه الذي انشأها فوق غوارب الموج الازرق، ومن هنا انفتحت الكوة بالحقيقة (لحاطرتي) المنشدقة.

ولم اكن اقدر رأيتها من قبل، ولكن الصورة التي كانت تتلألأ في احدثه يومئذ هي هذه تقف الآن امامي وجهاً لوجه، وتبسم لي تقرأ لغزاً، وتكلمني عينا لعين. وكانت فاتحة اليقظة ان الخطأ الذي وقعت هي فيه وقع فيه قلبها كثيرون.. كثيرون من الدائنين...!

ولعل الشبه الذي عرضني اكثر من مرة لمرافق القوم اراد ان يعتذر الآن بقصامي في موقف من مواقف الغم ولكنه غم تصلبت في قوله نفسي تصلباً صفيقاً يهمن

على اهدائها رشيقاً كالصح، وسرعان ما شعرت اني اميد على اجفائها الحفرة في ارجوحة هيئة تنزل بطيئة في استحياء، وتضعد بطيئة في استحياء كذلك.

ولكنني عدت الى خيالي البعيد فلم اجد لها في نفسي ووجدتها بعد البحث وليدة هذه اللحظة، فكيف اخذتني عنها اخذاً رفيقاً حالماً مشتاقاً يدل على اني في نفسها من قديم؟ هذا غريب...! خطر لبالي ان يكون هذا من الفروض الدوارة التي حدثنا عنها قديماً شيخنا «بشار» هذه الفروض التي (تعشق فيها الاذان قبل العيون)... ولكن خطر لبالي ايضاً اننا نعيش في عصر مادي لا تقري فيه المعنويات بصورة او هوى ولو كان ذلك من قبيل الاعجاب في بداية الامر، اما الجلال فقد اكون يائساً منه... ومن تأتيري به في اللحظة الاولى والنظرة الحقا... كما يقولون

ولكنني حاولت ان اقنع نفسي بان... بانها من الهاويات للادعة الصلعا...! المعجبات بالمفكرين الذين «تتغزل» عيونهم بلغة تبعت الحب بعد ان تبع العجائب.

وليس غريباً ان تكون هذه قد قرأتني، او حدثها عنى الذين قراؤني، وبهذا يتم الغرض، وتصبح ريشة اجفائها ذات معنى واضح مفهوم فيه لي للذة ومتعة، وفيه لها عذر وجهه.

بهذا كنت افكر وانا اقابل جفتها وتغرأ الضاحكين على خفر واستحياء زدياً (كالحائط)...

ولكن خاطرة نثرت بين هذه الحواطر (مفتوحة الشدق) بالحقيقة التي اطارت نشرة افراحي باكتشافي الجديد.. اكتشاف

ان لي جمالاً مؤثراً ساحراً يرمي على مثل هذه الاهداب الخاطو طير في هذه السبا، من عينا الحفرتين المعتدتين المشتاتين. ا. لم اكن ارقص على اهدائها غير رقص الممثل البارع، وكنت اهبط واصعد في



الكهرياء ( المعجزة ) شي . كثير ، وعلى الرغم من ذلك فقد اصرت وراحت تدبى الى نفسي برقيات اوهمني انني انسان من الصخور . لقد جرحت انوثتها فهي تدعوني الان لا لانها تحلم بي ، بل لانها تريد ان تحضني ، وانقلب الموقف في نظرها من افق الحب الى ميدان حوب ، وليست هذه البسات اللامعة ، وهذه النظرات المتألثة غير وسائل المرأة الحاربة المدافعة عن كرامة انوثتها . ولولا ذلك لحشيت اللين وخفت ان تحنطفسي كما تحنطف جبل من المناطيس ابرة القدر في تناول هذا الجبل الجبار .

\*

هكذا حدثني عنها وكذلك هي الآن انثى ناضجة لا تقع منها العين على غير سحر ، واسحر ما فيها هذا الحفر الصارخ ، وهذا الشوق الملجم ، وهذا الهجوم المحيوس ، وهذا السكون التائر وهذه المتناقضات التي تتمتع بها الانثيات العبقريات ، ويختلن بها الالباب ، وهي ذى تحشد لي كل ذلك في بلا . منكرو امر استعذت فيه بالله من الشيطان .. ؟

وقد كان الذي حدثني عنها ( خلع ) قاي بلا حدثني عنها ووصف لي فيها قوة الحور ، ( غاز ) الزهر ، واسمة ( الدرة ) ، والتواء ( الصوراخ ) ، وحدثني عن قربها البسود ، وبعدها التوب ، وقتونها الاخاذ التلويح المتلف المحيط بفتد اليك من حيث التفت ، ويلافيك اينما هربت .

هكذا كان يقول الذي يشبني ، وهكذا بدأت اشبهه .. اشبه بهذا الشعور هذه المرة .

واستطاعت ان ترتقي درجة بتوجهي اليها ، فقد كنت قبل ثانية قروي الجواب بليد الحس ، وانا الآن اتقدم الى مدينة . بتدنة فيها ( بلة ) من حضارة ، ورمضة من ذكاء .

وكانت تود لو يطول الموقف لتشرّب غب انتصارها ، ولكن الحال كان ضيقاً جداً ، والوقت قصيراً جداً ايضاً واقتلت تكسر في مشيتها ، وما تزال عينها تتكلمها وفيها يجتاج بالانقسام ، فاذا حاذتني - وانا في طريقها على الباب - ندت من فرسا التجة بلا اختيار ( اورفوار ) وخرجت تنكفاً الى الوراء كأنها تقاد وهي كارهة .

لا اكدبك اني فكرت بها بعد خروجها ، ولا اكدبك انه لم يكن تفكيراً جاداً ، ولكنني احببت صادقاً ان اراها مرة اخرى ، ولو لاقول لها شيئاً عن الذي لبسته وانا اتزل الى قلبها واظن به على عيناها ، ولو ، لآخرها ان ( حبها ) بليد تحشي عليه الدرة بالازياء .

التنكرية ، كنت احب ان اسأله عن رأيا في تأخير هذا الاستباه في نفس الذي خالتيه ، ايرضيه ام يسخطه ؟ ايرضيه لانها ازالته تدخو له هذا الكثر ؟ ام يسخطه لان قلبها يقبل الغلط ؟ .

والحقيقة اني عجبت من هذه الظاهرة ، وانا افهم ان تشبه العين ، ولكن اشباه القلب امر ما كنت اؤمن به قبل اليوم ، فلا تكن اشبهه ولا تكن اخاه في شدة الشبه فان الشبه مما اشد لا يخرج عن كونه مادة تختلط في ميزان الحواس المادية اما الذي اشبهت به فامر معنوي ميزانه القلب .

ولن يحطى . القلب الا اذا شكنا نصاً اذ يكون الحب فاتراً رخواً عابراً ، او شكنا زيادة اذ يكون الحب طاعياً فاتراً راسخاً ، وهذا ما احببت ان استوضحه منها .

\*

كان ذلك في الصباح ، ولقيتها في المساء كما كنت اتقي ولكنني لم اسأله لاني بدأت احس شيئاً جديداً ما احسسته في الصباح ، وكان الذي احسسته شيئاً غير تلك الصلاة ( المعجزة ) التي كنت مصمماً على المضي فيها ، اما عواظي فقد قالت : انه اين مني ، وجنوح الى مجارة ( المرأة ) ، والتمست الف عذر وعذر لتصبح ذلك في نظرها واقناعي بصحة هذا النظر ، واما عقلي فما ادري اكان متأزاً بالمرافق ام كان متجرداً حين قال : انها تجر بلاء لكشف عن ناحية من نواحي المرأة ، وامتحان لقيادها في حسالي الجروح والاسلاس ، والا . والحضوع ، واما انا فقد كنت حائراً بين الامرين ، هل لنت لها وانقذت اليها ، ام ما تزال صلابتي كما هي ولكنني الين لامتنح المرأة !

ما ادري ، ولكنني اعلم انها تقبل الآن في حاجة لها ، واني انقض في غير حاجة فارتك الرفاق بلا كلام ولا اعتذر لابلها نفسي فاذا هي تلتمت دون عناية وترسلها ابتداء فائرة وتضي .

ثم تدور لتأتي هذه المرة على عمد وتشيع في الطريق . مظهارة بعدم الاكثارات وبالاصراف الى حديث مع رفيقتها ، ويقيني انها وقتت لتشهدي منزهة وفي نفسها انني سانطها هذه المرة ، غير اني لم اصنع اكثر من ان افها دينها عندي في الصباح متوقفاً ، اذ حبستها بفتور ، واندفعت كلاني اقاد الى هوى امامي ، واني لاراهها تض على شفتيها ، وآخر ما اذكره ان شفتي كانتا تتحركان . . . مجح ، بدم ؟ لست ادري ، ولكنهما كانتا تقولان : حواء . حواء .

# التعب النفسي

بفلم ابو مديحه الشافعي

ماجستير في علم النفس من جامعة فؤاد الاول  
وسكرتير تحرير مجلة علم النفس



## التعب والاضطراب

بقول

يبيرون بنوع من التعب يجمع بين كل مظاهر التعب الناشئة عن اضطراب المجهود في الجسم ، ونسي أن كل حالات التعب ترجع الى اضطراب مشاكل ، وليس الاعتياد والتعامل اللذان يقضيان على مظاهر التعب غير تنظم المجهود في الجسم ، لهذا السبب تسنى للانفعالات ان تلعب دوراً هاماً في اظهار التعب السريع . فانه وفق تصنيف بيريون نفسه لمظاهر التعب ، يبدو تقارب كبير بين مظاهر التعب ومظاهر الانفعال ، اذ كل منهما يعتبر اضطراباً للنشاط في الجسم . ولهذا يعتبر التعب خفضاً «مهبطاً» للنشاط الانساني عامة ، لانه يتنافى اهم عامل يقوم عليه المجهود الا وهو الاتجاه .

وقد لوحظ تأثير بعض الافكار على الشعور بالتعب وبالتالي على انبعاث مظاهر التعب الجسمية ، وأشار كروبلان Kropplin الى العامل الدافع Antrieb الذي يستطيع تأثير التعب . من مثل ما نلاحظه جميعاً من آثار التشجيع وبعث الاهتمام والايحاء . فالشخص الذي يقوم بعمل لا يربطه به اي اهتمام يشعر سريعاً بالتعب بعد دورة قصيرة من العمل ، ويسترب الاشخاص الذين انصرفوا ميل خاص الى عمل ما ، كيف يتدفعون الى الاستمرار دون ان يلاحظهم معه اي شعور بالتعب .

وهناك ايضاً عامل الشعور بالانتهاء - فان الاعمال الطويلة

تدعو الى السأم وهو خفض «مهبط» للنشاط وابعث على الشعور بالتعب . يجد الشخص لذة عندما يشعر بدنو العمل من نهايته ليأخذ قسطه من الراحة او ليئال اجراً استحققه . ولذلك ترى الاعمال الموزعة تنتهي بسرعة ومن غير شعور بالتعب .

والسر في هذا ان الانسان عندما يعمل ، يجند ابتداء كمية محدودة من النشاط وهو لا يستطيع تجنيد اكبر كمية من النشاط لمدة طويلة لانه يحتاج دوماً الى التجديد .

وباعب تحزي . الاعمال وتحديدها دوراً هاماً في نجاح الشخص ، فالذي يقدر على التحزي . والربط بين مراحل العمل المؤدية الى الهدف بعيد ، يستطيع تحقيق اكبر المشروعات في حياته .

ونستخرج من هذا كله ان السر في القضاء على التعب يرجع الى عوامل نفسية . فالتعب الحقيقي هو التعب النفسي ، وليس العمل الامعرفة توزيع النشاط في الجسم والاقتصاد ببذله :

## التعب وانماه النشاط

علينا الا ان نفرض على شخص اعمالاً تتطلب اتجاهات مختلفة ، لنلاحظ اضطراباً سريعاً في النشاط وهبوطاً في المجهود - فاصب الاعمال هي التي يجد الشخص صعوبة في تجديد اتجاهه اثناء القيام بها - وهنا تظهر صلة النشاط النفسي بالنشاط الجسمي . فالشخص العامل بذمه لا يستطيع القيام بعمل عضلي . وذلك لان العمل الجسمي هو الآخر يحتاج الى نشاط نفسي ووجه .

وما

الانتاج والتعب على المشاكل الخارجية .

ولا ننس أن أساس كل عمل هو هذا الاستمرار في بذل مجهود وجهه خاصة معينة ، وهكذا اعتبر بيرون الاستمرار في حمل ثقل بذراع ممتد من غير حركة عملاً جامداً ستاتيكياً . ويرى أن هذا العمل يعرض الشخص إلى التعب بسرعة ، وذلك لأن الوضع الواحد يتطلب اتجاهاً نفسياً واحداً ، ويسبب حالة من حالات السأم ، وهذه الظاهرة تدل أيضاً على أهمية العامل النفسي في التعب . وقد شاع بين الناس استعمال كلمة الإرادة بمعنى القدرة على مواصلة العمل والصبر ، حتى يصل الشخص إلى الغرض . وهذا التعبير العامي يشير إلى أهمية العامل النفسي ، الذي يحقق الغرض ويمنع التوقف ويضمن الوصول إلى الهدف من غير تعب .

وقد لحظ G. Poyers<sup>(1)</sup> أقوال الباحثين في صلة التعب الجسمي بالتعب الذهني . وبين بوضوح دهرس Dheres أن التعب لا يمكن أن يدرس في العمل ، لأن جهاز الأرجوجراف لا يقيس أهم ناعية في التعب وهي التوجيه والضبط ، وأن التعب الحسيثي إذا يدرس في السلوك الطبيعي في المصنع وبه يمكننا أن نقرب ونزاقب ظهور عوامل السأم والاضطرابات النفسية الناشئة منها .

ويقول ميريس أنه يجب التمييز بين نوعين من النشاط رئيسيين أحدهما يؤدي رأساً إلى الإفعال وهو الذي يسميه Spasmodique والنوع الآخر لا يزال غامضاً ونجهل عنه كل شيء . وهو النشاط الموجه الذي يدخل الحركات في أشكال إيقاعية ويحدد لأشخص اتجاهاً ، وهو باختصار النشاط المنظم .

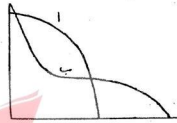
لا يتعرض هذا النوع من النشاط إلى التعب بسهولة ولا تظهر علامات الضعف الملائمة للاعباء إلا بعد مدة طويلة ، ويلاحظ ذلك في عمليات الانتباه التي تؤدي بعد مدة إلى السأم وضياغ الاهتمام .

### التعب الذهني والتعب العضلي

إن هذه النتيجة حتمية يوجبها هذا التمييز بين نوعين من النشاط . والتمييز بين التعب العضلي وبين التعب الذهني هو تمييز ظاهري لا ينطبق على الواقع ، فقد تكون أسباب التعب بيولوجية أو نفسية أو اجتماعية ، ومهما كان السبب فإنها تسري إلى كل الجسم وتكون النتيجة واحدة ، وهي اضطراب في السلوك وميل إلى السلبية وعدم ضبط الحركات الطائشة والشلل الإرادي

وقد لاحظ بيرون أن إرهاق الأطفال بعمل مدرسي يضاف إلى أعماهم الجسمية المرهقة مثل الجري وكثرة الحركة ، يؤدي بهم إلى الوقوع في حالة التعب العام واغتم بيرون هذه الفرصة ليوحد بين هذين النوعين النشاط الذين ميز بينهما من قبل .

وفي كل عمل توجد مراحل مختلفة ، على الشخص أن يعرف كيف يربط بينها . وعملية الربط هذه عملية نفسية . فضلاً عن الاستعداد الأول الذي يكون بمثابة أخذ الكمية الكافية من النشاط ، على الشخص أن يعرف كيف يحفظ هذه الكمية كي يصل إلى النهاية ، وقد لاحظ بيرون وجود طريقتين من التوزيع للمجهود - طريق يقتضي التزول السريع يتجنح محدوب مثل



بخط (أ) وطريق آخر يقتضي التزول البطيء . يمثل بمنحنى مقعر ويظهر في شكل خط ب<sup>(1)</sup> وقد بينت تجارب موسو

Mosso ويوتيكو Ioteyko المؤيدة بعض تجارب بعمل علم النفس بجامعة فزاد الأول ، أن الشعور بالتعب هو حماية الشخص من الوصول إلى الإفلاس من المجهود . نلاحظ أننا عندما نطلب من شخص القيام بعمل ، فإنه يقوم به ولا يلبث أن يظهر الشعور بالتعب الذي يؤدي إلى التوقف ، ولكننا إن قدمنا إلى الشخص عملاً أسهل من الأول ، فإننا نرى الشخص قادراً على بذل مجهود جديد كان مندمراً . وهكذا يمكننا أن نقص من صعوبة العمل ، وبالتالي وفي كل مرة يقوم الشخص بعمل جديد بعد ما كان قد توقف .

فالتعب هو شعور يدعو الشخص إلى التوقف حتى لا يتعرض لحظر الضعف والانهك ، ويحتاج الشخص إلى قوة نفسية جسمية مثل قوة الإرادة ليطيع الاستمرار في العمل ، والشعور بالتعب يدفعه إلى التوقف عن العمل ليعطي للجسم فرصة إرجاع ما فقد . والطريق (ب) في التعب أحسن من الطريق (أ) لأن الطريق الأول الذي يسمح بالسجود أن يفقد أقل مما يكسب يحمل الشخص يقوم بعمل مستمر ، وإن كان التجزي . من مصلحة الجسم كله فإن الاحتفاظ بالنفس الطويل في العمل يكسب الشخص قوة كبرى في

والنقص في التكيف الاجتماعي .

يرجع الشعور بالتعب كمثل أنواع الشعور الأخر إلى احساس عضلي ، ويكون الشعور بالتعب كالشعور بالحرق ممزوجاً بالظواهر الفسيولوجية ، ولكنه لا يلبث ان يستقل ويصير شعوراً مستقلاً يمكنه ان يظهر قبل اكتمال شروطه الفسيولوجية . ويكون التعب ذاتياً بعد ما كان موضوعياً . فالشعور بالتعب انذار يوقوع التعب الجسمي المعروف بالإنهاك وتؤثر الحالات النفسية في الشعور الذاتي ما دام الجسم في مأمن من كل خطر ، ولكن كل العوامل النفسية مثل التشجيع والايحاء ، وغير ذلك لا تنفع اذا كان التعب وصل الى نهايته القصوى - والتعب شبيه بجالة النوم الذي يعتبر فعلاً ارادياً الى حد معين ، فيستطيع الشخص ان يتحكم في نومه ما دام النوم متوفراً لدى الشخص ، ويتغير الموقف بعدما يحرم الشخص من النوم مدة طويلة من الزمان ويكون في حاجة ماسة اليه اذ يصبح النوم لا ارادياً . ويستسلم الشخص حتماً مدة معينة في النوم . في حالة توفر كمية من النوم لدى الشخص يمنع التعب النوم في حالة ما اذا كان التعب شديداً . ولكن التعب الشديد الذي يساعد على الهبوط النفسي يسهل عملية النوم . وقد يصل الحال ببعض الاشخاص الذين اصيبوا في نشاطهم النفسي العام وظهر لديهم شلل في الإرادة الى فقد الشعور بالتعب . ويظهر ذلك على الخصوص في الأمراض التي تعرض الجسم الى الانحلال او الهبوط ، مثل مرض نحرول او هزال وفي مرض التيج الجنوني وبعض حالات التخريف المبكر .

وهناك اشخاص آخرون يشعرون بتعب مستمر ولا يستطيعون التخلص من هذا الشعور ، ويرجع هذا التسلط الى ضعف جسمي عام او الى اضطراب في بعض الاعضاء مثل الكبد أو الرئتين .

### التعب والانتباه

لو اردنا تتبع حالة التعب لدى شخص نراقب حالة انتباهه : اذ يمثل الانتباه كمية النشاط الانساني المتكامل في الشخص . والانتباه اعلى وظيفة ترمي اليها كل العمليات الفسيولوجية والسيكولوجية في الانسان . ويستطيع الشخص ان يراقب كمية الانتباه المبذولة في اليوم ليعلم انها ضئيلة ، وانه يحاول دائماً ان يقتصد منها ويوفر في الوقت المناسب الذي يطلب منه فيه ان ينتبه .

ويوجد تباعد بين الشعور بالتعب وبين الانتباه ، ولذلك رأينا ان الانتباه لا يكون الارادياً ،<sup>(١)</sup> اذ ان الانتباه مقاومة ضد

(١) الانتباه الإرادي « الناشر مكتبة الاداب القاهرة من ١٧٤-١٨٥

الشعور بالتعب الذي يدعو الشخص الى التخلي عن الاستمرار في العمل او عن توجيه النشاط النفسي في اتجاه معين مدة معينة من الزمن .

وقد رأينا ان التعب الشديد في امكانه ان يقضي على آخر فعل ارادي وهو النوم ، فالتعب البسيط يؤثر دائماً على الانتباه ، ويوجد اشخاص كثيرون يشكون من آثار التعب في تركيزهم وانتباههم ، وتصل بهم الحال الى انهم لا يستطيعون قراءة اي شيء . ويعجزون عن بذل ادنى مجهود .

وقال جلدشتين ان الانتباه الإرادي في الانسان عامة لا يزال مستواه منخفضاً بالنسبة لما كان يجب ان يكون عليه ، وليس النشاط النفسي غير الصراع بين الجسم والبيئة الخارجية<sup>(٢)</sup> ، وتختلف مقدرة الشخص على هذا الصراع حسب بنية الجسم وحسب البيئة التي يعيش فيها .

وعندما حاولت كوهن ان تدرس العمل عند الحيوانات ، وجدت ان القرد عاجز عن القيام بعمل حقيقي لان كل عمل يقتضي معرفة غاية معينة يرمي اليها الشخص فلا بد من ان يكون هناك اتجاه سابق يوجه الحركة ، وهذا الاتجاه يكون قادراً على التنبل على الحركة فهو اتجاه ذهني وتنفيذ عضلي في نفس الوقت ، فالعمل قائم اذن على الانتباه الإرادي<sup>(٣)</sup> .

ومجد بعض الناس لذة في القيام بأعمال يختارونها بأنفسهم ويشعرون بالتعب عندما تصعب هذه الاعمال اجبارية ومفروضة عليهم فوضاً ، كما اننا نحاول دائماً ان نغفل الى اعمال اضافية خاسرة عن دائرة عملنا الرسمي .

وقد يصل الامر ببعض الاشخاص في شعورهم بالتعب الى الانغما . وفقدان الشعور ، وقد يحاول هؤلاء ان يتخلصوا من آلامهم الناشئة عن الشعور بالتعب بشتى الوسائل ، ولكن السبب المحجول لهذه الحالة الشائنة هو في الغالب اضطراب في الانتباه ويكون النشاط النفسي موزعاً بين مشاكل مختلفة داخلية ، ويحدث ذلك التشتت الذهني شعوراً بالضعف شللاً ارادياً ويتكون لدى الشخص شعور عام بالإنهاك والتعب .

ابو مبريد الشافعي

بيت المغرب : القاهرة

(١) مجلة عالم النفس ابو مدين الشافعي الاسس النفسية للعمل الانساني أكتوبر ١٩٤٥ مجلد ١ عدد ٢ .

(٢) نفس المرجع .

أو

تذكريني يا ليلي ، ونحن في روعة الشمال ، الواقف مع  
المغيّب في مفارق الليل ، كيف اخذنا نغمر احمينا جفراً  
قاسياً على قدميه ... على الرخام الابيض من قدميه ، ... نسرق  
من خلوده حتى في مماته ؟ ؟

... ونوار يسط الازهار من هنا وهناك ، في حديقة الحجر  
المستقط الناطق .

... وأغرقتي زهورات من البنفسج ، تنبج في النسمة كأنها شفاء  
الاطياف ... وأقتطف منها واحدة ، ونهبط السلم بتؤدة .

ونظرت اليّ يا ليلي ، وكنا لما نزل على الدوحة الاخيرة ، وقد  
رأيت ما استبحر نفسي ، فقلت بقساوة ، ماذا فعلت يا غبية ، اعيدني  
الى القبر ، الى ارض الشمال . « من قطف زهر المقابر ، ... ما تروج » .

.. حملت في وجحك ، يا ليلي ، في شي . من الألم ، خوف المجهول  
المتربص ، وشعرت بيد خفية عنيفة تدفعني دفعاً الى اعادتها ، الى استنفار  
التراب الذي انتبها . ولما يفث الوقت بعد ... ولكن ... ولكن ،  
ثارت كبريائي - يا لها من كبرياء - فغموني الضحكت وهمس من السخوية  
الصامتة وقلت :

فلا تجرب ، فلا تكن انا الضحية ، ورفعت الزهرة اشمها شمّاً ،  
واندفعت السيارة الى المدينة تطوي بنا كروم الزيتون ، كنت  
شاردة طوال الطريق ...

فتاة في مواسم الربيع مل . صدرها الحياء ... لن تروج ...  
لقد عقدت انفاسها بانفاس الموت ، بأواخر انفاسه ، بجسرة التراب  
الحي ، على تنبؤ الاساطير ، وموت سنون ، تلوها سنون ، وانا ، يا ليلي  
لما أزل مطافاً لاصداً القبر ، تتجاوب في اعماقي اشباح الحيرة على  
شواطئ التأسّي ..

... وتغرب ايامي ، قوافل ، قوافل ، في الدمع الصامات  
والتأمل المتحجر .

لم يبق في تربتي الا بقايا زهورات يابسة . علقت على صخرة المقبرة  
- مقبرة الاحياء - لوحة حفرت عليها بوضوح اممي ...

وفي الاساطير : من حفر اسمه على صخرة الموت ، قطف مع الفجر  
ازهار المقابر في حدائق التاتيل ،

ايها الشمال الواقف كالظلمة على مفرق الطريق ، متى ينبث الربيع  
في ارضك ، في ممر جبينك ؟ ؟

## ورفعت الزهرة اشمها

☆

بقلم الالنه سميّه حموي

☆



## نجوى

يوم اطلت من خدرها في حلب . . .

يا حبة من فستق . وريبع حن شي  
ومنازة الامل الضلوع ، وبسمة العاني الشقي  
يا زهرة كست بثوب بالورود منسق  
انت الحياة لبرعم اعرفه لم تطلق  
روح ارق من الصبا ومن النسم الاعبق  
أهنوا ليك مع الصباح ، البكر قبل المشرق  
وأسير في النسم اللين ، وفي الندى المشرق  
واراك حلم غد ومأمل سعده التائق

\*

يا زهرة ذلت على نضر الشباب الرق  
عودي الى الدنيا الى روض الحياة المورق  
فلأنت عرس الربيع ، وحلم جفن مطبق  
وذ الربيع لو انه - من بعدها - لم يخفق

☆

انا يا زهور ارق من نسم الربيع المشفق  
وأغف من قلب الملاك فان لي قلباً نقي  
لي بالورود شذى الورود ونشوة المستنشق  
اما الجمال فان لي فيه جلال المطرق  
لي فيه صمت العابدين وخشعة الرجل التقي

\*

حسي الجمال اضمه بيد المغف المتقي  
وابيع صدري للحياة لسيلا المتدفق  
واقول للنسج والامواج قودي زورقي  
اعطي قيادي للجمال فيستريح واستمي

\*

انا حسي النظم الحي الى الجمال المشرق

جوزيف مجا

ف

# بين ثقافتين

فلم رساد الغربي دارغوث

✽

هـ  
وقفت ذات يوم ، حيال الموت ، تصارعه في اعز الحلق عندك ، وحيداً لولا صحة الايمان ، ضعيفاً لولا قوة الحب ؟

اذا مررت بهذا المأزق العسير ، ووقفت وجهاً لوجه امام هذا القول الاكبر ، يفتر فاه ليسلك الحياة ، في احب الناس الى نفسك ، فقد وقفت حيال المرض بفنك بولدك ، والتم والطب والتاس قد تحلوا عنك ، وتركوك في ميدان الجهاد ، لا معين الا الله ، ولا نور الا الامل .

وهذا طبيب يقول : « ابنك في حالة خطيرة ، فقد يكون مرضه كذا وقد يكون كيت . وعليك ان تفعل كذا وان تقوم بكيت ، وسرى بعد اسبوع او بعد اسبوعين او ثلاثة ما ينتهي اليه سير هذه الحمى الشبيهة بجمي التيفوئيد ، وان لم تكن منها ، على ارجح تقدير » .

وهذا طبيب آخر يقول لك : « لا تخف على ولدك فاما ان تكون حمى في المصارين واما ان تكون في الدم ، وهي على الحالين ستستمر حتى تبلغ حدها ، والاطفال بجيوبتهم البالغة يتحماون ما لا

يتحمله الكبار ، فعليك ان تطعمه من المأككل كذا وان تسقيه من المشارب كيت .

فينرى الطبيب الاول ، من يسير في في المعالجة على طريقته ، الى يحظر كل طعام اياً كان ، والى فرض خطة في العناية بالمرض الصغير العزيز تحالف على خطه مستقيم خطة الطبيب الثاني ومن يسير في المعالجة على طريقته .

وهذه المقدمة لم يحلها رجال الطب فيما بينهم ، ولا فيما بينهم وبين المتطببين . فكيف تريد للطب - هذا الخليط العجيب من المعرفة والجلل - ان يبلغ غايته الانسانية ؟

ويقول لك هؤلاء : « نحن نعالج على « الطريقة الانجلوسكسونية » لانه لا يجوز ان يتعاون الداء والضعف والمزال على المريض المسكين ، بمجرمانه الغذاء ، اي اسباب القوة والمقاومة والمناعة » .

« ويقول لك اولئك : « نحن نعالج على « الطريقة اللاتينية » ، لان الاجساد المريضة كلما غذيتها زدتها سوءاً وضعفاً فيتعاون عندئذ الداء الاصيل والضعف العارض على القضاء على البقية الباقية من



حيوية المريض ومناخه وقوة المقاومة عنده .

قاية الطريقتين تتنوع اذا كنت في بلد موزع في ثقافته بين هؤلاء وهؤلاء - واذا كان لك في هؤلاء اطباء اصدقاء تتقن بهم - وفي هؤلاء اصدقاء اطباء ترجو خبرهم ؟

الثقافة ، بين الثقافتين ، الثقافة اللبنانية ... هذا موضوع شائك لا احب ان اخوض فيه ، ولا سيما اننا في مستهل السنة الدراسية ، وفي فجر حياة المناهج الجديدة ، التي اعلنت وزارة التربية الوطنية ولادتها منذ ايام قليلة . ولكن الشيء الراهن هو ان الثقافة هي « الطريقة » في الاصل ، الطريقة التي يتناول بها الفكر الاشياء ، و « الطريقة » التي يفهم بها مدلول تلك الاشياء ، ومفهومها ، و « الطريقة » التي يعالج بها القضايا الطارئة من تقاعل الدولات والمفاهيم ، وقاهاها وما يتفرع عنها من مشاهدات ومنظورات ، وملومات .

هذا من جهة ومن جهة ثانية لا شك

في ان ثمة « مدلولاً » واحداً لكلمة « حبر » كما ان ثمة مفهوماً واحداً لفكرة « الجن » في جميع « الطرائق » ، اي جميع الثقافات البشرية .

فاذا كان الحال كذلك - وهو كذلك الا في بعض اللغات السياسية او التجارية - فانه يبدو من المنطق القويم ان يعمدا صاحب هذه « الطريقة » وتلك الى التفاهم نهائياً حول هذه الحقائق البدائية ، فلا يظن الناس في نزع « اختلاف الأئمة » لا يجدون الرحمة المنشودت ولا يظفرون بالبر والصحة والعافية الا بشق الانفس .

والواقع ان « تنوع » ، الثقافات - اي الطرائق التي تتناول الاشياء ، والحقائق - ولذة ونعمة . ولكن « اختلافها » - اي تناقضها كما يتناقض السلب والايجاب ، والصدق والكذب ، والنور والظلام ، والحق والباطل ، ان هذا التناقض في عقل الثقافة - والطب الباطني لون من ألوان الثقافة وان لم يتنم حتى الآن بطابع العلم

الا في بعض وجوهه وفي بعض قضاياها - امر لا يجوز ان يستمر في بلدان والمجبر يأخذ بالافضل مما يريد اليه ، من الشرق ومن الغرب على حد سواء .

والا فاني الشخصية الخاصة التي يجب ان تطيع بها طريقتنا - اي ثقافتنا - وهي جزء من كل ، هو الثقافة العامة ؟

ان الموضوع شائك وقابل الجدل . ولست في معرض يستحب الجدل فيه ، وخاصة هذا الجدل القبيح الذي ابتليسا بأعراضه ، فكان في الناس المتقين عندها ، وانصاف المتقين ، مؤثرة لا جمعية وحسب .

الا ترى وفرة الصحف ؟ وقلة القراء ؟ وكثرة المجالس ونادرة المقررات ؟ ووفرة الانظمة والقوانين وانعدام النظام .

اننا لا شك في الطريق الى كل خير ، في ظلال هذا الاستقلال الذي يؤلف في القضية العامة جو الحياة ، الجو الذي تسمكن فيه الفضائل الفردية والقومية من النمو ، والتفاعل ، والتكاسر بمختلف اساليب التكاثر المعروفة .

ولكن شيئاً واحداً يعوزنا لاستكمال اسباب تلك الحياة ، هو هذا الذي لانجده بين « الطريقتين » ، ويجوينا في « الثقافتين » - هو الاخلاص لانفسنا ، والايمان بها ، والاخلاص لوطنا والايمان بمصاير - وهو قبل كل شيء الايمان بهذا الانسان وبانسانيته لا بالذهب وحده ، ولا بالهواء النفوس والسياسة العاليا منها والدنيا على حد سواء .

وعندئذ نخرج من بين الطريقتين - ومن بين الثقافتين - كما يخرج الذهب من بين النار والبوقه ذهباً ايرواً لا عيب فيه .

رساد المغربي دارغوش

## اعلان

يحيط مصرف سوريا ولبنان الجمهور علماً انه تفديراً لبرنامج المرسوم لتوحيد انواع الاوراق النقدية المتداولة ، سيصبح من التداول :

الحوالات على الخزينة من فئة : ١٠ ل . ، « مائة ليرة » بنوعها « سوريا » و « لبنان » ، وذلك ابتداء من ١٥ تشرين اول سنة ١٩٦٦ .

ويمكن ابدال قبضة هذه الحوالات خلال مدة سنة واحدة قنهي في ١٥ تشرين اول سنة ١٩٦٧ ، لدى جميع صناديق الصرف في سوريا ولبنان .

وعند اعضاء مدة السنة هذه ، سيداوم المصرف على ابدال قبضة الحوالات المبرأ اليها فقط في مركزه في دمشق « للحوالات من فئة المائة ليرة نوع « سوريا » وفي مركزه في بيروت للحوالات من فئة المائة ليرة نوع لبنان » .

# بريطانيا في دنيا الشعر \*

بقلم عبد اللطيف شرارة



## مصادر الروح البريطانية

الشاعر

انسان ، والانسان كوحدة تتركب من اجزاء ، وتجتمع فيها صفات ، وتبرز لها خصائص ، لا يتكون فجأة ، وانما هو ركام عصور واجيال وخلاصة احداث وعصير تجارب ونتيجة ظروف ، فليس من المعقول مثلاً ان ينشأ في جزيرة «بريتان» شاعر كشكسبير في القرن السادس بعد المسيح ، لان المواد الاولية التي تتألف منها شخصيته وتضغ يشاعريته ، لم تكن بعد قائمة في عالم الوجود ، اذ لم يكن يومئذ شعب ولا لغة ولا ثقافة ولا حياة يكون من امرها حين تتفاعل ان تنشأ عن تفاعل ظاهرة انسانية كشكسبير ، فكان على اهل بريتان في عهد زهير ابن ابي سلمى وليد ان ينتظروا ثمانية قرون لينشأ فيهم رجل يصح ان يقال عنه : شاعر ، وهو « تشوسر » ثم كان عليهم ان ينتظروا بعد تشوسر اكثر من قرن ونصف قرن ليأتي شكسبير .

والامقن هذه الناحية تشبه الفرد ، اي ان عليها انقرب كثير من الاحداث والتجارب لتصبح وحدة متأسكة فعالة ، ولكنها تتخلف دائماً عن الافراد - وان انبتوا عنها - في مناحي الرقي الفكري ، فلا بد لها ، حين تسير في تطور صاعد ، من رجال يتقدمونها في معارج الرقي والمدنية ، ثم يقدرون خطاها ، ويدفعونها في طريق المدنية الضيقة .

تلك الاحداث والتجارب والعوامل التي تجعل للامم مثلاً للفرد - شخصية خاصة ، بالاضافة الى الاصول المنصرية او الاثنولوجية ( النسب ) هي ما نعينه بقولنا « مصادر الروح » في هذا المقام .

\* راجع مجلة الادب عدد ايلول ١٩٦٦ صفحة ٣٠

الامة

البريطانية خليط - اصبح مزيجاً فياً بعد - من شعوب وقبائل متنوعة ، متعددة ، تضرب كلها ، حسب اصطلاح الاثنولوجيين الى اصل عرق واحد ، هو العرق الآري ، وهذا هي :

١ - الانكليز ، وهم قبائل تنتمي الى السلالة الجرمانية او التوتونية ، يقربون في نسبهم من العناصر التي استوطنت الشمال الغربي من اوروبا كالالمان والسكندنافيين والمانغريكين .  
٢ - البريتون ، وينتمون الى السلالة السلتية ، والارلنديون والاسكتلنديون من انسابهم .

ج - الدان ، وهم اهل الدانوك الذين تجمعهم اواصر وشيجة بالانكليز .

د - النورمان ، او اهل الشمال ، الذين جاءوا من اسكندنافيا ( اسوج ونروج ) واستوطنوا شمال فرنسا ، ثم احتلوا انكلترا وسكنوها ، وهم من الجذع التوتوني ، يدينهم وقد عاشوا رداً من الزمن في ارض ( نورماندي ) يتحدر ابناءؤها من اصلاب السلت ، واتصلا بالعصر اللاتيني ، تأثروا بجزيرة روما ، ونقلوها معهم ، يوم عبروا الى الجزر البريطانية .

يظهر من هذا التقسيم ان المنصرين الاساسيين اللذين تكون منهما الشعب الانكليزي هما ابناء الشمال الغربي من اوربا : التوتون والسلت ، او الانكليز والبريتون .

وهذه هي شجرة الانساب الآرية ، تتضح بها روابط الامم في القرب والبعد امام القاري :

المسكونية في النفوس ، واستولى عليها حب الهجرة ، فكان غزو  
الجزر البريطانية واحتلالها الدائم ...

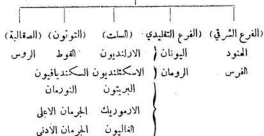
سكنوا تلك الجزر ، وخصائصهم النفسية هي خصائص  
البدانة المعروفة من فروسية أصيلة ، وخشونة عارمة في الطبع ،  
وميل عنيف للمغامرات ، الى تعلق بسمان يتزها العرف موزة  
التسانون كالشرف والشجاعة وحفظ الدم وإغاثة الملهوف ، الى  
النود عن الحى وحب الاستقلال وجعل الحرية فوق كل شي . حتى  
فوق الحياة . ويضاف الى هذه الصفات البدوية ، صفات « بحرية »  
انبث في كيانهم النفسي لكثرة ما مروا البحر وطرقاته وعاصفه  
غير ان الخاصة الكبرى التي كانت تشمل جلياً في حياتهم  
الروحية هي هذه النزعة العميقة الدفينة الى الايمان بالقضاء ، والقدر ،  
في حد يشعرون معه ان اعظم الابطال ، مهما بلغ به العزم ورائته  
القدرة ، لا يخرج عن ان يكون لعبة في يد التصارييف ، او  
ريشة في مهب الحوادث ، فكانوا يعتقدون ان ثمة ارادة عليا  
تسيطر على جميع الارادات ولا سبيل الى التهرب منها ولا حيلة في  
تغييرها فتشخص في الإلهة « وايد » أي « النصيب » او « القدر »  
فهي التي تتحكم بما يكون وما يجب ان يكون .

هذه الطبيعة القدرية عند قدماء الانكليز ، ردهم الى حالة  
نفسية مظلمة ، فاضبحوا لشدة استراقهم في شؤون القدر والموت  
والماضي ، هامين هادئين ، واذا هم جديون لا تستغفم المظاهر ،  
ولا يستجيون لدواعي الطرب أنى صنعت وكيف صنعت ، بل  
هم اقرب لبوس الكآبة منهم الى موح الاستهتار ، ولكن على  
شكل . من القوة النفسية الداخلية يحول بينهم وبين اليأس ويبيد  
عنهم النور ، ويعينهم من التفجرات العصبية العقيمة .

البريتون فهم سكان الجزر الاولون اذ كانت  
قبايلهم منتشرة في اسكتلندا وايرلندا وفي اكثر  
المناطق التي تتألف منها إنجلترا الحالية « انكلترا » . وهم يخفون  
عن الانكليز اختلافاً تلمساً في انسابهم وطبائعهم واساليب  
حياتهم لانهم ينتمون الى السلت في عنصريتهم ، فلما غزاهم  
السكسون وامتزجوا بهم ، حدث تفاعل عجيب بين العنصرين ،  
افضى الى ايجاد جيل جديد من الناس ، وبالتالي ، من الثقافة ،  
وان كانت ثمة وحدة في اللون والمظاهر الخارجية .

فانكليز اليوم قوم علميون يسرعون في الادارة والتجارة ،  
وينكمشون على انفسهم فلا تنكشف سراتهم ، وهم اقوى في  
الافعال منهم في الاقوال ، بينما نجد المزاج السلتي يناقض هذه

## الآريون



كان الانكلز يقطنون منها سواحل البلطيق وسواحل بحر  
الشمال ، أي في اطلسم بقاعها وواحدتها ، وكان السكسون الى  
شيمهم بالقرب من مصبي النهرين : الالب والويزر ، وكان الجوتز  
في شبه الجزيرة التي تولف الدانرك اليوم ، في أعلى شمال ألمانيا .  
ظلت هذه القبائل بدواً رُحلاً حتى القرن الرابع بعد المسيح  
اذ اخضعت باسباب الحضارة شيئاً فشيئاً ، وعاشت مختلفة سياسياً  
على الرغم من وحدة وطنها وعنصرها ولهاجاتها فطلعت تتصارع  
فيا بينها وتقتل ضيقاً بالماخ الصارم والارض البخيلة حتى افضى بها  
الصراع الى الضرب في عرض البحار ، وارتياح الشواطئ القريبة  
والتعطل في الجاري ، والتمرس بالقرصة وفنون الحرب . وكان  
من نتائج هذه الحياة المضطربة الصاخبة العنيفة ان غمت الروح

(1) كان الرومان يطلقون كلمة « جرمانيا » على جميع البلاد الواقعة  
بين شرقي بحر الزين شمالي بحر الدانوب حتى بحر البلطيق . اي المنطقة  
التي تشمل اليوم تقريباً الامصار التالية : هولندا ، المانيا ، الدانرك ،  
تشيكوسلوفاكيا ، هنغاريا ، رومانيا .

حنو او « حنان » الذي يستشعره الانسان في حالات خاصة من الاحساس ، ينسجم مع الوجود ومع نفسه ، ويستمتع باحاسيسه وعواطفه ، كما يستمتع اهل الفن بالفن .

غزو الانكليز للتونين الجزر البريطانية وما تراجهم بالقبائل السلتية الاصلية اقبل الفاتحون من الدافرك فاقاموا بها بعد معارك تقارح مراحلها بين الطول والقصر ، وكان الرومان قبل الانكليز والدافركيين قد جاؤا بها وخلفوا فيها آثار ثقافتهم . ولكن اعظم هذه الموجات البشرية اثرأ في لغة بريطانيا وآدابها هي موجة النورمان الاخيرة التي حدثت في النصف الثاني من القرن الحادي عشر . هؤلاء النورمان ليسوا في الاصل غير رثمة من القروان المغامرين ، انحدروا من اسكندنيا جنوبا ، استطاعوا ان يقتطعوا من ارض فرنسا الشمالية منطقة استوطنوها وعمروها . ولكن فيهم من المواهب والميزات ما جعلهم يتكلمون اغني بقاع اوربا واجملها ، فهم اهل فطنة عجيبة ، وقدرة على التكيف لا مثيل لها ، يتقبلون كل فكرة ويمثلونها ويستفيدون منها في تركيز حياتهم وبسط سلطتهم ، فكان ان اقتبسوا حضارة روما ، واخذوا عنها لسانهم ، واستنقوا النصرانية فلما انتقلوا الى بريطانيا نقلا معهم اللغة والثقافة والدين وفروضها جميعا على متلوبيهم ، ووقفوا في ذلك الى حد بعيد . ويمكن تلخيص اثر غزو النورمان في حياة بريطانيا الى نقاط ست وهي : ١ - جعلت بريطانيا تحتك مباشرة بمدينة اليونان والرومان . ٢ - زادت الروابط وولدتا بين الحضارة اللاتينية والحضارات الشمالية . ٣ - جاءت في وقت كانت به انكسارا محتاجة الى آفاق فكرية جديدة . ٤ - غدت الحركة التقدمية بعت فيها الحياة الفنية والعلمية والادبية . ٥ - ادخلت قابلا شريفا جديدا . ٦ - اغنت اللغة الانكليزية بما نقلت اليها من الالفاظ والتراكيب .

وقد استمرت هذه العناصر المتنوعة تتفاعل فيما بينها وتختمر آخذة من مركز الحضارة الاكبر يومذاك ، وهو الاندلس العربية ، متأثرة به ، مثقلة له ، حتى استهل القرن الرابع عشر ، فوقفت على قدميها ، وسارت الى الامام ، ولا تزال في سيرها . . . وهكذا تكونت الروح البريطانية ، فكانت مدينتها آخر المدينيات ، جامعة في نسبها ، وتاريخها وعصرها ولغتها وحتى في جغرافيتها جميع الانساب والتواريخ والعناصر واللغات . . .

عبد المطلب سرارة

صبرا

الصفات تنافضا شاملا ، فان الساتي ذو طبيعة حساسة حادة في حساسيتها يتأثر بأقل شيء ، وينفعل لأقل حادث ، وينفعل فوراً من السخط العنيف الى الرضى المشرق المنتع ، ومن الكتابة الجاحدة العارمة الى الفرح الصاحب ، وتراه ينجذب بكل حواسه الى كل ما من شأنه ان يوقظ المواقف المتباينة المتصارعة ، فيزهو الجليل والحزن والشجي والمزج والمكدر من شؤون الحياة ، على درجة واحدة . واذا حدث ما يثير حساسته اندفع بشجاعة حتى الثور ، ولكن العزم يجنونه ، حين تتأزم الاحداث ، فلا صبر له على المكاره ، ولا الجسدي يواتيه في حومة الاوصاب ، بل يذعن ويستسلم عن ضيق . بالصعاب لا عن نقص في البسالة الحرية وينقلب من غر مهاجم الى تعابر يتحايل . وذلك ما نشاهده في طباع الافرنسيين الذين يضرب بهم عرق متين الى السلت ، فان فيهم هذا اللون من « الثقاب » الناشئ عن اضطراب المزاج وحدته .

غير ان هذا المزاج العنيف المتقلب ينطوي على كنوز اخرى من اللمع الروحية الفراء . وذلك ان الساتي يجب الصحو والاشراق والاشيا . الزاهية الملونة ، حتى لتجد ان زخرف اللباس والاثاث والوشي والزركشة عمقوية خاصة تفرد بها اسلافه من بين القبائل الآرية القديمة ، وعن هذه « العمقوية الزخرفية » اذا صح التعبير ، انبثقت اكثر العادات والتقاليد التي قدخل جميعا في حيز « البديع » البعلي ، لا الياني ، من غولم بالخلي الى عناية بظواهر الاناقة الى براعة في صنع ادوات الزينة الى افتنان في مزج الالوان وتوخيها وظهار اقصى ما تعطيه من لمان . وقد ظهرت هذه الخاصة عند ادبايهم وشعرائهم ، فكانوا يعنون باللون اكثر مما يهتمون للشكل ، وتستلهم الصيغ البيانية والصور اللفظية اكثر مما تستلهم الافكار العميقة الدقيقة .

الى جانب هذا الروح الزخرفي تحس لدى هؤلاء البريتون يجب عميق للطبيعة يشمل كل ما فيها من متع وصور وجماليات ، فلا يفوتهم معنى من معانيها المنبثقة في منافي الفجر الضاحك ، المتسربة في ظلال الاشجار وغنا الاطيار وخرير الانهار ، ولا توانوا يوما عن استغلال تلك المعاني في ترئين الحياة وبشها فرحة مفرحة في القلوب والعقول .

وترافق هذا الحب للطبيعة ، روعة المواقف غريبة يعمر وصفها اذا انها ليست بالانفعال الصياني ولا هي ضرب من السلطانية في الشعور ، وانما هي شيء يشبه ما في الانوثة الحكيمة الواعية من

## التقينا عفواً

☆

يا طيبها، يا حبها المستيق  
خطى، يحس الكون من وثيها  
يا... تحتها خفق جناح تزا  
نكاد نحكي الأرض اشواقها  
هذا السنا ارحب من افقها  
يمر، فالجهول فيه غريق

\*

بعذك مرت في سؤال دنى  
وعيته وجدي فيها موضعاً  
سكوى به دون الجواب الخابق  
حفظت، ما زلت الوفي الصديق

\*

عد يا حبيب الروح نغم سنيا  
ونفوس الأرض بأعراسنا  
نعبث النجم ببعض البريق  
فنسحر الريح بنفح عبيق  
وبيت احلام صبانا العتيق  
وكل ظل ملعب للهوى  
جدران حب وحس عميق  
احجاره من زهرات المنى  
وسقفه عين الاله الرفيق  
قلبي وفيه زيت روحي الدقيق  
من عمَد الاشواق اركانه  
علقت فيه مشعلًا للهوى

\*

من قُبَل الاعماق كاساتنا  
ومن اقاصي الذات فسياننا  
ومن متاجاة العيون اترقيق  
دنيا، لدنيا من هوى مستيق

درباً — سورباً  
علي محمد سلو





## ٢ - التربية الوطنية

للسانذة محمد صافي وشيلا وجها - ٣١٦ صفحة - دار العلم للملايين - بيروت

ما كان جائزاً ، ولبنان الجديد في مرحلة من مراحل الحسم في حياته القومية ، ان تظل المكتبة اللبنانية خلواً من كتاب يبصر اللبناني بنظام الحكم الذي اصطفاه لبنان لنفسه وتشكيلاته الادارية ليكون مواطناً صالحاً يدرك تبعاته وحقوقه ويعمل على خدمة الوطن الذي هو جزء منه .

ادرك هذه الحاجة نفر من رجال لبنان العاملين في حقل التربية والقانون هم الدكتور صبيحي المحصاني الرئيس في محكمة الاستئناف واستاذ المحلة والقانون الروماني في الجامعة الاميركية والاستاذ جورج شيلا احد اساتذة التربية في الجامعة الاميركية في بيروت ومدير المدرسة الابتدائية التابعة لها ، والاستاذ شنتي جها احد اساتذة التاريخ بالكلية الثانوية العامة في الجامعة الاميركية ايضاً ، ففرغوا للتأليف في هذا الموضوع الخطير ، فوضعوا هذا الكتاب ، واخرجوه في طبعين الاولى خاصة بمجربة القراء ، وهي التي بين ايدينا ، والثانية خاصة بطلاب المعاهد الثانوية . ولم يغفلوا المدرسة الابتدائية لما لتنشئة الجيل الجديد ، من اول الطريق ، على التربية الوطنية من اثر في تكوين الامة الصالحة ، فاختصروا كتابهم الثانوي وقدموه الى طلاب المدارس الابتدائية باسم « مبادئ التربية الوطنية » .

والطبعة الخاصة بالجمهور من هذا الكتاب الفريد سفر ضخم ، يتد على نحو من ثلاثمائة وخمس عشرة صفحة من القطع الوسط وتتمازج من سائر الكتاب باحفلت به من الشروح التاريخية والتعليقات التي تهم المحقق في تاريخ لبنان الحديث وبما اتسعت له في صفحاتها الاخرى . من النص الكامل للدستور اللبناني وفق آخر تعديل طرأ عليه . وهي تقع في خمسة ابواب وخاتمة وملحق . يبحث الباب الاول منها اشكال الدولة وانظمة الحكم والدستور والسلطات ، ويبحث الباب الثاني السلطة الاشتراعية ممثلة بمجلس النواب فيفضل

القول في شروط الناخب والمنتخب ، والانتخابات ، واصول ادارة السلطات ، ويبحث الباب الثالث ، وهو احوال ابواب الكتاب على الاطلاق ، السلطة الاجرائية ، ابتداء من رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء حتى المختار وهو اصغر ممثل للسلطة الاجرائية في الدولة اللبنانية . اما الباب الرابع فيعرض للحكومة ومجلس النواب ناظرأ في سن القوانين والموازنة وسقوط الحكومة وحل المجلس ، في حين يعرض الباب الخامس للسلطة القضائية وتنظيم المحاكم اللبنانية على العموم .

ولعل اروع فصول الكتاب هو ذلك الفصل الاخير الحامل عنوان « خاتمة » وفيه يدرس المؤلفون موقف لبنان من جاراته العربيات اولا وموقفه من الدول الحبة للسلام ثانياً . ويتوسمون في الكلام على الجامعة العربية من ناحية ، وعلى منظمة الامم المتحدة من ناحية ثانية وهما المنظمتان اللتان انضم لبنان اليهما فكانت لنفسه في الاسرة العربية وفي الاسرة العالمية واقام سياسته الخارجية على اساس لا بد ان ينتهي به الى الرفعة والازدهار .

وانذا كان لنا اننا نختص على المؤلفين شيئاً فهو ان يعالوا على اصدار كتاب آخر يكون نبراساً في التربية الوطنية العربية ولا تقتصر مباحثه على اذات الحكم اللبناني دون سواها . نقول ذلك مع ادراكنا ان القارئ العربي من اي اقطار العروبة كان ، خليف بان يفيد من كتابهم هذا لما بين النظم السياسية والتشكيلات الادارية في البلاد العربية عموماً من تشابه واقتراب .

## ٢ - تجريد مناهج اعداد المعلمين في العراق

للدكتور خالد الهاشمي - ١٥٢ صفحة - دار العلم للملايين - بيروت

ههنا كتب التربية قاسية الود قليلة الماء ، والفناها بعيدة عن الطلادة والطراوة ولكننا هنا امام كتاب يقرأ في شوق ثم تستعاد قراءته في روية وفي اناة وما ذلك الا لانه صحيح البناء ، متماسك الاجزاء ولان لصاحبه رسالة يصدر عنها .

فالدكتور الهاشمي عميد دار المعلمين العالية يتفاد يلاحظ ان العالم العربي الذي اخذت ثقافته تؤثر ويتأثر بالتقاصفات التربية يتمسح عن ازمات اجتماعية واخلاقية ونفسانية خطيرة . فلا بد وسط هذه الفوضى الضاربة الاطباب من معرفة الاهداف الصحيحة

## ١ - الفرفاء، والشكازون في بغداد وباريس

لاستاذ صلاح الدين المنجد - ١٢٧ صفحة - مطبعة الرسالة - مصر

لدى القدامى من مؤرخين وادباء، كان هذا الميل الى تقييد اخبار فئات تفردت بشذوذ او مجانة، او بصفة عزلتها عن سائر فئات المجتمع. ذلك الميل الذي يطالعنا بثله اليوم الاستاذ المنجد، ويعني به في كثير من الحرص والدقة والتحري والاستيعاب. وغريب اماله والعزوف عنه وهو لون مائع، يشوق كثيراً، ويروق كثيراً.

ولدى القدامى لم يكن ميلاً فقط، بل رغبة عذ بها منهم، واتصلت حتى بالمتزمين من الفقهاء، والمتدينين به سواءهم من الادباء، فدارت على اقلام هؤلاء. وهؤلاء. وبفضل ما فيها من حياة، قدمت امع الادب وآتته في بخلا، الجاحظ، حتى فن المقامة فقد كانت حياة هذه الفئات مادته الاولى واهم ما احتفى به.

ولعل القاري. يكون فكرة واضحة عن تلك الرغبة الملحة، وهو يرثى لكتاب المتطرفات لاحمد ابن ابي طاهر، وكتاب ظرفاء المدينة لابي ايوب المدني، وكتاب الظرفاء والمتاجرين لابن الجوزي، وكتاب المغفلين او التطفيل للخطيب البغدادي، وكتاب اخبار الطفيليين لابي الفرج الاصبهاني، وكتاب الطفيليين للجاحظ، وكتاب الجانحين الادباء لابي سهل الخوافي، وكتاب عقلا. الجانحين للنيسابوري. وكتاب المحقق لابي المدائني، وكتاب المحقق والمغفلين لابن الجوزي. وكتاب اللصوص والعرجان والعرجان للجاحظ، وكتاب السحافات والبغاثين والثغلاء للصوري، وكتاب الحارين والحارات للديني، الى كثير غيرها بقوت حسد الاحصاء. وكما يدل على مبلغ العناية بهذه الجوانب من الحياة التي يصف عنها الادباء، اليوم، اعتداداً منهم بتقاعها، وهم بذلك يحطون فهم الادب في جوهره الخالص.

فجاء الاستاذ المنجد يسد هذا القصد، وليس بعمل ساذج يكسني منه بالجمع وتجويد العرض. بل هو يجمع ويدرس وينقد ثم يعرض كل ذلك عرضاً فيه خلب وفيه اغراء. على انه لا يكفني هذا كله، بل يستعرض اشياء هذه الصور عند اهم اخرى ثم يذهب فيقارن ويقابل، وانت معه في مثل اخذة ومثل نشوة.

وكتابه بعد ذلك يكشف لنا في قسمه الاول عن حقبة الترف في الحياة العربية، وعن معنى الظرف والمتطرفين هنا وهناك، وعن اثر بغداد وقصر رامبويه في الظرف العربي والآخر الفرنسي وعن سير

والمقاييس الحلقية الدقيقة والطرق الواضحة والنظم الاجتماعية الملائمة التي تضمن لامتنا غدها الناجح ومستقبلها الامين السعيد. وبكلمة ثانية لا بد لنا من اعادة النظر في القواعد التي تقوم عليها التربية في البلاد العربية ابتغاء تعديها بما يتفق وراث الامة العربية وآمالها كامة كبيرة.

وكذلك يضع الدكتور الهاشمي الاساس لتربية سليمة على ارض من الصخر. وعنده ان التربية في البلاد العربية، وخاصة في العراق، يجب ان تهدف الى غرضين كبيرين، اولهما دراسة الثقافة العربية الاسلامية النقية، وتبيان مواطن التناقض والتصادم والضعف فيها كخطوة تمهيدية لتسيورها وتجديدها وفق اغراضنا الحاضرة، وثانيها اشاعة روح الديمقراطية في المدارس كوسيلة لتكوين الشخصية المستقلة الواعية عند الطلاب، وبالتالي عند افراد الامة جميعاً.

والحق انها لجرأة بالغة من المؤلف يحمد لها المستنيرون من ابناء الجيل الجديد: وانما تتمثل هذه الجرأة في صراحته التامة في معالجة القوى المتصادمة في الثقافة العربية الاسلامية وفي نصه على حاجتها الى التعديل والتشذيب، لتلائم وروح العصر، بقدر ما تتمثل في ثورته على الطرق القديمة في اوضح المناهج واساليب التدريس والضغط الاداري ودعوته الى ان تكون المدرسة مبنية تتمثل فيها الحياة الديمقراطية.

على ضرر. هذه الرسالة الشاملة كسر الدكتور الهاشمي كتابه الى ثمانية فصول. يتناول الاول والثاني والثالث منها الكلام على الثقافة العربية الاسلامية ومقوماتها ومواطن التباين والتصادم فيها وينظر الفصل الرابع في تطور مفهوم المثل الاصلي للديمقراطية، ليتقدم في الفصول الاخرى الى تفصيل القول في احوال العراق وصالتها بالتربية والتعليم (الفصل الخامس) وفي الدراسة الاولى والابتدائية في العراق (الفصل السادس) وفي معاهد اعداد المعلمين في العراق (الفصل السابع) منبياً الى اقتراحات تمثل نضج المؤلف وقيمته كعقل تربوي فذ، حول إيجاد برنامج جديد لاعداد المعلمين في العراق.

ففسى ان يغيد المربون في الاقطار العربية كماها من آراء الدكتور الهاشمي وغرات تجاربها، فلسنا نشك في ان المشكلة التربوية في العراق هي هي المشكلة التربوية في لبنان، وفي سوريا، وفي مصر وفي كل بلد ينطق اهله بالضاد.

« قدامه »

## ٢ - نظام الحكم في العراق

للككتور مجيد خدوري - ٣٠٠ صفحة - منشورات مجلة المعلم  
المجدد - بغداد

لعلنا اليوم - وقد تشابكت الحركات العربية وتواصلت -  
احوج ما نكون الى «التصرف القومي» في استيعاب وشمول وعنى ،  
حتى لا يكون كل قطر من قطر الاكها هو من نفسه معرفة  
واختياراً واستجلاء ، وبذلك نجني الحركة لكل العربي وقد  
اتسقت استجاباتها باتساق محرضاتها . . .

فنحن العرب اليوم اذن في حاجة اكيدة الى المعرفة البصيرة ،  
بخصائصنا الاقليمية وصيغ هذه الخصائص التي تتمثل في النظم  
والاوضاع والسفن المشخصة الاخرى .

وفي هذا الكتاب الذي نعرف به عرض لنظام الحكم في  
العراق واطوار هذا النظام ، ومراحل انتقاله تحت اعباء الظروف  
في هذه الفترة الحديثة التي بدأت بالانتداب . على ان من الحق ان  
ننصف فنقول انه لم يأت عرضاً خالصاً فقط ، بل جاء بحثاً تحليلياً  
في عرض محقق شيق ولا سيما في الفصل الرابع ص ٧١ - ١٢٢  
الذي ادارته الاستاذ المؤلف على درس سير الحكومة والسلطة  
التشريعية والاجاز السياسية والقوى المؤثرة في سير الحكم .

فالكتاب ليس تاريخياً يصلك بابعد ما يعرف من نظام  
الحكم في العراق ثم يمر بك في كل ادواره الى احداثها ، بل هو  
وصف لجياة السياسة بكل ارتساماتها لم تزل تحاطل الواقع العراقي  
وتفرغ عليه الوانه . فهو اذن جزء مما ذهب الناس يصطلحون على  
تسميته بالتربية الوطنية .

ومن الحرج ان نصل القارى . باجماله ليكون سبيلاً الى تقدير  
تفصيله ، فقد عقده الاستاذ المؤلف على ستة فصول ، تناول في  
الفصل الاول تأسيس الدولة العراقية وتجربة الانتداب ثم تحوره  
منها . وفي الفصل الثاني تناول بحث الدستور العراقي ومصادره  
ومبغراته وتعديله . وفي الفصل الثالث تناول الجهاز الحكومي  
والنظامي الملكي لامتيازات التساج والوزارة والتتظليات  
الادارية . وفي الفصل الرابع تناول سير الحكومة . وفي الفصل  
الخامس تناول بالبحث التعديل الثاني للقانوني الاساسي . وكسر  
الفصل السادس على خاتمة بحث فيها قيمة النظم البرلمانية  
وصلاحياتها للامم الشرقية وعرض الآراء . الاخذة بها مأخذ  
الايجاب او السلب ، على انه ينتهي اخيراً الى تقضيها بها  
اتفق معها من الاخطاء ، فان « مهمة النظام البرلماني في الوقت

الظرفا . وما يتصل بهوهم في معنى اللباس والحلى والطيب والمطعم ،  
وهوهم في معنى القلب ، فاقى على ذكر محرمات الظرفا . كظلية  
الوادي محبوبة مطيع بن اياس ، واقى على ذكر عشاق الظريفات  
ويجدتنا عن الترين وفن التجميل عندهم ، وعن فضل الاديرة على  
الظرف ، وعن ادب الظرفا ، وخصائص هذا الادب ، وساق طائفة  
منه نكتفي بنودجين من شعر ونثر :

قد بدا شهبك يا مولاي يدوي في التسلام  
قم بنا نقض لبانات الترام ونشام  
قبل ان يفضنا عودة ارواح النيام

و كتبت «عرب» الى احد اصداقنا .

بنفسي انت وصحبي وبصري ، وكل ذلك لك . اصبح يومنا  
هذا طيباً - طيب الله عيشك - قد احتجبت ساءوه ، ورق هواؤه ،  
وتكامل صفاؤه . فكانه انت في رقة ثمائلك وطيب محضرك  
ومحجرك ، لا فقدت ذلك ابداً منك . . . وفي قسمه الثاني يجدتنا  
عن الشحاذة والفقر ، ثم عنها مثل ممة لها اسرارها وحيما المعقدة ،  
وعن ادب الشحاذين واكبر اعلام هذا الادب . مشل الاحنف  
المكبري ، ومن شعره يصف فيه المدى البعيد الذي يبلغه الشحاذ  
في تطوافه :

على اني بحمد الله في بيت من الجدد  
ياخوتي بني ساسان اهل الجدد والجدد  
فلم ارض خراسان فقلنا الى الجدد  
الى الزوم الى الزنج الى الفلار والسدد

وهكذا يطالعك فيه المؤلف بكل طريف ، ذاهباً بك  
مذهبه بين الالذة والدعشة .

ورغم ما يمتاز به الاستاذ المؤلف من تحقيق ، فقد فرطت منه  
بعض عنات احب كثيراً لعربي عنها ، ولا سيما ضبط اعلام انصرف  
الى تحقيق مؤلفاتهم . مثل صاحب كتاب «الديارات» فقد اورده  
في كتابه هذا كثيراً ، وفي كل مرة يورده هكذا «الشابشتي»  
بشنيين ، واغاهو «الشابستي» بالئين والئين نسبة الى «شابة»  
قوية من قري «مرو» . . . وهو محمد بن اسحاق صاحب خزانة  
كتب العزيز بن المزمجر ، توفي سنة ٣٩٩ ايام الحاكم بامر الله ،  
وله كتاب الديارات وكتاب اليسر بعد العسر وكتاب مراتب  
الفتا ، وديوان شعره . وهذا التصحيح وقع في اكثر النسخ  
المخطوطة والاصول ، وحذراً من شيوعه واعتمادنا لفتنا النظر اليه .  
ومهما يكن ، فالكتاب من اطرف ما مدت المطبعة به  
لمكتبة العربية .

أقدس في أي منه .

وشاعرونا المهمل أجزاءه في الناس يوم الجلاء ، شعلة من شعلات الجهاد الوطني التي أحرقت وأضأت . . . وعسى أن شعلات ذلك الجهاد تستحيل في كيان هذا العهد ، نأراً في مسرى أعصابه ونوراً في مستقر وعيه وضميره . ثملاً يقول :

أما ترى شملاً في الليل طائفة مثل النجوم حكمت من روحنا شملاً وهو إلى ذلك متين الديباجة الشعرية أنيق الاداء البياني ، واجمع في مقطوعة « نداء الزعيم هنانو » :

الليل مذبح على أضواءه	والفجر في جنبانه يتسهم
والخزم ملء ترابه وأهابه	والهزم في أكفانه يتسهم
قبس من الروح النبل ودوحة	تربو على مر الزمان وتنظم
مدت على الاطمان غطر ظلالها	وجزت لها في كل واحد ادم

وهكذا هو في سائر مقطوعاته الأخرى ، يتسق نظمه بين قوة من روح وقوة من سبك ، وقلماً تحونه وهبته وتقعده به دون دماها في الجودة والاحسان .

« أبو هبانه »

#### ١ - المؤسسات العامة السورية اللبنانية

للدكتور صلاح الدين طرزي - ١٧١ صفحة - باللغة الفرنسية  
شركة الطباعة والنشر - بيروت

صلاح الدين الطرزي الذي عرفناه في دراسته واحد السوريين الذين يتأثرون بعنق الثقافة وسعة الاطلاع ، ومن الذين تستطيع سوريا بأن تغفر بهم . فإن أطروحته « المؤسسات العامة السورية اللبنانية » التي نحن بصدها الآن ، جديرة بأن تصنف مع المؤلفات التي وضعها شباب سوريين مثقفون كأطروحة « الدستور السوري » للدكتور ميجر العجلاني ، أو « التطور السياسي في سوريا تحت الانتداب » لأدمون رباط ، أو « الاجانب امام القضاء في سوريا ولبنان » لفؤاد شباط .

ان كتاب « المؤسسات العامة السورية اللبنانية » في حاجة مكتبة أي امرى حريص على تتبع التطورات في بلدين شابين ، تبشر الزيادة على ان مقدراتها سيكتب لها مستقبل زاهر في عالم القد .

ونحن نستطيع وصف عمل الاستاذ طرزي بالعمل الحقوقي حقاً الذي أشبع درساً واستقصاءً ودروعي في بثانه الفرق والمتانة والطابع الشخصي ، انه عمل شاب ولكنه عمل ناضج .

على اننا نرغب الى الاستاذ طرزي ان يأتينا في اثر الذي سيقب هذه الأطروحة ، والذي سيكون له بلا شك نصيب

الحاضر هي تربية في الطالب ، ليشكل أبناء الجيل الحاضر من التدريب على النظام الديمقراطي والاستفادة من الاخطاء التي تجابههم كل يوم ، حتى تتكون تقاليد ديمقراطية خاصة ببلادنا عموماً الزمن ، تضمن للجيل القادم سير الحكومة بصورة أدنى الى المبدأ الديمقراطي ص ١٧١ .

ثم يتبع ذلك كله بلاحق لها قيمتها ، ضمن الملحق الاول الوزارات العراقية المتعاقبة من سنة ١٩٢١ حتى الوزارة القائمة اليوم وزارة العمري . وضمن الملحق الثاني اسماء الوزراء وعدد المرات التي اشتركوا فيها بالوزارات المختلفة . وضمن الملحق الثالث دورات مجلس الاعيان منذ دورته الاولى سنة ١٩٢٥ حتى دورته السادسة القائمة اليوم ، وضمن الملحق الرابع الاحزاب العراقية واسماء زعمائها وتاريخ تشكيلها واخلالها محل منها . وضمن الملحق الخامس اسماء المعاهدات والاتفاقات وتواريخ توقيعها من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٤٥ .

ولعل القارى بعد هذا كله يدرك اهميته وفائدته ، ويدرك أي جهد مبهور هو ، أن في تأليفه او في ترجمته الى العربية التي نبض بايمانها الاستاذ فيصل نجم الدين اطراحي او في نشره وتعميمه .

#### ٣ - حروف مه نأر

للاستاذ عمر ابو قوس - ١٠٢ صفحة - مطبعة الطباخ اخوان - حلب

حروف من نأر ، ولكننا السركان تهدر هديره وتغفر تغفره ، وتضطرم مثل حمم استوت في قصائد انتظمها ديوان ، يهزك في بعض منه ، ويطلوبك في بعض منه ، ويبعث فيك لهيباً

#### اعلان

ان الجمعية العمومية العادية لمهامي بنك سوريا ولبنان للنفقة في اول تشرين اول سنة ١٩٤٦ قد حددت ايرادات الاسم للحررة لهذه السنة عن سنة ١٩٤٥ ، بفرنك ٦٠ ( ستين فرنك ) خالص من الضرائب الافرنسية .  
يدفع هذا اليراد اعتباراً من ٢ تشرين اول ١٩٤٦ في فروع بنك سوريا ولبنان بد حسم الضرائب المحلية .

مصرف سوريا ولبنان

ادارة شعب لبنان

وأقر من الانتشار ، بتفصيلات أكثر وضوحاً واتساعاً لأن ذلك الآخر لن يكون مقيداً بعامل الظروف . مثله في هذا الكتاب «المؤسسات العامة السورية الثنائية» فهو لذلك يبدو لنا رغم استيفائه الموضوع استيفاءً كاملاً وموجزاً بعض الشيء . فان بعض المؤسسات كالمصالح المشتركة او نظام الجمارك مثلاً تحتاج الى توسع في درسها وتحليل انظمتها . ويسرنا ان نقرر ان الاستاذ طرزي قد جاء في اطروحته بالأداة اللازمة التي لا غنى عنها لتفهم الجواز الاداري في سوريا ولبنان -

ان كتاب «المؤسسات العامة السورية الثنائية» هو تاريخ في عهد المؤلفات التي تتناول دراسة الحياة الاجتماعية والسياسية والحقوقية والادارية في البلاد الشرقية . ولن يفوتنا قبل اختتام هذه الكلمة التنويه عن الاهداء . فقد اثرت فيها صيغته اعمى تأثير . فاهدا . الاستاذ طرزي مؤلفه لذكرى والدته ( وقد كانت سيدة عظيمة ) يعرفنا السبب الذي حمله على وصف هذا المؤلف « بالعمل الشخصي » .

## ٢ - نظام العمل

للدكتور حكمة هاشم - ١٥٦ صفحة - باللغة الفرنسية -

المكتبة الشرقية والامبركية باليس

الفت هذه الرسالة اطروحة متممة لاطروحة كبرى عنوانها : نقد مذهب المثاليين والافلاطونية الحديثة عند النزالي ، وذلك لنيل الدكتوراه في الفلسفة التي نالها المؤلف بدرجة مشرف جداً وهي كتاب من الكتب التي لها قيمتها الخاصة ، اذ ان معظم الادويين ما زالوا يحولون التراث العربي الضخم الفلسفي والادبي . فان ابرز الاسماء التي يتألف منها هذا التراث كاسم ابي حامد محمد النزالي او ابي بكر محمد بن العربي مثلاً ، لا تعرف في الغرب الا في اوساط المستشرقين وذوي الالام بالعلوم العربية . ولهذا فان ترجمة السيد هاشم لأثر من اهم آثار النزالي الى الفرنسية وهو نظام العمل سيكون له صداه في الاوساط الغربية التي لا تعلم شيئاً عن المدينة الشرقية .

ان السيد هاشم قد مهد الطريق ؛ والمأمول ان يقتني اثره سواء من المثقفين السوريين الذين يجهلون ان تنقل الى الفرنسية والانكليزية مؤلفات النزالي التالية : جواهر القرآن - العقيدة - الدرر الفريدة ايها الولد ( وهو مترجم بالأسلمانية ) وجدير بالذكر ان نظام العمل قد نقله الى العربية ابراهيم بن Hasdat من برشلونه .

ان نظام العمل في رأينا احد الكتب الرئيسية التي تعالج موضوع علم الاخلاق . وليس بحاجة المراء ان يكون صوفياً لكي يعني بكتاب ميتين السبك والتركيز ككتاب علم الاخلاق للنزالي . ولقد قدم لهذه الاطروحة المستشرق الفرنسي الكبير لويس ماسينيون ، وهذا الامر يدل على مبلغ ما للكتاب من قيمة ، فجلدير بكل مثقف يهتم بالفكر العربي - ان يقتنيه في مكتبته .

برعمه لوار

## فلسطيناً : صراع ام تفاوض

للدكتور جابر شبلي - باللغة الانجليزية - ١٠٠ صفحة - الولايات المتحدة لم تعرف فلسطين معنى السلام منذ خمس وعشرين سنة ، ولن يسود السلام في ريعها ما لم تبدل الفكرة القائضة وتتغير السياسة الواهنة . اما اذا استمرت الدول القوية على فرض اراءها دون ان تكتثرت لاماني العرب او تهتم بحقوقهم ، واذا اصر الرئيس ترومان وبطائنه من الصهيونيين او انصارهم على تأييد المطامع الصهيونية ومناصرة عدوانها وتعزيز اراضيها فلسوف يطول النزاع ويستخدم الصراع وتعرض البلاد العربية بأسرها لانشد انواع الاخطار .

ذلك لأن العالم العربي المتيقظ الواعي يؤمن ايماناً قوياً بان الخطر الصهيوني لا يقتصر على فلسطين وحسب وانما يشمل سائر الاقطار العربية وهو يدرك ادراكاً تاماً بان تشوف الصهيونيين الى سراب الوطن القومي في فلسطين انما هو خطوة لبسط نفوذهم على سائر ارجائه ، وعلى هذا فقد حزم امره على صدها التيار الجارف وعقد نيته على تبديد هذا الحلم الخادع من رؤوس الصهيونيين بكل ما اوتي من حول وطول ، حتى ولو اضطر الى اراقة آخر نقطة من دماء ابنائه .

وما هذه الرسالة التي بين ايدينا الا محاولة صادقة منصفة لاجلاء هذه الفكرة ، فقد هال مؤلفها الكرم نشاط الدعاوة الصهيونية في امريكا فأخذ ينشر المقالات العلمية الصينية في امهات المجلات الامريكية مفنداً المزاعم الصهيونية الباطلة مؤيداً حقوق العرب الصريحة . ثم جمع هذه المقالات في هذه الرسالة تجميعاً لغائتها . ومع انها صغيرة الحجم لا تعدر صفحاتها الاربعين فهي تمتاز بقوة الحجية وبلاغة الاسلوب

والدكتور جابر شبلي ، مؤلف الرسالة ، لبناني كريم قصد امريكا بعد ان تخرج في جامعة بيروت الامريكية لمتابعة دراسته

وهو يحمل درجات علمية رفيعة من كلية اورلين وجامعة داكوتا الشمالية وجامعة ويسكنسن وجامعة كولومبيا ، ولا يزال حتى اليوم استاذاً للرياضيات في كلية بنسلفانيا منذ عام ١٩٢١ كما انه ألف كتابين نفسيين في حقل اختصاصه وعلى كثرة ما قرأنا من المؤلفات التي وضعت عن القضية الفلسطينية فإننا نبذل الى الاعتقاد بان هذه الرسالة هي من خير ما كتب في هذا الصدد فهي دفاع مجيد عن هذا القطر العربي العزيز الذي هو بمثابة القلب في جسم الدنيا العربية ، وهي صرخة عربية داوية في سبيل العروبة والحق والعدل .

### المؤلف

للاستاذ محمد اسامع النشاشيبي - ١٧٦ صفحة - منشورات دار المعارف - مصر

عرفنا الاستاذ النشاشيبي شيخاً من شيوخ العربية المحققين ، وعلماً من اعلام القاموسيين .. ولكن شاء الى ذلك ان يطالعنا بمجموعة قصصها الى تركيز الاختيار على اسس التربية وتوأمي الاستعداد، فتأدت فيها وتماطت خلالها روح المعلم البصير وروح الاديب المتذوق . وما كان التحيز في اية وجوهه ساء بل هي خطة اعقد من التأنيف استنتاه فيها .. وقديماً قيل :

قد عرفناك باختيارك مذ كان دليلاً على الذليق اختياره .

فكيف وهو اختيار محدود بمسألة الحياة في هيكل الطفولة الذي لم يزل محجّباً ، وكهنته لما يزالوا في مجلّة دونه .. فكان كبيراً لذلك ان نجد هذا القوي العالم في مجموعته « البستان » ، كاهناً من كهنتها المستشرقين النافذين .

### عصر السريان الذهبي

لليكننت فيليب دي طرازي - ١١٩ صفحة - مطبعة جدهون-بيروت حقاً هو كبير هذا المجهود الذي بذله اليكننت في كتابه ، على انه موضوع لم يطف به الكتّابون في العربية ، رغم انه في حاجتنا حين ندرس الحياة العقلية والادبية في نهضة العرب التاريخية الكبرى .

ولقد وفق الاستاذ المؤلف في اختيار موضوعه المحدود بالعصر الذهبي السرياني ، ووفق في التبع والاحصاء . ووفق فوق ذلك في التصنيف والتبويب . فقد عقد كتابه على فصول ، بحث في الفصل

الاول العصور الذهبية للامم ، واهميتها ، وفي الفصل الثاني حدد عصر السريان الذهبي مشيراً الى الاختلاف في نهايته فقد اتفق على انه بدأ مع المائة الرابعة الميلادية ولكن انتهى مع القرن السابع عند البعض ومع القرن الثامن او التاسع عند آخرين . وفي الفصل الثالث تكلم عن مبداس السريان ومبادئهم ، واستمر في الفصول التالية يتحدث عن مكانة بطريركية السريان وانتشار عقيدتهم وتأثيرهم في الاقباط والاحباش والارمن والعرب ، وعن علاقاتهم بالفرس والحلفاء المسلمين وبقياصرة الروم وبلوك الصليبيين وبالسلاجوقين وبالتتر ، وعن ذخازهم وكنوزهم الثمينة وابنتهم الاثرية وكنائسهم ، وعن الفنون الجميلة كالتطريز والنقش والموسيقى والحط ، وعن نفائس مخطوطاتهم ومكتباتهم .

والمؤلف في كل ذلك متحر متبوع ، لولا انه يتعمد احياناً مصادر مضموعة واهنة ، ولحياناً مصادر ثانوية قليلة القيمة ، حتى كاد عمله في كتابه لا يبدو « القش » على حد تعبير القدماء . من عهدي العرب اي الجمع الخالص من اي طريق .

وهذا القش كما نرد ان نعبه ، اوقعه في اخطاء منكرة من اهمها ما ورد في ص ١٦ ، حيث عد يعقوب الكندي فيلسوف العرب سريانياً ، وهو من حيث العرق عربي صليبي ومن حيث الدين مسلم يهودي .

فكان بودنا لو نتخّل اكثر مما فعل ، ونحري اكثر مما ابدي . ومهما يكن فقد احسن وقدم جداً خيراً .

### عمار بن ياسر

للاستاذ عبد الله السبيعي - ١٩٨ صفحة - منشورات مكتبة الجامعة - بغداد

عمار بن ياسر من الشخصيات الفريدة التي لا يسمعا الاكبارها كلها ومنا درس حركه الانعاش العربي الاول .. فقد كان مثال المؤمن بالمبادئ ، المكافح من اجلها ، المستبسل بين يديها ولو الى مصر احمر مرير .

وكان الى ذلك داعياً من اكبر الدعاة الاصلاحيين ، فلا بدع اذا كانت حاجتنا الى درسه اكيدة ، والتعصّب بفهم خصائص معنويته ماسة ، فجاء هذا الباحث المحقق وقد اوفى موضوعه واستمكن من اداته . سيد هذا النقص ، وحيداً هو صنيعه الذي اتى حلقة بارزة بين حلقات البعث والاخياء .

## بروق و درود

للدكتور داهش - ١٠٨ صفحة - مطابع دوطوس-بيروت

مجموعة من الشعر المنشور ، سجل بها طائفة من التصورات في طائفة من الصور ، فجاء أكثرها حساً عنيفاً وخيالا مزججراً ولغات شذراً حادثة بالحياة والاحياء ، ولا سيما في مقطوعات ذئاب مقترسة وكافرة وانعناق والشهوة الجاحية ووهم معبود ومتى الانطلاقات وانتمناز والياس الابدي .

على ان نسبت ندية تحربه نفسه ، ولكن بانتعاشات مضحكة خذه في مقطوعة ايها الكرى واليك ايها الصغور . . . وله في بناء القطعة طريقة تتفق مع بعض انواع الموشح ، فهو يبني القطعة على ستة اشطر ينتهي الشطر الاول منها بقافية ياتزم مثلها في الشطر السادس ، وتتألف القافيتان في الثاني والثالث كما تتألف في الرابع والخامس ، واليك مثلاً مقطوعة خيال شاعر :

ايها الفتاة الطروب جولي في هذا الكون الشامع  
واهزجي وابعثي الآمال في القلوب الخزيعة  
ان لك من صياك حلة رائعة مهيبة  
عندما تبيت اناملك البضة بالزهره تمل ولا تقي  
والصافير تورد راقصة حينما تداهين ريشة الدقيق  
لما انا . . . فاشعر بالمعانة تمر في عندما تجلج حنان قلبك الوازع .

## مالك الأوسر

للاستاذ محمد نقي الحكيم - ١٢٢ ص - منشورات منتدى النشر - النجف

مالك الأشر و بالأحرى الأشر النحوي على ما اشتهر به ، شخصية عربية فذة كانت كبيرة بمواهبها واستعداداتها وشتي امكانياتها ، كان شخصية سالم كما كان شخصية حبيب ، ورجل تنظيم وإدارة مثلاً هو رجل هدم وبناء اجتماعيين .  
وإذا شئنا ان نستعمل تعبير العصر الشائع ، فقد كان وحده طليعة من طلائع التقدمية ضد معسكرات الرجعية يومذاك .

وكان الاستاذ المؤلف موفقاً جداً في عرض تاريخه وما تحلله واشتمل عليه ، من حركة ماضية الى ثورة مشتملة الى اصلاح انساني . . . ونحن اليوم في مرحلتنا الناهضة ، جدير بنا ان نعرف كثيراً من امر هؤلاء الذين بات امرهم معموداً ، بينا هم رموز حياة ورموز هموض ورموز كفاح .

« ابو نصر »

## نخب العدو البليغ الاسود ونقصن اخرى

للاستاذ سعيد نقي الدين - ٣٤٤ صفحة - منشورات مكتبة الكشاف ومطبعها - بيروت

لا بد لمن يتوفر على قراءة هذا المؤلف القيم ، الذي كتبه اديبنا الاستاذ سعيد نقي الدين في مجهره مانيلا وعاشه في وطنه لبنان ، من ان يغمر صاحبه ، قبل كل شيء ، بفيض منثناء والاعجاب للتوفيق البالغ الذي اصابه على قدر متساو في المسرحية والقصة ، ذلك التوفيق الذي يعبر الى حد كبير سيطرة الخيال والادعاء ، على قلم اديبنا المهاجر في كتابه الجديد .

يحسن بنا بدياً ، ان نشير الى ان الكتاب ذو وجهين ، الاول مسرحي يتألف من تمثيلية « نخب العدو » والثاني قصصي يحتوي على احدى عشرة قصة يغلب عليها جميعاً اللون المحلي الذي تصطبغ به ، خاصة ، حياة القرية اللبنانية الراقصة بأغلال التقاليد الجامدة والطائفية البغضة .

يستهل المؤلف كتابه « باتهال » بضرع فيهه الى الله « ان يظهر قابو ، واطيبه » بالرسالة التي تقمّت عنها « نخب العدو » و « بضرع شيعم شيعمة وطوائفهم طائفة وجماعاتهم جماعة فيمسي عدائهم حساً وتنازعهم تعاوناً وشرذمتهم كتاب وقبضياتهم جنوداً » ثم يقدم الى المسرحية بفصل متنوع الاغراض عيه انه مفرد في الاسباب ولكنه لا يشعر القاري . بللال او البرم لما

## مبداه الباك في بارك بيروت

الجوائز الكبرى في شهر تشرين الثاني

✱

يوم عيد الاضحى السعيد

جائزة الاضحى الكبرى : ٢٠٠٠ متر

الاحد في ٢٢ تشرين الثاني

جائزة الاستقلال الكبرى : ١٦٠٠ متر



هذه هي العناصر المختلفة التي مهدت امام «نخب العدو» سبيل النجاح والتي جعلت من سعيد تقي الدين مؤلفاً مسرحياً من الطراز الاول وعلماً بارزاً من اعلام الادب القومي .

✱

ولعمري ان ما يقوله الناقد في «نخب العدو» يقوله كذلك في المجموعة القصصية التي تلي «نخب العدو» . فهذه الاقاصيص المتنوعة ، التي يبدو ان المؤلف قد عاشها في الواقع يذوب اغلبها في القرية اللبنانية التي نشأ فيها سعيد تقي الدين وترعرع ، ويغلب على بعضها خيال مجنح يحلق بك الى اجواء الذكريات البعيدة التي ما زالت تمور في خاطر اديبنا المهاجر ، ويتميز بعضها الآخر برواقية صارخة تثير شفتك تارة وتفزع شفتيك عن انسامة تارة ثانية . وتتمتع قصة «الثلج الاسود» بين سائر القصص بالمرکز الممتاز الذي رفعها اليه سرد موفق لذكريات الطفولة الثرة وخلاقة مفاجئة فاسحة تعرت فيها حقيقة فتاة فاذا هي امرأة عاهر واذا بالفضيحة التي احتضنتها طفلة تغلب على حين غرة دنساً وفجشاً . وفي «الشبح عجاج» تصوير فكاهي بارع للمقابلة الجامدة التي تحارب التطور كما في «حمار الصف» التي تجعل للحظ دوراً هاماً في حياة الانسان يساعده على بلوغ النروية ولولم كان «حماراً» . اما قصة «اجود» فهي حراماً يمثل جود الانسان وعقوق الولد وتذكّر الاهل والاصدقاء في مجتمع فاسد .

وبعد فان الكتاب - بالإضافة الى ما يعيب قصصه احيازاً من اسباب وحشو - لم يحلُ من بعض الهنات النحوية والاملائية التي اورد اعتبارها مجرد هنوات طباعية اجل الاستاذ سعيد تقي الدين وهو الاديب المرموق عن ارتكابها او الوقوع فيها .

ومها يمكن من امر فائني ارجب الى القاري ان يتفرغ لمطالعة هذا الكتاب النفيس كي يقف بنفسه على مدى توفيق صاحبه فيه وينعم ملياً بما احتواه من المغيد اللذ والجديد المتع . فضلاً عن ذلك كله فان الكتاب - في مجموعه - رسالة راقية في الوطنية الصحيحة بعث اليها اديبنا عند اشتداد الحاجة اليها ليفيد منها اولئك الذين في آذانهم قمر وفي قلوبهم مرض . وعسى ان يتبع لنا الاستاذ سعيد تقي الدين دائماً فرصة الاستمتاع بأدبه الرفيع الذي تدفونه في القصة والمسرحية معاً .

سعيد سفر

بتفخه من النكتة الباردة يسوقها المؤلفون ما تكافأوا جهد . وفي هذه المقدمة عرض مفصل المراحل التي مر بها وضع هذه المسرحية ووصف دقيق لابطالها الكثرين وبيان شامل للغة التي كتبت بها والمفردات التي استحدثت فيها . وهنا لا ينبغي الا ان اعارض صديقي الاستاذ سبيل ادریس ، الذي سبق له ان تناول هذا الكتاب بالتدقيق في جريدة «بيروت» الفراء ، اذ يحمل على المؤلف تجرؤه من قيود اللغة وخروجه على عموها باستعماله مثلاً فعل «سرون» بمعنى «زج» ومركب «تعذب» من استلذ العذاب ، و «حلقظ» بمعنى حالم في اليقظة . فائق كان الصديق الكريم يستنكر هذه الاستعمالات «التي لا تمت الى الاصول العربية بصلة» ولا يستسيغ هذا «العصير الذي لم يرد له شبيه في كلام العرب يقاس عليه» فاني ارى في هذا التحرر المبدع اجتهاداً موفقاً لم يخرج بالاستاذ تقي الدين عن حد المؤلف الى الحوشي المستغرب «لأديب وان في العربية من امثال «استعوز» و «يسمل» و «حوقل» ما يؤيد مذهبه ويبرر اجتهاده .

وما ان تنتهي المقدمة حتى يطالعنا المؤلف بسيرته وقد خطها بأسلوب جاذب تمتع عليه مسحة من الدعاية الجادة لجعل القاري يتفكر صاحب السيرة كما اسلفت - الفرور الذي ينتضج به اناء حياته .

نخلص الآن الى المسرحية نفسها لنوجه من جديد الى سعيد تقي الدين كلمة اكبار وتقدير يفرضها علينا واجبنا في ان نفيه بعض حقه عرفاناً بالجليل الذي اسدها الى بني قومه عن طريق «نخب العدو» تلك الرسالة الفذة التي ألهمها ايهاا وعبي ناضج للحقيقة الوطنية وشعور صادق بالواقع القومي . ولئن قدر لك ان تقرأ هذه المسرحية فانك واجد فيها صورة مخصصة لهذا الجليل اللبناني المتقلب في اعراقه والذائد عن امجاده والذي تم مشاهداته واحقاده عن انه لا ينتم الى ضيق ولا يرضى بذلة ، بل يركب الاحوال ابداً طمعاً بالكرامة وسعياً وراء الشرف . وما هي الا جولات موقفة يظهر فيها الحوار بارعاً والفكاهة جليلة الاحداث مؤسمة تارة مفرحة تارة اخرى حتى يجلس بك المؤلف الى العاية التي تنتظرها بلهف فاذا بالاحقاد تتلاشى والبغضاء تضمحل والطائفة الضيقة تتوارى واذا بالالفة والمحبة والوئام تنتسركما لتجمل «الضيعة فوق الحي والمقاومة فوق الضيعة والوطن فوق الجميع» .

# مجلة الهدى في ستر

هذه الفهارس مع جميع المصادر العلمية  
والمؤسسات الثقافية في العالم ، وتوزع على  
دور الكتب والجامعات والجمعيات المختلفة  
وعلى كل من يطلبها من المؤلفين والباحثين

والمعلمين وطلاب المدارس العليا ، كي يتاح لهم الاطلاع على جميع  
المراجع المتعلقة بنطاق اختصاصهم لاستيفاء البحث عنها والالام  
بها من جميع نواحيها . وكذلك الشأن في جميع البلدان الراقية  
التي يقوم فيها العمل الثقافي على اسس راسخة وينهج نهجاً  
عليها صحيحاً .

وقد ظل هذا الموضوع يشغل ذهني منذ ذلك الحين ، حتى  
وقعت يوماً على كتاب من هذا القبيل للعالم المحقق والكتاب  
البحاث الأستاذ يوسف اسعد داغر أمين دار الكتب اللبنانية  
المعاون ، بعنوان « الشرق في الادب الفرنسي بعد الحرب » ، يقيم  
في ثلاثمائة وعشر صفحات من القطع الكبير ، ويتضمن الاصول

الفرنسية لتاريخ الشرق  
عامة ولبنان وسوريا خاصة  
من سنة ١٩١٩ الى سنة  
١٩٣٣ ، وفيه ستة آلاف  
وثلاثمائة مصدر فرنسي  
لدراسة جميع نواحي الحياة  
الادبية والعلمية والتاريخية

والجغرافية في بلاد الشرق ، مبوبة ومفهرسة ومرتبطة على الحروف  
الانجليزية ، كأحسن ما يكون الكتاب العلمي الذي اتفق صاحبه  
في تأليفه سنوات طوال من البحث والدرس والتنقيب . فأكبر  
هذا العمل الجليل القدر العظيم الاهمية .

وفي سنة ١٩٤٤ ، حين كانت الاوساط السياسية في البلدان  
العربية تستعد لاقامة مهرجان ابي العلاء الميري ، لمناسبة ذكره  
الاقليمي ، اصدرت مكتبة صادر في بيروت ، لذلك الكتاب المحقق  
نفسه ، كتاباً في واحد وخمسين صفحة ، اثبت فيه جل ، او كل ،  
ما كتب عن ابي العلاء الميري في اللغة العربية واللغات الاجنبية ،  
حتى بلغت المصادر التي تضمنها ٣٥٠ مصدراً ، مع فهرس باسماء  
مؤلفات الفيلسوف الشاعر مرتبة على حروف المعجم . فقدت  
الجد العظيم الذي بذله صاحبه حتى وضع هذا الثبت الخافل بشئ  
الدراسات في خدمة المؤلفين والباحثين . ولكن التقدير لم يلبث

لي في سنة ١٩٤٤ ان اتعرف بالذكتور كوروستوف  
تسيف مراسل وكالة تاس في القاهرة ، وكان قد قدم  
الي بيروت لقضاء بضعة ايام فيها واتجه معه اثناء اقامته القصيرة  
الى زيارة مكاتبها وجامعاتها والاطلاع على سير الحركة الفكرية  
فيها ، فتحدثنا في شؤون ثقافية شتى وخصوصاً في شؤون الاشتراكية  
وامال المستشرقين في الاتحاد السوفياتي ، لان محدثي نفسه كان من  
المستشرقين المختصين بالشؤون المصرية وله فيها ابحاث نفيسة ،  
فوفى الي بمعلومات هامة نشرتها يومذاك في جريدة « صوت الشعب »  
ثم نقلت قسماً منها في مجلة « الطريق » . وقد اخبرني الدكتور  
كوروستوف تسيف في خلال ذلك الحديث ان المستشرق العلامة

كراتشوفسكي قد طلب  
اليه ان يوافيه منذ وصوله الى  
بيروت او القاهرة ، بفهارس  
الابحاث الادبية والعلمية التي  
نشرت في الصحف العربية ،  
وبالكتب الحديثة التي  
صدرت لكبار الكتاب

العرب ، لانتقاطه عن متابعة الحركة الثقافية في البلدان العربية  
منذ نشوب الحرب وتعذر وصول النتاج الفكري العربي الى الاتحاد  
السوفياتي . وكلفني الدكتور الحصول على هذه الفهارس كي يرسلها  
الي كراتشوفسكي تلبية لطلبه .

ولشد ما كانت دهشة الرجل عظيمة لما اخبرته بعد ايام ، ان  
الفهارس التي يطلبها لا وجود لها باللغة العربية . فقد عد ذلك  
نقصاً رئيسياً في الحركة الثقافية لا يقتضي لها ان تقوم على اساس  
صحيح قبل سده ، لصعوبة وصول المؤلفين بدونها الى المصادر  
الوافية في الابحاث التي يريدون معالجتها . واخبرني ان في الاتحاد  
السوفياتي دائرة كبرى تضم مئات الموظفين الاختصاصيين ، لا عمل  
لها سوى اصدار الفهارس الدورية لكل ما يصدر من الاسفار وما  
يكتب في الصحف في كل فرع من فروع المعرفة ، مرتبة على  
الحروف الانجليزية ، حسب واضيها وحسب ولفيها ، وهي تتبادل



( فيش ) خاصة أسماء الكتب المبحث عنها ،

وقد تجمع لديه من ذلك العمل الدائب ما يقارب خمسمائة ألف بطاقة ، وهي تنقسم الى قسمين رئيسيين : البطاقات الخاصة بالاعلام التاريخية والجغرافية ، والبطاقات الخاصة بواضيع العلوم .

وقد اطلق على هذه المجموعة الكبرى من الفهارس اسم « المصادر العربية للثقافة الحديثة » ووزعها الى مناهي متعددة ، منها ما هو خاص بتاريخ الادب العربي ولا سيما الحديث منه ( من سنة ١٨٠٠ الى سنة ١٩٥٠ ) وهذا القسم يقع في عشرة اجزاء مختلفة ، وهو يتناول الادب وظواهره في جميع البلدان العربية والمهاجر ودوائر الاستشراق . وقد مهد لهذا القسم بجزء خاص فجمه الكليات في الادب والمعاجم والالسن السامية والمجامع النوبية والترجمة والتعريب والمصطلحات العلمية وغير ذلك مما له علاقة ببقية الافة . ثم خصص لكل بلد من البلدان العربية جزءاً خاصاً يبحث الاتجاهات الادبية ومظاهر الادب منه ضمن التاريخ المذكور . ثم قسم كل جزء من الاجزاء العشرة الى دراسات خاصة تتناول ائمة الادب في البلد العربي الذي اختص به ذلك الجزء . مسجلاً هذه التواحي الثلاثة في كل ادب من ادبائه : سيرته ، مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة ، المصادر والمراجع الضرورية لاستكمال دراسته دراسة واقية .

ومن اقسام تلك المجموعة الكبرى من الفهارس فهرس خاص بالرواية العربية بعنوان « معجم القصة العربية الموضوعة او المعربة » سجل فيه مساوئل الى بحثه من الروايات والقصص العربية ، موضوعة كانت ام معربة من اللغات الاجنبية ، مدوناً عنوان انواية واسم مؤلفها ومترجمها ان كانت مترجمة ، وموجز حوادثها ، مع الإشارة الى تاريخ طبعتها ومجله ، وعدد صفحاتها ، ونقدها الادبي اذا كانت قد نقلت في الصحف العربية . وقد جمع حتى الآن ما لا يقل عن عشرة آلاف قصة واقصصة او رواية ، مبوبة بحسب عناوينها ، وسجلت ذلك تبويب ثابراً بأسماء المؤلفين والمترجمين ، وآخراً بحسب اللغات المترجمة عنها . وقد قدم المعجم الرواية هذا ، مقدمة اتي فيها على ذكر المصادر العربية التي تناولت فن القصة فجمع منها ما لا يقل عن اربعمائة مصدر .

ومن اقسام هذه المجموعة ايضاً قسم خاص بالتربية والتعليم ، بعنوان « المصادر العربية للتربية الحديثة » جمع فيه كل ما كتب

ان انتقل الى اعجاب كبير ثم الى دهشة فائقة ، حين علمت ان هذا الكتاب لم يكن سوى جزء صغير من حرف واحد من حروف معجم للثقافة العربية توفر الاستاذ يوسف اسعد داغر على تصنيفه منذ ستين .

وحينئذ سميت لاتعرف بهذا البعثة الكبير ، ولاطلع عن كتب على عمله الذي لا يكاد يتصور الانسان ان في وسع امره الاضطلاع به بفرده ، واذا في اعرف بعالم ومفود المعرفة واسع الاضطلاع يتصف بكل ما يتناز به العلماء الذين نذروا انفسهم لخدمة الثقافة من خلق كريم وصبر عظيم وجلد عجيب على العمل الدائب والبحث المتواصل . ثم اطالع على العمل الذي يقوم به في اخلاص وتضحية وصمت ، فالمر اهميته وتدهشي سعت ، فأخذ على نفسي تعريب الاساطير الثقافية العربية به ، اعلمنا تخي به العناية التي يستحقها لشدة حاجة الثقافة العربية اليه في أيامنا هذه .

ان فكرة هذا المشروع الضخم قد جالت في خاطر الاستاذ داغر ، وهو يتلقى تفصيله في مدسة الشارث والصوربون حين ارسلته الحكومة اللبنانية الى باريس على تفقها للتخصص في فن تنظيم المكتاب . فقد شاهد اهتمام الجمعيات العلمية في جميع أنحاء العالم بتبادل فهارسها الدورية للنتاج الفكري في بلادها ، فأخذ على نفسه القيام باعداد فهارس علمية مختلفة لنتاج الثقافة العربية الحديث ، بحيث يتمكن الباحث من الوصول بواسطتها الى مصادر

بأقل ما يمكن من العناء وتوفراً للوقت وتيسيراً للدرس . وبدأ عمله بوضع جدول عام لأهم المجالات العربية التي صدرت في الشرق وفي الغرب وبدأ بفهرستها منذ صدورهما الى اليوم . كما اخذ يطالع جميع البيانات التي تصدرها دور الشرق في العالم العربي ، مرتباً أسماء الكتب والمطبوعات التي وردت فيها حسب تصنيف العلوم وعلى أحدث الطرق العلمية . وقد فهرس حتى الآن ٨٥ مجموعة من اهم مجموعات الصحف العربية ، كمجموعة « المقطف » التي تقع في ١٠٧ مجلدات ، ومجموعة « الهلال » المؤلف من ٥٣ مجلداً ، ومجموعة « المشرق » التي بلغت ٤٢ مجلداً ، ومن هذه المجموعات ما يندر الحصول عليه . وليس ثمة حاجة الى بيان الوقت والعناء الذين يقضيها مثل هذا العمل الواسع ، حتى كان الاستاذ داغر يسهر في بعض الاحيان الى ما بعد منتصف الليل وهو مكب على عمله باحثاً متعباً . وكان يطالع بنوع خاص الحقول المخصصة للنقد الادبي في المجالات العربية والاستشرافية ، مدوناً على جداول

باللغة العربية عن التربية والتعليم بجميع فروعها وما يتصل بها من المسائل العامة . وهذا القسم مبوب على ثلاثة أبواب ، يتناول الباب الاول منها كل ما يتعلق بالتربية والتعليم عامة من اصول ومستندات ظهرت باللغة العربية تحت بصلة الى التربية ، واغراضها ورسالتها ، وانواعها ، وخصائص كل نوع منها ، واتجاهاتها المختلفة . او بما يتعلق بالمعلم ، واعداده ، واخلاقه وتأثيره . وبالمدسة ، وشروطها الفنية والصحية . وبالتفتيش ، واصوله ، واعداد المفتشين ، ودور المعلمين . كما يأتي بثبوت المصادر المتعلقة بالتعليم على مختلف درجاته من دور الحضانة الى التعليم الابتدائي فالثانوي فالعالي . وغير ذلك من الاصول التي تتنقل بالمدسة والسينا ، والمدسة والمتحف ، والمدسة والحلات . والباب الثاني من هذا القسم خاص بالمراجع التي تتعلق بالتربية والتعليم في البلدان الاسيوية لاسيا العربية منها وقد تحوى فيه بدقة ما صدر من المطبوعات العربية ، من كتب او مقالات في المجالات الكبرى التي تعرضت من قريب او بعيد لقضايا التعليم والتربية في هذه الاقطار ، متقصياً سير التربية وتياراتها الحديثة في كل منها .

ثم يستعرض هذا الباب الاصول العربية الاخرى التي لها مساس بالتربية والتعليم في البلدان الشرقية كتركيا وايران والهند والصين واليابان وغيرها . واما الباب الثالث فهو يتناول الاصول التربوية العربية الخاصة بالتعليم في الغرب ، مستعرضاً ما صدر منها باللغة الضاد عن التربية والتعليم ومناهجها في انكلترا وفرنسا وروسيا والمانيا وايطاليا والولايات المتحدة الخ . ولهذا القسم طولته تقع في فصلين تمهيديين يشتمل اولهما على المصادر العربية التي تتعلق بعلم النفس الحديث مطبقاً على التربية والتعليم ، لانه اساس التربية الحديثة وركنها الوطيد . ويتناول الفصل الثاني الاصول المتعلقة بتاريخ التربية عند العرب ، واهم المخطوطات العربية التي تمت بصلة الى التربية والتعليم والاخلاق . وقد مهد لذلك جلياً بثبت عام لمجموع المجالات العربية التي يبحث او تبحث في التربية وتخصص معظم حقولها للتعليم ، منذ ابتداء الصحافة العربية حتى يومنا هذا ، منحراً بأهميتها لكل واحدة منها ، وبميزاتها الفارقة . فهو على الاجمال ، لم يترك ما وصله خبره شيئاً يتعلق بالتربية الا واثبته في مواضع هذا القسم من فهرسه العام ، معلقاً عليه بإيجاز تعريفياً للقارىء بأهمية المرجع .

ومن اقسام هذه المجموعة الكبرى من الفهارس فهرس خاص على شكل معجم ، بأسماء الادباء العرب الذين كتبوا او ألغوا باللغة العربية عن التربية والتعليم بجميع فروعها وما يتصل بها من المسائل العامة . وهذا القسم مبوب على ثلاثة أبواب ، يتناول الباب الاول منها كل ما يتعلق بالتربية والتعليم عامة من اصول ومستندات ظهرت باللغة العربية تحت بصلة الى التربية ، واغراضها ورسالتها ، وانواعها ، وخصائص كل نوع منها ، واتجاهاتها المختلفة . او بما يتعلق بالمعلم ، واعداده ، واخلاقه وتأثيره . وبالمدسة ، وشروطها الفنية والصحية . وبالتفتيش ، واصوله ، واعداد المفتشين ، ودور المعلمين . كما يأتي بثبوت المصادر المتعلقة بالتعليم على مختلف درجاته من دور الحضانة الى التعليم الابتدائي فالثانوي فالعالي . وغير ذلك من الاصول التي تتنقل بالمدسة والسينا ، والمدسة والمتحف ، والمدسة والحلات . والباب الثاني من هذا القسم خاص بالمراجع التي تتعلق بالتربية والتعليم في البلدان الاسيوية لاسيا العربية منها وقد تحوى فيه بدقة ما صدر من المطبوعات العربية ، من كتب او مقالات في المجالات الكبرى التي تعرضت من قريب او بعيد لقضايا التعليم والتربية في هذه الاقطار ، متقصياً سير التربية وتياراتها الحديثة في كل منها .

ثم يستعرض هذا الباب الاصول العربية الاخرى التي لها مساس بالتربية والتعليم في البلدان الشرقية كتركيا وايران والهند والصين واليابان وغيرها . واما الباب الثالث فهو يتناول الاصول التربوية العربية الخاصة بالتعليم في الغرب ، مستعرضاً ما صدر منها باللغة الضاد عن التربية والتعليم ومناهجها في انكلترا وفرنسا وروسيا والمانيا وايطاليا والولايات المتحدة الخ . ولهذا القسم طولته تقع في فصلين تمهيديين يشتمل اولهما على المصادر العربية التي تتعلق بعلم النفس الحديث مطبقاً على التربية والتعليم ، لانه اساس التربية الحديثة وركنها الوطيد . ويتناول الفصل الثاني الاصول المتعلقة بتاريخ التربية عند العرب ، واهم المخطوطات العربية التي تمت بصلة الى التربية والتعليم والاخلاق . وقد مهد لذلك جلياً بثبت عام لمجموع المجالات العربية التي يبحث او تبحث في التربية وتخصص معظم حقولها للتعليم ، منذ ابتداء الصحافة العربية حتى يومنا هذا ، منحراً بأهميتها لكل واحدة منها ، وبميزاتها الفارقة . فهو على الاجمال ، لم يترك ما وصله خبره شيئاً يتعلق بالتربية الا واثبته في مواضع هذا القسم من فهرسه العام ، معلقاً عليه بإيجاز تعريفياً للقارىء بأهمية المرجع .

فدرى فلعلي

ومن اقسام هذه المجموعة الكبرى من الفهارس فهرس خاص على شكل معجم ، بأسماء الادباء العرب الذين كتبوا او ألغوا



لم

يكن يوم ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ في لبنان ، خاتمة عهد النضال الوطني في سبيل الاستقلال ، بل كان بداية نضال جديد ، لعله أشق وأعنف ، في سبيل توطيد دعائه ، وتحقيق معناه ، وانقاذه من بعض العناصر المحلية التي تشوهه وتسممه تحت ستار من الوطنية المدخولة ، وحمايته من القوى الغريبة التي تتآمر عليه تحت ستار النعرة الكاذبة ولعل هذا المعنى هو الذي قصد اليه دولة الأستاذ عبد الحميد كرامي ، في تصريح له عن هذه الذكرى وصدور مثل هذا التصريح عنه ، وهو أحد كبار المسؤولين في هذا البلد ، له معناه ، وله عبرته ، وزجوان تكون له فائدته في توجيه الشعب اللبناني نحو الاهداف الوطنية الصحيحة التي تضمنها الحياة اسامه في هذه الحقبة العصيبة من تاريخ كفاحه . وفي اعتقادنا ان من اكبر دواعي القلق على مستقبلنا ان نطمئن الى حاضرتنا ونرى في الانتصارات التي احرزناها أقصى ما نستطيع الوصول اليه ، فان رسالة الشعب اللبناني أبعد من ذلك مدى وأرفع غاية ، وهذه الانتصارات لم ترد على ان شقت امامنا الطريق الى الأفق الفسيح الذي يلامح طموحنا ، وجهادنا في سبيل الإصلاح العام ، اصلاً يتناول الأوضاع التي يقوم عليها مجتمعنا في صحيمه ، ويشمل جمهور الشعب الكادح عماد البلاد وأملها المرجى .

وقمة طائفتان من ابنا . البلاد تفتضان اليوم ، قبل غيرهما ، سبيل هذا الإصلاح . اولاهما طائفة من رجال الحركة الوطنية ، تريد ان تجعل من يوم ٢٢ تشرين الثاني اسطورة يضع في ضبابها الدم الذي سفك في سبيله والغرض الذي انبثق من أجله ، وان تحول العقيدة الوطنية الى ضرب من وثنية جديدة . ذلك لان هذه الفئة قد اكتفت بما وصلت اليه ، فلم يعد يهيم سوى بقاء الامور على ما هي عليه ، وتجنب كل ما يهدد وجودها وان كان في ذلك تهديد لبنان ، الذي شيد على حجاجم الضحايا ، وتحاذل امام الاستعمار الذي يهدد بالتوغل من مسارب شتى .

وثانيها طائفة من رجال الثقافة والفكر الذين مقاسد ذلك الوضع ، وترى ان خطر يهدد الاماني التي من اجلها جاهدت البلاد وضعت ، وهو يهددها على الانحسار باسم صيانتها والحفاظ على . ولكن هذه الفئة بائسة من الإصلاح لتأخرت خلفي في تكوينها الاجتماعي ، وهي لذلك تلوذ بالهزيمة وتعيد الى الحروب من ميدان الكفاح ، حاسبة ان في مجرد الكفاح الرذيلة الكفافية والغنا . وهو تفكير ساي يؤذن بركون وتشاؤم خطيرين واستسلام لامر له لماشكر من ضعف وفساد . على ان ثمة طائفة اخرى من المفكرين الواعين والوطنيين الصادقين ، تمتاز بالوطنية العاملة البناءة ، توخذ اقدامها في ارض

في عملها هذا مخلص كل الاخلاص ، لا تنقصها الحكمة والوعي ، ولا تردد في البذل والتضحية ، ولا يثنيها تهديد او ارهاب .

وهذه الفئة ، هي دون غيرها ، مهابان الماضي الذي تدل به الفئات الأخرى نحو او بغير حق ، وريثة الثاني والعشرين من تشرين ، والعامة على حمايته ، وتحقيق اهدافه ، واقامة الصرح الذي وضعت اسمه فيه .

فدري فلعلمي

« اني اجد هذا العيد كيوم ابتداء لما يبد . فيه امل الشعب اللبناني عزيمه الميثاقين اذادته في ان يما حياة حرة مستقلة . وان العيد الحقيقي للبنان هو اليوم الذي لا يساوره القلق فيه على حاضره ومستقبله ، يوم يستكمل شرائط التركيز الداخلي على اسس من الوعي القومي الصحيح والعمل الانساني ورضيته في استمرار سيره نحو الطمانينة . واني لأرقب هذا اليوم ليكون عيداً للبنان واللبنانيين . وترون اني وانسا اجد الثاني والعشرين من تشرين الثاني ، انتظر في الوقت نفسه اليوم الذي يليه »

عبد الحميد كرامي

« الجهور »

الحقيقة والواقع والتجربة العملية فتستمد منها اهداف العمل واسباب الكفاح ، تسير علاناً وتعرف قروا وتبين طريقنا تسير فيه الى أقصى ما يمكن النظر اليه من الحرية لوطننا ومن السعادة لشعبنا ، لا ينجها عن ذلك بعد المشقة وتقل العب . وشداثت النضال . هذه الفئة ، على قلتها اليوم ، هي الفئة التي عليها رجاء الشعب لانها تعمل لوطنها لادائها ولائها ،

# الطب والادب

التدخين والادباء - الذكاء والجنون - تولوز - مورو - لامبروزو - مكس نوردو - الفن الادبي والطبيب - الروية والبداهة

## بضم الدكتور تولوز فياض

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق



وهذا

باب آخر يفتح امام الطبيب ليفسح له مجال العمل في ميدان الخدمة العامة . لقد تدخل في التاريخ فخلع عليه نوراً جديداً ما كشف من اسرار السحر والشيطنة وقراءة القرب ، وتدخل في القضاء ، فتغير وجهة النظر في المسؤولية ، فلم لا يتدخل في الادب والفن ؟

في صدر هذه الملة قام الدكتور تولوز في فرنسا بعمل جديد في نوعه هو دراسة الكاتب الشهير اميل زولا دراسة طبية نفسية لظهور الصلة الموجودة بين ما يسمونه النبوغ او العبقرية وما يمتد به الجهاز العصبي من الاضطراب والحلل في صحته ونظامه . وكان ذلك بد ، عهد جديد للفنك العلمي لم يكن معروفاً من قبل ، فاهتمت به الصحف والمجلات ولا سيما جريدة فينيسلور والمجلة الجديدة والطب الحديث . والقصد من ذلك التدخل في حياة الكاتبات الصحية والعناية بدماع الاديب والفن بحجة ان اكثر العالمين في حقل الادب والفن هم ملك الاطباء . لانهم من المرضى ، مرضى الارادة والاعصاب . والذي يؤيد هذه النظرية ما يبدو من آثار التهمر البدني والعقلي في السواد الاعظم منهم ، بما يشكون من سوء الهضم والصداق وتبيح الاعصاب المستمر ، الى عدم الاستقرار الناتج عن السهر والاجهاد وقلة المبالاة الافراط في شرب المسكرات وفي التدخين وضيق ذات اليد احياناً ، الى سرعة التأثر وقلة الصبر وفقدان الثقة بالنفس ، الى بعض الاطوار العنوبية او الشاذة والادواء والعادات المستحكة فيهم .

ولا احاول في هذه المقالة التبسط في شرح هذه العوامل المتعددة فقد اصبح أثرها في الاديب حقيقة لا يختلف فيها اثنان غير اني استطيع القارى . الوقوف حيناً عند التدخين الذي لا يزال موضع الحيرة والشك عند ارباب القلم فكان له منهم انصار وكان له منهم اعداء . هذه الدفالة التي شغل الناس منذ القرن الخامس عشر فحرقها البابا اريستوس السابع وحلقتها كاترين دي مديس ،

واستعملها فريق اهلية وسلاوي وفريق تجارة ومورداً للربح ، وألفت الجمليات لمحاربتها فكان لها كالدين ابطال وشهداء ، كانت ولم تزل على الرغم من الاضطهاد الذي تعانيه في بعض الاندية والمجتمعات قابضة على رقاب الناس وخصوصاً رجال الفن والادب . واذا نما البيض منها مثل « غوته » و« هيكو » و« اسكندر ديلس الاب » فان عشاقها كثيرون كاللورد بيرون و« مريم » و« اوجين سو » و« زولا » و« جورج ساند » و« موس » و« بانفيل وسوام » - ولا اذكر سوى كتبة الافرنج لان المراجع فيها يختص بحياة ادبائنا لا ترال قليلة لدينا - كان التدخين ابغض شي . الى هيكو وغوته . حتى ان الاول لم يكن يسمح لاحد ان يدخن في بيته ؛ وكان يقول : التدخين يحول التفكير الى احلام ، ومن يبذل الحلم من الفكر كن يحاط بين السلم والنداء . وكانت صحته وقوته الجسمية من وراء الغاية حتى روى بعضهم انه كان يأكل ليمونة البرتقال بقشرتها . اما غوته فكان يقول ثلاثة اشياء اكرهها واؤها الدخان . . . وكان ذا ارادة جبارة وحياة يحسد على توازنها وصفائها . واذا كان في كتابه « آلام ورت » عرف ان يصور اليأس ابداع تصوير فكشاهد نقاد يحسن الملاحظة ولكنه يظل محلقاً في الاجواء . فوق ما يحتاج قلبه وفوق شقاء البشر .

ولكن لا يأتى لنا ان ننسب هذه الفضائل فيها من صحقعد وصفا . ذهن اليها لثة التدخين فهذا زولا وكوبو كاتول مندس ودوده من المدمنين عليه وقد فوا قسطهم للادب دون ان يؤثر في انتاجهم العقلي او في صحتهم . على ان غيرهم كان يشكو من السيكاكة حتى اضطر الى تركها ، وكان تودور دي بانفيل وهو من اكبر المدخنين يقول « لا يمكن المدخن ، ان يكون ذا طموح وعزيم لان الدخان احلام مفسدة وفراغ قاتل » وكان اللورد بيرون من اشد الناس بأساً واقلهم صبراً واضعهم عزماً واسهلهم خضوعاً لتيار الحياة الجارف حتى انه البس كل ابطاله حلة شقائه



وبأسه . وكان موسى وجورج ساند على غير ما يريدان من راحة الحياة ، ويودليهما مثال التعاسة والتناقض بيني اليأس والعلم واكاذيب الفودوس حتى الفودوس المصطنع الذي كان يجلبه لنفسه ، على ان هذا الامر لم يكن يكتفي بالدخان وحده . . .

اما رأي الطب في التدخين فيختلف حسب الاجلأ ، لان كثيراً منهم لم يستطيعوا التخلص من سلطان هذه العادة فعدل الشوق والرغبة عندهم على سيئاتها وتساهلوا كثيراً في حكمهم عليه الا انهم معها اختلفوا في كيفية تأثيره ومدى هذا التأثير فقد اتفقوا جميعاً ، وهذا ما اردت ان ألفت اليه نظر القارى ، ان الدخان مؤذ لكل كاتب يعرض نفسه للاجهاد فيسوقه الى الوهن<sup>١</sup> والضعف ولا سيما في الذاكرة وقوى التناسل .

على

ان زولا الذي تحذره الدكتور تولوز موضوعاً لدرسه الجديد لم يكن مصاباً بداء عصبي ولا يحمل ادنى ظاهرة من خلل العقل او الصرع او الهستيا ، ولم يعدم الدكتور تولوز مع ذلك وسيلة للقول ان جهازه العصبي كان على غير مسايرام من الصحة . ويعزو ذلك الى الوراثة ثم الى الاجهاد العقلي الطويل ، ذلك الاجهاد الذي يهدم شيئاً شيئاً النسيج العصبي الدقيق البناء . غير انه لم يجد علاقة بين هذه الحالة وذاك الرجل ولا يرى ان حالته العصبية كانت ضرورية لانتاجه الفكري بل هي بالاصح نتيجة لهذا الانتاج لاسبأ له .

وقديماً عرف ارسطو ان اكثر شاهير الرجال مصابون بالسودا ، ولا يمانا هذه لا يزال الاطباء مع اعتراف بعضهم بوجود استعداد ذاتي للتبجح عند المفكرين ، يعتقدون ان الحالة العصبية المتقلقة هي نتيجة للعمل العقلي وليست من بواعث التبجح .

ويختلف ذلك رأي الاختصاصي « مورو » فهو يدعي ان عدم التوازن في حالة الاديب الصحية هي أصل نبوغه ، وان العبقرية ليست سوى ظاهرة من ظواهر تبجح الدماغ الى اقصى حد ، وان الالهام الشعري والجنون صنوان .

وجاء بعده لومبروزو فقال ان العبقرية ضرب من داء الصرع وقد ذاع كتابه « الرجل العبقرى » وترجم الى لغات كثيرة كان له في حينه شهرة بعيدة ، شأن كل جديد غريب التزعة . الا ان عمر هذه الشهرة لم يطل لان الشواهد والادلة التي جمعا لتأييد زعمه كانت بعيدة عن الدقة وفي كتابه قصص وحكايات واخبار ليس عليها مسحة من الحقيقة العلمية بل هي قائمة على قال فلان وقيل عن فلان . واحياناً كان يكتفي بالنظر الى رسم الرجل ليحكم عليه ويختص علة .

ثم جاء مكس نوردو في كتابه « التقهر » فادعى ان كل الفن الحديث صائر الى انحطاط والزوال . وقد قسم الانتساج الفني الى مراتب مختلفة وضع على كل منها رقفاً يحمل اسم علة عصبية ، فمشد هنا مصدراً ، وهنا كاتباً وهنا موسيقاراً ، وبعثى كبرياء النفس الشرعي هذيان العظمة ، والسودا هذيان الاضطهاد والسرو الهري غيبوبة الصرع ، والنظم خلطاً ، والايقاع ضرباً من الهوس ، وحدة الطبع ثورة جنون ، واليأس نوعاً من الاحتضار ولا يخفى ما في هذا من المبالغة والاغراق والخروج عن جادة المنطق . نعم ان ما يسمونه نبوغاً قد يظهر في الاسر القديمة المهركة التي لا تحلق سوى سلاطة ضعيفة قد ياتي فيها الشاذ الغريب . ولكن الطبيعة لا تحب الشواذ كما يقول « ريشه » في مقدمته لكتاب لومبروزو . وعلم الحيوان ينشئ ان بعض سلالات من الحشرات تموت فوراً عقب الانسال . أو ليست هذه شرعة الحياة الدنيا بوجه ما ؟ ان الشجرة عندما تهتم فيجف ماؤها او يقرب من الجفاف تطلع في وقت واحد على النصف الواحد ثمأ هائلة في الجمال واخرى من سقط المتاع . وهكذا الانسانية

والدكتور

تولوز في كتابه عن العلاقة بين السوء الفكري والاضطراب العصبي لا يؤيد لومبروزو بل يطالب بشواهد طبيعية بالدرس على الاحياء ممن يقبلون بأن يكونوا موضوعاً لهذا الدرس . وهو لم يتوخ في كتابته عن زولا درساً انتقادياً بل نفسانياً وربما رأى ان الوقت لم يحن بعد لفتح هذا الباب اي النقد الادبي البسيكولوجي ولكنه اراد وضع أسس له ، ذلك النقد الذي يقوم به الطبيب النفسي بدرس دماغ المبدع وتحليل ما ابداع . ومن رايه ان هذا النقد يختص برجل العلم وحده لان الغاية من النقد تفسير الكتاب والكاتب او الصورة بالمصور ووضه في مرتبته من حيث الجمال وعلم الجمال . وعلم الجمال فرع من البسيكولوجيا يخضع مثلاً للقواعد فيها فالقصة او الرسم او النقش عمل او على حد تعبير زولا نفسه « زاوية من الطبيعة ينظر اليها من خلال المراجع » ومن احق من رجل العلم باقامة الصلات بين هذه الزاوية ومزاج الناظر اليها ، اي بين العامل والعامل في تركيبه جسدياً وعقلاً ليحلل الاسباب الشخصية التي اوحت به ، مستعيناً بعلم وظائف الاعضاء . على درس تكييفات الذهن في طريق الخلق والابداع .

قد يعترض ان النقد الفني لا يكفيه ذهن متعدد على الجاث النفس ووظائف الاعضاء . بل يستأزمه ايضاً علماً واسعاً بالموضوع وهذا لا يقضى لأي كان . نعم ان الحكم على عمل فني كصورة

حقيقة - المراد بالشاعر هنا رجل العمل ، الذي يتكبر ويبرز الى الوجود شيئاً جديداً قديسكون غناء ، أو رحأوا قصة أو مأساة أو اكتشافاً في الصناعة أو العلم - هرأى في نظر الناس واعجابهم من الذي يأخذ على عاتقه انتقاده والحكم عليه مؤثراً على الابتكار وظيفية التحليل والمقابلين متوجهات الفكر لتفهمها واستخلاص افكار عامة عنها . هذا ضرب من الموازنة بين اللاوعي والوعي او البدهة والروية . عندما التقى بيار لوتي رده على خطبة استقبله في الندوة الفرنسية (الأكاديمية) حملت الجرائد عليه حملة نكراء . لانه جراً فقال : انه لا يفتح كتاباً ولا يطالع ابداً . على انه في اعترافه هذا وضع الحد الفاصل بين الطريقتين ، واطهر ان شاعريته لا تخضع لتغير مزاجه ، ولا تتأثر بمذاهب الادب ومناهج الادباء . ولا تتبدل بوعي مدرسة او معلم ، فهو يكتبني بأن يبعد الى العالم بأجلى بيان والطف اسلوب التأثيرات التي يتلقاها من المعلم .

وليس لوتي الوحيد الذي استطاع ان يُغني نفسه بنفسه ، فقد ذكر كلاريتي في كلامه عن هينو في مناه الطويل انه لم يكن في مكتبته شيء . يذكر قلماً كان هذا الشاعر العجيب يطالع بل كان يكتبني بأحاسيس الكون وعناصر الاهترافات القومية فيشألهام مصاغية وعناق ليكتبها دماغه ويخرجها بشكل هائل فيه روحه الابداع وقوة الؤمة .

وكان لا يقرأ كثيراً ، بل يقرأ قليل المطالعة او بالاحرى لم تكن مطالعته ليحسورأسه بالمعارف ويقدم وقوداً لآلته الدماغية بل يستمد الشواهد اللازمة لدعم ارائه .

وكذلك يذاك لم يترك له عمله العظيم منسه من الوقت لقراءة ما يكتبه سواه . هؤلاء ، كلهم لم يكونوا يهتمون بنتائج الآخرين ، وطريقهم في الحق واحدة فهم كاصورين يستقون مما حولهم ومن الطبيعة رؤى يجمعوها بحلاقة بالفن مدغمة بطابع مزاجهم الخاص . هؤلاء رجال البدهة تختلف طريقتهم عن النظريين المتفلسفين الخامين في رؤوسهم اكدياساً من المصارف المختلفة مثل رنان ، وسنتيف ، واتاول فرنس ، مولتر ، وبارس وسوام . ولواردنا انبعث في العربية عما يقابل هذا ، تمثل لنا البحتري الشاعر المطبوع والمعري المفكر الفيلسوف وحسبنا ايضا الرجوع الى بعض بادى . فسولوجيا الدماغ وهذا الرسم البسيط الذي تعرف اليه القارى . فيما مضى ( راجع المقال السابق ) شكل (١)

لنفترض ان امامنا دماغ البحتري في ساعة انه فيها نعي رجل خطير فاراد ان يرثيه فهذا يكون ؟

او قطعة . وسيتقوى شعر او غير ذلك يقتضي معرفته واسمه بالرسم او الحفر او الانشاء . وما اليه ولكن الطبيب الملم بهذه الفنون وبعضها يكون اقدر من سواه على النقد العادل المحكم الصحيح وان لم اكن على رأي الدكتور تولوز من حصر النقد الادبي في الالطباء . فلا انكر ان النقد فن مستحدث لم يتناوله الاقدمون ، فهو اذن ذو افاق جديدة يستطيع الطبيب ان يبسط جناحه لينفض جوها ويسبر مجاهلها فيقول الى صميم الكتاب بصروه وينفذ في معانيه كما تنفذ الاشعة الجبهة في الاجسام ، وكما يوجد طبيب شرعي له مكانه وضروره يتجس ان يكون هناك طبيب ادبي يحاكم الادب في بوقته كيميائه ، لان الطبيعة والاحداث النفسانية وقوى العقول واعمال الفن كلها تحتاج الى ان تدرس درساً علمياً مبسوطاً .

ولا اريد الرجوع بالقارى الى تاريخ النقد ونشأته وتطوره وحروب الكلام التي اثبتت من حوله في الغرب ، وانتسام النقاد وتباين طرهم ، فذلك خارج عن موضوعي . ولكن في هذه الايام التي كثر فيها الخلط وضاعت مقاييس الامور وتعددت مذاهب الادب واصبح النقد مسيراً في كثير من الاحايين بالمساقة فلا يعرف القارى . من يصدق ويتنؤمن . اصبح من الضروري - وقد اخذنا الى النقد سبيلاً - ان نعمل عليه مسحة علمية تكفل له التماس الحقيقة من مظانها . فاذا ما تدخل الطبيب في نقد الاب فليكن يتفحص الاذهان كما يتفحص الابدان فلا تنقص دراسة العمل الفني او مطالعة كتاب ما بالشعور بالذة او الملل . بل نعداه الى تشخيص حالة الكاتب والفنان الدماغية واطهار قيمة بدعته وما فيها من نفع ينتظر او خطر يجب تلافيه قبل ان تسمم به روح القارى .

ولا يغرب عن بالنا ان النقد العلمي قليل في ادبنا العربي . واذا وضع له السلف - مقدمة وابن رشيقي واني الحسن الآمدي وغيرهم - قواعد فني قواعد خاصة غلبت فيها على مذاهبهم الافكار الجزئية والمباشرة الضيقة نقد المفردات والافاظ وسرقة المعاني ، لولا ما نجد عند الجرجاني والمطرزي وولي الفرج الاصطهالي في تضاعيف الاغاني من طلائع النقد الصحيح ، وقد يجي . النقد عرضاً وفيه شيء من السخرية الدعابة كما كان يفعل الحافظ . اما الذين المولوا بعمل الطرق الادوية المتشدقة فلا جد منهم سوى الشديقي واليازمجي بالأسم القريب . وهناك طائفتان الادباء . المحذنين اخذت تستشر هذا النقد المبني على المبادئ الجديدة ولكنها لا تزال في خطواتها الاولى .

اعتقد ان علم وظائف الدماغ كما انتهى اليه الفسيولوجيون في اواخر القرن الماضي يعيد لنا الطريق لتعرف الى بعض حالات الذكاء . والتمييز بينها . وربما حان لنا ان ننسأ . اذا كان الشاعر

والي

الغيث على قبر أراجل الى آخر ما هنالك من الصور والمعاني التي تمر في مخيلة الشاعر في حلة لا تخفى من الجمال الطبيعي وفيها من روعة الموسيقى الشيء الكثير.

ولنفترض الآن أن نبأ كهذا طرق مسامع المعري فإن احساساً شبيهاً يتشبه الى A ولكنه لا يجد هناك منطقة عذراء، او شبه عذراء، بل بقعة حافلة بالسكان لكثرة ما تجتمع فيها من المبادئ، الفلسفية والتذكرات والمعارف وعلوم الحياة التي كان يعني بها المعري فيعيقه هذا الزحام من السير ولا يبلغ منطقة النطق - الوحيدة التي يمكنه الخروج منها لان المعري اعمى لا يكتب - الا بعد ان توقف الرؤيا من حولها اشياء كثيرة وتذكرات مماثلة واحاسيس قديمة تمت الى كل سبب من اسباب الحياة والموت فيطلع علينا الشاعر بقصيدته الخالدة

غير يجد في قلبي واعتادي نوح بك ولا ترم شاد

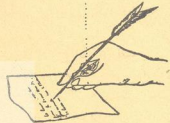
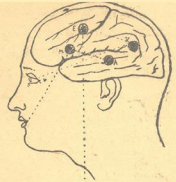
والفرق واضح بين الصيدتين

ويضيق بنا الجمال لو أردنا ان نكتو من الامثال في هذا الموضوع وخلاصة القول ان لكل من الاتجاهين الابداع البيدي والفلسفة التأملية عظمتها واذا رجعنا الى النقد وجدنا ان كثيراً من كتاب القرب بدأوا به حياتهم الادبية ثم انصرفوا الى كتابة القصص والروايات وما شاكل كأن صوراً خفياً كان ينذرهم ان التلفد ادبي في التوليد

على ان النقد في حد ذاته عزيز المطلب جليل الفائدة وهو فتح جديد في الفكر البشري بخلاف الفن فهو قديم واعظم مثال اليوم لا يفوق فيدياس واعظم شاعر لا يكسف او مبروس نعم قد نجد حيناً بعد حين في الصحف والمجلات نقداً لا يصل في جودته الى مرتبة الموضوع المنقود ولكن هذا لا يدل على فساد النقد بل على ندوة النقاد الحقيقيين . كما ان النقاد الخلق يتهدا الاسم قد يزل احياناً من القمة التي هو فيها فيتبع هوا النفس ارضاءً لهذا او طمعاً في ذاك .

على كل فان الجمع بين الطريقتين اجدى واخصب وبما ان الوظيفة لتحق المضو فانقاد الذي يريد الخلق والابداع لا بد ان يصل الى غايته فينتقل من الحكم على كتابة الآخرين الى الانتاج وتقديم ما يكتب غذاء لغيره من النقاد . ان الى يأتي يوم يظهر فيه عبقري جبار جهول ظلم فيسير الناس بقوته ويخلف من حوله جنداً من النقاد ينصرفون الى تفهم هذه الاعجوبة التي ولدتها الايام .

نور فياض



ان الاهتزازات العصبية التي أحدثها هذا النبأ تأخذ طريقها عن اداة السمع حتى نهاية العصب في قشرة الدماغ في A مركز السمع وبما ان هذه المنطقة لا تزال شبه عذراء . اي قليلة الآلات الذي يجلبه الدرس فالاحساس الوارد عليها يحتفظ بكل طراوته وقوته الاولى ويحاول ان يصير الى عمل - كما هي العادة في كل احساس طارىء - ليخرج من الدماغ كما تخرج هذه الاشياء من دماغ الشاعر في شكل انشاد او لغة مكتوبة .

وفي اللحظة عينها التي يصل فيها هذا الاهتزاز الى الدماغ تشتق رؤيا جديدة تضيء نواحي تلك المنطقة فتستحضر الاشارات والرموز والاحرف والكلمات التي نستعملها عادة للتعبير عما يؤثر في حواسنا .

وعلى هذا الوجه يتشبه الاهتزاز العصبي من A الى B مركز الكتابة او M مركز النطق فاذا بالشاعر يحيط على القرواس او ينشد التأثير الذي تلقاه بكل جماله الاول وكل حواره قوته المتدفقة فيطلع علينا بهذه القصيدة

انشر الى العلاء كيف تمام ومام الاحباب كيف تمام

وهي قصيدة جميلة ولكنها كسائر مرثي الشعراء تجمع بين ذم الدهر ومدح الميت ونعي المجد والشجاعة والكرم واستدرا

## في سبيل رسالة الاديب



مجلة الاديب ، ذات رسالة قومية عربية ، حملتها الى قرائها طوال خمسة اعوام ، ذاقت خلالها فخر الحرمان الكثير ، في بلد ، يفاخر سائر الاقطار العربية ، بانه حمل لها مشعل المعرفة والنور ، وهو على ذلك ، ينو . يجعل مجلة شهرية ثقافية واحدة

ولقد قام منشي . الاديب ، في هذا الجو المكفهر البغيض الذي « يدون » ان تميشه الاديب مادياً ، فضحى في أصم وأطواد ، وفي جو بعيد عن الضجيج والدعوى والمفاخرة ، بتضحيات مادية تعجز ، بل لا تقبل عليها جماعة ، بله الرد .

فأمام هذا النضال في سبيل العقيدة القومية العربية ، التي هي لكل منا رسالة مقدسة ، وأت « اسرة الاديب » ان تشرك القراء بواجبهم في حمل بعض العبء ، المادي على الاقل ، من اعباء هذه الرسالة ، التي كاد ينو . يحملها منشي . المجلة وحده . ففكرت ان تحمل الاشتراك على نوعين : اشتراكاً عادياً ، واشترك الانصار ونعني بالانصار انصار الرسالة الواعية ، والنهم القومي ، فالاشتراك المادي يحتفظ بقيمته المألوفة . واشترك الانصار ، ١٢٠ ليرة لبنانية - سورية كحد اعلى في سوريا ولبنان ، و١٠٠ ليرة مصرية او استرلينية او ٦٠ دولاراً ، كحد اعلى في خارج سوريا ولبنان .

ان « اسرة الاديب » تأمل ان يجد هذا النداء ، صداه البعيد في نفوس الذين في وسعهم تلبية ، وهي تطلب من الشباب القومي العربي ، الدعوة اليه ، وذلك لمناصرة مجلتهم التي هي لسان دعوتهم ، لتتمكن من متابعة سيرها ، في اداء الرسالة الغالية ، هذه الرسالة التي تقف اليوم ، وجهاً لوجه اما تيار يزخر بمختلف النزعات ، تعاضده مختلف الجهات والهيئات والجماعات . و « الاديب » وحدها التي تضطر الى مجابته بوسائلها هي ، لا بوسائل القراء و « المستورين » .

وستظل « الاديب » كالمعبد بها ، سايمة لا تنزل الى حقل الحزبيات الشخصية المحلية ، فلا تحمل المباحر لزيد وعمرو في سبيل تأييدها من زيد أو عمرو ، بل تبقى فوق هذا كله كرسالة الجليل العربي الواعي ؟ رسالة التوجيه في حقل القومية العربية

الا : انها رسالة نظيفة مخلصه ، ساستمر على نضالها في سبيل العقيدة الحرة

وستظل برغم كل ما تلقى ، تصدر عن هذا البلد - ايضاً - لبنان !

« اسرة الاديب »

## مع الجاحظ في حياته وادبه

فلم عبد الملك عبد اللطيف نوري



سـ

ما يؤلني ان ارى المتأدبين بصورة خاصة وببعض ادبائنا قد عكفوا في الحاح على مناهل الادب ( العربي وحده ) ، يستقون منه موضوعاتهم ويستمدون منه قوالب افكارهم وصيغ تعابيرهم . على انني لا اعيب عليهم ذلك ، بقدر ما اعيب عليهم صدورهم عن كنوز ادبنا العربي وآياته الخالدات وعن كثير مما هو حسن وجميل في هذا الادب الحلي ، العظيم !..

فان الانصراف للادب العربي وحده ، والانقطاع التام عن الادب العربي يخالف جيلاً هزليلاً من الادباء او الشعراء ، لا صلة تربطهم بالعالم الذي نغيا فيه وتنفس في احواله ... فلا هم يستطيعون التحليق الى مثلة ادب الغرب والاثنيان بروائع ذرواتهم ولا هم يستطيعون ان يأتوا بادب عربي جديد ، متين البناء ، قوي العبارة ، يبلغ الاسلوب .

ان انصرافهم هذا عن غور الادب العربي ، وايتارهم الانقطاع التام الى آثار الغربيين ، لما يحدث بينهم وبين واقع الحياة التي يحيطونها ثغرة واسعة ، ويصعب عليهم اجتيازها ، وبالتالي لا يستطيعون ان ينتجوا غير ادب هزيل ، لا تقدر له الحياة الا لحظات خاطفة من عمر الزمن !..

انا لست اريد بهذا ان احث الادباء العرب على الابتعاد عن آداب الغرب والامتناع عن تنوعها . كلا . . . فانا ممن ينهلون من تلك المناهل الغربية كل يوم . . . ولكن ما اعيبه على بعض ادبائنا هو انصرافهم التام الى ذلك الادب وحده ، حتى ليكاد لا يوجد عندها غير نوعين من الادب : اولئك الذين انكشوا على القديم وعاشوا بين دفات الكتب الصفراء ، ينظرون الى الحياة من وراء الستين الخوايز . . . بمنزلة من واقع غزلة ممتدة . واولئك الذين

انصرفوا الى ادب الغرب وتركوا وراءهم تراثنا العظيم ، غير متفتحين به ولا حافلين بفتائسه وهم كذلك منهلون عن الواقع عزلة ممتدة ايضاً لا يشذ عن هذين النوعين الا القليل القليل . وفي يقيني ان كلا الطرفين على خطأ ، وان الادب الحق الذي يستطيع بحداثة ان يكون من مهندسي النفوس البشرية ، وان يترك للعالم ادباً خالداً على مر العصور ، هو الذي يوث خلاصة ثقافات الاجيال وتزاوج بين آيات الشرق وآيات الغرب في اسلوبه وفته ، ويستمد موضوعاته من واقع الحياة التي يحياها . لا يرتفع عن الحياة الا ليرفعها ، اما للانفراد في برج من عاج ، او الانغماس في ميدان الحياة ، فلم يكن في يوم من الايام من صفات الادباء الذين يبقى ذكركم حياً في ضمير الانسانية ابد الدهر !.. لقد كان ادبنا الجاحظ من هؤلاء . الخالدين . وكان من ابرز التأثيرين في تاريخ الادب العربي ادى لاهل زمانه ومن جاء بعدهم من الخدمات الادبية والعلمية ما لا يستطيع ان يؤديه الا اعظم الادباء . شأننا وارفعهم . مثله ، وكان الجاحظ من هؤلاء . في الطليعة !

عاش في الحياة ، وكتب للحياة ، ولم يكن في يوم من الايام بعيداً عنها ، خارج نطاقها . . . كان ابداً يكتب وهو في وسط المعمة البشرية . ولم يكن عن الانتاج حتى في اخريات ايامه . . . فلقد ألف كتابه « البخل » ، وهو على فراش المرض يعاني من متاعب الشلل والنقرس ما يعاني . فكان من الادباء القلائل الذين عمروا طويلاً واحتفظوا بشعلة ذهنية وقادة حتى آخر العمر ، مثله مثل غوته الشاعر الالماني العظيم ، واثناول فوانس الكاتب الفرنسي الشهير ، وتولستوي الكاتب الروسي الفيلسوف وغيرهم من اعلام الغرب .

حاجته لم احملك وان ددته لم اذمك . « فرجع الرجل الي ، فقالت له : كأنك فضضت الورقة . فقال : نعم . فقالت : لا يضرك ما فيها فانه علامة في اذا اردت العناية بشخص . فقال : قطع الله يديك ورجليك وامك . فقالت : ما هذه ؟ فقال : هذه علامة في اذا اردت ان اشكر شخصاً .

وبعد فان للجاحظ رأياً وجيحاً في الضحك ، يعبر به كثرة اتيانه بالضحك فيا كتب ، فهو يقول في مقدمة كتابه « البخل » مخاطباً احد عظماء زمانه ، لم يذكر اسمه ، يقول : « ولك في هذا الكتاب ثلاثة اشيا . - تبيين حجة لطيفة او تعرف حيلة لطيفة او استعادة نادرة عجيبة . وانت في ضحك منه اذا شئت وفي هو اذا مللت الجد . . . » ثم يصف نقض الضحك ومساوئه قبل ان يأتي عليه ، فيقول : « واذا كان البكاء الذي ما دام صاحبه فيه فانه في بلا ، وربما اعمى البصر وفسد الدماغ ودل على السخف وقضى على صاحبه بالملع وشبه بالامة اللكعا . وبالحدث الضرع ، كذلك ، فما بالك بالضحك الذي لا يزال صاحبه في غاية السرور الى ان يقطع عنه سببه ؟ ولو كان الضحك قبيحاً من الضاحك وقبيحاً من المضحك ، لما قيل للزهرة والحجرة والحلي والقصر المني . كأنه يضحك بضحكاً ، وقد قال الله جل ذكره ( وانه هو يضحك والبكي وانه هو امات واحيا ) فوضع الضحك مجذا . واذا كان الضحك يرضي الله والى الموت . وانه لا يضيف الله الى نفسه القبيح ولا ين على خلقه بالنقص . وكيف لا يكون موقعه من سرور النفس عظيماً ومن مصلحة الطباع كبيراً ، وهو شي . في اصل الطباع وفي اساس التركيب ، لان الضحك اول خير يظهر من الصبي وقد تطيب نفسه وعليه ينبت شجعه ويكثر دمه الذي هو علة سروره ومادة قوته ، ولفضل خصال الضحك عند العرب تسمى اولادها بالضحاك وببسام وبطلق وبطليق . وقد ضحك النبي صلى الله عليه وسلم ومنح ، وضحك الصالحون ومنحوا ، واذا مدحوا قالوا - هو ضحكك السن وبسام المشيات ، وهش الى الضيف وذو اريحية واهزاز ، واذا ذموا قالوا - هو عبوس وهو كالح وهو قطوب وهو شتم الحيا وهو مكفهر ابدأ وهو كويه ومقبض الوجه وحامض الوجه وكان وجهه باخل منضوح . ولانح موضع وله مقدار متى جازها احد وقصر عنها احد ، صار الفاضل خطلاً والتقصير نقصاً ، فالناس لم يعيروا الضحك الا بقدر ولم يعيروا المزح الا بقدر . ومتى اريد بالمزح النفع والضحك الشئ . الذي جعل له الضحك ، صار المزح جذاً والضحك وقاراً .

واننا نستطيع ان ندرك مدى تأثير الجاحظ بالحياة الاجتماعية التي عاش خلالها ، لو القينا ولو نظرة بسيطة على عناوين بعض الكتب والرسائل التي وضعها ، وقد وضع ما يقرب من مئتين كتاباً ورسالة - فان من تأليفه العظيمة : كتاب البيان والتبيين ، وقد قال عنه المسعودي : « . . . انه جمع فيه من المثور والمنظوم وغرر الاشعار ومستحسن الاخبار وبلغ الخطب ، ما لو اقتصر عليه مقتصر لاكتفى به » ووصفه ابن خلدون بانه احد اركان الادب ، وكان للادب فيها حكمة اربعة اركان - كتب - يقوم عليها . ومن تأليف الجاحظ العلمية : كتاب الاوقات والرياضات وكتاب الحيوان ورسالة في الكيمياء ، وكتاب الزرع والتخل والزيتون والاعناب ، وكلها آتتني . عن اطلاعه الواسع على علوم زمانه وتمكنه منها . وله في الحياة الاجتماعية كتاب حيل اللصوص وكتاب المكدين وكتاب ذم الزنا وكتاب السلطان واخلق اهله ورسالة الشارب والمشروب ورسالة في الكرم وكتاب المعاد والمعاش وكتاب الملوكة والامم السالفة والباقية وكتاب البخل . وكل هذه الكتب وغيرها ما لم اذكره ، تدل دلالة واضحة على ان الجاحظ كان من اهل زمانه ولكنه فاقهم في انه كان باستطاعته ان يسجل خواطر ذلك الزمن وما يجيش فيه من علوم واحداث نوادر بالاسلوب ادي رائع ، تتجرج فيه الحكمة بالفكاهة ويخرج منه القاري بمئة ذهنية كبيرة فلما يحصل عليها من غير الجاحظ والواقع في الحياة للجاحظ اسلوباً ، لم يستطع ان يجاريه به احد ، اسلوباً هو العلية في الجردة والاقتضاب ( اقتضاب التعبير لا الافكار ) ، حتى يبلغ من اقتضابه احياناً انه يتفقد ويعسر على الفهم - وهذا في احوال نادرة . ولكن اغلب ما كتب ، سهل سائغ تسري النكتة في جملة القصيرة المقتضية المحشوة بالمعاني ، سريناً حلواً من غير تكلف او تضعضع وانما بالنكتة في طبع الجاحظ يرسلها في كتاباته ارسالاً رشيقاً ، وهي من لوازم اذبه وفنه ، فالجاحظ عدا عن انه يحيط قارنه بموضوعه يزوده بمئة متممة ، متصلة دونها كل المتع !

وعلى هذا فان اسلوب الجاحظ يتميز بالاقتضاب والا - ككل اسلوب يبلغ في العربية ويتبرج بالفكاهة تانياً . ولكيما يتسنى لمن يقرأ هذا المقال ان يلم بصورة واضحة عن اسلوب الجاحظ الادبي ، اذكر النادرة التالية التي نقلت عن الجاحظ نفسه . قال : سألتني بعضهم كتاباً بالوصية الى بعض اصحابي ، فكتبت له رقعة وختمتها ، فلما خرج الرجل من عندي فضاها فاذا فيها - « كتابي اليك مع من لا اعرفه ولا اوجب حقاً ، فان قضيت



عن المجلة فاجمعها مني واحداً واحداً—حالي ان الوزير يتكلم برأيي ، وينفذ أمري ، ويؤثر الخليفة الصلات الي . وأكل من لحم الطير اصنبا والبس من الثياب النجا، واجلس على الين الطهري، وانكسني . على هذا الرش، ثم اسير على هذا حتى يأتي الله الفرج . فقال الرجل : الفرج ما انت فيه . فقال : بل احب ان تكون الخلافة لي ويعمل محمد بن عبد الملك بامري ، ويخفاف الي . فهذا هو الفرج !

ثم ولاد الخليفة ديوان الرسائل وكان هذا الديوان لا يبعد به الا لثوي الكفاة العلمية . والمقدرة الادبية . ولا عجب فان الجاحظ كان الى جانب تضامه باللغة مطلعاً على فلسفة اليونان وحكمة الهند وعلوم الفرس ، وقد كان— كما يستنتج البعض من كتاباته— يتقن اللغة الفارسية ايضاً . ولكنه لما رأى نفسه في ذلك المنصب محسوداً من الكتاب ممقوتاً منهم . يدسون له الدسائس ويشون به الوشايات ، اعتذر للخليفة واعتزله بعد ثلاثة ايام من تعيينه فيه ، لينتأز للراحة وهذو . البال .

ولقد مارس الجاحظ قرض الشعر ايضاً . ولكنه لم ينجح فيه ولم يصل به الى ما وصل بالثر ، ولذا لا يمكن حشره باي حصال من الاحوال في زمرة الشعراء .

لقد عذب مرضه سنة ٢٤٧ هـ . وبقي مغلولاً ثمانية اعوام حتى وافاه اجل سنة ٢٥٩ هـ . ولعل وصفه خاله اثناء مرضه ابلغ من كنهه . وحدث انه يقول لرسول الخليفة المتوكل وقد جاءه يخبره برغبة الخليفة في ان يحمل اليه . يقول :— ما يصنع بامري . ليس بطائل ، ذي شق مائل ولعاب سائل وفرج بائل وعقل زائل ولون حائل ؟

وقال ابو العباس المبرد : عدت الجاحظ ، فسمعته يقول :— انا من جانبي الايسر مغلول ، فلو قرض بالمقاريض ما علمت ، ومن جانبي الايمن منقرس ، فلو مر لي الذباب لألت ، وبني حصة لا ينسرح لي البول معها ، واشد ما علي ست وتسعون . يعني عمره . وقيل انه لم يمث ميتة اعتيادية ، نتيجة مرضه الطويل ، وانما وقعت عليه مجلدات العلم وهو في ذلك الحال من المرض والهزال فقضت عليه .

ولكن مهما يكن نصيب هذا القول من الصحة ، ومهما انتهت مجلدات العلم بالقضاء عليه . فان العلم والادب قد خلد اسمه بجروف من نور تشع وهاجة على مدى الاجيال . .

عبد الملك عبد اللطيف نوري

بغداد

من هذه القطعة الصغيرة نستدل على رأي الجاحظ في الضحك من انه نافع ومفيد ومستحسن الوقع في جمع الناس اذا كان بقدر معين لا يجزوه ولا يتعداه . ومن هنا ايضاً نستدل على صفات اخرى تميز اسلوب الجاحظ في الكتابة . فهو عندما يريد البرهنة على حقيقة يعتقد بصحتها ، يحشد لبراهنه جمماً كبيراً من الحجج المقتمة . وعليه فهو لا يلجأ للادوات العاطفية في نفس القارى . يضرب عليها ما يشاء من الاحان ، وانما هو يبالج الى عقل القارى . ومنطقه ، ولكن بعبارات ادبية خلابة ، تحلو من جفاف المنطق والعلم . وكذلك نجد في هذه القطعة كما نجد في غيرها مما كتب ، ابتعاداً عن السجع الا في مواضع قليلة ، مع الاحتفاظ التام بموسيقى الالفاظ .

واذن فان اسلوب الجاحظ الادبي يمتاز علوة على بلاغته وسريان النكتة فيه ، بالحبعة المنطقية وبقلة الجمل المسجوعة وبموسيقى لفظية رائعة وتسلسل فكري محبوب كحبكاً متقناً .

هذا ما وسعني ان اوردته في هذه المعالجة عن ادب الجاحظ واسلوبه في الكتابة ، واما عن حياته فلا بأس من ان اذكر نبذة ولو موجزة قبل ان انهي هذه المقالة .

لقد اختلف الرواة في تاريخ ولادته . ولكنني لست في موقف المحقق التاريخي ، فاقبلت رواية وانفي اخرى ، وانما حسني ان اروي ما روي عن الجاحظ من انه قال عن عمره : اني اسن بن ابي نؤاس بسنة ، ولدت في اول سنة ١٥٠ هـ . وولد في آخر سنة ١٥٠ هـ . وكانت ولادة الجاحظ في البصرة . وقد مضى على تأسيسها يومذاك ١٣٦ سنة . وكان اسمه ابا عثمان عمرو بن مجرى بن محبوب بن فزارة ، اللثبي الكتاني ، وهو اسود اللون عربي الاصل ، لقب بالجاحظ لحجوز عينيه ، وكان يلقب احياناً بالحدقي لنفس السبب وكانت نشأته ايضاً في البصرة ، نشأ فيها يطلب العلم وينشئ مجالس اهل ، وقيل انه كان يعاني شظف العيش اثناء طلبه العلم وكان يتاجر بالخبز وبالسك في نهر سيعان . وقيل ايضاً انه كان يطلب العلم في غير البصرة من المدن الاسلامية وقد سافر من اجل ذلك الى مصر ، ثم استوطن بغداد عندما جاوز العشرين من عمره ، وكانت شهرته قد سبقته اليها ، وما يعرفه المؤرخون عنه انه عاش عيشة ترف وبذخ مذ ذاع صيته ، فعميت دار الخلافة له في بغداد راتباً شهرياً منتظلاً فضلاً عن الهدايا والمنع التي كانت تنهال عليه من علية القوم في كل مناسبة . بل واننا نستطيع ان نستدل على عظم منزلته الاجتماعية وسعة عيشته من الرواية التالية :— دخل عليه بعض اخوانه فقال له : كيف حالك يا ابا عثمان ؟ فقال الجاحظ : سألتني



## موتزارت

ذلك النعس



بقلم محمد الشريف

هل

استمعت إليها القاري، إلى تلك الألحان التي غنتها طائفة من العابرة، وهذبت روحك بموسيقاهم المرفقة ذات الاتجاهات المختلفة والفكر المتباينة في النفسية والنهاية والاتجاه الفلسفي؟ وهل تأملت أفكارك وروحك ما تصوره تلك القطع الموسيقية التي خلدها على الدهر هؤلاء العابرة إذ استطاعوا أن يعبروا بها عن بؤسهم وشقايتهم طوراً وعن سعادتهم وأحلامهم أحياناً وربما عن كفرهم ومروقهم طوراً آخر. إنهم أبطال في خلفهم لنا من تراث وعظائم لانهم عرفوا كيف يستمدون على أعجاب العالم واكباره بعد ماتهم، هذا العالم الذي نبذهم وأنكر قيصهم يوم كانوا أحياء، يزدقون.

وقد أورد لنا التاريخ أسماء فئة من الفنانين شقت طريقها في الحياة معتمدة على موسيقاهم فلاقى في سبيل ذلك أم لا يبلغ العذاب. ومن هؤلاء الموسيقار العظيم موتزارت الذي سجل كثيره من الموسيقيين انتصارات عظيمة في عالم الموسيقى ما زالت إلى يومنا هذا محتفظة بطابعها العالمي الرائع.

فولفانج أماديوس موتزارت بطل الحب والجمال وبطل البؤس والشقاء، وأية حياة هي حياته؟ كيف عاش؟... وأين عاش؟ كل ذلك سأحدثك عنه بموجز عرض فيه نغماً اشتاتاً من تلك الحياة القذة.

ولد موتزارت في مدينة «سالزبورغ» بألمانيا في ٢٧ حزيران سنة ١٧٥٦ وكان أبوه ليوبولد موتزارت رجلاً فقيراً معدماً يعمل على تأليف القطع الموسيقية والفنانة وتقديماً إلى المسرح لقاء مبلغ من المال قد يسد في بعض الأحيان حاجة أسرته الصغيرة المكونة منه ومن امرأته ولديه فولفانج وثانيات. وقد لبث أبوه زمناً يلحن ويؤلف وينسخ القطع الموسيقية ولاقي في هذا السيل الواناً وضروباً من المشقة والهوان والعوز. وكانت زوجته لا تقل عنه

اهتماماً بأمره، بل تعاونته أكثر الأحيان في نسخ القطع والتأليف، إلى أن جاء يوم أصبح فيه ليوبولد رئيساً لفوقة موسيقى حاكم المدينة وكان هذا المنصب حلمه الوحيد، فأنزع عن صدره ما يشغله من هموم الأسرة وأقبلت عليه الدنيا بعد ادبار، وبدأت حاله تتحسن شيئاً بعد شيء. ولم يلبث طويلاً حتى انصرف نحو ولديه يلحنها اصول الموسيقى. وكان اهتمامه بولده فولفانج كبيراً لما ادر كهم من حدة ذكائه واتقانه اصول الموسيقى وقرآته رموزها وحفظها بسرعة غريبة وهو بعد ما زال في الثالثة من عمره. ولأدوين لك عنه قصة عجيبة إذ أحب أبوه أن يداعبه يوماً فاحتضنه امام البيان واخذ يوقظ له قطعة من تأليفه. وما كاد أبوه ينتهي من العزف حتى انسابت الدموع وتوارت الصغرة تيمد الأذن بعبادة، وكانت عيون فولفانج تلمع بالفرح. متناسقة قوية مرددة اللحن الذي عزفه أبوه كأنها صدى له. فهبت الأب وتأسست الأم وقد وثبت عينها من بحبها بينا لبثت شقيقته تحديق فيه مشدوهة. وكان أبوه أسرع الجميع إلى التعبير عن إعجابه فأنايل على ابنه يوسمه قبلاً تنضج بالحنان الجارف والمعلقة المشبوبة، بينا وجدت الدروع طريقها إلى عيني والدته من شدة الفرح في الوقت الذي كانت فيه الحيرة مرسمة على وجه شقيقته ثابته وهي بين مكذب ومصدقة. ومنذ ذلك اليوم أصبح اهتمام الوالد بموتزارت عظيماً فصار يدرسه ويضفي عليه ما يعرف من الموسيقى وياقنه مع اخته الدروس العملية والنظرية ويقضي معها الاوقات الطويلة في سبيل ذلك.

ومر عام وبدأ نجم موتزارت الصغير يتألق في سماء الفن، ولم يكن يلبس وجوده الحقيقي ونحس به أحد سوى أبيه وشقيقته فكان الاطمئنان يجد سبيله إلى قلبها نحوه وهو يشق طريقه إلى الآلام، ذلك الامام اللاهوتي في عالم الفن والروح. وكان فولفانج يلتمهم المعلومات الموسيقية اتهاماً واصبح بين عشية وضحاها أحرص من

والده عليها وأكثر دأباً على التزود منها والوقوف على اسرارها .  
وأخاف أبويه حمد الناس لابنتها فيا اذا عزف امام الجمهور ورأوا  
فيه ذلك العجب ، نعم وأي شيء . اعجب من صبي لم يتجاوز  
الخامسة من عمره يعزف من القطع الموسيقية ما يعجز عنه اعلام  
الموسيقى في عصره .

سمعه أبوه مرة يعزف قطعة جميلة كانت أوزانها مقبسة ،  
فانتظره حتى أنهى عزفها واقترب منه والاعجاب مالك عليه حده  
وهم بأن يسأله عن مؤلفها ، ولكن موتزارت الصغير كان أسرع  
من والده باليؤال فقال : « ما رأيك بهذه القطعة يا أبت ؟ »  
فاجابه أبوه : « انها عظيمة ، عظيمة جداً ، فلن هي ؟ » - انها  
من تأليفي يا أبت . . . وشرد الاب واضطربت حواسه ، هل  
هذا ممكن . . . أيؤال ابنه مثل هذه القطعة ؟ لا . ان ذلك  
رابع المستحيلات ، ولكنها الحقيقة .

في مساء اليوم ذاته عرض الاب ابنه على زملائه يعزف لهم  
قطعته الجديدة وما انتهى من عزفه حتى انكمش على نفسه فرعاً  
خائفاً اذا تعالت صيحات السامعين بين مشدود ومأخوذ وصائح  
ومقترح وسائل ومجيب ، وقطع عجب الجميع وحديثهم « ليوبول »  
موسيقار ذلك العصر حين اقرب من موتزارت الصغير وقبلة بجنان  
أبوي ثم نهض واستدار نحو صديقه ليوبول وسأله متعجباً : « لماذا  
تذهب به الى ميونيخ فتقوم باحسانه فحالاته العظيمة  
تشجع الجمهور وولاه ؟ وربما تجد له بذلك الطريق الى الشهرة  
والخلود . . »

رحل ليوبول موتزارت مع ابنه وابنته بعد ان باع مؤلفاته الى  
فيينا عاصمة النمسا ، كان ابنه قد أكل السابعة من عمره سنة ١٧٦٢  
وحظي موتزارت الصغير بالعزف امام امبراطور النمسا فرنسا الاول  
فلم يزل من التشجيع شيئاً يذكر حتى من طائفة الامراء والنبل  
انفسهم . ومرض فولفانج هناك واشتدت عليه وطأة المرض ولكنه  
سرعان ما شفي فغادر مع ولديه فيينا قاصداً باريس يرافقهم في  
رحلتهم هذه البارون جرائن الذي اعجب بالصغير وأحب ان يسدي  
اليه « خدمة صغيرة » : وكانت موافقته اياه الى فرسا حيث قدمه  
الى ملك فرنسا لويس الحامس عشر الذي اعجب بدوره بالصغير  
واتى عليه اشد الثناء . وكان ذلك كافياً لان يغمر أبوه بالبر  
فراودته منذ ذلك الحين الاحلام الحلوة وداعت افكاره خيالات  
شئ وأيقن ان السعادة قد فتحت له ذراعيها وان الارض ترقص  
من تحته موحا . ثم لم يمض زمن طويل بعد ذلك حتى كانت لندن

وجهة موتزارت الجديدة بعد ان حاز اعجاب الشعب الفرنسي برمته  
وفي لندن عزف موتزارت امام الملك جورج الثالث ملك بريطانيا  
الذي راعه ذلك النبوغ المبكر وتلك البقوة الحلاقة . وهكذا  
اخذ موتزارت ينتقل من بلد الى آخر دون قرار تلبية لدعوة المدينة  
التي تستقدمه اليها فزار هولندا وميونخ وبروكسل ومستقر رأسه  
سالمبورغ ثم سافر وحده بدعوة من امبراطور النمسا الى فيينا فأنف  
هناك كثيراً من المعزوقات الثنائية لدار الاوبرا الملكية ومكث  
عدة اشهر ثم غادر عاصمة النمسا الى ميلانو في ايطاليا وقصد روما  
حيث احتفل به احتفالاً عظيماً ، واستقبله اقطاب الفن وعظماؤه  
واساتذة المعاهد الموسيقية وهواة الموسيقى استقبالا شيقا يتناسب  
مع ما يتبع به من الشهرة والعظمة . ورغم هذا الاحتفال العظيم  
فان الموسيقار جيوفا في قال يومذاك ان روما لم تحتفل الاحتفال  
اللائق بنابغة العصر . وكان موتزارت قد بلغ في ذلك الوقت الرابعة  
عشرة من عمره وأصبح تلميذاً للموسيقار الالماني الكبير هايدن الذي  
ابتدع للملحنة (السفوني) . وسأل موتزارت استاذة ذات يوم ان يعزف  
له مقطعة معينة من قطعته الاخيرة التي انقأها بقيقته هايدن وقال :  
« كأنني بك تحاول الهز في يا لعين » واخذ يعزف القطعة فلما وصل  
الى ذلك المقطع الذي اشار اليه موتزارت وجده من الصعوبة بحيث  
لا يمكن عزفه ابداً باليمين . فأعلم ذلك تلميذه الذي ابتدأ بالعزف  
باليمنى وحده . وحين وصل الى المقطع المذكور أحنى رأسه على أصابع البيان وأخذ  
يتسم العزف بأنفه . عند ذلك هتف استاذو وقد تملكه العجب :  
« موتزارت اني اخشى عليك من هذا العالم الذي حولك ، موتزارت  
انك اعظم من عزف على البيان » . على ان هذا المقطع حذف فيا  
بعد واستعصى عنه بغيره لصعوبته .

حين بلغ موتزارت سنة ١٧٧٦ العشرين من عمره كان يجوب  
انحاء باريس وملابها مفتشا عن عمل دون جدوى . لقد أتى اليها  
وفي قلبه آمال يساورها الحقد والثورة وفي خاطره احلام جا . يحققها  
في مدينة الفن والجمال . ولكن باريس أنكرته وهي التي احتضنته  
اول عهده بالموسيقى مما اضطره الى ان يبيع قطعه الموسيقية العظيمة  
خالية من اسمه حوصاً الى الأ يعرض عنها اصحاب المسارح ودور  
الهاو او يبيضوها شيئاً . وهكذا ضاعت اكثر قطعه ولم تعرف حتى  
اليوم . ولبت موتزارت اياماً في باريس يقاب وجوه الرأى ثم حزم  
امره الى مفارقتها فوحل عنها الى المنابحات التي بابيه الذي حاول  
جاهداً ان يرفه عنه ويحمله على النسيان والسوى . ولكن جبود  
الاب لم تجد نفعاً اذ كانت الحمية التي في بنيها موتزارت في باريس

شديدة الوقع على نفسه حتى أنها أورتته داء عضالاً كان سبب القضاء على حياته فيما بعد.

وتعرف موتزارت في ألمانيا بقتاة تدعى لوزيان وبير وهي من أسرة الموسيقار وبير، فأحبها وأحبته ولم يأنم ذوقها في زواجها الذي ما أن تم حتى غرق الزوجان في نعيم مقيم انتبها خلاله لذاذات الحياة وتذوقا أطايبها في كؤوس مترعة على أن هذه السعادة لم تدم طويلاً إذ ما كادت لوزيان تتلحق بإحدى الفرق الموسيقية الراقصة ويبرع نجمها فيها ويصيبها قليل من الشهرة حتى اعرضت عنه وارسات تعلمه بأنها في حل من عهدها له ، فحين جنونه وتبعها رغم الناقاة التي كان يعاني ويلاتها واستطفأ بالمدموع والرجاء ولكنه لم ينجح في استعادتها اليه فاستكان وران الحزن على قلبه وأصبح يبدو منذ ذلك الحين كلما جلس الى البيان كئيب الوجه ساهم النظرات مطروق الرأس . ومضت عليه السنوات غير شاعر بوجوده كما حاول العزف تلجلجت من أوتار كمانه الحان كأنها حشرة روحه المتهدمة أو ترجيع لأهات قلبه الحطم . وكان القدر أراد أن يسم له بعد عبوس ومجمل خويف حراته ربيعاً زاهياً فشأت بينه وبين اخت لوزيان في فيينا صداقة انقلبت الى حب متين حاول به أن ينسى ماضيه المغمم بالألام والأزلاء . غير أن المرض عاجله عقب زواجه الجديد ، فركبته الوبالوس والأوهام وزلزلت كيانته ذكريات الماضي البعيد الذي لم ينسها . وتطاولت يوماً من الأيام . وبالرغم من ذلك كله فقد عاد الى التأليف ليتداوى ويتفق على طعامه وكسائه .

وفي اليوم الثالث من كانون الأول سنة ١٧٩١ تسلمت زوجته الى غرفته الحظيرة فشاهدته منتهكاً في فواشه بالتأليف فلما شعر بها رفع رأسه ونظر اليها بعينيه الغائرتين ووجهه الشاحب ونظرت هي اليه وفي قلبها حسرة وفي حلقها غصة . رأت نحوه ورائته منكسراً على نفسه ، يد تكتب وأخرى تبتد صدوره من شدة السعال ، فخرجت وأتت بكروسيها الوحيد الباقي من الأثاث الحظير فقطعت قطعاً صغيرة وألقت به الى النار تحترق أوارها لتبديد ضيق العزفة ثم اقتربت منه تقول له بصوت رقيق ، فكذلك كتابة يا فوفلانج . و همّت بسحب الأوراق من بين يديه ولكنه تشبث بالأوراق وضم زوجته الى صدره الهزيل قائلاً : « انها آخر ما اكتب يا عزيزتي لقد ابتدأت بكتابتها منذ ايام ثلاثة ، انها حياتي ، شقاوتي ، وهما داتي ، انها انا وأنا هي ، انها ( المزمارة السحري ) الذي يردد لحن الشقاء ، هذا الشقاء الذي يجب أن تؤمن به ايانك بالحياة . تباً لهذا العالم .

انذارتي له واشفق عليه اسمعي قطعتي بعد موتي . وامعني بالإصاحة اليها فسترت مع اي مخلوق كنت تعيشين . لقد حطمتي القدر وأشقايتي وتخلي عني المجتمع وتبذني . ولن يكون مصير النيسا خيراً من مصيري » . وفي اليوم التالي سلم موتزارت صديقه زوشاير قطعته الاخيرة التي اسماها ( المزمارة السحري ) ورجاه الايبسما الا بعد موته . وفي اليوم الخامس من كانون الأول سنة ١٧٩١ ودع موتزارت اصدقاءه وجيرانه وامراته المتتقين حوله ليلا في وجه ربه في صحت لا يقطع سوى صوت البيان يردد الحان « الأغنية الحزينة » . ووري موتزارت الترى في يوم غظيم الهمد كثير الثلج شديد العواصف في مقبرة سانت ماركس في فيينا . وهكذا طوى الموت حياة ذلك الموسيقار الذي عاش خمساً وثلاثين سنة قضاه في بؤس وشقاء . ولم وحرمان . ولئن ترك بعده ورثة من غير اراث الا انه خلف للعالم ما هو خير من المال وأبقى ، خلف مؤلفاته الخالدة التي تربي على الثلاثانة قطعة بين ملحنة وممزوقة .

\*

هذه هي حياة ذلك الفنان العظيم موتزارت الذي قضى حياته في خدمة الفن والذي ترك قطعته الاخيرة « المزمارة السحري » صورة لملحة لحياة النحسة الفتاة الحافلة بالأسى والآلام . وصحت فينا في يوم من ايام الربيع لقى تفتلاً قد أقيم في إحدى ضواحيها المذكورة موتزارت يتله منحنياً على كمانه وتشاهد قبرة فضا اعاد للاذهان صورته من جديد . واصبحت ترى مدارج الاوبرا تردد مزوفاته والفرق الموسيقية تتسابق في تقديم قطعه والحنانه . وهكذا بدأ نجم موتزارت يتألق من جديد واصبح اسمه على كل لسان كما كان أول نشأته .

واليوم تحتفظ مدينة سالبورغ بسقط رأسه بجميع آثاره ومخلفاته وبمجلد ضخم يحوي تاريخ حياته . وفي هذا المجلد تطالعك صفحة فيها هذه العبارات : « كان في الثالثة من عمره حين عزف ، وفي الخامسة حين أأف ، وفي السابعة عندما عزف امام الامبراطور وفي التاسعة حين وضع أول « سونات » موسيقية ، وفي الرابعة عشرة حين احتفل به احتفالاً عظيماً في روما ، توفي في العشرين من عمره حين ابتدأت أسامة حياته » . واذا ما زرت متحف المدينة فسترى اطاراً مزخرفاً كتبت فيه كلمة الموسيقار « لودفيج فون بتهوفن » التي قالها فيه : « اني كلما رايتهم يعزف في أواخر حباته شعرت شعوراً غريباً ينسني نفسي في ذلك الجو من موسيقى احزانه والامة » .

صميم السرف

دعس

# عطاش

فلم الاله سميه عوي

\*

لانت

تقتص الفجر نفساً نفساً في ترقق الاسراب مع  
أوائل التبشير .

تأتي النبع ، من وراء الجبل ، الجبل البعيد ، على صدرها  
طفلاً الرضيع ، وعلى رأسها جرتها الضمأى متباعدة في ترقق  
قدمها الحائرة .

وتخط على الصخرة ، هنا ... ثم تنحني الى قلب الماء تعرف  
وسع راحتها اليمنى ، ثم ترفعها الى طفلها فيرشفها من العطش  
لأن ... وتهدد قلبها شفتاه ، فيرشف ، يتودد لوتى التنايع  
لتسكبها في رمال ظلمه .

ثم تشرب وقللاً جرتها وتعود ، الى ما وراء الجبل  
كانت في ظنها تسبق الطبيعة الى الساقية ، ولم تك تعلم ان  
هناك في الحيلة عيناً ترقب تولها .

هي ليست عين النبع تود تحية الصباح رقراقة بين الانبياء .  
الرقراقة ، ولكنها عين انسان تنحني مع الليل والفجر ، ينتظر  
على ضلع النبع من وراء الشجرة جرتها وطفلاً وتلك الراحة  
الينبوع التي تسقي الماء كأنها حبات منهبرة من بين أصابع السماء .  
تلك كانت عبارتها . . . توظف الصافير وتوسع ، وتروي الرضيع  
وتهم مع حمله الصغير بعيداً في رفعة الحنو ، وتطفئ أظيب غداثر  
الضياء ، ثم تشد الى قلبها شدة شدة طفلها الحبيب .

ويعود ، هو ، الى مختبئه الظليل في المنحدر العالي .

كانت في باله ترنيمة مرجعة ، كانت في يديه مفتاح الطريق .  
وقضى ليالي على دمعتي جفنه . . ما به ؟ ؟ . ترى ، ما به ؟

\*

وعاد يوماً من أرض النبع ، في وجهه جوح الألم . لقد مات

طفلاً . لقد هجرت ينبوعها ظمأى ...

وتنجلي في أعماقه دجلة أشباحه ، ويبقى ساعات يسمع في  
الصدى رنين ازميل بعيد على حجر أخرس في الجزيرة البعيدة .  
\*\*\*

عج أوبئة ... ها هي المائدة ... ها هي الترفة المقيمة على  
الجانب الموحش من أرض الناس الموحشة :

... جرة عطشي في زبد الماء ، امرأة في غموض الدمع والابتسام  
وطفل ينظر من شرفة القدر الى يد أمه المنبسطة المتحجرة ، جائعاً ،  
ظمأناً ، ومسال يضمه أده يجناحه اليابس على رنين ازميله المتأمل .

عند فطخ الفطر في تلك الغرفة ، وفي الغد شاهد الرعاة بجانب  
الينبوع انساناً وجرة وأماً تحمل طفلها الرضيع وقطرات من الماء  
تنساب انسياباً صامتاً ...

أيها الحجر الواقف على ضفة الماء ،

أين النعات الذي نخسك ؟

أين الازميل الذي ابتدعك ؟

أين الطفل الحي الذي ارتشف من الكف غمرة امه ؟

ها هو الصبح يطلع من وراء الجبل ، ولم يبق في تلك الحيلة  
الا عين عاقلة بالاغصان ، عين حائرة أفتى تفلقت أهدائها تحجرت  
على أهداب السراب ...

\*\*\*

ويروي الرعاة ان الينبوع قد غسار في الجبل ، وان الحجر  
الانسان قد تفتت ولم يعلق منه شيء . بأنامل الصبح ورؤوس  
الازميل القاسية .

أيها الضياء ، يا ضياء الغن ، ما أشد جفافك على الحجر الصاب .

# الراحة النفسية

بظم ابو مريم الناصبي



الشعور بالفراغ

كلها

ذكرنا كلمة الراحة تصور بالضرورة حالة تعب سابقة لها - على انه لا يوجد شخص يطلب راحة ان لم يكن شاعراً بالتعب فعلاً - وكثيراً ما يخيّل لبعض الأشخاص انهم في حالة تعب ويحاولون جهداً مجتهداً وسيلة للراحة. ولكن لكل حالة من التعب طريقة خاصة تكفل الراحة هي بالذات. وعندما يكون الشخص متوهماً بالتعب فانه لا يستطيع ان يجد الراحة المنشودة بل تجد هؤلاء الساعون وراء الراحة انهم تحت وطأة تعب مجهول يشعرون معه بمنى من الحيرة وشي من الاضطراب حتى لا يستطيع احدهم معرفة كيف يرضي نفسه - فيكون لديه نوع من الشعور بالفراغ. يلجأ البعض عند وقوعهم في هذه الحالة الى سد هذا الشعور بالفراغ بالأكل، فيميل الشخص الى اكل المالح ويشرّب ما يفيده وما لا يفيد مثل المكيفات المشهورة في شاي وقهوة، والولوع الحور المختلفة - وكثيراً ما تكون هذه المواقف التي يشترك فيها كثيرة نظير آثارها شيئاً فشيئاً مثل آثار المكيفات او تظهر دفعة واحدة كما هو الشأن في آثار الحمر - وذلك لأن الحالات الجسمية وما يتبعها من حالات نفسية ناشئة عن اعتياد المكيفات والمخدرات، تدعو الشخص الى تلبية رغبة ملحة ويشعر بالفراغ كلما امتنع عن تناولها - وبعد ما كان الشعور بالفراغ ناتجاً عن وهم، فانه يصبح حقيقة قائمة على أساس جسمي مثل نقص في التيكوتين او الكحول. وكثيراً ما يلجأ الشخص الى الراحة بواسطة سد فراغ مستعملاً الاكل أو الشراب في حالات يكون شاعراً فيها بفراغ حقيقي من الناحية النفسية او الناحية الاجتماعية، فيبدو ذلك الشعور بالفراغ في شكل شعور بالتعب - عندما تصل الفتاة الى سن الزواج وتضجع عواطفها يحالها شعور يميل بها الى الرقعة على الغمر والخنو على الاطفال، وكلما كانت الفتاة محرومة من تغذية عواطفها تشعر بالفراغ - ويدفعها ذلك الشعور الى تلبية حاجة جسمية مثل الاكل والشراب أو حاجة اجتماعية مثل الحديث الذي يساعد على تصريف العواطف المكبوتة وكثيراً ما تلجأ الى الكتاب والحيال.

هذه

وكذلك فيما يختص بالشباب، فان العواطف المكبوتة تظهر في صورة حاجات عديدة لا يعرف تحديدها - ويخيّل اليه انراحته في ان يعمل عملاً معيناً يرضي نفسه. فتكون الراحة في هذه الحالات كلها إرضاء النفس ولو كان ذلك الارضاء متعباً او مصدرًا لمتاعب متنوعة - واذا تأملنا حالة شخص يبحث عن كيفية تلبية حاجة وهمية يشعر نفسه بالراحة، لاحظنا انه يقوم بضرب من التحليل النفسي الذاتي - لانه يكون في حالة بحث عن ناحية للتعب التي تدفعه الى الشعور بالفراغ - وفي أغلب الاحيان تكون حالة الشعور بالفراغ ناتجة عن خلو القلب، وان الشخص يشعر بنقص وانته لم يقيم بالطلب ولم يتغذ واجبه، ويمت ذلك في نفسه نوعاً من الندم يحاول ان يسكته إرضاء نفسه، كي يعادل السرور الناشئ عن ارضاء حالة الالم المكبوت الناشئ عن التفريط.

التعب الوهمي

الحالة شبيهة بحالة الشخص الذي لم يتعب التعب الكافي الداعي الى الراحة، ويحاول ان يخاط في نفسه ما يشعره بالتعب ويطلب لنفسه ويحاول إقناعها بتفلق زور خاطئ. فيوهم نفسه انه عمل كذا وكذا وأن هذه الاشياء كلها استندت منه مجهوداً أو على الأقل قاله التطلع والاشتغال. تعب هو هكذا ترى الشخص يتحالي على نفسه ليخلص عليه الشعور بالتعب ويعبر له موقفه في البحث عن الراحة وكثيراً ما يلاحظ هذه الحالة عند الاطفال والشباب في سنوات الدراسة، فيجلس احدهم لساعات الطوال سارحاً في أجواء الاحلام وساجحاً في عالم الخيال، وتمر الساعات فينبب باحثاً عن طريق للراحة معتقداً أو متعمداً الاعتقاد انه تعب وأنه يستحق الخروج من المنزل ليتريض ويتراح. ولا يحاول هؤلاء ان ينظروا النظرة الصادقة الى الحالة النفسية الحقيقية، ولا يريدون مواجهة الواقع المؤلم، وهو أنهم لم يتعبوا شيئاً وذلك لانهم لم يتعبوا ولا يمكن بأي حال من الاسوال الوصول الى أية نتيجة من غير تعب، وان كنا نتعب في بعض الاحيان ولم نوفق للوصول الى غايتنا.

يبدو من هذا كله أن الراحة الحقيقية لا تكون إلا من التعب الحقيقي، فعندما ينتقل الشخص عن التعب المنتج فانه يضطر الى خلق تعب وهمي، ليعبر لنفسه حقه في الراحة - ولكن هذه الراحة تكون هي الاخرى وهمية - وكل هذه العمليات تدعو الشخص الى البحث والتحليل والتفكير، وفي ذلك كله بذل الجهد الذهني وضياح للنشاط النفسي، ولا يستطيع الشخص ان يستمر في هذه الاوهام لانها تحدث عنده نوعاً من السأم وتخافخية الواقع ألماً مرأ.



حياته هادئة من كل الوجوه المادية فلم يعانِ أي تعب ، ووجد مستوى الدراسة سهلاً بالنسبة للمستوى الذي كان فيه . دفعه كل هذا إلى الدعة والسكون فلم يحاول الخروج من منزله وأقبل على المطالعة ، وكانت الظروف الهادئة تدعو إلى النوم وهبوط النشاط النفسي فقرأ يقول واصفاً حاله بدقة كبيرة :

شعرت في الأيام الأخيرة أنني لا أستطيع أن أركز انتباهي في موضوع المحاضرة التي أقرأها ، فعلى النصف ساعة الأولى من الابتداء في القراءة شعرت أنني متسلط تماماً على انتباهي في الموضوع ولكن على حين غفلة تطلأ على فكرة أو حادث مر لي من قبل فبدأ انتباهي ينسحب رويداً رويداً من بين السطور ، بينما تظل عيني تجولان فوق السطور التي مضت دون أن أفهم منها شيئاً ، وقد أحس بالذي حدث فأتدرك الأمر بترديد لحن أو قطعة من أغنية ، فأتبأس الذي جال بخاطري وعودت رأساً إلى الموضوع ، ولكن للأسف الشديد فانا استسلم للامر في أكثر الأحيان فأنسى وجودي أمام المحاضرة فتعود عيني هي الأخرى إلى الانسحاب من الصفحة ، فتبدو الفكرة تتطور حتى أقتلها كشرط سبباني يزعج ألامي ، وقد أتاح كسباً أحد من روعة المناظر أو أقل من استعاضها عند تكرار تلك المناظر ، وقد تطول مدة العرض ولكن على الأغلب يتدخل صوت الضيف محاولاً إيقاف تلك المناظر ، وهنا تبدأ الحركة الداخلية وأخرج منها مشرد الفكر محاولاً نسيان الحاضر وواجه ورعاً بالزبد من صور المستقبل الحداثة .

لا دابة مع الركود

لنا هذا الشاب المعركة العنيفة التي تقوم في نفس الشخص الفارغ ، الذي حاول أن يقوم بعمل سهل لا يكلفه أي تعب - إننا نلاحظ في هذا العرض اضطراب الأفكار وتلاشي كل اتجاه في النشاط ، يشعر الشخص بتضارب في أفكاره ويلاحظ بنفسه عدم انسجامها

وأشار في آخر تحليله لنفسه إلى الظاهرة التي تكلمت عنها في أول هذا الفصل ، وهي ظاهرة البحث عن الراحة الكاذبة بتلبية رغبات وحاجات جسمية .

وأول ما يلتفت إليه الشاب أو الفتاة في حالات الفراغ هو موضوع الحياة الجنسية ، ويقول الشاب المشار إليه : وقد تدخل المسائل الجنسية في الوسط بيد أنها ليست بعامل قوي إلا في بعض الأحيان وقد تدخل أيضاً مسألة الزواج ومن تكون هي الزوجة إلا أنني عندما أصل إلى هذا الحد أضحك من نفسي واستهزئ بها

وأخطر عادة تنشأ عن الإسراف في الراحة الوهمية ، أن تضيق في الشخص نفسه فلا يطيق التفكير في شؤونه الداخلية ، ولا يصبر على البقاء وحده في مكان ، وتراه دائماً يحاول الخروج عن نفسه ليلاو ويتحدث ليجري أو يسرع غيره .

وهذه العادة السيئة تزداد سوءاً إن سارها الشخص واطاق لنفسه العنان ، فإن أخطر ما يترتب على ذلك أنه لا يستطيع الصبر على القيام بعمل ، ويصبح عاجزاً عن بذل أي مجهود ، ويستغني عن التعب الحقيقي المنتج بالتعب الوهمي الذي لا يخلف وراءه إلا متاعب أخرى - ويصاب الشخص بحالة من الكسل الذهني فيشعر في أغلب الحالات بتوقف التفكير ويحل الإحلام البقلة ويكون في حالة شبيهة بحالة الفراغ الذهني ، وهكذا تنقطع أعماله ولا يستطيع انهاء عمل ما في مدة وجيزة ، وقد تتطور هذه الحالة وتصبح معقدة أن هو تهاون وتغاضي في استسلامه .

التعب شرط الراحة

## ورعنا

الشخص في مثل هذه الحالات إلى هزة عنيفة تشعره بالحياة التي يجري حولها ، وتربطه بالمشاكل الحوية وتبعث في نفسه روح النضال التي فقدتها .

إن الحياة المدرسية والجامعة الحالية من التغيرات الدائمة إلى النشاط والمتطلبات بهذا المجهود للتكيف المتجدد ، حياة تدفع الشخص إلى الركود الفكري وتجعله يئس إلى المواقف السلبية . إن التربة الحديثة التي تحاول أن تسهل كل شيء أمام التلميذ وتقدم كل المعلومات في صورة محسوسات لا تتطلب نشاطاً ذهنياً للتفكير ، تحمي أكبر جنابة على الطالب الذي يألف معها الوقوف عند الحس ولا يجد حاجة إلى التفكير ، وهو المجهود الخاص . فيمكن للناس أن يتبادلوا المجهود العضلي ويتهاونوا بمجهود شخص بمجهود بدل شخص آخر ، ولكن الموقف يختلف فيما يختص بالمجهود الذهني . هناك أشياء يضطر كل شخص على التفكير فيها بنفسه ، حتى يستطيع الوصول إلى راحة نفسية حقيقية ، وليس التحليل النفسي غير مساعدة الشخص على القيام ببعض العمليات النفسية التي لم يستطيع القيام بها بنفسه .

يمكننا أن نتبع بعض الأشخاص في حياتهم اليومية ، لنقف على حالات غريبة تحدث كثيراً من الاضطرابات النفسية ، وقد تتعدى إلى اضطرابات اجتماعية . وأذكر حالة شاب عرف بآلام الحب في بلد وتردد كثيراً في الإقبال على الدنيا والتسرع بأكثرت الفرصة النادرة تتيح له ، وفر إلى بلد آخر ليواصل دراسته وقد كانت

لأنها تقدمت الى أشياء. اتبعنا ان افكر فيها في الوضع الحاضر. تدل هذه الملاحظات اليومية التي نراها تتكرر عند اشخاص كثيرين ، تدل كلها على ان الانفاس في الراحة يؤدي الى هبوط النشاط النفسي ولا يشعر الشخص بأية لذة في تلك الراحة لأنها راحة غير ناجمة عن التعب.

فالراحة الحقيقية هي التي تأتي بعد تعب مشهور به. حتى هذه الراحة التي تأتي بعد التعب تتطلب شروطاً خاصة يجب معرفتها والحضوع لها لتكون الراحة مفيدة للجسم وللنفس.

وقال نيرون بوجود وجود عائق يعوق انتابها وقت القيام بعمل يتطلب التركيز، لأن ذلك يدعو الى المقاومة وبذل مجهود للتغلب على العقابيل. وقد يشعر الشخص بالراحة مع الاستمرار في العمل، ولكنه بمجرد تلاشي ما كان يعوق العمل يشعر الشخص بنوع من الراحة والراحة الحقيقية لا تكون مسلية اذ تتطلب دائماً نوعاً من التعب، فالراحة المفيدة هي الراحة التي يبذل فيها الشخص نوعاً من النشاط ليعوض نقصاً بواسطة نوع آخر.

البحث عن الراحة

وإذا

لاحظنا حيواناً مفككاً يبحث عن الراحة، وجدناه يميل الى الاستكانة مع بذل من كتمسكية عامة تساعد على الارتخاء. تارة وعلى التمسك تارة أخرى، وهذه الحركة التي تبدو واضحة عند الحيوان موجودة لدى الانسان ولكن بشكل أقل وضوحاً. انها كثيراً ما تخفى على الشخص نفسه، وهذه الحركة التي تتطلب نشاطاً إرادياً هي التي تجعل النوم فعلاً إرادياً، ولذلك يمنع التعب الشديد النوم ويعوقه، لأن التعب الشديد يقضي على قدرة الشخص للقيام بأي فعل من الافعال ومن بينها فعل النوم.

ويمكننا ان نشاهد حالة شخص وصل به الامر الى الانهالك فتره يتبلبل ولا يعرف كيف يستقر في مكان بل لا يستطيع الاطمئنان في مكان، ويكثر اضطراب حركاته ويمكننا تأويل ذلك بالبحث عن الحركة المرجحة.

يؤدي بنا هذا البحث الى تأييد فكرة اضطراب النشاط النفسي في حالة التعب، وتكون الراحة هي محاولة ارجاع التوازن في النشاط النفسي العام، ولهذا يشعر الشخص بالتعب ولو كان العمل منصّباً على عضو معين من الجسم، وذلك يبعث الاضطراب في الجسم كله وبالتالي في النفس.

نخرج من هذه الفكرة بطريقة علمية لراحة، حسب ما تقدم يفهم ان لكل نوع من التعب طريقة خاصة في الراحة، فالذي

يرتاح راحة عميقة ومفيدة للجسم والنفس هو الذي ينظر الى نوع التعب الذي تحمله قبل البحث عن نوع الراحة التي يحتاج اليها، ويرتبط موضوع الراحة بموضوع التعب ارتباطاً وثيقاً في الدراسة، لأنها مرتبطة في الواقع، ويمكن ان نذكر أهم أنواع التعب التي يمكن للشخص ان يتعرض لها ويمكننا بذلك ان نعين ضمن الطرق المؤدية للراحة. لأن كل نوع من التعب يحدث نوعاً خاصاً من الاضطراب والراحة العلمية هي التي تعرف اقرب الطرق للقضاء على اي نوع من الاضطراب.

ان التعب يلحق الكائن كله مهما كان مصدر التعب ونوعه ويمكن تقسم التعب الى نوعين تعب جسدي وتعب نفسي، فالتعب الجسدي الموضوعي هو الناشئ عن نقص في التركيب الكيميائي الانسجة، وهناك تعب جسدي عام ناشئ عن اضطراب الوظيفة النفسية وهذا التعب «جسدي نفسي» ينشأ عن تعب موضعي في الجسم كما ينشأ عن اضطراب في السلوك وإرهاق في العمل الذهني او حدث في الانفعال والمطاعة، او عن اضطراب اجتماعي.

لا يتبع هذا التعدد في انواع التعب من ان يكون التعب في حد ذاته شعوراً وان يكون ضده في النفس دائماً، ولذا فائدة في الراحة ان لا يمكن للشخص شعور واضح بها، والراحة كما تقدم، تتميز في توجيه النشاط، وقد ينشأ التعب عن حالة سلبية لا حركتها فيها، ولذا لا يتطلب من الشخص بذل مجهود كبير لتحديث شعور بالتعب. ليست الراحة كما يفهمها العامة هي الانقطاع عن العمل ووقوف النشاط النفسي وابتعاد عن كل ما يتطلب بذل مجهود، ان الراحة المفيدة هي التي تقوم على مجهود لتعويض النقص في مجهود آخر.

ان الراحة لا يمكن ان تكون قافزة على انقطاع النشاط، وذلك لأن التعب في حد ذاته يعتبر اهم عامل من عوامل المجهود في النشاط النفسي، فبجانب ان تكون الراحة على عكس ذلك باسطة للنشاط، او منظمته له، لأن آثار التعب قد تكون عبارة عن اضطراب النشاط النفسي فيقتضي الشخص على التعب إعطاء الفرصة للنشاط يمكن بها الرجوع الى التوازن والانتظام.

لقد تبين من دراسة التعب ان الاضطراب الناشئ عن اي نوع من انواع التعب يسرى في الشكليات اطبي كله، ولا يمكننا ان ننسب التعب الى ناحية معينة في الجسم او النفس.

الفاهرة

ابو مدرسه السافعي



# الشلال



من مصب الفجر في مجرى الفضاء . تتجددك ينابيع الضياء  
توأم النور على ندي الضحي توأم النور على ندي الضحي  
بصمت النور ويججو شدوه ويفيض الملعن في غور المساء  
وصدى شجوك بدوي مائلاً أضلع الليل وآذان الحلال  
أنت في الأرض حنين شارد هارب لخالد من دنيا الغناء  
غن يا شلال واعتب عالياً إن في صريرك روح الشعراء



كم تصبغت على الوافي هوى رقيقاً على شطء اللقاء  
وتكدت قنسا ديل سني وتقيوت تواقيس عشاء  
هانفاً تنقوي على النور تنقوي بالنشأ  
كم تراميت على أذيالها ولها غزيت في عرس النيا  
نسيت عهدك لما كبرت وتعاتت عنك في خدر الإياب  
عقدت للفجر إكليل الهوى وحواسها في أراجيح الهواء  
آه يا صفصافة الغور وبسا نشأة الدل على مهد الحياء  
اسلمي السر على سقم الهوى وامسحي الدمع بأذيال الرداء  
آه يا لينة العطف ، وك تكمن القسوة في لين النساء  
رب أنثى نعمت مثلك لي أوهنت عزمي وهاضت كهدياني  
ورمتني بين أحشاء الدجي شعله ، في لثة الصبح إنطفائي  
هات يا شلال ما يفري الجوى داؤك الثائر في الأحشاء دائي  
كم كتر دنا على الأرض مماً وبها همنا هيام القربا

فتلاقينا على وادي الانبي  
فابك يا شلال وانظر عالياً  
ان في صوتك روح الشعراء.

\*\*\*

أيها الشاعر في رحمة سائراً ما بين هدم وبناء  
يلقم الصخرة شدة المنحني ويثير الحصب في صدر العراء  
فانحاً تجري على انشودة كارتفاض البوق في خفق اللواء  
لست في الارض كسيل جامد يدعي فيها هدوء الحكماء  
آسن الفكوة يوحى للثرى آية البؤس وأشباح الوباء  
ان في صوتك يطفي جوارفاً آه لو يققه سمع الضمراء  
كسر أصفاد وتحطم ظني وصلى تهشم اوراق الرباء

\*\*\*

إيه يا شلال تشدو يغمي في نجي الليل وتضي في دواني  
انت في نجي الليل تشدو يغمي في نجي الليل وتضي في دواني  
نسأل الرحمة والحصب لها ونغنيها أناشيد الزجاء  
تتلاقى ابنا سرنا بها في مروج العمر او وادي الفناء  
نلتقي تراباً وماً ثلماً نلتقي ريحاً وروحاً في الملا  
انا يا شلال قالوا انني جيلة في الارض من طين وما  
سبكتني راحة علوية ثم حلت نفحة الوحي إنائي  
وغداً تحطني كف الردى وشذا روحي يسرى في الفواء  
فتغني تراباً في الثرى واغنيك سحاباً في الفضاء  
غن يا شلال واهتف عالياً ان في صوتك روح الشعراء

فارس سعد

# فهم الجمال من اسس الخير

بقلم مصطفى فروخ

استاذ الرسم بجامعة بيروت



على

كثف ذلك الوادي الجليل ،  
وادي حمانا ، وفي حنية  
« طلوة » مكثفة بالباسقات الخضراء من  
صنوبره الأنيق مجلسات أظلالها المطمئنة  
توطئها نبات حلو وثلثات باردة من بقع  
الشمس البرتقالية اللون ، انجثت عن ركن  
اسجل فيه شعوري حيال هذا المشهد بما  
ينتظر بين يدي من الألوان .

و كأن هاتفاً أوحى الي وانا في هذا  
الموقف ان اسجل شعوري وارسم هذه  
الصورة عن الارض الكريمة عاًماً تنبوع حب  
الارض ، هذا الحب الذي تغيز به اللبناني  
التقديم في كل عهده فيعود اليها متأملاً  
مستلباً بين الجمال والروعة ، وهي صرخة  
مخلص الى القلاع اللبنانية الذي احب .

والآن لننتحدث عن جمال هذه الارض  
وعن الطبيعة وعن لغة العيش فيها . وعما  
تؤمنه الطبيعة من قيم وجمال لا تحصى  
لغة تلك الطبيعة الخصب التي كانت تبعث  
وحي ونهضة على الزمن .

نحن نحب الارض ونحدها وهي  
تعطف علينا وتباركنا وتضفي علينا من  
خيراتها وجمالها بساحة لا تعادها غير صحابة  
الام ومحبة الام وعطف الام ، وبسد  
اليسات الارض اماناً تحتضننا في الحياة  
والمات ؟

فانا لا احس بالسعادة الا ساعة اقف  
والطبيعة وجهاً لوجه ، ولا احس بالنشاط  
والهناة الا في احضان الطبيعة حيث الصفاء  
والجمال والهدوء . والحلال والصدق والساحة  
وأراني كلما سنحت لي الفرصة اهرع الى  
هذا الملاجئ الامين كي احس بأنني انسان في

وكان تلافيف هذا الوادي وتعاريفه  
وغاياته والمعرجات والجداول الموصوفة  
باتساق هندسي ، رائع ، كل هذا حمل  
ليني في مثل خيالة مناظر الطبيعة السويسرية  
البالغة بعناية الانسان واهتمامه وتقابلت مع  
موائل هذه الطبيعة اللبنانية الباردة الجمال  
المهمل من الانسان ، انسانا المغرور  
السادر ، الساكن هنا . فهو يجر ارضه  
بما فيها من تلك الثروة وهذا الجمال الذي  
لا نظيره ، مقنونا عنها بغيريات موبضة .  
ساعياً بين يدي غايات بليدة تمثل انبياءاً  
في الذوات ، باذلاً جهد المستعيت في سبيل  
وظيفة حقيرة يفاخر بها أبناؤه .  
اما الارض السمحة التي تنتظره ليعمل فيها  
مموله القوي وجهده المنتج فقد اضحت له مشار  
احتقار وازدراء . وباتت الوظيفة والسياسة  
خطراً يهدد القرية والفنسية والإنتاج .



روح وقلب يبيض بالحياة الحق بيننا انا في المدينة لا أزيد عن قطعة بشرية تقدر ونحيي. على غير هدى ولا شعور ، بسل أحس وكأني آلة كذلك التي يقذفنا بها الغرب فأصبحنا مثلها كغيري الحركة قلبي الشهور ولكننا نفوقها، اذا حسن هذا التعبير، بعدم النظام . . .

وبهذه المناسبة أقول ان المواقب الحصين يحرس عندنا بامتداد موجة جارفه نحو المادة بضحي المر. معا كل ما يعترضه من مبادئ سامية وشمال نيلة كان يعتز بها هذا الشرق العربي .

على ان الاروي اعمل الفن وتناساه وهو الذي أطلق هذه الموجة لم ينتكر كل هذا التنكر هو المثلالي في الطبيعة وفي الفن فهو يدرك اهميته في حياته ولذلك لا يزال ضئيلاً به يحول به بكل عنائه واهتمامه اذ يعلم ان الفن هو رمز الحضارة وهو متعة الروح ومجد نشاطه وباعث قوي للتجدد الفكري وهو زيت الحياة الذي يطلب من خشونتها فيدها جملة جذابة رائحة كما انه أداة فعالة في كافة أعمالنا اليومية فهو يدخل في كل حرفة وصناعة وعمل وعلى مقداره يكون العمل جميلاً متقناً ومسا احسن ما قاله حكيم الاغريق سقراط : ان العمل المفيد هو العمل الجميل . لهذا كله فالعربي يتمسك بالفن ويحافظ عليه وينشئ له المعاهد على انواعها وجميع الطبقات كل يحب منه كفايته ثم ينشره بدوره على الناس جالاً وابداعاً وكالا . ولن ابحت الآن عن درجة الفن في الغرب ولا عن متاحفه ومعارضه الكثيرة ولا تعصبه الشديد بالمحافظة على آثاره التي يعتبها تاريخه وفيها مشوى أمجاده، يعم ذلك الاهتمام للمدينة والقوة على السواء ولا بأس ان

أذكر بالبحار عن مؤسسة نشأت في انكلترا للحفاظ على الآثار من مناظر الطبيعة والبيوت القديمة والآثار من رسوم وقنايل وكتب وغيرها فقد اجتمع في لندن منذ خمسين سنة محام وقسيس وامرأة من المال وكونوا من انفسهم ماسمونه ( مؤسسة الامانة للتراث الوطني ) فقد أرادوا ان يجدوا طريقاً لصيانة الابنية والطبيعة الانكليزية وحفظها في جملها التاريخي والفني والطبيعي . ولقد وفق هؤلاء في غايتهم فقد بلغ في الوقت الحاضر ما يزيد هذه المؤسسة الوطنية زهاء مائة وعشرة آلاف فدان والعديد من البيوت القديمة والآثار الوطنية .

وفي سنة ١٩٠٧ بعد اثني عشرة عاماً، انشأت شركة شعبية غير تجارية طمعاً ، وبقيت لقرائها كتابها هي : صيانة الجبل البريطاني التاريخي للشعب . وشروعاً عند ذلك في قبول التبرعات والمعارف على سبيل المنحة، او اتياعاً من الاموال الزائدة من التبرعات ، كما اتبعوا طريقاً آخر في الدخول في التعاقد مع ملاكي الاراضي والابنية ، على ان يتعهدوا بتأمين املاكهم الى الابد ضد التلف . على ان يقيد هذا التعمد حقوق الملاك في الوصية . وبمثل هذه الطرق استطاعوا ان يضيفوا اربعين الف فدان اخرى . وقد حصلوا في دربي شير بيكلند القديمة على التحصينات التي يرجع تاريخها الى ما قبل الرومان كما حصلوا على مداخل قديمة ووضوا ابيديهم على مزارات تاريخية وقرى وابراج وأديرة اثرية ومناسل صغيرة في القرى والمدن والكثير من المنازل الريفية تحولها الحدائق والمتنزهات بجموعاتها الفنية التي هي مثال

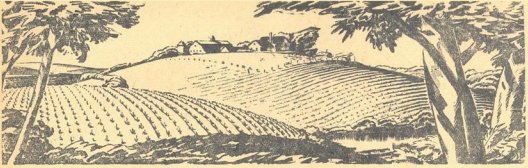
للهندسة الوطنية وجملها المعروف في القرون الوسطى .

ودخل هذه المؤسسة يقوم على الاشتراكات العامة التي تجمع من الاعضاء، وغيرهم ومن الهبات والوصايا ومن دخل ممتلكاتها وقد اعفت هذه المؤسسة من الضرائب . وتقوم ادارتها المالية على نظام دقيق يضم رجالاً من اهل الحجرة المالية ومديرين مجربين .

وتتمت ممتلكات هذه المؤسسة لمسافات واسعة وقرى عديدة وفيها تلك المنازل الجميلة التي ترجع الى القرن الثامن عشر . هي آثار بهيجة وهي ذات مناظر جذابة حيث تجمع بين هذه الاحراج والغابات التي لم تمتد اليها يد انسان وبين الزيف الجميل الذي يثل في اخضراره الريان قلب انكلترا احضراً . وجمال انكلترا الريفي في هذه المزارع المصقوفة المنسقة والاشجار الباسقة والحدائق الغناء كلهم صنع اليد الانكليزية وتوضع هذه المزارع تحت رعاية جمعيات مركزية حيث تكون المزارع في عناية الرراع انفسهم الذين يعنون بها في شعور وفخر ويحفظون لها جملها . وقد انتخبت المؤسسة عند شراء بعض هذه الآثار لجنة من صفوة الاختصاصيين ومؤرخين وفنانين ومهندسين زراعيين .

وفي هذه الحسنيين سنة ، استطاعت المؤسسة ان تحفظ للاجيال المقبلة اشياء كثيرة من اشجار وأراض خضراء، ومناسل قديمة وقصور وقلاع كلها صفحات مهمة من التاريخ الانكليزي .

ذكرت لكم هذه الصفة عن اهتمام العالم بآثاره وطبيعته وكل حجر في دياره لان في المحافظة عليه تاريخه هو في حفظ التاريخ حفظ



الامراض فبدا وله نضرة ورواء. وظهرت  
الاوراق خضراء. يانعة تبهج النفس وهو  
بعض اثار العلم والمكافحة المجدية .  
وهو هو امامنا احد الفلاحين المجدين  
وقد شمر عن ساعديه المقتولين الذين لوحتهما  
شمس الشرق كما لوحت وجهه بلون نحاسي  
جميل هو رمز الصحة والعمل والجمال .  
يضرِب الارض بموله وعيننا بشوكته كأنه  
يكشف عن كنوزها الدفينة وهو الى ذلك  
يسكب عليها قطرات زكية من عرق  
جيدته الفارع فتعزج برائيا الكروبيول كأنها  
تبعاهدان عدم الانفصال الى الابد .

وكم هو جميل منظر الفلاح قام ينظم  
الثوم ويعد لها فتبدو خطأ مستقبلاً يذهب  
الى ما لا نهاية فيوتاح لرؤيته النظر . . .  
ولكن اجل ما تقم عليه العين هو منظر  
الفلاح الذي يقض يده على محوائه والشمس  
تصب نورها عليه وهو يستقبلها باسماً جاداً  
في ادا. مهمته التي احبها وآمن بها هو منظر  
الفلاح وهو يحوث الارض كثيراً ما أثار  
قرمجة الادبا. والفنانين فنظمو وحرروا  
أغلى دررهم ولوتوا اجل لوحاتهم لان في  
مهمة الفلاح معنى كبيراً في حياة الانسان  
واتصاله بالارض . فالفلاح يدغدغ هذه  
الارض ويكشف كنوزها والفنان يشعرف  
على اسرارها وينشر جمالها شكراً وتقبيداً

حياة الامة . ونحن هنا بلاد التاريخ القديم  
ومركز الحضارات السالفة ولا يزال لدينا  
بعض الآثار وطبيعة جميلة مسأ خلق الله  
مثلها علينا ان ندرك قيمتها ونحافظ عليها  
ففي بقائها بقاء لنا وفي تلاشها تلاش لنا  
وانقراض . وشاهد اليوم في لبنان خاصة  
اتجهاً جاداً نحو هدم كل ما هو قديم وابدال  
الباطن به وباله من عمل يشع هو الانتحار  
بعينه ثم لا توجد هناك جماعات تهتم بذلك  
بل أرى الجميع يعمدون المغول ويهدمون  
تاريخهم بأيديهم وهل أقطع من ذلك ؟ . .  
انا لست ضد العمران الحديث ولكن لعملي  
على اسس فنية معقولة توفق بها بين آثارنا  
والحديث وبذلك نصون تراثنا وتقاليدينا  
وتاريخنا لا ان نترك من بعدنا حضارة  
باطون وبطون . . . .

قلت لن أبحثكم عن معارض القرب  
وما فيها من روائع الفن والأجساد التاريخية  
كلا بل سنذهب الى معرض الطبيعة الفسيح  
ونقوم بترهة الى بعض هذه الحقول الياينة  
التي ترين هذه البقعة المباركة من الارض  
والتي هي بحق فخر لجهد الانسان العامل  
وهي فخر للعلم والنظام .

هذا هو امامنا حقل زرع يختطف  
الحضار والاشجار المثمرة وقد تنظم غرسه  
وتناسق شجره وأينع غره لانه خلو من

وينعم الفلاح بلذة روحية بما تمكسه  
الطبيعة في نفسه من جمال ورحابة وصفاء.  
وانطلاق وتأمل في هذا الكون العظيم  
وهذه من النعم الكبرى التي لا ينعم بها ابن  
المدينة . وهو غذا. روحي قد يجمل اثره  
ولا يفقه سببه ولكنه على كل حال يحس  
بلذة قد لا تعادلها لذة اخرى مما في حياة  
ابن المدينة الصاخبة ولا سيما عندما يقف  
فوق هضبة ليوتاح من عتاء. عمله ، متأملاً  
تلك المناظر الخلابة التي تحيق به ، جبال  
شاهقة واوردة سحيقة ملتفة وصخور  
ضخمة واشجار باسقة وصنوبرات لغفاً .  
وخضرة يانعة تبعث في النفس التبطلة  
والامل ، ونسبات تهب عليه من كل  
جانب كلها الصحة والعافية ومياه تنساب  
بقربه عذبة صافية جرعة فيها تفوق متع  
المدينة المتكسفة ثم يزيد. في جمال هذا الجو  
السعيد تقاريد الطيور وزقزقة المصافير  
واصداء. الغنايا من الرعاة والمكاري الى ما  
هناك من دنيا الهدوء والصفاء. تغمورها  
الخضرة والنسبات العطرة والمياه الدافقة  
والجمال الساحر يجدر بنا ان نسميها  
بالغردوس الارضي ولكن الانسان الجاهل  
لا يشعر بالنعم الا حين يفقده . . .

مصطفى فروخ

# مزامير الطبيعة في سويسرا

علم الدكتور عبد الرحمن بدوي

مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



لوزان - اوشى في ١٢-٨-١٩٢٦

اراني

في حاجة ملحة الى الوحدة ، الوحدة الكاملة الرهبة  
فأدنى زامة تكفي لاشاعة الاضطراب في كل كيان  
اقد كنت من قبل اזור لنفسي الوحدة دون ان اشعر حقاً بمعنتها  
ونعيمي فيها . أهـي الطبيعة الرائعة من حولي ترتفع في فوق كل شأن  
انساني ؟

الآن أفهم لماذا يعزل الدنيا من شاركوا في تسايح الروح

بحيرة ليان عند ساحل اوشى تنشر صبرها الازرق فوق سفوح  
الجبال الخاملة في شوق الغيب . وبين يدي «آلام الفتى فرتر» افتحها  
لاقرأ فيها الرسالة الثانية ، لان في وصفها للسبح الجبل غير تعب  
عن حالي الآن . وما من عجب بعد ان اؤمن في أمالي هذه الأوتة  
الساحية بموحدة الوجود الشاملة التي تقف فيها الإيمان تحد بالكل  
المنتظم الزمان والمكان . بيد انوحدة الوجود في فوق كل شأن  
اوحده ، وما هي الا استرخاء الوجد الحالم في الوجود الغارق في  
العدم الاصيل .

وهأنذا أستقر في احلامي وذكريات قرواتي ، فتنبعث  
من بينها بقوة تلك الصفحة الرائعة الخالدة التي كتبها بدوي بعنوان  
«اعتراف الفنان» فأحس بوخز هذه السن الدبية الى اقصى حد ،  
سن الانهائية ، و اشعر بالطبيعة وهي تفكر ، «تفكر دون حجاج  
ولا قياس» . اجل ان للطبيعة منطقها العالي ، العالي فوق كل  
منطق متعال .

الي ايها الشراع المازق في زقة الاحلام في نضاعتك ما يرفع  
الرأس الحالم فوق سطح التسبيح . فأنت اذن مركب النجاة للروح  
كما للبدن على السواء .

وانت ايها الجبال المستضحية لشمس الاصيل ! في امواج  
ظلالك اكان تنغم الافق التمامي على نشيد النبع الدافق من عين  
الوجود بموي الهمس المسجوم من خمالك المزهوة بسنديانها وحورها

وصنوبرها وهي يفضي الى الاشراق الاصيل ، وهذه النقاط من  
الضوء الساخر على ثنيات صخورك ، ما بالها ترمقي بنظراتها الحداد ؟  
اواه ! اواه ! التجاء التجاء . من هذا الحلم الغريق ، فلا قبل لي  
بالسباحة فيه ! ولست اقوى ايضاً على الغرق في هذا البحر « بحر  
الانهائية » ومعهذه البك باليوردي . وشكراً لك ايها الموسيقى  
الترجيبة الرخيصة التي يستعين بك المنجولون في هذ العصر في اللوازم من  
سحر الطبيعة الجار ، خصوصاً في مثل هذا المكان الفاتن الاكار  
وشكراً لكم كذلك ايها الاطفال الصاخبون ، ولك انت ايها  
الامويكي المنصرف عن كل هذا الجمال - غير المفيد ولا المريح -  
الى العبث بكل مجيد السباحة في الماء . والتقاط ما يلقي فيه -  
الا شكراً لكم جميعاً فقد انجيتوني من الغرق في هذه البحيرة  
المسكونة بحيرة الشاويل والاحلام والتجليات العلوية .

وهأنذا أعود الى مدينة لوزان فلا يكاد يأخذ اعجابي منها  
شي . فهي مدينة عصرية بكل ما لهذا اللفظ من معنى غير  
كريم ، وان كان غير أتم . والشيء الذي يسترعي الخاطر منها  
حقاً هو مرتفعاتها ومنخفضاتها المتعاقبة المتعددة ، وطرقها المتتوية  
الصاعدة الهابطة في غير استكراث ولا تحذير . بيد ان لها في كاتدرائيتها  
الرائعة ما يعوض الكثير . فعلى الرغم من حداثة عمرها نسبياً  
- فهي من القرن الثالث عشر - فلها من الروعة والحلاة بحيث  
تضارع كاتدرائية شارتر : سموت وتكتل في البناء . مع اناقة في  
تركيب الاجزاء ، تشرف على رابية كأنها صخرة عاتية ، وقد  
خلت من التنسيق الحارجي والتخريجات التطريزية (الدنتلة) التي  
نشاهدها في كاتدرائية مثل كاتدرائية . يلاتو وهي تشترك وايها  
في طرازها القوطي . بيد ان النوافذ الزجاجية ما تلبث ان تحف  
من تأثير هذا التكتل المتناقل ، فتشيع فيها خفة وتدمرها في فيض  
من النور المتعدد الالوان . والحديث عن هذه الكاتدرائية الجبلية  
يطول ، فلنوجهه الى فرصة اخرى .



جالس على شاطئ الرين أمتد يصرى المهيف عبر هذه الأجيال التي يقوم من ورائها بلد الحبيب . فتنبأل علي الحواطر السود ، ومن حوالها تنهر الدموع .

ولقد تجاوب مع هذه الحواطر السود منذ الصباح جو قائم ملبد بالغيوم ذو مطر مدار استمر طوال الطريق من برن حتى بازل وشطراً من اقامتي بهذا البلد الاسير وما كان هذا غوارهاض بما سيتاني من هموم واحزان تنعرجها في قلبي المكلولم ذكريات ماض عزيز أمضيت بين ربوع البلد القائم عبر هذه المدينة . أواه ! لقد انكأ الرين جراحاً كانت اقاحت وأصدت ثم مسألت ان اعصمت على مضض بالصبر الجليل .

لكن دعنا الآن من هذه الحواطر السود ، ولنول عيوننا قبل بازل .

بازل بلد خليق بالاعجاب : فالرين الوقور ينساب خلالها في روعة وجلال تناسبان مع ما عانا من آلام وما مر به من محن وخطوب . وعلى ضفافه البهيجة تمتد الابنية المتراصة بينين وشمال في استوا . لا يبدل من رتبته إلا بروج كالمساجيل بجبال بعضها بالأخضر الزمردى ، وهو اللون الأكثر شيوعاً في بيوت هذه المدينة وجسورها وهي تجمع بين حمى النشاط الصناعي الحديث ، تراها مشتتة في المداخل الحراء السامقة التي اكتظ بها جو المدينة ، حتى تحسب اليك لو ارتقمت بنظرك قليلاً انك ها هنا فوق رابية الاكروبول او في السوق الرومانية في قلب روما : فداخنها تشبه تلك الاعمدة القائفة في السوق الرومانية وفوق الاكروبول ، ولكن شتان ما بين مدلول كليهما .

وفما خلا الكاتدرائية ذات البشرة الوردية والمظهر البسام والاروقة الحجرية المنطوية على نفسها في حلم الصمت المقدس ، لا نجد حظ الفناء موفوراً كما كان ينتظر منها وهي المدينة الحربية على القديم ، وبخاصة ما اتصل منه بالعصر الوسيط . ولقد كانت مركز الثلاثي لاربع حضارات عالية ، وكانت مسرحاً لكثير من الاحداث الدينية وبخاصة في عصر الإصلاح - فكان خليقاً بها اذا أن تكون اكثر عمارة بأثار الفن . وما فيها اليوم منها يتم عن ذوق أولى ساذج وبخاصة في « دار البلدية » وفي التاتيل المنصوبة في الميادين : فقد طمى عليها الامر الزخيص المنقش بنقوش ذهبية هي ابعد ما تكون عن الفن الصناع .

وها نحن اولاً . مرة اخرى في حضرة مقامات نيتشه وصديق

بركهرت ، عقل هذه المدينة الاكبر . بيد ان آثاره هنا لا يتلفت النظر منها شيء .

بريج في ٩-٩-١٩٦٦

## أنظر الجبال الوحشي؟

انه في الطبيعة كما في الانسان .

فان كنت لا تعرف في الطبيعة ، فتعال معي الى هذا الاقليم الرائع المدعو باسم فاليس في الجنوب الغربي من سويسرة .

اخدود في ذيل اخدود ، من فوقه صراط ممدود ، وعلى جوانبه غاب منضود ، وفي قيعانه ماء . معقود ، يجري كالمنقود ، ويضطرب بين الصخر الصيخود ، بجراه محدود وسيره في مجرود . وبين الحين والحين قصر عتيق مشرود ، كانه لواء ، معقود على جبل مشدود .

الشمس تتواري خاف الاجيال ، ثم تراها فجأة على القلاع تنهال ، فيزحف التبع من خلف الآل ، وينهل الدمع من حزن الظلال ، وهي تشيع مواكب النور في حنايا الزان .

والقوم الذين يقطعونه تنمكس في وجوههم هذه التهاويل : خشونة ماحلة ، بشرة قاحلة ، وجباه خدشتها السنون الراحلة ، واجسام تاحلة . اما النسوة ففي صفرة شعرهن جفاف الاوهام ، وعلى وجوههن تساؤل واستسلام ، وفي فمهن بشرتهم تمويه الاحلام . كل هذا يعطى شعوراً بالحلال مزوجاً برعن الاهوال . ويزداد هذا الشعور عمداً وتعمداً حيناً تشاهد اهل الاقليم يلبسهم الوطنية وقد سادها الأخضر الزيني الغامق فأضفى عليها رهبة وروعة ، وان

وشيت حواشيا بزخارف بديعة فيها الاحمر والاصفر يتبديان في ازهار صغيرة طرزة حول الرقبة وفي الحواشي الدنيا من هذه الاثواب . ثم اذا تسمت الى الضجيج والبهيج في المساء الدافق ، وفي

الرياح بين الحور الباسق ، وفي عويل القطاير بين الطرائق ، وفي هذا الصخر المارق ، ووحشة المارق ، وفي الجبال المعلقة في قباب قطع البقر وهو يرعى في الوادي الفارق .

من اين يأتي هذا التنبوع ؟ لكنه ليس نفاقاً . اليروع . وبأية قوة هو مدفوع ؟ صفو مطبوع ، ووجه مرفوع ، فوق صخر مقطوع ينصب في ما . مقروع .

هنا طعم الهاوية ، من صخرة عاتية ، عيونها باكية ، ورمالها دامية ، من تهديدها تراها دانية ، وفي روعتها تبصرها سامية ، وان تبتكت كأنها على عروشها خاوية .

مرة اخرى : هنا طعم الهاوية يرشف من تسنيم العالية

القاهرة  
عبد الرحمن بدوي



# البؤس المكتوم !

بقلم عبد الله المسعودي



تألم

وتنتحب ، الى ان يعود اناطول الصغير وينجلي الموقف فيتألم عقابه من امه بضع ضربات على قفاه ، وينال جزاء أشد واقسى تنزله به جوستين حين تقول له يا كيت :

— آه ، يا سيدي الصغير ، لو كنت أكثر ذكاً ، لما بدر منك هذا !  
قليل ما يعطون !

هذه جملة قرأتها لاناطول فرنس منذ أيام حداتي ، وهي لا ترد في خاطري وأنا أستعرض صباح كل يوم في طريقي الى عملي جيش المسولين المحترفين وبينهم ذلك الأعمى — المتعامي — تنقده القروش حتى اذا ما ابتعدت ، فتح عينيه بعدها ويلقيها في جرابه ! وذلك الكسح قد يجعله على الرصيف ، ويشجذ عليها حتى اذا ما أقبل الظلام ، لاقى قتل جازوته وهرج كالغزال الى حانة او محشة يسكر ويلكئ بدمائه الزوجية طوال الليل !

لا ، وانما كنت أردت هذا القول 'قليل ما يعطون !' كلما مرت بمشهد مؤثر من مشاهد البؤس المكتوم يفتك بالناس فتكاً ذريعاً ولا يشعر بوجوده أحد ، ولعلني كنت بدافع مهني أكثر من سواي اختلاطاً بهذه الطبقات البائسة المتفغة فعرفت عنها الشيء الكثير ، وما عرفته عنها يدمي القلوب الانسانية الرحيمة ، أليس المعلم كالطبيب يطالع بحكم صناعته الشريفة على أسرار الناس ويواطن أمورهم ولا سيما حالتهم المادية !

يتحدثون باستمرار في شرقنا العربي عن أولئك الفرسان الثلاثة : الفقر والمرض والجبل التي تهد كيان الشعوب العربية ، ويتحدثون باستمرار عن مكافحتها ولكن الفارس الاكبر في نظري هو البؤس المكتوم ، وهو أولى بالمكافحة من سواه — كما قالت الخادمة جوستين — لأن الفارسين الآخرين : المرض والجبل نتيجتان ملازمان للفارس الاول : الفقر . .

ولعل المدارس هي الميدان المفضل لهذا الفارس الجبار يفتك بهراعم

اناطول فرنس في حداثته لمشاهد البؤس والفقر تمارضه في طريقه الى المدرسة عبر شوارع باريس ، فقال ذات ليلة لخادمتها جوستين :

— قليل ما يعطون ! الا ترى ذلك يا جوستين ؟

نظرت اليه الخادمة نظرة بلها ، وفرت فاهها واجابته :

— يا سيدي الصغير ، لا افهم هذا الهذيان فقال اناطول مستغرباً — عجب ! أقصد ان ما يعطونه الى الفقراء قليل ، فهو دون الكفاف . . انهم لا يعطون كفاية !

وهنا هزت جوستين رأسها استككاراً وقالت :

— لا يا حبيبي ، انت مخطئ ! انا ارى بحلي الكس — انهم يعطون الشحاذين والمسولين أكثر من حاجتهم . . ليس الفقير هو الذي يقف في المنطف ماداً يده الى السالبة يتظاهر بالشقاء استبداداً

لرحمتهم . . هؤلاء لا يستحقون الشفقة والاحسان . . وانما الذين يستحقون عطفنا ومآزرتنا هم اولئك الفقراء المستورون المتعفون الذين يحول حياؤهم دون استعطائهم ، تحجبهم اغنيا . من التعف وهم يبيتون مع أطنانهم على الطوى في اكواخهم البالية ويفضلون الموت اذ مرة على ذل السؤال . . هؤلاء يا اناطول هم الجديرون بالبر والاحسان . . لا أولئك المسولون المحترفون ! . .

ويروي لنا اناطول فرنس في قصته الرائعة « كتاب صديقي » كيف قضى تلك الليلة يدرس في احلامه بالولك الفقراء المتعفين المستورين ، وكيف أسر فيا بعد ، في مدرسته الصغيرة ، شركة مساهمة لاغاة هذا النوع من الفقراء ، قوامها هو واثنان من رفاقه ، وكيف حمل سرأودون علم والدته بعد ظهر الخميس ، القسم الاكبر من أمتعتي الى بيت غسالة يجوار منزله ، خيل اليه انها فقيرة مستورة ، وكيف تفقدت أمه ملباسه في غيابه فاستهت الخادمة جوستين التي جمعت حزينة في المطبخ تندب أمانتها وتبكي

«غفراً يا استاذ! هذه حالي كما ترى! جئت بك باطلا في الحصة وليس لهم بعد الله سواك! وأجش باليك، ثم بكى...»  
ونظرت الى اولاده فاذا عيونهم تفيض بالدمع لفرط مسامحة والدمع من ألم، واذا لي اري في وجوههم الشاحبة وملابسهم الزنة صورة بايلة طالقة بالبرس والسقام يعجز القلم عنها اوتي من بلاغة من تصويرها على حقيقتها.

وعلمت من الاب المسكين انه كان يعمل أجيراً في احدى المصالح العامة فاخرج من عمله لمرضه الضال، وانه يناضل في صحت واستكانة الداء، والفقير مع أسرته في كونه ولا من لهم سوى الله! طيب خاطرهم وآسئته ورجوت له الشفاء - وهو في المرحلة الثالثة من الداء - فانصرف شاكراً... واما انا فقد ظلت صورة هذا البائس تلازمي طوال النهار.

وقصدت في المساء بعد فراغي من عملي صديقاً لي من التجار الاغنياء، ورويت له الحادث فز كنفه متأثراً وقال وهو يعد مبلغاً جسيماً من المال ويكسده في الصندوق:

«العمل يا صديقي في الدنيا يؤس كثيراً، ولا يكفني العباد الا رب العباد...»

ثم شكرت صديقاً آخر صناعاً كبيراً على اخلاصه من اجل ما اهدى من زعميله التاجر ولعله يوجد بضعة اذرع من القماش مكتوب بها الاطفال الحصة، ورحت اقص عليه الاصة فاستمع حتى النهاية ثم قال بأسف: - ليست احوالي على ما يرام يا أخي... انا اشكو ضائقة مالية عصبية... ولا تغرنك الظواهر! وانتهى بي المطاف الى عيادة طبيب من كبار الاطباء الاثرياء، فقال لي مبدئياً اهتماماً عظيماً: - سوف أسمى مع المسؤولين لادخال المريض احد المصحات، وليلي أنسى لوفرة اعماله فذكرني اذا نسيت! وقصدت في السهرة وجيهاً غنياً فقال معتذراً:

«من عادي ان اوزع الزكاة في شهر رمضان، وسأخص هذه الاسرة ما يتيسر في العام المقبل ان شاء الله...»

وبعد ايام معدودات زارني في مكتبي بالكلية استاذ زميل من اصدقائي يعمل مدرساً في احدى مدارس الحكومة الابتدائية، فقادنا الحديث الى هذا البرس الخفيف على الطلاب في دور العلم فرويت له بتأثر باد حكاية الوالد المصدور وابنائهم الحصة، فاذا به يستمع باهتمام وشعور واذا به يخرج منديله ويمسح دمعاً يترقوق في عينيه... ثم يودعي وينصرف... وقبل ان تشرق شمس اليوم التالي استوقفتني غلام عسلى باب

الامة وزهراتها وآمالها، ولعل المدارس ايضاً الميدن المفضل للكفاحه بالاحسان الصامت يزل في ارض متعطشة لاخضر فينبعها ويحييها! كان ذلك منذ عشرين عاماً، وكنت يومئذ مديراً لكلية للمقاصد في حرج بيروت - وكانت في ذلك العهد مدرسة ابتدائية كثيرة تضم زهاء الف طالب - معظمهم من الفقراء المستورين الذين يثلون سواد الشعب، فيا هول ما كنت اراه من مظاهر الفقر المدقع المكتوم! وجوه شاحبة تم عن تغذية ناقصة رديئة، وأطوار بالية - سيما مريولاً اذا شئت - لو كشفت عنه لما وجدت تحتها بذلة او ثوبا بل هو القميص والسروال في ابرد أيام الشتاء! اجسام رخصة هزيلة مرمجة لا تعرف الشف، ولا الغذاء، ولا أسباب النظافة والصحة. هؤلاء جاؤوا يطالبون العلم عندنا... ليس الاولي لنا ولهم ان غدهم بالغذاء والكساء، قبل القراءة والكتابة...»

يحين وقت الظهور فيدخل الطلاب قاعة الطعام وقد حمل كل منهم غداً في مطبقته، وكنت أطوف عليهم وهم يأكلون فاذا بعضهم يأكل رغيفه اليابس قفاراً (خافاً) واحياناً يستحضر رأساً من البندورة يغصه بالمح... هذا هو الغذاء الكامل لطفل ناشئ! وكان بعضهم يتهرب من الدخول الى قاعة الطعام، واقسم لك اني بكيت حين سألتهم ذات يوم فقلت لهم انما يتبعون ذلك لانهم لم يجدوا في بيوتهم ما يحملونه الى المدرسة يفتقون به وقت الظاهر فقرهم ينتظرون المساء، جوعاً ويتعدون على نفقدهم في مائدةنا الزوحية الهزيلة من علوم ومثل عليا...!

هذه مشاهد مؤثرة قد تكون مؤلفة لدى المترددين على المدارس ولكن ثمة مشهداً مفعماً رأيته صبيحة يوم من ايام العودة في مطلع العام المدرسي، لا استطع ان انساه فقد انطبع في خيالي بالوان صارخة لم تقوا العشرون عاماً على مجرأه، فكناي اراه اليوم مائلاً امامي بتفاصيله ودقائقه وحركاته...!

انا في مكتبي استقبل افواج الطلبة واولياهم عندما دخل عليّ اب متهتم شاحب الوجه، متوسط السن، هو اشبه ما يكون بالشبح لشدة هزاله، يمشي بخطى وثيدة محطمة من فرط الاعياء، ويسوق امامه «طرشاً» يتألف من خمسة صبيان، صغبرهم في الخامسة وكبرهم لا يتجاوز العاشرة، متدرجون في السن والطول كسلم النوبة، وما يكاد الوالد يقرب من اول مقعد في الغرفة حتى ينطرح عليه لاهثاً تيمناً، فتتناهب ازمة من السعال العنيف المتواصل، يلفظ على اثرها لعاباً دائماً يتطاير في جو الحجرة ويتجمع بقعاً حمراء على الارض! وبعد استراحة قصيرة يلتفت الاب المصدور اليّ معتذراً!

الكلمة وتالوني كتاباً محتوماً وقال :- هذا من صديقك الأستاذ فلان .. وانصرف .

فضضت الملف واذا بي اقرأ الكلمة الآتية :

«عزيزي ! لقد أثر بي ما رويته في نهار امس من انباء هذا البائس المصدر واطفاله الحسة، فبل لك ان تنوب عني بتقديم هذه الالوان الذهبية الثلاث المرسلة طياً تحفيماً لبؤسه راجياً ثبات اسمي وقبول معذرتي لاضالة المبلغ فهذا جهد المقل .»  
المخلص  
فلان

لا يقدر البؤس الا البائسون !

يا له ! لمعلم لا يتجاوز مرتبه الشهري ست ايرات ذهباً، يتبرع بتصفها سرّاً لافادة بائس مجبول لا يعرف عنه شيئاً .. !

لست أدري لماذا انتقل فكري - وانا قابع في مقعدي أقلب الرسالة والديرات الثلاث - الى التلغراف ؟ ترى الآن باب مختبر الفيزياء المقابل للادارة كان مفتوحاً تبدو في احدى خزائنه اجرة التلغراف التي يتعرف بها الطلاب علمياً الى هذا الاختراع العجيب، أم قصة بولونية شبيهة قرأتها عام لسبب آخر اجهل !

لست ادري، ولكنني أعلم حق العلم اني برطت في ذهني هذا الحادث بما يجري عادة عندما يرسل احدنا بوقية، فهناك محطة مرسله ترسل النبا، وهناك استلامك مركرة على اعمدة تنقل النبا، وهناك محطة لاقطة تتلقى النبا ..

هذا هو التلغراف ! المحطة المرسلة هنا هي هذا البائس المصدر وأطفاله الحسة، والمحطة اللاقطه هي هذا البائس المعلم، واما انا، واما صديقي التاجر المعتبر، وصديقي الصناعي الكبير، والطبيب المؤي الكثير المشاغل، والوجيه المزكي في رمضان، فقد كنا كلنا أعمدة التلغراف .. !

والآن، وبعد مضي عشرين عاماً، ولا سناً في هذه الازمة العصية، ما تزال مدارسنا مرتعاً خصيباً للبؤس والفقر والسقام ! تغذية ناقصة وكساء مقفوداً .. وقليل ما يعطون !

وها انا اتوجه ببدا حار الى سيداتنا ملائكة الرحمة وسادتنا أبناء كلنا، والى جمعيات البر والاحسان ومؤسساتنا العامة، ان يتعاونوا في تنظيم مبرة تقدم للمحتاجين من ابنائنا الطلبة في المدارس - على اختلاف درجاتها والوانها - وجبة يومية صحية من الطعام، وكساء يتقن به برد الشتاء، فالشتاء على الابواب ..

ترى هل يستجاب هذا النداء، أم اكون انا، وجبرة القراء اعمدة للتغراف ؟ ..

عبدالله الحسني



الاربع



- لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير)

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة لبنانية  
في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات ونصف ترسل حواله بريدية دولية او حواله على احد المصارف

- المقالات التي ترسل الى الاديب، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

- للاعلان يراجع المدير الفني : مختار فلي

لدى الادارة مجموعات من الاديب تطالب بها من السنة الاولى ١٩٤٢ او ٣٥ ليرة او ٤ جنيهات انجليزية  
» الثانية ١٩٤٣ ٢٥ » او ٣ »  
» الثالثة ١٩٤٤ ١٥ » او ٢ »  
» الرابعة ١٩٤٥ ١٥ » او ٢ »  
ويجسم ٢٠ بلشة لمن يطالب الثلاث مجموعات الاولى معاً

ادارة الاديب : باب ادريس، شارع الكبوشية

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

## ابنتي ندى

مرشداه الى ندى البر ادب

✧

يا ابنتي قلبي الى لقيالك ماهوف مشوق  
دائم التذكار ، حتى كدت أنسى اذ أتوق  
كلما ابصرت طفلاً فهو في نفسي طابق  
خطوه فوق فؤادي لو تجافاه الحريق

\*\*\*

في يدي ، في مقالي اللهفة ، في دنياي ضيق  
واذا اندح ذهولي مثلما يطفو العريق  
كدت ألتصق الى صدري ولكي أفيق  
فاذا بي ، بالأيام الاحمر الطافي مسوق

\*\*\*

يا ندى ، يا برعم البومين روك الشروق  
انت في قلبي وفي روحي زفير وسبق  
لاصمك المتوق بالحب ارتواء ويريق  
كلما رددته فالكون فيجر مستفيق  
انت سلن الروح ، لون من أماني عريق  
بك قالت مهجتي فالشعر منسوق أنيق  
اي شعر ؟ بعد ان كونت انساناً يفوق

\*\*\*

انت حس من دمي يحدو الى التيب عريق  
يا ترى أين ؟ متى ؟ سدت على الفكر الطريق  
انما أولادنا مثل الرثي كيلا نفيق  
هم يحدو على درب طويل اذ نضيق  
اي شي . غير اطفالك في العيش يروق ؟

\*\*\*

درعا علي محمد سلوم

# بولونيات

بفلم يوسف اسعد داغر

امين دار الكتب اللبنانية



الشرق العربي في اواخر القرن السادس عشر وطوف طويلاً في ريوه ، وهبط سورية ولبنان وفلسطين ومصر ، وتبعك زيارة بيت المقدس سنة ١٥٨٣ وترك لنا عن رحلته هذه وصفاً شيقاً اتى فيه على ذكر الكثير من عاداتنا واخلاقنا وحالة البلاد الاجتماعية .

الرحالة ديكوفسكي

جاء الرحالة البولوني جوزيف-يكوفسكي J. Sekowski لبنان في الربع الاول من القرن التاسع عشر ، وسكن مسدة عين طورية حيث تنظم على الاب انطون عريضة الذي علم العربية في مدينة طرابلس . وكان يوم جاء ، لبنان ، يعلم العربية في مدرسة عين طورية . فدرس على الاب المذكور اللغة العربية واستبحر في نحوها وآدابها . ومن ادوع ما تركه لنا وصفه الاب انطون المذكور ينشد امامه بعضاً من الشعر العربي ، بصوت جهوري بدوي كالليل المتدفق .

كزيرسكي

بعد المستشرقون ونحن معهم ، هذه السنة (١٩٩٦) لذكر المستشرق بيهيرستين كزيرسكي (١٨٠٨-١٨٨٧) ولد في بولونيا فقدم بعد عام ١٨٣١ فردينا في طلب العلم ، وكانت سوق الاستراق اذ ذاك رائجة جداً يتولى قيادتها دساري فقتبع في اسرار العربية (١) ولما امتلك ناصيتها عين ترجمانا في وزارة الخارجية ، ثم بعد حين ، ترجمانا للسفارة الفرنسية في طرابلس حيث اتبعه له الاهتمام بالدروس الايرانية . من آثاره في علم المشرقيات معجم كبير من العربية الى الفرنسية طبع اولاً في باريس عام ١٨٩٦ في مجلدين ضخمين وليس عام ١٨٦٠

(١) نجيب النعيمي : المستشرقون : ١٠١

استقر الله الى « الاديب » الى هذا الفريق المختارين قوائمه ، عنوان قد لا يبدو ، لأول وهلة ، ادبياً او ادبياً ، بل خارجاً عن صلب مجلة نذرت نفسها للادب الرفيع ، فاذا بهذا العنوان يطل تألياً ، كما يالوح ، ويصر في هذه الانشودة الماتمة التي ترتكض لها ملاس الادب علماً وفناً وجمالاً تنطلق من معزف الاديب .

فليهدن كل واحد من دوعه « لبولونيائي » ولينظر اليه في غير ما استبحا ، ووجل واستهوا ، فليست « لبولونيائي » الا بدات افكار وابكار كواعب ، تبعه قصياً عن حكايت الحال في وقتا وخلفاً ، مثلاً في قدود ميسا ، ونواظر نواغم نواص هذا كلامها اليه قلم فياض وشرارة زناد ، وريشة شيخ من حبيبات الجهورا مرافهم الكواشف جولات صادقات ادمت واغنت .

وقد توخيت في « لبولونيائي » اموراً علمية ادبية ، تتعلق في جوهرها وروحها بالامشراق البولوني ، او بعلم المشرقيات في بولونيا ووسحي الشرق في الادب البولوني . ففيها من المغريات والمشوقات ما قد لا يتوفر مثله او بعضه لاختارنا من الآدميات في تسلك الاقطار . والمواد من هذا كله رفع الستار ، ولو قليلاً ، عما قام فيها معنى من الصلات والروابط الفكرية والادبية بين الشرق العربي والبلاد البولونية .

الرحالة البولوني رذفيل

علاقة بولونيا بالشرق العربي قديمة ترجع الى اواسط القرن الرابع عشر حيث قام بعض الادبا فيها بولون اهتمامهم شطو الاداب الشرقية ولا سيما العربية والايرانية .

ومن بوادر هذا الاهتمام ذلك الطواف التي قام به الرحالة البولوني نيقولاو خريستوف رذفيل N. Ol. Radziville . فجاء .

لأن يريد فتوفو له الاصول الكبرى والمراجع الهامة في الايرانيات في هذا الحقل الخاص من حقول الاستشراق الرحبة. واذا بهذه الخزنة الصغيرة التي تقوم في احدى غرف هذا المعهد المتواضعة اغني خزنة من نوعها في بيروت، مدينة العلم على ما يقولون، تزيد ثروتها من الامهات والاصول على ما يوجد منها في المكتبة الشرقية ومكتبة الجامعة الاميركية في بيروت وكلاهما اغني من دار الكتب اللبنانية اعضافاً مضاعفة، وهي تحوي ١٢٠٠ مجلد تبحث في الايرانيات .

وقد باشر هذا المعهد ، مع ضالة وسائله المادية والمالية نشر سلسلة من المطبوعات تدور حلقاتها الاربع على الايرانيات ، ظهر الجزء الاول والثاني منها بعنوان : «مختصات ايراني» عام ١٩٤٣ - ١٩٤٤ في ١٦٧ + ١٦٠ صفحة ، كما ظهر الثالث بعنوان : «مطالعات ايراني» طبران ١٩٤٥ في ٢٩٢ ، والزابع بعنوان : «هستان» وهو اسم بولونيا باللغة الايرانية ، في طبران ايضاً ، عام ١٩٤٩ في ١٦٤ صفحة ، عدا عن مئات الصور والرسوم والمخططات المجمعة كزان بها صفحات الحلقات الاربع .

هذا هو العلم الحقيقي المجرد التزيه ، وهؤلاء هم العلماء الحقيقيون هذا الاسم ، ينصرفون الى البحث في هذاه وسكون ، دون ما صنف او صنف ، يعرضون عن الطبل والزمر والدعاية الفائرة الحرفاء . ما اوجدنا في مثلهم في هذا الشرق الصاحب المنهج باحياة مما كانت لبوسها .

مكسيديان رينو ١٨٠٢ - ١٨٤٨

راهب يسوعي بولوني الاصل والموطن عمل في الرسالة اليسوعية في الشرق في النصف الاول من القرن التاسع عشر وتولى رئاستها وقد ارتبط ببلادنا وبسكانها برابط لا انفصال له . فاليه يعود الفضل الاول في تأسيس الكلية اليسوعية وهو اول من اقترح ذلك على رؤسائه وحاول اخراج مشروعه الى حيز الوجود . فبعده من ام العمل والنجزه .

وقضى له ان يتولى مقدرات الكلية الاردبانية في رومة Collegium Urbanum فادارها بين ١٨٤٤ - ١٨٤٦ . ثم عينته رومة نائباً للمعمد الرسولي في افريقية الوسطى ، فجاءه الحطوط في السودان ولم يلبث ان توفي فيها ، في ١٧ حزيران ١٨٤٨ . ومن آثاره في لبنان استقدمه لرايات مار يوسف الظهور وتكليفهن القيام بتربية الفتيات ولا تزال مدرستين قائمتين في بيروت الى الآن . وقد وضع صورة للعداء مريم باسم سيده النجاة وهي

كما زعم القتيبي . واعيد طبع هذا المعجم سنة ١٨٦٠ في مجلدين وذيل كبير ، ثم طبع للمرة الثالثة في القاهرة ، عام ١٨٧٥ في اربعة اجزاء كبيرة منها نسخة في دار الكتب اللبنانية مستجلة فيسها وتصنيفها الفني

وقد تولى اعداد هذه الطبعة وتنقيحها وتصنيفها الفني السيد عبيد جلاب واستعان كزيرسكي بمجمعه هذا على ترجمة القرآن الى الفرنسية عام ١٨٤٠ واعيد طبعها ٧ مرات آخرها عام ١٨٨٨ . وقد سبق فتوجه من قبل فران ولا تزال ترجمة كزيرسكي موضوع ثقة العلماء لثباتها وسلاستها . ومن آثاره هذا المستشرق ايضاً نشره حكاية : « ايتس الجليس » من الف ليلة وليلة ، طبعا مترجمة الى الفرنسية ايضاً سنة ١٨٤٦

المعهد البولوني للدراسات الايرانية

قليون وقليون جداً من ابنا بيروت الذين يشعرون بوجود هذا المعهد في مدينتهم مع انه مثال يجتذى للنشاط والدأب على العمل العلمي الخاص . يقوم على ادارته العالم البولوني ستانسلاس كوسيا تكوفسكي استاذ التاريخ سابقاً في جامعة فيلنو البولونية وهو اليوم شيخ جليل وعالم يحترم يشهد له بالفضل ولا سيما بتجهره في الدراسات الايرانية مع انه نيف على السهول . يساعد في العمل والدراسات فريق من العلماء البولونيين الذين طوعت لهم الحرب فطوفوا في افاق الشرق الرحبية الى ان احصلوا عينا اثرها في كل انهم في بيروت ، حيث يعملون بلا هوادة لاستجلاء ما غرض لديهم من تاريخ الشرق وقضاياه الفكرية والثقافية ، ولا سيما في الدراسات الايرانية .

رأى هذا المعهد النور في طبران ، عام ١٩٤٢ ، وانتظم عقده من بعض علماء المشرقيات البولونيين الذين كانوا يعملون في حقول الدراسات الشرقية بين مستعرب ومستشرق ومستفس في احدى الجامعات الكبرى البولونية ، اخصها جامعات فارصوفيا وكر كوفيا ولوف ، فاذا بالحرب تنفجر فتعركه عرك الرحي شغافا وينجو منها طويل العمر فينو طريداً شريداً . ولا يكاد يشر الواحد منهم بالسلامة والطمأنينة حتى يعود سيرته الاولى الى العلم والبحث والتفتيش غير مبال بعضه الجوع وقوس الجرد وقلق الفكر لحكومة المستقبل .

وفي هذا الجو من قسوة الدهر وعسر المادة وقلة الوسائل وضآلتها ينصرف المعهد البولوني للدراسات الايرانية الذي يقوم في بيت متواضع من حي الصنائع الى شد الاوصال الفكرية بين الشرق والغرب . واول عمل قام به سعيه لانشاء خزنة خاصة تسير البحث



لا تزال ترى الى اليوم في كنيسة بكنيا .

مينسكي Meninski

ولد فرنسو مينسكي ونبع في القرن السابع عشر وهو اكبر واشهر مستشرق انجبه بولونيا على الاخلاق ، وقد يأتي في عداد لابل في طليعة كبار المستشرقين في العالم ، بل هو امام من اهتمت الفلام .

الم يكن يدريم دروسه الثانوية حتى عهدت اليه بعض الاسر لاستقرار طاية العليا في فارصوفيا الثانية بامر تهذيب اولادهم وتولي قافلتهم . فعرف بيله للم اللغات ولللسانية المتأخرة فشر ، عام ١٦٩٩ ، في مدينة دانتريغ ، اجروميات ثلاث ، في نحو اللغات الإيطالية ، والفرنسية ، والبولونية . وقد ساعدته استعداداته الثوية وقابليته للغات على ان يكون في عداد سفارة بولونية الى اسطنبول ، حيث لبث بضع سنين انصرف خلالها الى التطلع من اللغات التركية والفارسية والعربية .

عاد الى بلاده بعد حين فاذا بالدبلوماسية النسابة تقدر مواهبه فتستخدمه ترجماناً لها ومستشاراً فنياً في الامور الشرقية . وقد انصرف ، وهو في فينا ، الى اعداد اهم اثر ادبي له واخطرها شأناً ، الا وهو معجم ضخم جداً باللغات التركية والفرنسية والفارسية مع ترجمة مفرداته الى اللاتينية والالمانية والفرنسية والبولونية دعام : « Thesaurus Linguarum Orientalium » اي « كثر اللغات الشرقية التركية والعربية والفارسية .

بشر بطبعه في غرة ١٦٨٠ ولبث دائماً على عمله لا يني ولا يمل ولا يبالي بالصعاب بالرغم مما ناله من الازهاق في الحصار الذي ضربه الجيش العثماني حول فينا ، عام ١٦٨٣ وتضيقه الخناق عليها ببني احتلالها ، لولا نجدة البولونيين المدينة واستخلاصهم لها بقيادة ملكهم جان سوبياسكي ، كما هو معروف . وقد ابنت اثناء الحصار بمجرى المطبعة فالتبثت النار قسماً من مخطوطاته والتبثت جزءاً من الملازم المطبوعة . وفي سنة ١٦٨٧ انجز طبع هذا المعجم الضخم ، في مجلد واحد كبير ، وليس في ٤ مجلدات كما يذهب الى القول صديقنا الاستاذ كوسيانكو فسكي مدير المعهد البولوني للدراسات الايرانية في بيروت ، وذلك في كتابه الموسوم : « ايران وبولونيا من خلال التاريخ »<sup>(١)</sup> ومن هذه الطبعة نفسها نسخة في المكتبة الشرقية في كلية القديس يوسف في بيروت تثبت

L'Iran et la Pologne à travers les Siècles, p.28 (١٢)

صحة قولنا . فجا . طبع هذا المعجم ، في ذلك العهد ، تحفة ادبية من اروع الاعمال الطباعية التي قامت في القرن السابع عشر . ولم قبل السنون جدة هذا العمل الجبار ، وبقي هذا المعجم محجة العلم والعلماء حتى اواسط القرن التاسع عشر ، اعيد طبعه ثانية ، في فينا ، بعد مرور مائة سنة على الطبعة الاولى ، وذلك عام ١٧٨٠ في اربعة مجلدات ضخام<sup>(٢)</sup> .

ولم يزل عمله هذا العمل الجبار الذي قام به في السنوات الاخيرة المستشرق الالماني فيشر ، اذ اعد معجماً عربياً لم يسبق ان وضع مثله او شبيهه من قبل ، ولا من بعد ، يثبت فيه المفردات العربية فيردھا الى اصولها ويبين طرق استعمالها ووجوه ورودھا في النصوص العربية حتى القرن الثالث « للهجرة » ثم يردھا الى اصولها السامية معارضاً بالجنور الشبيهة بالعربية والحشية والاكادية والصومرية ، ثم ترجمتها بالفرنسية والالمانية والانكليزية<sup>(٣)</sup> .

ومن الاعمال الاستشرافية الاخرى التي قام بها هذا الصالم البولوني ترجمته الى اللاتينية ( ١٦٨٠ ) قسماً من ديوان حافظ الشيرازي الذي يحل في الادب الايراني ما يجتله هوراس وفيرجيل في الادب اللاتيني ، وانا كيون في الادب الهليني وفولتير في الادب الفرنسي .

هذا بعض ما يشار ذكره عن المستشرق البولوني مينسكي ، وهو كما رايت من كبار المستشرقين وعلم من اعلامهم لمز صديقنا الاستاذ نجيب المغيبي تعرض له بذكره في كتابه الذي وضعه لتسع سنوات خلت بعنوان : « المستشرقون »<sup>(٤)</sup> .

بروس

اشهر من يمثل ادب القصة والرواية في الآداب البولونية الكاتب بروس E. Proust ( ١٨٦٧-١٩١٢ ) . ومن آثاره الخالدة « البريد Post » و« الديمة » La Poupée ، و« النساء المتحررات » Les Femmes émancipées تناول في الاخيرة منها وصف الطبقة البرجوازية في فارصوفيا ، مع ميل شديد فيه الى البسطة والارشاد . واشهر رواياته التاريخية ، على الاطلاق ، رواية « قروغون » وفيها يستعرض عصر القديرة وحضارتها الاولى ، فيصور لنا قروغون مصر منافلاً ضد طبقة الكهان والعرفان ، معتمداً ، في جهاده العنيف على فريق من جالي الفينيقيين اخلصوا له الخدمة . فصرع

(١) راجع في ذلك Schwab : Bibliographie de la Perse, p. 107.

(٢) راجع في ذلك مقالاً للاستاذ بشر فارس ، نشر في المقتطف ٨٧ : ٥٣٠ .

(٣) نجيب المغيبي - « المستشرقون » - بيروت ١٩٣٧ ، في ٢٥١ صفحة مقطع ٨ .



في الجهاد . الا ان افكاره سطت في الارض بزراً صالحاً ، وفي العجين غموراً جيداً اختبرت لها العقول والنفس ، فنبئت طلعها وتغلبت في الثبابة . وهي رواية من المرغوب جداً نقلها الى العربية لما فيها من وصف دقيق لمذنبات شرقية ازدهرت في هذه البرية .

متسكوفتش

للاذنب البولوني مدرسته الرومنطيقية هو ايضاً ، على غرار ما نشأ منها في الغرب . ولعل أبرز اعلام هذه المدرسة الشاعر النابه آدم متسكيوفتش ( ١٧٩٨ - ١٨٥٥ ) نشر ديوانه الاول عام ١٨٢٢ ، فاذا به يحوم في الملا . يغنيها شعراً هو السحر الحلال ، واذا بأسلوبه الرائع كالضفة . اختوم يدك صرح « الكلاسيكية » دكا ويتضي على قوابلها ونظمها ومثاليها .

تثاقلت على شاعرنا وطأة الاضطهاد من قبل السلطات القيصريه فابعد الى روسيا منفياً ، حيث تراه دوماً في اشتياق وحينئذ الى الحرية يغنيها بعبارة تذوب رقة . وتوطدت بينه وبين النافئين في نار الثورة اواصر الصداقة . وما ان افرج عنه حتى فرأى الى خارج البلاد كما يفر العنديل السجين ومن آثاره الشعرية ديوانه : اغاني القرم . ومأساة « زديادة » وهي ملحمة قصدها متغنياً باجداد الجدود

انطلقت الثورة الوطنية الكبرى في بولونيا ( ١٨٦١ ) وانتدلت شراريتها كما تندلع النار في المشع العاصف وانطأ منها الحاس الوطني كالمرجل المتأرجح ، فلم تكن فتيلاً ففجرت الثورة . وكان من نتائجها المشؤمة ان قام البولونيون يحررون بالمشات والالوف ينجون بانفسهم من سيم الاضطهاد . فكتب شاعرنا الجزء الثالث من ملحمة « زديادة » التي تنتفض حماساً ووطنية وتسمو بالنفس على الغمام من الرمزية كانيها وحى الانبياء . فتفتى ببولونيا هذا البلد العزيز المضطهد وسبمت بولونيا حرة حية يوم يفرغ فجر الحرية امام جميع الشعوب . هذه هي الفكرة الجديدة التي رددتها قيادة متسكيوفتش ، فاذا بها رجع صدى تتجاوينا النفوس الظأى الى الحرية .

وعلى متن هذه الرمزية يسوق الشعر الرومنطيقى البولوني « السنيانية » البولونية . وماراد بهذه التسمية الايتان الواليد بذلك العصر الذي يسيرق يوماً ، وهو قريب على الشعب البولوني اختار من افقه فيمصره بانوار الحرية ، ليضطلع بعبدنجاته من اوصابه والآلهة المجرمة برسالته المثلى في تحقيق السلام العام .

فالبولونيون ، بحسب رأي الشعراء السنيانيين منهم ، مهددون بفقدان رسالتهم الازلية وضياها الى الابد ، اذا ما اقتصرحوا في

سلاوكمهم ، على السلبية ينتظرون ، صابرين متجملدين قابرين ، بزوغ فجر ذلك العهد المرجئ . فعليهم ، بحالها هذه ، ان ينادروا منازلهم ، جادين في اثر الشر والبطل ، لعلهم يقضون عليه الى الابد ، فيقطعون دايرو من وجه الارض . ولذا وجب عليهم مجاهدة النفس وحملها على التجمل بالفضائل السنيانية .

وبوجه متسكيوفتش من ابنا . وطنه ، مخاطباً المعتريين منهم قائلاً : « كلما اقبلنا على النفس نستكمل فضائلها وننهض بها صدى نحو الكمال ظاهرها الجهاد في التوفيق الى سن شرائعنا المثلى وبسط حدود بلادنا في المستقبل »

ومن قصائده الرائعة : « انشودة الفارس » وهي قصيدة نظمها احياها لذكرى الرحلة البولوني ريجوفسكي Rjewski الذي طوف في الشرق فلقب فيه « امير الامراء » او « فخر التاج »

هجر متسكيوفتش الشعر عشرين سنة من حياته وانصرف الى العمل في حقل الصحافة . ثم عين بين ١٨٤٠ - ٤٤ استاذاً للغات السلافية في كلية فورسا ( كوليج ده فرانس ) بعد انشائها بقليل . فوضع اذ ذاك كتابه : « تاريخ الاداب السلافية » الذي يقر بدقة النقد وعرف بتلك الآراء التحليلية والنظرات المرفهة الشاملة وبمضى بحكمه . فكان اول كتاب من نوعه استلفت الانظار .

ولما حدث الثورة الفرنسية ( ثورة تموز ١٨٤٠ ) رحل شاعرنا بنمخ والغرب فتصل السنيا ببولونيا فتذبذب ما ترسف به من سلاسل الاوصاد والاغلال . ثم توجه الى روما يؤلب فيها المهاجرين من بني قومه ويكتبهم كتابات تساهم في تحرير بلاده من نير النمساويين ولم يلبث ان عاد الى باريس يتولى رئاسة تحرير مجلة « مبر الشعوب » التي عرفت بزعمتها الثورية . وتوفي في الاستانة ، خلال الحرب الروسية العثمانية المعروفة بحرب القرم ( ١٨٥٤ - ١٨٥٦ ) ، وقد جاها ساعتاً باحثاً عما يؤول الى تحرير بولونيا واستخلاصها من ربة الروس .

سلافاتسكي

هذا شاعر بولوني آخر انجبهته المدرسة الرومنطيقية فسطع نجمه وتأتى حتى بلغ الشرق ، هو الشاعر الاعم جول سلافاتسكي Slovatski ( ١٨٠٩ - ١٨٤٩ ) هاجر بولونيا الى باريس ( ١٨٣٤ ) وهو يتأبط ديوانين من الشعر العامر المثين المتميز بقوة الفضل معنى ومبنى ، محاق في اجواء من الفكر قلما ارتداها شاعر من قبل متلاماً بالغة والفاظها تلأعب الولد بالكثرة . وقد استلهم الشرق وروحه في كثير من موضوعاته الشعرية . مثال ذلك قصيدته له

عنوانها: «أرهاب والاعرابي». ووضع مسرحيتين أحدهما بعنوان «ماري ستورات» ارتفع فيها إلى اسمي درجات الفن فكان بها أكبر شاعر مسرحي على الإطلاق في بولونيا. ولم يسمح لروايته هذه أن تمثل يوماً في المهد القصري على مساح فارصوفيا أو غيرها من قواعد البلاد الكبرى بما فيها من نقد لاذع ودعوة صريحة إلى الانتفاض ضد السلطة.

ولعل أهم حادث في حياته رحلته إلى إيطاليا والشرق. قام بها خلال ١٨٣٦-١٨٣٧، متفقاً في تلك الزبوع، بين نابولي وبلاد الأبريق ومصر حتى بلغ منها منطقة الشلالات. ومن هناك هبط القدس وزار لبنان وأقام ردهاً من الزمن في بيروت، وتزل مدة دير مار طائوس في بيت كسبان بالقرب من غزير. وقد كان لأيلة التي قضاها على مقربة من قبر السيد المسيح أثر بدين في نفسه، فأصبح تقياً ورعاً بعد أن عاد إليه إيمانه بفضل عنايته موطنه المرسل اليسوعي الأب مكسيميليان ديرو. فكتب وهو في العرش قصيدته المعنونة: «والد الموبئين» وصف فيها حال ذلك الأب العاثر الحظ الذي فقد بنيه وهم في الحجر الصحي، ووضع في غزير قصته المعنونة: «أنها لي» An helli رسم فيها بريشة مرعومة وقلم مرتش صورة دقيقة قائمة من صور سيعيرا المظلمة حيث يقاسي المنفيون من البولونيين الأبريق. أقل سوفاتسكي راجعاً إلى بالير (١٨٣٨) بعث أن يرجع على فلورنسا. فشر على التواني آثاره الأدبية التي سبق له أن وضعها من قبل. منها ذلك التشيد المغم بالحلب وعنوانه «إلى سويسرة»

ومسرحياته العديدة: «ماذيا» - «بلادينا» - «ولاً» فيونا في الأولى مشهداً من البطولة الرائعة في زعم القوزاق. وهي مسرحية من طرائف الأدب المالي ومن روائع الآداب العالمية، امتازت بما فيها من وصف مبرح للألم المبرح ومن التحليل لاغوار النفس القصية. أما الروايتان الأخريان فتحتمان صوداً شتى من أساطير البطولة التي تعمق توليغ بولونيا البدائي، ولا سيما رواية «الآن» قصور لنا أماسة شعب محتر، ملجأ في ذلك من طرق خفي على الثورة البولونية الأليمة عام ١٨٣١. وقد قابل النقد الفني هذه الآثار الرائعة بعداً. ظاهر متجاهلاً ما ينبض فيها من عناصر التوفيق وما تفيض به من الإجابة والشرايط الفنية فتقبلها الرأي العام بكثير من اللامبالاة وعدم الإكثار.

في عام ١٨٤٢ نجد سوفاتسكي يسير في تيار جديد يترع فيه متزعاً صوفياً. أعده على وضع أفضل انتساجه الأدبي، وهو كتابه عن عدة مسرحيات تمها في أحداها منحنى الشاعر الأسباني

كالدرون في روايته «الأمير الدائم»، بعد أن أصبحت آثار شاعرنا هذا أكثر ما يطالعها سوفاتسكي بعد الكتاب المقدس. ولم تكن نظرية التطور والنشوء، التي وضعها دارون تطهر وتشر حتى أقبل عليها سوفاتسكي بكل جوارحه. يتقسم بآرائها العامة ويطبق نظرياتها الجديدة في روايته: «نشأة الروح» التي وصف فيها نشوء الحياة وتطورها. وقد حاول أن يطبق مذهب التحول هذا الذي اعتنقه صادقاً في كتابه العظيم الذي وضعه شعرًا عن تاريخ بولونيا فنشر القسم الأول منه، وأتم وضع القسم الثاني دون أن ينشره في حياته، إذ فاجأته المنية وهو بعد في إبان نضجه الأدبي. ولعل هذه المجموعة الشعرية هي أروع ما دجنته براعة هذا الشاعر المخالفة، امتازت بنصاعة الأسلوب وسلاسة اللغة وجزالة اللفظ وصور الشاعرية.

وبعد وفاة سوفاتسكي بوقت طويل، ظهرت طبعة كاملة لمؤلفاته كافة، وتبينها «رسائله إلى أمه» ولعل مجموعة الرسائل هذه هي أوفى مجموعة رسائل في الأدب البولوني على الإطلاق.

نكلا الشاعرين منسكيوفتش وسوفاتسكي يثلان سدة الكمال في الأدب البولوني، بمعنى أحدهما العاطفة المتنبهة، وامتطى الثاني أجندة الحيل محققاً في أجواء من النور والتسامي. ولا يزال أثرهما إلى اليوم مظاهر أعيا في الأجيال البولونية المرتقبة، متمطياً النفوس شأفة اليوم شأفة من مائة سنة خلت. وتباورت تحت ريشتها نفس بولونيا، فأصلاها بمجدة صقيلة تتلألاً بالاجاد المشرقات إلى الأمة الجماء. وهما يردان اليوم ضجعتها الأخيرة بنقطة في الآقية الملكية القائمة تحت كاندرائية كراكوفيا.

لا تتسع هذه المقالة للتبسط كثيراً ولا قليلاً في الأدب البولوني الحديث وتبيان تياراته المختلفة وخصائصه وبمزاياه ونوابغ أعلامه. غير أنه لا مراء بان الطابع البارز الذي يميز الأدب البولوني هو صمة القومية وحس الوطن. هالك ما يقول بهذا الصدد المؤرخ ميشله: «نحن مدينون لليهود بالقول بوحداية الله، ولوليوتان بالجمال الفني، وللرومان بفكرة الدولة والنظام القضائي، وللبولونيين بفكرة الوطن باعتباره هيكلًا قديسًا يحدد فيه الإنسان خير ما فيه من قوى يسيرها في خدمة البشرية ممثلة في شعب ما. فالوطن في نظر البولوني أمثل الطرق لخدمة الإنسانية جماء. يرى في البولوني التاموس كله فالوطن أنف الدين وياؤه وبابه ومحابه، وودفته ومصرعاه هذا وقد جاء في حديث شريف «حب الوطن من الأيمان»

يوسف اسعد داغر

# يَوْمَ افْرَعْتَ الْمَسَدَّاتِ

بقلم رشاد المغربي د ر غوث

والحب . وكان اول ما تقفه به قوله بلهجة طفل جائع يتعاقب بأذيل امه « ماء ، ماء »

كلمة راح يردددها وهو يلتقط فيعلق لسانه بسقف حلقه الملتهب ، وتزدحم الحروف عبر شفتيه المتقاصتين فتنب امه الى الابريق تحمله اليه كوهي لاتصدق ان هذه الاصوات قد نطق بها حقاً هذا الحلي الميت الحبيب . وتصارع الممرضة بدورها الى الحيلولة بين الام وبين ما اعترفته ، تعود ، بعد لحظة ، بصحبة طبيب المستشفى الاول كوالدهشة في عينها هي ، والشك في قملة وجه الطبيب العجوز .

لمتحض بعد ذلك الا دقائق حتى شملت المستشفى حركة غير عادية . فشرطيون ومحققون عدليون ، ووزراء ، وسواهم من كبار القوم والاصدقاء ، جاوا يستبشرون من صحة ما قيل عن صحو سالم المفاجي ، ووعيه الجديد القريب .

فالرخصة كانت قد اختزقت اسفل البطن ، واستقرت في الصلب . ولما تزعم الطبيب اصيب الجريح بتلف دموي قطع منه الرجا . ثم اعقب ذلك غيبوبة اخذته وتركته في حالة لا يفرق بينها وبين الموت الا انفاص ضئيلة متقطعة ، تكاد المرأة نفسها لا تحس لها وجوداً

وصل الى الرقاق الذي يتفرع من طريق الشام ليتصل بشارع أس النبع ، انهمز المطر غزيراً فسارع سليم بك الى اقرب مخبأ يتقي به ماء السماء المنهورة ووحل الارض المتطاير فما راعه الا صوت انبعث فجأة من مداخل المنزل الذي احتضن باباه ، يقول مهدداً متوعداً - ولي بما اين كيت وكيت ، انت تراحم راح بك ، خذها . . . ثم دوى على الاثا طلق ناري لم يسمع بعده سليم صوتاً ولم يرو شيئاً .

يشبه البكاء . ففتح عينيه المقتاتين ، فاذا امه فوق رأسه تشرق بالياس ، واذا ممرضة على قيد اشبار من سريره تنظر الى هذا المشهد بعينين تعودتا التصديق في بؤس بني آدم وآلامهم ، واذا غير بعيد منها تلهاتها واقفة في وجوم كأنها تصارع هذا الزمان النجم . لقد كانت يقفلة سليم بك ، بعد اغنامه الطويل وعجز الأطباء ، عن تحريك الحياة الكامنة فيه ، اعجوبة من اعاجيب الرعاية

سليم بك في طريقه الى مكتبه يفكر مستغرقاً في مسألتيْن اثنتين - زواج نورا من العصفوري المرشح للنيابة بنعمة القافة الخزينة ، وبفضل عشرين الف ليرة دفعها على الحساب الى من بيده الامر ، ومقتل الشحيمي الذي لن يذهب دمه هدرأ . فيتشم الرجل كلما عرض له الصورة الهزلية الاولى . ابتسامة ألم واشفاق ثم يتشم - « العصفوري . . . نائب الامة ، يا لسخرية الاقدار »

فاذا امن الفكر في ذلك الاغتتيال الحزني اضطرب سليم بك وداخله شعور غريب ، شعور المقدم على جوعة و احساس المصمم على عمل لا يرضي الوجدان ، بما اخذ في اطرافه خدراً كالبرودة ثم يتسرب الى سائر بدنه حمياً كديبب النمل ، ليخرج اخيراً من عينيه وقمة راسه نهباً كوخز الابر .

وقد زاد هذا الاحساس حدة في نفس سليم تجهم وجه السماء ، واسراع الظلمة الى شوارع البلدة تغمورها قبل ان تنطلق الكبرياء في الاسلاك . ثم خلو الشوارع التي يجتازها القادم من الحلي الشرقي الى الحلي الغربي من المدينة - في تلك الساعة الحائرة - من الماراة القليل النادر حتى اذا

قصة

للمعاهدة (المذكورة) ثم يلتفت الى امه متحجباً ويقول هامساً

« نجاني الله بعركة دعاك »

والى تاهاتنا كلها اختلنا

« كان شغائي بفضل تفضيحتك »

والى نفسه في سلا الحالتين

« من هو يترى ذاك الذي كادت

حياتي تذهب فدا، حياته »

\*

ولئن كان من امرهم الشاب، فوق

صحة التي تعذب ببطء فانقطاع نورا وجماعها

عن زيارته، بعد عيادته اياه في المستشفى

فور الحادثة . وعلى الرغم من ان امه لم

تقل له سوى هذه الكلمات

« جاء رجل اسمه جميل ومعه

امراتان حاوئان » ،

فان سام بك يجب ان يعتقد

ان نورا كانت احسدى تيك

المراثين، وانها قد بكت عليه

حتى قرح الدمع جفونها ، مذ

علت بما اصابه ، بعد انصرافه

محققاً من منزلها وانها ندمت

على ما بدامن بها يومذاك .

بل ان الاستاذ سام ليتصور

تلك الفتاة ، وقد قرأت خبر

ابلاها في الصحف تقوم من زاوية

حزنها ، فحة مرحة ، فتزئ

اجل زينة ، اي تبقى طبيعة كما

يجب لها ، وتضع قدمها في اولى

سيادتها بها ، ثم تطير اليه ، سواء

أرضي خطيبها العصفوري

ام غضب .

ثم تتجسم الصور في مخيلة

سام بك حتى ليكاد يسمع قرع

الجرس في باب منزله ، فيدعو

الصحف المعارضة بتعطيلها ادارياً ، لاجل

غير مسمى ويجزأ . الصحف الاخرى ببعض

الاموال تصرف لها من بند « الدعاية

للاصطيف » من الموازنة العامة ،

\*

اما سليم بك السراي فقد راح يستمع

باهتمام الى هذه الاخبار وسوها تقرأها له

( تاهات ) - فيما تقرأ من طرائف تلك

المزلة المفجعة وغيرها من المشاهدات التي

تحدث كل يوم بين الموالين والمعارضين -

فيقسم وهو في فراش النقاة بتزله اليفي

اقتامة من اللون الشائع في ذلك الحين

بشيوع مرض العصر ، اثر عقد المعاهدة الفرنسية

الليمانية ، بقتامة دبلو ماسية لآتم عا رواها

الا بالتقدير الذي تسمح به الملاحق السمة

لذا جاصحو الجريح ، كما كان الاعتداء

عليه ، حادثة رائمة شغلت صحافة البلاد

اياماً طويلة ، واستغلتها اصحاب الحكومة

للتبديد باعمالها ، والسخرية من المجلس

الجديد الذي قررت ان تحمله الى الندوة

على افواه المسدسات .

\*

وطال الجدال في اسباب الجريحة ومقترفيها

وتعددت التأويلات والتكهنات كرجال

العدل لا يبدون ولا يعيدون ، ضاً منهم

بسلامة التحقيق ، او انتظاراً للاوامر العالية .

الا ان صحيفة كبرى من صحف المعارضة

استطاعت ان تنذع على الناس معلومات

جديدة ، استغلتها على حد قولها من اوثق

المصادر فصدرت ذات صباح بهذه

الناويز الضخمة .

« جريحة نكراء ، تقتربها

الحكومة - تضحي باصدقائها

لثمتهم خصوصاً - سليم بك

السراي ضحية مؤامرة دبرتها

الحكومة نفسها ... »

حتى اذا صدرت الصحيفة

الحكومية الكبرى ، بعد ظهر

ذلك اليوم ، قرأ الناس فيها

عناوين اخرى ، بحروف اضخم

« المعارضة تقتال الآمين

في منازلهم بعد ان قتلت الشيعي

المسكين حاول اغتيال الاستاذ

السراي احد اقارب الحكوميين ،

قبل موعد الانتصابات بشأن

واربعين ساعة ... »

وتتشب على الاثر معركة

حامية ، يتحطم فيها التزاع بين

صحف البلاء اشد ما يكون

القتال بالكلام . ثم تنتهي بمقابلة

## الاشتراك في الاديب ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhril.com

— آخر موعد لقبول طلبات الاشتراك في سنة الاديب

السادسة ١٩٦٧ هـ ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦

ولن تتمكن من تلبية الطلبات المتأخرة بعد هذا

الموعد لان كمية النسخ ، على كثرتها ، محدودة بسبب

ازمة الورق

— لا تجد الادارة اشتراكات لا يطلب اصحابها

تجديدها

— كل طلب للاشتراك غير مرفق بالبدل بهمل

— قيمة الاشتراك في سوريا ولبنان ١٢ ل. س. و ١٥٠ قرشاً

مصرأ في الخارج او ٦ دولارات ونصف ترسل حوالة

بريدية دولية او حوالة على احد المصادر

الادارية

على متن هذا المنهج العجيب الذي يركبه الشعراء، والعشاق وبعض المجانين الكبار

\*

وتتابع الذكريات في رأس سليم بك وهو في سريره، يستمع الى ما تلوته تلهاتاً عليه بصوتها الاغنى، فيدفع بعض تلك الذكريات بعضها الآخر، كما تندافع امواج البحر، فلا يخرج من سلطانها - وقد استأثرت بجميع مشاعره وحواسه الا على خفيف كتاب كان يطالع فيه هو قبل ان يشرد ذهنه في آفاق العاطفة التي لا تحمد. فلما ازاح ذلك الكتاب عن حضنه وسقط الى ارض الغرفة، سمع له دوي على البلاط يقط الأم واستقدم تلهاتاً، مروعتين كلتاها جازعتين فشكلك الشاب ابتسامة ارادها انعم ما تفتحت عنه شفتاه وهو يقول في قرارة نفسه - «لا يمكن لنورا ان تنساني»

فتبتسم الام، وتبتسم المرأة الثانية، في وقت واحد، ابتسامتين متشابهتين - يجيل لسليم بوهو في لحظة اشراق، انما بها لسان السخريه تمد المرأة في وجه الرجل المخدوع كما خيل اليه ان ذلك الدوي انا هو طلقة رصاص اخرى من مسدسات الجماعة، يوم اقتربت المسدسات

رسالة المغربي دارغوث

في العقيدة الموروثة بين روحين قفاها، فاذا كل منها يكمل الآخر ؟

\*

ويستغرق الأستاذ سليم في حذل نفسي، يذهله عما حوله وعن حوله، فينتقل الى الغرب، ليشهد هناك ذلك الصراع القائم بين العناصر والصوفيات. فيرى فيه لوناً آخر من تناحر العقائد. بل انه يرى في تصادم المبادئ. تصادماً آلياً، في اية بقعة من بقاع الارض حرباً صليبية ثانية اشد هولاً وأسوأ عواقب في هذا العصر من كل حرب صليبية سبقت بعد ان ارضع الانسان حضارته المادية لغزائره الحيوانية.

ثم يثوب الى الشاب وعيه ليعود فيرى نورا الى جانبها، وهما يتفقدان في شتى العواصم يقضيان «شهور» المسمل وفقاً لاحتياجاته يوم راحا بينين المستقبل

- «اولاً... نذهب الى استامبول ثم نذهب الى اميرك... ثم نذهب الى لوندرا ثم الى البرازيل...»  
فاذا لاحظها سليم ان عليها وحالة هذه ان تبتاع باخرة خاصة، لتقفز فيها على هواها، من الشمال الى الشرق، ومن الجنوب الى الغرب، وقالت جادة

- «زك الطائفة»

فيصمت الشاب، ويظلمر معها راضياً

الحادمة الى فتح ذلك الباب واستقبال الزائرة الحبيبة، لولا ان امه هناك على خطوة منه، يوم حيناً لتوقع رأسها بابتسامة متعبة تريد اجفانها تخلصاً وعينها ضيقاً ووجهها غوصاً، ولولا ان تلهاتاً هنا ترفع صوتها بما تقرأ له بين الحين والحين لتعذب فتشفع الانذار بيسمة فاتنة.

فيألم الشاب لحبيته، ويفكر ملياً في هولاء النساء اللواتي يحسبن المراء ملائكة حتى اذا عركته الحياة، وابتلاهن، ادرك مبلغ وعمه. ولكنه يجد مع ذلك - بينه وبين نفسه - عنذراً لتلك الفتاة التي يسميها «الطفلة»، فهي لا تستطيع الاعلان عما في قلبها، ولا البوح بما في سريرتها خشية التقاليد والآداب... ثم ما بينها من فوارق اجتماعية في كل شي.

ويذكر سليم بك في تلك اللحظة قول نورا له في اليوم المشؤم، يوم اطلقت عليه النار بيت من «الغابا» رددته قوله، تعمر بعينها الناعستين «بني وبينك جبل شويوصلك ليا» فيحس على صدره ثقلاً يفوق ما على سطح الارض من جبال، ويبتسم محققاً

- «ليس من الحباقة ان يحول اختلاف

\* من رواية تامارا او نار ونور للنداء للعليق

تطلب الاديب في البرازيل

من :

Sr. T. Duonn  
Caixa Postal 731  
Sao Paulo - Brasil

تطلب الاديب في المكسيك

من :

Rev. Padre Z. A. Zacarias  
Apartado Postal 7620  
Mexico, D. F.

تطلب الاديب في الولايات

المتحدة من :

Mr. Khalil Al Rawaf  
95 Madison Ave.  
New York 16, N. Y. U.S.A

# يقظة



ما أنتِ الا خالقٌ عيني وظلالُ حسنكُ صنعُ ظني  
وجمالُ روحكُ من صنيعِ توهمي وخيالٍ فني  
ولسانُ غصنكُ صورةٌ في رأيٍ وهمي لا بعيني  
ورنينُ صوتكُ ما جرى في مسمعي الا بأذني  
وقمتهُ وشدوته زُماماً احببه لأذني  
وسبحت في افقي وكنت حشيتي اقصىك عيني  
شعلي رقيقٍ واصطخابُ الروح في عينيك مضي  
اذنيتُ موحكٍ وهو بعد زمامة بيدٍ التني  
وتعلمة الفنان اوهلم تلاحقه وتضني  
يسدي صوتُ كواكبٍ من صورة عشت بأمني  
واقف تلالاً بين سنان من حسن  
هذي جنابة ما صنعتُ فليته يوماً بدعي



يا بنتِ اوهامي وصنعِ خواطري ورنينِ لحي  
انا لم يرعني يا فتاتي منك صدٌ او تحني  
فلقد حفظت علي ما الوجه من سؤل المذن  
لا كان الهامي ولا وحيي ولا قربي وبيني  
اني احطم ما صنعت عساه يتركني وشائي  
واريسق فوق ثراه كأس توهمي وخود ظني

احمد عبد المجيد



# مدرسة اوس والرمزية

بقلم عمرانه الذهبي

✱

هناك

في شي. عن المدرسة البرناسية اذن ، فاختلافها في الحقيقة هو في هذا الوعي المفقود ، وبالتالي في الاثر الفني الذي كان يجب ان يتركه هذا الوعي في حياة الشعراء . وقد كان يجب لنسا ، لولا هذا الاختلاف ، ان نسمي المدرسة الزهيرية - ولكل ادب برناس - بالبرناس العربي .

فلقد كان شعراء البرناس يؤمنون بفكرة الفن للفن<sup>(١)</sup> ايماناً قوياً قد ترك له في حياتهم ذاتها ، وكذلك الشعراء الزهيريون ، فانهم وان لم يخلوا عن هذا المفهوم الواعي فقد احسوه وعاشوه بشعرهم وبأدبهم الفني الذي تجاه هذا الشعر - وهذا كل ما كانوا يستطيعون فعله - ، كذلك كان من نتيجة هذه الفكرة ان رأينا شعراء البرناس يصرفون عنايتهم كلها الى القالب يهذبونه وينمقونه ، وكذلك الشعراء الزهيريون ، فهم اول من نعرف من شعراء العرب الفنانين الذين التفتوا الى العناية بالشعر وتهذيبه ... ثم الى جانب هذا وذاك قد كان شعراء البرناس - وهذا من تأثير عصرهم الوضعي - ماديين حسيين يعتمدون في شعرهم على كل ما تأتيتهم به الحواس ، ويتطلعون من شاعرهم ان يتقيد بالواقع يصوره على حقيقته ، وكذلك الزهيريون فقد كانوا ، وبصورة فطورية ايضا ، حسيين ماديين يعتمدون على كل ما تأتيتهم به حواسهم المختلفة يصورونه ببساطة وصدق ، حتى لا يتدعرون ، كما ترى هذا في شعر اوس ابن حجر بصورة خاصة ، من ذكر اشياء واقعية نثره

اوجه شبه عدة تجمع بين المدرسة الاوسية الزهيرية ، التي كانت تعيش في الجاهلية العربية ، وبين مدرسة البرناس التي حل مشعلها ادباء فرنسا في اواسط القرن التاسع عشر المنصرم . واما هذه الواجهة ، فمنها ما يتعلق بمفهوم الادب نفسه ، ومنها ما يتعلق بالوسائل التي تحقق هذا المفهوم ، ومنها ما يتعلق بالخصائص الفنية التي طبعت ثمرة هذه المفاهيم مجتمعة ... وسنرى ان شعراء كلتا المدرستين يدينون ببادئ فنية واحدة : يؤمنون بها ويعملون لها ، مع هذا الفارق الذي يميز المدارس الادبية عند الاعاجم من المدارس الادبية عند قدامى العرب : وهذا الفارق هو انه بينما نرى شعراء البرناس يعنون بمذهبهم ويفلسفونه ويبشرون به ويدافعون عنه ، نرى الشعراء الزهيريين يعيشون بمذهبهم بصورة فطورية : لا يفكرون في تميزاته ولا في الاسباب التي دعت اليها ولا في النتائج التي قد تنشأ عنها وهم جراً بما يجب بجته في كل مذهب ... وهذا الفارق سيظل يميز الادباء الفوريين من الادباء العرب القدامى : فالفوريون يفلسفون مذهبهم ، ويتقيدون بكل ما تدعوهم اليه فلسفتهم الادبية هذه ، واما ادباء العرب ، وبصورة خاصة الجاهليون ، فقوم يعيشون الى حد كبير على الفطرة : ولذلك ، فلا عجب بعد هذا ان نرى شعراء البرناس مشغلاً حين تقيدوا ببادئهم الفنية - ولا سيما بفكرة الفن للفن - لا عجب ان نراهم يمرضون عن المجتمع وضواضه ليعيشوا من اجل فهمهم في بروج عاجية ، بينما يظل الشعراء الزهيريون ، رغم ايمانهم الفطري بفكرة الفن للفن هذه ، يظلون غمزجاً للشاعر العربي القديم : يتكلمون باسم قبائلهم ، ويعملون لها ، ويعيشون من اجلها ، وما منهم صولك او طريد او متبذ ... فان تختلف المدرسة الزهيرية

(١) تلخص فكرة الفن للفن هذه الجدة التي تقتلعها من كتاب ماريندو ( Parnasse et Symbolisme ) قال : « كلا ان الفن لم يوجد للانسان ولا للمجتمع ولا للاخلاق ولا لغير ذلك ... انه وجد لذاته ، انه الفن للفن ... »



بينما منطلق باطني هو منطلق العاطفة والخيال ... نعم لو علموا هذا  
لأروا ان شاعرنا عندما قأب طرفه فيمن حوله رأى الناس كلسا  
ذكروا فضالة اثنا عليه ثناء. عمقاً يذكره باريح المسك والريحان،  
وكلما تذكروا فضالة عددوا مناقبه ومفاخر حياته وقبوا صفحات  
سيرته فما وجدوا فيها الا نقاوة صافية اللون وطهر ... ثم لأروا  
ان شاعرنا يبتهج لهذا الحب الذي يضرع من ذكرى فقيده ...  
فتأخذه هزة الشوة ، وما يكاد يفتر ثفره عن ابتسامة هاربة حتى  
زاه يحجم قليلاً ... انه قد ذهب به خياله بعيداً ... انه قد  
ترك الارض ومن عليها وذهب يطوف في الاجواء السايوية حتى  
اذا ما رجع حتى ان يكون ثناء الناس رحمة تتزل عليه من عند  
الله ، وتتزل في كل وقت ، بل ان يكون ثناء الناس سبحانه  
تحج برمسه وتسقيبه ... وهذه الحالات النفسية تجدها نفسها  
في بيت رمزي آخر يرثي به اوس فضالة هذا : والبيت من قصيدة  
لامية ثانية يقول فيها بعد ان عدد مناقب فقيده وشيحه :

لا زال ريحان دفنو ناضر يبري عليك بسبل هطال

ولا شك في ان التصوير في البيتين الاولين اجود ... ومن  
الحسن ان نذكر هنا بيتين رمزيين لاحد تلاميذ المدرسة الاوسية  
وهو النافعة الديباني ، وهما بيتان يسان عن بعد هذه الاجواء  
الرمزية : هطال النافعة يرثي النغان بن الحارث القساني :

ولا زال ريحان دفنو ناضر يبري عليك بسبل هطال  
وبليت حوذاً وحوذاً منوراً سأتبعه من خير ما قال قائل

ولا يخفى ما فيها من قوة ايجائية تذكرنا بالاجواء النفسية  
التي كنا فيها مع اوس . ولكن في الحقيقة ان للبيتين الاولين  
ايحاء اقوى من ايحاء هذين البيتين ، ولا سيما وقول النافعة هنا في  
البيت الثاني ( سأتبعه من خير ما قال قائل ) قد اتلج كثيراً من  
ايحاء الرموز التي قبله ... ولعل النافعة اغار على صور استاذها  
فلم يجد ...

ثم من رمزيات اوس ايضاً قوله :

اطنار دما وصصاه قوم فذقتا طعم راحتنا وفاقوا :  
قال نسا الذبيط بجانبيه على اركب ومال بنا افاق

ولا شك في ان البيت الثاني لا نستطيع ان نتقيد من اجل  
فهمه بمعنى الالفاظ القوي بل يجب ان نتداه الى المعنى الايحائي .  
ونحن اذا ويطنا هذا البيت الرمزي بالبيت العقلي الذي قبله رأيناه  
يصور لنا مبلغ نشوة شاعرنا وقومه حين اطاعوا ربهم وعصاه

كتابنا هذه عن ذكرها ... نعم ... وهكذا يتضح لنا ان  
المدرستين متقاربتان بفاهيمها الادبية والفنية ... ولكن هل  
معنى هذا التقارب خلو شعر المدرسة الاوسية من النفحة الرمزية ما  
دام المذهب الرمزي والمذهب البرنالي على طرفي نقيض ؟ !

اما انا فقد كنت اعمل هذه الفكرة آن كنت امام دووين  
الشعراء الزهريين ادرسها واحص اشعارها ... ولكن شأت  
التجربة ان عثرت على نفحات رمزية جد رقيقة في شعر هؤلاء  
الحسين ، وليس غريباً ان نجد هذا عندهم . فعلاوة على ان ادبنا  
العربي لم يخضع للظروف التي خضعت لها الآداب الغربية لتطلب  
منه ان يكون صاحب مدارس مستثير بعضها من بعض قام الشعر ،  
ففتح نجد الرمزية في ادب احد اعلام البرناس الاقحاح نفسه ، وهو  
تيوفيل غوتييه ( T. Gautier ) . وسنرى ان هذا النوع من الرمزية  
يشبه كثيراً رمزية زهير ... وما نحن اولاء اذن نيل الى دراسة  
هذا الشعر الرمزي (١) عند الزهريين ، وسنتناول اول ما نتناول  
شعر اوس بن حجر ثم شعر زهير بن ابني سلمى ثم شعر النافعة  
الديباني ، واما الحطيطية وكتب بن زهير فسندرسها ان شاء الله  
مع طبقة الشعراء المخضرمين لبدي وحماس والحنساء وسويد  
وغيرهم ...

اما اوس بن حجر ، وفي الاغاني طرف من انجابه ، ففتح  
نعثر له في ديوانه الا على ابيات رمزية متفرقات ... منها قوله  
في قصيدة لامية رابعة يرثي بها فضالة : وهي قصيدة قد ابتدأها  
بالبكاء على الفقيده ثم مال فيها الى تعداد مناقبه وذكر شيحه  
وفضائله الى ان قال :

لا زال مسك وريحان له ارج يبري عليك بصافي اللون سلسال  
يسقى صدك وعماء ومصبحه رنفاً ورمسك غفوف بأغلال

وقد يسألك الذين لا يفقهون شيئاً في امر الرمزية : وهل  
يجري المسك والريحان على الميت ؟ ! ام بالله هل تجري الاوان  
الصافية وغير الصافية ؟ ! وفي اي غيبة تجري ؟ ! ... السُّبُيا  
الصدى ؟ ! . وهل الصدى يسقى ؟ ! . واين ذا نجلده لنسقيه ؟ !  
وغير ذلك من هذه الاسئلة البالية ... ولكن لو علم هؤلاء ان  
الرمزية ابعد غوراً مما يظنون وان رموزها التي يظنونها متنافرة يجمع

(٢) اشراء غام المدرسة رموز كناية ايضاً - والرمز كما فيه القدامى  
سببته بالرمز الكناية لاني رايتهم جعلوا الرمز نوعاً من انواع الكناية -  
وقد درست هذه الرموز الكنائية مع رموز الجاهلية الكنائية في فصل  
خاص ... ولذا اقضى التنبؤ ...

غيرهم : لقد خيل إليهم ان البلدان - وافاق او « افساقه من منازل المنذر » كما جاء في تاج العروس - ومن عليها قيل بهم . . . ثم هنالك بيت رمزي آخر لاوس بن حجر ، وهو قوله :  
ولست بطارق الجيران في ذياب لا بين ولا ينم . . .

ولا يخفى ان شاعرنا هذا لم يتقيد بالمعنى اللغوي للألفاظ . . . والا أصبح ان الانسان قد استطاع ان يسيطر على الذباب فيسيره كيف ما يشاء . . . والذباب كما نعلم حيوان صغير طائر يعتمد من أجل غذائه على دم الانسان يتصه بعد ان يعمل ابره في الجلود ؟ ! ثم هل صحيح ان الذباب لا ينم . . . كلا . . . ونحن اذا تركنا خيالنا يرتفع في مسرح العلاقات والمشاهيات راينا ان هنالك في ذهن الجاهلي علاقة بين الشعر والذباب . . . ذلك الشعر الذي ينفذ ما لا تنفذ الابرة : ذلك الشعر الذي هو في الحقيقة لا ينم ولا ينم . . . ولكن شاعرنا - وذبابه فعلا وقص - يعان لجيرانه انه قد احجم عن الهجاء ، وانه راح يردع العيش سالما . . . فهذه اذن رموز اوس الحيلة . ولنتنقل الى دراسة رموز الفنان زهير بن ابى سلمى . وابن ابى سلمى شخصية ضمنية في الادب ، ولذلك لا عجب ان ترى بعض الحرفات والاقاويل تحيط بها . . . اما رمزيته فمعدية . واجمل هذه الرمزيات قوله في هجاء آل حصن بعد القصة التي حصلت لهم مع رجل غفطان اطلقوه وكان مولماً بالقالر . فقام مرتين وقرو ، وهم في كل مرة يمشون عليه ماله . . . ثم قام في المرة الثالثة على ماله وامراته فقرو . . . فلم يردوا عليه شيئاً . . . فشكا امره الى زهير - وزهير كما رأينا في المقدمة شاعر قبيلة - فجهاهم بقصيدة حمزية طويلة يقول فيها لذلك الرجل الذي فعل هذه الفعلة مع ضيفه :

تاجع مضمنا فيسا انض  
غصت بنيتها فبشمت منها  
واني لو لقيته واهبها  
لكان لكل مندبة كفا .

ونحن نعلم كيف كان القدماء - مثل ثعلب والمبرد والاعلم الشنفرى - يشرحون هذه الايات ولا سيما البيتين الرمزيين الاولين ، وكيف انهم تقيدوا في شروحه بالمعنى اللغوي الحقيقي للكلمات حتى وقوا في ذلك التناقض اللغوي الذي لاحظه السيد علي مرضفي<sup>(٦)</sup> . وانا اعجب كيف لم يصل القدماء الى المقصود من هذه الايات مع ان لها قوة ايجائية كبرى تنقل السامع من جو

(٣) راجع كتاب ( رغبة الأمل في كتاب الكامل ) الطبعة الاولى الجزء الاول ص ٨٧ و ٨٨ .

المحسوسات اللغوية الى جو المعنويات التي يرمز اليها الشاعر . . . فلقد ظنوا ان زهيراً كان يتكلم عن المال الذي اخذه هذا الرجل « فلا هو يذهب ولا هو يردده كما يلجج المضة فلا يتلها ولا يلقها<sup>(٧)</sup> » كما يقول الاعلم الشنفرى الذي قال ايضاً في شرح قول زهير غصت بنيتها « ان هذا المال الذي اخذته كفضة نبتة غصت بها فبشمت عنها وعندك لو اردت لما دواء . ودواؤها ان ترد هذا المال الى اهلها . . . » الخ . . . وانا ارى ان هذا الشرح متكلف وان زهيراً كان لا يقصد اليه ابدأ . . . بالله كيف تكون المضة تلجج ثم تكون داء تحت الكشح ؟ ! ثم كيف يشم منها وهو لم يعضها ولم يتلمها ؟ ! . . . ولكن لنترك جو المحسوسات اللغوية افلا نحس مع الشاعر ان ذلك الرجل الذي يلجج مضة فيها انيض رجل لا ينفك يردد فعلة قد ركبته عادتيا ؟ ! . . . نعم وبلايت ان الامر كان هذا فقط . . . بل ان مضة هذا الرجل قد اصابت وظهرت رائحتها النتنة حتى عرف بها وحتى امت داء دفينا متصلاً تحت الكشح . . . مسكين هذا الرجل ، الظاهر انه ضعيف الارادة قد اشفق عليه زهير ، ها هو ينض بنيتها ايها هو تجر عليه عادته هذه الكثير من الآلام والاغزان . . . وها هو قد يشم منها ايها هو قد تملأ شتم وفضائح . . . وعندة لو ارادها دواء . . . نعم عنده ذلك ولكنه ضعيف الارادة . . . هكذا اذن نحن نفهم هذه الايات ، ولا اظن زهير يقدم على هجائه وهجاء قومه لولا هذه المادة المتأصلة فيه التي ربما كانت قد دفعته الى ان يرد على ضيفه المسال مرتين ليصل منه الى امراته . . . وهذا غير بعيد ، والرجل ادنى من هذا ، ولولا ما هو عليه من العادات القبيحة لما وصل الحد بزهير المتعطف الى ان يقول فيه :

واني لو لقيته واهبها  
لكان لكل مندبة كفا .

هذا البيت الذي كان قدامة يعده « افضل بيت في الاشارة »

كما جاء في العدة . . .

المقموعة الثانية لزهير عثرت عليها في ميجيته الشهيرة :

امن ام اوفى دمنة لم تكلم  
بجوانة الدراج فالتنلم .

حيث تراء بعد ان يصف الدمن والاطلال ، وبعد ان يذكّر الابحة وسفرهم يصل الى ملح هرم بن سنان والشارث بن عوف ، فيذكر كيف تحملا دية القتلى في حوب داحس التي نشبت بين

(٤) راجع كتاب ( ديوان زهير بن ابى سلمى شرحه الاعلم الشنفرى ) نشر المكتبة التجارية ص ٧٦ .

عيسى وذويان ، ثم بعد ان يصف الحرب يقول في تلك القبائل التي  
نقضت الصلح :

دعوا ما دعوا من ظمئهم ثم اوردوا غداة تسيل بالراح وبالدُم  
فقضوا منابا بينهم ثم اوردوا الى كلال مستوبل متوخم ...

وهذه هي الصورة الرمزية التي عثرنا عليها في القصيدة كلها ،  
نعم لقد بدأ زهير بصورة حسية قوية حين شبه هذه القبائل باليهيم  
وحيث وصفهم بصفات الحيوات ... ولكن يجب ان لا نكتفي  
بهذه الصورة الحسية فان للبيتين قوة المجازية تحملنا الى جو المعنويات  
التي يشير اليها زهير بظمئهم وبكلال مستوبل متوخم : والظمئ  
هو ما بين الشربتين وزهير يرمز به الى الصلح والى هدوئهم فيه ،  
وكذلك الكلال نبات مائي ولكن ابن ابي سالي يرمز به - وقد  
جعلهم مستوبلا متوخما - الى ما صاروا اليه من فساد ووخامة من  
امورهم ... ولا يخفى بعد هذا ان هذه الرموز قد جوتها الصور  
الحسية التي تحيط بها وانها لم تأت من تلقا نفسها كما في المثال  
الاول . وبهذا يشبه زهير توفيل غوته مع ذلك الفارق الذي  
لاحظناه في المقدمة وهو انه بينما نرى توفيل غوته يتمتع بالرمز  
يأتي به زهير عفوا وبديهة ...

ومن رمزيات ابن ابي سالي ايضا قوله الجليل :  
صحا القاب بن ساسر واقهر باله وعمرني ابراهيم ابراهيم ...

حيث نرى هذا القاب الشيخ قد رحمت يداه في هذه القصيدة  
الموج ... تلك الافراس التي كان يركبها ايام كان على استعداد  
دائم لان يقضي طرده من الصبا الذي تخيله زهير جهة من جهات  
المسير كالسج والتجارة مثلا ... ولكن الأنفأ هو قد شاخ ...  
وها هو قد عُرِيَ هذا كله : انه قد سلا ... انه صحا ...

ولا بد لنا قبل ان نترك هذه الرموز الرمزية لا بد من ان  
نشير الى قول زهير :

وفارقت برهن لا نكك له يوم الوداع فاسى الرمن قد حاق

حيث نرى شاعرا لا يصح ان يصرح بان ليلاه قد ذهبت بلبه وعقله ،  
او ان وجد انه كله عندها ... بل نراه يرمز الى هذا كله بهذه  
الاشياء الحسية التي تخيلها وهو يعاني بعد ليلاه - وهذه الاشياء  
قريبة من متناول خياله في الجاهلية - فاتي بها لتصور حال نفسه  
المقيدة تلك : ترى لماذا لا يفتك بذكر ليلاه ؟ لأن ليلاه  
اخذت قلبه رهنا ... ثم فات وقت فكاهه فعلى ؟ ما  
اصعب الفراق !!

اما النابغة الذبياني<sup>(٩)</sup> شاعر الجاهلية المطبوع فهو مثل زهير  
من الشعراء المعروفين بمعرفة جيدة . وقد عثرت في شعره على  
نفحات جد رفيقة هي لعربي من خير رمزيات الجاهلية ... منها  
قوله في احدى اعتذاراته :

وعبد ابني قابوس في غير كنهه اناني فدوني راكس فالضوامع  
فبت كاني سادرتني ضبابية من الرقش في اناجيا اسم ناعم  
يسيد بن ليل التام سايها لحي النساء في يديه قد قنع  
تناذرها الرقون من سو سعيها نطافه طورا وطورا تراجع

وانها والله شحنة من العواطف المتسوجة التي ما تزال ندية :  
عواطف قاب يتدحرج على سلم من الخوف والياس والحزن والقلق  
والحصر ... نعم ارايت الى هذا الوعيد الذي دب الى سمع النابغة  
فشل حركته كأن قد ساورتها افعى شريرة ؟ ! انها الصدمة  
الاولى التي تأتيه من ابني قابوس ؟ ... وكيف هذا ؟ ... !  
لعل الخبر كذب !! اصحيح ان التهان اوعده ... وكيف يصدق  
هذا وهو من المقربين منه ... عواطف قد اقلقتهم واخذت مجلسة : عواطف تلدغه  
انسانيا ... عواطف قد اقلقتهم واخذت مجلسة : عواطف تلدغه

بل لقد خول اليه فعلا ان تلك الافعى لدغته ... وها هو يعاني  
آلام لدغتها ... وها هي نساء الحلي تأتي اليه بجلبابا لتضمه في يديه  
كي لا ينام ... ومن عاذ الجاهلية اللاجر الى هذه الحلي لتسنع مقامها  
السام من النوم فلا يدب السم الى قلبه كما كانوا يعتقدون .  
وكثيرا ما كانت هذه الحلي لا تقيد شيئا ونحو الملوغ - ولكن  
النابغة لا ينام وها هو الليل يطول عليه وهوومه تتناول ... انه  
ما يني يسعح مس الوعيد مس الافعى : هذه الافعى التي ما تزال  
له بالمرواح ... انظر اليها انها قد جمع الناس من اجلها الراقين :  
هم يغفون لها ويعابلون ويؤمنون وهي ترة تحجب وترة لا تحجب  
لسوء سمها ... وترة تترك النابغة وترة ترجع للدغة والتبضر على  
قلبها ... آه وما العمل ؟ ... انه حلف للثمان ان « الناس قد  
نطقت بطلا عليه ... » ولكن الثمان لا يجيب ... وماذا  
يفعل اذن ؟ ... لا بد من الاستسلام وها هو النابغة عند الثمان  
يقول له :

فانك كالليل الذي هو مستدركي وان خلت ان المتأذى منك واسع  
خطايف من جن في حبال متبينة يسد بها ايد اليك نوازع ...

(٥) اشهر النابغة جذبا لنوع من الاستطراد الذي هو الترشيع في البلاغة ...  
وقد وجدت امثلة كثيرة من هذا النوع عند غيره من شعراء الجاهلية من  
وقد دوستها فام اجد فيها رمزية ... ان هي الا سنة ادب ...  
تأثير الوراثة الادبية وهم يغفدون منها متاعا الظاهر ...

هو القطر العربي  
الواقع في شمال

افريقيا بين تونس في الغرب  
ومصر في الشرق تبلغ مساحته  
حوالي مليون كيلومتر مربع  
- وقد كان حتى سنة ١٩١٢  
ولاية من ولايات الدولة العثمانية  
السابقة غزته إيطاليا عنوة في

صيف سنة ١٩١١ ولم تستطع الدولة  
المذكورة رد ذلك العدوان - واتفق في  
ذلك الحين ان دول الغرب كانت تتوقع  
نشوب حرب عامة تثيرها ألمانيا وحليفتها  
النمسا وإيطاليا فأغضن الاعين عن ذلك  
العدوان مرغمت .

انقضت إيطاليا بجيوشها واساطيلها

## ليبيا امس واليوم

فلم نخل بك الحوري

✽

على تلك البلاد وتمكنت من الاستيلاء  
على سواحلها بعد حرب عوان بينها وبين  
اهالي ليبيا تحت قيادة زعيمهم السيد احمد  
الشريف السنوسي وشقيقه السيد صني الدين  
السنوسي فحيدى السيد محمد علي السنوسي  
الاكبر منشى الطريقة السنوسية وظلت  
الحرب قائمة بلا هودة حتى سنة ١٩٢٩

وابلى فيها الاهالي اعظم البلاء  
فلم يمكنوا الطفلة من الايفال  
وراء السواحل الايسر - ثم  
ستاد النظام الفاشستي بقيادة  
الطاساني موسوليني فعمد  
الفاشستيون الى اقصى التشكيل  
والقتيل لقمع المقاومة العنيفة التي  
لقتها من السنوسيين فدمروا

زواياهم ومثاوا بالاهالي افقظ التشكيل -  
وبرغم ذلك مجزوا عن قع المقاومة فلم  
تقت في سواعد الرب سياسة القسوة ولم  
تضع الحرب اوزارها حتى جاءت الحرب  
الكبرى الثانية فانضم السنوسيون بقيادة  
الامير محمد ادريس السنوسي الى الدولة  
البريطانية وحلفائها وحاربوا إيطاليا بكل

التي اتاهل من غضب النعمان عليه قال :

فبسط كفا النابغة فوشن لي هراساً به بلى فراشي اوقشب

مدرك لا محالة ، وان النعمان ذاته يحيق به كالحجة كلال بالانوار  
فيضيق صدره ويضيق حتى ليخيل اليه ان قلبه تحيط به خطاطيف  
مجن . . . وارجوك يا صديقي القارى : ان اتقف قليلاً بين صورتين  
الرائعتين : صورة هذا الخطاف ، وهو حديدية موعجة تحيط بالكبرة  
وصورة هذا الاعرجاج التي جاءت تؤكد معنى الاعرجاج في كلمة  
خطاطيف . . . ارأيت اليها . . . انها يميلان كل ما يستطيع  
شاعر جاهلي ان يحملي الكلمة من انحاء رمزي ليصور الضيق . . .  
لقد احاطت الفرجاس المتتوية بقلبه كما تحيط الخطاطيف بالبكرة .  
. . . ولكن ليس هذا كل شي . ان هذه الصورة الرمزية نفسها  
قد جرت في خيال شاعرنا صوراً اخرى تم صورة الحالة النفسية  
التي يعانيها ، ان هذه الخطاطيف قد امست في حبال متينة ،  
متينة متانة جل هذا الضيق الذي يحرق في قلبه انواع هذه الفرجاس  
المتسوجة للمتتوية . . . حبال متينة تجره الى النعمان . . . نعم الى  
النعمان ولا عجب فالنعمان كالليل الذي هو مدرسه لا محالة . . .

حقاً ان غضب النعمان على النابغة قد افاد الادب افادة كبرى .  
اسمع الى النابغة هذا كيف يصور لنا ايضاً حالة من حالاته النفسية

القاهرة

عمره الزهبي

ما لديهم من القوة وما زالوا يقاتلون حتى تمكن الحلفاء بيوتهم من دحر الألمان واليطيان وطردهم من ديارهم .

وكان عدد سكان ليبيا يوم تول الإيطاليين مليونين فامسى يوم خروجهم منها مليوناً - هي سياسة الافناء التي نجح الطغاة الفاشستيون ففدا المليونان مليوناً او دون المليون بدلاً من ان يزيدا كما حصل في سائر الاقطار العربية التي شغلها العدل والرخاء والامن .

تلك كانت خطة الطغاة تقتيل وكثيريد - انتقموا الاراضي الحُصبة من اصحابها الوطنيين واسكنوا فيها مواجئهم الذين استقدموهم من ايطاليا فكانوا يستلبون الارض ويقسمونها الى مزارع ويشيدون في قلب كل مزرعة مقبلاً تسكنه عائلة ايطالية وجاؤوا بالآلاف من تلك العائلات - وهام العرب على وجوههم في البئداء لا يابون على شي . وتحول الحضر الى بدو رحل - والبؤس والتشريد والتشكيل والحرامن يؤدي الى فشو الاسقام فهاك خلق كثير وعاد من بني من اولئك العرب الميامين بدواً رجلاً بعد ان اخرجوا من ديارهم - جاءت هذه السياسة الفاششية القاسية بعد ان فاز الشيخ السنوسي فوزاً غليظاً في تحضير البدو فافسدوا عليه عمله العظيم الذي كان قد قطع فيه شوطاً بعيداً وهو العمل الذي كان المعامل العربي الملك عبد العزيز آل سعود يعمل مثله في شبه جزيرة العرب - تحضير البدو الرحل وتدريبهم على زراعة الارض واغتذاء من منتجاتها والتخلي عن الغزو - هذا هو الويل الاكبر الذي اتزل الايطاليون بلوئك العرب الاشواش - ظلم لم يحك له التاريخ مثيلاً

منذ دحا هذه الكرة واستوطناها الانسان - ثلاثون سنة من الجور والظن اضعاف ما عانت اشقى امة في القرون الطوال -

ثم جاءت الحرب الكبرى بين قوات المحور والحلفاء . وامست ليبيا ولا سائر المنطقة الشرقية منها ساحة القتال الزهيب في الجو واله والبحر - وكان سجلاً كراً وفراً فاجتاح الارض وما عليها من العمران .

ها انت ايها الزائر ليبيا من الشرق العربي تمططي من الاسكندرية القطار الذي يسمونه قطار الصحراء - يطوي بك البئداء التي تبندى بعيد خروجهك من عمران الضواحي في مدينة الاسكندرية - يبداه فسيحة لا يكاد الطرف يرى منها الاق - تلتفت حيناً ويساراً فلا تقع عينك على شي . من عمران لا ترى الا القلاع والحصون وتنتقل كذلك بسبيل بك القطار فيقع اقلامهم اربعة على البحر الابيض المتوسط - ميلابعد الاسكندرية حيث وقفت الجحافل الالمانية والايطالية ولم تزل زحفها - وما تدل العادين وغيرها من اسما . انحطت بين الاسكندرية وطريق على قرية اودسكرة - وما هي غير مبان صغيرة يستغدها عمال المحلة لمعلم وسكانهم وغير بعض بيوت من الشعر اقامها بدو الصحراء - وبعد العامين تسرح الطرف لتشهد مساحاتك فتري الفينة بعد الفينة في تلك القفار الكثيفة الموحشة ما يحفظك - هل هذا الذي ترى بعيد المدى قطع من الابعار او غيرها او قرى - هي لحظات قمر وانت تعال النفس باقرباك من عمران في ظلمات المفاوز - فاذا دنوت لم تر سوى حطام الطائرات او الدبابات او السيارات او غيرها من آلات

الحرب المبعثرة هنا وهناك . فتتفاهم وحشتك في تلك القلوات - يطول بك الامر وتتهجم ثم تنفجك فوق ما انت فيه من تلك الفيا في العرصات المسيجة التي قبر فيها صرعى الحرب الاوروبيون المساكين الذين قذفت بهم المطامع للتحارب والموت في اقصى الشرق

وما تزال تقطع الافاق سبباً بعد سبب اربعة وعشرين ساعة حتى تبلغ طبرق في متبى خط قطار الصحراء ، طبرق المدينة العظيمة التي شادها الايطاليون بعد اجتياحهم ليبيا - شادوها مركزاً استراتيجياً لاسطولهم الجبار كما زعموا وقالوا انه قمين بان يضمن لهم السيطرة على بحر الروم الذي ارادوه بحيرة لهم - طبرق التي لم يكن فيها ولا حولها ينبوع ولا جدول يتفجر منه الماء العذب - شادوا فيها المباني السامقة واخذوا معملين له لاستخراج الماء العذب من البحر يشربونه ويروون به الحدائق التي غرسوا - كل هذا انتهت معركة طبرق فدمرت المدينة تدميراً ولم تبق ولم تذر الا اليهيم بما اخطأته القنابل المروعة - وفي بحر طبرق نسفوا وغرق معظم ذلك الاسطول الجبار بما عليه من المُن والجنود . ثم تركب سيارة من طبرق الى الثرب ولما تزل في مثل ما كنت فيه من المفاوز فتقطع مئة ميل حتى تبلغ درنه ولا تبصر في طريقك الطويل غير الركام من آلات الحرب والدفين من المحاربين - وما درنه سوى واحة على ساحل البحر تحيط بها من سائر الجهات القفار وهي اغصب واحة من واحات تلك الصحراء ، تجري فيها جداول من الماء القرواق تسقي بساقيتها الغناء -



وقد شيد فيها الايطاليون المباني الشاهقة  
وعبدوا الطرق وغرسوا الجنائن وكان فيها  
الوف من الايطاليين قبل الحرب فروا منها  
كما فروا من سائر البلاد .

ثم تواصل السير من درنة فتابغ الجبل  
الاخضر بعدها بمرشين ميلا - ومساحة  
هذا الجبل الوف من الكيلومترات يمتد  
الى الغرب حتى عشرين ميلا قبل بنغازي  
والى الشمال حتى بضعة اميال من الساحل  
والى الجنوب بضعة عشر ميلا - وما الجبل  
الاخضر سوى سلاسل عجيبة من الضباب -  
الاولدية فيها سهول وقممها سهول وعاصمتها  
مدينة المرج الجبلية

هذا هو الجبل الذى سمي الجبل  
الاخضر لدوام خضرته في جميع الفصول -  
هذا هو الجبل ذو التربة الحمراء القانية  
الخصبة التي اقتنص ارضه المستعمرون  
وشردوا اهليها في الصحراء - انشأوا فيه  
الزرايع وغابات الزيتون والعنب والوزر -  
وينتج الجبل شامل انواع الجيوب وفيه  
المراعي لقطعان الابل وسائر المواشي  
والبلاد غنية جدا بالانعام - وهذا الجبل  
ذو ثروة عظيمة ويعلو اعلى قممه حوالى الفتي  
قدم عن سطح البحر وقد يصح مصيف  
شمال افريقيا ومصر - ومعظم ما عداها من  
ليبيا واحات بمبرشة في البيد

ثم تهبط منه الى بنغازي عاصمة بقره  
التي كانت تعد من اجمل مدن الشرق العربي  
بينائها العظيم الذي اعطته الحرب وعطلته  
وشوهت الكثير من تلك المدينة الحسناء .

كانت ليبيا في عهد دولة الخلافة  
المشائية ولاية واحدة مقرها طرابلس فلما  
غزاها الطليان احتفظوا بالوضع الادارية  
التركية .

فلم تنصرم السنة الاخيرة من معركة  
افريقيا اي سنة ١٩٤٢ الا وكان انسحب  
الايطاليون بعضهم وقضيتهم من بركة فلم  
يبقى ايطالي واحد في تلك المنطقة فقد اجلت  
الحكومة الايطالية جميع السكان  
الايطاليين المستعمرين للمدنيين منذ اوائل  
المعركة لاشتداد وطيس القتال هناك -  
فلما زحف القائد الكبير مونتجومري  
من الملمين الى الغرب صمدت له جحافل  
المحور ووقعت بينه وبينهم المعارك الهائلة  
التي اسفرت عن هزيتهم فاستسلموا او فروا .  
ثم والى الزحف غربا فلم يصطدمم الا بيسير  
من المقاومة وواصل السير حتى بلغ اقصى  
الغرب ثم عبر البحر وانتقض على صقلية  
وسائر الجزائر الايطالية ثم على ايطاليا  
نفسها فاحرق جيوشها في عقر دارهم  
ومنذ وقت القتال في افريقيا احتل

الانكليز ليبيا احتلالا عسكريا وقد  
خاضت امة ليبيا الايطاليين فلم يفلح الا انكليز  
في ان يخلصوها من يد اعدائهم  
الحكام والقضاة ورجال البوليس والصحة  
وغيرهم وكان الحكم كله في ايديهم  
فتركوا البلاد في حالة الفوضى فاضطر  
الانكليز لانشاء ادارة عسكرية مؤقتة  
في تلك المنطقة وعينوا ضابطا بريطانيا  
كبيرا على راس السلطة التنفيذية جعلوا  
مقره في بنغازي يليه اعوان من الضباط  
البريطانيين والوطنيين .

ثم احدثوا قوة للبوليس اموها قوة  
الدفاع العراقية اخذوا رجالها من الجيش  
السوسي الذي حشده الامير محمد ادريس  
السوسي منذ نشوب الحرب للاشتراك فيها  
مع الحلفاء . فلما وضعت الحرب اوزارها

في ليبيا استبقوا ذلك الجيش واطلقوا عليه  
اسم قوة الدفاع الوطنية واخذوا منها  
ضباط البوليس ورجالهم وبعض رجال  
الادارة وغيرها . وتقوم هذه القوة  
بصيانة الامن في البلاد ومن كبار قوادها  
السيد ابو القاسم السنوسي الذي يشغل الان  
منصب حاكم مركز بنغازي وهو من انجال  
السيد احمد الشريف السنوسي الخليفة الثاني  
ومن مقدمي الاسرة السنوسية .

وهناك ضباط بوسل وطنيون في القوة  
والبوليس والادارة رفعا راس الوطن االيا  
في الحزم واتقان العمل والزهاء والشجاعة  
والاخلاص .

وانشأوا مديرية للمعارف يرأسها ضابط  
بريطاني وسائر موظفيها من الشبان الليبيين  
اللامعين اللوذعيين كمي الجربي والشيخ عبد  
الجواد الفريطيس وعبد الكريم جبريل .  
وقد احدثوا مدارس ابتدائية وثانوية  
يبدرسون فيها اللغة العربية ويلقنون العلوم  
فيها وهذا لم يكن في عهد الايطاليين الذين  
كانوا يعنون العناية القصوى والاولى  
بتعليم لغتهم ويهملون اللغة العربية .  
ولو بقوا عشرين سنة اخرى لاحت  
القومية واللغة ولاضحت الديار ديلا  
ايطالية محضة .

ثم احييت الادارة القائمة بمديرية الصحة  
والمستشفيات واستقدموا لها اطباء من  
المصريين وغيرهم من العرب واعادوا  
تشكيل الحاكم وعلى العموم فان الانكليز  
عنا بانشاء آلة ادارية عسكرية مؤقتة  
لصيانة النظام والصحة والامن والعدل  
والمواصلات .

اما المنطقة الغربية اي منطقة طرابلس  
نفسا فقد بقي فيها الايطاليون الحكوميون  
والمدنيون الا اليسير منهم فرأى الانكليز

انفسهم امام حالة واقعية واقرؤا الادارة القديمة الباقية وانما هم يشرفون عليها اشرافاً وقد عملوا في اقرار تلك الحالة بموجب المعاهدات الدولية .

وهذا هو السبب الذي ادى الى قيام ادارتين منفصلتين واحدة في الشرق ومركزها بنغازي واخرى في الغرب ومركزها طرابلس ان في ليبيا حاجات ماسة للاصلاح والتعمير ولكن الادارة العسكرية لا تستطيع القيام بشروعات واسعة النطاق بسبب هذه الحالة المؤقتة .

وهذا الانفصال القائم انما هو الانفصال مؤقت يستغنى عليه فور البت في مصر ليبيا . ولا ندع في استعراض حالة تلك البلاد من يواد شي . عن الثقافة في ليبيا كما شئت . لم يكن الايطاليون يتعلم الاهليون لغتهم فان المدارس التي انشأوا كانوا يقتصر على تعليم اللغة الايطالية والقرآن من اللغة العربية ولذلك رأينا المتعلمين هناك يجدون اللغة الايطالية يجهلون الا نقرأ قليلاً منهم اللغة العربية .

والمثقفون بالنسبة الى اللغة العربية ينقسمون ثلاثة اقسام : الاول المهاجرون وهم الذين غادروا البلاد في عهد الايطاليين فرأوا من الظلم والقسوة والتشكيل الى مصر وغيرها من الاقطار العربية فهناك الذين درسوا اللغة العربية في الاقطار التي استوطنوها في هجرتهم كالشيخ عبد الحسيد الديباني كبير القضاة الشرعيين والشيخ عبد الجواد فريطيس كبير مراقبي المعارف وغيرهم - والقسم الثاني هم الذين لم يستطعوا هجران الديار فاضطروا للدراسة في المعاهد الايطالية على انهم ربأوا بانفسهم عن الاحتكاك بالثقافة الايطالية فكتبوا على درس اللغة العربية

والاستزادة منها في منازلهم وعلى دراسة تاريخ العرب وجغرافية البلاد العربية وقد رأينا من هؤلاء الفتيان الميامين العدد الجهم رأينا علي الجبري وعبد الكريم جبريل وإبراهيم اسطه عمر وعبد الرزاق شقوف وعلي الفلاق وخليل الفلال وغيرهم

والقسم الثالث هم المذنبين لم يتيسر لهم درس اللغة العربية الدرس الوافي

هذا في الحاضر اما في البادية فلا يزال البدو وهم الكثرة الهالكة في حالة الامية المشؤومة وقد بدأت الادارة القائمة في احداث بعض المدارس الاولى لتعليم اطفال البدو والمتطوون يتسع نطاق هذا المشروع المبارك

وما يلتفت نظر الباحث في حالة العمون في تلك الديار التي تفرع العجب الذي لا تزال تعانيه فان الايطاليين الذين حكموها ثلاثين سنة ونظراً منذ سنة ١٩١١ يوم غزوها عنوة وعملوا على انتزاعها من جميع السبلات الثانية لم يبقوا قط بقية المشيخة بل نكسوا به اعظم التشكيل - تشكيلاً لم يرو التاريخ له مثيلاً - فلم يعمل هذا الشعب النبيل عن حال الفطرة الايسرأ بينا وثبت الشعوب العربية في الشرق كصر والشام والعراق الى اعلى درجات الحضارة وما يقال عن ليبيا ينطبق على عرب الغرب الذين افتأفوا يتسكعون في مدهلات القرون الوسطى

والشعب الليبي يملك قابلية للتقريب والتثقف لا تقل عن قابلية ارقى الشعوب فقد شهد معلمو الانكليز والمصريين للاطفال الليبيين بالذكا . وقوة الفهم - وهذا الذكاء قد لمسناه جميعاً في ليبيا فهو فطري في الحضري والبدوي - ان الليبي سريع التعلم ونبيه الى اقصى الحدود - فان جميع صفات

الموظفين ولم يكونوا يعرفون شيئاً من اللغة الانكليزية والا الفضيل من اللغة العربية قبل ثلاثين سنة اصبحوا الآن ملينين باللغتين يعرفون الاعمال فيها - ولا عجب فانهم عرب والعرب نبهاء اذ كياهم الفطرة

ان هذا الشعب النبيل متى سحت له الفرصة وهي ساحة ان شاء الله بعد زوال عهد الاوتقراطية والاضطهاد سيرقى الى اعلى الدرجات فيبلغ في بضع سنين مالم يبلغ غيرهم في اجيال

وقد رأينا في هذا الشعب الموهوب تديناً صحيحاً واثناً قوياً بالله فانهم لم يهنوا ولم يكلوا في محاربة الطغيان ثلاثين سنة متوالية فسكسوا دماءهم في سبيل الدفاع عن اوطانهم ومبادئهم ولم يسأمو ولم يذلوا وهم يزعم تشدهم في الدين غير متمتعين ويمجدون العروبة التي يرونها الجامعة الكبرى للناطقين بالاضاد ما اختلفت فيها الملل والنحل

والبلاد على الاجمال غنية في الكمين من الثروة وقدا نطق الايطاليون المال الكثير في سبيل عمرانها على انهم لم يبدوا في ذلك العمون او لم يشعروا فيه بصورة جدية الا لبضع سنين خلت قبل الحرب فجات الحرب ووقفت مشروعاتهم بل دمرت الكثير منهاو الشعب اليوم رجال الادارة العسكرية في حالة القلق وعدم الاستقرار حتى بيت في مصر البلاد . والامير محمد ادريس السنوسي حفيد الشيخ محمد علي السنوسي الاكبر يجاهد ويناضل - وهو امير البلاد غير المتوج وله مكانة مقدسة في جميع الديار فاذا قرر الاستقلال واستاد الامر الى حاكم وطني فلا مرشح لهذا الامر غير الامير السنوسي فليل المحررى



زورقي سار على اسم الله المجهول بمسوط الجناح  
ضاحكاً يهزأ بالاعماق نشوان على كف الرياح  
اتعب الأمواج فارتدت على أعقابها تلهث من هول الكفاح  
وتحدي الشمس في وثبتها فعلى مجذافه سيل جراح

\*

زورقي يا أيها المجهول من دنياي يا حلم الاماني العبقريّة  
يا افتراء الصحو من ذكرى ليا لينا ويا دمع العشيّة  
يا احتقار القيل الحرساء والصدر على الصدر ودنيا هنية  
يا ارتجاف الكأس عبر الشقة الحمراء يا بسم آمالي اللندية

\*

زورقي يا أيها المجهول هل ترجع أيام هوائي النضرات  
والتي شيعها النسيان بالأس الى القهر ، وماتت ذكرياتي  
وشروع الحب ، وانفعلت الى الشمعة في كهف شباني وصلافي  
حلم لم يبق منه الدهر غير النشوة العذراء في كأس حياتي

ARCHIVE

في كتابه المجلد الثاني  
كن نصيري، فليس يتقع إلا غليلي، وليس يذهب ما لي،  
قال للعقل مرة: مل عن الدنيا، وما غلقت من الابواب  
قدم الهدى، لست تنفك مطروحاً على غيرة الدجى والسراب  
أيها العقل، ما تروحت من علك، والدهر بمن في الذهاب؟  
أيها العقل، قصة العقل، احقاد، وكفر، على مدى الاحقاب

\*

أنا أبصرت سحرة، فتبقت، ونفّضت عندها اوصائي  
ورفعت الجبين، أستاف آيات سناها، جلية كالكتائب  
وتنفست، عبر مطلعها الداني، وآمنت باليالي العذاب،  
اذ قلوب الورى يضي لها الايمان سبلاً كريمة الاحساب  
أنا امشي، في إثرهم، وانا حي روحهم كل غدوة وإياب،  
هي حي، ومستقوي يا عقل - فأقصر - وخلصها بحراي

## مشرحة المجهول

☆

هداة الى الدكتور نقولا فياض

☆

عربي الدبمه العيل

☆

إيمان

☆

نصوح فافورى

☆

محسن

# من حياة شاب

عظم جلال فاروق الشريف

✽

الثلاثاء ٦ - ٦

الأدب

أمد يدي وأتناول القلم وهذه اليوميات لأخط فيها سطوراً جديدة . وهذه اليد التي تنسالت هذه اليوميات القيت بعيداً عني كتب القانون وليست هذه أول مرة أفعل فيها ذلك ، هذه الليلة وكل ليلة أحاول أن أفرغ فيها لهذه الدراسة الكريمة الى نفسي ، والتي لا أجد فيها اي شوق او اية لذة .

لم ادرس القانون راغباً واثماً ففعلت ذلك كرهها فليس من سبيل أمامي سوى القانون او الطب وليس اكراه الى نفسي من هذين السبيلين . فاحترت اهون الشرين وسرت فيه . وما اناني كل لحظة اصطدمت بها اكراه وأنفرت مما ادرس فلا اسير الا بجهد ولا اواصل الا بشقة .

شدها ما اكراه هذه الدراسة المحدودة التي لا استطع ان أصنها الا بأنها سطحية لا ترضي الفكر ولا تشبع العاطفة . ولكم تأملت لان هذه الظروف المحيطة بي لم تسمح لي بأن اواصل دراستي الادبية في الغرب ، ولكم تقمتم على هذا المجتمع الذي يأبى الا ان يثد الميول في الصدور فلا يسمح بتفتحها . ولست اجدي الآن الامام دراسة القانون فلقد فورت منها حتى لم أعد استطع الفرار ولا بد لي من التقدم غداً لاجتياز فحص بها غير اني سأستقبله غير عالى ، ولقد وصل بعد ان سار كالسحابة . ولست

اعلى على نتيجته اية اهمية فلا اشعر نجوها باي اضطراب او قلق مهما كانت ، بل ان كل مناي ان اتخلص من الفحص بأي ثمن كان .

لقد انكسبت على الدراسة بقدر ما سمح لي به جلدي واصطباري ، وفي اكثر الاحيان لم احاول ان اقرر نفسي على ما تكره فأظل حراً اقرأ عندما تجلج لي القراءة واثم عندما يذ لي النوم ، والان بعد هذا الانتظار للمعل ، اقبل الفحص واقبب هذه الدراسة الكريمة على نهايتها ، ولا اتقى الا ان تنتهي كل بدليات ، فعمل ذلك يبعث في طمأنينة بعد قاي بمرحلة بعد اضطرابي كم اود لو تنقضي الالام سريراً ، وانني لا أفكر ايضاً كم سأسف عليها اذا انقضت . لم

اتمتع بالشباب كما كنت اريد ، ولم لي تمتع به اكثر من غيري ، الا اني غير قانع بما فزت به . لقد بدأت اشعر الآن اني اقيتت ولا ازال افني كثيراً من ايامي في التشاؤم والتطلع الى المستقبل . وسيصبح هذا المستقبل مأخياً كما يقول المتشائون ، وسيمر الشباب ، ولكنني لن أسف عليه لانني لم اتتع به . قد تكون

... وهذه صفحات اخرى من يوميات هذا الشاب مثله في صراعه مع نفسه ومع المجتمع الذي ابن الا ان يمسو عليه كما قسا على غيره من ابنا .  
الحبل الجديد .

[ جلال فاروق الشريف ]

الحياة حلوة مفرحة الا اني لا اشعر بها كذلك . قد تكون لي نفسية مشوهة هي التي تقسد علي هذه الحياة وبعثتها ، الا ان الامر الذي لاشك فيه هو اني لا اشعر بان لها اية طلاوة او بهجة .

قد أسف في المستقبل على الماضي ، الا ان هذا لن يكون الا اذا كان هذا المستقبل اشد سواداً من ذلك الماضي . اني احلق في افق الآمال وابتعد في مماء الخيال ولا اظن الا ان هذا التحليق وهذا الابتعاد ، هما اللذان ينيان بي عن القناعة بما افوز كوعن الرضا بما اتع . اني احلق وابتعد دائماً وفي كل مرة اهري واتحطم .

ليلة الاثنين ٦ - ١٠

في

هذا اليوم انتهت مرحلة اخرى من حياتي لا ادخل في مرحلة جديدة ما أمر هذه الحياة التي ليست سوى مراحل لا تنتهي وسير ليس له آخر . لو كان لي أمل قريب في الحياة لقدتته وعملت على الوصول اليه بنجاسة بكي احقته الا ان واقعي الذي اعانيه يجعل آمالي بعيدة وكلما ابتعد الواقع عن الآمال ودق شعور المرء . وهدف احساسه ، زاد شقاؤه وكثرت شكواه . ولقد كان حراً بي ان آتف من نفسي لو كنت اشكو الى احد ، الا اني لا اؤذ الا بنفسي ولا اشكو الا اليها ، في التي تعاني وهي التي تشهد على نفسها بما تعانيه .

لقد انتهت ما كنت انتظر انتهائه  
بفارغ الصبر واعانت نتائج الفحص ، وانا  
غداً سأستقبل فصداً جديداً بعد ان انتهت  
من السابق ، هل الحياة هي هكذا ، سلسلة  
من الاختبارات والتجارب ؟

لئن كانت كذلك ، فمتى يستطيع المرء  
ان يستفيد مما مر به وتعاقب عليه من  
احداث ؟

لقد كنت انظر الى نجاحي بمنظار اسود  
ولم اكن لا اعتد في سؤاوتي في اجتياز الفحص  
الاول ولقد وفقت الى ذلك فلمع في نفسي  
شعاع من التفاؤل . غير اني بدأت اشك في  
نجاحي في الفحص الثاني . ان الشك بدأ  
يساورني في شكّي نفسه وهذا هو كل  
ما افادني به التجربة التي وفقت في اجتيازها .  
اشعر الان اني تب من نفسي وان  
من الحيرة ان اتركها وسوادها لاتأمل  
السبا . والكون فان فيها لا يقياس  
بقبح النفس وامتلأنا بالتشاؤم واغراقنا في  
الاسى والتحسر .

انا لا استطيع ان اقرأ او افعل شيئاً  
اذا ما طلع القمر وانساب اشعته الى غرفتي  
والقت على ارضي نوراً مستطيلاً كشكل  
النافذة التي انساب منها ، واذا ما أطلت على  
المدينة من خلال هذه النافذة ، ارقب منها  
القباب والمساجد من بعيد . سوداء قاتمة  
كأنها في نهاية الافق متصلة بالسبا .

سما زرقاء ، ونجوم تلمع فضية حمراء .  
كأنها شرر يتطاير من نار لم تشتعل بعد  
ولم تنقد انقاداً يتصاعد منه الهبب ، وبلدة  
سوداء تشع منها انوار صفراء . نجو شيئاً  
فشيئاً لتترك الارض في ظلام والسبا في نور .  
من بعيد موسيقى تبص الي خافتة  
هائلة ، ومن قريب ضحكات عذبة  
رنانة ، في هذه الليلة الساجية ، يرددها

صدى الجبل وقد ربضت في حصنه وعلى  
صدرة المنازل تطوف اجفانها ثم لا تلبث  
ان تكلل فتمضيا في رقدة غسافية في  
ضوء القمر .

في الطريق عاشقان يسيران رويداً ،  
يذهبان ثم يعودان وهما يتهاسان هماً  
رفيقاً ثم يضحكان . اما انا فن في ارقب  
الليل واتأمله ، فغرقني احسا كأنها قريبة من  
السبا . والقمر والطبيعة . ما أعنى الانسان  
القديم وما اروع عائلته !! عبد الطبيعة  
وكل جزء من اجزائها فسحروا منه وعدوا  
ذلك مرحلة من بها الانسان ، وفي كل يوم لا  
يزال الناس يبعدون الطبيعة ويتزوي الفنانون  
في محاربيها متعددين .

ليل الاحد ١٦-١٧

الارض استلقي واتطلع الى السبا .  
على  
لا اشكوا الى الله ولكن لانظر  
الى القمر ينطق من افراجه النور فيشال  
على الكون فيضني عليه اشباحاً واخيلة  
تلمع الالهة والواعة في النفس  
<http://Archive.org>

السبا . تأتلق بالضياء ، والقمر يطفئ على  
النجوم بنوره ، فالزرقعة العميقة النور ، متشعبة



بقصة رقيقة تسيل على الارض فتعمل في  
العقل والقلب ، فيذوي العاشق وجداً  
والمجرب صداً ، اما انا ، فانا في شرقي لا  
ابريها ، اتقدم لا لاستريح ففراشي ليس يوتير  
واتأمل الليل لا لاصف فاني عازف عن كل  
هذا منشغل عنه ، وكل ما افكر فيه هو  
القد فقط . فلقد نفذ كل ما لدي من مال  
ولست ادري ما سأصنع غداً ، انما الليل  
والقمر والجبل اطمان الى غده بانه سيجد  
ما يبلغ به .

لم ينض هذا العام من حياتي الدراسية  
الا ببق النفس . لقد كنت استعين على  
الحياة والدراسة بوظيفة صغيرة لاتحسن ولا  
تفني ، فانقب بعض ما اكسبه منها على نفسي  
والآخر اسد به نفقات الجامعة ، اما الآن فقد  
حزمت علينا الوظيفة الانتساب الى الجامعة  
كما حرمنا الجامعة من حق التوظيف . ولقد  
نفذ كل ما ادخرته حتى اني قد لا استطيع  
متابعة الفحص . كم عانيت وتألمت ، وسخطت  
على الماضي ويست من المستقبل الا اني في كل  
هذا كنت واثقاً اني سأجد ما أكلفني الغد ،  
اما الآن فقد زالت هذه الثقة واصبحت امام  
حقيقة راهنة لا ادري ما سأصنع حيالها .

عينا متعبتان ، وجفاني لا استطيع  
اسداهما على عيني فيها حرقة والم يلذع  
فاظل محمداً في القمر لا استطيع الا ان اراه  
ولكني لا استطيع ان ادرك سر جماله الا  
من خلال الفحص واللام والتفكير بالشع  
في الغد .

كم شقيت بعاطفة انهكتني ، وكم كابدت  
من انتعالات سحقتني ، الا اني الآن لا كابد  
غير آلام الطوى والغد الذي يفتر فاه فيتر كني  
حائراً لا ادري ما افعل .

لست وحيداً في هذه الحياة ، ولكنني  
تركت اهلي في غير هذا البلد لا كنهم

• وونة اطعامي ولا تبعد راسي ، اما الاصداقا ، فكتيرون الا اني كنت اكثر مدارة من ان ادهمهم يعرفون حقيقة وضيء ، ولقد كنت اعمل الى بعض متوسلي الحال منهم تبادل المعونة ، اما الغنياء فلم يلقوا مني الاكل شيوخ وانقة تسوءهم فيعتبون علي اعتباراً فحقاً الا ان هذا الشيوخ والانفة كانوا يبدلان على الحقيقة ستاراً صفيماً .

لم يستداني احد ولم ارق ما ، وجي طلقوني فلم اقترض من احد مالا ، ولقد كان في بعض الاحيان يتطوع لاقراضي دون سؤال بعض الاقارب ممن لا يمكن ان تخفى عليهم حقيقة الامر ، فاقبل ذلك منهم عند الحاجة صامتاً ، فلقد كنت استقبل الشكر حتى ليخيل الي انه مذلة ولم يكن ليقر لي قواد حتى اني ما اقترضة . لقد كنت احرض على المظاهر الخارجية واحافظ عليها بكل قوة حتى لا يعلم بسلامتي احد ، وحتى لا انهار امام نفسي فقد كنت استحي من الفقر .

كنت عندما يعقد رفاقي العزم على امر استقيم في الاتفاق وفي تنفيذ ما عزموا عليه ان استطعت ذلك وان لم اتسكن من ذلك احتلت بشي الحيل والمعاذير لاختصاص مما اتفقوا عليه دون ان يشعروا ان المداة اثر في تصرفي ، وكثيراً ما ابانغ واشط في بعض التصرفات حتى ليقان في الاصداقا ، التطرف والشذو ، وما دروا ان وراءها شعوراً هائلاً بالنقص يدفعني الى ذلك .

لقد جعل مني وضيء هذا عبداً للجمتمع مسخراً له اعمل على ارضائه وما ادعي فعل ما يحجز عليه ، الا اني كثيراً ما كنت اثور عليه ايضاً فلا ابالي به الا ان هذه الثورة كانت دائماً على حساب نفسي فلا البث ان اتعاقب بعدها واشعر كأن ثرة قد تمحت في اعماق هذه النفس فيتساكنني شي . من

الذعر ، واحس انكماشاً يبعث في قشعريرة فلا ادري كيف اتخلص مما الم في الابالنوار من الناس والاثروا ، وحيداً في غرقي .

كنت اذا اردت الدخول على جمع او زيارة احد او القيام بأي عمل يراني فيه اناس ، اشعر بالي احتياج الى قوة غير عادية لامتزق بها حجاباً يسل ارادتي ، وحاجراً من الدجل والتهيب يقف في وجهي ، فاذا مرقت ذلك الحجاب بطفرة ، وخرقت ذلك الحاجز بوقبة ، استطعت ان افعل ما اريد ، الا اني اعود برافا شعر بحاجة الى الراحة والانفراد كاني قت بعمل موهق . لقد كنت اعاني الكثير حتى استطعت ان اعيش حياة اجتماعية قليلة .

الاثنين ١٢ - ٧

مضت تنيف على شهر ، وانا **ابام** في هذه القرية موظف فيها ، مستغرق في عمل لا ادري له نهاية ، كل يوم من الشروق حتى ما بعد الغروب كنت اعمل على عمل متعب شاق ، املو به كل شي ، ولا اذروا اني في فقر ولا في غربة ، امل او ياس ، وانما هي جامدة وفعال متشابهة لا تدل على فعالية انسانية ، وانما على جهود وآلية ، تنك الجسم ولا تشعر الروح بوجودها ، فلا تدع للروح للتفكير في غير الحاضر ، فتستقبله كل يوم اعمال تجري على نسق واحد ، بانث من الكثرة حد الارهاق الذي يثاق ابواب الفكر ويجول بين الانسان وبين حياة انسانية صحيحة تعرف الحزن والسور والامل والياس .

كل ما اعانيه الآن هو التعب الجسمي فقط ، فليست بنفسي ازمات او ليس في شي . من عواطف تدمر الروح وتهزها فتفتح النفس للانفعالات وتنغذى بالطاق وتنمو به احس كاني تحلبت عن كل شي . فانا

منصرف الى لا شي بالنسبة لي ، فهذا العمل الذي امارسه في هذه القرية تحسنه الالة اكثر مني ، وهذه الوظيفة التي تثقل على نفسي بعملياتها الحسائية التي لا يتقنها المرء الا اذا خلا من كل عاطفة وخضت تصرفاته للعادة وازدادت في افعاله الآلية والمحامات ارضائية الفارغة التي تسلب الحياة معناها الانفعالي العميق .

لقد استطعت بهذه الوظيفة ان افرو من نفسي فليست استطاع ان اخلو اليها الساعات الطوال كما كنت افعل . فالعمل موهق ، ولا اكاد انفرد الا لاستغرق في سبات عميق يخفف عني العناء ، الذي الاقيه . الا اني بدأت استهجن هذه الحياة وانفرو منها بعد ان وجدت فيها شيئاً من الراحة عقب تلك الازمات النفسية الغنية التي عايتها في المدينة وكادت تعصف بي .

لقد اضطرت الى قبول هذه الوظيفة في هذه القرية بعد ان اعيتني حياة المدينة فلم اعد استطع البقاء فيها ، وانخالي الوفاض بما يقيم الود ، ولقد اضطرت الى ترك الفحص قبل نهايته لاني كنت واقفاً من ان فرصة هذه الوظيفة السائغة ستضيع اذ لم ابشر العمل فيها سريعاً .

لقد قبلت التضحية بالفحص من اجل وظيفة لا تنفي ولكننا تنقضي مؤقتاً من ازمة استحكمت بي ولا سبيل الى الخلاص منها الا كما فعلت وسأضطر الى اعادة الفحص في الدورة القادمة .

الاثنين ١٨ - ٧

قليل ، سأقصد حيث تروى **بهر** بروحي من المساء والشفق والغروب ، حيث الشمس تنيف خلف الجبال قرب لبنان ، وانما امام البجيرة ، اقرب الشمس الالة ، ترسل الذهب على مياه البجيرة

القطيع، وتركض مقبله نحوى ، تراكض خلفي مذكورة من هذا الساري الذي يترك سكون الصبح ويعكره أداته بازرب دراجته السارية يبدو ، رفيق على اديم الارض الحصى بالمرائش المتناقة والكروم الجائقة على الارض كأنها اشباح ملقاة صريمة على التراب، بعد معركة في الليل وقد بدأ الصبح ينجلي عنها .

واجراس ضئيلة ، تخفق بخنان على اعناق القطيع كلما اهترأ احد افراده ليقتلع المشب من الارض ، او ليرى هذا الذي يعكر على القطيع وحدته ويفسد عليه عزله ، لا يحز على الابتعاد عن الراعي ولما ينقض الليل وتشرق الشمس ، وهو بين هذا وذاك يرى بين الوسن الآخذ به . والصبح الذي تنعشه نسائه . اميال ، اجتازها يبدو . متملا كل شي ، الشرق المضي . والغرب المظلم ، والقطار الذي يقبل هادرا ينفث الدخان الاسود ، ويتأوى في المنطقات كأنه افعان ضخم ثم ينقض مقتربا

لاتكاد الشمس تشرق حتى ادرك القرية واعود الى علي الكريه الى نفسي ارقب المساء بفراق الصبر لاعود الى البحيرة واقضي الليل مع النجوم والقمر والناسم والاشجار .

مدول فاروق الشريف

دمشق

كل مساء لا اكاد انهي عملي حتى اقصد البحيرة على دراجتي فادركها قبل الغروب . لقد كانت الشقة بعيدة ، الا اني كنت استعمل سبع ساعة حتى لا احرم من مساء اقضيه على ضفافها في خبا صغير ، يتم اعود في الفجر لا تذا بجوى نسائه المنعشة اسير على دراجتي متمهلا ، اتأمل الراعي واقفا بين قطيعه ملتقا بشبابه مشتتلا بها متكئا على عصاه الفضة ، وقد انتصب فلا يتحرك كأنه تمثال ، بينما تعوي من بعيد حراس

الصاخبة التي تتدافع اوجها مزبدة تصطدم بعضها وتسير نحو الضفاف لتتبي على الرمل والحجارة وتتبدد على الصخور . او ترتد بعنف محدورة كسيرة تتطاير في الفضاء وتأنل من بعد ، الساء ، والجبال ، في اقصى البحيرة ، حيث تربض مجلال ، زرقاء ، غشاه سحاب حان رفيق بنقاب ابيض خفيف ، وفوق حارة الشفق ، ترداد في احمرارها حتى لتصبح قانية عميقة ، كلما اوشك الماء ان يختصر ، ويرى روحا نسام قوية ترداد فيها برودة الموت كلما اقترب المساء .

وتداعب صفحة البحيرة بعنف فيعلو هديرها كلما جن الليل ويسمع خفق اوجها من بعيد ويطل القمر فيتلأأ نوره راقصا على خفق قلب البحيرة ، ويهتز معها وينعكس اقاراً جملة في القاع بين الحصى الابيض المتناثر والاعشاب والواقع والاصمك .

ما اجل ان يتمتع المرء كل ليلة بمثل هذا المساء ، وم يشعر المرء بالهدوء والارتياح عندما يأخذ الكرسي وهو يتأمل هذه الصور التي تنبض بالحياة !!

ما اجل ان يرقد المرء هنا بين الاشجار الحاتية ، وقرب هذه الساقية ، وهذا النهر ، وهذه البحيرة يرقب من خباياه الغروب وشفقها ، والفجر وغسقها متملا في حب يشبه العبادة وصمت يشبه الرهبنة الخشوع ، هذه الطبيعة التي يغنى فيها الانسان .

## اعلام الحرية

سلسلة ادب ورواية وتاريخ تصدرها دار العلم للملايين

ويحررها د. قري فاسحي

مجموعة من المؤلفات العربية والكشف الوطني  
التي فيها من اعلام الحرية واعمالها في الشرق والغرب  
بأسلوب جذاب يجمع بين الدراسة التاريخية والفن الإبداعي  
<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

سلسلة ضرورية لكل قارئ عربي في هذه الحقبة الحاسمة من تاريخ العرب في كفاحهم للإبقاء على شخصيتهم وتعزيز قوميهم وبلوغ حقوقهم المقدسة

تصدر الكتب الستة الأولى عن :

- ١ - سعد زغلول : رائد الكفاح الوطني في الشرق العربي ؛
- ٢ - ابراهيم لنكران : محرر العبيد .
- ٣ - مدحت باشا : ابو الدستور العثماني .
- ٤ - روبنير : بطل الثورة الفرنسية .
- ٥ - صلاح الدين الايوبي : رجل غير وجه التاريخ .
- ٦ - شوبان : نشيد الحرية والوطنية .

صدر الكتاب الاول في ١٥ تشرين الثاني

تسكنت مرة عتاء  
التفكير في الحالة

التي تخطب بها الروح في أيامنا  
هذه ؟ هل وقت امام العالم  
الراهن وجهاً لوجه ، وتأملت ما  
يعالج من كرب و اوصاب ؟؟

هل خطر ببالك ان تنفصل  
بفكرك لحظة عن الوجود

القائم لشاهد يوضح اسرار البلا . الذي تشكرو منه جميعاً ؟ ؟  
- اذا فملت ذلك أفنى بك التأمل الى التقاط صور

تترامى لك جديدة وما هي جديدة ، غير انها قطعاً ، دون غيرك ،  
على مدى المشقة الهائلة التي يكابدها انسان اليوم في حياته ، ثم  
تضعك حيال مشاكل فكرية معتصة ، من شأنها ان تردك الى  
نفسك لتعيد النظر فيها وتتمنى من احوالها وشؤونها ، فاذا فيك  
- كما في غيرك - من النقص فوق ما تصور ، ولك كما لغيرك  
من الاخطا . اكثر مما تحسب ، وغير ما تظن ، وأبعد مما تتفقد .

ومنى وصلت الى هذه النقطة من تأملاتك ، تقف على مفترق  
من الطرق : فاما ان تشر معظم التبعة الملائة على حالتك كالناس  
فتصفي لتدرك ، وتدرك لتعمل ، وتعمل لتسوء وتفرح ، والما  
ان يصعقك هول المصيبة التي أحسست بها في نفسك ، فذلك انك  
فتنقط وتراجع كأن لم تشعر بشيء . واما ان تسترسل مع الحوادث  
الجارية ، وتذهب تشد اللذة حين اغيا عليك السرور ، وما اللذة  
بعد ذلك غير كس من الحر ، او ساعة من ميسر ، او انغلسة في  
شهوة كثيفة ، لا حب وراها ، ولا راحة معها ولا روعة حين  
من بعدها ...

ولكن تأمل قبل ان تصل الى هذه الحالة الاخيرة ... تأمل  
تجد ان « الطمأنينة » معنى غائب عن حياة الناس في المدن وفي اكثر  
القرى ، فالناس في قلق دائم لا يعرفون له سبباً ، فكيف انجبت  
واى التفت ولائي تحدثت ؟ تقع على الران من الشكوى ،  
واشكال من التذمر ، وطرائق من الاعتراض لا نهاية لها ،  
ويواكبها من التصرفات النابية والمظاهر المؤلة والحوادث المفجعة  
ما لا قبل لأحد بعده وحصره .

غير ان هذه الطمأنينة الغائبة ، ليست غائبة فحسب ، واذا  
هي ضائعة ، يفتش عنها الناس فلا يجدونها ، وعبثاً يبحثون عنها في  
ارتياق قاعات الرقص ومراح السينا ونوادي المقاهي ، بل هم لا

## على اطوار الروح

بسم عبد اللطيف سرارة



يؤيدون في هذه الاماكن ، على  
ان ينسوا انفسهم ، حتى  
اذا ذكروها ، رأوا انهم ما  
يزالون في الضلال يحيطون ...  
وهكذا ، يتقون عورهم وهم  
ساهون .

هذا « السهو » المتصل يشتد  
ويقوى بما يحيك في داخل النفس

من ضلالات جديدة وغوايات جديدة ، ينصرف بها الفكر على  
غير هدى منه الى ما يزيد في تشويشه وارتباكته . وهذا ما حدث  
لصرتنا الحاضر يوم اصبح عصر سياسة ، فهو لا يستشرف الحياة  
الآن الا من هذه الزاوية الخطرة المظلمة وهي السياسة ، فالعامل  
سياسي ، والفلاح سياسي ، والتاجر سياسي ، واما غير هؤلاء من  
الافراد ، فليس لهم من مرتق ولا من مهنة غير السياسة ، وان  
هذه الظاهرة وحدها ، لتكفي دلالة على مدى الخراب المريع  
الذي تعالفت في قرارة الروح الانسانية .

يبدا ان فقدان الطمأنينة او ضلال الناس عنها ، لم ينتج فقط  
هذا الانحيار الضال نحو السياسة ، بل كان من نتائجه أيضاً ان  
افسد السياسة نفسها ، فانك لا تلقى مهمة تعمرك اليوم صفو حياة  
الشعوب اكثر مما تعمكها مهمة « الامن » ، ولا تلقى قضية  
تضطرب حيالها ادعة الامم كقضية « السلام » كأن الازمة التي  
تنوء بها روح الفرد ، وهي الضعف والفاق ، سلك كهربائي ينتظم  
جميع الافراد والشعوب والامم ، فلا طمأنينة فردية ، ولا أمن  
اجتماعي ، ولا سلام دولي .

تلك ازمة تعاروت حوادث التاريخ ونقائص النفس البشرية  
على ايجادها ، ولها جذورها العميقة البعيدة في كل بشة وشعب  
وقطر ، واذا كنا نحس اليوم موطأنا اغنف الاحساس وامرء ، فلائها  
اتت على البقية الباقية من مقومات الحياة السامية ، فزعزت الايمان  
بالمثل العليا ، حتى تهاوت ضحاياها واساء ضحاياها في كل طريق .

### اول ضحية !

الحب هو « البطل » الذي قضى نحبه غريباً مشرداً محترقاً  
في هذا العصر ، وهو الذي تلقى الضربة الكبرى من المبادئ الحديثة  
والافكار العصرية التي نشرها بعض المفكرين والفلاسفة (فرويد  
وتلامذته) . واذا هم من بعدهم الكتاب والروائيون ، فقدت  
« العاطفة » جمالها وجلالها في الاذهان والقلوب ، واصبح الماشق



— إن وجد — موضع سخوية من لداته وأترابه ، حتى انتهى الامر إلى تحجير الوافدين والحيولة بينها وبين نقلها في العالم الخارجي ، قسلاً زيفاً قوياً ، فلا تسمع اليرم بقناة احب ، ولا شباب يجب ! ذلك ان علماء النفس الحديثين اوغلووا بعبداً — اي اكثر مما يازم — في تقرير الطبيعة الحيوانية عند الانسان ، حتى جعلوا الانسان يعتقد بنفسه انه حيوان ، لا فرق بينه وبين الوعل او الديك من الناحية الجنسية ، وبالتالي من سائر النواحي الاخلاقية والنفسية ، فافقدوه بذلك كل احترام لنفسه ، وكل تقدير لمسا يستشعره من احساس تعودنا ان نصفها بقولنا : ذليلة او سامية ، فاختفى الهوى العذري اخفاً ، يبعث على الاسى ، ويجرح كل ذي روح رقيقة ، متعطشة للجمال الرائي ، وتحول الحب الافلاطوني الى صيغة ساخرة من نفسها ، ضحكة لغيرها كوحلٌ جعل تلك الصور العاطفية المنعشة صوراً مادية شوهاء ، تحملها على التشويه كيميائياً المساحيق وفيزياء الطور وفنون التجويل وطرائق الاغواء ، فالعين من هذه المظاهر في حدود ناضرة وسوالب مجعدة ، وقامات تلح فيها أثر الصنعة الزائفة والرياض الموهقة ، الا ان القلب منها في قفار موحشة تملؤها الرمضاء ، ويتكلمها البلاء !

وكان فقد الاحترام للطبيعة الانسانية كارثة وعناء ، ليست المتعرات الجنسية المدمرة في جانبها شيئاً يذكر ، ان الخنثى الاباحية شكلها المعقول في رؤوس العامة والفردوس ، وأصبحت فلسفة « مضومة » لدى الجميع ، ينظرون اليها كما ينظرون الى أي فكرة أدبية او استيطاقية ، بمعنى انها فكرة . والفكرة هي القوة التي تظل واقعة للاعاصير ، فما لنا الا ان نتركها حرة عملاً بجمرة الفكر ، وما الاباحية في الواقع الاحدى هذه الافرازات التي تقرنهما النفس المسمومة الضميمة الخائفة .

وجاءت الاباحية بهذا الادب الرخو المائم ، يفجر المستنقعات ويزين الاحوال وينشر الاوبئة الفكرية والاخلاقية في كل صقع ونادى ، حتى تبدت « العافية الروحية » في حياة شخص من الاشخاص وكانها مرض ، وهي في نظرا لجموع المريضة المحيطة به مرض حقيقي ولا بدع في ذلك فان الماقل بين المجانين مجنون وهم العقلاء ! أما المرأة ، وهذا المخلوق الذي يتطلع ابداً ودائماً للحب ، والذي يتقبل الحب على علاته كيف واثاه ، وأتى واثاه ، فقد اضطربت اضطراباً عظيماً . وكان اضطرابها حادثاً طبعياً لا تبعة فيه عليها ، فهي تشاهد ايل . عينها التجالون ، ان زعيمها وقائدتها وولي أمرها — أي الرجل — غارق في « التبذل » الى أذنيه ، فمن اين لها ان تؤمن

بمثل أعلى ، وابوها وأخوها وحبيبا وزوجها يضربون لها الآلة العملية المشكورة في احتقار الانسان والكفر بالكرامة الانسانية ؟ ام كيف تقيد في هذه الكرامة ، وتعمل لها ، وتجد في سبيلها ، ثم لا ترى من حولها غير الهدامين والعابثين والمارقين ؟ ترى تستطيع ان تفعل وحدها ما يعجز عنه جبارة الادمعة من الرجال ؟ ؟

على ان اضطراب المرأة في عصرنا ادى الى انبثار الاسس العامة والقيم الروحية في بناء الحياة كلها . واذا الماداة هي « الحكم » الاخير والحاكم المطلق ، تتصرف بالاوهاء والقلوب تصرف المالك بملكه ، وتُصرف الاوهاء والقلوب على النحو الذي تنتجيه ، وفي الوجهة التي تبنتها ، فلم يعد للابوة تلك الوجة ، ولا للامومة تلك الروحانية ، ولا للاخوة ذلك اللطف والاشراق ، كلن فمة مؤامرة حيكت للقضاء على جمال الحياة العائلية ، وافساد العلاقات العائلية ، ظلت تدبر طيلة القرون السالفة . حتى تكلمت بالنجاح في القرن العشرين !

### وابولونه

ضحية ثانية .

وكما اننا نعيش في عصر البغض ، فاننا نعيش كذلك في عصر الخوف فقد انطست في حياتنا معالم البطولة الروحية وتوغت آثارها : الصادقون يعدون على الاصابع ، ويتوارون عن الانتظار ، يحيد الناس في اخفات اصواتهم وبإذنا . كرامتهم ، بينا المناقرون يملأون الدواوين والادراك والتوادي والساحات ، تتجرج بهم اقطار الاجتماع في مجمع طبقاته ، ويقرضون بتصفين الجماهير وهتافات الحمقى من بنات الشارع وإبناته ، فحباك خوف شامل من الخائفين ، جعل الناس يتهربون منها ، فضلاً عن استقرانها ومواجهتها . وتركهم يفزعون في مواقفهم العامة الى وسائل من التلقين والمداورة ينخضع بها الخائف عن نفسه ، وتحجب الجماعة عن رؤية الاشياء كما هي . واثم هذه الوسائل وأفتكها بالنفوس ما يسمونه « الدعاية » وخطر الدعاية قائم في الوجود التي تصدر عنها والغاية التي تستهدفها لانها تحمي الاوهام في القول لتعود فتستغلها عندما يحين قطافها ، وفي ذلك ما فيه من خسة ودناءة . . . والايواء التي تسمها الدعايات ، مهما كان لون الدعاية ، ابعاد الاجواء عن انشاء البطولات الصحيحة ، اذ يتهم على الفرد الناشئ . فيها ، ان يلجأ الى مثل تلك المداورات ، ليستطيع اداء رسالة معينة ، وفي هذا اللجوء وحده انتقاص على مبادئ الكرامة والشرف من ناحية ، وتسليم اولي بصحة الاساليب الخاطئة التي يستخفها الاختصاص ، من ناحية ثانية . هذا بالإضافة الى ان وسائل الدعاية — وكلها مادية خالصة — لا تتاح للمخلصين الاصفاء . في الاعمال الغالب أوهي ، بتعبير آخر ، سلاح ماض في يد الشر والخير على السواء .

ولكن الشر ألصق بها وأعلق .

من سائر العصور وذلك هو السرايض في انبثاق الشعر الرمزي  
-وهو شعر اقرب للكآبة منه للسور- الذي يحاول ان يعطي  
الفوضى القائمة داخل النفس صيغتها المثلى ، فان الادباء والشعراء  
وهم روحانيون بطبيعتهم ، لا يتلون من الخارج ، خارج حياتهم  
غير أشياء تحجب الاحساس وتسي الى كرامة النفس الانسانية ، ثم  
لا يجدون في حياتهم نفسها ، ما يحلهم على التعرّف !

تستطيع ان تتأكد من هذه المسألة وبلاغة اسماها ، حين  
تلاحظ ان عاطفة «الاعجاب» نادرة في عصرك هذا ، وان «الحلقة»  
القديمة مفقودة ، فقل من يتأثر بروائع الفن ، وقل من يتحس  
لتعبير وضع يتذمر منه الجموع ، بل ان الموقف من الحراجه والدقة  
يبحث لا يسمح للعجب ان يظهر اعجابه ، ولا للتحس ان يهذي  
بحماسة ، واذا فعل ، فعرض نفسه لسخرية الساخرين ، وسخط الناقين ،  
وشتمه العائين ، ولقي من العنت ما ينفع ان يعود ثانية الى مثلي .

هذا في حيز الحياة الفردية الخاصة ، فإذا انتقلت الى حياة المجتمع تبحث عن تقايد وعاداته الجديدة ، عثرت على ضروب من الانقلابات تتناول جذور الحس والادراك عند الناس ، كالحزب «الكر» والتبني «بالقتصاد» ، فالكر لم يجرى عن كرمه الا بأبواب قد فصح وقد لا تصح ، من رغبة في الشهرة او استدرار ثناء الناس او ما شبه ذلك ، مما ادى الى ضياع سائر الصفات التي كانت توافي الكرم من حمة ونخوة وشهامة وتسامح !

وضيح هذه الصفات ازل القانون في حسياسة المجتمع مثله الاخلاق ، وبما من الوجود سلطة "العرف" الاخلاقي ، فاناس لا يتقن علما على شي . الا تزولا على امر الواقع المادي الذي يسلمهم كل حيلة ، ويقضي فيهم على كل منطق ، ويصرفهم تصرف المادة نفسها .

هذا هو النصر الذي نعيش فيه ، وهذا هي صورته ، بل هذا هو أثر الحضارة العربية في حياة الشرقيين : لقد قتلت فيهم عاطفة الحب ، وأقصتهم عن رواجي البطولة ، وخذلت أريجيات النفوس وحولتهم الى آلات تتحرك ، ولان محرك لها غير المادة ، ويريق المادة .

أما المصير، فلا أدري كيف يكون، ولكن الموقف يتطلب شجاعة ما بعدها من شجاعة، فإن لم تقدمها خسرتنا حتى الحياة التي نتكلم بها...

صبراً  
عند اللطف سرارة

ولست الدعاية نفسها هي التي تمتع نشوء الأبطال ، وإنما الذي تمتع نشوءهم حقيقة هو العقيدة العامة التي اخترعت الدعاية ، والتي يتغلب فيها المعاصرون وتتحكم بهم أبحاثها ، إذ حطمت الهجم وفلت الزواجم وردت الناس الى وضع معكوس من تفكيرهم : رأسه في الأرض وقدمه في الفضاء ، ذلك التفكير الذي يجعلك تحسب انك لا تستطيع ان تفعل شيئاً ما دمت فقيراً مغفوراً !! والبطل - كما عرفه كازينز - هو الذي لا يترك للصداقة يداً في توجيه حياته ، بل يعمل على تحقيق فكرة يسخر لها وجوده ، ويبرد بها وجوده ، فهو بذلك ، نقيض المقامر الذي يتصيد المصادفة ويخضع لها كيانه فان واقتفرح ، وان لم تواتره حزن . والبطلولة ان تتحقق بعد اليوم ، ولن تظهر ، الا في كفاح تلك العقيدة المادية التي نتحدثنا عنها .

الان مثل هذا الكفاح يستلزم شجاعة تقصر عنها بسالة  
الفرسان المغاوير ، يستلزم شجاعة هائلة عاملة صامتة صابرة ، كثير  
في منعطفات القلوب ، وتوقص في أودية الفكر ، ثم تنزع عن  
النفوس ما علق بها من مخاوف وأوهام ، فكيف لنا بهذه الشجاعة  
وعصرنا لا يشكو من شي . محسبوا من قيمة الشجاعة التي كانت  
به ، هذه الازمة التي ألفت به في احضان الهوى والتلف ، وسلبت  
حتى روحه وهو لا يجرد على آتيان أي حكمة ، خوفاً على سلامة

والارحمه  
ضحية ثالثة !

ومذ اختفى الحب واندمت معاني البطولة أصاب  
الأيام قحط بالمرح لأبعد للزمان مثله ، وسرى الجفاف إلى النفوس فلا  
تمش للجلال ، ولا تستغنى المونقات من المناظر للفن ، ولا تستشعرها  
مشاهد الرؤى للتضحية ، ولا تحركها مجالي الطبيعة للاستمتاع  
والحياة والاستراحة منها ، فانكسر التشاؤم وعمت الثقة على الكون  
والحياة والناس ، وأمسى الضاحكون يعبرون بضحكهم عن ألم ،  
كثير مما يفضحونه به عن بشر أو فرس .

هنا يتضح هول المسألة التي تشمل فصولها في روح المعاصر ، فان الفرح لا يكون في المظاهر ، ولا يقود على النفس من خارجها بل هو نوع فرار يتنجس من قوارة الروح ، فلا يكاد صاحبه يتحرك بالا حياء حتى يفيض عليهم من إشراقه وجلاله ، ولكننا اليوم ازاء حالات «مقلوبة» يتحول بها الجمال الخارجي ، حين يدخل النفس ، الى صور مؤلمة محزنة .

ذلك هو السر في انتشار الادب المظلم في هذا العصر اكثر

## المدح السكران

☆

لرباض معلوف

☆

سان بولو - البرازيل

☆

تعري وتترك ضاحكان ومتعتان معوبدان  
فالآن قرب الدن سكراناً يتمم لاقناني !  
مشلي كما قمت في اذنك سري من ثوان  
كم في العيون من الشجون وفي الشفاء من المعاني !  
هذباك بالاعجاب من حسن العيون مصفان  
مها تكتمت الشفاء يسوح عنها الناظران  
ما العمر الا خلوة يسعي اليها العاشقان  
قلبي وقلبك في الحياة على المودة خافقان  
يا حلمي الزاهي ويا أنشودتي في كل آن !!

☆



ARCHIVE

يا أمة الحق ! كم تسألني حيتاك .. من هذه التي أهواها !

كيف أنظري إليك في قلوبك تصغي الى حديثي انتباهها

هل على الأرض كلها غير بدر واحد لف بالها . مماها

أفأفضي اليك باسم التي اصنع في أنة الرباب صداها

أفأفضي اليك باسم التي ابصر في غرة الصباح سناها

أفأفضي اليك باسم التي أنشأت في هبة الصبا رباها

كيف افضي اليك .. انت التي اعلم مني بتاجنته يداها

فاقرني للساع ، أحسه في اذنك همساً ، لاني أهوا .. ها

اتها .. ظبية جعلت لها قلبي كناساً ، فلم يزل أمرعاها

طالعي البدر في تجليه حسناً هو لو ينتمي لكان اخاها

هل عرفت التي تمسقتها بعد .. (وها قد تبسمت شفتها ؟)

ما أرق ابتسامها لي اذ ضمت - جواباً على سؤال - فاهها

من هي ؟!

☆

اليها ... جواباً على سؤال

☆

لورهم العريض

☆

البحريرة



لها

في مدينة مسينا ثلاثة اخوة شبان اورثهم ابوهم مالا طائلاً غوه في التجارة والبيع والشراء . وكانت لهم اخت تدعى ليزبتا على جانب وافر من الملاحة ، غير انها لم تصح لسبب او لآخر في زمرة المتزوجات

وكان يعمل في متجر الشبان شاب وسيم طيب ذكي يدعى لورنزو من مدينة ييزا يدبر جميع اعمالها ، فأخذت ليزبتا تسارقه النظرات ثم سبخت بها عليه ، فالتفت اليها لورنزو تدريجياً ، وسرعان ما عرفت عن جميع مقامراته القرامية الاخرى ، وبحلولها بكل جوارحه يوليها اهتمامه ويجزل لها مثل سخائها في الحب . ولم ترض طوليل وقت ، حتى كان كل منها قد اتى أقصى ميته على وقتها .

بيد انها لم يتدعرا بالكتمان وخفيها سر ما ألف بين قلبيهما . فحدث ذات مساء ان أبصر اكبر الاشقاء ليزبتا تتسلل الى حجرة لورنزو دون ان تظن ان مراقبتها لها ، فثار واحتد ، ولكنه أثر ان يدفن هذا السر بين ألفاف نفسه . وأمضى ليلته بطولها يتدبر الامر بكثير من الطفلة ، ويقبض الحادث من جميع نواحيه بغية الا تفوته زاوية من زوايا الفكر . وفي صبيحة اليوم التالي ، جمع شقيقه وأفضى اليها بما رصدته عيناه في الليلة البارحة وما وقف عليه من علاقة ليزبتا بلورنزو ، وتداولوا الامر معاً ، ثم قرروا حرصاً على عدم افشاء سر اختهم وصوتاً لسريتها من القيل والقال

ان يشكثوا ما عرفوا مدعين انهم ما رأوا شيئاً وما أصاحوا بسبع الى ان يبالغهم بطريقة آمنة النعمة للعار واقضاء لورنزو عن ابصارهم قبل ان يسترسل في غيبه . وتحققاً لمبتغاهم لم يقتاتوا يسامرون لورنزو

ويضاحكونه جرياً على عاداتهم ، ثم قرروا ذات يوم انهم خارجون للتتزه في الرياض بعيداً عن المدينة ، وصحبوا لورنزو معهم ولما صاروا بعيدين عن العمران في خلوة تكاد لا تصل اليها عين بشر ، رأوا ان الاوان آن لتنفيذ خطتهم ، فانتحوا بلورنزو جانباً وكان أعزل ، ونحروه كاشاة ، وطمروا جثته في بطن الارض وسورا المكان بعدما اطمأنوا الى الثاني عن عين الوقباء ، وعادوا اذراجهم الى دارهم مكدودين .

ولم يلبث انهم اتواهم الى مسينا زعموا انهم أوفدوا لورنزو في عمل ، فما كان أسرع ما جاز هذا الكلام على سامعيه لان التجار مسافروا يسرون على هذا المنوال .

غير ان لورنزو لم يعد ، فاستفسرت ليزبتا من أشقاها عنه في إلحاح وترديد . ولما أعيها السؤال وأضناها الغياب ، عادت الى احد اشقاها تستوضحه سبب غيبته ، فنهزها قائلاً : « مسامعني هذا ؟ وماذا يهلك عن لورنزو حتي تلحنني في السؤال عنه هكذا ؟ لا تضجربنا بأسئلتك والا جوابك با مستحقين » .

وكان سبباً ما أصاب قلبها فأغياه ، فباتت الفتاة محزونة مكتوبة لا تجرؤ على اعادتها السؤال عن صاحبها . وكانت كثيراً ما تناديه في منامها مستجيده ، وتناشده ان يزوب اليها ، ولم تنفك عيناها مذ غادر الدار تدبر السمع سخيها ، ولم ترح شفتاها منذ هجرها تردان اسمه وتدعونه .

وحدث ذات مساء ، بعد ما بللت فراشها بدمعها ، ان جاءها لورنزو حبيبها ،

قصه

وكان التعب قد أخذ منها كل مأخذ ولانت لانوم كاليت .  
جاءها في حلم شاحب اللون مهمل الشيا ب محضبها بالدم ،  
واداها قائلة : « إيزبتا ، انك لتناديني بالدموع . ألا فليكن  
معلوماً لديك اني ما استطيع الأوبة اليك لان أشطارك ذجوني في  
اليوم الاخير الذي رأيته فيه » .

واسترسل بعد ذلك يصفها مكان اقتراف الجرم وموضع دفنه ،  
ثم قال لها مودعاً ان لا جدوى من استدعائه فلم يعد له بقاء ،  
واختفى كرجاء . فنهض الفتاة مثقلة ، ولم يجرأها أدنى ريب  
في صحة الرؤيا ، وغامت عنها بالدمع المور ، ومسا ان تسلمت  
الترالة المشرقة الى العالم في الصبيحة تبدد دجاجي الظلمات ، حتى  
استوت في فراشها وهمت دون ان تطلع اشقاها على ما انتوت -  
بان ثورر الموضع الذي عيّته لما الرؤيا تزي هل كان حلها حقيقة  
ام خيالاً .

فزعمت أنها تارة ك المدينة بعض الوقت للتعريض ، وصحبت  
مها خادمة كانت تعمل عندهم في وقت من الاوقات ، وكانت  
تعرف عنهم كل شي . . وهورول الانشيان الى تلك البقعة الجذباء ،  
واقتلعتا من الارض الاغصان اليابسة التي نثرت عليها ، وشرعت  
إيزبتا تحفر الارض الرطبة . ولم تكن في حاجة الى ان تستشرق  
في مهمتها طويلاً لانها سرعان ما عثرت على سبعة أزواج العنسل  
ولشد ما أدهشها ان البلى لم يتطرق اليها ولا يوجب اليها شيء  
الفساد . واذا ذلك ادر كرت ادراكاً لا يقبل الشك صدق رؤيتها .

ولكن آستطيع ان تندبه في هذه البقعة ؟ وهل في مقدورها  
ان تقبع الى جواره ترطب الاديم بغيض عينيها ، كلا ما كان ذلك  
في مقدورها فاذا تفعل ؟ أنعمل الجسد الثاوي لتحفل بدفنه بالاكترام  
اللائق في مكان ما ؟ كلا لانها لا تستطيع . ولما أقيمتا الحيلة تناولت  
مدينة وضبطت عواطفها وراحت تعملها في عتق القليل حتى فصلت  
الرأس عن الجسد ، ودثرت الرأس بذنار ووضعته في حجير الخادمة .  
وهالت الأثرى على بقية الجسد ، وبرحت المكان دون ان تحتلس  
عين اليها نظرة ، وعادت الى دارها .

وفي الدار انفردت في حجرة ، وأوصدت دونها الابواب ورفعت  
رأس الحبيب بين يديها ، وأشبعته لثماً وتقبيلاً حتى أربى عدد  
القبلات التي طبعتها على كل موضع من الرأس على الف قبلة ، ولم  
تستطع جهرتها المرصعتان في اعلى رأسها ان تكفقا عن السيل  
كانها نهر فتحت أحباسه ولم يبق له ضابط . وكانت نفسها

تتلم بمجركة حتى ان الرأس غسّل بما . الدمع كما تقسّل الام طفلها .  
ثم آتت بقطعة من القماش النفيس وآوت الرأس بين طياتها  
ووضعتها في أضيض كبير جميل وطمرتها بالطين الحبيب وزرعت  
فيه بذور ريحان من اجود الانواع جاءت به خصيصاً من سألرو ،  
ولم تسق البذار الا بما عينيها وبالعمود الفاخرة وبأريسج الورد  
وزهر البرتقال .

ولم يكن لها هم سوى ان تجالس الاضيض طوال اليوم ، ولم  
تثق نفسها الا الى هذا البعد الذي يضم حبيبها لورزو ، وكانت  
لا تقفأ تندي الأثرى بدوعها وتسقي الريحان من رحيق عينيها المزخور .  
وغذى النبات بهذه العناية السابغة الدافئة ، ونهل من الثراء الذي  
اكتسبه الطمى من الرأس المتحلل المطوّر فيه ، وسرعان ما ارتفعت  
سيقان الريحان فتوح اديها يعطر الجو ، ويشيع الجلال في كل مكان  
ولاحظ اهل الحيوة ان الفتاة لا تحيا الا تلك الحياة المتشبكة  
المتعبدة ، فعبجوا من امرها ، ورافوا بالجمال الذي يكاد ينوي  
وبالعنين اللتين بدأتا تقوصان في محجريها ، وأطلعوا اشقاها على  
حياة الامواتين : « لقد تبينا ان حياتنا اليومية تسرع على هذا الدوال »

فواقب الاشقا حياتها عن كسب ، ونهروها مرة إثر مرة ان  
تطلع من هذه الحياة ، فلم تنصح لنصحهم او تنشل لرغائهم مما  
أفضى الى الفراق الاضيض منها قسراً .

فتمجج الشبان ماذا يدفعها الى الاستيائة في استجداء . اعادة  
الأضيض اليها ، وقرروا ان يروا ما يضم بين دفتيه ، فغزوا الطين  
من مكمنه ، وازاحوا القماش ، قرأوا ذلك الرأس . لم يكن  
العطب قد أثر عليه تماماً فاستطاعوا بعد تأمل سجنه ان يدركوا  
انه لورزو . وتمعجوا كيف ظفرت اختهم بالراس ولكنهم  
اسرعوا خشية ان يذاع النبا الى دفته في نابولي بعدما سافروا ومتخفين  
اليها .

اما الفتاة ، فلم تقنع عن النحيب والبكا . وطلب اعادة  
الأضيض اليها ، وماتت وهي تدرف الدمع كأوفى بنات حواء .

اربع فلسطين

افاهرة



فهو لا يعوزه الحس الموهب او العاطفة الفنية  
او الديباجة المشرقة او البيان البليغ ، ويشعر  
القارى . بان الشاعرية تسلس له القيد ، فيأتي  
بالمعجب الرائع في لفظ رقيق ومغنى عذب .

فما سمع يقول في قطعة « مي » :

فقلت لها يا مي ما الروض تاهراً ولا الطير احلى ما يكون لسانا  
يا حسن من خار تورد في الصبا وأعذب من ثمر يفيض بياضا

ثم تذوق معي روعة هذين البيتين ، يعجزان عن أمحي الحب  
واشدة امتزاجاً في قلبي حبيبتين :

أبعد عاطفتي ما كاس الفة يحوز لنا ألا غس صدانا  
فألك تستدين قايلى الهوى كأنك ما شاطرته لمفقتنا !

ونهاية هذه القصة عظيمة الشبه بنهاية كل قصة يؤلفها العريض  
ويتقاسمها عن واقع الحياة :

فقلت : « انت يا مي بشرها فأنبتت انا شيقان . . .  
فأدبت ثغري بلشيقان لثغرها فما افتقر حتى قبلة حنانا  
وطوبى لرائدي عصرها فقبليت عليه بفتح وبها شداني  
وقلت : « انت يا مي الحب » قلت « لا بل الراح » قالت « فليلعبدانا ! »

وانت تشيد هذا المنظر ، الذي اكاد اصفه بأنه سينائي ،  
في « قصة في الشوق الى الحب » و « بيني وبينها » و « النبله الاخيره »  
... . واذا شئت ان تقف على قدرة الشاعر في الوصف والتحليل ،  
فاقرأ قصيدتي « عروس الماء » و « قلادة » على ان روعة القصص  
وقوة الطراز وجمال الموسيقى ، كل هذه تتوفر في الاسطورة  
اليونانية « التمثال الحلي » الذي يروي قصة فتاة جامعة اقبلت على  
مثال فوئدها بان يطعمها حين يفرغ من صنع تمثالها . . . ووقفت  
أمامه عارية حتى اغشى الليل ، وهو ينبت لحسها من المرمر  
مثلاً . وحين انتهى هذه الدمية ، كان الجوع قد أودى بالفتاة  
فاذا هي جسد من غير روح ، ولكنها ما زالت مقطرة الشعر للفتان  
العبقري الذي انحنى بين يديها يسكني ، وما لبث ان اخذ قطعة  
من الصلاد فقتل بها التمثال فشوت ذراعاه . . .

ومضى يمشى بالشيء ويهني في اختبائه . . .

على ان يد الفن قد خلقت في هذا المرمر الصلد !

ويكشف الاستاذ العريض عن مقدرة تدعو الى الإعجاب في  
وصف راقصة رآها كأنك تثير الفتنه والاغواء . ويبرزك في

## ١ - العرائس

للاستاذ ابراهيم العريض - ١٠٥ صفحات - منشورات  
دار العلم للملايين - بيروت

كان زادي الشعري من مطالعاتي العربية في الشهر الماضي  
ديوانين من الشعر لأديبين من طفرين عريين عزيزين ، هما العراق  
والبحرين . اما الديوان البحراني فهو لشاعر البحرين الاستاذ  
ابراهيم العريض الذي قرأنا له شعراً عذباً متمماً في المجلات المصرية ،  
ولاً « الرسالة » . وديوانه الذي بين يدينا « العرائس » مجموعة  
من المقطوعات شاء ان يجعلها الى قسمين : غناء وقصص ، على  
أني لست أرى حاجة الى وضع هذين الفاصلين ، لان الديوان كله  
من الشعر القصصي .

ولعل هذه مقرة لم يشارك شاعر البحر فيها شاعر عربي آخر  
في أدبنا الحديث ، فلست نعرف شاعراً أولى غنائه كلاً هذه  
الناحية من الادب : القصص القصير ، فكان يجمع الى عدوية  
الشاعرية روعة القصص . وعلى ذلك ، يحسن ان نمتعبر شعر  
العريض لوناً بديعاً في أدبنا الحديث ، ويعيننا الآن ان نتعرف الى  
مبلغ التوفيق الذي أصابه الشاعر في هذا الباب .

يقصر شعر العريض القصصي على اللون العاطفي ، اذ يتناول  
حياً رقيقاً يتبادله عاشقان متيان . ولست اعتقد ان على الشاعر  
القصص ان يؤلف قصة متينة التركيب قوية الحادثة رائدة العقدة  
والحلقة ، ولكن يحسن ان ينشد شعره في إطار من القصة ، لان  
على الشاعر القصص ان يكون شاعراً قبل ان يكون قصاصاً ،  
وان يوجه جل همّه الى الشعر قبل القصة ، لان « القصة الفنية »  
تستعصي في اعتقادنا على قيود الشعر من الوزن والقافية وضيق  
العبرة الشعرية . وهذا ما وُفق اليه حقاً الاستاذ العريض ، فان  
قارى . ديوانه يحس بان امامه شاعراً قبل كل شيء ، ثم يحسده  
شاعراً قصاصاً .

ولا شك في ان عناصر الشاعرية متوفرة عند شاعر البحرين ،



قصيدة «السانة الحلي» حس موسيقي مرهف تشعر به على تفاوت في مجال القصائد .

نادولته يبينها فحننا فوقها الشفاء  
هادماً بين قلابتين - ثنفاً من جواه  
باسان مابل - جض ما جاش في هواه  
واسبابا في حديثه دائر دورة الحياة

ولا يتسع المجال الآن لتحليل سائر قصائد «العرائس» فاجتزئ. بالإشارة إلى «الشاعر المجهول» و «ليلة الزفاف» و «أسطورة الحيام» على ضوء رباعياته . على أني أحب أن أثبت هنا بضع أبيات بلغت غاية الزوجة ، من ذلك قوله :

وكان الزمان في جنة من كنيها . نارة نكتهم الرسوم وطوراً نثيها

فقد وفق الشاعر بالغ التوفيق في استعمال فعل «وشى به» بمعنى فضحه وأظهره ، قبالة استعماله فعل «كتمه» بمعنى أخفاه .

ومن أبياته الآخذة بنصيب كبير من قوة الوصف والخيال :

كان على يده المود طفل يمش الورى شجوه بالآيين  
يرن . . فتعطر منه اقلوب وتأخذ حوشها في الميون

واقرا أغبراً هذه الأبيات الثلاثة في وصف الحب الممرض العميق :

فأربني كرف السيل قد أعاني الحب إن أزال بضايه  
وإذا لم يكن من الموت بد فتجدني ككأنه يملك  
فنباني في أن أغرب لعينيك مريباً أقض شوقك  
http://Archivebeta.Sakhr.com

ولكن لا بد لي قبل أن أنهي هذا التعريف بالكتاب من أن أشير إلى بعض هئات وقع بها المؤلف ، من مثل استعماله كلمة «سويًا» بمعنى «معًا» في قوله :

انشدك الحب الذي عدنا به سويًا كخفى ما يكون مكانًا

وينظن القاري . كذلك إلى أن الشاعر كثيراً ما يثبت كلمة «لكن» في غير موضعها وإقامة للوزن وحسب في مثل قوله :

واليوم يشد رقصها الفتي لكن في انغال

وقوله :  
وللبدر في أفقها قبلة تقول . . ولكنها نائمة

وبعد ، فإن الأستاذ العريض قد نظم هذا الديوان الشعري المتبع في أوقات متفاوتة آخرها تاريخاً عام ١٣٥٩ هجرية ، أي منذ أكثر من ست سنوات ، ولا ريب في أنه قد نظم قصائد كثيرة بعد هذا التاريخ ، وببعضها إن يكون حفظ هذه القصائد من

النجاح والروعة والتوفيق أكبر من حفظ القصائد التي بين يدينا ، لا سيما وأن المؤلف كما ينهم من مقدمة الكتاب شاب في شرح شبابه ، فهل يطلع علينا الأستاذ العريض بهذه القصائد الجديدة في وقت قريب ، فتزداد أيماناً مع الأستاذ الحوامي - كاتب المقدمة - بسمو الحياة وخلود الفن البقري في شعر شاعر البحرين ؟

## ٢ - وابل وظل

للأستاذ إبراهيم يعقوب عوبديا - ٨٠ صفحة - مطبعة الرشيد - بغداد

. . . وأما الديوان العراقي فيحمل عنوان « وابل وظل » من نظم الأستاذ إبراهيم يعقوب عوبديا . وقد جزأه المؤلف إلى ثلاثة أبواب ، ضمن أولها «ألحان الوطن» وثانيها «أصداء المجتمع» وثالثها «آهات النفس»

وأما الشعر في «ألحان الوطن» فمظمه في المديح والتعبير عن الشعور نحو البلاد في إطار من البناء والاطراء والتعديس . ونحن لا نشك في أن الشاعر ذو عاطفة وطنية صادقة ، ولكنه يعب عنها تعبيراً عادياً يقتصر إلى الإحساس المرهف والخيال الواسع والوصف الدقيق ، وليس في شعر هذا الباب ما يبرز النفس والروح بقوة الشاعرية وعمارة الشعور وروعة البيان ، وانما هي عواطف

صادقة ، وإن كانت صادقة :

فيم اللام إذا أحب قولي إدي إنا إن هويت فقد هويت بلادي  
فما بدخلت الفرات وأرضها إني نذرت لها جميع ودادي

\*

لك يا بلاد ما أردت من القدا إني وقفت على منك جهادي  
فري أطلي ما شئت لك حاسر فركاك عطلي وجيك زادي

إلى آخر هذه التعابير الماطفية التي تموزها «الفكرة» القوية الأسيرة . وفي هذا الباب أيضاً وصف للبحر بلغ حداً بعيداً من الضعف ، إذا قيس بتلك القصائد العظيمة التي وصف بها البحرني أو المتنبي أو أبو فراس أو أبو تمام الجيوش في أيامهم ، على ضالة عددها وعلاؤها بالنسبة للجيوش الحديثة . على أن قصيدة «فلسطين والاستعمار» تتميز بنبغة شعرية وإحساس قوي ولكنه ما حل بهذا القطر العزيز من نكتات ومجن :

ذري المبرات ما يجدي التآسي وذودني عن حماك بكل قوس  
وداوي من جراحك ضدياً وشقي باعترامك كل لبس  
ولا يندحك مسول الأمانى بسفطة شفقة وممس . . .

وأما باب «أصداء المجتمع» فيتميز بمقطوعات تفاوتت قصراً وطولاً على أنها تتسم كلها بنزاع إلى الحكمة والأمثال ، وإن

كانت هذه دون حكمة زهير او المتنبي في الروعة والقوة والفكر وهي في مجملها نظرات في المجتمع لا يتوفر لها التعمق والنفاذ .  
فاجمع مثلاً هذه الايات :

اذا انت لم تملك لنفسك روعها  
بصفتك جاهلاً بالذي انت كلفه  
فكتمت لثمي ما نكره النفس ذلة  
وان كان في التبيان ما لا يلاذه  
على المرء ان يلقى عواقب جهره  
ويصدم في اقدامه من يصادمه  
ومن يمشي فاينخذ الى الذلل صامتاً  
فما زادت في الغاب الا ضرامه

واحسب انك لم تجد فيها الا المعنى العادي والفكرة البليغة  
واذا قرأت قطعة « وقوف » فستشعر لا شك بتقلها في المعنى والوزن  
ويقول الشاعر في « شعور » :

م الناس ما يهر الناس نوره  
شعور تظني برهة ثم تخفي  
شعور هم الناس الهداة ثابت  
معي عصفت دريح المنيعة تمنغي \*

فيل تجد في تشبيه الناس بالشعور اي سمو في الفكرة اوسع  
في الخيال ؟ وكثيراً ما تجد في هذا الديوان اياتاً من الشعر تدرك  
بسرعة انها صدى لافكار اتي بها شعراء من قبل كقوله :  
وليس يبالي بالعيوب اليها - ومن عاش رهن السجن لم يبق له عيب

وهو يذكر بقول الشاعر :  
انا العريق ثا خوفي من الليل  
كما ان قوله :

وتفس التي تسمو به مستدينة  
على قدر ما هو مستدينة  
يعيد على شتيك قول المتنبي :  
على قدر اهل العزم تأتي العزائم . . .

والواقع ان القاري لا يكاد يجد في هذا الباب ما يثير اعجابه  
ويكاد لا يقف الا عند قصيدة « الموسيقى العيا » التي تمتاز  
بالرقة وموسيقى الوزن :

ان الفنون من الكمال العبقري لمن توافي  
من فيضها الغاني افرغت كرووك السمذيات  
الفر بعد الله ارفع ما جذي الكائنات

واما في باب « آفات النفس » فانت امام شاعر حزين وعاشق  
اسوان يبكي طوال ليله وتهارده ولا استطاع ان توصل الى تخيل  
شاب هذه حاله ، اذا تكلم فجدبته الزفوات يصدها ، واذا صمت  
فصمته الدموع يذيلها ! على انه - في اي حال - ارق نفساً وادق  
شعوراً في هذا الباب من البابين السابقين ، وقد يوفى في الوصف  
كما هو شأنه في قصيدة « حسنا » :

صبغ الجبال نضير وجبتها  
بدم الشباب ورتق الزهر  
وجلت سريرها ملاعبها  
بالجبال الطاهر النضر

واسترسل الشعر الاثني وتوَّج راسها بحدوده الحمري  
وتأملت بين اليهود قرنفلة بنح بريها الدري  
وتأني العظ الدقيق تأني شاعر في فكرة بكر  
وتناسق الفد الرشيق كما تناسق الالفاظ في الشعر  
فان التشابه بدعية والادواف هنا رائعة . وكذلك القول في  
( سورة شوق ) و ( صحت ) . ولا ريب في ان الشاعر في هذا الباب  
اكثر توفيقاً واوفر حظاً من النجاح ، الى اشراف في الديباجة وقوة  
في البيان .

سرسيل ادريس

### ميسلون

للاستاذ بدر الدين الحامد - ١٦٨ صفحة - مطابع ابي اعداد - حماد

ميسلون ! ذكرى حدث عظيم من احداث هذه الامة تحتل  
أنصع صفحة من صفحات مفاخرنا القومية . ذكرى مقدسة ، حليمة  
الى كل قلب من قلوبنا ، يعبد الشاعر السوري المعروف الاستاذ  
بدر الدين الحامد الى ابرازها في رواية تمثيلية شعرية جديدة .

تقع هذه الرواية في خمسة فصول ، ويدور موضوعها حول  
فاجعة مملكة دمشق استباحها الحلال المغفور له المرحوم يوسف العظمه  
في ميسلون ، وخروج جلالة المغفور له الملك فيصل من دمشق في  
١٢٤٠ هـ . ودخول الجنرال غورو اليها . ويدور الموضوع  
ايضاً حول حب متبادل بين بطل سوري وبطلة سورية .

اما من حيث الرواية كرواية فانبها ليست موفقة لانعدام  
العناصر التي تتألف منها الرواية : فان موضوعها بسيط في حوادثه  
وسياقه يكاد لا يشعر في القاري . اي عامل من عوامل التشويق  
التي يفرض وجودها في الروايات ، لا سيما الروايات التمثيلية .

واما من حيث الشعر - وهنا يجب ان نتطس الغاية من  
الكتاب ، لان المؤلف شاعر قبل ان يكون روائياً - فان هذا  
الكتاب لم يكن ناجحاً ، بالنسبة الى ما كان ينتظر من شاعر  
كالاستاذ بدر الدين الحامد . . .

فان ثوب هذه الرواية الشعري لا يرتفع عن مستوى الشعر العادي ،  
الا في بعض الايات القليلة المنشورة في بعض فصول الرواية ، على  
انه ينحط احياناً الى الضعف .

واليك هذين البيتين اللذين ينشد هما بطل مأساة الحب ، في  
الرواية ، مغترباً بحبيته في موقف كان يجب ان يكون مؤثراً :  
أراك في كأس راحي وفي انقام صباحي  
أنت النرام قلبي في غدوني ودواحي . . .

فأتمل معي ابي القاري . ههذين البيتين واحكم انت بنفسك  
على قيمتها !

ثم اليك هذا البيت الذي يشدهم الطلاب مخاطبين به المالك .  
يا ملاذ العرب في النوب انت خير الناس من خير اب  
ثم اقراء ، ايضاً ، هذه الابيات التي يتسائل فيها احد اشخاص  
الرواية عن الحب :

كيف ذا الموى      يقتل الحشا  
كيف من نظرة      يذهب الحصى  
عادة حارة      غلك النقي  
انا واه حاشي      في الذي ارى

افلا ترى معي ان البيت الاول وهذه الابيات الاربعة ، هي  
من الشعر الضعيف من حيث الفكرة والاسلوب واللغة والاوزان  
والقوافي ايضاً ؟ ...

هذا ، على ان الرواية لا تحلو ، كما أسلفت ، من ابيات على  
شيء من الجودة .

منها البيتان الذان يشدهما الامير زيد مخاطباً شقيقه الملك :  
أندهر هذا الليل والناس نوتهم      ونشكو وانت الغالب للعرب والغم  
علام وفهم اليأس ملكك دونه      عبال وغمر في ساحها يهرق الدم  
ومنها ، كذلك ، بيت مخاطب فيه العاشق حبيبته :  
انا تاعدها على حفظ الحصى      لارحيل الا في ظلالك يا علم

وفي هذا البيت يعرف الشاعر الجمع بين الحب والواجب الوطني .  
وخلاصة القول ان رواية « ميلون » موفقة من حيث الناقية  
القومية ، وان كانت لم تبلغ اي مستوى في بلق بنكتتها  
ربما من طم

### الرباطة الشورية في لبنانه

وضعه الاستاذ منير عيتاني بحناية الاستاذ رشيد شقير - ١٨٦ صفحة -  
مطابع شركة الطبع والنشر في بيروت

كتاب جديد من نوعه غني بمادته يمتاز بأناقته في الاخواج وأناقته  
في الاسلوب ، ويبحث في تاريخ التزج وجغرافية المناطق اللبنانية  
الشورية وفي الطرق الفنية الحديثة لممارسة هذه الرياضة . وقد قدمه  
الى القراء معالي الاستاذ هنري فروع ، بوصفه عيداً للرياضة في  
لبنان ، بكلمة اعجاب وتقدير هو خالق بها بالإضافة الى المحمود  
البالغ الذي صرف لاعداده ونشره .

والكتاب في غير شك خطوة جريئة مشكورة بسبيل تشييط  
الرياضة الشورية من جهة والدعوة الى الاصطلايف والاشياء . في  
هذه البروع الماتمة من جهة ثانية . ولئن افاض المؤلف في تبين  
مختلف حركات التزج مستعيناً بالرسوم والاشكال واسهب في  
اسداء النصائح الفنية الى المتزجلين والمتزجلات فانه لم يقصر ألبنة

في تصوير المناطق اللبنانية الشورية تصويراً رائعاً يجيبها الى طلاب  
الراحة ويجعلها قبلة لانظار هواة التزج .

وبدهي ان كتاب الرياضة الشورية في لبنان ، سيحتل مكاناً  
بارزاً في المكتبة العربية التي ما زالت مفتقرة الى هذا النوع من  
المؤلفات الرياضية القليلة .

اننا نشكر لبطل لبنان الاستاذ منير عيتاني هذا الجهد المهورر  
يبدله في خدمة الناشئة اللبنانية ، ونهني صدقنا الاستاذ رشيد  
شقير لما اصابه من النجاح في اخراج هذا الكتاب وما خصه بوضعه  
من العناية الفائقة .

محمّد شمّلي

### اغني ابراهيم

الآسة فدوى عبد الفتاح طوقان - ١٠٤ صفحات -  
المكتبة المصرية - يافا

عرفنا الآسة الفاضلة فدوى عبد الفتاح طوقان شاعرة عربية  
بارعة لها اسلوب جميل في النظم يتم من روح سامية وغيايل واسع  
تقيل الى تصوير الحقيقة بريشة الألم ...

وقد اهدتنا اخيراً كتباً صغيراً بعنوان « اغني ابراهيم » فوجدنا  
في قلبها الثوري غيايل القلم الشعري . وهي اذ تتحدث عن حبيب  
الى قلبها كحبيب تالفة ترى ان قلوبنا تتساق مع ذلك الحديث لانه  
يحرك كيانها من الحياة الخفية .

والمتحجج في الكتاب بهذه الابيات التي تخاطب بها شاعر فلسطين  
اخاها ابراهيم ...

اي خلون رعن سمع الزمن      بنشها من نضات الفؤاد  
أودعناها الروح نلجى الوطن      فيها فتحة الربي والرهاد  
ثم زابت مريع الزمن      غضب البحر سلب الضناد  
ولم نمت الشوكن لم يكن      وجذوة لالب استجالت المداد

هذا واننا اذا تصفنا كتاب الآسة الشاعرة نجد روحاً  
سامية تتنقل بنا من عالم العاطلة المرحلة ذات الطابع الاغني . الى  
روح الشباب الحارة الوثابة حتى وفاة الشاعر وجهاده في حياته الخاصة  
وفي سبيل وطنه .

ولعل الوسط اللبناني وشعراءه الكبار وادباءه لا يجيولون ابن  
فلسطين الا بـ « فهو قد صور بيروت وحسنها ودراسته الجامعية فيها  
وحبه السامي الذي غرسته في قلبه ، وأجدر بالقاري ، الكريم ان يذم  
هذا النوع من الادب الوجداني الصادق الى مكتبته فيطالع :

قصيدة « الثلاثة ، الحمراء » فيجد روح الوطنية والشامة الخالدة .  
وقصيدة « في المكتبة » فيلس الحب الماروم اللطاف الصريح .  
وقصيدة « الشاعر المعلم » فيطالع على جهاد مربي النش وحياته

وعلى القصاصات «المعرضات» و «الشهيد» و «الحشّ الذبيح» كلها فتح جديد في الأسلوب والخيال والفكرة - ونظم الأناقة كتابها عن أخيه المرحوم بقصيدة رمزية «مصرع بلبل» والتي اذ أشكر الشاعرة الاخوت العربية على هديتها ادعو اخواني الادباء على اقتناء امثال هذه الطرف الادبية .

محسن جمال ابراهيم  
تريل لبنان

### الاسلام على مفرد الطريق

تأليف لوبولد فايس - ترجمة الدكتور عمر فروخ - ١١٦ صفحة  
نشر دار العلم للملايين - بيروت

هذا كتاب يطالع كل ما فيه بأنه غير عادي : هو غير عادي في موضوعه لما ينظر في مشكلة من المشكلات العالمية العظمى ، وغير عادي في دروسه وأحكامه لما يتناول من القضايا التي تهيم جزءاً كبيراً من البشرية في حياتها كل يوم ، ثم هو غير عادي من حيث كون مؤلفه مفكراً غموضياً طاف بالشرق وعرف المسلمين العاشقين على هامش الحياة فيه ، وأطلع على الثقافة الاسلامية فأحبها واكبرها وخاف عليها الاندثار .

والواقع ان هذا الكتاب من كتب الرأي التي يترتبها محصول هذا الامام الطباعي . وقد اراده صاحبه إعطاء هائل رأيه على كل شيء ليهد السبيل بعدل الى بناء شيء كثير . ولست شك في أنه اذا ما انتشر في البيئات الاسلامية حتى الانتشار الذي نرى في بعض اقطارها على آفاق جديدة ، وان يحدث في جنباتها دويلاً فكرياً لا يقل عن ذلك الذي احداثته ، لأول عهدها بالنشر ، آراء داروين وفرويد في المجتمع العربي ، مع اختلاف في الحجة ، واختلاف في الاتجاه .

يقول المؤلف في الصفحة الثالثة والثلاثين ما خلاصته ان الاسلام لا يستطيع في هذا العالم المملوء بالآراء الجديدة المتصادمة والتيارات الثقافية المتعارضة ان يظل شكلاً أجوف . لقد انقضت نومة السحري الذي دام اجسداً فيجب ان ينهض او ان يموت . إن المشكلة التي تواجه المسلمين اليوم هي مشكلة مسافر وصل الى مفترق الطرق . انه يستطيع ان يظل واقفاً مكانه ، وهو يستطيع ان يختار الطريق التي تنبئ نحو المدنية الغربية او ان يختار الطريق التي ترجع به الى حقيقته . فأي الطريقين التي به وعود عليه ؟ وليس يتردد المؤلفان في النص على انه اذا اراد المسلمون الحفاظ على وجودهم وعلى حقيقتهم الانسانية وعلى ثقافتهم الفريدة فيتمتع عليهم ان يتنكبوا الاولى ويسلكوا الطريق الثانية . ذلك بأن المدنية الاوربية والمدنية الاسلامية ضدان لا يجتمعان ، حتى اذا

اجتمعتا كان اجتماعهما على حساب اضعفها اليوم يعني على حساب المدنية الاسلامية .

وتفصيل ذلك عنده ان الاسلام ليس عقيدة صوفية ولا هو فلسفة . ولكنه نهج من الحياة حسب قوانين الطبيعة التي سنّها الله خلقه . وما علمه الاسمى سوى التوفيق التام بين الوجهتين الروحية والمادية في الحياة الانسانية . وفي حين يسود الاعتقاد الديني كل شيء ، في الاسلام ، ويظهر في اساس كل شيء ، نجد ان العرب الحديث تسيطر عليهم في أوج نشاطه وجهوده اعتبارات من الانتفاع العملي ومن التوسع الفعّال فقط . والاتجاه الديني مبني دائماً على الاعتقاد بأن هناك قانوناً اديبياً مطلقاً شاملاً ، واننا نحن البشر مجبورون على ان نخضع انفسنا لمقتضياته . ولكن المدنية الغربية الحديثة لا تقدر الحاجة الى خضوعنا الى مقتضيات اقتصادية او اجتماعية او قومية . وهي ، وإن لم تحمد الله البتة ، لا ترى مجالاً ولا فائدة لله في نظامها الفكري الحالي . . . صحيح ان العرب لم يعدموا أفراداً من اينائهم لا يزالون الى اليوم يشعرون ويفكرون على اسلوب ديني ويبدلون جهد القنوط ليقوفوا بين معتقداتهم وبين روح حضارتهم . ولكن هؤلاء ، على كثرتهم ، شواذ فقط . ان الاوربي العادي سواء عليه اكان دينقراطياً ام فاشياً ، راجعاً ام باشقياً ، صانعاً ام مفكراً - يعرف ديناً ايجابياً واحداً هو التعبد للرب المادي . وما هلك هذه العناية الا المصانع العظيمة ودور السينما والمختبرات الكيميائية وباحات الرقص وأماكن توليد الكهرباء . وما كمنع هذه العناية غير الصارفة والمهندسين وكواكب الصين وقادة الصناعات وأبطال الطيوان . . . وليس من شك في ان المدنية من هذا النوع إنما هي سُم زعاف لكل ثقافة مبنية على القيم الدينية كالثقافة الاسلامية .

الى هنا ينتهي القسم الاول من هذا الكتاب . ولست اقضي العجب من حسن نفاذ المؤلف الى روح الاسلام وبراعة تصويره روح العرب . والحق ان الفصل الثاني الموسوم بروح العرب مثل عال يجب ان يجتذني في دقة المقارنة وعمق التحليل وجمال العرض . وبعد ان يفرّد المؤلف فصلاً لما دعاه شعب الحروب الصليبية يتابع النظر في المشكلة من حيث تركها : اذا كانت روح العرب تتنافى وروح الاسلام فاي موقف يتعين على المسلمين ان يتقوه من الثقافة الغربية ومن العلم الحديث ؟

وهو يجيب عن ذلك بأن المعرفة ليست شرقية ولا غربية ، وبأن الاسلام لم يقف يوماً ما سدّاً في وجه التقدم والعلم . فيجسّن

بالمسلمين أن يقبلوا على علم الغرب ليصبحوا أكفأ الشعوب الغربية من الناحية العلمية، ولكنه يجذرهم من أن ينظروا بعين غربية ويروا الآراء الغربية. أن دراسة العلوم الحديثة التجريبية ليست هي الميزة بالحقيقة الثقافية في الإسلام، وإن المضر هو روح المدنية الغربية التي يقتر بها المسلم إلى تلك العلوم. فيحسن بنا ألا نتردد في درس العلوم الرياضية الطبيعية حسب الأسس الغربية ولكننا يجب الانتهاز للفلسفة الغربية عن أي دور من أدوار تشنة أحداث المسلمين. فما يحتاج اليه العالم الإسلامي اليوم ليس استمراقاً فلسفياً جديداً ولكن تجهيز علمي فني عصري.

وهنا يقترح المؤلف منهاجاً تعليمياً تسير به الاعتبارات الإسلامية وحدها. وهو منهاج يقوم على أن تختار من جميع النتائج العقلية الغربي العلوم الطبيعية والرياضية فنعلمها في مدرستها. أما تعاليم الفلسفة الأوروبية والأدب الأوروبي والتاريخ العام كما ترى هذه كلها من وجهة نظر الغرب فيجب أن يعقد المرتبة الفضلى في برامج التعاليم. فتاريخ الأوروبيين الوصفي للعالم، مثلاً، ليس في الحقيقة التاريخياً مفصلاً للغرب، وهو لم يحسب لغرب الشعوب الأوروبية حساباً إلا إذا كان لوجودهم وتقديمهم تأثير مباشر في مصر أو روم. وإذا فتمعين على قادة الفكر الإسلامي أن يعملوا جديدهم لتعديل تعليم التاريخ على أساس وجهة النظر الإسلامية، وهي مهمة شاقة ولكنها ممكنة. والأفان الجيل الإسلامي الحديث سيمسح على التأثير بهذه التيارات الحقة التي تحمل إليه احترام الإسلام. وستكون النتيجة شعوراً بالنقص يتزايد يوماً بعد يوم.

والحق أن في هذا الفصل الموسوم «في التربية» فكرات بعضها لا ينكر وبعضها يحتمل الخلاف. وأياً ما كان فالمؤلف إذا يدافع عن رأي يراه. وأن في كلامه كثيراً ما يهجم رجال التربية في البلاد الغربية بوجه خاص، في هذا الدور من حياتنا الذي نغرق فيه لتوجيه المناهج التعليمية وجهة جديدة.

وبعد هذا الفصل في التربية يعقد المؤلف ثلاثة فصول لا تقل شأنًا عن الفصول التي استعرضنا وهو يتناول بالبحث في هذه الفصول الأخيرة موضوعي «التقليد» و«السنة» فيذهب إلى أن تقليد المسلمين، سواء أكان فردياً أم إجماعياً، لطريقة الحياة الغربية هو بلا ريب أعظم الأخطار التي تستهدفها الحضارة الإسلامية، لأن السطحيين من الناس فقط يستطيعون أن يمتدحوا أن من الممكن تقليد مدنية ما في مظاهرها الخارجية من غير أن يتأثر في الوقت نفسه بروحها. وهو خطرمبالغ في تبويله، فبأري فإذا اعتبرت صعوبة الأخذ بما يذهب إليه المؤلف أدركت مبلغ الاعتناء الذي ينطوي عليه. ومثل هذا الاعتناء يتكشف عنه بحث المؤلف في السنة حيث ينص في تأكيد شديد على وجوب العمل بالسنة ككل لا يتجزأ إذا اردنا أن نحيا حياة تتفق في معناها مع الإسلام. ذلك بأنه «ليس في الإسلام مجال للخبرة فإذا قمنا بتقليد ما سيطر القرآن الكريم أو كما أوردها الرسول فيجب علينا أن نقتله تماماً ولا نخسر قيمته» ولست أراني عادياً جانب الصواب إذا قلت أن في هذا النص على «كافية» الحديث النبوي، تأفيه مضعف ومحول، مما يفقد الإسلام ميزته من المرونة والموافقة لمتغيرات العصر وحواله.

\*

وأحسب أن لو قد نشر هذا الكتاب في دنيا العرب والإسلام قبل ثلاثين سنة أو قبل عشرين سنة أذاً لحظني بما هو به خليف من أحداث رجة فكرية تزلزل وتنبئ في وقت واحد. ولكن الكتب على ما يظهر، ما عادت تجد صداها في نفوس الناس، هذه الأيام كما كانت قبل. وهو شيء يحزن على كل حال، ودليلي جديد على هذه الاملالة التي قطع حياتنا العصرية، والتي أشار إليها المؤلف في اسف شديد.

وإذا كان فضل المترجم في الدقة وحسن الاداء لا يقل عن فضل المؤلف فقد تعين علينا أن نحمد لمعرب هذا الكتاب، الدكتور عمر فروع، ما قدمه من صنيع، وما تم له من تجويد في النقل وحسن البيان، وأن نشكر الدكتور مصطفى الخالدي، كاتب مقدمته، اهتمامه بأدائه هذا الكتاب في اللغة العربية واقتراحه على ناقله بنقله. «فهرام»

## سبرانه السبائك في بارك بيروت

حفلات شهر كانون اللال

الاحد في ١ كانون اول

الاحد في ٨ كانون اول

الاحد في ١٥ كانون اول

الاحد في ٢٢ كانون اول

الاحد في ٢٩ كانون اول

☆

الاربعاء في ٢٥ كانون اول

جائزة الميلاد الكبرى : ١٦٠٠ متر



# أنباء العالم في شهر

الشرطة بالحجارة من فوق سطوح كلية الطب بعد أن اغتوا الاضراب احتجاجاً على موقف الحكومة المصرية من المفاوضات .

١- قامت مناقشة في مجلس العموم بين الحكومة البريطانية وبين النواب العمال « المشفيين » انهموا فيها الحكومة بأغرافها عن سياسة الحزب وباتفاقها مع امريكا على حساب روسيا . وعلى الاثر قام المستر آلي وطرح الثقة على المجلس فنالها بالاجماع (٢٥٣) صوتاً ضد لا شيء .

٢- انتخبت اليوم كولومبيا وسويسرا والبلجيكا اعضاء في مجلس الامن التابع لجمعية الامم المتحدة وبذلك تكون سوريا قد حلت محل مصر .

٣- لا تزال المعركة تدور حامية في الجبل بين القوات الحكومية اليونانية ورجسالات العصابات النازية بالقرب من الحدود اليوغوسلافية وقد سيطر النازي على شقة قرية . - وقع مندوبو اسوج وإيسلندا واقتباسات الوثائق الرسمية لاعتبارهم اعضاء في منظمة الامم المتحدة في احتفال رسمي ثم اخذوا مراكزهم في المجلس .

٤- قررت الحكومة اليونانية انتحارة حوادث الاضطرابات التي جرت على حدودها الشمالية امام مجلس الامم المتحدة .

٥- اختار السطات الانبانيون امرأة لانجيل انور خوجه واعضاء حكومتهم .

٦- أعلنت وكالة الانباء اليوغوسلافية الرسمية « تاجوك » ان الانباء التي تولى الحكومة اليونانية توجيهها الى يوغوسلافيا قد اتخذت شكلاً يهدد بانقطاع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين اعطالاً تاماً . وقد سحبت يوغوسلافيا ممثليها الدبلوماسيين ولم تترك الاقفاً بالاعمال .

٧- وجه مندوب مصر نداء امام اللجنة السياسية فيمة الامم المتحدة أثناء التناش في الاقتراح السوفياتي المتمثل باحصاء قوات الامم المتحدة في الخارج طالب فيه بالمساواة بين جميع اعضاء الامم المتحدة .

٨- أعلن وزير الحرية اليونانية ان الجيش اليوناني الذي يقاتل الآن في مقدونيا سيتلقى التجديد والامساك من الحلفاء لمناجعة القتال .

منظمة الامم المتحدة .

٩- اعز الحزب الجمهوري الاميركي فوراً ساحاً على الحزب الديمقراطي في مجلس الشيوخ والنواب .

١٠- باشرت السلطات الروسية بنقل مصانع « زاپس » من « يا نا » ألمانيا الى روسيا .

١١- اصدر المارشال ستالين بمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين للثورة الروسية امراً يومياً دعا فيه الجيش للاستعداد .

١٢- تجددت حوادث الشعب العاطفية في منطقة بيهار في الهند وبلغ عدد القتلى الفتيقيل ٨ - القت ست طائرات روسية قنابلها على مدينة « انتونغ » الواقعة على حدود منشوريا .

١٣- رحبت الحكومة البريطانية بالاقتراح الفرنسي الرامي الى عقد مؤتمر ثلاثي لمراقبة الهجرة اليهودية في اوربا الغربية .

١٤- طالب الاتحاد السوفياتي من بريطانيا ان تمنح فلسطين استقلالاً او ان تمنح الاراضي المقدسة تحت وصاية الامم المتحدة .

١٥- صرح المستر كراول في مجلس العموم ان الامم المتحدة قد وافقت على منح فلسطين في اوربا على اية الحرب ودعا الى ان الاحصاء في فلسطين .

١٦- افتتح الملك فاروق البرلمان المصري والقي صديقي باشا خطاب العرش اعلن فيه جلاء البريطانيين عن القاهرة والاسكندرية والدلتا والاتفاق على وحدة وادي النيل تحت الناج المصري .

١٧- طالب المستر آلي من النواب المشفيين عن العمال بحجب مقرحاتهم فرنضوا .

١٨- نشبت معركة دامية بين الثوار والجيش في اليونان وقد اشتركت جماعات يوغوسلافية بالقتال مع الثوار .

١٩- اعترفت الحكومة الهولندية بالحكومة الجمهورية الاندونيسية كحكومة مقارس السلطة في جاوا وسومترا وجيره مأكورا وذلك بموجب اتفاقية عقدت بين الجانبين .

٢٠- نشبت الاضطرابات في القاهرة عندما اشعل الطلاب الجامعيون النيران في سيارات كباريين . وقد رشق طلاب الطب رجسالات

٢١- نشرين اول سنة ١٩٤٦ - القى المستر آلي بياناً في مجلس العموم حول المعاهدات الاخيرة التي دارت في لندن بين دولة صديقي باشا والمستر بيجن نفى فيه تصريحات صديقي باشا عن توحيد مصر والسودان وان هذه المعاهدات لا توطيد للحكومة البريطانية بأي عهد وليس في التية اجراء اي تعديل على وضع السودان .

٢٢- اجاب المارشال ستالين على اسئلة المستر بايلي رئيس وكالة الصحافة المتحدة بانه يدعو الى توحيد ألمانيا سياسياً واقتصادياً وان شروط بوسدام لجعل ألمانيا ديمقراطية لم تطبق بحذافيرها وان روسيا لم تكن تعرف سر الفتنة الذرية ولا تباي بوجود الاسطول الاميركي في مياه البحر المتوسط .

٢٣- تكلم فارس بسك الهوري في مؤتمر الامم المتحدة عن صلاحيات مجلس الامن وانه يقوده ان يتم القاعة التي انشئ من اجلها وان يدافع عن الدول للهدد بالخطر يقطع النظر عن قوة الدولة العادية . وانتهى قائلًا : ان العرب ان يثيروا قضية فلسطين بالهدورة الحالية .

٢٤- استأنف الارهابيون اليهود في فلسطين اعمالهم الاجرامية ونسفوا محطة السكة الحديدية في القدس وقد قتل ثلاثة جنود بريطانيين وجرح خمسة عشر جندياً .

٢٥- صرح مولوتوف في خطابه الذي القاه في الجمعية العمومية لجمعية الامم المتحدة بان استعمال القنبلة الذرية من جانب قد يجيب عليها الجانب الآخر بقنبلة ذرية اخرى وسلاح جديد .

٢٦- نشرين الثاني ١٩٤٦ - اتخذت الحكومة المصرية تدابير احتياطية هامة واتت جميع اجازات رجسالات الشرطة لمنع وقوع اي اضطرابات أثناء الاضراب العام احتجاجاً على وعدافور .

٢٧- طلب المستر آلي من السنتور دوغانيري حراسة منشآت بريطانية بايطاليا لعب نصف الجناح الكبير من السفارة البريطانية .

٢٨- أكدت جريدة الديلي اكسبريس ان لدى الولايات المتحدة ٩٩ قنبلة ذرية .

٢٩- وافقت اللجنة السياسية في منظمة الامم المتحدة على ادخال اسوج وإيسلندا واقتباسات الى منظمة الامم المتحدة واعتبارها اعضاء في



## وثنية اللحم

✱

**الذكر** كلمة للشاعر «برنارد شو» كانت ابداً إماماً لتفكيره ، وهي «المجبي اسعد حطاً منا لانه يعبد اصناماً من الحجر ، اما نحن فنعبد اصناماً من اللحم ... تلك كلمة ساعرة وحقيقية ، تصحح الفكر الاجتماعي وتقيا وتبينه بنا. جديداً حراً . فان كل نهضة تنبني على عبادة اللحم ، لا بد ان تبقى مائة للهوام من كل قبيل .

ايها الشعب : هناك قضية الوطن المقدسة وهناك زعماء يحملون لها كما تعمل انت ، وكل في حدوده ، فياك وان تخاطب بين قضية الوطن والزعيم ، لانك تحسهما جميعاً . اعظم الخطأ - ايها الشعب - ان لا تفرق بين الداعي والدعوة ، ومن هنا جاء اخفاك السياسي ، فان الداعي ، ما كان مصطفى فهو حيوان ذو غرائز وشهوات .

وقمت يوماً على كتاب للفيلسوف الاجتماعي التركي «قابيل آدم» اسمه «مصطفى كمال» وهذا الكتاب لم يدرس صاحبه فيه حياة اترك ، وانما وضع فيه دستور نهضة تركيا الفتاة وفلسفتها الجديدة ، واتخذ من اسم مصطفى كمال رمزاً للبعث . رأيت فيه جيشاً حول العقيلة الاسيوية التي نعمتها بالعقيلة الدينية ودعا الى التحرر منها ، باعتبار ان التدين يعلم العبودية . ورغم ملاحظاته العميقة التي تصلح ان تتخذ قاعدة غرضية للشرق عامة ، كان في هذه الملاحظة ساذجاً . لان الاديان الاكثر انتشاراً بيننا قامت كلها على عبادة الفكر السامي ليس كمثله شيء . وقضت على عبادة الارثان ووثنية الاشخاص . . . ويهمني هنا ان افلت النظر الى مبدأت انمائيين ، قورنتها الاديان واقامت هيكل العقيدة عليها :

١ - الايمان بالروح الكلي ، وبذلك اصابت عبادة الاشخاص في الصميم ، وقضت على الوثنية اللاهوتية والآخرى الاجتماعية .

٢ - تركيز الايمان في الدعوة «الداعي» ، واذا قست هذا الاعتماد كالحاس في القومية ، ينتج المجتمع مؤمنين لا يأبهون للداعي ان يتقار اخلاصه للدعوة كشئ مقدس ، ولا يتقار استمساكه بها وشغاعيتها .

ايها الشعب : ينبغي ان تضع نصب عينيك ايها المبدأ الذي انا واضعاً ، فانه ١٩/١٠ ريشليو يوماً «هاتوا لي خمسة اسطر من كلام اي زعيم مسؤول ، وانما استخرج منها ما يوجب شفقة . لانه لا يخلو ، اما ان يكون غلصاً وساذجاً وهذا قد يضيع على الامة المناسبات والفرص ويقف وقفة غبية فلا ينتهزها . واما ان يكون عبقرياً فقط ، وهذا يعمل لشخصه بالانانية المحضة . واما العبقرى المخلص فانه عبة الاجيال النادرة» . ان ريشليو يضع ايدنا بهذه العبارة الذهبية ، على اصول قانون الجزاء السياسي يوم تذهب الامة في حسانا العسير . فليس في منطق هذا القانون شيء . اسمه «حسن النية» ، لاننا في الجزاء الوطني انما نحاسب الاشخاص على مقدار ما انتجوا في الوطن وخيره فقط . اما حسن النية فتفي بينهم وبين انفسهم ، واذا كان له ان يشفع فانما يشفع لهم امام التاريخ هذه كلمة قاسية والجزاء الذي فرضه الله قسوة ، اما نحن فاننا نوقظ عند الشعب ضميره وتدلّه على مكان الذات القاعة منه . تلك خطئنا ابداً : الصديق ابعاد حدوده وان ألم ، والصراخ ابعاد حدودها وان جرح . . . وان اولئك الذين يكفون من القول ببضع ثقتات خافتة مبهمة ، تمر على شفاههم الراجعة فانهم جنباً ، وجبهتهم مركب من الذلة والخوف ، وليس على غرائزهم يقوم البناء الحري .

قال لي احد هؤلاء ، يوماً «اولى بنا ان نفعل ثيابنا داخل البيوت لا على اعين الناس» فتظاهرت بعدم الفهم ، لاني على غير هذا الرأي . فان من رأيي ان نفعل ثيابنا على اعين الجميع ، لانه علامة على مبلغ استمدادنا الوفير للتحرر دافعاً وطالب التظليل من الاوضاع وطرح ما هو بمنزلة الادراة . وهذه فضيلة تنشدها روح الاخلاق وطبيعة الطامح ، فليس في التجرد الاصلاحي عيب وانما العيب ما اشار اليه المتنبي : ولم ار في ميوب الناس عصاً . كنعص الغادين على التام وانما نطق بالمثل هذه الترهات ، لسان الجبن الاجتماعي .

عبد الله العروبي

# مثالاست

غبارت الفعة في ذلة السفح ، ونجت  
النجوم على حرات الرمال . وسأل الريح  
الخريف عن الريان ، الذي اضعاه في عجل الطريق  
الى ملذة الفناء .  
ادفع انى تشاء بمذاقك

حطم على صدور الريح الواحك  
ابا الملاح : ان ابرع للملاحين من اذا غرق زورقه ، امتلأ القدر  
ومن اذا تمزق شراعه نشر الريح ، ومن اذا لوحت اسواط البحر ،  
عائقه عائق ، زبد الموج وقيل ذوات الضياء ، ومن اذا تكسرت مرساته ،  
قذف للحبال لفاً على امتعاق الكواكب ، صفا يقذف الفرسان ،  
امراس القنب ، يقتنصون بها اعناق المارين .  
اقبض يديك القاسيتين على خصر الليل ، وامصر كما تصير الريح  
ضلع الضباب .

ما اغف الليل بمذاقاً ، حسبهاء يعرف مزالق الزمن ، ومناخذ العواصف ،  
فاذا به اخشاب معدة تنجطم ثاراً ثاراً ، تحت اقبال الضوء ، الرخوة  
المساء .

في عيني قدر دوله ، تدأوب القدر  
في قناري ابراج دوحا ابراج المجرة  
في مدرتي يتابع دوحا جراح المنه .  
في اعنابي شواطئ . اقصى من شواطئ الآبار

في زوارقي اساطير ، وصور اساطير ،  
لو شرعت لها ابواب المرب لكان  
دوران الشمس بضرفة في بعض جناح .  
حطم هذه الصواري والمجاذيف ،  
منق خيوط الاشعة المسالة ،  
وليتعلم الماء هذه الاخشاب اليابسة ،  
وهلم بنا نبحر الى هنا . . .

في التأمل بحر موسى من حليقة سيناء . في التأمل بحر عيسى من صخرة  
المقدس . في التأمل بحر الفريسي من اقوار الرمال وفي التأمل خلق الازميل  
الممرس بشرأً سوياً لقد ابتنع الانسان الانسان من حيث الصمت ،  
حديثاً طويلاً .

ما اقرب القدم وان بك قدماً  
ما ابعد الجدران وان بك جديداً .

اما الفلك ، فلم تزل في الممكن ، اما المذاذيف فلم تزل في المكيدة ،  
اما الملاح فلم يزل واقفاً ، يتطلع الى الوراء .  
وتسأل « سبأ » اخاها : الى اين ؟ الليلة ،

فينجني بالشفتين خطف قبله ، وينيب في تدفق الاذان ، ومساحج  
الاشباح . اي اخي ، اخي الضائع ، من قد تموت ؟  
اسألي يا سبأ ، اختنا الدالية ، فامل اخاك الضائع ، في نكبات حجابها ،  
معارج انطلاق .

اشربي يا سبأ ، اشربي ، ستقتي ههنا ، على سيف القرباب .  
اما القدر فقله خطوط الرمال في تغلات اصابع المجائر . . .

اباس خبل زغربا

تهمر الواح النهار ، على مخارم الغسق ،  
احرار الوحشة في نفث الضائر ، وخلف الموت .  
ينقبض الضوء حذراً ، وتودد ، في تربص  
فتكسكس ثم يطمح صدره ، لينهل في نواتي .  
الاذل الرابض : فتشيك ذواته بذواب الضالمة  
الضائقة على التفاتات الباب ، وينجل خط  
النحمة ، وتسقط القباب البيضاء ، على القباب السوداء ، وتنقبض الزوعة ،  
بجشونة الاسادير غرفة الموج ، وعواقي الارض ، ولبد الريح . . .  
. . . كان شي غاض ، يمس في آبار الدنيا ينجق الضوء . . .  
ويجسس التشيش همساً .

\*

قال الزورق للشراع : علم بنا الى الضفة . . . وهو يحسب القرباب  
في الشاطئ ، ضفة .

فمس الشراع مع دقارف الليل ، على تصدية المذاذيف ، وتلسع السرج  
البهيد وولى ظله شطر الاق ، لا شطر الشطآن ؛ بحرنا ، من ليل ،  
واحد ههنا وقت واحد . . . ومقادر تصاول الالواح ، وملاح لو سأته  
عن ليلة القدر ، حدثك ، حديثه ، عن النجم الذي تزل في الملح ، ارض  
المجرة ، فاختلعت المجب ، ولما تزل ، اعته القريا في المشرق الساهر  
تنظر عودته .

\*

هيا بنا يا ملاح ، لنرس في الصخر الثاني . ان الاشباح ترحم  
على ابواب الطريق ، والمملكة تلمس  
راحات المجاذيف ، وسام البحر .  
وغن ، من غن ، لنبدأ لنأ قدم في هذا  
الصعيد الشيق .

مرساة من حديد ، علفت بمرساة  
من ماء معلقة بمرساة من حجر .  
ومرساة من حجر علفت بالارض

وارض هي فواصل الضباب ، بين شدي للمنب . ارض تسع ، اذا  
اتسعت ، بعض خطوة من خطوات رقافتنا الجبابرة .

كانت رحبة ، يوم كان الافق مسد الوهم وملمس الجوزاء ، وكان  
الحضم ، منازل الائمة ومناهب الاساطير ، وكان النوى ، قطعة من روى  
ونسباً من اله ، لا حفة من تراب ، وصخرة من أكفان .

كانت رحبة يوم كانت المسككت الدالية اعمدة المذايح ، وقباب الهياكل .  
اشع اخمعي على جبهة الليل ، واقصى ، فاذا بالانحص الثاني تآرجح  
في الهواء ، يفتش عن جدار يسند اليه مهزاه .

\*

ما اصيق الارض كما عجنبت ترابها قدمي تنقائر في لحوة القدم نازك  
ملتهبة . . . اين تضع هذه القدم الحائرة مرساحا الثقيلة ؟ على اية قة ،  
وفي اي ميب .

ليل في بحر ، ومركب في اشرفة ، ومذاذيف ، وايد لا يتنهي دفعه ،  
وجري ، يطمح في غباب الافلاك ، طمأنينة المراتي .

اين يلقي مرساه ؟ اين يدفع ؟ امانيه ؟ اين يمسح اجنتحه .  
اين يخط قواده وخوافيه . . . اين يتقل عينه ، . . .

يا الموجة ، بموجة . . . يا الضفة بضفة ، ما القباب بقباب . . .

## عمره البعث في الادب العربي

### اديب اسحق

★

بقلم كرم محمد كرم

★

محمد عمر البعث من المجرور

★

شعراً والشعر يومذاك قبلة المنشئين . وما بلغ العاشرة حتى برع في القريض دون وقوفه على سر العروض . فادرك المتوفرون على تعليمه انه فلانة ، وان ائتمن سيجعل من هذه الفلانة بدعة . غير ان الحاجة سلخت الغلام من الانصاب على العرفان . فاعيلة ساورها العوز وما يكسب الاب لا يرد عنها الاملاق . فاشتغل اديب في دار المكسوس بجمالة مائتي قرش في الشهر . ومن العجيب ان تحفل دار تعرف عليها دولة ابن احدى عشرة . الا ان ذكاً اديب جلا الدهش . فالغلام بدا على قدر المهمة . واحس باضطرابه الى اتقان التراكيب فذاع بالهاجج له مطواعاً . وترقى وهو يجيد لغات ثلاثاً ، العربية والفرنسية والتركية . وعقدت العميون على هامته هالة من اعجاب . بيد ان الحنين الى الادب لم يطعمه المنصب . فظل اديب اسحق على استمساك بالذقة الغالبة . فالمرهوب القلم لم يمرض عن الطبع ، بل سايره وصقله بما انشأ ونظم ونثر في الصحف والمجلات ولم ينقطع عن العلم ، ولكنه تعلم بنفسه . فال على الكتب قديمها وحديثها يقتبس منها ما فاته وهو على مقعد الدراسة . وفي الثانية عشرة كان يتأبط ديواناً من الشعر يجيش ببثقائه . فانفوخ شاء ان يكون نسراً وهو لا يبرح من جناحيه على زغب ولم يطل فيها الريش !

ويوم بلوغه الخامسة عشرة دعاه ابيه من دمشق ليسانده في بيروت في خدمة البريد . وفي بيروت امتثلت بالناشي . الا ان فأنسل الى الادباء . يطارحهم المنظوم ، ويساجلهم ، وينثر في مجالسهم ما اوتي من فخامة في القول ، وزخرفة في النسيج ، فعرفوا فيه اصمياً ،

تقاصر في انفجاره المدى . فالتهب حتى اضحل . وثب الى رجة السعي الحاد ابن احدى عشرة سنة وطوى بساطه في التاسعة والعشرين . وثبة عجlan . الا انها اقبلت بعدها ضجيجاً متجاوب الصدى ، واثاراً شيع فيها الندى ، ولوناً من الادب لا ينصل ، وروحاً من الصدق والدأب لا يخف !

هو اديب اسحق ، احد اعلام الثقافة الثانية من رجال البعث . ولولا الشيخ ابراهيم اليازجي لقننا انه عليها . فشق بنفسه طويلاً حاول به ان يكون سيد نفسه وما خانه التوفيق . فثار على القديم يقوضه ويحرق منه القرائع والاقلام ، ولكن بسلاح اديب العبد للقديم من امثال بديع الزمان الهمداني ، والي غام ، وصفي الدين الحلي ، وابن خلدون

واديب اسحق عاش كالمهدياني على غليان ذهن ، ونضج ادراك . فلم يبلغ غضارة الشباب حتى كان في . صاف الائمة من سادة اليراعة الماهية . فشخص اليه الشرق وهو ليس فيه التفوق الباسكر ، والذكا . المستطيل . هذا فتى يكتب بريشة من نار ، وينوص على عذارى الماني ينثرها بسخاء التلاف وقد طلع قلبه بكروا من البلاغة يفيض منها بالسيل الدفاق ، فتشير الى باسق الموهبة واختار السليقة

★

في دمشق فتفتح ناظرا اديب اسحق على الوجود ، وفي دمشق اعتكف على العلم يتزود قواعده في معهد الاباء العازارين . فتأججت فيه وهو على مقعد الدراسة ملكة التانيق في الالفاظ . فلم يكن ينطق الا سجعاً والهدد عهد سجع وبديع ، ولا يقول الا

عصافياً ، لا يجين في «مأخرة» ولا يفهم في حجة ، فأجلوه واحلوه  
منهم المكان الاثير . ويبحث جريدة «التقدم» عن مثلى . يتولاهوا  
فكان اديب اسحق التذب الصني

اديب اسحق الصحافي والسياسي

ولكن هل نشأ اديب اسحق صحافياً وهو العالي البسان ،  
المنطور على احكام اللفظ المختار في دقيق المعنى . . . . أصبح فيه  
القول ان الاديب لا ينشأ صحافياً ولا يمكن ان يكون هذا  
الصحافي ؟

لا بأس ان نقضي بحقيقة توضح موقف ارباب الاقلام في مطلع  
عهد البعث العربي قبل الاستغاضة في الجواب . كل من شعر في  
مستهل البعث بالقدرة على انتقاء القلم الثرى على الصنف السنيارة  
بحبرها ويكتسرها في الناس ، وخصوصاً لدى فترة المطابع . ومن لم  
يتفنن له ان ينشر صحيفة انشأ مجلة . وما نذ عن هذا السعي احد  
فارس الشدياق صاحب «الجواثب» ، ولا خليل الخوري صاحب  
«حديقة الاخبار» ، ولا بطرس البستاني صاحب «فتوح سوريا»  
و «الجنان» ، ولا الشيخ ابراهيم اليازجي صاحب «الطيب»  
و «الضياء» و «البيان»

وهؤلاء رهن من ارباب الادب والعلم الخاص . فما نشأوا  
صحافيين مثلهم ادباء وعلماء . الا ان روح العصر فرضت عليهم  
اعتاد الصحافة في القصور فنبه صيتهم ، وتمازجت شهرتهم ، وابتوا  
في دنيا القلم اقطاباً . فالنور لم يحجبه مكيايل . واذا استثنينا  
احمد فارس الشدياق كصحافي همام ، طويل البساع ، فلن نجد في  
الاخرين من يقف بجانب ادب اسحق في انشائه الصحافي ، وحمته  
في احبائه الجريدة ، وسرعة خاطره ، وسورة نزاهته ، فكان يتمتع  
السياسة عشقه للقلم ، ويحب منها بالمناظرة . فلا يكتب سطوراً  
للمل ، البياض ، بل كلمات ناطقة ، صارخة ، يشعرون ببطاها بلهيبها  
ويدرك ان ناصرها يحسن اعداد الغذاء ، قوائمه ، فلا يزجي اليهم  
السيف والهاذر

والصحافي من يملك القلم الرشيق ، وقوة الملاحظة ، ومرونة  
النقد ، والحيلة على اقتناص الاخبار من مظانها . والاديب لا يحول  
دون هذه السجاياء بل يرهفها ويحب للقلم من المضا . ما ينصر عنه  
الماطل منها . واديب اسحق أوتي سرعة اداء الكلام مع جودة  
التنسيق ، فبلغ في الصحافة منزلة لم يبلغها في ذلك العهد سوى احد  
فارس الشدياق . والاثنا جمعا اساليب الكتابة على متعدد ضروها .

ونظراً الشعر . وكالتا الداييل الحلي على ان الاديب اذا توافرت  
مواهبه جمال في ميادين القلم كافة دون تقربط ونكوص عن  
التألم .

و «التقدم» الصحيفة الاولى الفاتحة صدرها لاديب اسحق  
اليافع ، صاحبها يوسف الشلقون . وابقن الناس واديب يكتب  
فيها ان عهداً جديداً في الصحافة كشف عن جنبه . فان قلماً  
زاعراً بالنشاط يودعها روحه . وتجتلي الاقتدار في الاسلوب وفي  
تحطيم القيود البالية . فلا ركاسة ولا استغناء ، بل عزم واقدام  
في اشراق ديباجة .

وظهر من اديب اسحق ، الارمني الاحل ، انه هائم بالشرق  
هيام مدحت باشا الى الاحرار به . فيتوالت الى الحرية وبذيع  
اناشيدها في الملأ العربي . وتعاليم الثورة الفرنسية لم تبتر ندية ،  
رياء ، مل ، القوم والاذن . وعلى هذه التعاليم شيد اديب اسحق  
هدفه السياسي داعياً الى نصرة «حقوق الانسان» .

وضافت بيروت بطاها فوثب منها الى مصر . ومصر ارحب  
بجلاً . فالتقى . يستطعم فيها بسط جناحيه . وكان رفيقه الى  
مصر سليم النقاش وقد اعتددا التمثيل العربي المحبول فيها . فشره  
وسليدا معلمة في مثالا في القاهرة والاسكندرية من روايات مارون  
النقاش . واضع حجر الزاوية في الملعب العربي ، ومن روايات ادب  
نفسه وهو مترجم رواية «اندروماك» المؤلف الفرنسي المتفوق  
«جان راسين» ، ومترجم رواية «شارلمان» ، ومؤلف رواية «غرائب  
الاتفاق» .

غير ان التمثيل لم يكن طمعم ادب اسحق الولوع بالسياسة  
والزامي الى مشاطرة ارباب الرأي رأيه في الاصلاح . فالتمثيل  
خيال من حقيقة ، واديب شاء ان يكون من ابطال الحقيقة لا  
من ابطال الخيال . والصحافة وحدها تنبئه المبني ، فتساق منبرها  
بانشاء صحيفة «مصر» الاسبوعية وادرك بها الشهرة . ونمت  
بالزواج وقد لمس فيها المصيرين روح تحرور وانطلاق . وما لبث ان  
اردفها بجريدة «التجارة» اليومية وشريكه فيها سليم النقاش ،  
ففيه شأنه وتلاؤلات فيه روح نائرة . فالشرق يجب ان يحطم بسلاسل  
الرق الغلاظ .

وفي مصر جلس اديب اسحق في حلقة جمال الدين الافغاني  
اللاجئ الى وادي النيل من اضطهاد الانكليز . وقد اقصوه  
عن الهند وكان يثير فيها الفتنة . واضى الشاب الى الكهل فاذا  
الروحان جباران . ونفع الافغاني قلم اديب اسحق بالعمق الفلسفي

اليسوعيين . ولم يكن من بعض الحانقين الا ان عبثوا ، وهو على النعش ، بشرط من مؤلفاته . واضطروا له لدنفسه الى الاستنجاد بكاهن ارنني جاؤوا به من بيروت للصلاة على الجثمان المجهز للتراب وقام مرقس اديب اسحق الاخير في ظلال زيتونة يدل عليه صفان من حجارة . ولما نادى الاستاذ جرجي باز - ما غيره ! - الى تشييد ضريح القديس يليق بقدره ، وانهايت الاموال من الاصدقاء والمعجبين ، عادت الدولة العثمانية - ودعا السيد عبدالرحمن الحوت ، المشرف في ولاية بيروت على شؤون الطبع والنشر ، الاستاذ بازاً وهدده بالنفي الى جزيرة ارواد - وكانت جزيرة قبرس قد اغلقت يومذاك من ايدي العثمانيين - ان هو مضى في الدعوة الى انشاء الاحد اما الايام فبعثت بالرافت فتناثر ابايدى تبادل ، ولم يبق من اديب اسحق غير الشهرة الطائرة والصيت الحميد !

#### اديب اسحق المقلب والاديب

ان اديب اسحق افورة دائمة في قلمه ولسانه . فيعجز عن الجود . يقول ان تحبير مقالته في التنبه وقد طال بالناس المجرع . وكان يسهر معظم الليل ويستغفد البقية للتعبير ، فكانه يابى الرقاد وهو الميقظان النعم والنعيم والقلم ولم يكن يضيئ به بحال الكتابة . فيكتب حيث يكون . واقتفى له مراراً ان يدبج مقالته وهو في المركبة . فمن عادته ان يصطاف في عيبه ، وفيها يتجدر من مصيف عيبه الى بيروت ، كتب مقالات جريدة «التقدم» والدوايب تندرج به الى المدينة . ونقد منه ذات يوم القرواس فرق الكمين المكرويين من قصصه الابيض وسردهما بما خطر له من ابجاث . وكان اذا شعر بانسه تأخر عن المتضدين وقف في اثنين منهم يسلي على كل منها موضوعاً لتريب حروفه . ومنجده في البداة غفر خاطره . فتتقاد اليه الكلمات على صحاح ، بلا جهد ولا اراج

وذاكرته خير . معوان له . فيحفظ ما يقرأ من شعر ونثر . وكان يباهي بانه يقرى على كتابة المقال دون ان يكون له فيه سوى وارو العطف . فيرصف المجلة تلو المجلة منقولة عن هذا وذاك من المشئين واحب المنشئين اليه بديع الزمان الهمداني وابن خلدون . والاثنتان يظهران في آثاره . ففي رسائله ومقالاته الحمري يتنفس بديع الزمان ، وفي مباحثه الرصينة يتأبل ابن خلدون ، المعلم الهادي . فالاسلوبان يرشح بهما قلمه وينضها لسانه . وهو مما رفع من شأن

فازداد فجولة في نصرة حربة الشرقيين . ونال من ثيوخ نوبار باشا ، رئيس وزارة مصر في ذلك الحين ، المالى الاجنبى . ففضى نوبار باشا على هذا القلم بالكرسوى حابله بالنفي وقد عطل الجريدتين « مصر » و « التجارة » واقتضى اديباً - مع كونها من اصل واحد - عن بلد فروع . فنزع المنفى . الى باريس مستمراً في نكت الضبة . وفي صدر عاصمة فرنسا انشأ جريدة « القاهرة » يكتبها بيده ويطبها على الحجر ولا حروف عربية في باريس يومذاك - ليكوي نوبار باشا بجمعها - وما لبث ان خلع عليها اسم « مصر » تبعاً لجريدته المعطلة ، على ان نوبار باشا حال دون وصولها الى المصريين .

وحياة اديب اسحق على غروبها العجلان كفاح في كفاح . فالاعصاب المنشجبة اربت ان تهادن . فا الخنوع والحبث والطينان سوى دعائم شر يجب اكتساحها . ولم يرحم الشاب عافيته فاتوى عوده وقد افطر في كل مذهب مبيد ، فانكفا الى بيروت مصدوراً . وما استطاع فيها هجر القلم فعاد الى جريدة « التقدم » ينشئها على سنة كاملة وينفذا بالسام وهو المعتل

وافلت الامر في مصر من الخديوي اسماعيل وتولى الحكم نجله توفيق باشا . واديب اسحق على مودة لسيد ولدي النيل القانع بالاعبا ، مدعي الى البذل في مناصب الدولة رئيساً للانشاء . والترجمة في دار المعارف . واضيفت اليه امانة السر في الندوة ، وحاز وثقة « بك » . وهاج فيه الحنين الى الصحافة فاطلق جريدته « مصر » من عقافها ووكل امرها الى شقيقه عوني . ولكن نشوب ثورة عرابي باشا ، ولم يكن من مؤيديها ، اكروهه على براح مصر ، فقفل راجعاً الى بيروت مؤثله ومشواه . واحتل الانكليز مدينة الاسكندرية ، واعادوا الى الخديوي سلطانه ، وقهره عرابي باشا واسروه ، فغار اديب اسحق على المحم المقرد بلمسه ، الا ان خصومه سجنوه بضع ساعات وردوه الى بيروت خائباً . فلم يحسد غير « التقدم » من خدين يشكو اليه الايل الايل . وتأكدته العالة فهما الى مصر يستشفى وقد استتب فيها الامر لاصدقائه ، غير ان داءه تعاطم وفرض عليه الرجوع . فنذر الى حدث بيروت يخلع فيها عنه علتسه ، فخلعته بعد ثلاثين يوماً وقضى في الزيق الغض من طلالة الشباب . فالمولود في ٢١ كانون الثاني ١٨٥٦ مات في ١٢ حزيران ١٨٨٥

وقامت عليه قيامة رجال الدين يوم جاد بروعهه وابوا ان يسيروا في جنازته وهو من البنائين الاحرار ومن مناوئي الايا.

اديب اسحق كمتشي. وخطيب

واديب اسحق خطيب عصره ، ففي صوته رنة من السحر  
اللاباب . فلا بد لاسماعه ان يترنح بالصوت الجهوري ، المرنان ، حتى  
وان لم يكن يجود بالدرر . ففيه من قوة التأثير في السامعين ما  
تشور به الحاسة ويملع التصفيق ، كأن في تلك الحجرة خمر معتقة  
تبعث على الشرة . . . وعلى العربة ، ولكنها عربة هتاف  
وتكبير !

واديب اسحق شاعر . وما هو وزن الرجل في شعره ، أليكون  
اهم منه في نثره ؟ . . . انه فيها دليل نفسه . فان ادبياً الشاعر  
لني مستوى ادب النثر . بل قد يتوهج في نثره من الشرر ما  
يتقاعد عنه شعره . وما شعره ؟ . . . طباشق وجناس ونوافر  
اضداد كثرته :

رشدي وقلبي مما قد نبث به  
والصدر والظهر في شيق وفي سعة  
والطرف والشوق في ما وفي لب  
دون الالمانى ، مفقود ومفود  
والفخر والهيرو وجود ومفود  
والباس والانس مقبول ومردود

هذا هو شعر اديب اسحق في معظمه . فهو خاضع لصناعة  
صني الدين الحلي ، بل لاستاذ صني الدين الحلي شاعر العصر العباسي  
الثاني الى تمام . فالبديع بقور في هذا البيان المصنوع ، على ان النحت  
لا يبين . . . وفرة . ففي نفس اديب اسحق انطلاقة في صناعة  
الازميل .

ولم يبلغ اديب اسحق شأو الشيخ نصيف اليازجي في شعره ،  
ولا مقام نجيب الحداد وتامر الملاط ، الا انه يناوم . وانها لمثالة  
سابقة لابن تسمع وعشرين !

اديب اسحق المؤلف

وتوكل اديب اسحق على الترجمة في معظم مؤلفاته . فاخذ عن  
الفرنجية قصة « الباريسية الحسناء » ، وروايتها « اندروماك »  
و « شارلمان » التمثيليتين . وما وضع سوى رواية « غرائب الافاق »  
التمثيلية . غير ان مقالاته تدل على اقتداره . فهو يقفز في اسلوبه  
قفزاً خاطفاً . فالجمل قصيرة ، الا ان الوميض ينشق عنها باهر ،  
فياضاً . والكلمات هادرة . فالترادفات تتابع فيها كخيوط الغمام  
في الزيوم المطير . وقد تقيده معنى واحداً ، الا انها مثبتة في مواقعها  
بشدة واحكام . فلو ترجمت عن مستورها لتصلح البيان .

ومعجم اديب اسحق وسيع فسيح . فالشاب حوى الحفيل

من كنوز اللغة ، ووقف من اسرار البلاغة على العميق المغلق ،  
فحطم التقليد السائد وشق للبيان العربي منافذ ازوت ما يعموه من  
جود . فالاقلام تحمرت وهذا المحرر الفتى يضرب بقلمه صفحات  
الورق بلا هراة ويستولدها الشرر . فجرت في كل باب من ابواب  
السياسة والعمران . ومن الزمان انصابه على مطالعة ابن خلدون  
اسمفه في رحابة الجولان .

وراج اسلوب اديب اسحق الزواج كله واضحى قبله المشين  
فاستظهره وقوده ، الا انهم لم يدركوا شأو تاجه . فظل اديب  
في النظيرة ، بل بقي وتلاشى مقلده .

وما يجيد ادب رسم الوجوه . فيكتب بقلمه صورة . من يترجمه كأنها  
حية تشكل . وانه ليكتبها بنفحة من ابداع طريف . فرسم لنا  
جمال الدين الافغاني ، وغامبيتا ، وامليل ليتزه ، وجيرانان ، رصماً  
نفسر الاوان ، حي الاداء ، ناطق الحروف

ومن جالس اديب اسحق الطويل القامة ، الضامر العود ،  
الامل المتق ، لم ياذنيه وعينه الذكاء الدهاق . وما استطاع  
« فيكتور هوغو » الا ان يقول فيه وقد زاره اديب في باريس :  
هذا نابغة سوريا !

وفي السنة المنطقت فيها « فيكتور هوغو » الى آخرته مسات  
اديب اسحق . ولم يكن من شوقي ، امير شعر البحث ، الا ان  
اقتبس نشيد مصر الوطني من نشيد لاديب اسحق استوحى به  
« المارسيلياز » النشيد الوطني الفرنسي . فالكلمات هي هي ،  
والوزن هو هو . قال اديب :

الا هيا بني الاوطان هيا	فوقت فخراكم لكم هيا
اقبوا الراية العليا سوا	وشنوا غارة الهيجا مليا
عليك بالصوامد يا اعالي	ونقم صفوفكم مثل اللاكي
فاما مات كهل في القتل	فان الارض تنبت ضحيا
بنتم بالقيم من النساء	فكان وجودكم مينا لقنا
قوتوا ان طعم في البقاء	فن اودي شيداً عاد حيا

وهذا هو نشيد شوقي بنصه ، فان يكن نقله عن اديب اسحق ،  
وان هو الا ذلك الناقل ، فرحى الملاي !

\*

لطف الله باديب . ومض كاشرا ورو انطفا كاشرا ردة . فالكسوف  
الصاق تلا فيه العريق الخاطف . هذا افول البدور !

كرم محمد كرم



نوهت في عرض حديثي عن التأثير غير المباشر بما اراد احد الاطباء الانكليز ان يجريه من التجارب في سبيل التثبت من صحته واليك خلاصتها .

ينتقل الاحساس من الجسم الى الدمية فتصع الدمية وحدها قادرة على العمل السحري المنشود بالتأثير عن بعد، اي انك اذا قرصت الدمية او شددت شعرها او غير ذلك فالمرأة المنومة تنوياً خفياً تشمو بالقرص والشد كما لو كان ذلك فيها مباشرة . ولكن حسد من جوارك او ( عيبة ) ثوبك، دمية اخرى لا تحمل السائل المغناطيسي ولا حساسية المرأة وضعها سراً مكان الارلى دون ان تشمر المرأة بذلك، وافعل بها ما فعلت بتلك فان كل حركة تأتي بها على هذه الدمية الجديدة تنتقل الى المرأة ويبقى الشعور بالالم كما هو كأن لم يكن هناك تبديل ما . وهكذا قل بكأس الماء.

او الدواء مما يدل على ان الاشخاص الذين اجريت عليهم مثل هذه التجارب يتصورون اي يتخذون لهم صورة غير صورتهم فيصفون الحقيقة، وهذا التصور (١) من صفات المسترثاء وان التجارب السابقة لم تكن من الدقة على ما

يرام . اما الشعور عن بعد فعلى الرغم من كثرة التصورات لا يزال موضوع الشك عند جملة من كبار الاطباء ، واليك البيان عما يقصد بهذه الكلمة المأخوذة عن اليونانية Telepathie والتي يمكن ان نسميها مع الجاحظ الاستشفاة او التذور كما قال امرؤ القيس :

تذورحما من اذراعت واعلمها يخرج اذن دارها نقر عال

قد يتعاهد صاحبان مثلاً في ساعة من ساعات الغزل ان من يوت فيها قبل الاخر يزور صاحبه الحي ، فيستيقظ احدهما ذات ليلة ويرى امام سريره وجه صديقه وقد علاه الاصفرار فيقص الرواية على اصحابه فيضحكون منه ولكن لا يمضي قليل من الوقت حتى يأتيه نهي هذا الصديق وقد قضى تحبه في الليلة عينها التي زاره طيفه فيها . ومن هذه احاديث المائدة المتحركة وتظهور الاشباح لبعض الناس وغير ذلك وقد أنفلا داريون الفلكي المشهور كتاباً في هذا الموضوع سماه «المجهول»

(١) نعتي بكلمة التصور ساقط له في الفرنسية Simulation

وقام استاذ طائر الصيت هو شارل ريشه بزعامة هذا المذهب الجديد يخدمه بقله في مجلة العلوم النفسية .

والطريقة التي يتخذها اصحاب هذا المذهب للحصول على ملاحظات ذات شأن في نظر العلم لدم نظريتهم واحدة، فهم يطلبون من الناس كافة ان يعيشوا اليهم بكل الحوادث التي تتعلق بالاستشفاة والتذور مع التفاصيل الدقيقة والجميع المؤسدة بمهورة بتوقيع المرسل وعنوانه، ثم يصار الى درس هذه الحوادث والتثبت من صحتها على قدر المستطاع بواسطة لجنة مؤلفة من :

الشاعر سولي بريدوم عضو الندوة الفرنسية رئيس

باله استاذ في كلية الطب باريس

لويس « « « « « ناندي

شارل ريشه الكولونيل روتاس مدير البوليتكنيك

ماريليه المحاضر في مدرسة

الدروس العليا

تلك اصحابه . معرفة تدل على

اهمية هذه المباحث وتؤن علم

التلاعب في بيان نتائجها وقد قال

ريشه في مقدمة المجلة «لها لا تملأ»

صفحاتها بالآراء الباطلة والمذاهب

الغريبة بل بتجميع هذه الحوادث التي لا ينكر الصعوبة الكبرى في التثبت منها على ما لهامن الاهمية ولا رب ان من اعظم الفوائد ان نعرف اذا كان علم النيب ليس الا كلمة جوفاء او اذا كان فقه قروي عاقلة لا يدركها عقلنا الآن، وكان في امكان الفكر ان ينتقل من مكان دون واسطة مادية وفي امكان دماغنا ان يدرك حقائق لاتراها العين ولا تسمعها الاذن ولا تنالها حاسة اللمس او الذوق او الشم »

وقال ريشه ايضاً من المحتمل بل المؤكد ان هناك في العالم الادبي بقعة واسعة لم يطأها الانسان بعد وما نحسبه اليوم ملكاً للمجهول سيصير في الذم حقيقة ملموسة ، فان الكهرباء لم تكن معرفة لثلاث مئة سنة علمت والمغناطيسية الحيوانية هي بات اليوم وليس في كلام ريشه هذا خروج عن المنطق ولكن فيه جرأة كبرى اثار الضجة من حوله واستغزت الكثيرين بمعارضته .

وذلك لان رجل العلم كلما تقدم في درس الاعصاب واطاعة اللام من اسرارها كان ابعدها عن الخيال واقرب الى الواقع، فيخلم عن الحوادث الغامضة حلها السوية



http://beta.sakhrivocam

بقلم  
المرنور نقره فباض

وارجعنا الى مكانها منه . وقد افرد الأستاذ « بيتر » في دروسه عن المستترا والتتويم فصلاً لابديلة شرح فيه حوادثها المدهشة وازاح عنها الحجاب الكثيف الذي اعمى الاجيال السابقة واضلها . واخرج ترش نوف الأستاذ في جامعة بطرسبورج (او اليوم بتروغراد) كتاباً عن قراءة الانكار يرمي الى الغاية عينها وبديهي ان تكون هذه المؤلفات على غير ما تريد تلك الفئة من الناس المولمة بالاسرار . ولم يكن شاركو نفسه عطوفاً على الاستشفاف او التلباتيا فكان يبتسم ابتسامة معنوية كلما ذكروا امامه مثل هذه الحوادث . وقد رفض رئاسة الجمعية النفسية منذ اليوم الذي اخذ اصحاب هذا المذهب يحاضرون فيها واليك وجهة نظره :

« قد يمكن ان يكون وراء هذا كله شيء ما ، ولكن لا ينبغي في الوقت الحاضر بل ادع للاجبال الاتية ان تتكفل بمجه لان جيلنا الحاضر لم ينجح لها تمام النضج فالتسرع ضرر . وقد تديننا ضرره في الزمن الاخير لانه اعاننا طويلاً في معرفة حقيقة العلمية فيا يمتص بالمتناطيس والنبدلة . واذا كنت قد خطوت في عشرين عاماً خطى واسعة في هذه الطريق لم تعرفها صور فلا في الحقائق خطلة قائمة على الثاني والصبر والتدقيق بتسديداً بالاشياء البسيطة معرضاً عن التوغل في معالجة الاسرار . ان البرصعة تزعج العقل الباحث على غير طائل وتؤخر ظهور الحقيقة »

فضلا عن ذلك فان الطريقة التي اختطها اصحاب هذا المذهب جمع الملاحظات من هنا ومن هناك وسرد كل ما يقدمه اناس تنقصهم الخبرة وعندهم قابلية التصديق لكل شيء . لا تعد الطريقة المثلى التي نلزمنا الحكمة باتباعها على الرغم مما يتخذ فيها من اسباب الخطئة .

ومن الذين كتبوا عن التبدل قرا سبوا فيم الدكتور سندهادعضاء الندوة الطبية وطبيب السالبتريار وقد ذكر التبدلة الطبيعية والجنابة وروى حادثة مريض حكر عليه مخبراً بعد فحصه وتوقيعه امام قضاته . وتختلف حالة التبدلان حسبما يكون مغض العينين او لا فاذا كانت العينان مفتوحتين فان التبدلة تكون اشبه بالسحر الذي يصيب الثور عندما يلوّح له ثواره (١) باللون الاحمر بعد ان يكون الطعن والركض قد تنكاه فما دام الثور قوياً فمن الصعب الاستيلاء على بصره ولا يني الثوار بلحقه احد الاعيان . فيتعلق نظره حينئذ بالخوذة الحمراء . ويتبعها كيفما تحركت امامه وقد حصر انتباهه فيها واضاع الرشد فلم يبق من حواس دفاعه ما ينذره الى الخطر . هو ينظر الى الاحمر وكل ما هو غير

الاحمر لا يصل اثره الى دماغه وعلى هذا الوجه يسهل الفئك به . والرجل المسحور على هذا الوجه قد يبلغ اشد حالات السحر كما جرى أمور عظام السكة الحديدية وهي حادثة شهيرة فان هذا الرجل كان يصاب بالتبدلة وعيناه مفتوحتان فيسحره احياناً منظر خاتم الماع في اصبع سيدة جاءت لتسمنهم منعه . وبعد سفر القطار او صحيفة خماسية على باب الطيب او الفانوس المعلق في وخرة القطار الى ان سجر يوماً بدهان الشمس وتكسر اشعتها على الزجاج فتش القطار عليه ودسه .

والى جانب هذه الفئة التي يأخذ بلبها نور الصباح ويفصلها عن عالم الحس ويعملها كالا على لا تبصر شيئاً حتى ولا الموت الواقف لها بالمرصاد فئة اخرى اخف داء كجائزين الحب مثلاً الذين ينسون كل شيء . ويعمون عن كل خطر لان بريقاً فتاناً من الاحاطل جذبهم ذات مساء . ولا ينبغي ان اختم هذا التحليل للبحاث الفلسفية الانتقادية التي اثارها شاركو دون ان اقول كلمة عن المعاجيب ونظر الاطباء اليها . ومعاذ الله ان اريد اغضب احد في معتقده ولكن التعمق في درس الامراض العصبية قد اتاح لشاركو ان يفسر عدداً كبيراً من الحوادث الغريبة التي كانت من قبل تعد من الاعاجيب . وقد كتب قبل بعامه كتاباً عنزائه « الايمان الشافي » اظهر فيه كيف ان جميع الاديان وجميع الحضارات كانت مسرحاً لعجائب متشابهة وكيف ان هيكلاً اسكولاب في اثينا القديمة يشبه هيكلاً اليوم . وذكر كيف رأى في سفره في احد الهياكل قوالب مصنوعة تشبه تمام الشبه تشنج المستترات فالوقت والمكان يتبدلان والفكر البشري هو هو يطلب تدخل قوى مجهولة لأنه في حاجة الى الامل .

وقد اوضح في كتابه « المشيطون ازاء الفن » الذي اشترك في تأليفه بول ريشه ان الصور والنقوش والرسوم التي صنعت لتخليد ذكرى بعض المعاجيب لا ترينا الا حالة النبوة التشنجية عند المستترين . وكل ما يروونه قديماً وحديثاً من حوادث الشلل والتشنج وفقدان البصر التي تشفى فجأة ان هو الا من اعراض المستترا حتى ان بعض حوادث الاصابات في النخاع الشوكي قد تكون مسببة من المستترا وربما ضل في تشخيصها امهر الاطباء .

وعلى الجانب فان شاركو لا يمتدح بالمعاجيب ولكنه لا يحرم زيارة الاماكن المقدسة والحج اليها بل يبارك له ما تحييه من الامل في صدر الانسان . والمعاجيب فلا تغير شيئاً في مجرى الكواكب ولا تقدم او تؤخر في الشرائع الازلية ولكنها تعمل عملها في ظلمات الباثولوجية الداخلية .

(١) الثور هو القيم على الثور او المثير له ومنه قول لبيد :

لو يقوم الغيل او قبالة  
زل عن مثل غمامي وزحل

## اتجاهات التأليف الغربي في شأن الشرق العربي\*

بشم الدكتور بشر فارس

★



التعقيب عن الآثار والنقوش وكذلك الاطلاع على المخطوطات والوثائق يدلان اليوم على ان الصلة بين الغرب والشرق الاوسط كانت مستمرة ومتشعبة . واذا نحن وقفنا الحديث على الشرق العربي الاسلامي وجدناه وضع عناية المؤلفين الغربيين . واما اسباب العناية في اليهود القديمة فحاجة الزوم ، مثلاً الى تعرف اعدائهم او جيرانهم من بني امية وبني العباس وبني حمدان وغيرهم من الخلفاء والامراء . فكانت السياسة الطريق الاول ، ثم تلتها التجارة وهي دفعة من عهد بعيد وتقتضي معرفة المسالك والاحكام ، وتلتها ايضا السفارة بما تستأزم من تقارير سرية . ثم جاءت الرحلة في سبيل العلم ومسايشاً عنها من اقتباسات وترجمات وارشادات واشهر من نقل الى قومه اخبار العرب وآثار ثقافتهم جماعة من الرهبان العلماء من القرن الحادي عشر الى الرابع عشر ، اذكر منهم : الانكليزيين Scot و Roger Bacon والامالاني Albert Le Grand . والحروب ايضا دفعت الى الكتابة ، فهذا السيد Joinville يقص علينا في ترجمته النفيسة لسيرة الملك لويس التاسع الحوادث التي وقعت في الحملة التي قام بها هذا الملك الصليبي في مصر والشام .

غير ان تأليف تلك اليهود البعيدة لم تكن منتظمة في السياق ولا مستوفاة في الاستطلاع ، بل كانت مقصورة على لون واحد او باب واحد . وكانت فوق ذلك غير وافية او غير صادقة من جهة التنبيه على احوال المسلمين والايثار بسعة سلطانهم . وقد اخذ هذا النقص في التناؤل ، منذ القرن السادس عشر . وليس الفضل في ذلك يرجع الى مباحث العلماء . فالحق ان مغامرات الرواد هي اولى التأليف المفيدة التي عرفها الغرب والتي اعتمدها لاجل التوسع في التجارة او الاستعمار . وكانت هذه التأليف الى جنب طرفتها وفائدتها على قيمة ادبية حركت قراء الغرب الى الولم باخبارنا .

\* حديث اذهم من راديو الشرق الاذلي .

ولا بد من عرض فئة من اولئك الرواد . فاولهم ، في رأيي هو الايطالي Ludovico Di Varthema وهو اول غربي وصل مكة والمدينة في مقتنح القرن السادس عشر ، من طريق الحاج . وقد حكى هذا الايطالي لمعاصره ما وقع له وما شاهده ، والذي قصه ووصفه حقيق بالتقدير والصدق . واذكر بعده الانكليزي Pitts الذي استطاع ان يرحل من مصر حتى الحرمين في مختتم القرن السابع عشر . ثم الف رسائله في دين المسلمين وعاداتهم . على ان هذين الرائدتين واضراهما لم يكونا على تجهز علمي ، فلم يدونا غير مشاهد ونوادير . فلما اخذت اوروبا منذ بداية القرن الثامن عشر في الاقبال الشديد المنتظم على انواع المعارف ، فتهدمت الدوام الطبيعية ، كان من توابع ذلك ان ينشط العلماء الى البحث والتعقب ، فقصدهم نفوسهم ، على رأسهم Niebhur الى البلدان العربية ، فتجولوا طويلا ، ودونوا في دفاترهم جملة من العادات والحوادث ، ورمحوا كثيرا من الخطط ، وذكروا الواناً من النبات والحيوان . وقد نشر Niebhur هذا الكثرة في الجزء الثاني من القرن الثامن عشر في الالمانية والفرنسية والانكليزية .

من ذلك العهد اطردت رحلات الغربيين ، ودوافعها ثلاثة : المقامرة والتجارة والتعقيب : اما المقامرة فقد تضاعفت تجاربها وجفت ثمارها الادبية الا فنيا يمتاع بالحوادث ، مثل جهاد الرهابيين ومنازعات الامراء والسفراء . واما التجارة فقد افادت في تبيين الخطط وتعيين المعاملات . واما التعقيب فبفضله خرجت . ولغات لها قدر عظيم ، من ذلك ما كتبه السويسري Burchhardt في احوال الجزيرة ، والانجليزي Burton في مياسك المسح ، والانجليزي Philby في الربع الخالي ، والاميريكي Musil في احوال بدو « الروالة » . ولكن في المنقبين من لم يلتزم التدقيق والتجري ومن هؤلاء Palgraves وهو انجليزي من صلب يهودي ، وفيهم من مال الى التومويه والتنميق مثل Lamartine الشاعر الفرنسي

# مدى التاريخ الحديث

بفلم الدكتور عمر فروخ

استاذ الفلسفة بكلية الفاسد بيروت



**مقدمة** بدأت عين البشر بملاحظة المظاهر الطبيعية الكبرى لم تختلف في تسميتها ولا في ملاحظتها ذاتها ولكنها كانت تختلف دائماً في ماهيتها وتعليلها . على أن هذا الاختلاف في فهم ماهية تلك المظاهر وفي الاصابة في تعليلها كان يخضع دائماً لتطور العقل البشري واتساع دائرة الاجتماع . ان عين الانسان لم تحظى . الكسوف والخسوف ولا الصواعق والعواصف ولا الطوفان والزلازل ولكنها كانت تحظى . ماهية هذه كلها وتحظى . من اجل ذلك اسبابها فتختفى . مدى نفوذها وحقيقة آثارها وشمل نظامها .

وإذا كانت المظاهر الطبيعية البادية للعيان خاضعة لمثل هذا الاختلاف في التعليل والتباين في فهم الماهية ، فأجدر بالمظاهر الاجتماعية والثقافية التي لا تدرك الا بالفكر البشري والعقل الثقوب أن تكون أكثر اختلافاً في غياب الناس وابعد تبايناً في عالم ادراكهم وفي نطاق حياتهم .

حينما كان البشر يعتقدون مثلاً ان الكسوف او الخسوف نذير يحظر مقبل او بشر مستطير كان التاريخ سرداً لأعمال الابطال والملوك ، وكان هذا التاريخ نفسه مشحوناً بالخوارق والمبالغات ، وكان فوق ذلك متقسماً بين البلاد المختلفة ، وبين مدن البلاد نفسها ، يستقل كل بلد بتاريخه ويستبد كل ملك او بطل بمجراوات امته . وفي ذلك الزمن المسحي في القدم كان تزيين كل دولة من الدول

ولكن مؤلفات الغربيين في باب الاستطلاع ليست كلها موضع تقدير واعتاد ، ويحسن بنا ان نغير منها ما ينبغي لنا ان نطرحه او نقتضه بسبب جهل المؤلف او بجهل مع الهوى . هذا ، وانني لم اقل هنا التأليف التاريخي الا اثره ، فقد قصدت الكلام على ما يؤلفه الغربيون في شأن الشرق العربي المعاصر لهم ، على تعاقب الزمان .

بشر فارس

القاهرة

وا : الاتجاه الثاني في التأليف فهو الانشاء التخيلي ، وقد عرفه الغربيون منذ نقلت اليهم النوازل العربية ، في مقدمتها : الف ليلة وليلة . فهناك قصص الخيالية وفرنسية وإيطالية وإسبانية ، موضوعاتها مستمدة من البيئة الإسلامية ، وشاهدنا مسرفة في تبيان ابهة الشرق العربي . وقد ائتت الطريقة الابتداعية - وهي الرومانسية Romanticisme هذا اللون المبهرج من الادب ، وحسبي ان اذكر كتاب الانجليزي Beckford وعنوانه Vathek « الوائق » ثم « الشرقيات » للفرنسي Victor Hugo والمحموظ في هذه التأليف التي امتدت الى عهدنا هذا انها - الاقلها - تصور الشرق العربي او الاسلامي برؤية ينذب عليها التوهم او التصنع او الميوعة . والدليل على هذا اقاصيص لـ Pierre Loti وللأخوين Tharaud و Louis Bertrand

وإذا نحن تركنا الخيال انشق تجاهنا باب الاستطلاع العمراني ، وهو يشمل الثقافة والسياسة والدين واللغة وما الى ذلك . وتأليف الافرنج هنا تتردد بين الجودة والرداءة او بين الصدق والزيغ . فمما يمتاز بالانفا والطرافة والفائدة الكتاب المعروف بـ « وصف مصر » وقد وضعه نخبة من العلماء الفرنسيين الذين جازوا بصحبة نابليون الى القطر المصري ، وهذا الوصف لا يزال مرجعاً قيمة . ومما يتصل بهذه المرتبة الزخيمة كتاب الانجليزي Land في عادات المصريين في القرن الثامن عشر ، وفصل الجب Krüssen عن عادات اهل نابلس في عهدنا هذا ، ثم رسائل الالماني Brockelmann والانجليزي Gibb في الادب العربي الحديث ، ودراسات الابطالي Nallino في باب اللهجات العربية ، وتغريب الفنلندي Saaristo والفرنسي Lecerf عن الاغاني الشعبية في جبل الدررز وجبل لبنان ، كل هذا في قرنتنا ، وغير ذلك كثير ، فمن المستشرقين من يبحث عن واسم الزواج في مراکش ، او عن الحياة النسوية في المزاب بالغرب ، او عن الصناعات في فلسطين ، او عن الاحوال في سيناء الى آخر ما هنالك .

ومما يلحق بهذا الاستطلاع ما تقوم به الهيئات والمجاسع والجامعات والحكومات من تعرف وتفهيم ، من ذلك المجالس الموقوفة على الشرق العربي الحديث نحو مجلة الدراسات الاسلامية وهي تصدر في باريس على يد الاستاذ Massignon ، ومن ذلك ايضاً البيانات الشاملة نحو البيان الذي وضعه جماعة من الانجليز في شأن فلسطين الغربية من سنة ( ١٨٨١ ) الى سنة ( ١٨٨٨ ) :

The Survey of West, Palestine

نحن كأن يتقلص أو يتحدد ويتضام أو يشمل . بعد ان تصارعت  
الامبراطوريات الاولى على اديم بلادنا ثم ضفت واستقطقت المدن  
الفينيقية الى الاستقلال الذاتي ، كانت كل مدينة دولة مستقلة  
بنفسها ، وكانت هذه المدن ، منشورة من رأس الكورمل عند حيفا  
الى ما وراء السواحل المصاطبة لجزيرة اردو او ما وراءها . وبعد  
اربعمائة عام عادت الامبراطوريات القديمة الى الصراع من جديد وعادت  
بلادنا ميدان قتال من جديد ايضاً . وجاء الفتح العربي فغاب تاريخ  
غربي آسية كله في تاريخ الفتح العربية واصبح تاريخ الشرق باجمه  
تاريخاً للجيش والقواد ، واصبحت في الحقيقة نورخ تصادم الجيوش  
وتصارع المبادئ . على هذه الارض وورا هذه الارض . ثم كانت دمشق  
وقامت بعدها بغداد فاذا التاريخ يلتصق بهما حتى وقف هرون الرشيد  
يوماً يخاطب غامة لم تظفر في بغداد وقال لها : ابنتي الغاية ، اذهبي  
وامطري حيث تشائين فان خراجك يأتي الي . ولقد قال لوبس  
الرابع عشر ملك فرنسا اشد من ذلك ، لقد قال : « الدولة انا »  
والي اليوم لا يزال تاريخ فرنسا نفسها تاريخ مدينة باريس .

وتغطي الاحقاب التي تجب آلام التاريخ في بلادنا حتى نصل  
الى الامير فخر الدين الثاني الذي استقر في الشوف ولكن حدود  
امامته كانت تمتد الى تدمر شرقاً وإلى صفد وطبرية جنوباً ولكن  
التاريخ كان يدور في الشوف او من اجل الشوف . ولكن منذ  
تخلت الجبل عنقل التاريخ هلياً من الملوك والقواد الى الارض من يعيش  
فيها واصبح سكان الارض يتسع وتشابكت عوامله وعناصره واسبابه  
وتشابهه ولم يبق بامكان دولة ما ان تخوض حرباً مثلاً وتبقى الدول  
الاخرى واقفة تنفرخ او غافلة عما يجري وراء حدودها . ولم يبق في  
امكان حركة فكرية ان تثبت في ارض من غير ان تتطايير بذورها الى  
كل مكان يصل اليه الجريد او يجلس الناس فيه امام اجهزة الراديو .  
ان التاريخ المعقول يسير في العالم وبالعالم الى جهة واحدة  
ويجري الى مستقر معلوم ، هو اتساع الافاق وتشابك الحوادث  
وتأثر بعض الحركات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية ببعض ،  
فيجب من اجل ذلك ان تتسع آفاق التاريخ في بلادنا بما يتفق مع  
رقبتنا الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، والا نكون كدود  
القر تنسج حولها الحرير والديباخ ثم تخرج هي منه عارية من غير  
ان تتنعم بان نسجتها . ان للتاريخ قوانين كما ان للطبيعة قوانين ،  
وقديماً قال العلماء الطبيعيون : اذا اردت ان تغلب على الطبيعة  
فيجب عليك ان تطيع قوانينها .

عمر فروخ

يجري نحن حدودها على وتيرة واحدة فيدور في عاصمة تلك الدولة  
ويدور حول ملكها ، فاذا اتفق ان يخرج هذا الملك في غزوة كان  
سير التاريخ يقف في عاصمة ملكه لياتمه في غزواته وفتوحه ويستمر  
في الدوران حوله ، فاذا شذ الامر عن ذلك ونبت بعض الحوادث  
التاريخية في العاصمة فانها لا تكون حينئذ الا لان طامعاً اراد ان  
يقبض الملك او تأثر أحب ان يزيل التاج .

ثم تقدمت السنين ونشأت الامبراطوريات بمنهاا الصحيح  
فانقسم التاريخ بينها وتشابكت حوادثه فيها واصبحت لا تكاد  
تقوم تاريخ بلداً الا اذا فهمت تاريخ البلد الآخر كثيراً او قليلاً ، في القرن  
الثاني قبل الميلاد كان بعض تاريخ قرطاجنة جزءاً من تاريخ رومية  
وبعض تاريخ رومية جزءاً من تاريخ قرطاجنة وفي القرن الثاني للهجرة  
كان تاريخ دمشق تاريخاً للشرق والغرب ، وكان تاريخ المشرق  
والغرب في الحقيقة تاريخ مدينة دمشق . اما اليوم فان مدى التاريخ  
قد اتسع الى اقصى حدود الاتساع ، فهل يستطيع احد اليوم ان يدون  
تاريخ بلاده من غير ان يلم بتاريخ اوروبا ، بل هل نستطيع نحن الذين  
نعيش في مدينة لا يتجاوز سكانها ربع مليون ان نفهم سير تاريخنا  
نحن افغنسا من غير ان نفهم سير التاريخ في اوروبا وامير كما معاً ؟

و اذا كنا نعتقد ان التاريخ ليس سرّاً لاجل الملوك ونشأت  
المعارك فحسب ، بل هو التطور الاجتماعي صغوراً او هو طامعاً  
والمكانة الثقافية رقياً او انحطاطاً ، ادر اننا الى اى حد بلست في  
عصرنا هذا تشابك حوادث التاريخ وتصادم الحركات العسكرية

وتفاعل العوامل الاجتماعية : ان الدول السياسية قد اصبحت اليوم  
في نطاق التاريخ العالمي تمايز جغرافية . خذ مثلاً الجبل الذي  
انطوى بالاس : تلك الحقبة من الدهر بين عام ١٩١٤ و ١٩٤٤  
وحاول ان تؤرخ فيه بريطانيا او فرنسا او الولايات المتحدة او  
اليابان ، فهل تستطيع ان تدون تاريخ دولة منها من غير ان تتعرض  
لتاريخ الدول الباقية كلها شيء . من التفصيل ، سواء في ذلك  
أحاولت ان تدون تاريخها السياسي ام الاجتماعي ام الاقتصادي ام الثقافي ؟  
ولا ريب في ان تاريخ كل بلد انما هو تاريخ الرسالة التي يؤدنها في  
سبيل الانسانية عاجلاً و آجلاً وعلى نسبة هذه الرسالة تكون اهميته  
التاريخية وكلما كانت هذه الرسالة اهم والمثل كانت الاهمية التاريخية  
على نسبة ذلك في الاثر والخلود . ولكن سوء حظ الامم لئلا تستمر  
في اداء رسالتها و رسالتها المختلفة الامة محدودة من الزمن .

اما الان فاحب ان اطبق هذا المبدأ على تاريخ بلادنا او على  
جزء من تاريخ بلادنا و ارى معك كيف ان مدى التاريخ عندنا



# اضبارة... يغمرها العار!

بقلم محمد رومي فيصل



ان تانسحب الى بعيد وتتوارى في عتمة اللاواعية وقد أعجبك  
وامتلك وأيقظت فيك الخوافي الرواكد من الاحلام والواهم  
والفراثر .

فاصور والرؤى مادة الرياضة النفسية عند الفنى الشاعر . وربما  
ثلث له الخيلة الواهمة « مسجداً وهو يرى مصعماً ، وامتمته الطبول  
قرباً تضربه الملائكة ، وبذلت له ردة بجدان في قاع بحيرة ! »  
وهكذا الى ما شئت من أحاسيس على انها حقائق ، ولأعيب على انها  
بدع ، وخلاف على انها أحياء ، وساتير كافيولة موهبة مربية بحقيقة . . .  
فسيقتل . اعدى عجيبة نسقة غاية التنسيق ، ومنقوضة بأبداع اطار .  
كل العبد شي الى رابعه اللفظة النادرة ، الغربية ، الجديدة ،  
يضمها الى أخت لها من جنسها . فاذا اجتمعت له الاغوات على هذا  
التنوع نظمها ونسقها في موسيقى أخاذة قوية ذات وقم ورنسين .  
وكان صوته الشعري أطرب صوت انطلق في القرن التاسع عشر ،  
فاضنى اليه الشمر . وتأثروا به ونسجوا على منواله . وهام به بعد  
وته جيل صاعد كان يتلمس الطريق الى الادب الجديد فاستبد  
وقدره ورأى فيه خات فن وعبري شعر . وسار  
على هداه في الانتاج الفني ومكب هؤلاء الادباء . جميعاً  
فكانت طلائعهم نذر انقلاب عميق في مفهوم  
الادب وغاية الادب واسلوب الادب . . . وما أظنك  
الا قرأت لهم فاجبت اكثرهم وحاول ان تقلد  
مدرستهم مع شي . كثير من التشكيك وفوق الطائفة  
العربية والبيان العربي . انهم الرمزيون . . .

وهم كثيرون . ولكن أهم ما يميز رابو من  
هؤلاء الرمزيين ، الى جانب اصالته الاستاذية ، جانبان  
لا يستطيع اي باحث في رجال المدرسة الرمزية الا

هذا ادب آخر من ادبا السو . . .

ما كان يكتب للناس حتى يبين ، وانما كان يكتب  
لنفسه قبل كل شي . . وكان يلغز ويبههم فلا يستطيع غير الكاية  
والجاز والرمز . وكانت دنياه الروحية مزيجاً رائعاً غريباً من الاحلام  
والاحقاد والاشواق والفراثر والاشجان والبرم بالحياة والظلم الى  
مجهول لم يكن يتبينه بعقله ، فقد كان عقله قاصراً ، وانما كان  
يتجسس في نفسه هذه التي بلغت ، في سن مبكرة جداً ، من  
الشبوب والانطلاق حداً لم يتناه اليه حتى العباقرة من الشعراء . في  
شئ المصدر الادبية التي عرفتها الامم القديمة والامم الحديثة .  
والطريف مع ذلك انه ما كان صاحب اسلوب ، ولا كان يملك  
وهبة التعبير المستقيم ، ولا كان يتقن لفته حق الاقناع . . . وهل  
يستطيع فنى في السادسة عشرة من عمره أن يملك ناصية المادة التي  
يكتب بها فيفهم عنه الناس ؟

من اجل هذه الاسباب مجتمعة ، وقم صاحبنا « رابعو » في  
الغرض ! فانت تقرأ كتابه « فصل في جهنم » ، مثلاً فلا تدري على  
الضبط ماذا يريد ان يقول ، ولا أية فكرة او  
عاطفة يعني . كل ما تدري انه أنك حيال صدر رؤى  
لا شبه لها في الجدة واللمعة والحسن ، قد ازدحت  
وتلاصقت ، فاضطربت وماجت ، ثم انبثقت  
كلها على الفور خطباً لا أقول مشوشاً ولكن  
« طبيعياً » . كلها الحمم تطلق من فوهة البركان  
حارة دافقة . . . !

فانت مع هذه الصور والرؤى في « جو » من  
الاشباح والاطياف تحطّر باصبرك هفافة شفاقة ،  
متحركة ساكنة ، فانتة عابسة ، ثم لا تلبث



الاستاذ محمد رومي فيصل



ان يعرض لها ، وان ترفع في احدهما لاتصاله بالاخلاق . . .

فاما الجانب الاول فهو ان رامبو قد بدأ بالانتاج صغيراً وانتهى منه صغيراً . بدأ به كما قلت لك في السادسة عشرة من عمره ، وانتهى منه في التاسعة عشرة . . . يا العجيبة ! سنوات ثلاث فقط ، يقرى فيها الفتى الخالق العبقري على الفن والشعر ثم يتوارى الى الابد من عالم الخلق ودنيا العبقرة !

فقد ولد بشارفيل من اعمال الاردن في العشرين من تشرين الاول عام ١٨٥٤ . والاردن جو مبعس مناسخه في اكثر فصول السنة ، وارض متصل خضرتها ومياهها ببواغث الشاعرية . ولكن أباه كان ضابطاً في الجيش الافريقي ، عاشر قبائل البربر ثم ساهم في حرب القرم . وكانت امه امرأة شديدة الاثرة ، صلبة الرأي ، نفعية لا ترى غير المادّة جمع الثروة . وسترى ان رامبو قد ورث من ابويه جانباً من هذه الخصال ، ولكنها كُنت فيه الى الحين الملائم . فقد دوج الفتى في هذا المحيط فبدل له أول الامر غريباً لا يلام مزاجه وروحه ، فما لبث ان اجتراه فسافر الى باريس عام ١٨٧٠ وجعل يثخن الى الحلي اللاتينية بوجه خاص ، وشارك هناك الادباء . فيما كانوا يأخذون به انفسهم من ألوان الحوار في شؤون الفن . وتقم الفتى بالشعر بينه وبين نفسه ، ثم جهر به ورواه بعض اصحابه ، ثم جعل يقرضه على المجالس ويذيعه في المحافل . وكانت بداياته الشعرية تقليداً للشاعر مكتور هيجو وجاعة البرناب ، ولكنه ما لبث ان استقل في طريقة الاداء . وطبيعة الموضوعات ما لا يرضى عنه الرومانتيكيون والبرنابسيون ولا أنصار الوضوح على العموم .

ها هو اذن يقول الشعر ، بقوله مهيباً قوياً جديداً رائعاً ، ويقول بكثرة استرعت اليه الانظار فذاع اسمه واقبل عليه الناس ورغب فيه الناشرون

ولكن اهل الشعر السقي هبطت الى رامبو فجأة فقتدت على لسانه شيئاً لم ينطق به من قبل على هذا النحو انسان ، عادت فانفكت عنه فجأة ايضاً ، اعني عام ١٨٧٣ ، فاذا الشاعر ينقطع

عن قول الشعر ، وينقطع عنه الى الابد !

لا تحاول ان تثر بعد الان على رامبو ، فلن تراه بفرنسا ولا باوربا ، فلقد ذكر سيرة ابيسه فدخل في الجيش الهولندي جندياً بسيطاً متواضعاً ولكنه شتم صرامة هذه الحياة وجدها وقسوتها فانطلق يضرب في الارض ويحرب الآفاق فمن الهند الى جارة الى الحبشة الى مصر الى قبرص الى جزيرة العرب ، لا يقر له في بلد من هذه البلدان قرار . وهو اذ بهيم متسرداً انما يفتش على الثروة فيبيع ويشترى ، ويربح ويخسر ، وربما عمل على تهريب البنادق والبضائع ، وفّر لهذا كالجناة من وجه العدالة ، وتعرض لجزء القانون . فاليهم انه يعمل كاتسان عادي وان يبيدي النشاط في جمع المال . وهو خلال هذه المرحلة كلها لم يكتب ولم ينتج . لقد نسي كل ما ضيه الادبي المحيدا او لقد حاول نسيانه : فلو ان يذكرن تستل مرة عن شعره الذي نضله فقال « عرفت لا طعم له ! » واراد بعضهم يوماً ان يوقف فيه جانب الاديب ، فهاجم وغضب . . .

ويتهيء طواف السائح التاجر الى مستشفى في مرسيلا يعالج فيه مرضاً هدم من قواه وأخل جسمه ولكن الموت اعجله في العاشر من تشرين اول عام ١٨٩١ ففنى شاباً لم يتجاوز السابعة والثلاثين من عمره . . .

فهيما كما ترى حياة شاذة غريبة الاطوار لا مثبته لها فيما نعرف من حيوات الادباء والشعراء . والفنانيين . واذا كان لي ما اقله في مثل هذه الظاهرة النادرة ، ظاهرة الشاعرية التي انبثقت في سن مبكرة على ان تتدفق وتكتمل وتنضج ايضاً خلال سنوات ثلاث ، فهو ان العبقرة الفنية عبقرة فردية في اغلب الاحوال ، تأتي عواولها واسبابها من داخل المرء نفسه اكثر مما تأتي من خارجه ودور المجتمع بالنسبة اليها هو دور الكاشف لا دور الخالق !

ونصل الآن الى الجانب الاخر من حياة رامبو ، وهو جانب يزري بصاحبه ويشين الادب من غير ريب . ذلك ان رامبو في اختلاعه اول الامر الى الحلي اللاتيني كما حدثتك قد جلس يوماً في بعض مرابه لا يكلم انساناً ولا يكلمه انسان . فقد كان مجهولاً



الشاعران فرلين ورامبو

الادبية وعرقه بالبريتانيين ، فيجعل يقول الشعر كما ذكرت لك  
ثم كتب خلال هذه الفترة « فصل في جهنم » و « اضواء » و « اشعار »  
و « رسائل » وغيرها مما لم ينشر اكثره الا بعد حين . واجيب  
فرلين باشاعر رامبو حتى لقد عقد لشاعريته فضلاً خاصاً في كتابه  
« الشعراء الملعونون » وحتى لقد قدم « اضواء » عسبد لشعره عام  
١٨٨٦ بتقدمة رائمة .

وتعني الصلة المريبة بين الشخصين الى جانب الاعجاب المتبادل  
بين الشعارين . فاذا كان تموز ١٨٧٢ سافروا الى لندن وبقياً فيها  
زماناً « ينمان » بتايشاوان ، ثم شغصا الى بروكسل شغوفاً ليس  
يدري احد مآله ولا مصدره ، فما حل تموز ١٨٧٣ حتى حل الخضم  
بينهما محل « الوئام » . فقد اراد رامبو ان يقطع جمل العلاقة الاثمة  
التي تصله بفرلين ولكن فرلين لا يقوى على القطيعة فيحزن  
وبغضب في آن واحد ثم يمسك بمسدسه فيطلق منه على رامبو  
طليقتين لم يرد لها قتيلاً وانما جرحته جراحاً ليست بذات خطر !

وتصل القضية الى المحكمة الاجنبية ببروكسل . فاما فرلين  
فيذهب الى السجن ليقضي فيسه سنتين ، واما رامبو فيظل في  
بروكسل ديثاً ثم طبع كتابه « فصل في جهنم » وفيه اشارات  
غامضة الى مغامرات فرلين . ثم يترك الادب والادباء ليضرب في  
الارض على الشكل الذي حدثت

اما تفاصيل المحكمة ، وشهادات الشهود ، واعتراقات الجاني ،  
ووقف الفريسة ، فذلك محفوظ بالاضابة النافذة في المكتبة الملكية  
ببروكسل - يغتورها الى الابد عار الاديب الكبير . . .

محمد رومى فبصل

ورمش

مغموراً عند رواد المكان من رجال الادب والفن الذين يغدوون  
اليه ويروجون منه ثم لا يبصرون هذا الفتى الغرب الوافد الذي  
انطوى على نفسه غير بعيد منهم ، وقد اسند رأسه الى يده اليسرى  
وارسل بصره حالاً حاداً من عينين « مبهتين » لتأخولان من يريق .  
واذا صدقت صورته التي تثلث في جالساً وحيداً في ذلك المكان  
من المريع حينذاك ، فاني لأرى في انطباقه فمه وتكوينه أنفغو غور  
نظرتهم وامتلأ وجهه ١٠٠ راء . ولعل بالشباب او موكل بالفتيان  
لجن جنونه واخذته وعشة خاصة ! .

وتسوق الاقدار الى هذا المكان في تلك الساعة شاعر سكيور  
يوهيني معروف هر « بول فرلين » ، كان قد اصدر مجموعة « اشعار  
عاسة » عام ١٨٦٦ ، وديوان « الاعياد المرحمة » عام ١٨٦٩ ،  
انتهى اسمه الى آذان كثيرة ، وحظي بتقدير اجتماعي مرموق .  
ونظر فرلين فاذا رامبو على تلك الجلسة المظرة المشوقة . . هناك  
لوى طريقه من حيث ينبغي ان يمر به ويتمرف اليه ان استطاع .  
ويقول بعض الرواة ان رامبو كان قد بعث الى فرلين من قبل كتاباً  
مؤثراً . وكيف كان الامر ، فقد اتصل الفتى رامبو بالشاب فرلين  
وكان الشاب يسكب الفتى عشر سنوات ، ولكن الفتى عرف كيف  
يقذف في اذن الشاب كلمات الاعجاب ورثها الشاعر وعرف على  
الاخص كيف يكون الاستيلاء على القرى العقيلة والنفسية  
والفسولوجية ايضاً ! .

من هنا تبدأ حكاية الصلة المريبة التي تربط صاحبي « الاكروين »  
والتي شاعت بعض الشروع بين الناس ، ولكنها ظلت مستورة  
بستار الادب ! فالواقع ان فرلين قد اخذ بيد رامبو الى الاوساط

صدر حديثاً:

### فلسف المشرع في الاسلام

بقلم الدكتور صبحي المحمدي

كتاب يدرس الشريعة الاسلامية على ضوء  
المختلفة وعلى ضوء القوانين الحديثة

يطلب من مكتبة الكشف ملتمة لشهره ،  
ومن جميع المكتبات في البلاد العربية .

### الجوائز الكبرى في مبراه سبال بروث

خلال شهر شباط ١٩٢٦

جائزة الامير بشير - ٣ شباط ١٩٢٦

جائزة هنري حلو - ١٠ شباط ١٩٢٦

جائزة المولد - ذكرى المولد النبوي

جائزة فرنك - ١٧ شباط ١٩٢٦



## عناصر الشخصية الحية

(١)

إذا المرء لم يحنل - وقد جد جده -  
أضاع . وقامى عمره ، وهو مدير  
ولكن : انور الحزم الذي ليس نازدا  
به الخطب ، الا وهو لا قصد . صير  
فذلك ، قريع الدهر . ما عاش حوّل .  
إذا سد منه منخر ، جاش منخر . . .

\*

أقول « لحيان » - وقد صفت لهم  
وطائي ، ويرمي ضيق الحجر معور -  
هما خطتا : إما أساور ومئة ،  
واما هم . والقتل بالحر اجدر .  
وأخرى ، اصادي الناس عنها . وانها  
لمرور حزم - ان قفلت - ومصدر

\*

فرشت لها حدي ، فزل على الصفا .  
بله يوزج . وسبل ، وممن خصص  
فخط سبل الأرض ، لم يبحر الصفا  
به كدعة ، والموت حزين ينظر . . .  
فأبت الى « فهم » كدعت أي . . .  
فأبسط سراً

## الرجل الجميل

(٢)

ولقد سررت على الفلالم ، بمنهم  
فإذا نبذت له الحصاة ، رأيته  
واذا يب من المنام ، رأيته  
ما ان عيس الأرض الا منكب  
واذا رميت به العجاج ، رأيته  
واذا نظرت الى اسرة وجهه ،  
صعب الكربة ، لا يرام جنابه .  
يعمي الصحاب ، اذا تكون فظيمة .  
جأد ، من الفتيان ، غير مثقل . . .  
ينزو لوقتها ، طموح الاخيل  
كوتوب كعب الساق ، ليس يؤمل  
منه ، وحرف الساق طي المحمل  
يهوي مخارمها ، هوي الاجمل  
برقت ، كبرق العارض المتمل  
ماضي الزينة ، كالحسام المقصل  
واذا هم نزلوا ، فأوى العليل .

ابو كبير الهذلي

\* في الاصل بمعنى المناول المعطل وغلناه ابدل على كلمة « اتلبت » الاجنبية

التحطوط حتى النفاذ - ويومه ضاق بمكانه ، على انه تقب ايضاً ليس يتسع له ، ويكتشف كثير العورات فلا يصلح متحصناً .

ولكنه - رغم ذلك - تأبى عليه اعتدائية نفسه ، الاسر كما تستخف بالقتل ، فيهتف بهم : هما خطانا اسر واذلال ، او دم و قتال . واذا كان خيار ، فاقتل اجدر بالحر .

بيد انه وهو الحول الذي يعرف كيف يستأني بالخطوب ، يسدد منه حزم من تدبير ، وعزم من اعتداد . التمتع له طريق النجاة ، فذهب في مصاداتها وادارة الرأي في تدبيرها ، وانتهى الى انها وحدها مورد الحزم ، ومصدر الخلاص . . .

\*

استوت خطئته التي عقد عزمه عليها ، في ان يهريق العسل الذي جناه على جسده وعلى الصخور الملساء ، ويتدحرج آمناً العثار .

ففرش للصخور صدره ، الضخم الاعالي والذاهب في دقة الى ظهوره البالغ النخصر ، حتى خسلط السهل من جهة تبرد جداً عن مكان خصومه ، الذي فيه يتصدونه ، ولم تترك الصخور فيه اي اثر من الندوب .

وكان الموت المائل في عيون خصومه ، يرى وهو خزين ، منكسر في كبد وحفظة . . .

(٢)

و «تأبط شرراً» هذا كان في محل الاعجاب البالغ لدى الجامعين . فهذا ابو كبير الهدي يصغه في قطعة رحمت كل ما تعرفه اليوم ، من خطوط الرجل الرياضي ، واعطت غاية التربية الرياضية .

فهو يقول : لقد سررت ، والظلام بدا من كثافته كأنه يسار عليه . وصحبت قتي يتقحم المخاوف متشأاً دون مبالاة ، ومتجديداً في خفة دون ثقل .

وهو أبدأ على استعداد وتهوؤ ، فاذا انقبذت او نبذت له الحصاة ، تراه يثب على صوت وقوعها وتوب الطائر . . . واذا دب من النوم ، تراه ينتصب بكل جسده دون الخناء او تكسر ، ودون زملان او ضعف . . . وهو اذا اضطجع ، لا يمس الارض الا بكشف ، تحفة ، وطرف ساقه في حائل سيقه ، واذا ربيت به الصدوع الفائرة . من الجبال ، تراه يهوي في جنباتها الزلقة الحادة ، هوي الصقر المسابق . او وجهه قهقري الاسارير دائماً لا تغير منه المخاوف ، على انه ماضي الزمنية كالحسام القاطع . . . وهو يستوي من طبيعته على خليقتين : حماية الصعب في العظام ، واعاليتهم في املاق الحاجة . . .

« ابو حيان »

« تأبط شرراً » . غامر جاهلي ، اوسع شمرة دائماً حديث « غامراته » التي جاءت عاتية حيناً ، ومكتنفة بالهول احياناً .

وهو في هذه القطعة ، يحدنا حديث « غامرة » من تلك الغامرات ، وان تكن مرعبة خالبة ، فلم تذهب بله حيلة ، وتقد به عجزاً . بل ادرك النجاة ، وادركها في شكل من الاستبصار المتدالمترفع . فقد نذر به « بنو حيان » يوماً ، وتراى الى مصعهم ان تأبط شراً ، يشتار العسل من بعض القنف الجبلية . فادركوه ولم يزل حيث القنف ، التي اخذوا عليه طريق النجاة . منها .

وكانت القنف تنفج عن طريق واحدة ممهودة ، ومن سائر جوانبها الاخرى تطيف بها صخور ملساء ، ومزالق حادة لا يستأغ عليها السير .

على انه - وقد وعى وجوده ، وادرك مكان الشخصية الفاعلة منه - لم يبن ، وتنفط به الاسباب ، مسترخياً . بل غاب ، وحفظ رباطة جأشه في الغالب الذي انتهى بنجائه . واشترته الغامرة ، ذلك الشعور الذي اجتمع فيه كل منطق الحياة ، دون ما تزوير او اختلاب او اختداع . . .

ان المرء - وقد اخذته المكاره والخطوب في غيبه اذا لم يثب لاي تصنع ويتدبر وجوه امره ، بل يستسلم وانما ، يقعد به ضعف من تلاش الهمة ، وآخو من عجز الفكر ، اضاع عسل النجاة ، ولازمته قسوة الاخفاق المتصل . فهو من غره ابدأ ، في ادبار وتخاذل وتهقر . . . انه ذو شخصية مريضة مضحكة . . .

ولكن صاحب الحزم ، المتمتع بالشخصية المستقيمة الحية ، ليس يتزل به الخطب ، الا وهو يبصر طريق الخلاص منه ، والاسيل القصد الامم . فلا تذهب به عاصفة الخطب وتقذف به شلواً ، بل بضبط العاصفة ليصرفها كما يشتهي اشلاء .

وصاحب هذه الشخصية المستقيمة المستعيلة ، هو ابن الحياة الصالح ، وقارع الزمن وما يلاسه من الخطوب .

فانه - مهما عاش وكيفما افقت له الحياة - يكون الحول كما ينبغي ، والقالب مع ما يستوي واسباب الظفر . . . فليس يسد منه متنفس ، الا خلق واوجد له متنفساً . . .

\*

بفضل من هذا الشعور بالوجود الاثم ، والاحساس المتدفق بكبرياء الذات واجه خصومه ، وقد هفوا به « استأسر او نقتلك » .

واجهمهم - وقد خلت اوعيته حتى النضوب ، من كل وسائل



القلب ليرتفع ارتعاشه عصفور صنيبر بهم بان  
بطير لاول مره، حين يشاء، القلم ان يصف دمشق  
ولكن الكلمات تحمر احمرار الغنيات الصغيرات،  
ولا تجرؤ على ان تترك الفكر، خشية ان تجرح دمشق بتفاهتها.  
وللتحدث عن جمالها، يؤثر المرء ان يستعمل لفظاً غريب لفظ.  
«الجلال»، ويجب ان يتخبر تعابير جديدة ترس في اذنها كالنسا  
اعترافات رقيقة... دمشق جوهرة منظرية في نطاق اخضر...  
انها الحبيب المبارك المخلوق من الابداب والتعط... وهي، التي  
تدعى «لؤلؤة الشرق»، الا تدعى «دمشق الكون»؟

في الساعة التي تلتقي فيها الشمس بالافق، وفي الساعة التي يخال  
فيها ان الارض والسما تنفصان، وحين يجلس زائر الشرق عند  
قدم «قاسيون» في مقهى عربي «المهاجرين» يسأل الافق اللازوري

عن الرياض والحدائق، اذ ذاك تكون  
دمشق، الصامتة الغرور، لثمنة بغللات  
السحر والتعويض...

وان يحل الترفي الرومانطيسي عنها  
سوى صور من عظمة خضراء في ضروب من  
الالوان لا حد لها، ومن آذان شائعة خلف  
التلال الصلابة، ومن احساس غريب وحزين  
للهدوء والاستسلام والثورة. وان دمشق،  
اذ تبدو، الفينة بعد الفينة، بعيدة قريبة،  
لينة قاسية، لتلعبن يود ان يعرفها ويحبها،

وحين تستقر في الايل تظهر التاعات انوارها فجأة مرحة ساخرة!  
كانت دمشق منذ اقدم العصور، ولا تزال اليوم، لمتنى عدد كبير  
من الاجناس والاديان... ففي بيوتها الحجرية ومسكنها المنيعة من  
الايون، في مقصوراتها الحديثة وأزقتها التي ترجع الى القرون الوسطى  
يعيش مسيحيو المذاهب المختلفة، والمسلمون السنيون والشيعية،  
والاسرائيليون والاجماعية، واليزيديون والدروز، والاوروبيون  
والعرب، والأتراك والافريقيون وفي الوقت الذي كانت فيه المدن  
التي تعرف اليوم بمظمتها وكثرتها، مستنقعات واهراجاً، كانت  
دمشق قد بلغت ذروة مجدها فهي في القرن الثاني عاصمة دولة تجارة  
التوسع الاشوري. وكانت عند انتصارات الاسكندر عام ٣٣٣،  
تلتهم وتشرقع آسيا كلها. وبعد ان كانت مستعمرة يونانية  
ثم رومانية تحتفظ بمقائدها الفنية والارامية، اصبحت الوثنيين

«دمشق المقدسة العظيمة» التي كان مزار «جوبيتر» فيها يجذب  
الوف الحجاج. ثم تحوات في زمن «تيودوس» الى مدينة مفرقة في  
مسيحياتها، وعلى اثر فتوحات الفرس في زمن دارا (٦١٤) تلك  
الفتوحات التي كانت تهدم كل شي، لم تعد دمشق الى ازدهارها  
الا بالفتوحات العربية عام ٦٣٥. وقد اسس فيها معاوية خلافة  
الامويين، ولكن ما لبث العباسيون ان انتصروا، فجلت بغداد  
محل دمشق. بيد ان نور الدين، اعاد اليها مجدها وعظمتها...  
ولم يضر وقت طويل حتى ظهر مغول تيمورلنك الذين اجتاحتوا  
مدينة الاسلام المقدسة وخربوها. ولم تستعد دمشق جمالها الا عند  
الفتح العثماني.

هذه هي مراحل دمشق الكبرى، المدينة التي تقوم فيها اجمل آثار  
الشرق العربي. ومجدها الاوي الذي كان مبدع جوبيتر، ثم

كان كنيسة شهيدة في زمن تيودوس، هو  
اليوم افخم جامع في سوريا. وقد بني مسجد  
السلطان سليم فيها في مكان قصر من قصور  
الماليك، ويرجع عهد كنيسيتها الارضية الى  
اول عهد المسيحية، وتضم ضرائح وفات  
صلاح الدين ونور الدين والملك العادل  
شقيق صلاح الدين ومعاوية وغيرهم، وفي  
مقابرها يشو اعداد الرسول... وفوق  
جدرانها وابوابها، وفي حدائقها دارت  
رحى معارك عظيمة. وقد اخفقت حملة  
لويس السابع والامبراطور دكوزاد امام اسوارها.

ودمشق احدى مدن العالم التي تتيج العرب ان يعود فيها من  
القرن العشرين هذا القرن لكثير المزهج، الى هذه القرن الثاني عشر  
وسكونه في ضواحي الميدان والصالحة وفي احياء الامارة والقصعة  
وساروجه حيث يجسد نفسه في زقاق ضيق تغطيها بلاطات كبيرة  
جاهجة، وتتلادس فيه البيوت ذات المشربيات، كأنها اخوات.  
وفي كل من بيوتها ذات الجدران الحزينة والابواب المغلقة ابداً،  
يعني ما حوض، وعلى الدواوين في ايوان جميل، تقضي الروح  
الشرقية ساعات وساعات في تتبع حلم عابق بطيوب اليامين...  
ان دمشق في واحتها نعمة هية... ان مياهها ومروجها،  
وسابها الصافية ومنامها الصحي الجاف، تدعون الى ان نشكر مع  
الشاعر بالله الذي جعل من دمشق درة جمال خضراء على وجه الارض.



# الترعة الإنسانية في شعر ايليا ابى ماضي\*

فلم عيسى إبراهيم الناعوري



فيأبلي : « نشر المبادئ السامية ، والمثل العليا بسين الناس ، بالدعوة الى الاخاء الانساني العام ، ومحاربة النظم التي تباعد بين الانسان واخيه الانسان ، والعمل على خلق مجتمع انساني امثل ، يسوده العدل ، والرحمة ، والمحبة ، والاخوة الصادقة » . وتحت هذا التعريف القصير تنطوي مائة كثيرة جداً سيأتي ذكر بعضها سبلي . ولكي نصل الى مثل هذا المجتمع الامثل ، لا بد لنا من : تقوية الضمير ، وتعليم الجاهل ، والترفيه عن الفقير ، وانصاف المظلوم ، وتحجور المستعبد . ومعنى هذا ان محاربة الظلم في الامم الضعيفة المستعبدة ، هي ركن هام من اركان الترعة الانسانية التي يريدها .

فإذا نحن اخذنا هذه الاعتبارات كلها بيد ، ثم رحنا نبحث باليد الاخرى عن صدى لها في شعر ايليا ابى ماضي ، وجدنا ان الرجل قد جاء في شعره بصدق ، بل لعلنا لا نقالي اذا قلنا ان الجزء الاكبر من شعره انساني لانه وقف قلبه وشاعريته على خدمة المجتمع بصدق وباخلاص . ولعل القاصد التي تعالج الملل الاجتماعية ، والشقاء الانساني ، والتي تهدف الى ترقية المجتمع البشري ، وتخفيف ويلاته ، عند ايليا ابى ماضي ، اكثر مما عند اي شاعر عربي آخر ، ولاسيما في عصر النهضة هذا .

والرجل يصدر في شعره عن طبع أصيل ، وغيمال واسع موهوب ، واحساس نبيل متفجر ، وافق انساني رحب . وفي شعره علوية وسلاسة وتدفق ، وفي فكره طلاوة وحدة واشراق ولا بد من ان يترك لكل قصيدة من قصائده ، تقريباً ، أثراً عميقاً في نفس قارئه ، لان شعره ينبع من قلبه ، ولانه يعبر عن عاطفة ، او فكرة ، يشمر بها كل انسان ، او على الاقل القسم الاكبر من بني الانسان ، ولان كل قارئ ، تقريباً ، يجد في قصائده انساني صدى لما يشعر به ، او يتألم منه ، او يقنأه . وحتى وجد التجارب القوي بين عواطف القارئ ، وشعر الشاعر ، كان لا بد لشعر من ان يترك اثره عميقاً في نفس القارئ ، وبالتالي لا بد له من ان يبش

ليس ملكاً لنفسه ، ولكنه ملك لأمته ، وليس ملكاً الشاعر لأمته فحسب ، ولكنه ملك الانسانية باجمعها . والشاعر الذي تظهر في شعره صور المجتمع الانساني زاخرة بالعواطف ، جياشة بالحياة ، هو الشاعر الشاعر ، والقصيدة التي يقرأها الناس على اختلاف مشاربهم واخلاقهم وطبقاتهم ، وعلى تباعد اوطانهم واقوامهم ، ويشعر كل منهم بأنه يرى فيها صورة نفسه ، وصورة عواطفه ، وتعبيراً عن آماله ونواذعه ، هي الشعر البارقي انواعه ، وهي الفن باصمى صوره

وعلى الرغم من الاحداث العظيمة ، والظروف الصعبة التي تقابلت ، وما تزال تقابل ، على الشرق العربي منذ صدر هذه النهضة ، وقبلها ، فقد انجذب الشرق العربي لشعره ، كانوا أسنة صادقة للامسة التي انشأته ، وفي الوقت نفسه صاحت مشاعرهم بالحن هي من خيرة تراث الانسانية الخالد ، ودواغم غرره وحججه .

وليس هنا مجال تقصي الشعراء العرب ، الذين خدموا العروبة بمحاربة الظلم ، وخدموا الانسانية بنشر المبادئ السامية في شعرهم فهم كثر ، وان كانوا يتفاوتون من حيث غزارة المادة ، وتقدير العاطفة ، وصدق التعبير ، والمنا يعني الآن واحد منهم ، واكتفي من نواحي عبقرية هذا الواحد المدهشة بتابحة واحدة ، ولغزير ان يبعث في نواحي عبقرية الاخرى ، وهي كثيرة ، وستكون شغلاً شاغلاً للاجيال ، كتعبيرها عن العبقرية الخالدة التي سلفت . اما هذا الشاعر فهو « ايليا ابو ماضي » ، واما الناحية التي يهتما بها من نواحي شاعريته وعبقرية ، فهي « الترعة الانسانية في شعره » ، وهي بلا ريب أبرز خصائص شعره وشاعريته .

ولا بد لنا من ان نحدد ، بعض التجديد ، المعنى الذي نفهمه ونقصد اليه بلفظ « الترعة الانسانية » . وهذا التجديد قد نجمله

\* الموضوع الفائق بالجائزة الاولى في « مسابقة ركن المحدثين » في مجلة الشرق الاذن للاذاعة العربية في ٣ يناير سنة ١٩٢٦



ومن إنسانية إلى ماضي حديده على الاشياء . من بيتي الإنسان تصويره  
لهذا الحذب بصورة مؤثرة جداً ، والتصور البارع المؤثر من أبرز خصائص  
إلى ماضي الشجرة . مثال ذلك قوله في قصيدة « القيم » :

انتي كلما تأملت طفلاً  
قل لمن يصر الضباب كثيفاً :  
خلت لي اري ملاكاً سوا  
ان تحت الضباب جبراً قبا  
القيم الذي يسلح زوراً  
انه فرسة تسلط يوماً  
ليس شيئاً لو تعلمون - زربا  
غراً طبيباً وزعراً جنباً  
ربما كان اودع الله فيه  
فيلسوفاً او شاعراً او نبياً  
ما مضى بالشعور فيك وفيها  
ان يكالموت قد مضى بأبيه  
كيف ترضون ان يكون شقيقاً  
ان هذا العقل الصغير ملاك

وتحتل لنا إنسانية إلى ماضي على اروعها ، في ثورته العنيفة على  
اولئك المتغربين الذين لا يشعرون بشقاء الناس ، وهم في ابراهيم  
العاجية السامية ، فتعال الكلاب والقطط من جبههم وعطفهم وعنايتهم ،

ما يحرمه الإنسان . فيتهب في قصيدته : « الطين » :

لبي الطين ساعة انه طين حفير ، فصال تياً وعربد  
وكسا الخز جسمه خرابي  
يا طين ! لا تغل بوجهك عني  
لدي في عالم البار امان  
ولفاني كما لفلك احبلاً  
م حسان قاته غير جلد  
الطيني قفا من تراب  
وما نيك كلها من مسجد  
وما نيك كلها من تلال  
اجساد المزدحمي : ان مسك السم ، الا تشككي : الا تنهد :  
ادوني من عائلتك شهيد  
انت شتي من التري واليه  
فلماذا يا صاحبي التيه والصد ؟

وليس هذا فقط ، فالقصيدة طويلة بحيث لا يتسع المجال لسردها  
ولكنها من اروع قصائد إلى ماضي - وكل قصائده رائدة -  
واذا قلنا هذا ، فمعناه انها ، في رأينا ، من عيون الشعر العالمي ، لا  
العربي وحده .

وكم كنا ننتقي لو كان يتسع المجال للاستشهاد بكثير من هذه  
التخائرو الفنية الغالية التي خلقتها عميقة إلى ماضي ، وخلقتها  
إنسانيته النبيلة السامية . ولعمري اننا لنستطيع ان نقف بوجهه  
الغرب بكل فخار واعتزاز ، حاملين بأيدينا هذه الثروة النفسية ،  
النادرة المثل ، من شعر إلى ماضي ، ليقول له : ان كنت تقاخر  
بشعرائك الباقرة الخالد ، فما نحن لدينا ايلييا ابو ماضي . وحسب  
الادب العربي فخراً ان يكون من رجاله ايلييا ابو ماضي ، في مدى  
هذه الفترة القصيرة من تاريخه ، التي تدعوها بعصر النهضة الحديثة .

عيسى ابراهيم الناعوري

القدس

على الالسنه ، وفي الصدور ، وان يشدو به الناس في مختلف ديارهم :  
في اصهارهم ، وفي احاديثهم ، لانهم يتقاسدون به آلامهم وآلامهم .  
من إنسانية إلى ماضي ، تزوعه إلى الطرية . وهو يصور حبه  
لها تصويراً عميقاً حاراً مؤثراً في قصيدة من شعره الوطني ، الملتب  
حارة واخلاصاً ، عنوانها : « بلادي » ويقول في اولها :

مثلاً يسكن الظلي في الرماد  
هكذا الحب كامن في فؤادي  
لست مفري بشادن او شاد  
انا صب شمع بيلادي  
يا بلادي ، عليك الف تحية !

فهو يجتمعها بقوله :

كن نبياً يستنيل الالهاسا  
كن ملكاً يصدر الاحكاما  
كن غنياً ، كن قادراً ، كن اماماً  
كن حجة ، كن فقه ، كن سلاماً  
لست في او تشق الحرية !

والحرية الصحيحة هي الدماء الاولى التي يمكن ان يقوم  
عليها المجتمع الانساني الاثمل ، والاخاء الانساني الشامل ،  
والسعادة الانسانية العميقة الواسعة .

ومن إنسانيته - وما اروعها إنسانية ، وما انبها - ونغبته  
في ادخال الطمانينة إلى النفوس المتألدة . فهو يقول في قصيدته :

« ابتسم ! » :

قال : الساء كثية ! ونغبته  
قلت : ابتسم ، بكفي انهم في الساء  
قال : الصبي وني ! فقتله ! ابتسم  
ان يرجع الالف الصبي المتفرس  
قال : البدو حولي ملت صيحاتهم  
أمر والاعداء حولي في الجحيم  
قلت : ابتسم ، لم يملوك بدمهم  
لو لم تكن منهم احب واجل  
قال : الليالي جرعني طغفا !  
قلت : ابتسم ولكن جرعني العلف  
فعل غيرك ان ذاك مرغف  
طرح الكتابة جانباً وترغفا

أي إنسانية سامية في هذا البيت الاخير : « فاعل غيرك ان ذاك مرغفا ،  
طرح الكتابة جانباً وترغفا » ؟! ويقول في قصيدته : « المساء » :

لنكن حياتك كلها  
أبلاً جيبلاً طبيباً  
ولنتملأ الاحلام بفتك في الكولة والصبي  
مثل الكواكب في الساء  
وكالازهار في الزرى  
قد كان وجهك في الضحي  
مثل الضحي مبتلا  
فيه البشاشة واليهسا  
ليكن كذلك في المسا

وفي قصيدته « فلسفة الحياة » يقول :

ان شر الجناة في الارض نفس  
تنوق قبل الرحيل الرحيل  
وتري الشوك في الورود ، وتمي  
ان ترى فوقها الندى اكليلا  
ليس اشق من يرى العيش سراً  
وبطن اللذات عتياً نغسلا  
فتسمع الصبح ما دنت فيه  
لا تحف ان يزول حق يزولا  
كن مزاراً في عشه ينتق  
ومع الكل لا يبالي الكبول  
لا غراباً يطارد الدود في الارض  
وبوما في الليل يبيكي الظلولا  
كن قدراً يسير في الارض قرا  
فأ ، فيسقي من جانبيه الحقلولا  
لا وعاء ينيد الماء حتى  
تستحيل المياه فيه وحولا

## خيال امرأة

ومن ذكريات وحنين الى الذكريات  
فأغتنص من سلطانه علي  
ثم التفت الى المستقبل دافعاً به الى النار  
بنا فيه من احلام واغراء احلام

وهن وساوس ومخاوف  
فأغتنص من سلطانه ايضاً  
ثم اقف في اللحظة التي انا فيها  
افرض الوانها على كل شي.  
الى ان يلين لي هذا الزمان  
فالتفت الى الرمال حولي وانفخ فيه عاصفة  
تذريه في الفضاء.

ويظهر من دونه زنبقة لم تقو النار عليها  
ترمز الى المحبة السرمدية  
التي اضمرها لك والتي احاطبك الان باصمها  
وفي طرفة بال تتحول الزنبقة هذه الى خيال امرأة هي انت  
لنت في الصفحة الساذجة التي احبها

انت في الصفحة الاولى  
يوم لم يشغلني عني خوف ولا تردد.  
فأضم هذا الحيال لي  
كان حباتي من ماضٍ وحاضر وآت  
تجتمع في هنية واحدة  
حيث تنجذب عني هذه الارض  
وتنشق السماء عن كأس خمر  
غداً تكرر بك الحياة على ملاعبها الضاحكة  
خالعة عليك اجنحة الطيور الربيعية  
فلا تلتفتي الى الورد  
ولا تهتمي بهذا الصبي الساذج يحطم الكأس الطافية في يده  
لقاء خمرة هيولية في عالم خرافي من هيرولي الاحلام .

علمي المعروف

غداً ينتفض على الشفت البعيد غيمة ضاحكة  
فاذهبي معها وارقصي على ملاعبها المرحه  
ولا تلتفتي الى الورد  
الى هذا المتحدث الغريب

المندفع وراء حبه الجنوبي  
وراء عاطفة ساخرة  
تقف به على الف عتبة  
من ورائها الف طريق  
وفي اجوائها الف نعم  
حتى اذا اتعبه التردد

ومال الى ساعة طمانينة واستقرار

تعود هذه العاطفة وتحط به على شفير من الأس  
حيث لا عتبة ولا طريق ولا نعم

غداً ترجع الطيور الربيعية لتشارك الورد اعراسه

فالبيبي اجنحة كأجنحتها واشربي في كؤوسها اطيب غمر الارض  
ولا تهتمي بهذا الصبي الساذج يلهو عن الكأس الضاحكة في يده

ليعلم بالظهور المتجبة على موائد الآلهة

غداً يستصرخك صوت ليله الضمير

يسأل عن حب تمعدت تهديه فلا تصغي اليه

لأن المحبة لا تعترف بإرادة غير ارادتها

فاما ان تعرض نفسها بنفسها او ان تتلاشى امام قساوة الحياة

التي لا تجمع الى بياردها الا النخبة السليمة من هذا الحصاد الغزير

اما انا فأسأمل نأراً

فاحرق ماضي بنا فيه من قصور وبقايا قصور

## الاخلاق عند الادباء

بقلم عبد اللطيف سُرارة



الحقيقة التي عبر عنها المثل العربي: «لا كرامة لبي في وطنه»، بل هذا هو المعنى العميق الدقيق، ولكن على شكل آخر، نقول الياس فياض في رثاء طانيوس عبده:

لا نيكه فاليوم بد حياتك ان الاديب حياته بجاته

وقول أبي شبكة في رثاء الياس فياض:

زهر المجذلا يفتح للشاعر الاعلى صفاف البور

انما لا نجو «حاسة الشائنة» الاجتماعية بحالنا للظهور بعد اختفاء المعبري عن المجتمع، سواء كان مظهر الاختفاء هجرة او موتاً... وتم عامل آخر أدى الى انتشار تلك الفكرة عن الادباء، والى

اقرارها في الاذهان نهائياً وهو «الواقع التاريخي» فان معظم المشاهير من اصحاب الموهبة الفنية - والفلسفية احياناً - لم يحل من نقية اخلاقية، او عاة جسمية، او آفة او عادة ذميمة... فكانت تلك النقية او الآفة «رأس مال» كبير في يد العامة من الناس، يرجعون اليه كلما اردوا الازراء. بالغن وأهل، والادب وأهل، والفكر وأهل. ولم يفتن أكثر مؤرخي الادب، ومن ورائهم جهود البشر، الى هذه القضية البسيطة الواضحة، وهي ان الكمال ليس من شأن الانسان في هذه الارض، وان النعمة لله وحده، وان الاديب، او رجل الفن، لم يخرج عن كونه انساناً - لا جنياً - وان امتاز بقوق... .

اما الذين فطنوا لهذه الناحية، فقد اكتفوا بان جعلوا الملكات الفنية في واد، والاخلاق في واد آخر، ورضوا بان يتجزأ حكمهم على الفنان تبعاً لهذه التجزئة، فاصبحوا يعجبون بشعر أبي نواس. ولا يستردون سلوكه، أو يقولون ابا الطيب المتنبي في حكمه ولا

هذي مشكلة جديدة بثيرها صديقي «محمد روهي فيصل»، من جديد، في حديثه عن «أدبا السوء»، بيد أنه وقد أنهاها بنا يتفق ورأي الشاعر، بول فاليري، في الموضوع، لم يوفق - في رأيي - الى حلها، لان فاليري نفسه عاجلاً بروح أدبية خاصة، على الرغم من علو كعبه في «لكوت» الفكر، وصماء الفن.

وأحسب، أن فاليري وأشباعه من قادة الفكر في هذا العصر قد أساءوا من حيث لا يشعرون الى قيمة الأدب، وقيمة الادباء. حين أخذوا بهذه النظرية الخاطئة في دراسة السيرة الأدبية، او السيرة الفنية بوجه عام... فقد كانت نتائج المجانب واستنباطاتهم وملاحظاتهم هذه الفكرة الشائنة في جميع الاوساط الاجتماعية - ومنها الادبية - أن الاديب، او رجل الفن، على الاعمال الغلب، كائن شاذ غريب، وشذوذ يظهر، أكثر ما يظهر، في أخلاقه المنافية للاخلاق، وتصرفاته السيئة التصرف... .

ولم تكن هذه الفكرة لتنتشر، وتلاقى الرضى والقبول في نفوس الناس الا لانها تدفغ فيهم ما ادعوه، وقد دعوته قبل اليوم «حاسة الشائنة» فان المجتمع الانساني، اي مجتمع كان، يتجاذب أسباب المظلة فيما بينه ويتدافعها كما يتجاذب اسباب الفنى والثروة ويتدافعها، عيناً وتساماً. فهو لا يرضى عن الفرد الذي يؤكد في الحياة فرديته، وهو لا يقر بالتفوق لامرئ. الا تحت طائلة المنفعة المحسوسة التي يجنيها من تفوقه، وفي كتاباته اثية: السخط والرضى يظل الجسد، مسد المجموع بالمعبري، نقطة الارتكاز في ازرائه به ونبهه اياه، او تقديره له وعطفه عليه... وهذا هو سر تلك

يقروته على يجله . فقد جاء في كلام ابن حبان ، المؤرخ الاندلسي الشهير ، بعد ان ذكر قصة الاديب أبي مروان عبد الملك بن زيادة انه الطلبي الذي قتلته زوجته بموتة اولادها لشدة بجله ، ما يلي : « ولانراثة المخدرة سلطان على النفوس لا يغالب بصدق نظر ، ولا قوة معرفة ... » . وجاء في كلام ابن بسام ، صاحب « الذخيرة » حين عرض للذكر اديب متهيب اسمه : خليف بن فوج الابيري قوله : « لكنه ليست ضمة المرء في نفسه بذهبية جوهرية الادب المركبة في الانسان . » وقد اوما خليف بن فوج الى ذلك بقوله :

حسي صحيح ولكن هو اي يوهن حسي .  
فصح رأيي لنبري ولم يصح لتفني

وهذا هو الرأي السائد اليوم ، وهو يتلخص في ان ادب الاديب شي . ، واخلاقه شي . آخر ، وان صدق للنظر وقوة المعرفة شي . ، وتطبيق النظر والمعرفة على النفس شي . آخر ...

- ١ -

هذه الآراء في تفسير سيرة الادباء والمؤرخين من عبارة الفن لا تعد وان تكون في جملتها « آراء » ، اي انها لا تأسس الحقيقة من قريب ، ولا تعدل الا على فهم شخصي محض للحوادث والظواهر ، فاذا اكتسبت هذا اللون من الشمول ، وتهدت على حقيقة من الوضوح والصحة والوقرة حتى زلت من العقول مثقلة بالحقائق ، فلان البشر لا يزالون يجهلون الحياة ، ولا تزال الحياة تعجز عن ان يعبروا لهم من الافكار الا ما يوافق هذا المزاج المحب للحياة ، والمعجب بها .

وكل ما يختلف به رجل الفن عن غيره هو بالضبط انه لا يجب الحياة ، هذه المشكلة التي فرضت عليه فرضاً دون ان يكون له في الامر حق الاختيار او المشورة على الاقل !!! فكأنه يولد ، حين يولد . وفي جبلته الاصلية هذا النور من حياته ، فلا يلبث ان يعبر عن فطرته بعد ان يكبر وينمو بحسب الانعام ان كان موسيقياً ، ومطامعة الكتب ان كان ادبياً ، ونحت الاحجار ان كان مثلاً ، وتزويق الألوان ان كان رساماً ، وهلم جرا ... ولا هم له الا ان يعيش بقدر ما يصرف همه في وسائل فنه واساليبه وغاذه واغراضه ، وهو في جميع الحالات ، منصرف عن الحياة الى حياة اخرى ، لا نعرفها الا حين يصورها لنا بما اوتي من براعة خاصة ، واتجاه خاص !

ارجع الآن الى تاريخ الفن في جميع العصور ، عند جميع الامم تجد مصداق هذا المعنى الذي احاول ان اكشفه ، وستجد ان لكل

شاعر او اديب عالماً خاصاً ظل مجهولاً ، ولا يتاح لك ان تسبر غود ذلك « المجهول » الا حين تلبس الواقع الذي كان يعيش فيه بكل ما يحيطه من ظروف وحالات ، ومتى شاركت الشاعر في آلامه ، ونفذت الى قرارة مصائبه ، ومزجت صواعك بدموه ، تستطيع حينئذ ان تفهم بعض الفهم لا كله ، اسرار الخوفه ، واسباب تصرفاته ، ثم تدرك بعد ذلك ان التعمي في القاء الاحكام ضرب من الشطط ، ان لم يكن جوراً وعجزاً عن الادراك !

ولكن هناك ثباتاً واختلافاً في المظاهر ، مظاهر النور من الحياة عند رجال الفن ، وان كان الجوهر واحداً ، حتى يتمثل احياناً عكس ما هو في الحقيقة ، كأن يبدو لآعين الناس في الزمام بغاية جميلة ، او في التعلق بتصب من المناصب ، او في جمع المال ، وحتى في اللصوصية وقطع الطرق وتلب الاعراض وانتهاك الحرمات ، وهو ابرز ما يكون في التشاؤم ، اذ تتضح معالمه ، ويصوره صاحبه في فنه كما يصوره في ساوكة .

والتشاؤم انواع : فرة يكون عبثاً واستهتاراً واستسلاماً مع الازمان الخبيصة والمتع الغائبة كما هي الحال عند ابي نواس وعمر الخيام ومن انفقها ، ومرة يكون امتامضاً وامتقاراً يميلان الى انهماكهما في الزمان الفذلة والصمت والهدوء . ويشير المرادة على الخلافة كما هو الشأن في حياة ابي العلاء المرعي والشاعر الفرنسي الفريدوني ، ومرة تالفة يسكنون في النضال والثورة اللذين يستهدفان قلب الاوضاع ورفع مستوى الناس كما هو الامر عند جوته وبيرون والمتني ... الا انه في كافة انواعه يصطبغ بالسخرية والنقمة !!

- ٢ -

اذا تقرر لديك هذا المعنى ، وهو أغصن خصائص الطبيعة الفنية ، يصبح من الفضول أن نسأل : « أليكون الاديب رجلاً اجتماعياً ؟ » لان الاجتماعي بطبيعة اجتماعه عادي لا يؤمل منه خير ، ولا يهرب لشر ، فهو متعلق بالحياة مترام على أقدامها ، وكثيراً ما تراه يكبر رجال الاب والفن ويظهر اعجابه بشكسبير او بامري القيس أو بالبحرّي مسابقة للرأي العام ، وزائف لرضى المجموع ، وهو لا يفهم من الادب ولا من الفن شيئاً ... وانفسا المهم ان نسأل : « هل للردية يد في الانتاج الفني ؟ » فهذا ما ينبغي لنا ان نناقشه وان نستقري نصيبه من الصحة !!

ليست الردية ، عند آخر تحليل ، بتجميع ما تنطوي عليه من نزعات نفسية ، وما يواكبها من خصائص ظرفية ، وما يصد

بقيت نقطة في الموضوع هي اهم ما فيه، تتصل بعلم الاخلاق، وهي عاقلة الذكاء، بالاخلاقيات، فان الخلق العالي، مقرون ابداً ودائماً بالذكاء، النافذ المتقد، وانه ليعتبر ان تجد امراً ذكياً بالمعنى الشامل السامي لهذا التث لا يقيم وزناً للميادي، النبيلة، والافعال الشريفة، والشاغل الرضية، ثم لا يحاول ان يعمل بما يفهمه . . . واذا وجد هذا الذكي، فالشك في ذكائه أمر مفروغ منه، اذ لا بد وان يكون الخلق قائماً في طرائق تفكيره، قبل ان يكون في ارادته او حساسيته . وان من يكفر بالصدق، ولا يهتم للوقا، وعرفان الجميل، ويبتز بالاخلاص، ويسخر من الامانة، ويتلذذ بايذاء الغير، لا يدل بذلك، او بشي، من ذلك، على « عقل » كبير، ولو كان النجاح حليفه في بعض الحالات والاجراء، والواسط . . .

ذلك، لان المعاني الاخلاقية ليست - كما يتوهم البعض - من مخترعات الخيال، ولا هي من أوامير الفكر المأثور، وانما هي قوانين ولكنها غير مكتوبة، ولا يقرؤها الا من ارتفع بعقله، ومما يندركه . فالفكر القديم هو الذي يقف على خدمة الخلق

والعمل الذي يقوم قبل كل شي، على العقل والممكنات العقلية من ادراك الخلق والتخيل وذاكرة، حتى ان فايدي نفسه يذهب الى ان نظام الشر - العالي طبعاً - رياضة ذهنية بجته كالحساب والجبر والهندسة، وان استعان الشاعر بالمواطف والاحاسيس وكان له منها حافظ ومثير في أغلب الاحيان فلا بد وان يكون الاديب، اي ادب، ذكياً متوقد الذهن، غني العقل، وما عرف التاريخ في دور من ادواره ادبياً او فناناً كان غنياً بليداً . . . والاديب الحق، بحكم ذكائه، رجل اخلاق، لان الاخلاق هي آخر حقيقة ينتهي اليها العقل الصحيح . . .

فاذا اخضت الى ذكاء الاديب نفوره الفطري من الحياة، وتصورت ما ينجم من زواج هاتين الصفتين في نفس واحدة، ثم نظرت الى المجتمع وما يرسب في اغواره من حقايق وعقارات ادرت علل الانحرافات التي تماري الجانب الخلقى عند كثير من اهل الادب والفن والفكر، فانا لا ان نصلح المجتمع لينتج فناً صالحاً . . . وفنانين صلحاء !

عبد المطلب شرارة

صدا

منها، من جنح او جرحهم، ليست غير نتيجة الخلل في الشخصية . وهذا الخلل يتخذ صفته القانونية الاخيرة عند ارتفاع التبعة عن عائق المردول او المحرم، اذ يصبح من الجنون محاكمة الابله او الجنون او المشلول، واجراء العقوبات عليه ! ولكن، هل يتأتى لهذا « المنجل » مها كانت درجة الخلل الذي عفا عنه القانون الاخلاقي، بله المدني، ان ينتج فناً رقيقاً او شيئاً من الفن رقيقاً ؟

يجب ان نكون جبهة او بلهاء، انؤمن بذلك، ولا يستقيم لنا ان نؤمن به الا مع الجهل والبلاهة ! واذا صح وانتج كما حدث للاشاعر الفرنسي فيلون وجب ان ندرس رأيه الخاص في اعماله التي نأخذها عليه، فقد يكون له مبرر معقول، وقد تكون له فلسفة في الضرورية يطبقها، وقد تكون وراء تصرفاته عاطفة « معقولة » كالعاطفة التي تهيب رجال السياسة لاعلان الحرب او كذلك العاطفة التي كانت تهيب رجال الكنيسة لاحتراق المهرطقة ! وقد نشأ فيلون في أحط عصر، وعاشر أحط الناس، وتوسر بأحط حياة، فاذا اعتبرناه مسؤولاً من وجهة اخلاقية، كان عصره ومجتمعه وانظمة مجتمعه جميعاً - مسؤولة ايضاً . . . فليس ثمة ما يمنع ابداً ان تكون هي السبب الفعال في انتشار الاجرام، والعالم الاول في الخلل الافراد !

نخلص من هذا المثل الى نتيجة هامة مهمة للمدى، وهي ان اخلاق الاديب كاخلاق اي انسان هي « محصورة » القوى الاجتماعية التي تعاونت وتفاعلت فيما بينها فأنشأت فيه هذا الخلق او ذاك، وايقظت هذه التريزة واغفلت تلك، واحيت هذا الميل وقظت الآخر . . . اما فنه فانه ينبع من فطرته السائفة الخالصة، وهو وحده مبرر من حقيقته، وبه وحده تنكشف لنا حقيقة.

ولو كان للردية يد في الانتاج الفني، كما يحسب فايدي وكان الشذوذ الاخلاقي صفة تلازم الادبا، - بعضاً او كلاً - لوجب ان يكون المحرمون قاطبة في عداد الشرار، والمثاليين والموسيقين والمصورين والكتاب . وما على الدولة حينئذ الا ان تشجع الاجرام، وان تضع للناس كاهم في السجون ليخرجوا لمسا روائع الفن، وتباهي بها الامم !

ولكنها الرزية . . . ولكنه الشعر الصافي ! هذان هما اللذان جراً فايدي الى هذا اللون من التفكير، فذهب يقف ويفتش عما يسميه « الحالة الشعرية الصافية » فاعتدى بعد لاي الى فرانسوا فيلون، وكان ان « ضرب لنا مثلاً ونسي خلقه » !

# مقارنة واعتراف

بظم الانسة فلك طرزي



الهي الانسان الكبير منى « الاديب »

بالامس

القريب كانت لها شاعرية ، وقدرة على التحليق ، اذ خفة الجناحين كانت تتغلب حينذاك على ثقل القدمين . . . فكانت تطير ، لا بروحها فحسب ، ولا بناظرها وقلبها فحسب ، بل كانت تطير « بكلمها » وتحلق . . . وكان الجناحان يرفرفان في نسمة رجة دون ان يرتطبا بالصخور النازقة التي تدعى والتي قد تحطم .

وانت تدري اي معنى تعنيه كلمة التحطم . . . بعد الكسر جبر بل اشلاء مبرثة ، قد تتحدث عن ماض ومجد ، وقد تستجمع بقية الرق لتعود الى الحياة من جديد بقوة جديدة ومهموم جديد . . . ولكن ما لنا ولهذا فليس هو الذي يعني . . .

\*

بالامس القريب كانت فتاة . . . فأين هي ؟ ومن تكون ؟ وابة صورة ترى صورتها . . . فتساءلة الامس القريب . . . يجلس الي في اراها . . . ولكن منفصلة عني بقدر ما هي متصلة بي . . . اني اراها جزءاً قد اضيفت اليه جزئيات لثم عناصره . . . اني اراها القريبة عني بقدر قربها مني . . . اني اراها ذات العين الحاملة التي كانت لا تستشف من الدنيا سوى الاحلام الزاهرة . . .

اني اراها ذات السمع الموهف الذي كان

الانسة فلك طرزي



يتحدث ، ان هذا اليه من اصوات الحياة غير نعم التنريد والحوير ، وهمس حفيف الشجر ! اني اراها الفتاة التي كانت تحلق المحم خلقاً فتياش وتتشام ، حيث لم يكن موضع لياش والتشاؤم !

ايها اليوم . . . فإين فتاته من فتاة الامس ؟ اين تلك من هذه التي لا تستطيع لمس الورد الا بعد ما يدهي الشوك اصابعها ؟

ولا تسمع الحريق الا وتسمع ما قد يبعث . . . من شكوى ورائين بشري ؟ وتضحي الى نعم الطير ، ولكن غنا الطليق الحر يدتكرواها بجناحها ويحرك فيها لحناً من الاشجان تنأف منه مجموعة شئ من النفث . . . تسهم في يادي . الامر مضطربة ، ثم لا تلبث حتى تنتظم شيئاً ثم تترشح . . . فاذا بالتمرد والتساؤل والحاجة الملحة الى المعرفة تتسلسل معانيها فيها ، وتجلي عنها رويداً رويداً كما تجلج اولى اشاعات الفجر . معالم النهار ، حتى تنأف من هذه المجموعة مصفونها عاملة تتغلغل الى ما وراء الوعي لتكشف عن كل سائحة يحول ، العقل الواعي بينها وبين النور . . .

فتساءلة اليوم تشعر بانقل يحرق قدمها الى الارض . . . الى القرار . . . لتبصر ما يجري فوقها . . . وتسمع ما يبعث من اغوارها ، وتلمس الحقائق التي تلازها ، فتساءلة اليوم تحاول يجتاحها الغوص في الاعماق ، لتكسبه المعرفة قوة وعافية يحياها عند التحليق من التدهور ، وتفتحانه القدرة على التجول الحر الطليق الذي



## الارباب

★



— لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير)

— تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً أو ١٠ ليرة عثمانيّة ترسل حواله بريديّة دولية او حواله على مصرف بيروت

— الادارة غير مسؤولة عن الاعداد التي تفقد في البريد

— المقالات التي ترسل الى الاديب ، لاترسل الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

— لدى الادارة مجموعات من الاديب تطالب بالحق في التالي :

السنة الاولى ١٩٤٢ ٣٥ ليرة او ٤ جنيهات انجليزية

» الثانية ١٩٤٣ ٢٥ » او ٣ »

» الثالثة ١٩٤٤ ١٥ » او ٢ »

» الرابعة ١٩٤٥ ١٥ » او ٢ »

ويجسم ٢٠ ٪ من يطلب الثلاث مجموعات الاولى ما

★

ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدياس

✱

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : الير اديب

سكرتير التحرير : هيجع عجان

المدير الفني : مختار شملي

◆

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

لا تقيد الاغلال ولا تقوى على اعتراض سبله العثرات !

فتاة اليوم قد عرفت مسا هو الهم وما هو الالم ، فلم تياس ولم تنشام ، بل املت وتفاالت لانها ادركت بعد الامتحان ، ان الالم مقوم النفس وخالقها ومصينها ، والمسؤولية منشئة الموم ، وان قدرة الانسان لا تقاس الا بقدر احتماله الالم واستخلاصه معانيه ، وشخصيته لا توزن الا بواقته على تحمل المسؤولية !

فتاة اليوم ادركت ان الصفحات في سفر الحياة ليست كلها بيضاء ، بل منها ، وهو الاكثر ، ما هو قاتم . غلظ ، لانها ادركت ان حدود ذاتها لا ترسم دائرتها حدود شخصيتها فحسب ، انما حواء هذه الذات تتجاوز هذه الدائرة لتصل باخرى هي بيتها : بل هي تتجاوز هذه ايضاً لتتصل بالطقه الكبرى التي تتألف منها الانسانية ، فتغنى فيها كما انبعث منها ذرة في مهبها ، وقطرة في اوقانها المتلاطم ، فاذا غاصت فيها وغيل اليها انسا خبرتها ، انفصلت عن القريب الذي يتبين تباعداً ، بين اتجاهها واتجاهاته ، واتصلت بالذي يتضح لها امكنية التفاهم معه والتعاون على حو السراء من اكد عداها من صفحتها !

\*

فتاة الامل وفتاة اليوم ، ايها اجدر بالحياة ؟ تلك التي كانت تطير « بشكلها » الخفيف قبل ان تنقله الخبرة النسيبة والعبر ؟ ام هذه التي قد تطير ولكن بعد القوض وتصميم الخطه وبعد استكمال العوده التي تهدي الجنائين السبل المستقيم ؟

فتاة اليوم بلارباب ، لانها بنت الالم الذي علمها ان تنظر في مواء الكون لترى صورتها مكسوة فيها ، ولانها بنت التجارب التي حولت حسها من فردي الى اجتماعي ، فاذا شعرت ببعض ما يشعر به مجتمعها او قسم من هذا المجتمع ، من حاجة ملحة الى نفوذ ما هو متراكم عليه من مختلف الانقال ، اذا شعرت بهذا او ببعضه ، آلت على نفسها ان تسامح مع المتجدين الجادين ، في رفع ما يوسعها ان ترفع عنه من هذه الانقال كي يتسنى له ان يتنفس وان يبلغ يوماً ما ترغب به وتتشدد من حوة وسعادة ورخاء .

فلك طرنزي

فوش

# اداة النسبة في الترجمة



هذا ما كان يجري سابقاً في بعض الالفاظ . مثل ايطالياني ، اسبانيوي ، اميركاني ، دومينيكاني ، فونسيكاني ، كرميلاني ، سالياني . لكن بعد ان تكررت انتقادات اهل العلم في اللغة ، لم يعد اليوم بين المعربين والكتاب من يقول الا : ايطالي ، اسباني ، اميركي ، كرملي ، دوميني ، فرنسي ، سالي .

على ان هناك طائفة من غير هذه الالفاظ لا يراعى فيها حتى اليوم قاعدة النسبة ، فتضاف الاداة العربية ، مع ابقاء الادوات الخاصة باللغات الاجنبية . من ذلك قولهم : فاشتي ، فاشسية . يوشيفيكي ، يوشيفيكية ، رومانيفيكي ، رومانيفيكية . كلاسيكي ، كلاسيكية ، جناسيفيكي ، جناسيفيكية ، اوتوماتيكي ، اوتوماتيكية . ميكانيكي ، ميكانيكية ، باسفكي ، اطلانتيكي . استونيكي ، استونيكية .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ففي كل من هذه الكلمات يوجد اذنان للنسبة ، الاداة الاجنبية ، والاداة العربية ، مما لا داعي له منطقي . والا لم لا يقال : بغداداني ( عوض بغدادي ) ، محمدي ( بدل محدي ) اسلامي ( بدل اسلامي ) ، بودستاني ( عوض بودي ) اذن لاصلاح الالفاظ الواردة اعلاه ، ينبغي ان يقال : فاشي ، فاشية . بلشفي ، بلشفية . رانفي ، رانفانية . كلاسي ، كلاسية . جناسفي ، جناسفية . اوتمافي ، اوتوماتية . ميكاني ، ميكانيكية . باسفي ، اطلانطي ، استوني ، استونية . هذا اذا استعملت هذه الكلمات الاجنبية على حالها ، دون ان تترجم بها يقابلها في العربية ، وهو الافضل .

من هنا يتضح ما يلزم المترجم من التفكيك والتروي والمقابلة بين قواعد اللغات الغربية والعربية ، تحاشياً من السقوط في مثل هذه الاعلاط البذرة العيب . والسلام .

ادب مرمرجي ادمونكي

افرس

عصرنا هذا ، عصر النقل عن الغرب ، نرى الاستخراج عن الالسة الاجنبية الى العربية على درجات متفاوتة . فهناك طبقة من المترجمين البارعين - وقليل ما هم - الذين تضلعهم من العربية واللغات الغربية ، ووقفهم على اسرارها ودقائقها ، يتحفظون بتعريفات بديعة ، لا يتخيل احدا نقل ، بل نثر عربي فصيح . هناك طبقة وسطى ، طبقة التعريفات التي لا بأس فيها . فهي صحيحة العبارة ، لكن يشتم منها رائحة الترجمة لاول وهلة ، هناك اخيراً الطبقة السفلى ، طبقة المترجمين المتسرعين ، او الجسّال ، او المتعدين الاستغراب ، اي التالين نقلاً حرفياً ، فتأتي ترجماتهم مملوكة ، لا يفهم منها شيء .

على ان فرقاً كبيراً من المعربين ، حتى الجيدين بينهم ، لا يراعون دائماً الفروق بين خصائص اللغات ، فتكون تعريفاتهم معينة ، لمخافتها اصول العربية ، من ذلك عدم مراعاتهم قواعد النسبة . ان الاداة المستعملة في العربية للنسبة هي اليا . المشددة كقولنا : بغدادي ، لبناني ، فلسطيني ، سوري ، مصري ، عربي ، انكليزي مدرسي ، يومي ، ليبي .

اما في اللغات الاجنبية فليس من اداة واحدة للنسبة ، بل هناك ادوات متعددة ، تستعمل كل واحدة منها لطائفة من الكلمات دون غيرها . من جملة هذه الادوات : - iol - ais - ain - ien - isme - iste - ique - italien , français - الخ . كقولك fasciste , americain , espagnol , anglais , bolchevique .

فبعد تعريب مثل هذه الكلمات ، يجب حذف كل اداة من هذه الادوات والاستعاضة عنها بيا . النسبة العربية ، والاستعمال اذنان بمعنى واحد ، مما يتقل على اللفظ والسجع ، بمنزلة عن كونه مخالفاً لقواعد اللغات .

# ألقاب

★

أنا استـ شاعر حصّ ، في ، ابدعي قوم ، ولست بشاعر للناس  
 أنا شاعري . أنا عالمي . أنا امتي . وهناك شعري ، في ضمير الكياس  
 وعلى رفيف الفجر ، شق وشاحه ، وكسا الورد ، ومد درب الآس  
 وعلى ظلال الهدب ، أيقظ في دمي خدراً ، واف مفاصلي بنعاس  
 وسنان ، في أعماقه حُلُمٌ ، وفي دنياه ، طيف مالة ، او ياس  
 يا هذب ، آه ويا ضلالي في الهوى ، أمنت ، بعد شبرد وشماس  
 من لي بشكاً ، ورا . ظلاله ، أنسى به الدنيا ، وهل كالناسي ؟

http://Archivebeta.Sakhrit.com

\*

فـن للعبيد ، اذا تقوا ، وتنازعوا سف الغبار ، يعض بالانفاس ،  
 مرحى لكم ، وتكومت القابكم في الشعر ، اكداً على اكداً ،  
 القابكم ، عبث الوليد ، ومجدكم ارض ، وفوط غناكم ، افلاسي ،  
 اني ، على فقري ، أبيت رداكم ، ورأيت ثوب الري ، خير لباس  
 أنا شاعري ، أنا عالمي ، أنا امتي ، أنا من عدا ، في الشعر ، كل قياس .  
 دنياي ، في ، وأنا ، بها ، ما بيننا - وقد امتلكنا - موضع للناس !

حص

وصفي فرقتي

بقلم الدكتور

صبي المحمدي

رئيس غرفة في محكمة

الاستئناف ببيروت

## ملحة المرأة في الاسلام



العصرية ، كالفانون المدني الفرنسي ( في المادتين ٢١٣ و ٢١٤ ) ، وغيره .

ولم توضع هذه القاعدة لصالح الرجل بقصد استئثارها اثره واستبداداً . بل وضعت لغاية سامية ، هي مصلحة العائلة جماعاً ، والحرص على توفير الانسجام فيها وجعلها مترابطة الحلقات متماسكة الاجزاء . وهذه الغاية النبيلة هي التي ائبها القرآن الكريم بالاية : **« اجعل بينكم ودية ورحمة ان في ذلك لآيات لاقوم بتفكرون »** (٢) . فإذا اشتراط رئاسة الرجل وابجبه قيديها ، الا وهو واجب الاحسان في معاملة الزوجة وواجب مبادلتها العطف والمساعدة ، عملاً بالاية : **« عاشروهن بالمعروف »** (٣) .

وهذا المعنى ايضاً قال النبي العربي (ص) بهذه العبارات العذبة : **« ما اكرم النساء الا كريم واما هانين الا لئيم »** . خيركم خيركم لنسائه وبناته . . . استوصوا بالنساء خيراً » (٤) .

السلطة الزوجية من ناحية مال الزوجة

منذ الشرعية الرومانية الى وقت غير بعيد في معظم الشرائع الاوروبية ، كانت المرأة بوجه عام لا تلقى اهلية التصرف في مالها او اهلية التعاقد الا باذن زوجها . وقد بقيت حالتها كذلك في انكلترا مثلاً حتى او اخر القرن الماضي (٥) ، وبقيت في

(٢) سورة الزوم (٣٠) . ٢١ . (٣) سورة النساء (٤) . ١٩ . (٥) الجائع الصغير للسويطي ، رقم ١٠١٢ و ١٠١٨ و ١٠١٣ . (٥) بصدر قوانين اموال المتزوجات لسنة ١٨٨٧ و ١٨٨٢ . Married Women's Property Acts, 1870 & 1882.

هذه الآونة التي تعقد فيها المؤتمرات ، ويكثر فيها التحدث عن المرأة وعن حقوقها المدنية والسياسية ، نرى من الفائدة ان نلم المأمأ يسيراً بما هي عليه المرأة المسلمة من وضع شرعي ، بالاستناد الى المصادر الموثوق بها في هذا الباب .

وان هذا المجال اقصر من ان يحيط بتفصيل فروع هذا الموضوع الواسع ، لذا انقتصر على لمحة سريعة في حقوق المرأة الخيرية دون السياسية ، فنكتفي بببحث بعض المبررات المتعاقبة بالسلطة الزوجية وبأحلال الزواج وبحق الارث والتفقه تعدد الزوجات والحضانة والوصاية .

السلطة الزوجية او ولاية الرجل على نفس زوجته

من القواعد الكلية التي بني عليها اساس العائلة واساس المجتمع الانساني في كل عصر وحصر ، والتي لم تكن خاصة بالشرع الاسلامي وحده ، قيام الرجل برئاسة العائلة وبما يتفرع عن ذلك من اشراف على افرادها وتمهيد مصالحهم .

ومن فروع هذه المساعدة رعاية الرجل لزوجته . ففي القرآن الكريم الآية : **« الرجال قوامون على النساء »** (١) . فهذا القيام يستمتع واجب المرأة ان تعطي زوجها فيما هو مباح شرعاً ، وان تقيم معه في المسكن الشرعي ، وما الى ذلك . وعلى هذا نصت اليوم القوانين

(١) سورة النساء (٤) . ٣٤ . انظر تفسير المنار للشيخ محمد عبده ، ج ٥ ص ٦٨ .



فرنسا حتى قانون ١٨ شباط سنة ١٩٨٣ .

والى جانب هذه العامة القاسية ، كانت المرأة المسلمة تتمتع شرعاً بأهلية تامة دون ان ينتقص الزواج منها شيئاً . فباستثناء ائمة المذهب المالكي ، قال جمهور فقها المذاهب جميعاً بان المرأة الشريفة تملك مالها بالاستقلال ، ويحق لها فيه ما يحق للرجل في ماله من حق التصرف والتعاقد ، سواء أكانت متزوجة ام لم تكن ، لان الزوج ليست له ولاية على اموالها ، ولان الانوثة يجد ذاتها لم تكن سبباً للاحقر عند جمهور الفقهاء .

وان هذه المساواة بين الرجل والمرأة تستند الى ان نصوص الشرع لم تفرق بينهما في هذا الامر مطلقاً (٦) .

### اخلال الزواج

ينحل عقد الزواج في الشرع الاسلامي لاسباب عديدة، تسمى فرق النكاح . منها فسخ الزواج لاسباب معينة لا ترقى بمجالات انفصالها . ومنها ايضاً الطلاق والتفريق القضائي بسبب النزاع والشقاق .

فالطلاق يملكه الزوج ، ولكن استعماله مقيد ديانة بسبب يبيحه ويبرره ، والا كان دليلاً على الحق وعلى كفون نعمة الزواج المبني على المودة والرحمة (٧) . فلذا جاء في الحديث الشريف : « انقض اسلال الى الله الطلاق » (٨) .

والى جانب هذا القيد الديني ، يوجد قيد فعلي لحرية الطلاق . وهو القيد الناتج عن الشرط المتبع عادة في عقد الزواج ، والذي يوجب عند اخلاله دفع المهر المؤول المتفق عليه .

وفوق ذلك ، للمرأة ان تطلق نفسها اذا هي اشترطت ذلك في عقد الزواج ، او اذا فرضه الزوج لها فيما بعد . ويكون ذلك عند جمهور الفقهاء ، بتأسيه في الاصطلاح تخيير المرأة نفسها او جعل امرها بيدها (٩) . فاذن ، اجاز الشرع للمرأة ان تحافظ على مساواتها

(٦) انظر كتاب الام ( ج ٣ ص ١٩٢ - ١٩٥ ) ، والمدة الكبرى ( ج ١ ص ٧٢ و ١٣٣ - ١٣٧ ) ، ونشر الاحوال الشخصية للابناني ( ج ١ ص ٢٨٢ ) ، والماني ( ج ٢ ص ٥١٨ ) .

(٧) رد المختار على الدر المختار ، ج ٢ ص ٥٧٢ .

(٨) حديث صحيح رواه ابو داود السجستاني وابن ماجه في سننها ، والحاكم في المستدرک . انظر الجامع الصغير للسيوطي ، رقم ٥٣٣ .

(٩) انظر المادة ٣٦٠ من قانون الاحوال الشخصية ، وكتاب المني ( ج ٨ ص ٢٩٣ وما بعدها ) ، والمبسوط ( ج ٦ ص ٢٢١ ) .

بالرجل من هذه الناحية ، وان اشترط في عقد الزواج ما يجوز لغيرها من حق الطلاق .

وكذلك اقر الشرع الاسلامي التفريق القضائي بطلب احد الزوجين عند حصول النزاع والشقاق بينهما . فقد جاء في الآية الكريمة : « وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من اهله وحكماً من اهله ان يريدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما » (١٠) .

فاذا وقع الخصام والشقاق بين الزوجين ورفع احدهما الامر الى القاضي ، كان لهذا ان يعين حكماًين لاصلاح ذات البين والتفريب بينهما . فان لم يتوفى الحكمان ، كان لها ان يفرق بين الزوجين بشرط تفويضها بذلك من قبل الزوجين عند الحنفيين وفي احد قولي الاماميين الشافعي وابن حنبل ، ولها حق التفريق بدون هذا الشرط في مطلق الاحوال عند الاماميين مالك والاوزاعي وفي

القول الاخر من المذهبين الشافعي والحنبلي . وبهذا الرأي الثاني اخذ قانون العائلة اللبناني ، المعمول به في المحاكم السنية في لبنان (١١) .

ولاربيب في ان الطلاق والتفريق ، اذا استعملتا في النفاية الشرعية التي جوزا لاجل عدل ، ضرورة ، ضروريان من الناحية الاجتماعية لاجل وضع حد للاحوال الشاذة التي تكدر صفو العلاقات الزوجية ، والتي لا يمكن فيها اقامة المودة والرحمة اللتين يجب ان يبنى عليها الزواج الحقيقي السعيد وهذا هو السبب الذي جعل كثيراً من القوانين المدنية المصرية تقرر الطلاق القضائي برغم تحريمه عند بعض الطوائف المسيحية الشقيقة .

وفي الواقع ، ان حوادث الطلاق عند المسلمين السنيين في لبنان اقل بكثير منها في بعض البلاد الغربية كبعض الولايات المتحدة الاميركية مثلاً ، حيث تحكم المحاكم بالطلاق والتفريق لاسباب تكاد تكون تافهة (١٢) .

### حق الاثر

في الشريعة الفرنسية ، ليس للزوجة التي توفي زوجها وترك قريباً

(١٠) سورة النساء (٤) ٣٥ .

(١١) انظر المادة ١٣٠ منه ، والاسباب الموجبة المتعلقة بها ، والمادة ٢١٠ من قانون الاحوال الشخصية المصري ، والماني ( ج ٨ ص ١٦٧ - ١٦٨ ) ، والمدة الكبرى ( ج ٥ ص ٦٩ - ٥٠ ) .

(١٢) انظر بعض الاثثة الحديثة لطريقة منها ، في مجلة تائم ، العدد ١٦ المونرخ في ١٥ تشرين الاول سنة ١٩٨٥ .



الدكتور صبحي المحمصاني

وارثاً هما كانت درجته ، لاحق الانتفاع مدى حياتها بقسم من تركة الزوج دون ان تملك منها شيئاً . وهذا الحق يقع في ربيع التركة عند وجود ولد أو أكثر ، وعلى النصف عند عدم الاولاد (١٣) .

ولكن الزوجة في الشريعة الاسلامية احسن حظاً . من اعتما الفرنسية في هذه المسألة . فالمسلمة ترث ثمن تركة زوجها اذا ترك ولداً ، وترث الربع اذا مات بلا ولد ، وتبقي الإشارة الى ان هذا النصيب هو ملك صرف لها ، لاحق انتفاع فحسب .

ويكون الارث بين الاولاد على قاعدة المساواة بين الجنسين في الاراضي الاميرية (١٤) . اما في باقي الاموال ، فلذكر في الاصل مثل حظ الانثيين . ولكن هذا التفريق لم يأت بلا مستثنيات . ففي ارث ذوي الارحام مثلاً ، توجد احوال تورث البنت فيها اكثر من الصبي .

ولا بد من الملاحظة اخيراً ان عدم المساواة بين الجنسين في الاحوال التي يطبق فيها هو اقل غناً من الحرمان التام الذي يصيب البنات في البلاد الخاضعة لقاعدة « حق البكر » (١٥) ، كما كان الامر في فرنسا قبل الثورة وفي انكلترا قبل إلغاء هذه القاعدة عام ١٩٢٥ بقانون ادارة التركات (١٦) .

واجب النفقة

في جميع الشرائع ، ومنها الشرع الاسلامي ، يتوجب على الرجل ان ينفق على زوجته وان يؤمن لها كل ما تحتاج اليه من طعام ولباس ولوازم ضرورية حسب كفايتها بالمعروف .

ولكن العكس لم يقره جمهور الفقهاء المسلمين . فعند هؤلاء ، خلافاً للمذهب الظاهري الذي انفرد بمخالفتهم في هذه المسألة ، لا تجب على الزوجة نفقة زوجها المفسر (١٧) .

فهيئاً جاء عدم المساواة لمصلحة المرأة . وربما كان ذلك من اسباب امتياز الصبي على البنت في الارث في بعض الاحيان .

تعدد الزوجات

من المعلوم ان عادات العرب في الجاهلية جورت تعدد الزوجات بدون شرط ولا قيد . ولما اتى الاسلام حدد ذلك ، بان منع ان يزيد عدد النساء على الاربعة ، وقيد به بشرط العدل ، بالآية الكريمة : « فانكحروا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفت لا تعدوا فواحدة ... » (١٨) .

ولا شك في ان العدل هنا فسره جمهور الفقهاء بأنه المساواة في القسمة والنفقة والتبذير والمؤانسة والنظر ، وقالوا بأنه غير العدل الذي جاء في الآية « وان تستطيروا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » (١٩) ، والذي فسروه بأنه المساواة في المحبة وميل الطباع ، وهو طبعاً غير مستطاع . ولقد كان من الفقهاء من قال بأنه العدل في الآية الثانية معناه التسوية في الاقوال والافعال ايضاً (٢٠) .

وما يمكن من امر ومن تفسير ، فالخلاصة التي ينبغي استخلاصها هي ان روح الشريعة الاسلامية في مسألة تعدد الزوجات لم تكن ايجابية مطلقة ، بل كانت تقييدية ضيقت اياها تعدد الزوجات التي كانت بدون قيد ولا شرط عند عرب الجاهلية . فهي التي لم تعيق في ذلك ترغيباً ، بل حذرت منه تحذيراً ، وشروط شروطاً تكاد تكون بمنتهى ، حتى ان كثرة الفقهاء افتوا بان الافضل والاحوط الاقتصار على زوجة واحدة وان زيادة على الواحدة مكروهة (٢١) .

وكذلك يجوز للمرأة ان تشترط على زوجها في العقد ان لا يتزوج عليها . ويجب في ذلك عند الامام مالك ان يكون هذا الشرط معزواً بيمين الزوج (٢٢) . وفوق ذلك ، وعملاً بقاعدة

(١٨) سورة النساء ٣٤ .

(١٩) ذات السورة ١٢٩ .

(٢٠) انظر التفسير الكبير للفتح الرازي ج ٣ ص ٣٢٦ ، وتيسر الكشف للزمخشري ج ١ ص ٣٠٢ ، وجمع الاخر ج ١ ص ٣٧٣ ، والمبسوط ج ٥ ص ٢١٧ .

(٢١) الاسلام روح المدنية للمرحوم الشيخ مصطفى الغلاييني ، الطبعة الرابعة ، ص ١٨٥ .

(٢٢) الام ج ٥ ص ٦٦ ، والقوانين الفقهية لابن جزي ص ٢١٩ .

(١٣) انظر المادة ٧٦٧ من القانون المدني ، المبدلة بقانون ٩ اذار سنة ١٩٨٩ .

(١٤) المادة الثانية من قانون ٢٢ ربيع الاول سنة ١٣٣١ هـ ، ٢١٠ شباط سنة ١٣٣٨ مالية .

(١٥) Primogeniture

(١٦) The Administration of Estates Act, 1925

(١٧) انظر فلسفة التشريع في الاسلام ، لصاحب هذا المقال ، بيروت ، ١٩٤٦ ، ص ٥٧ .



« المأمور عرفاً كالشروط شرطاً » (٢٣) ، اذا تزوج رجل امرأة « من قوم لم تجر العادة بالتزوج على نسائهم كان بمثابة شرط ان لا يتزوج على امرأته » (٢٤) .

وفي الواقع ، ان حوادث تعدد الزوجات نادرة جداً ، بل تكاد تكون مفقودة عند اهل السنة في لبنان اليوم . وهي ، ان وجدت ، فان وجودها يكون في غاب الاحيان لدواع ماسة وهي على كل اقل انتشاراً من حوادث المخادنة غير المشروعة التي زاهاة شائعة في بعض البلاد العربية . ومن المستغرب ان نرى هذه المخادنة مألوفة في بعض الطبقات ، حتى ان احدي المحاكم في فرنسا حكمت باعتبارها ليست من مساوي السلوك بحيث تكفي لزل الوصي عن وصايته (٢٥) .

#### الولاية على الاولاد وحقوق الامومة

في جميع الشرائع ، يمارس الاب رئاسة العائلة وهو بهذه الصفة يملك الولاية على نفس اولاده وعلى اموالهم . فلذا لا غرو من ان نجد الشريعة الاسلامية تقر هذه القاعدة ايضاً .

انما هذه الشريعة تتمايز من باقي الشرائع بحق الحضانة الذي اخصت به الام ، والذي يصور صفة هذه الشريعة الانسانية العظيمة ، وحرصها على مصالحة الاولاد الذين يحتاجون الى خدمة النساء وعطفهن وعنايتن . ففي القول الحنفى المختار يقع الولد في حضانة امه الى سن السابعة ان كان غلاماً ، وإلى التاسعة ان كان بنتاً (٢٦) ، وذلك ولو بعد انحلال الزواج . ولا تسقط الحضانة الا بزواج الام من اجنبي او ببوت فجورها (٢٧) .

واذا لم تكن الولاية للام بوجود الاب ، فانها تمارسها عند عدمه في كثير من الاحيان . فالولاية في نفس اولادها تكون لها واقرارها عند عدم الاولياء العصب . وولايتها تقدم عند الحنفين

(٢٣) المادة ٢٣ من مجلة احكام العدلية .

(٢٤) عن الاقتاع ، كما نقله المرحوم الغلابي في كتابه المذكور ، ص ١٨٩ .

(٢٥) محكمة دويه ( Douai ) في حكمها الصادر في ١١ نيسان سنة ١٩٣٨ ، المنشور في مجلة سيراى لسنة ١٩٣٨ ، القسم الثاني ، ص ٢١٥ - ٢١٦ .

(٢٦) شرح الزيلعي على الكتاتر ج ٣ ص ٤٨ ، وجامع احكام الصغار ج ١ ص ١٠١ .

(٢٧) البحر الرائق شرح كثر الدقائق لابن نجيم ج ٤ ص ١٦٧ ، ورد المختار ج ٢ ص ٨٧٢ .

على ولاية القاضي . ثم في الولاية على اموال الاولاد ، ليس ما يمنع الاب من ان يختار زوجة وصياً بعد وفاته ، وكذلك ليس ما يمنع القاضي ، اذا ما آلت اليه الولاية بسبب عدم الوصي المختار او وصي الوصي او الجد الصحيح او وصيه او وصي وصيه ، ليس ما يمنعه في مثل هذه الحال من ان ينصب الام وصياً على اموال اولادها . وليست الام بهذه الصفة محجورة عن قبول هذه المهمة وهي في الواقع كثيراً ما تمارسها (٢٨) .

وقد عظم القرآن الكريم مكانة الام الاجتماعية ، فوضعها في مصاف الرجل من حيث واجب احترامها وواجب برتها والانفاق عليها من قبل الاولاد . فجاء فيه : « ووصينا الانسان بوالديه احساناً حملته امه كرهاً ووضعته كرهاً ... » (٢٩) . وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه ، وبوالدين احساناً ، اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اي ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً (٣٠) .

وقد قال النبي العربي (ص) : في تعظيم شأن الام وقدرها : « الجنة تحت اقدام الامهات » (٣١) . وقال ، جواباً على من سألهم عن يوم من ايام : « امك ، ثم امك ، ثم امك ، ثم امك » ، ثم الاقرب فلا اقرب » (٣٢) .

\*

فعلى الجملة ، نحن نستبين مما تقدم بوجه عام ان مكانة المرأة في الاسلام لم تكن اقل منها في الشرائع الحديثة . بل ان المرأة المسلمة كانت احسن حفظاً من المرأة الغربية من بعض النواحي ، لا سيما من نواحي اهلية التعاقد ، وفق ارت الزوجة ، وحق الحضانة ، وفي مسألة النفقات .

#### صبي المحضاني

(٢٨) انظر المادة ٩٧٤ من المجلة ، والمواد ٣٥ - ٣٧ و ٤٦ من قانون الاحوال الشخصية .

(٢٩) سورة الاحقاف ٤٦ - ١٥ .

(٣٠) سورة الاسراء ١٧ - ٢٣ - ٢٤ .

(٣١) حديث حسن رواه الخطيب في الجامع عن انس ، ونقله السيوطي في الجامع الصغير ، رقم ٣٦٤٢ .

(٣٢) روي في مسند احمد وفي سنن الترمذي واي داود وابن ماجه ، وفي مستدرک الحاكم . انظر سنن ابى داود ج ٢ رقم ٥١٣٩ ، والجامع الصغير رقم ١٦٥٠ .



# صادجة

✱

شرب

القهوة برشفة واحدة وتلفظ . واخذ يلا غليونته من  
كيس صير بين يديه والجمع من حوله ينتظرون قصته  
بفارغ الصبر . فتكلم وهو يد يده الى كومة النار امامه ليأخذ  
له عوداً يولع به غليونته .

• الصبر اذا ما حل القضاء والقدر . فقد سيدي كل شيء .  
في تلك الليلة . ليلة الانتقام الهائلة . فقد قبيلته ااملاكه ووطنه  
الذي بقي يمن اليه الى ان لفظ نفسه الاخير .  
هربنا في تلك الليلة الدموية لننجر بانفسنا وهو يحمل طفلته  
التي لم تكمل السنة من عمرها وانا وراءه احمل ما اخف حمله وغلا  
ثم . كانت سفرة طويلة وهجرة بعيدة انتهت بالتجائنا الى قبيلة  
تسكن على شاطئ . « الهور » في اكواخ البردي . اعزنا القوم  
واحترموا سيدي لما عرفوا نسبه . ولم يبق لسيدي في الدنيا سوى  
ابنته ( صادجة ) فاصبحت عزاءه الوحيد يفرح لما يراها امامه تنمو  
سائرة في طريق الصبا يفتخر بحسبها وفتنتها .

كانت المواسم تأتي وتزول وانا احبب عمر ( صادجة ) ولما عبرت  
سن الطفولة اطمئن بال سيدي ولم يعد يفكر  
بشي . لا بقبيلته ولا بالانتقام من . شرديه حتى  
ولا باهله وارطانه . فقد وجد سعادته بابنته  
صادجة . ولكنه رغم هذائه وقناعته لم يكن  
لأرتاح لنمو الفتاة واكتمال نوثتها فقد كانت  
اذا مشت بين فتيات القرية تبدو كفتال بين  
قطعان الماشية . وقد اصبح اسمها على كل لسان

قصصة

بفلم سليم بطي

وفتنها مضرب الامثال وتغني بحالها شباب القبيلة فكنت اخاف عليها  
كما يخاف الانسان من شرارة لهب تنمد الى اكواخ من القش . .

شاع ان شيخ احدى القبائل المجاورة يطعم بالزواج من  
( صادجة ) فانجلم فزادي رغم انه كان رجلاً شجاعاً وجيلاً ومهوباً  
ومحبوباً من الجميع الا انه لا يجاري نبل سيدي ونسبه . وفي احدى  
الايام ورجال القرية مجتمعون في كوخ سيدي سمع ازيز رصاصه  
في سكون الليل اعقبه صوت ينادي :

— من هناك . . . ؟ أصدقاء انتم ؟

فاجابه صوت من « الهور »

— انا دهام

فصاح واحد من رؤساء القبيلة .

— حذار . ان بنادقنا محشوة . ما حاجتك ؟

فاجاب دهام . — جئت اطلب يد فتاة من والدها .

فصاح آخر — ومن تكون ؟

فاجاب دهام — الجرهمية المظرة في

الايام . زهرة واحدة في اشواككم

فتهاشم رجال القرية بينهم

— جاء بطلب صادجة .

وسرى الخبر سرى ان النار في المشيم وبقي

سيدي في مكانه لا يتحرك كقطعة من

— ادفنا ابن عمي دفناً يليق ب مقامه اذا ما عثرتم عليه وسأرجع في طلب صاذجة .

انبتش التجير واجتمع القوم يتحدثون عن الليلة المشؤومة والكل يلعن سيدي وصاذجة . وجاء رؤسائهم يطلبون منا الرحيل قبل ان تحل بهم مصيبة أعظم فاجابهم سيدي غاضباً .

— لا اخشى ان اكلم قوماً جبناءً مثلكم انني لم اطلب حمايتكم عندما حالت دياركم بل سكنت بعيداً عنكم ولكنكم تقربتم مني لتستغيدوا من خبثي ، وتفاخروا القبائل الاخرى باستبطان شيخ من قرش بين ظهرانيكم . ولما اصبحت بحاجة الى المونة اخذتم تتماصرون منها . انتم كلاب اولاد كلاب . فانا لا احتاج الى حمايتكم . الموت ولا فقدان الشرف . سأبقى في مكاني ولا اتحرك عنه شيئاً واحداً اذا كان بقائي لا يجاو لكم ارحلوا انتم من هذه الديار فارض الله واسعة . فاجاب اكبرهم سناً :

— اءهذه الاهانة ؟ اذا ما نضجت الفاكهة وجب قطعها واذا ما ارشدت الفتاة وجب تزويجها . لماذا تعصي امر الله وسنة الرسول . ونجيب نفسك ولنا الدمار . زوجها من احد رجائنا اليس كلامي هذا مصيباً .  
فصرخ سيدي قائلاً :

يا ايها الذين ايدوني من احد رجالكم ، ابدأ فخرج الكل وسمعت بعضهم يقول :

— لتقع المصيبة على رأسه وحده . ودعاني اليه وقال :

— اننا لم ندفع حصتنا من الفدية ولا اريد ان يقولوا عني انني فقير لا اتكفي من دفع حصتي ، استمر قارب جارنا لنذهب ونبيع حصر اننا ونعنت دفننا .

حملنا الحصران الى القارب وسرنا ووجهتنا احدى القرى ليعيها وكانت صاذجة في المؤخرة تدير دفة القارب وابوها امامها صامتاً كان على رأسه الطير . ان الانسان ليعجز عن وصف جمال صاذجة وهي في وضعها هذا وبقيت اتنعم بذلك الجمال الملائكي ، بذلك القدر الذي كان ينتمي وهو يحرك المجداف كأنه القنص لما يبيل تحت تأثير النسيم وبالشمس العاصم المسترسل على كنفها بضفاً ثمينة مثالية من تحت طرحتها وبذلك العينين السوداوين اللتين يشع منها النور كأنها سهام فتاة .

وصلنا الى قناة ارتفعت اوراق البردي على جانبيها وسمعنا

الخشب . واخيراً التفت الى رجل يجواره وتناول منه بندقيته وصوبها نحو مصدر الصوت واطلقها فدوى على الاثر صراخ قوي اعقبه سكوت عميق ووصل اليها نسيم الابل الهادي . يحمل حفيف اشباح البردي اعقبه صوت دهم يذوي كالرعد .

— ابن عمي رحمة الله عليك . سأخذ ببارك انا ابن عمك دهم . ايها الكلاب . لا اريد فضلاً من النكاح . لانني لا اريد منكم الا امرأة واحدة . رجالي يطوقونكم وسوف لا تبقي لكم اثراً اذا لم تسلموا عند منتصف الليل سبعين قطعة من الذهب فدية ابن عمي . فراح القوم يتجادلون ويتجادرون بعض الساعة وصاح احدهم بعدئذ :

— وافقون . وافقون . . .

وقاوا من توهم يجهون الفدية من كل بيت وبعد مدة طويلة صاح احدهم .

— خمسون قطعة لا تلك غيرها

فجاء صوت دهم كهلدي :

— سبعون او نطلق النار

فصاح آخر

— تما ولا فقتش

فأجاب دهم

— حسناً . ليحملها الي احدهم .

فانساب قارب اليهم ولما رجع صرخ دهم



حركة ورا. الاوراق فتكلم سيدي أمراً

— ارجع الى القرية

فتماكتنا الدهشة انا وصاحدة . لماذا يحذف الى هذا الحد  
فتكلمت صاحدة وقد تردت وجنتها .

— لا ترجع يا ابني قبل ان تنتهي المهمة التي جئنا من اجلها لم  
هذا الحرف ونحن . ساجدون . فلم بأبوه والدها بكلامها وصرخ  
في قائلها .

— ألم أمرك بالرجوع يا ابن الكلاب لعنة الله عليك تجبر ان  
تعارضني وانا سيدك .

وادرت القارب بحركة سريعة من مجذافي وبقي مجذاف  
صاحدة غاطساً في الماء . مجذولا . ولما انتهى نظري بنظر سيدي  
شعرت بقشعريرة تسري في جسدي لانني شهدت الذل يماو جبينه  
في تلك اللحظة وظهر لي انه قد تقدم في السن دهراً فقد تقوس  
ظهره وغارت عيانه وشاعت الكتابة في وجهه .

وصلنا القرية وتركتنا صاحدة وقصدت الكوخ دون ان  
تكلمنا وبقي والدها ينظر الي مجزن وهو جالس في مكانه لا  
يتحرك واخيراً تكلم قائلها .

— ألم تلاحظ ؟

فأجبت . نهشاً

— كلام اسمع الا حركة ورا. اوراق البردى

فأجاب بصوت متهدج

— لم اسألك عما سمعت ألم تر شيئاً ؟

فأجبت وقد زادت دهشتي .

— كلا يا سيدي

فدهم وهو يترك القارب

— الويل والويل لي ولايتي .

فانحنيت الحصران لاجلهم الى الكوخ دون ان افقوه بكلمة  
فالتفت الي وافهمني باننا راجعون غداً عند الفجر لبيهما وسينتهي  
كل شيء . ومشى . ولما اقتربت من الكوخ كان كل شيء هادئاً  
ولم اسمع حركة حتى ورا. مخدع صاحدة وكان الشيخ جالساً .  
فاشعلت النار لاجل الحرارة واخذت انظر اليه على ضوءه فجمد  
الدم في عروقي وشعرت بقابلي ينخلم من مكانه . وجدته يبكي  
والدع تنحدر على خديه وتخفني بالتجددات التي ظهرت في وجهه .



فصوت بصري في وجهه وكتمت بعد لحظة صرخة كادت تفلت  
من حنجرتي .

— يا ابني لقد فقد سيدي بصره

انقضت الليلة ودنا العجوز . ورجعنا بالقرب من حيث سرنا في  
اليوم الثالث وبعد سائر ساعة اشار الي قائلها :

— سر يساراً الى جزيرة ( ام الفروخ )

تجهم وجه صاحدة الوادي ولكنها لم تتكلم اذ فكرت ان  
والدها يطيل الطريق خشيبة ان نلتقي بدهام . كان القارب يسير  
بطيء . ولم يكن سيدي يطالب الاسراع فشعرت ان قضية بيع  
الحصران هي الامة تخفي وراءها امراً مخيفاً . وكانت  
الحصران وهي في قاع القارب تظهر لي كجثة وعفيف البردى  
اصوات الدالحات .

اعلنت وصولنا ( ام الفروخ ) وهي جزيرة منزلة فتزل الشيخ  
الي البر يقود صاحدة وقال لي دون ان يلتفت :

— لا تترك مكانك الي ان اعود اليك .

ومشى هو وابنته يداً بيد وغابا عن نظري وكان الهواء في  
ذلك اليوم جامداً قد كتم انفاسه خائفاً من النتيجة . وبعد مدة  
طويلة حمل الي نسيم خفيف حديثها وكنت انصحه بوضوح .

فصرخت :

- انه ادعا، فارغ . انك كنت دائماً تحب نور عيني وصفاءهما  
وهذا البريق كان نور الشمس .

فاجاب الشيخ بصوت بخنوق بالهبرات .

- كنت اقني ان اكون مخدوعاً ولكن كيف ، وقد شهدت  
عيون زوجاتي الكثيرات . لا ينجيك الان الا الموت

فاجابته متوسلة

- اغف عني يا والذي انف عني !!!

ودوت صرخة قوية مزقت سكون الجزيرة

- اي . . . اي . . . الي يا دهام يا حبيبي

انقلب دمي في تلك اللحظة الى ماء ، وجد في عروقي وشمرت  
بكايوس يدي بدني فهربت لا لوي على شي . ورجعت الى القرية .

رجعت في اليوم الثاني مع بعض الرجال . ولم نكد نصل  
الجزيرة حتى طلع علينا شيخ جاحظ العينين عاري الجسم . ملطخ  
بالدم والوجل . . . هو دهام وصرخ بنا

- ارجعوا كلكم . . . انا وحدي ادفن موتاي .

سلم بطي

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhril.com

## مكتبة صادر

شاعر اللبناني - بيروت

تقدم للقارىء العربي آخر ما اخرجته المطابع

بأثمان متواضعة

ترددوا منها كل ما تحتاجون اليه في مطالعاتكم

تطلب الاديب

في لبنان ومائر البلاد العربية

من شركة فوج الله وحفي ووكلائها

فانكشف لي سر محبتنا الى هذه الجزيرة فأعريت رأسي الى  
شبهة الله .

سألته وفي صوتها رعب شديد .

- هذه الاطوار يا والذي ولما هذا الوجوم والاطراق لماذا  
جئت الى هذه الجزيرة الخفية المأوأة قبوراً .

فاجابها بصوت اجش .

- جرمك يملك خائفة . اذا دنست امرأة شرف اهلها فما

هو جزاؤها في عرف الاجداد ؟ اليس هو الموت .

فصرخت فزعة باكية .

- لا تقل ذلك يا والذي .

فأكمل :

- واذا اشتهت امرأة منا زوجاً ليس من دماها واقل نبلا ونسباً  
من نسبها الا تدنس شرف قبيلتها ؟

فاجابت بمرارة :

- هذا ما كنت تلتقي اياه يا والذي .

فقال بصوت مرتجف :

- اذ عرفت لماذا جئت بك الى هنا

فصرخت :

- لا . لا . يا والذي لا تقدر ان تقتلني اذ انا كل شي .

عندك في هذه الدنيا . لا تقدر ان تعيش بدوني . الست ابتلك ؟

الست من دمك ؟

فلم يجز جواباً . فأكلت :

- الالعة الله على النسوة اللواتي يحمن افكارك . وذهبن

يحكمتهنك . ففكر في جزئك القاتل بعد ان اموت . يا هي الحالة

التي ستصبح بها لما تتحقق براءتي ؟

فصرخ كالاسد الجريح :

- لا يمكن ان يؤثر علي انسان . كيف اكذب عيني ؟

الا اذا كنت اعمى . كما انا الان . فصرخت صادجة فزعة :

- انت اعمى الان ؟ مسكين يا والذي .

فاجاب الشيخ باكية :

- نعم اعمى الان . ولكن قبل ان يذهب آخر بصيص من

عيني عرفت البرهان القاطع . لما سمعت الاصوات وراء السبدي

كانت عيني في عينيك فوجدت بها الحقيقة الناصعة . نور الحب .

# من فنون الصناعات الزراعية عند القدمين

بقلم نور الدين بزم

ابن المخطوطات بدار الكتب اللبنانية



مكتشف القمح البري وقد اكتشفه على ما نذكر في جبال الكرمل في فلسطين قبل عشرات السنين .

وما يوسف افندي وهو نوع من انواع اللبسون فيقول العلامة ان عزيز مصر محمد علي ارسل بعثة زراعية الى قبرص لدرس العلوم الزراعية . فأتى أحد اعضاء هذه البعثة المسمى بيوسف افندي يشتل من هذا اللبسون وادخله مصر فسمي هذا اللبسون منذ ذلك الحين بلبسون يوسف افندي على اسم جاله (٦) .  
الصلصة (٧)

باب الملك الكامل من رشيد الدين ابني حلقة ان يركب له صلصة بالكلية الطمعي في الاسفار واقتراح عليه ان يكون مقوياً المعدة فركب له صلصة وابان تركيب اجزائها وقال : ثم يرفع مقدار هذه الصلصة في مسلات صغار تسمع كل واحدة منها مقدار ما يقدم على المائدة لانها اذا نقصت تكسرت .

ثم تحتم تلك الاواني بالزيت الطيب وترفع فقال الملك الكامل لاني حلقة الطبيب هذا الصلص هل يدوم مدة طويلة فقال لا فقال ما يقع شهراً فقال له نعم اذا عمل على هذه الصورة التي ذكرتها . فقال تعمل لي منه راتبا في كل شهر منه ما يكفيني في مدة ذلك الشهر وتسير لي في رأس كل هلال (وكان مسافرا الى بلاد الروم) فلم يزل الحكيم المذكور يحدد ذلك الصلص في كل شهر ويسيره الى بلاد الروم والمالك يلازم استعماله في الطريق وبشي عليه ثناء كثير (٨) .

حفظ الزيتون ثلاثين سنة

والزيتون معروف من اقدم عصور التاريخ واستخراج زيت

(٦) من حديث العلامة ارسلونا سنة ١٩١٣ شهر أكتوبر .

(٧) كلمة استعمالها موفى الدين ابو العباس الخزرجي صاحب طبقات

الاطباء التتوي سنة ٦٦٨ هـ .

(٨) ابن ابي اصيبعة طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٢٨ .

قر الدين

المشمش من اهم فاكهة الشام واغزرها ، ومنها يحمل الى كثير من البلاد ، ومنه انواع ، عد منها البديري في القرن التاسع للهجرة واحداً وعشرين صنفاً في كتابه نزهة الانام في محاسن الشام (١) . ومن عصر المشمش مخصصاً للكلالي ، يتخذ قر الدين . ذكره البديري في جملة القفلات التي كانت ترتفع من دمشق الى الديار المصرية (٢) . وهو يبسط في الشمس فاذا خر وذهب ماؤه يقطع ونجي منه صفائح رقيقة كصفائح الورق تطوى وتلف ولذلك يقال لواحدة منها من وزن معلوم « لغة » في اصطلاح التجار . وقد اورد اهل دمشق بهذه الصنعة .

وفي انطاكية وفي اصفهان نوع من انواع المشمش يسمى بالدين ونواه ينكسر عن لوز حلو (٣) والاربع انه ممي كذلك باسم غارسه ومحدثه وكان لقب قر الدين من الاقصاب المعروفة كشمس الدين ونعيم الدين وشهاب الدين واهله لم يبطل في الشام الااضته وامتهانه بنسبة هذا العصر اليه (٤) . والمشمش الوزري اليوم هو الوزيري بالامس وكلاهما نسبة الى الوزير والوزارة وكان يقال للوزارة في دولة المماليك الوزر وقد استعمالها غير واحد من المؤرخين والكتاب (٥) .

يوسف افندي

للمستشرق الكبير والعالم الزراعي العمالي ارون ارسلون اجبات قيمة فيما يختص بزراعة هذه البلاد . وهذا العلامة هو

(١) نزهة الانام في محاسن الشام ١٨٧ . (٢) نزهة الانام ص ٣٦٤

مشرق ص ٣٥ : ٣٦٧ . ٣ رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١١٩ .

(٤) حبيب زيات جملة المشرق مجلد ٣٥ ص ٣٨٨ .

(٥) راجع النجوم الزاهرة لابن تفردي بردي فانه يذكرها في كثير من صفحات كتابه .



## شراب التفاح

وقد عرف الاقدمون شراب التفاح او عصير التفاح على انه لم يشتهر عندهم ولم يعم استعماله على الرغم من وفرة التفاح في بلاد الشام وفي غوطته . وبالرغم من رخص ثمنه عندهم . والظاهر ان اهل العراق كانوا يستعملون هذا العصير ويشربونه بدليل ان شاعراً من شعرائهم اتى على ذكر خمر التفاح او عصير . في شعره ووصفه وكيف انه يوضع في الدن ١٥ . وهذه اشارة صريحة الى اختار عصير التفاح في الدن .

## خمر الشمش

في ايام العباسيين كان يتخذ من الشمش نوع من الخمر كاتني تتخذ من التفاح . ومن عرف بشربها اسحق بن ابراهيم الموصلني المعني المشهور . وفي رواية لابي الفرج الاصبهاني ان اسحق الموصلني طرب حتى شرب قاطره بذه وفيه من الشمش الذي كان يشربه ثلاثة عشر

رطلاً ١٦

## خبز الارز

كان الخبز اكثر ما يصنع قديماً من الحنطة او الارز او الشعير . وكان خبز الارز قوت الفقراء والبخلاء لرخص ابعاده . لما امر ابن بطوطة بمدينة واسط نزل في رباط فيها حتى اذا انتقلت حالة العصور فخرت الطبول والدقوف واخذ الفقراء في الرقص ثم صلوا المغرب وقدموا السجاط وهو خبز الارز والسبك واللين والتمر ١٧

دخل فتي البصرة فقال له اصحابه كيف رأيت البصرة . قال : خير بلاد الله للجائع والعزب والمفلس . اما الجائع فيأكل خبز الارز والصحناء . (ادام من السمك الصغير المالح) لا ينفق في الشهر درهمين ١٨ . ومن المالك التي غلب فيها خبز الارز طبرستان واكثر طامامهم منه ومن السمك ١٩

## نور العربية يهرم

- (١٥) كتاب بغداد لاسد بن ابي طيفور ج ٦ ص ٢٠٢ مجلة المشرق جلد ٣٥ ص ٣٢ .  
(١٦) الاغانى ج ٩ ص ٦٩ مشرق ج ٣٥ ص ٣٦٩ .  
(١٧) ابن بطوطة مطبعة النيل ج ١ ص ١٠٩ .  
(١٨) عيون الاخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٢٢١ . عن المشرق ج ٣٥-٣٧٨ .  
(١٩) مسالك المالك للاصطخري ص ٢١٢ .

دلت عليه آثار الاقدمين مما وجد في طيات الارض من المعاصر من مختلف الامم والشعوب والعصور .  
اما العرب فهو قول ابن مفلح (٩) ان زيتون اشبيلية يجزن تحت الارض اكثر من ثلاثين سنة ثم يتعصر فيخرج منه زيتا اكثر مما يخرج منه وهو طري (١٠) .

## المريات والمجففات والتبعب

افضل اصناف الشمش واكثرها استعمالاً للصناعات الزراعية هو الشمش البلدي .

وهو الذي يربى ويحفظ ويحمل الى البلاد باسم التوقع لانه اذا تقم في الماء كان من انفع الفواكه اليابسة واعذيها طعماً واصلاحها للعدة . وللأطباء في هذا التبعيع اعتقاد جميل . قال الرازي في الحاوي . اتاني مريض فاطمته رطب الشمش شفتي ولا احسب انه يوجد شي . أشد منه للتبعب (١١) ومجففات ومربيات الفواكه كثيرة عديدة .

## خزانة التوابل

وكان الماك والامراء والاغنياء والعطاء خزائن للتوابل في قصورهم وهي عبارة عن مستودع فيه جميع محففات ومعدلات ومربيات الفواكه وفيها من صناعات الطوبى النباتية والمعدلات المحفوظة لان الحاجة سواء كان حاجتهم الخاصة او للاحتلات والمواسم والاعياد وهذه كلها من الصناعات الزراعية اما من الفواكه او النباتات (١٢)

## خزانة الشراب ١٣٥١

وكان لهم أيضاً خزائن للشراب وفيها من العسل والمستخدمين والكولاء الاشخاص العديدين وكان يصرف على هذه الخزائن من الاموال ما لا يصدق العقل . وكان يوجد في هذه الخزائن من انواع الشراب الشيء الكثير (١٣) . وكان في بيوت بعض الخاصة دور للشراب (١٤)

- (٩) محمد بن مفلح المتوفى ٦٦٣ للعرف بابي عباده وصاحب كتاب الفروع والنكت والنبوذة السنية على شكل المجرى لابن تيمية .  
(١٠) فتح الطب ج ١ ص ٩٧ .  
(١١) ابو البقاء البودي الدمشقي بحاسن الشام ص ١٨٨ .  
(١٢) الماوعظ والاعتبار للمقريزي ج ٢ ص ٢٧٣ .  
(١٣) غاية الارب في فنون الادب للنوري ج ٨ ص ٢٢٤ .  
(١٤) خصلت للنوري ج ٢ ص ٢٧٢ .  
(١٥) الآثار الباقية للبهراني ص ٣١ .

# صورة لم تتم



وسأل الجدول الحزين :

- وماذا ترين ابنتها الشجرة الحبيبة ؟ اذا ترين ؟

- ارى خيطاً من دخان

- وبعده ؟

- صورة فتاة امامه لم تتم ...

- وماذا ؟

- الوان وفرش تام عليها القرباب

- وماذا ؟ عجلي ، عجلي ،

وملئت شجرة التين اغصانها الى فوق واشرايت كطفل يريد

ان يرى ما وضعته امه فوق المنضدة ، ثم قالت وهي تنحني

تسري الى الجدول المتلف :

- ادى ردة جري ذابطة . - وماذا ؟

- الان شجرة التين لم تحب بل صمتت واحس الجدول يجذورها

وهي تنفض من الام فتمزق القربة الرطبة ...

ولم يجد الجدول في نفسه الجرأة الى ان يسأل فاصطفقت مياهه

وهب من بعيد اعصار راح يمزق اوراق التين .

وقالت الجدول نفسه فسأل بنفوت أليم :

- مالك ابنتها الحبيبة ماذا جرى ؟

- فأنت الشجرة الكئيبة : - لم اعد اراه ...

هذا ما حدثني به شجرة التين ، وهذا ما قصه علي الجدول

الحزين عندما ذهبت اسألها في الصباح كيف مات صديقي الرسام .

اما القصة فانك تعرفها

بنداد زرار الحاج سليم



في  
فحة الليل العميق كانت هناك غرقة مائية كقلب  
الشاعر مليئة بخيالات تهس بالذكوى في اذن الصمت ،

وعلى زجاج النافذة الواسعة ظل شبح كتيب ساكن  
كأمة احتسبت في فم عاشق غريب .

وارتفعت عن النافذة ستائر كانت تحاكي سكون الليل و كأنها  
هي ايضاً كانت تذكر تلك التي طالما لامس شعرها البراق الناعم

اطراف نسيجها الحشن ... كل شيء في هذه الغرفة المنسية يتذكر  
وينادي فيعيد لذلك الفتى الحزين صدى اغنية حلوة طالما رددتها الايام .

وتلاشت على الشفتين الذابلتين شكوى حيرة .

والضوء الازرق الباهت يلقي على الجبين المسكين شعاعاً من

نور ، وورا ، النور ظله على النافذة المفتوحة كراهب يتاجي السماء ...

وفي الخارج ، امام النافذة المفتوحة ، انحنت شجرة التين الصغيرة

تهس في اذن الجدول الصامت :

- ما باله لا ينني يحمق في حنايا ماضيه ؟

واطال الجدول الصمت واستكان الى ذكرياته الماضية ،

ذكرى ايام كانت تدغ فيها مياه الهادئة قدما ن صغيرتان وتناوج

فوق مياهه صدى ضحكة ناعمة كانت تسعد هذا الفتى حتى الان ...

# للنجاح ضريبة

بضم ثاء بكسر الهمزة وفتح نون • ترجمة محمد مبرور

« الرغبة لا تعوض عن العمل المضني إذا أردت الوصول الى هدف ما »

الزيت

في ذلك انه لا يمكن لاحد ، او لم يتمكن زائري على الاقل ، ان يكون طيباً وقصياً في وقت واحد .

وصفت زائري باخلاص التمرين الطويل المضني الذي قام به معظم المؤلفين قبل ان يتمكنوا من الظهور في عالم النشر وقلت له : « وحتى بعد ذلك لا اظن ان اكثر من مئة منهم يرجعون من الكتابة ما ترجمه انت من مئة كتاب الحاضرة ، ان كل فرد منا يعتقد انه يجيد الكتابة ولكن ليس هناك من يعلم انه قد اجادها الا اذا دفع الناس ثمن ما يكتب ، ولو كنت انت وحدك في هذا العالم لكانت انك الخفي ان تجرب حظك ، هما كان الاموال في نجاحك ضئيلاً ، ولكن لا تنسى ان لك زوجاً واطفالاً وبعد كل هذا ، فاني اخشى ان رجلاً مثلك ، لا يملك دافعاً قوياً يوجه تفكيره ويحمله على الكتابة في مثل ظروفك الحالية ، يستطيع ان يكتب في اي ظرف آخر » فتعجب جين الدكتور وقام حانقاً وهو يقول : « ترى من تكون انت الان لو لم تعالج الكتسابة ؟ » فاعطيته نسخة من كتابي المسمى « حصاد اعوامي » الذي دونت فيه تاريخ حياتي وبهذا اصبحت ثلاثة دولارات ونصف الدولار اثنى محاوراتي في الاحسان اليه ، ولكن زائري اخبرني وهو يترك غرفتي انه لم يستفد مني شيئاً بالرغم من ان حماسه قد خف .

وكانت جديتي دائماً تقول : « سر قبل ان تركز » وكانت احدى قصصا المحبوبة تدور حول رجل قعدة قال له صديق خارج المشرب : « اراهن بدولارين على انك لا تتمكن من شرب وعاء كبير من البيرة » فاطرق صاحبنا ثم دخل المشرب ورجع قائلاً : « اقبل الرهان » ولما ربح سأل صديقه : « لم ترددت طويلاً قبل

منذ لحظة مقابلة لي مع طبيب ناجح في عمله يريد قبل عيادته ليصبح مؤلفاً ، وكان الدكتور « سمث » ، وهذا اسمه ، قد ارسل قبل ان اقبله رسالة يخبرني فيها انسه وقع في مشكلة عويصة وانه يرغب في استشارتي بشأنها .

ولم اقابل في حياتي كلها طبيباً قبل الان ولكني سمعت على الحجازفة بساعة من وقتي عسى ان اتكهن من مساعدته ، فوجدته في الاربعين من عمره ، ذكياً ، حسن الهيئة والمستقل في مهنة الطب اكثر من عشر سنين في مدينة « نيوجرسي » الصغيرة . وكان يجهل يزداد ببطء ، ولكن باستمرار وكان قد بلغ في هذا الوقت نحو خمسة آلاف دولار في السنة ، لم يدخر منها شيئاً فقد كان صاحب اسرة مكونة من اربعة اشخاص . وكان يعتقد انسه قادر على الكتابة ويزيد ان يحرق ذلك ، فقلت له مشجعاً : « لا أرى مانعاً ، ولكن لماذا لا تحاول ان تكتب وانت تحتفظ بعملك » . فاجاب سمث : « ان عملي دقيق ومنهك يغنيني طول النهار وأمسى متعباً لا قدرة لي على التفكير ، وبها يمكن من أمر فانا اشك في ان بإمكان الرجل ان يخدم سيدين معاً » . فذكرته بطبيبين استمروا يشغلان في مهنتهما والفا مع ذلك عدة كتب مشهورة ثم سألته : وما ادراك انك تجيد الكتابة ؟ وان يوسعك ان تعيش مما ترجمه منها ؟

وكان زائري قد كتب عدة قصص قرأ اصداقاه مخطوطاتها وأعجبوا بها ، ولم يكن بإمكان احد ان يعرف عما اذا كان زائري قادراً على ان يعيش من التأليف حتى يجري هو ذلك . لقد رفض الناشرون كل ما ارسله لهم من المخطوطات ، ولكن لعل السبب

قبول الوهان « فاجابه : « لم اكن مأكداً من قدرتي على شرب الوعاء ، ولذلك دخلت المشرب وشربت وعاء من البيرة قبل ان اقبل ما عرضته علي . » وكانت جدتي تقول : « لقد كان هذا الرجل ذكياً ، انه مع ، بالطبع ، قلل امه في الكسب . » ولكن الحقيقة هي ان اغلبنا تقويم التجارب ، ولا شك اننا نعتبر مجنوناً ذلك الذي يشترك في مسابقة لار كض بالبطولة دون ان يكون قد ركض مرة في حياته او عرف سرعته في الركض .

ان على الانسان ان يجتاز في اغلب المهن امتحاناً قاسياً قبل ان يجاز في عمله ، ولا يتمكن احد من ان يحصل على اجازة الاستاذية دون ان يتقدم قبل ذلك ، ولا يسمح لاحد ان يتراغم امام المحاكم او يداوي المرضى حتى يصبح اهلاً لذلك ، ولا شك ان عدم وجود مثل هذه الشروط هو سبب اخفاق اكثر اصحاب الاعمال والادباء والفنانين .

وكما اخبرت زائري ، كل فرد يعتقد انه قادر على الكتابة ، ويحتوي بريدي عادة على نحو عشرين رسالة في الاسبوع من اشخاص لم يحاولوا ابداً شرب وعائهم من البيرة قبل المحاظة بالبولارين ، وقد عرفت امرأة اشغلت طوال سنوات تقراً « السيناريوات » لشركة لاصور المتحركة وانتظرت طويلاً حتى اشترى كتابها قبل ان تتنازل عن ما بهتها في الشركة ، وهذه المرأة هي « اين ريد » واما قصتها فهي « رأس النبع » وقد اخبرني « راس النبع » وهي تشغل وظيفة في المساءة « اخبرني ايتمسا القاعدة الحسنة ، وهي تشمل وظيفة في « شيكاغو » ولما تم تجميع الرواية حصلت على عمل آخر في « نيويورك » لتدفع شر الفاقة عن نفسها وهي تجرب حظها مرة أخرى .

لقد كتبت عدة مقالات افتتاحية في الصحف تعاكس القيود التي وضعت على اقراض رجال الخدمة العسكرية لمساعدتهم الرجوع الى اعلمهم المدنية وكان هناك كثير من التهم والضجر . ولست بقاتل : ان قدرة الفرد على الرجوع الى عمله دون مساعدة الحكومة شاعداً على صلاحه للعمل ، لاني اكره سيطرة الحكومة فقط ، فقد ورث صديقي لي ، بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى كمية كبيرة من المال فاستغلها في مستودع للسيارات في جزيرة « لونغ » ولما قلت له انه لا يعرف شيئاً عن السيارات . قال انه باسكانه دائماً ان يؤجر السيارات دون ان يحتاج الى اي علم خاص بها . وكانت النتيجة ان غسر ماله ! ولكنه كان متنبهاً وحاذقاً فحصل على عمل صغير من الذين اشترؤا مستودعه ، واشتغل يجد ولم يدع فرصة تمر لتعلم الا اغمتمها وادخروا بعض المال فرجع الى ادارة العمل كشريك

سنة ١٩٢٠ وهو الان ذو مسال كثير وسيكون قريباً صاحب عمل كبير . ولما كنت اشغل مع « دينولد وولف » في تأليف المهارل الموسيقية كنا نقضي غالباً اليلامولبة باحثين عن جملة مضحكة وكان دينولد يقول « مزياً : « تشجع ، فلو كان هذا العمل بسيطاً ، اذا لقام به كل انسان ا . » ولو كان النجاح ( كالفردوس الذي بذكره هولاند في قصيدته ) « يمكن الوصول اليه بقفزة واحدة . » اذا لنجح كل واحد منا ولكانت المكافأة طافية تنفق وجهدنا .

وكل من يرغب في التقدم في عمله دون تمرين وجهد مجمل بلا شك كثيراً من الاشياء ، ولن يبلغ ما يريد . واما بشأن علي في التأليف فان اغلب الناس يظن انه ليس الا الهاماً عرضياً يكتب في اوقات الفراغ ، والحقيقة ان التأليف بكل انواعه لينطوي على « كدح ودعوى » ، وقد رويت كيف اني قبل ان اخرج اية رواية ، عملت سيناريوات من تصاميم اكثر من مئتين من الروايات الخلدلة التي قرأتها ثم قابلت ما اخرجته مع الروايات الاصلية لاصحح اخطائي .

وكانت عمي تعتقد انها قادرة على ان تكون مصورة كبيرة حين نشاء . وكانت تقول : « وذلك لانني ارى هيئة الناس على شكل بسيط » ولا شك انها كانت تظن ، لو اني اخبرتها عن الفنانين الذين امضوا الايام الطوال يدرسون الالوان والتشريح قبل ان يصنعوا لوحة ، ان هؤلاء قد ضلوا اوقاتهم سدى . وكان احد كتاب السير يقول عن « ريموند » انه « وثب دفعة واحدة الى منصب المصدر الاول » ولكن هذه الدفعة كانت بعد عقد من السنين قضاه في الدروس على ايدي كبار المصورين اخرج خلالها مئات من الصور التجريبية .

ليس هناك ، في الحقيقة ، عمل لا يحتاج الى مهارة ، مع انك قد تتمكن من ادارة المصعد في ظرف ساعة واحدة ، او تعلم دفع العرببة او الحاصد باقل من ذلك الوقت ، ولكن الحقيقة تبقى وهي ان بعض عمال المصاعد والحالين هم احسن من غيرهم . ولا شك ان اجرة العامل تناسب مع ما يحتاجه العمل من المهارة . ان الحصول على راتب ضخم يعتمد على الجدارة والاستحقاق ، والفرق بين من يأخذ خمسة دولارات في اليوم ومن يأخذ خمسة دولارات في الساعة هو الفرق بين العمل الذي يتمكن اي فرد ان يقوم به وبين العمل الذي يحتاج الى ذكاء وتعلم وتدريب طويل .

ولا يصعب احد طبيباً او محامياً او حاكماً لانه يرغب ذلك فقط ، فقد كنت اظن في الماضي ان ادارة عمل من الاعمال لا يحتاج

## عذاب

هجرتُ وحي لم يرجع  
جمالك يفرق في مقاتي  
وعيناك في حالة الذكريات ،  
عجيب كأنك مني وفي  
واشعر انك في القلب خفي  
وانك في النفس لمن شجي

\*

وهجتُ وحي لم يرجع  
وصوتك يهد في مسمعي  
شعاع تلقم بالادمع  
فاني احسك في اضلعي  
يعربد في خاطر مسرع  
يضج على وتر طليع

هجرت التي مزقت هجرتي  
وسرت وحيداً ولكنني  
ومضت دواني... ولم تشبع  
رأيت التي عذبتني... معي

رباض طه

الى اكثر من ادراك العرف العام وقد دفنت الثمن غالباً لا تعلم ان كل ما علمته في دار التمثيل لم يجعل مني مدافعاً ناجحاً لكنني البت في الاور لغائدي سبب واحد هو اني لم يكن خلف المسرح جيداً ، فاذا ما رجعت للعمل ثانية - ولا ابدأ - أتدرون القوة والادب الذي يريد ان يتقدم حقيقة بما يلي :

- ١ - افحص العمل الذي تريد ان تقوم به ولا تخدع نفسك بتقليل اهمية ما يحتاجه من الجهد والقابلية .
- ٢ - أمن النظر في استعدادك ولا تجدهمك الغرور فخطئه اكبر مما هو من الواقع .
- ٣ - اوجد صلة بين العمل وبين استعدادك .

ولا شك ان من ابسط الاحتياطات هو الحصول على بطاقة طعام تأكيديو اسئلتها اسئلتها جعل عليه قبل انتهاء خايز البارحة ، ولو اني اخبرت الدكتور الذي زارني ، اني افقت خمس روايات نجحت ثلاث منها نجاحاً باهر قبل ان اترك منصبي وانني كتبت احدي هذه الروايات فصلاً في كل يوم احد بعد عمل الاسبوع الذي كان يبلغ تسعين ساعة ، اقول لو قلت كل هذا الزائري لما خسرت ثلاثة دولارات ونصف الدولارين الكتب الذي اهديت له ، وقد كان علي بدل ان اهديه كتابي ان اشير عليه بقراءة الكتب التي بحثت في سير العظا . ليجد ان ما يشغله التحضير للعمل من الصفحات هو اكثر مما يشغله العمل نفسه .

ترجمه محسن صهردي

فبدأت من وظيفة صبي البريد ، ثم اقدم صاعداً الى منصب المدير العام . ان المران هو الطريق المتعب الشاق الذي يجب ان يقطع للوصول الى الهدف ، فانا اعرف رجلاً من النجح الموظفين اكثرهم راتباً ، اخفق في كل محاولة قام بها لينتهي عملاً نفسه لانه لم يتمكن من المحافظة على واعيده فلم يكن سيد نفسه . وقد بقي احد المحامين المتأزين شريكاً صغيراً في بيت تجاري لانه لم يدرك قيمة حفظ عودته وواعيده فهو في المحسنة ، محام متمسك ، ولكن العقد الذي وعد ان يكتبه لك في الشهر الماضي يبقى على مكتبه حتى لاسنة القادمة . ان الرجل لا يتمكن من ان يأسر الآخرين حتى يتمكن من زمام نفسه وهذا يحتاج الى مران وتعود طويلاً .

وبالطبع لا تتمكن من لوم انسان لرغبته في التجول من عمل يراه مضجراً الى آخر احسن منه بل لا شيء اجهل من الرغبة في التقدم ولكن الرغبة وحدها ، دون جهد وتضحية واعداد ، لا تنفع ابداً . قالت « ايندافير » مرة انها استلمت مئات من الرسائل من شبان يريدون ان في يكونوا كتاباً ولكن لم يكن احد منهم يرغب

**منه** فبعد النهضة الحالية، ويختلف المبادئ، والافكار تتنازع البلاد العربية، لا تكاد تأخذ بفكرة أو تستقر على مبدأ معين، ولكن الفكرة الوحيدة التي استطاعت التغلب على كل ما سواها وسيطرت على عقول اكثريه الناطقين باضاد واصبحت اخيراً الفكرة السائدة في كل بلد عربي، هي فكرة العربية .

فقد قام في بلاد العرب العديد من النظريات السياسية والقومية كل منها يهدف الى غاية تختلف عن غيرها وفكرة «تبليانية» عن سواها، فقامت بعضها على العنصرية وبعضها على الافليمية، ولكن واحدة منها لم تقم على اساس الروابط القومية والتاريخية الا الفكرة العربية . . .

ويؤكدنا هذا، الى استعراض حقيقة «الامة» تلك التي تضاربت الآراء فيها واختلف العلماء في تعريفها . فتعريف الامة بانها «طائفة من الناس اتحدوا تحت لوا، حكومة» «واحدة» تعريف خاطئ . . . كل الخطأ . فاولا الروابط والاواصر التي تجمع ما بين هؤلاء

الاقوام ما اتحدوا وما أقروا حكومة واحدة . وانما الامة هي ذلك التاريخ المشترك بين هؤلاء القوم، وهي ذلك التراث الفكري الذي يجمع بين طائفة من البشر فيميزهم عن بقية الشعوب وعن ذلك تنتج رسالة الامة، ولا اقصد بالرسالة هنا

هدفاً معيناً تجري نحوه الامة وبلوغه تنهي مهمتها، ولكن الرسالة بالمعنى المقصود هنا سير دائم تسيره الامة في ما تنتج من حضارة وفكر وآداب حتى تكون لها طابعاً خاصاً ومسمات فارقة، وبالنتيجة الامة هي العرف المشترك الذي يجمع ما بين اجزائها ويفصلها عما عداها ومن كل هذا تتألف «ذاتية الامة» »

والذاتية تقوم في الامة، قام الحياة في الفرد، فهي تكونتها وتسير بها في سبيل الحياة احياناً . وقد تضعف اخيراً تلك الامة وتحمده مظاهرها وجودها فيؤدي هذا الى موت ذاتيتها وزوال رسالتها وتضعف امة بالذات . فاذا قامت على انقاضها، اي على نفس ارضها امة اخرى جديدة . فلا يعني هذا ان الامة الجديدة هذه هي نفس تلك الامة المنقرضة، لان لهذه ذاتيتها الخاصة ورسالتها الخاصة ولغتها الخاصة . وهذه الخصائص تجعل لها تاريخها الذي يبدأ باثباتها وينتهي بانتهائها، ولا دخل لتاريخ الامة القديمة فيه بشأناً .

واذا عرفنا ان وحدة التاريخ من اهم مكونات الامة . وان وحدة التاريخ ( زمانياً لا مكانياً ) يلزم لها وحدة الذاتية والرسالة والامة لم يمد باستطاعتنا تسمية الامة الجديدة نفس الامة الغابرة . ومايه . فلو القينا نظرة على التاريخ العربي ايام الفتح لرأينا العرب وقد خرجوا من جزيرتهم، ولهم روابط قومية وتاريخية وادبية تجمع ما بينهم الى فتح بلاد لها هي الاخرى يميزها من قومية وتاريخ ولغة ولكن العرب وقد دخلوا تلك البلاد واتبعوها لدولتهم لم يقتصر امرهم على الفتح، بل لقد «عربوا» جميع تلك البلاد التي دخلوها فاصبح لها تاريخها العربي ورسالتها العربية وقوميتها العربية . وللارضاح نقول ان سوريا الحالية والعراق و لبنان او مصر لم تعد نفسها تلك الامم القديمة التي وجدت فيها قبل الفتح العربي . فالفيزيقيين مثلاً او الاشوريين او الفارسية حضائهم القومية، فلم يتركهم، ولهم آدابهم، ولهم رسالتهم بين الامم وبالنتيجة لكل منهم تراثه الفكري الذي يكونه ويبرزه، فاذا زالت كل هذه المقومات التي تجعل من الشعوب أمة حية، فمن الخطأ القول ان هذه الامم لا تزال يحكم الوجود، وان بقي لها سلاسل تتناسل واعقاب يتوالدون . وذلك لان الامم اثباتها بقوامتها هذه وبها تعرف .

وهنا تتساءل : اين هي ياترى تلك المقومات التي تجعل من هذه البلاد فيزيقية، وتلك فرعونية، وغيرها اشورية او بابلية . فهل لفيزيقيا او لاشور او لكلدية في العصور الحاضر تراثها الفكري ورسالتها وذاتيتها وطابعها القومي حتى يصح القول انها موجودة اذا الاصح ان يقال بان هذه الامم . فقدت كل شأنه ان يحلها في حكم الوجود، وقامت على انقاضها امة عربية الفكر عربية الآداب عربية التاريخ، فندفعها العرب تقلصت عنها كل مقوماتها وخصائصها السابقة . فقد اصبحت ذات تاريخ عربي لان تاريخ العرب جرى مجراه على ارضها واصبحت ذات رسالة عربية، لان تراثها الفكري والادبي اصبح عربياً . ولم يبق لها أية صلة من ناعية الفكر أو التاريخ أو القومية بماضيها غير العربي . وقد يجحد القاري صعوبة في فهم ما اراد اليه «عنا»، فقصدني ان اقول بان امم «الانطليكيكس» اقامت هذه الصناعات وزالت لان ليس لها في عصرنا





ليست نفس أمة الرومان القديمة وإن سكن الشعبان أرضاً واحدة، لأن لهذه قومية غير قومية الرومان وتاريخياً مستقلاً عن تاريخ هؤلاء. ولغة غير لغة الرومان، وقد يكون الرومان بقايا من جنسهم في قلب الدولة الإمبراطورية، أفيجوز أن نعتبر أن أمة الرومان لا تزال حية لأن دمه لا يزال يجري في عروق بعض الناس ممن قدوروا كل خصائص الرومان الأولين وأصبحوا إيطاليين بقلبيتهم ورسالتهم ولسانهم؟ ومثل هذا يمكن القول عن تركيا الحديثة، فلا يمكن أن نعتبرها مجال من الأحوال نفس دولة البيزنطيين وأن قامت كل من الأتيين على نفس الأرض، فلا صلة بتاريخ بسين البيزنطيين والأتراك ولا وحدة رسالة ولا قومية ولا لغة. وإذا فالدول العربية الحديثة سلخت عنها كل ما يتعلق بتاريخها غير العربي وأصبحت كلها تقيم دعائم وجودها على ماضيها العربي الذي منه أستخدمت رسالتها وأديها وجوه حياتها. وبما أن العرب هم شعب واحد لا شعوب عديدة ولهم تاريخ واحد وعرف واحد، فلا يمكن أن يقال عن هذه الدول أن لكل منها قوميته الخاصة وتاريخها الخاص، أو التقرب هذا القول من الإذهان أقول أن دولة شرق الأردن، مثلاً ليس لها في التاريخ عرف خاص بها ولا شعباً مميزاً وانما تركز دعائم كيانها على ماضيها العربي وتقيم نضجتها الفكرية الحديثة على تراث عربي ورسالتها في العلم هي رسالة العرب. وأقول أن لبنان الحالي ليس له تاريخه الخاص بل هو تاريخ العرب في كل العصور ولها تراثها القومي الخاص، وتشكل شعباً مميزاً هو الشعب اللبناني بل هو أرض سكنها أولاً شعب هو الشعب الفينيقي ثم سكنها شعب يدعى بالروم، ويسكنها اليوم شعب قطع صلاته التاريخية والفكرية بالشعوب السابقة وأصبح له اليوم تاريخه العربي ورسالته العربية وآدابه العربية وفكره العربي. وبالنتيجة انتهي إلى القول أن البلاد العربية حالياً مربوطة ببعضها لا بالرابطة الدينية - إذ لا تأثير للدين على القومية - ولا بالغة فقط - كما يحاول بعضهم أن يدعي - وانما بكل هذه المقومات التي ذكرت من وحدة التاريخ بين مختلف البلاد العربية ووحدة العرف ووحدة الرسالة أي أن الفتح العربي قد شكل هذه البلاد إلى بعضها بما كساهما من حلة عربية وربطها كلها بحضارة واحدة وبكلمة بسيطة ألف منها أمة واحدة وربطها بتاريخ واحد ومصير واحد. هذه هي الدعائم التي تقوم عليها هذه الفكرة التي جاولت كثير من المباني. والمذاهب والأفكار أن تقف في سبيلها، فتبددت جميعاً وسارت هي، هي وحدها في طريق النجاح والفلاح.

هو نبه - هاه أكبر

الحاضر، مقومات تحفظ لها وجودها، فدينهم زالت وفكرهم باد ولغتهم ماتت وكل مظاهر كيانهم في عصرهم لم يبق لها وجود في عصرنا. أما العرب فليس يوسع احد الادعاء بكونهم أمة ميتة، فها تاريخهم لا يزال يجري مجراه ورسالته باقية وفكرهم حي ولغتهم في مقدمة اللغات الحية، ولو بجثثنا عن شب نرى مظاهر حيوية العرب متطبقة عليه لوجدنا أنفسنا نحن سكان كافة البلاد العربية سواء أعرباً أم اقحاحاً كنا م دسلاء. فنحن وارثو العرب في تاريخهم ولغتهم ونحن مكملاو رسالتهم، وفيما نطرق حيويهم وبنائهم فكركم. ولكن لا اثر للشعوب القديمة التي ذكرناها فينا، فائتانا لا نتابع تاريخهم ولا نكمل رسالتهم ولا نتكلم لغاتهم ولا ندين بحضارتهم فكل الصلات الفكرية والتاريخية مقطوعة بيننا وبينهم. وعلى الأمة التي تؤلف وحدة تاريخية مع ماضيها أن تكون جميع مظاهر حيويتها في ماضيها نفس تلك المظاهر في حاضرها، فحاضرها الفكري يجب أن يتصل اتصالاً مباشراً باضيها الفكري وتاريخها الحاضر يجب أن يكون حلقة تكتملية لتاريخها الماضي، ورسالتها الحاضرة هي نفس رسالتها في ما سبق من القرون. ولو نظرنا إلى الدول العربية في عصرنا هذا لرأيناها كلها تستمد جميع مقومات كيانها من تاريخها العربي لا تفصلها عن ما وراءه. فتراثها الفكري هو نفسه تراثها في العصور الأدبية والعباسية ولكنه ليس هو نفسه تراثها الفكري في العصور الإسلامية أو الشور ورسالتها الحاضرة هي ذات رسالتها في أيام الراشدين والفاطميين ولكنها غير رسالتها على عهد العبرانيين أو الفراعنة وحضارتها المصرية تستمد اكسير حياتها من تلك التي كانت على أيام معاوية والرشيد ولكنها لا تستمد من الحضارة التي كانت سائدة على أيام اليونان والبيزنطيين.

والدول العربية الحديثة لم تعد هي ذاتها الامم القديمة التي وجدت على أرضها قبل فتح العرب، لانها فقدت تلك القوة، التي تجعل من تاريخها وحدة متصلة الحلقات، قوة الاستمرار التاريخي. فالراق أو لبنان أو فلسطين ليست اتماماً قائمة بذاتها لها تاريخها الموحد في مختلف أحقابها، وانما هي اراض سكنتها اولاً شعوب مختلفة من أشوريين وكلدان وفينيقيين ومردة وغيرانيين وفراعنة، لكل منهم تاريخه وميزاته ورسالته، ثم فتحها العرب بعد ذلك وقضوا على قومية شعوبها وأماوا تاريخهم ورسالتهم وادمجوا بقاياهم العرب واسمرا على أنقاض دولهم أمة لها كل خصائصها القومية وميزاتها العربية، كما هو الحال في غيرهم، فدولة إيطاليا الحديثة مثلاً

# بين رجل وديك

بقلم رساد الغربي دارغوث

★

البيوتاني الذي عرفه حملاً حتى أوائل الحرب المصرية ، فإذا به ينتقل بين عشية وضحاها من بائع اكياس فارغة الى « زعيم » تدين القرية له وللملايين . فيدخل سليم زهو ومرح غثلى . بها نفسه ، ويتداعى لها في تخيلته صور العظماء الذين بدأوا حياتهم كما بدأ ، فانتشروا الى قمة الجسد ، من هائل الدهان في المانيا ، الى « وليني ابن البيطري في إيطاليا .

ويحاول سميع أن يتابع استعراض هذا الماضي الزائر بالحوادث والأحداث كمنجل الأمن العام في درة عريقة ، فيقطع عليه حبل ذكرياته صوته هو نفسه يعاو بندائه الرتيب المعطوط :

« - حبش ... حبش ! »

ثم وقع عصاه على زفت الطوبق الرشا . ، وهو يتوكأ عليها حيناً ، ويهش بها حيناً آخر على الطيور المسكينة التي لا تنتهي من حدادها على رفيق حتى تقبح رفيق آخر ، او يؤذي بها طائراً يحاول ان ينجو بريشه من زحمة الاقدار .

ولكن هذا البديك الذي يسبق رفاقه وكأنه قائدهم الى الموت ، علام يضطرم عرفه الوردي حتى يكاد يقطر الدم منه ؟ اترام يس دنوا اجله فيقبل على الآخرة شجاعاً حراً كسيداً بينهم بالهجز والحزوع ؟ ام تراه يسابق الحياة فيجابه الموت مستشهداً ليجرد ابناء عشيرته من عبوديتهم القديّة ؟

يضرب الارض بعصاه ، وينادي فلا يكل له لسان ، كسائر هؤلاء الباعة المشجولين ، يهيمون شوارع المدينة ومنعطفتها ، وهم يصرخون معددين بضائعهم ، مفندين انواعها ، منذ طلوع الفجر حتى تستوي الشمس في كبد السماء :

« - حبش ... حبش ! »

ويضرب بعصاه الارض مرة ثانية ، ثم يهش بها على هذه الطيور السائقة ، فيتملكها الجزع ، وتستجمع كالحفوف في مجازر حبيب ، يؤمهم بعضها بعضاً ، وتصرخ بدورها على التواهي ، تضرب بعضها بصرخة جزع :

« - قلوك ... قلوك ! »

ويجمل للبائس ان رقاب هذه الكائنات الدقيقة كأعناق الغناني الفارغة ، قد استطاعت ايضاً وهي تلفظ مخاوفها نغماً رتيباً حزيناً كبدل الحمام ، ويزداد ذلك النغم كآبة كما امن سليم في تجواله ، في هذه الاحياء المترفة ، وكلما تضال عدد القطيع الذي يراءه ليسكب من دماء افراده اسباب حياته . ويذكر الرجل ماضيه دفعة واحدة ، منذ كان في القرية طفلاً يرمي عزة البيت في جروود الجبل ، الى ان استقر واهله في المدينة يبيع الصحف او يمسح الاحذية الى ان بلغت به ارباح الحرب مرتبة « التاجر » ، وان ظل يبيعاً . يتجولا لا يحزن له او مكتب ، بعكس زميله ثيقولا اكثيريس ، المهاجر



على ذبحه ، من الوريد الى الوريد ، بعد ان كان السبب في خسارته افضل طيوره وامتنها لحما واغلاها غمًا .

ولكنه لا يفهم كيف يجيم ، وترتمش انامله كلما امسك بسكين ليذبح طائرًا ، اي طائر ، وخاصة هذه الديوك التي يربعاها منذ سنين ، ليربح بها الاموال ويقتني الدور والاطيان .

ثم يتابع سليم سيره ، بعد ان نقد الجزار اجروته . فيحمل على ذراعه من كان ، منذ لحظات معدودة ، قائد القطيع وزعيم الجماعة . ويشي متنكس الرأس ، تدمع عيناه فيمسحها باطراف كفه ، وهو يردد نغمه الذي لا يعل ترديده :

« - حبش ... حبش ! »

فتتراءى له من خلال هذه المقاطع الخزينة بلاد الفرس الذين جلبوا هذا الطائر في قوافلهم التجارية الى هذه البلاد من الهند ، منذ آلاف السنين . ويذكر سوى ذلك من معلوماته التاريخية . انه يذكر بلاد الروم الذين اقاموا كذلك في هذه البلاد ، برهة من الزمن طويلة ، فنسب الناس اليهم هذه الطيور ، ونسوا فضل السابئين كما يذكر امبراطورية الحبشة العربية التي حاول وسوليبي ان يقضي عليها ، والتي يضيفون اسمها الى هذه الشبكة ايضًا . ثم يتساءل :

« - ترى ايبا الصحيح : ما تقوله الكتب ام ما يقوله الناس ؟ »

ويسمع الرجل صوته ، وكأنه يخرج من اعماقه ، ويرفع صوته ناديا برقة وتجمع وحان كقصيدة رثاء على قبر حبيب راحل :

« - حبش ... حبش ! »

عندئذ ادرك سليم ما لم يكن يحظر له ببال او يقع عليه في كتاب ، واعتقد ما لم يعر خاطره في يوم من الايام : لقد ادرك منبع عاطفته الفراض ، وادرك مصدر انسانيته الخير ، فضم الطائر الذريح الى صدره ، وشي ...

شي ينادي ، ولكن بصوت غير صوته المهدود ، ويضرب الارض ، ولكن بقدمي رجل وعزم انسان !

رسالة المغربي دارغوث

ويرى سليم نفسه ، وقد سار في احدى التظاهرات الصاخبة ، ينادي بسقوط الاستعمار والمستعمرين ، وبجياة الديمقراطية والحرية والاستقلال ... خلفه جوع لا عد لها ولا حصر ، وامامه جوع لا يدرك آخرها البصر ، تسير مشددة هازجة ، كأنها غابة ، من البشر تمتد الى الافق ، وترتحف متراعة كالجياذير في حلية السباق . ثم يرى سليم جمعا من جنود الاقوياء المستعمرين ، يزحفون كاصوص الاساطير وبايديهم الحواب البراقة تلعب ، فيتفرق الناس العزل جزعا ورعبا ، وينسلون الى الدكاكين المجاورة او يختبئون في مداخل البيوت والمكاتب .

فيرفع سليم عصاه يتقي بها حربة صوبها احد الجنود الى صدره ، ثم يهوي بذلك العصا الطويلة الرشيقة بكل ما تركت الاربعون في عضلاته المفلتة من قوة الشباب ، فيحطم رأس القائد ... وهو ينادي كعادته :

« - حبش ... حبش ! »

لقد وقعت عصا البائع هذه المرة كما كانت تقسم من قبل ، على زفت الطريق ، ولكنها وقعت كذلك كما كانت تلمح يد اطلقت النار خطأ على كائن عزيز فاصابت منه مقتلًا . فقد اصابت عصا سليم ، وهو في غمرة ذكرياته البعيدة ، يوم كان من شباب الاحياء الشجعان ، اصابت رأس الطائر ، فراح المسكين يرقص من ألمه ، والدم يشخب من منقاره القرم يذوي فتتناثر روحه على تراب الدرب بقعا صارخة كاعلام الثورة الحمراء .

وكان على البائع عندئذ ان يسارع الى اقرب جزار في المنطقة يسأله بشرفه وبجساسة اولاده ، ان يتدارك الطائر المهمم الرأس ، فيذبحه ذبحة تريجه . والجزار يتنعم عن مغادرة دكانه وترك الزبائن المزدحمين على عاداتهم صباح كل يوم . فبيده ، سليم يا بشاء ، من المال اجرة ما تقبل به عليه ، وهو يلعب نفسه الف مرة ، هذه النفس التي لا تتورع عن طعن الرجال بالخناجر عند اللزوم وتستنكف عن خشم طائر ، من هذه الحيوانات التي اعدها الخالق للذبح !

ويبدو لسليم انه قادر في تلك اللحظة على قتل الجندي الذي رفع في وجهه حوربته منذ اكثر من عشرين سنة . بل هو قادر

# خرافة النور

★

اي شي .؟ لم تعد في القلب احلام صبايا  
صفوت جمعتي الحمراء من صف التوايا  
ما الذي توحى به الكأس وقد ضل هدايا  
أرعشت ، ثم هوت تدلق للارض بقايا  
فاذا التربه سودا ، وفي العين شظايا  
والنبات الحلو تعلوه غرايب المنايا

\*

لم يعد لانور في عيني تصاب . واتلاق  
ثمثت نفسي ليل . مدفأت طلاق  
انسي الوحشة والليل الى الليل انبثاق  
انا في الليل غريب ، عن حياة لا تطلق  
لما وحدي ، علمي الظلمة يا ابن الرق

وقد التفت على حبيب يا ارضي اخشي  
تخذت مني بذات الدهر للالام عشا  
احبس الآهات لكن تيمن الايام رشا  
قطرات غرست في الارض آثاماً وفجشا  
فاذا اقترب ربيع امعت محققاً ونهشا  
اخذري ، لا كسرتي يا ارض ، فاثمة نقشي

\*

عجباً ، عينايا ، قال الناس نور وسراج  
ضرب العي فلا وعي بسمعي واختلاج  
يا الهي هل لما ضقت به ذرعاً علاج  
أصبح ما يقولون ؟ فلم هذا الزجاج  
معلق لا تنفذ العين ولا يجدي الحجاج  
مدكفنيك الى الابداد قد آن المساج

## اصدااء ...

انظر

ايها الصديق العزيز ، ان الامر بيدي اصرفه كيف شاء ، حتى تظهر لي عجبك هذا ، وتساأني سؤالك ذاك ، وان في نفسك من شأني لدهشة وتعجباً ؟

انك لتساألني بكل يسر : مالي اراك تقرأ علي ، منذ حين ، لوأاً جديداً لم اعهدك منك قط ، ولم تقل علي مساعي مثيله من قبل ؟ لقد تعودت ان اقرأ لك الرقيق الهادي ، الذي يازج العاطفة الساكنة ويلهها ، والذي يخلف في النفس اطمئناناً وسلاماً تطيب بها ابداء ... فما بالك اليوم تشود ، فتسلي علي شبا قلبك العاطفة العارمة ، والاحساس المشبوب الذي قد يغيب او يثير او يحثي ؟ لا ... لا ... يا صاحبي ! عد الي كما كنت ، وكما اعهدك ، فقد كنت خير مما انت عليه الان ، وقد كان ما كتبه من قبل امثل على الاعجاب ، واغرب الى الرضي ، وادعى للتقدير ...

ذلك كان تساؤلك ورأيك يا صديقي الكريم ، تبادلني بها كلها طلعت عليك وكلما استمتعت الي احدثك او اقرأ لك ... وقد كان يودي ان اتقاد الي نصحك وآخذ برأيك لولا انني كنت احرص علي صدق احساسي وامانة شعوري حرصاً شديداً اخالني بخطأ كل الخطأ ان افوت فيه او احدث منه !

اجل يا صديقي ! لقد كنت - حياقي - احبط مشاعري بابلغ العناية ، وكان قصاصي ان احفظ احساسي من ان يلقق بها شوه او يرهبها زيف ، ولو انني لم اكن مقتنعاً بأن من الاحساس ما يفوق التفكير شأراً في الدلالة علي قيمة الحياة ، لم تردد لحظة في ان اترك لانكسر ان يعقد العاطفة ويسيرها ، وبطامنها في الاتجاه الذي ينبغي ... ولكن الحس والحسد في اعتقادي اقرب الي ادراك الحياة من الفكر والتفلسف !

واذن ، فقد استسلمت لحسي بأخذ مجراه ، ويعيش حياته ، ويوحى بالذي يتمخض به الي القلب ، ولم احاول يوماً ان اقف دورته ، او اعقل الهامه ، وكنت مؤمناً بأنه يسير في طريقه السير الطبيعي ، ويسلك السبيل الذي قدر له ان يسلك ، فاني الذي اعجب ، ايها الصديق ، ان تشكر عليه المبلغ الذي انتهى اليه ، ما دام صادقاً في الحياة التي يعيشها . ان الاثر الذي يحطه الكتاب ، قطعة من نفسه ، يسيلها ذوب شعوره ، وقطر احساسه ... وان الاديب الحي يؤمن بفكره وحسه وإيانه بأنه يعيش ، وهو اذا اريد علي ان يحمل ما يورد في صدره ويمتلج في جاعه ، يكفر بالحياة التي يحيا !

وان كل ما يرتش في فؤاده من امل او عالة ، وكل ما ينساب في فكره من معنى او بدوه ، ان يكون الا صدق شخصية تتطور ، وذاتة تستكمل عناصرها ! او ليس جرعة يرتكبها يحث نفسه اذا قبل في ان يسقط شعوراً داخل قلبه ، او ان يسدل ستاراً دون فكرة خطرت له ؟ الا يسمى بذلك الي قتل جانب من شخصيته ، وامانة طرف من ذاتيته ؟

انها الحياة ايها الصديق العزيز ... تدعو الانسان الي ان يحياها باوفر حظوظ القرة والامتداد الذاتي ... والانسان يحياها دائماً ، وعلى الرغم منه في كثير من الاحوال ... ولكن نصيب الخير في ان يحياها اعظم دائماً من نصيب الشر !

فلا تظن ، يا صديقي ، ان يوسعي ان اعمل غير ما انا مدعو الي عمله ، ولا تحسبن ان يوسعي ان ادع ما انا مدعو الي عمله ، فليس الامر بيدي ، وان الذي يحطه القلم صدق نفسيته تتطور ابدأ وتبني ان تعيش باوفر حظوظ الامتداد الذاتي ، وتؤثر ان تموت في المضار الذي تحيا فيه ، علي ان تحقق ما تشتهي به !





# مكتبة الاديب



صفحة جديدة هناك هذه الحضارة جارية وراء النهر  
تلقبه وتأسد عطفه وتحيا في ظله حتى يدور  
الزمان دورة جديدة .

وكذلك اثبتت اعمال الجفريات ان تحت طبقات  
القرين التي كونتها مياه الطوفان على مسايق  
الاجيال ، آثار اولى الحضارات البشرية .

وقد عرف الاقدمون له فضله فبدلوا في سبيل استغلاله والافادة  
منه ما يملكون من جهد فعملوا على اقامة المنشآت المائية التي تعود  
عليهم بالخير .

وقد رأينا من الماوك العظام من كان اسمه مرتبطا ببعض هذه  
المنشآت امثال حمورابي وميراميس والاسكندر الذين عرفت لهم  
عنايتهم بمسائل الري وتنظيم شؤونه .

فشرعية حمورابي قد انتقلت في المواد من ٥٣ الى ٥٦ اوامر  
وقرارات تفرض المحافظة على المنشآت المائية وصيانتها ومسؤولية  
من يقصر في العناية بها وتعين الجزاء الذي يترتب على اهمالها .

وكانت عناية العرب بشؤون الري لا تقل عن الاقدمين فو رأينا  
العباسيين يحرصون على تثبيت القواعد الاساسية لعملي الري والمساحة  
ولا اخل على ذلك من كتاب « انبساط المياه الخفية » لابي بكر  
محمد بن الحسن الكرخي المتوفى سنة ٤٠٧ هـ فهو يبحث في  
هندسة الري وعلم المساحة والتسوية .

نستطيع ان نقبين من الكتاب ان النهر قد مر بجملة اطوار  
خلال خمسة آلاف سنة خلت وقد بسطها المؤلف في كتابه بشي .  
من التفصيل وكان لا بد من الاطلاع عليها على ما شاكل  
الفرات الحاضرة وعلى مشاريع الري فيه والى اى حد كانت الطبيعة  
تتحكم في تحوله اذا لم تلاق قوة اصلاعية منظمه تحول دورته .

فاذا ما فترت يد الاصلاح تقبلت عوامل الطبيعة فتلاشت  
منشآت وهام الوف من الناس تاركين المنطقة الزراعية التي كانت  
تؤويهم والتي اصبحت فجأة ارضا جرداء . من جراء طغيان النهر  
وتحول مجراه من جديد .

وقد كانت عبرة الماضي محزنة من خطورة الاهمال وحافزة  
لضرورة الاخذ بسياسة عمرانية منظمه فانجذبت في زمن الدولة  
العثمانية تدابير واجراءات فنية لتدارك الانتقال بحري الفرات ومواجهة  
قضية من اخطر قضايا النهر التاريخية حيث انه كان لا يزال في دور  
من الانتقال لم يصل الى مرحلته الاخيرة بعد . وقد جرت عدة

ورادي الفرات ومشروع سدرة الهندية

الجزء الثاني

تأليف الدكتور احمد سوسة - ٣٧٥ صفحة - مطبعة المعارف بغداد

هذا الكتاب ثمة للبحث الذي بدأه الدكتور سوسة في الجزء  
الاول « وادي الفرات ومشروع بحيرة الحسانية » الذي عرضنا له  
بالدرس في عدد كانون الثاني سنة ١٩٤٥ من هذه المجلة  
لم نجب اذ رأينا المؤلف يخصص بحثا وافيا مستملا لسلسلة  
الهندية ذلك المشروع الذي يعتبر اهم المشروعات الحيوية التي نفذت  
على نهر الفرات لما له من اكبر الاثر في حياة العراق الزراعية  
والاقتصادية .

وكان من الطبيعي ان يعرض الدكتور سوسة تاريخ ذلك  
النهر في اطوار حياته المتعاقبة والتحويلات التي طرأت على مجراه في  
خلال العصور لتبين مبلغ الاثر الفعال لهذا المشروع في  
ضبط مجرى النهر في عصرنا هذا والتحكم في مياهه لاستغلالها على  
خير الوجهه .

وفي الحق ان نهر الفرات يستحق كل هذه العناية فهو جبار في  
طبيعته عاروف في جريانه . قد فرض نفسه على الزمن وسجل تاريخا عموماً  
في سفر الخلود بما قام على ضفافه من مدنيات وما ازدهر في جنباته  
من حضارات .

فلا يسكاد الباحث بمرض له بالدرس حتى يمر بخبطه هذه  
الدول التي استقرت على طول مجراه الى اتجه والامم التي تعاقبت  
خلال العصور السابقة والاجيال البعيدة الى يومنا هذا . فهي في  
ظله في عز ومنعة وصاله وقوة : مدن عامرة وحياة زاخرة ودنيا  
هي جنة التمتع ما افادت من خيراته واستمدت من فيضه .

فاذا بدا له فتجول او اثرت فيه عوامل الطبيعة فانحرف عن طريقه  
ذبلت تلك الحضارة وذوبت هذه المدنية كما تذبل الزهرة ويذوي العود  
حتى يدركه الفناء . فتجدي آثار تلك المدنية وتعيد الحضارة وتقني  
أهم و كأنها لم تكن . ولا تكاد تظوى صفحة هنا حتى تنشر



الى حد كبير . ويظهر على الفصول اجمالاً ، من جهة اخرى ، طابع التفكير الضيق ، والمصطنع أحياناً . . .  
ثم ان الكتاب يكاد يتناول من فكرة جديدة تختلف عما يعرفه كل من تتبع الحركة العربية في جميع اطوارها ، ومظاهرها الجديدة التي اضافتها عليها الجامعة العربية ، باستثناء تقسيم الاتحاد المرجو الى ثلاث مراحل ، هي في الحق نتيجة طبيعية للتطور ، اكثر مما هي اقتراح يعرض ، وهذا لما يميز لنا القول ان المؤلف كان يعتمد على العاطفة الوطنية للدعوة الى الوحدة اكثر من اعتماده على البحث والتحليل .

على ان صدور الكتاب في هذه الظروف التي يرمز فيها العرب لجمع شملهم ، بعد بادرة طيبة .  
س . ا .

### شخصيات عربية

للاستاذ نقولا زيادة - ١٥٢ صفحة - سلسلة الثقافة العامة - يافا

يتألف هذا الكتاب من اربعة فصول تتناول شخصيات عربية في الزمان والمكانة هي فيلبس : الامبراطور العربي الذي تولّى ادارة روما في القرن الثالث الميلادي ، ومعاوية امير الساسة العرب ، وحمزة فاس من شيوخ ، وفخر الدين المعني امير لبنان . وطريقة هذه الفصول هي طريقة السرد التاريخي الذي يكشف عن زوايا الخطة في بعض شخصيات التاريخ العربي ، دون تعميق او تكلف .

### دعوى الوحدة

للاستاذ صلاح الدين المسجد - ٦٦ صفحة من القطع الكبير  
شر مديرية الآثار القديمة في سورية

لم تكذب سورية تصرف الموظفين الفرنسيين من دوايرها الفنية والثقافية ، حتى بدا على هذه الدوائر النشاط الذي قنّاز به امثال هذه الدوائر في الدول الاخرى .

ومن الوان هذا النشاط ، ذلك الذي ظهر على مصلحة الآثار السورية بعد ان غادرها موظفوها الفرنسيون ، وقد كان مضهم يترجى العلم بالسياسة ، فيمنع الجبل الجديد من الاتصال باضيه اتصالاً وثيقاً قائماً على هذه الآثار التي خلفها ذلك الماضي لتدل عليه وعلى عزته ورفعته ، ويستمر ما تقع عليه يداه في الحفريات الواضحة من الاستمرار .

تفتحت مصلحة الآثار الصدام ، مثل غيرها من مرافق الدولة ،

محاولات انتهت بشكليف السيد ولم ويلكو كس بنا . تناظر فوق القرات عرفت بسدة الهندية احتفل بافتتاحها في اخر سنة ١٩١٣ وبلغت نفقات الانشاءات زهاء ٢٥٠٠٠٠ ايرة تركية .

ويكفي ان نذكر للقاري ان ستة جداول تتفرع من سدة الهندية وتسد منها الماء لري مساحة من الاراضي تبلغ ٦٧٥٠٠ هكتار اي ان مكانة هذه السدة من العراق كبيرة الاهمية وانها قد حققت الاغراض المقصودة من انشائها فودت الحجابة الى بقاع واسعة كانت المياه قد تجحوت عنها وامنت ري مساحات اخرى جديدة ما كانت تحيا لولا هذا المشروع .

هذه صورة موجزة لما عرضه الدكتور سوسة في كتابه من موضوعات تمثل لوحة رائعة اخذة لحالة طالما استغلت جهوداً جبارة على مر الاجيال .

ونحن نعمان اعجابنا بحسن اختيار الدكتور للابحاث التي يعالجها ويمرضها على قراء العربية فهي تتصل بصميم الحياة الاقتصادية والعمرانية في العراق . ان الدكتور سوسة جم النشاط خصب الانتاج في هذا الكتاب ثبات وثاقته عن نهر القرات وري اراضي السواد غير ماشره من كتب اخرى قيمة لها صلة بتاريخ الري ونظراته في العراق بالفتن العربية والانكليزية وبشكل يكون قد استأثر لنفسه بالتمتزة الرفيعة بين مهندسي الشرق فاصبح حجة بليغة عليه ومرجعاً لا يستغنى عنه وهو ظفر جدير بالثناء والتقدير .  
ابراهيم عبد العال

رئيس قسم الابحاث المائية في لبنان

### اربا العرب احمدوا ١

للاستاذ نعيم الشريف - ٢١٢ صفحة - دار البغطة دمشق

هذا الكتاب دعوة صريحة صادقة الى الوحدة العربية . وهو يتناول عوامل هذه الوحدة وسائلها والاعطاش المجددة بها وفوائدها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، ويبدأ بالتحدث عن العرب واصولهم وتفرعاتهم ثم ينتقل الى البلاد العربية وسكانها واقتصادياتها الخ . . . ويعقد فصلاً عن الجامعة العربية ينتهي منه الى ضرورة الاتحاد العربي الذي يقسمه الى مراحل ثلاث يكون من شأنها توثيق الوحدة رويداً رويداً . وينتهي بسرد الآثار التي يجنيها كل بلد دخل في نطاق الوحدة كعضو من اعضائها .

والاول ما يلاحظه القاري . في هذا الكتاب ضعف الهيكل وعدم جمع فصوله برباط متين يدل على وحدة الموضوع ، فعلى الرغم من ان الكتاب جامع ومستفيض ، فان الانسجام والارتباط يمزجه

بالنهج الجديد ، وللمساعدة للتطور المنشود .

ولا نغلو في كلامنا ، اذا قلنا ان هذا الكتاب هو من خير كتب المطالعة المدرسية التي وضعت في اللغة العربية حتى الآن ، فهذه المختارات ، التي ذات على حسن ذوق وبراعة اصطفاء ، تتوزع على شتى الفنون الادبية ، وتسير سيرة تاريخياً منذ العصر الجاهلي حتى اليوم ، وتتخذ اسلوباً واحداً : تبدأ بترجمة الاديب ، ثم النص ، ثم الشرح ، ثم الاسئلة ، واخيراً احكام . مقروءة عن فن الرجل وادبه .

وشرح النص يتناول النواحي النفسية مرة ، والاجتماعية حيناً ، والتعريف بهذا النوع من الادب كيف ينبغي ان يكون . دائماً . فيشترك في نفس القارئ . من ذلك كله تذوق للنص واساغته ، وتذوقاً واساغة يمكنان من تنمية الحس الادبي وتربيته وفي وسع الطلاب الذي سيتاح لهم ان يقرأوا طيلة المسامع في هذا الكتاب ان يكونوا فكرة عامة موجزة عن تاريخ الادب العربي ، وكيف تطورت فنونه الادبية ، وما هي مميزات كل عصر وكل شاعر او كاتب او خطيب ، على اهلون سبيل ، وعلى هامش دروس المطالعة ، فاذا ما جاز هذه المرحلة من التعليم المتوسط نقل منه ، مرفقة ، منظمة لا نقصان فيها ولا اضطراب .

اننا نلقت المربين العرب الى هذا الكتاب الجديد ليعضوه بين ايدي طلابهم ، وتبدأ وزارة المعارف السورية على هذا الجهد المفلح ، لقرائه وتكافئ عليه . وعليه وتطلب المزيد منه .

### العالم القديم

للاستاذ نقولا زيادة - ٢٥٩ صفحة - منشورات المكتبة العصرية ببيروت

الاستاذ المؤلف مؤرخ معروف بالتجويد ، وهو الى هذا قومي نقي النقية واعى الفكرة ، امد المكتبة العربية بين حين وحين بكتب قيمة . وهذا الكتاب او بالاحرى هذا الجزء . من « مصنفه العالم القديم » ، بعض من نقاشات آثاره ، فقد وضع به بين ايدي الطلاب مرجعاً يتفق وى حاجتهم .

والاستاذ المؤلف اراده كتاباً مدرسياً مبسوطاً في مقدار الحاجة ، وبسطة في حدود ادراك الناية . . تناول في الفصل الاول ص ١ - ٥٩ فجر المدنية البشرية التي حل مشعلها الساميون القدماء في بابل وسورية والمصريون . فعرض تلك « المدنية الام » في ابعائها وتفاصيلها ومختلف الوانها ، عرضاً مستوعباً . وفي الفصل الثاني ص ٥٩ - ١٠٣ تناول نشوء الامبراطورية ونموها وامتدادها ،

ورأت ان من واجبها ان تصدر نشرات عربية بسيطة تضمن للناس ثقافة تاريخية اثرية ، يبينون فيها روائع ميراثهم القومي الذي تمثله آثار ارضنا في كل ناحية من نواحيها . فاعرج . مديراً - بالوكالة - الاستاذ صلاح الدين المنجد دراسة مبسطة عن « دمشق القديمة » تتناول اقساماً ثلاثة : اسوارها وابراجها وابوابها .

وغلة المؤلف في الحديث من كل هذه الاقسام ان يمرض لموقع السور او البرج او الباب اولاً ، ثم ابعاده واشكاله ، ثم تاريخه وما مر عليه من احداث الى ان اصبح على الشكل الذي نراه اليوم .

وقد وفق المؤلف في صوغ التاريخ الاثري صياغة ادبية محببة الى النفس ، فليس فيها جفاف ولا غرض . وتحال الكتاب صور ورسوم كانت غير « وسائل ايضاح » للقارئ . الذي لم يعان بعد الشؤون الاثرية .

والذي زجوه ، ان لا يطول بنا الامد في انتظار الدراسات الاخرى التي ستعقب هذه الدراسة عن آثار سورية في مختلف الجوانب

### المراود من الادب العربي

للملائكة انور المطار وخالدون الكتاني وشكري فيصل - ٢١٦ صفحة مكتبة هرقة بدشق

كان من اثر اصلاح المعارف السورية الذي اضطلع به بالقيام به المربي الكبير الاستاذ سامع احصري ، هذا التعديل الذي هو في شتى فروع المناهج التعليمية وما يتبعها من اعداد كتب حديثة واستاذة مهمة يتلاوم مع هذا العهد الذي يتأثر بالوثوب والتجديد على دعامة من الوعي العميق والاساليب الصالحة .

والمناهج الجديد للغة العربية - والحديث هنا عن المعارف السورية لان المعارف اللبنانية لا تقدرى بعد منهاجاً تقوم عليه - اقول ان المناهج الجديد يهدف الى ان تكون الدراسة المتوسطة حلقة كاملة ينتهي منها الطالب وقد ألم باكثير ما يجب ان يلم به . وهكذا انتهت الدراسة المتوسطة الى الاحاطة بتاريخ الادب العربي دون ان تأخذ شكل الدراسة الادبية المحضة ، وانما هي « لون من دروس المطالعة » تحتوي على تعريف بالادب وتعيين عصره ولما تلت من هذا العصر وتعرف لغته في دراسة بعض نصوصه وخلاصة لمميزاته الخاصة .

واجتمع ثلاثة اكفاء سبق لهم ان تخصصوا في دراسة اللغة العربية وآدابها ، ومارسوا مهنة تدريسيها سنوات طويلاً . ووضعوا كتاباً سموه « الزاد من الادب العربي » جاء اشده مساكين وفاء

# بدرى الاديب



طرفة شعربة

أخي (الاديب)

قرأت بكثير من اللذة والاعجاب ، القطعة الرائعة ، الخاصة بالشاعر  
البرهيسي الكبير ، مصطفى وهى التل ، فى مقال ( الحياة الادبية فى شرق  
الاردن ) المنشور فى العدد الاخير من مجلتكم .

انا رجل يسكر فى الشعر ، وقل من الشعر ما يسكر ، وانا منذ  
سكرتي ، فى قول الاخلاص الصغير : ( وبع صوت القبل ) ، وقول  
ابن غلث :

وعلى مسط الفصيص ، الى الحصر ، وعند افلاته ، جهد مجهد .  
- ما برحت فى صحو بليد ، اتلس الشوة فى الشعر العربى ، فلا  
إراعا ، حتى قرأت بدمعة الشاعر التل :

يا شيخ ! ما الاثم؟ حسب المروءة . ان الشاه (برادى الساط) ، ليا ،  
ان هذه ال ( يا شيخ ! ) وهذه ال ( حسب معرفة ) ، فصدقة ثابتة ،  
( وسكرانان ) فى قوله :

... ليس بسني ، قول الوشاة : عرار ، سكرانان .  
- طرفة خالدة لهندعافى الشعر منذ ابي نواس ، تحب فيها وتجل ،  
طرفة زكي مبارك فى قوله : انا الدكتور زكي مبارك .

يسرني جدا ان اقدم الى قراء العربية ، هذا الشاعر البكر ، وهذه  
الشاعربة الغائبة ، واقتنى على مجلة الاديب ، ان تمضى فى هذا (الاكتشاف) ،  
وان تنضل بالشاعر التل ، او بكتاب المقال ، السيد الناعورى ، وان تعرض  
علينا فاذا ج من شعره ، وطرقا من حياته ، فاه هذه بجماعة ، بل اكثر من  
حياة ، احما شعر وفن !

وعطف فى الفصل نفسه لتاريخ الكتابة فى الشرق الاذنى . وفى  
الفصل الثالث ص ١١٠ - ١٢٠ تناول اليونان وقبائلهم وتوسيعهم ،  
ثم حضارتهم فى مرحلة من مراحل تحلقها . وفى الفصل الرابع ص  
١٢٥ - ١٨١ تناول حروب الروان وبالاخص الحروب الفارسية ،  
ثم حضارتهم فى مرحلة اخرى اكثر تكاملاً . وفى الفصل الخامس  
ص ١٩٩ - ٢٢٩ تناول العصر الهلاني من الاسكندر فالامتداد  
اليوناني الذى طبع العالم بطابعه ، ثم الحضارة اليونانية فى مرحلتها  
الهلينية اى فى قتها . . . واقبع فصول الكتاب بلائح تناولت  
خلاصات ومقابلة الاعلام بين الحديث والتقديم .

وان كان من شي . يؤخذ عليه ، فذلك هو الاعلام النخيلة

قد لا يعرفني على هذا الرأي قريب ، وقد  
( يصفني ) فى العلاء ، آخرون ، اما انا ، نادين  
بالفاقد : كل انسان يطلب نفسه فى . . . يقرأ ،  
وان الادب استجابة ، وان الشعر فن ، والذن  
حياة . ولهذا ، اقرر بكثير من الصدق ،  
والصراحة ، اني وجدتني فى شعر هذا الشاعر ،  
وفى حياته ، وانا استجبت له ، وانا - اخيراً -  
اغني راضياً امام هذه الحياة ، الحية الغنية ، الملونة ، عليها السلام .

حصى

وصني قونغلي

هل الفعل عربي ؟

سيدى الكاهن الجليل الاب مرمرجى الدونكي  
قرأت فى الكلم المنشور فى الادب الشهيرة ( عدد كانون الثاني ٦٦ )  
فوقفت عند قولكم : « والحال ان هناك من يزعم ان الفعل ليس عربي  
بل هو دخيل الى العربية من اللاتينية التى يدعى فيها الفعل OCULUS  
اي OCU مع الكلمة الاعرابية US . ومعنى الكلمة عين ، وقد قلب  
حرفه الاول عيناً فى العربية فأضحى غلطاً .

وقد احاط القارى على الجزء الرابع من السنة السادسة للغة العرب  
- مجلة العلامة الكرمل - ص ٢٧٢ .

والمعلوم من استقصادكم هذا انكم تغفلون كلام العلامة الكرمل  
حرفياً . والحال ان فلكم السجدي قد لعب بالانطاف او تلاعب بما  
تلاعبوا به فنه قدركم . وعلكم .

لا اقول ، مثلاً لاقت من قدركم ، لكني اقول لانه لاظهر لكم الى  
اي درجة اتى بكم ، وان اى حد صدفني تلاعب فلكم ذلك التلاعب  
الذى قد يكون موهوداً !

لقد رجعت الى لغة العرب فوجدت فيها ما عرفه : ذكر صاحب  
تاج العروس سبب تسمية الفعل بهذا الاسم وسر اشتقاقه او اصل اشتقاقه  
من مادة ع ق ل . فقال ما هذا حرفه :

« واشتقاق من الفعل وهو المنع : المتع لمنه صاحبه بما لا يلقى او من  
المغل وهو اللجأ لانتجاع صاحبه اليه كذا فى التحرير لايين الهام . وقال

المختلبة التى لم يراع فيها طريقة قديما ، العرب فى التعريب . . . مثل  
« سيفساف » وعروبينا « التميمك » رابع البديري فى كتابه محاسن  
الشام خلال كلامه عن المسجد الاموي . و « كركيش » عرفت  
باتفاق لا بالكاف ، وهذا مثل الانحراف الشامى اليوم فى نقل اسم  
« كلبيطرا » عن التعريب القديم له ، الذى هو « قلابطرا » بفنح الاول  
والثاني والثالث وسكون الرابع كما فى مروج الذهب للسعودي .  
والكتاب بعد ذلك وضع بين ايدي العرب . ما يقينهم عن  
« برسيد » و « سبرو » وعنى ان يحل محله الجذبه به فى المعاهد  
وعند القاري . المستفيد .

عبدالله العليلي

قبل قتي المديرة

# جريدة التحرير في ستر



بشاره عبد الله الحوري

لم يسلبه المنصب عمله في حقل الادب،  
ولكنه حسال دون وفرة انتاجه، تنقل  
بين مديرية المطبوعات ومديرية المجلس النيابي، واشترك في حركة  
لبنان التحريرية، ومع ذلك لم يخرج ما كان يؤمل اخراجه. يكتب  
باناقة، وعنده معين لا ينضب للتجارب، ولولا عدة قصص ومقالات  
نشرت له في «الادب» وفي بعض مجلات مصر، ولولا  
«الاعدام» مجموعة قصص من وحي الحرب ولولا احاديث اذيت له من  
لبنان وفلسطين، لكانت سنو الحرب في قحط عنده... ويزيدنا  
انه لم يقنع بما انتج، بل هو اليوم يستعد لوثبة كبرى، قد ينعش قبلها  
من قيود الوظيفة ليتفرغ للاشتغال في حقل الفكر والحبر والورق.  
وقد يكون له عذره في  
قلة الانتاج، فوقته موزع مقيم  
بين عدة مسؤوليات، وبين عدة  
نواح، وقليل ما تترك السياسة  
والادارة والبرلمانية مجالا للعمل  
الادبي...  
ونحن نومه في انتظار الوثبة  
المنتظرة!..

عبد الله المديري

ثورة كائنة في هيكل بشري... حاولت هذه الثورة  
الانطلاق من معتقلا في اوائل هذه الحرب، فكانت سلسلة «اني  
اتهم» رسالة هادئة بانية، لو قدر لها الاستمرار في الصدور لقومت

وهو شاعر في الذروة، وكاتب لاذع، استقبل الحرب وهو  
يمني النفس بإعادة اصدار جريدته «البرق» التي كانت في الحرب  
الماضية سجلا للحوادث والالام، وحملت ما بعد الحرب الماضية  
قسطها من رسالة الادب على هذا الشاطئ العربي...  
ولكن... ما كل ما يتنى المرء يدركه... ولم يدرك  
شاعرا بفتنه وظلت «البرق» محتجة، ولكننا مع ذلك، نحن  
الذين قرأنا للاخطيل الصنير  
قصائده التي سجلت الحرب  
الماضية تسجيلا فيه كل الالم،  
اجل... نحن كنا ننظر الا  
بغير الكسل شاعرنا، فتأخذ  
حقبة الانتظار خمسة اعوام منه،  
لم يطالع خلالها على الناس  
بقصيدة... او بقطعة... مع

ان لبنان قد اضطرت في اعماقه ثورة... كان اجدر الناس  
بتخليدها شاعرنا الكبير... مرت به اعوام الحرب دون  
ان ينتج لنفسه وللغرب شيئا، واخيرا حزنه وظيفة «مستشار  
فني» في وزارة المعارف، فخرج مخلصين ان لا يكون عهده بها  
كمهده طوال ايام الحرب...

٩ - ستصدر لجنة التحكيم في لندن حكمها النهائي في الفصائد  
المصر الفائزة حاليا، وستمنح ثلاث جوائز اخرى للفصائد الثلاث  
المختارة. والجائزة الاولى قدرها خمسون جنيا. والثانية قدرها خمسة  
وعشرون جنيا. والثالثة خمسة عشر جنيا. وستدفع النتيجة النهائية في  
البرنامج العربي من لندن في اول يولي (تموز) سنة ١٩٤٦. كما سيدفع  
القسم العربي هيئة الاذاعة البريطانية الفصائد الفائزة بالجوائز. وتحفظ  
هيئة الاذاعة البريطانية بحقها في اذاعة او نشر اية قصيدة من الفصائد المقدمة  
لهذه المسابقة.

الشعرية عربية فصحي. - يجوز نظم الفصائد في البحور القديمة  
والجديدة. - لا يسمح للمؤلفين في المراكز المشتركة في تنظيم  
المسابقة التقدم للمباراة فيها.  
٥ - يجب ان تصل الفصائد المقدمة الى المراكز المحلية قبل اول  
مارس (آذار) سنة ١٩٤٦. ويجب ان ترسل الى النواوين المذكورة  
في البيانات الموضوعة وان تكون طبق الشروط التي يفرضها كل مركز.  
٨ - سيتم كل مركز على ثلاث جوائز الاولى قدرها عشرة  
جنينيات والثانية قدرها خمسة جنينيات والثالثة قدرها ثلاثة جنينيات.  
وسيدفع بيان الجوائز من كل لجنة محلية في اليوم الاول من ابريل (نيسان).

ولقد سعد هو بهذا النشاط امداً قصيراً ، وشأت عنده كفة الادب على كفة الوظيفة في ميزان الحياة . . . واخيراً عته الادب ، وكاد يذهب الى مصر ليجبا بقية عمره الطويل باذن الله . . .

ولكن الحكومة اللبنانية - بعد ثورة الادب واسرته - وجهت هما الى اقناع الدكتور فياض بضرورة البقاء . ويعتبه مستشاراً فنياً واوكلت اليه مهمة اخراج دواوين الشعراء اللبنانيين في الوطن والمهاجر ، فقبل المهمة ، وعاد الى الحقل الذي احبه ! . .

ومن واجبتنا هذا التنبيه بان الدكتور فياض استطاع في ايام الحرب ان يرتفع باسلوب السياسة الى المستوى الذي يرضيه الادب ، فكانت احاديثه ومحاضراته تمي وتحضن الطرائف والاقعية ، على نحو بارع .

وهو بعد هذا كله شيخ يريد ان يظل شاباً ! . .

### الدكتور رُئيف ابى الدلمع

اعاد قبل اقلع تار الحروب اصدار مجلة « الفجر » وهي شهريّة تعنى بالعالم والادب والاجتماع ، وكانت متبراً مستقلاً للرأي ومبدأناً حراً للاقلام الحفاضة ، وكان الدكتور رُئيف يعالج على صفحاتها محوم الوطن والحبل على ضوم المنطق والعلم .

وقبل انقضاء عام على بدء الحرب اضطرت ازمة الورق الى حجبها عن القراء ، ولكن الدكتور رُئيف من الذين نذروا جهدهم وكدهم من اجل المثل العليا ، فلم ينقطع جهده ، وظل يبعث الرأي اثر الرأي والصيحة اثر الصيحة ، ويعرف له قراء الادب نضج الفكرة ورجحان البرهان .

وقد يكون غده القريب عامراً بالانتاج ، فلقد حاولنا كثيراً وحاول الادب معنا احتضان الدكتور رُئيف ، لانه يمثل الادب العالم ، ونحن بحاجة الى الاقلام التي يتلاقى على شتبا الادب والعلم .

عرض عليه منصب رئاسة الجمهورية قبل الاستقلال فرفض هذا العرض ، لانه لم يعترف بالانتداب ، وهو لا يقبل ان يكون رئيساً لبلاد غير مستقلة ! . واليوم نتمنى ان ايزدهب الى اميركا ؟ .

ايقتحم الميدان السياسي ؟ . . .

اسئلة سيوجب عليها الدكتور قريباً جداً ! . . .

الكثير مما اعرج والثوى والتاث في هذا البلد العجيب . ذلك ، ان «دستور العرب» قد هضم في اعماقه تفاعلات القضية العربية منذ فجر التاريخ ، ورافق الف محاض ومخاض اتفرعاتها يستطيع وحده ان يدل على الطريق ، وان يحمل المشمل في وجه الظلام الزاحف . . .

ويصمت عبدالله ، وفي نفسه ألم ، وفي عينيه ازورار ، ولكن صمته ينقطع في مظلم كل شهر ، عندها يحمل الاديب فلذة من ثورته الى كل عربي مؤمن ! . .

ولقد اثرت هذه الحرب فيه ، وساعة تنفجر ثورته بعد هذه الهجمة القبطة ، ستجرف الاصنام وعباد الاصنام ، وستكون صديعة جبل في وجه جبل ان له ان يعلم بالرحيل . . . ترى متى ستفجر هذه الثورة . . .

### امين محمد

رجل سكت . . . وليس في فيه ما . . . تجاذبته نوازع السياسة الاقليمية ، فحرمت الادب قلماً من اربع الاقلام في عالمي المبنى والمخفى ، ويكتفي هو بمثل دور «وعيين ابى سنان» في حوارياته . . . فيرتي صديقاً له في العراق هذا العام وينقلب العلم فينشر مقطعات شعرياً ، هو زاده العام كله . . . هكذا هم اليك اخراج ايام الحرب «الفكرة الرينية» وهي طرفة طال عليها الانتظار ، وقد استوت على سوقها قبل الحرب باعوام ، ومع ذلك اخراجها في الحرب ، ثمرة طيبة من ثمار الخيال الرطب والروث والليانا وارى انه يظلم ادبه كثيراً في كسله ، بينما يجد الزمن ، ويكثر القنطاف في الكروم ، واذا استمر على كسله ، فلن تكون لعنايقه بهجة في ايام القنطاف ، لان الناس اصبحوا يرافون «التخخير» الادبي ، وهم اليوم اميل ما هم الى نظرة وعنى في بهوة النهاسر لا ما وراء العسس .

ترى هل يعرف هذا كله امين ؟

### الدكتور نقولا فياض

هذا الشيخ الشاب ، الذي تجند منذ بسده الحرب للذود عن حياض قضية الديمقراطية ، واستطاع ان يعلأ باحاديثه المذاعة اجواء الارض ، وكذلك استطاع ان ينفي التهمة القاتلة بكسله ،



شاعر النريزة ، وكاتب النقد ، وجواب الآفاق القربسة  
والبعيدة ، كان يؤمل إعادة اصدار مجلته « العروبة » ولكنه لم  
يوفق . فكان حظه من هذه الناحية كحفظ زميله بإشارة الحوري .  
ولكن ايام الحرب لم تمنحه من القيام برعدة رحلات عبر فلسطين  
وشرق الاردن والعراق ، اخرج خلالها ديوانه « حواء » و كتابه  
« وحي الزافدين » واخرج قصائد يخفق فيها العرق وتطفو عليها  
الرغبة . . .

وكنا نود لو ظفر الناس بديوانه « فلان » الذي حالت موانع  
دون تداوله بين القراء ، لان « فلان » تاريسخ حقبة ، وعرض  
لامراض جبل ، وتصور صادق لحالة عشناها ونيلشها ، وقد يكون  
« فلان » خير ما اخرج الحوماني في هذه الحرب . . .  
والحوماني كما قلنا رحالة جوال ، وهو في معركة دائمة ، وغداً  
تنتفض ايامه البحار فينتطلق من جديد . . .

### الباس غليل نرفربا

شاعر القوية الواعدة والجميل الخالم والقوية الحنة ، وهو في  
يوم الحرب عازب من الطراز الاول ، فلقد اعلنها حرباً لا هودة  
فيها على اعداء العروبة ونذر نفسه وشعره ونثره قراناً قضيت . . .  
ولولا التعليم . . . لكن لنا منه خير غامر ، ولتعمت به  
قريته حارات في ساعات سوانح يغني فيها الزوال السماء من قربة  
الزيتون . . . ولكن التعليم لا يترك له فرصة للانتاج ، وللنظم  
وللاكتفاح . . . وهو متذمر بجائسة ، يود لو يترك لجانحيه مدى  
انطلاقها في الاجواء ، ليفرق الدنيا العربية في غمالات سكرى . .

وقد يكون الياس وهو الذي واجهه حزين في عطل حياته  
منطوياً على ألم دفن سيطلعه به قريباً على الناس ايماناً بجي وفدا .  
لرسالة . . .

وهو في قلعه عصفور ضل سبيل المساء الرخيص . . . ومزق  
بمنقر صفة السراب ، ويمس انه اترى . . . وايامه سجل بين  
وثبة ووثبة في الطريق الى الحق والخير والجمال . . .

صالح الاسير

له غرام بغولتين ، ولو عاش فولتين لبادل عبدالله غراماً بگرام . .  
وله صلة وثيقة بانطول فونس . . . وبيرنارد شو . . . يرى الدنيا  
من نافذته هو احق بالسخرية الهازلة منها بالجد العائس . . .  
انطلق في هذه الحرب من مهنة التدريس ، وعكف على  
الكتابة في صحيفة بيروت ، وفي عدد من مجلات الشرق العربي .  
وهو كسائر « هؤلاء » متهم بالكسل ، ولكنه اخرج رغم  
التهمة كتابه « التعاون التغافني بين البلاد العربية » وهو كتاب قيم  
يضع امام القاري الخطوط الكبرى للتعاون المبرج والاتحاد  
المنتظر . . .

يؤثر ان يتحدث عن حياته الخاصة وحياته اولاده وبيته ، فهو  
ينقلك الى جو البيت في ايام الحرب باستلة يضعها قلعه اللاذع على  
السنة اطفاه . . . قد تكون وحدها صورة لبلهالة القوة والضمف  
معاً في منطى الانسان والحرب . . .

اعتقل في اوائل الحرب وظل في المعتقل اشهرأ طويلاً . . .  
وسيفخرج لنا قريباً صوراً عن حياته في المعتقل ، صوراً كلها حياة .

### مخابيل نعيم

ناسك الشخروب ، وساكن الاعالي ، والرجل الذي تعمره  
صوفية تجنح الى الفلسفة ، وانغذبة تجنح الى الاشفاق . . .

اذاع في هذه الحرب احاديث شعرية ، كانت تنقطع لتتصل ،  
وظل يعيش في عزله ، ونشر ديوان شعر « همس الجفون » وصدر  
له اخيراً كتاب « الببادر »  
وكنا نتمنى لو نشط في هذه الحرب الى شت آلام الانسانية ،  
ودلال برسالة الشرق ، ونشر اكثر مما نشر في حقبة تنتقل فيها  
الارض من دائرة الى دائرة .

وليس بين منشوره في « همس الجفون » و « الببادر » مجهرود  
جديد ، فلقد تضمنتا مقاطع منشورة واحاديث مذاة . لذلك كان  
الهم الاول عندنا ان ننتظر الطارفة الفلسفية لخاض عالم جديد من  
قلم نعيم . . .

واني الساعة اسأله ان يترك برجه العاجي . . . ليعيش معنا  
قليلاً . . . وعندي انسه سيكون في مقدوره تخاف قراء العربية  
بنفاد ، روجي عتيق ، فيه ألم وامل ، وجرح وبلسم ، وسعادة وشقاء !





# المثال القومي

☆



حققتنا اليومية التي تطل وتطالع بوجه من القلق الخفيف ، وتتلطف بانواب من الحيرة البسالة ، ترجع في واقعتها الى :

تختلف الزعماء كيانياً وثقافياً وانسجماً . مع فزعة العصر ، فان العصر الحاضر - ككل العصور - له طابع خاص وروحية خاصة يختلف بها عن العصور الاخرى . ولزعم المجدر من عصر آخر ، ان تأتى له ان يتعرف الى الطابع العصري الداخلى في حدود الشكليات ، فانه لا يحس ابدأ بروحيته المسيرة التي هي هبة الوقت ، فيظل لذلك بعيداً عما يحيش في المجتمع من تيارات تحدد خطة الاصلاح وتسوي وجهتها .

وطبقتك - ايها الشعب - هي الطبقة الشاعرة التي تستجيب بالاماني والآمال الجسام ، وهي الطبقة المتطلعة التي ترنو دائماً الى فوق وتنتظر منهم الى الافق تبحث عن مقعد لك فيه ، وتحس بالآملك وآمالك ، وتتحرك لك وتحمل رسالتك المقدسة لتؤديها بامانة واخلاص . . . ولانك ان تكون - ايها الشعب - اشد اقتناعاً ، سنحلق لك طبقتك على ضوء علم النفس والتراث لتكون اكثر وعياً فلا يضلونك ، واكثر وثقاً فلا يضيعف اعتقادك بنفسك .

اهم نقاد الاجتماع القومي يدرس المزاج العقلي او الوحي درساً مقارناً بين الامة ، فوجدوا انه دعامة التطور الاجتماعي الحق والنشوء القمدر الموزون . ولذلك انعطفوا يبحثون في طبقات كل امة ليجدوا في اية طبقة يكون اكثر وفوراً ، فكان في الطبقة المتوسطة ، لانها اقل عرضة للدخيل واكثر مرونة في الخصائص . . . فحصر هؤلاء النقاد نظرهم في الطبقة المتوسطة ، وتكون لديهم ما اصبره بالمثال الوسط ، الذي جعلوه عنوان الامة المشكونة الخافلة بكثافة الاستعدادات والقابليات . ان عمل « ريشيليو » الاول كان في تنسية هذا المثال للفرنسيين ، وان عمل « بسورك » البارز ليس في إيجاد الوحدة السياسية للامان ، بل بالكشف عن هذا المثال القومي ، وهكذا الحال في كل امة نهضت ونهضت ابدأ .

ومن هذا نفهم ، ان التقسيم الثلاثي لطبقات الامة قائم على اساس خاطي . وهو الثروة ، والاساس الصحيح له هو الوراثة التاريخية « اي الحنين العميق الى الارض » ، ولو كانت الفواصل الطبقيية هي الثروة لما كان الوطن وطناً بال معنى المفهوم من هذا اللفظ ، الذي يضم وحدة الافكار والشاعر والرغبات . الى ذلك . بل يعود الوطن شركة تجارية . . . ساهمة ، والأكبر اكثريه الاسهم يؤلفون الطبقة العليسا وهكذا من دونهم . ان الثروة شي . والوطنية شي . آخر ، والتفاوت الحق بالوراثات التاريخية المتصلة ، فهي التي تذكى الشعور القومي وترفع الحس الوطني . . . فالكثير من اصحاب الثروات هم من الطبقة الدنيا في عرفنا القومي ، والطبقة الدنيا في هذا التقسيم تجمع عناصر ليست خليقة الا بأن تساق فقط ، لانها تفقد الوجدان القومي الذي هو هبة التاريخ المتصل .

بهذا تفهم - ايها الشعب - انك خليك بان تفكر ، وخليق بان تنقد ، وخليق بان تقول ، ثم لك الكلمة الاخيرة دائماً . . . بهذا تفهم ان زعماءك والذين ترشحهم لاعمال كبيرة ، يجب ان يستوي فيهم المزاج القومي الصحيح ، اما الآخرون فزيفون ، مزيفون بشكل ما في هذه الكلمة من معنى ، لان نفوسهم خلا . من الجبرية القومية التي يسير المنتخب تحتها الى هدفك الاسمي بدون شعور ، ثم يجد فطرقه لا تساعده على ان يعمل الا كما تريد ويصلح لك ، فليس في ذوي المزاج القومي الخالص ، متلاعب او عايب او خائن .

عبد الله المدايني

الطائفية سبيلها الى قلوب الذين راعهم . ما يشر به المبشرون من ابنا الجيل الجديد من المستشرقين الذين يهدفون بحركة الاستسراق الى اغراض ليست علمية خاصة - حينما يقرأون هذا الكتاب الذي ظهر منذ عامين في امريكا فاني لا تزال نظفر بتلك الروح العلمية التي بقيت كانت تسود الشطر الاكبر من حركة الاستسراق في النصف الثاني من القرن الماضي واولائل هذا القرن . كيف لا، والذين سامهوا في كتابته هم نفر من البقية الصالحة من المستشرقين الاوربيين الذين هاجروا الى امريكا - شأنهم شأن كثير من اهل الفن والعلم والفلسفة الذين ضاقت بهم الحياة في اوربا المضطربة سياسياً في السنوات الاخيرة - فتابعوا فيها تلك التقاليد العلمية الجليلة التي جعلتها نحن العرب ننظر اليهم بعين الاكبار .

ويتناز هذا الكتاب بعدة . يثبت اولها انه يقدم صورة شاملة عن تراث العرب في مختلف احواله ومراقفه . ففي الفصل الاول تحدث الاستاذ فيليب حتي عن «امريكا وتراث العرب» وفي الثاني عرض المستشرق الايطالي المشهور ليفي دلافيدا لتاريخ «بلاد العرب قبل الاسلام» ، وفي الثالث تناول جولين اويرمن بالبحث «اصل

الاسلام» ، وفي الرابع درس جوستاف فون جرونيوم «غزو الشعر العربي وتركيبه» يوصف الشعر خير ممثل لصحيح الروح العربية ، ثم قدم لنا المشرف على اخراج الكتاب ، الاستاذ نبيه امين فارس صورة اجمالية عن «الغزالي» يوصفه الممثل والنودج الاعلى للانسان المسلم ، اعني الانسان المطبوع بطابع الاسلام ، وفي الفصل السادس عرج جون لامونت على الصراع الذي قام بين الشرق والغرب ابان الحروب المعروفة بالصليبية متمشلاً في الاتجاهين العسكريين «الحملة الصليبية والجهاد» المكونين للروح الحربية عند المسيحية والاسلام ، وكان من نتائج هذا الصراع ان بدأ التفاهم بين العرب والشرق فقام الرحالة من اوربا يذرعون الحماة

The Arab Heritage, edited by Nabih Amin (١١)  
Paris. Princeton University Press at Princeton  
New Jersey, 1944.

الشرق وانه لابد لنا ان نعرف ما عسى ان يقوله هؤلاء . لهذا جاء هنري سفيغ ففرض لنا صورة «بيت المقدس والقاهرة في القرن الرابع عشر من خلال عيون غربية» ، ولا شك ان اكبر اثر للعرب في اوربا كان من ناحية العلم الرياضي والطبيعي ، كما ان هذا الميدان من انصب الميادين التي ولجها العرب ، فكان لا مناص من تتبع «تطور التفكير العلمي عند العرب» ، وهذا ما فعله ادورد جرجي ، واخيراً اتى رتشارد انتيجوزن ففهم الكتاب بفضل تألمه عن «خصائص الفن الاسلامي» .

ويتناز ثانياً بأنه قد شارك فيه واشرف عليه عرب ، مما يؤخذ باننا قد انتقلنا من مرحلة العول على المستشرقين في الكشف عن مناهي تراثنا الى مرحلة المساهمة الايجابية في هذا الكشف ، بعد ان كنا كالولا عليهم في كل شيء ، وحتى الهنود انفسهم قد سبقونا في هذا الباب ، مع اننا نحن اصحابه اوعلى الرغم من ان نصيب الكتاب العرب في هذا الكتاب ضئيل اذا قيس الى نصيب الغربيين ، فاننا مع هذا نسجل هذه الظاهرة بشيء غير قليل من الزهو والابتداع ، آمين ان يكون هذا القطر اول الغيث وعماء قليل سيظهر .

وان المرء يفتتح هذا الكتاب في فصله الاول فيسره ان يرى الدراسات العربية الاسلامية تحتل شيئاً فشيئاً مكانتها الحقيقية بها في امريكا . فبعد ان كانت الدراسات الشرقية مقصورة على المصريات والاشوريات والهنديات ، والدراسات السامية كانت كلها تتصل بلغات «الكتاب المقدس» ، اي العبرية والسريانية ، الى حد ان احد الطلاب في جامعة هارفرد قدم رسالة عن موضوع يتصل بالعرب حوالي سنة ١٨٨٠ فلم يجدوا لمناقشتها في امريكا غير استاذ للعربية وحيد زاهر ساليوري ، من جامعة ييل ، ومع هذا فقد كان اختصاه السنسكريتية ! وحتى كان المتحدثون عن حالة الدراسات الشرقية الى ما قبل هذه الحرب لا يكادون يشيرون ادنى اشارة الى الدراسات المتصلة بالعرب والاسلام . غير ان هذا الاهمال الشديد ما لبث ان اخلى السبيل امام التقدم . ففي سنة ١٩٣٥ انشأت جامعة ميشيغن كرسياً للفن الاسلامي ، كان الاول من نوعه في امريكا وفي السنة



التالية منع كرسى اللغة العربية في هر فرد مبلغاً قدره ٢١٠ الاف دولار، ثم تطورت الحال الى حد ان كرسي اللغات السامية في جامعات برنستون وكولمبيا وبنسلفانيا قد شغلها مستشرقون مختصون في الدراسات العربية الاسلامية، وفي اجتماع الجمعية الشرقية الايركية في نيويورك سنة ١٩٤٠ خصصت جلسة للباحث الاسلامي، والشعور بالحاجة الى تشجيع الدراسات العربية والاسلامية قد عبرت عنه مسن قبل اللجنة التي الفت في سنة ١٩٣٧ من مجلس الجماعات العلمية باميركا فاعلنت ان هذه الدراسات هي الاولى من غيرها بالعناية والتشجيع في التعليم العالي . وليس من شك في ان الاحوال السياسية الناشئة من هذه الحرب تستعمل على زيادة العناية اكثر واكثر ، منذ ان اصبحت اميركا تفتي عناية خاصة بمسائل الشرق العربي، وبالساسة كما نعلم من تاريخ الاستسراق كانت دائماً عاملاً من اقوى العوامل في تقويته ولقائه، وان كان في هذا ما فيه من خسارة محتملة على التزاهة العلمية . ولكن يرون من محاسننا على هذه التزاهة املنا في ان يكون هؤلاء المستشرقين المهاجرين من اوربا الى اميركا اثر حاسم في توجيه هذه الدراسات العربية الاسلامية تلك الوجهة الخاصة لوجه العلم التي عرفنا عنهم في اوربا، وفي ايجاد تقاليد راسخة في هذا الاتجاه في اميركا بحيث ترث هذه البلاد من اوربا نفس التزاهة العلمية الصريحة غير المنعثة التي هوى ولا عصبية .

وانا لنشاهد هذه التزاهة واضحة كل الوضوح في البحث التيم الذي كتبه ليبي دلافيدا عن «بلاد العرب قبل الاسلام»، ووجود جيو ليفي دلافيدا من اعلام المستشرقين في هذا القرن ينسب الى الرعيل الممتاز الذي نجد في طليته من المستشرقين الايطاليين جويدي الكبير والصغير وكيتاني ونلزيو واماري، وقد كان استاذاً في جامعة روما ثم انتقل عنها في اوائل هذه الحرب الاخيرة الى جامعة بنسلفانيا باميركا، واشتهر خصوصاً بدراساته عن بلاد العرب قبل الاسلام . وهو في هذا المقال لا يقدم لنا صورة عامة عن نتائج اجنات المستشرقين وعلماء الاثار في هذا الميدان . وكلنا يعلم ان عمدتنا في هذه الدراسة انما هي النقوش . بيد اننا وبلا لاسف لم نستعلم الوصول الى نتائج كبيرة في هذا الصدد نظراً الى ضآلة الحفريات المنظفة في هذه البقعة التي تد «هد الاسلام» . لهذا كان مجال الفرض ها هنا اوسع جداً من مجال التحقيق، كما ان كل نظرية يلقيها في التفكير بها هنا هي تحت رحمة الاكتشافات الحفوية الجديدة.

واول ما يستعري النظر في بلاد العرب انها من الاتساع بحيث تحتل اكثر من مركز واحد للحضارة، ومن ناحية اخرى زواها جرداء، لهذا كان علينا ان نبداً بأن نتساءل هل كانت بلاد العرب دائماً صحراء ام ان الاحوال الحالية فيها حديثة نسبياً، وقد اتى عليها حين من الدهر كانت تتسع لعدد وقير من السكان ؟ لقد قال بالرأي الثاني كل من فنكلر وكيتاني ذاهبين الى ان بلاد العرب كانت في اصلها خصبة ثم حل بها الحلل شيئاً فشيئاً الى ان صارت الى الحال التي توجد عليها اليوم . ويؤيد هذا الفرض وجود وديان كانت في الاصل مجاري انهار جفت، مما يجعل على اقتراض حدوث شبيه بما حدث في الصحراء الكبرى وصحراء وسط آسيا وجنوب غرب الولايات المتحدة، ففيها كلها بدأ عصر الجفاف والحلل بعد ظهور الانسان، نظراً الى وجود حفريات تشير الى ان هذه الامكنة القاحلة اليوم كانت معمورة في عصر ما . غير اننا وبلا لاسف لا نملك دليلاً على تاريخ ابتداء هذا الجفاف ولا تاريخ اقدم استيطان بشري في بلاد العرب، وان كان اكتشاف دوتي Doughty لبعض الادوات المتخلفة من العصر الحجري الجديد في اقصى شل بلاد العرب واكتشاف برترام تومس Bertram Thomas لآخرى غيرها من ذلك العصر نفسه في الحروب يدل على ان وجود الانسان ببلاد العرب في عهد متقدم جداً، وان كنا لا نعلم متى وجد وما مقدار المساحة التي استوطنها، وما هو نوع الحضارة التي انشأها . كذلك لا نعلم شيئاً يقينياً عن بلاد العرب من الناحية العنصرية في عهدها الاول : فهل كان اهلها ساميين، ام هل اتى الساميون فجلاً محل عنصر اقدم ؟ ان بعض الشواهد الانثروبولوجية لتدل على وجود نوع غير سامي بين عرب اليوم . ولكن هل «غير سامي» معناه «سابق على السامي» ؟ لسنا ندرى .

ثم من كانوا هؤلاء الساميون الذين استوطنوا بلاد العرب ؟ هناك نظرية تقول ان بلاد العرب هي المهد الاصلي للساميين كلهم ولكنها يتصورها كثير من النقص في الشواهد والادلة ؟ واذا فن اين دخل هؤلاء الساميون الجزيرة العربية ؟ سؤال لا اجابة عنه اليوم ان يجاب عنه الا اذا فجت هذه البلاد ابوابها للبعثات الحفوية المنظمة المتوالية . وبلا ليت الامر اقتصر في الغموض على بلاد العرب قبل التاريخ، بل لا يزال الغموض نفسه يحيط ببلاد العرب بعد التاريخ، فتمت ظاهرة تستعري النظر تماماً في تاريخ الجزيرة الاول

الا وهي وجود حضارة عالية في قسمها الجنوبي لسنا نعرف شيئاً عن اصلها، ولكننا نعلم تمام العلم انه قامت هاهنا حضارة ممتازة، نعلم هذا من بقايا رائمة لمدن عديدة، ومن آلاف من النقوش مكتوبة بجروف خاصة وبلغة تدعى العربية الجنوبية، ومن بعض فقرات قليلة نجدها عند المؤرخين والجغرافيين اليونان والرومان، ونعرف ان بلاد العرب الجنوبية كانت تنقسم الى ممالك اربع رئيسية ودويلات صغيرة. اما الآثار الباقية فلا تزال ضئيلة لقلعة الحفريات اما النقوش فقد حلت رموزها، وتبين ان خطها على صلة بالخط الفينيقي، وان كنا لا ندرى أهر مأخوذ منه أم هو غامض مستقلاً عنه ناشئاً كلامهما من اصل مشترك. واللغة العربية الجنوبية على الرغم من قربها جداً من اللغة العربية الفصحى والحديثة، لا يزال فيها مع ذلك كثير من الكلمات والتراكيب الغامضة المجهولة لنا. والى جانب هذا فان المعالم الاجابية للملك جنوب بلاد العرب معروفة لنا، اما السؤال الغامض الباقي فهو أصل هذه الحضارة التي قامت في جنوب بلاد العرب. وييل بعض الباحثين وعلى رأسهم فنكلر وهمل وحديثاً دورتي Dougherty الى ردها الى تأثير عراقي مؤكدين وجود صلات تجارية بين الشومريين والقسم الجنوبي من بلاد العرب منذ ابتداء الحضارة العراقية. غير ان هذا الرأي لا يمكن ان يقوم بالنسبة الى مجموع الحضارة العربية الجنوبية، والافلاذا كانت الكتابة المسمارية مجهولة في تلك المنطقة؟ ولماذا كان الممار فيها مختلفاً كل الاختلاف عن نموذجها في العراق؟ ولماذا اختلفت العقائد كل الاختلاف فيما بين هذين الاقليتين؟ كل هذه الاسئلة تكسر من قوة ذلك الرأي. اما عن تاريخ هذه الحضارة فالارجح انها تعود الى عصر سابق كثيراً على القرن السادس قبل الميلاد، لاننا نراها في هذا القرن بالغة كل نورها، ولكننا لا نعرف شيئاً عنها قبل هذا التاريخ. ولقد كان سيكون لنا في قصة النبي سليمان مع ملكة سبأ وثيقة قيمة، لولا التعموض الذي يحيط بشخصية هذه الملكة، لان النقوش السبئية المكتشفة حتى الآن التي يرد فيها ذكر كثير من الملوك لا تشير مطلقاً الى ملكة، كما اننا نعلم ان الملكية قد بدأت في سبأ بعد العصر المضاف للملكة سبأ بعدة قرون. والشئ الذي لا شك فيه هو انتشار النفوذ السياسي من الجنوب الى الشمال، لاننا نعلم عن وجود جاليات نمائية في شال الجزيرة من اشهرها دران التي يرد ذكرها في التوراة، ومكانها اليوم المكان المعروف باسم الملا في شال الحجاز.

واذا كنا اذاً نعرف الكثير عن حضارة الجنوب، فاننا لا نكاد نعلم شيئاً عن العرب الشماليين، وكل ما نعرفه انهم شعب بدو رحالة لهم بعض مراكز استقرار ضئيلة نشأت تحت تأثير الموجات التي اندفعت من الجنوب الى الشمال في اتجاه البلاد المحصية في سوريا والعراق. ولكن كان من نتائج غزو الاسكندر للشرق الادنى وانهيار الامبراطورية الفارسية ان حدث تطور حاسم في مصير بلاد العرب. ففي خلال القرن الثالث قبل الميلاد نشاهد قيام اول دولة عربية شمالية بلغت مكانة دولية، ونعني بها دولة النبطيين الذين استولطوا الاقاليم الممتدة بين البحر الميت وخليج العقبة وخلفوا المؤابيين والعمرانيين في شرق الاردن حيث احتلوا مدائن شهيرة مثل بترا وبسترا وجرش، بل ودمشق نفسها حين من الزمان، كما انحدروا وامتدوا الى الجنوب في قاب الجزيرة الشالي. ولكنهم لا يبدو لنا على انهم اعراب خالص بقدر ما يبدو انهم بدو متحضرون تأثروا بالحضارة الارامية: فنقوشهم بالارامية وان كانت لغة التخاطب عندهم هي العربية. ولقد كانت لهم حضارة زراعية وانتشأوا الكثير من المدن، فكانت لهم درجة من الحضارة تضارع اية حضارة اخرى في الشرق الادنى في العهد القديم. وكانت حضارتهم هذه ايداناً باخلاق حضارة الجنوب: فقد خلف السبئيين شعب جديد هو الشعب الحميري الذين ظفروا حتى الاسلام، كما قامت مملكة الاحيائيين التي خضعت للنبطيين ثم ازدهرت بعد سقوط مملكتهم. وبعد الهبيانيين قامت دولة غوث التي كان لها اثرها في بلاد العرب الوسطى، ويلاحظ ان مركز دولتهم كان في مدين حيث عثر ويزيل، العالم التشيكي، على بقايا معبد وعلى نقش مكتوب باليونانية والنبطية.

بيد ان هذه الحضارة الزاهرة قد تلاها عصر مظلم انتقل فيه العرب من حياة الحضار الى حياة البدو، فقد انهارت ممالك النبطيين وجنوب بلاد العرب، وجاء الحبشيون ففروها، وضاعت مملكة الحميريين بورت ذي نواس، وهذا الانحلال يتمثل عياناً في التقليد المعروف باسم انهيار سده أرب.

ولكن ما لبث العرب ان استأنفوا التحضر في القرن الثالث المسيحي فقامت دولتان هما دولة الغسانيين في دمشق ودولة اللخمين في الحيرة على نهر الفرات، وكان منهم امرؤ القيس الملقب بملك العرب الذي حاول ان يوحد العرب في مملكة واحدة، ولقد تحلف لنا نقش تبلي. مكتوب بالامنة العربية فيه ذكر لسنة وفاة امرؤ

القيس هذا في سنة ٣٢٨ م .

وانه ليتين من كل ما قلناه انه على الرغم من ضالة معلوماتنا ، فاننا نستطيع ان نكون لانفسنا فكرة اجمالية عن هذه الحضارة التي وجدت في بلاد العرب طويلا اكثر من الف سنة قبل الاسلام ، وقد بلغت درجة عالية من المدنية وانتشرت من الجنوب الى الشمال واثرت تأثيراً حاسماً في حياة شبه الجزيرة العربية . فما بالك اذا قلت البعثت الاستكشافية المنظمة وافقت عليها الدول العربية بسخاء ، وفتحت هذه البلاد للحفاثر كلها بلا استثناء . ؟ هنالك يتضح كل تاريخ شبه الجزيرة العربية وينظر الناس الى العرب نظرة اخرى الى انهم شعب موغل في الحضارة العالية من اقدم عصور التاريخ .

تلك خلاصة هذا الفصل الممتاز الذي عقده ليفي دلافيدا وكان خير ما في هذا الكتاب ، ولقد اطلنا في التنويه به كما تقدمه نودجاً لما في هذا الكتاب الجيد من مباحث نفيسة .

واذا ما انتقلنا الى الفصل الثالث الذي كتبه جوليان اوبرين عن « اصول الاسلام » وجدنا انفسنا ازاء مسائل شائكة لم نألفها بعد في دراستنا للاسلام ، وان كان المستشرقون قد اولوا هذا الجانب قصداً وافرأ من العناية ، ونعني بها المسائل الخاصة بتأثر الاسلام في نشأته وتكوين عقائده وتكييف مناسكه وعباداته والديونين السالوين المعروفين في بلاد العرب ، وهما اليهودية والمسيحية . والمؤلف يحاول اولاً ان يجدد الخاليات التي كانت تقيم في مكة ويثرب من مسيحية ويهودية . وكيف مهدت السبيل لظهور الاسلام كدين سماوي جديد قصد به الى العرب ، لان رسالته كتبت « بلسان عربي مبين » ، ثم يحاول ثانياً بيان الارتباط الوثيق - عنده - فيما بين المضمون الداخلي للاسلام من ناحية واليهودية والمسيحية - في الصورة التي كان عليها في تلك البقعة - من ناحية اخرى ، متجهاً الى اثبات تأثر من جانب الاسلام بهذين الدينين الاخرين . والمسائل التي يثيرها هاهنا من الخطورة بحيث لا تختمل التلخيص دون المناقشة وازد احياناً ، اما وليس هاهنا مجال لهذا ، فن الحير ان ندع الخوض فيها ولو الى حين .

ولنض مسرعين الى الفصل الرابع الذي تحدث فيه جوستاف جرونويوم عن غو الشعر العربي وتركيبه ، فقال عنه ان الشعر العربي الاول كان - بنض النظر عن كونه أداة سياسية - فناً غنائياً من النوع الوصفي يتناول طائفة محددة من الموضوعات التي جرت التقاليد

على معالجتها . والبقايا التي لدينا تدل على أن قصداً كبيراً من عروضة قد تأثر بعروض الشعر الفارسي النهلوي ، وبخاصة بحور الرمل والمتنقارب ، ومن المحتمل كذلك الخفيف ، بلوح انها تكييفات عربية فهارية فارسية . ويمكن كذلك ان يكون السريان قد أثروا في النشأة الاولى للاصطلاحات الفنية مثل « بيت » الخ - اما الرجز فقد نشأ تحت تأثير الاعتقاد في القوة السحرية للكلمات ، فكان نوعاً من التعاويذ والكلمات السحرية التي يقصد بها الى التعزيم او اللعب وكان شبيهاً بذلك النوع الذي انشأه الموشاي العربي ، ثم اتسع نطاقه فأصبح « الهجاء » ، اما كلمة « شاعر » فأتخذت تحت تأثير مكانة الشاعر بوصفه عرافاً ، فلفظ « شاعر » معناه « عارف » من شعر بالشي . « أي عرفه » والصلة بين « المراثية » وبين النوع الاولي من الرثاء المعروف باسم « النياحة » تشبه الصلة بين « الهجاء » وبين كلمات الرجز السحرية . وهكذا يستمر الكتاب في بيان تطور انواع الشعر العربي وبحوره وتطور النقد الادبي ، مدياً في خلال هذا كله بافكار جديدة ونظرات عميقة يحسن برجال تاريخ الادب العربي والنقد لدينا ان يقروا عليها ويفكروا فيها .

ولا شك في أن الصورة التي يقدمها لنا الاستاذ نبيه فارس عن النزالي على صورتها دقيقة واضحة ، عني فيها خصوصاً بالوسط العلمي والسياسي الذي عاش فيه الى حد طمئ أحياناً على دراسة النزالي نفسه ، هذه الدراسة التي اعتمد فيها صاحبها على « المنفذ » ثم على احيا . علوم الدين « فلخصها تلخيصاً عاماً ، ثم عرج على تأثيره في اوربا عن طريق « تهافت الفلاسفة » وقادر بينه وبين ادب توماس الاكوييني ، ثم على تأثيره في الشرق كما يظهر عند ابن العربي وعلى اليهودية عامة ممثلة في فلاسفتها ولاهوتيتها . وعلى العموم فإن هذا الفصل وان لم يأت بجديد الا في قسمه الاول ، فانه متمم حقاً مفيد للقارئ الاوربي .

وقد كان بردنا أن نقدم للقارئ صورة شاملة عن كل فصول الكتاب ، ولكن المجال هاهنا لا يتسع لها ، وما قصدنا من هذا المقال ان ننفي القارئ عن قراءته ، بل بالعكس انما قصدنا الى اغرائه بقراءة هذا الكتاب الجيد الذي لا يقتصر نفعه على الاوربيين الذين سيجدون فيه صورة واضحة للتراث العربي ، يمدد اليها نحن العرب فما أحوى هذا الكتاب أن ينقل الى لغة أهله !

عبد الرحمن بروي

القاهرة



## الطفل المريض

بسم غلبيل قتي الرمي

ويثن أنيناً خافئاً فتهدهده وتثني  
له : نام ، نالالام ، يا حبيبي نالالام ..  
والطفل يبكي ويتلوى ، والبيئة  
من ليالي كانون القارس ، والمطر  
يقرع النوافذ ، والريح تعول في  
الخارج ، وكلما أبرقت الدنيا

وارعدت ارتعش ضوء الكهروبا . والوالد كثير التطير والتشاؤم ،  
يرى كل شيء من حوله اسود قائماً ما دام وحيداً مريضاً . فما  
لهذا الضوء يترجع ويهم بالانطفاء ؟ وباه ! انك تعرف انه  
لا يقوى على الحياة اذا انطفأ الضوء الاخر ، وانه لا يسم  
للحياة الا من خلال بسمه صغيره . وها هي ذي ساعة المدرسة  
الكبرى المجاورة تدق الثالثة صباحاً . والطفل لم ينف بعد .  
ولكن ، ما له قد كف عن البكاء ؟ لا يدرى الاب أخيراً له ان  
يبكي الطفل ام خير له ان يسكت . وقد انقطع المطر في الخارج  
وهذات ثورة الطبيعة وغر المسكون كل شيء . انها لمكينه  
وحشة قاتلة ! وهذا الضوء الذي كان يترقص منذ هنيهة  
قد اصبح هو الاخر هادئاً هادئاً . يخيف الوالد ويزعجه .  
الساعة الآن الزامنة وقد حان وقت الدواء . ويقوم الوالد الى  
قارورة الدواء ويسكب منها ملعقة  
صغيرة ينالها الام فتجرحها الصغير فيبكي .  
هذا الوالد السادر اللاهي ، هذا الشاب  
العائش بين اوراقه واقلاده واخيلته  
واشباحه اصبح انساناً ضعيفاً امام هذا

الانسان الضعيف ، وأباً خائفاً مشفقاً امام هذا الولد المريض .

وحملت تبشير الفجر الى الثلاثة فترة من النوم فاغفوا جميعاً .  
وافاق الاب في الصباح على صوت زوجته تناعي ابنهما وتقول :  
يا حياي ، يا تقربي ، يا روحي . فاذا بسمه على ثمر الصغير اشرفت  
بها الدنيا ، واذا الحياة تدب في ذلك البيت الخائف ، بعد ان عاودت  
ديبها في ذلك الجسد الصغير ، والشارع قد ضج بالناس والاشياء ،  
والشمس قد شقت حجب النيم ونفدت الى العزقة . كل شيء يبتسم  
في هذه البسمه الخفية . وكل شيء يضحك . وتلبي الام بربني  
الاب سهر الليل ، وتعب الليل ، وخوف الليل ، فقد زالت الحمى عن  
الصغير ، وشفي محمود !

الليل ، والطفل متعلق  
افس بشدي . وهو في سورة  
الحرارة ، قطعة من نار . ولا تدري  
الام انهم طفلها ام هو صريع هذه  
الحمى التي تتأجج في جسده الناحل  
الصغير . ولكنها تعلم انها اذا

تحركت او تكلمت استيقظ الصبي وبكى واعول . فهي  
لذلك جامدة في سريرها منذ ساعات ، محتضنة ولدها ، جاعة  
صدرها فرشاً له ، ملقاة راسها على خشب السرير لا تستطيع  
ان تنام او تستريح . وقد مضت عليها ليال وهي لا تنام  
ولا تستريح ....

مرضت الام حين مرض الصبي ، ونسيت ، وهي شابة في  
مقتبل العمر ، زينتها وراحتها وبناتها وزوجها واولادها  
والناس جميعاً ، وانحصرت هموم الدنيا في هذا الهم النازل ،  
ومشاغفها في صود الحرارة وانحطاضها ونوم الصبي وبقيعتها ،  
وسكوته وبكائه .

الام والطفل : هما الحب في الذروة ، والحنان يسيل في النظرة ،  
واللهفة مكتوبة سطوراً على الجبين .  
قلبان يخفقان معاً ، وجسدان متصلان ليل  
نهار اتصالاً وثيقاً دائماً لو استطاعت هذه  
الام لو هبت الصغير كل صحتها لتوفر له  
الصحة ، او قدرت ، لذات ، في سبيل  
حياته ، حياتها . كل كلمة تصدر من فمها ابتهال منها الى الله .  
وكيف لا يسم الله ابتهال الام المروعة الخائفة . انها الام ا  
وانه الله !

وها هو الليل السادس يقبل . والام تخشى ساعات الليل من  
دون سائر الساعات . فهي تقول لزوجها : اذا جاء الليل ، جاء  
الويل . وعيناها وعيناها محدة الى هذا الوجه الابيض الصغير ،  
واذناها واذاها مضية الى صغير الصدر الضيق والتنفس السريع .  
لكن العين تلتهم كل اشارة او حركة فيها دليل على العافية  
والبر ، فاذا سرى الخوف في مفاصل الام والاب احاله الايمان بالله  
املاً والثقة بالعلم اطمئناناً . وها هو الطفل يتمايل على صدر الام

الآلاف وتبدد الخلال ، وقدموا الموت ..

ويل للخالود من الموت .

آه ! ولكن الموت سيبل الخالود !

- ٢ -

١٠ أجل هذي المضارب كأنها ، مترادفة باحس بعضها بعضاً ، او  
مسك بعضها بأذيال بعضها الاخر يجثى فرارها . تحنو على الوادي ،  
حنو اشفاق وعطف ، وتضم في احشائها قبور الموتى ، ثم ينفج  
الوادي عن صجراً . شرققة ضاحكة ، خضبة ، فيها النخيل والزيتون .

ما انبلك ايها المدينة !

لقد رأيت عظمة البذخ ، وتمتد سلطان الملك ، وشهدت المواكب  
تعدو الى زين النساء ، وففرحت وضحكت لها ، فلما خلفتك ، لتقاتل  
عن ملك وتدافع عن وطن ، بسمت بسمه ساخرة ، ونثرت عن  
اقراسك أكابيل النار الدابل ، وانفردت ، وقد تحلى عنك الجدد ،  
هادئة ، صامئة .

تري اهدأ ثمن الظفر الذي لاقيته في ايامك الخوالي .. ؟

لقد كنت آية الفن ، وكان الفنانون يقتبسون من جمالك ويتقربون  
من الخلود بخلودك . واليرم ، تنفردين ، هادئة ، ساخرة ، تهزأ منك  
الرياح ، وتعيث في جثائك الولدان ، بين التلول ، والاطلال ..  
اولاه اهدأ مصير الفن .. ؟

- ٦ -

١٠ صعدت في الجبل ، لاصل الى القلعة ..

قلعة شائخة ، كأنها تريد هرباً الى السماء ، فيجذبها الجبل الى  
الارض لقد صعدت ، رائقة ،  
وبلغت قمة ، حبستها القعة ،  
فاذا امامي خندق عميق ..  
عميق .

فلأهبط بجدر ، آه !  
سأهبط لاصعد ، واصعد  
لأهبط ، ذاك مثل الدنيا .

قوس الظفر يتدمر  
ودراه في اعلى  
الجبل تبدو القلعة .

وربناات مبصرة

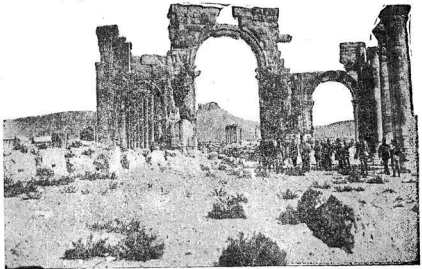
## بين اطلال تدمر

١٠٠ ساكنة سكوت الموت ، كثيفة حزينة . لا ترى غير  
كثبان من رمال ، وكومات من صخور ، وحجارة ضخام عظام ، هزأت  
بها السنون ، فلم يحفل حجرها الصلد ، ولا بناها الجدد ، فرمت بها ،  
من عل ، محطمة مهشمة ، متناثرة !

وهذا الوادي ، وادي الموتى ؟ ما ترى فيه غير قبور -  
في بطن الارض ، حفرت في الصخر ، وزينت بالقشور ، وازدانت  
بصور الاهل والاعباب ، وقبور اخر ، تعالت عن ان تدنو من  
الارض ، فذهبت بطبقاتها الثلاث ، في الفضاء ..

يا ويح هؤلاء الموتى . مجهولون ، مضوا عن الدنيا ، وخافوا  
ايح ما تركه النحاتون الرومان في هذه المدينة الخالدة . فلبست  
عظامهم ، وظلت فوقهم الحجارة ، والعلماء والسقوف ، طأوا اسارى  
الحفر وضحكت فوقهم ، احجار قبورهم ، ومن هز الدنيا وسخوية  
العمر ..

ساكنين ا ترى ما هي خطيتهم . لقد تحسبوا ، وعاشوا ،  
وتألفوا . وتعلقت قلوب بقلوب ، وغفت نفوس الى نفوس ، ثم تفرق





ودخلت .

ظلام ، وريح باردة ، كأنها مورت بلبنان . . . وعناكب عشت  
في المرات ، والدهايز .

ما أروها ! .. هذه المرات والمضايق ؟ وتلك المداخل ؟ ،  
ولكن اين الخارج . وهذي الصهاريج ، وتلك الكوى ، . .  
سكون ، يحيم فوق خراب ، وظلام ييمت في النفس الرعب .  
لقد قالوا : انها قلعة شادها الامير المعني فخر الدين . . .  
اتصح هكذا قلعة شادها امير ؟ . . .

- ١٥ -

... لقد آن ان استريح . فقد نهكني التلواط طول النهار ،

بين هذه الاطلال . لقد طلعت الشمس للغييب . أعود الى معبد بل . ام آوي  
الى غرفتي ؟ المساء رائئ هادي . ما اجدره ان اقيم به ، آه ! الاستاق هنا ،  
فوق التراب ، امام قبر الاخوان الثلاثة . اني احس بالراحة تدب في بدني .  
تري التجرد راحة اروح لنفسك من ضمة في التراب ، او خفقة في السماء ؟

الشمس تذهب العمدان السمر ، والصراخيز تهزج سكوى ،  
والهواء اصدا . اصوات ، وثغاء ، ورغاء . موسيقى فيها عذوبة وكابة وصفاء .  
كأنها قسم من هذه السماء ، او هذا الهواء ، او هذه الاقواس السابعة ، او تلك  
الادوية المكددة . ينبوع من الاصوات ، يلبس ، ثم يختلط ، ثم يشهد . ثم يفسد .  
وهناك طيف يعقرب ، طيف حسنا ، يلبسها بدوية مجرا ، قبلتها الشمس من  
وجنتها وشفتها الب قبة وقبة . تمشي طروباً ، تسوق ناقتها ، وتترجم جدلي .

وخفق قلبي خفقة . ليثها تكلمي . لقد مللت كلام الصخور وحديث الرسوم  
يا هنائي ! لقد ابتسمت . أنزها بسمة شركاً ؟ لقد نظرت الي مستفهمة ، وقالت :  
أهذي قصور ؟ فأجبتها بل قبور !

قالت بلوعة : أو اده نحن لانعرف شيئاً . ولا يعرفنا أحد !  
عذوبة سالت من شفتها ، وحرقة فجرها قلبها .  
سبحانك يا مبدع الجلال !

ما ضاع تطواني عبثاً . لقد رأيت اليوم جمال الحياة ، وجمال الموت . جمال  
الحياة المائل في عيين نظرت الي بها بدوية هيفاء ، تدويان رقة ونعسا .  
وحلاوة ، تنحرق على ضيقة الجلال بين الكتبان والزمال . وجمال الموت المائل  
في هذه الصخور ، وتلك القبور ، وفي العمد الفائرة المنقوشة المذهبة .  
جمال الحياة ، وجمال الخلود  
تري ايها احلي ؟

صالح الدريم المجد

نصر

## محمد

القصيدة التي أنشدتها الدكتور  
نقولا فاض في الحفلة التي إقامتها كلية  
المقاصد ببروت ، في ذكرى مولد  
الذي العربي الكريم .



على عجزى أهنر به الزمانا  
وأبسطه على الدنيا أمانا  
لمولدك المبارك مبرجنا

نبي العرب أهنر بيانا  
وأرفع للنفس لواء حق  
وأجعل في حنايا كل صدر

به التاريخ ضاء وعز شانا  
فألبس رملها العاري جانا  
وأفسح للأخود بها مكانا  
على الأفاق يطربها أذانا

ألا في ذمة التاريخ يوم  
تبلجت الجزيرة عن سناء  
وحرك وحشة الصحراء أنسا  
ودوى بهوته في كل أذن

فكاد فيك من ظمأ وعانى  
ولا يقضي الحداية له أمانا  
عليه نام صدرك منذ كانا  
وما كوثرا يروي الجنانا  
وككة كالمراش عنفوانا  
تجر به المطارف ارجوانا  
يروحها ويستبق الاوانا  
ورب عكاظ معقود لسانا  
يور حفيفها آنا فانا  
وقالت للقدّر كن فكانا  
تعالى الزور فما كتسح الزمانا...  
ليأخذ بالهدى الدنيا احتضانا  
وحلى الفقر حلته وزانا  
وتكسر يدأ وجوعا وامتهانا

رمال اليد كم أغويت ظمأ  
يلج بتفوك الحاري حياء  
وما درت القوافل اي سر  
واي غد يطال به جنانا  
تمر بك الليالي كالحبات  
وفي أجفانها حلم بعيد  
وحول اللات والزمى طواف  
ونجم الجاهلية في افول  
وأجنحة الملائك في الاعالي  
الى أن شاء ربك فاستقرت  
ومن مهد قرشي عديم  
فيا لك مولدا حضنته دنيا  
ويا لك من بيت عزي يتأ  
يحمل نفسه زهدا وسهدا

ولا يثنيه وعد او وعيد  
يرى في الشمس مطمح ناظره  
فلو وضوهما في راحته  
حواء حواء كثر الدهر حيناً  
يروح اليه جبريل ويغدو  
ويصلته على الكفار شيفسا  
وكان هناك في الحكم انتداب  
فللروم الشام عنت ودانت  
فهدم بعد قيصر مجد كسرى  
وأعطاهم على الاسلام دينسا  
ولم يجبس عن الانبياء حقوقاً  
فكان لها جلال الأم عرشاً  
تخضب بالحياء لها جبيناً  
فيا دنيا استعزي ان افقاً  
يفيض تسامحاً ويشع عدلاً  
تعاليم لو العرب استمرت  
يتم الدهر ، للدهر انقلاب  
وهذا اليوم بارقة الاماني  
ليجمع شمله في المجد شعب  
ولبنان الذي للضاد فيه  
وقد أبقي لها في كل ارض  
يجري اليوم عيدك ، مستقلاً  
بني امي خبتا التوب دهرأ  
فكيف يفرنا منه سراب  
تباعدنا زماناً وافترقنا  
وهلا كان غير الحب حال  
ولا خوف على استقلال شعب  
وما استقلالنا الا سبيل  
ضربت الي السماء بجي عيسى

فيا بوي دون دعوتك العنانا  
ويغمر وجهه القمر افتنانا  
لما رضي التضائل ، او ترائي  
ولتراً في دجن النار استباناً  
فينفج الفصاحة والبياناً  
وتقطر دماً يقطر حناناً . . .  
على الاعراب يثقلهم هوانا  
وللفرس العراق عنا ودانا  
وقال خذوا لوحاتكم ضمنا  
يوزع في الوري الشيم الحسانا  
ولم ينقض اسلعتنا كيانا  
واحسان البنوة صولجانا  
وما خضبت لزيبتها بنانا  
جديداً للكسارم فيك بلانا  
ويصلي من بنى حرباً عوانا  
عليها ، لمن منها ان ثبانا  
دها الاجيال منها ما دهانا  
تطل فلا تضل بها خطانا  
على شرف العروبة ما استكنا  
منابع لم يفجرها سوانا  
يحل بها بنوه ترجمانا  
فتدلا بهجة العيد الحنانا  
وشاهدنا مطامع عيانا  
نشد له الرجال وما سقانا  
فهل جاء موعدنا وحانا  
يوجدنا ويبلغنا منانا ؟  
اذا هو حول رايته تداني  
لنوسم في ماء العليان مدانا  
وحقك يا محمد ان بصانا  
قولا فاض

كنت

لاعوام خلت، شهد مولد الربيع في حديقة خضراء، ولقد وقت يومئذ فجأة، وامسكت برعم لم يبتلع بعد، دون سائر البراعم التي شقت جدرانها عن الطيب والارنا. وقلت للبرعم في مثل النصبة، ان يبدع الطيب في اعاقه، وكان الطيب يصيح ما وراء الغلائل الرقيقة، فكأنه كان يستجمل ساعة انتصاره المقترض وموكبه اللذيذ.

ومرت الايام، ولم أعرف عن ذلك البرعم شيئاً، أطلق الطيب في الافاق، فأت بهبة ربيع وترنح نسيات، ام سمع القول الفضل فظل في البرعم سرّاً حير النحل والطير، واقام الشوك واقعدته في تلك الحديقة العذراء...

ولم ار تلك الحديقة منذ ذلك اليوم. وقرت الايام، وانا افكر في ذلك البرعم وفي المصير الذي وافاه. أمأت برعماً... ام مات وردة حمراء.

واليوم، وقد بعثت الشقة بيني وبين تلك الحديقة ذات البرعم الحبيب، اتسأل - ويحي لي - من ولد الربيع الملقب، وعن برعم يضرب عن التفتق في موكب الورد. ولكن الايام اعق من ان تمهل، واسرع من ان تترتب.

ومنذ اسابيع، اطل على برعم، تاتة بعد في فجر الطفولة، تحاول جدها اللفة الى رياض الصبا. فمرتني - عاطفة الذكرى، وذكرت ذلك البرعم، فاستحات الطفلة في عيني برعماً اخضر، يحاول الانزاج عن الطيب. وكنت بعد في سكرة الذكرى، ساعة قلت لهذا البرعم الجديد ان لا يطلق سراح طيبه، فيكون بذلك حديث الشوك والورد والرياض المحبولة.

واحب ان اكون مخلصاً، لقد احببت البرعم الجديد حباً جماً، واتزته من قلبي منزل الوله والتنديس، والبرعم الجديد، ريق بعد نحو له الفتنة والبسمة والاغراء. الطفل. ولقد تحدثت الى البرعم الجديد وغرت وجده ووجدني وهمي بهمي ونظرت به بنظري، وشهدت كيف طأطأ الشوك رأسه احتراماً للنجوى، واحتمالا للمهرى البكر في قلب الشتاء، الذي عشت فيه الربيع المقبل والاف البراعم الناضرة للتلطظ.

ولقد كنت بعد ذلك مع البرعم الجديد على قسوة، فالتفتيه مرة الا وحاولت ان املا طريقه بالاشوك، ولكن غريزة التطلع الى المحلول، جنحت برعمي الى شاطي. الحب، هذا الشاطي. الذي تهدر على داله وصغوره امواج الرجل والمهرى والوله.

واصبحت مع البرعم على الشاطي. المسحور، وكان حديث وكان ش وكان قول كثير، وغمرت البرعم بالدف والحنين، وخفت عليه من

الامواج. والامواج عصقة وزثير وسحق، والامواج هدر وغور ورياح، وللا، احديث وبث وقول كثير، وفي غمرة اللقا. على شاطي. الحب، قلت للبرعم ما لم اقله لاحد، وما لم يسمعه احد، قلت له ان الطريق الى النعم اشراك، وان الغذاء في الجزيرة الشوق دون حصد الغناد، وقلت له ان دوي ودونه جدار. من الشك الاثرة والانس، وكان البرعم يتأبل على غصنه، ويقرق عينه في عيني، وكذت استسلم الى غمرة التظلم البعيد، ولكن البرعم عاد لي الى واقم حضنه الحيل، فرأيت الدنيا في عينيه لي وله، لنا وحدنا.

وابتعدنا عن الشاطي، وكانت خطي البرعم قلقة على الرمال في الطريق الى المحلول، وكانت الاصدا. ترج في اذن البرعم، اصدا. اكرة مرآية عابثة، وكان البرعم يتبرم بما يسمع، ويود لو كان بين الاصدا. وبينه هوة غريبة، ولكن لسان السمع عنده اذعه على السمع، فسمع، وكف به الى البرح، فباح، وهو ينكر الاصدا، ويرى على خيوطها اطياف غدا اسود قائم، اطيافاً تحطم احلام الطيب، وتند الوان البرعم في تلفتها صوب الحق.

وافترضت الشك في البرعم، فطفرت على اوراقه الخضراء، وع التبصر، ولاكي. الانتظار فكأنه كان يخاف انفلاقي منه ورجعي اليه.

واليوم، والبرعم بعد يهيم به مثل الثورة على الاصدا. ارا في ابتعد عنه، اكان ذلك من اجل البرعم الاول الذي آثرت له ان يظل قياً على طوبه ام كان ذلك لان القضية عندي قضية برعم بدأت تبث به الرياح.

واند نظرت امس الى حديقة، والشتاء. يفرش رداءه الابيض على جنبات القرب، فرأيت برعماً يتطلع الى فوق. فذكرت الطفلة... برعمي الجديد.

وقلت للبرعم حديقة، أطلق الطيب من عقاله؟ واجاب البرعم لا تمد الى الطفلة، برعمي الجديد. واتركها للاصدا. لارياح... اما انا فاني اطلق الطيب من عقاله... وسأظل على الدهر برعماً ابداً...

والطفلة اليوم... لبرعمي الجديد... ان تنتظر زوال الرياح وموت الاصدا... فانا بعد اجاور الشوك في انتظار المعجزة.



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

صلاح الاسبر



**فيل** ان أتكلّم عن شاعرنا  
المحبوب ابراهيم طوقان  
من حيث هو شاعر ، لا بد لي  
من كلمة في الشعر نفسه .  
ما الشعر ؟

ضم مكان طيب حسن  
بعض الظرفاء ، فقال احدهم :

أجد لنا طيب المكان وحسنه  
مَنْ فتنينا فكنت الاناميا  
فقال آخر : هذا هو الشعر  
فقال آخر : وما الشعر ؟  
فقال آخر : هو ما يثير الشعور  
فقال آخر : لو اطمعتك تأثرت شعورك فهل تحسب الاطمة شعراً ؟  
فقال : نعم ! واجيبك بقصيدة مثلاً من وزنها وقافيتها أقول  
فيها : لو ذات سوار اطمعتني !

لتعريف الشعر طريقتان : ايجابية وسلبية ، الايجابية ان نقول  
انه كذا وكذا ، والسلبية ان نقول انه ليس كذا وكذا . وهذا  
ما يقال له المعروف الجامع المانع ، اي الذي يجمع المحدود ، ويمنع  
غيره من الدخول فيه . وقد جمع المتنبي الطريقتين في تعريفه  
المجد حين قال :  
فلا تحسبن للمجد زفاً وقينة فما المجد الا السيف والفتكة البكر

وقد اختلف الناس في الطريقة الايجابية : ولا يتسع المقام لان  
نقد آراءهم ، فنبت او نفي ، ولكن لناخذ الشعر نفسه  
ونستخرج تعريفه منه .

اذا اخذنا الشعر وجدنا انه موضوع واسلوب  
أما الموضوع فأمران :

الاول : الانفعالات النفسية القوية من حب وشوق وشكوى  
وعتاب واستعطاف وحماة وفخر ورناء ومدح وهجاء .  
الثاني : الحكمة ، وهي شائعة في الشعر العربي ، وان كان  
القدماء لا يمدون الحكمة من الشعر كما اشار الي ذلك المتنبي حين  
قال : أنا وأبو قاتم حكيان والشاعر البهتري .

اذا عرفنا ذلك فلا غرابة ان يخلو الشعر العربي من الرواية  
- وان حاول بعض شعرائنا ان يبدوا هذه التلمة ، فوفقوا  
وأجادوا - لأن سياق الرواية ليس كله يستحق ان يكون شعراً ،  
وأنت اذا تفقدت رواياتنا حتى رواية ابي زيد بن رزق الهلالي المشهور  
وجدت انها نثر وشعر ، النثر في ما يصلح للنثر ، والشعر في ما يصلح

## ابراهيم عبر الفتح طوقان

بقلم خليل السكاكيني



للشعر ، يسرد الراوي حكايته  
نقرأ يعيش فيها ويتأثر بها كأنه  
احد أبطالها ، فاذا جاء الى موقف  
غرام او عتاب او حماسة تحول  
الكلام شعراً فأخذ ربابه وغناه  
غناء ، حتى اذا افرغ ما يجيش  
به صدره من هذه الانفعالات

ترك الوباب ، وعاد الى النثر والحديث .

اذا قيل ان هذه الروايات انما افرغت في قالب شعري لانها  
غنائية من اولها الى آخرها ، ولما كان الغناء ، ووزونها وجب ان يكون  
الكلام موزوناً ، ليوضع موزون على موزون ، فالجواب اذا لم يبرز  
ان تكون الرواية كلها من اولها الى آخرها شعراً فكذلك لا يجوز  
ان تكون الرواية كلها من اولها الى آخرها غناء لان موضوع الغناء  
هو موضوع الشعر نفسه فما لا يصلح لهذا لا يصلح لذلك .

اذا جاز ان تكون الرواية شعراً ، وجاز ان تكون غناء اذن  
لنترك النثر ولنترك الحديث ، ولننكس مثل الطيور المفردة لانتبادل  
التحيات ونتعاذب اطراف الحديث الا شعراً وغناء ، وليس لمن لا  
يحسن الشعر ولا يحسن الغناء الا ان يقع في بيته ولا يكلم انساناً  
لنجد الى موضوعنا .  
أما اسلوب الشعر فأمران :

الاول : ان الشعر موزون ، فخذ الشعر العربي من أقدمه الى  
احدثه تجده موزوناً ، ومن العجب ان يحسن اولئك الشعراء القدماء  
- وبينهم من كانوا من حواري البادية - اقامة الوزن في كل ما  
قالوه ، مع ما في أوزانهم من صعوبة ودقة . وقد يكون الفرق  
بين الوزن الواحد والاخر طفيفاً جداً لا يشعر به .

الثاني : ان الشعر مقفى . كان القافية جزء من الوزن ، والقافية  
شروط صعبة أهمها ان تكون مستمرة في موضوعها كأن البيت بني  
عليها لا مستمدة قلقة لا تربطها بالبيت رابطة ، وهذا لا بد لنا ان  
نقول ان اللغة العربية موزونة مقفاة فهي أطوع اللغات للوزن والقافية  
فما من لفظة الا وجدت لها اخوات كثيرات من وزنها وقافيتها  
الثالث : ان الشعر اجبال لا تقصيل ، أو كما قال البحري :  
الشعر لمح تسكني اشارته وليس بالهذر طول خطبه  
من ذلك قول ابن زيدون :

واذ صرنا غصون الانس دانيةً قطفوها فجنينا منه ما شينا

لم يفصل ما جناه ولكنه أجمل فقال جنينا منه ما شينا هو الاجمال

هنا أوسع مدي من التفصيل وأدعى للمتظلم من قبيل اذ ينشئ الصدر ما ينشئ ، وذلك لاسباب منها ان الشعر لا يتسع لاستيفاء البحث في كل موضوع والاحاطة بأطرافه ، ومنها ان الشعر ليس من وظائفه ان يفصل ، فاذا عرض لموضوع فليترجم منه وحياً أو جملاً ، لا ليلقي درساً فيه والاحاطة في هذا يعني عن التفصيل .

بلى قد يفصل الشاعر ولكن لا بقصد التفصيل ، ولتافضل ذلك تهيداً لعرض آخر .

خذوا قصيدة البائي المشهورة ، واطلوا  
تذكر بالباب ظيماً غريماً وعيشاً رقيق الحواشي نصيراً  
يفص الشاعر في هذه القصيدة وادياً في سفح قبا . بشي . من  
التفصيل فيه ذكاء ، ومهارة وجلال وموسيقى ، من ذلك قوله :  
نسباً عليلاً ونسلاً ظليلاً  
وما غبراً وروضاً مطيراً  
تائق فيه النصون النصون  
ويلم فيه الغدير الغديرا  
ولم يفصل ذلك كله التهيدا قوله في آخره :

هناك خلقت صفو الحياض  
نعم ، ودفنت الغنا والسرور

لأننا لا يمكننا ان نعرف قدر مصابه الا اذا عرفنا قدر ما فقد ، لو انطق الله آدم بالشعر لوقف على باب الجنة مطروق الرأس حزينا يودعها بمثل هذه القصيدة

خذوا قصيدة الفرزدق التي سرد فيها حكاية ذلك الذئب الذي اقيه في الصحراء في ايلة ظلام ، فأطعمه من زاده ويده على قائم سيفه وجعل يحثه كأنها رفيقا رحل بشي . من التفصيل . من ذلك قوله :

وكل رفيق كل رحل - وان ما

تاطل الغنا قوماها - أعوان

فلم يذكر كلمة «أعوان» في آخر هذا البيت حتى نسي الذئب وإژاد والسين والصحراء والحديث ، ليج به حنينه الى ولديه الطعان والمقيم فقال :

فلم يرجعن الله نفساً تشمت على أثر العادين كل مكان  
وأصبحت لا أدري أنزع طاعناً ام الشوق مني للمقيم دعاني  
وسا منها الا تولى بشمسة من القلب فإلمنيان بتقدرا

ان حنين الفرزدق الى ولديه والذئب يتعطف لآدم به وقد

تكسر ضاحكاً ، وتلك حاسة يذهل فيها المرء . عن نفسه ، لحين تعني له الهام اجلا لا واسباباً

اذ قيل ما الشعر ؟ قلنا : موضوعه كذا وأسلوبه كذا ، هذه هي الطريقة الايجابية . واذا أردنا ان نعرف الشعر على الطريقة السلبية قلنا : ان الشعر ليس فلسفة ولا علماً ولا ديناً ولا تاريخاً ولا سياسة ولا نثراً .

ولكن هناك امرين لا نستطيع ان نعلمهما :

الاول : قول الشعر .

ماذا يوحى الى الشاعر ان يقول الشعر ؟

القلب ؟ لماذا لا يكون كل اصحاب القلوب شعراء .

العقل ؟ لماذا لا يكون كل اصحاب

العقول شعراء .

الغرائز ؟ لماذا لا يكون كل الناس شعراء .

الحوادث ، كالحروب والثورات

والانقلابات والنكبات ؟ لماذا لا يكون كل

الذين يصلون نارها شعراء .

الانفعالات من حب وكراهة . من

فرح وحزن . من فخر وحماة الى غير ذلك ؟

لماذا لا توحى هذه الانفعالات الشعر الى

هذا دون ذاك ؟

الطبيعة ؟ لماذا لا يكون كل الذين تقلم

الغبراء وتظلم السماء شعراء .

المدرسة ؟ كيف تعمل ظهور ذلك الجهم

التغير من الشعراء الاميين ابناء البادية قبل

الاسلام وبعده كاسري القيس وطرفة بن العبد

والمثلث والفرزدق وغيرهم ، بل هذه المدارس

في عصرنا هذا تعلم اصول الشعر وتكلف طلابها ان يحفظوا الشيء

الكثير منه ، ولكن قد تتوالى السنين اثر السنين قبل ان يظهر

شاعر بين هذه الالوف الكثيرة من الطلاب .

بل سل الشاعر نفسه كيف صنعت هذه القصيدة او تلك ؟

فلا يدري كيف يجيبك . بل قد ينظر هو نفسه في قصيدة قالها

من عهد قروب او بعيد فيعجب كيف صنعها ، ولا يشك انه لو

حاول ان ينظم مثلها لاستطاع ، وقد يحسب انها ليست من نظمه ،

كان لكل شاعر صاحباً من الجن يلهمه الشعر كما كان العرب



الشاعر ابراهيم ملوقان

القدماء يقولون، أو كأن الشعراء، أشبه بالابواق تخرج أصواتاً ولكنها ليست منها كما قال سقراط .  
الامر الثاني : التأثر بالشعر .

نقرأ ما نقرأ من كتب ، ونسمع ما نسمع من اقوال، ولكن ليس شيء مما نقرأ أو نسمع اعق أثرًا فينا من الشعر، مما يصح معه ان نقول ان الشعر يحكمنا من حيث ندرى ولا ندرى .  
من الشعر ما لو قرأه الحزون لحف حزنه، او المتألم لحف ألمه، او الجبان لشجع، او الشحيح لبذل، او المجهود لاستراح او المتشائم لتفادى، او من استولى عليه الهرم في جسده ونفسه لتجدد شبابه، او من كان على فراش الموت لاستقبله بآصال .

بل ان من الشعر ما لو قرأه الجائع لشبع، او العطشان لروي، او المريض لثابت اليه صحته كما قال الشاعر :  
ولا انشد الاشار الا ندوبا

قد نرى من سلوك الانسان ما يحار في تليله فاذا فتحنا وجدنا ان ذلك يرجع الى بيت من الشعر قرأه في صغره ثم نسيه وبقي اثره فيه لا نستطيع ان نعمل كيف يخلق الشاعر قطعة من الشعر، ولا نستطيع ان نعمل كيف نتأثر به، ومن الخير ان نجعل كيف يخلق الشعر، وان نجعل كيف نتأثر به ، فليس شيء اهدى الى الخطأ الشعر من ان يكون صناعة، كما انه ليس شيء اسخف ممن ان يكون التأثر به تصنعاً .

ومها يكن الامر فان الشعر حاجة من حاجات الانسانية لا تستغني عنه في حال، كان حاجة في بدايتها، وهو حاجة في حضارتها، هو حاجة اذا سمدت ، وهو حاجة اذا شقيت، وانه لمن حسن حظ الانسانية ان يكون فيها شعراء وان قالوا .

كيف نستطيع ان نستغني عن الشعراء، وهم الذين يغزوننا في احزاننا، ويهتزوننا في افراحنا، كأن الناس اقاربهم وذو عنايتهم لم يفتش احد من الفضائل والاخلاق العالية كما فتش عنهما الشعراء، ولم يذهب احد كما اذاعوها ، كأنهم في هذه الدنيا رسل حياة وعلماء اخلاق واساتذة تربية .

لم يكن احد بالانغمالات القوية عناية الشعراء بها كأنهم مسن الناس قلوبهم الحساسة واعصابهم المرهقة وألسنتهم الناطقة .

لم يكن احد على البطولة كما اتنى عليها الشعراء فليس شيء اكبر اليهم من ان يكون الناس جناباً اذلالاً .

لم يكن احد بالحكمة يتزعمها من الحياة لا من الكتب انتراعاً، فيغرغها في عبادة رشيقة متينة موزونة مقفلة ليسهل حفظها والاستشهاد

بها كما فعل الشعراء كأنهم من الناس ادمغتهم المفكرة .

لم يكن احد بالجمال في السماء والارض ، في الانسان والحيوان والطير والزهر والظلال والحطوط والاشكال والالوان عنايتة الشعراء بها كأنهم من الناس عيونهم الراقية وكأنهم بضون ان يتجلى هذا الجمال على توالي الايام فلا يس قلب احد .

لم يستوح احد العقل والقلب والفرانج كما يستوحها الشعراء ، لا يكلفك الشعراء ان تلقي عقلك او قلبك ، ولا ان تكبت غرائزك، لانك في نظر الشعراء عقل وقلب وغرائز، ولذلك تراهم في كل واحد يسيرون .

يسبقون الحوادث فينبشون اسبابها ، يسايرون فيغذونها ، يحيون بمداهم فيقرونها او ينتقدونها ، كأنهم مرآة عصرهم تتجلى فيها الحقائق واضحة لا غبار عليها .

لم يكن احد بالثقة عناية الشعراء بها يتخيرون الالفاظ تخيراً ، وقد يرتجلونها ارتجالاً، فما استعملوه عاش ، وما اعملوه مات . فهم هم الفصحاء البقاء، الهمة لغتهم والقول ما قالوا .

اذا عرفنا ذلك فلا عجب ان تفخر كل امة بشعرائها وتستشهد باقوالهم كأنها آيات منزلت .

ولعل العرب اعرف الناس بقدر الشعر والشعراء . ألم يكن للعرب لآباق يتناشدون فيها الاشعار ويتفاخرون ؟

الم يكن الشعراء واكثرهم من أصل وشعب : هذا اجير عطار كافي نواس ، وهذا بلعم جزار كافي الناهية ، وهذا سقاء كافي تمام ، وهذا دلال بطيخ كالوواء الدمشقي ، وهذا دلال كتب كالحزرجي ، وهذا يراز كشباب الدين الاعزازي ، وهذا من اجلاف البادية او صعاليك العرب ، وهم كثر ، ألم يكن هؤلاء الشعراء عشراء الملوك والامراء والكبراء بؤاكاوتهم ويشاديوهم ويدخلون ويخرجون بلا كلفة كأنهم اكفاء ، بل ان منهم من صا به شعره فصولاً ملكاً كأمري القيس والمثنى وابن زيدون صاحب صاح في الماشقين يا لكثانة رشاً في الجفون منه كنانة

ألم يكن الشعراء اساتذة الملوك والامراء يمدحونهم بما فيهم ، او بما يجب ان يكون فيهم ، فكانت قصائد المدح دروساً في الفضائل والاخلاق والسياسة .

ألم يتنافس الناس الى ان يكادوا يتقاتلون اذا مر بهم شاعر في استنزاله عليهم ، كأن نزول الشاعر على احد هم شرف لا يساميه شرف .

ألم يكن البيت الواحد من الشعر يرفع قبيلة بعد خمولها او

بضعها بعد مزها .

ألم تدم الحرب اربعين سنة بين بكر وتغلب بسبب ابيات  
اربعة او خمسة قالها البسوس . فسميت هذه الابيات الموثبات .  
ألم يثمن عضد الدولة حين سمع قصيدة الي الحسن الانباري  
التي مطلعها :

هل في الحسية وفي المات لعمرك تلك احدى المعجزات

في رثاء الوزير طاهر بن بقية الذي ظفر به عضد الدولة وقتله  
ارجل النيلة ثم صلبه . ألم يثمن أن يكون هو المصابوب وان تكون  
تلك القصيدة فيه .

ألم يكن من عادة العرب اذا نبغ بينهم شاعر في قبيلة أتت  
القبائل الاخرى فينتابها به ، وصنعت الاطعمة ، واجتمعت النساء  
يلدين بالزاهر كما يصنعن في الاعراس .  
أين ترى مثل هذا ؟

بل انت اذا قنشت وجدت ان العرب عبدوا الشعر او كادوا ،  
وآثار هذه العبادة شائعة في تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده .  
واليك البيان .

ألم يعاق العرب في استار الكعبة بازاء غائب آلهم قصائد  
مختارة مكتوبة بآء الذهب كأنهم كانوا يعبدون الفصاحة في مسا  
كانوا يعبدون .

ألم يبلغ بهم الامر اذا صمرو الشعر الجيد ان تأخذهم النشوة ،  
فيسجدوا له تلك السجدة المخصوصة بالشعر .

الا يشندون الشعر انشاداً ويرتلونه ترتيلاً كما نقرأ الكتب  
المترلة اجلالاً له عن ان يقرأ كما يقرأ النثر من كلام الناس .  
ألا يقولون اذا اعجبوا بفصاحة شاعر :

هذا شاعر ملهم ، بكر عطار<sup>(١)</sup> قد اذرت الفصاحة على لسانه  
كأن الشعر وحى وكان الشعراء انبياء او ابيكار الآلهة .

الا يقولون اذا وصفوا الشعر الجيد : هذا شعر رقيق ، عذب ،  
سائغ ، شائق ، لطيف ، مأنوس ، رخيم ، رشيق ، سلس الى غير  
ذلك من الصفات الجميلة كأنها اعيان الشعر الحسيني .

اما بعد الاسلام فقد بلغ شغف العرب بالشعر انهم نقشوه على  
جدران منازلهم واندبيتهم ، وعلى حجارة خواتمهم ، وكتبوه في صدور  
محاسنهم ، وعلى القباب والابواب ، وطرزوه على الستائر والطنافس  
والكلل والاسرة والوسائد والمرافق والمقاعد ، وعلى القنادلي  
والاقداح والكاسات والحاجات وسائر آنية الفضة والذهب والصيني ،

(١) وهو اله الفصاحة عند اليونان .

ونقشوه على الميدان والمضارب والعلبول والمعازف ، وزينوا به الثياب  
فطرزوه على ذيول الاقصية والاعلام والارديق والاكهم ، وعلى العصابات  
والزناجير والمناديل والمذاب والمراوح حتى النعال والحفاف ، وزينوا به  
مظاهر ابدانهم فكنتبهوا بالحناء على الجبين والحد والاقدام والراح ،  
ونقشوا به التناجج والازج وغيرهما ، فكيف التفت رأيت الشعر  
منقوشاً او مطرزاً او مكتوباً او منسوجاً ؟ كما قال جرجي زيدان  
اذا لم يكن ذلك كله عبادة فماذا يكون ؟

ولعل اللغة العربية من اطروع اللغات للشعر ، ففيها الجزالة  
والرقة ، والتقديم والتأخير ، والحذف والاثبات ، والترادف والاعراب  
والتنوين وغير ذلك مما لا تحاربا فيه لغة من لغات الدنيا .  
الا اذا كان الشعر ذا جلالة فعند العرب ، واذا كانت لغته  
شعرية فاللغة العربية .

على اثر خروج فقيدنا ابراهيم طوقان من المدرسة وقد استوفى  
ثقافته قرأت له شيئاً من شعره ، فأعجبني كثيراً . وحث بشعر الامل  
ان سيكون لنا منه شاعر كبير ، وتقاضي الواجب ان افد من  
فودي على والده اهنته ، وما كان احق الولدان بهناً ، وما كان  
احق الولد ان يجنح به ، فتأني الفودد ، وتصنع الاطعمة وتجتمع  
النساء يلعبن بالزاهر كما يصنعن في الاعراس ، فانبوغ شاعر لاسياً  
في هذه الايام بالشيء القليل . والشاعر النابغة ليس ذخر اهله ،  
ولكنه ذخر الناس اجمعين ، وليس هو ذخر جيله ، ولكنه ذخر جيله  
وذخر الاجيال التي تليه ، ولكن واسفاه لقد تحول العرس مثلاً .  
لا احاول ان اتكلم عن شعر فقيدنا العزيز من كل نواحيه .  
ولكنني فسأقتصر على بعض هذه النواحي .

١ - من عادة الشعراء المألوفة ان يقلد الشاعر منهم في اول  
امره غيره ، ثم يستقل بطريقته ، فهذا المتنبي قلد في اول امره ابراهيم  
وهذا عزم بن ابي ربيعة قلد في اول امره جيللاً ، واما شاعرنا فانك  
اذا نظرت في شعره من اوله الى اخره فانك لا تجد فيه اثر التقليد ،  
بدليل ان شعره كله من طراز واحد .

٢ - من عادة الشعراء المألوفة ان يعنى الشاعر منهم في اول  
امره باللفظ اكثر من عنانيه بالمعنى ، واكثر ما يكون ذلك اذا  
كان المعنى مبتذلاً او مسبوقة اليه . فيفرغه في قالب غريب ليخفي  
ابتذاله ، او ليخفي اهله ، واما شاعرنا فان الالفاظ الفاظه والمعاني  
معانيه . وهذه على قدر تلك لا تزيد ولا تنقص .

٣ - من عادة الشعراء المألوفة ان تكون الملكة ضعيفة في  
اول امرها ثم تقوى مع الزوال المستمرة بحيث تستطيع اذا قرأت

## المرح وأثره في النفس

نظم الونسه فلك طرزي



قد يعتبر تطفلاً مني ان اتحدث  
عن المرح، في حين ان المرح في غنى  
عن كل شرح وحديث، اذ هزل  
بإستطاعة المرء بها التسع غياله، وودقت  
شاعريته ان يتناول بالوصف من مختلف  
الاحساسات التي تتنازعها ويتغلب بها،

الا ما يخلف فيه هذا الانفعال من آثار وعوارض؟ ولكن يظهر ان  
الانسان مطبوع على التحدث، بل على الاكثار من الحديث عن كل ما  
هو محروم منه، فالجائهم مثلاً لا يطيب له حديث مثل حديث الطعام،  
والحرور من نعمة من النعم لا يجد راحته الا في التحدث عنها حتى تظفر  
بها! وكذلك من يروح نهاية من الحياة لا يفتر من نشدائها بمختلف  
الاساليب، فاذا بلغها انصرف بكلية الى الناحية العملية منها:

فالمرء اذن يتحدث عن الشيء  
بعينه عندما تكون رغبة هذا الشيء  
فيه سلبية لا يقابلها بالاجاب، في حين  
ان حديثه يتناول في حالة الاجاب،  
ما يلمس من آثار هذا الشيء فيه،  
وما يبتغي من نتائجها.

فلا حرج علي اذن ان تحدثت الليلة عن المرح، ولا يعتبر تطفلاً  
سبياً ان تناولت موضوعه بالبحث وبعض التحليل، اذ كنت اتحدث  
عن شيء حظرت علينا نعمته. وهل كان لي ان احاضر في المرح  
لو كنت انعم في ظله بحياة تأخذ مجراها الطبيعي في النفس دون ان  
تعرض سبيلها عثرات، هي لارجمة سلاح وذريعة؟

ولكنني في دمشق... ودمشق كما يعلم ويشعر اصحابها

لاحدهم شيئاً ان تقول: هذا قاله في صباه، وهذا قاله بعد نضجه  
واما شاعراً فان ملكته الشعرية هي في كل شعوره، اذا سمعت  
قصائده الاولى فلا تظنها الا لشاعر زاول قرض الشعر من عهد بعيد،  
- للشعراء تجوزات خرجوا بها عن السقي المألوف حتى قيل  
يجوز للشاعر ما لا يجوز للناثر، كأن للشعر لغة قائمة بنفسها، وللناثر  
لغة اخرى. من هذه التجوزات انهم يقدمون حيث يجب التأخير  
او يؤخرون حيث يجب التقديم، ومنها انهم يستعملون الرقيق حيث  
يجب الجزالة، او الجزل حيث تجب الرقة، ومنها انهم يضطرون الى  
استعمال المهجور او القليل الاستعمال من الالفاظ والتراكيب، ومن  
نظر في شعر قعيدتنا العزيز رأى انه حسن الرصف شديد المسلك في  
غير كلفة بما يدل على فطرة شائعة وذوق سليم، وهذا لا يوفق اليه  
الشعراء الا بعد ان تستحكم ملكتهم. وقد لا يوفقون.

- للشعراء أدوار لا بد أن يرواها، أهمها دوران:

الاول: دور القلب. وشعراء هذا الدور اما شعراء حب،  
فيجعلون من حياتهم روايات غرامية هم أبطالها، يشجون ويتدفون  
ويطوفون بأكتاف السحاب الخيم، واما هذا النوع من الشعراء هو  
سليمان الملك صاحب نشيد الانشاد وهو في ميعه شبابه، واما شعراء  
قوة فيجعلون من حياتهم روايات بطولية لا تجد فيها الا المغامرات اثر  
المغامرات واما هذا النوع من الشعراء هو المتنبي القائل:

حديث النبي في نادي الضباط السوري بدشق

وغلبت جناني للنواني رنية  
تركنا لاطراف الغناكل شهوة

وقل ان تجد شاعراً في هذا الدور جمع في نفسه بين رقة القول  
وقسوة البال، بين سلايان والمنتني

ومن وفق على شعر قعيدتنا العزيز وجد أنه كان من الشعراء  
القلبيين الذين جمعوا في انفسهم بين الاثنين، فهو يمثل سلايان في رواية

الحب، وهو يمثل المتنبي في رواية البطولة

الدور الثاني: دور العقل

في هذا الدور وهو آخر أدوار الشعر ينزل القلب عن عرشه،  
ويسلم صولجان الملك الى العقل، اما شعراء الحب فيكسرون آلة  
لهم وطربهم، ويهربون ببقية خرمهم، ويلبسون من طرق الملاح  
شبابهم، واما شعراء القوة فيخرجون من الممعة شيئاً عجوا يلقون  
سلاحهم، وينقلب هؤلاء وهؤلاء حكماً.

ولكن ابراهيم طوقان رحل عن هذه الدنيا في مستقبل العمر،  
في سن أبي فراس الحمداني، وسن ابن هاني، الاندلسي قبل أن يدرك  
الدور الاخير من أدوار الشعراء. وان لم يمتعه في آخر حياته أن يرى  
من الدنيا ما تشتم منه النفوس ترى لو فسخ له في الاجل فاذا كان يقول؟  
اما وقد مثل صاحبيه سلايان، والمنتني في دور القلب، فلو فسخ له في  
الاجل اقال مع المتنبي:

وما الدهر امل ان تومل عنده حياة وأن يشاقق فيه الى النسل

الفرس

فليل السلطاني

ان الثلبة ستكون بجانب هذه الطبيعة .

ان اهل الكهف ما كادوا يخرجون من موتهم الى دنيا الناس حتى لمسوا الفارق الزمني الذي يفصلهم عنهم ، وادركوا ان هؤلاء الناس قد وعوا سنن الحياة فلم يخافوها ، بل خضعوا لقوانينها وعاشوا الحياة التي يازم ان يعيشها كل ذي عقل واع وادراك سليم ، فعادوا الى كهوفهم لان سنن الحياة التي خافوها تقتضي اليقظة والوعي والتجدد ، ولان الطبيعة تنبذ من ينبذها وتطلم حتى من يحاول محاربتها ، ولان كل وضع يخالف سنن البشرية ، ينجم عنه اختلال في التوازن الاجتماعي ، وضعة تصيب الصمم من جهاز الامة .

واذا نحن استعرضنا شتى الصور التي برزت من خلالها الوان المجتمعات في مختلف العصور ، نجد ان كلاً من هذه المجتمعات قد تفتن في ابداع اساليب المرح وخلق له اسباباً لتلازم ولون البيئة التي اتبنت منها هذا المجتمع ، وطابع العصر الذي كان من شهوده .

ولقد تناولت كافة الفنون بالوصف والتصوير هذه الناحية من حياة المجتمعات ، فأرثنا الكثير من الوانها كما كشفت لنا عن الاساليب المتكررة او التقليدية التي كانت تجري عليها في ناحية المرح من حياتها ، كما ان كثيرين من الكتاب اتخذوا من المرح اسلوباً يجرؤون عليه في كتاباتهم وتأليفهم ، فنفذوا منه الى السخرية اللازمة التي استعاضوا بها على كشف ما بضائهم من لواذع الآراء والفكر وكما نتناول بالنقد المرح الخفي الاصطلاحات التي تواطأ الناس على اعتبارها القاعدة التي يجب ان تبني على اساسها حياتهم وصلات بعضهم ببعض ، كما تصدوا ايضاً بهذه السخرية الى الموازين الشاذة التي اتخذها هؤلاء الناس مقاييس للاشياء ، مع ان معظمها يتنافى مع الحقيقة والواقع .

ومن ينسئ « بخلا » الجاحظ ، هذه الرائدة الفنية التي كشفت عن كل خفية من خفايا النفوس المطبوعة على البخل ، كما صورت فصولها مختلف الطرق والحيل التي يتعدها طبع البخل ويفتنهاها؟ ومسرحيات موليير ، او لم يضمنها هذا البقوي كل صورة مما خفيت معالمها ودفنت من صور المجتمع الذي عاش فيه كما ابرز بتهكم صريح يخفي وراءه المسأ ومرارة ، تلك القند النفسية والاجتماعية التي كانت تتغير من اساليب الحياة المستحبة في عصر الملك لويس الرابع عشر ؟

والامثلة لا تنتهي اذا شئت ان اوردتها لكم بأجمعها ، غير انها جميعاً تدل على ان المرح خاصة طبيعية من ادق خصائص الانسان ،

المقول والنفوس من اربانها ، محروسة من هذا العنصر الرئيسي من عناصر الحياة الذي يدعى مرحاً ، فاحكموا بالله : او ليس مستغرباً ان تكون دمشق المدينة الشمرية ذات الطبيعة الفناء والحياء البسام الضاحك ، دمشق التي تطفح بالبهجة والحياسة ، وتفيض بالرونق والبهاء ، ابد ما تكون عن المرح ، لان التناقض القائم بين طبيعتها وشبمتها قد فرق بينهما وفصل بعضها عن بعض ؟

وان اتفق وانتشر فيها لون من الوان المرح ، فهو لا يلبث حتى يتلاشى اذ يقوم ابداء لمخاربه فوريق من اهل العبوس ، اولئك الذين يأبون الا تشوبه وجه الحياة بتقليطهم ، ويؤثرون ركود الموت على نشاط الحياة ، يقوم هذا الفريق من الناس ، متذرعاً بالحجة التقليدية البالية حجة صيانة الاخلاق من الفساد والتدهور ، ويدعون بطلمسهم هذا اللون ، حماية الشبيبة من شره ، ولا يخافون عليها ان تغميسها ظلمة الكمد التي يبنون دهمها اليها .

وقد يكون من عجائب الامور ان يعتبر هذا الفريق من الدشقيين ، وذلك لغاية معينة في نفسه ، ذلك الطراز الخلف المقيم من الحياة مثلاً اعلى للحياة الطيبة الصالحة ، فيخذ منه مذهباً ، ولكن العجب العجيب ان الآخرين الذين يخافون وجهة النظر الشاذة هذه ، وهم يؤفنون اكثرية ، يراعون مع ذلك تعاليم المبدأ التي بنيت عليها وجهة النظر هذه ، وينحون بصورة رجمه الى النحر من حياة العبوس مع انهم يدركون ان هذا اللون القائم من الحياة لا يكون خطراً على حياة الفرد فحسب ، حيث يهدده بالانكسار ، ويقوده نحو الغزلة النفسية ، انما هو يكون خطراً ابعد مدى واوسع نطاقاً : لانه يبلغ الصمم من حياة الامة ، ويهددها في كل آن بأسوأ مصير : ان حرمان الفرد والامة من المرح الصحيح - وانتم تدركون بلا ريب ماذا اعني بالمرح الصحيح - حرمان لها ايضاً من العمل المثمر والجد الصحيح . وان شئنا اخضاع هذه الناحية الهامة من حياة الفرد والمجاعة الى التحليل العلمي ، نجد ان هذا النمط من الحياة يخالف انوارا ليس الطبيعية ، لا يتفق مطلقاً مع سننها وقواعدها ، فها هي تارتى النتائج التي يجتمل تجوهرها ان وقع اختلاف ما بين الرضم القائم وبين ما فطرت عليه الطبيعة البشرية من ميول ؟ بل اية نهاية هي نهاية الوضع الاجتماعي الذي يالني . الاعتراف بنوايس هذه الطبيعة ، وبذهب ، مذهب شتي في قها واخاذ حيويتها ؟ لا ريب ان اهم النتائج التي ستجني عن هذا الوضع ستكون نزاعاً لا بل صراعاً عنيفاً ما بين هذا الوضع وبين الطبيعة البشرية ، ولا ريب



الاستسلام الى مقدرات الاحداث، وتجعل منها نفوساً ايجابية تلي مختلف دواعي الحياة وتقاوم قوى الشر والظلم فيها، كما تمنحها القدرة على احتلال المصاعب والتغلب عليها .

والفنون ؟ هل غرّب عن بالنا ان لا حياة لها في ظل الضغط ، وانها تختفي في وسط نأت عنه معالم الحياة ؟ وان شئ الامكانيات الكامنة في غياهب النفوس قد تنطلق من معاقها وتؤدي بغير كثير، ان مهدت لكل انسان سبل الجِد والمِرْح ، لكن تفسح المجال لكفائه الخيرة ان تظهر . على ان هذه الامنية لن تتحقق الا في ظل الديمقراطية الصحيحة التي لا تجعل فضل انسان على انسان الا بالكفاءة ، ولا تضيق على الشعب ، بل تحترم حق كل فرد من افرادها بالحياة، دون تفريق بين الجنس والمذهب ، وتوفير له وسائل العلم والثقافة ، ليأخذ منها بقسط وافر في جو من الحرية والمِرْح يوقظ فيه الوعي الصحيح ، كما ينهض بمستواه الفكري والاجتماعي الى المرتبة التي تجعله من مستحقي الحياة .

وانا واثقة من ان قادة جيشنا سيضطرون بهذه المهمة الخطورة مهمة تأمين هذه الحياة التي تحدثت عنها الى الشعب السوري ، كما اننا كفيلة بانهم سيجامون في هذا الشعب الذي انبثقوا منه رسالة الجِد والمِرْح كأحسن ما تكون رسالات الحياة .

او ليس الحديث من الشعب الى الشعب ؟ او ليس الدفاع عن حقوقه والسير على مصالحه والدود عنها ازاء كل عدوان تداها به المظالم الاستعمارية ، من المهات الرئيسية المقاعة على عاتقه ؟ والجيش مفروض فيه ادراك المِرْح على حقيقته واساعته معناه ، لان مهمته جدية الى ابد حدود الجِد . فليجد اذن ما استطاع فبجده ضمانة لا من الشعب وسلامه . وليروح ما شاء فرحه كفيل بضمانة حقوق الشعب ومصالحة سواء كانت هذه الحقوق تتناول ناعية الجِد من الحياة ام ناعية المِرْح .

فيا ايها الضباط ، ويا اولياء الامور ، ويا ايها الشباب المثقف :

اذا شئتم ان تكونون شعباً يبرعن بوعي وادراكه الصحيح على صلاحيته للامانة ، فافتحوا ابواب هذه الحياة على مصارعها ليفتقد منها النور الذي يبدد عن النفوس الشرايب ، ويشفيها من الخمول ، ويطهرها من الادرن . لانه ينجي عليها ان سدت من دونها منافذ النور ، ان بنشأها الظلام فتختفي في دياجيرها .

فلك طرزي

دس

وصفة من ابرز صفات النفس الانسانية ، فجعل النفس على كبت هذه التزعة ، وهي بحاجة قصوى الى ان تتجلى فيها ، ثم الحيلة بين الانسان وبين التمتع بكل ما قد تقدمت عليه من نعم الحياة البرينة ، قد يسبب لهذه النفس انفعالاً ينطلق معه ما كدس الحرمان فيها من شظايا وحجم .

فنبهة الماء التي سدت من دونها منافذ النور والهواء ، فجات دون تفجرها من منبعها ، لتشق لنفسها مجاري وسواقي طبيعية في اخاديد الجبال ومزالي الاودية ، ان هذه الذبعة لا تلبث تحت التراب ان تغلي وتغور حتى يربح ضغطها الكوايس الذي كان يحول دون اندفاعها وتدفقها .

ان مقدار نصيب الامة من المِرْح ، هو من ادق مقاييس فهمها الحياة ، ومن ادمع البراهين التي تشير الى مبلغ اهتمامها بمجديات الامور . اذ ان حياة الامة والافراد تبني اسمها على قاعدتي الجِد والمِرْح : فبالجِد الصحيح يسلم الانسان وينتقى . ويؤسس لانفسه بلوطته ويجمعه بالمِرْح يستعين على الجِد ليسهل عليه المهات ، ويجد السبل ويبدد العثرات . فلا يكون الجِد الصحيح الا حيث يكون المِرْح الصحيح الذي يمتدق اعماق النفس فيجاول عن ادق مشاعرها ، ويصل اسبابها بناسب الحياة ليجعلها جزءاً منها ، ولا تكون حياة صحيحة الا حين يتوفر للامة نصيب كبير من ذلك الجِد وهذا المِرْح .

اجل ان الحياة الصحيحة لا تنسجم افاقاً ، وعند اندفاعها وتصطبغ بالون الانساني بقدر ما تبرز خصائص الامة التي تقدمت عليها من قبض نعمها ، ان هذه الحياة ان تتوفر في هذه الامة . ما لم يتوفر فيها المِرْح ، بل ما لم يذبت هذا المِرْح عذبا صافيا من نفوس خالصت من الشوائب وصفت من الاحقاد والضغائن .

ان يتهون العظيم نبي الحبة والسلام ، قد نشد من الحياة هذه الثاية المثلى ، وجعل منها المحور الذي دارت حوله موضوعات روايته الخالدة . او ليس هو الذي ارسل هذه الصيحة حين قال : « اريد ان اجعل من آلامي وجراحاتي افراحاً ، اريد ان ابني منها سلعاً تلتقي عند قمتها الانسانية جماء ، وقد نبذت احقادها ونسيت ضغائنها واجتمعت على الحبة والسلام » .

اما يتهون فقد استطاع ان ينتزع الفرح من الامة وجراحاته ، كما استطاع ان يذهل النفوس ويسكرها ، واما الانسانية فانها ما زالت في اسفل القعة ، تتنازع وتتطامن .

ان الحياة التي يشيعها المِرْح في النفوس ، هي حياة فياضة بالصفا ، والحب والتسامح ، حياة قوية تبعدها عن الخمول ، وتجلبها خطر

كثيراً

ما تعد الفلسفة البناء الادبي وان خيل انها بعيدة عنه ، ولكن الصلة بينهما قد تبدو واضحة بارزة حتى لنفسها وقد تستغني حتى لنذكر مكانها من الادب . وهذه الصلة انما تقوى وتضف بحكم الموضوع الذي من شأنه ان يتيج ان يخلق الروح الادبية والفلسفية في تكوينه . والجمال موضوع تدخل الفلسفة والادب في ابرازه ، بيد ان الفلسفة تجهد لتضمه في حيز المعرفة المبنية على حدود وقواعد . ومن الخير ان نتحدث عنه في الفلسفة قليلاً ، لننتقل فنحدث عنه في الادب ايضاً ، بين يدي التحليل الاستنتاجي الذي يزيد الخروج منه برأي ، في ايها اقوى لمساً للجمال الفلسفة ام الادب ؟ . وايها اشد تكييفاً وتبيناً له ؟ . وهل يتصلان بأصرة الموضوع دون ان يعدد الادب او الفيلسوف الى ذلك ؟ هذا ما سنسعى اليه ، وهذا ما نود ان نتحدث به الآن .

ان الوسيلة لتذوق الجمال في الفلسفة هي الحساسية ، وهذه الحساسية توجد في الانسان لذة قد تكون عميقة او غير عميقة تبعاً لتأثير صورة الجمال في الوجدان .

والحساسية عند الانسان

لا تقف في تذوقها للجمال عند حد خاص ، بل انها تزداد وتختلف .

لان الجمال يقوم على التنوع مع

الدقة والروعة والتناسب ، وليست للجمال صورة مادية نفسها ونقلبها كشيء حقيقي محدود ، بل هو يسمو بالحساسية مجنحاً بها في مذاهب من اجزاء الخيال . والجمال لذة وهذه الالة كما قلنا تحف بقوة وروعة في الوجدان ، ولقد تكون الالة . ولة « اي ليست خيرة » ، ومع هذا فهي مبيت لماطلة الجمال ، ومن هنا يبرز المبدأ الفلسفي القائل « الخير غير الجمال » .

قلنا ان عاطفة الجمال لذة ، وهذه الالة قد تتشكل في الوجدان عند انسان ، بغير ما تتشكل به عند انسان آخر ، ولكنها تتحد كلها في انها مبيت للجمال .

وهذه الالة ايضاً قد تسري في وجدان انسان ما ولا تسري في وجدان آخر ، فانا حين تصور الشفق وجماله والروعة الدائبة فيه ، ما تشتر حواسي بهذا المنظر وتتمولد في نفسي لذة هي ما تمنينا بكلمة الجمال . ثم قد يمر بهذا المنظر انسان آخر ولا يستشعر شعوري به . والعلة في هذا ، انني

اقبلت على هذه الصورة بوجدان هادي ، فسرت الي العاطفة الجميلة مع هذا الحدو .

فان من المبادئ الفلسفية ان الحدو . احد الشروط المؤدية الى الالة ، اما الاضطراب فليس من شأنه ان يكون وسيلة للالة ابتداء . وهذا لا يمنع انه قد يعقب استشعارنا بهذه الالة اضطراب احساس ، واذا يعني ان تأثرنا اولاً بعاطفة الجمال لم يكن في حالة اضطراب .

فالذي لا يتأثر بالصورة قد يكون مضطرباً او منصرف الذهن الى شيء . يعقب عنه إيجاد الالة للجمال الكامن فيها ، بما ولد عنده الاضطراب من جود في الوجدان . فالجمال لا تكتمل صورته لدى الانسان ، الا اذا كان الذهن خالياً كي يتشبع بعنائه .

هذه بعض من عناصر الجمال وصفاته الفلسفية مسرودة في صورة بسيطة ، وللجمال في الفلسفة انواع وهي :

١ - الجمال الادبي كالتصاكر الذات مثلاً ، وهو يشمل

كل الافعال الانسانية .

ب - الجمال المطلق ( غير

المحدود ) وهو اقدس واروع

انواع الجمال .

ج - الجمال الطبيعي

كروعة النسق او الفجر اي جمال الطبيعة الصامتة .

د - الجمال الخيالي وهو ما يحصى الادراك ويكونه الذهن كالابتكار والاختراع مثلاً .

١. الفنون الجميلة كالنحت والموسيقى والرقص الايقاعي والشعر ، فهي صور « نوعية » من الجمال . فالنحت والرقص - بوق الجمال - تذيب في انهماك العواطف وتجربها لذة في الوجدان بتأثير جماله . وكذلك الرقص الايقاعي - وهو تمثيل الجمال - يجنل في حر كانه لذة تذيب .

فهذا الجمال كما تصوره الفلسفة زى فيه دون ريب لونا ادبياً ، يمكننا نطقن كثيراً الى ان تصوير الجمال الادبي يتصل في اخرافه بالمعنى الفلسفي في قصد وغير قصد .

والجمال في الادب - فلسفياً - جزء من فلسفة الجمال ، وان استنكر شأنه الادباء الذين يرون الجمال في الادب اعرق واروع واوسم مدى ، منه في الفلسفة ، بل انه يتناول

الجمال كلمة فلسفية أدبية

http://archivebeta.sakini.com

# ثقافة البحر المتوسط

بضم عبر اللطف سراره

✽

بين

يدي الآن كتاب « البحر المتوسط » للكاتب الالماني الشهير « اميل لدفيج » يدرس فيه تاريخ هذا البحر ، ويبحث المدنيات التي قامت في مختلف شواطئه ، ويقارن بينها وبين غيرها من المدنيات التي نشأت في البقاع الاخرى من اديم الارض ، محاولاً ان يوضح ما يراه في امر ذلك البحر ومصيره .

والبحر المتوسط - كما يتضح من دراسة لدفيج - معجزة جغرافية ، حين نقبله بغيره من مجار الارض ، فهو فريد في مناخه ، فريد في شطآنه ، فريد في صفوه وعظم شأنه ، ولذلك جاء عبثاً في تاريخه ، سيداً فيا انشأ وبني من حضارات ، فاذا استرعى انتباه المؤرخين والباحثين في الشؤون الانسانية ، فلانه تفرق بيزرات وفضائل جعلته ينبوع الذي تفجرت منه الفنون والمدنيات . . . . .

ازا هذه الفضائل المتعيرة البارزة ، وقف بعض المفكرين في

النصف الاول من القرن العشرين ينظرون الى البحر المتوسط كوحدة جغرافية مستقلة حتى اذا استقامت لهم هذه النظرة ونهضت لهم ادلتها في وقائع التاريخ وبحرى الحوادث رجعوا الى تلمس تلك « الوحدة » في شؤون الثقافة وطرائق التفكير ومعالم المدنية ، فلم يجدوا من الوقائع والآثار والحوادث ما يؤيد ظنهم - وفي التاريخ منسج لكل ظن - ويشد ازر تفكيرهم . وهكذا . . . . . نشأت فكرة « الثقافة المتوسطية » .

وكان مما ساعد على نشوئها وظهورها بالمظهر « المقبول » البحت ريتان وتين الفرنسيين الذين ربطا الثقافة والفكرة القومية بالجغرافية أي بالارض ، وبالتالي ، بما تسميه « الوطن » فاذا اعتبرنا نظرياً ، ان حوض البحر المتوسط في نصف دائرته الاول الذي يشمل جنوب اوربا كله ، ونصف الدائرة الثاني الذي يشمل غرب

فلسفة الجمال في موضوعه .

نعم ان الادب في شكله وصورته شي . مستقل عن الفلسفة ، بيد انه متصل الموضوع بها ، فاحدى صور الادب كالجمال غير متصلة ظاهرياً بالفلسفة ومتصلة بها موضوعاً . فبالا انكار الذات او الايثار - الذي هو اقوى معاني انكار الذات - والوفاء عند اصحاب الفلسفة الواقعية صور ادبية جميلة ، وهي في موضوعها - فلسفياً - الوان من الجمال الالدي .

واكثر ما يبنى الجمال في الادب على العاطفة كالشعر التولي ،

وهو من الجمال الخيالي فلسفياً .

وعلى كل فالجمال في الادب عاطفة وروح واحساس وروعة ، فقد يكون الاخلاص صورة جميلة عند الاديب ، كما قد تكون حياة المحاجة عند انسان ما ، لو ان الوان الجمال ما دامت للاذة تتبع منها ، فكل ما يتسرب الى النفس لذة فهو جمال .

ان اهم ما يمتاز به الجمال في الادب انه يأتي بعد حيننا لشي . ما ، وهذا الحب يجعلنا نصوره تصويراً رائعاً . فالأم فترت مثلاً جميلة ، لان جمالها مكتسب من الغيظ العاطفي الذي تجاوبت اصدائه في جو «جوته» السنوي ، فنبتت نفسه المتأثرة بالاذة ، بهذا الجمال الذي قد تنطفي . شعلته في قلم آخر .

اسيا (تركيا وسوريا وفلسطين) وشمال افريقيا - اذا اعتبرنا هذه الاقاليم التي تتصل كلها بالبحر المتوسط «وطناً» واحداً ، كان حتماً عليها ان تكون ذات ثقافة واحدة !!

وجاء الموقف السياسي يدعم الناحية النظرية. من هذا الموضوع فإن فرنسا، وهي الدولة الاستعمارية ذات المصالح الكبرى في حوض المتوسط اعتنقت تلك الفكرة حين وجدت فيها ما يخدم سياستها ويعزز كيانها المادي والادبي ، فأقطار المغرب العربية (نوتس ، الجزائر، مراکش) واقعة كفرنسا على شاطئ المتوسط في جانب، خاضعة للسلطة الافرنسية في الجانب الآخر ، ففرنسا حينئذ ، ان تنزع عن هذه الاقطار سميتها العربية وتبدد عناصر ثقافتها الخاصة ، وترسي بها في احضان الثقافة المتوسطية الموحدة اي الفرنسية بتعبير آخر .

والى جانب الموقف السياسي نجد موقفاً روحياً بالغاً في دقته ، وهو الانحياز الديني والمذهبي على الوجه الاصح ، فان الدوا، الكاثوليكية الكبرى : فرنسا واطاليا واسبانيا تحمل من حوض المتوسط جزءاً هاماً قد يكون من الوجهة السياسية اهم اجزائه ، فالمذهب الديني هنا يدعم الجغرافية ويؤيدها فيما تروحي به من افكاره ، وكما جمع المتوسط هذه الاقطار بمناخها وجغرافيا ، فالدين يجمعها ايضاً ويؤلف بينها روحياً .

وليس المناخ والمذهب وحدهما يبعثان على تأييد «وحدة المتوسط» فحسب ، وانما يضاف اليهما العامل الثقافي ايضاً ، ذلك ان فرنسا واطاليا واسبانيا تستقي جميعها من معين واحد ، وتصدر عن اساس فكري واحد هو « الثقافة اللاتينية » .

نستطيع اذن ان نلخص العناصر التي تعاونت على نشو فكرة « ثقافة البحر المتوسط » واظهارها ، كما يلي : ١ - ربط الثقافة بالمناخ . ٢ - وحدة المتوسط الجغرافية . ٣ - موقف فرنسا السياسي . ٤ - الكاثوليكية . ٥ - الثقافة اللاتينية .

والفكرة في جنسها ، مبدأ وغاية ، تصون مصلحة فرنسا كإمبراطورية ، وتدعم الكاثوليكية كذهب ديني ، وتزبد في غنى اللاتين كاصحاب ثقافة . فما هو نصيبها من الصحة العالمية ؟

- ١ -

اما ان حوض البحر المتوسط وحدة جغرافية فهذا ما لا يصح في ميزان من المراتب ، ولا يبنى على قاعدة من القواعد ، لانتنا نضطر عند الاخذ بهذه الوحدة او الاصطلاح عليها ، الى تفكيك سائر

الوحدات الجغرافية المعترف بها - علمياً لا سياسياً - فيصبح شبه جزيرة ايبيريا (اسبانيا والبرتغال) منقسماً بين المتوسط والاطلانتيك ، وما هو في الحقيقة ينقسم ، وتصبح اسبانيا الشرقية رغم أنها اوثق صلة بسوريا من صلتها بجندودها الغربية التي تلتصق بها بضعة عشر كيلومترات ، تقطعا بالقطار او بالسيارة . وما يقال في سوريا واسبانيا يقال ايضاً في فرنسا والجزائر ، وفي ايطاليا وارابلس الغرب ، وفي مصر واليونان ...

على اننا اذا نزعنا عن البحر صفته القديمة كحد طبيعي بين قطين او بلدين ، جاز لنا من طريق اولي واضح ان نزع هذه الصفة عن الجبال والانهار ، وبذلك نتداخل اوطان الامم فيما بينها تداخلاً لا سبيل معه الى التفريق بين امة وامة ، وبالتالي بين ثقافة وثقافة . ثم يصح في الامكان ، واقرب الى المنطق اعتبار كل قارة على حدة ووحدة جغرافية مستقلة ، ويبقى البحر المتوسط موضعه لا يمكنه تأليف وحدة ابداً ... الا من مياحه وامساحه !

ونعود الى المناخ ، وهو «الموحدة» الحقيقي بين الاقطار الواقعة على ساحل المتوسط ، فنجد ان تأثيره ضئيل كل الضالة في حياة الفكر الانساني بحيث لا يصح اعتباره العامل الرئيسي في تكوين ثقافة ما وتوجيهها . وقد اثبت علم الانسان بصورة قاطعة ان تأثير البيئة الطبيعية في قنات الانسان ولونه وميزاته الجسمية والتفكيرية ما هو الا حديث خرافة ، واقسام البرهان على ان الحلية الجرثومية هي التي تنطوي على الخصائص المميزة للاجناس البشرية ، فسواد الزوج مثلاً صفة اصلية تلازم الجرثومة ، وما هو بعرض طارىء من اعراض المناخ الصحراوي وهجيرة الصحراء (١) . واذا كانت هذي هي ضالة تأثير المناخ في حياة البدن ، فلن يكون هذا التأثير في النفس ابلسغ وقوى ، وان اساء الى النشاط في اغلب الحالات او احسن اليه في بعضها .

يضاف الى ذلك ان مناخ المتوسط يختلف بين قطر وقطر كما هو معروف لدى طلاب المدرسة الابتدائية ، فمناخ فرنسا غير مناخ اسبانيا ، ومناخ الساحل الافريقي غير مناخ الساحل السوري ، فهو خاضع لقرب البلاد وبعدها عن خط الاستواء ، متباين بتباين العوارض الجيولوجية من جبال ووديان وغابات في كل بلد . ويكون تبعاً لذلك ، مزاج ابن مرسيلىا غير مزاج ابن الاسكندرية ، ومزاج

(١) راجع الكتاب التالي : Principles of Genetics, by E. Sinnot, L. C. Dunn, D. R. Charles

ابن جنزى غير مزاج ابن حيفا ، وهكذا دواليك . . .

وإذا كانت الخطوط الرئيسية تتشابه في أغلب هذه المناطق من حيث الصحو والأمطار والرياح وغو النباتات والمواشي ، فإن ثمة فروقا في التفاصيل تستلهم فروقا كبرى في مالها من رد فعل في الحياة الانسانية وطراز المعيشة وطرائق العمل والتفكير .

وكيف دار الامر ، لا يصح القول بوحدة جغرافية لحوض البحر المتوسط .

## - ٢ -

غير ان الامر يبرز ويتضح حين نواجه البحر المتوسط من زاوية تاريخية ، ونأمل الموجات البشرية التي تدفقت على شواطئه ، وإذا ذاك نجد ان سكان هذه الشواطئ تنقسم الى فئتين متميزتين : العناصر الشرقية الجنوبية ، والعناصر الثبالية ، ونجد ان الاولى اعرق في الحضارة ، وأمد سبيلها الى الثقافة ، بينما الثانية قد نشأت بعد الاولى وأخذت عنها :

والظاهر ان آسيا ، كما انتهت اليه الابحاث الجيولوجية ، هي مهد الانسان الاول ، والظاهر ان هذه البقعة التي يسونها « الشرق الادنى » ، كما انتهت اليه التفارقات السامية الاخيرة ، هي المركز الذي توزعت منه الاجناس البشرية وانتشرت في اقطار المعمورة من بعد . والظاهر ان « الدور التاريخي الصحيح لم يفتح في بلاد الرومان والافريق الاحوالي ٨٠٠ او ٧٠٠ سنة قبل المسيح ، في حين ان شعوب اوربا الثبالية لم يبدأ تاريخها ، على وجه التقريب ، الا حوالي التاريخ المسيحي » (٢) .

ارجم الان الى مصادر الحضارات الاولى التي تلمست منها حضارة اثينا في البدء ، ومن بعدها حضارة روما ، تجد بابل في الجانب الايمن ، ومصر في الجانب الايسر ، وفينيقيا بينهما ، وجميعها نشأت عن الموجات السامية التي وفدت على هذه البلاد من شواطئ شبه الجزيرة العربي (٣) . وقد عرفت هذه الجزيرة قبل انتشار قبائلها في الاوصار المجاورة - فقد كانت اخصب بما هي اليوم - ألوانا من الحضارة لا تزال مطبوسة مجحولة في اكثر مالها ، وابست مدنيات سبأ ومعين وحضرموت وقطبانية التي كشفت الحفريات بعض آثارها الا دليلا ساطعا على اصالة الحضارة في الجزيرة العربية (٤) . فكان

(٢) ما يبرز في كتابه : « تاريخ العالم القديم » .

(٣) بريستد في كتابه : « اشراف على العالم القديم » .

(٤) دائرة المعارف البريطانية مادة « عرب » .

العالمقة والمكسوس في مصر ، وسرجون الاول وحمورابي في العراق ، والكنعانيون في فلسطين عوامل التمددين في هذه المناطق قبل المسيح بثلاثين قرنا فما بعد . . .

وما ان استقر المقام بهذه القبائل في سوريا ومصر حتى اندفعوا منها الى سائر البلدان المجاورة ، فأنشأ الفينيقيون قرطاجة ، وتوسم العالمقة والمكسوس على ساحل البحر الاحمر داخل افريقية ، كما توغلت موجة الساميين الشرقية في جبال الموصل وبلغت في فتوحاتها حدود البحر الاسود حيث اتصل بهم الافريق في مستقبل حضارتهم . استمرت هذه الموجات بين مد وجزر ، تقوى تارة وتضعف تارة الى ان تدفقت آخر موجة عربية بعد الحركة الاسلامية على القمم الاكبر من سواحل المتوسط . وكانت اعين ما تكون اثرا هذه المرة في سورية وشمال افريقيا . بيد ان اثرها الثقافي في صقلية واسبانية وبالنجلي ، في اوربا كلها ، بات لا يعجزه زمن .

وبذلك نجد ان انتشار الثقافة في حوض المتوسط لم يكن ليتم الا على يد الموجات السامية التي انبعت اول ما انبعت من شبه الجزيرة العربي ، او من المناطق القريبة منه ، المحاذية له ، المتأثرة به . فالتاريخ يشعب القول بنشور ثقافة اصيلة في المناطق المتوسطية ، بل هو يؤكد بوضوح وصراحة ان حوض المتوسط الاروربي مسدين بحضاراته وثقافته للافريقين عليه من الساميين واعقاب الساميين !

## - ٣ -

ثم . . . ما المقصود من كلمة « ثقافة » ؟

- الثقافة في جوهرها موقف روحي خاص يتخذ الانسان حيال الحياة والكون والناس . وهي في مظهرها اللذة والعلم والفن والفلسفة مجتمعة بكل فروعها في حيز فكري واحد ، فلو جئنا نبحث هذه المظاهر الثقافية عند شعوب المتوسط لغال بالبحث وما انتهى ، اذ لا نهاية له في الحقيقة . . . . . ولكن يمكن الاكتفاء باللغة لانها ، فضلا عن كونها تعبيراً وانياً عن روح الامة التي تتكلم بها ، تضم سائر المظاهر المذكورة وتشتمل عليها .

ها نحن نشهد ونسمع ونقرأ ان شعوب المتوسط تنقسم بحسب أسننها الى اصول ثلاثة : اليونانية واللاتينية والعربية ، فبالك اذن ثلاث ثقافات تبداً لغات الثلاث المحكية القائمة ، ولا يجرح في صحة هذا التقسيم وجوداً وقيام لغات سابقة كانت من قبل منتشرة في هذه البقعة او تلك من شواطئ المتوسط كالفينيقية في لبنان ،

واللبنانية في سورية والمغربية في مصر لان دليل الحياة في لغة ماء هو حياتها، فإذا اندثرت كان اندثارها دليلاً على سقمها وضعفها : ذلك من البدائن !

ولو كان هذا الجرح ذا قيمة في الحياة الثقافية ، او ذا أثر في كيان الامة لوجب على سكان اميركا اللاتينية ان يهجروا لغتهم الاسبانية الراهنة وان يندردوا الى اللهجات القبلية البالية التي كانوا يلهجون بها عهد الطوطمية محافظة على ثقافتهم الاصلية !! ولكن الامة بجميع مظاهر حياتها واقم اجتماعي ، وليست نظرية فلسفية، فلن يفيد التمسك في هذه الاشياء قليلاً . . .

وهناك جرح آخر لهذا التقسيم ، وهو ان العرب فرضوا بالقوة ، لبان سطورهم ، ثقافتهم على الامة التي اخضعوها بعد الموجة الاسلامية فاضطرت شعوب المتوسط - ومنها اهل افريقيا الشمالية - ان تذهن للامر الواقع وتقبل مكرهه عادتها الاولى ، وان تأخذ بلغة الفاتحين وعاداتهم ، ويخلص الجارحون من ذلك الى القول باحياء الثقافات الاولى واللغات المندثرة طالما ارتفع الضغط وضعت العرب ! . . .

هذه الدعوى مردودة ايضاً لان « التسامح » او « الوفاق » خاص خصائص الطبيعة العربية في معاملة الغير ، ولا حاجة الى الاسهاب في تقرير هذه الناحية ، وكل ما يمكن الاشارة اليه في موضوعنا هو ان انتشار العربية في القرون الوسطى يشبه انتشار الفرنسية في القرن الثامن عشر ، او انتشار الانكليزية في عصرنا الحاضر ، الى نتيجة تفوق الامة بتعبير آخر ، في ميادين العلم والسياسة والاجتماع لاكثر ولا اقل ، فكانت الشعوب الاسيوية والاوربية تقبل بل تتسابق على تعلم اللغة العربية كما تقبل اليوم على تعلم الانكليزية دون ادنى ضغط مقصود يقوم به اصحاب اللغة انفسهم .

فاذا اردنا تصفية الموقف ، نجد بعد كل حساب ، ان حوض المتوسط يجتري على ثلاث ثقافات متميزة : اليونانية واللاتينية والعربية .

- ٤ -

هذا من حيث المظهر ، اما من حيث الجوهر ، فان الفاتحين بثقافة متوسطية يحسبون او يمتدنون على الاصح ان انتاج العرب الثقافي هزيل ضئيل حين تقارنه بانتاج الاغريق القدماء ، وآباء الكنيسة في العصور الوسطى ، وقادة الفكر المحدثين ، وينتهون من هذه الملاحظة الى الغاء العربية من لائحة الثقافات العالمية الهامة ، وبقتصرون على الاغريقية واللاتينية . ومنذ كانت الحضارة

اليونانية قد استنفدت كل ما في روحها - كما يعبر شندجلر الالمانى - واصبحت قاصرة عن اعطاء جديد في عالم الفكر ، لم يبق غير اللاتينية على شاطئ المتوسط في نظريهم !

واللاتينية في لغة الثقافة الوحيدة تعني « الكشلكة » لان مجدها الادبي والمادي قام على اساس من هذا المذهب الديني ، فقد استلهمته فنونها وادابها وفلسفاتها من عهد روما الاكوييني والقديس اوغسطين الى دانتى الى بيسكال الى شاتوبريان الى ادباء الاسبان جميعهم منذ تقعر العرب عن الاندلس الى يومنا هذا ، فضلاً عن روائع الفنون التي انتجتها عبقريات رافائيل وميكلائجو وليوناردو دافنشي . . . وغيرهم .

والواقع ان الثقافة العربية مقصرة في هذا المضمار ، ولكن لا على النحو الذي يفهم به شعوب هذا العصر قصيرها ، ولغا هو ضرب من الاتجاه الفكري جعل الايطاليين ومن تأثر بهم بعدئذ يتفقون ، عند انتشار النصرانية واختارها ، في التعبير عن المعاني الروحية والدقة في تصويرها وتصويرها . ويجب ان لا ننسى ان نهضة اوربا في ذلك العهد ، عهد دانتى ، تأثرت الى ابعد حد ، بالحضارة العربية في الاندلس ، فكان تقدم الفن والفكر ، نتيجة زواج الروح العربية بالحياة الاوربية .

- ٥ -

لم يبق من قيمات الثقافة المتوسطية غير الناحية السياحية ، وهي التي تحدد بفرنسا كدولة مستعمرة لا كامة غنية بالروح راقية ، الى اقار هذه الفكرة والاشادة بها وتفضيلها ، حتى ذهب بعض مفكرينا المحدثين - واطن انه فاليري - الى جعل الوضع ابرز خصائص الثقافة المذكورة ، وذهب اخر الى ان « المزاجية او روح التنافس » هي التي تسيطر على ثقافة المتوسط . . .

غير ان ثقافة ليست ذات تربة جغرافية معروفة ، ولا هي مرتكزة على اساس من تاريخ ، ولا عبرت عن نفسها بلغة من اللغات ، ولا رجعت في ميزان الدين ، ولم يبق ما يحفظها غير موقف سياسي حرج ، لا تكون طويلة العمر ، بل تعيش خيالاً رمزياً في ذهن شاعر رمزي يحتاج دائماً الى من يشرح له خياله واقواله كلما تحيل معنى او قال بيتاً . . .

عبد المظلل سرارة

صبر



# ادهم الخجول...

بقلم ابراهيم سلمان عيدر



ان يتعرض للنقد . ودلو كسر المرأة هرباً من رؤية وجهه ، ولو انصف لما ود ذلك . فالعلة لا في الوجه ، فهو - وان غارت عيناه فيه بعض الشيء ، او قصر انفه وعرضت نافذاته او تحللت اسنانه فجوات ، او طال شق فمه وغلظت شفتاه - لا يبعد عن الوسامة ولا ينفر الراي . فقد برهن هذا الوجه مراراً ان له عند بعضهن حظوة وعند جميع معارفه صداقة . بيد ان العلة في نفسه ، في تلك النفس الخجول التي تورّد الوجنة لادنى امر ، وتتقاعس عن القول والعمل لافقه الاشياء . فلطالما حسب استاذة بليداً كسولا عيا ، لانه لا يناقش في مواضع الدرس شأن رفاقه بل يظل قابلاً في مقدمه يري ويسمع ولا يتكلم ولا يتجرب اذا وجه الاستاذ اليه سؤالا ، وان حدث ذلك وكان هناك ما يقول لتعلم واخرج ما عنده بشق النفس ، على انه مع هذا كله مرح بين رفاقه الذكور طلق الحياء واللسان يرمي النكتة قالو الاخرى دون عناء او تكلف ، فاجبه الجميع وراحوا يقصدون مجلسه .

والخجل هذا ، من اين تسرب الى تلك النفس مرهقة الحس وعشش فيها وافرخ ؟ فوالده رجل عنده من الجرأة الادبية شي . وفيز ، واخوته ما لمست فيهم هذه الحلة ، وخاله شيخ بلدته وزير نساها ، وما عرف احد من آله من اتصف بها . اذن فلا شأن للوراثة في خجله ، فقد تجدد بذلك ( ما نزل ) وقانونه .

ولعلها التربية الوطنية . وهذه ايضا لا تجيب ، اذ ان الوالد ربي بنيه على الجرأة والاقدام لا سدا ادهم فقد بلا مواطن الضعف فيه وراح يحاول اقتلاع هذه الحلة من نفسه ، فبهناتية او بدونية كان يحضه على القضاء شي . من محفوظاته المدرسية امام جمع من ضيوفه

تجد من يكبت ما يحيش في صدره من عواطف ويجبس ما يمز في قلبه من ألم ، فلكي يسري عنه بعض الشيء . عليه ان يفتح صدره لصديق يأمن جانبه او خدين يصطفيه . فاجيشان العواطف في الصدر وحز الألم في القلب ضغط عنيف .

وكان ادهم من اولئك القلائل الذين يؤثرون كبت عواطفهم ودفن جهم على ان يصل الى التبر ، وان كان ذلك يقض منسه المضجع ويبلبل منه الفكر ، على انه لما وطد العزم يروا على مفاجئة صديقه جميل - المصطفى عنده دون جميع رفاقه - الا وشع هذا يسرد قصصه الغرامية وما فراته مع الفتيات وجراته عليهن حتى الوقاحة فينكشم ادهم على نفسه ويكد الى الصمت .

بماذا يحدث صديقه ؟ بغراته ؟ وليس عنده منها شي . بجراته عليهن ؟ وهو لا يجرا ان يرفع بصره الى احداهن . . . ليس عنده ما يقول الا انه يجب ، وحب هذا سر لم يشاطر به احداً سوى مرآته الصغيرة وقرطاسه الابيض ، فضيب المرأة منه اشد اللوم واشنع التوريم ، ونصيب القرطاس ارق العواطف واعمى الغزل .

فلطالما وقف امام المرأة يحقد فيها مجاهجين مقلبين وبعينين ينبش الاشمزاز منها ، وبغم مزوم كقوه كس مريوط لا ينفج الا عن صك اسنان او سخط او آهة ، وكثيراً ما تتور عضلات يده فتشكك الى قبضته كالديوس صلابه ثم يرفها بترق وعصبية وراطم

جهته العالية . وودلو كسر المرأة وتخلص من رؤية وجهه ، وكيف يطمها والحاجة اليها ماسة ، فبي تمينه على حاق ذقنه كل صباح وما اشد كرهه للقيام بهذه العملية الشاقة كل يوم ! ولكن هي الحياة الجامعية تقضي بذلك فلا يجدر به وهو طالب في الصف المنتهي في الجامعة



وان تعذر ذلك امام اهل بيته . وقد افلح بعض الشئ اذ انسه استطاع اخيراً ان يدفعه الى الكلام بين الناس .

واعل مولده شأناً في ذلك . فقد شقت عيناه للزور قبل الحرب العظمى الاولى ببضع سنين آن اجتاحت بلدته وباء . ففتك بكثير من انسابه وذويه وفي قبتي ان الهلم الذي احدهم ( الجديري ) في نفس الام قد ترك آثاره في الحنين ادهم ، و كثرة المصابين بالهواء الاصفر ( الكوليرا ) قد روع الام وزادها خوفاً على طفلها الرضيع ادهم الذي لا ريب في ان قما من هذا الخوف قد تسرب اليه مع الحليب وكيف لا تهلع هذه الام المسكينة ولا تزوع وهي تشاهد يومياً ضحايا هذين الوباءين يجامون في مرادهم الاخيرة وبينهم القريب العزيز . . . وهل تظن ان هناك قاطلاً فاصلاً بين الخوف والحجل ؟ ما اظن ذلك بل كل منهما يذوب في الاخر حتى يستعصي على اللبيب تمييز كل منهما .

قلت ان نصيب المرأة منه عسير ، فكلياً حين عن اداء اي عمل او خجل من ابداء اي رأي وقف امامها مؤنباً نفسه سائحاً عليها ، انما نصيب القرواس كان غير ذلك . فكلياً انتهى من الكيل لشخصه وافرغ جم بر كانه جلس الى قراطسه هادي النفس قوير العين يوشيه باجل ما في نفسه من عاطفة وازكي ما في فؤاده من حب ، فقد كان ولوعاً بالادب شعراً ونثراً ، شغوفاً بالفن . قصيراً ونثراً ، يصطفي من الادب احماه وارقه ، ومن الفن اغناه واعقه ، ولقد اغرم بالشاعر الهندي طاغور فدرس جل كتبه ، وكان لكتابه ( البستاني ) اعظم حظوة عنده ، فاتخذ كتابه المقدس ، لا تنفع له عين ايلا ما لم تقر بمطالعة بعض مقطوعاته ، ولا يستحل جفناه صباحاً الا بترنيم قطعة منه ، وما هام بطاغور الا ما وجد في كتاباته من دعة ومسكنة واستسلام وابتال بما وافق هواه واتدهج في نفسيته ، فراح يبيع قراطسه النظر الى نبات افكاره المخدرات الابدكار باسلوب هو اسلوب الهندي طاغور ، فزأماً علي اذن ان اضع بين يديك بعض ما على ذلك القرواس لاسكون منصفاً له وافيأ محقه .

يخيل لي ، يا غرامي ، ان الزمن سائر على اقدام اعياء الكلال وانا على منته اضطرم شوقاً للوصول الى عتاب مقرك . انما الوقت - طليقي هذه - يتلصق في زحفه وانا خائف من ان النار في تجملتي رماداً قبل ان اصل الى بابك . عندئذ ماذا تفعلين ؟ هل تبليين بقايا جسمي بالدموع اللاآءة ، ام ترميها شزراً

وتسيرين في طريقك ؟

قصرك قصي مع انه تحت مرمى نظري .

الطريق اليه . ظلم خيف ، والسبل اليه وعرة . ملائ بالاشراك ، لا وصول لي الى مقرك ، ولكن رغم ذلك ، اذا شئت ، اكون في لحظة بصر امام بابك مستأذناً بالدخول .

لو انك فقط تشيرين الي اشارة رضى لتوسلت الى النجوم ان ترقص على الطريق وتقمحه نوراً ابدياً .

لو ان شفتيك اللتين هاتوحيات زهرة حباتي ، تلفظان فقط الكلمة ذات الثلاثة احرف ( نعم ) لتنازلت عن كدياني ورميت بكل شي . عرض الحائط سافكاً آخر قطرة من العرق في تعبيري الطريق وترينه بانواع الورد . والياحين .

ولكن ، والسفاه ! مبتمنة هي الكلمة التي انشداه وبذلا منها كلمة ذات حورفين ( لا ) ترف على شفتيك شديدي الحلالة .

\*

لقد فهمت الان لم ترض عينك غضباً عندما امد يدي متمسولا بالرحمة منك

لا لان فؤادك لا يتحقق عندما يتردد صدى صوتي في اذنك .

لا لان شفتيك لا ترقان فرحاً عندما تقفان علي .

لا لاني متمسلا انشد صدقة على بابك .

ليس من اجل هذا كله ترضين استقبالي في قصرك .

اني اعرف سبب تضليلك دائماً ابدي ، ووضع ساحة من العثرات في طريقي اليك .

تفعلين ذلك كيلا ترشني آخر قطرة حب مني .

تضللي خوفاً من ان تفقدي الحلالة المكنوزة في الشوق والامل .

تجرمينني خشية ان تعرفي كل امر عني ، وان اصبح بعدئذ ظلاً تعيلاً ملا اتعقبك ليلا نهاراً .

اني اعرف ، اعرف افكارك ، انك لا ترغبين في الحصول على ما تشتهين .

#

اهذا كل ما تحشين ؟

اذن فاطماني يا مناني !

فكأسي دائماً ابدياً ، فمة . بالحب لا ينضب معيها ، فكلمها

ارتشفت منها زاد حبها نضارة وحلاوة .

ان مملكة الحب مزامية الاطراف لا حدود لها ، ابدأ تجدد كنوزها ، وابدأ تنوير مباهجها .

يا فؤادي ، ان اتبع لك معرفة كنهى باجمه ، سأزودك كل آن ، بوجه من وجوه حياتي المتشابكة المتراصة ، سأبقيك تتحررين لازالة الغموض الذي يكتنفني ، وسأقضيك عن سبر غور نفسي .

اجل ، اجل ان اصبح لك بمعرفة كنهى كله خشية ان يمتريك الوهن والملل آنذاك .

فاذني لي اذن ان آتي ، وسرعان ما تربني على بابك مستأذناً بالدخول .

\*

ولو قدر له واذنت حبيته ، فهل تظن انه يهرع اليها كما املى على قوطاسه ؟ لا بالله !

اجل فالحبيبة على قيد خطوات من غرفته الصغيرة التي تضيق بسرير وطاوله وكروسي ومشجب ، ولا يفصل نافذته عن نافذتها سوى حديقة اكتفت بالاشجار والعراش انه يراها كل صباح ولو شاء كل آن ، فهي لا تبحر الشرفة او النافذة الاحلابة . ترشقه بسهام لظها تارة وتلهي بجياكة الصوف اخرى ، وان في نفسها له ما في نفسه لها ، تنتظر منه ابتسامة او بادرة سلام كي تردّها له باحسن منها . غير ان الحجل - قبحه الله - كان يسبوي على شعوره بقبض الطرف ويداعب كتابه .

وما كانت الفتاة خجولا مثله بل كانت باجراً منه بكثير فقد حاولت مراراً ان تشجّه على مخاطبتها مرة بابتسامة وأنا بغمزة او اشارة ، ولكنه كان يتعاضى عن ذلك معتقداً انها ما ابتسمت الا لاختها او لاحد ذويها في الداخل . وهكذا مرت الايام وكادت السنة الدراسية تنصرم وادم يزداد هياماً بلبيا ، طاولاً حبه في فؤاده لا يبثه الا مرآته وقوطاسه .

وفي احد الاصباح ، وقد تضاع الجور بكثير من عقب ازهار نيسان ، كانت لمياء تنحدر بسرعة على الدرج قاصدة جيرانها في الطابق الاسفل لحاجة عرضت فانزلق غطاؤها الابيض المناف عن رأسها وانحسر عن شعر فاحم تهدل عن كتفها شلالاً . وكان ادم في نافذته وانظاره تلتهمها وقلبه يبب لكل وثبة من وثباتها ، فتوقفت بغتة وكأنها احست بنظراته والتفت نحوه وابتسمت ، فافترت شفتاه عن ابتسامة حائرة ، لو انذر من قبل لاجمها ولكنها خرجت شاردة عن نطاق وعيه فكانت رجلاً لابتسامتها ، ولما شعر

بما افترفت شفتاه احمر خجلاً حتى انحصر قدميه . على ان الامر قد انتهى وظهر حبه من قرارة نفسه عن تلك الابتسامة وتقاهما . ثم شغفت الابتسامة بإشارة ثم بقبلة هوائية كأنها يتبادلانها كل صباح ومساء . خفف عندئذ سخطه على المرأة وراح يملأها بأعذب الاماني ، ويعتبر بأنه اصبح كككل اقارنه له حب وله فيه مغامرات ، واي مغامرات هي ! لم تقتصر على اعلی ابتسامة او اشارة او قبلة هوائية ، ولكن هذا شي . كثير على امثاله . فشطت به هذه المغامرات الاثيرة الى الاغراق في التفكير والنالو في الاحلام ، فكان يجلس الساعات الطوال ساهماً على مبخرة في الشاطئ ، محدقاً في البحر السحيق ويحلم . واليك بعض ما كتبه اخيراً في ذلك .

كان الليل هادئاً ساكناً ، والتمر متدثراً بسحابة مهلهلة ، والهواء يهب عليلًا للذيذا ، وزورقنا يشق مياه البحر حقاً لا اعرف كيف التفتينا .

كنت الى عودك تحنين عليه وانا الى المجذافي اقمرو عليهما ، فانجرت من اوتار عودك نغمات امترجت بضربات مجذافي المترنقة كانت هناك موسيقى عاوية رصت لها شعة القمر على صفحة المياه الزجاجية .

ثم ارتقم صورك بانشودة ، وما انتهى آخر مقطع منها حتى اردت الى اجماعنا من بعيد .

فقد خيل لي ان كل شي في الطبيعة يشترك في ترجيعها - فالهوا ، بالزفير ، والارواح بالهدير ، والسماك خرج من الاعماق يترنح مصقفاً برعافته .

وبعد انتهائك من الغناء القيت بيدك خاسرج الزورق وانت لا تقصدين ، وما ان شعرت بها المويجات حتى تسابقت اليها ، تدافقة كي تحطى منها بالقبلة الاولى .

همست : « اقرب يا حبيبي ! »  
رميت آنذاك بالمجداف جانباً تار كاً الاوارج تسير قاربنا وهرعت الى جانبك .

ظلمنا ساكنين اخرسين وقتاً الله اعلم بمدته .

كان كل منا في ذراعي الآخر ، وقد ارتقى رأسك على صدري ، وحدثت عيناك في عيني محاولان استكشاف مكنتوني ، وحامت شفتاي فوق شفتيك تواقيتن لارتشاف رحيق السعادة منها .

لا استطيع ان ادرك ما حدث بعدئذ .

كنحلة سكرى ضائعة في قلب زهرة كنا غلين ضائعين .

وما كل ما حدثتلك عنه الاحلام ، ولكن أن الممكن ان

يحتفظ الواقع بذاتيه ام ياترى يستجبل الى حلم حالما تطويه الايام ؟

»

رأى اخيراً ان يغامر ويقتحم خوار الحجل ، فكتب على قصاصة ورق كلمات ثلاثاً متقطعة حروفاً بهذا الشكل ( م ت ي . اين . ن ج ت م ع ) وطوى تلك الورقة طيات عدة ، ثم انتظر فرصة خروج المياه من البيت ومرورها تحت شرفته فوسى بها اليها دون كلمة وارقد الى غرفته وهي لا تسمعه ، ترفسه افكاراً وتحطه افكاراً كزورق حائر بين اللجج ، أيبقى في الزفة منتظراً او يبتها ؟ ولا يعلم متى ؟ وهل بقدر امرى . مثله ان يصطبر ؟ أينادارها الى اين ؟ واخيراً قرأه على النهاب الى مكتبة الجامعة وهي لا تبعده عنه كثيراً ، لعل يستطيع ان يقضي ردهاً من الزمن لاهياً بالمطالعة ، وهل تظن ان مثله بفهم ما يقرأ ؟

مشى وهو يعد العدة لجوابها . فقد طوح به الخيال انه تلقى منها مبرعاً ، وانه الان سائر اليها ، وانه قابلهما وجلسا على صخرة من الشاطئ . ، وان زهرته واياها في البحر قد تحققت ، ثم ارشى لخياله العنان - وهو شديد الجرح - فتسي نفسه حتى انه لم يلاحظ وميض البرق فحسب قصف الرعد صخب الاواج والمطر الذي انهار عليه رذاذاً رشته به اللجة عند تكسرها على صفحة الزورق ، مشى وهو لا يدري انه ماش على الرصيف والسماء ترميه بوانسل من مطرها الغزير ، سار وهو سعيد بانكاره هائلي باحلامه ، ولم يفتن للحقيقة الا عندما سمع صديقه جميل يصرخ فيه : « ادم ، ادم ، ما بك ؟ أيعجبك الاستحمام وانت في ملابسك ؟ »

فانتفض ادم من حلمه واسرع الى الحسانوت حيث صديقه واجاب موهماً : « اجل ، ألم تسع بأن مياه نيسان تحيي الانسان ؟ » واراد ان يردف قوله بأنه قد بحث من جديد وانه يرى الحياة اليوم غير ما كان يراها بالأمس ، احب ان يبرح بحبه لصديقه ولكنه احجم عن ذلك ، وما احجم الا لانه لا يعرف مصيره فيه ، ولله الفضل .

وكان هناك ( بيلارد ) فطاب منه جميل ان يلامه ، فصدع للطلب ولكن لم ينسه اللب ما هو فيه ، وما انتهى الوقت حتى دفع ما عليه - وهو المطلوب طبعاً - ورجع الى غرفته مسرعاً . آلا او يبتها راجياً استلام الجواب منها ، وفلا كانت في النفاذة

تستطلع قدميه ، فغابت لمياه طويلاً بل عادت سراعاً واعدت له الجواب . وعندما لمحته لوحث له بالرسالة ، وسأته - بالاشارة طبعاً - كيف السبيل الى ايصالها اليه . وبعد اعمال الفكر تقام واياها على ان تروها من النافذة التي تشرف على حديقة البيت القاطن فيه ، وهي ليست بحديقة بمعنى الكلمة بل قطعة ارض قفراء . الا من بعض الحشائش البرية قد اعملت على ان يشيد عليها دار فيما بعد .

تزل ادم الى الحديقة متجهاً نحو البقعة المنشودة وقلبه يخفق خفقات غير مألوفة ، فكان بضرب ضربة ثم وقفة ، عدة منها ثم سكوت ، وكان لضربات قلبه شأنٌ بتسيير قدميه ، فعند كل ضربة يندفعان الى الامام وعند سكوتهم يقفان . والحجول كالحببان يظن ان وراء كل نافذة عيناً ترقبه وفي كل منعطف عنولاً يحصي عليه حركاته وسكناته .

واخيراً وصل ، والمحفلة على سلامته ، فاطلت ( جوليت ) من عل ودمته بالجواب ، وما كادت الورقة تستقر على القاع حتى اطل رأس آخر من نافذة اخرى تحت تلك وصاح سائراً : « الله ، الله ، التقطها ، التقطها ، فأسوف ترى ! »

صيح ادم عند هذه المفاجأة ، وما شعر الا وهو في غرفته كن افان من حلم مزيج . ومن هذا المذول ياترى ؟ هو خادمة الطابق الاسفل ، فقد حاولت مراراً ان تستأجر ادم ولكنها لم تنجح ، اذ ان الفتى كان عاقلاً يهوى لمياه ، أبتدأني الى الحدم ؟ ولم من مرة شاهدها تقويه بأشارتها ، غير انه سخر منها وهزى ، فانار جفاه حفاظها وعضتها التيرة لما اشتدت رائحة العلاقة بين الجدين ، فترصدتهما من وراء ستائر النوافذ حتى تمكنت ان تباعثهما .

خجول ! ابطوح به الحجل والجن فيترك الورقة مرمية على الارض شاهداً عدلاً على الفتاة ويخفي ؟ . . اجل لقد تركها هناك فعملتها الواسية وثيقة نامقة تدعم وشايتها . وهكذا نالت لمياه من ذوبها جزاءها واقصيت الى قرية في الجبل .

وكان ذلك آخر عهد ادم بها ، فناد الى مرآته يصب عليها جام غضبه وحجب بنات افكاره عن القوطاس .

بغير اد ابراهيم سليمان هيدر

# خلود

✧

اصمى لي ، والدجى يجسب شخصي ، اتنى  
والهوى يمدق بي ريان مما اتنى  
كلما امعت في انشاده ارهف اذنا  
والننى بين يدي تجواي جذلى تننى  
يتلقن اناشيد الهوى لحنا فلحنا  
ويكاد الحلم الخافق يعري مطمنا  
ناشدا عينيك والدينا معي ايان كن  
ويكاد البدر يهتز لنا حتى يجنا  
والدراري حوله يرقصن آحاداً وثنى  
والنسيم الرطب يمتاز الى الروع وهنا  
حاملنا من كل ما يبعث في الروح معنى  
فانخذت الابل دون الاعين الخزر مجنسا  
وتزودت الهوى كل الهوى روحاً وفنا  
وانخذت البدر كيلا لخطى السدة خدنا  
وتشوفت الى ابيات شعري ، أين من ??  
فاذا البيت الذي اعبد في جنيتك بيني  
واذا البيت الذي اقلع من عينيك بيني  
واذا البيت الذي احصر من عطفك بيني  
واذا انت الى الروح من الشاعر ادنى  
واذا الروح التي تمجد في روحك تننى ...  
المواليا

## من قصص الاقدمين

بسم

نور البريه بيمهم

امين المخطوطات بدار الكتب الوطنية

بسم

الله بمرهم

اضطر الاطباء ان يقطعوا رجل عروة بن الزبير . من اثر ضربة دابة . ولما دعي الجزار اقطعها قال له نسقيك الحمر حتى لا تجدها لما فقال لا استعين بشي . حرمة الله .  
وقبل قطعها دعا عروة اهله فباشر الجزار عمله وقطع كعبه ثم بدأ بشعر العظم ولم يسمع لعروة اثنا التشر غير ذكر الله ثم اغلي الزيت وصوبه على رجله موضع القطع فاغوى عليه . من الزيت الحار ولما استفاق صار يسبح العرق من وجهه ولما رأى رجله دعا بها وصار يقلبها بين يديه ويهزها امام الحاضرين قائلاً لها : يا الله يشهد انني ما مشيت بك الى حرام (١) .

انه نأملك معلى بمرهم

صرف نظام الملك ثلاثين سنة في خدمة الملك الب ارسلان واجداده . وقد كان طيلة وزارته عماد الملك وركن السلطنة وقوامها وخادما الامين المستقيم .  
واتفق يوماً ان احد حفدة الوزير اتى ذنباً فشكوه الى الملك الب ارسلان فكتب هذا الى وزيره يقول : ان كنت شريكى في الملك فاخبرني وان كنت وزيرى فتجب عليك طاعتي .  
فاجاب الوزير للذين اتوه بالرسالة : قولوا للسلطان ان كنت ما علمت اني شريكك في الملك فاعلم انك ما نلت هذا الامر الا بتدبيرى .

ثم التفت الى من في الباب وقال : بلغوا السلطان عني «ان تاجه معلق بدوائى ومتى اطبقت هذه الدواة زال عنه التاج ودك الصلحان» (٢) .

(١) وفيات الاعيان وانبا . ابنا الزمان لابن خلكان ج ١ ص ٣٩٨-٣٩٩ .

(٢) ابن البرقي ص ٣٣٦-٣٣٧ .

من تكلمه الارض

قتل المهمل التغلبي ولذا لأحارث بن عباد وهو من سادات وشجعان وشعراء الجاعلية (٣) ثمار الحارث وتادى بالحرب وارتحل قصيدته المشهورة التي كثر فيها قوله «قربا مربط النمامة» في أكثر من خمسين مرة . والنمامة فرسه (٤) لم يكن في زمانها مثلاً فأقروه بها فجز ناصيتها وقطع ذنبها وكان اول من فعل ذلك من العرب فاتخذته العرب سنة اذا قتل لاحدم عزيزاً واراد ان يطلب بثأره .  
فانتصر الحارث وأسر المهمل وجز ناصيته واطلقه واقسم ان لا يكف ولا يعف عن قلب حتى تكلمه الارض فيهم .

فأدخلوا رجلاً في حفرة تحت الارض على طريق الحارث فربى الحارث فأخذ الرجل من داخل الارض يرجو ويسترحم ويستغيث بالحارث حتى يكف عن بني تغلب ويبقي عليهم . فطلبوا عندئذ من الحارث ان يبر بفسمه فبر بفسمه وعفى عنهم . وكانت قبيلة الحارث تحلق رؤوسها في الحروب ليعرف بعضهم بعضاً . ولها «يوم تحلق اللحم» (٥) .

داود به نصير الكوفي

شغل نفسه بالعلم اختار العزلة والخلة والانفراد فلزم العبادة وكان لدائود ثلثية درهم فاش بها سنين عديدة يتفقا على نفسه وووت من امه داراً فكان يتنقل في بيوت الدار . كلما خرب بيت منها انتقل الى غيره . وفي هذه المدة قدم الكوفة محمد بن قحطبة ووجه اليه بدرة فيها عشرة الاف درهم وقال استعن بها على دهرك فردها فوجه اليه بدرتين مع خادمه وقال له ان اقمعت داود بقبولها فانت حر قضى اليه فابى ان يقبلها فقال له الخادم ان في قبولها «عنتى رقتي» فاجابه داود وفي قبولها «قيد رقتي» (٦) .

وكان القاضي ابو زكريا الانصاري فقير الحال جداً وكان يجوع فيخرج ليلاً يلتقط قشور البطيخ ويأكلها (٧) فسخر الله له طحناً تكفل له بالطعام والكسوة سنين (٨) .

(٣) عده الرحوم الاب شيخو من مشراء النصرانية .

ج ١ ص ٢٧٠-٢٨١ .

(٤) قاله ابن بدرون ، الكتاب نفسه ص ٢٧١ .

(٥) العقد الفريد ج ١ ص ١٧١ .

(٦) وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٢١ .

(٧) طبقات السبكي ج ٢ ص ١٤٢ .

(٨) معجم المطبوعات ص ٤٨٦ .



## طاهر بن عبد الله الطبري

كان ثقة صادقاً أديباً ورعاً وله الشعر الحسن وذكر السمعاني في الدليل أنه كان له عامة وقيص بينه وبين أخيه إذا خرج ذاك قعد هذا في البيت وإذا خرج هذا احتاج ذاك أن يقعد .  
وإذا غسلت هذه الثياب قعدا في البيت . وتروين حتى تجف الثياب (٩) .

## امروء القيس

اختلف المؤرخون في اسمه فقيل جندب وقيل مابكة وقيل عدي . قال الشعر وهو غلام وكان ينجمر ويشب ويماشر صاليك العرب . نهاء أبوه فلم يطرده فاخذ يتقلب باصحابه في احياء العرب يشرب ويطرب ويلهو الي ان بلغه مقتل أبيه وهو جالس للشراب فقال : «رحم الله ابني ضيفي ضيفاً وحلفي دمه كثيراً لاصحرو اليوم ولا سكر غدا اليوم خير وغدا امر» فلم يزل حتى نأرا لايه .  
وكان امرؤ القيس في اعمال دمشق . «سقط الاري» و«الدخول» و«حومل» اما كن معروفة في حوران ونواحيها (١٠)

## ابو محمد الملقب

طلب فلك قبله ليحارب . حارب ووقع الي قيده

احد الابطال الشعراء . الكرماء . كان منهمكاً في شرب النبيذ فجلده عمر مراراً ثم نفاه الى جزيرة في البحر فهرب ولحق بسعد بن ابني وقاص وهو بالقادسية يحارب الفرس فكتب اليه عمر ان يجسه فجسه سعد عنده فالتمس ابو محجن من امرأة سعد (سلي) ان تحل قيده وعاهدها ان يعود الى القيد ان سلم فخلت سبيله فقاتل قتالاً عجباً ورجع بعد المعركة الى قيده وسجنه فحدثت سالي سعداً مجزرة فأطلقه وقال له ان احذك ابداً تترك النبيذ . وقال : «كنت آتف ان تركه من اجل الحد» . وتوفي باذربيجان او بيجوجان (١١) سنة ٣٠ للهجرة .

## داود بن علي

كان زاهداً متقلاً كثير الروع من اعظم علماء عصره . قال القاضي الحاملي . جاء عيد الفطر فذهبت أهني . داود بن علي دخلت عليه واذا بين يديه طبق فيه اوراق هندبا وعصارة فيها نخالة وهو

(٩) تاريخ الاميان ج ١ ص ٢٩٣ .

(١٠) تاريخ ابن حساكر ج ٣ ص ١٠٦ .

(١١) قاموس الاعلام ج ٢ ص ٧٣١ .

ياكل ثمناته وعجبت من حاله . وخرجت من عنده ودخلت على رجل كرم يقال له الجرجاني وطلبت منه معونة داود بن علي فقال لي الجرجاني ان داود شرس الاخلاق وجهت اليه الباردة بالف درهم ليستعين بها فقال للغلام قل للجرجاني : بأبي عيني رأيتني وما الذي بلغك من حاجتي حتى بعثت لي بالف درهم .

فقال القاضي الحاملي للجرجاني هات الدرهم فاني احملها اليه قال الحاملي : فاخذت الدرهم وجئت اليه فقرعت الباب ودخلت وجلست ساعة ثم اخرجت الدرهم وجعلتها بين يديه فقال : اهذا خزا . من اثنتك على سره واستملك داخل بيته واطلمك على حقيقة حاله انا بامانة العلم ادخلتك الي . ارجع فلا حاجة لي فيما معك من دراهم وفاندي (١٢) .

## ابو المقفع والبربر

عبدالله بن المقفع اول من عني بترجمة كتب المنطق اصله من الفرس ولد في العراق بموسياً ولي كتابة ديوان المنصور العباسي وترجم له «كتب ارسطوطاليس» الثلاثة في المنطق وكتاب المدخل قتله في البصرة اميرها سفيان بن معاوية المهلب .

قال الميثم بن عدي جاء ابن المقفع الى عيسى بن علي فقال له قد دخل الاسلام في قلبي واريد ان اسلم على يدك فقال له عيسى ليسكن ذلك بحضور من القواد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر ثم حضر طعام عيسى عشية ذلك اليوم فجلس ابن المقفع يأكل ويترزم ويصلي على عادة المجوس فقال له عيسى اترزمم وانت على عزم الاسلام فقال ابن المقفع : «اني اكره ان ابنت ليلة بلا دين» (١٣) .

## المنقبر بالله

في سنة ٥٦٦ توفي المستجد بالله ابن المنقفي وكان من احسن الخلفاء . سيرة مع الرعية عادلاً تقبض على انسان كان يسعى بالناس فاطال حبسه فشعب فيه بعض اصحابه المختصين بمجدهم وبذل عنه عشرة الاف دينار . فقال الخليفة انا اعطيك عشرة الاف دينار وتحضر لي انساناً آخر مثله لكي احبسه فاكف شره عن الناس (١٤) .

## عبد الله بن الربيع

كان من اكبر محدثي علماء زمانه وزاهداً متعبداً تاركاً الدنيا . عرض عليه هرون الرشيد القضاء . فرفضه بأنفة (١٥) وطلب منه

(١٢) ابن خلكان وفیات الاميان ج ١ ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

(١٣) وفیات الاميان ج ١ ص ١٨٧ .

(١٤) مختصر تاريخ الدول ص ٣٧٢ .

(١٥) التهذيب ج ٥ ص ١٤٤ .

لرشيد ان يعلم ابنه فاجابه يمكن لابنك ان يحضر دروسي مع عامة الناس فقال له الرشيد : « وددت اني لم اكن رأيتك » فاجابه : « وانا وددت اني لم اكن رأيتك » (١٦) .

### عائشة النبوية

كانت من العابدات الزاهدات وهي ابنة جعفر الصادق وكانت تقول : وعزتك وجلالك ان ادخلتني النار لا اخذن توحيدى واطوف به على اهل النار واقول « وحدته فعذبني » . توفيت سنة ١٤٥ (١٧) . وكانت احدى العابدات الخائفات تقول مخاطبة الخائف : والله ان عذبتني لاشهدن عليك الناس اني اءصيتك ابدا .

### فروى

حتى المهدي العباسي والد هرون الرشيد على زوجته الخيزران ليلا وقال لها في سورة الغضب انت طالق ثلاثا ان بت اليلة في مملكة اني فلما سكن غضبه ووجدته براء من التهمة وان اجتياز مملكة ابيه حتى يصبح خارج حدودها يستأزم الايام والايالي الطوال استدعى الاعيان والعقلاء . وعرض عليهم ارتباكهم .

فقال له القاضي ابو يوسف يا مولانا تبيت اليلة في الجامع « وهذا بيت الله لا دخل له بمجدود مملكة ابيك ولا بملك ابيك » وهكذا كان (١٨) . وبقيت الخيزران للمهدي .

### سؤم طوبس

هو عيسى بن عبدالله اول من غيى بالمدينة غنا . يدخل في الإيقاع كان ظروفاً عالماً بتاريخ « المدينة » وانساب اهلها يجيد النقر على الدف وهو من اشهر المغنين والعلماء بصناعة الفناء في صدر الاسلام . وفيه المثل : « اشأم من طوبس » لما يقال من انه ولد يوم وفاة محمد بن عبدالله بن عبد المطالب وقطم يوم منات ابو بكر وختن يوم قتل عمر وتزوج يوم قتل عثمان وولد له يوم قتل علي (١٩)

### سالم الشاعر المعروف بالخاسر

هو سالم بن عمرو بن حماد وكان متظاهراً بالخلاعة والفسوق والمجون . وكان سالم من تلاميذ بشار وصار يقول شعراً ارق من بشار وكان يقول بشار ان سالم يأخذ في المعاني التي اتعب فيها

فيكسوها الفاظاً اخف من الفاظي وايني ان ارضى عنه ابدا . فما زالوا يسألونه حتى رضي عنه وتوفي سالم سنة ست وثمانين ومائة . وصيى سالم « بالخاسر » لانه باع . صغراً واشترى بشمة . طنبورا (٢٠) .

### فرس الاصمعي

قال الاصمعي حضرت انا وابو عبيدة عند الفضل بن الربيع (وقيل عند هرون الرشيد) فقال لي كم كتابك في الخيل فقلت مجلد واحد فسأل ابا عبيدة عن كتابه فقال خمسون مجلدة فقال قم الى هذا الفرس واسك عضواً عضواً منه وصم فقال لست بيطاراً وانما هذا شيء . اخذته عن العرب فقال لي قم يا اصمعي وافعل انت ذلك فقممت واسكت ناصيته وشرعت اذكر عضواً عضواً واضم يدي عليه وانشد ما قالت العرب فيه الى ان فرغت منه فقال خذه فاخذته وكنت اذا اردت ان اغبط ابا عبيدة ركبته اليه وكنت اتقصده اينما سار واركب فرسي واطارده امامه . وكان يغتاط من ذلك جذاً (٢١) .

### عمر بن محمد الدردري السبلي

كان اماماً في علم النحو وكان عالماً فاضلاً الا انه كانت فيه غفلة وصورة بله في الصورة الظاهرة ومن « مناقبه » انه كان يوماً على جانب نهر ومعه بعض كرايس يطالها فوقم منها كراسية في الماء وبعدت عنه فلم تصل يده اليها ليأخذها فآخذ كراسية ثانية وجذبها بها فثقلت الثانية (٢٢) .

### ابنك لوزاد بك ادبا

حكى ان الرشيد اراد ان ينظر الى ابني شعب القلال كيف يعمل وكان امراً ، فادخله القصر واتوه بجميع ما يحتاجه من آلة العمل ، فبينما هو يعمل اذ بالرشيد قد اقبل ، فلما رآه نبض قائماً فقال الرشيد : دونك وما دعيت له ، فساني لم آت بك لتقوم لي وانما اتيت بك لتعمل بين يدي . فقال : وانما لم آت لك ليسوء ادبي ، وانما اتيت لازداد بك ادباً . فاعجبه كلامه واجازه (٢٣) .

نور الربيع يهرم

(٢٠) وفيات الايمان ج ١ ص ٣٨٨ .

(٢١) ابن خلكان ايضاً ج ١ ص ٣٦٢ - ٣٦٣ .

(٢٢) وفيات الايمان ج ١ ص ٤١٣ .

(٢٣) اسرار الحكماء للمستصفي ص ٩٦ .

(١٦) التذكرة ج ١ ص ٢٥٩ .

(١٧) الدر المنثور ج ٢٩١ - ٢٩٢ .

(١٨) حضارة الاسلام ص ٥٢ - ٥٣ .

(١٩) الاماني ج ٣ ص ٢٧ .



## في اعقاب الخريف

بلم الأتمة سعاد عارف ابو سفرا

★

الرياح ، او حفيف الاوراق المتساقطة !!

اتراني كنت آس ، اياها الخريف ! الى هذه الاوقات الواجسة التي ينطق شجوها بالالم الراسي في قنطرة نفسك ؟ وانا التي افر من الكتابة ، لما بها من تناقض مع طبعي المرح ، ولما اعلم من أثرها المؤلم في النفوس والعقول ! ؟

ام تتراني كنت اكبر هذا الوجود وهذه الآلام البادية في كل منظر من مناظرك ، فاصمت احتراماً ؟ ولم لا ؟ ان الكتابة تحرك القلوب وتلمب باوتارها فيرسل النغم الرقيق ، بكياً حياً ، ويأساً احياناً ! وتبث الآهة المنقطعة فيضاة بشي الخلجات والانسان ان تألم ، أراد الفرار من آلامه ، ففكر ! وان تعذب ، طلب الخلاص من عذابه ، ففرق قيمة الالم ورثى لشقوة المذنبين ! وان صدمته هموم الحياة انصدع وتوجع ، وارسل عصارة افكاره وخفقات قلبه انعاماً تقبض بالذكري ، او آيات تذهب حكماً او أصولاً !!

أما اذا اسعدته الآلام ، وغمرت هباتها ، فقد ذهبت بقلبه وخيره فتحطم الوتر الناطق ، واسكنت القيثارة الشادية !!

انت اياها الخريف ، رمز الثورة بعد المجوع الطويل ، وانا اسكن لثرواها ، واكبر هوبك ونشاطك ! لكنك فصل الخريف بعد الدافية ، وفصل الشحب بعد التضارة ، وفصل الموت للنبات بعد الحياة وفصل الفناء للازهار بعد الزهر والخيلاء ، في ليال بهيجة هنيئة ، مليئة بالسمرات .

في فترات ، اجلس طويلاً الى نافذتي ، اتطلع الى الفضاء ، فاذا الاوراق تتناثر في مهب الرياح ، فيشير انقراطها في خاطري شتى الافكار ، ويوقظ في نفسي رواقد المخاطر !!

واسرح النظر في الافق البعيد ، فلا اراه الا مبرداً عابساً ، تطمس معالمه سحب سود ، تصارعن رياح عابثة ، فيهولي هذا المشهد الكئيب الميمن على طول الافق ، ويمررك نفسي منظر الطبيعة القاتم ، فتتردى امام ناظري اطراف المموم !

ثم انظر الى الجو ، طيلة النظر ، فاذا رياح التحدث من الغللك الشاسع مسرعة لجيشها وذهوبها ، واذا غيوم تتبادل تارة وتغتر طورا عن بعض بقع زرقي الاديام الشاسع ! وما هي الا دقائق حتى يغضب ملك الجور ، ويشور مزجراً مهدداً ، مندردراً سحب السماء العابسة بساعات تقبض دموعاً .

تلك ساعات هنيئة من ساعات الخريف في بلاد الجبل ، كنت اجلس فيها وانا اكثر ما اسكن نقطة وانتباهها ، متأمة لتلك اللوحة التي رسمتها يد علوية ، فجاءت آية في الفن وآية في البلاغة . عليها من الكتابة مسحة ، وفيها من الصمت اعلاناً القلوب والانكار آيات والحانا !! لقد كنت اسكن طويلاً الى لوحات المناظرة ، اياها الخريف ! صائمة اجلالاً لهذه الكتابة التي تنمر اوقانك ، وتحولها الى ساعات ساهمة واجبة ، لا يقطع سكوتها من حين الى حين ، الا عويسل

# تهذيب القوى النفسية

بقلم

الأب مريمجي الدوسنكي

☆



تحرّقها أبدأ . العقل يدرك المجرّدات وغير الماديّات . الخيلة تقف عند حد الحقائق العينية المحدودة والحليّة . أخيراً العقل يقاسر ويحكم ويبت . بما لا قبل للخيلة أن تأتيه . فهي خادمة ، بيد خدتها ضرورية للعقل .

كذا القول في الشعور بالنظر إلى الإرادة . فالشيئة روحية صرفاً . الشعور حلم ودم . الإرادة حرة . الشعور مضطرب . في وسم المرء . صد الشعور عن التغلب عليه . لكنه يتنذر عليه منعه من التولد والحركة . ولهذا تبقى الأهواء مجردة ، طالما لا تبدي الشيئة عزها الجازم . هذه هي سلطة الإرادة على الشعور . فهو

القوى النفسية تناسق من الواجب مراعاته عند السعي في تهذيبها . فهناك قوتان منوطتان بالروح محضاً ، وهما قوة الإدراك ، وقوة الإرادة . وهما وهناك قوتان أخريان ثانويتان مرجعها إلى النفس والجسد معاً ، وهما الخيلة المورّثة الإدراك ، والشعور المساعد الإرادة . وهناك أخيراً الذّاكرة ، قوة اكتساب المعارف وحفظها ، فهي أيضاً قوّة ثانوية ، لكن مهمتها في غاية الخطورة للشغل العقلي

نتحقق أن الخيلة قوّة ثانوية ، إذا قابلناها بالعقل . فالعقل يتفقد الأشياء غائراً في أعماقها . الخيلة تعمل في ظاهر الأشياء . دون أن

أيها الخريف الجميل ! أترانا نفكر فيك آتياً كنت أم ذاهباً ؟ قبلًا أم مولياً ؟ وعلام التفكير ، ونحن تشغلنا أمور المادة عن كل عمل خارج عن حدود المادة ، فلا يبقى لدينا من الوقت سعة لأن نصفي إلى آياتك ، نزلها الطبيعة ، فنتفرج بها الرياح مسبحة تارة مكبرة أخرى ، ويتجاوب صداها في الأجواء القريبة والبعيدة ، مردداً أنات الرياح وعويل العواصف ، وكأن كل ما في الطبيعة يبكي منظر الأرض الداوي ، ويرى هذه النظارة التي مرت عليها يدك ، فالبستها وشاح الذبول والنفاء .

لكنك سائر في عملك ، أيها الخريف الحزين ! ونحن سائرون في أعمالنا ، وفي نفسك ممان وحكم وفي قلوبنا إيمان وآمال ، ومهم وشجون . غير أننا نذهل أحياناً فنتأم ونحلم ، بينما أنت جاد دوماً ، يقظ أبدأ ، تبدي وتعيد ، وتأمل وتحقق ، وتقرر وتنفذ . ثم تهنر رأسك سخرية بنا وهزأً ، وتقضي في سبيلك إلى ما شاء الله !!

نعاد عارف أبو سقر

عاطور

أنت ، أيها الخريف ، رسول الموت يذكرك في كل ساعة بالفناء ، وأنا في حاجة إلى هذه التذكيرات وهذه الملاحظات . إن الإنسان - ذلك المفعود الضعيف - تذهب بلبه ، ياهج الحياة ، وينزو نفسه الطمع فيهم على وجهه في مشارد نفسه ، فلا يروعى ، ولا يفكر .

أنت تعبر بلسان الطبيعة في بيان لبق ، واسلوب متين ، إن لا قوّة تدوم ، وإن لا هنا ، يطول ، وأنا تسكرني آياتك ، صادفة مني أذنًا مصنية وقلبًا واعياً !

أيها الخريف الحزين ! شاهدتك في هبوب الطبيعة وفي ثورة الرياح ، وفي دموع السحب وفي تناثر الأوراق ، وفي شجوب النبات وفي عسات الأشجار ، فأمنت يجبروت الطبيعة ! وأيقنت - وأنا الضعيفة - أن القوّة رمزك ، وهي منك . وأنتك تأتيها واعظاً ، ولكن تتركنا غير عاين . بنا . فأنت لا ترتد عن عملك كما نرتد نحن في سبات عميق ، بل تيب بنا : أن نتخذوا ، وادرسوا دستور الطبيعة فسنتها غرّ وتجدد ، وسنتكم غرّ وهلاك ! !

التوارد الاعانة على تثبيت الذكريات . والافتكار التي تقارب مرة من المرات تصبح عدية الانفصال ، فلا يظهر الواحد منها الا وقد تبعه صوره . واذ كانت آفة الذاكرة النسيان ، فمن الخطأ الاعتقاد على الحفظ وحده ، واغفال تقيد العلم في كتاش او دفتر ، ثقة بما استقر في الذهن . لان الشكل معترض والنسيان طارق . وقد قيل : « اجمل ما في الكتاب رأس المال ، وما في قلبك النفقة » . وقيل ايضاً : « لولا ما عقده الكتب من تجارب الاولين ، لانحل مع الزمان عقود الآخرين » .

### عذوب الخيلة

تهذيب الخيلة واجب لازب . لان مؤازرتها لا غنى عنها في العمل العقلي . هناك من يصم الخيلة بعبوب ، لجرحها احياناً . بيد ان الادراك والخيلة يجتمعان ويتعاونان . لكنهما يتفرقان حسياً يمكن الخيلة ازالة كبير المضرة ، او الافادة جزيل الفائدة . الخبرة تعلم ان الخيلة الجالحة تخنق القياس والحكم . فاحسن استخدام للخيلة جعل العقل قائداً لها ، واسرو استعمالها ترك الحبل على غاربها . فالخيلة اذا صاحلة بذاتها ، ولا تسمى مضرة الا حين اغتصابها مقام العقل . اذ انها عرض بقائها خادمة ، تسمى في ان تضعي السيدة المطاعة .

من خواصها الحسنة انها ترفعنا فوق الحياة الواقعية ، فاتحة للعقل آفاق الانبياة . فهي ينبوع الشعر ، والقوة الخالصة الى نفسنا اشعة النور والامال . هي مبدأ الابداع والبرقي ، هي المانحة النفس حرارة العبقورية ، هي الساحرة الكاشفة الاشياء الخفية ، هي القاصدة المقاصد المغيرة وجسه البسيطة وحالة البشرية . وفي ميدان العمل العقلي ، هي القوة الفنية والشعرية السامية ، هي المحولة المواد ، والخالقة جديد الحالات والبيئات . هي في باب العلوم ينبوع الفرضيات ، والماتكة الستار مما لم يحكم به من المناسبات . هي التي لغت النسبة بين الالوعية والشرائين ، هي التي مهدت السبيل لاروقوف على الدورة الدموية ، هي التي بفضلها رقي العلم من ظاهرة مبتذلة الى سنة التجاذب في الاجسام ، وادراك خطورة البخار .

اما في الدرس والبحث فهما متواصلتان . اذان ما يدخل الى العقل يعبر في الحواس والخيلة . مما جعلها التفرانة المهمة للادراك . ولوجودها في منتصف الطريق المؤدية من الحواس الى القوة المدركة فهي بمنزلة الرسول او البريد بين الاثنين . هي التي تقدم للعقل الصورة الجسوسة او العنصر الاول لشغل الفهم . ومن الجهة الاخرى

اذاً تحت تصرفها ولخدمتها .

هذا هو النظام الاساسي . فاذا هدم وادخي المنان للخيالة . فقد العقل قوته ، متشتتاً بمعلومات ناقصة . وممللاً ذاته بتخيلات مستحيلة . فيسكو بخيرة الانبسام الشعرية . ورويداً رويداً ينحرف عن جادة الصواب . وكذا الشأن في الازادة . فانها تضعف بتجاوز الاحساس حدوده . لان عادة التأثيرات الشديدة توصل ، عن طريق الهيام ، الى خور القوي ، كما تزدي الحمى الى الهزال .

### عذوب الذاكرة

الذاكرة قوة مهمة للاقتباس وحفظ المعارف . نعم يقال : اذا زادت القوة الذاكرة ، قلت القوة الحاكمة . بيد ان الخبرة تثبت ان القويمة المتوقفة والذاكرة الفريدة غالباً ما تزدادان . والجهد في اكثار المعلومات لا يتخلو من الفائدة للخيلة والشعور . ولذا ذكر قيمة ادبية ، لتقويتها الازادة وتهذيبها الطبع . فمن المفيد تمرين الذاكرة ، لجعلها مستودعاً للخصوص والامثال والقواعد والحقائق على اختلاف ضروبها . فهذا كثر لا مثيل له ، ولا قدرة لا أحد على خطفه منا . فقد جاء في الامثال : « حرف في قلبك ، خير من الف في كتابك » . وقالوا : « لا خير في علم لا يعبر ملك الوادي ، ولا يغرر بك النادي » . وانشد الشاعر :

« علمي معي حيث ما يمت ينفني قلبي وعلمه لا يطن هندوقي ان كنت في البيت كان العلم في نفسي او كنت في السوق فالعلم في السوق » . غير انه لا يسوغ تعلم شيء دون فهمه ويجب ان نفقش تحت قشر الكلمات على لب الاشياء ، وان نتقصي النص بعين فاحصة ، وان ننير بنور المعارف القديمة ما اكتسبناه من المعلومات الجديدة . فكل اكتساب يشدد قوة الفكر ، ويهيئ امالم المر . فتروحاً حديثة . فقد قيل ايضاً : « كونوا للعلم رعاة ، ولا تكونوا له رعاة » .

لقد ادعى فريق من علماء النفس ان الذاكرة غير قابلة للتحسن . الا ان الاختبار يدل على العكس . اي ان كل ذاكرة تستمر دون عمل تضعف . لكونها تنقص بالتواني ، وتتمو بالانشاط . وقوتها متوقفة خاصة على غزارة الحاسات . فان انتعشت هذه الحاسات ، ازدادت الحافظة قبولاً ومثانة .

على ان هناك قاعدة نفسية غير جاتر نسيانها ، وهي ان مدى الذكر هو عادة بنسبة الاقتباس . فمن اللازم ان يرسخ المرء في عقله المعارف بالتبنياء شديد متواصل ، وان يرتب ويصنف الافتكار . فالحواسر المتناسقة بطبيعتها سهلة الانتظام في الحافظة ومن شأن

التي تحمله على اعظم درجة من الكمال .

اما الانانية فهي العدو الالذ المتروك للفتك بالعاطفة . فما يعطل عمل الروح - مانماً اياه عن أداء التضحيات الكبرى - هو ذاك الاهتمام المفرط بالذات . فينبغي للمرء بذل وقته هذه الاثرة وبسط قلبه ، غير محجج ، عند ادنى فرصة ، عن الكفاح وبذل النفس والتضحية . فلا يقول ابداً « ما اقدر » ، لان الشجيم كبير .

هذا ومن شأن العلوم التي يتلقاها المرء ان ترفع قدر القلب فتصل بالانسان الى غايته . اذ حين تتولى على النفس فكرة كبرى سامية ، هان على الجنان اتباعها ، ناشطاً لتحقيقها . الدرس يديء الحواس ، وينبني اضطرابات الخارج ، مانحاً العقل السلام الهني . ، والقلب ، النبطة والانشراح . في البحث تجذب النفس حريتها ، والقوى لذتها الحقيقية . الحافظة تقتش فتجد درراً قيمة . الخيلة تتبع مثالا يحفظها بالاجتذاب . العقل ينظم فينير فيثبت فيشهد لذاته بحسن ما اتاه من الافعال . الارادة تمسك بالضروري والمفيد ، فتلقي فيه سعداء .

#### غذب الارادة

كل يوم نشعر بتأثير السنة الخطيرة ، سنة الشغل ، الخاضع لها كل انسان . وفي كل ساعة يجب مقاومة تقلبات العقل ، وارغائه وجوده الطبيعي ، تجاه طائفة من الانجاث . ولا يكتسب النشاط الادبي الا بالمراس ، الكتب والحطب وامثالها لما يحرك الى الخير .

واقتراس المرء خاصة ، والتضلع من الادب يتطلب من العقل مواصلة الجهد . فالمرء عارف اي جلد يلزمه للتعويق في وضع من الموضع ، ولاناطته بما يسبقه ، حسب قواعد ملائمة للانتقال من المبادي . الى النتائج ، ومن الوقفات الى العمل والسن .

الارادة تثذب وتقرى بالخضوع للحكيم . على ان هناك انواعاً شتى من الخضوع . هناك خضوع الجنوع والاستسلام ، خضوع الخالين من الحق ، خضوع العبيد العالمين خوفاً من العقاب ، خضوع العضاض المتذمرين . هناك اخيراً خضوع الابناء الاحرار ، خضوع العقلاء الراضين بالنظام ، فيقابلونه قبولهم دليلاً هادياً ، وحكيمياً ، ومنهما ، يدير احوالهم واعمالهم . ان خلا الرجال من الهمة في كهولتهم ، فلخلوهم من الطاعة في حداثتهم . والذي يكون الارادة الحازمة والاخلاق المثينة انما التمدد بوجولية لطاعة بحرية . والاستغلال المبكر لابيني المرء . بل يندم . والنظام لا يذهب بالنشاط . لان السيل لا يشند قوة ، الا حين يضبط مجراه .

تتمحج مجردات العقل ضرباً من الجسم الرقيق الذي يكاد يجعلها منظورة اما تهذيبها فليس من الغبن القيام به . اذ لا شيء خارجي في وسعه قسره . لذا يتعدد اجبار امرى . على التخيل ، او ابعاله في ساعة محدودة . هي قليلة المرونة ، لكونها حروناً ، وفردية ، وشخصية . وفردية . هي صادرة من الشعور والهوى ، ولا عن المعارف والاساليب المنطقية . فالاولى ان تترك لها الحرية لاختيار ما يلائها من الممارسات . وتوسعا تاجم عما تنفذي به . من الصور ، والمشاهدات الطبيعية ، والمطالعات ، والاسفار ، وجماع الاحسان للموسيقية . ويتواصل بالاساليب الادبيية ، وعامرة الحاسات ، كجبة الجمال والحذر ، والاعجاب ، والحلماسة ، والكلف بالمنظار الطبيعية ، والتزهات ، والمحادثات المفيدة ، وقراءة التراجم السنية ، وروايات الاسفار ، والشعر الوصفي والاخلاقي .

وهناك طائفة من المباحث من شأنها تسهيل تهذيب الخيلة . من مثل مواضيع العلوم الطبيعية المستندة الى الملاحظات ، والدافاة الى الانذهال من العجائب التي تشرها الله في الكون . التاريخ يقدم لها اشخاصاً ومشاهد وحوادث . الجغرافية تعرضها بتبديسات العلم الباهرة . الادب يقيض القرص للتعبير عن الانكار . وحسن المؤلفين يوحى الجمال الادبي ، ويوسع في النفس فكرة اللذنية .

#### غذب الشعور

ان هذه القوة ، قوة الشعور ، ذات نفوذ بلغ في الشغل العقلي . فقد رأينا انها مساعدة للارادة . وهي كلما اشتدت ، كبرت وظليقتها . ان شاء المرء . الحافظة على الحرارة في الشغل ، انتمش دائماً المرافف التي تدفعه اليه . فعليه ان يفتح ابواب نفسه لكل التأثيرات القادرة على ما يرفع مقامه .

ان الواقعيين قد ادعوا ان الدماغ وحده كاف للعمل العقلي . ولكن القلب آلة خطيرة ، لكونه قوة وحية . وفي تهذيب العاطفة ضروري النضال لمناهضة الانانية ، وامبال الطبيعة المنحطة . فالواجب تقذية القلب بمواطف نبيلة ، وملاذات رفيعة ، من مثل محبة الشغل الادبي ، والقراءة ، واللعب ، والرياضة ذاتها ، بشرط ان تكون تثقيفاً وترويحاً معاً . ولا شيء اكثر فائدة من الممارسة المدققة للواجب ، والتدقيق في أداء كل شيء . في اوانه . فاذا تعود القلب هذه التضحيات المتواصلة ، تحرد شيئاً فشيئاً ، فيجلى بفوح فوق مغريات الحواس الدنية ، مصححاً على استمداد لتأثر بكل الدوافع



الارادة تقوى بالمنافسة النبيلة . لان المنافسة توسع الاميال  
السعية ، والاهواء الكريمة ، ولا سيما عاطفة الشرف وعدم الرضا  
بالقاء في درجة انزل من درجات الغير . والشجاعة لازمة لاداء  
الواجب ، وخصوصاً في محيط اغلب اهل خانو الزانم . وخشية  
الجد العقلي والادبي وبا . متمش ، اعراضه هيئة التشخيص ، وهي :  
المحادثات البطالة ، والمطامعات الطامشة ، والتأهل في الشغل ، وحب  
الاخلاق الى الراحة . لكن السبيل المفروشة بالورود ليست بالمؤدية  
في المسائل الاشد تقدراً ودقة . والاستنتاج بجرأة ودون تمييز ،  
الى قم الجهد . ولم يوضع قط اكائيل العار والانتصار الا على الهامات  
المشجوعة . والتأريخ شاهد على ان كل الرجال العظام كانوا ذوي  
ارادة صارمة .

والامثلة على ذلك كثيرة لا تحصى . نذكر . منها بثل لينكولن ،  
رئيس الولايات المتحدة . فان حياته تمثل عبرة عن قوة الارادة . وقد  
كان في سن العشرين خطاباً وطعاناً ، في الخماسية والعشرين ،  
صار محامياً . في الثلاثين ، ممثل ولايته في مجلس الاشراع . في  
الاربعين ، انتخب عضواً في الندوة . في الخمسين ارتقى الى منصب  
الرياسة في الولايات المتحدة . في السادسة والخمسين مات قتيلاً .  
فأرادته قلعت العقبات القاسية في طريقه ، وهي الفقر ، والجمل ،  
والاوهام ، والحرب ، والعبودية . فدخل دار الخلود . من باب  
الاستشهاد المجيد .

القدرة على الجهد هي مقياس قدر الرجال . واضحاب التصالب  
منهم والعناد هم الفلاحون . حتى يكسبوا يكون سر القلوب  
الكبيرة النبيلة في هذه الكلمة « سوف اثبت » او في مثل هذا  
الشعار : « اما ان اجد في طريقاً ، واما ان اشق في سبيل . »

#### عذب العقل

ان العقل السليم سيد الحياة البشرية . وتهذيبه قائم على منحه ،  
بالدرس والتفكير ، ذوق الحق وتقيده - يضاف الى ذلك الدقة  
والحاذقة لمعرفة البراهين الخاطئة ، والنفور من الاقوال العارية من  
المعاني ، والصيغ الغامضة المظلمة . مما يدفعه الى التمسك بمروءات الحق  
المنشود ، والسعي ورأ . الطرق الموصلة الى الفوز باتلاسه .

وهذا التمدد ، تعبد العقل ، متوقف على امرين : الاحتراز من  
الضلال ، وتقوية الاستقامة الطبيعية . وللاصول على ذلك ،  
ينبغي اجتناب الاوهام ، اي الاراء المقبولة دون فحص ولاتدقيق ،  
مما يمكن صدوره عن البيئة العائلية ، والتربية ، او من مذهب عقل

الفرد . ثم التهور الحامل صاحبه على ابراز احكامه انياً ، قبل البت  
استناداً الى ادلة ناقصة ، او استنباط نتائج عامة من حقيقة خاصة ،  
او نتائج غير منطقية من حقيقة عامة . ثم توالي الروح الدافع المرء  
الى اغفال تجري الاور بذاته ، وتلقي الاراء على علاها من قبل  
من يجهل ويعجب بهم . او الى رفض بعض المذاهب اصدورها  
عن بغف من طبعهم . هذه كلها علامات ضيق الفكر ، او قلة الذكاء .

هناك كذلك شي . من الاسباب الادبية . منها الانانية التي  
تغري المرء على عدم الاقرار بخطئه ، فيصر على رأيه الفائل ، مع  
وضوح وصوابية الرأي الخائف . فيتمسك به لكونه رأيه ليس الا .  
هناك ايضاً الجهل المبز الحكم دون الادلة الكافية . هناك الاغراض  
الشخصية ، والاهواء المنحرفة ، والبيئات الاجتماعية ، والمعادن  
السائدة ، والتعصب الاعمي وروح الحزبية .

ومما يؤثر على تهذيب العقل ، ويقوي فيه الاحكام الصائبة ،  
هي العلوم على اختلاف انواعها . منها الرياضيات ، وهي دروس علمية  
المنطقي . لان حل مشاكلها قائم على وجود مناسبة ، وابداء حكم ،  
تمايز العقل بمحاذاة الاستقامة المطلوبة دقة التعبير ، والجدل .  
والصراحة ، والقياس . منها التاريخ ، المفيد ايضاً ، لان من تعليمه  
تستخرج وضاعة عجيبة للقوة المبدية . فيه تعرض الاسباب ونتائج  
الوقائت وتسلسل المنطقي ، وفيه ابداء الاحكام على الحوادث  
وابطالها . فتشجب الذبيلة ، والدناءة ، والقسوة ، والجور ، وتعظم  
الاعمال الشريفة ، فتستنبط منها القواعد والاحكام لسير الحياة .  
منهم علم اللغات . فانه يساعد على نظام الروح . ومن فروعه الترجمة  
بنوعها ، لما تستلزمه من الانتباه المتصل للتعبير عن ادق فروق  
الفكر . مما جعل مترجمة مقابلة للتفكرات . ومنها الفيزياء . فانها  
تلهم عادة المشاهدة وانعام التفكير . وبها يتكون الروح العلمي  
الذي هو استعداد دائم للارتفاع من الواقعة الى علتها ، ومن الخبرة  
الى المبدأ والسنة . منها الفلسفة . فهي جزيلة النفع لانها ، وتوسيع  
الحكم الصائب . فقواعد المنطق تعلم العقل تديير ذاته تدييراً أميناً  
في سبيل التحري عن الحق . وتزوده بالوسائل اللازمة للوقوف على  
المسقطات ودحضها . والقياس آلة مهمة فاعرة للبيان والنقد ،  
وربما حسنة للتنقل ، ووسيلة عجيبة للتور في قعر الاشياء . وكشف  
بطلان التخيلات والاهوام .

الاب مرموري الدرومكي

القدس



## صفحة من تاريخ ادبيات اندلسيات



الاندلس دون منازع ، ومن منظومها - وقد خرجت مع نساء الى واد ، نهره منقسم الجداول بين الرياض ، فنضون ثيابهن وسبحن في الماء وتلاعبن :

اباح المدح امرادي بواد  
فمن نهر يبارف بكل دوش  
ومن بين الطيلاء مائة انسى  
وما لظن لظن لظن لظن لظن  
اذا سدت ذوائها عليها  
كان الصبح مات له شقيق  
بسه للحسن آثار بواد  
ومن دوش يرف بكل واد  
سيت لي وقد ملكت فوادي  
وذاك الامر يعني رقادي  
رايت البدر في افق السواد  
فن حزن تسرل بالسواد

وهمهن « عائشة بنت احمد القرطبية » ، لم يكن في زمانها من حرائر الاندلس من يعدها ادباً وفهاً وشراً  
وفصاحة . دخلت على الملوك ومدحتهم وتوفيت  
عذراء سنة ٤٠٠ ، وابن سعيد الرحالة يصفها في  
كتابه المغرب في اخبار المغرب « بانها من عجائب  
ارائها ، وابو عبدالله الطيب عها ، ولوقيل انها  
اشعر منه لحاز » . دخلت على المظفر بن المنصور  
ابن ابي عامر ، وبين يديه ولده فارتجلت :

اراك الله فيه ما تريد ولا برحت معاليه تريد  
فقد دلت مخالبه على ما توكله وطالعه السعيد  
وكيف يثيب شيل قد تمنه الى الدنيا ضراغمة اسود  
فسوف تراه بدراً في سماه من الجلى كواكب الجنود  
فانتم آل عامر خير آل زكا الايتام منكم والجدود  
وليدكم لدير اري كشيخ وشيخكم كدري حرب وليد



حضارة ما لم تبلغ مبلغ الحضارة في اندلس ، ايام  
سرت فيها الروح العربية وتدفقت بجيوها وعطية  
ومبدعة .



ولسنا الان بمعرض الحديث عنها . وعن الروايات ، وانما نوديان  
نضع تحت نظر القاري . اخبار طائفة من ادبيات اندلسيات تفتت  
عنهن هاتيك الحضارة وتأنقت في انشائهن . على اثنين يغتن الاحصاء  
لو اردناه ، وبكفي ان نعرف انه كان في احد ارباض قرطبة عصر  
عبد الرحمن الناصر مائة وسبعون امرأة يجودن الادب والانشاء ،  
منهن زوجة قاضي « لوشة » laje « ماحدي مدائن الاندلس ، برت  
العلماء في معرفة الاحكام والنوازل والاقضية .

حتى لقد كتب اليه بعض اصحابه مبداعاً :  
« بلوشة » قاض له زوجة  
واحكاكها في الوري ماضية  
فيا لينه لم يكن قاضياً  
ويا لينها كانت الفاضية

فارحلت بديعة حين اطعمها على الايات :  
هو شيخ سوء مزدري له شيوب عاصية  
كلا لئن لم ينته لشفتن بالناسية  
ومن مشهوراتهن « حدة » ويقال لها  
حدونة بنت زياد المزدب من وادي « آش  
guadix » احدى مدائن الاندلس . قال ابن  
المقرئ في نفع الطيب هي غنساء المغرب وشاعرة

ومن «تزهون الترانطية» من اهل المائة الخامسة ، وصفا صاحب المسهب « بنجفة الروح والانطباع الزائد والحلاوة ورواية الشعر والاشمال ، مع الجمال الفائق والحسن الرائع » . حكى انها كانت تقرأ على ابي بكر المخزومي الاعشى ، فدخل عليها ابو بكر الكندي فأخذه جالها فقال يخاطب المخزومي :

فأفهم وإطال الفكرة فما وجد شيئاً ، فقالت تزهون :  
لقدوت اخرس من خلاله  
البدر يطلع من ازرته والغصن يرح في غلالته

ومن شعرها :

قد در الليالي ما احببها وما احببت منها ليلة الاحد  
لو كنت حاضرا فيها وقد غفلت عين الرقيب فلم تنظر الى احد  
ابهرت شمس الضحى في ساعدي قر بل دم خازمة في ساعدي اسد

ومن « قسوة بنت اسماعيل اليهودي » وكان ابوها شاعراً وعني بتأديها ، قال ابن المقري ، وربما صنع من الموشحة قسماً فلقنها . قال لها ابوها يوماً اجيزي :

لي صاحب ذو حجة قد قابلت منها بظهر واستجلت جرمها  
فقلت :

كاشس منها البدر يغيب نوره ابدًا ويكسف يد ذلك جرمها  
فقام كالمتخيل وضها اليه ، وجعل يقبل رأسها ويقول انت  
والعشر كلت ، اشعرني . . . ونظرت في المرأة فزالت جمالها  
وقد بلغت اوان الزواج ولم تتزوج ، فقالت :

ارى روضة قد حان منها قطافها ولست ارى خدًا يد لها بدا  
فواسفًا يعني الشباب مضياً ويبيغي بالذي ما ان اسمه مفردا  
ومن قولها في طليعة كانت تحت يدها :

يا طليعة ترمي بروض دائما ابي حكينك في التوحش والمور  
اسى كلانا مفردا عن صاحب فلتصاير ابدًا على حكم القدر  
ومن مفاخر الاندلس « ولادة بنت المستكفي » قال ابن  
بشكوال صاحب كتاب الصلة « كانت ولادة اديبة شاعرة جزة القول  
حسنة الشعر تناضل الشعراء وتساجل الادباء وعمرت ولم تتزوج

توفيت سنة ٤٨٠ ، وكان ابوها المستكفي قد بايعه اهل قرطبة لما دخلوا المستنصر ، وكان خاملا ساقطاً وخرجت هي في نهاية من الادب والفن ، حضور شاهد وحرارة اوابد وحسن منظر ونحير ، وحلاوة مورد وصدور . وكان مجلسها بقرطبة متبدي لاجرار الصبر ، وفناؤها ملعباً لحياد النظم والنثر . يشو اهل الادب الى ضو غرتها ، وينتلك افراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها ، تحاط ذلك بلو نصاب ، وكرم انساب ، وطهارة الثواب ، وفيها خلع ابن زيدون العذار ، زارته يوماً فلما هممت بالانصراف انشدته :

ودع الصبر مح ودعت ذائع من سره ما استودعتك  
يارح السن لي ان لم يكن زاد في تلك الخطى اذ شملت  
يا اخا البدر سناء وسنى حفظ الله زماناً اطلمت  
ان يطل بديك ليسل فلكم بت اشكو قصر الليل معك

وارسل اليها ابن زيدون يوماً هذه الايات :

الا هل اليسا يد هذا التفريق سيل ، فيشكو كل صبا لعي  
وقد كتبت اوقات التاور في الشنا ابنت على حجر من الشوق محرق  
فكيف وقد امسيت في حال نوبة لقد عجل المدهور ما كنت اتقي  
غر الليالي ، لا الصباية تنفضي ولا الصبر من رن الشوق معني  
سعى الله ارضاً قد غدت لك متراً بكل سكوب ما ظل الويل منق

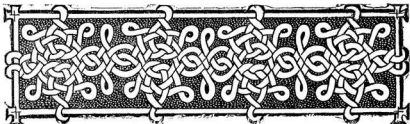
فاجابت بقولها :

لمي الله يوسا لست فيه ياتني عياك من اجل النوى والتفرق  
وكيف يطيب العيش دون مسرة واي سرور للكتيب المروق

وكتبت ائنا الكتاب « وكنت ربما حثثتي على ان انهبك  
على خطا اجدك عنده واني اخذت عليك قواك :  
في الله ارضاً قد غدت لك متراً

فان « ذا الرمة » قد اتفقد عليه قوله مع تقديم الدعاء بالسلامة :  
الا يا اسامي يا دار « هي » على الليل ولا زال نهبك جبرعائك الفطر  
اذ هو اشبه بالدعاء على المحبوب منه بالدعاء له ، ولكن  
المستحسن قول الآخر :

فدني ديارك غير فسدعا صوب الريع ودية عني



# حول اصلاح التعليم في لبنان

بشلم

الأستاذ روزن غريب

✧



مرّ علينا سنتان او اكثر ونحن نضع الخطط لاصلاح التعليم في لبنان . وهذا التخطيط - وان كان لم يخرج بعد الى حيز العمل والتطبيق - هو بلا شك بادرة خير ومساعدة امل ورجاء .

لكن الذي نلاحظه على هذه الخطط انها اولا ضيقة المدى لا تعدى اصلاح المناهج وانه يعوزها الشمول واتساع الافق . ثانياً انها غير مسترشدة دائماً بروح العلم، روح التجربة الخالص والارتفاع عن العاطفة والنمرات الشخصية ولعل هذا هو السر الاكبر في فشلها .

ولنترك النقطة الثانية محل مشكلتها الزمان ولنبحث في النقطة الاولى . لقد كنت اسأل - كما سمعت بحركة اصلاح المناهج - لماذا تثار هذه الضجة حول المناهج ولا تثار حول امور لا تقل عنها اهمية . وارادت ان اسأل القارئ بالحرية: تريدون اصلاح المناهج وهذا ضروري ولكن هل عندكم معلمون يطبقونها؟ هل عندكم كتب تدريس صالحة؟ هل عندكم مدارس ؟

واذا لم اعمم جواباً حاولت الجواب بما في استطاعتي .

اولاً : هل عندنا معلمون ومعلمات ؟

من صفات الاميركيين المستحسنة ولهم بالاخص، ولينأتا نأخذ عنهم بعض هذا الميل فنقوم باحصاء المعلمين والمعلمات في لبنان نعرف عددهم واصنافهم ودرجاتهم ونطرح عليهم مثل هذه الاسئلة التي تطرح على محترفي التعليم في باقي اقطار العالم : لماذا احترفت مهنة التعليم؟ اننت من حملة الشهادات وما نوع شهادتك؟ هل تخصصت في التربية والتعليم، وما هي وسائل غورك المهني ؟

قد لا يكون من الحيز ان نعطي اجوبة جازمة ولكن الراجح

اننا ان نحطى، اذا قلنا ان القسم الاكبر من محترفي التعليم عندنا - واكثره ابتدائي - انما يحترفونه حين تمد في وجوههم سائر ابواب الارتزاق لاسباب اهمها ضعف في الثقافة او قلة في الكفاءة الشخصية . ومن الاخطاء الشائعة ان اياً كان يستطيع تعليم الاطفال والاولاد . والواقع ان لتعليم الابتدائي من الاساليب الحديثة بما يجعله عملاً معقداً لا يستغني عن التخصص .

ان المهنة الوحيدة لاعداد المعلمين عندنا هو المهنة الحكومي الذي يحضر للتعليم الابتدائي وينقسم الى دار المعلمين ودار المعلمين . ولكن اي جزء بالذمة من معلمينا ومعلماتنا تنفقوا في هذا المهنة؟ انه بحكم الطبع جزء ضئيل وليس من يجهل ان منصات من معلمي المدارس الابتدائية والمتوسطة - وحتى الثانوية - لم يحصلوا على اصغر الشهادات المدرسية ، اما لانهم قالوا مراكزهم بالوساطات - وهم العدد الاكبر - او لانهم قدما، وظفروا قبل ان تنتظم في البلاد شهادات وقوانين مدرسية .

واكبر شاهد على ضعف الهيئة التعليمية في لبنان انها - رغم كثرة المدارس عندنا بصورة نسبية - لم تتمكن من اصدار مجلة واحدة تربوية، وانها وهي الطبقة المثقفة وربما الاكثر عدداً (١) بين طبقات اصحاب المهن، لم تتمكن من تأليف نقابة في حين ان للخباطين والحرفيين والطهاة نقاباتهم، فضلاً عن المحامين ومحري الصحف ومستخدمي الصناعة والتجارة .

وقد حاول بعض القارئ بشؤون التربية عندنا ان يحصلوا على احصاءات وتقارير وافية عن حالة التعليم في لبنان فلم يجدوا في وزارة (١) في لبنان مائات طالب وطالبة ووفق ١٥٠٠ مدرسة وعدداً للمعلمين لا يال عن ثلاثة آلاف اذا حسبنا المدل الذين في كل مدرسة .

## الكفاءة الحلقة .

تقسم هذه الكتب الى قسمين : كتب العلوم ( الرياضيات والاشياء الخ ) وهي قليلة وغالباً منقولة عن اللغات الافرنجية فهي لذلك افضل حالاً من غيرها . وكتب اللغة ( قواعد وقواعد ) والتاريخ والجغرافيا ، وهي التي لاتزال في حالة نقص شديد ولندكر بعض وجوه نقصها :

ان معظم كتب القواعد المستعملة في لبنان لا تزال قديمة الاسلوب لا تختلف في موادها واساليبها عن كتب القرن التاسع عشر . فتنحصر الى كتب قواعد حديثة الطراز تسهل القواعد بالتبسيط والتوضيح والاكثار من غاير التطبيق وتحذف الترافل وتزيد مواضيع اساسية هامة في الانشاء والبيان . ولا ننكر ان هناك محاولات لا تزال برعية ، ولا ندرى انكون مما يسد فراغاً أم لا .

كتب القراءة ، منها ما يحتوي القطع الركيكة المبارة او التي يعوزها الذوق الادبي . ومنها ذات القطع القديمة الاسلوب الوعرة الفاظاً والضيق المادة . ومنها التي يعوزها التالين والشروح والاستئلة المصرية النج او تنقصها الصور المناسبة ذات اللون المحلي . ومنها ذات المواضيع البالية او المعاني الخاطئة . ولا ضرب للمثالا يدل على ذهنية بعض المؤلفين : في كتاب قراءة حديث للارلاذ حكاية طفل مريض « واه تبكي وتقول الطيب اني اموت اذا طال مرض ولدي » وفي وصف الام مظهر ضعف لا يحسن عرضه على الاولاد الذين زيد تشبثهم على رباطة الجأش . فضلاً عن ذلك نجد بين كتب القراءة ما لا يتخلو من دعايات مذهبية ونحوها .

وهناك كتب التاريخ والجغرافيا التي تنساق اكثر من غيرها لاصناف الدعايات وهي فوق ذلك شديدة الانحياز الى الطريفة العلمية يغلب فيها اسلوب الحكايات والاساطير وتكثر الاخطاء والمغالطات . وهاك غرضاً من الاساطير في كتاب تاريخ ( تقرر تدريسه في المعاهد الرسمية حسب قول المؤلف ) : « الاشوريون ابنا . اشور بن سام بن نوح » ا « الفرس قوم يافثيون » . « بني روموس اول ملوكهم مدينة رومة » « في الجيل الثاني للمسيح » بدل « القرن الثاني » . « الملكة زينب » بدلا « زونبوا » . اول من غزا سوريا ولبنان ملوك بابل الكلدان » . « الواقع ان الكلدان جاءوا بعد الاشوريين » « فلسطين اخضع بها الانكليز ليقوموا بوعدهم لليهود باعطائهم اياها وطناً قومياً » ا ومن ركازة التعير :

المعارف ما يصح الاعتماد عليه ولا استطاعوا الحصول على بيان واضح بالقوانين المتعلقة بالمدارس والمعلمين والتفتيش وعلاقة الحكومة بالمدارس الخاصة والاجنبية . وليس هناك قانون يفرض على الاحداث اللبنانيين درس لغتهم فتجد في المدارس الخاصة الابتدائية اطفالا واولاداً يملكون الجنسية اللبنانية ولا يدرسون العربية . وليس في اقطار العالم المتدين من يقبل توظيف معلمين ومعلمات من غير شهادات مدرسية ولا امتحانات الاحكومة لبنان . فالوساطة هي الشهادة والامتحان .

في فلسطين - وهي قطر حديث في تنظيمه الثقافي - لا يقبل للتعليم في مدارس الحكومة الاحاملا الشهادة التعليمية وان قبل غيرهم من ذوي الشهادات المادية فرضوا عليهم تقديم امتحان بيداغوجي في خلال مدة معينة . وباب الترقية مفتوح للمعلمين بصورة مستمرة ولكن على اساس الامتحان فقط وهو قانون جدير بالاعتبار لانه يستهدف حل المعلمين على النمو المستمر والاتصال الدائم بالحركة العلمية والتطورات البيداغوجية في العالم ، مما لا بد منه لكل مدرس لتلا يتعرض للجمود والتجبر الفكري .

انه لجدير بلجان الاصلاح ان تقوم باحصاءات دقيقة عن حالة المعلمين والمعلمات في مدارس لبنان من حكومية وخاصة ، اي عن شهاداتهم ومؤهلاتهم وكفاءاتهم ، وقبل ان تفرض عليهم المناهج الجديدة ، ان تفرض عليهم وسائل الدرس والنمو ، لانهم يدورون لا يستطيعون تطبيق المناهج ولا يستفيدون منها . وحينئذ يستطيع تنظيم سلسلة من امتحانات الكفاءة التدريسية تعتبر وحدها وسيلة للتشبيت ووسيلة للترقية والتصنيف ومن لم يجزها بنجاح يصح عرضه لاصرف بعد مدة محدودة .

تبقى مسألة زيادة دور المعلمين الابتدائية وانشاء دار تعدهم للتعليم الثانوي وارسال بعثات الطلاب الى الخارج للتخصص في التدريب والعلوم واللغات وهو موضوع كثر الحديث عنه فلا نعود اليه ثانياً : هل عندنا كتب تدريس ؟

قد نعث على المعلم الكفة : ولكن اندر منه وجوداً الكتاب المدرسي الصالح . ومعنى هذا انه اذا اجتمع المعلم الضعيف والكتاب السي . الحال - وكثيراً ما يجتمعان - فهناك الطامة الكبرى .

ومعنى هذا ايضاً ان المعلم الذي يستعمل كتب التدريس العربية عليه وظيفة مضاعفة : القيام بواجبه كعلم والاهتمام بتعديل كتب التدريس وسد نقصها ولهذا يجب ان يكون من ذوي

« تقارير اللجان الموجلة درس مشاكل هذه القضية ». « بنى المساجد الدينية » ومعروف ان المسجد ديني . ومن الاقوال الجارفة : « كان الفلاسطينيون اولاً ضعفاء ، لكنهم تقدموا مع الايام » كيف ، لماذا ، انها « الايام » .

اما كتب الجغرافية فينقصها الخرائط الحسنة الدقيقة الصنع والاحصاءات والشروح والصور . اي ينقصها اهم وادعها . ومعظمها ذات اسلوب غير علمي جارف التعبير .

« اصبح لدينا عدد لا يستهان به » اي عدد ، « في لبنان عدد كبير من الصحف » ؟؟ « مياد لبنان تنقي الدم وتشفي من الامراض » وهو من نوع كلام العامة : وتقرأ في مكان آخر : « وهي مقر آل ... زعما . جبل عامل » « وهي مقر آل ... زعما الشيعية » ألا نزال في عهد الزعامات الوهمية المبنية على الانساب ، حتى في كتب الجغرافية ؟؟

ومن التعديلات الساذجة المخاطبة : المستعمرة بلاد قتلها حكومة غربية . . وايضاً : الاديان قسبان قسم يعرف اتباعه الا انه الحقيقي وقسم لا يعرف اتباعه الا الله الحقيقي . وهو تقسيم خاطي . يرجع الى العصور الوسطى . ومثله تقسيم اجناس البشر حسب الوانهم ...

اما كتب المطالعة - لا سيما مطالعة الاطفال - فاكثرت اتكالا فيها على الكتب المصرية وفيها التث والسين وفيها الحكايات المنقولة عن العرب بطريقة مشوهة او بعبارة وعرة ومع ذلك فهي حكايات للاطفال : هذا ونضرب صفحاً عن كتب الاناشيد وما فيها من نقص .

الا يرى ارباب الاصلاح انه يجدر بهم الالتفات الى فوضى الكتب

## مكتبة صادر

شارع النبي - بيروت

تقدم للقارى . العربي آخر ما اخرجته المطابع

بأشأن متبادلة

ترودوا منها كل ما تحتاجون اليه في مطالعاتكم

والسمعي لحذف الركيك والضعيف المشوه واصلاحه ، يمكن اصلاحه وايجاد شيء من التلازم والانسجام ؟ الا يرون ضرورة تأليف اللجان للتأنيث والنشر والمراجعة والتشطيط ؟ هذه ايضاً نعمة قديمة ولا ندري متى تلاقى آذاناً مصغية .

ثالثاً : هل عندنا مدارس ؟

يؤخذ من احصاءات تقريبية ان عدد مدارس الحكومة ثلاث مئة وست ابتدائية يضاف اليها دارا المعلمين والمعلمات . ١٠١ باقى المدارس وهي نحو الف وثلاث مئة فالقسم الاكبر منها ارسالية اجنبية ( فوق الالف ) والقسم الاصغر طائفي اعلى ( ١٣٤ ) .

من هنا نرى اننا في الناحية الطوبوية من حياتنا الاستقلالية لا تزال عالة على الاجانب نعتمد عليهم في بناء اساس الاستقلال .

ان لكل من مدارسنا المتنوعة مشاكلها وعيوبها . فالفرنسية - وهي تؤلف اكبر قسم منها - يهيها في الدرجة الاولى تخضير الطلاب للشهادات الفرنسية . وقد تقمع في مناهجها الخاصة المنهج اللبنياني وحينئذ يضطر الطالب الى درس ثلاث لغات ويصبح مرهقاً بمنهج مزدوج يكلفه ما لا يطيق .

والمدارس الالمانية قد اتخذت لنفسها منهجاً خاصاً لا هو بالالمانى ولا باللبنياني وتصرفت به كما شئت فلا تعيد بامتحانات رسمية ولا بشهادات حكومية وانما تريد في بلبله المناهج . والمدارس الطائفيّة والاهلية تنحاز لهذا الجانب او ذاك وتتأرجح بين فريق وآخر لكنها تتفق بصورة عامة على بذل التعصب الطائفي ونجاحها في ذلك غير قليل .

يبقى مدارس الحكومة واكثرها قابضة في القرى وكأنها تعيش على هامش الحياة التعليمية .

ليس على اولي الامر ان ينظروا بأسرع ما يمكن في مشاكل هذه المدارس وما يجب اصلاحه فيها ثم ان يجددوا مدى تصرفها في شؤون التعليم ومقدار تعديدها للمناهج الرسمية ويروا ما يجب القضاء عليه من ترعاتها وانحرافاتا ؟

ان هذه المسألة السريعة في حالة المدارس والمعلمين والكتب تربنا ان هناك عللاً اساسية تجب مداومتها وان الاصلاح يجب ان يسير أعمق مما يظنون وأبعد من المناهج . فان نحن اغفلنا هذه التواحيي الهامة كنا كمن يداوي الصداق بالمسكنات حين يكون سببه دمّل في الرأس .

روز غريب



# من اعلام النهضة الفنية

بطرس روبنس

بفلم مصطفى فروخ

استاذ الرسم بجامعة بيروت الاميركية



منذ ايام اجلس الى بعض الاصحاب نتبادل حديث الفن، وقد سأني احدهم عن مدة دراسي الفنية في بلاد الغرب، وحينما علم انها بلغت ثمان سنوات على الرغم من توفير سنتين، دهش وقال: «أيعتضي عشر سنين لنوال شهادة التصوير؟»

أجل يا صديقي، ان الدراسة الفنية الحلقة بحاجة الى اكثر من هذه المدة، وهذه الشهادة ليست سوى بدء الطريق... وصديقي هذا على حق في دهشته، فنحن هنا لم نعرف عن الفن وسرايقه ومقتضياته الا القليل، نحن نعلم ان الموهبة لا يصور بكيفية قلم وورقة وشي. من المهارة واتقان الكلام المنق واخيراً بعض الحركات وعقدة رقيقة منتفخة ثم إطالة الشرح بل اي شي. هنا يتطلب التعقيد في التفكير والتضلع في البحث؟ انه يكفي معرفة سطحية للاشياء. وكثير من ذر الرواد

والانكسار لشخصية ما، والكثير الكثير من الهوانية... ومن ثم فازت فنان نابغ وعالم تحرير واديب كبير وزعيم خطير ووطني مجاهد. والحق ان المثقن البحاثة هنا يصبح مزعجاً بضيق الناس وضيق الناس به. فحينئذ الجاهلين اللاعين!

وقد يتساءل احدهم ويقول واين نحن الان من روبنس موضوع البحث؟ فاجيب انه حين نبعث موضوعاً فنياً انما نتجه به ناحية قومية واتجاهاً اجتماعياً لانه لا يهمننا من الفن وتاريخه - الى حد كبير - الا

بقدر ما يقدمه من أثر في حياتنا الحاضرة واصلاح مجتمعاتنا، فنحن امة بحاجة لاجتلاب الفائدة مما غارسه من شتى العلوم والفنون ووقفها كلها في سبيل نهضتنا، ذلك الاصلاح الذي ينتجه به البعض ويا للأسف في سراديب الاغراض الشخصية والشهوات البارة.

لقد علمتنا الحوادث ان الكتلة الغالبة عندنا تفهم ان الفن حرفة كذلك الحرف المادية بمنها المجدود، ليس للفكر أثر فيه ولا للثقافة مكان، انما هو عمل يدوي فحسب. ولكي نزيل من الاذهان هذا الاعتقاد الخاطي فاننا تقدم الآن فناناً، وهو مثل كثير من اقرانه، عرف في عالم الفن كماً عرف في عالم السياسة، وكانت له يد طولى في كليهما وهو الفنان الاشهر بطرس روبنس زعيم المدرسة الفلمنيكية.

وقد اشتهر بفنه وثقافته وبعد تفكيره واجتماعاته بهما. عصره وادبائه وكان على اتصال دائم بالحركة العلمية والثقافية فكان موضع احترام ارقى الطبقات المعاصرة من علمية وملكية تبارى في دعوته اليها فكان طوراً في بلاط اير (مترو) الايطالي وحيناً في بلاط مدريد ثم في بلاط سان جيس بلندن ثم في باريس وبلجيكا وهولندا وغيرها من العواصم الأوروبية يومذاك.

ابصر هذا الفنان النور عام ١٥٧٧ في (سيجن) من اعمال (وستفاليا) في جو مظلم يضطرم



بطرس روبنس

بالحوادث السياسية والتطورات الدينية والانقلابات الاجتماعية .  
 وكان اقليم الفلنك يومئذ خاضعاً لحكم اسباني مرهق اضطر  
 الكثيرين من اهل البلاد الرحيل والالتجاء لختلف البلاد الاروبية  
 للتخلص من الجور الاسباني ، ومنهم والد روبنس الذي رحل  
 بعائلته الى بلدة (كولونيا) حيث ولد فناننا . وقد عادت به  
 امه بعد وفاة ابيه الى (انفرس) وكان بلغ من العمر عشر  
 سنين حيث التحق الصبي بـجـرمـس ابن عمه بضع شهور ثم تركه  
 لرسم فنان آخر يدعى (فاينوس)  
 وقد تركه فيما بعد الى البندقية  
 حيث تعرف الى الدوق (مانتوا)  
 وعمل عنده ثم زار فلورنسا ودرس  
 رسومها .بعث نور الفن وبجلى  
 الهامه وهناك اتج له ان يحضر  
 زواج ماري دي مانتشي بـلكـفـرنـسا .  
 وبعد اختلاط الدوق بـروبنـس  
 هذه المدة لمس فيه رجاحة النقل  
 وحسن السياسة فبعثه بهمة الى  
 ملك اسبانية مزوداً اياه بالهدايا  
 الكثيرة .

وقد تزل عام ١٨٠٦ على طلب  
 الارشيدوق البير في بروكسل  
 ليكون رسام البلاط على ان  
 يقيم في بلدته الاصلية (انفرس)  
 حيث تزوج في السنة التالية من  
 زوجته الاولى (ايزيلا) وقد

استقر مدة يعمل في التصوير فقدم لنا جملة صور رائعة منها صورة  
 لزوجته وصورته (والستير سقاء الحمر) (صورة (رفع الصليب)  
 (والتزل عن الصليب) وهذه من الروائع العالمية حقاً وقد في  
 طليعة الرسوم المخارقة في هذا الموضوع . فصوره (التزل عن  
 الصليب) تمثل فاجعة انسانية اضطربت لها السماء والارض وكل  
 ما في جو اللوحة يرمز الى فاجعه عظمى وألم شامل ، فألجأ مكفر  
 ينذر بعاصفة هوجاء في الافق البعيد تلتمع بعض لمحات نارية تم عن  
 شفق دام وجسد السيد الكريم يبدو متراحياً متلاشياً غير ان في  
 وجهه كل معاني الروح والامل والايمان والمثل العليا ، ففيه التضحية

عن رضى وحب وفيه الاطمئنان والافتقار بحال الفكرة السامية  
 التي يحملها بينا يبدو الاعياء والجهد على وجوه الرجال المحيطين  
 بالجسد المتدلي مما يهيب بنا لموتهم على حمله ، وهذا الثقل البادي  
 على الجسد يريدنا الفنان ان ندرك ان الفكرة التي يحملها السيد  
 الكريم غادرت هذا الجسد المادي وظلت مرتفعة سامية تتأق  
 بجناحيها العالوية لا يسها دنس هذه الارض بشئ دنائها .

ان روبنس قد وفق اقصى التوفيق في ابراز فكرته فهو في  
 هذه الناحية التقى وزميله ده فنتي  
 عالم النفس الجبار .

ولا بد من الاساع الى حالة  
 النسوة الثلاث ومنهن الغدراء التي  
 ظهرت والفاجعة عندها في ابعاد  
 صورها وحدودها . هي الامومة  
 المصابة في اعز ما غلك وارق ما  
 تطوي عليه ضلوعها من حنان  
 ورافة والتبايع .

ان روبنس بين لنسا في هذه  
 اللوحة ، بل هذا العالم التام ، عن  
 ممان ثلاثة جمال التضحية المطبق  
 ودعوة الحنان الصادق في قلب الام  
 ثم برودة المحيطين به . مثال تبذل  
 العالم المادي المأخوذ ببازل الحياة  
 الدينية وضغارة اشياها ، تلك  
 الاشياء التي يتكالب عليها من لا  
 يدرك من مثل المسيح واهم

الطاهرين ذلك السمو العميق وتلك الرقة المتناهية في دنيا الحب  
 والرحمة والحنان .

ولكن روبنس قد تزوج ثم فدوه الى السياسة ولذلك حرمتنا  
 فيما بعد من مشاهدة امثال هذه الروائع الانسانية العالية وزحمته  
 متطلبات الزواج ومطالب السياسة . لذلك راح يستعمل تلاميذه  
 في انجاز صورده مكثفياً هو بالنسبة الاخيرة فأنشأ مضاعاً في (انفرس)  
 اصنع الصور الشاسعة فلأ الدنيا صوراً كبيرة وأثخنها كبيرة  
 فحسب .

وفي عام ١٦٢٢ طلبت اليه ماري دي مديتي .لمكةفرنسا التزل



التزل عن الصليب

لديها لكي يزين قصرها حيث لا تزال تلك اللوحات العظيمة تزين بالوانها البهجة اليوم ردهات قصر (الوفر) وكانت الغاية منها رفع شأن اسرة مدينتي واطهار اعجاب زوجها هنري الرابع وهيامه بها .

في هذه الاثناء استدعته زوجة الارشيدوق البر سيد بلجيكا الذي توفي ، لكي يكون مستشارها في بروكسل . وكانت ترمي لوضع اسس لسياسة اوروبية جديدة على اساس محالفة صداقة بين هولندا واسبانيا وانكلترة وعزل فرنسا عن تلك الكتلة ، وقد قابل روينس الدوق بكنفهم احكام الحقيقي لانكلترة يؤمنون بكافه الاتصال بحكومة اسبانيا للضغط على فرنسا التي كان يدير دفة سياستها وقتئذ الدوق ريشليو . قصد روينس مدريد وصور الملك فيليب الرابع الذي اوفده بدوره الى انكلترة وهناك رسم الملك تشارل الاول سنة ١٦٢٩ ووضع اساس الصلح بين انكلترة واسبانيا . وقد دشّن هذا العمل بلوحة مزينة جميلة تدل على لياقة وحكمة قدمها هدية لملك انكلترة وهي : ( بركات السلام ) مثل ما نعرفها ربة الحكمة تدفع الحرب الى الزوار بينا السلام يستقبل الثروة والرفاء والازدهار وابنائهم المبتهجين .

وكان نجاحه السياسي هذا اغاظ بعض محترفي السياسة الذين لا يحبسون الانس والاذى ، وهو في بلاطه لندن فقال له : «هل ولاهي السفير يلهو احيانا بالتصوير ؟ » فاجابه روينس : «كلا انما افر في اوقات فراغي بالسفارة » .

وقد انعم عليه الملك شارل بلقب ( سير ) سنة ١٦٣٠ وعاد الى (انفرنس) للانصراف الى فنه قائلا : « اني اعد الان الى الحياة الحقة » وبعد مدة توفيت زوجته فاعتكف في قصره منصرفا عن شئون الدنيا الى الزراعة والتصوير الذي بقي له الصديق الوفي الذي لا ينجذع ولا يؤذي . . .

وقد امتاز روينس بنضارة لوانه وبساطة اسلوبه وانتاجه الوافر ونظام حياته وحب الحياة والخير وعشقه للجمال وقد خلق مدرسة له تجمع بين الفن الايطالي والفلمنكي وخلق منها فنا فرض سلطانه على الفن الاوربي خلال ثلاثة اجيال .

ومن عظيمة روينس سرعة الرسم وقد امتاز بحبه للاجسام الكثيرة اللحم والتي يبدو اصحابها شرهين يتهاكرون على موائد الطعام والشراب وقد صور الكثير من (رجال الغاب) وآلهة الخمر وغيرهم من رجال الاساطير الاغريقية .

وتدلنا هذه اللوحات على ان روينس كان يحب الحياة والتنعم بلذاتها وقد كان مسرفا في سبيل ذلك .

واني اختم مقالي بكلمة لاحد النقاد يصف رسومه الطبيعية اننا لا نجد في رسومه نزاعا بين العناصر بل نجد كل شي بلع بالندى والرطوبة وفي الاشجار بهجة تشبه بهجة الاطفال السمان الذين صودهم في لوحته الجميلة وقد قاءوا عن المائدة بعد ان شبعوا »

وقال نقاد آخر : «لقد قيل ان هناك مناظر طبيعية تهدى النفس وتسكنها واخرى تنشطها وتقويها ، ومناظر روينس هي من النوع الثاني فانه لم يكن يتصرف في نظره الى الطبيعة بل كان يقترب منها بلا هنية تجذره ثقة الرجل القوي الذي يحترم القوة »

وعلى الرغم من قيامه بعقد محالفات سياسية هامة كان لها شأنها في توطين السلام في اوروبا يؤمنه فان في اواخر ايامه قد اظهر اسفه الشديد على وقت اضاعه في الاشتغال بالسياسة ذلك الوقت الذي كان من الخير كله لو صرفه في الانتاج الفني ولكان كما قاله اسدي الى الانسانية خدامات اجل واجدى »

مصطفى فروخ



« ستر » سفاء الخمر

## هسة اسى

بفلم عبد العزيز احمد

مدير كلية داروق الاول بيروت

اخى الكريم الاستاذ البير أديب :

قص غل صديق اعزه ، احاديث ، كلما يثير الشجن ويبعث على  
الامى ، فقد تألبت عليه الاحداث في البهد الاخير ، وكأخا كانه  
منه على ميماد ، حتى ناء بمجلها فانعلقت بالشكوى .

ولله وجد عزاء في ان يشيل بقول الفائل  
ولا بد من شكوى الى ذي مروءة

يواسيك او يليك او يتوجع  
اما انا فقد رأيت اشجانه مما يزيد همومي بد ان قاضت  
الكأس ، فلم اجد بداً من ان تخفف من بعض ما حملني الاضواء  
اليك بلون واحد من ألوان كثيرة قافقة . . .  
قال ، كان الله له :



### عرفنة

كريم العصر، نقي الجوهر، زكي النفس ؛ كبير  
القلب، عطرًا وفيا .

وشاهدته كثير الحركة جم النشاط ، دعوباً لا يمل ، ساعياً لا  
يكل ، لا يقصر في واجب ، ولا يهمل ناقله . وهو فوق هذا دواع  
الى الله وعامل في سبيل الله .

فيه من الشباب قوتهم واقدامهم ومن الشيخوخة قارهم وجلالهم  
ان فكر في مشروع او هم بأمر ، اطمان له ، لا يني حتي  
ينفذه ، ولا يستريح الا عند تامة . يبذل له من وقته ، وبقله وقلبه ،  
وما يلي عليه من مال ، حتي يظفر ببغيته ويصل الى غايته .

رأيت ذلك منه فاقبلت عليه واخلاصت له ، مؤناً بانا نتعاون  
لتحقيق فكرة سامية وغرض نبيل ، لا نبعي من ورائها الا رضى  
الله وخير الوطن . زعلت من اجل ذلك في المنفعة العاجلة ورغبت عن  
النعم المادي - وقد كدلت ادركه - وفوت الفرصة السانحة - حين  
عرضت لي او عرضت علي - وانا اعلم انها ان افلتت من يدي فلن  
تعود ، وكانت فوق ما احلم به لمستقبلي .

اضتها راضياً مطمئناً ، لاني اريد ان اكون وفياً لمن وثق بي  
مخلصاً للبداء الاسمي الذي اعمل له رغم ما اقاسي في سبيله .

اعرف اني اعيش في محيط خاص ، وتكتنفي ظروف قاسية ،  
تتصارع فيها الرغبات والاهواء ، وتتعارض المنافع والشهوات ، وان  
منصات الحياة كثيرة ، ومتاعها لا تحصى ، واهونها كيد يكاد ،

وكامة سوء تقال ، تحت ستار مسن الاخلاص المصطنع والغيرة  
المزعومة .

أشعر ان الطريق ملثثة بمو العقبات صعبة والاشواك قد سدت  
المسالك ، والاضباب كثيف لا يكاد ينفذ منه بصيص ، من نور ومع  
هذا فاننا صابر مصابر ؛ احسب نفسي مجاهداً مع المجاهدين وان كنت  
في ظاهري الامر قاعداً

اتحمل الكثير من المزعجات في حياتي الخاصة ، والكثير من العنت  
في حياتي العامة فلا القى الى شي . منه كبير اهتمام : وكان في الوسع  
ان اترك هذا الجور المضطرب وان اخرج من ذلك المحيط الجائر ،  
ففتح حاقه ويظلمن باغ ، وتسكن نفس قلقة ، واعيش انا قائداً بما  
افاء الله علي من فضله ، وما حباي به من نعمته ،

ولكن . . اني الانسان ان يفر ، وقد خدع نفسه بأنه عامل مع  
الامالين ، وان عليه قسطاً من تبة فهو باذل من ذات نفسه في سبيل  
الحيز العام ، ولا عليه ان قاسى بعض ما يقاسي المخلصون .

ارى من الرجولة الا انكث عهداً ، ولا أضحي ببدأ مقابل عرض  
زائل ، ومن الحكمة تغليب العقل على الهوى . واشار المنفعة العامة على  
المصلحة الخاصة فضيلة . اعتقد ان الوفاء للصدق تعضيد الرجولة ،  
واحترام الانسان نفسه وقدره واجبه . وان الاخلاص للعقيدة يفرضه  
الايان بالفكرة ، الاقتناع بالرأي ، والارغبة في ادراك الهدف النبيل  
والحرص على تحقيق المصلحة الوطنية

فلا أرضي ان انافق لا كون مجرباً ، ولا أداهن لا كون معززا ، ولا بعجبي الخراف ولا اقر ذريه . اقول ما اعتقده حقاً ، واخلص النصح فيما اطمئن اليه . من رأي ، وادعو الى ما اعتقده صواباً .

وقد وطنت النزم الا اشتري حطام الدنيا بالتخلي عن خلق ، او اهدار كرامة ، أو موت ضيق . فن الواجب ان ادوس على الشوك ، ولو اذني قديمي ، وان أكافح الظلام ، حتى تنجاب القمعة وينبج نور الحق فيبلغ الصراط المستقيم .

ذلك مذهب ان الخرف عنه وعقيدة لن أبدلها .

الم نتحدث الى النفس بما يلحق او بالباطل :

انك عشت سنين في بيئة يابوتها ، وعرفت تيارتها الخفية ، واتجاهاتها الظاهرة ، واست طرقت من متاعها ، وتحسنت آمالها ، ورأيت دعاة الخير وجهادهم في سبيله ، وعناصر السوء وصراهم من اجله ، وصمت دعوة المخلصين ، وازعجك نعيم المارقين ، وادركت حيرة قوم بين هؤلاء . واولئك . . . فقد ردت دقة الموقف ، وخطورة الواجب الذي دعيت له ، والامانة التي حملتها . . . فانت تقاسي الامرين في هذا الحضم المضطرب ، بسبب الرسالة التي تدبت لها - كما يقولون - والتي يدفعك الضيق والواجب - بزعمك - الى الحرص على ادائها مخلصاً !!

وما يزيد شقاءك ان يظن تابعيد عنك انك سعيد حيث انت آمن في سربك مطمئن الى قبيلك . . .

الابست حالة يختلط فيها النعيم بالشقاء ويعترج الخير بالشر ، حتى لا يميز بينهما الا القليل . . .

كل ذلك مما يميز في نفسي ويقض مضجعي ويميلني في حيرة من امري ، متردداً بين الاثر والاثار . . .

فن اليسير ان يبدأ البال ، وتطمئن النفس ، وينأ العيش ، ان استجبت لداعي الهوى ، فلم افكر الا في شخصي ، ولم اعن الا بأمري ، فقتت المسائل كلها بما تجلبه من نفع خاص ، انسى في سبيله كل شي . واضحي بكل شي . الا نفسي وبنفسي .

ولكنهم زعموا - ويا بؤس ما زعموا -

ان هناك ما يسمى ضميراً يفرض على المرء تبعات في الحياة يجب النهوض بها ثم بالقوا فتصورونا جنداً الوطنئذود عن حماه وتدفع عنه وتضحي من اجله كل فيما هو بسبيله ، فمن تهاون فقد اجره ومن فر من الميدان فهو خائن . . .

كذلك زعموا اننا نبني عقولاً . وهل هناك شك في ان بناء العقول عاؤه اشد من بناء الاجسام ، وتبعاته فوق كل التبعات !!

لقد صور لنا الوهم ، اننا مسؤولون عن ابناء هذا الجيل ، فنحن مقصرون ان لم نعمل على تنشئتهم نشأة قوية ، ونصنع منهم رجالاً يؤمنون بحقهم في الحياة الكريمة ويعرفون واجبهم فيندفعون الى الامام على بصيرة ويسعون لادراك المثل الاعلى في غير هروادة ولا تردد فهم شباب اليوم ورجال الغد ، الذين نعلق عليهم الامال .

وهم الدعامة القوية ، والاساس المتين ، في بناء العالم العربي ، ولن تستطيع ان تقيم البناء ، وتوطد اركانه ، وفيك ضعف ، ولا ان تدرك ما تتمنى وفي قايك وهن وعزمك خور .

العالم العربي في مفترق الطرق والكيان العربي يحتاج الى تدعيم والنهضة الصحيحة لا تتكون الا بالتعاون والتآزر والتضحية . وها انت ترى حركته ومن بعيد جماعة من المخلصين قد تحالفوا على البذل وتعاونوا على البر ، واقسموا الا يتناووا على ضم ولا يفتروا حتى يستردوا الحق المسلوب ويبشروا مجدداً كاد يندثر .

وها هي القافلة تسير فلا تكن من المعرئين ولا تردد عن الاقدام ، لتطلع الطريق على العابرين وتفتت الفرصة على المنتهزين .

فعلى كل فرد واجب وفي المجال . اتسع ونكران الذات فريضة واحتمال الالم لذة ولن يكون خير الا ان ضحيت في سبيله ولا نعيم الا ان شقيت من اجله .

وحسبك اجراً على جهادك رضى النفس وراحة الضيق واطمئنانك الى انك تعمل لوجه الله وتضحي في سبيل الوطن .



الاستاذ عبد العزيز احمد

عبد العزيز احمد

## قديم



## في ازمة الشعور

لوجه الحكيم العتيق

(١)

تكاشرتني كرهاً ، كأنك ناصح ،  
لسانك لي أربي ، رعينك علقم ،  
أراك ، اذا لم أهدو امرأ ، هويته  
• عدوك يخشى صوتي ، ان لقيته (١) ،  
وكم ، وطن لولاي ، طحت كما هوي  
• اذا ما ابنتي المجد ، ابن عك ، لم ذمن  
وانك - ان قيل ابن عك غام -  
قلات من غيظ عليه ، فلم يزل  
• وقال النطاسيون : انك مشعر  
جمت ، وفحشاً ، غيبة ، ونغمة ،  
فليت كفافاً - كان - خيرك كله ،

(٢)

بجلي عنه ، وهو ليس له حلم (٢)  
وكالموت عندي ، ان يحل به الزم  
قطيعتها . تلك السقاة والاشم  
وبدع حلكم جاثراً ، غيره الحكم  
وليس الذي بيني كمن شأنه الهدم  
واكره جهدي ، أن يحاطل العدم  
وما ان له فيها سناء ولا غم  
أدافع عنه الحضم ، ان عضه الحضم ...  
وليس له بالصفح عن ذنبه عالم  
سهام عدو ، يستهاض بها العظم  
وما يستوي حرب الاقارب والسام  
على سهمه ، ما دام في كفه السهم  
عليه ، كما تحنو على الولد الام  
لندنيه . في - القراية والرحم  
ألا اسام فذاك الحول والمقد والعلم  
وكظمي على غيظي ، وقد ينفع الكظم  
وقد كان ذا حقد يضيق به الجرم  
برفقي واحيائي ، وقد يرقع الثام  
بجلي ، كما يشفى بالادوية الكام  
فأصبح بعد الحرب ، وهو لنا سلم ...

## الاستصلاح بالاعذار

لمن به اوس

(١) الرواية جاءت بضمير الحكيم ولا معنى لها الا كما اشتهاه اي بضمير المخاطب .  
(٢) الترتيب المثبت ليس كما جاءت به الرواية فقد منا واخرنا تبعاً للترتيب الطبيعي لمراحل شعور من هذا النوع .



(١) كانت أزمة حادة من الشعور بالمدون ، تلك التي خالطت نفس صاحبنا الثقافي ، واستبدت بكل مذهب الحس عنده ، حتى لقد مست اعصابه فأيقظتها أشد ما تكون شدة ، واعنف ما تكون ضراوة . ولقد وفق حقاً ، حيناً راح يفرغ جملها الانفعالية في جمل ، من التعبير البياني الناصع ، أتت بها الصورة الابدائية ، جميلة للمالحم الى كونها دقيقة ، واثيقة المخطوط الى كونها صادقة . ففيها مآشع بلغت في تهيجها الحي درجة التعمد ، وفيها نبضات بلغت في انتفاضها المتدارك حد التفار ، وفيها عاذلة بلغت في ارتفاع حرارتها شأراً التلطي والتدبير . وانسجم مع الشاعر رويداً رويداً ، لتنتج لنا الصورة الشعرية جملة ، والاخرى النفسية شيئاً فشيئاً . زى - اول ما زاه - يكشف بذات نفسه ابن عمه ، في مجابهة دون تصنع ، ومائلة دون تحفظ . فيخاطبه :

انك تتلقاني - في اكوار نفس وكبت مشاعر - باستمارة عريضة متباعدة ، كما لو كنت في الخفض الامين . وكيف احبك اباه ؟ وعينك التي فيها ارتسأت نفسك ، تظهر لي على ما في قلبك الدوي تحوي بامر دا . ( واحسان الشاعر البياني يتجلى في التوازن والانسجام التشبيهي بكلمة « كرهأ » ، واختيار التهجير بكلمة « تكاشري » دون ما في معناها ) . فانا اعلم ، وان تكن على لسانك نداء العسل وحلاوته ، ففي عينك وهي « باب الى القلب » مرارة الحظوظ . ويتم الشاعر الصورة بانسباط رقعة شره ، وانكماش طبيعة خيره ، والناكورة عليه في الموى ابدأ . ( ودقة الشاعر البيانية تبدو في مجازاته بمقابل كلمة « منسوط » الى كلمة « ملتوي » التي تعطيني الى الانكماش ، معنى التشوه ) . ثم تبلغ حدة الشعور بالانفعال درجة الذكائية ، بالادلال المترفع . فندو ابن عمه حين يلقاه ، انما يتعامده اصوله هو ، فكيف يستقيم بعد ذلك في الطبع المهذب ان يكون له عدو ؟

وكان الشاعر احس بانها دعوى ، فاخذ بيد ابن عمه يامسه ويلمسنا من ورثته ، المواطن التي لواه اطاحات به ، وهوى فيها على ام رأسه كما يهوى الحمل الثقل من قمة الجبل النيق ، البالغ الارتقاع . على انه يميل في تأثره من هذا الشعور الغائر ، فيتمه . وليس في انه لا يعين على ابتائنه مجده فقط ، بل يمتنى لو حاق به الدوائر وحفت به القوائل ، وعاد خوا . بناؤه . وتنبه السور . ليس سلب الاثر عنده ، بل هو الجاني بعيد مدى الفعل . حتى لا يترك في حلقه شئ من غصة ، وفي كيانه حسيماً ومرحاً ، وفي ذات نفسه غلو . فخصاً ثم يدعه كالشوا لوباً نهيك الحنايا والاحشاء . انه حشية غيظ ، ولن تزال به ناره حتى ينشوي بها او يكتوي . ومرضه النفسي العادي الذي اذكى عنده فائز الحلم ، وخيل للطبيب النطاسي الماهر انه مسلول منهري . بالسال ، وما دأه الا

الحسد وما جواه الالحقد ، وليس هو مرعوباً ابدأ عما يحض عليه الحقد من خلال كربية بغيضة . ( والطرافة البيانية عند الشاعر في هذا الصنيع من تقديم المعطوف « وفحشاً » الذي يفيد في مثله الاستغراق والشمول ، اي جمعت كل ما يتصور من لؤم النفس وقبح المعنى ) . هذه قصة اعصاب فائرة نائرة ، شاء الشاعر ان يعجزها ، قطعة من حس ، وخلجة من جسد . فأنت ولما يتدرك جذوتها ، حذب القلب الكبير بالتلطيف ، وجمال حس الاخلاق بالاحكام . فكأنك قطعة انفعالية عضوية ، كما عاشت على الاعصاب واختلجت فيها . وجاء ، معن بن اوس ، فمبر عنها كيف تعدو ، وقد مسها جمال حس الاخلاق بمناه . . .

( ٢ ) في المقطع الاول يجدتنا : كيف كان حذباً على ابن عمه رغم عدوانه ، ورغم ما يحمل عليه المدون من ثورة نفس ورغبة ظائمة الى الانتصاف . وقد استأنى في المقطع الى نقل صورة عنه جد كربية ، ومستغلة ، وهي رغم فطانتها جملة رائحة ، من حيث قوة الاخراج ودقة الابرار والتعبير . ( واحسان الشاعر يبدو في اختيار التعبير بهذه الاضافة « ذي رحم » دون ما عداها ، لتزيد في معنى الاستنكار والتأفف . وفي اضافة الاظفار الى الضنن ، التي رسم بها طبيعة المعنى الاسود في النفس انكر رسم ) .

وفي المقطع الثاني نحس انه انفعول وبشكل عنيف ، ولكنه استمرض انفعاله بين جالين : ان يعفو ، فيكون كمن انخفض عينه على التذو والدرن . او ينتصر ، فيكون كمن يبطش وبعطشاً ساحقاً ليس ينبغي الا بعدو ، وفطيل استهداف ذي رحم به مها جاً منه . ولقد لجأ في نفسه ، واصطرعاً على ضميره طويلاً وملياً ، بيد انه لم يجد اخيراً . ويرد حرب الاقارب ، فاعتمد بالصبر والقدرة . وفي المقطع الثالث يجدتنا : كيف لم يصبر فقط ، بل كيف ذهب ليصلحه بالاخلاق ايضاً ، ويستأنيه بالاحسان على كل اشكاله . وفي المقطع الرابع يربينا كيف حاوله بالاخلاق ، وكيف استلانت طبيعته بعد جودها واستقامت بعد التواتر . . على انسه يزبدنا فيسجل نجاح الاخلاق في معركة الطيبين ، وليس على وجه السلب وهو اتقاء الشر ، بل على وجه الايجاب وبشكل رفيع ، وهو تحوير طبيعة السور الى طبيعة خيرة ، تحس الجمال ، الاحياء النبل ( وبراعة التعبير البيانية عند الشاعر تظهر في كلمة « احياي » التي ترسم كل عمل الاخلاق في تصحيح الطابع الشاذ المتوربة ، وفي بحث الرافة وانه ظن وخيل انها باثرة خائبة ) .

« ابرهانه »

# مكتبة الاديب



كما هي القاعدة الاصلية . وعليه فالمعنى : لم يجز ابدأ ولم يجز يوماً . وسيل دعم على خدودهن ، كتابة عن انهن نشان في غبطة عيش لم تعرضن الايام لما يجري دهن من مسيل . والاقل ، قضى ما هو ثبت في النسخة المطبوعة ، لا يتفق المعنى الا على احتمال بعيد وهو انه من شدة الخطب الملم بين اضحت دهن جوداً فلم يدرك على خدودهن اثر من مسيل الدعم .

وبعض منها لتوي : مثل ( ومستوفز مرحاً ) ص ٤ س ١٥ ، صحح بها الناشر من ما في الاصل وهو « ومستوفز » وليس صواباً . وذلك لان كلمة الاستيفاز اي النهوض غير المطمئن لا تتفق والمرح بجال ، على ان اكثر ما تضاف اليه يكون في الشر كما هو محفوظ في استعمالات العرب . والاقترب للصواب ، اما « مستوفز » اي مترافق واما « مستوفز » اي مستوعب . ونحن اذا عرفنا ان عصر ابني الغلاء صاعد عهد في الكتابات استعمل مادة « زفن » ( ومشتقاتها ووجوده قصريتها ، ترجح في شي \* من الاطمئنان الصيغة الاولى . وبعض اخر من عدم استواء الملاحظة ، فقد ورد في ص ٥٠ ( لكنت كالم ابني مزيد اذا بعث اليه يحيى بن خالد غلاماً ، فقال لها يا امه ، وهب لي يحيى « غ » ، قالت وما « غ » قال « لا » قالت وما « لا » قال « م » وطبق الميم على شفتيه الخ ) ذكر الناشر ان « م » لا توجد في الاصل والسياق يقتضيه ، وهذا الصنيع غير مستور . وذلك لان الميم في القصة ليست ملفوظة ، بل مشار اليها اشارة بجرمة من اطباق الشفتين عليها . وصحة العبارة ( قال وطبق الميم على شفتيه ) كما ورد في الاصل ، وازافة قال في مثله هو المسموع . فقد ورد في الحديث الذي اخرجه البخاري في كتاب العلم حكاية عن موسى والخضر ( فوجدا جدراً يريد ان ينقض ، قال بيده فاقاه الخ ) . الى اشباه لها ، ينفرج حديثها ويتسمع ، وفي مثل هذه الاشارة غنا ، وكفا .

وهذا الجهد بعد ذلك ، يتناول فيه ابن بسام بعضاً ممن هاجر الى الاندلس ( وطراً عليها من شعرا الشام والعراق ، ممن تبجح في ذراها وتسربل نزعاً ) فاشتمل على تراجم ابني الغلاء ، صاعد البغدادي وابني الفضل البغدادي وسليمان الصقلي وابني الفتح الجرجاني والسرسي وابني شرف القيرواني وابني الحسن الحصري الكفيف وابني فضال القيرواني . وبها يمكن فهو نغيسة من النغاش وضعت بفضل الناشرين عند متناول اليد ويسرر للعالمين بعد ان كانت حديثاً وحديثاً متشكناً عبدالله الملايلي

## الدفيرة في محاسن اهل الجزيرة

لابن بسام القسم الرابع ، المجلد الاول - ٢٣٨ صفحة - منشورات كلية الاداب المصرية

المصادر التي تعلقنا بتاريخ الاندلس ، واطوار هذا التاريخ وغفائره ، هي من القلة بقدر ، يحمل لاي اثر عنها - وان عادياً - قيمة وقيمة مثالي فيها . فكيف بالدفيرة .

وزاد بها قيمة ما قد هي . لها من ثمر علمي ، وعناية بالتصحيح والمقابلة بقضيتها ، مثل هذا النشر . ومن وقف على الاصل او على حكاياته المنوه بها في مقدمة الناشرين ، يدرك مبلغ العنت والتصب فيه ، ومبلغ الجهد المبذول عليه ، حتى استقامت له هذه الحلة القشبية التي نطالع بها اليوم .

وفي هذا الجهد وحده ، والموفق ايضاً ، ما يسجل مأثرة ومأثرة مرموقة لثمين عليه . وكان حسناً وفروا له وفروا فيه الى اربعة وثلاثة : ١ - تحقيق الاعلام ان المحدث او للشخص ولا سيما الاجنبية منها ، مثل « شانجه بن غربية » و « وادفونش بن برمند » و « منندس بن غند شاب » وتبدو الضرورة ماسة الى هذا التحقيق ، حين نعلم ما عند كتاب العرب من ميل الى تكسير مثل هذه الاعلام ، والخروج بها عن قاعدة نطقها الى ما يقرب من موازين نطقهم .

٢ - الفهارس التحليلية المفصلة ، خصوصاً والكتاب على طريقة المعارضة التي يكثر فيها ما يسمى « بالانتقال والرجع » فالترجمة تشمل على ترجمات وعلى احداث ليس ، موضوع الترجمة ابدأ . مثلها ٣ - الزيادة في دقة التصحيح : فقد وقعت ، أخذ بعضها نحو : مثل ( فللجدثان عنه زليل ) ص ٤ س ٤ . اثبت اللام في « فللجدثان » على انها جارة وهي لام الابتداء المؤكدة دون ريب . ومثل : فارحم ابن ابني بنات لم يصب لدومين على الحدود .

ص ٤ س ٨ ، اثبت « يصب » على انها من اصاب ، وانما هي من صاب يصب اي جرى . وعليه يتسق المعنى ويستقيم ، وذلك لان الفعل في قوة النكرة والنكرة في سياق النفي تم عموماً تخولياً ،

ص ٤ س ٨ ، اثبت « يصب » على انها من اصاب ، وانما هي من صاب يصب اي جرى . وعليه يتسق المعنى ويستقيم ، وذلك لان الفعل في قوة النكرة والنكرة في سياق النفي تم عموماً تخولياً ،

## معبطات الوجهاء البربريه

لبرغسون - ترجمة كمال يوسف الحاج - ١٦٢ صفحة  
مثنويات كنوز الفكر العربي - بيروت

كنت أرى دوماً ان الاقدام على ترجمة برجسون لا يتجاوز من مخاطرة ، وان اخراج فكره واسلوبه ان يتأتى الا للحرب القناعات له لغته العربية اولاً ، ومملك زمام كلها ، وتقرس بفن القولي واساليب التعبير فيها ، ووهب الى جانب هذا حساً انظلياً نامياً ، وتذوقاً للكلمات وجوسها ، واسلوباً حركياً سيالاً فيه رشاقة وحركة تسيرون ما في اسلوب المؤلف من نمو وشعر ، وتعطف وتنفذ كما كنت ارى ان القيام بأعباء مثل هذه الترجمة يفرض على المترجم ان يكون قد ألم بالفكر الفلسفي ، وطالت عثرته للؤلؤ حتى ربط اول كتاب له بآخره وأغفى الافكار بأبنيها . فاسلوب برجسون بدع بين الاساليب ، فهو اسلوب تصويري غني تندس فيه اعنى الافكار في انعم التشبيهات والموز ، بحيث يؤدي التفریط في اي جانب من جوانب ابداعه الى التزول به الى الخفض . اذ الفكر والبديع يولغان لديه لحمة واحدة لا تتحل سدلتها ، شأن كل اسلوب حي .

فاذا بنا نفاجاً في هذه الترجمة بأسلوب عربي لا يكاد يبين ، فيه الكثير من المعجزة ، واذا بنا لا نستطيع ان نطالع فيه أية بقية من اسلوب برجسون وأي ذماء . من اذا بنا لا نستطيع تبين معالم فكره فيها : فالترجمة تارة خاطئة تنقص فكرة المؤلف ، واخرى عاتمة تخلع على الاصل حلة من الاجسام يستعصي معها فهمه ، وثالثة عاجزة تملكته تنهك القاري . دون ان يصل الى فهم مقصدها ، لولا ما تسعفه به ذكره للاصل الفرنسي . ومرد هذا الاخفاق الى عوامل عديدة . اهمها ضعف الاسلوب العربي وفقدان المرونة في تصريف فنونه ، ثم عديم الوصول الى فهم النص الفرنسي احياناً واركتاب اخطاء . تخرج بالاصل من مرماه ، ثم ضعف الروابط بين الجمل واسادة استعمال حروف الربط من عطف وتعجب واستدراك وغير تلك ، واخيراً الجمل بالمصطلحات الفلسفية العربية التي شاع استعمالها وكاد الاتفاق يتم بشأنها بين المؤلفين .

وأول ما يقبل القاري . على الفصل الاول يطالع في صفحاتين فقط ، او تقالين قليلاً ، ما في اسلوب المترجم من ضعف ومعجزة . كأن يقرأ مثلاً الجملة التالية : « ولكن غصوم علم النفس الطبيعي انفسهم لا يرون غضاضة في التكلم عن احساس ما انه يزو على

غيره شدة او عن جهد من الجهد انه اشد من سواه » ، هذا عدا عما في استعمال كلمة « يزو » اللازمة من خطأ . او كأن يقرأ الجملة الاتية : « فيقال انا اشد حراً أو أقله ، أكثر غماً أو أخفه » ، ولعله يبتدي بعد عنا . الى ان المترجم يأتي بهذه الجملة ، التي ليست من العربية في شيء ، ترجمة لعبارة الفرنسية « On dit qu'on a plus ou moins chaud, qu'on est plus ou moins triste » .

او كأن يقرأ قوله : « ومشكلة اشد وعورة مما نتخايله عادة » يريد ان يقول « مما يخطر على بالنا » . ولا ادري اذا كنا نتم هذا الفصل « تخايل » على اصل في العربية ، كما لا ادري اذا كنا نجد وجهاً لاستعماله بعد قليل ، « ينف » عوضاً عن « ينف » ، او معنى لعبارة التالية : « واننا نذكر الاحساس الاشد شرط ان يجتاز عبر الشدائد الادنى من الاحساس عينه » حيث يرفهنا استعمال « عبر » و « الادنى » و « وضع الجملة كلها » . ومثل هذا نقوله في تعبيرة الآتي : « دون ان تزل في مرة برهان الدور » حيث يريد ان يعبر عن قول برجسون « Sans Commettre un véritable » « cerce vicieuse » ، فانظر الى « تزل » وابحث عن معناها هنا وانظر الى « عثرة » وابحث عن مكانها في الاصل الفرنسي .

وانظر بعد هذا الى قوله بعد قليل : « ولاننا نشعر بالكفاءة لتعليل كيفية تفوق عدد من الاعداد عدداً آخر » واحكم على ترجمة « On se sent capable » بقوله « نشعر بالكفاءة » ، ثم احكم على ثقل التركيب حيث نجد اربعة مضافات متتالية ، وعلى كلمة « تفوق » وخلوها من اي معنى هنا وعلى تعديها ، وهي المتعدية بجرف الجر ، لفعل منصوب هو « عدداً » وقل مثل هذا في جمع « شدة » على « شدائد » . ثم انظر الى هذا المطلع المتلبس بالمعجزة ، حيث يقول مبتدئاً : « يكون تهرباً من الصعوبة ليس غير » تميزنا بين نوعين من الكلام . فنقدم هذه الجملة الخيرية « يكون تهرباً من الصعوبة » بطريقة فرنسية في التعبير لا تسهيا العربية . وانظر الى قوله بعد هذا : « لاننا نقر هكذا بوجود رابطة مشتركة بين هذين الشككين من القدار ما دما نسميهم مقدارين ، ونلنهما قابلي الزيادة والنقصان على السواء » ، حيث ترى ما في استعمال كلمة « نلن » هنا من معجزة ، وحيث يتبين لك ان وضع كلمة « على السواء » يغير المعنى المقصود ، واذا كان من حق هذه الكلمة ان تسوي بين المقدارين لا بين الزيادة والنقصان فالمقداران هما اللذان نقول عنها انهما على حد سواء ، قابلان للزيادة والنقصان يبدنا يظهر من النص العربي ان التسوية هي بين الزيادة والنقصان . كذلك يبدو لك ضعف اللغة

في قوله : « فإذا تمكن كما أن يزيد وينقص » ، فتمكن بتعدي  
يجزف الجر أولاً ، وإن كان ثمة وجه ضعيف لحذفه قبل أن ، كما  
إن استعمال هذه الكلمة في الحديث عن غير العاقل (كم) استعمال  
بلي بالعجوة . ثم انظر بعد هذا إلى الجملة الآتية : « ونحن لا  
نستعمل الكلمة ذاتها فحسب ، بل لنفعل أيضاً بالتأثير ذاته ، سواء  
أكان تفكيرنا يدور حول تشدد أكبر أو امتداد أوسع » وحاول  
أن تفهم المقصود من قوله « بل لنفعل أيضاً بالتأثير ذاته » دون أن  
تستحضر في ذهنك الأصل الفرنسي القائل « Nous éprouvons  
une impression analogue dans les deux cas »  
ولاحظ بعد هذا وجوب تأخير هذه الجملة أن صحت ، إلى ما بعد ،  
إذ المقصود القول بأننا سواء كنا نفكر في شدة كبرى أو امتداد  
أوسع نشعر شعوراً واحداً في الحالين ، وهذا إلى استثناءه « أو »  
بدلاً من « أم » رغم أنه قون « سواء » بهمة الاستثناء ، ثم هو  
يورد بعد قليل التعبير التالي : « صورة انصرام حالي » ترجمة لـ  
« L'image d'une contraction présente » ، وواضح أن  
لفظة « انصرام » لا تعني إبدأ التقصص أو التقبض وإن معناها المخي  
والانقباض . كما يورد بعد ذلك أيضاً الجملة التالية : « إذا جاز لنا  
التعبير هكذا بهذه الطريقة » حيث يبدو ضعف الأسلوب جلياً .  
ويورد أيضاً قوله : « بصعب علينا حلها » يريد « malaisé à  
déterminer » ولعلها خطيئة مطبعية صحفت « حدها » فجعلتها  
« حلها » ، وهذا إذا صح استعمال « حدها » أيضاً إذ أخذ التعريف  
وهو غير التجديد . وما يقوله أيضاً : « إن الحل الذي يتبادر حالا  
إلى الذهن عندما نحرض غمار هذا البحث » ، وفي هذا خروج على  
النص الفرنسي القائل « La solution qui se présente  
immédiatement à l'esprit une fois engagé dans  
cette voie , consisterait etc. » هذا قاصداً بهذا « إن الفكر ،  
إذا ما سلك هذه السبيل ، كان أول حل يتبادر إليه ... »  
هذا بعض ما وجدته في الصفحتين الأولين فقط ( ١٥ ، ١٦ )  
من الترجمة ، أضف إليه أمور أخرى تتصل بتدقق الأسلوب بجراه  
العام ، مما يصعب التحدث عنه في مقال .

ولانتقل أن شتمت إلى الفصل الثاني ولا تصح جزأ منه ،  
مقتصرأ على أبرز الأخطاء ، تاركاً كثيراً من الأخطاء الأخرى ،  
أطبق المقام ، منتقياً على الأخص تلك التي تظهر فيها مخالفة  
للأصل الفرنسي :

وأول ما تجدد في الصفحة الأولى منه ( ص ٥٤ ) قول المترجم :

« غير أنه وحدة تشتمل على كثرة من الأجزاء التي يصعب علينا  
النظر إليها . فمفككة بعضها عن بعض » وفي هذا مخالفة صريحة للأصل ،  
إذ الأصل يقول إنها وحدة تشتمل على كثرة من الأجزاء . يمكن  
( لا يصعب ) النظر إلى كل منها على انفراد أي « Qu'on peut  
considérer isolément » ثم نقرأ بعد هذا ترجمته لـ  
« Les deux notions de nombre et d'espace »  
بـ « لحة مبدأ العدد والمكان » وظاهر أن كلمة notion لا تقيد  
كلمة « مبدأ » وإن برجسون لا يتحدث هنا عن مبدئين ، وإن لا  
معنى للتحديث عن مبدأ للعدد مثلاً ، وإن الواجب ترجمة هذه الكلمة  
كما هو معروف بكلمة « فكرة » أو « معنى » . هذا إلى أن استعمال  
كلمة « لحة » هنا استعمال غير مصيب للهدف . ثم زى العرب بعد  
هذا يضع كلمة « ارقام » في « مقابل كلمة » « Termes » . ويترجم  
« Les différences spécifiques de ces sensations »  
بقوله « الفروق الخاصة في هذه الاحساسات » ويورد العبارة التالية  
« نأيزها بعضها عن بعض بغير مركزها أو مركز اشارتها » يريد بـ  
« نأيز » نأيز ، ويريد بـ « بعضها عن بعض » بعضها من بعض ، و  
يريد بـ « مركزها » وضعها leur position ويريد بإشارتها رمزها  
leur symbole ، مما يجعل عبارته في غاية الغموض إنهم يورد أيضاً  
كلمة « وقد استعملنا » ترجمة للأصل الفرنسي « Ont été confondus »  
يريد أن يقول « وقد اختلطنا » . كذلك يأتي في الصفحة الثانية من  
الفصل بكلمة « متشابهة » ترجمة لكلمة « identiques » مع أنها  
لا تصح إلا ترجمة لكلمة « semblables » كذلك يأتي بكلمة « قطاع »  
جمعاً لكلمة « قطع » ، والصواب قطعان ، ويذكر كلمة « يلحق »  
ترجمة لكلمة « accompagner » يريد « يصاحب » ، وكلمة  
« الذهني » ترجمة لـ « abstrait » يريد « المجرد » . ثم يورد في الصفحة  
الثالثة العبارة التالية الخاطئة : « فالذي يستبهم علينا في هذه القضية  
عادتنا للاند في الزمان لا في المكان كما هو الظاهر » . وهي عنده  
ترجمة للجملة الفرنسية « Ce qui fait illusion sur ce point , c'est l'habitude contractée de compter dans le temps , semble-t-il , plutôt que dans l'espace »  
فالامر هنا ليس أمر استبهم وإنما هو أمر تضليل وحجب للحقيقة  
عنا ، كما أن وضع « كما هو في الظاهر » في نهاية الجملة وضع خاطئ .  
ثم يورد بعدها جملة أخرى أعرق منها في الخطأ إذ يقول : « لا ريب  
بأنه يصعب علينا تمثيل هتيسات الزمان الخ ... » وهي ترجمة  
معكوسة للأصل الفرنسي القائل « Sans doute , il est possible de concevoir les moments du temps »

وقل مثل هذا في عبارته الآتية التي يوردها في الصفحة التالية :  
 « يقصر العلم عن نقلهنا الى المكان » *elle ne réussirait à nous l'y faire transporter* «  
 نحن وانما هو العدد . وقل مثل هذا ايضاً في قوله بعد قليل : «وهي  
 النتيجة التي وصلنا اليها سابقاً عندما زعمنا بأن كل جمع لا يقوم الا  
 على كثرة» يريد بـ«زعمنا» « en nous fondant sur ce que »  
 فالمؤلف لا يقول عن نفسه انه قد زعم ثم رجع عن زعمه وانما هو  
 يؤكد ما قال .

هذا قليل من كثير اوردها على سبيل المثال لا على سبيل  
 الاستقصاء . وقد أمهنا مضطرين لملاحظات عديدة ، كما اقتصرنا  
 على صفحات معدودات ، لضيق المقام . ومن اراد الوقوف على  
 اسابو المترجم في جلته فليقرأ مثلاً الفقرة الوسطى من الصفحة ١٠٣٥  
 ليتبين له مبلغ اغتاف الترجمة .

على ان هذا كله لا يمنع ان المترجم قد بذل جهداً كبيراً في  
 الترجمة ، و اراد ان يقدم خدمة لمواطنيه . ومما اضطلع  
 بترجمة مثل هذا الكتاب بالامر السهل ، فلست بمن يحفل ما  
 فيه من مشقة . لذا لا يسعنا الا ان نشكر المرب على  
 محاولته ، راجين ان تكون هذه الترجمة فاتحة لترجمات أتم  
 وأكمل .

ونحن ان اقتصدنا على مثل هذا النقد ، فما ذلك الا ايماناً منا بأن  
 الاخلاص لثقافتنا القومية يقتضي منا ذلك ، بسـل قد نكون في  
 هذا اكثر اخلاصاً للمترجم نفسه . ولعلنا في حاجة الى مثل هذا  
 النقد الصريح في جميع مرافق حياتنا ، ولعل رسالتنا القومية  
 الصريحة تطلب منا صدقاً لا يعرف اللين ، فيقوم بعضنا اعوجاج  
 بعض ، ويصدق بعضنا بعضاً القول .

عبدالله عبد الدائم

القاهرة

### مركب النفس

تأليف ماكبرايد ترجمة نوري الحافظ - ٦٣ صفحة - بغداد

منشورات مجلة المعلم الجديد

لا شك في أن مجلة المعلم الجديد قامت بنشر هذه الترجمة قاصدة  
 خدمة التربية قبل خدمة الطب النفسي وعلم النفس العام . أن تفصيل  
 المؤلف القول في منشأ مركب النفس يبرز بوضوح خطر الاخطاء ، التي  
 تتعرض اليها المجتمعات الخاضعة للصدفة في غوها وتربيتها ولا توجد  
 رعاية علمية توجه الاطفال وتبذل آثار الانبياء ، والعادات السيئة المدونة

كذلك نقرأ في الصفحة الرابعة جملة خاطئه اخرى تخرج بالنص عن  
 اصله وهي قوله : « من البديعي عندما تمثل هذه الوحدات التي تؤلف  
 العدد ألا نشك في انها وحدات لا تتجزأ » وهي لديه ترجمة لـ  
 « Il est incontestable que lorsque nous nous  
 figurons les unités Composantes du nombre,  
 nous croyons penser à des indivisibles »  
 « ألا نشك بانها وحدات لا تتجزأ » وبين قول برجسون « تحليل  
 الينا ان تفكيرنا منصب على وحدات لا تتجزأ » . ثم يقول بعد  
 هذا مباشرة : « وهو ظن بلم دوره الخطير في تكوين اعتقادنا  
 بكفاءة انفسنا على تحليل العدد الخ . » يريد بكفاءة انفسنا ان يترجم  
 qu'on pourrait كما يترجم بعد قليل كلمة Objectiver بـ  
 « جسد » ، ويترجم Il suffit pour s'en convaincre  
 بقوله « وكفى بذلك » ، ويورد هذه العبارة الضعيفة الخاطئة « من  
 الكميات التي تنكسر تصوراً وتكثيراً قدر ما يحيط بمغيباتها » يريد  
 « des quantités fractionnaires, aussi petites et  
 aussi nombreuses qu'on voudrait l'imaginer »  
 كما يترجم كلمة multiple بـ « مكرر » وقوله : « Aucun  
 effort d'analyse n'en fera sortir autre chose que  
 l'unité pure ou simple » « من البت ان تستأصل  
 منها غير وحدة محضة بسيطة كيفاً تحاليل اعلياً في تحليلك اربابها »  
 فواضح ما في هذه الترجمة من نشوب ، وواضح ما في استعمال كلمة  
 « استئصال » هنا من مخالفة مطلقة للمعنى . ومثل هذا نقوله في هذه  
 العبارة الخاطئة التي يوردها في الصفحة التالية : « من واجبنا الا  
 نخدع انفسنا بالتفكك الكائن في العدد ، مع ذلك لا ننكر البتة  
 ان تكوين عدد من الاعداد يشتمل على التفكك » يريد ان يترجم  
 « Il ne faudrait pas se faire illusion sur la discontinuité du nombre. On ne saurait contester etc. »  
 فالمقصود هنا « ينبغي الا يتطرق الينا شك في ان العدد غير متصل ،  
 وليس من ينكر الخ . » وظهر ان الترجمة التي وردت في الكتاب  
 تقاب النص رأساً على عقب ، لا سيما بوضعها للجملة الثانية كالستدراك  
 من الجملة الاولى في قوله « مع ذلك » بينما هي مفسرة لها . كذلك  
 نجد مثل هذا الخطأ في العبارة التالية : « ان الوحدة لا تتحول ولا  
 تنكسر عندما نفكر بها ، ولا يكون العدد مفكك الاوصال  
 حين نشيده » يريد ان يترجم « L'unité est irréductible pendant qu'on la pense, et le nombre est discontinu pendant qu'on le construit »  
 « لا يكون العدد مفكك الاوصال » فقيض قول برجسون .

الاجتماعية - مما لا جدال فيه أن العجز والافتكالية هما «مفتاح الطفولة» وتأنيق بعد ذلك الطرق العنيفة في التربية التي تكثرت من الضغط والتسوية فتحدث ما سماه ماكدوجل : Neurotic Troubles وما ترجمه الاستاذ نوردي الحافظ الاضطرابات العصبانية وحاول المؤلف أن يجد أساساً يحصر به الصفات الثانوية والرئيسية لمركب النفس وهنا بدا شيء من التفكير في التأليف ولعل ذلك راجع الى رغبة مسرقة في التبسيط واقتصر المؤلف على ذكر الصفات الظاهرة في السلوك التي يمكن لكل شخص أن يلاحظها ولم يحاول ربط الاعراض النفسية والاعراض الفسلجية « وقد قسام المترجم بواجب حق قيام و كان أميناً في التعبير عن آراء المؤلف رغم ضعف المصطلحات العربية التي حاول مجملها من جديد .

وكسب علم النفس العربي مقدمة العلامة الدكتور محمد فاضل الجمالي اذ استطاع في أسطر قليلة تلخيص مختلف التيارات العلمية في علم النفس - ولكن المصطلحات خاصة أغلبها يرجع الى الاستاذ الدكتور نفسه - ولعله جاء الوقت الذي يجب فيه على العرب ان يوحّدوا فيه لغتهم وخصوصاً لغة علم النفس

ابو يمين الشافعي

القاهرة

### افاقبين جديدة منه الشرق

للاستاذ ديون لوار - ٩٠ صفحة - باريس  
من أب فرنسي وأم مسيحية عربية . تحدث الأستاذ ديون لوار . فنان لهج لسانه بلغة أبيه وجري قلبه فيها حتى اصبح فيها كاتباً نابّه الاسم فما كان عاقلاً للدم العربي الحار الذي يجري في اعراقه .

وها هو ذا ، يصدر كتابه الجديد : اقايصص جديدة من الشرق . نشرته دار كورديا في باريس . وانك لتجد فيه الحيسال السامي يواكب الخيال اللاتيني . وتلاحظ فيه البساطة تعانق الفن وتثمر أنك امام كاتب عاش في هذا الشرق العابق بالسحر والعطر . وبلا آلامه وأفراحه ، وتدوق احلامه واساطيره . انه يختلف عن كثير من الكتاب الفرنسيين الذين يهرون في الشرق ليستمدوا منه مواضيع هزلية لتقصصهم ، يقتصونها من بائع الحنف والنشائس . فهو يطرب ممسك في قصة « بيت الحقول » لصوت ندي يتسامى من المأذنة ، وهو يهتز لكلمة الله تتجاوب في حنايا « الجامع » الاخر وهو يتشرف ، مثلك ، في قصته « دلالة » لاستبجلا . الجمال الشامي . حين تحظر فتاة في غفرة صباها وقد ارخت برقعها الشفيف على وجهها وهو يجلس في قصة « الدرويش » : الى عامة الناس يسامرهم ويصني

اليهم وهو يجلو لك في قصة « القضاء » صورة الفنى القضائي المتقدم بقوته وشاربيه .

ولك ان تسمي هذه اقايصص صوراً أو مشاهد منتزعة من الواقع ولكنها ترغو بالحركة والحياة وتضوع بعطر الشرق ورندهو يابمينه دمشق بديم حقي

### القدم الاقتصادي بعد الحرب

للاستاذ رسول السكر - ١٠٠ صفحة - مطبعة النجاح بنقاد .  
درس دقيق افرج فيه المؤلف جهداً كبيراً كبيراً ، من ورائه بصر محص . وقد ذهب الاستاذ المؤلف يدبر بحثه كله ، على اساس ان البناء الاقتصادي هو القلب الاولي لكل حركات الرضى البشرية المتشابهة ، ان سياسية او اجتماعية او انقلابية . فدرس الحرب ومارك الانتاج ثم انتهى الى ان معركة الانتاج هي الثورت ، ودرس تزع الاقتصاد الحديث مثل تقيد الى بحث الانتاج الوطني وتوسيعه على مقتضاه . وهكذا راح المؤلف ينتقل في جذبات البحث ، الذي وفر له كل ما ينبغي من احصاء ، ودقة ، للاحظة . وانتهى من ورائه اخيراً بنتائج خيرة ، في موضوع لم تزل الحاجة الى الاكتشاف حوله ماسة .

### الانسان الاجتماعى الكبيرى

للاستاذ رسول السكر - ٨٢ صفحة - مطبعة الرشيد بنقاد  
عرض سريه تطلب عليه نزعة للمادة التاريخية ، ولكنه رغم كونه سريعاً جاء مستوعباً . والمؤلف عني في المقدمة بديان السعادة الاجتماعية التي يقتضي لوجودها توفر شروط ثلاثة (١) الوعي الثقافي وليد الثقافة العامة . (٢) الوعي بالمسؤولية الفردية تجاه المجتمع . (٣) الوعي الاجتماعي بالمسؤولية تجاه الفرد . ومن ثم انطلق يدرس الفرد والمسؤولية الاجتماعية فالحالة الاجتماعية وتطورها والمجتمع كيف يكون في قضاياء الكبرى فالتضامن الاجتماعي . والمؤلف في كل مذاهب بحثه ، راعى الصدق واصابة الغرض من اقرب وجوهه .

### حرب النفس في مصر

للاستاذ سلامة موسى - ٣٢ صفحة - دار الفجر مصر  
صفحات ، او صرخات يطلقها الاستاذ سلامة موسى ، وضجأها بى الضر الذي تنزله ادارة المطبوعات المصرية بالشعب المصري في منع تطوره ، لاننا لا نتقح المصري الحر اخراج مجلة او جريدة الا بعد ان يزوي غرامة مالية كبيرة .  
وخلاصة هذه الصفحات انه يجب الغاء ادارة المطبوعات لتكون مصر امة مصرية .



# جولة للفدح في ستر



طرح الأستاذ احمد شومان مراسل  
الاديب في مصر على الاساتذة عباس  
محمود الغداد وابراهيم عبد الناصر  
المازني وتوفيق الحكيم هذا السؤال :

هل يوجد فروق بين آداب البلاد العربية ؟ ويرى الفاري . في  
جولتنا هذا الشهر رأي الاساتذتين الغداد والمازني ، اما رأي الاساتذ  
الحكيم فقد ضاع ولم يحمل البنا البريد الارسله الكرم ...  
وبلاحظ القراء اشارة اليه في حديث الاساتذ الممازني .

رأي الاساتذ عباس محمود الغداد

بالسنتهم ، لا يستطيع ان يقول ( الاجنبي ) بلسانه ، ولو جرت  
سنة الادب على هذه الدعوة لما كان في لبنان ادب مستقل منذ  
وجدت النهضة الحديثة ، لان  
ادبا . لبنان لم يعيشوا بادبهم في  
بقاع لبنان وحده ، بل كانوا  
يقراءون في مصر والعراق وحيث  
ما وجد القارئون باللغة العربية .

نحن نرى الآن ان الادباء الاميركيين على سعة بلادهم  
وامثالها بعشرات الملايين من قرائهم لا يكتبون بمحدود البلاد  
الاميركية ولا يسرهم ان تنقطع الصلة النورية  
بينهم وبين قراء الانكليزية في انحاء العالم بل  
نرى ان الامم تتصل من طريق الترجمة على  
اختلاف لغاتها ومصالحها وعناصرها ، فراعى  
الحق ان يأتي اتاس في قطر كلبسان فينشر  
الدعوة بمنزلة عن آداب الامم التي تقرأ العربية  
نفسها ، وعلى كل حال اعتقد ان هذه الدعوة  
قد اعيرت من الاهتمام فوق ما تستحقه  
ويستحقه اصحابها !!

والذين يأمرون ادباء مصر ويعتقدون  
بانهم لا يعمرون الكتب اللبنانية اهتماماً هؤلاء  
قوم مخطئون ولا صحة لدعواهم هذه . فاما  
كتاب وصل الى مصر الا واعطته حقه من

يوجد - ولا شك - اختلاف بين آداب الامم على حسب  
مواطنها ودرجات التعليم فيها ، كما يوجد اختلاف في آداب الامم

الواحدة بين عصر وعصر او اقليم  
واقليم ، ولكن هذا الاختلاف  
شي . والقول بفصل هذه الامم  
بعضها عن بعض في الشؤون  
الادبية شي . آخر ، فادب مصر  
غير ادب الحجاز ، وهما غير ادب العراق او السودان او افريقيا  
الشمالية ولكنه كله ادب واحد يمكن ان يعرف باسم الادب  
العربي في البلاد العربية المختلفة .

اما اولئك الداعون الى الانفصال من  
سياسة المستعمر هؤلاء ليسوا بادباء ولا تعرف  
لهم ادبا يسر بلدا من البلاد العربية وفي مقدمتها  
لبنان ان ينسب اليه ، ودعوتهم هذه شهادة عليهم  
بانهم قوم خاؤون لا يستطيعون الظهور في افق  
الادب الا اذا حصره وضيقوا نطاقه ولو  
امهت هؤلاء قليلاً سمعت منهم من يقول :  
« ان ادب لبنان الاشالي غير ادب لبنان  
الجنوبي وان قصائد بكفيا وضهور الشريد  
غير قصائد زحل وهم على ضفتهم وخملم  
لا يعبرون عن شعور صادق حتي شعورهم  
الشخصي لانهم صنائع الاجنبي يقولون



الاستاذ عباس محمود الغداد

العناية ، وقد مضى زمن كانت مصر هي الميدان الوحيد لأقلام الأدباء والشعراء من بلاد العربية جمعاء. واشتهر أدباء سورين ولبنانيون بما كتبوه وطبعوه ووزعوه في الديار المصرية ، ولا نفلن ان شهرة جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي قائمة على قراء المهجر وحده ولا على قراء البقاع اللبنانية وحدها ، وقد اشترت في جواب سؤال كذا السؤال الى رعاية مصر لأدباء العرب حيث كانوا فقلت ان الحائزة الاولى في كتاب سلسلة اقرأ قد منحت لأدب فلسطيني بناء على اختيار القراء



الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

المصريين ، فليست المسألة ان مصر لا تلتفت الى أدباء الأمم الأخرى ، بل ان فريقاً من الأدباء لا يطبقون ان يذكر الأدباء المصريين في غير بلادهم ، وهم لم يبالغوا هذه الشهرة بدسيسة اجنبية ولا بحيلة من الحيل المصطنعة ولكنهم بنفوس لانهم اهلها .. وسيظلون اهلها من غير حاجة الى استئذان اولئك الأدباء !!

## رأي الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

انا مرافق على رأي صديقي الاستاذ توفيق الحكيم فما ترك شيئاً يقوله غيره ، وخلاصة ما ذهب اليه في جواب السؤال انه لا يصح ان يقال ادب لبناني وادب عراقي وادب مصري سوري او حجازي ، لانه هذا تقريع ليس له اساس صحيح وان الذي وجه الناس الى هذا التقريع هو الاستعلاء وازيد عليه ، من قبيل التشبيل ان في الادب العربي القديم كتابا

وشعراء من اقطار عربية مختلفة ، ولكننا لا نقول ان ابا تمام او المعري شامي او ان ابا نواس او بشارة او الجاحظ عراقي او بصري ، وانما نقول انهم جميعاً من أدباء العرب .

ومثل هذا يقال عن الادب الانكليزي ، فكارليل ، وبيرونز ، وسكوت من ابنساء سكوتلنده - أيقوسية ، ولكن كله ادب انكليزي ، وبيتس الشاعر الحديث ارلندي ولكنه يدخل في الادب الانكليزي العام .

كانت النمسا قبل عهد هتار منفصلة عن ألمانيا ، كانت دولة عظيمة قائمة بذاتها ولكنها ما من أحد في الدنيا يصف ادب ادبائها او فن فنائها بأنه ادب نمسوي او فن نمسوي وهكذا الخ واضيف الى هذا ان الدنيا صفت جدابعد اختراع الطائرة واللاسلكي وهذا يقضي الى تقرب ما بين السات المختلفة ، وتكسب الادب والفنون - كما اكتسبت العلوم - صفة عالمية ، منها بقي من السات المحلية .

وقد كنا في مصر الى عهد قريب ، والادب اللبناني هو السائد ولا يزال اثره باقياً في صحافتنا ، فان الصحف اللبنانية الاصل من أقوى الصحف المصرية وأقدمها وأرفعها قدما وامل هناك دورة نهوض ، محلي ، فليس ثم مانع من ان يبرز الادب اللبناني ويشيع في الاقطار العربية وتكون له الغلبة والمرتبة الاولى ، ثم يتبعه بعد زمن ادب مصري ، فيظهر ويستولي على الميدان ، ثم يلي ذلك عهد نهضة للادب السوري ولكنه كله - على كل حال - ادب عربي ومن الخطأ جدا ان نفرق بينه ، وان نطلق عليه هذه الاوصاف المحلية ، فنقول هذا لبناني وذلك عراقي ، والثالث سوري او مصري - لانه كله عربي كما أسلفت . ولم يكن معروفاً فيما مضى ، فإذا يعرفنا به الآن ؟

## فلسطين اندلس الشرق

كتاب جديد للاستاذ محمد جميل يهيم

رئيس اتحاد الاحزاب اللبنانية لمكافحة الصهيونية

فيه عرض لقضية فلسطين من وعد بلفور ١٩١٧ الى بيان بفرن ١٩٤٥ ، ودفاع المهاجرين وبذلهم في سبل فلسطين ، وتطور موقف لبنان تجاهها . والكتاب متصل بالبحث حتى الآن ومزدان بالرسوم .

# أنباء العالم

## في أسبوعه

اصطدام سيارته بسيارة لوري بريطانية .

٢٠ - غادر عمان سمو الأمير عبدالله برفقة أعضاء الوفد الأردني في طريقه إلى لندن لبحث قضية إعلان استقلال إمارة شرقي الأردن .

٢١ - كان اليوم يوم إضراب عام في البلاد المصرية وقامت مظاهرات سلمية ثم تحولت إلى صخب وعنف ، وسقط فيها ١٧ قتيلاً وجرحى كثيرين .

٢٢ - احتجت بريطانيا لدى الحكومة المصرية على عدم اتخاذ التدابير اللازمة للحد من دون وقوع الاضطرابات ، التي وقعت أخيراً . وقد أجابت الحكومة المصرية أن هذه الاضطرابات إثارها سوء تصرف بعض رجال الجيش الثابتين للجيش البريطاني .

النائب توفيق السويدي الوزراء العراقية بعد أن دامت الأزمة أربعة ومثلاثين يوماً .

الاجاب من سوريا ولبنان في اقرب وقت ممكن وان تبدأ المفاوضات لهذا الغرض فوراً .

وبعد ان وافق المجلس بالأكثريّة المطلوبة على هذا القرار قام رئيس الوفد الروسي وقال انه يستعمل حقه في « الفيتو » ( أي حق النقض ) وهكذا أصبح القرار ملغى . . .

ولكن الوفدين الفرنسي والبريطاني اعلنا انهما برغم موقف روسيا الصحيح من الوجهة القانونية قاضيا يلزمان انفسهما بقرار المجلس ، لذلك يستندان لبايعة المفاوضات للجلء مع سوريا ولبنان .

١٩ - خسرت مصر اليوم رجلاً عظيماً هو رفعة احمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكي عقب

١ شباط ١٩٣٦ - عين القلند مارشال مؤتمري رئيساً لجمعية اركان حرب الامبراطورية البريطانية .

٢ - طالب الوفد الروسي في مجلس الامن سحب القوات البريطانية من اليونان سريعاً ، فرد السفير يفرن وزير خارجية بريطانيا قائلاً ان الصعوبات الفارقة في اليونان لا تدعو اليه الى الجلء بل الى زيادة القوات البريطانية فيها . نشرت اليوم مذكرة الحكومة المصرية الى بريطانيا ورد بريطانيا عليها بشأن تعديل معاهدة ١٩٣٦ والجلء ووحددة وادي النيل ، وكان الجواب البريطاني ان مفاوضات ستبدأ قريباً بين الجانبين في كل هذه الامور .

٣ - زار عمان سمو الامير عبدالاله السوي على عرش العراق لبحث امور هامة تتعلق بالعراق وشرقي الاردن .

٧ - انتهت قضية اليونان في مجلس الامن بمل ان تخلت روسيا عن فكرة بان يقرر المجلس ان عالم الجوش البريطانية يحدد السلام في اليونان .

١١ - جرى في البيت الابيض بواشنطن حديث بين السفير تشرشل والرئيس ترومان حول مختلف الشؤون الدولية .

١٣ - وقعت اضطرابات في كيكوتا الهند ذهب فيها عشرات القتلى وعدد كبير من الجرحى .

١٥ - عقد مجلس الامن جلسته المخصصة لبحث قضية سوريا ولبنان ، فتكلم الاستاذ جريد فرنجية رئيس وفد لبنان عن طلب البلدين جلء القوات الاجنبية عنها ، وكذلك تكلم الاستاذ فارس الحوري رئيس الوفد السوري في الموضوع نفسه . وبعد ان رد مندوب فرنسا وعلى بعض مندوبي الدول على هذا الموضوع اجل البحث الى جلسة تالية . استغالت الوزارة المصرية التي يرأسها دولة محمود فهمي التفرغ في باشا .

١٦ - الف دولة ابا عجل صدي باشا الوزارة المصرية الجديدة من الدستوريين والمستغنيين .

١٧ - سوى مجلس الامن مشكلة سوريا ولبنان بان اجاز اقتراح الولايات المتحدة للامم ان اعراب المجلس عن اعتمادها بسحب الجنود



نشر رسم السيد شفيق عباس المراقب في مصلحة تلغراف ( راديو الشرق ) والسذي ربح نصف الجائزة الكبرى في السحب الاخير لليانصيب الوطني اللبناني .

وقد كان النصف الاخر للجائزة من نصيب السيد توفيق حبيدان وهو صاحب دكان صغير في محلة السور بيع فيها دخاناً وطوايح وخرشوات متنوعة .

ومن طريف ما حدث ان الشخصين المذكورين عندما تقدما من صندوق اليانصيب الوطني لبيع جازتها ، التفتيا في وقت واحد على مدخل الصندوق فوقف الاثنان مشدوعين ونظر الواحد الى الاخر نظرة غرورية بالنسة والمرارة ، لان كلاهما كان يشئ في نفسه لو اغرد بشرأ الورقة الراجعة كاملة ليربح كامل الجائزة الاولى لانصافها .

وما اعتقت برهة على هذا الموقف الطريف حتى تجاذب الاثنان الادي وتضافحا وتبادلا النجبة . . . والتاني . . . والتانيات . . . وتعاذ على . . . حفظ الشراكة في اليانصيب .

ومن يدري ؟ . . . فقد يكون حظهما مشتركين اقوى منه منفردين !!! . . .

# الانسان الشراعي



اذ أرسلها دعوة الى القوة ، دعوة الى الاعتداد بالذات ، دعوة الى الكبرياء العاقلة المبعدة . فانما تقصد الى الكشف عن حقيقة الشخصية ، لهذا الكائن العربي الذي اطل بفيضها يوماً ، فاشاع الروح في ركام الهمم . فكان ان استوى لها معنى تضح الحياة في عروقه ، مكان معنى بات كالتشاوب في عرف الوجود وكترابيل الشلة المظلمة في عرف الحياة .

ذلك الكائن الذي تتزل وانساب في اليبس الهامد ، انسياب العصاره التي تعد بالاهتراسة الحية المبدأ ، وتنتهي بالري والروا . . . ذلك الكائن الذي تعددت فيه الحياة ، فتعدد حيناً في الكل البشري بمناه .

نحن انما نعى بهذا الكائن عناية الايمان به ، وعناية الايمان منه بذاته ، الذات التي لا وجود وراء وجودها ، ولا حقيقة فوق حقيقتها ، ولا منطق الا منطقها . . . في سبيل شريعة هذا الايمان ، الايمان بالذات ، نظوي وننشر ، ونجهد ونجاهد . نفني عقيدتنا ان الطبيعة الكونية هائلة باثرة ، وحقيقة المعنى فيها هذا الانسان ، الذي يتزل منها . بثلة عبقريتها المولدة المعجزة ، وصيرورتها المطورة ابداً المجددة دائماً . . . انه في الكون عقل الكون ، وموئل الغاية الفنية فيه .

هذا الانسان الذي كلما شد الطبيعة اليه وسبها بفيض طبيعته ، اخضبت واستشرفت بجنحة ، تلقا خلق اعلى في وعي الكون . . . وكلما شدته اليها ، فني وجوده الفاعل في وجودها النفع ، وذلك هو يوار الطبيعتين ، وانطلس معالم الذات في ضلع المادة المترسية . فيتطامن - مضمجلاً في اقدار الكون - تدبر به سير الطيش في خطب العشواء . بينا هو - وقد وعى ذاته - يضي صاعداً هذه الطبيعة اقدارها ، فيمدد بها نحو وجود ارفع ، نحو وجوده نفسه ، الذي هو كل الفن في كل الادراك .

والانسان الحديث الذي تفتت جهوده على الكثرة والاضطراب والاضطراب ، فاضعها لاقدار ذاته ، وبداية الظفر باقتعاد وجود ، يضع فيه الانسان كثيراً من ادراكه ، في كبير من فنه .

لهذا نحن نقدر « بالكينونية » اطلاق معنى الذات في معنى الوجود ، ونحارب « الكونية » التي هي انكماش وتجوهر جهندا ، في اي مظهر تبثت . في المعنويات الصوفية ، في المذاهب الاجتماعية ، في الاتجاهات التربوية .

الانسان في المظهر الكوني « انسان شرع » ، يستمد كما يستمد المركب الشرعي نفحة الهبة المارة اتفاقاً ، فوجوده مضاعف ، ومعناه عديم ، والاتكالية تلفه وتطيف عليه من الخائفة . . . بينا هو اي المركب في مظهر الكينونية « مظهر البخار » ، لا يتخطى القدر كي يسوقه ، بل هو يصطنعه ، وليس يعدم وجوده ، بل هو يفرضه في تحد وكبرياء . عاقلة . . . والعربي « كينوني » بطبيعته ، ذاتي حتى تضيق المادة بذاتيته :

واذا كانت النفوس كباراً  
تعت في مرادها الاجسام .

فنحن ايماناً بشخصيته الكبيرة ، نهب به الى الايمان . . . وكما تنحيز في الفرد شخصية الجماعة ، فيعبر عنها . تنحيز في شخصية الجماعة روح « الكل الانساني » ، فتمبر عنه . . . ولم يكن بعيداً اليوم الذي حمل فيه العربي الى الكل الانساني رسالة ذاته ، وليست جمعة خصائص الذات ، بعيداً في منطق الصيرورة الدائرة ، في خلة تدفقها وتدفقها . . .

نحن نؤمن بالانسان ، ولكن طبيعته اننا لن نفهمه الا من كوة ذاتنا ، ولقد اشرفت هذه الكوة حيناً ، فكانت ينبوعاً للاشراق . . . فنحن لذلك ، اعتم بها ايماناً .

تلك « تجربة امتحانية » ، لم تزل في وهي التاريخ ، آية ادلال . . .

عبد الله العبدلي

## الفكرة القومية في مراحل تطورها الحديثة



الامتدادات شخصية وتعبيراً عن الروح القومي الخاص ، كما كان انفذها فعالية ، فقد امتد بعيداً ثم لم ينكفي . حسيراً .

والحقيقة التي تتبدى . على البحث المجرد الدقيق ، ان الدين لم يكن الا «تعبير البقطة» في احساس الطبيعة العربية ، التي شعرت بالخص . فلا بدع اذا اشتقت عبادتها وانتجت جلها ومقامها المعبرة ، من اعنى المسيرات المعزوة للكنن الحي . ذلك فجاء الدين تعبيراً قومياً ، تسقاً مع الامتدادات القصوى ، التي كانت تهيم وتسيطر وقدفع صعداً في خط الاتجاه . . . كما سبق لهذه الطبيعة انها استخدمت اساليب اخرى من التعبير عن الذات والخصائص الثابتة ، كالفروسة حيناً وتوسيع المجال الجوى حيناً آخر .

ففي مفهومنا ان الدين يزا . القومية العربية ، لم يكن الا «تعبير البقطة» في احساس الطبيعة العربية ، التي شعرت وشاعت فيها بقطة الخصائص . . . ولهذا الذي نقرره . معنى واضح ، ليس يسمح برب او تخوف ، كما ليس يسمح بتريد او افتيات .

وهذا ما يجعلنا مدفوعين بدافع الضرورة الى الكلام على اسباب التنبه العربي الجديد . وتاريخه ، مع الملاحظة بان له لم يكن يفرق قبل الحرب العامة الماضية سنة ١٩١٤ بين القضية الاسلامية والقضية العربية ، الا على وجه طفيف ، وهذا الفرق الذي اتخذ درجة الوضوح التام بعد الحرب نفسها بامد قصير . . . واسبابه ترجع الى :

١ - الاستعمار الاوربي المشفوع بالتبشير الديني : فان الاستعمار اولاً كحركة عبث بالحرية ، وثانياً كحركة تبشير بدين وتحد للدين آخر . اثار المشاعر واسعها وملأ النفوس رغبة حادة بشي . جديد ، وتباعد الاستعمار على بلاد العرب في مصر والجزائر تحدد

رغم «التجدي الموضوعي» للقومية العربية ، ولمفهوما الحقيقي الذي غدا يمكن من الوضوح ، لم يزل في الناس من تربيته في تخوفها ، ومن يريد على مفاهيم ليست لها فسوه وجه حقيقتها ، ويزيد في . معنى التخوف ومكان التفرع .

ونحن من هؤلاء . وهؤلاء ، بسين من يجهل وآخر لا يعي . ولتبيان الحقيقة نضع تحت نظر الدارسين خطأ بيانياً ، يرسم لنا المسير التطوري لها ، الذي جازت خلاله من شي . كالا حاسيس المنبهة ، الى شي . كلافكار المدخول فيها ، الى فكرة واعية . متمرسه ، انبعثت فيها الطبيعة العربية بكل خصائصها ، واتحدت الى الواقع العربي المتحدار الحياة .

ونحن في هذا البحث ، انما نعني ببقية الفكرة القومية في مراحل تطورها الحديث ، اي في هذه الحقبة الممتدة الى حاضرتنا .

والافاق القومية العربية وفكرتها ، يتصلل الاحساس بها ابدع كثيراً . بل على ضوء الفكرة القومية واستجواذها ، ذهب الباحثون في فلسفة الحضارات وبالأحرى فلسفة التاريخ ، يفسرون بها كل حركات التمدد العربي واسرار المناصرة الكبرى . فقد طبعت القومية كل وجودهم السياسي وكانت ظاهرة شديدة الوضوح والبروز ، حتى لقد بات الدين - ابا ن دولتهم - اداة مروجة للقومية ، دون العكس المضمحل الواهم .

«بقطة القومية» ينسرها هؤلاء . والتخلقات الكبرى والامتدادات الجارفة ، التي من شأنها ان تطبع التاريخ وتعطيه الوانه الجديدة . فالامتداد اليوناني فاروماني فالعربي ، كانت كلها تعبيراً عن طبيعة قومية وعث ذاتها ، وانطلقت ، متدفقة تطبع الوجود بوجودها . . . وكان الامتداد العربي - دون ريب - ابرز هذه

هذا الشيء الجديد نوعاً من التجديد، فاصح «اسلامياً عربياً» بعد ان كان «اسلامياً» فحسب .

وبسبب وجود الدولة الاسلامية المركزية، الماثلة في الدولة التركية، صار هذا الشيء الجديد «اسلامياً عربياً» يدور على قطبها» .

وبذلك تقوى معنوية الدولة التركية، من حيث اراد الترميمون اخذها، ولقد شعر بهذا، السلطان عبد الحميد الثاني قبل ارتقاء العرش، فقد انذره على مشروح، ونجح العرب حكاماً لا مركزياً (١) وتحقيق رغباتهم القصورى وجعل اتصالهم بدولة الخلافة رمزياً. ولكن دس امثال مراد بك الدعاستاني مع بعض المقامات العالية، واثارة مخاوفه من خلافة عربية جعله يمدل في حذر .

٢ - حركات البلقان الاستقلالية وعجز الدولة التركية عن اخذها، جعل العرب يفكرون في مستقبلهم حيث لم تعد الدولة العثمانية ضماناً كافياً له .

ورؤية امير عربي، عجزت الدولة عن دفع الخطر عن بلاده وهو «الاي. عبد القادر الجزائري» بينهم، قلل قوتهم بالدولة وجمع خطر المستقبل . ورغبوا بان يحفظوا قواهم في حدود بلادهم (٢)، وفكروا «باللامركزية» وصاغوا فكرتها صوغاً محكمًا، بشكل نظرية يمشرون بها في الوسط العربي وبشكل اقتراح الدولة . وبذلك اصبح هذا الشيء الجديد «اسلامياً عربياً» يدور على قطب نفسه، في صلة رمزية بالدولة العثمانية .

٣ - رغبة الشباب التركي بالانقلاب وازالة هيكل الحكم القديم الذي بدا متداعياً، جعلت آمال العرب تقوى في انهم لا بد فارتون بشي. في التشكيلات الجديدة، فابدوا جمعية الاتحاد والترقي وسامروا في الانقلاب بقوتهم .

ولكن انكشف الليل عن انتكاس فطيع من جانب الترك، جعل العرب يلمسون خطة تأمر عظيمة سوف تنتهي بتخبط كيانهم

(١) راجع مذكرات السلطان عبد الحميد في مغناه بقلم سكرتيره ومني بترجمتها الاستاذ فؤاد الميمني .

(٢) خصوصاً اثناء الحرب الطرابلسية، فدعوا الى اعلان كل قطر واعداده للدفاع عن نفسه حين الحاجة . وتألفت الاحزاب العربية كحزب اللامركزية ومركزه هاهرة برئاسة رفيق بك العظم، وجمعية الاصلاح البيروتية والتمتدي الادبي، وجمعية البصرة الاصلاحية برئاسة طالب النقيب، وجمعيات اخرى ملكية وعسكرية وقد اشتهرت الصحف بدعائها وكان لكلها برامج واهداف .

واذابة طبيعتهم، فانطلقوا يمشرون بالانفصال ولو ادى الى العنف . اضف الى هذا، الشعور بالضغط المقصود الذي كان كالمول المنثور، وصراع امام اليمين في قسوة وبسادة عربية تقريباً، فكان للاحتكاك بين العرب في الصراع ما قذف في افئدتهم وهماً، جعل هذا الشيء الجديد «اسلامياً عربياً» فقط .

٤ - اتصال العرب الثقافي بأوروبا، واعتناقهم للآصرة القومية الجديدة وتشبعهم بفلسفتها، جعلهم يؤودون الحركة بسلاح جديد انشط الاقليات الدينية الاخرى (٣) المساهمة في الحركة التحريرية، فاصبح هذا الشيء الجديد «عربياً فقط» (٤)، يدور على قطب قومي، في صلة رمزية بالاسلام .

٥ - اتصال العرب السياسي بأوروبا وتحديد بالانتداب الذي كان خطه خسف، ادى الى يقظة الطبيعة ورجعة الروح في عنفوان لاهب وعزلة غلابة، ففدا ذلك الشيء الجديد «عربياً» خاصاً، يدور على قطب القومية العربية فقط حسب . وعلى هذا تركز الفكر العربي واستوت ارادته .

ويظهر من هذا التسلسل، كيف دار التنبه العربي على اشكال شتى وزمر في ادوار نشوئية كاملة، دخلها ما يدخل الكائن الحي من تغيرات وانفصالات للزوائد، حتى استقر على اقوم الاوضاع .

وما بقي في الفكر البعض من زوائد، فهي كالأعضاء الاثرية انطلمست وطيفتها واضحت غير عاملة، والطب الاجتماعي يعمل كما يعمل الطب العضوي اذا ما اختلفت على بترها . فان ما تركز عليه الفكر العربي من اعتداد بالقومية العربية فقط، هو وحدة المركبات في ايسر مظاهرها الطبيعية .

فكل اتجاه يأخذ بهذه الوحدة الى التفتت او التزبد، معناه التآمر بقصد تخطيم الوحدة الطبيعية البسيطة، للكائن الاجتماعي العربي .

(٣) يشهد لهذا الموقف العربي الاول الذي انعد في باريس بتاريخ ٢ نيسان سنة ١٩١٣ راجع ص ٦٦ من كتاب ثورة العرب مقدماتها وتاريخها وكتاب اعمال المؤتمر العربي الاول في باريس .

(٤) راجع المناقشات الحادة التي كانت تدور بين طائفة من الصحف على رأسها جريدة المنيد التي تبشر ببداً «انسا عربي قبل ان اكون مسلماً» وبين طائفة اخرى على رأسها جريدة الراي أمام التي تبشر ببداً «انا مسلم قبل ان اكون عربياً» ودخول طائفة من العراقيين في النزاع كالسيد حبيب العبيدي النساب العراقي راجع كتابه «الثورة في حقول الحياة» .

هذه الوحدة التي لا يكون المركبات العضوية الاجتماعية بدونها كياناً طبيعياً أو حياة حقيقية ، سوى تشبهات اضطرابية وحركات تحطية زائلتها الطاقة ولحذت نقايها إلى الهود . . . قلنا لم يزل في الناس من يستغرب ، ولم يزل فيهم من لا يعي الحقيقة القومية حق الوعي . ووجود هؤلاء ، هؤلاء . يسلنا مقدار ضرورة البيان والبيان المبسط ، ويسلنا فوق هذا ضرورة الخروج بالصرح الفلسفي للقومية العربية ، وكيف هي تنفر في التعاليم والمناهج والأوضاع .

وليس يحول دون هذا ما شهد اليوم من تحط عنيف في النكرة والأوضاع يجتمع العرب ، فهذا الاصطراع من وجهة نظراً ظاهرة خيرة سوف تنتهي بتكيز طبيعي نتيجة الانتخاب الطبيعي المحض ، وعده في الفكر .

وهو أي الاصطراع من وجه آخر يعد المراقبين بالشواهد الواقعية التي تتصل اتصالاً مباشراً بجتمعهم ، وهي تسمح لهم بتكوين فلسفة صادرة من روح الميزات الخاصة بالجماعة في الموضوع . وبدي تأثير قوة الجماعة المعنوية بالنسبة إلى قوة الأفراد كالمكان . الفردية والجماعية في صراع وقد يكون لاحداهما الغلبة الطبيعية في عصر ، ووضع ، وتبع هذه الغلبة قيام فلسفة خاص ونظام خاص فلا يصلح الاقتباس .

كما يجب ان يمثّل في فلسفتنا القومية مدى استبعادنا لاعتبارنا من شتى جوانبه المادية والروحية ، هذه الجوانب التي تظل خفية ثم لا يكشف عنها إلا نشاط الصراع الفكري وإن أخذ شكل التبليل والتخبط .

فإن مختلف الأفكار التي اصطلمها الكثيرون في المحيط العربي للتعبير عن آمانيهم ، كشفت عن مدى الاتفاق والاختلاف بين الجماعات فيه ، وهذا الاختلاف الذي يكون من الخيزان يحدث قبل اقامة الصرح القومي الكامل على فكرة مصطنعة ، من ان يحدث بعد ذلك . فإن الاختلاف بعد اصطناع الفكرة يكون ذبذبة عليها تنتهي بالهديم ، بينما هو إذا حدث قبل هذا الدور ، فإنه يفسح المجال لتكيز فكرة تكفل وجهة جميع العناصر والجماعات برونتها ، وتعد الوسط المستقر وتشجع الجميع على المساهمة في العمل الإنشائي . بعد أن تكون استلمت ما قد يلازم الجماعات المشتركة في الوطن من تخوف حل مجله الاطمئنان العميق على الإمانى .

وهذا تقيص بلا ريب ضمن الرغبة المشتركة في عملية الخلق

والبناء . ، وضمن شيئاً آخر ربما كان أهم من الوجهة الروحية ، وهو الحب القومي الذي إذا صقل النفوس نفى من بينها غائلة التآمر . فلا جرم ان نعتي بأن تكون فلسفتنا القومية ونظامنا القومي ضامناً صحيحاً للاماني ، والا فعي لا تقدم لنا شيئاً سائفاً يندى بأس عروقتنا للتعاون في العمل ، كما لا نحقق طلبة بنتنا وتمناها ونحن إلى طلائها .

فإن قيمة الفلسفة القومية ليست في انها تملأ فراغ الفكر وتحمل بالآراء ، بل بقدر صلاحيتها واتصالها بالكاثر الحي في الزمان والمكان ، وبالكائن الاجتماعي في البيئة والمحيط . كالدواء الذي لا تكون قيمته في انه عقاقير مركبة فقط ، بل بقيمته في انه عقاقير صالحة لنوع المرض وصفة الجسد المريض .

والفلسفة القومية دواء ، وغذاء ، ونجاحها بقدر ما تكون غدا . وضع وضع الدواء ، فلا يعرض بها جسم الاجتماع للأعراض المرضية من تخمة أو نقص في المواد .

وبينما ان لا تصطنع اصطناعاً عقلياً خالصاً ، فدأب العقل انه طامع فليست له صفة تجانس إلا في حد محدود ان في الافراد او الجماعات . قلما يمكن جمع الافراد على صفة عقلية واحدة ، حتى التربة تظل واثقاً وانفاقاً حينما اجتهدت بفرض طوابع فكرية واحدة . ولعل في سياقاتنا ان المدينة الحديثة المضطربة كانت كذلك لأنها مدينة العقل ، وقد كانت اقصر عمراً واقل ثباتاً والوانها أكثر اصحلالاً ، لأنها جعلت العقل قاعدتها وهو دعامة قلقة قلما تتجانس وقلما تثبت على الزمن القصير . . . ولكي تكون قاعدة راسخة يجب ان يتوفر فيها امور ثلاثة :

١ - اصطناعاً اصطناعاً إيجابياً ، أي تستند إلى القلب وتصل بالعقل وليس العكس . فإن كل ما يستمر في القلب لا بد ان يصنع العقل ويؤثر فيه ، واما العكس ففي النادر ان تكون له هذه النتيجة .

ان نجاح الفكرة القومية على مقدار ما نستطيع ان نجعلها ديانة . . .

٢ - مرونتها على . . . ان لا تصطنع يد العقل في نشوئه بل تتسع له ، وبذلك لا تتحجر القاعدة الشورية فيها وتكون حافظة لتطورها المقدر الموزون .

٣ - عمقها لتكون فيها القدرة على الاستموا . . . ذلك اخذ اذا حقق البنائون القوميون غسايتهم ووفقوا إليه ، يكونون قد حققوا اكبر قسط من رسالتهم .



## من اغاني الانتظار

الى الوجه الحزين ،

الذي سمعت في ظلاله (وتاراً) تعزف اغنية الانتظار .

والى الذين ضاعت ايامهم في انتظار الغد المجهول !!



انتظرتي هنا مع الليل .. انا في صدرك المحطم سر!  
هكذا قالت الشقية ، والليل على صدرها اثنين وشعر  
واهتراز كأنه قبل العشاء ، لم يمنحها حجاب وستر  
ولها بقرة ، كأن بقايا من وداع على الجفون تمز  
نعمه ، وانتماشة .. وهما التي الذي قبل عنه للناس : سحر!  
وابتهال كأنه غربة الطير ، لها في معانم اليد سير  
ولها رعدة كما انتفضت كما بكفتي .. فكلمها في سحر  
ولها حين تاملت منها كيف تهزج القيثارة تمروا  
ولها حين اقبلت عادت ندم الوجه : حين يدنو يغو  
انتظرتي هنا .. وغابت كحلهم صده عن خطاه للروح فجر ..  
وانا جاشم اقلب كفتي - كما قلب المقادير دهر  
انتظرتي هنا .. ومر زمان وانا في ترقبي مستمر  
انتظرت الصباح .. حتى اتاني وبه كالفيلام سيد وفكر  
وانتظرت الضحى .. فاقبل يرتاع على ساعديه عشب ونهر  
وانتظرت الاصيل .. حتى دنا مني ، وجنباه للصبايات وكبر  
وانتظرت المنيب .. وهو غروب امله اورثوه شكلاً ، ومروا!  
خلفوه ، فلا الصباح تألوا - ه ، ولا الليل آه ضاع منه المقرا  
كل يوم جنازة الزور تسمى وهو من خلفها وجوم وصبر  
لاحد يدفن الحياة بكفتي ، هما ظلمة ترامت وفجر  
تشق الربح حوله فهي في الاتفاق بكاء من عالم القريب مر  
وهو نوح الزماد قبض حواشيه سكوت ، ومس جنايه جراً!

طال مثلي انتظاره ، فكلانا  
 ولولي يارياح ! أنت خضم  
 أنت مثلي ، قلفت وانتظار  
 جمتي بك الليالي ، كما يحسم سر الهوى وبلواه صدر  
 انت قشارة ، وقلبي عزيف  
 كبلتك الآفاق تجرين فيها ..  
 تشكين الاسار ، والجر ساه  
 أعولي يارياح .. قيدك خلد  
 وانا في القيود . مثلك حيران .. أخير سلاجلي ام شر ؟  
 صلبتي على مطافك ارزا . رماني بهسا غرام وشعر  
 ومتاهات شاعر ضل .. ما يدري ازهد حياته ام كفر ؟  
 حيره ! قل . جنينه لو يدرون شي . عذابه مستمر  
 جاء بفني به .. ولو كنت تصفين ، لادماك منه شوك وصخر  
 طوت عره غيوم هي الفن الذي قيل عنه : خلد ، وسحر !  
 لم يجد صاحبا على الدرب .. فانساه واما ضلال وخسر  
 وحده في الطويق . لا نور الا من بقايا ما كان يحرق فجر  
 وحده والوفيق ناي .. ولو ساق خطا راه ، فانت الديور !  
 ها غنا حيث جرحني الوصوف زياحي ! كان لحد .. وقفر ..  
 ومدت الجناح ارتقب النور - ر وأشتاقه لعلي أفو !  
 ولعلي .. ومر حولي زمان  
 والدجى والرياح نوح وقبر  
 وانا والظلام منتظر مثلي ، عبد يسليه في العياض حر ..  
 قة من وسارس وارتماش  
 انا فيها رغم المقادير نسر !  
 انظري هنا .. وطال انتظاري  
 وهي في اعيني الفغات وذعر  
 وسؤال لكل شي . حوالي  
 ووض لكل طيف ير  
 وانباه ، وغفلة ، وربيع  
 وخريف ، وشيب زهر ، وعطر  
 وجناح يهو ، وآخر يتساج ، ومن بين ما يرقن طير ..  
 وانا سبب توهج منه  
 لخطاها ابك ولبد ، وزهر  
 وهي لا اقبلت اولا عاد منها  
 لشتاني بنظرة الكأس خرا !

محمد حسن اسماعيل

الفاخرة

# امك ... دنياك !



لا كانت ساعة تفقد فيها امك !

أعرف من يريد لك الخير وان شقي ، والكرامة وان ذل ،  
والعمر وان فني ؟ .. من يؤثرك على نفسه ، وتطلب له التضحية كي  
تدرك النجاح ، ويبدل في سبيلك ضياء عينيه ، وذوب مهجته ،  
ورغب احساسه ؟ .. يبدل ولا يرجو مكافأة ، ويشقى ولا يفكر  
في اجر ، ويجاهد ولا يبغى نفاة من شكر ، فتهزه لاجلك الصدمة  
ولا يشكو ، ويماني السقم ليخلم عليك العافية ، ويسهر عليك  
الليل لتلايذ بك المضجع ، ويطنى ألمه على ألمك وانت في  
صرعة الداء ، ويود ان تكون حشاشته نعلًا لنعليك مخافة ان  
تترقى وتحدثك العثرة ؟

هو امك .. امك العبد الطامع الساجد ابدًا بين يديك ليجيب  
طلبك وان عزت ، ويتوفر على خدمتك وان جلت ، راضياً منك  
بكل البر والعنت ، متجنياً امام تبهك ، فارساً خديه لموطى . قدميك  
ولست ترفع من حنجرته نامة من تأفف ، ولا تدمه فترة من  
احجام !



امك وحدها تكن لك الود الصادق والحب الطهور . يتزل بها  
اجفالك ولا تحاسبك في غيب . امك وحدها تجبك عاجزاً ،  
ومفلساً ، ومجرماً ، وشيخاً ، ومبوهذاً ، وشريفاً ، ونوضو اصحاب .  
فلا تتبرأ منك في بؤسك ، ولا تشتم عليك في مذلتك !

امك - لا تستين بامك ! .. امك دنياك ، فان فجعك  
بها زمك فقد جار عليك وحرمك عكازاً تقضي دونه ايامك  
مقصود الظاهر !

انا ما بكنت عيني ، وساورتني رهبة الطريق ، الا يوم استطل  
علي الدهر ، وامتدت الي كفه العاتية تسلبني امي !

كرم محم كرم

ايها الضارب في الحلقة ، المضطرب القدم في المنحدر الوعر ،  
اقتلك تخشى الزلق وترهب الوحشة . الا فليهدأ منك الروع . ما  
انت بالايزل في حبوك الحنوف العثار وحوالك قلب صادق الجنان  
موقوف على مودتك ، هائم باستلاكك من الكدرة ، يتقسم خطوك  
يوجد المقتن ، ورجاوته ، كل رجاوته ، ان يكون دعامتك في مسيرك ،  
وسياجك في دنياك ليرد عنك الضيم ، ويدفع المحنة . هذا قلب  
امك ، امك باعنتك الى النور على احتمال ومشقة ، وناشرة ايامك  
بابل المتشهي ومبغى الطموح . امك الباسمة لبستك وليست تدري  
ما يهيب بك الى البسمة ، والمتاعة للوئتك وهي تجهل حازتك الى  
الحقرة والاكداد !



ايها الباكي من غيبة ، المتوجع من ظلمة المجهور الامني  
القدر ، اني لتحسبك في حيرة . تريد الوقوع على الاخلاص فلا  
تهدي اليه . وتبني الافاض بالنجوى الى من يشاطرك الالهة فلا  
تجد ، كويها ملت باصررتك ، غير نطاق من اعراض وعالم من شجاعة ،  
هل ضاعت منك امك - وارحمته لامك ! .. - امك الحادية  
عليك في الرزينة ، الهاوية الى جنبك في البؤس ، الشاربة من كأسك  
على رفعة وغضاضة ، الخافقة لك الماذا في الضلالة ، امك الملحقة في  
ان تكون فديتك في يوم الروع والدمعة ، والواهة لك روحها في  
معرض بيع الارواح ؟

مسكين انت بلا ام . فلا العطف تلقى ، ولا الوفاء ، ولا  
السامح . فليس من يجود عليك بالبسمة الصافية ، ولا من يضمك  
الى صدره يرتبنا من مأرب وهوى ، ولا من يرجو لك الهامة دون  
ان تثور فيه شهوة المقامة !



امك درعك الصادقة الذود ، وانيسك الصحيح الخبير ، ونجيك  
الحريص على سرك ، وحبيبك غير الطامع في سوى رغدك وعزتك .

## علامات الجمال

بفهم الدنّة روز غريب

نشيطة . فجمعت بين نقيضين واحتست بالحكم الثاني من اطلاق الحكم الاول .

ومن هذه الطبقة الثانية الفيلسوف الالماني كانت . وهو يرى تحديد الجمال بواسطة تأثيره في النفس ، مذكراً « ان تكون هناك قاعدة محسوسة تحدد بواسطة المقاييس ١٠ هو الجليل - فالجيل هو الذي يرضي الجميع من غير قاعدة » . لكنه يستدرك قوله في مكان آخر : « ان آثار العبقرية او الفن هي قواعد غير صادرة عن التقليد الحكماء مقاييس حكم للفن » . هكذا يقول كانت بإمكانية الحكم استناداً الى الآثار الفنية رغم انه ينكر وجود مقاييس للجمال .

هذا التناقض في القول ؟ ام هل انه في الحقيقة تناقض ؟ أليست بحجج الجمال كبحجج الاخلاق وغيرها من المواضيع الفلسفية - وجوابه غير مستقرة ، عامة تقول بالمبدأ دون التفاصيل وترسل حكماً ثم تحاف من اطلاقه فتقيد به بما يشبه عكسه ؟ مبدأ الرحمة عام في علم الاخلاق ، لكنه مقيد بما ينقضه تبعاً للظروف . ومثله مبدأ المحبة ، ومبدأ الحرية ، والتكشف والايتار على النفس والتواضع والانفة والطاعة ، جميعها قابلة للتعديل بما ينقضها او يعاكسها .

ولكن - قد يتفق علماء النفس على مبادئ الاخلاق بصورة عامة - اما مبادئ الجمال فن الصعب ان يتفقوا عليها وانما تحديدها لهم من الوان الظن والتخمين . ذلك انهم يعترفون بشخصية الجمال الفني وبأن لكل فنان حق الابداع بل بأن الابداع واجب وضرورة فأني لهم ان يقيدوا الفن بمحدود والفنان بقيود ؟ انهم بذلك يناقضون مبدأ حرية الفن . ومع هذا فها أيضاً يناقضون ذراتهم ويزعمون ان الفن حر وليس حراً وانه ذو قيود وليست بقيود وان للجمال مبادئ . ولكن ليس من الضروري ان يتقيد بهذه المبادئ .

الباحثون في تحديد الجمال اختلافاً غير قليل . لكننا نلاحظ مختلف من خلال اختلافاتهم خطة يكادون يتفقون على انتهاجها . ذلك انهم يقولون في تحديد الجمال بشي . ويستدركونه بما يخالفه . نرى مثلاً هذا التحديد يتردد عند كثيرين منهم : « الجمال هو الوحدة مع التنوع » - فهم يقولون مبدأ الوحدة لكنهم يخافون اطلاق الحكم فيختسرون بما يخالفه حين يضيفون اليه التنوع . والتنوع يؤتى به في زعمهم دفماً للاملا او نوعاً للأنظمة الواحدة الفاترة .

مثل هذا قول توفيق الحكم في وصف الفن : « جم اشياء متشابهة ، لا كل التشابه ، مختلفة ، لا كل الاختلاف » . ويجري العقاد على هذه الخطة حين يصف الجمال بأنه « الحرية » . لكنه ليس بالحرية التي لا يانزها نظام ولا يحيط بها قانون . « هو الحرية المنظومة او التي تظهر بسين قيود الضرورات » . حرية مع قيود ...

من وجوه الوحدة الانسجام . لكنه ، في رأي الباحثين ، ليس الانسجام المطلق . ان في جمع الخطوط المتوازية جمالاً لما فيها من توافق ولكن - رغم هذا - يستحسن التنوع بأن تكون هذه الخطوط مختلفة الطول او ان يتخللها خطوط تدعى انتقالية اي شبيهة بها لا مثلها تماماً .

وارسطو ، منذ القدم ، زعم ان الفن تقليد ( تقليد الطبيعة ) . لكنه احتسّر بقوله : « ليس تقليداً صرفاً بل يجوز ان يكون افضل من الواقع » . وزعم « لأن » ان الفن سيكون لكنه استدرك بقوله انه سيكون حي وليس جوداً .

ومن هؤلاء النقاد من حددوا الجمال - لا بشكله الظاهر - بل بأثره في النفس ، تحديداً ذاتياً غير موضوعي ، فعات احدى الباحثات الحديثات في الموضوع : « قد تختلف اشكال الجمال واساليبها لكن له في النفس أثراً واحداً : نشاط هادي ، او هدوء .

هنا نقطة المسير التي يجب ان نبدأ منها : هناك اصول وعلامات فارقة وحدود وميزات نلحها او نلجسها في آثار الفن ومظاهر الجبال . لكن هذا لا يعني اننا نجد في كل جبل هذه الميزات جميعها . كلا بل قد نجد بعضها وقد لا نجد هذا البعض . وقد نجد ميزات جديدة ، لا عهد لنا ببثها ولم نعر عليها بين مبادئ الجبال .

لأن مصدر الجبال - الطبيعة والفنان - هما في خلق مستمر والعبرة لا تقفنا نتجلى لنا في اشكال متعددة مستمرة التنوع وهذا التجديد هو قوام حياتها وسر وجودها ، سواء في ذلك عبقرية الطبيعة وعبقرية الفن .

ونحن في عرضنا لمبادئ الفن نستند الى ما لاحظته النقاد ذوو البصر النافذ في آثار العباقرة وغاذج الطبيعة من ميزات وعلامات تتردد متواترة في اشكال مختلفة او يظن انها تتردد في صور متشابهة او لا .

واولى هذه العلامات في الشيء الجليل صفة واسعة المفعول مرة التعبير متشعبة المعنى يضغون اليها غالباً نقيضها فيقولون « وحدة مع تنوع » ونشرح كلاً من هاتين المصطلحات في « فن التفصيل » .

الوحدة عند الفلاسفة صفة الكمال او اكمال الشئ والوحدة لان صفة الواحد الاكل اي الله . واذا قلوا ان الجبال وحدة فذلك لان الوحدة صفة الله كما ان الجبل والكمال من صفاته . فالجبال مظهر الله على الارض والوحدة صفة الجبل والجبال هو الله .

ونحن - وان لم نفهم تماماً ما يعنيه الفلاسفة بهذه التعابير - نستطيع ان ندرس سعة مدارلاتها عندهم وسعة المعنى الذي ينسبونه الى الوحدة . اما الفنانون فليفسروا اقل توسعاً في معنى الوحدة انها عندهم جميع انواع الترابط والتوافق : توافق الاجزاء في اشكالها وهيئاتها وحركتها واصواتها ومعانيها وهي ايضاً تناسب الاجزاء في ناحية حجومها ومسافاتنا وهي توازن الاجزاء او تعادلها وتقابلها ويدخل فيها تكرار بعض الاجزاء على ابعاد متساوية ومن ذلك التجميع ، ترجيع البداية في النهاية ، ترجيع القوار ، ترجيع النوتة الواحدة والعود المتواتر الى شيء بعينه كما نلاحظ في اكثر الآثار الفنية . والوحدة ايضاً تدرج الاجزاء وتطورها ، تدرج الخطوط والالوان والحجوم والاصوات والمعاني والمؤثرات .

اما توافق الاجزاء فهو في الموسيقى تلازم الاصوات وفي التصوير تلازم الالوان والخطوط وانسجامها مع الموضوع وفي الشعر تألف المعنى والمفرد وتلازم الاصوات والثلاث المعاني وحسن الجمع بينها ، فاللفظ القوي المعنى القوي والمعاني المتألفة هي التي يستحضر بعضها بعضاً كالرسم يستحضر الحشرة وهي التي تتوافق بحيث لا يتجتمع فيها القوي والضعيف والثالث والسمين ، والمعاني المتضادة ايضاً تتألف لانها تتداعى في الذهن فالسواد يستحضر البياض والسماء الارض والنور الظلام .

وتوافق الاجزاء في الطبيعة حيث تألف الالوان والاشكال في الحيوان والنبات ، فحجم المرأة تتألف خطوطها لانها في مجموعها ايل الى الاستدارة والالتواء بعكس الرجل الذي يقبل خطوط جسمه الى الاستقامة وتكوين الزوايا .

والتناسب هو اتباع قانون المناسبة في الحجوم والمسافات وهذا يعني تنوع المسافات بين الاجزاء ، وتنوع حجوم هذه الاجزاء بحيث تتناسب دون ان تتكرر هي نفسها بصورة مملة .

كان اساس التناسب البنائي عند اليونان استعمال المستطيل بدل المربع نسبة الى 3 في الجوانب . وقاعدة المستطيل اليوناني اصبحت فيما بعد قانون الهندسة في البناء والاثاث . والتناسب في الحجوم الانساني هو تنوع المسافات والحجوم بين اجزائه بصورة يستحسها الناظر فشكل الرأس مثلاً يكرر شكل الجسم المستطيل ولكن بصورة مصغرة فان زاد حجمه على المألوف كان ذلك عيباً وتشوهاً . وقد روعي مبدأ التناسب في الموشحات حيث تنوع حجوم الاجزاء بتدرج الازان بخلاف القصيدة التي تتكرر فيها الاجزاء موحدة القياس .

والتوازن تعادل القوى وتقابل شئين بحيث يتنازعان اقتباه الناظر او السامع بقدر واحد . التوازن هو الراحة ، هو تجمع الاجزاء حول مركز وتربتها بصورة تجعل احد الجانبين معادلاً للآخر في الجاذبية . نرى التوازن في الشعر حيث يتقابل الضرب والعروض وتتقابل بينهما التفاعيل وتتعاذل احياناً بصورة ممتعة . وفي النثر حين تزود الجمل وهو مألوف عند العرب وقد شاع حتى الاسراف في بعض عصور اللغة ، والتوازن في التصوير حين يعادل المصدر بين جزئي لوحته فلا يلا جانباً ويترك مقابله فارغاً . والتوازن في الطبيعة يظهر في اوراق الشجر حين تنقسم الورقة الى قسمين

## يا كبريائي ...

\*

عيناك عيناك .. نامت في جفونها  
مفاتيح اتقيها وهي - نائمة  
اصد منك بعين غير صادقة  
يا كبريائي .. لقد كانت خطرا  
فرد الليل ، لا اغفر به ابداً  
حتى ارى الفجر متولاً على بابي !!

لأس السأوى

القاهرة

هادئة ثم تتعقد وتتأزم حتى تنحل بخفة قوية وهذا التدرج اساس كل تأليف وبناء فني .

وهناك التكرار المتسق Rhythm ويكون بشكرار اشكال بعينها او حر كات بعينها على أبعاد متساوية او - منتظمة . واتساق الحركة شائع في الطبيعة زاه في حركة الاوج ونبضات القلب ودوران النجوم وإذا في الفن حين تتكرر الاجزاء متناسقة او متجمعة حول مركز او حين يتصل خط او يتد بصورة متواوجة . نرى الاتساق الزماني في الموسيقى والشعر والنثر الموسيقي حين تتكرر اصوات طويلة متددة بين القصيرة ونبرات قوية بارزة بين اخرى خافتة . ففي بيت امرئ القيس : «فغانيك» الاتساق هو تكرار المقاطع الطويلة الممتدة على أبعاد . وزونة . والاتساق اساس الحركة في الفنون الشكلية يظهر في تناوج الخطوط والتفافها المنتظم وتكررها المتسق بشكل يربح النظر ويشير الى الحركة والحياة . كل ما سر بنا يدخل في فروع الوحدة . ولا نخطئ . اذا قلنا ان بين الانواع التي ذكرناها ١٠ يد في باب الوحدة والتنوع في آن واحد . فالتنوع في التناسب حين تتكرر الاشكال مجبوم مختلفة - والتنوع في التوافق حين تتلامم الاشكال والالوان والاجزاء . دون ان تتأثر . والتنوع في التوازن حين يتقابل شيان ويتعادلان من غير ان يتساويا . والتنوع في الحركة المنسقة حين تتكرر الخطوط متساوية في طولها او متدرجة ويفصل بينهما ما يخالفها . بقي مبدأ التقوية وهو ابراز احد الاجزاء اكثر من الاجزاء

متعادلين كما يظهر في شكل الزهرة وشكل الشجرة وتكرير ساقها وفي جسم الانسان .

التوازن لازم في الطبيعة كما في الفن ، لازم لراحة التي . واستقرار وضعه وراحة الناظر اليه . لان الاخلال بالتوازن يقلل من اضطراب ولهذا نرى الباحث «آلان» يحدد الجبال بقوله انه الهدوء . والاضطراب حتى في مواقف العنف والهياج . ان اضطراب الاعضاء لا يعدم التوازن دلائل الضعف والمرض . وهياج الاهواء . النيفة كالنضب والحسد والحقد والخوف والهوى المذنب ، كل هذه اعداء الجبال لانها تترك في الوجه والجسم علامات القلق واختلال التوازن وتشوه محاسنها . والجسم الجميل حقاً هو المتزن الحركات ، والرشاقة سهولة في الحركة انسبها التوازن واعتدال الشكل . والوجه الجميل هو الهادي . المنبسط الاسارير الذي تنعكس فيه نفس صافية معتزلة لا تؤثر في هدوئها اعاصير الحياة .

لهذا يندر الجبال عند الشعوب الفطرية المتوحشة لاتهامها بانطلاق النوازل ويكثر عند الشعوب العريقة بالتمدن الموصوفة بالانضباط ومن هنا كانت الثقافة احد مصادر الجبال .

ومن علامات الجبال والوحدة ، التطور او التدرج في الاجزاء من ضيف الى اقوى ومن . يؤثر الى اشد تأثيراً ، وهو من انواع الترابط وزاه في التصوير حيث تتدرج الالوان قهراً وصفاء . وفي الموسيقى حين تتدرج الاصوات صمراً ومربوطاً وفي النثر الممتاز بمجن الانتفال وفي الشعر والخطب والمسرحيات حيث تتسدرج المؤثرات فتبدأ



فيه مستهجن . ان جمال الطبيعة جمال ساذج سهل غير معقد يذكر بك بفتاة قروية تفيض نضارة وصحة ١٠ جمال الفن فيه سحر الغموض والتعقيد لما ينطوي تحته من شدة وافكار هي عصاره الفكر الانساني وغلاصة الافهام وكلما زاد في الفن هذا المنصر الانساني - عنصر الفردية والابداع - زاد اقترابه من الكمال الفني وتباعده ما بينه وبين الطبيعة .

واخيراً ما نلاحظ لنا تناقضاً في تحديد الجمال هو في الحقيقة احتراس من النعمة الواحدة ومن الافراط لان كليهما - سي . الى الفن . ونرى ايضاً ان ليس هناك تناقض بين التجديد الذاتي للجمال والتحديد الموضوعي . فاذا كان الجمال عند الموضوعيين وحدة وانسجاماً في الاجزاء ، وتراناً في الحركة وراحة في الخطوط فالجمال عند الذاتيين هو انعكاس هذه الصفات عينها في نفس المتذوق . هو انعكاس الوحدة والاتزان والراحة ، هو حالة اكتمال ونشاط هادئ . يحسها متذوق الجمال ويعبر عنها الفلاسفة بال حالة الاستيطانية وانما هي توازن في قوى النفس يقابل التوازن في الأثر الفني .

بقي ان نقول لماذا حدد العقاد الجمال بالحرية استناداً الى « كانت » وبعض فلاسفة الجمال . ذلك لان حرية النمو والانطلاق شرط من شروط الكمال والنضج والجليل في الطبيعة هو الخلق الحري في الكمال الذي اتيجت له حرية التكامـل وأمن بذلك من التشوه والاغراب . وحرية الفنان شرط من شروط ابداعه واحتراس من تقيده بقاعدة معينة ومحداره الى التقليد وانعدام الشخصية . وحرية المتذوق هي احساسه بالجمال دون ان يكون مقيداً بقاعدة او قياس ، احساساً بديهي ذاتياً ، وارتياحه الى رؤية الجمال ارتباحاً حراً غير مقيد بشهرة الامتلاك او حقيقة وجود ما يباهى . فهو يتأثر بجمال الصورة بقطع النظر عن حقيقة وجودها في الاصل . كذلك الفنان حر من أية غاية نفعية او عظيمة او علمية ، شأنه في ذلك شأن مامين الجمال .

هذه حرية الجمال في الجبل والفنان والمتذوق كما وآهنا « كانت » ، وهو ما حاول العقاد ان يبينه في مراجعته معزراً بذلك شرطاً هاماً من شروط الجمال ومتنصراً على ناحية من نواحيه .

روز غريب

الأخرى شرط اتفاق او تلاؤمه مع المجموع وفي هذا تنوع على غير اخلال ببدء الوحدة . فالتنوع في الالوان الفنية تجمع اجزاء ثانوية حول مركز رئيسي او بروز النور في مكان اكثر مما في الاخر . والتنوع في المسرحية تظهر في الابطال والاشخاص البارزين وفي الالتزامات او المواقف البارزة التي يتجمع فيها التأثير . كذلك في القصائد ، يخلق الشاعر في بعض الاجزاء . ويواتيه الالهام فيأتي بالشعر الصافي . ولكل اثر فني مركز تتجمع فيه القوة ويلفت النظر ففي البناء . وفي التطريز تتجمع الجاذبية حول المركز وفي الاطراف ، وبينها فواغيمثل فترة الراحة وذلك لان النظر اول ما يتجه الى المركز فيطيل الوقوف عليه ثم يرتاح قليلاً قبل ان يتجه الى الاطراف . ولهذا كانت الزركشة المفرطة التي لا يتخللها فراغات مزعجة للنظر ضيقة الفن . والتمركز او التقوية وسيلة راحة وتنوع بشرط ان لا نفترق في ابراز شي . على حساب غيره فيكون ذلك اخلالاً في الوحدة ومدعاة للتفكك . فلو جمل البناء ، واجهة البناء من الزخام وأمن في تجميلها وبني باقي الجدران من الكسـل الحشن الخالي من اي زخرف فقد اساء الى الوحدة وخالف الذوق ، والامر نفسه يصدق على الشاعر الذي

يبدع في مطلع القصيدة ويهبط في باقي ابائها . من انواع التقوية التضاد لان « التشديد يظهر حسنة الضد » . وهو التضاد بين النور والظل في التصوير . وبين شخصيات دوائية كما بين لورل وهاردي ، عطيل ودسدمونه ، فاوست ومرغريت . وبين لون الاساس والوان الموضوع في الصورة بأن يكون الاول زاهياً والثانية قاتمة او بالعكس .

وبدأ التقوية كثير الشيع عند المصورين الانطباعيين الذين يبالغون في ابراز الميزات الجوية في الطبيعة اي النور والوان ، بينما الحدوث منهم يبالغون في ابراز المعاني التي وراء الاشكال فيعشون في الجوامد دلائل الحياة ويصورون الازهار ضاحكة ، باكية ، تائلة ، مرحة او مفكرة .

\*

جميع علامات الجمال التي مرت بنا توجد في الطبيعة والفن معاً . لكن لجبال الفن خصائص تميزه عند الاستنطيين وترفعه فوق جمال الطبيعة . ذلك لان الفن انتخاني والطبيعة عيساء . وجمال الفن يمتاز بالطرافة ، والاغراب والابداع اصل من اصوله ، بينما جمال الطبيعة يتجلى في الخلق السوي والاغراب



## هشام بن اسحق الطبيب المالطي

بفلم الدكتور محمد يحيى الراسي



الذي بلغت نظرنا في حياة حنين الزواحي الانسانية الجيدة ، فاذا صحت كل الروايات عنه ، نكون هنا امام عبقرية فذة قل مثيلا في تاريخ الفكر البشري . ولا قصد بنبوغه من جهة الابتكار والابداع ، وانما كمشيحي في فهمه لظواهر دينه وكطبيب في وجدانه المسلكي النبيل الذي يمكننا ان نتخذ منه مثلاً أعلى على مر الدفوف . فحياته كما يصفها لنا مؤرخو العلماء كابن ابي اصيبعة وابن القفطي كلها عن ومصابب متصلة بعضها ببعض ، ولولا ايمانه الثابت ، وفهمه العميق لآلام المسيح واعتقاده الذي لا يتزعزع بالله عليه ان لا يضجر روح حياته مهما رأى من البلاء والشدائد لانصر وفلان في الكفة ، وشلا وقت وفاة البطل امام الزواجر والاعاصير وضرب لنا مثلاً لا يقضي عليه كسر القدادة ومر المشي فكم المولد الذي يزداد بالا حراق طيباً .

نعم كان حنين ناقلاً ، وكان يتقاضى اجرة على نقله ، حتى ان خلفاء كانوا يطولونه بقدر ما ينقل ذهباً ، ولكن ههدفه الاسمى فوق هذه المادة الدنيئة ، يدلنا على ذلك وقته التي اراد الحليفة امتحانه بها ، والتي نود ان نتكلم عنها في هذه المسألة او فرضنا كما قال حساده انه لم يكن الا ناقلاً ايئناً للحكمة القديمة لكفاه بذلك خيراً ، فانه لو لم ينقل هذه الكتب الى اللغة العربية كما يرى بذلك اخصائيو تاريخ العلوم لتأخرت المدنية قرونأ ، وان احيى حق بعض اقاربه فان خلفاء اعطوه ما يستحقه من المكافأة اللاتبه ، وبقي فضله يردد على مدى الاجيال .

ان قصة حنين هي قصة ادبية رائعة ، قصة لم تكتب بالحبر وانما كتبت بالدم ، هي شعر انساني خالد لم يدون بالافاظ الميتة

بل دون بالروح الحية الفياضة . لو علم بها شكسبير لانهذهها موضوعاً لمسرحياته التي ادمشت العالم المتحدين ، هي سلسلة من الفاجعات العميقة التي تبدأ معه منذ بنور الوجود وتنتهي حين اغمض عينيه الى الابدية . ولعل من يسمع هذا الكلام يقول في سره ما بالاشقتل بالعلم قد انقلب ادبياً ، ومحج البحث صار بلصبح البصر شاعراً ، فاسكت العقل الهادي . الزين وترك العاطفة الهياجة تتشكل ، يطري ويمجد ونحن لا نود اطراء . وتجدد بل زيد البحث عن الحقيقة الخردة عن كل زخرف ، زيد ان نلص كل شيء ببرودة ، لا اضرام نار الحاس في القلوب .

نعم ، نعم ، هذه هي غايته ، وهذا هو هدفه ، واسكن لا استطع ان اتزع قلبي من بين جنبي واصبح حجراً جامداً . ان قلبي ليصيرني ابناً سررت وتوجهت ، اني ادع العقل يبحث ويمحص ، فاذا اهتدى الى شيء اترك المجال للقلب ان يكت هناك . ولا ادري هل يلوني القنارى . لاني في عجي الملمي تركت القلب يتشكل ، ام يعزوني ؟ والعذر عند كرام الناس مقبول .

ان الرجل الذي نحن بصده هو ابو زيد حنين بن اسحاق العبادي نسبة الى العباد ، وهي قبائل من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة : كان حنين لسناً بارعاً ، واقام مدة في البصرة ، وكان شيخه في الرابية الحليل بن اخذ ثم بعد ذلك انتقل الى بغداد واشتغل بصناعة الطب والتزجة ، وكان زعيماً لمدرسة خاصة عرفت باسمه ، تتلمذ على ابن ماسويه ولكنه رأى جفاء منه وكان يباعده من قلبه لان حنيناً كان من ابناء الصارفة من اهل الحيرة ، واهل جندی ساوير ( كما يخبرنا بذلك مؤرخو العلماء ) يكرهون ان يدعوا في صناعتهم ابناء التجار ، ولقد نصحه بلزوم ترك الطب

قبل حين الارض وشكر له ، ولسأله الخليفة عن اسباب  
اصراره عن امتناع تقديم السهم اجابه : شيتان يا امير المؤمنين الدين  
والصناعة للدين يأمرنا بفعل الخير والجميل مع اعدائنا فكيف باصحابنا  
والصناعة فنعنا الاضرار بابنا . الجلس لانها موضوعة لانهم وقصورة  
على مصالحهم . ومع هذا فقد جعل الله في رقاب الاطباء عسدا  
، وكذا بايان مغلفة ان لا يطعوا دواء قتالا ولا ما يؤذي ، فلم  
ار ان احسان هذين الامرين من الشرعيتين ( الدين والطب ) ،  
وطلعت نفسي على القتل ، فما كان الله يضع من بسذل نفسه في  
طاعته وكان بيثني ، فقتل الخليفة انها شرعيتان جليلتان وامر  
بالعلم فخلعت عليه وحمل المال بين يديه وخرج من عنده وهو  
احسن حالا رجاءا .

ان القصص التي يرويها لنا مؤرخو العلماء من سيرة حين  
تدلنا على انه كان محسودا ، اهل صنته وكانوا يقولون عنه اننا نقل  
لاكتسب لياخذ على نقله اجرة كما تأخذ الصناع على صناعتهم ، ولا  
فرق بينه وبينهم ، لان القارس قد يعمل الحداد له السيف الا انه  
لا يحسن العمل به ، فالحداد وطالب الفروسية ، وكذلك هذا الناقل  
، ماله والكلام في صناعة الطب ولم يحكم في علما وامراضها ، وانما  
قصده في ذلك التشبه بالاطباء . يقال حين الطيب ، ولا يقال حين  
الناقل . ويقول من عن نفسه : « واعلم ان حسدكم هو الذي يدعهم  
الى هذا الاشياء وان كان لا ينجي عليهم قبحها ، فان الحسد لم يزل  
بين الناس على قديم الايام حتى من يعتقد الدعاية قد يعلم ان اول  
حاسد كان في الارض قابيل في قتله لآخيه هابيل . . . ولقد  
اكثر العرب ذكر الحسد في الشعر » ثم انشد :

ان يحسدوني فاني غير لانهم قبي من الناس اهل الفضل قد حسدوا !  
فدام لي ولم ما بي وما بهم وبات استخفنا غيظا ما يجد  
انا الذي يحسدوني في صدورهم لا ارتقي صعدا منهم ولا ارد

ان آخر محنة اصيب بها حين هي تلك المكيدة التي دبرها له  
احد المتنافسين من الوشاة فقد احضر للتوكل سورة تمثل السيدة  
مريم وفي حضنها السيد المسيح والملائكة قد احاطوا بها ، فاستجسنا  
التوكل . واخذ الراشي يقبلها في حضرتها ، فسأله الخليفة اكل النصارى  
هكذا يقولون ؟ فقال نعم يا امير المؤمنين وافضل ، ثم غي اليه خبر  
مقاده انه مع قضايلهم معشر النصارى لهاء ، فأن هناك من يمتدحها وقصد  
بذلك حين ، فوصفه عند الخليفة بأن يزني بدينه لمجد لا بقر بالوجدانية ،  
ولا يعرف آخره ، يستمر بالنصرانية لكنه معطل مكذب بالرسول .  
ولكي تم الفساد المكيدة ذهب الى حين وقال له : ان امير

والعلم والاشتهال بالمال . ويقال ان استاذ طرده فخرج حين باكيا  
مكروبا . هذه هي اول خيبة تقيا من استاذته الذي كان يعلق  
عليه جل آماله ، فخرج مجروح العزة ولم ينجرح غروره لذلك جد  
واجتهده ، فآثر . لان من التورج المجروح لا يثبت شي . اما العزة  
المجروحة فينت منها شي . جديد . وهكذا بدأ حين يجد ويتهد  
متهدرا في البلاد الى ان اهدى الى من علمه ، وعلى احدى الروايات  
انه وجد بعد سنوات قلائل في دار احد العلماء النصارى الذين  
اعتنوا بالمعارف اليونانية ، وكان ينشد شعرا لايروس ( هوميرو ) .  
تسكت الروايات عنه ، وبعد ذلك تخبرنا انه وجد عند جبرائيل  
بن جئشوع في معسكر المأمون قبل وفاته . ويقال ان حيناً توفى  
في عهد المأمون الخليفة المحب للحكمة الى نقل وترجمة كثير من  
الكتب القديمة .

اما المحنة الثانية فهي التي نقلها لنا صاحب كتاب تاريخ الحكماء  
وطبقات الاطباء :

ان الخليفة ( ولعله المأمون ) لما جمع بعلم حين كان لا يأخذ  
منه دواء الا بعد ان يشاور غيره . واحب امتحانه حتى يقول ما في  
نفسه ، فلما منه ان ملك الروم رجا كان عمل شيئا من الحيلة فاستدعاه  
واسر اليه بجماعته الى دوا . يريد قتل عدوه ، فقتل حين يا امير  
المؤمنين لم اتعلم الا الادوية النافعة ، وما علمت ان امير المؤمنين  
يطالب مني غيرها ، فان احب ان امضي واتعلم فقلت : وكان عنده  
الحجة يريد الفرار ، فلما علم الخليفة نيته قال له : هذا شي . يطول  
ورغبة وهدده وهو لا يزيد على ما قاله الى ان امر بجسده في بعض  
القلاع ووكل به من يوصل خبره اليه وقتا بوقت ، وهو هادي .  
ساكن في حبسه ، ذاب القلق والتفسير والتصنيف غير مكتوث بما  
هو فيه ، وهذا يزعم خلق نبيل ، لا يظهر الامن اعظم الناس قدرا .  
ثم امر الخليفة باحضاره واحضار اوال ورغبة فيربا واحضر سيقا  
ونظما وسائر آلات العقوبات ، وهو مسج ذلك مصر على رأيه  
والخليفة يقول له هذا لا بد منه ، فان أنت فملت فقد فزت بهذا المال  
وكان لك عندي اضعافه وان امتنعت قابلتك بشر . وقابلة وقتلتك  
شر قتله وحين يجيب : « قد قلت لاميير المؤمنين اني لم احسن الا  
الشي . النافع ولم اتعلم غيره » فقال الخليفة فأني وقتلتك ، قال حين : لي  
رب يأخذ بجنتي غدا في الموقف الاعظم ، فان اختار امير المؤمنين  
ان يظلم نفسه فليقتل ، فقبض الخليفة وقال له : يا حين طيب  
نفسا وثق البنا فهذا الفصل كان لامتحانك ، لاننا حسدنا من كيد  
الملوك اعجابنا بك ، فأردنا الطائفة اليك والثقة بك لننتقم بعلمك .



## الايب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر

كانون الثاني (يناير)

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ما يعادلها ترسل

حوالة بريدية دولية او حوالة على مصرف بيروت

- الادارة غير مسؤولة عن الاعداد التي تفقد في البريد

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها

سواء نشرت ام لا تنشر

- لدى الاعانة لمجموعة من الاديب تطلب بالشم التالي :

السنة الاولى ١٩٤٢ ٣٥ ليرة او ٤ جنيهات انجليزية

» الثانية ١٩٤٣ ٢٥ » او ٣ »

» الثالثة ١٩٤٤ ١٥ » او ٢ »

» الرابعة ١٩٤٥ ١٥ » او ٢ »

ويجزم ٢٠ ٪ / لمن بطاب الثلاث مجوعات الاولى معاً



ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدباس

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب

سكرتير التحرير : بهيج عثمان

المدير الفني : مختار شملي

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

المؤمنين عثر على صورة من صور النصارى ، فاذا رأيتها فلا تظهر له اهتمامك بها لانه يدين يدين غير ديننا . وهكذا تبدأ الحقبة ويريد الوشون قتله الى ان يبرأه الخليفة المتوكل نفسه لانام رآه ثبت فيه عنده انه كان بريئاً ، لا تزيد تفصيله في هذه العجالة فن اراد التوسع فليرجع الى المصادر التي نوهنا عنها .

هكذا اذا استقصينا سيرته نجدنا كلها مصائب وآلام تدل على علو كعبه في الاخلاق وصبره على التعذيب والمحن . وانا انرى في الحادثة التي اراد الخليفة امتحانه في اعطاء دواء سام بقصد قتل عدو له ، لعبرة كبرى ، نرى فيها الاخلاص الى درجة متناهية ، اخلاص للهناء لدرجة تفضيل الموت على حياتها . فهم عميق لجوهر الدين ، فالدين الحق بها اختلف مظهره وتعاليمه يريد عمل الخير للنشر بها تبانيت مذاهبهم وتعلمهم ومشاريهم واعرافهم ، فهو كالشمس التي تشرق على عباد الله جميعاً

هكذا فهم حنين الدين ، وهكذا وقف في سبيل مبدئيه وقفة الابطال الذين يستغفون بكل شيء حتى في حياتهم في سبيل مبادئهم السامية ، وهذا في زعي خلق سام كريم ، لا يؤول تأثيره ابداً . وكمن الاطباء في عصرنا لا يعرفون شيئاً من هذا الوجدان المسلكي نرى ذلك خاصة في بعض اطباء القرى الذين يأخذون قيمة الادوية اضعافاً مضاعفة من الفلاح والقروري المسكين لجهلهم وابعده عن المدن ، وكمن نرى من اطباء حتى في المدن يتخذون من هذه فلا ينصحن الاهالي بل يلزم مراعاة القواعد الصحية لان مثل هذه المراعاة تقلل من دخايمهم . وكمن يحتاج مثل هؤلاء ان يقتبسوا شروراً من تلك الشبهة الهائلة التي اوقدها حنين !!

اننا لنقف ايضاً طاعناً في الرأس امام ذلك الخليفة العباسي العظيم الذي لم يشأ ان يطمس طين الابدان امتحنته امتحاناً قاسياً ، وكسمل مبدئين بل كخليفة وامير المؤمنين وامام جميع المتدينين بشرع محمد في عصره ، قدر حنين كميحي واحترام دينه ، ولم يمنع اختلاف المذاهب من التقارب النفسي والتعارف الروحي بين خليفة المسلمين والعلماء المسيحيين .



اننا نفخر جد الفخر بتلك النزاهة المجيدة في تاريخنا العربي . وفي الحقيقة ان فكرة التعاون العلمي والتسامح الديني قد نشأت وتزعت في ارضنا قبل ان تعرف في ارض الغرب .

محمد محيي البراهيمي

هلب

التي كانت تستقبل يومها بصوحة الوجه متهلة البشرة رطبة الاوراق  
متدانة بآء الحياة الدافئ ، احسّت بالارهن يدب اليها ، والريح  
المذخور يتخبر منها ، والاخلال يتسرب الى اوراقها فلا تستطيع  
مقابلته او دمه ، والجفاف يمسك هامتها ، والموت لها بالمرصاد  
لان النهار ولى الادبار واذا بجي الليل المدهم .

لكم تمت تلك الزهرة وهي تحني رأسها - رغماً عنها -  
ان يقطعها البستاني . انها عاشت واشرفت على الموت وهي في  
الحالين اتانية ذاتية ، فلن يبكيها احد ولن يعتز بها احد . . .

لكم ناشدت خالتها مع صكل قطرة ماء - تجرت من  
ورديتها ان يرسل اليها من يقطعها ويتم نفسه بما بقي فيها من  
عطر . . .

لكم عشت اصابعها ندماً وحسرة على ايامها الماضيةات ،  
وعلى اوثنها وكبدياتها . اما كان يمكن ان يقدمها زوج الى

زوجته في ليل زفافها فتشيع بها  
العذراء في ابي ايام حياتها ،  
اما كان يجدر يشاب ان يضعها على  
صدر فتاته فتريده جمال الحسناء  
وفتنها ؟ اما كانت تجد من يحملها  
الى قبر حبيب فتؤدي رسالة تعجز  
القاوب عن ادائها ؟

انها لتنفطر حزناً ، فهي

تؤثر الموت على لحد ، على ان تموت على غصنها الداري . .  
جدوى حياتها الخاوية التي محررها نفسها ؟ اي لذة في العزلة  
في الحياة ، والانفراد في الموت ؟

انها لتقاوم عوامل الفناء بكل ما بقي لها من قوة . وانها  
لتعرف السمع سماعاً تجرد من يحملها رسالة فتؤديها عن طيب  
خاطر ، وتقر عينها بأدائها . ها هي ذي ترسل تواسلتها الاخيرة  
الاخيرة مع آخر قطرات من ماء الحياة بقت لها الى اجواء الفضاء  
تتلسس موهنة من مائع الحياة ، اذ ليس اشق على الحي من ان ينهي  
حياته دون ان يسدي خدمة او يفعل معروفاً .

ان انقاسها لتتقطع ، والشمس على المنيب - شرفة ، وليس  
من يحجب .

وتلك ربيع خفيفة تهب مع عيش الليل ، فتسقط الزهرة  
تحت مرأى الاقدار الساخرة وسمها !

وردي فلسطين

القاهرة

انبجح الفجر بعد الليل الهيم ، وشرعت الغزاة تتسلل من  
خجتها الى السماء فتشرق بأشعتها على الآفاق وتكسر البطاح  
والروج الخضير بضوئها ، وتمسك على صفحات الغدران بريقاً  
لاماً يجلجلل لرائي ان الجداول اسلاك صيغت من صافي الابين .

ورفعت الزهرة اليانعة الحراء اهدائها التي ارقدها الظلام  
وقبضها البرد ، وبدأت الحرارة تسري في ورديتها النضيرة فتفعمها  
باطاقة الحيوية ، وتقذفها بأشعة الشمس ، واخذ ريفها الفياح بهمار  
الجو ، وينشر فيه رائحتها المبهجة ، فانتشت الزهرة نشرة الزهر ،  
ودبت فيها روح الكبرياء ، اذ اجتمع لها الجمال والقوة والاراج  
الاطيب ، وهل يوم كان ما في حياته اكثر من تلك الخلال ؟  
وهل يطمع الانسان - ويقولون عنه انه ارقى الكائنات - في  
غير الجمال والصحة والنعم ؟

وكيف لا تحفل الزهرة ذات الرداء الارجواني القاني وهي

الوحيدة في البستان ، تلطف ذات  
اليدين وذات اليسار فلا تجد  
سوى سيقان عاريات قطفت ورودها  
وذوت اوراقها . ولم لا تغيل  
الزهرة اليانعة مع الريح وتغالبا ،  
ولم لا تتبرر ورديتها وتقبل  
اعطافها وقد منحتها الطبيعة متبهي  
المرام ، واغدقت عليها الحبات

والنعم ، ووهبتها كل ما تصبو اليه من شهوة الحياة ؟

ماذا تحشى ؟ التربة زاخرة بالنذا ، غنية به . والشمس سخية  
بأدائها لا تبخل به ، والريح من حولها تداعبها وتناغيسها وتغوص  
عطرها وتشره على اترابها من النباتات الحياة ملهاها ، والنضج  
يكسوها ، والمرح يجلل هامتها .

لقد قطف البستاني الباردة اترابها من زهور الحديقة ، ولكن  
عينه اخطأناها ، فكشبت لها عمر اطول من اعمار قورينتها ، وافلتت  
من قدر كان محمواً ، وارجشت منبتها زمناً ، وحق لها وهي المتفردة  
في البستان ، ان تشمخ وتعالى .

ولكن اخت يشوع لا تعرف الاستقرار ولا تدن به ، فهي  
جودة طرافة ليس لها خدر تؤوب اليه او موى تشوى فيه . تشرق  
في الفجر وتقطع الفضاء من مشرقه الى مغربه كالعداء لا يبرحه  
المدو ، وكالسهم المارق المندهم ، ثم تغيب .

والساعات توالي كأنها تتمتع بالاحداث وترحب بها ، والزهرة

## جنوب بلاد العرب

بفلم الدكتور خليل مجي نامي

مدرس اللغات السامية بجامعة فؤاد الاول



ارسلت جامعة فؤاد الاول عام ١٩٣٦ بحثة علمية الى جنوب بلاد العرب ، فرأت بلاد اليمن وحضرموت وقامت فيها بدراسات جغرافية وأثرية وتاريخية .  
والدكتور خليل مجي نامي ، احد الثلاثة الذين تألفت منهم هذه البعثة ، يحدث قراء الاديب ، عن هذه البعثة العربية التي تدل آثارها على ازدهار تاريخي قدم .



يتداجز الجذري العربي من بلاد العرب من خليج عدن في الجنوب حتى نجران شمالاً، ومن الحديدة ميناء صنعاء حاضرة اليمن في الغرب حتى حضرموت القديمة شرقاً .

وتوجد في هذه الاراضي الشاسعة عصب كثيرة وجبال شاذة، وادوية عظيمة واسعة تكثر فيها النباتات الفياضة، والحجاري الجارية في الودية السهل . وفي هذه الاراضي الخصبة المأهولة بالمنازل الطبيعية الساحرة نشأت الحضارة العربية الجنوبية التي تعد من اقدم الحضارات السامية القديمة . اول من زار هذه البلاد من الرحالة والمستشرقين الاجانب هو الانتانانت كرسيتين نيدور في سنة ١٧٦١-١٧٦٧ م وقد بين الحرائب الحجرية وامكنة النقوش على خريطة المنشورة في سنة ١٧٧٢ م، وزيتسين في سنة ١٨١٠ م، ولستيد الانجليزي في سنة ١٨٣٤ م، وهلثون وكروثندن في سنة ١٨٣٦ م، والرحالة الفرنسي

أرنو في سنة ١٨٤٣ م، والعالم الفرنسي المشهور هاليفي في سنة ١٨٧٠ م وقد جمع في هذه الرحلة ٦٨٦ نقشاً من ٣٧ مكاناً مختلفاً، وكثت كلها نقوشاً جديدة لم تعرف من قبل سوى ١٥ نقشاً كانت معروفة من الرحالة السابقين، ثم زيفيرد لانجو والعالم الشهير جلازر في سنة ١٨٨٠ م، وقام جلازر من صنعاء بمساعدة الاتراك بثلاث رحلات في بلاد اليمن الشجالية وذلك في سنة ١٨٨٢ - ١٨٨٤ م جمع فيها ٤ نقوش من الحجازة، و ٢٨٠ طابراً من النقوش ( استمباح )، وقام برحلة اخرى الى تلك البلاد في سنة ١٨٨٥ م جمع فيها ١٥٠ نقشاً،

وقام برحلة خامسة في سنة ١٨٨٧ - ١٨٨٨ م جمع فيها ٤٠ نقشاً سبانياً و ٤٠٠ من النقوش المنسوخة، وقام برحلة سادسة في سنة ١٨٩٢ - ١٨٩٤ م جمع فيها كمية ثمينة من النقوش اليمنية بينها معظم نقوش هاليفي ونقش صروح الكبير المكتوب في العصر القديم من المملكة السبائية . كما عثر على ساقرب من ١٠٠ نقش قتباني، و ٤٠ حجر من النقوش، وقنايل وآثار مختلفة، ومجموعة ثمينة من النقود العربية القديمة . وصور الرحالة الألماني بوركهاتر بعض الآثار اليمنية وارسلها الى المانيا في سنة ١٩٠٦ - ١٩٠٧ م، وقام

المان راتينس وفيدمان في سنة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ م برحلة الى بلاد  
اليمن جماعة فيها عدة نقوش ونقوش بعضها من النقوش التي كانت معروفة  
من قبل .

وقام الرحالة فيلبي في سنة ١٩٣٥ - ١٩٣٦ م برحلة الى حضرموت  
زار في خلالها مدينة شبوة القديمة وقد جمع في انثناء رحلته بعض  
النقوش الحضرمية والسبئية . وأرسلت الجاهة المصرية في سنة  
١٩٣٦ بعثة علمية الى بلاد اليمن وحضرموت، جمعت في انثناءها ٩١  
نقشاً، أحضرت معها الى مصر ١١ نقشاً .

هذه هي اهم الرحلات التي قام بها الرحالة والمستشرقون الى  
بلاد اليمن حتى الان ويتبين منها ان الآثار الكثيرة الموجودة فيها  
وآثار الاطلال والحصون والسدود ، وبقياء الهياكل تدل على ان  
هذه البلاد كانت في يوم من الايام ذات حضارة زاهرة ثلاث  
انوارها وقتاً طويلاً في تلك الارزاء ، ثم خبت أضواءها وانطفأت  
لما انتقل مركز التجارة من تلك البلاد ، فضيئت الظلمة عليها  
وعاشت في ظلام وقنار وحروب ومشاحنات حتى استولى الاحباش  
عليها في سنة ٥٢٥ م . وكما ان العالم قد استفاد كثيراً من قراءة  
الهيروغليفية والنقوش المسندية ، فقد حظي من قراءة النقوش  
العربية الجنوبية بمعرفة حضارة عربية قديمة تمتد من الانث  
الثاني قبل الميلاد حتى ظهور الاسلام .

والنقوش العربية الجنوبية مكتوبة بخط الجدي يتفق في عدد  
حروفه مع عدد حروف الخط العربي غير ان الخط العربي الجنوبي  
له صورتان لحرف السين، اي انه يتكون من ٢٩ حرفاً . وهو خط  
سامي غربي يكتب من اليمين الى اليسار ، الا في بعض النقوش  
القديمة حيث يكتب من اليسار الى اليمين ( يوسطوفيدون ) وهو  
يشبه الخط الحبشي المكتوبة به النقوش الحبشية القديمة . ولم  
تتغير حروف الخط العربي الجنوبي كثيراً او تتطور في جميع ادوار  
حياها ، ولكن اشكال الحروف القديمة اكثر استقامة بخطوطها  
الكثيرة المتوازنة من اشكال الحروف الحديثة التي تكثر فيها  
الزخرفة والتدوير ، وهذا ما يجعل التمييز بينها امراً يسيراً ، كما  
يساعد الباحثين على تاريخ النص لان كل النقوش تقريباً لاتتضمن  
حوادث تاريخية يستطيع بواسطتها الباحث ان يعتمد عليه في التاريخ  
الاهم الا نقوش زرخة بالتاريخ المحلي الذي يبدأ من سنة ١١٥  
قبل الميلاد ، وبعض اسما الملوك التي قد تساعد الباحثين في بعض  
الامكان على بيان التاريخ القريب لهذه النقوش .

واغلب المراد المكتوبة عليها هذه النقوش هي من الحجر  
الرمل ، او الحجر الجيري ، او من الحجارة الاخرى الموجودة في  
تلك البلاد . كذلك بعض النقوش مكتوبة على الواح من البرنز  
وعلى الواح حجرية ، كما توجد مذابح وشواهد قبور عليها بعض  
الصور الزرية ورؤوس من التاتيل المرمومة البديعة الصنع وغيرها  
من المنحوتات ، كذلك توجد ايضاً بعض التماثيل المكتوبة على  
الخشب والحجر وموازين واختام وفصوص كريمة وعملة ذهبية  
وفضية ونحاسية وغيرها من الاشياء الاخرى الدقيقة الصنع .  
وكانت النقوش الحجرية توضع على الابنية الخاصة والعامه ، وعلى  
الهياكل ، وهي مكتوبة بخط كبير يستطيع الانسان ان يقرأها  
من على بعد شاسع ، وبعضها منحوتة تحت فنيا دقيقاً وحرفتها  
جميلة متناسقة .

واغلب النقوش العربية الجنوبية هي نقوش دينية ، ونذرية ،  
ونقوش معابد ، وتاريخية ، وقانونية ، وقبوريات ، وبعض نقوش  
التوبة والتفان ، وكتابات عن حالات دينية وسياسية خاصة .  
وهذه النقوش على تباينها واختلافها تحتم دائماً بحث ديني خاص حيث  
يوضع ما يتم في النقش تحت حماية الالهة ، ولا شك ان ذلك كان  
يتم باحتفال ديني كبير .

ولم يوجد بعد في النقوش العربية الجنوبية القواعد الدينية  
والقواعد المدنية بحيث تذكر الالهة المعروفة وطقوسها الدينية كما  
انها تبرز في الديانة العربية الجنوبية الا عن طريق غير مباشر .  
واسما الالهة واسما الاعلام المقدسة هي اثنتان ما في النقوش لدى  
العلماء والباحثين .

وتفسر لنا النقوش المختلفة ما جاء في سفر الملوك الاول اصحاح  
١٠ عن زيارة ملكة سبأ لبلدان ، ونقلته معها من جبال تحمل طيباً ،  
وذهباً كثيراً جداً ، وحجارة كريمة ، وما جاء في القرآن الكريم  
- سورة سبأ - آية ١٥ لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان من  
عين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب  
غفور - كما نفهم ايضاً شهرة بلاد العرب السعيدة وغناها المقوط  
عند اليونان والرومان بما دعاهما الى الطمع في تلك الثروة العظيمة  
فجرد الرومان جيشاً قبل الميلاد ، وساقه اليوس جالوس الى تلك  
الانحاء لافلتاحها واخضاعها فباء بالقتل وهلك في الصحراء ، كما  
يتبين لنا ايضاً من هذه النقوش صحة مسأ كتيه وزخو العرب من  
بلاد اليمن وحضرموتها وقصورها الشائعة التي ما زالت اطلالها موجودة  
هناك حتى الان تشهد بما كان لاصحابها الاولين من عز وسؤدد .



## لغة هذه النقوش

اطلق العلماء على أول نقش وصل الى أوروبا من هذه البلاد اسمًا حديثاً لأنه كان من المعروف ان الحيريين يسكنون تلك البلاد في العصر الجاهلي، يعرف الباحثون بعد رحلات هالاهي نقوشاً معينة وسبأية أو نقوشاً عينية قديمة، كما عرفوا أيضاً من رحلات جلازر نقوشاً حضرمية وقتبانية واوسانية فأطلقوا على كل هذه النقوش اسم النقوش العربية الجنوبية، وصموا لقبها « اللغة العربية الجنوبية »، وهذه اللغة هي لغة سبأية غربية جنوبية لها طابعها المحلي الخاص، وهي قريبة من اللغة الحبشية القديمة واللغة العربية الفصحى في صيغها وتراكيبها وألفاظها، كما تذكرنا أصول الكلمات المذكورة في الاصطلاحات الدينية باللغة العبرية غير انها تختلف عن اللغات السامية الاخرى في بعض المفردات حتى ان بعض النصوص المعينية لم تترجم بعد .

ولم تصل الينا كل النقوش بجالتها الاصلية فكثير منها عبارة عن قطع مكسورة توجد صعوبات جمة في فهمها، ولا يمكن ترجمتها الا ترجمة تقريبية، كما اننا نجد في هذه اللغة العيوب التالية :

- ١ - خلو كتابات هذه اللغة من الحركات .
  - ٢ - كل الافعال الواردة فيها هي في هيئة المثلث
  - ٣ - انها قليلة الالفاظ والمفردات .
- وقد حالت كل هذه الاسباب بين العلماء من قارئتها باللات السبأية الاخرى القريبة منها، او باللهجات الحديثة الموجودة في تلك البلاد .

ومما يمكن من شيء . فقد اخذ العلماء . والباحثون بعد تحقيق قراءة هذه النصوص في تحقيق معاني الكلمات بقارئتها بنفس الكلمات الموجودة في لغات سبأية اخرى ، او بقارئتها بالنصوص العربية الجنوبية الاخرى الشبيهة بها في المعنى، او بتلخيص معانيها من سياق النص الموجود، او من اللهجات العربية الجنوبية الحديثة التي درست دراسة علمية كالشعرية والمهريّة والسوقطورية .

وبعد ان درست هذه الكتابات دراسة تفصيلية واسعة بعد تقدم التحليل النحوي اصبح من الممكن تقسيم هذه اللغة الى خمس لهجات وهي :

١ المعينية - وهي لغة المعينيين وكانوا يسكنون بلاد الجوف، ويقول اغلب المستشرقين ان المملكة المعينية اقدم دولة ملكية في جنوب بلاد العرب، ابتدأت في النصف الاخير من الالف الثاني قبل الميلاد . كما يقول غيرهم انها كانت معاصرة للمملكة السبأية اي انها قامت في القرن العاشر قبل الميلاد، ويقول آخرون بانها احدث من المملكة السبأية اي ان دولتها قامت بعد العصر الذي قامت فيه المملكة السبأية .

وكانت عاصمتها قرناز وتعرف الان باسم معين ، وهي خرائب الواقعة شمال شرق اليمن في وادي الحارث . ومن اشهر مدنها بشل وتعرف اليوم باسم براش ، وهي ومعين على بعد ١٢٠ كم تقريباً شمال شرق صنعاء . وامتدت المملكة المعينية حتى مدينة العسلا المعروفة باسم ددان في الزرارة ، وباسم معين . مصران في النقوش المعينية . وكانت لهم فيها جالية معينة كبيرة، كما كانت محطة

## المجلة

ابو نضارة سابقاً

تصدر في اول ومنتصف كل شهر  
تحمل خبر ما في الصحف والمجلات  
العربية والاجنبية

فيها احسن القصص واطرف الموضوعات

الجو الرز الكبرى في براك الحبل - بيروت

خلال شهر نيسان ١٩٦٦

- |              |   |          |
|--------------|---|----------|
| جائزة الدري  | - | ٧ نيسان  |
| جائزة البارك | - | ١٤ نيسان |
| جائزة بغداد  | - | ٢١ نيسان |
| جائزة الفصح  | - | ٢٢ نيسان |
| جائزة كحيلان | - | ٢٨ نيسان |



تجارية للقوافل العربية الجنوبية الذاهبة الى الشمال .

وكان المعينون اصحاب حضارة عريقة في القدم ومساهمات تجارية واسعة، فكانوا يتجرون مع مصر وفرة وبلاد آشور وبلاد اليونان كما يظهر من نقوشهم ، وقد وجد نقش معين في ممفيس ، كما وجد نقش آخر في جزيرة دوس مكتوب بالعينية واليونانية ، قدمه كاتبوه اللالة المعيني ود .

ويختتم المستشرقون في زمن انتهاء المملكة المعينية فيقول بعضهم بأنه حدث في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد ، ويقول آخرون بأنه حدث في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد

٢ السبائية - وهي لغة المملكة السبائية التي كانت في جنوب وادي نخجان حتى غربي الجوف .

تاريخ المملكة السبائية - يقول الاستاذان وردقان ومتغوخ في كتابهما : نقوش سبائية - انه بعد دراسة النقوش السبائية المديدة وغيرها من المصادر التاريخية يجوز لنا ان نفرق بين ثلاثة عصور مختلفة من تاريخ السبائيين وهي :

١ - العصر الاول وهو عصر تأسيس المملكة السبائية في مأرب في عهد المكاربة - ( المكاربة جمع مكرب وهو حاكم ديني او رئيس الكهنة ، او الحاكم الديني العام الذي كانت تخضع له ممالك المدن . واغاب المستشرقين يقولون بأنهم اول من حكم في البلاد السبائية ، ولكن وردقان ومتغوخ يشكك في ذلك ) . والملوك ، وحروب السبائيين مع معين وقبائل وحضرموت ، ازدياد الدولة السبائية في القوة واتساعها حتى صارت دولة كبيرة . ويجوز للانسان ان يضع اول هذا العصر في القرن العاشر او التاسع قبل الميلاد ، وانتهاءه حول اول تاريخنا . - ويقول بعض المستشرقين بأنه ينتهي في سنة ١١٥ ق م ويقول آخرون بأنه ينتهي في سنة ٢٠٠ ق م . - وكانت عاصمة المملكة في ذلك العصر صروح ومآرب .

٢ - العصر الثاني وهو عصر ملوك سبأ وذي ريدان ، وقد امتد حتى النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي . ويتنازع هذا العصر بظهور الحيرةيين كحكام للبلاد (ريدان - ظفار ) مع انتقال العاصمة من الاراضي الداخلية (في مأرب ) الى منطقة الساحل ( في ظفار اليمن ) . وظهرت في آخر هذا العصر دولة بني همدان ويقول الاستاذان في موضع آخر من هذا الكتاب انه من الجائز ان الاسرة الهمدانية تولت الحكم في هذه البلاد في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي ، وصار ملوكها يعرفون باسم ملوك

سبأ وذي ريدان . ثم حدثت في ايامهم منازعات وخصومات أدت الى تدخل الاحباش في القرن الثالث الميلادي . ونجد كثيراً من الملوك في هذه الفترة من الاضطرابات يحالفون الملك المكي في وقت واحد مثل شامر أوتر الهمداني ملك سبأ وذي ريدان ، والشريح يحضب لملك سبأ وذي ريدان ، وشامر يهرعش ، وملك سبأ وذي ريدان .

(٣) العصر الثالث وهو العصر الاخير من المملكة السبائية ، ونجد فيه الملوك بالقرون باسم ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويثبت - أي كافة جنوب بلاد العرب ، وبنتهي هذا العصر بخضوع البلاد للحشب في سنة ٥٢٥ م .

(٣) والهجة الثالثة هي القتبانية وهي لغة القتبانيين ، وكانوا يسكنون جنوب مأرب . وكانت حضارة مملكتهم تقع وهي على بعد ١١٠ كم تقريباً جنوبي شرقي صنعاء . وقد دالت دولتهم في القرن الثاني والثالث الميلاديين حيث ضمت الى المملكة السبائية .

(٤) الحضرمية وهي لغة المملكة الحضرمية ، وكانت قبائل حضرموت الحالية في اقليم وادي حضرموت الى الغرب ، وكانت عاصمتها شيرة وهي في منتصف الطريق شبام وتقع عاصمة قتبان . وقد ضمت الى المملكة السبائية في سنة ٣٠٠ م .

(٥) الاوسانية وهي لغة مملكة اوسان ، وكانت جنوب قتبان عاصمة حضرموت ولا يخفى غرض لان النقوش الاوسانية التي عثر عليها حتى الان قليلة جداً ، ولكن بما لا شك فيه ان المملكة الاوسانية قد ضمت الى المملكة السبائية في سنة ٣٠٠ م .

هذه هي اللهجات العربية الجنوبية القديمة ، واهم فرق بين السبائية واللهجات الاخرى أن السبائية تستخدم الهاء في ضمير الغائب المنفصل والمتصل وفي الافعال الزائدة ، بينما تستخدم المعينية واللهجات الاخرى السين في هذه الحالات .

وما زالت دراسة العربية الجنوبية في الابتداء لانها خالية من المراجع والوسائل التي تساعد على دراستها دراسة خصبة واسعة كما انها في اشد الحاجة الى وضع قوائم ترتب فيه اصول الكلمات ترتيباً مجدياً مع ذكر كل المواضع والنصوص التي وردت فيها ، وهذا القاموس يحتاج الى عمل مضن جبار لان المواد العربية الجنوبية مشتتة في النقوش المنشورة في الكتب المختلفة والمجلات المتعددة . ولدينا الى الان ما يقرب من ١٠ آلاف نقش او يزيد .

خبل محبي ناسي

الفاهرة

# الناس

## الناس انواع :

منهم نوع يقول انما الحياة لذّة ، واصحاب هذا المذهب فريقان : حسيون وعقليون .  
اما الحسيون فيحسبون الحياة زفأ وقينة . واذا فقتشت وجدت ان اكثرو الناس حسيون في كل زمان  
ومكان . منهم « بهرام جور » فقد أسر الناس ان يعملوا كل يوم نصفه . ثم يستريحوا . ويتوفروا على  
الاكل والشرب والانهار . وان يشربوا على مباح الفناء .  
والعقليون فان اعظم الالذات عندهم المعرفة ، وخير جليس عندهم الكتاب .  
فالفریقان متفقان في طالب اللذّة . ولكنها مختلفان في طبيعة هذه اللذّة .

ومنهم نوع يقول انما الحياة مجد . واصحاب هذا المذهب فريقان : فريق يعرفون الخير فيعملونه ،  
فيجدهم الناس خيرا ، وفريق لم يتفق لهم ان يعرفوا الخير . واذا عرفوه فانهم لم يوزقوا القدرة على احتمال  
المؤونة فيه ، اذن ليس لهم الا ان ينغمسوا في الشر ، ويطلقوا ايديهم فيه على رأي ذلك الشاعر الذي قال :  
اذا انت لم تنفع فضر

فيجدهم الناس خوفاً من شرهم ، ولكن يظهر ان اصحاب هذا المذهب يقولون شيئاً فشيئاً ، اذا غاب  
منهم سيد لم يقيم سيد . بل قد يتفقون مع الجانب الواحد الى الجانب الاخر . فقد عرفت كثيرين منهم .  
كانوا يفعلون الشر وهم يعلمون انه شر . وكانوا هم ذلك يفعلون بشرهم . فقد سمعت باذني من يقول :  
اعتديت ، واعتصبت ، فقلت بوقية كنت . ولا تخجل . ثم ارتقوا قليلاً فجعلوا يدعون ان الشر قوة ، فاذا  
افتخروا بياقوة لا بالشر . ثم رأوا الناس يتحدثون بالخير . فامسكوا عن افتخارهم بشرهم حياءً - والحياة  
من علام الخير - وجعلوا يتكلمون الخير تكلفاً . ويدعونه ادعاء . اختلاصاً لئلا الناس بهم . ثم لم يلبثوا  
ان خلاصت نفوسهم من الشر ، واصبحوا من اهل الخير يرغم انوفهم . فاذا رأيتم بعد اليوم اشراقاً فلا  
تقطروا من رحمة الله . ومنهم نوع يقول انما الحياة واجب . واصحاب هذا المذهب يعملون الدنيا على ظهرهم :  
يعرض الناس فيمردونهم ، يفرح الناس فيهنونهم ، يحزن الناس فيعزونهم ، يعجز الناس فيساعدونهم ، تظلم  
البصائر فيزودونها ، تمثر الاقدام فيقبلون عثراتها . يقع خلاف بين الناس ولو في اقصى البلاد فينتطوعون  
لزالته ، اذا رأوا اعراجاً قوموه ، واذا رأوا استبداداً قاموه .

هذا الفريق من الناس هو الذي عنه الشاعر بقوله :

جم النجاة من الاذى ، وعليم  
في كل فادحة نصيب . دول

قد يميل اصحاب اللذّة الى التجرد والواجب ، وقد يميل اصحاب المجد الى اللذّة والواجب ، وقد يميل اصحاب  
الواجب الى اللذّة والمجد . فاذا تجاوزت الواحد منهم هذه الميول فصاحب اللذّة يضحي بالمجد والواجب في  
سبيل لذته ، وصاحب المجد يضحي باللذّة والواجب في سبيل مجده . وصاحب الواجب يضحي بلذته ومجده  
بل هو على استعداد لان يضحي بحياته في سبيل واجبه .

خليل الطائفي

الفرس



بدأ حياته ، بعد ان تخرج من مدرسة الحلي الابتدائية ، ملماً في المدرسة نفسها ، يدرس اللغة الفرنسية اصيبان ما سمعوا منها الاما ييري على بعض الاسن في الحياة اليومية ، من الفاظ التحية والشكر ، في هذه المدينة العريقة في التاريخ وفي التجارة ، وان كان اولئك الصبيان قد بلغوا الثامنة والعاشرة من عمرهم ، فيعجبون بلفظ «الاستاذ» كلمات هذه اللغة الاجنبية على الطريقة البادية ، ويلاً اعجابهم صدر الاستاذ لثة بنفسه وايماناً بعقوبته . فياتنت الى احد زملائه الجدد بفارقه ويقول :

«انت ترى .. العالم الكثير يبد من يقدره ولو بعد حين» .

والاستاذ سعيد لم «يتغرب» على الرغم من بلوغه مبلغ الشباب ، في ابان تراحم الدول الاستعمارية في نصف القرن المنصرم ، على نشر نفوذها في هذه البقعة من الشرق العربي ، وعلى الرغم من ان له وساطة قوية في علاقات امه الكثيرة المتشعبة ، وشفاة محبة في شبابه النض ، وقامته الفارعة ، ومرونته المائنة .

ولكنه مع ذلك لم يفقد الامل في ان تقوم الدولة التي يثق بها بين رفاقه الملمين الاهلين ، وترسله في بعثة الى الغرب . . . يتخصص فيها بما يتيسر من العلوم والفنون . فيقول لاهله واخته في الحديث الذي يحتتم به كل امسية .

«انا احق من كل واحد ذهب الى اوربا . . ان شهادتي كفااتي واستعداداتي . . . ولكن الحظ . . . وعلى الحظ لاعليك الملام» فتحاول ام سعيد ان تهدى . من ثورة اعصاب ابنها التقليدية

فيبدأ بالسرع بما تقترب ، ثم ينام معتوماً ان لا ينفك عن السعي ، دون هواده في جمع المال الذي تزداد حاجته اليه ، كلما ارتقى السام الاجتماعي ، وخرج من محيطه المتواضع ، في ضاحية المدينة القريبة ، الى بيئة المثقفين من ابناء الاسر الموسرة . حتى اصبح هذا المال ، الذي يعبده سعيد ويحتقره ، اكبر

عامل في ازدياد شخصيته . وراتبه الذي لم يتجاوز قبل الحرب حدود اجرة العامل اليدوي في البسط مصنع للاحلاوة والمكرونة في بيروت ، لا يكتفي لسد حاجة من حاجات شاب نال من العلم قسط اصيل الذي انبثت الحرب الماضية ، واستجمع من الزور ابعاد استتوبه الطاقة البشرية ، وهو أطول زملائه قامه واصبحهم وجهاً ، وارشقهم حركة . واهمه وشقيقته معروفان في كثير من البيوت لانها تقنيان في الحفلات ، وتحضران «الاستقبالات» وتتحدثان باخبار الناس .

وتعطي الايام بسرعة ، في الفترة التي تدنت فيها تكاليف الحياة اليومية الى مستوى موازنة طفل في السادسة من عمره ، عشرة قروش تون البيت بزيادة اليوم ، وعشرة شلما تكسو العيلة بعشرة اخرى للكساليات ، تنضف همه الاستاذ سعيد ، ويركن الى حياته الزنيبة وكون المترف الى زاوية دافئة من قصره المنيف ، في

زهري الشتاء . واضطراع الطبيعة ، ومؤثراً حياة الهدوء والراحة ، بين المعاصيف في قمم الجبال ، ومحطات الاستحمام في الشواطىء ، وبين آوى الكسالى في قماهي العاصمة وضواحيها . ولكن حاجة الاستاذ سعيد

الى المال تزداد هذه المرة الى مر الايام . والمال المدين يفلت باصرار من بين انامله الدقيقة ، وينساب الى اياد يراها احق به من يديه .

— اذا اعلم من سليمان بك ، واعرف كيف انتفع بالاموال ، فلماذا ينصب عليه الذهب انصباباً واشهي رائحة الورق .

ويزداد الشاب اندفاعاً ومرونة . ويزداد حرصاً على ان لا يكتبت الامل الذي يجده من هذا الحرمان ، لئلا يضطر الى التخفيف من نفسه .

بجدية ، او الى الانفجار بخطاب فيتهم بالفرضية ، ويطارد من علمه . ثم ينفس مع صديقه خليل الصقدي ، الذي يتحمل عنه كثيراً من النفقات ، في الجون الرخيص والبث الماخن ، انغمس الشبان الآخرون من ابنساء جميله الذين لا تربطهم بالبادى الاخلاقية ، والمثل العليا اية رابطة ، ولا يكبح جماح عواطفهم اي رادع . فذا قال له رفاقه المطعون :



http://www.librarybeta.org/



نظم رشاد المغربي دارغوث



## مفردة

صولي علي فلن ابالي وتغني ابدأ قتالي  
انا من هزأت بمادات الدهر قبلك والليالي  
مري على احلام نفسي في الصباح وفي الزوال  
وتني على قلبي الطموح ، على امانتي الغوالي  
واستوقني حتى جوحى عبر صحراء الحبال  
لن تنزوي ابدأ قتالي يا مخلوب ولن ابالي  
انا لست الا صخرة جشت لتهزأ بالرمال  
انسا لست الا ارضه ريشت على صدر التلال  
خضراء تشرق كالرجاء النض في دنيا الجمال  
زهرة الحر صور

شيعوها عشرين سنة ، طغاة شرسة تحمّش باطرافها ، فاذا بها ،  
في رجفان العالم ، غول مرعبة تتكشف بسمتها الرهيبة عن افطع  
معاني البطش والتخريب والهلول . فيكشف جو البلاد بما يتلبذ فيه  
من سحب المطامع الاستعمارية ، وينشط دساسة السوء . والهزقة  
يخدعون الناس ويأودون البلاد عن نفسها . ويقرر الاستاذ سعيد  
الاموات بلوغ هدفه ، مهما كلفه الامر . ويسافر في بعثة للتفوج  
والسياحة والدعاية ، تاركاً وراءه اماً لا معين لها الا ابنتها وصوتها  
الجميل ، ومدرسة طائفة بقم اربابها الدعوى عليه ، لتجاوزته على  
الاتفاق المكتوب بينهم ، ودبوا وفيرة تجمع على كرهه بين البقال  
والفوران والحياط وسائر ارباب الحقوق كوسمة رجل يقامر بشرف  
قومه وحقوق وطنه . وتنقضي فترة الاشهر الثمانية الممتدة بين اذار  
وثشرين ببطء وهدوء ، فقد غاب شخص الاستاذ سعيد الاموات  
عن عيون باعة الصحف وقاطعي التذاكر في القطارات ، كما اخفى  
ظله عن كواهل كثير من الناس بوعن اطراف المقاهي وكوشواطيه  
البحر والسفوح . جئى اذا اقبل الحريف باوراقه الصفراء المناثرة ،  
واوبنته المتوافدة المتكاثرة ، رست في ميناء بسيروت ، بقلب  
المكسكان الذي كان مستقراً للاموات في القرن المنصرم ، باخرة  
ضخمة تحمل فرق اطلان الحديد ، وقناطير الرصاص ، رجلا اضخم  
قليلاً مما كان ، واطول انفاً ، هو « الدكتور » سعيد الاموات .

رشارد المغربي دارفور

بعض الشباب على بعضهم الاخر ، فكان ( القائد الاعلى للجبهة  
التربية ) في احدى المنطلات .

ويبدو للاستاذ سعيد الاموات ان اسمه هذا ، المشتق من  
صناعة جده في حفر القبور ، وما يتقوله الناس من ان ابا له يكن  
كفوؤاً لاه ، وانه تزوجها برغم ارادة ذويه ، فضلاً عما يزيدونه  
من عند انفسهم نظراً او اقتراء ، كل هذا كان عائلاً دون بلوغه  
ما يريد . ولولا الغرور الذي جعل منه رجلاً غريباً في بيئته وفي  
نفسه ، لا يرضى عما نشأ عليه ولا يرضى من حوله عما يحتفظ لنفسه  
في الحياة ، لكان ما ينتميه به الناس ، من ثقالة وصحافة ، حمة  
كسائر التهم التي تلتصق به ظلماً وبيئاناً .

ولكن الاستاذ سعيد الاموات لا يقيم لهؤلاء الناس وزناً ،  
ولا لما يتبادون به من القاب ، وان كان في قرارة نفسه ، يجد في  
تلك الاقالب التي تشيع وتزعم بعض الناس عنوان نفسية اصحابها ،  
ومظهر لما يبطنون من نيات او يطمنون عليه من روية ، فهو  
لا هدف له في هؤلاء الناس سوى ان يستخدمهم للوصول الى اغراضه .  
ولا فرق لديه عندئذ بين الاحمر الذي اصطبغ بالدم المروق . وبين  
الاحمر الذي تلون بصباغ الشفاء .

في هذه العمرة التي اخذت العالم قبيل الحرب الاخيرة ، يوم كان  
خطاب من زعيم يرشك ان يقدح الشرارة الملتهبة ، وكلمة من زعيم  
آخر تسقط من المصور تحطيط احدى الدول ، والناس في مجران  
من سوء المنبة وظلمة المصير ، وما يقرّبونه من ويسلات مجزرة ،

# عناصر الادب النفسي

بفلم ابو مريم السافعي

ماجستير في علم النفس من جامعة فو"اد الاول  
سكرتير تحرير مجلة علم النفس



هل يوجد علم للنفس

يزال البعض من مختلف طبقات المفكرين يشك في وجود علم تام يقف على كل أحوال النفس ويتتبع كل تطوراتها ويدرك كل تقلباتها، إن حقيقة النفس حسب ما قرره العلامة وليم جس وأبيسده هنري برجسون هو التغير والاستمرار في التحول فلم يكن أن يتصور علم على موضوع يتجدد في كل لحظة : يموت ليحيا ، ثم يميا ليموت ؟ أليست النفس صورة نهر تجري فيه الحالات النفسية كما تجري تيارات النهر المتضاربة والمتشعبة على السطح وفي الأعماق ؟ نعم هذه ميّزات النفس وهذه خصائصها ، ولكن سرها العجيب هو وجود صورة ثابتة لها ، قائمة على تغير دائم مستمر يتجدد في كل لحظة وفي كل حين - ان النفس حقيقة ككل الحقائق الوضعية فلا بد من الوصول اليها بأي طريق من الطرق . وقد كان امام الناس طريق المعلوم الطبيعية القائمة على التحليل والتركيب فساد قوم في هذا الطريق علمهم يحدون متغذا ينفذون منه الى النفس . وظهرت المدرسة التحليلية الانجائزية تحاول أن تصل الى حقيقة النفس عن طريق تركيب الحالات النفسية بعد تقيّزها وعزل بعضها عن بعض لادراك كيان كل منها . وجاءت مدرسة « الجشنتا » الالمانية ( المدرسة التي تقول بأهمية الشكل الموحد ) تحارب المدرسة التحليلية وتوضح ضرورة الرجوع الى الككن الذي يصنع على الاجزاء . معنى

خاصا وفطنت بعض الجامعات في أميركا الى توسيع نطاق الاداء الذي تشكون فيه النفس ولا يمكن فهمها الا بالرجوع اليه . وهذا الاطار مزودج فهو الجسم من ناحية والمجتمع من ناحية اخرى وقد تتأثر النفس ببعض الحالات النفسية القديمة فنضطر لفهم أي نفس الى أن نأظر الى العوامل النفسية والجسمية والاجتماعية وشاعت هذه الفكرة في مختلف أرجاء العالم الحديث وتناولت مؤتمرات علم النفس الدولي علم النفس التكاملي بطرق مختلفة في الوضوح وقامت مدرسة حديثة في مصر تبحث عن طريق يؤدي بنا الى معرفة النفس في تكاملها فتكونت جماعة علم النفس التكاملي التي تقترح منهاجا خاصا بلوغ هذه الرغبة العامة .

العالم والفن

ان كان العلم الطريق المؤدية الى التغلب على الصعاب فانفسن طريق تخفيف الشعور بهذه الصعاب في حالة العجز عن ازالتها - وكنا نأمل ان يصل العلم يوماً الى غايته ولكننا نلاحظ أن العلم لا يقضى على الصعاب الا ليخلق غيرها . واصبح واضحاً أن الانسانية لن تكون غنى عن الفن بموقد أدرك جوقه أننا سنكون في حاجة الى ثلاثة أركان نقيم عليها سعادتنا وهي العلم والفن والفن وأهم الاسس التي يقوم عليها علم النفس التكاملي تلخص في الربط بين العوامل الانسانية من نفسية وجسمية واجتماعية ويحاول كل علم التغلب على نوع من الصعاب واعتبر العلم في أغلب الاحيان



مستقلا عن الفن - ويتنازع علم النفس عن سائر العلوم الأخرى باعتباره داخلا في ميدانه .

ولا يقوم الفن بمهمة سلبية فقط بتخفيف الآلام، وليس الفن فرارا من الواقع خوفاً من مواجهة الصواب بل الفن يحرك الفكر و باعث النشاط ويوسع الخيال ويفتح آفاقاً جديدة للعمل ويضمن حركة مستمرة للنفس فاستطاع الفنانون في كل العصور أن يصلوا الى حقائق خفية للنفس ويقفوا على كنوز يبحث العلم عن طريق الوصول اليها - ولعلنا الا ان تلقى نظرة - فيها شيء من التأمل - على لوحة من لوحات ليوناردو فنسى للشعر بالمعنى الذي فاز به هذا الفنان في ادراك بعض الحقائق النفسية التي تعجز قوانين علم النفس عن التعبير عن أدق جزئ . من أجرائها . توجه ليوناردو وفندي بكل نفسه الى موقف من مواقف نفس مستقلة عن نفسه فاستطاع أن يفتح لنا باباً الى النفس البشرية عن طريق رسم ملامح وجه انساني جميل وكان أبدع ما اكتشفه - وكان اكتشافاً خطيراً - هو التعبير عن الحياة المستمرة بالبراعة الكبيرة التي وهبها في رسم الابتسامة وهي في أثناء الظهور والتكون . كأنه ادرك الفطرة ما توصلت اليه مدرسة « الجششت » بعد بحث وتفتيح أن الانسان يحاول دائماً أن يكمل الناقص فإن رأى دائرة تكاد تكون مغلقة فإنه يميل الى أن يراها مغلقة . فإن رأى خطاً مائلاً وسطاً خطوطاً أخرى مستقيمة فإنه يميل الى أن يراه مستقيماً وهكذا استطاع ليوناردو وفندي ان يجد حيلة يربط بها بين القطعة والفنان رأى انسان ينظر اليها . فان تأملت الجوكندا مثلاً ورأيت شعبيها اللتين يتيلان الى ابتسامة خفيفة أرغمت بحكم الطبيعة الانسانية على مشاركتها وينقلب الرسم الميت الى حقيقة حية ولا تلبث هذه الابتسامة التي يقوم بها الشخص تحت انحاء الصورة أن تدخل شعوراً ملائماً لفعل الابتسام فتتحرك الصورة للنفس بعد تحريكها للفنان . وهكذا نجد فهم الفنان حقيقة نفسه فما احسبنا يجمع بين حقائق نفسية مجرمة متكاملة كما هي في الطبيعة والحياة الواقعية . ويمكننا إذن ان نقول ان الآثار الفنية المختلفة أحسن وسيلة للوصول الى فهم النفس في تكاملها الطبيعي الحي . وبناءً على ذلك تكون الصلة بين علم النفس والفن أعني ما تصورنا الى الان . فالفن رمز التشكامل المقوم للحياة النفسية .

#### التركيب الجسمي

يكون الفنان في أغلب الاحيان ذا تركيب جسمي معين .

فأغلب الفنانين الموهوبين كانوا يشكون اضطرابات جسمية خاصة او عامة . وقد أثبتت التجارب والملاحظات المرضية أن للماظة صلة وثيقة بحالة الجهاز السنتاطوي المشرف على الحياة الحشوية في الانسان . وقد لاحظت من قبل أن زيادة الحموضة في المعدة كانت تحدث أرقاً كما أنها كانت ترفع من شدة الانفعال والعاطفة . وبقطع النظر عن الاضطرابات الناشئة بعد الولادة قد يكون الفنان بغيرته مصاباً بضعف في الاعصاب ويحدث عنده هذا الضعف دقة في الحس والشعور ويكون ذلك الاصل من حاجة الفنان الى اشراك الناس في عواطفه وشاعره . وكثيراً ما يظهر الاندفاع نحو التعبير تحت ضغط فضاض الاحساس في سن المراهقة . وهذه هي السن التي يكون الجسم فيها في حالة تضارب بين تيارات مختلفة . ننلم اولاً أن نفس البالوغ يحدث خلافاً في التوازن الجسمي لان الجسم بعدما كان يتنذى بكل الغدا الذي يتناونه الشخص اصبح هذا الغدا يوزع على الجائزتين العصبي الارادة والسنتاطوي ، اذ ابتدأت القدد التناسلية تطلب كمية كبيرة من الغدا . ونشاط القدد التناسلية في حد ذاته ينشط الجهاز السنتاطوي ويحمله لسيطر على توجيه الجسم والشعور . ولذلك نجد أغاب الحالات النفسية تأثراً بالعاطفة هي الغلبة الجنسية . وقد أثبتت الملاحظة لسلك الاشخاص الذين تطلعت عليهم حالات الحب ويشعرون بانفسهم في حاجة الى العطف على شخص بل أشخاص هم الذين لا يصرفون افراز القدد التناسلية كما ان احتقان اللابن في ثدي الام يجعلها تشعر بالميل الى الصغار والحوار عليهم ورعايتهم برأفة ورحمة . فأقوى التيارات العاطفية في أغلب الشعراء ظهرت في سن الشباب فالنفس تتبع في اضطرابها وحركتها وهذوتها حالات الجسم . فتجدد الرغبات القوية والطروح البعيد والميل الى الغامرات الشديدة والاقبال على الحياة بلغة وشدة كل ذلك يبعث الشاب على الشعور بمجرمان وقتل ويجعل له دائماً أن الفراغ يحيط به واذا تأملنا أصل كل هذه التيارات النفسية وجدناها ناشئة عن الحاجات الجسمية الشديدة ويكون الشاب في الحالة التي عبر عنها بالآرك أحسن تعبير اذا قال : الرغبة تحرقنا والقدره تهدنا ولكن المعرفة تنركنا في حالة دائمة من الهدوء . وكثيراً ما تنقص الشباب المعرفة ويكون النزاع بين الرغبة والقدره شديداً وينشأ ما ينشأ عن حاجة الى الشكوى واطلاوع الغير عما يجري في نفسه .

#### شدة الاحساس

ونجد بعض الاشخاص مثل جان جاك روسو ولدوا وهم في حالة من الضعف العصبي يجعلهم دائماً في حاجة الى الهدوء وكثيراً ما

الحركات الداخلية (اي الأفكار والواطف) التي كانت أحلام اليقظة ترتفعها في. وكان هذا الصوت كما لي يجعلني أشعر بوجودي شعورا لذيتا دون ان أحمل عبء التفكير.

ونجد هذه الحالة عند اغلب الصوفية الذين تضعف أجسامهم من أثر المجاهدة بالجوع والسهو، وفاز ابن الفارض في التعبير عن حالات عجز العلماء عن وصفها وتعرفها. يغيب بعض الأشخاص عن شعورهم تحت تأثير حالات من المرض أو التعب ويكون في حالة قريبة من النوم إذ يفقد كل إحساس خارجي وتظل له حاسة واحدة وهي الحاسة الحشوية التي يتوقف عليها الشعور بالوجود فيخيل الى ابن الفارض وغيره من الصوفية أنهم رفعوا على النفس وانهم تخلوا عن الجسم. وهكذا يمكننا أن نجد لكل شعور أدبي بواث جسمية دفعت الأديب الى نوع من الشعور وطريقة من التفكير ولكل حالة نفسية مهددت أساس جسمي يمكن الرجوع اليه لفهمها وتتبع تطوراتها - وقد حاول فرويد في كتابه ليوناردي فانس فهم البواث النفسية لأن - ويمكن اتباع نفس المنهج للدراسة الأدبية وقد حاول البعض فهم شعر بودايير بربطه بمخاضه الجسمية المرضية. ولا يجوز أن يفهم من هذا ان الفن عبارة عن انحلال مرضي ولكن الشعور الفني حالة نفسية لها ظروفها الجسمية التي تحلقها ولله بأني اليوم الذي يكتب فيه أن نتصرف في الشعور الفني التزديدي وننص ودراسة عناصر الأدب النفسي واسعة النطاق لأنها تشمل عالم الجسم بكل تعقدهات وعالم الاجتماع بكل تقلباته ولا يسعنا في هذه المقالة الا الإشارة الى هذا الموضوع الفني بالتأنيح النظرية والعملية ونأمل الرجوع بتفصيل علمي في مجال أوسع.

ابو مدين الشافعي

القاهرة

## مكتبة صادر

شارع المنفي - بيروت

تقدم للقارىء العربي آخر ما اخرجته المطابع

بأثمان متناهودة

ترودوا منها كل ما تحتاجون اليه في مطالعاتكم

يكون في حالة قريبة من النوم ويكون الانتباه بطيئاً ضعيفاً يقضي كل أوقاته في الاحلام فلا يميز الا حالة خاصة وجزئية ولكنه يحس بها بعمق ويسمى دائماً الى الوصول الى أقصى حد في ادراكها وتتبع كل احوالها فيذكر كل ما فيها من جمال قد يخفى على غيره من الناس. وما يدل على وجود أساس جسمي لهذه الحالات الشعورية هو ظهور هذه الحالات في أغلب الاحيان مقرونة بأزمة جسمية عامة. وقد شاهد صديقي الأستاذ عبد العزيز الاهواني حالة شبيهة بحالة روسو وهذه الحالة التي رواها لي هذا الثقة تتنازع بكونها ظهرت عند سيدة ليست على علم ولم يكن لديها أي الملم بالانتاج الفني ومع ذلك فانها كانت تجد رغبة خاصة في النظر الى النيل وكان شرطها الاساسي أن تطيل النظر. ويحكى عنها انها عندما كانت تسكن بحوار النيل فانها كانت تقضي طول الليل مركزة بصرها على سطح ماء النيل الهادي. وبعد انتقالها من منزلها الاول كانت تتعاشى كل نظرة الى النيل خوفاً من شعور بالقلق ناتج عن عدم الاكتفاء من النظر والتأمل. ويرى والاستاذ الاهواني أنها عند زيارة أهلها في بيتهم على النيل كانت تتبع عن النوافذ المظلة على النيل ولكن أي شيء يمت الى النيل بصفة مثل سماع صفارة باخرة نيلية كان يحدث في نفسها اضطراباً يتجنى في تحول عام وتظهر على جسمها حالة هبوط عصبي وتظل مدة مضمضة العين فاقدة لنصف شعورها. ولوحظ على هذه السيدة أيضاً اتجاه خاص في تقدير الأشياء العادية وادراك نوع من الجمال في انوار أنوف لدى الناس قد كانت تنظر الى. وقد أخبر ( القرن ) في الويف فكان بصرها يقف على منظر فتحة الموقد الملتهب بالنور الاحمر اللامع.

ويحكى عن جان جاك روسو انه كان من صغر سنه يقضي الساعات الطوال متجهاً نحو جدول ماء يتأمل سطح مائه فلا شك ان باقي الناس كانوا يجيدون غرابية مسن موقف الطفل الصغير. وخدمت الصدق هذا الشخص فرويد في المستقبل اداة معبر بها عما كان يجري في شعوره في هذه الحالات وقال روسو في مقالته : « احلام اليقظة لتجول وحيد » : عندما كان يأتي المساء كنت ازل من اعالي الجزيرة وأميل الى الجلوس على شاطئ البحيرة. على الرمل في أي مأوى متروء وهناك كانت اصوات الامواج وهدير الماء تثبت حواسي وتطرد من نفسي كل اضطراب وكانت تعمرها في حلم لذيت ومراراً فجأني الليل تكون ان اشعر وقد كان مد هذا الماء وجزره وصوته المتصل المتضخم في فترات يقرع بدون انقطاع معي وبصري وكان هذا الصوت يقوم مقام

## ظلال الايام

★

أطوف بالنساء الثاني فيجزيني أني فرشت طريق الامس اشجانا

وأن طويت على غم صجانف وأن مررت بجوار العمر أسوانا

وأن شقت وكان السعد ركولي وأن ضجرت فذقت المر ألوانا

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

فليت احلامه دامت مناعهما وليت طول التشكي منه ما كانا

كان اصداءه قد خامرت كبدي ففجرتني أشواقاً وتحننا

كان أعرافه قد ضمخت خلدي وأوسعتني أطياباً وريحانا

★

يا فرحة العمر عودي غير آيسة وأطمعني في قياك احبانا

امل قلبي وقد هاج الحنين به يعيش في غمرة التذكار سكرانا

أنور المطار

رمس

# اختباراتي في مؤتمر سان فرانسيسكو

بفلم الدكتور صبحي الحمصاني

رئيس غرفة في محكمة الاستئناف وإستاذ المجلة والقانون الروماني بجامعة بيروت الاميركية



عنبراً

طالب الي المربي الفاضل الاستاذ انيس الحوري المقدسي، رئيس لجنة المحاضرات في الجامعة، ان اعد هذا الحديث، هائي هذا الطلب في بادي. الامر لسبيين .

الاول هو ان الموضوع واسع جداً، اذ انه يجب ان يتناول مسائل شتى، من غرائب الرحلة، واخبار المهاجرين العرب في اميركا، واعمال المؤتمر الطويلة ونتائجها، وجهود الوفد اللبناني فيه، والحفلات الرسمية وغير الرسمية التي جرت على هامشه، وما الى ذلك .

فلما راء في ان التفصيل في هذه الابحاث يستوعب المحادثات، فلا بدون التعليق والتعقيب . ولكنني خذلت هذه الصعوبة بان قررت الانجاز ما استطعت . فاني لهذا ان اتكلم منها عن مقدمة اميركا ولا عن تقديمها في نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ولا عن حضارة الشعب الاميركي، بل اكفني من ذلك بما كان في علاقة بالمؤتمر الدولي الذي نحن بصدده .

وكان السبب الثاني في ترددي ما جاء في نظامنا، نحن القضاة، من تحريم الكتابة او الكلام في المسائل السياسية، حتى ولو كانت هذه المسائل مبنية على نصوص قانونية . وكانت حقيقة ظاهرة للناس جميعاً .

والمهم ان الاستاذ المقدسي ذلل هذه العقبة ايضاً، فاستحصل لي على الترخيص اللازم من وزارة العدل اللبنانية . فاصبحت بعد هذا حراً، اتكلم بصراحة حتى في المسائل السياسية، ما دمت مسلحاً بأجازة العدل، وما دمت طبعاً احسن النية ولا اخروج عن نطاق هذا الحديث .

تعلون، ايها السيدات والسادة، ان لبنان على اثر اعتراف الدول الكبرى باستقلاله دون قيد ولا شرط، دعي على هذا

نص المحاضرة التي القاها الدكتور صبحي الحمصاني في ٢٥ شباط بجامعة بيروت الاميركية .

الاساس لاول مرة في تاريخه الى الاشتراك في مؤتمر الامم المتحدة . وكان وفد لبنان الى هذا المؤتمر، ولقاً من رئيسه معالي الاستاذ وديم نعم، ومن اعضائه دولة الدكتور عبد الله اليافي ومعالي السيد يوسف سالم وسعادة الدكتور شارل مالك . ولست معروفاً هؤلاء اليكم، وكلمهم اشهر من نار على علم وقد كان لي شرف الاشتراك بهذا الوفد كمستشار قانوني .

قطعتنا المسافة بين بيروت ونيويورك في ثمان وثلاثين ساعة، اي اننا اجتازنا القارة الافريقية والمحيط الاطلسي بما يقارب اليوم والنصف، وذلك على متن طائرة اميركية حربية جارة كانت مثالا للراحة والطاونة .

واني اتمنى في نفسي كلما ذكرت تلك المحاضرة الطويلة، التي القاها علينا تحت الضباط في مطار الدار البيضاء (كازا بلانكا) اذ سرح لنا طرق القوية والنتيجة بحال سقوط الطائرة فوق البحر، لا صبح الله، وارشدنا الى فن صيد السمك لاجل اكله عند الضرورة، وعلنا اصول تقطير المياه المالحة لاجل شربها عند شدة العطش . ونحن نحمد الله تعالى انه لم يطرأ علينا ما اوجبتنا الى امتحان هذه المعلومات والفنون .

تولنا في العالم الجديد . فاطل علينا تماثيل الحرية الشهيرة في تلك ازبوع، الربوع التي يعرف الناس فيها معنى الحرية الحققة . وظهرت نيويورك، تلك المدينة الضخمة، حيث كل شيء فيها يسير حجمها وضخامتها . فالبنايات تتناطح السحاب . منها مثل بناء « امباير ستايت بلدينغ »، فانه مؤلف من مائة طابق وطابقين، وفيها سبعة وستون مصعداً، ويقال انه يدخلها يومياً ما يقارب جميع سكان مدينة بيروت . وهذه هي البناية التي يشاع انها ستكون المقر الموقت لجامعة الامم المتحدة .

ومنها الفنادق الكبرى، التي يتألف بعضها من ثلاثة آلاف غرفة، اي ما يزيد الواحد منها على ضعفي جميع فنادق بيروت

ثلاثة ارباع المليون . ويمتاز هؤلاء باختلاف جنسياتهم . فهم مزيج من الجاليات الاميركية والاجنبية او التي هي من اصل اجنبي . فلذا نرى فيها الاحياء المختلفة ، وما يستتبع ذلك من اختلاف في المجلات والمطاعم الخاصة وما اشبه . وليس من رواد تلك المدينة مثلاً من يحمل مطعم عمر الحيام الشهير ، وما يجده فيه من طعام شرقي شهبي . فجميع هذه المظاهر - موقع طبيعي جميل ، وطقس معتدل ، وثقافة مطعنة بل مصهورة من شتى العناصر والثقافات ، وتوافر اسباب الراحة والسكنى ، وتوسط موقع هذه المدينة الجغرافي بين اقصى الغرب واقصى الشرق ، هذا الموقع الذي جعل منها نقطة ارتكاز هامة في المواصلات العالمية ونقطة حيوية في حرب الباسفيك الذي كان قبلة الانظار آنئذ - كل هذه المظاهر والاسباب جعلت مدينة سان فرانسيسكو خير مركز لمؤتمر الامم المتحدة .

هذه هي المدينة التي قصصنا اليها . فولدناها في الرابع والعشرين من نيسان الماضي ، اي قبل افتتاح المؤتمر بيوم واحد . وتولنا في المحلات التي حجزت لنا في فندق « مارك هوبكنز » الواقع على رابية « ثوب هيل » العالية .

ولا تسأل عن فطورنا هناك ، وتهافتهم على الوفود ، بقية مشاهدتهم او اغتشاف امضاء منهم ، على الطريقة الاميركية ،

مجموعة . وكذلك صحتها ، فان بعضها ، برغم تصغيرها بسبب قلة الورق في الحرب ، كانت تصدر يومياً بأربعين صفحة كبيرة . وهكذا قل عن باقي ما تشاهده . فهو كله يدل على العظمة والتقدم ، ويدل بوجه خاص على رقي الهندسة الاميركية .

وبعد استراحة يسيرة في نيويورك ، تابعنا الرحلة . فقطعنا القارة الاميركية الى اقصى غرب الولايات المتحدة ، الى محط رحالنا ومحط انظار الامم المتحدة وقبلة آمالها ، سان فرانسيسكو .

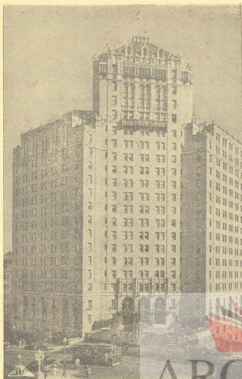
سان فرانسيسكو مدينة هادئة رائعة الجمال ، تقع بين شاطلي المحيط الهادي من الغرب وبين خليج فسج من الشرق . وهذا الموقع جعل منها شبه جزيرة ساحرة في مناظرها ، وممتدة في طقسها اعتدالاً . متصلاً خلال جميع فصول السنة . ومن عجائبها التي زادت في جمالها الطبيعي بناؤها على تلال ودبي عديدة ، جعلت منها اقساماً متباينة ، ظاهرة التباين ، في الارتفاع والانخفاض . ويربط هذه المدينة بالناحية المقابلة على الخليج جسران ، هما اكبر جسور العالم . احدهما جسر الباب الذهبي ، والثاني جسر الخليج الذي يصل سان فرانسيسكو بمدينة اوكلاند . وهذا الثاني ذو طابقتين ، وطوله ثمانية اميال ونصف ، اي ما يقارب المسافة بين بيروت وعاليه .

ويبلغ عدد سكان سان فرانسيسكو في ايام السلم حوالي



بعض اعضاء الوفود العربية في سان فرانسيسكو ، يتوسطهم الامير فيصل رئيس الوفد السعودي ، وعن يمينه الاستاذ فارس الحوري رئيس الوفد السوري فالاستاذ نعم الانطاكي عضو الوفد السوري . وعن يساره الاستاذ وديع نعم رئيس الوفد اللبناني فالاستاذ يوسف سالم عضو الوفد اللبناني ويظهر من اليسار بين الوقوف الدكتور صهيح المحيضي كاتب هذا المقال ، فالاستاذ احمد عبد البشار سكرتير الوفد السعودي ، ويظهر الى اليمين الاستاذ عبد الله الباز في عضو الوفد اللبناني





فندق «مارك موكهر» الذي نزل فيه أعضاء الوفد اللبناني

في ذلك ، فعدد المراسلين الصحفيين في هذا المؤتمر قارب الثلاثة الاف - ولا بدخل في هذه الارقام طبعاً موظفو امانة سر المؤتمر ، الذين تاهزوا الان ، ولا موظفو المراقبة والحفاظة من العساكر والمتطوعين والمتطوعات ، الذين لم يقلوا عن الاربعة الاف ونصف . وان هذا الحشد العظيم قد اجتمع في دار الاوبرا ، لا يشاهد كالعادة تمثيل رواية خيالية ، ولكن يشهد تمثيل رواية تاريخية حقيقية . ولذا كان يرقب هذا الحدث الكبير بشوق وحس ، وقلبه ينبض بالحياة والامل ، رغم ما في ذلك من مجهول ومكنوم . بل ربما كان ذلك مظهراً من مظاهر حب المجهول نفسه او حب الشي . الذي يلبس كثيراً من الاسماء الجذابة ، والذي يكون له دائماً وقع عميق في نفوس الناس جيئاً ، ابناً كانوا وحيثاً وجدوا . كانت حفلة الافتتاح وما تلاها من جلسات عشاء مخصصة للاستماع الى خطاب رؤساء الوفود . فقد تعاقب هؤلاء ، ومنهم الشخصيات العالمية البارزة ، ككناين وستاتايوس ومولوتوف وسونغ وماكزى كنغ ويبدو وفرايزر . وكان يقرأ هذه الجلسات على

لاجل جمعه كشي . تلخيصي ثمين .

ولا تسلم مع ذلك عن تهذيب الاهالي الرفيع ، وعن اخلاقهم الوديمة الحسنة ، وعن حبهم تكريم هؤلاء الضيوف من الوفود ، ومساعدة الحكومة والدولة على تأمين راحتهم ورفاهيتهم . ومما نمت نظرتنا هناك وجود العالم اللبناني القديم في بعض المراكز . فبدلتنا المساعي اللازمة لاستبدال العالم الجديد به . فجل بذلك علم الاستقلال مكان علم الاستعباد والاستعمار ، ورفرف علنا عالياً بين اعلام الدول الاخرى على قدم المساواة والحرية والكرامة .

والان نصل الى المؤتمر نفسه . ونحن اذا نذكره نقرب به ولا شك تلك الفكرة السامية التي بني عليها . وهي فكرة التعاون الدولي لاجل اقرار العدل الشامل والسلام العالمي ، تلك الفكرة النبيلة التي بنيت عليها عصبة الامم القديمة ، والتي ظهرت في حلة جديدة ونشطت بقوة فعلية ابان الحرب العالمية الثانية . وكان من اثرها تضامن الحلفاء في مجيهم الحربي وفي مؤتمرهم المدينة ، التي بدأت بيثاق الاطلسي ، وتأييدت بتصريح الامم المتحدة ، وبمؤتمرات الدار البيضاء ، وكوبك ، وموسكو والقاهرة وطهران وغيرها ثم انتهت وتباورت في مؤتمري ديمبارتون او كس وياطا ومعاودن الغابات والمبادي ، التي بني عليها مؤتمر سان فرانسيسكو

قد وضعت في المؤتمر المنعقد في محلة ديمبارتون او كس وياطا ومن آبي كشرين الاول من سنة ١٩٤٤ ، بين الدول الكبرى ، الولايات المتحدة وبريطانيا والمغربي وروسيا والصين . ثم تلا ذلك مؤتمر يانطا ، الذي انعقد في شاطئ الماضي بين الاقطاب الثلاثة روزفلت وكشرشل وستالين ، هذا المؤتمر الذي اتممته محلات ديمبارتون او كس في مسألة اصول التصويت ، وعين لانتقاد مؤتمر الامم المتحدة وتاريخه ومكانه .

وكانت غاية مؤتمر يانطا فرنسيسكو وضع ميثاق الامم المتحدة وتدوين الدستور الدائم للمنظمة الدولية ، التي سيمهد اليها بالحفاظة على الامن والسلم في العالم .

افتتح المؤتمر في الخامس والعشرين من نيسان الماضي في دار الاوبرا . وكان الاجتماع غاصاً بأعضاء الوفود الذين ، وان تباينوا في الظاهر بيهيتهم ويزاتهم وحر كتهم ولهباجهم ، الا انهم كانوا متحدين في تأعيمهم وآمالهم ، وفي هذه الشارة المذهبة التي ملقت على صدورهم رمزاً لعصوة المؤتمر .

وكان فوق أعضاء الوفود والمحققين ، الذين قارب عددهم الالفين ، جيش من الصحفيين والمصورين والمشاهدين . ولا غرابة



التابع رؤساء وفود الدول الداعية الاربع ، وهي الولايات المتحدة والصين وروسيا وبريطانيا العظمى .

واني لاني اخص ما قاله الخطباء . ولن اسرد تلك الجمل الزائدة ، التي حملت كثيراً من البلاغة والمعاني والحجاسة . ولن اصور ذلك الصراع الظاهر بين الدول الكبرى ، وهي تجاهر بامتيازها في الحقوق لقاء تكبدها الواجبات والمسؤوليات الجسام ، وبين الدول الصغيرة ، وهي تناقشها في ذلك وتطالبها بالعدل والمساواة في السيادة والحقوق . فتفصيل كل ذلك يستغرق مني الحديث الطويل . على اثر الجلسات العامة التمهيدية انقسم المؤتمر الى جانب عامة ولجان فنية . فاللجان العامة اربع : لجنة الادارة واللجنة التنفيذية ولجنة التنسيق ولجنة وثائق التفويض .

واللجان الفنية عددها اثنا عشرة . وهي قد اقتسمت مواضع المؤتمر فيما بينها ، وقامت بالعمل الفني الطويل . فصارت تعقد اجتماعاتها ايل نهار بدون انقطاع ، في قاعات رحبة خاصة من البناية التذكارية للمعربين القدماء المجاورة لدار الاوبرا .

وكان عدد الدول المشتركة في المؤتمر ستاً واربعين في بادئ الامر ، ثم اصبح خمسين في اثناء انعقادهم بعد حصول الاربعينين واوكرانيا وروسيا البيضاء والدارفوك . وكان لكل دولة ان ترسل مندوباً عنها الى كل من اللجان الفنية . فالوفود الكبيرة كانت ممرتاحة من هذا القليل . واما الوفود الصغيرة ، ومنها وفد

لبنان ، فكانت مضطرة الى ان تخصص مندوباً واحداً لعدة لجان ولذا كان لي شرف تمثيل لبنان في لجان ثلاث ، وهي لجنة محكمة العدل الدولية ، ولجنة المسائل القانونية ولجنة عضوية وتسمية الامم المتحدة .

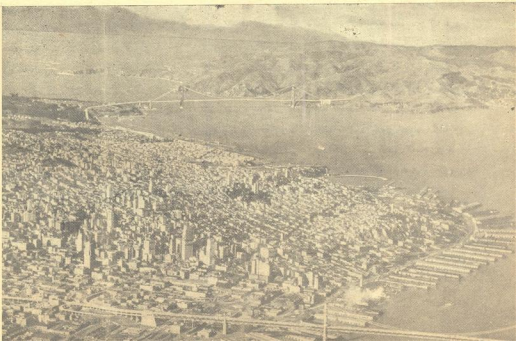
وقد تداولت الرئاسة ووظيفة المقرر في كل من هذه اللجان مندوبو الدول المختلفة . وكانت الانكليزية والفرنسية لتقي العمل في المؤتمر ، وكانت اللغات الروسية والصينية والاسبانية من اللغات الرسمية ايضاً . وقد دامت اعمال اللجان مدة شهرين ، وعقد اتناهما ثلاثاً جاسدة ونيف . وكانت المناقشات فيها طويلة وعملاً حياً ، وكانت حامية حماسية احياناً اخرى ، لاسيما في مسائل حقوق الدول الكبرى ، واصل تعديل الميثاق ، والتحكيم الاجباري ، والوصاية الدولية ، واختصاص مجلس الامن .

وكان اساس العمل في المؤتمر مشروع ديمارتون او كس ، وما جاء بشأنه في مؤتمر بالطا ومشروع مؤتمر الفقهاء المعقد في واشنطن والمتناق بعكسة العدل الدولية . وكان اساس العمل ايضاً مقترحات التعديل المقدمة من الدول المختلفة ، والتي بلغت وحدها مجلداً ضخماً .

ومن هذه المقترحات ملاحظات الوفد اللبناني ، التي تتعلق بوجوب عام بوجوب بند السام والامن على اساس العدل الحقيقي ، وبوجوب تقوية التضامن الثقافي والفكري بين الدول ، وباقتراح وضع مسألة تدوين القانون الدولي بين غايات المنظمة الدولية . وهذه الملاحظات قدمت ايضاً دول اخرى عديدة ، وكان لها نصيب من النجاح ظاهري في نصوص الميثاق .

كانت غرة مؤتمر سان فرانسيسكو تدوين ميثاق الامم المتحدة ونظام محكمة العدل الدولية . فالاول يتألف من مائة واحدى عشرة مادة والثاني يتألف من سبعين مادة .

●  
منظر عام لمدينة سان فرانسيسكو



ساحة الاتحاد في  
سان فرانسيسكو

وهذا الدستور  
الدولي الجديد  
ينص على أن شوب  
الامم المتحدة قد  
عقدت المزم على  
انقاذ الاجيال المقبلة  
من ويلات الحرب،  
واعلنت ايمانها  
بمقوق الانسان  
الاساسية  
وبكسرامته  
وقيمة انسانيته  
واعلنت ايضاً  
ايمانها بالمساواة في  
الحقوق بين الناس

عادية واحدة في السنة، وما تقتضيه الاحوال من دورات استثنائية.  
المجلس الاعلى في تألف من احد عشر عضواً من اعضاء  
المنظمة . وان الدول الكبرى اي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيات  
وبريطانيا العظمى وفرنسا والصين ، تعتبر اعضاء دائمين . وان باقي  
الاعضاء ينتخبون لمدة سنتين من قبل الجمعية العمومية . وقد انتخبت  
مصر ، ومغراً من ضمن هؤلاء .

ولاجل تأمين عمل المنظمة السريعة الفعال ، خول مجلس الامن  
التيبة الرئيسية في حفظ السلم والامن الدوليين . وتصدر قراراته  
في المسائل المتعلقة باصول العمل بواقعة اي سبعة ممن اعضاءه ،  
وتصدر في سائر المسائل بمواقعة سبعة اعضاء شرط ان يدخل فيهم  
جميع الاعضاء الدائمين . وهذا الامتياز في التصويت للمطى للدول  
الكبرى يسمى حق النقض ( Veto ) ، لانه يعطي لكل واحدة  
منها حق نقض قرارات المجلس بعد الموافقة عليها . وقد رأينا ومغراً  
تطبيق هذا الحق من قبل الاتحاد السوفياتي بشأن القرار الذي اصدروه  
مجلس الامن في قضية جلاء الجيوش الاجنبية التي اثارها سوريا ولبنان  
في دورة المجلس الاولى التي عقدت في لندن ومغراً .  
وكذلك تنتخب الجمعية العمومية المجلس الاقتصادي والاجتماعي .

رجالا ونساء . وبين الامم كبيرها وصغيرها ، ولتفت على هيئة مجلس  
الرفي الاجتماعي والاقتصادي .

فلذا وضع الميثاق بين اولى غاياته حفظ السلم والامن  
الدوليين ، وتنمية العلاقات الودية بين الامم على اساس احترام مبدأ  
المساواة بين الشعوب وحققا في تقرير مصيرها ، وتحقيق التعاون بين  
الدول في حل مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية  
والانسانية ، وذلك بتبعية احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية  
وتأييدها للناس جميعاً من غير تمييز بين العناصر واللغات والاديان .

وينص ميثاق الامم المتحدة على تنظيم جمعية عمومية ، ومجلس  
امن ، ومجلس اقتصادي واجتماعي ، ومجلس وصاية ، ومحاكمة عدل  
دولية ، وامانة سر . ولا شك في ان شرح كل هذه الهيئات  
والامور يحتاج الى وقت طويل ، ولا يسمح لنا هذا المجال بتفصيله  
لذا اكتفي منه بكلمة عامة سريعة .

فالجمعية العمومية تشكل شبه برلمان دولي . وهي تتألف من  
جميع اعضاء الامم المتحدة ، ولكل عضو منها صوت واحد .  
وللجمعية بوجه عام ان تبحث في جميع المسائل والقضايا الداخلة في نطاق  
الميثاق ، وهي تتلقى التقارير والموازنة السنوية . فتعقد لذلك دورة

والمادة الثانية هي المادة الثامنة والسبعون التي نصت على ان نظام الوصاية، الذي حل محل نظام الانتداب القديم البئيس، ان يطبق على البلاد التي اصبحت من اعضاء الامم المتحدة، ونصت على انه يجب ان تقوم العلاقات بين هذه الامم على احترام مبدأ المساواة ذات السيادة. ووفق ذلك، توجد في الميثاق نصوص اخرى تتعارض والمراكز الممتازة والاحتلالات العسكرية. فالمادة الثامنة والاربعون اشترطت ان تكون مساهمة اعضاء الامم المتحدة في حفظ السلم والامن الدوليين مبنية على طلب مجلس الامن، وعلى مفاوضات واتفاقات خاصة تبرم وفقاً للقواعد الدستورية.

وهذا ينبغي بصراحة ان يكون لاحدى الدول حق الادعاء بحفظ السلم والامن في يد من البلاد المستقلة، دون واسطة مجلس الامن، ودون وافقة هذا البلد. ويؤيد ذلك ايضاً ويوضحه ما جاء في المادة الثانية والثلاثين من الميثاق من ان المناطق الحربية الاستراتيجية لا تشمل الا البلاد الواقعة تحت الوصاية الدولية.

ففيما اصبح لبنان، باعتراف حسين دولة، ومنها الدول الكبرى جميعاً، مستقلاً حراً من كل قيد، فرض او سيفرض عليه فرضاً، واصبح عضواً أصيلاً في اسرة الامم على اساس المساواة الكاملة والكبرياء الكاملة. ولم يعد ينتظر بعد هذه الصراحة تقديراً ولا تلوذلاً ولا مودة من احد على الاطلاق، لان الدول، التي تشعر او تزعم بانها كبيرة بالقياس الى الدول الصغيرة، لم تعد الا صغيرة بالقياس الى الدول الكبيرة الحقيقية، وبالقياس بوجه خاص الى الدول كلها مجوعة في كيان الامم المتحدة.

ثم يسرني ان انوه بالدور المهم الذي قامت به المرأة الاميركية في ميدان العمل والتعاون مع الرجل في امور الحياة اثناء هذه الحرب. فنكنا نراها تقوم بجميع انواع الاعمال، اللطيفة منها والحشنة، حتى ان سواق السيارات العمومية في سان فرانسيسكو كان وفقاً على النساء.

وكذلك كانت النساء من المندوبات في بعض وفود الامم المتحدة. وقد جاهدت هذه المندوبات في اثناء مناقشات المؤتمر، حتى وُرن بتصريح صريح في مقدمة الميثاق الدولي يعلن ايمان شعوب الامم المتحدة بمساواة المرأة والرجل، وفُرن بتدوين نص يضمن لمن هذه المساواة في وظائف المؤسسة الدولية.

وكان من بين النساء المندوبات عميدة كلية بارنارد الشهيرة بليويورك، السيدة فيرجينيا جلدزليف، التي اقامت حفلة تعارف وتكريم لاضاء الوفود والمحققين، الذين خرجوا من الجاهلات او الكليات الاميركية في الشرق الأدنى.

وهو مؤلف من ثمانية عشر عضواً لمدة ثلاث سنوات، ويتغير ثلثهم كل سنة. ومعلوم ان لبنان قد انتخب مؤخراً عضواً في هذا المجلس. ويتألف مجلس الوصاية من الدول الكبرى الخمس. ومن اعضاء المكلفين بإدارة اقطار الوصاية، ومن اعضاء آخرين تنتخبهم الجمعية العمومية لثلاث سنوات بأعداد الذي تقتضيه الحاجة. ويطبق نظام الوصاية على الاقطار التي لا تزال تحت الانتداب، والاقطار التي يمكن ان تقطع من دول عدوة نتيجة الحرب العالمية الثانية، والاقطار التي تضمها تحت الوصاية دولة مسؤولة عن ادارتها بحض اختيارها. وازامانة السر تتألف من اربع عام ومن الموظفين الذين تحتاج اليهم المنظمة. وتعين الجمعية العمومية الامين العام، بناء على توصية مجلس الامن. وهو اعلى موظف في المنظمة. وقد انتخب مؤخراً وزير خارجية الترويج السيد لي اول امين عام.

اما محكمة العدل الدولية، فلها نظام خاص. وهي تشكل الهيئة القضائية الرئيسية للامم المتحدة. وتتألف من خمسة عشر قاضياً تنتخبهم الجمعية العمومية ومجلس الامن من لائحة مرشحين تنظم حسب شروط معينة، وذلك لمدة تسع سنوات على ان يتغير ثلث الاعضاء كل ثلاث سنوات. وقد عينت مدينة لاهاي مركزاً للمحكمة كما كانت في السابق.

ولا بد من الاشارة الى اهم الامور الجديدة في الميثاق، بالقياس الى ميثاق عصبة الامم القديم. فالميثاق الجديد اعطى الدول الكبرى امتيازاً خاصاً في عضوية مجلس الامن وفي التصويت فيه، واعطى مجلس الامن سلطة خادمة لاستعمال القوة المسلحة في حالات تهديد السلم والاخلال به ووقوع العدوان عند فشل التسوية السلمية. وهذا بلا ريب نصر جديد من هذه الناحية، لانه بقوى سلطة المؤسسة الدولية وبمجي القانون الدولي.

اما امتياز الدول الكبرى، فتجدره على ما علوه مسؤولية هذه الدول في الجهود الحربية، وتقابله مساهمتها الكبرى في الشرطة الدولية. وان الدول الصغيرة، التي حاولت عبثاً المعارضة في ذلك لا بد من ان تعترف بأن السياسة العالمية لا يمكن ان تبني على النظريات فحسب، بل انه ينبغي ان ترتكز، مع الاسف، على الحقائق العملية الواقعية، وان تسمى بالتساهل المتبادل المفيد.

والمهم من ميثاق الامم المتحدة، من جهة سوريا ولبنان، مادتان اثنتان صريحتان. احدهما المادة الثالثة التي اعترت كل الدول الموقعة على الميثاق على تصريح الامم المتحدة من الاعضاء الاصليين، فبمعنى هذه المادة اصبح لبنان حتماً في عداد اعضاء المؤسسة الدولية.

العام ، دعي اليه بعض رجال القانون من الوفود . فحضرته مع دولة الاستاذ الباني من اعضاء الوفد اللبناني . فتبادل الحاضرون بعض اوجه النظر ، وقرروا تعيين لجنة تحضيرية لاجل متابعة الاجتماع في واشنطن وتحديد اسس هذا المشروع العلمية .

هذه غاية نبيلة ولا شك ، لانها تساعد على توحيد الاتجاهات الفكرية ، وترمي الى التقارب بين الامم والى تفتيح روح السلام العالمي . فنرجو ان لا تنطرق السياسة الى هذه الحركة المحيطة ، فتفسدها . ونرجو ان تتكامل مساعيها بالنجاح ، حتى يساهم علم اللغة ورجالها في بناء العدل العالمي وفي نصرة الخير العام .

وبعد ، اريد بهذه المناسبة ان احدثكم بفخر عن اختيارنا المسرة ، التي كانت لنا على هامش مؤتمر سان فرانسيسكو مع المهاجرين اللبنانيين والسوريين في اميركا وهم يؤفون جالية من ارقى الجاليات الناجحة هناك سواء بر كرم المادي ام بمكانتهم الادبية .

وهؤلاء ، على صدق اخلاصهم نحو وطنهم الجديد ، كما اثبتوا ذلك بطوعهم في الجيش الاميركي خلال هذه الحرب بنسبات

اخرى ، هؤلاء لا يزالون حافظين الحب والخير الى وطنهم الاول والى لثمتهم الام . فبسم لا يزالون يشغفون باخبار هذه البلاد العزيزة ويهتمون باحوالها وحوادثها ، ويطربون لموسيقاها ولذكرياتها .

واني لا ذكر دائما حفاوتهم بالوفد اللبناني وبباقي الوفود العربية وتكديهم الاسفار من اقصى الولايات في سبيل الحضور لاجل التعرف اليهم والتسليم عليهم ، ولجل التقاط اخبار بلادهم الاولى واخبار اصدقائهم وذويهم فيها .

وان انس فليست ناسياً تلك السيدة الدمشقية ، القيمة بجوار النهر الروسي في كاليفورنيا ، التي بلغت الشيخوخة في اميركا ، والتي ما كادت تعرف بقدوم الوفد اللبناني الى تلك البقاع حتى هجعت وتماقت اعضاءه وتبكي فرحاً وحنيناً الى مسقط

والان ، قبل ان اتمرض لحلة ختام المؤتمر ولحلاصة هذا الحديث ، اود ان اروي لكم طائفة من الذكريات التي تركتها في ذهني بعض الاجتماعات بغريق من رجال القانون والقضاء في كاليفورنيا ، اثناء انعقاد مؤتمر الامم المتحدة .

فاول هذه الذكريات حفلة نقابة المحامين وجمعيات رجال القضاء والقانون ، التي اقيمت على شرف القضاة والمحامين من اعضاء الوفود المختلفة الى مؤتمر الامم المتحدة . وهي حفلة عشاء في قاعة فندق بالاس الرحبة ، تجلت فيها مظاهر الكرم والحفاوة ، وامتازت بزينة من الخطب الرائعة ، من امثال بول يونكسور وغيره . ومن مظاهر حفاوة الاميركان ايضاً حفلة التكريم اللطيفة ، التي احيهاها المديعي العام على شرف المستشارين القانونيين من وفود الامم المتحدة في مكتبته الواسع في دار الولاية .

ثم لا بد من التلميح الى ان مؤتمر سان فرانسيسكو كان حافزاً على الحركة التي قامت بقصد تأسيس جمعية دولية لرجال القانون ، تضم ممثلين عن القضاة والمحامين واساتذة القانون من جميع الامم

المتحدة . وغايتها التعاون بين رجال القانون لتأمين نجاح منظمة الامم المتحدة ، والنظر في مصالح حوف رجال القانون في العالم ، والمحافظة على القانون الدولي ، والسعي لتحسينه ، وتشكيل اداة تقرب المناهج القانونية المختلفة فيما بين شعوب الامم المتحدة ورجال القانون فيها ، وتبادل العلماء والطلاب والمطبوعات بين فقهاء الامم جميعاً ، وتأسيس علاقات دائمة من التآخي والاتصالات الشخصية بين ارباب الحرفة في الامم المختلفة .

وقد حصل لهذه الغاية اجتماع تمهيدي ، حضره مؤسسون من دول الولايات المتحدة وبريطانيا والمكسيك واتحاد السوفيات والصين ، وتشاوروا في الخطط الرئيسية .

ثم تلاه اجتماع آخر بعد انتهائ المؤتمر بيوم واحد في دار المديعي



البناية التي يشتر ان تكون المقر الموقت لمنظمة الامم المتحدة

وأبنا وقومها وعشيرتها .

وما لفت نظرنا عند بعض المهاجرين اللبنانيين انهم لا يزالون يتكلمون عن انفسهم أحياناً باسم السوريين . فلذا اضطر أعضاء الوفد اللبناني الى انهاءهم الحقيقة بان لبنان اليوم ، وان كان متأخراً مع شقيقته سوريا الا انه مستقل عنها عزيز موفور الكرامة .

وما يستحق الفخر والاعتزاز ما لمساهمة من تضامن المهاجرين ، والتفافهم حول بعضهم بعضاً وعدم تفريقهم بين المسلم والنصراني وبين السوري والمصري واللبناني ، وتفاخرهم بمروبتهم في وقت كادت العروبة فيه ان تضع في اوطانها .

واخيراً لا بد من التنويه بتلك القضية الحسنة ، التي هب بها المهاجرون أننا ، حوادث سوريا ولبنان الدامية الاخيرة . ولا بد من الثناء على ذلك الاحتجاج الصارخ ، الذي اظهره بجماعتهم وضعفهم ونداءاتهم وبرقياتهم ، انصار القضية ببلادهم لحقة العادلة . وقد قام أبناء العرب المهاجرون في كاليفورنيا الشالية حفلة عشاء ، على شرف الوفود العربية جميعاً ، دون تمييز او تفرقة بينهم ، حفلة حافلة ، كانت ولا شك من ليالي العمر الفريد . فقد توجت الدعوة بهذه الكلمة العربية الحارة « أهلاً وسهلاً » ، وتوجت بقصيدة بلغة عنوانها « اذكرونا »

نعم ، نحن ذاكرون لهم ، وسنظل ذاكرين لهم ، لتلك الحفلة النادرة المألوبة بالخطب الحماسية ، والتي ترجمت من روح العروبة صريحة ، تجلت فيها بأروع مظاهرها . وسنظل ذاكرين بوجه خاص الكلمة الأستاذ العلامة فليب حتي ، الذي ابدع فيها احسن الابداع . فذكر بفضل العرب على العرب ، وذكر بتاريخ العرب المجيد ، على غير تفريق بين عناصره او مذاهبه . ولا شك في ان كل ذلك ترك في نفوسنا اطياب الاثر ، وملاً قلوبنا بالحبور والاعتزاز . ولم يكن هذا الاحتفال وحيداً . بل تكررت الاحتفالات بين المهاجرين وبين وفود الدول العربية . فكانت هذه خير وسيلة للتعارف المتبادل ، ولتقوية اواصر المحبة والصداقة والاخوة بين أبناء العرب في تلك الديار اللاتنية .

والآن ، بعد ان دويت هذه الاختبارات التي مرت على هامش مؤتمر سان فرانسيسكو ، اود ان اعود بكم الى اخبار المؤتمر وان اختم محاضرتي بوصف حفلة الحتام .

كان ذلك بعد ظهر السادس والعشرين من حزيران الماضي في دار الاربريا ، بعد ان تمت في الصباح حفلة توقيع الميثاق الرسمية في دار المحاربين القدماء .

كان الازدحام شديداً ، وكان مرأى ذاك يثير في النفس روعة وجلالاً . وقد تتابع الخطباء ، كل يحظب بلغة بلاده . فبدأ رؤساء وفود الدول الكبرى ثم تلاهم رؤساء بعض وفود الدول الصغيرة . ومن بين هؤلاء ، سمو الامير فيصل آل سعود ، الذي وقف بالأسبته العربية الجميلة وبوجهه العربي النحيل وبلسته العربية العذبة ، ولقى خطاباً كان له في نفوسنا وقع ساحر . عاشت هذه اللغة وعاش ابنواها !

وقد كان مسك الحتام خطاب فخامة الرئيس ترومان ، الذي رجاء ان يكون بناء الميثاق الجديد قد توطد على اساس متين ، ورجاء ان لا تضع هذه الفرصة السانحة لتحكيم العقل في العالم ولناشأ سلم دائم تحت رعاية الله تعالى .

وكان خطابه مثلاً آخر من الامثلة التي استهاننا عن تلك الروح الصريحة المخلصة التي يتحلى بها الشعب الأمريكي ، وعن حب العمل والتضامن نحو المثل الانسانية العليسا ، التي بنيت عليها عظيمة هذا الشعب ، وتقدمه في العالم ، واصالته في تفهم معنى الحياة المصرية ومعنى الحريات الدستورية الحقيقية .

ولا مراة في أننا ، نحن أبناء العروبة ، قد تذوقنا في هذا المؤتمر طعم الاستقلال ولذته ، وشعرنا بتضامن الدول العربية ، وبثباتها في بنينا ، وبثباتها في دراسة المسائل المشتركة . فجا هذا دليل على رقة العرب ، وعلى حيوية الجامعة العربية ، وعلى فائدتها في تدعيم استقلال اعضائها .

وقد شاهدنا الشعوب الديمقراطية جميعاً تنهي عملها بنجاح . فمنع نملق الآمال الكبيرة على هذا الدستور الانساني الجديد ، الذي يضمن المساواة بين الشعوب ، ويؤيد حقها في تقرير مصيرها ، ويقت حائلاً دون التعدي والاستغلال . فنرجو ان ينفذ باخلاص وبنية حسنة ، حتى نمش وغربا بطلاناً وسلام ، وحتى نعيد ماضي عزنا ومجدنا وسوددنا .

ولكن ، لا ينبغي ان نعوّل على هذا الميثاق فحسب ، لان المواقف لا تبني عالماً جديداً ، ولا تؤسس دولاً محترمة . بل ينبغي ، فوق ذلك ، ان نأتي بروح جديدة هذا العالم المتجدد ، وان نعد لانفسنا العدة الكافية ، حتى نثبت العالمين كفاءتنا للاستقلال ، وحتى نتمخ سيفيتنا في بحر الحاضر الراخ ، متبينة ، صامدة احواف هذه الحياة ، فنسير قدماً الى المركز العالي الذي يتفق مع تاريخنا المجيد وآمالنا الكبيرة .

سعي المحامي





هو الوجود ؟

هو مادة ذات حجم ، تشمل حيزاً في الفضاء ،  
وتتحرك في الزمان . والحيز هو المساحة المحيطة  
ذات ابعاد ثلاثة يعلها حجم المادة . فلا نهاية لتجزئة المادة . ولا  
نهاية للفضاء . ولا نهاية للزمان .

وما لا نهاية له لا بداية له أيضاً . لا اول له ولا آخر  
هذا تعريف «نطقي للوجود المادي . عندنا فيه ثلاثة لانهايات :  
« ادبية ، ومكانية ، وزمانية .

جميع الاجرام السماوية من نجوم وسدم ، وارضنا ، منها متكونة  
من هذه المادة وهي تشمل على عناصر كمناسـر ارضنا . وربما  
وجد في بعضها عناصر ليس مثلها في ارضنا . وانما يقال بالاجمال انها  
جميعاً من طينة واحدة ومن اصل واحد سموه هيولى .

ونحن لا نعرف وجود آخر غير  
هذا الوجود المادي . ولا نحس بجواسنا  
او بواسطة آلاتنا الرصدية وغيرها  
بوجود آخر غيره .

واذا كان ثمت وجود روحي فليس  
لنا دليل حسي عليه ولهذا لا شأن لنا به .  
اي هو خارج عن دائرة بحثنا هذا  
هذا الوجود المادي الشامل جميع  
الاجرام يشغل حيزاً محدوداً في الفضاء .  
واعني بقولي « محدوداً » ان له حيزاً

كروياً محصوراً بذات ثلاثة ابعاد طول وعرض وعمق . وبعد هذا الحجم  
المادي وحواله فراغاً لا نهاية له لولا هذه المادة التي تملأ حيزاً معلوماً لما كان  
ثمت فضاء البتة . لا يكون الا العدم لاننا اذا تصورنا انفسنا مجردين  
من كل شي . الا العقل الذي يتخيل ويتصور ثم تصورنا جميع هذه  
الكائنات المادية غير موجودة او انها مفقودة من الكون فلانعود  
نستطيع تصور الفضاء بتاتا في خيالنا . اي لا يبقى الالعدم . لا  
نستطيع ان نتصور فضاء فارغاً الا اذا تصورنا معه مسحة مملوءة والا  
فيؤول المكان Space او الفضاء . من خيالنا . فعادة الاجرام خلقت  
المكان او بالاحرى اوجدت الفضاء في يقيننا  
قد يصعب عليك هذا التصور ولكن في خلوت بنفسك  
وراجعت هذا القول تصل الى هذه النتيجة حتماً .  
هذه المادة التي تتألف منها الاجرام وارضنا وكل عنصر في

ارضنا قابلة للتجزئة الى ما لا نهاية له . وبنيانه : -

### الجزئته غير المتناهية

نأخذ قطعة سكر مثلاً ونحلها اي نذيبها في الماء . حتى لا نمرود  
نرى لها بالين اثرأ . ولكن اذا ذقنا هذا الماء . شعرنا بجلاوة السكر .  
واذا اخذنا ملعقة من هذا الماء . الحللى من اية ناحية من الوعاء الحاوي  
الماء . وجدناه حلواً نفس الخلاوة . واذا استخرجنا السكر ثانية . من  
ملعقة من هذا المحلول السكري بواسطة التبخير . وجدنا منه قدراً  
مساوياً لكل سكر في كل ملعقة .

يمكننا ان نتحقق ذلك بشاهدة العين . اذ قد قدر قحمة من  
الانيلين الازرق في كوبية . ترى اللون الازرق متاثلاً في كل ناحية  
من الماء . واذا افردت هذا الماء . الازرق في لتر او لترين من الماء .  
ترى ان اللون ضعف اي « بيت » ولكنه لا يختلف في ناحية عنه في  
ناحية اخرى . ومعنى ذلك انه « وزع  
بالتساوي في الماء . فففي كل ملعقة منه  
قدر مساو لاية ملعقة اخرى .

هذا يؤكد لنا ان السكر ايضاً  
توزع في الماء . بالتساوي في كل قطرة منه .  
ولا يبطا الى اسفل الوعاء . وان كان أثقل  
من الماء . لان الاذابة او الحل بالماء . او  
بأي سائل آخر هي شبه عمل كياوي او  
هو بالاحرى عمل طبيعي خاص Physical  
( ولا اعرف افضلة بلفظنا نقوم . ققام

« فيزيكل » ولا تلتبس بكلمة طبيعي Natural الواسعة المعنى او  
المتعددة المعاني . فكل ذرة سكر معلقة بذرة او ذرات ماء . مكافئة  
لها في كل نقطة من المحلول السكري . ملايين الذرات المسماة كيميواً  
جزيئات Molecules . و كل جزيء من السكر . مؤلف بقوة الالفة  
الكيميائية من ثلاثة عناصر هيدروجين و كربون و اكسجين بمقادير  
مختلفة . جميع المركبات الموجودة على الارض مركبة من جزيئات  
عنصرية مختلفة كالسكر والحجر والتراب والمعدن الخ مما لا يحصى .  
وعن طريق الكيمياء . نستطيع ان نفكك هذه الجزيئات الى  
عناصرها التي تتركب منها . وذرة العنصر تقابل كلمة Atom  
باللغات الاوروبية كما تعلمون .

في العمل الكياوي تصل الكياويون الى استفراد ذرة كل  
عنصر من عناصر المادة . ثم قالوا : الى هنا لم يعد يمكننا تقسيم



بقلم نقول د. عبد





المرات كل لحظة . ولكن العلم الطبيعي قد قرر ان المادة لا تقنى بل تتحول من حال الى حال . فهي باقية على صور مختلفة . يتحرك البتريون ويزل كبتريون ولكنهم يتحول الى بخار ماء . وغاز الهامض الكربوني .

والحقيقة انه كلما اطبق كبريت على كهرب انتفت كهربائيتها وتحولوا ماء الى لمة اشعاع تنطلق في الفضاء . واطلاقها هو الطاقة المتولدة من الذرة . ولكن هذا الاشعاع هو فتات كل من الكهرباء والكبريت الى ذرات اخرى في منتهى الدقة تسمى فوتونات ( ونحن نسميها ذرات جمع ذرات ) .

الكهرب يتفتت الى عشرة آلاف فوتون ( اي ضوي ) . ولما كان الكهرباء يساوي ١٨٤٠ كبرياً بالوزن كان يتفتت الى عشرة آلاف مضروبة بـ ١٨٤٠ اي ١٨ مليوناً و ٤٠٠ ألف فوتون . اصبح الفوتون في علمنا الاخير آخر جوهر تتجزأ اليه المادة اي ان جميع مواد الكون مؤلفة من فوتونات فقط ، بعضها متجمعة في كبريات وبعضها في كهرباء مقابلة لها - ولها خاصية التجاذب وهو ما نسميه كبرية .

ليس للفوتون قوة او تسمية كهربائية وانما هو يحمل آخر مظهر من مظاهر الطاقة . فاذا بقيت الكبريات تطبق على الكهرب وتنطلق في الفضاء ملايين فوتونات بالطبع على اقادي الزمان تنقوض هذه المادة التي نتجت عنها الى فيض فوتونات يتخرج باوقيانوس الاثير كما تتخرج الحرة بالماء .

على ان بعض علماء هذا العصر ومنهم السير تجايس تيجنز والسير ادبنغتون واينشتاين يعتقدون ان الفوتون وذرية الاثير هما شي واحد اي ان المادة تنحل اخيراً الى اثير . وبناء على هذه النظرية يكون ان المادة تكسرت في الاصل من تجمع ذرات الاثير وتكاثفتها . فالكون المادي اذن نشأ من الاثير والى الاثير يعود .

حاصل ما تقدم ان الفوتون آخر ما توصل اليه العلم الحديث في تجزئة المادة كهربائياً واشعاعياً . الحوارة التي تصدر من اشعاع الراديو او تشععه هي فوتونات . والحرارة المنيرة التي يشعها المصباح الكهربائي هي فوتونات . وامواج اللاسلكي المختلفة هي اشعاعات فوتونية غير منظورة . وهكذا كل اشعاع منظور او غير منظور هو فوتونات مطلقة في الفضاء .

وهنا نسأل هل يمكن ان يتجزأ الفوتون ؟

الى الان لم يعرف العلم الحديث ان كان ممكناً ان يتجزأ الفوتون فعلاً . ولكن المنطق يقول بأنه يتجزأ حكماً . وان كان

المادة الى اصغر اجزائها . وصموا هذا الجزء الاصغر جوهر فرداً ( كما يسمى ايضاً ذرة ) يعني ان الجوهر الفرد لا يقبل التجزئة . فهو الوحدة الاولى للمادة ، في عرف الكياوي .

نعم الجوهر الفرد لا يتقدم كياوياً بوجه من الوجوه . كيفما تفنن الكياوي في فوز العناصر المادية لا يجد الا الجوهر الفرد .

ولكن العالم الكهربائي - اقول العالم الكهربائي لا الهندس ( الكهربائي ) - قال : لقد نجحنا بتجزئة الذرة اي الجوهر الفرد ، فاذا بنا نرى كل جوهر فرد هما اخلفت عنصرته يشتمل على نوعين من الذرات ، النوع الواحد مبعاً تسمية كهربائية ايجابية . والنوع الاخر مبعاً تسمية سلبية - طبعاً العالم الكهربائي يكلفنا بلغة الكهرباء . اي السلبية والايجابية وقد صموا النوع الايجابي بروتوناً ونحن نسميه كبرياً ، والنوع السليبي سموه الكتروناتاً ونحن نسميه كبرياً .

هذان الكهرباء والكبريت هما وحدتا اي عنصر من عناصر المادة . اي ان الجوهر الفرد مركب من هاتين الوحدتين ولا ثالث لهما . ولا فوق بين ذرة وذرة او بين جوهر وجوهر الا بعدد ما فيها من هاتين الوحدتين المبدوجين اخف العناصر وهو مختل على كهرب واحد وكبريت واحد . واقل العناصر هو الاورانيوم يشتمل على ٢٣٨ كبرياً و ٢٣٨ كبرياً . اي كل كبريت يقابله كبريت لكي تتعادل الايجابية والسلبية .

الكهرباء متجمعة في مركز الجوهر ( الفوتون ) ولها جاذبية كبريات وتسمى هناك نواة . وبقية الكبريات الاخرى تدور في افلاك حول النواة . وهنا نقف عند هذا الحد من التفصيل لانه اصبح خارجاً عن دائرة بحثنا . وغرضنا منه ان نبين ان الجوهر الفرد يتفتت بقوة كهربائية الى ذرات ذات نوعين قطريين (سليبي) ويشتمل منها بوزترون وميون ونيوترون وديوترون وجسم ألفا ونيوتريون .

هل تقف تجزئة المادة عند هذا الحد ؟ اي هل تجمع كلها معها اخلفت عناصرها الى ذريتين كهرب وكبريت ؟ ام تستمر التجزئة ايضاً ؟ هل الكهرباء اخر جزء . تتجزأ الى المادة وكذلك الكهرباء .

لا - سترى

قلنا ان الكهرباء ايجابي والكبريت سليبي ، فلنفرض ان هذا اطبق على ذلك فاذا يحدث ؟ هل ينفي احدهما الآخر كما هو معلوم في الرياضيات : الجواب مع سلب يساويان صفراً اي لا شيء ؟

اذا كان كلما اطبق الكهرباء على الكهرباء انتفيا معاً او تحولا الى لا شيء . يكون مصير العوالم كلها الى الفناء لان هذه العملية اي اطبيق الكهرباء على الكهرباء تحدث في الاكوان ملايين ملايين

لا يتجزأ فعلاً واليك البرهان : -

قلنا ان كل جسم يشغل حيزاً ذا ابعاد ثلاثة طول وعرض وعمق .  
فبالعقل المنطقي يجب ان تكون الاجزاء التي يتألف منها متجانسة  
مثلها ومتشعبة في ثلاثة ابعاد . مما كانت هذه الاجزاء صغيرة . والا  
فلا يتكون مجسم من غير مجامات .

اذا فالفوتون الذي تتألف منه المادة ذو حجم مجسم في ثلاثة  
ابعاد . وبناء عليه يمكن ان ينقسم منطقياً بالطول او بالعرض او  
بالعمق الى اجزاء اصغر منه . وبالتالي كل جزء منه يقبل التجزئة  
حسباً اي منطقياً الى ما لا نهاية .

هذه هي اللانهاية الاولى من اللانهايات الثلاث وهي خاصة بالمادة

### ثاني الى اللانهاية الثانية وهي الخاصة بالزمان

انتهى العلم اخيراً الى نظرية معقولة في تكوين العالم المادي .  
مقادها ان الهوى الاولى الى المادة الاولى التي تكونت منها الاجرام نشأت  
من تجمع ذرات الانثري كما سبق القول او ذرات الفوتون المشابهة  
للانثري وظلت تتكاثف حتى صارت سدماً فاجراماً في دور لا  
عداد لها على نحو ما يأتي .

لذرات الهوى الاولى التي تكونت منها الاجرام مليئة  
خاصتان : الاولى ان كل ذرة فوتونية . يها إلى اقرب ذرة  
اخرى لها كان كلاً . مهما تجذب الاخرى لها سوبقوة هذا النيل  
تتحرك جميع الذرات مجاذبة بعضها بعضاً . وبطبيعة الحال  
تتكون منها هنا وهناك وهناك جماعات متعددة مختلفة الاحجام .  
وبينها رحاب متفاوتة المسافات ايضاً . والجماعات الكبرى اقوى  
جذباً من الصغرى . ويفعل هذا التجاذب المتفاوت القوى والمتعدد  
النواحي تضطر الجماعات الصغرى ان تدور حول الكبرى .  
والدوران هذا هو الخاصة الثانية للذرات الهوى . ولحركة  
الدوران بحث ضاف لا محل له هنا وليس هو من موضوعنا .

وغاية ازيد ان نقوله الان ان حركة الدورانية طبيعية قاتنية في  
المادة فيجميع الاجرام من كواكب وشجوس وكوكبات ومجرات  
تدور في الفضاء حسب سنة الجاذبية . وبموجب هذه السنة تتعاقب  
الاجرام . ويقتضاهما ينبغي ان تطبق بعضها على بعض . ولكن  
هناك عملاً آخر يصد هذا الاطلاق . كما يلي بيانه .

ففيما كانت ذرات المادة تتجمع وتتكاثر كانت كلمات  
تلبثت في مكان تطبق الكهيكبات على الكهيكبات فتتعلق منها  
الفوتونات اشعاعاً في الفضاء كما سبق القول . وبهذا الاشعاع يصغر  
الجرم فتضعف جاذبيته . وباستمرار عملية الاشعاع في جميع الاجرام

تضعف الجاذبية العامة فتقوى الدافعية اي قوة الابتعاد عن المركز  
والقوة الدافعية هذه تقابل معقول جداً لا محل لتبيانها هنا . وهذا  
الابتعاد عن المركز يؤول الى تباعد الاجرام والحجرات بعضها عن  
بعض . وهذا هو المشاهد الان في الارصاد الفلكية كما شاهد هوبل  
في مرصد جبل ويلس : المشاهد ان الكرة الكونية العظمى  
الشاملة جميع الاجرام والمجرات تتمدد وتوسع على نحو تدد  
ففاع رغبة الصاوبن .

يعني ان الحيز الذي تشغله المادة يلتفخ على حساب هذا الفضاء  
الفارغ . فاذا استمر هذا الانتفاخ فالى اين حد يبلغ ؟ هل يقف  
عند حد ؟ وما هو حده . هل للفضاء الحالي اتساع محدود ستملاه  
الاجرام ؟ واذا بقي حيز الاجرام يتمدد فالى اين يتمدد حتى بلغ  
حدود فسيحة الفضاء . وماذا وراء فسيحة الفضاء هذه ؟ وهل لها وراء .  
وما وراء هذا وراء ؟ يمكننا ان نسأل هذا السؤال دائماً الى الابد  
لانه ليس لهذا الفضاء نهاية ، مما تطرح تحليلاً في استقصائه .

هذه هي اللانهاية الثانية . وهي خاصة بالزمان - الفضاء .

### ثاني الاخر الى اللانهاية الثالثة وهي خاصة بالزمان

فيما كانت الذرات تتجمع ، وفيما كانت جماعاتها تتكاثف  
حتى تكونت اجراماً عظيمة كانت تستمر في هذا التكاثف حتى  
تلبثت . وكانت كلما تلبثت كانت كهيكباتها تطبق على كهيكباتها  
فتتعلق في فضاءات مختلفة في الفضاء اشعاعات موجبة مختلفة  
وتنتشر في الفضاء .

تقل ذرات المادة تتكاثف وجماعاتها تتجمع فلا تكاد اجرامها  
تطبق بعضها على بعض حتى تكون الذرات قد شرعت تتلاشى  
بشكل فوتونات في الفضاء . ولا تزال تتفتت الذرات وتفيض  
من الاجرام الى ان تنفص في اوقيانوس الانثري وتتجذب فيه كما كانت  
منذ الازل . وهكذا ينفى العالم المتكون من فوتونات باردة من  
بحر الانثري ، وتحوّل ثانية الى فوتونات غارقة في بحر الانثري - هو من  
الانثري والى الانثري يعود . ويستمر نشوؤه ثم فناؤه ايضاً فأيضاً  
فايضاً الى ابد الابد بل لا نهاية .

هذه العملية - عملية النشوء من الانثري والفسناء في الانثري  
استغرقت ملايين لمحات من الدهور . وقد تكررت عدداً لا  
يحصى من المرات . منذ الازل الذي لا بداية له . ويستكرر عدداً  
لا يحصى من المرات الى الابد الذي لا نهاية له .

وهنا يسأل سائل : ماذا كان قبل الازل وماذا سيكون بعد  
الابد ؟ الجواب لا قبل للازل ولا بعد للابد . لا بدايه ولا نهاية

هو السرمذ الذي لا اول له ولا آخر

هذه هي اللانهاية الثالثة . وهي خاصة بالزمن

هنا يبدأ الفيلسوف المتبحر في فلسفة ما وراء الطبيعة : هل يستطيع العقل البشري ان يتصور النهاية تارة واللانهاية تارة اخرى ؟ اذا شاء العقل ان يتصور لهذا الفضاء العظيم شكلا كرويا او اي شكل هندسي آخر كان كأنه يحيل هذا الكروية او شكله ويفرض له قياسا مقمرا . فاقا تصور له هذا الشكل بدر له في الحال ان يتخطى ذلك الحد الى ما وراءه . لا يستطيع ان يقتصر على تصور حد من غير ان يتبادى الى ما وراء ذلك الحد والى ما وراءه ورائه وكذلك لا يستطيع ان يتصور النهاية او يرسم صورة في خياله . في كلتا الحالتين تحبلة الحيرة

اذا فلا يستطيع ان يتصور النهاية ولا ان يتصور اللانهاية . لا يستطيع ان يتصور اللانهاية ولا ان يتصور النهاية . لا يستطيع ان يرسم في خياله الصورة للانهاية ولا للانهاية واذا حاول ذلك غلبته الحيرة . اليس غريباً ان هذا العقل الذي اكتشف معظم اسرار الكون يعجز ان يفهم سر النهاية او اللانهاية او يفضل بينها او ان يوفق بينهما .

العقل يبحث عن سر الحياة ويرى ان هذا البحث مستطاع ويؤمن ان يقضى على هذا السر يوماً ما . وكذلك يبحث عن اصل العقل نفسه ويرى انه يكاد يدرك سر نفسه ومصدره . وطالما حار العقل في اسرار الكهرباء وسرها الى ان قبض على سرها . وكاد ولكنه تمها ببحر في تفهم اللانهاية لا يرى بارتقاء من الامل في فهمها - يراها انزلا لا ينجل او يستحيل حله . فلماذا هل السبب في اللانهاية نفسها او في العقل الذي يغزوها فيعود خائباً .

لا ريب ان السبب في العقل نفسه

ليس العقل ذاتية قائمة بنفسها . منضمة الى الجسد انضماماً . بل هي عل يصدر من الجسد نفسه . والاداة التي تصدره هي الدماغ هو كأي عل من اعال الجسد كالشي . مثلاً . فاذا لم يكن ثمت رجلا نثيان فلا شي . وكالضحك فاذا لم يكن لم يضحك فلا ضحك وهكذا اذا لم يكن دماغ يعقل فلا عقل . ونحن نتكلم عن العقل باعتبار انه شخصية قائمة بذاتها مستقلة عن الجسد . والحقيقة اننا حين نتكلم عن العقل نكون . متكلمين عن الدماغ . والمراكز الدماغية التي تصدر العقل وتنسب لها القوى العقلية . وهذا الاعتبار مجاز فقط نتخذة لتسهيل التمييز عن القوى العقلية . فلنخذ هذا المجاز ونعتبر العقل شخصية قائمة بذاتها ( وما هو كذلك ) وحينئذ نقول

ان العقل يستمد تصوراتّه عن العالم الخارج عنه بواسطة المشاعر الحس واهمها البصر . فجميع المعلومات التي علمتها عقولنا عن العالم الكونية وردت اليها عن طريق البصر بواسطة التموجات النورانية واخواتها من الامواج الكهربائية . وفي كثير من المراتب القصية نستعين بالآلات البصرية المختلفة الانواع . اذا فاقى ما علمناه عن الكون كان لنا عن طريق البصر وبلاستعانة بالآلات البصرية . ومن هذا الطريق عرفنا نهاية الحيز المادي الذي يشغل جانباً من الفضاء اللامتناهي فما ليس مادياً لا يمكن ان نعرفه .

وحاصل القول ان عقولنا مهما عظم ادراكه لا يمكن ان يتجاوز الحسوس مباشرة او بواسطة الآلات . فهو اذا محدود بالذماغ الذي ينتجه وبالجهاز العصبي الذي يماون الدماغ في انتاجه واللانهاية التي نحن بضدها تتجاوز المادة التي نشأ الدماغ منها فصدر العقل منه . فذلك يستحيل على العقل المحدود بالمادة ان يتناول الى ما وراء المادة . حسبه فخر ان ادراكه استطاع ان يشمل حيز المادة . واما ان يتخطاه الى اللانهاية وهي اوسع منه فهو حكم منطقي أقرق .

اللانهاية لا تقع تحت الحواس ولا تتأثر بها المشاعر الدماغية والعصبية فكيف يمكن ان يدركها العقل وهو لا يتناول معلوماته الا عن طريق المشاعر . ان الدائرة التي يسبح فيها العقل هي الحيز المادي فقط . وهذا الحيز نقطة في دائرة اللانهاية . واذا كان اللانهاية يشمل عالماً آخر غير عالمنا المادي فيستحيل على العقل ان يدركها لان المشاعر الدماغية والعصبية لا تحس به حتى ولا بواسطة الآلات التي نستعين بها وهكذا يقف العقل دون عالم الارواح واليه من العوالم . بهورا .

\*

فاذن هذا العقل الذي نتيج به وبمعلمته وقدرته وشمله هو صغير جدا بالنسبة الى الوجود اللانهاية الاعظم . ولا يمكن الاصغر ان يشمل الاكبر .

فذلك حين نقول « عقل الله » نسب لله عقلاً على شكل عقولنا وطبيعته ثم نقول انه اعظم من عقولنا . ولكن .ها عظم لا يدرك اللانهاية ما دامت طبيعته كطبيعة عقولنا . وان قلنا ان طبيعته تختلف عن طبيعة عقولنا فاذن ليس هو عقلاً بل هو شي . آخر لانهم ما هو ولا تفهمه . فلنتكف عن محاولة تعريفه . والا فنحن نحقره في حين نقصد ان نعظمه

الفاهرة

نقول هو مراد

## دمعة شاعر على شاعر

داقي على قبر يانتريس

✱

يا عذاري خليته مستفيضاً في الشهور العميق من صلاته  
وتوأمين كي ترين جلالاً - حب في صمته وفي خطراته  
خفر الحب عهداً وتولي تاركاً رحيه لدى حشرات  
يلذع الحزن قلبه حين يذكره - ه خيال منبه ذكرياته  
دعته يروح في السموات نجماً ساجداً في الحبيس من عذباته  
لا تهيجن حزنه وأساه والأسيف الماهيف من فظراته  
دعته يذكر أليف صباه ويهينه من الأسى قطراته  
في سكون كأنه ظلل المرو - ت تحلي على رؤى خلواته

✱

لا تها من يا ملائكة وارعين - من لقلب مفجع حراته  
اغشا الحس بغير جوى القلوب - ب وينكي بوجه زفراته  
وتعاليين تستمع في خشوع وسعير من الأسى نغماته  
صاغين الخزين بين زنين الدجج - مع مستسلماً على وجناته  
وزفير بين الضلوع ولما يقض من ذلك الموى ترعاته

✱

ابها الطيف ان علوت سماء الر - وض مستشفقاً شذا زهراته  
وصمت الاطيار تصدح والغيب - ر ترائى مروحاً نجاته  
والازاهير كانهجوم تسلالا تستمد الحياة من نفحاته  
فأت قرأ ثوى لديه مسلاك خطلته المنون في سكراته  
كنت أراءه منهلاً للاماني واعل الذات في كاساته  
وتحشع فما عليك سلام ان تضمخت في عبير رفاتيه  
انه الحب مات وهو فتي فتوى الحب في ربيع حياته  
حسرة القلب بعده والاماني ما تناهى الخلي في لذاته

✱

ابها القلب لا عليك سلام ان حباك الملو بعض صفاته

سلم الزركلي

دمس

# بين الواقع والمثال

فلم عبد المطلب شراره



الحديث يسير . مندفعاً نحو الحرية في شتى أقطارها وآفاقها ، وأنه في اندفاعه هذا ، يصطدم بين حين وآخر ، بما يعرقل سيره ويهبط نشاطه فيقف ، بيد أنه يقف ليقاسم ، وغاية من المقاومة ، أن يستأنف سيره . أما النهاية ، فليس لها بدء . . . ولا نهاية !

لذلك ، كثرت المصاعب أمام المفكرين - أخصاً في أوروبا - ، وأصبح كل ما كان « غابة » يعمدون على الوصول إليه « عقبة » يريدون التخلص منه : وهكذا بدأوا بالحرب دفاعاً عن الحرية ، حتى إذا انتهت الحرب وجدوا الحرية في خطر تتجاوز جسامته مدى ما كانوا يحسبون ، وهكذا أخذوا بتطبيق العمانية على أنها النجاة الإلهية في التفكير ، حتى إذا تقدمت العلوم أخذوا يستغيثون ويستصرخون ، اليوم زاهم ، وقد أدرسا أفاضل البحث العلمي حياءً ، وحققوا في الحياة العملية ما حققوا من قهر العادة وتسلط عليها - زاهم يخافون الوقائم ، ويبتغون قهر « الألفاظ » و « الحوادث » وبرهان ذلك أنهم يريدون أن يقاوموا ذلك الخوف ، كأن مقاومة الخوف وحده تحقق الوقائم !!

هذه مأساة اخنت فصولها تمثل على مسرح حياتنا العصرية ، ولا ادري كيف تكون خاتمتها ، ولكنني موقن ان اسدال الستار عليها لا ينجم المفاجئة اذا كانت المفاجئة في الخاتمة . يجب ان تتغير الوقائم « الزاهمة » ليذول الذعر . يجب ان تحدث المعجزة لتطمئن القلوب ، فان من الصحف فصحاء لرجل تحتاعه العواصف من كل جانب ان يكون شجاعاً ، ألا يد لها ، للعوام ، من ان تعصف به سواء كان خرواً أو صديقاً . . . فما هذا الذعر من الواقع الا جزء من الواقع . والحكمة كل الحكمة ، هي ان تحتل للامر كي لا تقع فيه ، لا ان تحتل عليه للخروج منه حين تقع .

وهنا يتغير سر « المأساة العصرية » فأنسا لم نوفق بعد الى ادراك الواقع وفهمه ، واخفافنا في ذلك ناشي عن قصور مثاليتنا ،

مجلة « الكسائب المصري » في عديد متابعين<sup>(١)</sup> بحثاً نشرنا طريقاً لكاتب افرنسي يدعي « بيرون جيران » تحدث فيه عن ظاهرة غريبة طفت على الحياة الادبية من أقدم النصوص الى اليوم ، هي « الذعر من الواقع » وأعاب بالادباء عامة ، والعاصمين منهم خاصة ، الى مقاومتها ، رغبة اليهم « ان يصوروا في كتبهم كل ما يحش في الانسان ، كل ما ركذ فيه ، كل ما اتصل بأعماله الظاهرة أو بمركانه الخفية ، بأفكاره الخارجية الواضحة ، أو بأشد وساوسه ارتباطاً ، وأن يطرحوا طموحاً عالياً الى الملائكة بين الاضداد ، وتنساول أرقى الحالات وأذناها ، بنفس الرغبة الاستطلاعية ، وبنفس روح الفهم ، في كلاهما . وقبل أن ينتهي من بحثه بقليل ينهي الى الكتاب والمؤلفين هذه النصيحة : ان ينجس عن عالم ان سلوك الانسان يعتمد أولاً على تكوينه الفسيولوجي . وخلاصة حديثه انه يريد فناً يصل بدقته وجلالة وإفصاحه الى قهر الاساطير الحديثة ، يريد فناً يحفظ اللفظ جماله ووضوحه دون ان يبتص من طرافته وغرابته ، يريد فناً يبدد هذا الايام السائد في الأذهان ، فيهاجم من غير تردد او هواده تسلط الالفاظ والحوادث .

يلوح لي ان كاتب هذا البحث متأثر تأثراً عميقاً بالقصاص الافرنسي الشهير « مارسل بروس » حتى لأحسب انه اعتمد في استنباط آرائه وتركيزها على قصص بروس وما توجيهه الى ذهن كل ناقد أدبي ، شأنه بذلك شأن أكثر النقاد الذين يضمن القاعدة بعد المثل . ولو لم يكن أمامه بروس ، ومؤلفات بروس لما تأتى له ان يوفق الى تلك الملاحظات الدقيقة والانتقالات المبالغية : ان في الحياة وان في القصة .

وثمة ناحية ثانية اوسع واشمل ، وهي ان التيسار الفكري

(١) فبراير ، ومارس من مجلد ٢ . سنة ١٩٤٦ .

فكثيراً ما يتصانبا النجاح الآتي ، وكثيراً ما نستجيب لاغراء طاري ، وكثيراً ما نحسب اننا نلتدئ الى واقع ، ونحن في الحقيقة واهمون !

- ١ -

الواقع في معناه الظاهر ، هو كل ما نشاهده ونلمسه ونذوقه ونسمعه ونشمه ، اي كل ما نقيم عليه الحواس وتتأثر به . ولكن الافكار التي نقيم عالم الحس واقع ايضاً ، والعواطف واقع ، والرغبات واقع فلا يجوز ان نختزل افكارنا وعواطفنا ورغباتنا في تصوير موقف ، او سرد حادثة لان مثل هذا الاختزال يؤدي حتماً الى تشويه الواقع ، واقمنا على الاقل . وهو تشويه اكثر ، بل مسخ واضح ، حين نختزل تلك العواطف والافكار والرغبات عند تصوير غيرنا وسرد حياته ومواقفه .

اذكري اني تحدثت مرة الى جماعة من المحرمين المنبوذين المسلمين ، وكلمهم بين قاتل وسارق ومهرب ومعتد على عفاف ، وكلمهم عرفوا السجن وخروجوا منه ، فكنت الاحظ ان كل واحد منهم يحاول ان يصوغ جويته بشقي الاصباغ الانسانية المثلالية ، وان يبرزها في قالب خاص من شأنه ان يلقي عنه التبعة ، او يقربه الى القلب ، او يملك تومن ببرائه ، او يحجب انفعالاته . لم يستحق ، ولم يكن فيهم واحد يسرد قصته او يعرضها عرضاً مجرداً من غير تعليق ، بل كان حين يثبته الانسان في الافعال ، نفسه ، ويعسر عليه تصوير الدوافع والحوافز بفعل انفعالات عميقة ، وكان انفعاله يظهر في حركات واسارات هي في انفجارها واصطحابها تعليقات عفوية ، تدبر تعبيراً دقيقاً عن « حقيقة » التي تمثل للناس في جريته ، وكان من حقها ان تتمثل في اي شيء . في كل شيء ، الا في جريمة !

لا مشاحة في ان لهذه الظاهرة - وليس من الصعب التحقق من وجودها - ملاسباتها الخاصة ، ولكنها على الرغم من ملاسباتها ، تؤكد لنا بجلاء ان الواقع لا ينفصل عن المثال ، فهذا المحرم الذي قبض عليه في الجرم المشهود - وهذا انصم حالات الواقع - والتي في غيايب السجن وشهد عليه الشاهدون وهو اعترف بما اقترف وتال جزءا فقلته لا تزال في نفسه ثورة خفية عتيقة . وما ثورته الا لان الحقيقة التي يشعر هو بها وحده ، ولم يشعر بها غيره لا تزال محمولة ولا امل في تعريفها وتقريبها . فاذا انطوى على خوف من الواقع ، فهو فاجع عما يلح به من فارق عظيم بين حقيقته كبرى ، وواقعه كجرم .

وقد فطن اندريه مورو الى هذا النوع من الحقيقة وسماها « الحقيقة الشعرية » ثم عرفها بقوله : « ان حقيقة ظرف ما ، او حقيقة منظر ما ، ليست ما نشاهده فحسب ، وانما هي ركام من موضوعات الماضي والحاضر وحتى المستقبل تتجمع كلها وتتأزج في الرؤيا الراهنة » . ولكن هل من سبيل الى معرفة هذه الحقيقة الشعرية ؟ وهل في طاقة القصاص ان يصل اليها ؟

- ٢ -

قال الشاعر العربي منذ اجيال :

لا يرف الشوق الا من يكاده ولا الصباة الا من يانها

وخلاصة ما ينبغي ان هذا البيت ان التجربة الشخصية الحية ضرورة من ضرورات المعرفة ، فلا يستقيم لاحد ان يدعي العلم بقضية من القضايا الانسانية الكبرى لم يتسر بها تراساً كيانياً بلياً ، واذا فعل ، وقع في « التوسية » . ولا يجر فعلته ان تكون عن غير عمد . . . بله ان تكون عن عمد !

انزل قليلاً الى الاعماق ، وخض غساد الذين جربوا من قبل ومن بعد ، تجد الاساطين من عظام التاريخ يتهمون في آخر مرحلة من مراحل جهودهم ، وبضها جبار ، الى القول : انهم لا يعرفون شيئاً . وهم يقولون ذلك عن اقتناع واخلاص ، حتى لكان المعرفة تطرد بشية واحدة مع الايمان بالجل فكلما ازدادت المعرفة بالواقع ، كلما ازدادت المعرفة بالانسان ، ثم تجد ما هو اعجب من ذلك : تجد ان التجارب الانسانية مختلفة باختلاف كل انسان ، فالحب عند عنترة غير الحب عند جميل ، والحب عند جميل غير الحب عند عمر بن أبي ربيعة ، فاذا شئت ان تتابع السلسلة حتى تصل اليك شخصياً وجدت ايضاً ان الحب عندك غير الحب عند الآخرين ممن تقدموك او يماصرونك .

تجاه هذه الحقائق ، ان يجرأ القصاص ، كائن ما كان ، على تصوير حالة عامة ، يفترض فيها انها عامة ، فلا مندوحة له ، كي يصون ثقته بنفسه وثقة القاري ، باخلاصه ، عن معالجة حالات خاصة ومواقف خاصة ، ثم ينبغي لهذه الحالات الخاصة ان تكون تجارب وتجارب فحسب . وهو اذ يند عن هذا النهج ، يضطر الى احد أمرين : اما ان يعرض للاشخاص والحالات عرضاً فوتوغرافياً اي خالياً من كل حركة ، واما ان يشط في بيسان لفظي من الصور والتأويل لحياتهم وراهم ، وفي كليهما تفقد الحقيقة شاعريتها . اما ان يستعين القصاص بالفنولوجيا لاستخراج ما يشكل



... والناس في شوق حاد مستمر الى مثاليات جديدة تواكب احوال الواقع الذي يجرونه ، تتلون بالوانسه وتتطور بأطواره ، ثم يكون شأنها بعد ذلك ان تستعمل بما فيه من جمال ، وتتناضل ما ينطوي عليه من حماسة وتشد الى محم. أرحب وأسني من وهاده ومضايقه . ولولا هذا « الشوق الاجتماعي » الدفين لما استطاع المثاليون العظام كوتلر وتولستوي وطاقور ودوللان وجيد أن يحرزوا الاعجاب الذي أحرزوه . ولا ان يثيروا الاجواء التي آثاروها .

هؤلاء الادباء . ومن كان على شاكلتهم ، في درجات من المشاكسة ، يتنازول أكثر ما يتنازول بعذوبة البيان ورحابة الفكر وقوة الخيال وصبر الروح وبعد الفأية وتكوين الحوادث فلم تتساقط عليهم الالفاظ ولا استبدتم الواقع ولا ساد في اذهانهم ايام ، ولا كان أثرهم في الحياتين : الاجتماعية والادبية ضئيلا ، بل كان في القمة من الافادة ، في بعض الوجوه .

فأذا كان الذعر من الواقع واقعا ، وكان على ادباء هذا الجيل أن يتداولوا المفاجأة قبل حدوثها ، وأن يتغنوا الحرية المعبودة بما عبقوا من عقابات ويعرفهم في الطريق اليها من صواب ، وجب عليهم أن يجاولوا من جديد تغذية المثالية - مثالية مشككة جديدة - في النفس والعقول والقلوب وان يوجوه الاساطير الحديثة ويحدثوا بحاسنها ، لا أن يفرروها ، فهي جزء من كياننا المعصري ولا سبيل الى قهرها . . . يجب ان يجاهدوا وأن يجاهدوا الى أن تحقق الانسانية في عالم الروح ما حقته في دنيا المادة ، الى أن يصبغ الضمير أقوى من القنبلة الذرية ، والحب انفذ من الرادار ، والفرن امضى من السياسة ، والمجد مظهرا من مظاهر المروءة .

في هذا العالم الذي يبني رجال الفكر أن يحقروه وأن يملوا له تحسر الواقع هيبها فلا تخيف أهدأ ، وتنتشم الغيوم التي تحجب جبال الحقيقة فيدعي الناس على أقداها ، ويحل الصبر محل الجزع فلا يبقى مجال للزئير والمويل ، وتعد الرحمة مقعد الطمع فلا يستنهض الهمم غير المعروف ، وتصيح النفس في حزن حريز من قوتها حتى تغير البدن وتحضه لسلطانها الرفيع .

تلك هي المعجزة التي يبني لنا ان تحدث كي تغير الواقع وتزبل الذعر منها ، وليس غنة من امل بجودها الا على يد فن جديد يساويها في العظمة والقدره ، ويوازيها في الاثر والتأثير ، وذلك الفن لن يكون الا حين يؤمن بامكانها ويستلهمها . . .

عبد المظطف سراره

صبرا

عليه في سلوك ابطاله ، ويستفيد منها في تقرير مصاير اعمالهم واقوالهم ، فلا اظن ان ذلك يغضي به الى تصوير واقع حي عميق في حياته ، لان الظواهر الفسيولوجية نفسها ليست من الضبط والدقة بحيث يطمئن المرء الى جانبها او يعتمد على الماوم من نتائجها ، فكهم من مرض عد مصدر عبقري عند شخص ، بينما عد نفسه علة جود وخمول عند شخص آخر ، فلا مجال إذن لتكثير الحقيقة الا على التجربة الشخصية .

والتجارب على انواعها ، اذا نتاج لرجل مثالي بحسب الواقع نقطة انطلاق ينبت منها الى هدف امضى . وكلما بعد هذا الهدف وارتفع كانت التجارب التي يتعرض لها صاحبه اخصب واغنى ، من الناحية الفكرية - الروحية ، اما القانع والواهد والخائف والحائل واليائس ومن شاكهم من الرجال والنساء . فانهم لا يمترون بالآلام والافراح ، ولا بالحوادث والمصائب التي ترهف حسهم وتلب كيانهم وتشد من عزائمهم : هؤلاء هم الذين لا يعرفون الواقع ولا ينهونه ، وان خيل للناس انهم واقعيون ، او وهووا على انفسهم انهم واقعيون .

والرضى بالواقع من غير بحث عن الحقيقة الشريفة او استهداف لواقع افضل ، يشير الى انحدار ، والى ان صاحبه يسير في منحدر ، فان يلبث طويلا الا ويسقط في الهاوية ! وتلك هي حالة العامة من الناس في حياتهم المادية المباشرة ، فما هي حال اديب يقتصر عمله الاكبر ، في كلياته وجوئياته ، على دراسة الواقع وتفهيمها وتصويرها ؟

- لاجرم أنه لا يستطيع التحليق أو الابداع الا حين يواجه الحياة من عليها . مثاليته الذاتية التي يتبنيها عن مثالية غيره ، كما يتبني واقعهم الحي عن واقع غيره ، واذا كنا نجد عند معظم الموهوبين من الشعراء والادباء والراثيين تلك القدرة العجيبة الخارقة على ايضاح ما غمض من تفاصيل الحوادث وادراك ما استعصى في غرة الظواهر ، ووصف ما دق وجعل من جوانب الموضرات التي يتناولونها ، فما ذلك الا لانهم يشاهدونها من عل ، ويشرفون عليها اشرافا تامة ، بينما نحن - الناس - نعيش في اجرائها ، ونتقلب في محيطها ، ونضطرب في مجاليها فلا نشاهد ما يشاهدون ، ولا ندرک ما يدركون ، حتى اذا ابتقلوا وعينا بموهزوا كياننا ، درجنا نصفق لهم كأننا أفتنا من حلم ، او اهتدبنا الى الفجر بعد ظلام ! . . .

# بَحْرَة

لأبي الريب

سقط الكوب فانكسر !

اي شئ ؟ ...

جن الطيب

\*

عريد الجو للمتظر ،

عصر الدوالي يضح !

يا للعناقيد ...

\*

من تكون ؟

أحدية ؟

اتما امرأة !

عطش الى الارواء

ظماى الى المتظر

غبت من الماضي الوريث

أجفل الكون يوم ولدها

أجفل اليقين

\*

هذه قارورة الجن

هذه سكرة آله عظيم

هذه العوبة الازل

هذه جنبه رب قدر

في مقلتها تحتمت

اساطير ماض مرير

وفي مقلتها اشع

غد طاهر ذابل

\*

تمرت نفسها

فاجتلت طفلا، جبارا

لكنه كالكمير

\*

الا وماضي وغدي

حسي من الدد مرتين

شيء لا كاليفين

\*

دغدغته وروته

وبت فيه شيئا

من المستحيل

شيئا من الضياء

\*

أيقنت انه في وحشة العرش

فروته

ومانت طمأنة الى اليقين



ARCHIVE

ArchiveBeta.Sakhrit.com



## من يوميات صياد

لعلنا من هذه القطعة، أمام ملحمة فريدة تنوع في الأدب كل الأدب، فهي دقيقة الوصف أبعد حدود الدقة، ومعبرة أبعد حدود التعبير . حتى ليطالعنا كل مشهد منها بالحياة، فيختدع الحس بأنه الواقع الغريب . . وكما إذا كانت ممتلئة بنفسها، فليست تدفن المشهد اليك حكاية شأن الانطباع، بل إبرازاً حياً شأن الأصيل أو الريشة أو الإياع .

وأبو صفوان هذا يحدثنا فيها : كيف تنامت دار ليلاه التي جوى، فظل مسدداً . وكيف فدت فرقتها حكاية مجزأة من الألفية، التي ذهب بعضها بارحاً، وبسببها الآخر سائلاً، مبانة، فلها شوم مطيف . . ودون دارها سوب، صحرة، كل شيء فيها يثير الوحشة البنيضة، فليست تتجاوز إلا بصداء اليوم والفواخت . إلى مناهل خبيث ربحها، وذهبت مدى لا يردها أنيس، فطمت وارتفعت . إلى أفق فردت على الحواة منيرة اللون، كأنها الرشا. المدينة من حبال الآبار، وهي صاء طويلة مدى الصم، صامتة طويلة مدى الصمت، منغية طويلة مدى الانفصاء، واسعة الأشداق من النوح « حاري الهرا » الناقص الظهر وهو بالغ الحب والفرادة، ولها غلظات تتطير كالجسر الموض، وأعين ذات مآق حمر تهرق بالشر في حانة مثل الرحي، فهي إذا تئاءت ابدت ألياً بمعدة معكوفة كالدي، وإذا اضطرت إعطافها واثق بعض منها على بعض كان غفها مثل صوت الأرحية الدائرة المائدة، ولو أخذت بأياها جاني صخرة لا غرقت فيها، وطراق زعنها تخط مثل « الاسم » إقبال المصفورة فرادى وثناً .

\*

وفي هذه السهوب الوحشة شوقني نواح قرية تنوف

نأت « داريلي » وشط المدى . . .  
ومر بفرقتها بارح ،  
فيمذك ما تلعمان الكرى  
فصدق ذلك غراب النوى . . .

\*

يجيب به اليوم : رجع الصدى  
سدى ، لا يعاذبه، قد طي . . .  
ومن دونها ، بلد نازح  
ومن مهمل : آجن مآؤه

\*

ومن حنش ، لا يجيب الرقا  
أصم ، صوت ، طويل السبا  
له في اليبس ، نفث يطير  
وعينان ، حمر مآقيهما ،  
إذا ما تئاب ، أبدى له  
ولوعض حوفي صفاة أذن ،  
كان حفيف الرجا ، جرسه ،  
كان مزاحفه ، أنسم  
حزن فرادى ، ومنها ثنى . . .

\*

وقد شاقني نوح قرية ،  
فغنت عليه بلحن لها ،  
فلم أر باكية مثلاً  
أضلت فريحاً ، فطافت له  
فلما بدا اليأس منه بكت  
طروب البشا ، هتوف الضحي  
يتج للصب ما قد مضى  
تبكي ، ودمعها لا ترى  
وقد علقت حبال الردى  
عليه ، وماذا يرد البكر . . .

\*

طروب، تنتمي بما يجيب الصبايات الغافية، وتبكي بشيخ  
الضلوع لا الدموع . فقد اضاعت فرغها الذي طوت من  
اجله كثيراً ولكن دون جدوى، فارتدت باسفة وجرى  
الأس من لحنا زفرات . انه تصيده من سباع الطير جانع  
نعم الى النجم، خفاني الجناح شديد المضاء والنجم . يحدد  
المضال عاري ما فوق الارياض ضار على الطير، في متفاره  
قنا واحد يدا ب . . . وهو اذا ذكر راجعاً، ترى الطير  
والوحش من رهبة منججرات ترجف . ويهيباً بات على  
نشر مشرق، «مذوباً» لم يطمع . وما هو حق تنفس النجم  
فنفس عن منكبته ندى السحر العالق، وطلق بك بكمله  
الدم اليا ب . ثم امن في الجو صعداً، واستدار في منكب  
النساء طائرأ جاهداً، و «انصبي» مندفاً ابد فابعد . .  
فاخذت عنه سرب قطا «قارب» يطلب الماء من جباوة  
منبل متعلق من تتفرق قبلته الدلاء، سرباً غدا بموصلات  
كالاسقية يلوها ليروي بها صدى افراخ، مطروحة في  
الغلا . وتبادر قطاه الورود ولم يطفن على ما انقطع او قدر  
واثياً .

وما هو حترأ تاش وتناول في خطفة بارقة من ذلك السرب  
«كدرية» قطاة عطية، «فاقصاه» اذا لم الموت ذفاً صافراً،  
وزنى الصدر منها والاشاحاء، ثم اصد وقد ترك اشلاءها في  
هب الرياح، من صبا وجنوب . . وكان لجناحيه خفي  
يومض اياض البرق، فولى السرب طالباً النجاة جنداً، في  
الاس من الطريق لا يمتد فيه . . وآت جماعة العطا الى  
افراخهن وعن كمش، فاصصهن لمأبأ كمال الاجنة وبطن  
يأخذن قرا العين المنطة الظهور المحمر الموصل والمخلوق . .

\*

وكان ذلك حين اعتدي مع الصباح بمصان «اجرد»  
قصير الشعر، كانه الذهب، عيل ملو، «الشوى» الاطراف،  
وله رونق قوية مشرفة، وقوام كاعا الامدة لانتشكي  
«الوجه» الا في باطن الحافر مما علت . . وبهذا الفرس  
هجت قطعياً من بحر الوحش ضواير البطون صحبات  
الاصابع، قولن كالبرق . . . ولكنه طرح منهن خساً  
فمن قبلة يكاعا بكسة، ومن شافية مرتفعة دابة  
الكراع والكلى، ومن مرضوضة الامعاء، ومن غارقة  
بالدماء .

ولقد قتل عليه وهو مثل «وقف المروس» خلخالها  
الاجلي، في تصبه ونعاسه، لم نفسه شكة، ويشفع منه  
كلال . . .

«ابو حنبل»

وقد صاده ضرم ملجم، خفي الجناح، حيث النجا  
حديد الخاب، عاري الوظيف، ضار، من الورق، فيه قنا  
ترى الطير والوحش، من خوفه جوار منه، اذا ما اعتدى  
فبات عذوباً على مرقب، بشافقة صعبة المرتقى  
فلما اضاء له صبحه، ونكب عن منكبته الندى  
وحسرت يخبسه قادراً على صدره، من دماء القطا  
فصعد في الجوشم استدا، طار حيثاً اذا ما انصمى  
فأكنس سرب قطاً قارب جبي منهل، لم تمحبه الدلى  
غدون، بأسقية يرتوين، طروحة بالفتلا  
يبادرن ورداً، ولم يرتوين على ما تخلف او ما وفى  
فلان اسقية لم تشد بجزر، وقد شد منها الرى  
فأقص منهن، كدرية، وسزق حيزومها والحشى  
فطار، وغادر اشلاءها، تطير الجنوب بها والصبأ  
يخلن حفيف جناحيه اذ تدلى من الجو، يرتأ بدا  
فواقل، في طامحات الصوى مجالسين، ككاهن  
و «احمر الحواصل» حمر اليا ب . .

فذاك، وقد اعتدي في الصباح بأجرد كالسيد، عيل الشوى  
له ككل أيسد مشرف، وأعدة لا تشكى الوجى

فجنسا به عانة في الصباح، خاص البطون، صراح العجى .  
فواين كالسبرق في نفرهن جواقل، يكسرن صم الصفا  
فصوبه العبد في اثرها، فطوراً يغب، وطوراً يرى  
كان ينكبه، اذ جرى، جناحاً بقلبه في الفوا  
فجدل خمساً، فن قص، وشاه، كراماه دامي الكلى  
وثئشان، خضعض قصيها، وثاقه، رويت بالدماء . . .

\*

فوحنا بصيد الى آتساء، وقد جلال الارض ثوب الدجى  
ورحنا به، مثل وقب الدروس، أهيف، لا يتشكى الحفا . . .

ابوصفوانه الاسرى

# مكتبة الاديب



ولن يقدر هذا المجهود قدره إلا الذين سعدوا  
بتجمل عطاء الاتصال ببعض هذه المراجع التي  
لا تحصى من الكتب الصغرى، وغيرها، والتي  
اغرم بها المؤلف، وحرص على أن يستخرج  
دقائقها من الكنوز الثمينة واهدائها غنية إلى  
المتعطشين للمعرفة .

وهو بذلك قد قربها بمن حرموا لذة العلم بها من مصادرهما ،  
واساغها ، واطمان اليها ، من كان لهم حظ من التخصص في هذه  
العلوم وقدرة على الرجوع اليها في مظانها .

كما أنه افاد التشريع الاسلامي بهذا اللون الجديد من الارض  
الذي اتاح للقاري . فرصة الموازنة بين هذه الشريعة السمحة التي  
عمرت اربعة عشر قرناً ولا تزال شابة وضئبة - وبين غيرها من  
القوانين الوضعية . . . وبذلك برهن على أن القدم لا ينافي الجودة  
والصلاحية ، وأن ليس كل قديم عنوان الجلود حتماً .

ولم يسكن غريباً أن يزعم الدكتور محمضاني في هذه الكتب  
( المطبوعة طبعة قديمة متلاصقة على ورق اصفر رخيص الى ما فيها  
من الخواشي والمواش ) التي جعلت مطالعتها عبثية ( وأورثت في  
بعض الناس ضجراً واسعاً ) فتركوها أو هجروها متأثرين بالشكل  
الخارجي دون الجوهر الحقيقي ) .

أما هو فقد قن بها ( لا تخزن من الكنوز الفكرية ما يفوق  
التقدير ولانها تحوي غرة الجهود الجارية التي قام بها الاسلاف في هذا  
الميدان ، وزبدة الافكار التي تركوها .

لهذا لم نعجب ان يكون غرضه الاول ، من تأليف الكتاب  
( ان يببض هذه الدقائق الصغرى ، ما استطاع وان يضع ما يستخرجه  
اماماً ما يقابله من الاراء الحديثة ، مبيناً اوجه الخلاف وواجهه الوفاق  
مع حجج المؤيدين والمخالفين لهذه الاراء . )

كما كان حرصاً على ان يوضح وجهة النظر الاسلامية في التشريع  
الى الاجانب والى المثقفين بتقافيتهم ابراضاً حقيقياً ، يزيل به ما  
علق ببعض الاذهان من اثر سي . وتصور غير صحيح لمبادئه القوية  
نتيجة التدجيل والتضليل الذي جنح اليه بعض من تصدروا للكتابة  
في مثل هذه الموضوعات من المتعثرين والمتطفلين .

كذلك عني من جهة اخرى بأن يقرب الاسلوب القسائوني  
الغربي الى الماطلين على الشرع الاسلامي والى بيسان الفروق  
والمراقات بين الطريقتين ، ما استطاع الى ذلك سبيلاً .

## فلسفة التشريع في الاسلام

الدكتور صبحي محمضاني - ٣٣١ صفحة - مطبعة الكشاف بيروت

كتاب هو الاول من نوعه في لبنان - فيما اعلم - عنوانه  
ينبغي بالاطلاع عليه ، وموضوعه يهم كل دارس وباحث ومؤلفه  
عالم فاضل .

وفي الحق اني ما بدأت مطالعته حتى وجدتني مدفوعاً الى  
قراءته ، حرصاً على اتمامه . ولست اعلم اكان الباعث على هذا  
الحرص اعجابي بالدكتور محمضاني ام قيمة الكتاب الذاتية ام  
هما معاً ؟

اما الدكتور محمضاني فكانت احب فيه رزانته واستقامة  
تفكيره ورجحان رأيه ودقة حكمه على الاشياء ورفقته الصادقة  
في احياء التراث العربي ولفت النظر الى مسائل السلف والافراد  
بالتعرف اليها .

وهو الى ذلك كله متواضع تواضعاً قل ان ترى عليه من  
ظفروا يمل حظه من العلم وبقمراً ببعض ما يتمتع به من ثقة .

وانا ارجو الا يجلد القاري . كلامي على المبالغة او يرى فيه  
اسرافاً في الثناء ، فليس الدكتور محمضاني بالكثرة حتى اعرفه  
الى قراء الاديب ، ولا هو في حاجة الى تركية ، وقد ظفر بتقدير  
الاسرة القضائية التي هو من المم اعضائها ، وبقعة الحكومة التي  
تدبته مستشاراً لوفدها في سان فرانسيسكو .

اما الكتاب فتنظيم اوابه طائفة كبيرة من الابحاث المبتعة  
المنسقة ، وجميعها يتسم بالدقة والوضوح مع الاحاطة والشمول ،  
وهي عرض مشرق لمباحث الفقه واصول التشريع الاسلامي  
وتعريف برجاله وموازنة بين مبادئ الشرع الاسلامي واصول  
التشريع الحديثة .

وفصول الكتاب كلها تنبئ عن الصبر والجلد اللذين تكلفهما  
المؤلف السنين الطوال في القراءة المتصلة والمراجعة المضنية حتى اهدى  
الى القاري . العربي ذلك السفر القيم .

وعلى هذا الأساس وفي ضوء هذه الفكرة قسم المؤلف كتابه الى خمسة ابواب كبار تنظم فصولاً كثيرة .

بدأ أولاً بتعريف علم الفقه وتقسيمه والمقابلة بين هذا التقسيم وبين تقسيم القوانين الوضعية الحديثة، ثم بحثنا عن انقسام الفقهاء الى اهل الرأي واهل الحديث والاثار التي ترتبت على هذا الانقسام، مستعرضاً مذاهب اهل السنة والشيعة مبيناً ما بينهما من فروق واختلافات في اصول الفقه وفروعه ، مع التعريف بأهم المذاهب المختلفة، ما بقي منها وما اندثر، وبملايذهم واتباعهم وبلغ انتشار مذاهبهم في الاقطار الاسلامية وما خلفوا من كتب، متبعاً الادوار التي مر بها التأليف في عصر الاجتهاد وعصر الجرد حتى رأينا (متوناً مختصرة وشروحاً وشروحاً للشروح وحواشي وتكملات وجوامع الفتاوى وتفتيح الفتاوى وما إليها) .

ثم تحدث عن القوانين الثمانية ومجلة الاحكام المدنية ، وبين حركة التشريع في البلاد الشرقية .

ولما كان التشريع الحديث يستمد اصوله من الشرائع الادوية التي تأثرت الى حد كبير بالقانون الروماني فقد اضطر الى ان يعرض كل هذا عرضاً سريعاً ينتهي به الباب الثاني من الكتاب الى الباب الثالث فقد خصص فصوله للكلام عن مصادر التشريع الاسلامي : الكتاب والسنة والاجماع والقياس وفواها حقاً من البيان الموجز باعتبارها ادلة متفقاً عليها ثم انتقل الى الادلة الشرعية الاخرى كالانصاف والخير المطلق والاستحسان والمصالح المرسلة .

كذلك تحدث عن الاجتهاد والتقليد وشروطها وادائها واضطره هذا ان يشير الى الاجتهاد في المحاكم اليوم وان يلتفت لثغارة خاطئة الى الاجتهاد عند الرومان .

وفي الباب الرابع فصول عن مصادر التشريع الحساجية ، فتحدث فيها عن مبدأ تغير الاحكام وعن العرف والعادة والخيال الشرعية وموقف الفقهاء منها وما يجيزونه وما لا يجيزونه .

وقد قد فصلاً غامياً للكلام عن علاقة الشريعة الاسلامية بالشريعة الرومانية واختلاف الباحثين فيها وحجج كل فريق لينتهي الى نتيجة قيمة هي : ان الموافقة بين الشريعتين الاسلامية والرومانية طليقة جداً بالقياس الى الفروق .

وان هذه الموافقات لا تدل مجد ذاتها على تأثر الاولى بالثانية . وليقرر : ان الحقيقة التي لا ريب فيها هي :

ان الشريعة الاسلامية قائمة بذاتها غير منقولة عن غيرها فهي شريعة مستقلة تام الاستقلال لها اصولها الخاصة وتاريخها المجيد .

وقد خصص فصول الباب الخامس والاخير للحديث عن بعض القواعد النكالية مهذبة بملومات عامة ثم تحدث عن حكم الضرورة والحاجة ، والقصد في الافعال ، ومبادئ عامة في البيئات . تكلم فيها عن واجب الاثبات ، والاقرار ، والبيئة الشخصية ، واليمين ومساائل اخرى في البيئات كالبينة المعاكسة والبيئة الخطية الخ .

ويختتم الباب بفضل في قواعد عامة شتى ، كبدأ التابع تابع ، والقرم بالغنم ولا ضرر ولا ضرار وهكذا . . . ينتهي الباب الخامس وبه يتم الكتاب . وبعد فها قد عرّضت الكتاب بصورة ، وجزئاً في الكتاب من باحث قيمة ارجوا ان يكون شوهت جملاً بهذا العرض السريع .

ولعلك لاحظت معي ان هذا السفر المتع قد جمع بين دفتيه - على ايجازه البالغ - من المباحث والموضوعات مساهم في مجلدات ضخمة . . . فلا عجب ان رأينا بعضها كأنه رؤوس اقلام كان من الممكن ، بل من المستحب ان يبسطها المؤلف ببض البسط ، ولا عليه لو جاء كتابه في جزئين بدل جز واحد .

ومع هذا فلم يلتصق هذا الاليجاز الشديد من قيمته ، فانك لا تحس فيه خلالاً أو اضطراباً وهو على هذا النحو مغار من مظاهر وضوح الفكرة وحسن تصورها عند المؤلف حتى استطاع ان يعرضها هذا العرض الموق في هذا الاليجاز الدقيق غالباً .

وقد كان الدكتور الفاضل أميناً في النقل ، يرد كل قول او رأى الى مصدره ، وبذلك أتاح لنا احب التوسع او التعمق ان نرجع الى الاصل ، وقد هدانا اليها واغراه بها ولو كانت بطون ( هذه الكتب الصغرى ) المزعجة !

كذلك رأينا شباب المؤلف قد اضعى على كتابه شباباً ونضرة وجدة ، وصفاً ، ذهنه واشراقه قد اثار لك السبيل كما ان تواضعه قد اشاع في نفسك الاطمئنان الى ما كتب فاصبح قريباً الى قلبك وعقلك بعيداً عن ان ترى فيه صورة لشكوك المرويين واعتزاز المغتربين فليهنأ القارى المثقف بهذه الدراسات المبتعة التي جلت لنسا اوضح جلا . جهود علماء المسلمين في العصور المتعاقبة ليوطدوا اركان الشريعة الغراء . ويقروا ، مبادئها وظواهرها لنا في وضوح أثر العقل العربي في ذلك التراث الخالد الذي خلفه لنا السلف مجد عنوان وفخار .

ولمنا نرى في آثارهم وفيهم قدرة صالحة واماماً مرشداً يهدينا السبيل وينتص بنا الى مصاف العالمين . فنحن في عصر لا يفوز فيه بالتقدير والاكبار الا العالم العامل .

عبد العزيز احمد  
مدير كلية فاروق الاول الشريعة بيروت



## هراء الحادثة

مراجعة لبحرود تيمور بك - ١٧٠ صفحة - القاهرة

وهذا محصول جديد من نتائج ادب مخصب ، له في كل شهر محصول جديد .

وقد يخطئ القارىء ، اذا ما طالع هذا العنوان المثير ، ان الكتاب قد تناول في مسرحيته احدى فتيات اليوم ، ليقول لنا في الختام : « ارايت كيف تعيد المرأة نفسها - هواء الاولى » التي بعثت في آدم « الاول » شعوره الانساني بالجمال ، هي هواء « العصر » مسده ، وكل عصر ، التي بعثت في « الاوادم » ، من كل مجتمع ومصر ، شعورهم بالحياة الانسانية ، وتركز فيهم كل شعور آخر في هذه الحياة .

وقد يتربص القارىء ان يرى في اشخاص هذه المسرحية نساء اليوم ورجال هذه الحقبة من تاريخ البشرية - اي تاريخ هواء . كذلك - وما تصطبغ به من ألوان المدنية الحاضرة واصباح التقاليد الاجتماعية الراهنة .

ولكن الواقع هو ان المؤلف الفاضل قد آثر ان يعالج كل هذا وذاك في نوع خاص من « نساء التاريخ » - فإتجار واحدة منهن ، من هؤلاء - اللواتي يشغلن الحب على كل شيء ، ويشغلن بدورهن الرجل من كل شيء ، فوضع يده على أعظميه قديراً ، واحلاهن ذكرأ في هذا الشرق العربي ، عنيت بعله : ثم راح يصورها من خلال الواقع والاسطورة ، كما شاء ، له خيال اديب يعيش في وادي النيل الخصب ، بين قصور القاهرة العامرة ودورها المتفرقة .

فال موضوع كما ترى اذن عتيق - واعني انه نبيل كريم المحتد - ولا بد ان تكون مسرحية تيمور قد زادت في جلال قدره ورفعت من جميل ذكره - الا ان القارىء ، يحار بين الصورة التي في خياله من بعله - عنترة - البدواة ، وبين الصورة التي احب المؤلف ان يعرض بها بعله - عنترة - الحضارة .

وعلى الرغم من هذا التناقض في تركيز المشاهد - من الناحية الزمنية - وقديكون في هذا التقليل الزمني لكل الفن وجماع الابتكار - فان لذة المطالع لا يعادها الا استئناس المشاهدين بما يضيفه الممثلون المصريون من مدينتهم الحضارية على روحية الاشخاص البدوية - بحيث تحسن تلك الى حد ، وتنعهم هذه الى حد ، فلا يطنى الحاصل الادبي على الواقع التاريخي ، ولا يفسد هذا الواقع

## الساذج ذلك الحاصل المركب .

وان فن تيمور الصاعد - وعبقريته التي تجدها في كل يوم طيلاً جديداً - دون ان تكون دائماً بحاجة الى التشديد بالقبائيس المتواضع عليها ، واصول الفن التي يعمل هو نفسه احساناً على اشاعتها (١) - لفن يجد المطالع في كل كتاب يصدره هذا الاديب دليلاً اثر دلييل يقوم على رسوخه .

« وحواء الحادثة » كتاب من النوع الذي تطامعه بشوق فلا تدعه الا وقد اتيت على آخره في جلسة واحدة .

وارجو ان يكون شأن اخواجه على المسرح كشأن مطالعته في غرفة على انفراد - اي دليلاً جديداً على عبقرية ادبنا الكبير ، محمود تيمور .

رشاد المنري دار غوث

## العمل لمصر

للاستاذ محمود كمال - ٢١٦ صفحة - مطبعة الاتحاد - القاهرة

الكتب الانشائية البنائية ، التي تحرض على البعث وتجدد خطة النهضة وبراوج العمل المشرى ، بالغة الندرة بالغة القلة . رغم انها في مقدمة حاجتنا الماسة ، او بالاحرى هي كل حاجتنا في اتجاه

افغانستان المطبق

ومرد ذلك ، الى ان الادباء او اكثرتهم الذين يحفل بهم المجتمع العربي ، لم يهتموا بطبيعة الادب كشخصية وحقيقة وجود ، بل استوت فيهم شكلية الادب كصور خوالب والوان .

والفن الذي يتول من الحياة ، مقلد عبقريتها ، براء من اي اثر يتخلو من الحياة او ايهاها . فكيف لا يبقى من النحت الا الحزاز والخطوط اذا خلا من الحياة او مسيها ، ليس يبقى من الادب الحالي من حس الحياة ورغباتها واهتزازاتها الكبرى والاخرى الداخلة في حد الرغبات ، الا شيء . كالحروف في شيء . كالألفاظ . ان مطلبنا ووسائل التمييز لكينا كافراد او كجاعات ، لا تجد اصداها بل قاعدة انطلاقتها ، لا تجد صورها بل معجون لبناتها ، على اقلام الادباء الاكثر عدداً . فان للادب في مفهومنا ، وفي خيالنا صورة ، تبتهان به عن ذلك الركام الادبي الهامد . انه ركام يعاو ، ويمو كذلك ركاماً فقط ، ليس يغري الحي به كما ليس يجذب اليه الحياة .

انه « طحلب » يلا وجه القمر ومهما انه منه او انه مستخلصه البكر ، وهو في عرف الماء علامة احتضار جوهه فيه . . .

(١) اطلب « فن القصص » للمؤلف نفسه

وهذا الكتاب «تالويخ» من اجل بحث دولة واحياء مجد ، وهو تالويخ خير كريم ، فيه حرارة الرغبة وصدق العمل في واقع من الاتجاه . وكنت اقنئ لو لم يكن في اطارده العام ذاتياً متوتراً ، فمدا على كل موضوعية فيه ، خبذه في ص ٢٧ حيث يستخدم من اجل ماهر العظمى ، منطقاً ، لا يزيد عنه كثيراً منطق بريطانيا العظمى الذي به تسرع وجودها في مدى حدودها . كما جرت هذه الذاتية المتوترة الى المناقضة الجغرافية ، بين ص ٢٧ وص ٢٨ خذ بند برنامج الثالث « افريقيا الافريقيين » وقابله بالبند الثاني الذي هو اسوي في جزر غير يسير منه .

وكنت اقنئ ايضاً لو كان هذا الكتاب او هذا البرنامج ، اكثر اقنأداً في الفقه الكيرالي للقرمية او الوطنية ، فهو في الفصل الاول والثاني يبدو وطنياً صرفاً يعتمد الارض قبل كل شيء ، وفي الفصل الثالث يبدو قومياً يعتمد الكائن قبل كل شيء ، وبين القومية والوطنية اختلاف حتى تنتقض احدهما على الاخرى اذا اخذتا بكل تفاصيلها ، وان كان على اقلام المرتجلين اليوم نزع تحيز الخلط بينهما .

ومهما يكن من شيء ، ففي الكتاب ثورة باركة ، ورغبة حرة ، وخطة واعية في اكبر اجزائها ، جديده ، عجيبة الملائم

### مير الغرام بفضل القدس والشام

ألفه احمد بن محمد المقدسي ( ١١٦٥ هـ ) وحققه وعلق عليه الاستاذ احمد سامح المالحدي - ٧٦ صفحة - مكتبة الطاهر يافا

في الحزنة العربية وولفت كثيرة في فضائل البلدان . ولعل الشام قد فازت من اشياء هذه المؤلفات التي تعدد محاسنها وتشيد بفضلها ، بما لم تقف به غيرها . والكتاب الذي نعرفه الان هو احد هذه الكتب . وهو كتاب جليل يتألف من قسم يتعلق بفضل الشام . . . . . وقسم يتعلق بفضل المسجد الأقصى .

وقد عني الاستاذ الحق الدكتور احمد سامح الخالدي باخراج الفصل الاخير ، فقط ، من هذا الكتاب ، فقدم له بمقدمة بين فيها المصادر التي اعتمد المؤلف عليها ، والنسخ التي وجدها منه ، ثم سرد ١٠ وجد المؤلف من ترجحات في الدرر ، وتالويخ الانس الجليل ، وكشف الظنون ، واعلام الزركلي .

اما الفصل الذي انتقاه الاستاذ من الكتاب كله ، فهو فصل فيه ذكر الصحابة والتابعين وغيرهم الذين زاروا بيت المقدس .

وهذا الفصل ، نشبه ما يكون بقائمة لمن ورد القدس من الصحابة والتابعين والفقهاء ، والمتصوفة والفلاسفة والملوك . وبين هؤلاء من أحب فلسطين ، او درس فيها ، او دافع عنها ، او حماها ، او شاد وعمر في ارضها .

وقد صحح الاستاذ الخالدي هذا الفصل . وقابله على نسخة دار الكتب الظاهرية ، وعلق عليه ، وعلق به جداول مختلفة . اما التعليقات فتختصر بترجمة من ذكر اسماء في الفصل ، او بيان لمواقع بعض البلدان ، او سرد المصادر التي ترجعت للاشخاص ، او تحديد لسنوات الوفيات .

اما الجداول ، فهي المصادر التي ورد ذكرها في المخطوط ، ولاصحاء البلدان والمدن والاماكن ، والاعلام .

\*

ان نشر هذه الكتب التي تبحث في تواريخ البلدان وفضائلها لعمل جليل جداً ، ولو ان كل عالم انصرف الى تحقيق ما يتعلق ببلده من الكتب المخطوطة ، ثم نشرها ، عرف الناس ماضي بلدهم كما يعرفون حاضرها ولاذركوا ما كان في ارضهم من مفاخر واجاد ، ولاستمدوا من هذه الامجاد قوة يبنون بها مستقبلهم ، ولهمون ما ينجح احدهم . فمن هذه الناحية ، بعد نشر هذا الكتاب ، ونصحته والتعليق عليه عملاً جديراً بالشكر الجزيل .

ومن الامور التي بدت لي عند قراءته ما يلي :

١ - اعتقد ان من الفضل ان ينشر الكتاب كله فهو وحدة ، قيمتها تظهر بجموعها ، لا يجز . او فصل منها .

٢ - اختلف في اسم الكتاب ، ولم ينشر الاستاذ الى ذلك . فقد ائبته « مير الغرام بفضل القدس والشام » ، ونسخة المكتبة الظاهرية سمته « مير الغرام في فضائل الشام » وسماء صاحب كشف الظنون « مير الغرام الى زيارة القدس والشام » ، وبهذا الاسم ائبته لوسترانج G. Le Strange عندما تكلم عليه في مجلة J. R. A. S سنة ١٨٧٧ وكذا لستراي منه في كتابه المسمى Palestine under the Moslems .

٣ - اثبت الاستاذ الخالدي اسم صاحب كتاب « مير الغرام . . . في فضل زيارة الخليل . . . » كما يلي : « اسحق بن ابراهيم . . الديري » وما ادرى لي اني دير ينسب . وقد ورد اسمه في الطبعة الحديثة لكشف الظنون ( التي طبعتها جماعة اسطنبول ٩١٣ هـ ) : « الديري » وقال مصحح الكتاب « التدمري » وكذا ائبته Mettwes في مقدمته لهذا الكتاب

( لمثير الغرام في فضل زيارة الخليل . . . ) الذي حققه وأخرجه في مجلة J. P. O. S. في المجلد XVII سنة ١٩٣٧ .

٤ - لم يشر الأستاذ إلى الصحيفة الأصلية من المخطوط التي بدأ الفضل الذي نشره بها ، وكذلك لم يشر في تناسيا النص إلى ورقات الاصل ، في أي مكان تبدأ ، وأي مكان تنتهي . وقد كان من الإحسان اثبات ذلك .

٥ - ومن الهنات التي لاحظتها البتانه كلمة « المتوفى » في الصفحة الأولى وصرها المتوفى بأنف مقصورة : وفي ص ٥٢ عند كلام المؤلف على ابراهيم بن ادم « يصير على الجهد الجهد والفقر الشديد والورع الدائم والسخا الوافر » فكلمة السخا كما اثبتت خطأ . فهي اذا كانت بمدودة ينقصها الهزمة ، وان جعلت مقصورة كتبت « سخي » كما في القاموس .

ومها يمكن من امر ، فلاننا ننهي . الأستاذ الخالدي على عمله ، وزوجان يفرج الكتاب كله ، إلى جانب ما سيخرج من كتون الخواص ، فيدي إلى فلسطين والعرب جميعاً خدمة جلي .

صلاح الدين المنجد

دوشق

### نور في ابرج العالم

السيدة منيرة ثابت - ١٩٠ صفحة - دار المعارف القاهرة  
تتناول الكاتبة في هذا الكتاب مذكراتها في عشرين عاماً ، وهي وصف مراحل متناية من الجهاد والعمل في سبيل اثة المرأة المصرية حقها السياسي ، وهي ثورة على الرجال لاستئثارهم بالسلطات وتقمهم وحدهم بالحقوق ، على الرغم من ان المرأة تؤدي الواجبات المحترمة عليها كما يؤديها الرجل سواء بسواء . والكتاب ينقسم إلى ثلاثة اقسام تتحدث المؤلفة في اولها عن جهادها المتواصل من عام ١٩٢٤ إلى عام ١٩٣٨ ومقالاتها في الصحف والمجلات ومطالبها بتخصيص مقاعد المرأة لحضور جلسات البرلمان ، ويتناول القسم الثاني الحديث عن مؤتمر الاتحاد النسوي في عام ١٩٣٩ بكومبينافن وعن المرأة المصرية فيه . اما القسم الثالث فيسرد حياة المؤلفة منذ بداية الحرب حتى عام ١٩٤٥ ، ومواصلتها نشاطها لدى الدوائر الحكومية في سبيل الغاية التي تسمى اليها ، ومقابلتها لشخصيات ادبية وسياسية وما تودل بينها وبينهم من احاديث .

ولا ريب في ان القاري ، شاكر للمؤلفة الفاضلة نشاطها وجدها في سبيل المرأة المصرية ، وحامدا لها سعيها الحثيث في شتى المناسبات

والظروف ، ولكننا كنا نؤثر ان تتناول المؤلفة جوهر قضية المرأة ، وتدرسها درساً منطقياً يعتمد قبل كل شيء على التحكيم العقلي ، على ان تتكفي بسرد مراحل الجهاد التي اجتازتها ، على الرغم من ان هذا الجهاد مشكور لها ، وان كانت شديدة الاعتزاز والفخر به !

واحب ان القاري ، هو اجدر بالعطف على قضية المرأة ، منه بتأييدها والدعوة لها ، حين يفرغ من مطالعة هذا الكتاب . واصل ذلك راجع إلى ان حضرة المؤلفة كان يهملها قبل كل شيء . ان تعرضت ، قامت به من اعمال في سبيل جعل المرأة المصرية ناعبة ومنبئة ، ولكن الذي يدعو إلى الاعجاب حقاً ، مشابة السيدة ثابت ودأبها على العمل ، على الرغم من العقبات ( التي غالباً ما تكون كأداء ) التي واجهتها ، وهذا يضعها ولا شك في مصاف المصلحين ، او قل المصلحات ، وان عددهن قليل !

ولما كانت هذه الفصول مجرد مذكرات ، فن الطبيعي الاعتماد على منبع معين للبحث ، سوى تقسيمها إلى مراحل زمنية . والذي يلاحظ ان المؤلفة تحب الفكاهة ، وتقصد ان تجعلها لازعة من غير مرارة ، ولكننا لا نقيدها كثيراً ، واما الاسلوب فسهل بسيط ليس فيه اثر للتكلف او التزيين ، ويبدو للقاري ان المؤلفة تجد اليسر كله في التعبير عن ذاتها .

ولما كانت الكاتبة في هذا الكتاب مذكراتها في عشرين عاماً ، وهي وصف مراحل متناية من الجهاد والعمل في سبيل اثة المرأة المصرية حقها السياسي ، وهي ثورة على الرجال لاستئثارهم بالسلطات وتقمهم وحدهم بالحقوق ، على الرغم من ان المرأة تؤدي الواجبات المحترمة عليها كما يؤديها الرجل سواء بسواء . والكتاب ينقسم إلى ثلاثة اقسام تتحدث المؤلفة في اولها عن جهادها المتواصل من عام ١٩٢٤ إلى عام ١٩٣٨ ومقالاتها في الصحف والمجلات ومطالبها بتخصيص مقاعد المرأة لحضور جلسات البرلمان ، ويتناول القسم الثاني الحديث عن مؤتمر الاتحاد النسوي في عام ١٩٣٩ بكومبينافن وعن المرأة المصرية فيه . اما القسم الثالث فيسرد حياة المؤلفة منذ بداية الحرب حتى عام ١٩٤٥ ، ومواصلتها نشاطها لدى الدوائر الحكومية في سبيل الغاية التي تسمى اليها ، ومقابلتها لشخصيات ادبية وسياسية وما تودل بينها وبينهم من احاديث .

سهيل ادريس

### مطببات فارسية

للكنود يحيى الخشاب - ١٩٦ صفحة - دار الكتاب العربي

كان للادب الفارسي اتصال وثيق بالادب العربي في مراحل مختلفة من التاريخ ، وخاصة في العصور العباسية ، وكان من اثر هذا الاتصال ان تبادل الادباء التأثير والتأثير في مناحي شتى من الشكل والموضوع .

ومن الفنون التي امتاز بها الادب الفارسي واضفى عليها جواً شرقياً سائراً ، القصة التي تتجذ في الحياة الحقيقية لخيال ، والواقع بالأسطورة ، حاملة في ثناها العبرة والحكمة والايمان .

والقصص الفارسي اربعة انواع : قصص الملوك الذي يدور

حول ما يجب لللك من رعيته وما يجب عليه نحوها، والثاني قصص هدفه العبارة والمغلة والثالث قصص يرمي الى الايحاء، والرابع قصص تاريخي لاذكار الروح الوطني .

وقد اختار الدكتور يحيى الحشاش م.درس اللغة الفارسية بكلية الآداب بجامعة فؤاد مجموعة من القصص الفارسية في كل من هذه الفنون ونشرها في كتاب . . لا على انها ترجمة امينة دقيقة للاصل الفارسي . ولكنه تصرف فيها تصرفاً ملاحظاً لنفس القاري، العربي وذوقه .

وقد اختار الدكتور الحشاش كثير القصص من كتاب «كاستان» اي حديقة الورد وكتاب «بستان» وهما كتابان للشيخ سعدي الشيرازي، وكتاب «سياسة نامه» اي كتاب السياسة، وكتاب جبار مقاله (المقالات الاربع) لمؤلفه نظامي عروضي المرحومندي، وكذلك اختار بعض الحكايات من كتاب جامع الحكايات .

والمؤلف في اختياره هذه المجموعة الطيبة من الادب الفارسي، يؤدي خدمة لا تقدر، لقرأ، الذين يشغفون بالادب الشرقي وليس في رسمهم الاطلاع على النصوص في لغتها الاصلية، وللادب العربي الحديث عندما يعاود الاتصال بالادب التي كل له معها ارض محيد .

فلله كتور الحشاش التهنية على توفيقه، ولزميلنا دار الكتاب المصري الشكر لاجراخ هذا الكتاب .

### للمرسته نور العبد

للاستاذ صلاح الدين المنجد - ٢٠ صفحة من المطع الكبير - دمشق

هذا هو الكتاب الثاني الذي يخرجه الاستاذ صلاح الدين المنجد عن آثار دمشق، فنذ شهرين اصدر كتاباً عن «دمشق القديمة اسوارها، ابراجها، ابوابها» . واليوم يدرس ابنية دمشق التاريخية بأدقأب «بيارستان نور الدين» .

ويتناول الكتاب ترجمة لحياة نور الدين، وآثاره في دمشق، ثم بيارستانه وكل ما يتصل به من تفاصيل مثل وقته وسبب بئانه، واطبائه، وخزانة كتبه، ودروس الطب فيه، ووسا طراً عليه من احدثات، وتخطيطه، وزخارفه المختلفة وكتابات القدية والمتأخرة .

وهذا النمط من الدراسة العلمية المسندة الى مصادر بعضها

مخطوط وبعضها نادر ان لم يكن مفقوداً . . يحيط به مصاصب لا يتغلب عليها الاجهود مضنية متواصلة، وخاصة ان اللغة العربية لم تشهد قبل الآن، مثل هذه الدراسة المفصلة التي تتناول بالبحث العلمي الدقيق اثرًا من آثار سورية التاريخية، والتي تجمع بين كل ما كتب عن هذا الاثر في مختلف اللغات .

ويتخلل الكتاب صور ورسم هندسية توضح الدراسة وتخطط اهم المواضيع في البيارستان .

### الفرية البرية

للاستاذ محمد كامل علوي - ١٩٨ صفحة - دار المارف مصر

يعالج المؤلف في كتابه العيوب الجسدية الشائعة، ويتناول طائفة من التارين العلاجية، وبين نواعي النشاط الرياضي، ومقاييس القوة البدنية، والانواع المضلية، والتدابيك كملاج رياضي، والادوات والاجرة التي تستعمل في العلاج الرياضي، ويختتم الكتاب بصور واشكال تبين الأوضاع المختلفة للاجسام ليجعلها لللاعب عندما يريد ان يارسها . وهذه التارين مقبسة من التارين السويدية المعروفة وتمتاز بأنها سهلة التناول يعالجها الناشئ، في اعباءه ويعاينها الكشف في تحميته والرياضي متى شاء دون ان يضطر الى استعمال جهاز أو آلة .

والاثر من ان الكتاب لم يخل من عبارات ركيكة الاسلوب، وكلمات عامية او اجنبية لم يعربها المؤلف، فانه يسد فراغاً واسعاً في التربية البدنية وثقافتها المبذبة على احدث النظريات العلمية والصحية .

### من البسطين الى اقبليمة الزير

للاستاذ علي رشيد شمت - ١٢٦ صفحة - المكتبة المصرية يافا

كتاب علمي في اسلوب ادبي . ولكن هذا الاسلوب الادبي الذي يتخذه المؤلف وسيلة لتقريب العلم الى القاري، وتشويبه اليه، قد بالغ فيه بعض المبالغة فيكثفه خيال وغار ثم اسراف فيها .

هذه الملاحظة اول ما تجبه القاري. في قراءته لهذا الكتاب، ثم يطوف في رحلة متممة حول ميادين العلم والاطوار التي اجتازها الى ان يصل الى نهاية المطاف وقد وجد نفسه بين معسكرين من العلماء احدهما يعمل لحاود الانسان فيصنع البسطين ويقضي على الميكروب، بينما راح الاخر يلهو بالقنبلة الذرية، يوشك ان يدمر بها العالم . . .

# مجلة للفكر في الشعر

بين هبلين

اقليمية وعصبية ! .. وثوب المتطلعون  
الى بنايع العرب .. وكانت النتيجة حائرة  
حقاً .. .. كنا مع قائم لا يطلب .. فاذا  
بنامع طاب لا يقتم .. برزخ طويل  
عند طرفه القانع وعند طرفه الثاني الذي لا يقتم .. وما تزال  
عند هذا البرزخ على حيرة صارخة ! ..

## مذاهب في الشعر

جبلان في صراع ، هذه حقيقة لا تحتاج الى تأكيد ، كان  
الشعر العربي قافية وكلاماً وموزوناً واحتفاً ، بصاحب السلطان  
ورجل الدولة ومراسلة الصديق ، والبكاء على الاطلال شأن  
الرصف القديم امرى القيس رحمه الله .. فاذا بالمذاهب الجديدة ،  
تحرك الجامد وتعيد الحروف السوداء الى اوراقها الصفراء ، واذا  
بالشعر يتنقل الى ازمات النفس ونوازع الوجدان ، ودخائل

الدور على حبك ونسج فيها ، وسيقى  
بعيدة القوار يضفي عليها اختيار  
الحرف والكلمة جواً جديداً لا عهد  
للناس بغيره قبل ..

ولقد عياشوني هذه النهاية ،  
وعمل لها بعد ذلك كثيرون ، ولكن  
العاصفة هبت من هنا من لبنان  
فتركزت المحاولة واصبحت القضية قضية الموضوع الشعري كله في  
طرائق الجوانب وبنائه . المشادة ما تزال قائمة ، فثمة شعراء يعيشون  
اليوم على التقليد والمحاكاة وثمة شعراء يعيشون على الانفلات  
والانفتاح ، ويتمهم الاولون الاخرين بالسب على سياق العرب  
والانتقال من مناهله ويتمهم الاخرون الاولين بالوقوف على الزوال  
وقوف الزوال الذين سبقونا الى هذه الدنيا ، وانتهاك حرمة اساليبهم  
وتقليدهم في عالمي المعنى والمعنى ..

ويقف الشعر حائراً بين هؤلاء وهؤلاء ! ..

\*

## ملحة الفصحة

والقصة من مميزات اطار الادب ! .. ولقد عرف لها  
العرب شأنها فأهلها في الحل اللاتق ، ولقد عرفها العرب خيراً يروى

لا اعرف نقلة اضطربت بين عصرين كنقطة الادب والفكر  
العربيين في الجيلين الاخيرين ! .. ذلك ان جوداً صاعقاً غمر  
البلاد العربية طوال خمسة قرون ، ولو مرت ظلمات ذلك الجود على  
ابوابه لغقت على كل خصائصها وبنايعها الحيوية فيها ، ولكن عروق  
الحياة في امة العرب اعني من ان تذهب بها موجة دخيلة اعجمية ..  
ولكن تلك الموجة الدخيلة قد شلت تيارات التقدم ، واوقفت  
الثغافات الفكر ، وعقدت السنة الشعراء ، واقلام الكتاب ، واصبح  
الادب العربي محاكاة وتقليداً للقديم من اداب العرب ، لذلك كان

صباح القرن التاسع عشر يحمل على  
اضوائه اشلاء ادب مهلب لا يعتمد  
القفرة والكدر ، بل يعتمد المحاكاة  
والتقليد ، وفي جوانب القرن التاسع  
عشر ، بدأت تبشير نهضة طيبة  
الاصول ، توضح على ضوء فكرة  
الانعتاق السياسي ، وفي جو هذه

الفكرة اقبل العرب على الاحتكاك بشؤون الغرب ونتاج الغرب  
الفكري والادبي ، ولكن تلك النهضة على سلامة اتجاهاتها ظلت  
لا تقعي بالمطالوب ، ولا تنهض بالعب ، بل تركزت على اساليب  
تجدد من جهد المتحور وتطلع المتبصر ..

وامل القائمين على شؤون تلك النهضة قد خافوا الشغلط في  
التطرف ، فوقفت جهودهم عند المحاولة ! ..

وعلى الرغم من ذلك الجهد الذي وقف ، كانت صيحات محدودة  
الآثر ملخصة الصدى تتعالى بين حين وحين من حناجر المتحورين ، وكان  
لهذه الصيحات اثر بالغ في البعث الذي اطل مع فجر القرن العشرين .

وعند وصيد القرن العشرين ابتدأت نهضة البعث الحق في  
لبنان وصر وجيع الاقطار العربية ، التي تطلعت فجأة بعد سبات  
عميق الى محفل تحت الشمس على ضوء تاريخها المثقل بالاجساد ،  
وتسبعت تيارات تلك النهضة ، فكانت تسلافي وتفرق بين



✽



وحادثة تسجل ، لذلك اقبل عليها الكتاب ، وكانت لها فورة في الحلبة الأخيرة .

وحسب بعضهم القصة فناً من الفنون السهلة ، والواقع ان القصة تعني الشعر في ابهى صوره ، والنثر في امتنع اتجاهاته ، وهي درس وعنى وبراز خفائاً وتحديد مظاهره ، فكانت القصة العربية الحديثة كالطفلة اللقيط . . .

ولولا بعض قصص هنا وفي مصر ، لضاع الامل وتحطم الوجداء ، فقبل لنا ان ننبه ونشيد بان القصة ينبغي لها من الاستعداد ما لا ينبغي لسواها ، فهي ليست سرد وقائع ولا نقل حادثة من الخيال الى الورق ، بل هي رياضة للعين والاذن والصبر ، وصورة تصلح الكثير من اخطاء الطليعة ، ومرحلة ناجحة من مراحل الآداب الكبيرة . . .

وللتحليل النفسي نصيب في القصة ، ولالجغرافية والتاريخ وعلم المذلق والثقافة الرحبة اصابع في القصة الناجحة . . .  
فهل نطفر قريباً بقاص واحد . . . او بقصة واحدة ؟ . . .

### المرأة في الادب

كانت مي يرحمها الله آية النساء ، على الرجال في الادب والتفكير ، وبلغ انتاجها المثلثة الرفيعة واعتمدت من اجل ذلك ثقافة عميقة وفطرة حساسة ، وبديهة حاضرة ، واليوم وفي العالم العربي ، ادبيات كثيرات ، لا يزال الفراغ الذي تركته مي فراغاً ابداً . . .

وهذا نقص بين ، لان من دلائل الحيوية في حياة ادب امية صرحاً نساءياً يعلو من اجل الحق والخير والجمال ! . . .

ولمي يرحمها الله ان تردده وهي روا ، الغيب يجدها البارح ، واثرا العظيم ، فلقد سبقت الاقلام ، واحتلت مكان الصدارة .  
فهل تقفز احدى ادبياتنا قريباً الى الفراغ الذي تركته مي ؟ .

### مجامعنا العلمية

نحن نملك لغة متميزة السماع . . . من هنا تبدأ المشكلة . . .  
وفي وسعنا ان نؤكد ان تبسيط قواعد اللغة والصرف والنحو اضحي ضرورياً . . . وان ايجاد معجم موحد اصبح لا بد منه . . . وان تبسيط الكتابة باللغة العربية امسى واجباً لازماً . . .

ومع ذلك نملك مجمين ! . . . الجمع الملكي العربي في مصر ، والجمع العلمي العربي في دمشق ! . . .

ماذا عمل المجمعان ! . . .

سؤال لا اود الاجابة عليه ، بعد ان عرف القاصي والداني حكاية « الشاطر المشطور وما بينهما الكمخ » وحكاية « ظفر » و « ارزيز » و « دويدات » الخ . . .

ان قافلة الانشائية اصبحت في عصر الذرة . . . ونحن ما تزال في عصر السلحفاة ! . . .  
ماذا عمل المجمعان ؟ . . .

### الاقباس والترجمة

انا لا اؤمن بالاقباس ! . . . فهو عندي جريمة لا تغتفر ، بل عدوان على ممتلكات الغير وتشويه تشويهاً يقتل الجواهر ويبقي في بعض الاحايين على العرض ! . . . ولقد اصبح الاقباس زياً شائماً لمحاولات نقل صور عن الادب الاحثية الى العربية ! . . .

وعندي ان الترجمة هي السبيل الحق ، فلنترجم كل ما هو جدير بالترجمة من آثار الغرب ترجمة امينة صادقة ، لا تفقد الصنيع الفني جماله ومميزاته . . . اما الاقباس فهو عدو لدود لكل صنيع ادبي وعندي اقتراح ، وهو ان تبتم الحكومات العربية بالتعاون في ما بينها لترجمة جميع طرائف اللغوب دفعة واحدة ! . . .

ويؤيد ذلك تحديد الترجمة ونقضي على الاقباس ! . . .

### المؤلفات المترجمة

جربى بعض ادباء الغرب على جمع مقالات متفرقة في كتب يصدرونها بين حين وحين ! . . .

فاراد بعض كبار كتابنا السير في هذا السبيل ، وكانت النتيجة اخراج كتب مترجمة لا يجمع ثمنها موضوع او اتجاه . . .

وفاتهم ان ادباء الغرب الذين سادوا على هذه الطريقة انما يكتبون مقالاتهم بعد جهد لانهم يعرفون ان مصيرها الى كتاب واحد ! . . .

لذلك غمرت السوق عشرات الكتب من المقالات التي تختلف ولا تألف . . . هذه مؤلفات مترجمة ! . . . ليس للجهد فيها نصيب ، انتقلت بفضل الناشر من صحيفة يومية الى كتاب ضخم ! . . .

وعندي ان من الالم الكبير في حق رسالة الادب الاستهانة بالقاري . الى هذا الحد . . .

لقد وثق بنا القاري . . . فلنكن عند حسن ثقته ! . . .  
فهل يسمع ادباؤنا الكبار ؟

صلاح الاسبر



# إنشاء العقلاء في شهر

السوفياتية في شالي إيران، بدأ أن اتهم الموعد للمعد لبقائها في ٢ آذار ١٩٤٦ .

٢٠ - طلب الرئيس السوفياتي للعمل كالمين من مجلس السوفيات الاعلى اعفاءه من منصبه بسبب ضعف صحته . فوافق المجلس على طلب الرئيس واختار نائبه الرقيق ليفولاي شفرليك خلفاً له .  
هاجم القواد الاكراد حاميات ايرانية مرابطة على مقربة من الحدود الايرانية العراقية ، فادست لجندت من قوى الجيش الايراني لاختياد هذه الثورة .

٢١ - طلبت روسيا تأجيل اجتماع مجلس الامن ستة عشر يوماً ، فلما كامن المدون الايركي في المجلس المستر ستاتينوس الا ان طلب باسم حكومته ان يضع مجلس الامن الشكوى الايرانية في رأس جدول الاعمال للبحث فيها مريباً .

٢٢ - اصبح شرق الاردن دولة مستقلة اذ وقع الاير عبادة والمستر بين على المعاهدة البريطانية الاردنية الجديدة . وهكذا انتهى الانتداب عن شرق الاردن .

تم الاتفاق بين الحكومة الفرنسية والوفد اللبناني الموجود في باريس على جلاء الجيوش الفرنسية من لبنان . وينص الاتفاق على ان القسم الاكبر من الجيوش الفرنسية سيحلو قبل غاية شهر حزيران ١٩٤٦ . والباقي قبل غاية آب ١٩٤٦ . وسقش لجنة عسكرية فرنسية لبنانية على اعمال الجلاء ، وبفضل المساعدة التي تقدمها سلطات لبنان يتسنى الاسراع في الاجلاء قبل هذه المدة المقررة .

رفضت حكومة ايران تأجيل بحث قضيتها في مجلس الامن .

٢٣ - تحدث المرشال ستالين الى الصحفي فقال انه يلقى بقرية كبرى من منظمة الامم المتحدة كأداة عامة لحفظ السلام والامن الدوليين ، وانه مقتنع بأن الدول لا ترغب في حرب جديدة ولذا تريد السلام وحسب .

٢٤ - اذاع راديو موسكو ان جلاء الروس عن ايران يتم في خمسة اوسه اسابيع اذا لم يقع شيء غير منظر . وقد بدأ الجلاء منذ اليوم عن مناطق متعددة من ايران .

افتتحت جامعة الدول العربية دورها الثالثة برئاسة وزير خارجية شرق الاردن . وقد حضر الاجتماع رؤساء وزارات مصر والعراق ولبنان ووزراء خارجية سائر الدول العربية .

عبد الهادي باشا ( عن اللجنة السعدية ) ومكرم عبيد باشا وعلو السباعي باشا ( عن الكتلة الوفدية ) والدكتور محمد حسين عيكل باشا ودسوقي باشا ( عن الاحرار والدستوريين ) وكل من علي باهر باشا وحسين مري باشا وعبد الفتاح يحي باشا والدكتور حافظ عفيف باشا وعلي الشامي باشا ( من المستقلين ) . وسبدأ المفاوضات بين الدولتين قريباً في القاهرة .

١٢ - اعلنت وزارة خارجية الولايات المتحدة انها تلقت انباء بان القوات السوفياتية المسلحة ترحف من جنوبي الحدود السوفياتية في اتجاه طهران وحدود ايران الغربية وترافقها اعداء عربية .

١٣ - وصف المارشال ستالين بان خطاب المستر تشرشل الذي اذاع في الولايات المتحدة يتسم بادية عظيمة من شأنا خلق سوء التفاهم بين الحلفاء . وتعتبر المصائب في علاقتهم بعضهم ببعض .

١٤ - اصبح الجو الدولي مضطرباً بين امريكا وانكلاندا من جهة وبين روسيا من جهة اخرى ويرى العالم فكرة انما شرارة واحدة تكفي لاشعال نيران الحرب الثالثة .

اقام لها له بلدية نيويورك ونادى فيه روسيا بان تغلق عن سياسة العنف ودعا الى وجوب ازالة سوء التفاهم .

انتهت المفاوضات بين الامير عبادة امير شرق الاردن والحكومة البريطانية وستوقع قريباً المعاهدة الجديدة التي يعترف لشرق الاردن بموجبها بالاعتراف التام .

١٥ - قدم المارشال ستالين استقالته من رئاسة الحكومة السوفياتية ثم اعيد انتخابه ثانية بالاجماع .

١٦ - توزع اعضاء لجنة التحقيق بشأن فلسطين على فواصل البلاد العربية فذهبت وفود منها الى بغداد ودمشق وبيروت والرياض حيث قدمت حكومة كل بلد مذكرات وشهادات في قضية فلسطين .

١٧ - طلبت الحكومة الايرانية من صغيرها في واشنطن بان يامر امام مجلس الامن التابع لمنظمة الامم المتحدة مسألة بقاء القوات

١ اذاع راديو موسكو ان القوات السوفياتية لن تنسحب من ايران في ٢ آذار وهو الموعد الذي تقرّر في الميثاق الذي ابرم عام ١٩٤٢ لانسحاب جميع القوات العسكرية من ايران .

٢ - مضى ستة عشر يوماً على اضراب حوايت ككتنا .

بدأت لجنة التحقيق البريطانية الايركية بشأن فلسطين جلساتها في مصر ، فتكلم نخبة من رجالات البلاد العربية في مقدمتهم الاستاذ عبد الرحمن مزاح باشا الابن امام جامعة الدول العربية ، مقراً باسم الجامعة وجهة نظر العرب في قضية فلسطين .

٣ - اضربت مصر حداداً على شهدائها الذين سقطوا في مظاهرات الجلاء في الاسبوع الماضي لوشاكرت أكثر البلاد العربية في مصر في هذا الاضراب . وقد وقعت بعض الاصابات في اضطرابات الاسكندرية .

استقال المارشال ماتهراي رئيس جمهورية فنلندا من منصبه ويتوقع ان يحلّفه باسكيني رئيس الوزارة الحالي .

٥ - اذاعت حكومات واشنطن ولندن وباريس انها قد بادت الاراء حول الحكومة الاسبانية الحاضرة وعلافاً بها وهي متفقة على انه ما دام الجبرال فرنكو يواصل السيطرة على اسبانيا فلا يستطيع الشعب الاسباني ان يعتمد على معاونته كاملة وودية من الامم التي يهودها الامم هزمت نظام الاثان والعلبان وهو النقام الذي قامت عليه الحكومة الاسبانية . والحكومات الثلاث تأمل ان لا يتروى الشعب لويلات حرب اهلية وان يبد زعامة الاحرار ما يعمل فرلكو على الانسحاب بسلام .

٦ - بدأت لجنة التحقيق بشأن فلسطين عها في القدس فاستمعت الى شهادات ادلى بها فريق من العرب واليهود .

٨ - ألف وفد المفاوضات التي ستجري بين الحكومتين المصرية والبريطانية من اسماويل صدي باشا للرئاسة ولطفي السيد باشا ( عن الحكومة ) ومحمود فهمي الترشا باشا وايراهيم

# اليك يا سورية

اليوم ، لم نعد نسمع في الاحلام ، وننتفي في الاماني . . . ولم يعد الاحرار أمزقاً ، بين خبطة خسف وخطة كريد . ولم نعد يرهبنا - كيف نشاء - الاعلا ، والتشديد ، فقد اذبتنا في آتون ارادة الحق - وارادة الحق من اردتنا - كل ما افق به الباطل من اغلال وقيد . . . لقد اردنا ، فسكان لنا نكل ما نريد . . .

ألا ، فليظفر الانزاميون الضعفاء ، الذين تواروا جبانة وخيانة . والآخرون الذين « قَطَّطَهم » الباطل الى غيائته الدينية جسوراً ، كيف تتمدد طبيعة الحق ، فتجعل من باطل القوة ضعفاً ، ومن ضعف الحقين قوة بل اعصاراً . . . هناك في ضمير الكون ، يسري روح الحق على استخفاف ، ولكن لا يلبث حتى يغضباً ويطل بوجهه ، وكلما اطل وجه الحق يذوب الظل في الشمس . . .

« ويل للضعفاء » كلمة بمعنى هم يقولونها ، وكلمة بمعنى نحن نقولها . . . يقولونها من وحي الباطل وضمير الذات ، ذلة واستخذاء . . . ونقولها من وحي الحق وتعدد الذات ، غلاباً وكبرياء .

نقولها وننفي : الويل في المحن والنكبات والتجربات القاسية ، للضعفاء المتهاقين الذين لا ايمان لهم ، يندم بخضم من الحيرة المتدفقة المتجددة ، الى خضم من الامل المتطلع المتفائل . فلا يقطع عليهم معنى عن معنى ، بل يتمددان في خطة النضال تتدد الروح وارادة البقاء . . . حتى ليحس المناضل المؤمن ، بان كل الم جديد ، وجه لامل جديد . . .

واما ما وراء ذلك ، من كل ما نطالع به ، فذلك مظاهر القوة ، ومظاهر الضعف حسب ، اما طبيعة القوة وطبيعة الضعف ، فهي في النفس ولا شيء وراء حدودها :

من حين يسأل اهلواناً عليه . . . ما طرح ثبت السلام . . .

تختلف بين حنايانا ، ألوان من نشوات لا ينضب القلم بها ، فقد اخذنا الطريق ليسر تحقيقتنا في مواكب الانسانية الصاعدة . . .  
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

والحرية - التي هي شعور مطلق بامتلاك الذات ، والذات التي هي وجود وطبيعة وحياة في انواع من الشمول والمعق - تعني الشعور بامتلاك كل اوانك جمعاً . . . فنحن ابغضنا العبوديات واشباهها ، لانها التيه الذي نضل فيه عن حقيقتنا . والمستبعد يعمل فيك عمله ، حتى لا تحس الا بانك بعض من فضلات معناه . . .

ان الطائر الحليس ، يحس بانته في تيه عن وجوده . انه لم يعد الطائر في حس نفسه وحس خصائصه ، بل كتلة من اللحم في كتلة من الريش تزور فيه شكل الطائر ، فهو لا يغتا بنشد عودة الروح عودة المعنى ، تارة بالحنين الحائناً ، وتارة بالنضال الروائياً .

الحرية ، بد ، الطريق ، والجداد الشاق ، يسيل التعبد وسيليل النهوض ، يحجي . بعدها . . . فلنعمل بنائين صادقين ، كما عملنا مهدين محوريين . . .

والا ، فلا تزيد الحرية عن انها كلمة تائهة ، في سفر اضاع قيمته . . .  
زيد الحرية اوضاعاً ومن وراثتها الضائز ، ونظماً ومن وراثتها المبادي ، وحياة ومن وراثتها الرغبات المخلصة . . . والا فنحن نخسر مجد نضالنا الطويل بسبيل الحرية ، ونخسر الحرية نفسها بانتجارها في اوريدنا . . .

فلنعرف كيف نخول افراح الجلاء ، الى طاقات وقوى ندفع بها في هيكل تحلقنا الجديد . . .  
فخاولوا وسلاوة - يا يوم الجلاء - حين تظفل علينا بوجه آخر لجهاد اكبر . . .

عبدالله العلوي

# رسالة الشباب العربي

بقلم الدكتور نبيه امين فارس

استاذ التاريخ العربي بجامعة بيروت الاميركية



العلمية وتسلط الكلام والتكلمين على جميع نواحي العلم . فانصرف العرب عن الجواهر الى العرض وعن الروح الى المادة فتم تحجر العقيدة العربية ولم تنحل بعد . وقد تعامى العرب في فعلهم هذا عن حقيقة اساسية في تاريخ الحضارة والعمران وهي ان ايام الشعب المشعرة المنتجة النافعة تصبح معدودة حالما

يقتصر اهتمام افراده على ما يعود عليهم مباشرة بالمنفعة المحسوسة الملموسة . ولم تفشل الحضارة العربية آنذت لفقدان الذكاء . والقطنة والمواهب لدى العرب او لنقصها بل لفقدان الاخلاق الفردية والاجتماعية وفسادها وثله در شوقي القائل :

واذا الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا ولم تبق الاخلاق الفردية والاجتماعية الا لانصراف العرب عن الجواهر الى العرض وعن الروح الى المادة .

واليوم تفتش الشباب العربي مشاكل شتى . واذا اتصدى لبللث فيها ينتهي الصراحة لا ابغني تشييط العزائم بل استنزاهي لاني اؤمن بالشباب العربي واثق به ولاني مقتنع بانه كفؤ لاية تربية ومسؤولية .

يعيش الشباب العربي اليوم في بيئة تعودت النظر الى الماضي والتفكير به دون ان يستفيد من وحي التاريخ شيئاً . وهي اشبه بجندي يجاوز السن فاحيل على التقاعد لا عمل له سوى التحدث عن المعارك الحربية التي خاض غمارها وعرض الامم التي نالها وانتظار الاجل . وهو بالحقيقة ميت لم يدفن بعد . جميع حياته وراءه . وليس امامه الا القبر . فعلى الشباب العربي ان يولي وجهه نحو المستقبل وان يعقد النية على ان يكون مستقبل العرب خيراً من ماضيهم . واذا اقتضت الحال يخرج على الجبل القديم في بلده فليعلم لان بركة الاجيال القليلة خير من بركة الوالدين .

وقد تبسرت الشباب العربي في الآونة الاخيرة فرص عديدة فاستفاد منها الى حد . اتقن مثلاً صناعة الطب وبلغ في مهنة العمادة وبرز في الهندسة وتال قسطاً وافراً من النجاح في كل ١٠ انتحله وتماطاه . وليس في هذا مدعاة لمعجب لان الشباب العربي يقسوق غيرة فطنة وذكاء . غير انه لا يزال يلبس طويته في الحياة ويظهر في اغلب الاحيان مغلوباً على امره ، مشتم الافكار خلق السال عديم الثقة بنفسه تضاربه الاهواء والمذاهب الفكرية . وادمم ثقته بنفسه تراه يهوى المديح ويخجل من النقد الصريح . يدخل ومترك الحياة

الشباب العربي على موعد مع المستقبل . فقد القيت على عاتقه تبعة صير البلاد العربية وتحقيق اهدافها . فاهي المدة التي اعدها لذلك اليوم حتى يضمن للعروبة مستقبلها ويسير بها في طليعة الامم المساهمة في التاريخ مساهمة حرة وخلصت جزء من حضارة العالم . وان نظرة واحدة

الى التساريخ تبين لنسا ان العروبة التي ندين بها كانت ولا تزال قادرة على خلق جزء من حضارتها . هذه حقيقة معروفة مسلم بها لا يدخلها شك ولا يدخلها جدال . فلننصرف اذا الى مشاكل حيوية تجبت عن عيونا . منذ ولي العرب وجوههم نحو الماضي وركزوا الى الملبشة في احضانها فاستولى عليهم السبات العميق . وقبل ان أبع هذا الموضوع لا بد لي ان آتي بإيجاز على الاسباب الاساسية التي ادت الى تأخر العالم العربي بعد ان حمل تيراس العلم والحضارة طيلة اربعة قرون من القرن التاسع الى القرن الثالث عشر .

طرا على العقيدة العربية في القرون التي تلت العصر العباسي الذهبي عوامل شتى ادت الى تحجرها وآت من هذا التحجر الى القتل . واكتمل هذا التحجر بجي . السلاجقة الذين امكنوا الشرق العربي في القرن الحادي عشر وشروا سلطانهم عليه . كان مهمهم الاول توطيد دعائم ملكهم فأسسوا المدارس النظامية ووجدوا مناهج للتعليم غايته تهيئة الرجال لوظائف الدولة . فتكتاب الناس عليها وعلى الوظائف تكاليفهم عليها في عهد الانتداب العابر . وقد ندد التزالي بنتائج التعليم هذه بنابيتها المادية التفعيسية وبالروح التي احدها بين علماء عصره فقال :

« فرأى الناس عز العلماء واقبال الائمة والولة عليهم مع اعراضهم عنهم فاشربوا لطلب العلم توصلا الى ليل العز وشرك الجاه فاكبوا على علم الفتارى وعرضوا انفسهم على الولة وتعرفوا اليهم وطلبوا الولايات والصلات منهم . ومنهم من اتجج والمنجج لم يخل من ذل الطلاب ومهانة الابتذل فاصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان كانوا اعزة الاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم . » وحاول التزالي ان يربط مناهج التعليم هذه بفكرية روحية تبث الوعي الاخلاقي في الفرد فلم يفلح لكثرة المرتزقة بين رجال العلم . وزاد في الطين بلة نقشي الانتهازية الكلامية بين الفقهاء وقادة الفكر وطلين المصلحة الفقهية والرسوم الجذلية على الانجاث

متفهماً مبدأ من المبادئ . فلا يلبث ان يتعرف عنه بفعل العوامل المادية . ولعل السبب في ذلك ان لديه من صفات الرجولة كلها الا واحدة - تلك التي تطحن الحياة معنى وحقيقة ، فتبدد من حولها غيوم الشك وتزِيل من ايامها مقيات التذنب والتردد - تلك الصفة هي «ثبات الاخلاق» وصلابة العقيدة . ولا تتم له الا اذا قامت نصب عينيه قبة فكرية روحية يولي وجه نحوها فتوحّد قوى نفسه وتُسّجِل بها حياته من وجود مدموم الناية والانسجام الى حياة ذات غاية ووثام .

وقد عرف الاعداء . موطن الضعف في الشباب العربي فاخذوا يهاجمونه من تلك الناحية وينصبون امامه قبلاً متعددة ادت الى التثويش والتلبس . وكما دخيلة تثبت من غير ارضه وجهها بعيدة عن ذوقه وميوله متنافية مع نفسه وروحه . فن شيوعية روسية وفاشية ايطالية ونازية المانيّة وديمقراطية انجلوسكسونية كلها تتبع من غير بدّه وتجري من غير عينه . وانا مستعد ان ادين بآية فكرة من هذه الفكر وان اعتنق اي مذهب منها ان كانت اصولها ثابتة من تربة عربية . وانا لا احجم عن ان ادين بالشيوعية مثلاً ان كانت من تربة عربية ، او ان اعلق باعداب الفاشية او النازية ان كانت بذورها عربية ، وتبعسا للبداً نفسه ارفض الديمقراطية اذا لم تقلّد جذورها تربية عربية .

ورب مترض يقول : ما هذا التعصب بدم هذه العقائد وهل تخضع الفكرة لحدود جغرافية وتعرض لتزويج جواركية التوحّج الى جواز سفر في ذهابها وايابها . كلا . فالفكرة عالية في اساسها وطبيعتها - لا تعرف حدوداً جغرافية ولا تعترف بها ولا ترضخ لتعريف جرمية ولا تحتاج الى جواز سفر . غير اننا سنغون الامانة التي وضعت في عقننا ان قننا بالتقليد واكتفينا بعيشة الطفيلية الفكرية ، نعيش على الغير فكراً ولا تقدم للعالم شيئاً . وسنوغل تراثنا ونغدر به ان رضىنا بالفاتن الفكرية التي تتساقط عن «رؤد غيرنا بعد ان كانت موائداً مكسدة وكؤوساً رياء وان ما ينعم به العالم الآن من - مثل علينا وآمال - صدها شرقنا جرت على افواه انبيائه وشفاه رسله . ولا ينبرن عن البال ان القدس وبغداد سلطان في الفلك الفكري بنور بضاهي في لمعانه وبهائه نور اثنا ورومة .

ولا بد للانسان في ارتقائه ان يبلغ درجة يرى فيها الحقيقة بعين اليقين فيدرك عندئذ ان التقليد انتحار ولا يقدم على الانتحار الا المجنون او اليائس . وقد طفت موجة الانتحار الفكري هذا على الادب كما طلت على السياسة . وعندي انها لم تطغ على السياسة الا بعد ان طغت على الادب وطغت عليه كما طغت على اكثر نواحي

حضارتنا فحين ابدأ قلدون وبالنسبة . مقبلون على الانتحار فيبرتنا مبنية على طراز اجنبي وجدرانها محلاة زخارف غريبة . وآراءنا واذاقنا ترجع آراء الغير واذاقهم كما يرجع الغار نقيق الحمار .

فيا انا اعد هذه الكلمة وقد انتابني بعض الضجر مما انا كاتبه ترفقت عن الكتابة وتناوت لغافة من التبغ لاحجب عني بدخانها جيوش الياس . فوقع نظري على غلاف احدى المجلات الحديثة وقد ظهرت على الغاشية منه اعلام الدول العربية بالوانها الاربعة فترحت على صفى الدين الحلي وتناوت المجلة فاذا هي «الكتاب» والعدد عددها الممتاز للشهر الاول من شهور السنة الحالية . وقد اطلق على هذا الشهر اسم «يناير» سامح الله المقلدين . وحسب عادتي فبحثت محتويات الكتاب فلفت نظري عنوان هذا نصه : «اتجاه التأليف في عام ١٩٤٥» . فقلت في نفسي وهل هناك مقياس افضل من اتجاه التأليف للتحقق من اتجاه التفكير . ففتحت الكتاب الى ان وصلت الى الصفحة الثلاث مائة والثانية والتسعين حيث يبتدىء المقال . واذا كانت مصر تسيّر في طبيعة البلدان العربية من حيث التأليف تلتزم سير التأليف واتجاهه هناك . وهاكم ما وجدت من الكتب أنلو عليكم اسماها وفيه الاسماء . وصف لها وتعين . «فهرس الوين» «الولايات المتحدة» «روسيا» ثلاثة كتب في مواضيع غير عربية «ثقافة السويس» لشنفلر «اميركا» لسيفن فنست بنبه «مختصر لخواص الفيزياء» لشيور «جغرافية الحدود» لغاوست «جنيف» لبرنزدشو خمسة كتب مترجمة . وظهر في مصر ايضاً سبعة كتب في العربية وهي كلها اما مترجمة مثل «في التربية» لبرنزدسل او ذات مواضيع غربية عنا كالتربية الانجليزية لمحمد عطية الابراشي وما يصدق على هذه بصدق الاجال على سائر الكتب التي ظهرت في مصر وعلى ما صدر في غيرها من البلدان العربية .

وخلاصة القول - ما لم تتحرر ادواحننا من ذل البرديات النفسية كالنقلد ، مثلاً لا يتيسر لنا الاستقلال الروحي ونغد امامنا الطريق الى الاستقلال الفكري وبكلمة اخرى الى اسس الاستقلال السياسي . وما دام ادبنا الحديث ، منقولاً وافكارنا افكار غرنا بقيت اسس الاستقلال السياسي الفكري . ترعزة .

لقد حان الوقت لتعريب ادبنا ولانشاء رواية عربية حديثة منبعثة من الحياة العربية . وان ترضى بعد الآن باجدولين وسيرانو دي برجواك والبؤساء . وغيرها من روايات الاجانب . ومن الصعب ان نتجى من نش . لم يفرع الا على مثل هذه الروايات ان يشب على عقيدة عربية واسعة . ومن واجبتنا ان نهي . لانشء الجديد رواية

من طينة عربية فظهير الروايات التاريخية التي سالت من قلم الطيب الذكر جرجي زيدان ودمه وروحہ . ويا ليت كتابنا ورا . الترجمة والنقل يعنون بالرواية العربية ولاسيا تلك التي تنسج لمحتها من حياة العرب في هذا العصر . وتاريخ العرب قديمه وحديثه . معهم بالوحي والالهام ينتظر مصطفی من ادباب الاقلام ليحطم الانصنام ويجور ادب قومه من ربة الاجاب وتفكير الاعجام .

ولنا في التاريخ العربي خير مثال . فقد مر العرب في دور كانوا فيه نقلة ومترجين . امتد هذا الدور من اواسط القرن الثامن الميلادي حتى اواسط القرن التاسع ونقل العرب جل تراث اليونان الفلسي والطبي والعلمي والرياضي وترجموا للهند وفارس واخذوا عن اليهود والسريان والاقباط . غير انهم لم يفتحوا بحرية الترجمة والنقل وسرعان ما استحال هذا العصر الى عصر ازدهار وابتكار وابدا عصر فساد العرب في طليعة الامم واصبحت لتعلم لغة العلم والفلسفة والتجارة من القرن التاسع الى القرن الثاني عشر . ولو قمع العرب آتخذ بالترجمة واقتصروا عليها لبقوا تحت وصاية اليونان الفكرية وانقاذهم الثقافي حتى هذا اليوم . وعندی ان العرب اليوم ان بقوا قانعين بالترجمة والنقل بقوا تحت نير الاجانب الفكري وبقوا تحت نيرهم السياسي عرضة للاستعمار والاستبداد . ولا يكون للجلاء معنى او حقيقة اذا قلمت جنود الحرب حيث القت وحيات جيوش الفكر في البلاد . والاستعمار الفكري والانتداب الفكري والوصاية الفكرية اشد نیراً وانكى مما من الاستمرارات والانتدابات والوصايات السياسية . فلهذا تستعبد النفوس وترعى الارواح .

وقد تولدت من فقدان القبلة الفكرية لدى الشباب العربي مشكلة اخرى تتجلى في سهولة انحرافه عن المبدأ لاسماً عند اصطدامه بالمواليد المادية . فكهم من نفس اذكاه زناد المبادئ . فاضرم فيها نيران الحاسة والشخصية فاشت بلبث هذه ان خمدت عندما ملأت عليها مياه المصلحة الشخصية وعصفت بها الرياح الصفراء . وقد كان للثقافة الانلانية في بلادنا اثر سي . من هذا القبيل . فقد افسلت تلك الثقافة ابناً ملأت جهاز البلاد الاخلاقي والسياسي فتفانلت فيه الرشوة وسار فيه الجشع وقبذت منه الامانة . وان يكون الجلاء العسكري معنى او حقيقة حتى يتم الجلاء الثقافي ونحلي القلوب من صدأ الفساد السياسي والتذبذب الاخلاقي .

وقد ادى فقدان القبلة الفكرية لدى العرب وتضارب الفكر المزيفة بهم مع ما طبعوا عليه من الفردية والمغالاة فيها الى آفة اخرى لا بد ان تزول قبل ان تصل العروبة الى هدفها وتستعيد

مر كزها في التاريخ ، تلك الآفة هي العمل على حدة افراداً . وقد تتجلى هذه الفردية باوضح مظاهرها وباسطها في اعمال العرب التجارية . فهم يستمرون اموالهم افراداً . تقوم معارفهم على الافراد لا على الشركات وتجارتهم على حوائث ضيقة ودكاكين اصغر . فقتضيم جهودهم من هذا التفتت وتضعف . ولم يهتم كلمة العرب ولم يلتفت لمعلم حول راية واحدة الا عندما جاءهم النبي الامين ورفع امامهم فكرة اعظم منهم وديهم على العمل والتعاون في سبيلها وحجب اليهم ان يضعوا انفسهم فيها فوجدوها . فاستحال ضعفهم الى قوة وتفوقهم الى تضامن وقبائهم الى امة ولجأتهم الى لغة . واليوم يعيش العرب في عصر علماني يحتاج بلادهم عوامل خارجية جبارة دفعت بها الى متروك القويسات المتطاعنة . وهم يجدون انفسهم لا محور فكرياً لهم تدور رحاهم عليه فيوجد في كتابهم جاذبية تحول دون تساقط اجزائه واضمحلالها . ولا يسعهم ان ينظروا الى الوراء ، لئلا يصحروا مثل املأوط عا . ودملح على قارة الطريق . عليهم ان يتابعوا المسير وان يستوحوا من تزييمهم مجروراً فكرياً تدور رحاهم حوله فيبقى كتابهم . تمالك الاجزاء . وان ينصروا من كنه تراثهم قبله روحية يولون وجههم نحوها .

اننا نشب الامم شباب العرب ومحط آلامهم قبله فكيرية روحية هي العروبة بالروح معانيها . عروبة تتماز بسمة الصدر ورحابته وكبر النفس وكرمها . وسعت تراث الهند وفارس واليونان واختارت منها ما اختارت (وفي الاختيار دلالة على الحياة والحركة) وحافظت على روح البحث والتقيب وابقت حياً وحملت لواء العلم والصرف لاجل العلم وقوتت على الابتكار والابداع والاتقان وافسحت المجال لمساهمة جميع ابناءها في رفع صرح مجدها على اختلاف ملأهم ونظمهم وسعت وراء الجوهر دون العرض وعلمت وعلمت بتفوق الروح على القوة وارتفعت فوق الافراد والعائلات والاقطار وهما لم الفرص ليدخلوا خدتها راضين وحببت اليهم ان يضعوا انفسهم فيها فوجدوها . كانوا همى للعالمين . هذه هي قلبتنا الفكرية الروحية . وبني على العرب وجوهم نحوها تتوحد قوى انفسهم وتستحيل حياتهم من وجودهم مدوم الغاية والانسان على ام حياة ذات غاية ووثام .

عندئذ عندئذ ينصب الشباب العربي ويقيم لمواجهة موعده مع المستقبل - مرفوع الرأس داب الجأش دراسة الايمان قوي الساعدات القدم ، لاستنبو به الوظيفه ولا يتحرف عن مبادئهم طمناً . له الرأي وله الارادة ولديه الاقدام والغزوة . ينصف بالشرف والصدق والمجراة اذا اعترض طريقه دجال لا يجمع عن رد تدجيله . وهو فوق كل شبهة او ريبه في السر والمالانية . هو عربي .

فهد امين فارسى



دعني يا صديقي الشرب كنأس  
الظفر ، وأعب منها حتى الثالثة  
دعني أعلا مرة ، وأنبها تارة  
فقد انطلق الهزار الحبيب بعد سجن  
طويل ، وتفتحت له أبواب العيش القريض  
كان يرى الافق فلا يستطيع أن يمر فيه  
ويستع إلى الإغاريد فلا يملك ان  
يتجاوب معها .

ويرى بينيه مولد الفجر فلا يفي  
لولا دته وبشمة الزهر فلا يضحك لبسته  
وحياة الكائنات على الأرض ، فلا  
يشاركها هذه الحياة .  
.. أما اليوم .. اليوم يا صديقي ..  
فلأهم معك في دنيا من التشوة ..  
فهذا الهزار يضرب بجراحه في الهواء  
ويطوف في جنبات السماء  
ويغني لـ فيه ما وسعه الغناء  
ويا ما أروع الغناء

\*

دعني انتهي ، يا صديقي ، من  
هذا السحر الخلال  
فأنا اليوم افتتح للحياة على عالم من  
الامل المديد  
وأيسم للعمر على ضحكة هذا  
الوليد الجديد  
.. اننا نولد معا في الوادي الحصب  
المرع والسهل الفسيح التضير ..  
.. فانطلق معي زتو من هذا النبع  
المتجدد الصافي ..  
فلطالما أشد بنا الظأء ولطالما أكتنا  
الظهرة وشوتنا ناراها وأحالت أمواها ناسرايا  
.. أما اليوم .. اليوم فأشرب يا صديقي  
على ذكر هذه الدنيا الجديدة !  
أني يديك في الماء فلن ترى سرايا

## افراح الجهد

« مهداة الى الذين عرفتهم  
من شباب البلاد العربية »

### نظم سُكري فيصل

ليسانسه في الاداب

واستلق على حفاتي القدير فلن  
تحس بيابا ..  
هذه الاطلال ! أترأها كيف  
استجأت الى ظلال  
وهذه المغاور المظلمات كيف بدت  
متأثر ضاحكات !

أقد صمخها الزور يا صديقي

فأما كيفك من هذا الماء

روا به روحك

يا صدي الطمان

<http://ArchiveBeta.Sakhr.it.com>

دعني يا صديقي استروح معك  
برد الراحة وأحس طعم الهدوء  
فلقد طال بنسا السرى ، وأدمت  
أقدامنا الاشواك ..  
.. لطالما سعال جرح قبل ان يلتئم  
جرح !  
ومع ذلك فقد كنا غضي :

الوعود مل طريقتنا

والصعاب من حوالتنا ومن امامنا  
والظلم ، اقبح الظلم ، عن ايماننا وثقتنا  
والسياط ، ما امر السياط ، تلب ظهورتنا  
وشبح الموت يتثرونه امام اعيننا في  
كل صورة فزعة وبشمة وكنا نهمس يا صديقي ،  
حين يسمعون لنا بالهمس :

ان الطارق طويل .. وستعلمه

وان المرحلة بعيدة .. وسنجزها  
وان من امامنا احوال .. ان نشيب لها  
ولقد صدقتنا ما تعاهدنا عليه  
فتعال معي يا صديقي قبل ان نبدا  
خطورتنا الجديدة نلق نظرتين :

نظرة الشكر ونظرة الفخر

اما الاولى فالسأه واما الثانية فللشهاده  
ثم .. ثم غب معي يا صديقي عن دنيانا  
دعنا نعض اعيننا على حلم ذهبي عريض  
ايها المتعب المهود

\*

لناس ما شاءوا يا صديقي .. الزينات  
والزعدات ، والافراح والمباهج ولنا فوق  
ما للناس .. وامسى ما للناس .

لنا يا صديقي الفرحة الكبرى تلفتسا  
باتواها الوردية الناعمة المجنحة ثم تم بنا ..  
ستمر بنا عبر هذه السنوات الاخيرة ..  
عبر الدموع والالام والاحزان وستقف  
بالاطلال التي عفت عليها النار

وستعطيف بالبيوتات التي غالها الموت  
وستغرق امام القبور التي علاها سنا  
الشهادة

وستدغغ باناملها المتوردة وجنات  
هؤلاء البثامى

وستعلم بفنها الرقيق قبلات الوفاء على  
خُدود هؤلاء الايامى

وستهب ابتاه الوطن للتواكل اللواقي  
فقدن ابتاهن في سبيل الوطن

ثم .. ثم سيستوقفها يا صديقي في  
طوافها صدى خفيف

ناعم كالخفيف

حلو كالنسيم

نير كالامل

فتطرق خاشعة امامه لانه صدى ايام  
فيصل الخوالي



.. لم تلتك تلك الايام يا صديقي ..  
ولكنها غابت في خيبر الدهر ، لتولد  
من جديد

اقدر على احتمال الحياة ، واقسى على  
نواب الزمن ، واشد ادراكاً لخداخ الايام  
المغورات

.. فلنخضع يا صديقي معاً ، في هذه  
التشوة المريضة ، امام روعة الذكري  
.. ولنجتبط بعصاها السحرية

فهذه العصا السحرية شقت لنا طريقاً  
يبساً

لا يخاف دركا ولا يخشى  
فاسلك معي هذا الطريق

ايها الصديق التائه الضائع  
\*

والان .. تلقوني يا صديقي عبدة  
الافراح

دعني ارقها على يديك ! ولا تسلمي  
ما يبكيكي

فانا انما اعرف ما يبكيكي  
انها الفرحة التي تعبرني

انها الدموع التي تبثها المباحج وتسكبها  
الاعراس

فلقد تشقت عمايت الليل عن شعاعات  
الصبح ..

.. اشد ما غبطنا يا صديقي على غير  
هدى وضرربنا في الارض على غير طريق

.. اتري معي من وراء عيني وعينيك  
المغروقتين

كيف يطل الصباح بعد طول التمهيد ،  
وينباج بعد شديد التوق

.. اتري كيف ينفثج الليل عن  
الفجر الضوئك كالنثر

وكيف ينبت فيه الشفق كالخند  
المتورد

وكيف تزين حواشيه الالوان  
ثم كيف تصحو في دنياه الارض ،  
وتتسرب اليها الحياة مرحة نشيطة

كانها تستمع الى لمن من السماء مرح  
نشط !

.. لقد اكتمل لك الصباح يا صديقي  
فاتكجعل عينك بهذا الحاضر المونق

ولتنعم به ، ولتحدق فيه  
.. كنت تحرق في الظلام فلا ترى

شيئاً  
.. اما اليوم فسترى معي الرداء ،

وستشمس البهجة  
وستدرك فنونا من الحسن ، والوانا

من التعميم  
.. ولا علينا ايها الصديق ان نذكر

الليل بكل ما فيه .. فنكسبه  
او نقرب علينا دعة الفرح فتريقها

لا علينا ان نكسب ايها  
فما اجل بكاء السماء في ضحك الربيع

يا صديقي ..  
ما العمر .. لولا هذه الايام ..

ظلام .. فلا عيب من لذات هذه الايام  
ما الدنيا .. لولا الحرية الضاحكة ..

عبوس وجههم .. فلما طردت عنك العيوس  
والجهام يا صديقي !

ما العين .. لولا هذه الافراح ..  
كومة رمد .. فلما اغترفت لها الالباس

ما انا .. ما انت .. وما الناس .. طيور ..  
غالما ما كركنا قناص فلتنفث هذه الطيور على

الاصوات التي تهمس لها من ماضيها القريب  
والبعيد ولتعمل الحرية في الدنيا .. فلطالما

جاءت الى هذه الحرية ولتشقى الافراح ..  
فما اكثر ما شقتنا الاخوان ..

تعال نحيا حياة البريين .. فلم تعد

حياة اليرمين وهماً يعادينا

تعال .. نثني على الورد .. فالورد  
يغربنا

تعال .. نجوز الحياة .. فالحياة تنادينا  
تعال يا صديقي الذي ينسم عليه صبا

نجد .. في نجد  
ويكتحل بانوار النبي .. في بطاح

الحجاز  
ويصيب كل اليمن .. في اليمن

وينجم بجرات السواد .. في العراق  
وينب في سحر الدنيا .. في لبنان

ويطعن على الضفاف .. في النيل  
ويستظل بالجماد العريق .. في الجبل

الاخضر  
ويتصمم بالصخور الصلاب .. في

اطراف المغرب  
تعال يا صديقي هنا وهناك

ان الدوحة الكبرى التي تمتد ..  
تستلقي على كتف الصحراء في الشرق

وترمي باطرافها تداعب غباب البحر  
في الغرب

هذه الدوحة التي ارادوا ان تحث  
أخلفت اغصانها ، وأنبثت اوراقها ،  
ورقت أزهارها

ان عبرها مل جوارحنا  
فتمال معي نبدأ منها دعوتنا الجديدة

انسانيتنا الكبرى الصافية  
الصافية بالمنع . والطريق . والمصب

لان من السماء نبعها  
وفي ظلال الخلد مصها

وفي طريق الهدى والخير والبر طريقها  
يا صديقي .. هذي يدي .. تحمق قلبي

ولك تحياقي

دمشق سكري فبصل

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhril.com

## دمشق

دمشق اثلاق الربيع الجديد  
وريحانة تسديت بالهدى  
على مهندا رائعات النبوغ  
وفي ترها المسك مسك الخلود  
تندت مسارحها بالسماح  
وما هي الا كتاب البقاء  
مطاف الخلال مراد الجمال  
ملعب حافلة بالني  
فما يعرف القلب معنى الالسى  
على كل قلب محب رباب  
دمشق  
واشراقه الفجر اما ابتسم  
وزنقة رويت بالحكم  
وفي ساحها قبسات المم  
وفي جوها الطر عطر الشم  
وماجت أباطعها بالكرم  
وما هي الا سجل العظم  
ملاذ اليهود مقر الذمم  
مراحم طافحة بالنعيم  
وما تدرك الروح طعم الألم  
تفني ، وفي كل ثمر نعيم  
أنور العطار

يا دمشق ! من هنا من لبنانه  
http://Archivebeta.Sakhril.com

بقلم صلاح الاسبر



يا دمشق ! ..

كانت الارض طفلة بعد ، والنور والظلمة يرحان على وجه  
الكورة ! .. والبراعم تحمل ازهار المصور في الاوراق ، يومئذ كانت  
اليابسة تشقق ليعاو جبل بين سفحين وتقلص على نفسها خوف  
الماء ! .. يومئذ كانت جذبات الكون المنقر تتلفط صوب المنبسط  
الفسيح ما وراء سيناء ، منتظرة مولد اول مدينة على وجه  
الارض ! ..

وعلى ارضك يا دمشق ولدت الهندسة ، زاوية عند حجرين  
الثقيا ، فكان البناء ، وكان اول عهد ابن آدم بالعبرة ! .. ويومئذ  
فكر الانسان بتحقيق فردوس جديد ، وغرق الفكر الخضل في  
الف سؤال وسؤال ، لينطلق من نوافذ حيا بيبي ، وحرأ يصدم ،  
وواعيا يقدر ، وومئذ يحقق على الدنيا رسالة الانسان ! ..

ويشرق من ارضك « سام » وينرب « يافث » وهكذا كنت  
مفترق طريقين لشرق وغرب . . . ويذهبان الى البعيد البعيد ، لتاتم  
كروية الارض ، وتمكين الانسان من الحياة ، وتخير اول مخطط  
في علم الجغرافيا ! .. فالدنيا منذ كنت دمشق ! .. وقبلك لم  
يلتم ثمل في غير الكهوف والقبائل ! ..

ويدفع النصر اخاه العصر في سراديب الماضي ، لينهض عالم  
على قدميه ، وتدمر الاثرة طرائق المعاشة ، ويضل الانسان سبيل  
الحير ، الى ان تثبت حوالبك يهودية اعلنت التوحيد ، ونصرانية  
علت الحطب وقدمت النفس واشاعت التسامح ! ..

وعب النصرانية ، كان ولد غسان في طريقهم الى البطاح  
والنجد ، في جوارك يا دمشق ، رسل الجزيرة ، التي كانت تمشض  
بينهم يجعل رسالة الله ، ويركز التوحيد تركيزاً . . . ولقد جاءك

اليوم ... واستحلت عيناه بزرقة تتراعى على مدى كل عين ،  
وعاد الى مكة في انتظار افترار الغنمية الهلي من فجر الجزيرة !  
ويضي السيم الى لقاء ربة ، بعد اشتلاك الفجر الغامر ، تاركاً  
حبة الرمل تقول لاختها حبة الرمل !

- من هنا مر محمد ... ومن هنا سيمر الرجال السمر في  
طريقهم الى دمشق ! وتخرج القوافل السمر ، من معال الوحي  
في طريقها الى القوطة وتلاقى بابناء غسان ، يد من هنا ويد من هناك ،  
وتفتحين يا دمشق الدراعين لاروع عنساق بين الراحة والصحراء  
ويسفر ابن الوليد وصاحبه عاصر من حصونك على اجل بلاد في  
الدنيا ، بينما كان « هرقل » يتراجع على رابية ليجدك فيك طويلاً ...  
ولتدمع عيناه وليقول قوله المتاعة :

- وداعاً يا دمشق ... وداعاً لاقاء بعده ...

وينتقل اليك سرير الملك العربي على يد معاوية ، فتتلفت من  
جديد جنبات الكون الذي لم يعد مقراً ، لتشهد اداة للحكم عجيبة  
تعتمد التروس الملقى ، وتقليب وجوه الرأي ، وتكرس الصلة بين  
حاكم وبعيته ، على نحو ما يرحب بيدي الناس الى الطريق السوي .  
اداة حكم شرعت للأكبر ، وسكنت في الحرف دستور المعاملة ،  
واساليب التواصل ، وفتح آفاق المعرفة والخير والجل ...  
ومناك انبثق فتح علم الناس كيف التفتيح ... هداية ومساواة ...

فكانت الاندلس لمب نورك الاول ... وبنف النور الى الشرق ...  
المظلة ، على يديك يا دمشق ... فلولا فتلك الاندلس لما كانت  
بعد عصور ، يقظة باريس وبرلين ولندن وروما واثينا ...

وينتقل سرير الملك العربي الى بغداد ، ويذهب واحد من ابناؤك  
شجاع انتقل السرير الى ضفاف الفراتين ، يذهب متخفياً وحيداً  
فرداً ... ليدخل الاندلس ، دمشق الثانية ، وليكون سريره ترضية  
عادلة لدمشق بعد انتقال السرير الى بغداد ، وتشهد الدنيا كيف  
تقتز « قرطبة » بالعلم الحق ، وربط بسبط بحر كعب ، وتحديد مواقع  
النجم اللامعظور ، وتأريخ ايام الفصول ، ومحاوله انشاء مركبة  
الهوا !

ويومجا نورك في الاندلس ، تواريت في ظلمات التجارب والمحن  
قروناً طرالا ... فكان شأنك شأن الام التي صبرت على غربة اربتها  
ولم تصبر على الفضيعة بها ... الى ان استتروحت ازهارك عبيراً قرشياً  
يبب عليك من الجزيرة ، ففرقت في الحلم ، بينما كانت عبادة فيصل  
تسمح باذبالها الرمال في طريقها الى القوطة ، وعقاله الاخضر وكوفيته  
السمر ، على خنق في الهوا ، ترجمه الرياح الدربع لتوقظك من

جديد على صوت ابن النبي !

وكان الفرنسي الدخيل ما وراء ميسلون ... يفاضر ليسان  
ويستعمر ويهتن قديمة اقدم مدينة ... واغز تاريخ ... وفي  
ميسلون ، وعت الاردية صدى صيحة يوسف ، يندفع الى الموت في  
سبيل الذود عن دمشق ... وصرع الفانم نسر دمشق ، بينما كان  
فيصل العرب يتخفق بالفضة في طريقه الى الصحراء تاركاً على ضفاف  
بردي ، اغنية الثائر ...

ولقد دخلك « غورو » بل دخل على صلاح الدين في حرمة  
القبر ، يقول للامس المسجي :

- نحن هنا يا صلاح الدين !

وتعالى الحسن من جنبات القبر :

- ولكن ... الى حين ...

ولم يسع « غورو » وهو في زهو وغروره ... وماذا على  
صلاح الدين ، وهو في فجوة من الارض خنيسة ، اذا سمع هراء  
الفانجين ! ... لقد هزمهم حياً ، فإذا عليه اذا سمع تقريبهم ميتاً ؟

ومجري بردي منشداً اغنية الثائر ... لتثوري انت يا دمشق  
ثلاث ثورات في ربع قرن ! ... ولتقولي كلمتك القاضية ، وحكمك  
الحاسم ، في وجه الفانج الاذل ...

واليوم يا دمشق !

والثنام جرح يوسف ، وفرة سلطان ، وغبطة الغزي ، ومجد الدم  
والدروع ! ... وتطلع العرب الى الشمس !

فن هنا ، من لبنان ، من شرفات هذا الجبل ، اخيك في  
البوى ، وصنوك في الثار ، وتوأمك في القومية ، ثلاث قلوب  
البنانيين صوب ترابك الحبيب ، بعد ان جبال عنك آخر جندي  
دخيل ...

تلتفت القلوب والقمم والسفوح والشواطىء ، لتشاركك  
القطاف بعد الغرس ، والاخذ بعد البذل ، وتلتفت جنبات مصر  
والعراق والحجاز واليمن والجزائر وطرابلس ومراكش صوب  
عوس التحرير !

وتلتفت الاندلس ... وتشت حجب الغيب ، لتري مجد امها

في يوم نشوره ...

فيا دمشق !

طلاب عرسك ! عرسنا ! ان يوم لبنان قد حان !

صالح الاسير

## شعوذة وإيمان وعلم

بظم الدكتور قنود فباض

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق



تنبيه: الإزملة والشعوب وتنبيه: وجهة نظر الإنسان الى الالم، فقد عزاه في البد، الى الشيطان ثم الى الالهة قبل ان يكشف الالم الحجاب عن حقيقة اسبابه، ولهذا كان له في معالجة ادوار يمكن الرجوع بها الى مصادر ثلاثة عصر السحر او السيمياء، وعصر الايمان او السماء، وعصر العلم او الكيمياء .

### عصر السحر

كانت طريقة الإنسان الاول في التفكير قائمة على الخيال فألبس القوى غير المنظورة صوراً من عنده وجعل لانواع الالم شياطين تجنسها اسماً ورسماً فلام الافئ شياطين له اذنان كبيرتان ، ولدا، الملوك والفرس شياطين يشبه الرئيسلاء، ولوجع الاسنان شيطان بشكل الدودة ، شياطين متعددة تارة على مثال البشر وطوراً على مثال الحيوان، تأوي الى الاشجار والادغال، او تسف على سطح الارض مع الريح، او تهبط مع المطر من الجو فتدب في سكوت الليل الى فراش المريض، او تنقض عليه من الورا. وتلقيه صريعاً .

وتعاقب الاجيال ويتبدل وجهه الممور ، وتنحدر المغائر والكور الى قصور غير ان الشياطين التي خلقها الانسان لا تفارق جنيتها، فهي التي ازلت الالم على ملك حور انتزعه عن عرشه، وهي التي تألبت في القرون الوسطى على فتاة مسكينة من مدينة وذرذورغ حتى باع عدها في ذلك الجسم السقيم ٣٩١ شيطاناً تثير فيها شتى الالوجاع، وهي التي جعلت الحناجين يطاردون في الغاب كالحريمين .

مسكين الانسان في حالة جهله، وما اسخف الحيل التي حاول بها محاربة هذه الشياطين، يلاحظها ويقطع عليها الطرق كأنها احياء، عاقلة تشهد وتسمع، فهذه وروس من الطين والابن يصفها \* من كتاب كيف تغلب الانسان على الالم ( تحت الطبع ) .

حول فراش المريض وهذه تار يرقدها من شجرة البنيج والحشاش العطرة امام كوخ القابلة لطرد الارواح الحبيثة، وهذه حلق وخواتم يماقيها في الاذان والانوف، وششم مختلف الاشكال والمخطوط، وتهاويل من حيوان ونبات وحجارة ومخالب الذئب وغير ذلك من الطلاسم والرقى يقصد بها الى تحريف الشياطين واقصائها .

ويتا انه متمتع بالنطق وهي مزنة تختص به وحده دون سواه من الكائنات فلا العناصر ولا الوحوش ولا الشياطين قادرة على الكلام، فقد اتخذ النطق سلاحاً للتخريم والسحر فكان ينسادي الشياطين التي تمذبه ويصبح بها : اذهب عني يا ألم الرأس، اذهب عني يا ألم الضرس، اذهب عني يا ألم القلب .

وكانت المرأة في اول مدارج الحضارة سيدة البيت لان اول اعجوبة رآها الرجل هو تقوى الحياة من جنيتها فأدرك ان الولادة تغلب الموت، فوكل الى المرأة امر الدفاع لانها وحدها تستطيع بعاطفة الامومة وقاية الطفل وابعاد الشياطين عن المهد فكانت السحرة والكاهنة مما . ثم تنازلت عن مهمتها للرجل فجاء دور الساحر بيدل سجنه ويتردى بلباس الشياطين ويغلب من قيود المادة بالغبوبة ليبلغ عالم الارواح باحثاً عن الروح التي تذب المريض والسحر يحل ابداً كشكوله وفيه الادوات اللازمة لعمله السحري من من صابون وعظمتين من فقرات الذئب، وذنب افعى، وقطعة من البندق وحجارة صفراء، وحصاة مستديرة، فيدخل غرفة المريض وعلى كتفيه ملاء مختلفة النقوش والالوان وعلى جبينه اكليل من الموسج فيبعد القرصاء ازا، المريض يأخذ بالدمعة والنقر على الدف وهو يتهادى يمينه ويساراً الى ان يتولاه الذهول وابناء القرية من حوله يراقبونه في حركاته ونقره حتى يصل الى درجة من الاخذة يستطيع معها ان يسمع صوت الشيطان وان يراه فيدخل حينئذ رأسه في الدف ويصني الى شروط الشيطان ويحاول اغراءه بالوعيد والوعيد اذا لم يقلع انبال عليه بالعصا اي اخذ يضرب المريض . ويخون الباكون حذره فلا يعرف المسكين من اين يرد هذه الضربات .

### عصر الامانة

ثم تلفت الانسان الى السماء فجعل سبب آلامه غضب الآلهة . ان جوبتر اغتاظ من تجديف « برومته » فارسل الالهة « بالذور » الى الارض تحمل صندوقاً يحوي كل الامراض فلما فتحت انتشرت هذه الامراض بين البشر ولم يبق في الصندوق الا الاول . وكان

لتظهر فيهم اي في المرضى اعاجيبهم السابقة .

وقد بلغ من عبادتهم لهذه البقايا المقدسة ان فتح في اوروبا باب واسع لتجارة جديدة هي التجارة بالبحاجم والرماد والانايل والايدي وغير ذلك . ولم يكن الناس بها فاضافوا الخرافات الكثيرة الى الايمان فكانت النساء تذهب الى الغابات وتحز في الشجر ليتمسك المهن ، او تمس مكان الوجع بعضا وتذهب فتلقها في مكان مظلم بعيد عن نور القمر والشمس . ومنهن من سكن ينرقن في الماء او يحرقه بالنار او يعجنه بالخبز ويضعه لعابر طريق غريب تخلفاً منه .

على انه حين اتبع لفكر الطليق الخروج على التقاليد وتعلم قيود الخرافات كان الرجوع الى العقل والمنطق افضل الذرائع لتخلص من الالم سواء في العصور القديمة او المتأخرة فكان الرواقيون اتباع زنون يظنون امكان الانتصار على الالم بانكاره او احتقاره . ولما استقبل يوزيدون وهو من اكبر اشباع هذا المذهب يوم اي في جزيرة رودس اصابه الم شديد ناجم عن داء النقرس فتحمله بصبر وشجاعة ولم يقطع حديثه مع زائرته الشهير . وكان سينيوزا ذكرت يجدان في تحليل الالم واسطة تخفيفه . اما باسكال فكان كلما اشتدت عذابه زاد شغافاً واغراقاً في درس قضايه الفلسفي والحسابية لغرد القوة التفكير .

عصر الكيمياء

<http://Archivebeta.Scribd.com>

ثم دالت الايام وانقضى عهد الشياطين واختفت اعمال المشعوذين وأذنت شمس الآلهة بالزوال فبغت التقاليد الدينية واعمال التضحية في سبيل الشفاء . وصار الناس اذا لجأوا الى عادات اجدادهم وقد هجر الايمان قلوبهم تنكرت لهم الاشياء فلا يلقون سوى كائنات جوفاء وشارت غير مفهومة لا تأثير لها على الاطلاق . تلك كانت حالة الانسان عندما انتبه بعضهم الى خصائص بعض الاعشاب والزهود والاوراق والجنود في التخدير فوجدوا في النوم المحبوب عوناً على المرض . ولكن استعمال هذه الحشائش لم ينشر بسرعة لان بعضها كان ساماً فينام بها الانسان نوماً ابدياً . وكان على علماء الكيمياء ان يستخلصوا منها المواد النافعة نقيّة خاصة من كل شائبة . غير ان الكيمياء كانت يومئذ مشغولة بجبر الفلاسفة فانصرفت الجهد الى تحضير اكسيد الحياة ، وهكذا مر الكثيرون من ايام المكتشفات دون أن يولوها عناية واحكاماً حتى العصور الاخيرة .

قول فباض

« فارونا » اله المياه عند الهنود يعاقب المذهب بالاستسقاء ، فكان من البديهي ان يصبح الكهان المرجع الاعلى فيتملق به الانسان ويرى فيه الطبيب المداوي كما يرجو بواسطته استئالة الالهة واسترضائها وعليه تولت الالهة « اي » بنفسها من الداء الى مدينة حور لتقتل الدودة التي كانت تنخر من احد المرضى . وكان « الاسيداس » وهم اطباء الهند البحاريون يبطون من اعالي غيلين على مواكبتهم الذهبية ليخلصوا ابنا الارض من الالم ، وكان « رودرا » اله البرق يحمل الترياق في يده اليسرى كما ان « روتن » اب الالهة السكندريتانف كان يعلم كنهته كيف يعالجون الالم بالبرق والصاعقة والهبب وطيران الصافير

وفي الارباب كثير من الهة الرحمة كأبولون ، وهرمس ، وارتيميس يستجيبون الصلاة عندما يتصاعد نحوهم دخان الضحايا المحروقة وعند الرومان لكل دار اله يصولون له . وفي الاساطير ان الموت اخذ يوماً يفتك بالشر فشكاً ذريعاً فنزل احد الالهة ليتبين السبب فوجد المياه سامة فاستخلص منها السم في كأس ونجّره ومات لينقذ البشر

وفي الديانة المسيحية ارسل الله كتلفته لمفترة الخطايا فكان الوسيط بين الارض والسما . وكانت بمقدورته على شفاء الامراض عجيبة فلما صلب وصعد الى السما انتفتحت هذه القوة الى كنيسته حتى اصبح القديسون والكهنة والشهداء والشمامسة يعيدون على الالم الناس كما جاء في الاصحاح السادس عشر من مرقس « ويضعون ايديهم على المرضى فيشفون » .

وفي عام ٩٠٠ صار الشفاء بالنس من امتيازات الملك فكان يتسلم هذه القوة مع التاج . وقديماً كان الامبراطور فسبازيان يشفي المرضى في هيكل سيرابيس على هذا الشكل . اما في العصور الوسطى فقد اصبحت ابوك النصرانية تمثل الثلاث : الملك والقديس والطبيب : ولما كان هنري الرابع يطوف الطرق في باريس كانت الجماهير تتوافد اليه من كل ناحية فيترجل عن جواده ويمر بينها واضماً ايامه وسبابه على مكان الوجع راحماً اشارة الصليب اولاً وثانياً قائلاً للمريض الله يمسكك بالله يشفيك .

ولكن الملوك والقديسين والشهداء غير مخلصين ، والمرضى في حالة ضعفهم وجهلهم لا يريدون ان يصدقوا ان المقدرة على الشفاء قد تزول بزوالهم فانقلق ايمانهم بهذه القوة منها الى بقايا هولاء الموقر العظام واصبح ذكر اسمهم او زيارة قبورهم او مس ايديهم كافياً



# لبنان



لبنانُ يا ثاني السماء بحسنك البهج العجيب  
حسن طبعي كما شاء الآله بلا عيوب  
من دون تكليف وتصنيع ولا لون خضيب  
كم في ثراك من الورود وفي محاك من الطيوب  
لم تخلق الدنيا كعجرك لا ولا مثل العروب  
سرحت عيني في رباك من الشمال الى الجنوب  
فبدت قراك مشتمسات في السفرح بلادروب  
وأحبها مشياً على الاقدام في الوعر العصيب  
أمشي وأفتلي بمين من معينك في الكتيب  
وأغب في كفي المياه كأن في كفي كروي !!  
فأشهر متبع القدي وعجج وجهه الغروب  
فأرى بنات قراك سائرة الى الماء القريب  
لبنان من تلك العيون حوامهن معن المعيب  
وخلودهن الورود دون الخضب والابيض الكذب  
فأحب من السحابة دون غيبدين مريب  
هوذا الربيع وبسطه في وشها اترابي الخلوب  
أين السرايات من أنوال فارس في النسيب  
وبدا الصنوبر باسطاً أغصانه كيد الحطيب  
يدلي الى الواد بالانعام في الجبل الخصب !  
مر النسم على الجسوم يعودها مثل الطيب  
لم يبق منها مدنفاً أو شاحباً بعد المبوب  
وأرى الرعاة تسير بالقطعان في السفع أكرهيب  
بأنامل تشدو على قصب ينص من الجحيب  
في كل لحن رقعة تبكي وتزفر في الثقوب  
قطع تضح لها السماء وتستثير جوى الطروب !  
أثار بشة من طيرك الصداح في الجو الرحيب  
بل قطرة من نهرك الصضاب بالموج المضوب  
انا قطعة من أركلك العالم المكدى بالقلوب  
أنا كل ما في منك يا لبنان يا بلد الاديب  
لبنان في عيني احب الي من عين الحبيب !!



# ثلاث

✽

بطل الباس غلب زغربا

وابتسمت « ذكا » ملياً ثم مسحت عرق  
جبينها بأخضعة الشوق ، فأذا بجبينها كروية  
خضراء ، نغمة على شرفات الروابي في  
ملاحج صنين .

ثم أزمت أزومها فإذا بشفتيها ينابيع  
سرومية ، للأطياف ، للطيور السرومية .

صار القدير الراسن نهرأ

صار الضياء اليابس موجة فجراً ،

وارتعتت الصخرة ، الجافة الجامسة ، وخرجت الموجة من  
مكان السكون الى رونق الانسياب والانهدار بين الحضرة  
والزهرة ، ومساري البحار القاصية .

✽

... ولعل ذكا . نسيت ظلمها في القدير

... ومذ نسية حواء ، صمها في مطاف الجنة ، ومياه الكوثر  
تدفق حيرى تفنن عن حواء في  
أبراج الازل المقدس .

... ومنذ نادت المبراةة ،

ناطورة الكروم « أنا صمرا ، وجميلة

يا بنات اورشليم ، اناكخيما قبدار ،

كشقيق سليمان ، لا تنظرون الي

لكوني عتراً . لان الشمس قد

لوحتي » منذ تلك الاداهير واخت

القدر ، تلفح بافواها ارجوان الحدود ، وزمرد التفاح ، وسوسن

المناقيد ، وشغاه السمر العطاش في اواخر الايل البارد .

... منذ ذلك البدء ، وصبايا الحبي عندنا ، في قل البان ،

يقطن مصراعي النافذة الشالية ، يظلم على فواشن من تحبه  
نفسهن .

لندخل قنات القدوة ، لتسرب هبات البفسج ، لتمتد انايل  
الصباح في صباح الديكة ، وقلبات العاصيف .

✽

قالت الصغرى لاختها الكبرى ،

... مالنا ولهذا القدير الهادي . ? ...

... مالنا ، ولهذا الخوض الراسد في الواحة الشرقية

من مدائن الاموات .

... كان هذا القدير ، في الضاحية ،

راكناً ركونه بين التلافيف والمزاني ،

واظايف الاقدار ... كان مسقة من

الماء الطلح للطيور القريبة ، والسوام ،

واخاوص الابلل المتثر بالنتيق ، وحدايق

الصخور . لم يكن منهلأ سكبأ لاباريق

الزمرد ، وشغاه اللازورد المتفتح مع الريحان في رواق الصباح .

... كان مظلة ...

... كان مجبكا للاشباح والاياطير لا ملعبأ للاخواطير

والاطيايف ، والدفقة والنسمة ، فالنسمة ...

... كان مهدأ ملتصعا لعين لمفياة حناجر الكروان ومناقيير

البلابل الغادية .

✽

ما . موحش غادرته مهاب الشنا . في زاوية المسيل الموحشة

✽

لم يحتاج فيه مضام السماء

زرقة ، ونجماً .

لم تتسرع فيه القباب ريجأ

وسحبأ .

وتظنه ، اذا ما تأملته ،

قطعا من الميع محففة على قطع

من الميع مستمسكة بنواقي التراب

استمسكا ، في مدارات الزوايا الخرسا المشوشة .

✽

... وممرت « ذكا » يومأ ، بالقدير ، وبسعت عينها فوق مائه ثم

رمت وجهه بالحصاة ، غضبأ ولأا ، ثم تراءت تنظر عقه ، ثم اختلج

القدير اختلاجه ، ثم صفق صدره ، ثم لاح قدمه ، ثم جرى زورقا ،

وشراعأ ، ومقدافأ ، ثم اصبح القدير حبابأ ثم عبابأ ،

كانه النيل يلا « المغزة » هديرأ ورؤأ

كانه « برى » يلا الهلال الحصب نعمة وخيرأ

والثقت « ذكا » الى قدميها القرمزيين فاذا بها غارقتان في مغاغل

الاجة ، الفائزة . ومدت يدها تدفع الامواه المتدقة فاذا باصابعها على

مقل الامواه . شملت مشبكة من مناجم المرسر ، وخصل مقطفة

من مشاجر النجوم

✽



وتلفت الكبرى فلم ترَ الا الغدير الراكن في  
سفع جبل الاطياب .

... ولم لا تضحك ...

ايه بنيتي ، يا اختي الصغيرة . . . . .

اعطيني رأسك مرة ثانية . . . . .

ضمي صدرك بصدري

ان جسدك يقطر بخوراً ، ونوراً

\*

لا ، لم تضيعي قلبك على اهداب

لا . اني ارى هنا ، هنا ، على هاتين الشفتين

الحاترتين ، قلبه ، المختوم في دنان يثرب ومعاصر

الطائف القديمة .

... وبهمت العصافير المبكرة زقزقة

الشفاء ...

... وضربت مناقيرها في خد الصبح ثم

رفقت ...

... في سقفة الدار ثم حطت ...

... كالحبس على خشب النافذة ...

\*

حلايتي عنه

خذي ، في ، اختي

وتلاشت في اعماق الغرفة ، الحامئة ، اشباح

الغدير

وعادت اللبلال الى مضارب الشمس تنثر من

الشرق ، جوارحها التعبة .

قيل انه كان غديراً راكناً ، ولكن ذكاه

فجبرته باطراف ملامسها ، يندوعاً غزيراً في تسال

لبنان

\*

سيملاً الجنة ، غناه

ايتها الحامئة ، على النيل في مطارف دجلة ،

قبلي وجهك ، في اهداب المرأة

الباس غليل رُغريا

عرفته ، يا اختي ، يحلم بالثرثيا في سراب  
الظليمة .

عرفته يرود روداناً عجيباً على شطآن  
الحرف الواحد .

... عميق ولكن الطالع سد مرات عمقه ...

... ملاح ولكن الاعاصير حطمت صواري

اشعرته ...

... مزدهى ولكن الليل والشك اتقلا بمن

كديائه ...

\*

يحيا في عين الارض كما يحيا الارض في عين القدر

... عفوك ، اختي ...

كما يحيا القدر في رموش عينيه

في حبات الجديته

\*

لا يتلفت الثقافة الا الى ظله

لا يمس همسه الا في مسالك اذنه

لا يؤمن اياه الا بنفسه

وهو اذا تحدث ، يتحدث الى اوتار قلبه

الى شفته

الى صدى صوته

الى حفيف قلبه

الى مرأى وجهه ، الى اذنية انفه

عرفته ، يا اختي ، سخيّاً في المضنة

ضئناً في السخاء

يحتسي كأسه ، وكان كأسه هي التي تحتسيه .

... ويوم ...

أخذ رأسي بيديه ، كاتبها ، وقبل غداثري ، فحيتني ،

فعبني ، ومسح صدري ، بارواق الورد ، وجنيته

البنفسج لمت شفتي ، حياء ، عن عينه ، ولكني نسيت

قلبي على اهداب المارحة .

انظري

«من هي هذه الطالعة من البذية المستندة الى حبيبها»



## الذئب



### الذئب في عدمة الشاعر

توى طرفيه يسلان كلامها ، كما اهتز عود الشجعة، المتتابع (١)  
 ينسام بأحدى مقلتيه ، ويتقي بأخرى المنايا ، فهو يقظان هاجع  
 طوى نفسه طي الحرير ، كأنه حوى حيرة في روبة ، فهو قابع  
 فلما اصابته ممتنه الشمس ، حكمة بأعصل ، في أنيابه السم قابع  
 اذا قام ، التي يوعه قدر طولها ، وحديد منه صلبه ، وهو قابع  
 وفككت لحية ، فلما تعاديا صأى ، ثم أقمى ، والبلاد بلاقع  
 وهم بأمر ، ثم أزع غيره . وان ضاق رزق مرة ، فهو واسع  
 وعارض أطراف الصبا ، فكانه رجاع غدير ، هزه الريح راعم  
 اذا ما غدا يوماً ، رأيت غيابة من الطير ، ينظرون الذي هو صانع  
 جبر بهم نور

### الذئب في احساس الشاعر

وما يكون الغسل ، قد عاد آجئاً . قليل به الاصوات ، في بلد محل  
 وجدت عليه الذئب يعوي ، كأنه خليع ، خلا من كل مال ومن اهل  
 (١) ادرج الرواة في قصيدة حميد بن ثور بعضاً من قصيدة ابن هندا .  
 الفزاري والمكس .

أوسع الادب العربي من جوانبه كثيراً ، لاشياء  
 الطبيعة والحياة . وعبر عن ظلالها والواحا في تفدير  
 موزون ، وبرزها كائناتها في تلاوين تشيع بمناة الفنون . .  
 ولا سيما في القسم الذي كان في غايته ، تسجيلاً للاعترازة  
 الشعرية الحية ، واستناعتاً بما دون ما وراء ، اي قبل ان  
 يتصنع فيه ، وتزور خاطرة الشعر في مذاهيه وإفراشه . .  
 فهذا حميد بن ثور ، بطالما يصور ذئب في كيان  
 اللحم والدم ، اي كما هو في حس الحياة وواقفها ، جاءت  
 صادقة بما وفّر لها من خلوط غثي الحياة فيها .

فلذئبه عناء « تسلمان » ويشند اعترازاها في تنابع  
 وتدارك ، كما يجتر هود الورد البري ذي الزهر الاصفر  
 تحت فوج يقيد الريح .  
 واذا لم يغنى ، فانه لا ينال كل النوم كما ليس يصحو  
 كل الصبح بل يسيل من اجفان واحدة ليتنى بالآخرى  
 وآب النكتات . فليله ابدأ بقطة في حد الى جمعة في  
 حد « فؤاده » في يفتحه الحاجة او هجمته اليقظة ، وقد  
 انصوى على نفسه طي الحرير « قابلاً » مدخل رأسه في انحاء  
 جسده ، حتى لتجسبه كتنة مجتمعة من سواد حبة ضاربة الى  
 الخضرة ، استكنت في روبة منقطعة .

وحين اصابته الشمس «متمنه» مستتر فظاهرة ، هب مانلا  
 عليه يحكمه «بأعصل» فكاه الموج ، الذي نفع في انيابه السم .  
 وجم بالقيام ، « فليقي بوعه » بمعنى قدر مد البدن  
 في مدى طولها ، فيشدد منه صلبه ويثبته بكل جسده . .  
 وبكشتر عن فكيفه في افراج عريض ، فيتماديان في «صأى»  
 كصوت التثاوب الجاهد . ثم « يعني » يستند في جلسته  
 صدره بذراعيه ، مستترقاً البلاق المائقة حوله .  
 ويثف وثائياً في وجهه ليجول عنه ، كأنه هم بأمر  
 فأزع غيره . . وصيده - الذي هو خبطة رزقه - وان ضاق  
 به جيباً ، فهو يمهود مبسر ابدأ . . وهو في مدى سيرة  
 يوي مدارض اصداء العبا ، فيسر عراوله وكأنه اصداء  
 مسایل التدردان آتت هزها ربح خفوق .  
 وكيفاً ذهب عادياً ، تنكثف جوه اسراب الطير ،  
 يرتفع سراح فتكثاته الحمرء ، السديرة في ، في حاجته .  
 في هذه القطعة ، الذئب ككائن اسوت فيه الحياة

وشاعت عليه الحركة من إقطاره، واتصل لديه حس الصرورة بحس الحاجة، علم أنه جاء في القطعة، فوق كونه ذئباً طبيعياً، ذئباً نضرت قسامة هبة الغن المطيبة المقددة . . .

وهذا الذئب الذي تراه على طبيعته في قطعة حميد بن ثور، كما لو أنه وقع بكل ظلالة في بورة عدسة لاقطة، نراه عند التجاني والغزاري، خليطاً وخديناً وطالب عرف. فقد اصطلمته الشاعر وانغمس عليه أحاسيسه، فجاء ذئباً شريعياً له طرافة الابتداء، حق ليتحدث ويبدل، ويتنما في هذا وهذا .

في براح من الأرض الحلاء المسجلة، نجد التجاني عند مستقيم لائه لون « الفحل » ماء الحطمي، على أنه آجر فاسد وهو في منقطع موحش لا تكاد تسمع في جوه صوتاً .

وهناك وجد ذئبه يعوي في المرحاد وشدة لاغية مضاجة، كأنه « خلع » طربد الامل والمشيخة . والمخام انسان اسقطه المجتمع من حسابه أي جرده من انسانيته، فهو ناقص منظر لا يفتأ يرسل الزفررة تلبب الأرض القضاء . . . قال عليه الشاعر يأخذ اسباب نفسه الجريحة باسباب نفسه الآتية، لعله بالغ به اربه .

فذهاب الى طلاء دهره وقصر لصونه في غير الخدار عنه البخل وفي غير استعلاء عليه الاثنان . بيد ان الذئب تجاني الدعوة، واحال تجانيه على الطبع، فبقي دعوتهم بأعما سبع قبله، على انه لو ارادها لا استطاع، و « لاك » ولكن لم يمتلئ فضل مالك . فبادر بهير نحو الحوض الذي تركه، وفي « صفوه » جوفه، لم يقد خضل عن « قلوته » ناسقه، من بقية في « السجل » الدلو .

فجاء الذئب بشوة الابتعاد وعمد اللة الصادية الطامشة، فطرب جميف بالظامئين، مستعرباً طالباً لهم بالمعوار، وهو لغة وهو منطلق يجمع النفا الى الف .

« وعدت » وعاد، تجمعا وحدة شعورية بالحياة، وان ارتفعت بنا الالوان المختلفة من نزوات الالهواء، متازعا . وفي القطعة احساس بسبق للمنى الحي المشترك في « الشارح » والفلس والذئب، « واحساس بان تنوع الاحياء في الخصائص اللة واعتياد » تأمل جيداً : لمياته سبع قبلي . » وكذلك نجد ذئب الغزاري، فقد تزل عليه طالباً قرام، وهو بادي الشفاء، لا يزال الكسب الا بالاحتراف والسمي :

ويزعم لنفسه الغرمان نال « علفته » ضيماً من حين الى حين وبسطوي قائماً « بقيته » بقية ما ثبت في امسائه، ملحاً اياه بصلبه بعد لدوته، ولو كان ذاب صنو الانسان لا دخر ما احترقه . . . على ان جد الحديث لم يكن نافه، فالح مستجدياً وهو ظاهر « الكبح » ارتسام اسارير الوجه بالكشعر والعروس، مشكك « السب » الجوع . فرأى ضياقته حقاً واجيباً، قاموى « متمماً » قاصداً « ازالول » الايس ناقي، يمتد غضب، واطلقته وجوعه في اتهاجا « عثاذا » متفلاً بين « الحاذ » حد الفخذ والكعب، ثم امضينا وقد تسابق صبحي الى حمل الثغالي ورجلي .

« ابو حبان »

فقلت له : يا ذئب هل لك في فتي،

يوساي بلا من عليك ولا تجمل

فقال : هداك الله للرشد، انما

دعوت، لسا لم ياته سبع قبلي

فلست بآتيه، ولا استطيعه،

ولا لك، اسقني ان كان ماؤك ذا فضل

فقلت : عليك الحروض، اني تركته

وفي صفوه، فضل القلوص من السجل

فطرب، يستعوي ذئباً بكثرة . . .

وعدت، وكل من هواء على شغل

الواحي

٢

بادي الشقاء، محاراف الكسب

ولقد ألم بنا، لنقره

من مطعم، غسبا الى غيب

يدعو الغنسا ان تال علفته

بالصايب بعد الدرة الصايب

وطوى ثيلته، والحقها

لعمرك، انما هو في الال

لو كنت ذا اب تمشي به،

جمعت صالح ما احترقت، وما

لما رأى أن ليس نافعه

جد، تهاون صادق الارب

والبح الحاحاً حاجته،

بادي التنكيل، مشككي السغب

فرايت حقاً ان اضيفه

اذ أم سلمي، واتقى حوري

فوقفت متمماً، ازاولها

يمند ذي رونق غضب

فمرضته في سناق أميمها،

فاحتاذ بين الحاذ والكعب

فتركتها، امياله جزراً

عدداً، وعلق رحلها صجي .

الغزاري

# قلب الفيلسوف

بقلم الدكتور عبد الرحمن بدرى

مدرس الفلسفة في كلية الآداب بجامعة فؤاد الاول



والفكر مجرد الحاصل من كل أثر عاطفي . ولذا كان يرى ان الحب مجرد عامل مساعد مرتب لخدمة المعرفة ، وما هو الا نزوع بقود من معرفة ناقصة الى اخرى اكبر كمالاً ، فان الحب ابن للثراء والاولاد ، ووليد الجهل والمعرفة : فالذين يحيطون بكل شيء علماء ( كالأله ) والذين يحاؤون كل شيء ، كلا الفريقين لا تنبثق فيه عاطفة الحب ، انما هو وسط بين الجهل والمعرفة لهذا فهو لا ينسب الى هؤلاء ، ولا الى اولئك ، والثراء ، والاولاد يقصد بها المعرفة كذلك لا المعنى الوجودي ، اي ثراء الذات .

واذا كانت المسيحية قد جاءت فرفعت العاطفة الى درجة عالية وجعلت الحب من بين العواطف الرابطة الكبرى والنساية العظمى من الاخلاقية لديها ، فانها لم تستطع ان تأتي بذهب فلسفي في الحب يستطيع ان يطرد المذهب اليوناني ويسود بديلاً عنه فقد جاء اوغسطين وجعل الحب سيدا لمساكنات المعرفة والنفس التي جعلها ثلاثاً هي الإرادة والامتنال والحب ، والآخر اولها : فهو الذي يستشر المعرفة ، وبالمعرفة يحرك الإرادة ، وعنده ان الله انما عين ماعيته هي الحب ، وقوله الاكبر وهو الخلق انما يتم بالحب ، فبعد ان كنا نرى الاله عند اليوناني بمنزل عن الحب ، وفي تعقل خاص لعقله ولذاته ، وانما يأتي العشق من جانب المخلوقات ، نرى الحب نفسه عين الماهية عند الله في نظر اوغسطين . بل نراه يذهب الى ابعد من هذا فيرد المالكيتين الاخرين اليه : فما الإرادة الا رغبة

ذراع بين الناس ان العاطفة والفكر لا يلتزمان ، فعلى الفيلسوف ان يجعل بين قلبه وعقله برزخاً فلا يبعثان ، استغفر الله بل بينهما في زعمهم خصوصية ولا سبيل الى تنمية الواحد الا على حساب الآخر . ويسوقون للتدليل على هذا الرأي اقوالاً ترتفع كعب الى اشتراط النزاهة والوضوح في الفكر ، والعاطفة بجأى عن كليهما ، فهي ذاتية تصدر عن الذات الخاصة وتلتبس بأحوالها فلا تستطيع ان تاتي ان تخلق ذلك الانفصال الضروري الذي يسمح وحده بادر الموضع عارياً عن كل ما يحاط الذات من احوال لا تنسب الى الموضوع ، وهي غابضة غموض مراكمها والاحوال التي تتم فيها والدوافع التي تعمل على إيجادها وانها وبلاغها تمام نضجها .

وهذا الرأي ينحدر خصوصاً من اصحاب يونانية ، لان المثل الاعلى عند الفيلسوف اليوناني في تفكيره ان يكون تأملاً خالصاً تقريباً لا دخل للذات في تحديد كميته . واذا كان البعض من فلاسفة يونان قد اشادوا بالحب من الناحية الفلسفية ، بل ومن ناحية نظرية المعرفة بخاصة ، كما فعل افلاطون ، ثم الافلاطونية المحدثة فقد نظروا اليه على نحو يسلبه طابعه العاطفي الحقيقي - فعنده ان الحب مجرد دافع الى التعلق بالاشياء - لا من اجل النغز فيها والاتحاد وايها في تجربة روحية واحدة ، ولكن من اجل توجيه الفكر اليها لأول مرة ، حتى اذا ما تنبه لها فعليه ان يبادر بالارتفاع فوق هذه الدرجة الى درجة اعلى ، هي المعرفة التزنية

ومتشق وتشوق وإهتمام ، وكل هذه احوال عاطفية تصدر عن طبيعة الحب ، وما الامتثال الاختيار وتماثل يتراوحان بين التشوق والتزوع للاتصال بالموضوع من اجل الاتحاد به ثم ادراكه . أجل ، كان اوغسطين بيسيل ان يقيم مذهباً يخالف المذهب اليوناني في الحب ، على اساس ان الحب هو الاصل في المعرفة كما هو الاصل في كل الخلق وفي ماهية الله نفسه ، ولقد ساعده على هذا خصوصاً ما آتت به المسيحية من نزعة ذاتية فيها تؤكد للشخصية والفردية ، مما يتلأم مع الحب بوصفه عاطفة ذاتية لا موضوعية . بيد انه لم يضع مذهباً مفصلاً ولم يستطع ان يؤثر من بعد الا في تيار واحد من التيارات الروحية في العصر الوسيط ، ونعني به التيار الصوفي ، وعنى رأسه خصوصاً القديس برنار دي كايروز ، الذي كان مع هذا خصيصاً - وفي باب الحب نفسه - لا كبر فيلسوف عاشق عارف في التاريخ ، اني ابيلارد ، كما سنعرف بعد حين . وما كان لنظرة هؤلاء - ان تسود وقد جاء التيار اليوناني كالمسيل الجارف فاكسح الفكر الوسيط في القرنين الثاني عشر والثالث عشر وما تلاهما فعاد الفكر الغربي يقف تحت نير النظرة اليونانية في الحب ، حتى رأيناه عند القديس توما شبيحاً من ملكة المعرفة لا يكاد يكون له قوام !

وقد طالت في اقتباس هذا النص لما له من أهمية خاصة بوصفه معقد الصلة بين التيار الفلسفي النظري الذي يمثل ابن زكرويا الرازي وبين التيار الصوفي المجهن بكلها ، لان ابن سينا تأثر بها مما ، بل كان الجانب الصوفي الاشراقي المتأثر خصوصاً بالافلاطونية المحدثة هو الاغلب عنده في هذا الفصل الذي ينسب الى الطور المتأخر الذي تنلب فيه الجانب الاشراقي الافلاطوني المحدث على النزعة الارسطية التي نجدناها من قبل في « النجاة » و « الشفاء » . والمهم خصوصاً في هذا النص نسبة المشق الى الله ، ففي هذا خروج واضح على النزعة المشائية . فهو يقول بان الله « عاشق لذاته معشوق لذاته » سواء أعشق من غيره ام لم يُعشق ، ثم يستدرك فيقول ان هذا القول انما اطلق ليبان ان ماهية الله هي المشق او على الاقل ان صفة المشق من صفات الله الجوهرية ، ما دامت لا تتوقف على اي عشق آخر من جانب الغير ، ومع هذا فهو معشوق للغير . بيد انه سرعان ما يتذكر ان المشق يتضمن حالة التردد بين العز والثار ، والله ثري فوق كل ثراء . لا يوزع شي . فكيف نصفه اذاً بهذا الثمت ، لهذا كان على ابن سينا ان ينفى عن المشق ما يدل على الاملاق والوز ، وهو الشوق ، فراح يترده الله من الشوق لانه لا يمكن ان يكونه شي . او يوزع . ذلك ان المشق

وتعشق وتشوق وإهتمام ، وكل هذه احوال عاطفية تصدر عن طبيعة الحب ، وما الامتثال الاختيار وتماثل يتراوحان بين التشوق والتزوع للاتصال بالموضوع من اجل الاتحاد به ثم ادراكه . أجل ، كان اوغسطين بيسيل ان يقيم مذهباً يخالف المذهب اليوناني في الحب ، على اساس ان الحب هو الاصل في المعرفة كما هو الاصل في كل الخلق وفي ماهية الله نفسه ، ولقد ساعده على هذا خصوصاً ما آتت به المسيحية من نزعة ذاتية فيها تؤكد للشخصية والفردية ، مما يتلأم مع الحب بوصفه عاطفة ذاتية لا موضوعية . بيد انه لم يضع مذهباً مفصلاً ولم يستطع ان يؤثر من بعد الا في تيار واحد من التيارات الروحية في العصر الوسيط ، ونعني به التيار الصوفي ، وعنى رأسه خصوصاً القديس برنار دي كايروز ، الذي كان مع هذا خصيصاً - وفي باب الحب نفسه - لا كبر فيلسوف عاشق عارف في التاريخ ، اني ابيلارد ، كما سنعرف بعد حين . وما كان لنظرة هؤلاء - ان تسود وقد جاء التيار اليوناني كالمسيل الجارف فاكسح الفكر الوسيط في القرنين الثاني عشر والثالث عشر وما تلاهما فعاد الفكر الغربي يقف تحت نير النظرة اليونانية في الحب ، حتى رأيناه عند القديس توما شبيحاً من ملكة المعرفة لا يكاد يكون له قوام !

وهذه الظاهرة عنها زاهاء في العالم الاسلامي المعاصر له فاضل النظر والفلسفة كان منهم فوريق يمجّر الحب « **عبد المشق** » بالحقبة الهوى وفي الانقياد للشهوات « محمد زكرويا الرازي : « رسائل فلسفية » ، ص ٣٩ ، نشر كروس ، القاهرة سنة ١٩٣٩ ، وهم يطعنون الهوى ويستعبدون انفسهم للشهوات ، وفوريق آخر لا يذهب الى هذا الحد المبالغ فيه ، انفسا يترد الى التقاليد اليونانية الارسطية الافلاطونية مما ، ويمثله خصوصاً ابن سينا ، فقد كرس له في كتابه « الاشارات » ( ج ٢ ص ٩٨ - ٩٩ ، طبع القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ - سنة ١٩٠٧ م ) « اشارة » بديمة قال فيها : « أجل مبتجج بشي . هو الاول بذاته ، لانه اشد الاشياء ادراكاً لاشد الاشياء كمالاً ، الذي هو بري . عن طبيعة الامكان والعدم ، وهما منبعا الشر - ولا شاغل له عنه ( اي عن اشد الاشياء كمالاً ) . والمشق الحقيقي هو الابتهاج بتصور حضرة ذات ١٠ . والشوق هو الحركة الى تتميم هذا الابتهاج اذا كانت الصورة متمثلة من وجهه كما يتمثل في الخيال ، غير متمثلة من وجهه كما يتفق ان لا تكون متمثلة في الحس حتى يكون تمام التمثيل الحسي للامر الحسي . فكل



الحقيقي هو الابتهاج بتصور حضور ذات ما هي المشوقة ، وذات الله هي مشوقة ، وهي حاضرة له باستمرار ، وإذاً فلا معنى بعد للشرق ، لأن الشرق هو الحركة الى تميم هذا الابتهاج ، وهذا لا يحدث الا اذا كان المشوق حاضراً من وجه ، غائباً من وجه ، اعني ان تكون الذات المشوقة حاضرة بعينها ، ولكن بصورتها فتتزع النفس الى حضورها بعينها . ومن هذا ترى اذا ان الحب الالهي ، اعني الخاص بالله من ذاته لذاته ، حب سكروني لانه خلا من الشرق ، والشرق هو عنصر الحركة في العشق ، وهذا طابع ضروري ، لان الحركة تتنافى مع ذات الاله ، اذ هي تغير ، ويستحيل على الله التغير ، على الاقل في نظر ارسطو . ولهذا يحق للمرء ان يتساءل : وهل يعد هذا عشقاً بالمعنى الحقيقي ، الواقع انه لا عشق الا مع شوق ، ولا شوق الا مع حركة ، ولا حركة الا ومعها تغير : فاما ان تنصور الذات الالهية على انها قابلة للتغير . وهنا يمكن ان يفهم اضافة العشق اليه ، واما ان تنصورها على انها لا تقبل غير الثبات ، وفي هذه الحالة يستحيل اضافة العشق الحقيقي اليها . ولا مجال للقول بقابلية ذات الله للتغير الا في مذهب بقو بوحدة الوجود ، لهذا راينا نظرية العشق الصحيحة بالنسبة الى الذات الالهية في المذاهب القائلة بوحدة الوجود ، وبخاصة عند الافلاطونية الحديثة والصوفية المسيحية ، ولم تكن مذكورة من قبلهم على وجه التخصيص . وهذا هو الذي يفسر لنا قول ابن سينا بقولون بالعشق عند الذات الالهية في مذاهب الصوفية ، وذلك انهم يقولون بوحدة الوجود . ومن هذا كله يتضح ان موقف ابن سينا هنا - كما في كل وضع تقريباً - كان متردداً بين التيارين المتعارضين ، مما جعل مذهبه غير مستقر على قاعدة معامولة ثابتة .

ولهذا ايضاً كان المذهب المنطقي الوحيد في العشق هو مذهب الصوفية ، وهو اوضح من ان تفصل فيه القول هنا . ومن هنا نستطيع ان نقول في لغة ان جميع الذين جعلوا المعرفة تتبع من الحب او ربطوا بينهما ربطاً وثيقاً بحيث جعلوا الواحد متوقفاً على الآخر على ان للحب السيادة في كلتا الحالتين ، هم ممن تزعموا نزعة صوفية . وهذا يفسر لنا قول جيتيه المشهور : « لا يأخذ المرء في معرفة شيء الا اذا كان محبة ، والمعرفة تتكون من الاحاطة والعشق بقدر ما يكون الحب ، بل والانفعال بنفسه ، اعظم قوة واحفل حياة » - وهو قول طالب اكده وعبر عنه في صور متعددة في مختلف مؤلفاته ، حتى صارت هذه الصيغة اكل تعبير عن تأكيد الصلة بين المعرفة والحب على اساس ان الاولى تتبع من

الثاني ، وينظرها قول ليوناردو دافنشي المعروف : « كل وجدان كبير هو ابن لمعرفة كبيرة » : فكلاهما يهدف الى « تنفيذ الحكم البوردجوازي - الحديث في ظهوره - والذي يقول ان الحب لا يميل المرء بصيراً ، بل اعمى ، الى حد ان المرء لا يستطيع بلوغ المعرفة الحقيقية بالعالم الا بفضل انتقاء كل ثقة بالافعال الانفسالية وتقوم الموضوع بها بواسطتها ، مع ان هذا الحكم ناشئ عن الجبل ، الوضعي في جوهره ، بالوحدة الوثيقة التي تربط في التجربة بين قيمة الموضوع ( المدرك ) وبين الافعال الانفسالية » - كما يقول ماركس شيلر في بحثه القيم بعنوان : « الحب والمعرفة » ( ترجم الى الفرنسية مع مقاليتين اخريين ، تحت عنوان « معنى الالم » ، باريس سنة ١٩٣٦ ، ص ١٣٩ - ص ١٤٠ ) . بيد ان ليوناردو يقول ان فعل المعرفة هو الذي يولد فعل العشق ، وعلى العكس يقول جيتيه ان حركة الحب هي التي تجدد المعرفة ، وهو قول احدث من الاول ، ما دام ودى كليهما هو الربط العنصري الوثيق بين الواحد والاخر ، اللهم الا اذا فهم قول ليوناردو على اساس آخر مبين ، ولكننا لا نزع هذا الفهم ، نظراً لاحوال ليوناردو الروحية . ومن بعده جاء بسكال يقول جمع بين صورة سلفه ليوناردو وخلقه جيتيه فقال : « العشق والمعل هما شيء واحد » ، ويقصد بهذا ، كما يقول شيلر ( الموضوع نفسه ص ١٤٠ ) ان غاية الوجدان الغرامي هي التي تظهر الموضوعات التي يتقارب بها الإنسان ثم يقدرها العقل من بعد ، وتلك اقوى صيغة واجراً تعبير عن الصلة بين الحب والمعرفة .

غير انه لا هؤلاء . ولا بقية الصوفية استطاعوا ان يوضحوا العلة في هذا التوحيد او - في القليل - ، الارتبساط الوثيق بين الحب والمعرفة . ولكننا نستطيع بذهننا الوجودي ان نجد التفسير . فنحن نقول ان العاطفة هي الاقدر على الادراك ، لانها تصدر عن الذات اكثر مما يصدر العقل ، والذات هي الحقيقية الوحيدة في الوجود الحقيقي ، في مقابل الوجود الغرائبي ، فلما كان الحب من ابرز مقولات العاطفة فانه من اقدر العواطف على المعرفة ، ان لم يكن اقدرها جميعاً . وبين ذلك ان الحب فيه - اكثر من غيره - احالة الى الموضوع ، ولهذا كان به دائماً هذا النزوع الى الادراك ، لان الادراك معناه اتجاه الذات نحو الموضوع .

هذا هو التفسير النظري . وفي الفصول التالية سنأتي بالتفسير الوجودي من شواهد التاريخ ، بأن تعرض مصارع قلوب بعض الفلاسفة بسام كويويد .

#### الغائبة

عبد الرحمن بدرى

# الربيع

في مقلتيه نظرة خضراء .  
والنفس في هُذب الضحي ، افراء .  
سكران ، في أعطافه ، الصبها  
اتشى ، وفي همساته ، اغفاء  
يشد . ترى ماذا يقول الماء ؟  
نمل ، كأن رفيفه ، اغواء  
وعلى الظلال النائمات ، رُواء  
صوت الطبيعة ، فللتراب نماء  
أشت ، على عضلاتها ، ( الأشياء )  
والنباتات ، والحيوانات : أحياء .  
- في ضفتيه ، - غلالة زرقاء  
وتسآلت ، خلف العروق ، دماء  
ولسانها ، احلامها العذراء .  
نار ، كأن حنينها ، استجداء  
فيسانها : آبيك ، يا صحراء ؟  
شوق وبعد ، خطوها ، استجيا .  
وكاننا خدر الهوى ، اعياء  
- يا آه ، انت قصيدة ، بيضاء ،

زاف الربيع ، فؤودة ، وتآبت  
وازين الوادي ، وأومأت الربى ،  
وسرى الدجى ، نديان ، شبوب المني  
وعلى النسيم ، عذوبة ، ونعومة  
الماء ، مسنن الضفائر ، داعي  
والطير ، متفاد يرق ، وجائع  
وعلى الورد ، وفي الغصن ، صباية ،  
الترب ، أيقظاه الفلاح ، وهزه  
والميت ، محتاج ، ولما صحت ،  
الموت حي ، في الربيع ، كالأول  
والافق أخضر ، والدماء ، كأنها  
والارض برعم صدرها ، وتفتحت ،  
فيسان ! وانعقدت على اهداياها  
فيسان ! وانفقت « كأن دماءها  
فيسان . . . واشقى الزمان ، وجاها  
ايه ! وأطرت اللوب ، يلغها ،  
ايه ! وراح يرقها ، فتهالكت ،  
ايه . . . وماتت ، آه ، في شفتيها ،

\*

في عيده ، ان الربيع نداء .  
وصفى قرنفل

عُرس الطبيعة ، يا شباب ، فطر ، بنا  
محسن



## ربات الوحي عند اليونان

فلم الدكتور محمد مندور



ارض بيوسيا ببلاد اليونان والى ساق جبل الهليكون الشهير كان الشاعر الغلب النفايات هزودس يرعى حملاته يوم ما لو قد اذنت الشمس بالغروب فخرج نحو نبع من تلك النسابيع الجبلية التي تدفق بيها الصخور بلورا نقياً ثم تجتمع زرقه صافية واذابيلع عن بلادناج حوريات لم تقم عين على اجمال منهن يرقصن حول النبع بأرجل خفيفة ما تكاد تمس الارض وفي رقة حركاتهن ما يحكي خورير المياه فخفف اليهن باسم القلب واسكنه لم يكذب يدنو حتى غشى الفتيات غيش حجبهن دونه غيش رقيق لو رأيته لحسبته زبداً مشوراً. وهال الرجل جمال ما رأى ففرقت منه الحواس واذا بصوت عذب يناديه « ايها الرعاة الاسادون بالحقول - يا خيري الارض - هل انتم الا بطون . اننا نستطيع ان نقص اكاذيب اشبه ما تكون بالواقع كما نستطيع ان اردنا ان نعلن الحقائق » ثم دفعت اليه احدهن غصناً من الزيتون لم يكذب يتناوله حتى جرى لسانه بما يشبه ندى الفجر رقة او شهى العمل حلالة وطارت الحوريات في سحابة عميقة يبعث من خلالها نغمت صافيات كاضياء .

هذه الفتيات الجميلات ، هن ربات الوحي اللاتي يسكن قبة الهليكون ويبدن الى ساقه في معبد جميل لا تزال بعض احجاره تحدد حتى اليوم عما كان له من قداسة فاي غرابية ان يراهن الشعراء يرقصن الى ضفاف القندران او يؤثرن الوحدة فيجتنبن عن الابصار

ورهل اصدق من جمال الطبيعة وحياً وهل اتعصب للالهام من الوحدة؟ غنت فتياننا في ظلام الليل « ولشد ما يحاولن السرى الى قبة الاطلس ليطربن بحضر الالهة بتجميع أصواتهن العذاب يرسلنها ، وقعة على قلوبك خيالة مبولون اله الفنون وقائد جودتهن . ولكن كوني من ارباك الفتيات ولمن ولدن وبأي ارض نشأن ؟ قال بنداروس اكبر شعراء اليونان الغنائيين ان الالهة طلبوا الى زيس بعد انتصاره على العالقة ان يخلق ربات يشدن بذلك الانتصار ويتغنين بحال ما يسود العالم من نظام جديد ووقع طلبهم من كبير الالهة ، وقع الرضى فيحت عن أم تستطيع ان تد ، مثل هؤلاء الربات فلم يجد غير Mnemosyne اي « الذكرى » ومن اقدر منها على حكاية صدى الايام ومن اعذب منها غناء وبغها الهادى . تستحيل الاحزان افراحاً وهناك بأعلى الهليكون حيث بياض التلوج اتخذت الذكرى لبناتها مداً ولدتين سألرى عن الاحزان وهدنة لاهوم - ولدتين صافيات النفوس لا تعرف قلوبهن غير الغناء - طليقات الارواح لا تحبس غناء. من آلام - « طوبى لمن تحبه تلك الربات » اذن لجرت من بين شفتيه اعذب النغمت - واما ان جلى الالى قلباً حديث عهد بالاحزان فاخذت روحه تذوي المأثم انه ربيب اتلك الربات يتنى ببطولة الابطال السابقين او يمجّد الالهة الخالدين بأعلى الاولمبالا نسي احزانه وسكنت آلامه حتى لكأن ربات الذكرى تهب النسيان . تهب السامعين . واما الشعراء فاليهن يتجه رجاءهم

حادثة مستحجة في جلستها وقد ألفت رأسها الى يسارها وارتفعت الى فخذها وامامها الواح مشدودة وباناملها القلم في هيئة من يكتب او من يقرأ ما كتب .

واما كليريوس « صوت الجود » فربة التاريخ تراها جالسة ويدها فوق يردد مجد الغابرين او ساعة مائية يحكي سقوط مياه قطرة قطرة تتابع خطى الزمن .

وايثيرب Euterpe اي « البهجة » فربة الموسيقى ، ولا ادل على ذلك من انه ما يقع عليها بصرك الا رأيتها ويدها ذلك الناي المزودج الذي يتميز به اتباع ديونيزوس اله الحمر والمرح .

واللاكوميديا ربها « تاليا » Thalia ربة قديمة ، طالما صدر عن وحيها المغنون والمزفرون في ولائم المرح كما يدل على ذلك اسمها ( التلوة الحضر ) . وطالما أوحى الى الشعراء من امثال فرجيليوس بانفس النغلات عندما كانوا يتشنون بحال الريف ، ذلك الريف الذي نشأت به الكوميديا في اعياد ديونيزوس الريفية فاصبحت تاليا ربها . ومن السهل لكل من يراها ان يحكمهم بذلك ومن وجها الضاحك وقد توجت رأسها بفصوص خضر وامسكت بيدسها قناعاً ضاحكاً وباليمنى غصن العنب المعكوف رمز ديونيزوس .

وعلى العكس منها ملبوبين Melpomene الجادة الملامح الخفيفة المصانف ، تلك الربة التي صهرها « المشددة » لطلول ما تفتت ابدان الاطال في اوقات بهم القادرين من حين حتى حسبها الشعراء الهه الغناء والموسيقى يوم ان كانت التراجيديات اغاني وتغلبت اكثر منها حواراً حتى اذا اخذ الكلام يطفئ شيئاً فشيئاً على الغناء والموسيقى في هذا الفن الجميل « التراجيديات » انفرقت به تلك الربة . تراها حتى اليوم وييسارها قناع البطل هورل كما انتزع الموت وسط الامم وبيمينها عصاه الغليظة التي طالما حطم بها الاشرار من رجال ووحوش .

وعلى رأس الجوقات الراقصة في المحافل او في التمثيل كنت ترى « ترپسيكور » Terpsichore « بهجة الرقص » ويدها عود تمغز اوتارها باناملها الحقيقية وقد حنت اليه رأسها قد سقط تغاته العذاب وقد رفقت في فحة ساقها الاليسر فانكسر خصرها وتم ثوبها عن جسم ارفع الرقص جاله .

اما ايرتو Erato التي بلغ من جمالها ان حسبها بعض الشعراء افرودت الهه الجمال نفسها فربة الشعر الغنائي وبخاجة شعر الغرام كما يدل اسمها « المغرمة » تراها وقد حنى في نفسها الرطلين واشتدت الاوار . فتمثرت ضمائرها من خلفها ويدها عود كالذي رأيناه مع ترپسيكور ولكننا لا تمغز اوتارها برفق وابقاع . مثل

في مستهل القصيد - « غنا - يا ربة الذكرى - ما كان من غضب اشيل . . . ويستمر هوميروس في ملحمة الخالدة الايلاذة وكلما اختلطت به السبل او تعدد الرجال استلهم الربة الذكرى - « ذكريني باول من انبري لئلا اجمعن من ابطال » خيري بي اسما . كل من اشترك في تلك الحرب الضروس » والشاعر يكتب ما غلي وفي الحق ان تلك الربا قد اجتمعت لدى هوميروس ربة واحدة - هي ربة الذكرى . ولا غرابة في ذلك فالشعر القصصي من امثال الايلاذة والودسا شعر يحى فيه الحاضر كما يحى فيه الشاعر امام الماضي البعيد وصدى السنين الخوالي وهل اقدر على حكاية ما كان من غير الاطال الذين خلد بين الرجال ذكرهم من تلك الربة التي اجتمعت فيها كل الربا « انت ربات - استقرت بكل شيء . وعلمت حقيقة كل شيء . ما نحن فلا علم لنا بمخافتى الاشياء . وانما نعلم ما يروى عنها » . بهذا يخاطبهن هوميروس يوم كانت الملاحم مادة الشعر وهم الشعراء .

وسار الزمن سيرته فطفئ الحاضر على الماضي يتنازع الرجال قلوبهم ومازجت ماضى الاحياء ذكر من غير من ابطال كما اختلطت نغمت الطبيعة المائلة بأصداء الماضي المنصرم فنشأ الى جانب القصص شعر غنائي يتحدث عن الانسان وعن الطبيعة . شعر تصعب الموسيقى نغائمه وترقص الاجسام لنشوته فتوسل تخليق منه الخلق ومنه المضحك بل وتاريخ وخطابة وفلك فنهجت كل اهلية من الربا التسع بأحد تلك الفنون .

اما اولاهن واجلهن شانا فكليرب Calliope اي « المذبة الحديث » . قالوا انها بلغت من الجود والقوة مبلغاً نازعت منه ايولون نفسه الرئاسة : ايولون الهه الفنون ورئيس الجوقة في محافل الالهة - نازعته ولكن في غير خصام . ولا ادل على ذلك من انها تزوجت به فيما يروي الشعراء . قالوا وكانت كليرب في اول امرها ربة الشعر القصصي يوم ان كان الجود كله لهذا الفن الى ان غت الحياصة السياسية فانحلت الخطابة مكاناً لهامدارة بين فنون القول فاصبحت ربها حتى اكننت تراها دائماً في صحبة الزعماء والملوك ومن الناس من يزعم انه عندما دالت دولة الادب فجعت قلوب البشر حتى اصبحوا عقولاً مجردة لا تقيم لغير العلم وزنا تطاول العلماء الى كليرب الربة الرائعة فانحدرها الهه لهم - وكأني بهم قد فطنوا الى ان العلم نفسه لا يتقدم بمادلات الرياضة ما لم يتزله الالهام السبيل ؟ ولئن شاء من اقراء ان يستجلي طالمة هذه الربة كما خلفنا لها اليونان بحسمة في الرخام او منقوشة على جدران المعابد اذن لرأى فنياسة

الحتم بن تضربها في عنف واضطراب .

١٠ « بولني Pofymnie » اي « الذئبة الاناشيد » فأكبر  
الظن انها مصدر ما تغني به الشعراء . من مجد الالهة ومجد الابطال  
في الشعر الغنائي وان لها لوقاراً يكسوها قداسة ، الا تراها في  
ثوبها الضافي الجليل وقد حنت ذراعها الى صدرها ورفعت الاخر  
الى وجهها وقد وضعت اصبعها على فمها للمستغرق في تفكير عميق  
حتى لقد حسب الرومان انها تدعوهم الى التعبير عما بنفوسهم بغير  
ألفاظ فتأخذوها ربة لذلك الفن الذي راج لديهم رواجاً كبيراً وهو  
فن التمثيل الصامت .

ولئن كانت ربات الوحي بنات للذكرى فان اباهم هو زئس  
الذي يعلم المستقبل والحاضر كما يعلم الماضي ومن ثم لم يكن  
بدءاً ان تنشأ من بين التسع ربة تحدث عما يجني المستقبل من  
احداث تلك هي « اورانيا Urania » اي « السامرية » ربة  
الافلاك ، التي لها بالمرقة المكان الثاني بعد كايوب ، ولا عجب  
فقد كان التنؤ بالمستقبل ومحاوله تحسمه داء عضالاً عند اليوناني  
القديم . تراها جالسة ويسيرها كرة ارضية انتشرت على سطحها  
النجوم ويدها عصا تشير الى مواقع الافلاك في قمار عميق .

تلك هي الربات التسع ربات الوحي التي اعقبها « فيس » من  
« الذكرى » يطربن بحفل الالهة بأعلى الالوان على ارجاس أنيون اله  
الفنون . خاطن البشر بلمن شعراءهم مسابح الصور ويبدد  
الآلام ، رأى فيمن هوميروس معنى واحداً هو الذكرى التي تقص  
تبدأ . كان في الايام الغابرة من بطولة وأبطال ثم انفردت كل منهن  
بفن عندما تعددت الفنون وتوفر على كل فن رجاله .

وانقضت الحضارة القديمة بسقوط روما في القرن الخامس الميلاد  
على يد برايرة الامان الغزاة فانت الربات التسع فلم يعد يستلمهن احد  
حتى كان العصر الحديث عصر النهضة فعاد الشعراء الى مبعثن وقد  
التحنن في نظارهم ربة واحدة كما كن في نظار هوميروس وان تغيرت  
تغانيها اذ لم تعد ربة ذكرى بل الهة شعر ولم تعد تقص ابناء الماضي  
بل تعيش في الحاضر تلهم الشعراء غناهم وتحنو على بلوهم وتصاحب  
خطاهم في كل سبيل . اولاً تراها تؤنس موسيه Musset من  
وحشة « لياليه » عندما اتزل الآلام بقلبه حب عاثر فأنته الالهة في  
جوف الظلام حانية معزية راجية ان يجد في الاستماع لوحيا يصوغه  
شعر أخالداً ، ما يصرفه عن احزانه .

ولقد يجد الكتاب في صحبتها رفيق طريق يهدي خطاهم : فلقد  
تصرف ضرور العدل في خدمة الدولة « شاتوبريان » الكاتب الفرنسي

## سفينتي



سفينتي صغيرة ناعمة

لكنها تسير بين الامواج ولا تخشى زجرتها وصخبها  
واذا ما هب الريح وعصف في صخور الشاطي .

فخرجت الاتات تلو الاتات

تراها ترفع شرعها الابيض برفق  
وتغيل الى اليمين تارة والى اليسار اخرى  
وتتابع سيرها الدائم لتصل الى مينائها الصغير !

افتغرى عليها الامواج يوماً  
وتستبد بها العاصفة فتقطعها تحطيماً  
وتترك الشراع المعنى يردد آهات وزفرات  
وابقى انا بعد في تيار الحياة وحيدة

خائفة من تلاشي امل

حائرة من ثورة الروح

اطلب الميناء . ولكن

هيات ! فهو بعيد ؟

سوف لا تتلبد السماء باليوم

الا يظهر شراع سفينتي ابيض جميلا

ولا يتهددها المرح بالموت الا لتفاخر الامواج بالحياة والقوة

ولا تترأبها العاصفة الا لتحول معها

الى لحن في العاصفة فتج

هو مزيج من نشاط وامل وروح

من رأى سفينتي الصغيرة

يجنو عليها الافق وبيئتها النسيم متهادية

لستقبل نفحة من نور الشمس

انها قيل الى اليمين تارة والى اليسار اخرى

وتتابع سيرها الدائم لتصل برفق الى مينائها الصغير !

منى فريد مروح

مصح

المعروف عن الكنتابة فيودع الهة الشعر كما يودع صديق صديقه القديم أ  
«والان يا ربة الوحي، عودي الى أولئك بالدا. فقد بلغ الشوط  
غايته . . . ابتها الربة ، ان انسى قط وحيك وسيظل قاي من  
السمو بحيث وضعته . لقد يعضف مر السنين ما تهين من ملكات  
فيفقد الصوت نضرته وتجبد الاصابع على الناي، ولكن ما توحين  
به من شعور نبيل لا يد باق على السنين .»

والان ترى الالم بقصد الشعراء ، بتلك الربا ، الجواب سهل اذ  
في طبيعة شعراء اليونان الذين امعنوا في الحياة حتى خلعوها على كل  
شي . وجسموها في كل فكرة ما يدل على انهم رأوا فيها مصدر  
الالهام الذي به تغفروا . واولئك قوم اختلط بنفوسهم الواقع والخيال  
حتى تبادلوا صفاتها الى هذا يشير احدهم عندما يقول « ان هزودس  
عندما يتغنى بربا الوحي لم يصدر في غناه عما سمع بل عن رؤيته لمن  
رؤية حقيقية - » ولئن قالوا انهم خلقن ليطربن الالهة بأعلى الالوب  
فن البين ان هذا الطرب اذا يصدر عن البشر واليهوم تعود اصدائه  
فمن ربنا الوحي يتحدث الشعراء عن الماضي كما يصرههم نجل عالمي  
الالهة والطبيعة ليجدوا في الالهام ، ما يبعث النشوة في قلوب شعب  
تفتح قلبه للحياة ففتحاً حلهم الى القول بان هذي الربا اتخذن مقرهن  
في الالوب الى جانب ثالث البتلة (Gnaries) اجليزية Aglae  
اي المشرقة وتاليا اي الخضر . سمية ربة الكرو . Euphrosyné  
اي بهجة الروح اللاني يبعث المرح في كل حفل وفي كل قلب والى  
جوارهن جميعاً اقاموا الرغبة التي تخزن الى الحياة .

وللالهام ، صادرة التي حاول المتأخرون منهم ادراكها بمقولههم  
يوم ان طغت الفلسفة على الشعر فاسدته ، قالوا : ان منبع الشعر  
لم يعد التذكرى كما كان الاسر ايام هوميروس في ملاحمه بل الطبيعة  
عندما يتجاوز اليها الشعراء . . عندئذ وسط الوحدة المطلقة تأتي ربنا  
الوحي وبخاصة الى جوار الينابيع التي تحمكي بحجر مياهها وصفاء  
طبقاته نفاث الشعر وطاقة معدنه ان لم تتحدث عن مصائر البشر .  
قالوا وهل ادل على ذلك من ان الكثير من الشعراء يتحدثوننا عن  
قيامهم فن الى جوار نبع Agrippé الشير بأرض يوسيا ؟

ومنهم من يزج كل وحي الى الموسيقى فيرد الربا التسم الى  
ثلاث يستمرن اسماءهن من .قامات الناي ، Neté الثقيل ، Mesé  
المتوسط Hypaté الخفيف وهم يذكرن ان تلك الاسماء الثلاث  
هي كل ما عرف الحبيب الوفير عندهم الذين اعتادوا المجي . الى معبد  
ابولون الشير بمدينة « ولف » الى جوار برزخ كورثا وصاحب هذا  
القول هو بلوتارخ نفسه المؤلف الذائع الصيت .

بل ومنهم من حاول ان يجد فيهن رمزاً لعناصر الشعر فقال  
انين ثلاث Melete اي خلست الشعر و Mnémé اي اذكركة  
و Aoidé اي الغنا . مشيرين الى ان كل شعر خلق نستقي مادته من  
ذكرياتنا او ذكريات الماضي - مادة نضوفا . وسيفي لفظية  
تصلح للغنا .

وتلك كلها محاولات لم تنجح في صرفنا عن الايمان بأن الربا  
تسمع كما وآمن هزودس بعيني رأسه وكما آمن بين معظم شعراء  
اليونان الاقدمين يوم كان خيالهم من الحصب والمذاجة الجبلية بحيث  
يرى تلك الربا الرائعات اللاني طامسا آنسن وحشتهم وسط  
معابد الطبيعة .

ولعل القراء يذكرن عند العرب ذلك الوادي الرائم وادي  
عقر الذي اوت اليه جن خيرة كانت تسمى الرجل منهم فاذا به عبقري  
من رجالها فلهم يذكرن شياطين الشعراء الذين تركزت في اصابعهم  
خواص كل منهم : فهذا مسجل بن السكران بن جندل صاحب  
الاعشى . والمسجل من سجل الماذات اي نهبا على حد قول  
صاحب القاموس « ركب التي مسجله اي تبع غيه فلم ينته » وهذا  
المسجل ابن للسكران وهل احفز من الحز الى الماذات وهل اضمن  
الاعشى في شي . فقدر ما آمن في شربا وصفوا ومسجل بن السكران  
ولد الجندل وله الاصلح بما يذكرنا بقول عبد الملك بن مروان لؤدب  
اولاده « اذهب براءة شعر الاعشى فان الكلامه مذوبة : قاتله  
انه . ما كان اعلى بحره واصب صخره ويجندل جد مسجل  
تركزت هذه الصلاية . وهذا هاذر بن ماهر صاحب النابغة  
الذياني : الماذر المكثر - ولكنه اكد فيه جودة ويسر وشاعرا  
الذي ان يكن وحيه هاذراً فهو ابن لماهر حتى لقد تواتر الدهشة  
نقاد العرب فقالوا ان هاذراً شعر الجن واضمنهم بشعره فكيف سلسل  
لاخي ذبيان به . وهذا لافظ بن لاحظ صاحب امرى . القيس العذب  
اللفظ الدقيق الملائمة في كل ما وصف من نساء او معلم - ثم اذكروا  
قولهم انه لولا هيد ما كان عبيد .

والان اذا نستطيع . وقد ماتت الربا السلائي لم يعرفن  
اليناسيلا وهما شياطينا قد ولت عن ريوغا فاصبحنا وكأننا بواد  
غير ذي زرع ، او ما ترون اننا بحاجة الى ربنا جدد يدقن من  
ارواحنا ويؤمنن وحشتنا وقد جفت نفوسنا وسط هذا البؤس  
الذي تنطق به حياتنا مادية كانت او روحية . هيا الى الربا  
نستلمهن وحياً جديداً يرفع من قلوبنا .

الفاهرة

محمد مندور



اتألمة معنيًا كل العناية باختيار اجل ازهارى  
واغلاها ثمنًا وافرهما شدي وعطراً .. وكان  
يتم بحجمها وتنسيقها اهتمام عاشق مدنف يتوسل  
بها الى ارضاء حبيبته واعجابها .. انه اليوم السابع الذي يدخل  
فيه هذا الشاب الصبح ، المشرق الوجه ، الناعم القصات ، المرفف  
النظر ، حانوتي ، فيجمع باقة متضوعة من الازهار وينقدها ثمنها ،  
ثم يودعي بطيف بسمه ساهمة ، قبل ان يتوجه الى المقبرة التي تقع  
من حانوتي غير بعيد .. ولست ادري اي حافز كان يدفعني  
لانتظاره ، لاراه بعد حين خارجاً من المقبرة ، يكفكف بتنديل  
ابيض دموعاً ترأرت في عينيه ...

ان سرّاً يستكنّ ولا ريب بين جنبي هذا الشاب وينطوي في  
جانبيه ، فيتملّل في ناظريه حيرة واسى وشرواً .. واحسنت

برغبة ملحاح تدفني في آن واحد  
لان اطلع على سره ، وان اواسيه  
وافرح عنه ، اذا كان ذاك في  
وسمي - وتبيت الموقف بادى ذي  
بسد ، فليس يودي ان انكأ  
جراحات ربها صارت الى الالتئام  
والبرء .. ولكنني دنوت منه اقدم

له وردة كبيرة بيضا. يضمها الى باقته ، وقلت له بلهجة مترددة ،  
محترسة :

- أأولئك ان سألتك يا سيدي عن الشخص العزيز الذي فقت؟  
فمنه ، من غفلته ، وأخى الى نظرة ساهمة زخوت بلهم والاسى ،  
ثم لم يحرج جواباً .

- ابيكون والدك او علك او خالك ؟  
فأولاً برأسه نفياً .. قلت « ابيكون  
شقيقك او شقيقتك ؟ »  
قال - « لا .. »

قلت - « اذن هي زوجتك او خطيبتك او .. »  
فعاد يومي . برأسه نفياً وقد ارتسم على  
شفتيه طيف شجو .. وحررت انا في امري ،  
ووجدتني في حرج .. اذن فمن يكون ؟

وفجأة فطنت الى انني نسيت ان اذكو شخصاً قد يكون أثر انسان  
واغزه لدى المرء .

قلت في لهجة اقرار واقتناع : « - انما امك اذن ؟ » فتأبّت  
لحظات لا يجيب ، ثم ادنى منه كوسياً قريباً جلس عليه كأن قواه  
قد خارت ، وقال بعد لحظات : « لا .. انما ليست امي »  
فعددت فيه وقد ملأ العجب نفسي ، ومهمت ان اقول « اذن  
فمن يكون ؟ » الا انه بادرنى كأنه يستدرك :

- بلى .. انما امي .

فأملت له وقلت بصوت خفيض : انه لمصاب جلال .. فمزأ .  
لك وساوى ، يا سيدي !  
قال وفي صوته ظل من شيج : انت اول من عرف ذلك .  
فاستمع احد ذلك بككون سري ..

\*

« كنت ذات صباح متوجهاً

كعادتي الى مقر علي حيث اشتغل  
كاتباً لاحد الملاكين . واذا بلغت  
اول منطقت يفضي الى العرفة التي  
انزل فيها ، ارتفع بصري عفواً الى  
شرفة دار هناك ، فبصرت بامرأة  
في سن الكهولة تتبني بنظرها في

اهتمام ، فلم آبه لها ، وواصلت سيرى . بيد انني اذ عدت في  
المساء ، رأيتها على الشرفة في مثل وقفة الصباح كأنها كانت  
تنتظر عودتي ، واعتراني اضطراب فجائي ، الا انني لم انقطع  
من مواصلة سيرى الى غرفتي .. وتصمرت ايام لم تكسّن لتتبيّن  
فيها عن المثل على الشرفة لدن ذهاني ومجني .. وكنت  
الاحظ انما ، افاثت تحدد الى النظر ، وتزداد تحديقاً في .  
و كنت المس في نظرتها عاطفة مبهمة لم اشعر الا ان فيها طيف حنين .  
وانقضت تلك الايام دون ان يكون

من همي ان ابادها نظرة تكسّن اية عاطفة ..  
بيد انني القيتي ذات مساء . مشغول الفكر ،  
متوزع البال ، اتسأل في حيرة قللاني : ولكن  
اي شأن لها في ؟ وماذا تبني مي ؟

وعلى الرغم من انني لم اكُن اجد ، برأ  
للاهتمام بها ، فاني كنت احس انها تشغل



<http://Archivebeta.Sakhril.com>



فلم سرسبيل الدربس

و ذات صباح ، مرت بالشرقة ، فراعني ان اجدها جالسة على كوسي طويل ، ملتفة برداء ضيق ، على الرغم من ان الجو كان حاراً ، ولست ان الانشراح الذي يشرق به وجهها ، كان متلاشياً ذلك الصباح . . . ولم تستطع الا ان تبسم لي بسمتها الخزينة . . . واذا انا اشعر بالها ، وبشي . غير الألم . . . احسست اني غدوت احب هذه المرأة ، وانو شعبة من رودة قد ربطت بين نفسيها ورائني القى منها عناية وطقاً تطيب نفسي بها . . . وعقدت النية اذ اعود في المساء على ان اطرق بابها دون ما تتهيب وان اواجهها ، واستطلع امرها واقول لها ان يوسعها ان تعتمد علي . . . ولكن حدث في ذلك اليوم ما لم اكن احسب : ذلك ان الملاك الذي كنت اعمل كاتباً لديه ، امرني ان اتوجه الى قرية خارج المدينة يود ان يبيع فيها املاكه الواسعة ، ويريدني ان احضر هذا البيع حتى يتم . . . وعلى الرغم من انني جدت وسعي للتجميل في بيما ، فاني قضيت اربعة ايام في القرية ، اعين الملاك على مقارلة الزبائن وساو متهم وفي مساء اليوم الرابع عدت الى المدينة ، وفي نيتي ان اصل ما

انقطع من اسباب غزمي على طرق باب المرأة العجوز ، ولكنني حين فتحت باب غرفتي لا بد لي اني عثرت امام العتبة على ملف ايض . . . ووضع الشاب باقة الازهار التي كان قد اتم جمعها ، ثم اخرج من جيبه ملفاً ايض قدّمه الي دون ان يقول شيئاً ، فتفتحت على عجل واذا انا اقرا :

« عزيزي نيم . . . »

« يشاء القدر الظالم ان يصيبني مرض الموت الذي اشعر به شعوراً جلياً ، قبل ان نتاح لي رؤيتك عن كسب ، وكشافتك برغبتني التي ترضني منذ وقت غير يسير . لقد اعدت الى نفسي يا نعيم املا كنت احسب انه تلاشي الى الابد . . . لقد كانت احساسيني كلها زهداً بالحياة ، قبل ان ادرك ، فاشمر ان يوسمي ان اجدد اني في الحياسة ، اذ اجدد حب « فؤاد » فيك . . . فؤاد ، ولدي الوحيد ، الذي طعنني القدر الشوم بقتله يوم ضحى به في اصطدام مروع ، حين كان عائداً من كايته يحمل دبلوماً النّباني ، والفض والاعتزاز مل برديه ، والرجاء المستطاب طلي جانيه : ففجعت باعز الناس الي في اجل ايام حياتي ، وظللت مصروعة بهول المصاب اعاني ، اشدّ اساسيس الألم ، واسلم نفسي للقدر ، يعلم في الحياة كما اعدمها في قلعة كبدي . . . حتى رأيتك يا نعيم وانت تجتاز

حيدراً كبيراً من تفكيري . واحببت ذات يوم ان ادقق في ملاحظتها ، على ابلغ بعض ما هو مختلف علي . من امرها . . . ولست ادري ، اذ بلغت المنعطف ، مسا الذي دفنني الى ان احني رأسي بالسلاسل عليها ، فاذا هي تنثني على الحاجز ، وتنهز رأسها رداً لتحتي ، ثم تبسم لبسة لا ادري كيف اصفا : لبسة تحوي عطفاً وحنيناً وأملًا . . . الم عبق تفسره نظراتها وتترجم عنه حركات وجهها . . . وكما وجدتي اسلم عليها عفواً ، القيني اتابع طريقي الى مقر عملي دون ان يتجاوز الامر ما حدث . . . وفي اليوم التالي القيت عليها السلام . فلاحظت عليها تردداً وحيرة لم ادر . . . بها . . . كانت تضعم يدها على الحاجز ، ثم ترفعها الى رأسها تلمسه بها ، ثم تضعها على اعلى صدرها . . . كأنها كانت تريد ان تشير لي اشارة ما ، فيعجبها عن ذلك سبب ما . . . وتابرت طريقي دهشاً ، ولكن خطر لي ان التفت الى الشرقة قبل ان انفتل في المنعطف الثاني ، فرأيتها ترفع الى عينيها المنديل ، كأنها هي تبكي . . .

واحسستني لا اطيق ان احمي هذا الامر عن ذهني ، ورأيتني استغرق فيه عند كل لحظة فراغ ، فأقلبه على وجهه ، فما ازداد الا بعداً عن فهمه وادراكه . . . ولم يهيني حديتي الى اي عمل آتية ، فيكون لي فيه مخرج من هذا الحرج الكئيب . . . ومرت عطف ايام اخرى كنت الاحظ فيها على المرأة الكئيبة الانقباضات التي تفسها ، ومحات التردد عنها . . . وكنت اجدني انا الآخر مرتبكاً متردد لا ادري ما افعل . . . ولكنني خلطت فيا بعد انما تكون جالسة اذ الم بالشرقة ، وانما تجهد في ان تأتي بعض الحركات فلا يتقدر لها ، كأنها لم تكن تستطيع ذلك ، وقصاري ما كانت تعمله ان تبسم لي لبسة حزينة ساهمة . . . فابادها ايها . . . بيد انني شمرت ذات صباح ان من واجبي ان ارى هذه المرأة عن كسب وان اقابها ، وانهم منها ما تبني ، فقد تكون مجاجة الى عون او مساعدة . . . ولكنني حين مرتت بدارها ذلك الصباح كفرت بهذه الفكرة . . . ان دارها فخمة جميلة ، فلا بد ان تكون ذات ثراء ، ولا بد ان يكون لها من يعينها على امرها . . . غير انني عدت اشعر وانا في مقر عملي برغبة ملحة في ان اقابها واستبشها سرها . . . وما يدبرني ؟ لماني اصيب منها فائدة ، انا الذي يعيش في عسر من العيش ؟ او عمت ذات مساء ان اطرق بابها ، ولكن تيباً عرائني ، فصرخني عن ذلك . . . واعدت محاولتي مراراً ، فكنت اخفق قبل ان تطرق اصابعي الباب . . .

الطريق تحت شرفة داري ، فظنرت اليك ملياً . . . وراحت شفتاي  
تتجلمان على خشية : اليس هو يشبهه ؟ . . . وردد كل ما في : بلي .  
انه يشبهه شياً عجيباً . . . انه يترع الى فؤاد في قسامته الفارعة ،  
ووجهه المشرق ، ونظره الموهف . . . ورحلت انتظر مرورك ،  
احدق فيك ، وانا اغشى ان اكون في حلم . . . ورحلت انعم برؤياك ،  
فاري « فؤاداً » واسر لك ، فاسر لفؤاد ، واسهر بجبك ، فاستعيد  
حبي لفؤاد . . . وظللت انتظرك صباح مساء ، وكانت ارجل لحظات  
حياتي لحظة تمر فباداني نظرتي الحنونة . . . واذا انا اشعر ذات يوم  
برغبة افرحمتي والثني في آن واحد : كانت تقوحي حين التحيل انك  
ترضى بها ، وتؤلمي حين التثلك منصرفاً عنها . . . كنت اريدك بقربي  
يا نعيم ، اتلّس يديك ورأسك ووجنتيك وافضى لك رغبتني في  
ان . . . تحل محل ولدي فؤاد . . . كنت ارجب رغبة مرمضة في ان  
تصبح ولدي . . . في ان اتيك اذا لم يكن لك والدان ، او في ان  
تعيش الى قربي تشعرني بجبك ، وتتيح لي ان استعيد عاطفة الاومة  
التي فقدتها ، فانعم بدفنها . . . كنت على استعداد لان ابذل كل ثروتي

في هذا السبيل . . . ولكنني كنت اصطدم ابداً بمرور حقيقة :  
ان اما لن تتخل عن حب ابنتها ، وان ابناً لن يتخل عن حب امه ولو  
بُذل مال الدنيا لها . . . والذي كان يعاقم المني الذي لم يكن يعلم  
عنك شيئاً . . . انني لا اعرف الا انك تسمي « نعيم الغساني » كما  
افهمني بالغ الفاكهة . . . وفي سبيل ذلك ، كنت اجد في ان  
استميلك الي ، اذ كنت تلم بالشرقة . فاحاول ان اومي . لك  
بالجوى ، فتخونني حركاتي ، وتجبسني عن دعوتك خشية الصد ،  
وخوف الهز ، فاجتزى ببسمة خزيته تفرج من كربتي . . . وانك  
لم تكن لتلاحظ يوماً انني كنت ابكي فيك فؤاداً كلما غربت  
عن ناظري . . . انك لم تكن الا تزيدي شرقاً وحنيناً الى ولدي  
القتيل الغائب ، اذ لم يكن يتاح لي ان ادراك عن كتب . وعلى  
الرغم من انني لم افقد الامل كله في ان اقابلك يوماً ، فاني كنت  
احس ان الزمن يفت في عضدي ، والصف يدب في كياتني ، فاستشعر  
اقتراب منيتي . . . ولكنني كنت اكفي برؤيتك مرتين كل يوم ،  
واترود من نظراتي اليك بقوة تمسك علي رمقي بعض الزمن . كنت  
اتحمل المني وضعفي في سبيل ان اخرج الى الشرفة لانعم بمرورك .  
وكنيت ارجو يوماً ان تشعرو بانني اكابد مرهف الالم في البعد عنك ،

فتولياني بعض عطفك . . . الى ان اتى اليوم الذي انقطعت فيه عن  
المرور ، فقوضت في نفسي آخر خيوط الرجاء . والالام ا وارسلت  
خادمتي تبحث عنك لتنبئك انني قد اوصيت لك بكل ثروتي  
واملاكي ، فكانت تصطدم طوال ثلاثة ايام ببابك المغلق ، وبجواب  
« لم يأت بعد » في مقر عملك . . . وكان هذا كافياً لان يبدد آخر  
آمالني ويذرورها هباء . . . وامرني الطبيب بلزوم فراشي ، فلزمته  
مكروهة ، وعيناي معلقتان بالشرقة تنتظران مجيئي . . . وها هو اليوم  
الرابع قد اتى ، وانت لما تجي ، وانا احس في كل لحظة ان الموت  
ينشب في صدري اظافره . . . فاذا بلغتك هذه الرسالة وانا ، بعد في  
قيد الحياة ، فعمت هي اللحظة التي تسمح لي فيها ان ادراك ، وان  
اخبرك الى صدري آخر ضمة ، فانتذكر ولدي آخر ذكرى . . . واذا  
بلغت رسالتي ، وقد طراني الردى ، فلا تنس اما فجمعت يولدها .  
فراحت تلتمس الغراء في شخص يشبهه ، واحبت هذا الشخص  
كما احبته . . . وطب نفساً يا عزيزي نعيم في ان تلقي على قبر  
هذه الام زهرة ترطب تربته . . . ووداعاً ، يا ولدي الآخر . . .  
اميره سالم

\*

ظنرت الى نعيم . . . « الشاب وانا اغلب دمة تأبى الا ان  
تظفر من عيني ، ورايت في عينيته ، هو الآخر ، دمتين كبيرتين  
كفكهنها ليتابع حديثه . . . »

« لم اكدا انني قراءة هذه الرسالة ، حتى احسستني اذدفع على  
عجل ، دون ان ارقدني ثوبي النظيف ، تقسوتي الارض سرقاً ، وفي  
صدري امواج تلاطمه . ن الهم والامى والذباب ، ومل نفسي امل  
يشم في ان اجد لها على قيد الحياة . . . ومرت سلم الدار ، وانا اكاد  
اتعث لفرط ما بي من اضطراب . . . وطوقت الباب فبرزت الخادمة  
وبادرتني بالسكوت وراحت تسألني عما ابني ، وشعرت انني ادفعها  
جانبا ، واتوجه من غير وعي الى داخل الدار . وما لبثت ان زلّني  
امام باب مشقوق ما عم ان اخرج منه طيب ، فاشار الي بالهمت ،  
وامسك بذراعي وهو يقول :

— ارى الا تقابلها الآن . . . انها في حالة خطيرة . . .

ففتشيتني موجة دعر وخوف ، ولبثت لحظات متقطع الانفاس  
ولست ادري اية قوة استشعرتها عند ذلك ، فانجيت الطيب ،  
ودخلت الغرفة بقدم ثابتة . . .

## من مفكرتي



وذلك لان كتب العلم تروي - والعهد على الراوي - ان  
الزهرة ترسل في الليل انفاساً خطيرة كأنفاس المرأة سواء سواء !  
فهل يكون معنى ذلك ان على طالب الجمال ان يذوق «الشم»  
حتى مع الزهور ؟ !  
وجنات النفاخ

ترقى بالنفاحة يا هذا !  
ايك ان تقزع عنها قشرتها المحمرة فتجدها من صياها وتدع طمها  
الابيض عارياً . . .  
ان وجنات النفاخ ، كخدود النساء ، لا تؤكل وانما تشم وتضم .  
واذا استنزلت نهمك فحرام عليك ان تقشرها بالسكين بلا رحمة ،  
بل عضها بأسنانك !

حجرة الشفاء

حجرة الشفاء يحكيك طلائها فيبعدك عن التفكير بالقبلة . . .  
وهكذا يذهب معنى النور والامس . . . فترخص الشفاء وتقلو  
« اصابع الحجرة » ! . . .

رباض ط

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhril.com

البداءة والنهاية

يبدأ الهوى بلغة العيون وينتهي بلغة الشفاء . . . فالنظرة هي  
بداءة حب القلب والقبلة بداءة حب الجسد !  
دعوى الورد

. . . وتستيقظ الشمس كل صباح فتري هذه الوردة الصفراء وفي  
عينها من الليل الندي ودعوى كعب الازل . . .  
مسكنة هذه العاشقة الشاحبة اللون . . . فهي ، ككسل  
الحسين ، يتفتح قلبها في الليل وتفيض دموعها في الصباح . . .  
بين البينين والساقين

ان التي جالها في عينها يرفعك حبها الى السماء ، اما التي جالها في  
ساقها فان « حبها » - اذا جاز لنا ان نسميه حباً - يخفضك الى  
الجحيم . . .

انما ترى معي ان الحائق قد راعي هذا التفاوت ، فجعل العينين  
في أعلى الجسم والساقين في الاسفل ؟ . . .  
انفاس الزهور

حتى الزهور أصبحت خطرة !  
فاني صرت اخشى ان اتام معها في غرفة وبهاية

كان آخر جهد بذلته . . . كانت الصدمة شديدة جداً . . . لقد  
ماتت ! . . . قال نعم ، وقد نهض يحمل باقة الازهار :

- اجل . . . دعوتها بامي . . . لانني وحيد في هذه الدنيا  
لقد فقدت امي وانا بعد في المهد ، فحزمت عطف الامومة الزووم  
وشعرها الحاد . . . وكتمت لوان احداً يعطف علي ويحنو على  
فؤادي اليتيم ، فينسيني الحرمان والامومة والمرارة . . . حتى اذا  
اوشكت على بلوغ هذه الامنية في « اية سالم » تعرض القدر الظالم  
فبدد لي الامل ، وهكذا فجمت بامي مرتين !

ورفع نعم منديلها الى عينيه يلتقط دموعاً صلبة ، لم يستطع لها  
دفعاً ، فتناوت بيدي البيني اكليلاً جاهزاً من الزهور والرايين ،  
وتأبطت بيدي اليسرى ذراع نعم ، وخرجت معالي القبرة ، لاضع  
باصي باقة ثانية على رسم امرأة فجمت ، هي الاخرى ، بابنها مرتين .

سربل الدرس

رايتها في سريره ، مضغطة العينين ، يعلو قماتها الاصفرار  
والشجوب ، هادئة ساجية ، ما تنبس او تريم . . . واقتربت من  
السرير ورائش القلب ، واجف الصدر ، ولبثت انا لها لحظات . . .  
وجننت فرحاً ان ارى صدرها يعلو ويبسط بالنفس . ثم رأيتها فجأة  
تفتح عينها كأنها استشعرت وجودي ، وما لبثت ان حدثت في ،  
ثم اذا بوجهها يشرق اشراقه الحين ، وتنبه جالسة في سريره ، ثم  
تد ذراعها بقوة وتعلق بعنقي وهي تصرخ :

- فؤاد . . . حبيبي . . . روحي . . .

ثم اذا بي احس بفتحة بذراعها تسترخيان كونهن لسان عن عنقي  
ويثقل جسدها ، فتموي على وسادتها واذا انا اهري فوقها ، ثم وجنتها  
وجبينها ورأسها ويديها ، وامرغ دموعي في عنقها واردد والنشيج  
يقطع انفاسي ويحب صوتي :

- امي . . . حبيبي . . . امي . . .

وهرع الطبيب يحس نبضها ، ثم التفت الي يائساً وهو يقول :

## غناء

غنّ لي ، بنداح في صوتك لون عطر  
نفسي هفت ، اي زمان ؟ في دمي مدّخر  
يلمّ بي رعث الصدى فعمّض وصور  
جداول ، يا زورقي في نشوات خدر  
تنساب فيها قُبَلْ مزهوّة وغر  
ونكّمة مذ ذقتها روجي يشهد تقطر

\*\*\*

صوت أذوق طعمه والعين فيه تنظر  
فكل عيني اذن تأقت واذا تبصر  
والعطر قال خاطري أشبه فأسبر  
يا صوتك شربته ربّ صدى يمتصر  
عانقه ، راقصه ، أي شذا يصير !!!

\*\*\*

ARCHIVE

http://Archivebeta.khrit.com

اسبح ان ذر سنّا من الجمال  
فكل شي في ينساب  
ويا أنا ، لا شي ، فالكون جال انور

كشفت لي المجهول يا صوت فاذا تظهر  
مراحل وعيتها لم تكنها الاعصر  
اغرقتها بين الحظي وكل نجم مغور  
اروح ، هانحن هنا ، لا شي ، غير ، يذكر  
فقبل لهم : كل طويق رامنا مغور  
يسده الليل ويجهو فيه موت اجر

\*\*\*

\*\*\*

فئن لي ، لا يتبري صوت ، ويهجو وتر  
درعا على محمد سليم

بانت في ارجوحة بعض ، مداها القدر  
خبوطها مرت بذهن الغيب وهي تحطّر  
فكل افق في سؤال حائر يستخير  
با ، فدنيا من فراغ وهزال اصفر

# المرغبات النفسية في الأدب المهجري \*

عظم أئمة المهجري العربي

استاذ الادب العربي بجامعة بيروت الاميركية

و عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

✽

نوطه :

فازموا البعدن ووطاعهم جذراً  
من فاقة اهلها بين الوري هل  
مضوا وقد حملتهم كل جارية  
تفري العباب وقدها التارثشمل  
لميد رآكها والبحر مضطرب  
افرقها اهل ام تحتها اجل  
لم يبرحوا اختياراً يد احم  
ضافت جم جنبات البيشة تغلوا

ويصل ذلك بوصف حال البلاد وتقاس اغنيائها عن تأسيس  
الاعمال النافعة . ثم يصف اميركا وعظمتها وما فيها من فرص ساححة  
لاهل العزم والاثان .

وكان هم المهاجرين اولاً جمع المال وارساله او العودة به الى  
اهلهم وانسابهم ، فتدقت ملايين الريالات على هذه البلاد وظلت  
كذلك حتى الى ما بعد الحرب العالمية الاولى ولا تزال نوعاً  
مما الى الان .

والذين عادوا الى وطن حملوا معهم فضلاً عن المال روحاً جديدة  
وأعمالاً جديدة ، كان لها اثر في ترقية الحياة المنوية لا في قطرم فقط  
بل في الاقطار المجاورة ايضاً .

ولا ينكر ان القسم الاكبر من المهاجرين قد استوطنوا ديار  
غربتهم ، وهناك نشأت منهم اجيال ضميعة الصلة بالوطن الاصلي .  
على انهم يرغم ذلك لما يفتقدوا بعد شخصيتهم المنوية ، فقد حملوا  
الى شتى المهاجر لتتهم وادبهم فانشأوا الصحف والنوادي وشاركوا  
العالم العربي في نهضة الفكر ، فنبغ بينهم جماعة من كبار الكتاب  
والشعراء . والى ذلك يشير شاعر النيل حافظ ابراهيم في قصيدته  
« لمصر ام ربوع الشام تنسب » اذ يصف اقدامهم وساعهم المادية  
وغداهم الادبية .

لم تبد بارقة في افق منتجع  
الا وكان لها بالشام مرتقب  
ما عاجم اضم في الارض قد نثروا  
فالشب منلورة مذكات الشب  
سوا الى الكسب محموداً فشت  
ام الفات بذاك السعي تكسب  
فأين كان الشاكبون كان لها  
عيش جدد وفضل ! ليس يجتجب

✽

ولئن كان اتصال الشرق بالغرب عن طريق المهاجرة يس جميع  
اقطار الشرق العربي ، فما لا ريب فيه ان لاسوريين عامة ولبنانيين  
خاصة النصيب الاوفر من هذا الاتصال . فنذ منتصف القرن  
الماضي ( او قبل ذلك ) اخذوا يركبون البحر زرافات ووحدا  
الى المهاجر الاميركية وسواها ، حتى انك قلما تجد في لبنان اسرة  
ليس من اعضائها احد هناك ، بل ان بعض هذه الاسر قد تزح اكثر  
اعضائها او كلهم .

ومع اننا نرى الكثيرين اليوم يؤمنون بالوجوديا وانهم كاطباء  
للعالم او لاختصاص في فرع من الفروع ، فان ذلك لم يتسع نطاقه الا  
في عهد متأخر . اما الحافز الاول والاهم الى المهاجرة فقد كان  
طلب الرزق ، ويتراه الغرب من الظلم والفساد . ولم يخطئ  
صاحب كتاب « المهاجر السوري » اذ قال ( ١ ) - « وكان الياعث  
الاكبر على المهاجرة اختلال الاحوال الاقتصادية في السلطنة  
العثمانية بفساد الحكومة الاستبدادية التي جرت على مذهب فرق  
تسد . حتى تضعضع الامن وسادت الفوضى ودرس العلم  
وتقلت المعيشة » .

« وما بشر الناس بخيرات اميركا ، حتى هرع الكثيرون الى  
البواخر تحمليهم الى شواطئ العالم الجديد حيث افلتوا من عقل  
التقاليد ، وانفكروا من قيود الفقر والمظالم وتفسرو الصعداء . »  
وفي اضطرار اللبنانيين الى الهجرة يقول الشاعر اللبناني ( ٢ )

اسى بؤكروما في الحمر مرتق لهم ولا لاني منهم شغل

✽ هي المجاهرة التي الفت في منتدى « وست هول » مساء الخامس  
والعشرين من الشهر الماضي .

( ١ ) عن مجلة الزهور ( مصر ) ١ - ٢٢٥ .

( ٢ ) امين ناصر الدين في ديوانه الاطام ١٠٦ .



والذي يطالع آثارهم الفكرية بألس ما للبيئة من تأثير فيها .  
وهذه الآثار تتجلى لنا في بعض نزعات نفسية ترجع عند التحقيق  
الى اثنين رئيسيين هما - حب الحرية والحنين الى الشرق - او فرضنا  
فما يلي ان نحلل هاتين التزمتين ونبين أثرهما في ادب المهاجر  
الاميركية .

### حب الحرية

ويؤادفه حب التجدد أو التخلص من كل ما يريق المرء . عن  
السير في سبيل التقدم . وقد سعى الادب المهجري في هذا السبيل  
سعي المجاهدين وغرس لنا في حقول الوطن والدين واللغة غروساً  
طالب جناها الاكسين ، وتظهر الحرية فيه بثلاثة مظاهر - الحرية  
الوطنية والحرية الدينية والحرية القومية . ونحن نأخذ نرى عليها مراً  
سريعاً ونعوضها بما يمكن من الانجاز .

### الحربة الوطنية

ترك المهاجرون اوطاناً ترهقهم المظالم ويفشاها الفساد الاجتماعي  
والاداري . فلما استنشقوا نسيم الحرية في المهاجر وقدموا للجنة  
الادارة المنظمة شعروا بنبطة لم يعمدها من ذي قبل ، فآخذوا  
يتغنون بالحرية ويشيدون بحساسنها . على ان هذا الغنى في كل من  
الاميركيتين طارداً خاصاً فالشاليون عموماً ايل الى المثالية العامة .  
يلتفتون الى اوطانهم القذية وفسادها الاداري ويقارنوها باوطانهم  
الجديدة وحياتها الراقية فيقولون مع رشيد ايوب (٣) .

الا لا اربانا الله عوداً لدولة تكون لها اسرى واموالنا نحس  
السا الى عافوا الحياة بظلمها . جابوا بلاد الله واستوطنوا افريقيا

واقوامهم في هذا المعنى كثيرة يضيق دونها هذا المقام وكلهم  
يشعر في دار هجرته شعور الاسير فك من اساءه . وكلهم فقيرهم  
وغنيهم يتدبم بكراهة لم يعرفوا قبلاً في عمر داره . على ان ذلك  
لم ينسهم اوطانهم الاذلي فهم يدعون لها بالخير ويشنون ان تحظى  
بالحرية والعدالة ، ولسان حالهم يردد مع امين الرخايمي اذ وقف على  
جسر برو كاين موجاً تمثل الحرية القائم على مدخل مرفأ نيويورك  
فقال يحاطب تلك الالهة (٤) .

« حتى تخولين وجهك نحو الشرق ليتها الحرية ابتأتني ان يرى  
المستقبل مثلاً للحرية بجانب الاهرام ؟ امسكن ان ترى لك مثيلاً  
في بحر الروم ؟ ايها الحرية متى تدورين مع البدر حول الارض لتعيري  
ظلمات الشعوب المقيدة والامم المستعبدة » . ثم يلتفت الى البواحر

(٣) من قصيدته بلادى - الابويات ٤٠ .

(٤) الرخايمي ١ - ٥٦ .

المقلة خيرات اميركا الى الشرق فيقول : « خذي معك ولو زجاجة  
صغيرة من هذا الماء المقدس ورشي سواحل مصر وسوريا وفلسطين  
والاناضول . الى كل جزيرة تزين بها وكل بلاد تصدبها وكل  
شعب تحيي سواريك قسباب كنانته ومآذن جوامه ، احلي  
سلام هذه الالهة التي تنير طريقك في الخروج من العالم الجديد » .

هذا الشغف او هذا الايمان بالمثالية الديمقراطية يبرز في ادب  
المهاجرين الشماليين وقد يتحول عند بعضهم الى دعوة للاشتراكية  
تخرج فيها النعمة على ارباب المال والاعمال بالعطف على الفقراء . من  
العمل . ولا غرو فالادب حساس مرهف الشعور واكثر الادبا كما  
سنرى من عظم الدهر بنابه وحورهم من اكثر اسبابه .

اما الجنوبيون فيمتازون بما تصطبغ به نفساتهم من حسنة  
قومية وتزعات عربية ويؤذي ما نذهب اليه شهادة الذين زادهم  
وخبروا احوالهم . وهك من ذلك هذه الكلمة التي نفتتسها  
من مقال للدكتور خلدوري مثل نادي القلم العراقي وقد بناه

على اشتراكيته خلال رحلته الى اميركا الجنوبية لحضور مؤتمر نوادي  
القلم الذي عقد في بونس ايرس صيف ١٩٣٦ . قال (٥) : « اما  
الشعور . والكتاب فارواهم دواء في البلاد العربية واجسادهم  
يقط في البحر . وهم يتبعون بدقة زائدة تطور القضية العربية .  
وينظرون الشرق وينتظرون الحليمة الحسنة خدمة للبلاد العربية .

يوسف عزيزه بجرائده اليومية والاسبوعية ، والدكتور جورج  
صرايا بجرائده « الاصلاح » ، والسيد موسى كرم بجرائده « الشرق »  
والشاعر الياس قصص بجرائده « المناهل » . وعلى هذا الاساس تجد  
الحالية العربية في اميركا الجنوبية تشمو وتحمسنا يشمو ويتحمس  
به العرب في كافة البلاد العربية » .

وقد طامنا بانفسنا اكثر هذه المجالات عندهم وقرأنا معلومات  
شمراتهم كقصير وفوزي وشفيق الملووف والشاعر القروي واني  
الفضل الوليد وعادل الجبر والياس فوحات والياس قنصل وجورج  
صوايا وشواهم . واطلعنا على اعمال نواديهم وجمعياتهم وما كانوا  
يقيمونه من حفلات توزيعاً لقوانينهم . وهو الذي يجدونا ان نقرر  
لهم هذا الطابع القومي الخاص .

ولعل الفرق بين الطابعين الشمالي والجنوبي راجع الى عدة  
اسباب من اهمها اختلاف البيئة . فالمهاجرون وجدوا انفسهم في  
الجانب بين اقوام لا يفوقونهم رقياً وعزاً فكان ذلك من اسباب


(٥) راجع مجلة المعلم الجديد ( بغداد ) حزيران ١٩٣٨ .

بروزهم كمعصر يفاخر بفضله ومآله. ولم يتيسر لهم ذلك في الحال حيث برهتهم الحضارة الاميركية فاخذوا بها وتغزوا بعقلتها ونظامها واصبحوا دعاة لروحها ومبادئها .

### الطريق الى الغربانية

وكما ذكر الادب المهجري الظالم وسوء النظام نادياً بالحرية الانسانية او داعياً الى الاستقلال القومي . كره التعصب الديني والنعرات الطائفية التي مزقت وحدة اوطانهم وجعلت منها فرقاً متعادية ومذاهب متضاربة .

احتك المهاجرون ولا سيما في الحال باقوام يعظمون الجامعة الوطنية ويفرمنها فوق كل شيء . ولا يرون في اختلاف العقائد ما يحول دون تألفهم في سبيل المصلحة القومية او تعاونهم على ما فيه الخير العام . وقابلوا ذلك بحول اوطانهم الاصلية وما يسودها من شقاق وتحاذل فتجسرت في نفوسهم عاطفة الغور من التعصب المذهبي حتى قام منهم من اخذ بنادي بالدين الانساني وبالايان الشامل . او على الاقل يدعو الى حرية المعتقد وعدم التعرض بسوء لمن يخالفنا في رأي او مذهب . كقول احدهم (٦) : « عرفت قوماً يعضون شعر المتنبى وآخرون يعضون المري او الشريف الرضي ولكنهم لا يتباغضون من اجل ذلك . اما اتباع مذهبى وعلى وجهي وحيد فلا يكتفون بالفضل . ثم يتسائل متبكهاً » « سبحانه الله اياي »

المعقول ان بعض اخي لانه رفض ان ينجز من العمل على يدى  كفاءه قاصداً ما سلاقيه من عذاب الاخرة لرفضه اعتناق عقيدتي؟ ولو جئنا نضرب الامثلة على ما جاشت به صدورهم من ذلك لآخرجنا مجدداً يضم طائفة كبيرة من الخطب والمقالات والقصص والقصائد . والحق يقال ان ادباء المهجر الا القليل منهم عصرو التفكير والشعور على ان لكل منهم لوناً خاصاً يميزه . فهناك الفكر الاجتماعي كايين الريجاني ، والمتمرد الروحي كجبران جبران ، والحلل النفسي كخايل نعيمه ، والمثالي الفني كاليابا ابو ماضي ، والمتحمس القومي كرشيد الحوري وكلهم ينفخهم شعور واحد وكلهم يرمي الى غاية واحدة ، بل كلهم يصرح مع محبوب الشترتي (٧) :

كل شئ فدا التعصب فيه هان والوت من وراء هوانه

ويتسأل في حيرة مع الريجاني (٧) - « اليس في وسع المرء ان يعيش في هذا العالم دون ان تطع روحه بطسايع الملة وتصبغ

- (٦) وليم كاتسليس في بلاغة العرب في القرن العشرين ( رضا ) ٢٥٣ .  
(٧) ديوانه ١٢٠ . (٨) الميخائيات ١ - ٣٧٠ .

بصبغة الطائفية » \* وادب الريجاني من اوله الى آخره ينضح بهذه الروح الانسانية الواسعة التي لا تعرف من الدين الا نقادة الضيق وحب الخير . فان الدين في نظره هو (٩) « ما اثار القلب . ومتى كان ضمير جاري كنور الشمس حياً نقياً وقبه كوردة تتفتح في الفجر لتستقبل ندى السماء . فلا فرق اذ ذاك عذدي ان اذكر بين الدراويش او سجد مع اليسريين او اغتسل في نهر الكنج مع البوذيين ، فهو المؤمن الحقيقي » هو الصادق في دينه - هو رجل الله الامين . وهذه الروح تشع في اقوال الكثيرين منهم . وقد تنفذ في صدور البعض ولا سيما من كان منهم كالشاعر القروي بحسب التعصب الطائفي ضربة قاضية على وطنه وقوميته فتجبع بالحلمة الى مثل قوله من قصيدة في عيد الفطر (١٠) .

هويلاً عديلاً يحمل العرب امة وسيروا بجناني على دين برم  
فقد مزقت هذي المذاهب شتاتاً وقد حطمتنا بين تاب ومشم  
سلام على كفر يوحنا بيتنا واهلاً وسهلاً بعده ييم

ولم يكن القروي كافراً وانما هي مرادة نفس حساسة تتألم لحال الوطن وتطمئن عليها بالحلمة فتخرجها ساعة من حد الاعتدال . فقد عرفت هذا الشاعر وقرأته ولا احسبه يرمي الى غير التساهل ونعظم المثالية على انه عنيف في عباداته حاد في تصريحاته .

### الطريق الى الغربانية

والادب المهجري نفور من التقاليد القومية او الانشائية التي يحاول بعض الناصريين تقييد الادب بها . ولا نقصد هنا الخوض في مسألة النزاع بين المحافظين والمجددين فتلك مسألة قديمة ولها مقام غير هذا المقام . وانما يهنا ان نقور موقف المهاجرين منها واثرهم فيها . والواقع ان لهم في ذلك يد تدرك واطص بالذكر منهم اعضاء الرابطة القلمية في نيويورك . فهؤلاء . قصد تذوقوا الادب الغربي واسيروا الروح الرومانتيكية ولما التفتوا الى الحركة الادبية في الشرق وراؤوا تسيير ببط . نحو التجديد وقد وقف لها بالمرصاد المتشددون المتطلسون ، هاهم ان يكون الادب خاضعاً لاحكام هؤلاء . مقيد الخطى بقواعدهم . ولعلمهم خافوا ان يؤدي ذلك الى رجعية تنبئ بالشور دون الباب فرفعوا الواء الثورة وهاجوا المحافظين هجوا عنيفاً وفي مقدمتهم جبران ونعيمه وهماك على سبيل التمثيل شيئاً من اقوالها قال جبران على طريقته الشعرية او الخطابية من مقال موضوعه « اكنم لتكنم ولتي تعني » (١١) -

- (٩) الميخائيات ١ - ٢١٦ . (١٠) الاعاصير ١١١ .  
(١١) راجع في رمل وزيد .

هنا بئلا أو مثاين على فننهم في النظم .

فالاول قطعة يخاطب فيها ناظمها السنة المديرية (١٣) فيقول .

روحي ! فكم شئت وشابت سنين  
من قبل ان بسات حواشيك  
واليوم كفت الدرر تطويك  
عنا ، ومن يدري متى تنشرين ؟  
روحي وخليتنا - بالارض لاينا  
نرى امانيسا في مرج واعام  
ما بين ايام واعوام

والثاني - بعض ادوار من قصيدة « الطلام » لايابسا ابو  
ماضي - ومطلعا -

جئت لا اعلم من اين ولكني اتيت  
ولقد اصررت قدماي طريقا قميت  
وسأقي ماثبا ان شئت هذا ام ايت  
كيف جئت؟ كيف اصررت طريقا؟ لست ادري

وقها يصور لنا ما يشعر به من قصور الانسان عن ادراك  
اسرار الحياة ، يرى الظواهر ولكنه يعجز عن ادراك حقيقتها .  
فيقول في جريته :

كما ايقنت اني قد ابطت السرى  
وبلت السرى سرياً ضحكك نفسي في  
قد وجدت اليأس والحيرة لكن لم اجدني  
فلي اخلو نيم ام جهم؟ لست ادري

التي جيتا واصفي وانا لا اعلم  
انا لئز وذهباي كعجبي طلم  
والذي اوجد هذا الفز لئز معي  
لا تجادل ذا الحجب من قال اني - لست ادري

هذه المواضيع المجردة - هذه التأملات الشجية والفنون  
النظمية تكثر عند المهجرين ولا اظنني بعيداً عن الصواب اذا قلت  
انهم من اهم مروجيها في ادبنا الحديث .

ولنتقدم الان الى الترة الرئيسية الثانية في الادب المهجري -

### الطبيب الى الشرق

الانسان بطبيعته ميال الى ما يافقه فاذا غاب عنه افقدته وشعر  
بدافع قوي يدفعه اليه . وقد عثر عن ذلك المتنبي . بقوله :  
خلقت لو ان رجعت الى الصبا لفاوقت شبي مومع الراس باكب

وهو قول يصدق على الكثيرين من ادباء المهجر . ففي نفثهم  
الادبية زاهم شديدي التعنان في ربوهم الاولى يذويون شوقاً  
الى مرآها كان البين قد محا سينها ولم يبق لتذكرهم غير حسناتها .

(١٣) ديوان نعيه خمس الجفون ٢٦ .

« لكم منها القوايس والمعجبات والمطلوات ولي منها ما غربلته  
الاذن وحفظته الذاكرة من كلام مأنوس تتداوله السنة  
الناس في افرامهم واخزانهم . لكم من لفتكم البديع والبيان  
والمطلق . ولي من لغتي نظرة في عين المغلوب ودمعة في جفن  
المشتاق وابسامة في ثمر المؤمن واسارة في يد السموح الحكم .  
لكم منها الفصيح دون الركيك والليغ دون المبتذل . ولي منه  
ما يمتحه المستوحش . وما يفض به المتوجع وما يلتغر به المأخوذ  
وكله فصيح وبلغ . لكم منها القلائد الفضية ولي منها قطر الندى  
ورجع الصدى وتلاعب النسيم بأوراق الحور والصصاف . . .  
لكم منها الترصيع والتزليل والتنسيق وكل ما وراء هذه  
البهارانيات من التلغيف ، ولي منها كلام اذا قيل رفع السامع  
الى ما وراء الكلام واذا كتب بسط امام القاري . فصحاح في  
الاثير لا يجدها البيان » .

اما نعيمة فهي « غرابة » كثير من هذا الباب . ونشير بنوع  
خاص الى مقالته « تقيق الضفادع » ويعني بالضفادع الوجيهين من  
الكتاب المتسكنين باهذاب التقليد السائرين وعيونهم الى الزمان .  
يقول - « ان اللغة التي هي مظهر من مظاهر الحياة لا تخضع الا  
لقوانين الحياة فهي تلتقي المناسب وتحتفظ بالاسباب فعلام وقوة  
المورقون في كل الاقطار العربية . تتكاد لا تفتح جريدة او مجلة

من جرائد سوريا ومجلات الا تجد فيها باباً للوقوف على يدس  
الافاظ . فالقوم هناك في حرب عوان - ذاك يقول ان التعبير كذا  
وكذا خطأ ويستبد بالتعالي وذاك يقول انه جائر ويستند الى  
الترخسري وهم يحسبون ان الحياة بأسرها انحصرت فيما ينفون  
وما يثبتون . ولم يعدوا في مصر اخواناً لهم يتوسدون القوايس  
ويتلون عليها صلواتهم . وكل غاييتهم في الحياة ان يعقوا من قصيدة  
او مقالة على كلمة او تركيب لم تفهم ادواقهم ولا رذيت عنهما  
قواميسهم واذ ذاك يسمونك نعمتهم العذبة واق واق ! »

ولم ينحصر حب التجديد عندهم في الثورة على النصوصيين  
والمبتسطين بل تجاوزها الى تجديد المواضيع الادبية والتفنن في  
اخراجها . ويبرز ذلك اكثر في ادب التجالين وخصوصاً الشعر  
منه ولا ريب انهم متأثرون بأساليب الادب الانكليزي والامريكي  
وفي طريقة نظر الغربيين الى الحياة والطبيعة .

ولا ينكر انهم بذلك قد ساهموا مساهمة فعالة في توسيع  
الافق الخيالي وفي توليد افانين من النظم التوشجي ولولا ضيق  
المقام لاستشهدت بكثير من منظوم ومشور ادباهم وانما اجتزى .

وهكذا نرى الشاعر يطوف المدن والقرى راكباً إليها البحر والبر ولكنه لا يلقى من ذلك إلا العناء والتعب - فهو أسير بيئة يود التخلص من فيها وقرين هموم لا نجاة منها -

هموم لا تزال لها أسيراً  
يدي مصائب البحر الأسرار  
من يارب يتزعزع غلها عن  
أروم إلى دنى لبنان عوداً  
ويمسكني عن المود افتقار  
ولو غيرت لم أعجز بلادي  
ولكن ليس في البشاش اختار

وهذا الشعور الاليم ترك الوطن والاضطرار إلى الإقامة في دار غربة لا تقدم للمقيم بها سوى العناء والشقاء تحس بجوارته في نفثات أبي الفضل الوليد وخصوصاً في قصيدته « تأمل - تأمل » التي يقول فيها (١٦) -

فدينك يا أرض الشام فتنك لي ثراء على فقر وسكر بلا خمر  
من أظأ الترب السذي هو غير - وإسلاً من أرواح تلك الزليصدي

وهو يعود بالذكري إلى أيام صباه في لبنان ويحدثنا عن رغبته الشديدة في التهرب وإحلامه على اهله أن يسبحوا له بذلك، وبذلك يعبر عن شعور كثيرين من الفتيان الذين اندفعوا في تيار المهجرة بالرغم من نصائح الإصدقاء والعارفين -

فكم قيل لي أجل رحيلك يا فتى  
لئن تدخل الدنيا رنك على عسر  
فما اتضح حتى أذيت حشاشتي  
فقد كنت طامعاً فاصبحت راضياً  
بأسر شيء - أغلبيت على امرئ  
ومن رحما سقاء المهاجر  
واصبرته نغمت أساه وأثارت شوقه إلى

ريوعة القديعة المنالوف في قصيدته « الهجرة » (١٧) وفرحات في قصيدته « حياة مشقات » (١٨) وأشدوده « وطني » (١٩) ومحجوب الشرتوني في « خطرات مقرب » (٢٠) ونعمة قسازان في « معقله الادرز » (٢١) وتندرة حداد في ذكرى التوب (٢٢) وأبو ماضي في قصيدته « تأملات » و « لبنان » (٢٣) . وفي هذه الأخيرة يقول معبراً عن عواطف الجميع .

إثنان أعيا الدهر ان يبيلها  
لبنان والاسمل الذي لذويه  
نشأته والصيف فوق هضابه  
وغبه والثلج في واديه  
ولغيرهم كثير من هذا القبيل وقد نلاحظ ان هذا الحنين كان منشأه في أول الامر شعور المهاجرين بآلم الغربة - على ان هذا الشعور لم يبق على حاله بل أخذ يخف مع الزمان حتى كاد يتلاشى .

(١٦) ديوانه إغاريدي في عواصف ٧٠ .

(١٧) تذكار المهاجر « ديوانه » ٥ .

(١٨) ديوانه (١٩) مجلة اللريق « بيروت » ٣٦ ٣٤ .

(٢٠) ديوانه . (٢١) نشرها دار الطباعة بالبرازيل ١٩٣٩ .

(٢٢) ديوانه أوراق الحريق ١٢٠ .

(٢٣) ديوانه الخائل ٧٩ ١١٢٠ .

ومما ساعد على إثارة الحنين في نفوسهم أحوال لازمتهم في ديار الغربة وآلهم ، وأكثر ما يظهر ذلك في ادب المهاجر الجنوبية فكلم من شاب غض الالام ترك ذويه وإحبابه وركب البحر متجنباً المتاعب والاعطال وهو يأمل ان يوفق في مسعاه ثم يعود الى وطنه مثقلاً بالآثار . ولكن الاقدار خاتنه فماش في غربته حزين النفس ببقية الشوق ويقعده اليأس ، وكان الشاعر المهاجر نعمة الحاج قد نطق بلسانه اذ قال من قصيدة (١٣) -

تذكرت أهلي في النوى وبلاديا  
وقد طال شوقي للحمى وعاديا  
تذكرت هاتيك الربوع وأهلي  
ويا حبذا تلك الربوع زوايا  
تطير لها نفسي من الوجد والهموي  
ويؤسى لها دمعي على الخد جاديا

وكم من مهاجر كان يحسب العالم الجديد منبعاً لتأخير ومربعاً للهناء وسرعان ما وجد انه معترك هائل وجهاد عنيف وان عليه ان يكسب أضعاف ما كان يفعل في وطنه ليكسب الرزق - اضته حياة المعامل ونهكنه الاسفار حاملاً بضاعته على ظهره او ثقل عليه تحكيم اصحاب المال وارباب الاعمال فتذكر اذ ذاك قريته المتروكة وحياتها الهنيئة وثار فيه تحنان اليأس . ولكن أنى له الرجوع وبيته وبينها الوفا الايامل وفراغ الحبيب من المسأل ! وهكذا يصور مسود صحافة حال المهاجر وقد قدفه سوء الطالع الى دار الغربة حيث عدته التوابع وعساكر المشقة وقبول في قصيدته « المهاجر » (١٤) .

كم طويت القفار شياً وحلي  
فوق ظهرك - ففقدت عروبي  
كم فرغت الابواب غير محلي  
بكلال وفر فصل وحر  
كم ولجت الغايات والليل داج  
وربض البروق شمسي وبديري  
كم توستد صخرة وذراعي  
تحت راسي وغنجري فوق صدري

وهذه صورة صادقة لحال كثيرين من المهاجرين ولا سيما بعض ادباء . منهم اذ يتحدثوننا عن اختباراتهم المرة ويشرحون لنا خوالجهم الشخصية كالشاعر الأنف الذكر ، وكزميله القروي (رشيد الخوري) في قصيدته « السوري الثالث » (١٥) . وهو يستهلها بالحنين الى الاوطان ثم يصف لنا حاله وبيئته الجرازية وما كانت تقضيه بهته « مهنة بائع متجول » من اسفار ومكابدة مشاق . وفيها يقول :

دفنت ربيع بمحرك في بلاد  
بسا طالت لياليك القصار  
اقام لم تحو تربتها حجاراً  
فبين ضلوع اعليها الخجار  
تأرك من طوافك سمي غل  
وحظ صراصر بش التار  
فكم من بقعة لك في الدجاي  
تغشى قبلها نوم غرار  
وفي اذنيك صوت مستر  
« رشيد » اذ قد صغر القطار

(١٣) ديوانه ١٧٧ - (١٤) ديوانه ٣٣ .

(١٥) الغروب ٥٣ - ٥٦ .

جبال لبنان - فيقول -

« قد جاء الصباح يا حبيبي و انبسطت فوق المنازل المكروسة  
اكسف النهار الثقيلة - فازيحمت الستائر عن النوافذ و انفتحت - صاريع  
الابواب فبانَت الوجوه الكالحة والعيون المروكة . وذهب التسام  
الى المامل و داخل اجسامهم يقطن الموت بجوار الحياة . وعلى ملامحهم  
المنقبضة قد بان ظل الخنوط والخوف كأنهم - منقادون قهراً الى  
عراك هائل مهلك ها قد غصت الشوارع بالمسرعين الطامعين و امتلأ  
القضاء من قلقلة الحديد و دوي الدواليب و عويل البخار . و اصبحت  
المدينة ساحة قتال يصرع فيها القوي الضعيف و يستأثر الغني المظلوم  
باتعاب الفقير المسكين » .

هذه صورة الصباح في الحاضرة الاميركية ١٠٠ في لبنان فقد -  
« استغاثت القرى المتكئة بحدو . و سكبنة على كسفي الوادي .  
وترغمت اجراس الكنائس و ملأت الاثير نداء . مستجباً معلنة  
بده صلاة الصباح . وقد غادرت العجول مرابضها و تركت  
قطبان الغنم و الماعز حطائر ها و انتشت نحو الحقول ترتقي رؤوس  
الاشباب التلمذة بقطر الندى . و مشى امامها الرعاة ينغنون للشبابات  
و وادعها الصبايا المتأملات مع العصافير بقدمو الصباح » .

ولاشعور القوي كثير من هذه الحملات على مادية الحياة الغربية  
وهو يعبر عنها عادة بذكر الحياة المنيئة في لبنان حيث يجد راحة النفس  
في تلك القسوة يقول فيها (٢٥) -

يا برازول لو افقت على المال فيضاً ما طالب فيك الغلام  
ابن فصل الزرع فيك وابن الشمس - ابن الهلال - ابن التام  
انت نعم البلاد جوداً و غصباً غير ان الغناء فيك حرام

و سبب ذلك عنده وحشية الناس في تكاليفهم على حطام  
الدنيا .

وكان الوري وحوش بأجام و تلك الشوارع الاجسام  
منكب حك متكبج و جبين شجج رأساً غلام هذا الزحام ؟

و مثل اختبارات القوي اختبارات زميله الياس فرحات .  
ففي شهره ١٠ يشعرك بنفس ذات الامرين في معترك الحياة .  
ولا تحتاج الى اكثر من نظرة في قصيدته « بين الطفولة والشباب » (٢٦)  
التي خولجها احساسة النائرة على المادية بين الناس . وفيها يقابل  
بين حاله و هو فتى في منزل والده بكفرشيا (لبنان) و حاله في  
المهجر يجاهد و يعارك في سبيل الازتراق فيقول :

واماً على هاتيك الليالي و امأ على ساعاتها الغوالي

(٢٥) الفرويات ٥٩ .

(٢٦) بلاغة العرب في القرن العشرين ٢٠٧ .

وما يصلنا الآن من شوق المهاجرين الى الشرق او ميامهم الى الاتصال  
به فمن طريقين مختلفين : طريق سياسية وطريق روحية فالسياسية  
تحمل اليها اهتمام اخواننا في المهاجر المختلفة بأحوالنا السياسية  
ومشاورتهم اينما آلمانا وآمالنا . ولست ببالغ اذا قلت ان منهم من  
هو في مقدمة الذين جاهدوا في سبيل استقلالنا و عنوا اشد العناية  
بالدعاية لاجلنا و بالحفاظة على كياننا . وقد ظهر لهم من الشعر  
والنثر ما لا يقل عن افضل ما ظهر في الشرق العربي نفسه .

ومنذ اعلان الدستور العثماني ١٩٠٨ الى الثورة العربية ١٩١٦  
الى اعلان الملكية العربية بدشق ١٩١٨ الى واقعة نيسان ١٩٢٠  
الى الثورات الوطنية في العراق والشام وفلسطين وصر الى الحرب  
العالمية الاخيرة وما عبقها من الاعتراف باستقلال اكثر الاقطار  
العربية وما يوصل بذلك من مغاوضات ومشادات - كان للادب  
المهجري يد تذكر في المداخلة عن حقوقنا و اذكارنا التاريخية في  
نفوسنا . و يكفي ان اذكر هنا على سبيل التمثيل ، الاعاصير  
للشاعر القروي ونفثات فرحات و الياس قصيل و مسعود صبحا  
والدكتور جورج صوايا و الي الفضل الوليد و عقل الجر و محاضرات  
فيليب حتي و خطب اليماني .

هذا فضلاً عما قامت به الصحافة العربية في الجليل والشمال بما  
يطول بنا شرحه .

١٠ الطريق الروحية . فيظهر الحنين المهجري في كثير من  
نفوس من المادية الغربية والتجاء الى الروحانية الشرقية . فقد سحر  
المهاجرون في اول امرهم بهزيمة الغرب المعرائية وتفوقه العلمي  
والصناعي على انهم بعد ان خاضوا غمرات الجهاد هناك و ذاقوا  
الامرين في سبيل الرزق ظهرت لهم الناحية السودا . من المدنية  
الحديثة - هذا الصكفاح المضي لاجل المال . وهذه الحياة  
الميكانيكية الحالية من الجلال . هالتيهم مدنية الآلات و المعامل  
- مدنية السرعة و الزحام و التكاثر و الحصاص ، فاخذ الادباء  
منهم يصورونها للناس تصويراً يفرحهم منها و يجيب اليهم جمال  
الطبيعة و بساطة الروح . ولكن اين يخطئ الانسان بذلك ؟  
سؤال كان جوابه عندهم او عند اكثرهم - في لبنان - في تلك  
القرى الجميلة حيث يخفف الزحام على الرزق و حيث يسود السلام بين  
الحاقي . هناك غبطة القناعة و جمال التواضع و سكبنة النفس .

او ليس ذلك ما يرمسه جبران لنا في قوله « مناجاة ارواح » (٢٧)  
اذ يقابل بين طلوع الصباح على اكبر مدينة اميركية و الوعوع على

(٢٧) بلاغة العرب في القرن العشرين « رضا » ٦٩ .

وحيداً «العدير والجاسلي» وما لدى النهرين من جمال  
وما لتلك الأرض من جلال  
فاني مذ غبت عن لبنان ما زلت اشيئاً ثائلاً حيراناً  
عليّ ان احالف الحمرانا او لا فان احتل الهوانا  
والنفس لا تغبل ان عانا  
اشي من الاحزان والايواج كان صين على اضلاعي  
احاذر الذئاب والافاعي والناس عند الذهب الباع  
شر من الخبث والسباع

وعلى هذه الوثيرة قصيدته «عجل الذهب» (٢٧) وسواها  
حيث يرىنا .  
اناساً ندوس آله الضمير ونحي الرووس لعجل الذهب  
وكل البلاء عنده كما عند سواه من ادبا المهجر راجع الى  
هذا التكال على الاصفر الزئان . وما تقتضيه «المادية» من  
تذرع وظلم وبيتان !

ومن اجل الرسوم الفنية في هذا الباب . مشهدان بقلهم تخايل  
نعيمه (٢٨) يقابل فيها بين الحياة الهائلة في مدينة نيويورك وينعتها  
بالثنين . وحياة قريته الوداعة القائمة على سفح صين . وفي المشهد  
الاول «الثنين يتنفس» زاه جالساً على . قعد في حديقة عمومية  
وسط تلك المدينة الجبارة وهو يرسم لنا ما يراه من مختلف اشكال  
الناس واعمالهم . ثم يتساءل -

«من هؤلاء الناس ؟ من اين اتوا - لماذا اتوا وماذا يعملون  
في جهنم الارض ؟ اطرح عليهم هذه الاسئلة يعني فتجيبني وجوههم  
المجبولة من تربة كل ارض بكل السنة الارض : ومن انت - ومن  
اين انت - ولماذا انت - وماذا تعمل في جهنم الارض ؟ فاحسث  
حاتراً واعد اقلب نظري في جباههم المتأبئة . . . وبعد ان  
يمرض علينا مشاهد المدينة المختلفة يقول - «الشمس في السماء .  
ولكن من في الحقيقة لا يشعرون بها ولا يرونها لانها مقنعة بقناع  
اغبر كثيف ليس ضباباً ولا ضباباً . ان هو الا انفس الاثنين المتصاعدة  
من الوف المداخن وملايين النوافذ ، وجبال متراكمة من الحديد  
والحجر والقيح والاسفلت ، وقواقل لا يدرك اولها من آخرها من  
العجلات العجلات المسيرة بالغاز والمسيرة بالبخار والمسيرة بالكهرباء .  
تصاعد هذه في الهواء فينوء تحتها الهواء . ترفع الارض بكل  
قواها الى فوق فتشترق منها السماء وتضغط بها الى اسفل فتظل  
عاقلة بين الارض والسماء خاطفة من الشمس حرارتها خائفة من  
النسيم انفسه ، ضاغطة بصغائير من حديد بحجة في نار جهنم على صدر

(٢٧) بلادة العرب في القرن العشرين ٢٠٠٨ .

(٢٨) المراحل ٦٥ - ٧١ .

الثنين المتمدد بين نهرين (٢٩) الفاعر فاه ليشرب البحر ويتلهم البحر  
دون ان يرتوي يوماً او يشبع .

وتجمله الذكرى وهو على تلك الحال الي عهد حدثاته في لبنان  
- الى مزرعة في سفح صين حيث السماء الصافية والمياه الجارية  
والاعشاب الزاهية والطيور المفعودة . وبين الخيال يرى نفسه هناك  
مستلقياً على صخرة بيضاء فيعيد لنا بعض ذكرياته -

«عن يساري شاب سقاها صين العافية والزم والامل . هو  
مكب على بقعة من سنابل القمح يقطعها بمنجمله قبضة قبضة .  
اراه يتنصب ثم ينحني . . احمم رثا منجمله تندمج بنبرات صوته  
الفني المتوج -

من هون لارض الدبر	من هون لارض الدبر
والسر التي يتنسا	اش وممل للبر
ون كان ما في ورق	لكتب عجنج الطير
ون كان مسا في حجر	بدومع عينيا . . .

ثم اراه يجمع ما يقطعه من السنايل كوماً كوماً حاملاً منجمله  
على ذراعه ومساحاً عرق جبينه بيديه . . ويتنم وصفه بقوله -  
صين يتنفس ويحلم احلامه (قابل ذلك يتنفس الاثنين) والحاصد  
عن يساري يقطع سنابله ويحلم احلامه ، والبقرة عن يميني تجتر وتحلم  
احلامها . . . للصافق في البلوطة تسدي الحائق شكرها والمكاري  
في الوادي يرفع الى الله صلاة حبه النهار بتقلص والظلال تستطيل  
وعلى الصخرة الدهرية البيضاء صبي (يعني نفسه) يحلم بمجنسات  
مدنية غريبة قصية .

مشاهد حقيقية - حياة الاثنين وحيات صين ! المدينة الجبارة  
التي لا تنام والقرية الوديمة الفارقة في لطيف الاحلام هناك الدخان  
والضجيج والجداد والأحلام والدنا . والناس تحرق على مذابيح الاصنام .  
وهنا هناك والقناعة والجمال والحورية تصاعد مجوراً الى آله السلام .  
نظرات سوداء يلقيها الالاب المهجري على الحياة في مدن التراب  
ولا عجب فالادباء مجبولون على رقة الشعور وسرعة الانفعال لا يشبع  
نفوسهم غير التمتع بالحربة والجمال . فهم صوت واحد في الدعوة الى  
البساطة الطبيعية والابتعاد عن شقاء المدينة . وفي هذه الدعوة كما  
رأينا يتجلى عنهم الصادق الى الشرق القتان وخصوصاً الى وطنهم  
الحبيب - الى «وكل الارض العزيز - الى لبنان .

اليس الحوري المقدسي

(٢٩) مدينة نيويورك واقفة بين نهر الحدوص والنهر الشرقي .



## مهلا فؤادي

\*

يا قلب ، مهالك تخور المني ، لهجاً  
وما لك اعتضت ، من افق تطير به  
لبست ، يا قلب ، احلامي ، كما لبست  
وممت تنشر أيامي ، وقد طويت  
سبعت لي ، أيها المشتاق ، في سحب  
ان تدفني من حياض الحب مترعة  
لي منك ، يا قلب ، ما بالقدر من حمم  
لعبت لي ، مثل لعب النجوم ، مؤلقا  
\* يا أيها الحافق الخادي ألا نغم  
عيني ، على رجلك الحار ، واقفة  
الا صابغة نغمي ، منك ، تسكبها  
\* سألت قلبي بعض الحب فانجمرت  
أراه يبسم ، كالنوار ، فتبعه  
كانه واحده من النسيم  
هأت بشائره ، في ما بقي ومشي  
دنياي لم يتسع رجب الوجود لها  
وقد تسربل بالأشواك ، دامية ،  
\* مهلا فؤادي ، اما عفت الصياح على  
صحتي ، فصجبت البحر ملتطمأ  
عربلت ، هل انت مذبح يشور على  
ام انت يا قلب ، مهر أرعن جمعت  
أأنت كاسر أغلالني وحاطبها  
أهمتني الحب ، هل اهتني قبساً  
كافي الى حُرقي ، يا قلب ، اي هري  
وي رؤيا تقادى خاطراً ضرمأ

بالشوق ، تهر ، في جراك ، أمواه!  
أفقاً ، يضي ، تجيع الروح مسراه ؟ !  
روائح الخلد ارضاً هزها الله  
وتستخف شباني ، وهو اوأه  
خضراء ، انت بهما زاه وتباه  
فدل ، صدي هوى لم تدن سقياه  
فيها ، ومن حولها ، ما رحمت اصلا  
بتائه ، في الدجى ، ثارت رزاياه  
تلهعد المنتهي الصاحي حُمياه  
وهيكلي ، فيك ، قد ضجعت حناياه  
سلوى لمسترب لم يلفد سلواه  
على صواي ، ويكسل الحب ، كفاه  
قطر القدي فقا ، بالطيب ، رتناه  
فليس الحب الصبر ، رياه  
على شغلناياي ، غيث من شظايا  
فهل تقيض ، على دنياي ، دنياه ! ؟  
مرعاي ، هل يزدهي ، بالورد ، مرعاه ؟  
اوتارك العن ، ام ما زلت تهواه ؟  
والجر مستعراً حمراً سجاياه  
يد تحز واخرى الجت فساه ؟  
به السياط فلم تسلس مطاياه  
ام انت قيد يعانني الصب بلواه  
من اللظى ذقت في تجواك جلايه  
تبلى حسناء ، آلامي ، ويسراه  
تثال ، بالوس والاوصاب ، رؤياه ؟

نذير الحسامي

مهم

# من فنون الحياة الاقتصادية عند القدمين

بقلم نور الدبره لبرهم

أمين المخطوطات بدار الكتب اللبنانية



الى دون ذلك حتى ينتهي الى درهم ونصف ورابع درهم فتعامل به اهل تبرز اضطراباً لا اختياراً بالقرس والقره فاضطربت احوالهم اضطراباً اضر بهم وبغيرهم حتى تعددت الاقوات وسائر الاشياء وانقطعت المواد من كل نوع<sup>٨٥</sup> فكان الرجل يضم الدرهم تحت ورقة النقد في يده ويعطي القصاب والحجاز وغيرهما ويأخذ حاجته .

وكان يخفي الدراهم النقدية تحت اوراق النقد ويشترى بها خبواً من اعوان السطان<sup>٩٥</sup> .

افلاس سيري في بسبب التثود من مصرفه روى المير في كامله ما يلي : روى الاسدي انه افتقر رجل من الضيافة بالجلال الناس في اخذ اموالهم التي كانت لديه ، وتعذر عليه ان يستوفي ما له من المال لدى الناس . فسأل جماعة من الجيران ان يسيروا معه الى رجل من قريش من اولاد اجوادهم ليسد من خلته ، فساروا فجلسوا في الصحن ثم اقبل على القوم فقال : اننا والله ما نجد عن الحق ولا نتدفق في الباطل ، وان لنا حقاً تشغل فضول اموالنا ، وما كل من افلس من الضيافة احتلتنا لجبره قروا يرحمكم الله . قال فابتدر القوم الايواب<sup>٩٥</sup> .

وهذا مثال قديم لما يجري اليوم في المصارف اذا ازدحم الناس على اخذ ودائعهم منها .

الحالات المالية على المصارف

كان الراهب يولس كاتباً ثم توبع وانقطع في جبل حلوان بالديار المصرية ، وكان مثيراً عظيماً يدفع الديون عن الناس .

٥٨٥ الحوادث الجامعة في المئة السابعة للقوطي من الحزاة التيسودية ١٣٨٣

ص ٣١٣ ذكره حبيب الزيات .

٩٩٥ ابن بطوطة ج ٢ ص ١٥٥ .

١٠٥٥ الكتاب للمجرد ج ١ ص ١٦٩ .

الاسواق

الاسواق (١) واؤد الله في الارض فن اتاه اصاب منها<sup>(١)</sup> ومن لم يجتري لم يعتلف<sup>(٢)</sup> .

الادب في الشراء

كان جرير بن عبدالله اذا اشترى شيئاً من احد قال لاصاحبه ان الذي اخذنا منك خير مما اعطيناك<sup>(٣)</sup> .

تجدد الاسعار قبل ١٣٠٠ سنة

حدث غلا في ايام الرسول العربي محمد بن عبدالله فطلب منه بعض الناس أن يجدد اسعار الحاجيات فاجابهم : في لارجوا ان القي الله وليس احد يطعن بخلافه ظلمته بها في اهل ولا<sup>(٤)</sup> ولا بأس بالرجوع مع القاري . الى ما كنا كتبناه من الحجرات<sup>(٥)</sup> ووضع اوراق مكتوب عليها ثمن كل قطعة من الحاجيات<sup>(٦)</sup> في عدد سابق من مجلة الاديب<sup>(٧)</sup> .

الاوراق النقدية

اول من ذكر ظهور الاوراق النقدية بعد سقوط بغداد ، هو عبد الزاق القوطي في اخباره عن القرن السابع للهجرة ودعاها الجاؤ وسمها كذا يواو مفتوحة بآخره وحكي ان صدر الدين احمد بن عبد الزاق الحلدلي صاحب ديوان المالك في تبرز وضع هذا الجاؤ سنة ٦٩٣ هـ عرض السكة من الدنانير والدرهم وامر ان يتعاموا بها وعليه قمة السلطان قال : « وكان من عشرة دنانير

٢٥٠ عيون الاخبار لابن قتيبة ج ٣ ص ٢٥٠ .

٢٥٥ المستطرف للإبشيحي ج ٢ ص ٧١ .

٢٥٥ السوءد جلد اول ج ٣ ص ٢٥١ .

٢٥٥ المستطرف ج ٣ ص ٧٠ .

٢٥٥ ابن عساکر ج ٣ ص ٢٠ .

٢٦٥ فتح الطيب ج ١ ص ١٠٢ .

٢٧٥ مجلة الاديب عدد تشرين الاول ١٩٤٤ ص ٣٦ من مقال لنا .

كسرى في البصرة وكانت منازل قومه في ارض الموصل ، فاغارت الروم على ناصيتهم فسبوا صهيبياً وهو غلام فاشتراه منهم احد بني كلب وقدمه بمكة ، فابنته عبد الله بن جدعان التيمي ثم اتفق فاقام في مكة يحترف التجارة وبيع مالاً وفيراً واراد ترك البلاد فمنعه الاخلاون وقالوا : « جنبنا صواكوا حقيراً فلما كثر مالك اردت الرحيل » فقال ان تركت مالي تخلون سبيلي ؟ قالوا نعم . فترك لهم المال ورحل <sup>١٦٦</sup> .

التلاعب باسعار النقود

حصل في القرن الرابع للهجرة انكماش تجاري في الاسواق ودور الصرافين . ولما كان كل تاجر رجلاً وحالاً فان ثمان البضائع واسعار انواع النقود التي يمل عددها عن الحصر ، كانت تختلف وتتعد وتتناوب في ايدي الممارمين المهرة الى جميع البلاد ، وكانت اسعارها تتراوح بين الصعود والهبوط حسب العرض والطلب . وحسب حاجة المستهلكين <sup>١٦٧</sup> .

منع التعامل بنقد اجنبية

حاولت حكومة بغداد ان ترفع شأن العملة البغدادية وتقوي سوقها ، فامر الخليفة بترك التعامل بالديناري المصرية والمغربية <sup>١٦٨</sup> . وامر الشهود الا يشهدوا في كتاب ابتداء ولا مدابة فذكر فيها الديناري المغربية فعدل الناس عن هذه العملة <sup>١٦٩</sup> .

تخفيف وزن شحن المراكب

وكانوا يدققون في وزن شحنات المراكب ولا يسمحون بتجاوز ما نصت عليه القوانين . من ثقل الاوزان ، حتى يمددوا عن المراكب خطر الفرق من اثقال الاحمال وعدم تعريضها للتلف والضياع وهذا ما كانوا يسمونه « وسق السلامة » .

وكانت رؤساء المراكب هي التي تتلقى هذه الاراس وهي المسؤولة عن مخالفة القوانين وما ينتج عن عدم تطبيق الانظمة من الضرر للبجارة والتجار والمراكب ، وهذا كانوا يسمونه رؤساء المراكب ان لا يميلوا اكثر من « وسق السلامة » <sup>٢٠٠</sup> .

النساء الباعة

وما يعدونه اليوم من تقدم المرأة ورقتها هو نشاطها الاجتماعي ومزاياها الاعمال كالرجال ، كومتها انها صارت توظف في المحال التجارية

- ١٦٦ طيفات ابن سعد ج ٣ ص ١٦١ .
- ١٦٧ كتاب الوزراء ص ٦٧٨ .
- ١٦٨ الحضارة في القرن الرابع ج ٢ ص ٣١٨ .
- ١٦٩ لتنظيم لابن الجوزي ص ١٩١ .
- ٢٠٠ سخط للمفريحي ج ٢ ص ٣٦٢ .

جميع الوانهم وتخلهم ، وكان يدخل الحبوب فن كان عليه دين حابس من اجله دفعه عنه واخرجه من حبسه . وكان الناس يعرفون منه هذه العادة ، فكان البعض يتجمل عليه اذا رآه فيصحب احدهم معه اثنين يوهان الراهب انهما من رسل الحاكم ثم يأخذان بضرب صاحبيها ويحبانه فيسرع الرجل بالصياح والاستغاثة ويقول : « يا ابونا يا ابونا » فيقول الراهب ما باله فيقولان « عليه دين وزيد حبسه » فيقول « على كم » فيقولان على الفين او ثلاثة فيكتب اليه على شقة او غيرها الى بعض الصيارف بذلك المبلغ فيقبضه منه وهكذا تنطلي حيلة هؤلاء الاشقياء على الراهب الزاهد <sup>١٦٩</sup> .

« الشكاك »

كان التجار في اسفارهم يتجنبون حمل النقود الا ما يلزمهم منها لقضاء حاجاتهم اليسيرة ايان سفرهم وكانت المبالغ الكبيرة التي يحتاجون اليها لشرا بضائعهم يأخذونها صكوكاً من المصارف ويذكر عن احد العلماء انه سافر الى الاندلس ومعه سبعة وخمسة آلاف درهم نقداً <sup>١٧٠</sup> .

وكذلك ارسل الاخشيدي صاحب مصر الى نائبه ببلاد اسفنج بثلثين الف دينار ليعلمها لوزير ابن مقله انهم كان مصروفاً <sup>١٧١</sup> .

دفع الدرهم بالوزن شأن المصارف الكبيرة اليوم

وكانت دور الصرافة عندما تزيد ان تدفع مبالغ كبيرة فانها تدفعها بالوزن ، وكان لديها موازين في غاية الدقة والوضوح فكانت الصيارف تزن عشرات وعشرات الالوف من الديناري ولا يخل الميزان نقصاً او زيادة . ويجد القاري . نبذاً كثيرة من هذه الاخبار في كتب الادب والتاريخ <sup>١٧٢</sup> .

صياغة السبائك الذهبية للتهريب

وعندما تشتد على الناس الازمات والحوادث الدامية او الحروب القاسية يميلون من الذهب الذي يجوزتهم سبائكهم يحملونها معهم .

وممنهم من يسبك الذهب باشكال اتمة بيتية حتى يسهل تهريبها وحتى تخفى على رقابة الخفا ، <sup>١٧٣</sup> .

مال البلاد يبنى في البلاد

صهيب بن سنان من ارمى العرب صهيماً وكان ابوه عاملاً

- ١٧٠ فوات الوفيات ج ١ ص ٨٥ .
- ١٧١ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع ج ٢ ص ٣١٨ .
- ١٧٢ مصارع العشاق ص ١٥ .
- ١٧٣ فوات الوفيات لابن شاكر ج ٢ ص ٢٢١ .
- ١٧٤ تاريخ مختصر الدول لابن العربي ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

وتتولى امر حساباتها والبيع فيها .

وقد روى المقدسي في كلامه عن مدينة بيار من اعمال قومس ان السوق في الدور والباءة لسوان<sup>٢٢١٥</sup> . وقال ياقوت الحموي بيار مدينة لطيفة . . اسواقهم بيوهم وبياعهم النساء<sup>٢٢٢٥</sup> . وقد لاحظ مركوبولو ان النساء في بلاد النهر يتعاطين كل انواع التجارة<sup>٢٢٣٥</sup> .  
( صنع في مدينة كذا )

وكانت البلاد المشهورة بصناعة ما تنقش او تنسج على بضائعها اسمها حتى يكون الشاري اميناً انه اشترى بضاعة حسنة الصنع من بلد شهيرة بتفوقها ومهارتها في صنع هذه البضائع المختصة بصناعتها<sup>٢٢٤٥</sup> . ومنها بصنا كانت تنسج اسمها على منسوجاتها<sup>٢٢٥٥</sup> .  
تقليد البضائع المشهورة وتزوير ( ما ركنها )

وكانت بعض المدن تقلد صنع او نقش او نسج البضائع المصنوعة في بلد مشهور في هذه الصناعة . منها ان « بصنا » بافتتح ثم الكسر وتشديد النون وهي مدينة صغيرة وجميع رجالها ونسائها ينزلون الصفوف وينسجون الاغاط والستور البضنية ويكتبون عليها بصنى<sup>٢٢٦٥</sup> . وكانت بعض الثياب تعمل في بعض البلاد ويكتب عليها اسم بغداد على سبيل النش والتدليس<sup>٢٢٧٥</sup> .  
بيع وشراء دون حضور

من ارقى ما تفتخر به مدينة اليوم دلالة على قبي الاغاط الزفينة، هو انه في بعض بلدان اوربا الاسكندنافية كالسويد وزوج يوجد بعض محلات تجارية كبيرة ليس فيها الا عدد قليل من العمال لادارة المحلات وليس في اقسام هذه المخازن الكبرى باصة تباع الخواصم وتقبض الاغان . انما المشتري يدخل المحل ويرى حاجته ويستلمها بعد ان يدفع عنها المرقوم عليها دون ان يرى البائس ولا البائع يرى المشتري .

وقد كان يجري مثل ذلك قبل الف سنة فثلا كان وراة سجاسة من ارض المغرب وباقي خراسان يتبايعون من غير مشاهدة ولا مخاطبة فيتركون عند كل متاع ما يضمنونه به من ثمن فاذا جاء

٢٢١٥ القديس ص ٣٦٩

٢٢٢٥ ياقوت الحموي . معجمه ج ٢ تحت كلمة بيار ص ٣١٧

٢٢٣٥ مركوبولو ج ١ ص ٦

٢٢٤٥ الحضارة ترجماني ريدة ج ٢ ص ٣٠٦

٢٢٥٥ معجم البلدان ج ٢ ص ٢١٠

٢٢٦٥ كتيبا ياقوت «بصنا» كذا او كتيبا «بصنى» كذا راجع اسم «بصنا»

٢٢٧٥ الاصطخري ص ٩٣

صاحب المتاع «٢٢٨» اختار الذهب وترك المتاع، وان شاء اخذ متاعه وترك الذهب . وقد استلفت نظري « ربي بتاحيا » في العراق ان اهل العراق اهل لان يوثق بهم كل الثقة، فكان اذا جاء الى هناك تاجر وضع امتهته في بيت رجل من الناس ورجع فيحملون هذه الامتهمة الى جميع الاسواق للبيع، فاذا دفع فيها ثمنها المقرر بيعت والا حملوها الى جميع السامرة

المؤرخ ابن الاثير تاجر

لم يكن المؤرخ ابن الاثير وحده تاجراً بسل كان والده قبله يتعاطى التجارة وله فيها حوادث كثيرة يروها لنا ابنه المؤرخ . ومن اراد الاطلاع على شي . من هذه الحوادث فليراجع كامل التواريخ ففيه الشيء الكثير عن تجارة الوالد والولد<sup>٢٢٨٥</sup> .

العلامات او ( الماركات ) على البضائع

لابد لكل تاجر اليوم من استعمال علامة او اشارة تكتب على غسلافات بضائعه ليتمكن من معرفتها . وقد كان الاقدمون يستعملون الطريقة نفسها فنهج من كان يكتب اسمه على صناديق او رزم البضائع، ومنهم من كان له علامة او اشارة فيكتب علامته على بضائعه حتى يستلمها حين وصولها بذاتها دون بضائع غيره<sup>٢٢٩٥</sup> . ووقع لوالد ابن الاثير المؤرخ قصة طريفة خطأ وقع في علامته على بضائعه .

بيانات البضائع

البيان او الكشف او « التفسير » ثبت محتويات المراكب من البضائع لاخذ الضرائب عنها عند دخولها، اما الى دائرة المكوس واما عند تحطيتها حدود دول متفرقة .

وردت البصرة سفن من بلاد الهند فارسل ابن الفرات من يأخذ المكس قال الرسول : « فاعجودت وفسرت السفن وقبضت حق بيت المال »<sup>٢٣١٥</sup> . وقال ابن بطوطة : « امروا صاحب المركب ان يثلي عليهم تفسيراً بجميع ما فيه من السلع قليلا وكثيرا »<sup>٢٣٢٥</sup>

نور المصطفى

٢٢٨ مروج الذهب للمسعودي ج ٦ ص ٩٢ ذكره ابو ربه

في الجزء الثاني من حضارة الاسلام في القرن الرابع ص ٣٣٩

٢٢٨٥ كامل التواريخ لابن الاثير ص ٦١ طبعة باريس ١٨٨٧ مجلد ١ ج ١

الطبعة الاصلية

٢٢٩٥ تاريخ بلوك الموصل ص ٢٨١ - ٢٨٢

٢٣١٥ تاريخ بغداد لابن الجبار باريس ٢٢١١ ص ٢٥ ذكره المشرق

٢٣٢٥ رحلة ابن بطوطة ج ٢ ص ١٥٦

# تاريخ الصحافة في العراق

بفلم مهدي الفزاز



والادب وخلق اديبا. متبحرين ينفذون الحياة الذهنية وينشرون المعرفة ويلهبون الطامح ويثيرون اشتااقاً من الرغبات والاماني والاخيلة في نفوس الجيل الطالع من شباب الامة . . .

ولا ينكر احد اثر صحافة اوربا واميركا في ثقافة الاوربيين والاميركيين وتوجيه الرأي العام ويزور الادباء والشعراء والمثقفين وذويهم صيتهم بين امم الدنيا . كذلك لا ينكر احد ما اصحافة مصر ولبنان وسورية من اثر في الادب والادباء والنهضة الفكرية وشعلة الثقافة وبث الوعي في نفوس الجماهير وفتح كوى مشرقة في افهامهم تهديهم الى طريق الخير والحق والجمال . . .

وفي حياة العراق الادبية ووقته الفكرية ووعيه السياسي يبدو اثر الصحافة العراقية واضعاً في خلق الرأي العام العراقي وتطوره من حياة الجهل والجور والقرصنة الى حياة المعرفة واليقظة والاستقرار والتطلع الى آفاق واسعة يهدف للوصول اليها ليساهم في توجيه الثقافة العربية نحو القوة والكمال والمجد . . .

كذلك كان اثرها عظيماً في خلق ادب وادباء وكتاب وتذوقين كانت آثارهم اثاراً تلت الانتظار بما تحمل من طابع عراقي يتنازع من غيرهم من آداب سائر البلاد العربية بالاشراق والسلاسة اللغزية وبما يحمل من طابع البداوة وشذى الصحراء ودقة تصويره للمواطن والاخيلة والاحاسيس . . .

ولست بحاجة الى القول ان دراسة النشاط الصحفي وتطوره في العراق خلال ( ٧٧ ) عاماً من سنة ( ١٨٦٩ ) الى سنة ( ١٩٤٦ ) يكاد يكون في حقيقته دراسة شاملة لتاريخ العراق من النواحي السياسية والفكرية والاجتماعية، فليست الصحف الا مرآة تنعكس عليها اخلاق الشعوب وافكارها وآمالها وآلامها وتقاليدها وعاداتها،

قد نشرت في السنة الثالثة من اعداد مجلة ( الاديب ) الزاهرة سلسلة بحوث ودراسات عن الادب في العراق وتطور الحركة الادبية فيه خلال السنوات الاخيرة ذكرت فيها بعض الادباء والشعراء الذين اثروا في النهضة الادبية في العراق وساهموا بابلون من الوان الفكر والشعر . وقد احدثت هذه البحوث في ذلك الوقت ضجة في الصحافة العراقية وفي بعض الصحف والمجلات المصرية والمثبانية والسورية وتناولها بعض الكتاب بالمدح والاطراء كما اقتبسها بعض الصحف العربية في الخارج وفي العراق وترجمت الى اللغة الانكليزية ونشرت في جريدة ( شفق سرخ ) .

وكنت اهدف من وراء نشر تلك البحوث والدراسات الادبية تسجيل الفترة الثقافية التي مرت بالعراق خلال العشرة اعوام الاخيرة والبارزين من الشيوخ والشباب الذين كانوا عماد هذه الحركة وتعريف اخواننا المثقفين في البلاد العربية بالتيارات الادبية في العراق وجوه الثقافي الحديث والادباء والشعراء الذين لهم اثر بارز في الكتابة والنشر والتأليف لكي اقرب بهذه الوساطة بين بعضهم البعض واقوم بتعريف الانتاج الادبي العراقي الى ادباء البلاد العربية . . .

ومن المعلوم ان الصحافة من اهم العوامل المساعدة في غو الحياة الادبية وازدهارها وخلق اديبا، متبحرين ومبدعين ورأي عام مفكر وواع وذوق سليم مرفه . فيقدر رقيها ومسايرتها للتطور واخلاصها للثقافة وتغنيها في نشر المعرفة وخدمة الجماهير ، بقدر ما يكون لذهنية المشرفين على تحريرها واصدارها من نبوغ وذوق ونضج في شؤون الفكر وفهم الحياة العقلية ، بقدر ما لها ولهم من هذه الخصائص المنيرة تقدم البلاد في وعيها وثقافتها وطموحها ونضجها في الحياة

العامة والحق ضرر بصالح الجمهور .

وكان الولاة العثمانيون يهتمون بشل هذه الحلقات ويترصدونها وذلك لحطرها على حكمهم القائم لانها كانت تبشر بالحرية وتبث في الشعب روح الثقة والثورة وتشعل النار الوطنية في النفوس فكان لهم جواسيسهم وميونهم في اكثر هذه الحلقات يرفعون الى الولاة ما يدور فيها من اخبار وحوادث وما يتخذ من مقررات وخطط ومناهج . . .

فكانت هذه الحلقات بمثابة صحف سيرة وكان اثرا - كما ذكرنا - لا يقل عن اثر صحافة اليوم في سرعة نقل الاخبار المحلية وادانتها علوة على ما يثار فيها من جدل سياسي وتحليل لاهم ما يشغل الازهان من الوان التفكير والشعور والانفعاض النفسية والحلجات الذهنية . وكانت بعض صحف مصر ولبنان وتركيا تنسب الى العراق بين فترات متقطعة ، ولسبب شيوع الامية بين العامة آنذاك كانت هذه الحلقات تقوم بإذاعة الاخبار والمقالات مع التعليقات والشرح المطولة التي تعيها الى اذهان العامة . وربما حصلت المناقشة والجدل والتعليل لبعض ما يكتب في هذه الصحف من افكار وآراء ، في مختلف شؤون الحياة والفكر . . .

وقد كانت مدينة النجف اولى المدن العراقية التي ازدهرت فيها هذه الحلقات والاجتماعات التي كانت لها اهميتها وخطورتها لكونها محلاً دينياً مقدساً يسكن فيه كبار العلماء والمجتهدين وطلاب العلم والادب والمعرفة ، وهي منبع الثورات الوطنية ومركز القيادة منها شئت اولى ومضات المعرفة وكانت لمجأ أحرار الفكر ضمت بين جوارحها جماعات من اخواننا اللبنانيين الذين امروها للدراسة والاجتهاد وخاصة من ( جبل عامل ) فلا يزال للان المئات منهم يعيشون بيننا حيث اكتب بعضهم الجفنية العراقية واصبحت له مع المراقبين اوشاح وانساب ومصالح ، امسا الباقون فسافروا وهم الان من المجلين في غلبة الاجتهاد والعلم والدين ووطنهم . . .

ولا تزال النجف وبغداد تحفظان حتى الآن وبمقدور ١٠ يعاقد القرن بكثير من آثار ذلك العهد سواء اكان شعراً او نثرأ بما كان يلقي في حلقاتها التي كانت منتشرة في جميع الاماكن والجهات وهذا الشعر والنثر يمثل تاريخ تلك الفترة الذهنية في حياة العراق السياسية والادبية وشعورهم تجاه الحوادث والاشخاص والمشكلات العقلية والانفعاضات المحلية وهذه الثروة من الشعر والنثر لا تزال لها طلائعها وعذوبتها لما فيها من الوان الاحاسيس وتوالت الشعور

ففي من هذه الناحية صورة صادقة ومرآة مجلوة للزمن الذي نشيخ فيه ومرجع أمين يسجل نصيب هذا الزمن من نقص او كمال في مختلف جوانب الحياة وصورها . . .

وتعتبر دراسة هذا التاريخ دراسة لتاريخ العراق الحديث في اوضح صوره ، دراسة الرأي وتطوره ، والفكرة وتقدمها والزواج وتباينه ، ومصاحبة الكيان العراقي مثلاً في نظم الحكم والحكومات المتعاقبة والجماعات الظاهرة والافراد المنفوقين منذ نشأ هذا الكيان الصحفي على عهد ممدحت باشا الذي تولى شؤون العراق سنة ( ١٨٦٨ ) الى الان .

✽

لقد كان العراق قبل ظهور الصحف فيه يعيش بحلقاته الادبية التي فتحها رجال الدين والعلم والادب والسياسة وذوو المكانة والوجاهة والرأي من المراقبين في دورهم وفي الجوامع والتكايا ، وكانت هذه الحلقات منتشرة في كل مكان ولها روادها الذين دأبوا على حضورها في كل يوم للاستمتاع بما يدور فيها من المناقشات الادبية والجدل السياسي والبحوث العلمية والمناظرة والبلغة والاداء الجديدة وسماع التعليقات المختلفة على الاشخاص النابيين والحوادث الجارية والمحتملة الوقوع . . .

فكان كل من ينظم قصيدة جديدة او يكتب بحثاً جديداً او يهدف الى توجيه او اثارة شعور وطني او اجتماعي ياتي في مثل هذه الحلقات بحاله الروح وبقيته المطالوبة فثار المناقشات وتصدر الاداء في تيار الجدل والنقد وتسرد الحوادث والاخبار في كل لون من الوان الادب والسياسة والفن وما يشغل الازهان آنذاك من الامور سواء اكان محلياً او خارجياً . . .

وكانت هذه الحلقات تشتد فيها المناذات ويجتهد النقاش والنقد العنيف والتجرب كل الى الفكرة والشخص الذي يرى فيها وفيه اهلاً للصراحة والتأييد . وقد يشتد الجدل فيؤدي الى الخصام والقطعية والهجاء ، فتتجذب كل حلقة لأربابها وتجمع حولها الانصار والاتباع للتأييد وبث الدعاية والنيل من شخص الحلقة المعادية لها . وكثيراً ما كانت تقيم عدة حلقات اجتماعاً عاماً للنظر في النثر والشعر يشتد فيها وطيس الجدل ويستغرق اياماً وسابيع . . . واصبحت هذه الحلقات آنذاك منبعاً خصباً للاخبار والحوادث منها تثار الاشاعات وتبرز الخصومات وتقرر الثورات وتكتب المناهج وترسل الرسل وترفع الصيحات والانفعاضات في وجوه الحاكين مطالبة بالاصلاح او نائرة على اوضاع معينة فيها هضم للحقوق



وومضات الأذهان والثيرات التي كانت تجسس بها النفوس ...

\*

عاش العراق بهذه (الحلقات) فترة من الزمن كان يستعيز فيها عن حرماته من الصحف السيارة بمجسور المثملين من ابنائه في هذه الاجتماعات فيستطون الأخبار ويذيعونها على العامة ويستمعون الى المحادثات والمناقشات في السياسة والادب والاجتماع ويغنون افكارهم بما يثار من الآراء او يخلق من الافكار وما يستجد من القضايا التي كانت تشغل الأذهان انذاك . كما كانت هذه الحلقات لا تخلو من مجددين ورجعيين سجلت مناقشاتهم الواسع من غرر الشعر والنثر في النقد والهجاء ...

وكان العراق في هذه الفترة يرنح تحت النير وكان ضعف الولاة وتفسهم قد ولد في النهاية بقطة في الفكر والشعور في جميع البلاد العربية التي كانت تعيش تحت الحكم العثماني تفنن الخيال العربي خلافا في التعبير عن مآرجس النفوس الطامحة الى مجازاة الامم الناهضة الراغبة في التخلص من عوامل الضعف والاضلال ، فكان لابد ان ينجلي الرجل في العراق وتصف في نفوس ابنائه بوادر النضب لمسا كما يقاسونه من افعال في مختلف شؤون حياتهم فاندفع المفكرون في العراق لا يكتفون باداء تعةهم ونفوسهم في هذه (الحلقات) بل اخذ بعضهم يكتب في بعض الصحف العربية الحرة التي كانت تصدر في الخارج مطالبين بالاصلاح ومصورين العراق في الواقع بحيث يتخلل في نفوس الشعب العراقي من عوامل النقة والنضب تجاه الحكم القائم وذكثاتورية الوالي التي فاقت حدودها ...

وفي هذه الفترة ايضاً كانت السلطنة العثمانية قد شعرت بالخلل الذي طرأ على ادارتها في الولايات وموجات التعة المنبئة في كل مكان منادية بسو . تصرف الولاة والحكام فاردت ان تقوم بشي . من الاصلاحات . به نائرة النفوس المتحفزة للتورة ففتحت والي بغداد آنذاك المسمى ( قتي الدين باشا ) وعينت بدله مدحت باشا الملقب بأبي الاحرار والياً على بغداد وذلك في شهر نيسان سنة ١٨٦٨ لكي يقوم بعمل اصلاحية تبث في الشعب العراقي روح الطمأنينة والهدوء .

وقد قام هذا الوالي فعلاً خلال مدة ولايته على العراق التي لم تتجاوز الثلاث سنوات بعمل اصلاحية وعمرانية هامة وبتحسين الكثير من الشؤون الاخرى . فقد كان رجل اصلاح وعمل ومشاريع . وفي عهده صدرت اول جريدة عراقية رسمية اسمها : ( الزوراء ) وذلك بتاريخ ١٥ حزيران سنة ١٨٦٩ . ومن هذا

التاريخ يبدأ تاريخ الصحافة في العراق ... وقد وجدت المطبعة في العراق قبل وجود الصحافة وكانت تطبع فيها منشور والي واورمه والاعمال التجارية وما الى ذلك من الاشياء التي تمت الى الحياة العملية الا انها بعيدة عن الارتباط بالصحافة والصحف ...

الا ان الباحث العراقي ( يعقوب سر كسي ) نشر في مجلة ( عالم البغدادية ) في العدد ( ٢٢ ) من سنتها الاولى بحثاً زعم فيه ان هناك صحيفة عراقية عرفت باسم ( جرنال العراق ) اسما والي داود باشا الكروبي ووزير بغداد وذلك في سنة ( ١٨١٦ م ) وكانت تطبع في مطبعة حجرية بالمتين العربية والتركية وكانت تنشر انباء العراق واخبار السلطنة العثمانية وقوائم القبائل وقوانين البلاد واورم والي وشؤون الموظفين والاخبار الحارجية . وكانت توزع على قواد الجيش وكبار اعيان المدينة واشراف بغداد وتلق على جدران دار الامانة نسخ منها ليطلع عليها الجمهور ...

ومن ان هذه الصحيفة لم يثر على نسخة منها الا ان بعض الرحالة الاوروبيين اشاروا اليها في كتبهم . منهم : ( غروفز ) و ( فريز ) و ( تايلر ) و ( ريتش ) اذ اوضح هذا الزعم وثبت تكون جريدة ( جرنال العراق ) قد سبقت جريدة ( الوقائع المصرية ) بل اثني عشرة سنة ، ويكون العراق قد سبق جميع البلاد العربية بلشأ . اول صحيفة في سنة ١٨١٦

ولكن كان هذا الزعم لم يثبت حتى الان فاننا نعتبر ان جريدة ( الزوراء ) التي صدرت في ( ١٥ ) حزيران سنة ١٨٦٩ هي اول صحيفة رسمية صدرت في العراق وبها يؤرخ نشأة الصحافة العراقية ، وعلى هذا الاساس نبدأ بحثنا القادم عن تاريخ الصحافة العراقية وتطورها في العهد العثماني .

بغداد

مرحبي الغزار

## مكتبة صادر

شارع اللبني - بيروت

تقدم للقارىء العربي آخر ما اخرجته المطابع

بأثمان متهاودة

ترودوا منها كل ما تحتاجون اليه في مطالعاتكم

# عناصر الادب النفسي

علم ابو مدينه الشافعي

ماجستير في علم النفس من جامعة فؤاد الاول  
سكرتير تحرير مجلة علم النفس



حالات قوحي ينزع خاص من الشعور . فغالبا الناس يرون بالناظر الطبيعية الساحرة دون ان يجدوا في ذلك اي شعور بالجمال . وقد يشعر البعض بالجمال ولكن العبارة تحوئه فالفن هو صلة الفكرة بشكلها المميز عنها في الخارج . وقد ترجع قيمة التعبير الى قدرة الشخص في إيجاد شكل لشعور عام يشعر به كل شخص ولم يفكر احد في التعبير عنه ويجد كل منا لغة خاصة عندما يقف على تعبير لما يشعر به في داخله ولم يفكر قط في التعبير عنه .

وكل براعة الاديب ترجع الى الرمز اللفظي الذي يحمله معنى من المعاني النفسية القريبة او المألوفة . وليس من الضروري ان يكون الاديب من الطبقة التي اقتبست فن الكلام من الكتب واقتت دراسة الادب بل الاديب الحقيقي هو الاديب الذي زود بوهبة فطرية تساعد على خلق الرموز اللاتقة للتعبير عن ادق المعاني . ويشترط دائماً في الاديب ان يكون ذا نفس قوية تستطيع التغلب على كل المشاكل الحسية والاجتماعية ولذلك نجد الاديب رجل الكفاح المقاوم لشقي التبادلات القوية التي تحاول ان تقف في سبيله

وقد لاحظ جورج دواس في بحثه القيم عن الرزمة ان الشخص يلجأ دائماً الى استعمال الرمز عندما يجد امامه عائقاً يعوقه عن التعبير المباشر . وتوجد طرق كثيرة لظهور الرزمة منها الضغط العاطفي . وقد كانت المرأة في كل مجتمع منبع الرزمة سواء بكلامها او

أشرت في المقال السابق الى الاسس الحسية التي يقوم عليها الشعور الفني على العموم وقد انتهيت الى صلة هذا الشعور بالجمال الى التعبير واشراك الآخرين فيما يحول بانفسنا من عواطف ولاقتصد بما تقدم ان كل شعور فني وكل تعبير ادبي ولديه تأثيرات اجتماعية فان هناك الحالات النفسية البحتة التي يرجع اليها الفضل الاكبر في ظهور ادق التعبيرات الادبية، وان كانت هذه الحالات النفسية البحتة تقوم في بعض الاحيان على تأثيرات اجتماعية .

ليس الادب الفني غير الادب الذي يجسد طرقاً جديدة ودقيقة للتعبير عن حالات شعورية صادقة . ويتبدى الاستعداد الادبي بوجود الشعور الجديد والحالة النفسية النادرة وينبغي باليجاد الاسلوب الجديد المناسب للفكرة الجديدة . وقد يقال ان اغلب الواوطف التي يتداولها الادباء متشابهة ولا يمكن التحدث عن الفكرة الجديدة في الادب . ويمكن الرد على هذا الاعتراض بتلاخطة بسيطة . في قدرة كل انسان ان يقارن بين الافراد الذين يشون حوله واختلافهم في حالاتهم الشعورية فلا شك في ان البعض أغنى من البعض الاخر في كمية الحالات الشعورية التي غر على ذهنه وفي قيمة هذه الحالات من ناحية العمق والحدة .

ليس في وسع اي شخص ان يقف على ادق الصور لادراك

التي تحتاج الى قدرة كبيرة على الخلق - ولوحظ في تاريخ الادب ان الكثير من مؤلفي القصة كانوا ذوي تركيب جسمي خاص يسم على الشعور بالحزن وبالجأ الشخص الى التعويض وتلك حالة نفسية تظهر بوضوح في سن الشباب اذ يلجأ الفتى او الفتاة عند الحزن الجنسي او العاطفي الى التعويض بالتخييل .

ومن اهم ما يجب التسليح به لدراسة الادب هو الوقوف على فكرة الدورة النفسية لتتبع كل الاحوال الشعورية التي تعسرتي الشاعر - وبذلك نستطيع التعمق في فهم الشاعر والوصول الى قمص شعوره الذي يريد التعبير عنه - والدورة النفسية ميزان دقيق يمكننا ان نغير به بين الشعراء لنعرف القادر منهم على ادراك الحالات الشعورية او لا وعلى التعبير عنها تألياً . ونرى ان بعض الشعراء لا يأتون بالدورة كلها ويبدأون وصف حالة هي نتيجة لحالة اخرى لم يدر كرها او لم يستطعوا التعبير عنها - واما البعض الآخر فانه لا يصل الى نهاية الحالات التي يقضيها الموقف . وقد استطاع المعري ان يحافظ على نفس شعاعيته في قصائده كثيرة وكذلك المتنبي .

واعتقد ان دراسة الشعر بدون النظر الى فكرة الدورة النفسية عند الشاعر ووقفه منها تكون دراسة ناقصة - لان المطلوب من كل دراسة ادبية هو حمل الدارس على الاتصال النفسي بالاديب لفهم شعوره ويزيد في احساسه ويعمده على ادراك شاعر دقيقة ويعود شعوره على مرونة الانتقال من حالة نفسية الى حالة اخرى مختلفة عنها ، وان كانت شبيهة بها في الظاهر - فاننا ان تأملنا في كل شعر يعبر عن التفاعلات شديدة باخلاص ودقة نخرج بفائدة كبرى تظهر في ترقية الشعور الفني لمن يتصل به اتصالاً نفسياً يحاول نتجبه في مختلف مراحل الشعورية .

القاهرة ابو مبره السافى

الجزء الأكبر في سبائك الخيل - بيروت

خلال شهر نوار ١٩٦٦

جائزة يوسف فروع	-	٥ نوار
جائزة الفرد سرسق	-	١٢ نوار
جائزة بيروت	-	١٩ نوار
جائزة البرامكة	-	٢٦ نوار

بالكلام الموجه اليها . ولذلك تركت حياة الصالونات آثاراً كبيرة في الادب الفرنسي في القرن السابع عشر . وذلك لان المرأة بطبيعتها تعلم عن العلم ظاهرة نفسية خفية وهي تلاشي قيمة المعنى المصرح به تدريجياً تماماً ، فنصل الى الغرض بسهولة كلما لجأت الى طريق الرمز . وهناك قنائن لا تستطيع المرأة تأديتها مباشرة فتبحث عن طريق ملتزم فكثيراً ما يأتي المعنى بالتشبيه والمقارنة او إثارة الفكرة المطلوبة بتداعي المعاني .

يتحاشى الشخص الذي يجب باخلاص ان يصرح بمبجوه لكنه يكون في حاجة الى اشارات الطرف الثاني بشعور ، وكذلك فيايتعلق بكل شعور يدل على الاحترام والحضوع . وترانا دائماً نلتك في صدق الشعور الذي يعبر تعبيراً صريحاً . واو تأملنا اهم القطع الادبية النفسية وجدنا فيها ابتعاداً مقصوداً عن التصريح بالفكرة الرئيسية . ويلجأ الاديب الى مختلف الطرق ليؤدي قصده بعبارات تحوم حوله ولا تكشف عنه ، وكما كثرت الحواجز التي تمنع الشخص عن التعبير الصريح تبدو « العزمية » . ويظهر لنا من دراسة الرومية في الادب ان كل تفسير ادبي هو خاضع لعوامل نفسية من جهة وعوامل اجتماعية من جهة اخرى .

ويمكننا ان نستعين بهذه الحقائق في دراستنا لتاريخ الادب ، فلا بد من مراعاة الحالات النفسية الملائمة لمن الشخص ولا بد كذلك من مراعاة المجتمع الذي كان يعيش فيه الاديب . ونذكر على سبيل المثال القصائد الغرامية التي قالها الشيخ الاكبر محي الدين ابن عربي التي مدح فيها ذكاً . امرأة عالمة تقني طويلها وجلها وبالصلة الروحية التي كانت تربطها بها . وكان قد تعرف بها في زيارته الاولى لمكة ورجع اليها مرة ثانية ، فهدى المجموعة من القصائد تساعدا على فهم نواح كثيرة في هذه الشخصية الغريبة . ففي اولا تبين اتجاهه في مزج اعجابه بالجمال الجسمي والجمال الروحي . ويتشبع علمي قائم على اصول التحليل النفسي نجد في وصفه زعة وهيمية تتأثر بالفطرة والبساطة - ولم يستطع المؤرخون الوقوف على اسم هذه المرأة والاعتقاد الى طريقة اتصال الشيخ بها . وشدة الحب الذي عبر عنه ابن عربي بكل صراحة تدفع الى الشك بحقيقة وجود هذه المرأة التي جمعت بين كل الاوصاف التي يرمي بها الشيخ الاكبر ، ويدفعنا مكان الحب الى الشك ايضاً في حقيقة هذا الامر - ولهذا يمكننا ان نعتقد ان ابن عربي كان مدفوعاً بضغط الحزن الى التخيل .

وتظهر قيمة الوقوف على الاحوال النفسية في دراسة القصة

# الوراثة والبيئة

بفلم كمال الغالي



فالطفل يعتمد في اشباع حاجاته على افراد أسرته ، وجو الاسرة يكاد يكون العامل الوحيد ذا التأثير الممثل على الفرد خلال السنوات الاولى من حياته تلك السنوات التي يكون الانسان فيها سريع التأثر بأي عامل يمرض له او يحيط به . والعائلات المخطئة هي اهم المصادر لكثرة الاجرام . ويؤيد آخرون آراءهم بالأحصائيات فيقولون انه تبين لهم من دراسة عدد كبير من المجرمين الاحداث ان ( ٨٧ ٪ ) منهم قد اقدموا على الاجرام نتيجة لتأثير اصدقائهم فيهم .

وقد بلغ الخلاف اشده بين علماء النفس في مسألة درجة تأثير كل من - الوراثة والبيئة في قابليات الفرد واستعداداته . وقد احتطاه العلماء بصعوبات كبيرة تجعل من المتعذر تحديد الحصة التي تعود الى كل من الوراثة والبيئة في غو شخصية الفرد وتطورها . اذ ان الظروف التي تتكون فيها النطفة والحمل هي ظروف مقدرة وغير معروفة بدقة ، وهي كذلك تختلف عند الوالدين باختلاف عهود حياتهم ، ولو كانت هذه الظروف ثابتة لكان جميع الاطفال الذين ينتمون الى عائلة واحدة متماثلين الى حد كبير ، وهذا ينذر ان يقع فعلا . يضاف الى ذلك ان تأثيرات الاعداد تغفل مغوها الى جانب اثر الوالدين ، وان التأثير النسبي الذي يؤثره الاب او الام يختلف بالنسبة لكل طفل . فهذا الطفل اكثر شبهاً بأبيه ، بينما الاخر اقرب الى امه ثم ان قابليات الافراد لا تظهر الا بعد بلوغ الطفل سنًا معينة . وهو في هذه الاثناء . يكون قد خضع لا للوراثة وحدها بل وللبيئة الى حد كبير . فالعوامل الوراثية وان تحدثت عند تكون النطفة الا انها تؤثر في تطور الفرد طيلة حياته ، وكذلك البيئة فان تأثيرها يبدأ منذ تكون نطفة الجنين ، اذ ان الجنين يتأثر من درجة الحرارة او نوع الغذاء الذي تتناوله الام مثلاً يؤثر في الافرازات الكيميائية التي تختلط بالدم وتؤثر في تغذية الجنين وغره ومفعول البيئة الذي يتعرض له الانسان اثناء حياته يكون ذا تأثير فيه في السنوات الاولى من حياته اكثر مما يكون

ادرك الناس منذ القدم ان غو الفرد والتطور الاجتماعي يتوقفان على تفاعل طائفتين من العوامل . عوامل البيئة وعوامل الوراثة . وقد حاولوا ان يحددوا اي العاملين أبعد اثرًا في مفعوله . وفي العصور القديمة كان العلماء ، والفلاسفة يؤكدون اثر البيئة وحدها في تطور الفرد والمجتمع ، فكان ابو قراط يرجع كثيراً من الامراض الى عامل الجو والمناخ ، وكانت الاساطير اليونانية القديمة تنسب سواد لون الزئبق الى شدة حرارة الجو في بلادهم . وما وقف القدماء عند هذا الحد بل انهم ذهبوا الى انه من الممكن تحويل نوع من الحيوان او النبات اذا تغيرت ظروف بيئته وحدها . وفي اوروبا نشأت نظريات قال بها بعض العلماء الاثنيولوجيين . وذهبوا ان العوامل الجغرافية - الطبيعية وحدها هي التي تحدد الصفات الاساسية لمدينة اي مجتمع من المجتمعات ، الى ان ثار عليهم عالمان هما Turgo و Holbach فالتبنا ان بيئة معينة لا تخلق مدينة . مدينة بدليل ان حضارات متشابهة قد تنشأ في بيئات متباينة ، وان حضارات متنوعة قد تنشأ في بيئات متشابهة . فالعوامل البيئية وحدها في نظر Turgo ، عاجزة عن تفسير نشوء المدينة .

واذا انتقلنا الى علم النفس الجنائي نجد الخلاف ذاته قائماً بين العلماء في تعليل اسباب الاجرام . فقد كان Sambroso يقول ان المجرم مجرم لانه ولد مجرماً ، ولانه لا يستطيع اخفاء طبيعته . وعلى اساس الوراثة قامت مذاهب عدة في تعليل الاجرام ، منها نظرية الارتداد الوراثي ، وهي تقول بأن المجرم يشترك مع الانسان البدائي في مجموعة من الخصائص النفسية منها الاندفاع وشدة الانفعال وحب الكسب مما يجعله عاجزاً عن تعديل نفسه ومطالبات المدينة ، فيميل الى الاجرام . وعلى النقيض مما سبق يقول Coddard ان المجرم لا يولد مجرماً انه هو يدفع الى الاجرام . ويرى آخرون ان عامل الوراثة في الاجرام اقل اهمية من عوامل البيئة الاجتماعية .

بعدها ، اذ حتى وصل الانسان الى درجة معينة يصبح اقل استعداداً لتأثر بالعوالم النفسية المحيطة به .

يضاف الى هذا ان البيئة التي عاش فيها الاب تختلف عن تلك التي يتأثر بها الطفل ، وبنتيجة ذلك تظهر عند الطفل قابليات كانت كامنة عند الوالدين . وبمعكس ذلك فان قابليات تكون قد ظهرت عند الوالدين تبقى كامنة عند الطفل . وقد تكون بعض هذه القابليات مركبة Composées اي ان ظهورها يستلزم توفر عناصر متعددة ، وهذه اذا وجدت عند الاب قد تنقسم عند الابن . ونفس هذا يقال . فليكون المرء خطيباً كبيراً او كاتباً عظيماً يجب ان تتوفر عنده الى جانب حدة الذكاء ، قدرة كبيرة على الكتابة او التكلم بطلاقة ، فاذا كانت القدرة على التكلم ضعيفة عند ابن الخطيب فانه ان يستطيع ان يكون ، مهما بلغت حدة ذكائه ، خطيباً بارزاً . واذا وجدت عنده القدرة على التكلم وحدها وعرزه الذكاء ، فانه قد يكون ثراداً كبيراً ولكنه ان يكون خطيباً كبيراً .

من كل هذا يتضح ان الموضوع تكتنفه صعوبات جمة تجعل من المتعذر فصل عوامل الوراثة عن العوامل البيئية لتقدير اهمية كل من العاملين ، اذ انها يعلنان دائماً ويتفاعلان باستمرار . ولكن العلماء ابوا الا ان يحددوا نصيب كل من العاملين بالنسبة للآخر ، فارتى الأستاذ Odin في دراسته للعوامل التي ساهمت في تكوين الادباء الفرنسيين المعاصرين ينتص من اهمية الوراثة ويقول ( ان بعض الحالات ، بل في اغلبها ، يستحيل ان نكشف عن اي اثر للوراثة في خلق هؤلاء الادباء ، مما يدل بوضوح وجلاء على انه ليس للوراثة الا اثر ضئيل محدود النطاق ) . فالبيئة هي في نظره العامل الفعال في خلق الادباء ، وهو يؤكد بصورة خاصة على اهمية التربية في هذا الصدد . وقد بلغ بعض العلماء حداً عظيماً من التطرف الى ان قال احدهم ( اذا اعطيني طفلاً منذ ولادته ومنحني رقابة عائلية فان باستطاعتي ان اجعله منته ما أشاء ) . ولكن من الواضح انها نظرية خاطئة ، اذ ان اثر التربية معناه تكوين رجاء خاصة عند الفرد ، وهذه النظرية تفترض ان رجاء جميع الاطفال مماثلة اذا تشابه المنبه ، مع انه من المسلم به انه قلما يوجد في الكون اثنان عندهما رجاء مماثلة لمنبه واحد .

وعلى النقيض مما ذكرنا سابقاً يقول الأستاذ Bourdon انه يلاحظ عند الذين يعنون بمسألة الوراثة والبيئة في العصر الحديث واهمية كل منهما ، يلاحظ عندهم ميلاً واضحاً للاعتراف بالوراثة باثر كبير . وقد درس العالم Gallon موضوع القابليات العقلية ، وحصل النتائج التي توصل اليها فأكد ان الرجال الموهوبين ينجمون

في الحياة دائماً . هما كانت العقبات التي تقبها البيئة سداً في طريقهم صعبة التذليل ويقول Candolle ( ان العلماء البارزين ينشأون في طوائف من السكان اهمل كثير من افرادها الاعمال اليدوية وانصرفوا الى الاشغال العقلية مدة جيل او اكثر ، وهم يكثرون في عائلات كان افرادها سابقاً من العلماء ) ومن الواضح ان الوراثة لا تمنح الرجل ملكات خاصة عجيبة ، ولكنها تسببه مجموعة من الصفات الاخلاقية والعقلية يمكن استغلالها حسب ظروف كل فرد وقوة ارادته لدراسة العلوم والنشور فيها . ويقول العلامة Ribot ان جميع اشكال النشاط العقلي قابلة لان تنتقل بالوراثة ، وان هناك اسباباً تدعو الى افتراض ان للوراثة الاثر الاهم في تكوين شخصيات الافراد . ويؤيده في هذا الاستاذ Conklin فهو يلاحظ ان الدراسات الحديثة في علم الوراثة تظهر بجلاء ، ووضح والاهمية العظمى التي للوراثة ، ويؤكد Poyer ان جميع الملاحظات التي جمعت حتى الآن قبل ان اثبتت قوة فعالية الوراثة ، اذا ما قارناها بالبيئة . ويسلم Ellis بالاراء السابقة ولكنه يلاحظ فوق ذلك ان هناك مؤثرات بيئية اخرى فعالة ، تعمل عملها الى جانب الوراثة منها المناخ والحياة الصناعية او الزراعية والتربو وخشونة العيش . فنفترض اننا لدينا طفلاً من عائلة واحدة ونشأ احدهما في محيط صناعي تكثر فيه المدارس المنوعة بينما بقي الآخر في بيئة زراعية فان الاول لا يمكن ان يصبح رجلاً عظيماً ، بينما سيبقى الآخر بكل تأكيد فلاحاً بسيطاً .

يتضح لنا مما سبق ان الوراثة ليست وحدها التي تقرر سلوك الانسان ، وكذلك البيئة فأنها لاتنفرد بهذا الامر ايضاً . وقد حاول بعض العلماء ان يوفقوا بين النظريات التي تقوم على اساس الوراثة والنظريات الاخرى التي ترجع جانب البيئة ، ويجعلوا بينهما نظرية واحدة جامعة شاملة فقالوا ان الوراثة تضع الحدود التي لا يستطيع الفرد ان يتعداها مهما كانت ظروفه ، بينما تقرر البيئة مدى استفادة الفرد من هذه الحدود والقوى الكامنة في كيانه . فقد يرث الانسان ذكاً ، خارقاً ، ولكن تطوّر هذا الذكاء ، وتوجيهه يتوقف على بيئة الفرد ، فان وجد في بيئة منسجمة مثلاً فقد يتوجه بذكائه الى الاجرام او يبقى عديم الانتاج او النفع ، بينما او عاش في بيئة مناسبة لا أصبح مواطناً صالحاً وعضواً عاملاً في سبيل الخير والمجتمع . وبعبارة اخرى فعمدة البيئة هي ان تظهر ما بالوراثة من امكانيات كامنة ، وان تعمل على حسن استغلال ذلك الميراث الموهوب .

الخلاصة

كال التالي



# مكتبة الاديب



محمد هوميروس

نقلها من الانكليزية السيدة عبيرة سلام الخالدي - صفحة ٣٨٥  
المطبعة المصرية - القدس -

هوميروس . وقد أرخ نظم الالباباة باثمة وادريين  
عالم بعد حروب طروادة - فكذلك ايضاً كان  
لادب الاغريق اثره الفعال في الآداب العالمية على  
اختلاف انواعها والوانها ، اذ ان الادباء قد  
تعلموا في مختلف الاحياء على هؤلاء الانسانيين  
كيفية ادراك انسانية كل انسان ، وقبوا منهم  
شئ فنون الابداع : واست ادري اين قرأت هذه الجملة التي قالها  
احد الادباء ، واطنه جيودو في صدد كلامه عن اثر ادب اليونان  
وخاصة الاباءة هوميروس في بقية الآداب ، قال :

« ان ادباء العالم قاطبة لمدينون الى هوميروس ، لانهم كانوا  
وما زالوا يقتاتون من فئات مائدته » . ولقد ظل قراء العربية الى  
عهد غير بعيد ، في حرم من الاستمتاع بهذه الرائعة الفنية  
في العربية حتى ترجمها شمر العلامة سليمان البستاني . ولكن  
قراءها حتى بعد هذه الترجمة الشعرية ، بقي عددهم محدوداً ،  
اذ لا يفتنى لكل تاري . ان بطالس الشعر . والعمل الضخم  
قامت به السيدة الادبية عبيرة سلام الخالدي بنقلها الالباباة  
الانكليزية فقرأها العربية وهو يستريح دون شك لقراء العربية ان  
يستمتعا بها ويذوقوا طعم لذتها وحلاوتها ، ولو ان الترجمة مختصرة  
بعض الشيء . وللمرأة الالباباة هي كما يعلم الجميع ، مجموعة من  
الاشايد ضمتها هوميروس وصف الحرب التي وقعت بين الطرواديين  
والاغريق ويحدد تاريخها بالضبط - فهو يتراوح بين ١٠٠٠ و١٢٠٠  
قبل الميلاد - استغرقت عشر سنوات وانتهت باستيلاء  
الاغريق على مدينة طروادة . ويعود سبب هذه الحرب الى ان  
باريس ابن ملك طروادة واخا هكتور الاصغر ، قد اختطف  
هيلانة الحسناء زوجة مانايلا ملك اسبارطة وحملها معه الى طروادة -  
فاوغر هذا الامر صدر مانايلا عليه حقداً وكرهية ، وحمله على ان  
ييب مع اخيه اغاممنون وبقية الزعماء وعلى رأسهم اخيل الباسل ،  
ليشن على الطرواديين حوب انتقام لقي جميع الابطال خذلهم  
خلالها .

ولقد اجادت الترجمة نقل الملحة الخالدة في عربية نقية وخاصة  
في القسم الثاني والاخير منها حيث ساست لها قيادة الترجمة واصبحت  
طروادة في يدها - واخص بالذكر من بين الفصول ، فصل مقتل  
هكتور البطل الطروادي العظيم : فان الترجمة قد ابدعت في  
ترجمة هذا الفصل ابداعاً يجليل القاري معه ، انها قد اترجت

لا اقول شيئاً جديداً اذا قلت ان الاغريق لم يكونوا اساتذة  
العالم في المدنية فحسب : بل كانوا اساتذته في كافة العلوم والفنون  
التي كانت العوامل الاساسية في تكوين هذه المدنية . وليس بين  
المثقفين من يجهل ان مناهل الحكمة والفلسفة والشعر قد فاضت  
بنايبيها اول ما فاضت من بلاد اليونان لتغمر فيها بعد العالم بآثرها  
وفوائدها الجلى . لقد كانوا ارباب الفكر الانساني كما كانوا ايضاً  
اصحاب الخيال المبدع والال الذي اخترق حرمة السماوات والافلاك .  
فهم المرشودون الذين هدوا الانسان سبيل التفكير فاضت بآثاره  
عن كنه الاسرار التي تحيط به من كل جانب ، ويجوز ان يغمر  
الحقيقة مرة في تلك العناصر المختلفة التي يتبين في الطبيعة مثل النار  
والهواء والنار والماء ، وتارة اخرى يبحث عنها في هذه المعنوية التي تزخر  
بين جنبتي مختلف الاحساسات وشئ الانفعالات والتي تدعى نفساً ،  
وكلمة سقراط : اعرف نفسك بنفسك ، كانت القاعدة التي  
حولت تجري الفلسفة من ميتافيزيقية الى اخلاقية ، بازالها ايهاا من  
السما الى الارض . حتى جاء ارسطو - وهو سيد المنطق بلا منازع  
خلال عدة قرون وواضع اصول النقد وتاريخ الآداب - فابتدع  
فلسفة سيطرت تعاليمها في اوروبا الدينية طوال القرنين الوسطى  
وبقيت تعتبر قاعدة اساسية للتفكير حتى العصر السادس عشر عصر  
 النهضة في اوروبا ، والتجور من ريقة كل تقليد ، حيث قسام  
ديسكات بتهدية خاصة الناحية الميتافيزيقية منها التي كانت سبباً  
لاحباطها بهالة من التقديس ، والاستبدال بها فلسفة اساسها  
العقل وحده . لهذا دعي مذهب الفلاني فيما بعد « بالراسيوناليسم »  
نسبة الى العقل . هذا من الناحية الفلسفية . أما من الناحية  
الادبية والفنية فكما ان العرب قد همروا ارسطو بالملم الاول - وقد  
فاتني ان اذكر في صدد حديثي عنه ، انه في طليعة من آمنوا بوجود



## كلوبنبره في خان الخليلي

للإشادة بمحمدة تيمور بك - ٢١٥ صفحة - مطبعة الاستقامة بالقاهرة

قرأت في هذا الشهر كتابين للاستاذ محمود تيمور القاص المصري المعروف، هما «حواء الخالدة» و «كلوبنبره في خان الخليلي». وليس من همي هنا ان اخص موضوع كل كتاب، فما احب ان احرم القاري، لذة مطالعتها كاملين، ثم انني اعجز عن تلخيصها تلخيصاً يبدأ عن التشويه. وانما ابني ان اثبت ملاحظات اجمالية تشكل الخطوط الكبرى لانطباعاتي وتأثيراتي الخاصة بعد تلاوة الكتابين.

فاما «حواء الخالدة» فتتناول قصة عنيزة وعيلة المرووفة في الادب العربي القديم، ولكنها تتناولها على نحو جديد من الرواية والكتابة والتحليل والوصف: وهي قصة معركة المرأة والرجل في ميدان الحب، وانما امر «ك» باقية ابدأ. وفصلا المسرحية الاولان يلكان النفس، ويسكان النفس بروعة السرد، وقوة الحوار وعنصر التشويق. ولكن القاري لا يمكن الا ان يستشعر بعض الملل في الفصل الثالث، لمل بعمته التردد، واول الحوار الى انعدام الحادثة او المقابلة، واحسب اني مصيب اذا قلت ان خاتمة لرواية كانت على شبه من النصف والعمود، ومرد ذلك الى الحادثة نفسها التي لا تشجع على التطور الجديدة موضحة حاصمة في الرواية،

واعتقادي ان «عنيزة» القصة ينبغي ان تكون شيئاً آخر، غير جمع للحوادث التي تضمنتها، او تلخيص لها، وانما هي مرحلة اخيرة منها يكون فيها الشرح والمبررة والغاية التي يقصدها المؤلف، فان عنيزة حين ينتهي الى حل علة في الموجد لتزور بني فهد، ليس الا معبراً عن تلك العاطفة نفسها التي مسا فتنت تردد عليه فيستكين لها تارة، ويستعطي اخرى، وما يتخذ منها امراً حاصلاً غير مضطرب.

اما مزاي القصة، وهي مزاي المؤلف، فتتلخص في مقدرة كبيرة على تركيز ابطال الرواية، وابرار شخصياتهم. منذ الكلمة الاولى التي ينطقون بها، او الحركة التي يأتونها. وقد بلغ الاستاذ تيمور في وصف طبيعة المرأة، وتصور احساسها وخطباتها في الاحداث التي يجري على لسانها مبلغاً كبيراً من التوفيق والصدق، لا سيما ابرار عاطفتي العيزة والحسد، كما ان الفكاهة التي يعتمد اليها بين آن وآخر توفر السريحة احد عناصر النجاح الهامة.

بالموضوع الى حد استطاعت عنده ان تقبض على زمامه، وان تدير في ترجمته سيراً طليعياً - وكان قد استمضى عليها قليلاً في الفصول الاولى التي بدا فيها شي من الحفا، والتكلف.

ولعل ابداع هوميروس في هذا الفصل الذي ضمنه وصف مقتل هكتور احد الابطال القلائل الذين انجبتهم الانسانية في ميادين الحروب، ثم تحليقه في اعالي سموات الفن حتى الارجح منه، قد سبرت عدواه الى المترجمة فانتقلت الى هذه السموات، وسرح خيالها في عوالمها وافلاكها، فاستطاعت عند ذلك ان تحلق وان تسرف على الترجمة من علية. هذا التحليق، ولاغرو في ذلك فان هوميروس قد كشف في هذا الفصل عن نفس ملها من بين النفوس انبلها واصماها وصور هذه النفس التي لا يخامر الظنون شك بشدة بأسها وبسالها وقد تجاذبا علامان عنيفان على تباينها: الخوف والفرق من بطش أخيل من ناحية، والظفر بالعدو وما يبعث هذا الامر من نشوة في النفس. غير ان احساس الخوف هو الذي تقاب على نشوة الظفر، اذا ما كاد «أخيل يقترب» ولو حارجه النلباني الكبير فوق كتفه البيني، وكان يريق سلاله كلبب النار او كالشمس المشرقة، حتى هلع قاب هكتور لمرأه، ولم يجرؤ على البقاء في مكانه، فأسرع هارباً من الابواب، وأسرع أخيل بطارده كما بطارد الصقر ... الخ.

وانا ان انتهي من سرد الامثلة لو اوردت في هذه المعالجة كل بيعة من بيانات هذه الملحمة، وهي لا تحصى. فاحيل كل قاري. لم تنسن له مطالعة الايلياده بالفرنسية او الانكليزية، الى مطالعة الترجمة العربية التي انا بصدها الآن، ليلسوا فيها تلك الحياة الرائعة الزاخرة بألوان شتى من الحقائق الانسانية التي تنبض بها الايلياده والتي هي بمثابة قواعد ثابتة للنفس البشرية اذا لم تستطع الايام ولا القرون المديدة التي مرت على البشرية أن تغير من هذه القواعد رغم الاوضاع والاحداث التي تقلبت عليها منذ نظمت ملحمة الايلياده حتى يومنا هذا. والترجمة مستهلة بمقدمة، شرحت فيها الادبية ملحمة الايلياده من الوجهة التاريخية والجغرافية والادبية. فحين نقدر جهود السيدة عنيزة سلام حق قدرها، ونشكرها على قيامها بهذا العمل الذي يعتبر بحق عملاً جليلًا وجباراً، لانه سد ثغرة في الادب العربي بقيت فاعرة حتى هذا العهد.

المقصود لذاته ، ولارب في ان القاري . الذي اعتاد ان يقرأ لتيومور  
القصة الرائعة الميسرة التي تترك في النفس اشتااً من عواطف الحب  
والرفق والجمال ، والتي تؤثر التأثير العاطفي ، واجد حفظاً من الصعوبة  
في الانغمار بهذا الجو الجديد الذي يتخلقه تيومور بالرمزية والفكر ،  
وشاعر ان بحاجة للاستراحة من هذا الجو في سبيل تلمس خصائص  
هذه الناحية الجديدة من ادب القاص المصري الكبير .  
سبيل ادريس

### « بين العلم والادب »

للاستاذ قدرى حافظ طوقان - ٣٠٨ صفحات - مكتبة فلسطين العلمية  
بما يشتر بالخير الكثير ، وبالنهضة الادبية والعلمية المرموقة ،  
انصراف بعض المكتبات الكبرى في فلسطين ، في الآونة الاخيرة ،  
الى نشر المؤلفات العلمية والادبية ، ولو في نطاق محدود ، ولاداء  
وكتاب . مئين ، بسبب الظروف السيئة التي ما تزال قائمة الى  
الان ، فقد قامت مكتبة الطاهر ، والمكتبة المصرية ، في يافا ،  
ومكتبة فلسطين العلمية ، ومكتبة الاندلس ، في القدس ، بنشر  
عدد غير قليل من الكتب القيمة ، مما اخرج الادباء ، والكتاب  
الفلسطينيين من مكتباتهم الى حيث يتصلون بالجمهور في ميدان  
النضال الفكري ، وخرج بنتائج قرانهم الى حيث يفيد ويشمر ،  
ويشجع على نضج البؤنة الفكرية القائمة الان في هذا القطر العزيز .  
ومن اجل الكتب التي ظفرت في هذه الايام ، كتاب « بين  
العلم والادب » للكاتب الفلسطيني المعروف قدرى طوقان ، احد  
الافراد القلائل في الشرق العربي ، الذين وقفوا حياتهم ومواهبهم  
للمعمل في الحقل العلمي ، ووقفوا نشاطهم وذكايتهم على تبسيط  
العلوم الحافلة لآمتهم ، ليسنوا توجيهها التوجيه العلمي الذي هو  
وحده يستطيع ان يرفع عنها كوابيس الذلل والخنوع ، متى  
احسنت استخدامه .

ويتجنى هذا الكتاب على سبعة وثلاثين فصلاً مما كان المؤلف  
قد نشره على الناس ، اما عن طريق المجلات ، واما عن طريق  
المنابع . واغلب هذه الفصول علمي ، والباقي يستهدف بعض نواحي  
الاصلاح ، والتوجيه الاجتماعي والاخلاقي والقيومي . وفي القسم  
العلمي فصول تدور على التعريف ببعض كبار رجال العلم ، وذكر  
شي . من اخبارهم وآثارهم ، وبسط ما يسمح المجال ببسطه من نظرياتهم  
واختراعاتهم . وهي فصول قيمة كل القيمة على قصرها وعدم  
تمكينا من الاحاطة الكافية بتواضيعها .

والذي يعني في هذه المعالجة هو الاشارة الى الفصول الكثيرة

واذا انتقلنا الى « كليبوتة في خان الحليبي » وجدنا انفسنا  
في جو جديد كل الجدة سواء بالنسبة الى تيومور نفسه ، ام بالنسبة  
الى القراء . فان القاص المصري لا يعالج الزاوية في هذا الكتاب  
الا كوسيلة لبث الفكر بل الاصح ان يقال انه لم يقصد الى ان  
يحمل من « كليبوتة في خان الحليبي » رواية تقوم على روعة الحوادث  
لان حداثتها ليست جديدة بان تكون موضوع قصة ، لامعناها في  
الاستعالة والحيل ، ولانعدام الحلب القصصي . واذن ، فذلك  
خطوة جديدة يحظرها الاستاذ تيومور نحو « الفكرية » ويعتمد في  
سبيل ذلك طريقة « الرمزية » . ويقصد - فيما يقصد - الى ان  
يظهر ان فساد الحياة الدنيا قد بلغ من الشدة بحيث ان اقوى عناصر  
الحياة ان تؤثر فيه ، بل هو حري ان يؤثر بشره على هذا الخير ،  
وهذا واضح كل الوضوح من تغير تيومور لك و كليبوتة ، هبطا  
من عالم الروح نقين خييين ، وسرعان ما طغت عليها مآفان الحياة  
ومرغياتها فقلبتهما الى انسانين كسائر الناس . فاستعاد تيومور لك  
طبيعة الطفليان والحبوت التي اشتهر بها في حياته ، وعادت كليبوتة  
تتم بزينتها وجمالها وتؤلب حولها المعجيين والشاها وتذكي بينهم ناز  
النافسة والتيرة ، ومن اجل ذلك ايضا اخفق مؤتمر المدينة الفاضلة  
فاذا هو يعقد اجتماعاته وما يلبث ان يقضا دون ان يتوصل الى اي  
قرار ، ودون ان يعدو في عمله حد الشكليات .

اما الرمزية فيتوسل بها المؤلف ارض قوى الدول القائمة  
الكبرى والمقارنة بينها واستخلاص خصائصها ، ولوصف مييزات  
الشعوب بشي . غير قليل من الدقة والصدق والمهارة ، ويرمز الى  
هذه القوى والدول باشخاص الكتاب « كمارن » الاميري والعملاق  
الروسي . وفي بين ذلك ، يعالج الابطال قضايا فكرية عالية  
كالمساواة وتبرير انكارها بكثرة الفروق الطبيعية ، وكضرورة  
تلازم الريزة والعقل لخير الانسانية ( ص ٣١ - ٣٢ ) ومعالجة  
قضية الديمقراطية في محاسنها ومساوئها ( ١٥٥ ) ، وتترؤف في  
الكتاب كثير من الآراء الصائبة ، والفئات الفكرية الصحيحة .  
وتتوضع فيه خصائص المؤلف التي اشرت اليها في الكلام عن  
« حواء الخالدة » : تركيز الشخصية بقدرة عجيبة فريئس المؤثر  
هو ذلك الرجل الذي لا يقتأ يحك رأسه باصبعه ، و« عبد العال »  
هو الحاحب المتشائماً الساخر الهازي . الذي يشرب من التنازع الخ .  
وقوة الفكاهة ، وبراعة التجليل ، وجمال الرض .

واذن ، فان ناحية جديدة من شخصية الاستاذ محمود تيومور  
الادبية تبدى في ثنايا سطور هذا الكتاب ، هي ناحية التفكير

لم يتقبل عالما الفاضل في كتابه الذي بين يدينا الآن :  
« بين العلم والادب » عن تلك الميزة البارزة في كتاباته وبحوثه ،  
فقدم لنا الفصول الرائعة التالية : ( ١ ) المهيدون للاكتشاف  
والاختراع ، ( ٢ ) حول التراث العربي ، ( ٣ ) حول محاضرات ابن  
الهيثم التذكارية ، ( ٤ ) الملاحاة عند العرب ، ( ٥ ) ابن ماجه ،  
اسد البحر الهائج ، وكذلك ليطعلنا على شي . من آثار اسلافنا العظام ،  
ليحفزنا على التخلق بأخلاقهم ، والحري على سلتهم الرشيدة .

وما يستحق الاكبار والثناء هذه الروح التي يحاول الاستاذ  
المؤلف الفاضل ان يطبع بها من تنعيم بؤته ، وهي الروح العلمية  
المهذبة بالاخلاق الفاضلة ، لان « العلم ان لم يحط بسياج من الاخلاق  
والفضائل ، انقلب الى قوة هدامة مخربة » كما يقول وهو يشير بهذا  
المبدأ ، ويشعره ، ويتحسر له في فصول كثيرة من كتابه ، وعلى  
الاخص في : « العلم والخلق » ، « وقفنا من الحضارة » ، « الحرية  
المقيدة » .

والى جانب هذه الفصول القوية في العلم ، وفي التوجيه القومي  
 والاجتماعي ، نجد فصولاً ضعيفة النسيج لانها تسير على طريقة  
وعظية ، لا تساق بقية الفصول ، وهي لا تدخل ضمن دائرة  
اختصاص علمنا الفاضل العلمية العالية . وكنا نفضل لو خلا الكتاب  
منها ، لتظل له صبغة العلمية والادبية الموقفة . تلك الفصول الضعيفة  
هي التي تستهدف التوجيه الاخلاقي ، مثل : « من هو المثقف » ،  
و « الاحسان » ، و « العلم الصحيح » ، و « الى الملمين والمثقفين »  
 وغيرها . فهذه الفصول يدخل اغلبها في دائرة اختصاص علماء الدين  
 في المساجد والكنائس ، وطريقتها لم يعد لها مكان في علوم العصر  
 الحاضر ، وفي تفكير اهله .

اما اسلوب الاستاذ طوقان في كتاباته ، فهو اسلوب ادبي  
 رشيق لطيف ، يتميز بوضوحه ، وحسن ديباجته ، وبعده عن  
 التعقيد والابهام .

وفي الواقع ان الاستاذ المؤلف قد وفق في اغلب فصول كتابه  
 هذا الى القيام بامر الى به ، مقدسه ، من تقديم التوجيه  
 الممكن لامته وخدمتها عن طريق العلم والمعرفة ، مما يستحق اعياه  
 الثناء الجزيل .

( كلية تراساتا - القدس ) عيسى ابراهيم الناعوري

التي يضمها الكتاب ، في نواحي التوجيه القومي والاجتماعي  
 والاخلاقي ، وان اضني في دراستها وتحليلها ، بما يجنب ما يتسم  
 له الجمل ، على ضوء المقدمة التي وضعها المؤلف لكتابه ، وهي  
 مقدمة جديرة بالدرس والعناية ، لان فيها توجيهاً قوياً ، وفيها في  
 الوقت نفسه توضح لغرض المؤلف من نشر كتابه .

يقول المؤلف في هذه المقدمة : « ان الجهود على تنوعها يجب  
 ان تتجه نحو اهداف سامية نبيلة ، وذلك بإيجاد الوسائل التي تدفع  
 العرب الى الاقتداء بالعلماء المتبعين للتأفيع ، والى جعلهم يؤمنون  
 بقابليتهم ، ويشعرون بالمسؤولية تجاه المجتمع في امتهم ووطنهم .  
 وعلى هذا الاساس يجب ان يقوم الانتاج الفكري على انواعه . . .  
 ذلك لاننا نؤمن بأن الواجب القومي يحتم علينا توجيه الجهود كلها  
 لرفع مستوى الامة ، والعمل على خالق العوامل التي تعبد لها طريق  
 الجهد والنور » .

فاذا رحنا نطبق هذا القول - او هذا المبدأ - على ما يضمه  
 كتاب « بين العلم والادب » بين دفتيه من فصول ، وجدنا هذه  
 الغاية السامية مثبدياً لنا في القسم الاكبر منها ، على مقاييس  
 متفاوتة : « وقفة في اغلب ، وقليلة التوفيق في الاقل » . فهناك  
 فصول تستحق منا كل العناية ، كما تستحق كل الاكبار ، لانها  
 توجيه قومي نبيل وحكيم ، ومنها : ( ١ ) حاجتنا الى توجيه  
 الخصائص العربية ، ( ٢ ) موقفنا من الحضارة ، ( ٣ ) حول  
 محاضرات ابن الهيثم التذكارية ، ( ٤ ) خدمات امين الريحاني  
 القومية . وامل اروع فصول الكتاب : « وقفنا من الحضارة » ،  
 و « اهدافنا » ، فالتوجيه فيها يبدو على احاسه وانبل واشده  
 حكمة ، وفيها - وكذلك في فصل « معجزة في صدقه » -  
 ينتزع العلم الصحيح ، بالادب الرفيع ، وبالوطنية المحلصة ، بطريقة  
 تدمت على اشد الاعجاب والاكبار .

وفي الواقع ان الناحية القومية في كتاب الاستاذ قدري طوقان ،  
 هي ابرز مزاياه وخصائصه ، فهو كثير العناية بنبش الآثار العربية  
 وشعرها ، ليظهر للعالم فضل هذه الامة المربكة على الحضارة العالمية ،  
 وطول باعها في خدمة العلم . وقد كتب في هذه الناحية كثيراً ،  
 فوفق كثيراً . ويجد المطالع شيئاً من هذه الكتابات القيمة في  
 كتابه « تراث العرب العلمي » الذي اصدرته مجلة « المقتطف » سنة  
 ١٩٢٢ ، وفي كتاب « نواح محبذة من الثقافة الاسلامية » الذي  
 اشترك في تأليفه الاستاذ طوقان مع جماعة من ابرز الكتاب المصريين

سنة ١٩٣٣ .

## غُيوم

للاستاذ رياض معلوف ( بالفرنسية - ٦٠ صفحة - سان باولو )

عرفنا رياض معلوف في ساعات اللامبالاة والحزن والحزن التي ميّزت ساعات ما قبل الحرب ، وإن انشأ ما حيث تلك الاضطرابات التي قضيناها على ضفاف الجردوني ، في مقهى بزحله ، العام ١٩٣٨ ، حيث تبادلنا حديث الشعر ...

وقد أصدر رياض معلوف آنذاك مجموعة شعر بعنوان « لا زورد » كانت زُمد بمستقبل شعري غني . وها نحن نقرا اليوم « غيوم » ، مجموعة النيقة صدرت في البرازيل ، وليست هي وعددا بعده ، ولكنها تبلور فن دقيق ، بل إنني اذهب الى القول بانها انقضى الشعر الذي قدم الي للقراءة ...

إن في « غيوم » اقباساً من « فولين » ومن « نشيد الاناشيد » ادوع كتب الشعر الخالد . وإن الفاردي . ليكتشف فيها قلائد ويريقات اغروحتها يد صناع ...

ورياض معلوف ينتسب الى تلك الفئة من الشعراء . البعثيين ، الذين يشرفون عالم الادب العربي ، لانهم ادباء خليون بأن يبدعوا في اللغات الاجنبية ابداعهم في لغتهم الام . ورياض معلوف هو في مستوى « القرم » و « اني زيد » يقول رياض عما يقول :

في كل خفقة

من جنيتك ...

حلم ...

مجنج

إن اسم رياض معلوف سيظل في عداد كبار الادباء . الذين يعبرون عن مشاعرهم بلغة ثانية غير اللغة الام .

ديون لوار

## اشعار جبرانه

### ذكرى الامير امين ارسلانه

للاستاذ موسى كرم - ١٩١ صفحة و ٢٥٨ صفحة - سان باولو

هذان كتابان الفها المواطن اللبناني باللغة البرتغالية ، الاستاذ موسى كرم صاحب مجلة الشرق البرازيلية يضم اولها مجموعة مختارة من شعر جبران خليل جبران مترجمة الى البرتغالية . ويهدف المؤلف من نشره هذه المجموعة تبين ما قام به جبران من مزج بين الروح الشرقية وبين الثقافة الغربية فكان من

آثار هذا المزج ادب متمتع وثروة غنية للعالمين الشرقي والغربي . ويقول الاستاذ الفرد عيسى عسيلي وهو الحبيب بدقائقت اللغة البرتغالية في المقدمة التي كتبها لهذا الكتاب ان الاستاذ كرم قد وفق توفيقاً جيداً في ترجمته وفي اضافته جو جبران وروحه على القطع المترجمة .

اما الكتاب الآخر فيضم مقالات شتي كتبها الامير امين ارسلان مع مقدمة عن حياة الامير . وتتناول هذه المقالات النواحي التاريخية والسياسية وتحص الشرق العربي بقسط وافر من العناية فن المقالات التاريخية : محمد ، الف ليلة وليلة ، هدنة باريس ١٨٧٠ ، تاريخ الجاسوسية ، اصل الطيور الخاس ، الحملات الصليبية ، كيف وقعت حرب القرم ، البانيا والملك زوغو ، القضية التونسية . ويخص لبنان بقاين اولها عن بيروت ، والاخر عن الارز ( الذي هو اقدم من التاريخ ) .

وقد يتخلل الكتاب بعض المقالات العامة مثل عرضه لهذه القضية : هل يلتي الشرق بالغرب ! ، مهما يكن من شيء ، فإن هذين الكتابين خير دعابة للفكر العربي بين الشعوب التي تتكلم البرتغالية .

الاورامه

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhril.com

للاستاذ ميخائيل نعيمة - ٦٨ صفحة - منشورات مكتبة صادر بيروت

هذه الوثنية الحديثة - التي تعصف باعصارها ، فتلفح وجوه انسان العصر ، وتطعم معالم نفسه وعوافها ، وتوشع بالعفونة اقدار قيمه الحق - اسوأ اثرأ من كل وثنيات العصور ، وامضى فعلاً وقدرة على نسخ هذا الكائن .

فهي لا تزال تحول به شيئاً وراء شيء ، حتى تنحط به وينحط معها في درك قائم من « التجهل » ، وترغمه في حمة ننته من بوار الذات ، الشائمة بمتناها في كل شيء ، والطوائف في معناها كل شيء .

لقد كان في وثنيات العصور ، معنى محجب ورمزية قد تسمو فترفع بكينته الانسان . كانت وثنيات ، تبدأ بلادة - وإن تلك تعبيراً عاجزاً - لتنتهي في اتجاه حكمة المعنى .

اما وثنية العصر ، فهي بغيضة متجهم لا مائة ولا رمز ، بل هي تزدل المعنى وتحرق الرمز او تتناول بها . انها وثنية تبدأ بلادة وتنتهي بها في الحقد طاس ، فهي فوق كونها وثنية ، ادية - اي تعبيراً مستعجراً عاجزاً - انت مريضة ايضاً .

انها التفاعلات متشعبة ، ليس بينها طواعية ان تولد نظاماً فكرياً  
او اساساً فلسفياً لتأمل والدولك .

وحسن ان هذه الرسالة ، جاءت وهي تحمل في كثير من  
الحايات ، آلة الهدم ومادة البناء .

لها

٢

للاستاذ بيخايل نعية - ١٠٠ صفحة - نشرات - مكتبة صادر بيروت

هي قصة « الزفانا » الشريرة وليس بكل طويعم الروح الشرقي ،  
وقصة « الفياغورية » العربية وليس بكل طواعم الروح الغربي ،  
بل هي « لقاء » في ملتقى الوحيين ، الذي هو نقطة الابتداء في  
اخذ الطريق ، واستئناف الدرب القاصد في حيرة الدروب .

ولقد جاءت معبرة في وضوح عن كل مقتضيات هذا الاخذ ،  
ومصورة صادقة لكل تحولات الروح في مراحل هذا « السالك »  
على حد تعبير المتصوفين .

والجميل في هذه الدوفية انها صوفية فنية في نوع من الاتحاد  
الصميم الجمعة ، ونوع من التشايع الحلي . وقد اتخذت هذه الصوفية  
منازلها ، على « براق » الفن الخاص ، وما هي حتى تشرف بسك  
من قبتها ، الى الكمال في الاشياء غير المنسقة ، فاذا وجميع بنساء  
فوق قام دور الاتساق ، حتى المرض ، فهو طاماً الى الاتساق وتوابع من  
التشاز العائق ، اما الموت كما نعرفه في الطبيعة الجزئية فهو السقوط  
في ضلع التشاز الطامس الضاح . . .

والغريب في القصة - اذا درست في اجزائها وحوادثها واشخاصها -  
انها مستوحاة دون شعور ، من « حادثة الدكتور داهش المنسوم  
المغناطيسي المعروف . . . فسان البطل « ليوناردو » بتهمة بالسحر  
والشعوذة والتزوير ، ويقتل ويسام اشد الحسف ، وهو « يؤمن  
بالصحو واللقصات والسيالات » ويشربها . و « ساج الكرام »  
الذي كاد وبنت له ، و « السيدة دداد » اخت الكرام المنكورة  
من احبها ، والتي تسمى وتجاهد من اجل انقاذ البطل « ليوناردو »  
الخ . . .

انها تشبه قصة داهش في تفاصيلها واجزائها وسير حوادثها ،  
فهل هوام اليه ؟ ام هو يحس في نفسه بمناء ؟ .

هذا ما لسننا نستطيع ان نجيل معه ملاماً ، وان كان من ضرورة  
الدرس ان يتجرى ويستقصى .

عبدالله العلابي

وكان طواهرها اهابت بالاستاذ نعية ، فاذا هو ينقلم واذا هو  
يتنرد ، فيضجها على اي وجوها ، تحدياً سدنة هيكلها الضال التائه .

انه اطل عليها ، من كوة ذاته فاخافته ، على انه ازور وتآدى  
به الازورار ، الى اجتياز حاقده ، الى حقد مخيط متميز . . . ذلك الحقد  
الاقدر الذي يخالط المصلحين اواره ، وتشي في ضميرهم وعلى  
اعصابهم شملاته ، فيساقطها صرخات داوية مصلحة ، تحرق  
بالشر وتثير الطريق بالشامع . . . واجمعه كيف يقول في ص ٦٦ :

« وعجيب هو الانسان ، ولكنه ليس عجيباً يجده على ما في  
جسده من هندسة ، ولا هو عجيب بعقله على ما في عقله من سحر ،  
ولا يجنيه على ما في خياله من عظلة وجلال . وانما عجيب هو  
الانسان بطموحه الى ما هو ابعد من الجسد والعقل والخيال . . .  
فلا غر بعدة الخيال . لا تزول بعد صمود ، بل وجود ينطق الوجود ،  
وحياة تخلق الحياة .

وعلا ما يكون للانسان ذلك » اوليس الانسان بذراً  
مقدساً من نواة الحياة الشاملة المقدسة . . . فما اسفنا وميراثنا  
الحياة - كل الحياة - بجملها وجبروتها ، ننصرف من ميراثنا  
الى عبادة اوثان ليست من الانسان الانسانية مفروقات الجسد من  
الجسد ، والى التناغم من اجل ما تهين الاوصاف وما الاوصاف الا  
محطة من محطات كثيرة غرنا في طريقنا الى ميراثنا . . . وما  
اعظمنا - والازال والاباد في قبضتنا - تشييد بيتنا كسنا الى  
كتف مريض عن غبار ، تشيره اقدامنا جادين في السير نحو  
ميراثنا الذي لا يجبه غبار ، واقفين من قدرتنا على الوصول اليه ،  
ومن حقنا بالمعرفة التي تحوز وبالحرية التي تعرف .

ونحن - وان كنا نتمسك معه وغاشيه الى مدى بعيد - لسننا  
نوافقه ، على ان القومية بعض من وثنية العصر ، فان القومية مثيرة  
من منازل الاعداد في اتجاه الهدف .

القومية - ولتستعمل تدابير الاستاذ - استسارة وترويد  
بخصائص « البصيرة » في ميدان التخلق الجديد ، فلا ينحرف كل  
الانحراف ويضحي تخلفاً « بصرياً » صرفاً .

فالقومية اذن ضرورة حتى في حدود منطلق الاستاذ - في  
فصل « الغرب والشرق والبصر والبصيرة » من البباد - حينما  
تستخلص النتائج من المقدمات وتستنبت الفروع من الاصول ، على  
ما يقضي به التلازم العقلي من الاتساق والضرورة ، وان جاء هنا  
في « الاوثان » يأخذ عليها ويغض منها . . . والا - اذا لم تكن  
الرابطة او الملائمة العقلية قائمة موجبة - فلا تريد الافكار عن



# مجلة الهدى في نشر



وفي مصر، شقيقتنا الكبرى، يتوقف كثير من الطلاب عن متابعة دراستهم الجامعية لان الحياة تضطرم الى تأيين .ورد رزقهم ورزق اسراتهم، فينصرفون،

كارهين، الى الحياة العملية . وفي نفوسهم آسأل كبار خيبتها طلبة الميث، واندفاع طامع حوك سبيله فقر او مرض او غيرهما من العقبات الاجتماعية .

وقد اثارت هذه المشكلة احاديث مختلفات بين كبار المشتغلين بالتعليم في مصر، واقترح بعض المفكرين حلولاً لانصاف هؤلاء المنكوبين الذين منعتهم الحياة من تنمية، واهبهم واستغلال نبوغهم . فكان من بين هذه الحلول ان تفتح الجامعات ابوابها مجاناً للوافدين، او ان تقوم بمبدأ الانتساب اليها . . .

ولكن مواعيد الدراسة في الجامعات قبل القاهرة، ثم جامعة هذه الدراسة فيها لا يحل هذه الازمة القائمة، التي تزداد تقدماً يوماً عن يوم، وتضيف الى الاميين طبقة من المتعلمين ولكثرت اميسون في كثير من آفاق المعرفة التي ينتظرون من يفتحها لهم .

ولم يكده الاستاذ احمد امين بك يشغل منصب المراقب العام للثقافة بوزارة المعارف المصرية حتى رأى في انشاء الجامعة الشعبية دواء، هؤلاء المحبين للمعرفة التواقين للتثقف، فانشئت تنفيذاً لاقتراحه، واشترك في القاء المحاضرات فيها . وقد نجحت نجاحاً لم يكن هو نفسه يتوقعه . وقد استقال اخيراً من منصبه في مراقبة الثقافة ولكنه ترك فيها اثرًا جليلاً لا يمكن ان نساها مصر .

وفي شبة منة من عشايا مصر الجديدة جلست استمع الى الاستاذ احمد امين يحدثني عن هذه الجامعة التي يحس انها تصل بنفسه بنسب وثيق، فهي اقرب اليه من اي كتاب ألفه، انه يشاهد النجاح الذي تحوزه ويحسه احساساً عميقاً . فيستفرق بالحديث، وخاصة عندما يعلم ان صداها لم يصل بعد واضعاً الى البلاد العربية .

انها جامعة حرة الى ابعد حدود الحرية، مونة غاية المرونة، فالمنهاج مزيج من مناهج الجامعات الشعبية في العالم، وهذا ايضا ليس

لا اريد بالجامعتين جامعتي فؤاد وفاروق ولا الجامعة المصرية والسورية او غيرها من الجامعات التي قد تبدد خاطر كل قارى . ان الجامعتين اللتين اود ان اجمع بينهما في حديثي هنا هما الجامعة الشعبية التي انشئت في مصر في مطلع هذه السنة، وجامعة الدول العربية التي انشئت في الدام الفائت . والحديث عن الاولى حديث عن الثقافة الشعبية التي تشر على جمهور مثقف في مصر فقط، والحديث عن الثقافة في جامعة الدول العربية انا بدور حول نظام ثقافي جديد يربط البلاد العربية وينسق علاقاتها ويوجهها توجيهاً جديداً يدعمه تعاون اثنين العري بين جميع الاقطار العربية .

اما الجامعة الشعبية فهي فكرة يابني ان تنتشر في كل قطر عربي، لان الحاجة تلح بوجود انتشارها، وان كانت مصر اسر الجميع حاجة اليها . وهي ليست من ابتكار مصر، فقد سبق لكثير من الدول الغربية ان جربت، ونشأت فكرة الجامعة الشعبية اول . نشأت في الدانيمرك وغابها اتاحة

الفرصة لمن لم تسمح له احواله بالاتصال بالدراسات العالية في العلوم والفنون والاداب في الجامعات العادية، لكي ينال منها حظاً في اوقات فراغه .

وما اسرع ما انتشرت فكرتها في بقية الدول، وقد استغلها بعض الدول فلونتها بلونها السياسي، فاصبحت الجامعة الشعبية في كل من المانيا وايطاليا تشر بالذهب النازي او الفاشي . كما ان فرنسا اذنت عليها اطاراً من الثقافة الذهنية البعثة، والولايات المتحدة اغرقت جامعاتها الشعبية نحو عملي يصل بصميم الحياة اليومية الواقعية .

والجامعة الشعبية في سويسرا اقرب الى ان تكون مدرسة عالية لاجمهور ينظم فيها عدد من سلاسل المحاضرات في جوانب شتى من المعرفة الانسانية العالية ليس لها برنامج عام دائم، وانما هناك برنامج يوضع في مطلع كل فصل دراسي حسب ما تقتضيه الظروف وحسب تطور الحياة الدولية والاتجاه المالي .





ثابتاً ابدأً، فهو يتغير حسب الظروف ويتطور مع تطور الأحوال .  
المحاضرات تلقى حسب الرغبة والطالب، لا تتقيد ببرنامج .  
برنامج لم ينجح فما اسرع ما يحذف . ليست الدراسة محاضرات  
خطابية تلقى القاء، ولكنها مناقشة بين المدرس وبين الحاضرين  
تتميز بالأسئلة والاجوبة، وعرض الموضوع بين يدي الحاضرين  
والانتباه، بالاشتراك معهم الى نتيجة ١٠ .

وليس الدخول نظام ضيق محدود، وليس من الضروري ان  
يباغ الطالب مستوى ثقافياً معيناً او يحبل شهادة خاصة بل يكفي  
ان يقرأ ويكتب ١٠٠٠ وان يسدفع عشرين قرشاً وهو القسط  
السوي . وذلك ليعشر ان الدراسة ليست مجانية ١٠ .  
١٠ يتلقاها بمن يدفعه من جيبه !

ويقسم الطلاب الى قسمين عند الدخول، قسم لذوي الثقافة  
الاولية وقسم لذوي الثقافة العالية .

ولكليةها شعب مختلفة : شعبة سياسية واخرى اجتماعية  
وثالثة تاريخية او جغرافية او ادبية او تجارية او صناعية او نسوية  
وشعبة لغوية الفنون الجميلة .

ولم تتقيد الجامعة بمكان واحد يضمها بل كانت موزعة على  
المدارس ، فالشعبة النسوية في مدرسة للبنات ، والشعبة الصناعية  
في مدرسة للصناعة ، والشعبة الفنية في مدرسة للفنون الجميلة ١٠

وامل في معرفة اكثر الشعب اقبالا ، فوجد على انحاء الجامعة  
المثقف والافاق التي يود ان يرتاد مفارزها ١٠ . فقد سجلت  
الشعبة السياسية اكبر عدد من بين الشعب جميعاً ، ويلبى شعب  
الفنون الجميلة والنسوية والاجتماعية ١٠

وتأتي الشعبتان التاريخية والادبية في المقام الثاني من الاهتمام  
والقبال ١٠ !

وببلغ عدد طلاب هذه الجامعة الشعبية وطالباتها ثلاثه الاف .  
ولم تخل هذه الجامعة من نقد واعتراض فقد قيل انها انشئت  
في القاهرة حيث تتوفر مرا كز الثقافة ، لذلك عزمته الحكومة  
المصرية بعد ان ائتمنت بصحة التجربة ونجاحها ، ان تتوسع في  
تطبيق هذه الفكرة وان تنشدها في الارياف وبقية المدن ، وسيشهد  
العام الاكثي في كل مدرسة ثانوية في الاقاليم مركزاً للثقافة الشعبية،  
وستخصص « لدراسات » ثقافية تغزو الارياف وتحمل معها اشربة  
سنيالية صحية واجتماعية ، ومحاضرين في شؤون الصحة والزراعة  
والدين ، ورصد هذا المشروع خمسون الف جنيه في الميزانية القادمة .  
وقدم الاستاذ احمد امين بك هذا المشروع لجليل كجوز من عمله

في المراقبة العامة للثقافة ، ولكنه عين ، بعد ان استقال ، رئيساً  
لمجلس ادارة الجامعة ، كي يشرف على هذا المشروع الذي تمهده  
صغيراً حتى نجا وازدهر ١٠ . والجدو بالذكر ان الاستاذ الشاوي  
باشا وزير المعارف هو عضو في مجلس ادارة هذه الجامعة . وليس بعيد  
ذلك اليوم الذي تدرك فيه مصر اي اثر طيب واي فضل وخير  
كان لشروع الاستاذ احمد امين في عملها الجديد ١٠ . ويزداد هذا  
الادراك قوة ووضوحاً كلما احيط بهذا المشروع الفذ بالاراية  
وسائل النمو والازدهار .

واما نحن ، في لبنان ، فلنستظن ان تقوم لدينا جامعة للثقافة  
الشعبية لان حكومتنا تعتقد ان على الشعب ان يعلم نفسه وان يدفع  
الاجور الباطلة ليتحق بالجامعات الاجنبية ١٠ . وان يؤدي بعد ذلك  
الضرائب للحكومة ، دون ان يسأل اين اصبحت مناسيح التعليم  
الجديدة ؟ ولماذا لا نجني الفوذ الثقافي مع جلاء النفوذ العسكري ؟

\*

واذا كانت الجامعة الشعبية تنشدها جميع الثقافة العالية ونشرها  
في اوساط الجمهور المصري ، فان على جامعة الدول العربية تسويق  
التعاون الثقافي بين البلاد العربية لاحياء تراثنا الجليل واعداد  
مستقبل يتحلى فيه العرب ليقوموا باعادة قسطهم من الحضارة الحديثة  
ووضع اعلان للمصادقة على المعاهدة الثقافية التي اقرها مجلس  
الجامعة في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٥ واحالها الى اللجنة الثقافية لتضمها  
موضع التنفيذ . ولما كانت المعاهدة تحتوي على اعمال ومشروعات  
واسعة النطاق فقد قسم العمل بها الى جزئين ، الجزء الاول ينتمي له  
جمع الوثائق التمهيدية والجزء الاخر يمكن ان يباشر بتنظيمه حالا .  
والرغم من ان جلسات اللجنة الثقافية كانت قليلة في عدها في  
دورة شباط الاخيرة الا انها كانت غنية بما افترت من نتائج .

محمد احيا المخطوطات العربية

وفي مقدمة هذه الثمرات مشروع انشاء محمد احيا المخطوطات  
العربية ومن المعروف ان المخطوطات العربية مبعثرة في دور الكتب  
العالية وعند الافراد وفي الاسواق ، ولا يتناول الباحثون العرب  
والمستشرقون الا عدداً من المخطوطات لا يصلون اليها الا بعد ان  
يقادروا الوأناً من العناء والمشقة . وهي ، بعد ، لا تقي حاجتهم ،  
فتنشر ثمراتها غير كامل .

وهذا وضع يبدو غريباً بعد ان استغلت المختبرات الحديثة

في تدريبها ونسقي برامجها امر لها اثره البعيد في آتاء الاملة العربية .  
وتفيداً نقد المؤثر علمت من الاستاذ يوسف المش و كيدل  
ادارة الشؤون الثقافية في الجامعة العربية ، وهو الذي اتاح لي  
الاطلاع على مقررات اللجان وسيروها وتطور اجناتها ، علمت منه  
ان الجامعة طلبت من الحكومات العربية ان ترسل اليها مناهج  
التعليم . . فوصلت اولاً مناهج سورية والعراق ، فشرقي الاردن  
فصر . .

وسيفرغ صبر الجامعة العربية ، ولا شك ، قبل ان يصل رد  
لبنان . ايقول لها لبنان انه يعلم طلابه بدون مناهج ؟ ام يقول ان  
اللجان التي آلفت منذ ستين ونصف لم تثبت بعد من مهتها الشاقة ؟ .  
أم يدخل لبنان الى الجامعة ومة مناهج الانتداب دون خجل . .

وستبحث هذه المناهج لجنة تحضيرية للمؤثر وتستخرج منها  
فكرة عما يجب ان يكون عليه الحد الأدنى للثقافة وتضع عدة  
اسئلة توجهها الى عدة شعب محلية للجنة في كل بلد عربي .

وقدرت هذه الشعب المحلية الاسئلة وتقدم اجوبتها عليها  
ومقرراتها واجناتها حول الموضوع . . وبعد ان تم هذه المرحلة  
تجتمع اللجنة التحضيرية للمؤثر وتضع صيغة للشروعات التي تقدم  
الى المؤثر وتدرس وسائله ومكانه وزمائه الذي ينبغي ان يكون  
قبل مضي سنة من تاريخ انعقاد اللجنة الثقافية في دورتها السابقة  
http://www.beta5akir.com

#### الثقافة بين الجامعة وبين منظمة الامم المتحدة

ومن الموضوعات التي اثارها اللجنة الثقافية موقفها من هيئة  
الامم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة ، فمن الضروري ، ولا ريب ،  
ان تؤثر لجنتنا العربية في الهيئة العالمية وان تتأثر بها حتى يسهم العالم  
العربي بصبصيه في تقدم المادوم والحضارة والثقافة في العالم الجديد ،  
ويتطلع ، في وقت مآء ، با تبدل الانسانية من جهود ثقافية .

ومن اجل توثيق الصلات بين الهيئتين العربية والعالمية ينبغي  
ان تبحث اللجنة العربية الموضوعات الثقافية التي تفرص على الهيئة  
بحثاً تستجلي فيه ما يعني البلاد العربية منها ، وكذلك ينبغي ان  
يوجد ما امكن بين مندوبي الدول العربية في كل من الهيئتين .

\*

هذه جولة خاطفة في جامعتين شهد العالم العربي مولدهما حديثاً ،  
لم نستطع الوقوف طويلاً - وما اجدته - عند آثارهما - ولعل لنا  
عودة تكون اكثر تألاً وتفصيلاً .

لتيسير هذه الامور ، فالمخطوطات اليونانية واللاتينية موضوعة تحت  
تصرف الباحثين في اقطار العالم ، وذلك بغضل تصوير المخطوطات  
على افلام صغيرة بحيث ان الف كتاب لا تستوعب اكثر من صندوق  
صغير ، وفي مكتبة الكونغرس الاميركية اليوم صور للميوبي كتاب .

ومهمة معهد احياء المخطوطات في الجامعة العربية جمع فامرس  
المكتبات العامة والخاصة ، وتصوير اكبر عدد ممكن من المخطوطات  
العربية القيمة ، وتجميع هذه الصورات وتوضع تحت تصرف من  
يطلبها من الباحثين ودور النشر ، وقد تقوم الجامعة نفسها بنشر  
بعض هذه المخطوطات .

#### حماية الملكية الادبية والفنية

وألفت لجنة من بعض الادباء والفنانين لوضع كسريم حماية  
الملكية الادبية والفنية لا يثر في كل دولة من دول  
الجامعة العربية ، وذلك تنفيذاً للعادة الخامسة عشرة من المعاهدة  
الثقافية .

ورئيس هذه اللجنة هو الدكتور السنهوري باشا وسكرتيرها  
هو الاستاذ يوسف المش ومن اعضائها الاساتذة ، محمد تيمور ، انطون  
الجيل ، توفيق الحكيم ، محمد عبد الوهاب ، بدم التومسي ، يوسف صبي .  
وعسى ان توفق هذه اللجنة لوضع مشروع ييسر الترجمة الى  
اللغة العربية والتأليف فيها وينظم حقوق المؤلفين ويغطي على  
القروض المتكررة في عالم النشر .

#### مؤثر الثقافة

قررت اللجنة الثقافية عقد مؤثر ثقافي عام ، يعقد في الخريف  
القادم ، في لبنان على الاغلب ، يضع الاسس التعاليمية التي من شأنها  
ان تقرب بين المناهج والمجاد التبادل بين المراحل للدراسة ليكون  
تكوين النش . الجديد ، وحدا في العالم العربي .

ويضع هذا المؤثر الحد الأدنى الاولي الذي ينبغي ان يعرفه كل  
عربي من الثقافة العامة ، اذا انهى الدراسة الابتدائية .

ويتصل بهذا الموضوع موضوع آخر لا تزال الآراء مختلفة فيه  
وهو كيفية تدريس اللغة العربية ، اذا لا يزال تدريبها ابتدائياً .  
وكثيراً ما يشكو المدرسون والطلاب من سوء البحث فيها وصعوبة  
تدريسها وقلة الكتب الصالحة وقم الطرائق المتبعة . فاللغة العربية  
هي العنصر الاول من عناصر قوميتنا ، واختيار احسن الاساليب

# أنباء العالم في سنة ١٩٦٦

٢ نيسان ١٩٦٦ - عيّن الحكومة البريطانية وفدا لاجراء المفاوضات مع مصر، ويتألف وفدها من المستر يفرن وزير الخارجية البريطانية واللورد ستانجيت وزير الطيران والسرو راندال كامبل سفير بريطانيا في مصر.

٣ - وصل الى مجلس الامن الدولي جواب روسيا وإيران على الاستسلام الذي سبق ان وجه اليها بشأن سير المفاوضات الدائرة بينها. وكان المجلس قد حدد هذا اليوم آخر موعد لتقديم الجواب.

٤ - استأنف الصيونيون في فلسطين إهمالهم الارهابية ففعلت مصائب منهم سكة حديد القاهرة - بيروت في أربعة مواضع.

٥ - اجتمع مجلس الامن الدولي بمحضر التراع الايراني انسوفاني بعد ان وعدت روسيا بجلده قوامها ثمانية في ٦ ايار القادم.

٦ - افتتحت الوزارة اليونانية من حزب المنكبين وحزب الكتلة المركزية برئاسة الفاضلي بوليتراس.

٧ - قدم الوصي على عرش اليونان استقالته الى الملك جورج ملك اليونان.

جري في طهران التوقيع على اتفاق جديد بين روسيا وإيران، وينص الاتفاق على جلده الجيوش السوفياتية في خلال ستة ايام من ايران، كما ان ينص على اتفاقات بشأن البترول وبشأن الحالة في آذربيجان.

٨ - اتفق الرئيس ترومان خطبة في شيكاغو وجهها الى شعب الولايات المتحدة بسط فيها سياسة اميركا الخارجية وبين اهمية الشرق الاوسط وضروية العناية بمل مشاكله.

٨ - عقدت عصبة الامم جلستها الاخيرة في جنيف وقررت احواله جميع مستنداتها واوراقها وادوالها الى هيئة الامم المتحدة.

٩ - اعلن اليوم في فلسطين اضراب عام شمل جميع موظفي ومجال دوائر البريد في جميع مدن فلسطين.

١٠ - ارسل وزير الخارجية البريطانية المستر بيتر برقية الى داسكيتوس الوصي على عرش اليونان يرغب اليه في ان يبق في منصبه.

١١ - وافق داسكيتوس على طلب المستر بيتر في ان يظل وصيا على العرش.

١٢ - بدأت المفاوضات البريطانية الهولندية بشأن اندونيسيا وتتناول هذه المفاوضات سحب الجيوش البريطانية من جاوه ودرج الوجبة الدستورية في القضية الاندونيسية.

١٣ - ختم مجلس الجامعة العربية دورته الحالية، وقد قدم مندوب لبنان دعوة رسمية من حكومته تطلب فيها الى الجامعة ان تعقد جلستها القادمة في لبنان فقبل المجلس هذه الدعوة.

١٤ - تلقت الامانة العامة للجامعة العربية ان الحكومة الفرنسية وافقت مبدئيا على عودة ساحة الحاج امين الحسيني الى لبنان.

١٥ - غادرت في الخامس عشر من نيسان الكتبية البريطانية الاخيرة مدينة دمشق طبقا للاتفاقية التي عهدت في باريس ونصت على جلده البريطانيين والفلسطينيين من سوريا في وقت واحد.

١٦ - اذاعت الحكومة الاربانية بيانًا قالت فيه: بان السفير الروسي في طهران قد أكد بشكل قاطع لرئيس الحكومة الاربانية بشأن

القوات الروسية ستسحب بكاملها قبل السادس من ايار فقد سجلت ايران شكواها من جدول احوال هذا المجلس.

١٧ - عيّنت سوريا بأجمعها اليوم عيد الجلاء عن اراضيها، فأقيمت المهرجانات في كل مكان وقد حضر هذا الاحتفال مندوبون عن الجامعة العربية ودولها.

١٨ - اصيب الملك غوستاف ملك اسوج البالغ الثامنة والثلاثين من العمر بالوفاة.

اعلنت جريدة الديلي ميل ان حزب العمال البريطاني قد دعا مندوبين من سائر المنظمات الاشتراكية الديمقراطية في اوروبا والممتلكات البريطانية الى لندن لتشكيل جبهة دولية ضد الشيوعية.

أعلنت الحكومة الفرنسية للحكومة الايرانية ان مؤتمر الصلح الذي كان مقرراً عقده في اول نوار ارجس الى اهل يمدده، ومقرر وزراء الخارجية.

١٩ - اقترحت يولونيا على مجلس الامن الدولي اتخاذ اجراءات ضد حكم الجنرال فرانكو، وايدت روسيا هذا الاقتراح.

احتمل الشيوعيون الصينيون معاصمة منشوريا.

٢٠ - قدم السيد سعد الله الجابري رئيس الوزارة السورية استقالة وزارته الى رئيس الجمهورية.

٢١ - افتتح في قصر لكسمبورج بباريس مؤتمر وزراء خارجية الدول الاربع، وكان وكلاء الخارجية قد اجتمعوا ووضعوا تقريرهم عن الاعمال التي قاموا بها لتحضير معاهدات الصلح مع ايطاليا والدول التي كانت تابعة لالمانيا اياها الحرب.

٢٢ - قطعت بلغاريا هلاقاها السياسية والدبلوماسية مع اسبانيا.

http://Archivebeta.org

« لن تألفي »  
سقت هذه المعجالة ، لتبتين بعض ما خفي من ملاحم شاعرنا الحيايم ، ولان يصير الادباء ان كان الحيايم شاعرا بالعربية ام بالفارسية ام بنهر هاتين اللتين فلفته الجلاء موحدة الاصداء ، في مدارب الروح ، والام انه غنى لافاقة الحياة لو كانت سجلت في رثينا اعناق العالما ، ولا تزال آفاه السحيرة بهوى الالفدة ، وفركوس الارواح .

دعرا  
علي محمد شائق

( بقية المنشور على صفحة ٥٨ )  
(رجيت) دهرأ طولا في الناس ارحا برمي ووادي اذا ما خلته خالا فكلم ائت وك اخبت غير اخ وك نبدل بالاخوان اخوانا وقتل للنفس لما عر مطهبا واقت لا تألفي ما عشت انسانا في اللغة الاخيرة ما بلغت النظر فيوجهه نحو الشك ، فاعلمنا المر في ظاهر في البيت الاول ان « رجيت » من المال الواوي صواب رجوت والتعبير « بلا تألفي » في البيت الاخير يشبه ان يكون عالميا ، خير منه

## نفسية الجماعة وضروة تهذيبها



عجب

ان نعلم ان « الفعل الاجتماعي » لا يسير في منازل اطواره وحده، مستقلاً، بل بنفسية الجموع وما توافر فيها واجتمع عليها، وهو لا يشذ ابدأ عنها . فاذا لم نصحح النفسية المذكورة اولاً، نصاب بالحلم السحيق .

ان الزعم او القائلد يكون قد جمع كل شي . في يديه ، ثم يسير بالجموع ولكن لا يلبث حتى يصطدم مع الجموع، بها يوظف فيهم وراثاتهم البالية وتقاليدهم الزائفة ، فتنبعث وتعمل عملها المريع حتى تغفل جموعه وتكون اخطر عقبة في طريق اهدافه ، وهو لم يحسب لها حساباً . لانه قصر نظره على تصحيح المجتمع فيما يدخل في حد الشكليات والادارات واعمل ما اجتماع وتراكم في نفسية الافراد والجماعات ، فيتهدم كل ما بناه .

فيجب في اعداد النهضة ، ان نربط جيداً بين المجتمع ونفسية المجتمعين ، وان نسير في اعدادها معاً وتصحيحها جميعاً .

فالنفسية وما ثبت فيها ، تسير بالمجتمع كما تسير القاطرة بالقطار ، والقاطرة اذا توقفت تمدد القطار كجثث متراصلة في نسق .

يجب ان نجعل صفاتنا النفسية تسير وفق صفاتنا العقلية او قريباً منها . فان مقياس نجاح المجتمع ، هو ان يشعر كما يفكر او قريباً مما يفكر . . .

ان الزعامة الحقيقية فكرة مركزة من النفسية الجديدة للشعب ، فاذا لم يكن لنفسية الشعب ذلك اللون ، فلن تكون فيه زعامة حقيقية فاعلة . . . فلو ان تصبغ نفسية الجمهور بلون جديد كي توجد الجو الملائم للزعامة الحقيقية التي تحتاج الكيان الجديد . فالزعامة اذن هي الودانة اكله مختلف ويضطرب موارد في نفسية الجمهور ، وظهورها بظهور موحد . . .

ان المجتمع مقود بنفسية الجموع ، فلنصح هذه النفسية لتصح القيادة، والا فنحن جاهلون بطباع المجتمع الاكي . ان التنظيمات المذهبة ، لا تنتج شيئاً اذا لم تصاحبها الصفة النفسية المساعدة على الانفعال . . . فنجتمعنا لنبتاج الى التبشير والى التمريض ، حتى يصح بناؤه ، وبذلك نكون قد اعدناه اعداداً حسناً للعمل الذي اذا دعونا اليه ، لا بد ان يجيب ، مالكاً نفسه بكل وثوق . . .

الا ما من امري . يتزل الى الشعب ثم لا يحاول رفعه ، الا ويكون انتهازياً يريد قوة في جهالة الشعب وفساده . ولا يفوتني ان اقول هنا ، بانك ابها الشعب سبقي شيئاً كالزئبق ، وسينقى زعماؤك كمن يركز الزئبق الزجاج او من يقتصره ، وان تكون لك جماعة صحيحة ولن تعبا امة لها مجتمعها ، اذا لم تدفع في تيار نفسية جديدة .

ان مقياس الرقي الاجتماعي ، يقوم وينهض على رقي الصفات الجديدة وظهور عملها في الجماعة ، واما الثقافة وما اليافلس لها دخل في مقياس الرقي والتدني الاجتماعي . . . فالانسان كفرد يدخل في مقياس رقيه عنصر الثقافة وصفة الثقيل وما يتصل بها ، واما الانسان كجماعة فان مقياسه الارتقائي يستند الى الصفات الجديدة وظهور عملها .

وعن نجد بيننا الافراد الممتازين ، ولكننا نفقد تماماً الجماعة الممتازة ، وتقديماً كامة يعتمد رئيسياً وقبل كل شي . على عنصر امتياز الجماعة .

لذلك نحن نجهل باعطاء هذا اللون من التبشير القومي ، لتوافر الجهود وتقتصر ، على تحقيق صفة الامتياز لمجموعتنا الحية .

عبدالله السديلي

# موسى

★

وَأَيَّتَ مَلِكِ الْقَمَرِيَّ فِي الْعُمُرِ  
 مَا الرُّوضُ، مَا الظَّلُّ، يَوْمَ تَقْطَعُنَا  
 دَعْوِكَ مُوسَى، وَاخْتَرْتُ مِنْ وَلَدِهِ  
 أَقُولُ: يَا وَرْدُ، يَا بَنْفَسِجْ، يَا  
 صَوْتِكَ ذُو الْفَنَجِ دَوْنًا كَلْفٍ  
 كَأَنَّ فِيهِ مِنْ حَسَنِ غَانِيَةٍ  
 يَصُبُّ فِي الرُّوحِ، أَمْ يَلَالَى، أَمْ  
 أَشْهَى شَرَابٍ، الذُّ تَرْوِيهِ  
 إِذَا النَّدَامَى فِي لَوْنِهِ اخْتَلَفُوا  
 قَلْنَا لَهُمْ: حَسْبُكُمْ مَنَازِعَةً  
 مَا صَبْغَةُ الشُّوقِ وَالْعَوِيلِ وَمَا  
 يَا مِنْ لَسَجَةٍ تَبْتَطِطُ  
 تَأَخَّرَتْ فِيهِ عَنْ صَوَاحِبِهَا  
 يَا حَبِذَا الْأَوَّلُو الْمُفْصَلُ لِلدَّمْعِ  
 لَوْ أَمَكَنَّ الْعَصْرُ مِنْ مَقَاطِعِهِ  
 يُذَكِّرُ بِالْحُبِّ وَالْحَبِيبِ وَمَا  
 كَأَنَّ وَادِي التَّنْكَارِ حِينَ دَوَى

بَيْنَ الْبَسَاتِينِ أَوْ عَلَى الْجُسْرِ  
 فَلَا تَوَافِي، مَا ضَمَّةُ النَّهْرِ  
 لَكَ الْأَسَامِيُّ فِي الزَّهْرِ وَالشَّعْرِ  
 فَلَقَّةُ قَلْبِ الرَّمَانَةِ التَّضْخِيرُ  
 زَهْدَنِي فِي الدَّلَالِ وَالْحَوَرِ  
 كُلُّ الْمَعَانِي مِنْ غَيْرِ مَا صُورِ  
 يَنْشُرُ فِيهَا رَوَائِحَ الزَّهْرِ  
 لَوْ أَوْدَعَ الْكَأْسُ عُبًّا بِالْغُظْرِ  
 فَقِيلَ مِنْ أَزْرَقٍ وَمِنْ خَضِرٍ  
 وَرَجِمَ ظَنِّي فِي الْمَطْلَبِ الْعَسِيرِ  
 لَوْنُ التَّشْتِي وَالِدَلِّ وَالْخَفَرِ  
 حَامِيَةً فِي مَقَامِضِ الشَّجَرِ  
 لَوْ لَمْ يَلِجِ النَّسِيمُ لَمْ تَطُرْ  
 وَحَرُّ الْأَشْوَاقِ وَالذِّكْرِ  
 سَأَلْتُ مَعَانِيَ الْقَصِيدِ وَالْفَقْرِ  
 قَدْ كَانَ مِنْ حَادِثٍ وَمِنْ خَيْرِ  
 أَبَاهُ خَلْفَ الْأَيَّامِ وَالْغَيْرِ

\*\*\*

مُوسَى، وَأَنْتَ السَّخِيُّ مِنْ كَرَمٍ  
 قَوْمُكَ أَهْلُ النَّضَارِ، يَعْبِجُهُمْ  
 أَطْلَعُ عَلَيْهِمْ غَدًا، وَغَنِّ لَهُمْ  
 وَيَا لَهُ مَشْهَدًا هُنَاكَ وَقَدْ  
 يَدْخُلُ آذَانَهُمْ وَقَدْ طَمَعُوا

مَرْكَبٌ فِي طِبَاعِكَ الْفُرَرِ  
 صَوْتُ الدَّنَانِيرِ رَنْ فِي الْحَجَرِ  
 عِنْدَ أَزْدَحَامِ الْكَتَيْسِ بِالزُّمَرِ  
 بَاتُوا لِأَحْلَى الرُّنَانِ فِي حَيْرِ  
 لَوْ أَدْرَكَتْهُ أَصَابِعُ الْفِكْرِ...

امين نمله

# ثلاث



فلم اباى خبل زفرا

تضع رأسك في القرية على وسادتك  
وتنام ، فإذا أسكت الموت نأمتك ،  
ارتفع فجأة من الضلوع سيل النوح ،  
وتجلبط الديكة ، وتاجبت افواه المباحر  
واهذاب الشموع ، وبجت حناجر الاجراس  
في قباب الكنيسة العالية ، وغنم اولاد  
القرية ، ووقف الكبار في مفرق الحيرة اوداء التنازل .

لا خيول ، مطهجة ، لا سدنة ، لا حفارين ، لا قبور رخامية  
قاسية . . .

لكل منا في القرية قطعة من التراب الطيب الندي يترها اذا  
مات كأنه دالية تنزل في زاوية الجنيحة القريبة .

واشد الناس محبة في القرية هو اشد الناس الماء ونحوه ومروءة يوم  
الموت . يهيا الكفن ، فيأتي الاحياء يقولون في الروعة جباه الاموات  
ثم تبسط السكينة جناحها المديد ثم يتجسد الموكب حلقات حلقات  
فتجمل فوق الرؤوس على الاجفان والراحات الواجبة وتحدوك الى  
مفرق الحديد اهداب العين ، واصداء الآهات ، وتحمايت عطشي الى  
السابقين ، كان القرية كما خيوط دامية في بياض كفنتك ، كأنها  
منابع الشياخ في ضيق المتيقظ .

وعبر الليل على الربوة فلا حديث غير  
حديثك بولا ذكرى غير ذكراك ، وتشعر  
وانت في النياب المتراخي بانك لست غرضاً  
منسياً في مستودع الحي .  
الموت في القرية يقظة ، وإيمان ،

ونشوة ، والموت في المدينة ساعه ، وانساء وفوة .  
تجلس لأنك في القرية فاذا بأعني الغائب ، يجلس معنا على  
المائدة يتأمل ، ويسمر ، ويبسم ، ويصني ، وتقبل عينيه  
بشفاه الحجة .

المقابر في القرية : نازل طيبة رجة ، تنبت فيها الاضواء  
والاعشاب والاطيان والطيور .

وانت ساعة تطوف بها تفوه اليك الاوجه وتباشير الذكري  
وتشعر وانت الحي القائم هنا ، بان رفيقك الميت المقيم هناك ،  
ينتظر على الشوق عودتك

« البقية في صفحة ٦٤ »

تعيش هذه المدينة في زحمة القلق ،  
ومقابض الجلبة ، وخياشم الضوضاء ، كأنها  
مطارق الخشب على كداسة الآجر ،  
ومرجل النحاس الاصفر . . .  
هي قيمان حاشدة ، تتعاقد بالاروقة ،  
ومصادد النوافذ ، ومرافق الارصفة  
الموشحة .

. . . هي اباطح مشبكة يرسب فيها الآدميون رسوب الحصى في  
جوانب المستنقعات .



تموت فيحملك الناس على عربة صقيلة وعجلات مطشنة ،  
وخيول مطهجة تمرك رهواً على صفائح البلاط الاسود وحناجر  
يقبض على الاجام ، ويستند كأنها الموت عكازه الى اللقمة .  
ثم تقيب في حجرة الرخام الضيقة حيث لا يهدأ الضياء ، ولا الماء  
وحيث لا ينبت نبات ، فتسكن ، وحده ، على الانتظار عمره  
الباقى . ويوصد الرجاج الضخم ويعود المودعون يسحبون اذيال  
الاحاديث الهادئة على مضايق الطريق . كأنك ، والله الحمد ،  
غرض نسوه في مستودع الحي القريب .

ويسأل الحفار ، في العودة ، رفاقته  
السدنة عن الجار المتعب المتحين الذي لا  
تقمض عينه . . .  
وتتباشر المقل في زهرة القرب . . .  
ان ربك فضل ورحمة .

وأني فضل هو ، لربك ، واية رحمة .  
يودع الناس الناس في المدينة كأنهم خلال عجلي تنسحب  
انسحاباً على مخطط الباور فلا يتجدشها خدشاً ولا تبقي من لونها في  
لونه حبة .

نحن ان غوت في المدينة  
هكذا قال لي صديقي ، ونحن في السرداب ، نعب الزيب  
المتق عبة عبة ، والساقية الشقراء . ترمق الشفاه ، واطاريف  
الاصابع ونقلات الكؤوس الفارغة .

نحن غوت في المدينة  
لنا فوق في القرية بيت مأهول وجنيحة ، وشرفة ، ونوافذ في  
ابراج الذرد والهوا ، وهوادج الجبل العتيق الاخضر .



# الطب والقضاء

بقلم الدكتور نفور فياض

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق



نكلم

في اعداد سابقة من الاديب عن تعاملهم شاركو في المستريا والتنويم، واريده الآن ان الم بما تستطيع هذه النعالم ان تقدمه من المساعدة للعدالة بالدخول الى اعماق نفس المجرم او بالاحرى المتهم، لاستخراج الحقيقة منه فيما دفع الى القضاء من اجله .

وقد تكون الفائدة من هذه المباحث ضيقة النطاق غير انها تسهل لنا فهم الصلات التي تربط الطبيب المخوف على درس الامراض العصبية بعدالة الاحكام .

ولنحصر بحثنا اولاً فيما يلي : اذا . متهم ينكر التهمة الموجهة اليه ويلج في الانكار هل يجوز لقاضي التحقيق ان يستعين بالطبيب لتنويهه ؟ وفي حالة النوم المجلوب الذي يقيد الارادة هل يمكن تصديق المتهم واعتبار ما يدلي به من الاعترافات صادقا بعد ما كان كل ما يقوله في حالة الصحو كذباً ؟ لا ريب انه اذا كان تحت ذريعة اكيدة للوصول الى الحقيقة فلا عذر للقضاة في اهمالها ولا سيما لان الشك واليقين يتنازعانهم في اغلب الاحيان . نعم انها ثورة على التقاليد المتبعة ولكنها نافعة في خدمة العدل فلنسمع ما يقوله علماء القانون :

أ - ان الذين يؤمنون بالتنويم يعتقدون ان للمنوم سلطاناً يضع المنوم تحت رحمته فكيف يمكنهم والحالة هذه تصديق ما يقوله هذا الاخير ما دام جوابه صدى لا اعترافاً

(استاذ الحق الاجرامى في كلية باريس )

ب - لا اظن انه يمكن السماح لقاضي التحقيق بالاستمانة

بالطبيب لتنويم المتهمين وحل عقدة لسانهم على الرغم منهم ، لانه ليس من الثابت ان الحقيقة تخرج من افواههم بهذه الطريقة فكل الناس ليسوا في حالة واحدة من الاستعداد لقبول النوم ، فضلاً عما يساور القوم من التخييلات ثم ان فريقاً من الناس يقاوم بشدة ارادة المنوم ومحاول خداعه فوق ذلك . ولا انصور كيف يمكن الحكم على متهم او بغيره بالاستناد الى ما يقوله في حالة نوم . صطنع او حالة نفسية موضحة . والى اعتبار هذه الطريقة غير شرعية ولو كان من اولها المستعجلاً للحقيقة . طريقة تختلف عن طرق التعذيب في القرون الوسطى لانها لا تستعمل الالة واسطة للاعتراف ولكنها تشبهها من جهة اخرى لان الاعتراف قهري لا اثر للحرية فيه ( دجاورون المدعي العام في محكمة الشيز وعضو الانستيتو ) .

ج - لا اظن انه سيكون للتنويم شأن عظيم في حياتنا القضائية اذ ان التأكد من صدق المتهم واخلاصه صعب جداً . وقد يحدث لكثير من المتهمين الذين يحاول انتزاع الحقيقة من افواههم انهم في حالة النوم الطبيعي يملكون ويتكلمون بصوت مسموع وقد يكون هناك اسرار يفشونها فلاحق لنا ان نمتد على هذا الكلام الصادر عنهم بغير ارادتهم ونأخذهم غدرأ لان المتهم يجب ان يكون حراً في دفاعه .

وفي حالة النوم الطبيعي او المجلوب قد يكون كل ما يقولونه بعيداً عن الصدق فما اعظم الخطر اذا عم استعمال هذه الطريقة بين ايدي اتاس لاجرة لهم او لا ثقة بهم ( جبار قاضي التحقيق وعضو ندوة العلوم ) .

ولكنها حوادث خاصة محدودة كما سترى .

قد يكون المتهم مصاباً ببعض الاضطرابات في الجهاز العصبي  
فاذا ادرك الطبيب ذلك خف عليه ان يقتل من الصلة الممكن  
وجودها بين هذه الاعراض والجنابة او الجنحة التي ارتكبها حتى  
اذا استوفى من ذلك امكانه بالامتناع ان يظهر للقضاء براءة  
المتهم كما جرى في الحادتين التاليتين :

سرق لاحدى السيدات بعض المجوهرات فاتهمت الخادمة  
لانها كانت وحدها تحمل مفاتيح الخزانة فاودعت في السجن دون  
ان يكون ثبوت برهان قاطع على صحة دعوى السيدة لان الفتاة  
كانت تنكر كل الانكار ما اتهمت به ولكن راهبة السجن  
المشرفة عليها لحظت منها اشياء غير طبيعية وانها معرضة حيناً بعد  
حين لحوادث البندلة اي القيام في النوم والاتيان بحركات واعمال  
لم تكن تشر بها ولا تنذر بها في البقطة فجاء الطبيب ونومها فافترت  
الفتاة ودلت على المكان الذي خبأت فيه المجوهرات ثم استيقظت  
فمادت الى الانكار بكل ما لها من قوة ويقين فلم يكن من  
الاصح تبين الحقيقة وان الفتاة في حالتها « الثانية » لم تكن  
مستزولة عما تفعل .

واقفيت دعوى على رجل مشهود له بحسن الاخلاق بتهمة  
الاستهتار وقلة الحياء . *Attentat à la Pudeur* ولكن الطبيب  
الذي وكل اليه فحصه وجد عنده اضطراباً عصبياً كان يسبب له  
حالة ثانية *Etat second* : يظهر فيها بغير مظهره الطبيعي وكان  
التنويم احسن وسيلة لايجاد هذه الحالة الثانية التي كان يبدو فيها  
كأنه رجل اخر يختلف كل الاختلاف عن الرجل الاول .

وعلى الجملة فان ما اجمع عليه علماء الشرع والطب ان التنويم  
المغناطيسي لا يجوز استعماله في القضاء لحل المتهم على الاعتراف  
بذنبه فان في ذلك تقييداً لحرية الانسان في الدفاع نفسه كما ان  
فيه تضليلاً للمحققين في كثير من الاحيان كما سبق فبيننا . واما  
اذا كان المقصود من التنويم اظهار الحق في تبرئة المتهم فهو مفيد  
ولا زلزم .

قول فباض

هذه ما يقوله علماء القانون ولا يختلف الاطباء . عنهم من هذا  
القبيل وقد اجمع المشهورون منهم وعلى الاخص شاركو الذي يعد  
اباً للتنويم والاساتذة برواردل وجيل دلاتورت والاستاذ . ووفه  
الاخصاصي في امراض العقل والوحيد الذي اتبع له التنويم امام  
القضاء على القول ان الالتجاء الى التنويم للحصول من المتهم على  
اعتراف لا يمكن الحصول عليه بغير ذلك هو رجوع بالانسان  
القهقري الى العصور المتوسطة ايام كان ديوان التفتيش يكلف  
الطبيب او الجراح بنحصر من كانوا يحسبونهم مشيطين ليرى اذا  
كانوا لا يحامون في ابتدائهم طابع الشيطان وانه ليس الا عرضاً  
من اعراض المستريا . في تلك الايام كانوا يحكمون بالموت على  
المرضى من اجل السحر . ولا يكتفون بالموت بل يشوهون سمعة  
المحكوم عليهم فيقتلون الاظافر وشعر الحاجبين ليحلموا عليها حلة  
القيح والشفاعة .

وكان بين الأطباء من قساة القلوب من حفظ لنا التاريخ  
اسمهم كالجراح مانوري الذي عذب اوربان كرانديبه وبعد موته  
جاءه بالجراح فوردنو ليكمل عمله بشوبهة مستهترة  
وكانوا يلتمسون اطالة التعذيب بكل الوسائل فيجبرون  
الجراح على الحضور بنفسه للاشراف عليه فلا يقصرون على  
المتهم .

وخلاصة القول ان تنويم الانسان وتزع حريته لملحه على الاعتراف  
عمل شائن ولا احد من قضاة اليوم يقبل به حتى ولو احتج الى ذلك  
كما في حوادث السكك الحديدية فكثيراً ما تقام الدعوى على  
الشركة ويدعي مقيموا انها اصابوا بضرب في صحتهم او عطل  
في اجسامهم والشركة لا تصدق ذلك وتطالب من الطبيب تنفيذ  
مزاعمهم وعند الطبيب واسطة لا تخطى . وهي التنويم  
بالكاثودونوم غير انه لا يستعمل هذه الوسطة الا برضى من يطلب  
تنويمه ومن البديهي ان لا يحصل على هذا الرضى .

وهناك خطر آخر يجب الحذر منه فقد يكون بين مرضى  
الاعصاب الذين يقبلون ان يتألموا بخادعون يجادلون غش الطبيب  
فيتموهون باشياء لا صحة لها ولا غاية الا ان تثير الشبهات ضد  
آخريين وتريد في تضليل المحققين .

على ان التنويم المغناطيسي قد ادى للعدالة خدمات لا تنكر

ثغر

قال التلميذ الفتى لاستاذ الشيخ :

« قرأت في سفر الاشواق • في نهاية باب التقييل » اياك  
والثغر » وكررها ثلاثا ؟ »

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :

لانه نبع ، ماؤه حار ، وتربته جرد ، مراشغه نفحات ، ورضابه  
لفحات ، ان رأيت اغراك ، وان وردته اضناك ، تلشمه لتطفي .  
نارك ، فيشتمل اوارك ، جره يثنيك ، وخره يغريك ، فلا انت  
بتاركه ولا هو براوبك ...

صدق

قال التلميذ الفتى لاستاذ الشيخ :

قلت لي انها لا تصدق ابداً . ولكنها وعدته فأنجزته ؟

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :

كذلك الساعة المعطلة دائماً • تكون مرة في عمر اليوم ، اضبط  
ساعات العلم

شجرة

قال التلميذ الفتى لاستاذ الشيخ :

ماذا تقول في بحر بلا موج • ونار كاتها التلج • بينهما شجرة

اسما الزقوم

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :

اما البحر الذي بلا موج يا بني فهو مخدع في السوق بياغ ، والنار

التي كاتها التلج ثغر بين القطيع مشاع •

اما الشجرة التي بينهما والتي اسما « الزقوم »

فتلك هي شجرة الخطيئة •

لقمة

قال التلميذ الفتى لاستاذ الشيخ :

قلت له انها لاتذهب الى السوق الا اذا جاءت •

ومع ذلك رأيتها فيه • ان عجزت عن اللقمة • بحثت عن القبة • ؟

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :

لان اللقمة يا بني في هذا السوق • في صندوق مفتاحه القبل •

نقطة

قال التلميذ الفتى لاستاذ الشيخ :

يقول صريع العشاق • في مؤلفه سفر الاشواق •

## جنة الشوق



« ولما كان اليوم الثاني والعشرين بعد المائة  
حمل التلميذ الفتى تحت ابطه كتابه - سفر  
الاشواق - لوالده صريع العشاق - وذهب  
الى استاذ الشيخ في صومته عند الحيلة وعلى  
الشاطي . يسأله اسئلته الغريبة المريبة والشيخ  
كعادته ، يجيبه مبتها حيناً ومنجسناً لحينه  
احياناً ... »



بسلم امين يوسف غراب

الفاهرة

ان الوجود بنورها فنا . والحياة بدونها هبا .

قال الاستاذ الشيخ التلميذ الفتى :

لأنها النقطة المحجرة لنون الدنيا .

\*\*\*

« وكانت صلاة المشاء قد اذنت فانصرف الاستاذ الشيخ الى المسجد وهو يدعو التلميذ الفتى بالتوفيق والنجاح . « ولما كان اليوم الثالث والعشرين بعد المسائة . حمل التلميذ الفتى كتابه سفر الاشواق . وذهب الى استاذه الشيخ من صومته عند المحلة وعلى الشاطيء . وهم ان يسأله كالعادة . ولكن الشيخ قاطعة قائلاً : لفسدنا نتي كثيراً يا بني . فلم لا أسألك اليوم قليلاً ؟ قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ . فان اجبتك . قال الاستاذ الشيخ . اجزتك وارحتك . من عناه الدرس والتحصيل .

قال التلميذ الفتى على ان لا يكون بيننا حديث او كلام . . . . قال الاستاذ الشيخ . الا في اسباب المشق ومسببات الغرام . قال التلميذ الفتى مبتهجاً : ستجديني اشاء الله . من التاجحين »

\*\*\*

جفن

قال الاستاذ الشيخ التلميذ الفتى :

لماذا الجفن المتكسر المبروك يقوم من القاب مقام السيف من العنق ؟

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

لان الجفن تصرعه نفلرته . كالسيف تقتلك ولمعته . . .

عزف

قال الاستاذ الشيخ التلميذ الفتى :

لماذا ساق « فلان » تحرق فنون العزف ؟

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

لان الاتباع يحبون العرب .

فن

قال الاستاذ الشيخ التلميذ الفتى :

لماذا « فلانة » تجيد فن البكاء . ؟

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

لأنها تحرق فنون الكذب .

تجارة

قال الاستاذ الشيخ التلميذ الفتى :

ما بال « فلانة » كل شي . فيها ينطق عن التبصر والتريث والاثارة .

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

لأنها تبيع غير بضاعتها . وتتفق من غير ثروتها

شرارة

قال الاستاذ الشيخ التلميذ الفتى :

لماذا المرأة لا تنسى ابداً القبة الاولى ؟

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

لأنها الشرارة التي اندلعت فاشعلتها .

بحر

قال الاستاذ الشيخ التلميذ الفتى :

لماذا المرأة تذكر دائماً الرجل الاول ؟

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

لانه البحر الذي وقى انوثتها عوادي الاحترق

جنون

قال الاستاذ الشيخ التلميذ الفتى :

لماذا « فلانة » كل ما فيها ينطق عن العقل والحكمة ،

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

لان كل ما فيها يدعو الى الترق والجنون

ضحك

قال الاستاذ الشيخ التلميذ الفتى :

لماذا عين « المرأة » تجيد فنون الضحك ؟

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

لان عين « الرجل » تجيد ضرور البكاء .

قتل

قال الاستاذ الشيخ التلميذ الفتى :

لماذا ساق « فلانة » تنمي هربا . ولا تنمي الا بقدر

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

لتحدي عداد النظرات التي تقتلها عند موضع القدم

## شوق

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :  
لماذا اكثر الصفقات غرماً لا تمقد الا في الليل  
قال التلميذ الفتى لاستاذة الشيخ :  
لان اكثرها غنا هي التي تشترها الذئاب

## اثره

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :  
رأيتها في النهار تعترضه فلم يرها . وفي الليل تتوارى فيبتمها ؟  
قال التلميذ الفتى لاستاذة الشيخ :  
لانها في النهار قنينة ، وفي الليل قنينة

## ضريبة

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :  
لماذا الصدر والتمر بضاعة الجمل ؟  
قال التلميذ الفتى لاستاذة الشيخ :  
لان العنق والتجميل ضريبة الحب !  
سلاج ://Archivebeta.Sakhrit.com

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :  
لماذا سلاجها نظرة وابسامة ؟  
قال التلميذ الفتى لاستاذة الشيخ :  
لان النظرة ترديك ، والابسامة تحبيك لذلك كانت ان زهدتك  
قتلتك . وان رامتك احبتك .

## سقوط

وصيت الاستاذ الشيخ قليلاً ، ثم هم ان يواصل اسئلته .  
ولكن التلميذ الفتى قاطعه قائلاً :  
لقد سألتني كثيراً عن المرأة فلماذا لا تسألني عن الرجل  
قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى وهو ينصرف آسفاً :  
للم تقبل هذا يا بني لاجرتك وارحتك من عناء الدرس  
والتحصيل

امين يوسف غراب

افافهرة



# بعلبك

الى غلبل مطران

للدكتور سليم عبدر

✱

بلادي بهجة الوادي الخصب وزغردة بصوت العندليب  
وخقق منى بأعراف الطيوب وأشفاق تُسلسل في المنيب

هوى النجوى على الافق الرحيب

بلادي جنة الدنيا : زهور وانداء وانسام ونور  
وافياء وامواه عُمُور واكواب وغلمان وحور

ونائبات جريجات القلوب

بلادي قطعة مثلى : تجرد واوداء واغشوار ويبد  
واقداس وتاريخ مجيد وارز في نضارته الخلود

ليس رضى يسندسه الرطيب

بلادي ! يا أراجيح الخيال مومنة على دنيا المثال  
ترقق نورها ، حتى الليالي على ضوء المسعدة النجال

بلادي ، في بلاد الله ، روح تلمس الهدى معها تلوح  
محمد كعنه مديحها ، نصيح في بحر الهدى يعفد المسيح

فيقت الهلال عن الصليب !

بلادي ، بعلبك لها جبين تباور في مياحها الفتون  
برأس العين ، كم دعت عيون دوافق بالنمير ، فلا القصور

شكت ظمأ ولا تنور الحبيب !

تتم ! فالجمال كسا رباها وغفلت في مفازها ، وتاها  
فطاب أدبها وزكا جناها كأن على الفأتم في سماها

حنين العشب للزن الصبيب !

رويدك ! ها هو البلد المثال على آفاته انمقد الخيال  
ومن هضباته هل الهلال وحول غديره خفقت ظلال

غداؤها مفضضة المشيب !

اوائله بنوا للخلد خلدوا هياكل ترفع الاوهام عدا  
تو بها الدهور الشيب رمدا فتنصل من غمود الفن مردا

وتسلك دورة الزمن القشيب !

جبايرة بها دفعوا الزمانا بأيديهم صليب الصخر لانا



ففتح زجساً ، وغنا بجفانا وزجر ضيفاً ، وهفا قيانا  
 واورق في يد الفن العجيب !  
 وكَمْ نقشوا الخواطر في بناها وكَمْ رمزوا ، وكَمْ حدسوا اكتناها  
 وكَمْ حرقوا البخور على رضاها وكَمْ سكروا ، وكَمْ عبدوا إلها  
 وكَمْ رقصوا على الدف الطروب !  
 وكَمْ عقدوا الصلاة على الضحايا وكَمْ كبروا الشهوتهم مطايا...  
 تحس وانت في بعض الزوايا اساطير الاوائل والمنايا  
 مدممة على الطلل المهيّب !  
 ترى ، أين الكواعب عاريات؟ مجعدة الشعر ، مفهفات  
 يسفن الى المذابح - قانتات - حنين الملتقي ، بعد الصلاة...  
 ويا مرحاً على العشب المشيب !  
 واين ، ترى ، الشباب الوافوتا؟ جوسمهم حباها الزيت لينا  
 الى الفتيات يلقون العيون اذا الكهان خروا ساجديننا  
 مهاذنة لفوران الذنوب !  
 واين الواقفون على الجروج؟ واين الساغرون مع الحبيج ؟  
 واين القادمون على الضبيج ؟ واين المازفون على الصنوج ؟  
 واين الرافضون على الالهيب ؟  
 و«جوبيتي» ، اين ترى نقلاً؟ و«بهلس» ، والمفتحة الحيا ؟  
 و«عشتاروت» ، اين ترى نقلاً؟ و«الافور» ، اين ترى نقلاً؟  
 على قلبي المعني قسماً... وغبي !  
 هياكل بعلبك ، امد زوحي الى همد الزمان المستريح  
 لبي ، عند ماضيك الذبيح أقطّر باسماً بأسو جبروحي  
 فقد اعيت مداواة الطبيب !  
 وبني ، لو تعلمين ، صدى حنين الى «السدادري» صدقيني !  
 قبضت على شكوكي باليمن وبالسرى ، اهل باليقين  
 لابعد غيلة الشيخ الرهيب !  
 الى اين الزمان بنا يسير ؟ قوافل يستباح لها المرور  
 فقد غصت بموتانا القبور وغصت بالمواليد الطيور...  
 وفي عين الشروق سنى الغروب !  
 هي الدنيا : خلود في زوال حياحب تستضاء بها الاليالي  
 فيا «إرَمَ» العجايب والمثال حفرت على جدارك ما بد الي  
 لابقى فيك ذكرى... او تذوي !

**نامل** الربيع الهائج : تنال في الصباح المرحي من اجبال المقطم  
على هذا الحي العتيق من احياء القاهرة المعزية ، فتخفق في  
النفس من وقع هذا الضجيج الشائك الذي ينطلق من حلق الباعة  
ومن ادوات النقل على تعدد الوانها : من قديم تجره البغال الناعسة  
والآتن المتراخية المبهورة الانفاس ، ومن حديث يصارع المكان  
في عناد كالج يتمثل في هذا الصرير المتجدي لكل الاسماع .  
وكنا قد بلغنا القامة وصرنا في ميدانها نستشرف الى المساجد  
السامقة بطرازها المتكتم الرائع الذي تجل فيهِ المعمار العربي على  
تمام صوته وتحدي ارادته ، فسألني السائق : ثم الى اين ؟ فأجبت :  
الى مقابر الامام الشافعي حيث قبر اسمان .

وسلكنا الطريق الذي دلنا عليه الناس بعد عشاء ، وكان لرباً  
تكداد تعمره الابنية المتحطمة المتهاكة ، حتى اتحسبنا بنا ،  
واحداً لولا نوافذ ما هي الا خروق ضيقة وكوى لا تكفي لاجراج  
الاسى ، ومن تحتها المقاهي المزيلة تكسده على مداخلها اكثر  
اهل الحي في يوم الجمعة ، هذا الذي خلا من الاعمال ، ودوى في  
ارجائها المتناقة صوت المذياع وقد انطلق حتى آخر وتر في حنجرتة  
ومن غريب الاتفاق ان الاغنية التي كان يذيعها اثناء مرورنا بهذا  
الطريق كانت اغنيته الشهيرة : « يا حبيبي ! احطني ! تعالي شوف  
اللي جرى لي . . . » ، فاستمتع اليها جزءاً جزءاً من مقبى الى  
مقبى ، وانا في السيارة وتوجست منها جزءاً ، فبت هاتفي في اعماقي :  
لييك ، لييك فنحن في الطريق الى قبرك « يا اسمان »

يا لله ! لماذا هذا النداء الرهيب الذي هز كل كياني ، وما  
اكنم النفس اني كنت مقتطلاً لهذه الزيارة الى قبرها ، واتوقع اني  
سانعم في حضرة جثمانها بتلك المتعة العميقة المليئة التي طالما ظفرت  
بها في زياراتي العديدة لمشاهدة اهل الفن امان قيايى باوروبا ،  
هناك حيث اضرحتهم الانية بجوها الملي بالاسوار وما نضد حولها  
من ازاخير سقيت من عجلات المعجيين ، وحور وصنوبر يسامر  
اصحابها على مر الدهور والسنين ، والواقف منا من الحجيح يقفون الى  
جوارها ناشعين مستلهمين هذه الارواح النورانية التي حبت في  
مئاتها حياة احفل واروع منها ابان مكشها على الدنيا . ولكن اين  
من هذا كله ما ينتظرفي عند قبر اسمان .

لييك ! لييك ابنتا الشاذية العزبة ! افما كان لي ان انتظر  
غير هذا ، انا الذي سألت اهله عن مكان قبرها فلم يجوبوا جواباً  
وسألت من حطموها شبابها واستزفوا آخر قطرة من قفيتها وجالها  
ففرق سخر وتبائف ، وفرق ظني من المتوهين والمرورين .

## قبر اسمان

بضم المكنور عبد الرحمن بدوي

مدرس الفلسفة بكلية الاداب بجامعة فواد الاول

القاهرة



والساخرون وفي سذاجتهم اعلى حكمة ، من امثال اولئك العلماء  
الذين دلوني على قبر اسمهان .

ففضينا الى حيث دلنا هؤلاء الصغار الذين عرفوها واحبوها  
وقدروها دون اولئك الكالحين ، وكانوا قد توابوا على السيارة  
يود كل ان يكون له شرف هذا العمل النبيل لذكرى من اخلصوا  
في عشق فنا ، فزاحوا على رفارفها ومؤخرها وسقفها ومتقدمها  
لولا ان زجرهم السائق بصوته الحشن الذي لم يفهم من فعلة اولئك  
الصغار الا انه عبث صبية او طمع في الظفر براشن منا ، واكتفينا  
باكبرهم ، ومع هذا فقد ابوا الا ان يتابعوا السيارة عدواً بكل  
ما اوتوا من قوة حتى استطاعوا اللحاق بنا بعد لحظات حينما توقفتنا  
عند بنا . لايقع في ظن احد انه مقبرة ، ناهيك بقبرة فنانة ، وقال  
دليلنا : هاهنا قبر اسمهان .

ارتفعت نفسي من هول ما رأيت ؟ : بناء عادي مكون من  
غرفة واحدة شبه مربعة على هيئة المنازل المنتشرة عندنا في الريف  
له باب طويل مطلي بالاحمر القاني المائل الى البني يتجهله اصغر طفلالي  
حليت به القطع المتوسطة من الباب ، وله اربعة جدران  
مبنية بقطع كبيرة من الحجر الجيري ، وليس في داخله غير مصطبة  
توقف عن ارض المقبرة بما يقرب من متر ، وقد طليت بالطين شأنا  
شأن الارض ، وبها باقية تركت تقوم بنفسها ، بل عمل لها درج  
من ثلاثة دراج ، بدأت من السر فيها فاجاب حارس المقبرة انها  
لكي يصعد عليها السلام لتنظيف سطح المقبرة ، فكانت اشبه  
بنصة الخيطي . وحقا ، ما كان ابائنا خطيباً قبر اسمهان !

أواه ! أما من شجرة تسامر هذا الراقد الحبيب في هذه البقعة  
الرهيبة القاحلة ؟ أما من زهرة تبكي بنداها الدافي . على شقيقتها  
التي اقتطفها القدر في ريق نضارتها تخليصاً لها من اولئك السفاكين  
الذين اغتالوا فنا وجمالها ؟ أما من هريش كرم او بلبل او ماشيت  
من الاشجار المتسلقة يحمي قهها بظله الظليل من هذا اللهب الذي  
يتدفق عليه دون ان يحجبه سقف ، أما من عين جارية تنبع حتى من  
هذه العبرات الساخنة التي خرفت ما مدى حياتها وحملت البيون الحاملة  
والقلوب الرقيقة النفوس المرفقة على نضارتها بتأثير فنا الحزين العميق ؟  
أواه ! ولكن لا هلوا جميعاً أيها المحاصون لتروي بدموعنا قبر اسمهان .  
هلوا لي ايها الاخوان ، فمن وحدنا الخليقون بالعرفان :

فانت ايها الفتى الذي عرف الحب في اعلى مجاليه ، فظفر بالنم من  
اعاليه ، ثم فرق الزمان بينه وبين من احب ، فصار يقضي العمر  
كله من بعده في هوان ؟ وانت ايها الفتاة التي أرغمت على الاقتران



فما كدت اصدق ما سمعته اخائي منهم ، وامتلاّت نفسي غماً وتغماً  
ولكنني لم اعدم الامل في الظفر بن يدلولوني على قهها . فبينما  
كنت اضرب في اذقة القبر على غير هدى وبكل عناء . في الاستطلاع  
ناديت وقد استياست غلاماً فما تمتم ان سألته حتى اندفع بقوة  
وتباه ، وانسدف معه الفنان الذين انهالوا علينا صائحين في نبرة  
جادة مؤثرة : ومن لا يعرف قبر اسمهان !

جواب ساذج بري . كان عندي ابلغ رد على اولئك الساخرون  
والمجاهلين الذين كانوا اخلق الناس بالسهر على ذكرها وقد بذلت  
لهم كل ما في روحها من فن وما في يدها من مال . قلت نفسي  
على توجيهي الى هؤلاء ، وعلى انها لم تدر ان الجليل يجب الانتقده  
عند اولي الناس بعرفانه ، بل لدى اولئك المحبوبين البعدين الذين  
يحرقون البخور على مذابح عبادتهم الصامتة لاهل الفكر والفن  
في هيكل نفوسهم المستور ، اولئك الذين اذا قرأوا لك كتاباً  
جديداً أو سمعوا لك لحناً حديثاً او رأوا لك اثرأ فنيا لقمته لا يعيشون  
اليك برسالة اعجاب ، ولا تنطلق الشتمم الكاذبة المنافقة بكلمات  
الشناء الخيصى في المحافل الواسعة ، بل يرسلون في اعماقهم زفرة ،  
او تنفجر اسادير باطنهم عن فرحة ، او يسترساون وراء ايجاء  
افطارك وآتارك ، انهم اولئك الصادقون وفي صمتهم ابلغ منعلق

## عبر الحاطر

لقد

تسربت بالشجو ذلك المساء فحملته فوق  
منكبي وكأنه فؤدة من ذاتي ، ثم انطلقت  
ابني شاطئ البحر . وأبنتني اطمئن الى النسيم الذي  
المترسل في الفضاء الرطب اذ خلفني اصبع في همساته اصداء  
قصة شجية ، قصة قلب ...

رأيت الشمس تتراقص في سحج البحر ، والبحر  
حينذاك صفحة من ليلتي ذاتي . كحلهم عذراء .

كنت رفيقي ذلك المساء . اعرف هذا جيداً . نعم  
اعرفه جيداً . ولكنني رغم ذلك شعرت انك بعيدة عني .  
ولا ادري بعد كيف هوم الكرى على جنفي  
وعرنتني سنة من نوم .

أتملين ؟

ان الايام التي انطوت والحقب التي توارت ابنت الان  
تختلف وراها آثاراً باقية بقاء الدهر كلما تبنيتها في طريق  
حياتي الموحش . فالت الى خاطري ذكريات مريضة دامية .  
ذكريات حب ...

ولقد كان ذلك امام ناظري في البحر الوسنان  
وتعافى الالهة على اديم المياه حاملة من قارات العدم  
سر الاشياء . . .

وتلوحين لي انت بابناتك الواودة .  
او اما قد تراءى لي الشجن في عينيك الذابلتين ، عينيك  
ذات الضياء الباهر الذي كان يضر نفسي دوماً بالهجوم الروح  
وداعني التحول في جسدك المتهافت يحل مكان  
الضرة الدافئة .

اما اذنك الصغيرتان فما زالتا مثلما بالامس لولا  
قرطان من الماس يخفي بريقهما كأية وجهك الحائل اللون  
واذا بك تعودين من جديد همسة حرى من همسات  
النسيم تذر في الاجواء فتات قلبي انين وذكريات حب واحد  
ثم لم اعد اسمع جلبة البحر واصطخايل الامواج . فقد كان  
البحر سادراً والامواج نشوى تنداح بتقاع واعياء .

رشيد مشفر

بن لا تحب ، وبانت تدمر الليالي وهي تبكي في هذا الامر ،  
امر الزوجية المتعصبة ، ولم يكن لها ناصر من ابويها ولا من اهلها  
غير اخيها ، فلم تجد ما يعزبها غير ان ترسل في نجواها الساهرة بندا .  
حار ليت لاختيها هذا عيوناً فتيمة ما تقاسي من بلاء وعنا ، انها  
لا تعرف غير من احببت بقلبها ، فهما غلوهما وقيدوهما وفعلوا بها  
كل ما شاؤا جميعاً من بلاء ، فانها كارهة لبيتهم ، حتى ان مرور  
الموت في فها قد حلا ، وانما ايها الحبيبان اللذان بسط الحب عليكما  
جناحه ونعمتا بالارتياض في جنته ، هل لديكم بعد ما يعزبكم  
عن بلواكم بعد ان رقدت في قهرا اسمهان ؟

ليس لدينا جميعاً الا ان نذرف مر العبرات . وما انذا ومن  
معي أقدم منها الى قهرا اول قربان ، فتمالوا ضحوا دموعكم الى  
دموعنا حتى يتكون ينبوع دائم الجريان ، تسقى منه شجرة الفن  
الشهيد التي ستلقي بظلمها الاوراق على احدى بناته المستهدات  
الحالات الباقيات ما بقي قلب لا يستشعر لذة الحب الا في لغاته  
ونفس لا تعرف المجد الا في غمراته ، وموجود لا يجد للوجود معنى  
الا في غرده وتوتراته . فقد كانت حياتنا انما هكذا ، وبما  
الحانا زفرة حارة اطلقها الوجود في احد لحظات توتره ، ولم تذهب  
بموتها ، لا بل اني لاحس بها واكاد المسها وهي تبتسب حارة  
من قهر اسمهان .

ايها التبر ! لقد شيدوك مصطبة من الطوب المطلي بالطين ،  
وتركوك عارياً من كل تزيين ، وبجوا عليك بالاشجار والازهار  
والرياحين ، ومع هذا فن منصتك الحقيمة هذه ينطلق خطيب  
الحكمة اخالد عبر السنين من فها العذب الراقد في طيات الطين .  
في زحمة الحياة الزائفة ضللت الطريق ، لاني لم اتعلق منها الا بالبريق  
فلم اعرف من الخاتل المناق ومن هو للفن خير مخلص وصديق ،  
فاليكم اهل الفكر والفن هذا الحديث اسوق : لاحتفلوا بالبريق  
وامضوا في رسالتكم وحدها ، مهما طال وتوعر الطريق ، ولا  
تتفقدوا الخفاصين الا في الفج العميق .

آه ! ما كان ابلاغ حكمتك في نفسي يا قهر اسمهان !

عبر الرحمن بدوي

الفاهرة

تبدأ حياته - على ما يعتقد - الساعة رآها لأول مرة  
واقفة على الشرفة ، ترمى بعينيها المليتين ذلك

الافق البعيد ...

ثم حوت ناظرها اليه ، فالتقت عيناها ، واذا ذلك فقطاحس  
برمعة تسري في كيانه فتوقظ فيه الحياة ، وتكشف له من دنياه  
المعلقة صفحة حب ورجاء ...

ونام تلك الليلة ، تطيف بعينه ثنيات ثوب ازرق يلا الدنيا  
اشراقاً ، وابقن ان هذه الحياة التي يتفتح لها ، جميلة ، وخليقة  
بان تعاش ...

وحياته التي بدأت في ذلك اليوم ، كانت حياته المنوية اكثر  
منها حياته المادية ... لقد طلق شعر ، ويتجسس ، ويأس في  
قلبه خفقات الحس المرهف ، وفي ذهنه بدوات الفكر المتلحمة ،  
ثم ادرك ان كل مشاعره وجميع افكاره تصدر عنها ، وتتجمع  
عندها ... هي ... فهي النبع وهي المصب .

وغدت ينبوع الهامه ، وانه لينبوع  
دافق! نظرت في عينيها ساعة اصيل . فاستجلى  
منها اغوار بعيدة القرار ، كان يستغرق  
فيها كلما خلا الى نفسه ، فتنتال في فكره  
الخطوط ، تجب اليه الارشاف من منهل  
العلم والمعرفة ...

وتحم ضحكته ذات صباح ، فاختلطت عليه بالتأريد ،  
وملأت الجوبه وجوراً ، واشاعت فيه شتى الانغام ، فاذا قلبه  
يهتز لكل طن ، واذا مسمعه يصيح لكل همسة منسجمة ، واذا  
هو يكلف بالموسيقى ويستمد منها لروح الغناء السائح .

وكان كثيراً ما يراها مرتدية ثوبها الازرق ، جامعة شعورها  
بشريطة حمراء ، فيحس بهوى الطبيعة يتنفس في اعناق نفسه ،  
ويروح بينه في الحقول والبراري ، يتلسل الالوان في كل مكان .  
واشتم ذات يوم عطاراً كان ينبعث من شعرها البني المسترسل  
فاذكر انه شم عبقراً اعطر منه او اذكى ، وظلت رائحته  
تغعم انفه طوال شهور ، فيشعر بنشوة عميقة يجتليج بها جسمه كله ،  
وكان من آثار هوائياته اليه ان ينتقل بين الزهور والورد يقطف  
منها ما حل له ، ويحاول عبثاً ان يجد ذلك العطر الاروع ...

وكان يجلس الساعات الطوال قبالتها يحدق فيها ، فاذا هو  
ينتقل الى اجوار بعيدة من « الف ليلة وليلة » ، واذا القصص  
الساحرة والروايات العجيبة الرائعة ، تنسج بين يديه ، وهو بين

يديها ، وما يتنبه من غفلته الا حين يسمعا تقول له بصوت كله  
عذوبة وحلاوة :

- اين انت تائه ؟ ...

فيتمتم بلا شعور - : - في دنياك !

ومن ذلك اليوم لمس ان في قلبه مستودعاً من الاجساس يصلح  
لان يكون منبع القصة والرواية ولم يكن مضى عليه شربان بعد  
ان عرفها حين جلس ذات ساعة ، فكتب اقصوصة صغيرة ، يضجك  
اليوم مل . فيه حين يقرأها ، ولكن لا يسمعه الا ان يحببها ويحتفظ  
بها ، لانها اول قطرة من ينبوع الهامه ... هي

وهو يذكر - بعد - انها تركت في مسلكه كتاب أثرأ  
بعيد النور ، فقد استهواه يوماً بياض ذراعها الناصع ، وعاجها البض  
فتسلكه اضطراب الشباب ، وانحنى يلامس تلك الذراع بقبله  
حامسة من شفتيه المحترقتين ... ولكنه عاش بعدها اسبوعاً بطلوله  
لا يراها فتقطع نفسه لوعة وأسى ... وحين أخذها عليه الاشفاق  
ظلمت له تقول على استحيا .

« اني انسى الذي كان ، وانت كذلك :  
احبه من ذهنك ، ولا تعد الى مثله ! »  
فكان يحسب كل فتاة يراها - فيها بعد -  
وجوه الطهر والصفاء ، ويمز عليه ان  
يرفع بصره الى المرأة .. وقد خلف ذلك  
في نفسه حرماناً شديداً يقاوم منه ويبغى ... ولكنه في  
الوقت نفسه ، أصبح له في مدى النصور ، وسعة الاختلاق والتخيل .  
وافترقا ... بعد بضعة اشهر !

وبلغ من هول الصدمة التي احس بها ، انه كان يحيد العنا.  
كله في ان يستقط أخبارها ... ولم يعد يسمع عنها شيئاً ، ولا  
يسمى الى ذلك ، ولا يجب ان يبيله من امرها شيء ، لانه كان  
موقناً ان كل ما ينفذ اليه من شأنها سيزيده اسى وتغديراً .

غير انه عاش حياته فيما بعد على جناح من الذكرى . كان في  
كل عمل يأتينه ، او خاطرة تلم بذهنه ، او كلمة يحفظها قلبه ، او  
حزن يعشئ وجهه ، او بسمة يشرق بها بحياه ، كان في كل ذلك  
يواكب طيفاً يتسربل بثوب ازرق ، ويترك الشعر مسترسلاً على  
عائقيه ، وتفتقر ثنياهل عن ابتسامه عذبة ...

واضحى هذا الطيف ينبوع الهامه في الحياة ! وهو - بعد -  
لا يستطيع ان يدرك كيف تخلق امرأة انساناً ! ...

سهيل ادريس



<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

## فلسفة الهوى

\*

شعار الهوى ، ما اهلوه ان ينظموا الشعرا  
على جدول ، لم تحط ارقامه الفكر  
اذا لم يراع الجهد في الجمع والكسرا  
ويرمز في التشبيب فلسفة كهوى  
تمر بها ارواح نشأتكم سكرى  
وتفهم الصغرى من الشكل والكبرى  
فلا همس للتدريس فيها ولا جهر  
لديها ، ومنها ترتبي صورة اخرى  
واوصلتموها نحو مهوالم جبرا  
وميزتم شرط الحقيقة والشرطا  
ان كانت هيولاه ام الصورة الوكرا  
لما عرفت فيه ، سوى الصورة الغرا  
الخليق ، مفرقا يقتنى في السرى سفرا  
وقد ضربت ظلالا ففرقتكم سقرا  
وانتمكم فافرقتم الصجر والفجرا  
يزر ويجلو عنده كلما مرا  
ومثلتموها بين احكامه اسرى  
وما عرف الشاطي. على حده حرا  
وهلا عرفتم شاطي. البحر والبحرا  
تخوض غمار البحر ماثجة قسرا  
العبور ، ولم تملك لانفسها امرا  
سياسة ملك يملك النفع والضرا  
ؤرب ضلال كان في حده كفر  
فلير الا هيكل الذر والذرا  
رأى نفسه بآ وهيكله قسرا  
رأى رأيه في شكل تجديدها نكرا  
الطبيعة لا يستطيع ان يحمل السرا

دعاة الهوى ، ما العصر عصر بئينة  
بلى . شوق هذا العصر جاد حسابه  
اخو الشوق لم يجمع على الشوق رأيه  
يهم باطلوار القريض مشبها  
دعاة الهوى ، ان الوجود مدارس  
مدارس تعطي كل صاح ، قياسها  
على لغة الارواح تجري دروسها  
وما الدرس الا ان ترى النفس صورة  
فهلا مسدتكم في الوجود بصائر  
وحلقم معناه تحليل عارف  
وهلا عرفتم يوم طارت قلوبكم  
ولو درست ارواحكم منطق الهوى  
دعاة الهوى ، اني اراكم كما ارى  
تزلتم الى حكم الهوى فاضالا  
وما لكم صبر وفجر انتمكم  
وصرتم الى شاط من البحر والهوى  
وقيدتم الارواح وهي طليقة  
ترون لكم حورية في حدوده  
فهلا دريتم اين انتم مع الهوى  
دعاة الهوى اني اراها زورقا  
تسير ولا تدري المصير ، ولا تمي  
تديرها ارواحكم ، وتوسسها  
لقد ضل ديمقراط في نظراته  
وضيع درب النفس والدرب واضح  
ولو نظر الانسان نظرة عارف  
ولو حلال الاشواق بين حدودها  
وايقن ان الشوق سر ، وهيكل

محمد هوار الجزايري

النعف



# فوائد الثنائية والالسنية

يقدم الاب مرمرجي العرومكي  
احد اساتذة المهذ الكتاني والاشاري في القدس

★

لم

فهو جهد مشكور . وارجو ان يوفقك الله الى الاستمرار في العمل لتهديد هذه السبيل المهجورة وتعييدها للساكنين » .

كلمة صاحب السعادة الاستاذ العلامة المقدم ، عيد العزيز فهد باشا ، احد اعضاء مجمع فؤاد الاول للغة العربية . وهو صاحب الاقتراح الشهير اقتراح كتابة العربية بالانجليزية الصائنة . وقد دون فكرته في سفر قيم يعد آية من آيات البلاغة ، ومثالا يحتذى في عرض القضية عرضاً منطقياً . قال ادامة الله فخراً وسعداً للعربية :

« فؤاد كنت قد اشرفت في كتابي الذي شرفتموه بالقراءة الى ما اتم قائلون به من البحث في اصول الفاظ لغتنا العربية ، اثلاثية هي كما عليه الجمهور ، لم ثنائية كما اعتديتم اليه في الجائكم القبية ، فان مبعث تلك الاشارة هو اعجابي بعلكم واطمئنائي الى ان العربية واجدة في اهلها من يفاورون عايلها ويسعون في ترسيخ قدمها ، واحياء نبتها الذي كاد يأتي عليه الذبول . فاكرر لكم اعجابي واطمئنائي . وارجو الله أن يكثر في ابنا العربية من امثالكم البارين بها ... »

كلمة صاحب الفضيلة العلامة القفوي المدقق الشيخ عبد القادر القفوي ، نائب رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق :

« لقد استفدت من كتابكم فائدة عظيمة وأمنت ببذلكم في « الثنائية والالسنية السامية » ايما تقليدياً ، لا ايان اقتناع بالطلع ، لجلي بالالغات السامية ، لكن آنت فيكم تخصصاً وتبحراً في تلك العلوم . فلم تالقاك من التصديق والايمان . ولا سياً ان بجوئكم هذه لثنائي قدسية لغتنا العربية ، ولا تحط من قيمتها

تزل ، في كل بحث نشئه في « الثنائية والالسنية » نقرر وثبت ما فيها من كبير الجدوى المعجمية ، ومن ثم لغة العربية ، لكن لربما يخامر بعض العقول من الشك كثير او قليل في ما نبديه من الخواطر ، لذا لاح لنا من الملائم تعزيز اقوالنا باقوال غيرنا ، فنضع بين ايدي القراء ، في مقدمة هذا البحث ، بعض مقتضيات من الشهادات المتعددة التي تفصل فبعث بها الينا كثيرون من علماء بلادنا الاجلاء ، ذللة على تقديرهم هذه النظرية وهذه الطريقة ، وتصديقهم ما وراهما من المنافع النوية العلمية . وهذا وغي عن اللسان ان منعت صنيعتنا ليس الاعتراف بالذات ، بل اعلاء شان العلم والقيمة على اللغة الكريمة .

كلمة سعادة العلامة المرحوم محمد توفيق رفعت باشا ، رئيس مجمع فؤاد الاول للغة العربية :

« سرتي من كتابك ما حواه من نهجيس وتحقيق يتجلى اثرهما في تأصيل الكلمات ، والرجوع بها الى ارق مراجعها . وازكي منابها ، وتوثيق الاواصر بينها وبين شقيقاتها من اللغات السامية . هذا الى نهجك الواضح في عرض المعاني المختلفة للاصل الواحد في تلك اللغات الشقيقات ، وارجاع هذه المعاني - على كثرة تشعبها وبعد ما بين شعبها - الى اصل واحد ، ونزوع تلك المعاني بعضها عن بعض تفريعاً متصل الحلقات ، وبحكم الروابط ، ورد ما بدا نفوره على الاصل الثلاثي الى اصله الثنائي ، مما جعل معاني اللغة العربية الشريفة موصولة الرحم ، بادية الانسجام . اما جهدك في بيان الفائدة من جعل الثنائية مرجعاً للالفاظ ، وان ذلك مفتاح لمعاليق كثيرة ، وانه من جملة الوسائل لابطال الضدية ،

الصائبة ، أحكام أهل العلم الامثال وبين سفطات الوافلين على  
الاسنيين المستسمين ، ولا وغول شاول على معشر النبيين .

مها يمكن من أمر ، فها نحن اولاً . مواصول الجهد في خدمة  
لغتنا الكريمة ، ناظرين الى شهادات النويرين والاسنيين الجاهزة  
نظرونا الى محرك يستجئنا - ان كان هناك من حاجة الى حث -  
على المضي قدماً في ما اتخذناه لنا سبيلاً نسلكها وغاية مثلى نتوخاها  
لا بالنظريات وحسب ، بل خاصة بالامثال العملية المؤيدة المبادئ .  
والهاتكة الستار عن المعينات غير المحصاة المشجونة بها معجيتنا .

ولذا فبيناً لهذه الطوائل الثمينة الناجمة عن الثنائية والاسنية  
نحصر بحثنا الحاضر في الالفاظ التالية وهي : « برک » ، « ركب » ،  
« كرب » ، « كرب » . وحبا بالاجاز لان سرد منها سوى المعاني الظاهر  
فينا التنافر والتضاد ، تاركين البقية لسهولة ادراكها والوقوف على  
ضروبها في المعاجم السامية .

العربية :

برک :

برک المعيار : استنخ ، اي لوى ركبته وألقى صدره على  
الارض ، - و - ثبت واقام ، - و - السماء ، دام مطرها ، برک البعير  
استنخ ، - و - عيشه : قال له ياربك الله عليك . أبرك البعير  
أناحه . ياربك الله : وضع فيك البركة ، وبارك : واظب على  
الشي . تبارك الله : تقدس وتزه ، - و - فلان : فاز بالبركة ،  
اي بالخير والسعد . تبرك به : تيمن وظفر بالبركة . ابرك القوم  
جئوا لاركب فاقتتلوا ، وابتارك فلانا : صرعه . استبرك البعير :  
استنخ ، - و - الرجل : تقابل بالبركة . البركة : الفاء والزيادة  
والسماعة . البرك : جماعة الابل الباركة ، - و - صدر البعير .  
البركة : نوع الهوك ، - و - مستنقع الماء ، - و - الحوض يحفر  
في الارض <sup>(١)</sup>

ركب :

ركبه : امتطاه ، - و - تبعه وتقضى أثره ، - و - ضرب  
ركبته ، - و - الذنب : اقترفه ، - و - عظمت ركبته . ركبته :  
وضع بعضه على بعض . أركب المهر : حان له ان يركب .  
الراكب : خلاف الماشي . الركاب : الابل . الركبة : موصِل

(١) للسان ١٢ - ٢٧٥ ي ي ، التاج ٧ - ١٥٥ ي ي .

وكرامتها . فانها في اعتقادي ليست مرحلة من الساء . وانما هي  
مشتقة كاخواتها من لغة قديمة هي اللغة السامية . وسرني ان تزام  
في ميدان هذا البحث ، ولم تدعوا الابل انتساب وصول فيه وحده ،  
بل أصبح - والحمد لله - له فيه قرن يجاريه في خدمة لغتنا من  
حيث علاقتها بالغات القديمة . . .

كلمة حضرة العلامة الدكتور فيليب حني رئيس فرع اللغات  
الشرقية في جامعة برنستون في اميركة . صاحب « تأريخ العرب »  
البديع ، في الانكليزية ، ومن ارباب الاختصاص المجهزين في  
الاسنية السامية :

« ابت المحترم مرورجي » كنت فيما مضى كلما اطلعت على  
مقال من مقالاتكم اللغوية العلمية في احدى المجلات العربية ،  
تحدثني النفس بالكتابة اليكم لارعب عن ابتهاجي بها وقدرتي  
اياها قدردا . ولا سيما وانتم تكثبون لقراء لا يميز جهم بين الكتابة  
العلمية والكتابة العلمية الكاذبة . . . ولكنني الان وقد فرغت  
من ثلاثة مقالاتكم في « مجلة المجمع العلمي العربي » فلا اريد ان تفوتني  
هذه الفرصة عل في هذه الكلمة من وراء البحار دافعاً يستحسكم  
على التفتيش في هذا الحقل « الاسني » على ما سمعتموه ! ! .

كلمة الاستاذ المحقق السيد التوخي ، كاتب مجمع العلمي  
العربي في دمشق :

« لقد نشرنا في العدد الاخير من مجلاتكم اللغوية  
الممتدة التي ابدعتم فيها . . . واملنا قوي في ان يواصل حضرة  
الاب العلامة هذه الانجاث ، وان لا يخلو عدد من اعداد المجلة  
منها . . . اما « المعجم الثاني » ، فلا اظن ان احداً يستطيع ان  
يزاحمكم عليه من العلماء . . . »

\*\*\*

يري القارى ان هذه الطريقة في البحث هي ، في نظر هؤلاء ،  
الائمة الكرام ، كما في نظرونا ، جزيلة الفائدة للمعجمة العربية ،  
فن الملازم ، لا بل من اللازم نشرها واتباعها ، اذ هي الوسيلة الفعالة  
للمتحصين ، والتحقق ، والتأصيل ، وتبيان التلاحم بين المعاني ،  
وابطال التضارب والتضاد ، واطهار المنطقية في فقر الاصول بعضها  
عن بعض في مختلف اللسان السامية ، ولا سيما في العربية . مما يقتضي  
له معرفة هذه اللغات والوقوف على اسرارها ، وان هذا الاسلوب  
هو الاسلوب العلمي القاضي عن غيره من الاساليب العلمية الكاذبة  
وهو الواجب علينا تعمق مبادئه وقواعده بين جبهة المتفتين في  
ديوعنا العربية . وانت ترى أي يون شاسع بين هذه الاحكام

ما بين اسفل اطراف الفخذ . واعالي الساق . المركوب : مايتعلى من الخيل <sup>(٧)</sup> .

## كرب

كرب الارض للزرع : اثارها وقلبها ، و - الجبل : قتله ، و - القيد على القيد : ضيقه ، و - الناقة : اوقرها ، و - الامر فلانا : شق عليه فاشتد غمه ، و - الدلو : جعل عليها الكرب . كرب : اصابه الكرب ، و - الشيء : دنا . تكرب : تقرب . كارب : قارب . اكترب : اغتم . الكرب : اصول السعف . الغلاظ العراض ، و - الجبل يشد في وسط العراق : الكربة : الخزن . الكربوب والكروبيم : المقربون من الملائكة <sup>(٨)</sup> .

السريانية :

Brak : برك ، سقط ، برك ، بارك - Barrèk : برك ، بارك ، سيج ، كال . Etebrèk : تبارك - أبرك ، أوقع . Burkā : ركة . Bäreka : بركة ، غزارة ، هدية ، شكر <sup>(٩)</sup> .

\*

Rkèb : ركب ، علا ، امتطى - Rakkòb : ركب ، كوث ، ألف نظام . Arkòb : ساطع ، قفر - (Rkàb) : مربوط ، ركب . Rkabta : ركة . Rkàbā : ركة ، عجلة ، سرج - Rukàbā : انشاء ، نظم ، شعر <sup>(١٠)</sup> .

\*

Krab : كرب ، برم ، اكترب ، تمن - Kāròbā : كرب ، فلاح . Kràbā : ارض مفوحة . Karòbā : كرب ، كروبيم <sup>(١١)</sup> .

العبرية :

BàraK : برك ، اغشى ، بارك ، صلى ، دعا ، سيج ، سلم - Bèrèk : ركة . Beràkah : بركة ، تسبحة ، غو ، سعادة ، هدية . Berèkah : بركة ، حوض . Baràk : مبارك <sup>(١٢)</sup> .

\*

(٢) اللسان ١ - ٦١٢ ي ، التاج ي ١ - ٢٧٦ ي .

(٣) اللسان ١ - ٢٠٦ ي ، التاج ١ - ٦٥٢ ي .

(٤) دليل الرافضين في لغة الارابيين ، تأليف الماشران منا ، ص ٧١ ي .

(٥) ك ٥٠٠ ص ٧٣٨ . (٦) ك ٥٠٠ ص ٣٥ .

(٧) معجم عبري - انكليزي ، تأليف Bronon ص ١٣٨ ي .

Rakab : ركب ، علا ، امتطى - Rekòb : مركبة ، حجر الرعي . Rakkòb : سائتي عربية ، فارس - Merkòb : مركبة ، ركاب - Rekùbah : ركة <sup>(٨)</sup> .

Kàrab ( واردة في خارج الكتاب المقدس )

Kàrab : كرب ، حوت - Keròb : حقل مفوح - Karùb : كروب ، كروب ، كروبيم ( واردة في الكتاب المقدس ) <sup>(٩)</sup> .

الاكدية :

Baràku : ( لا وجود له في هذه اللغة ) Birkù و Burkù

ركة ( لا غير ) <sup>(١٠)</sup>

Rakàbu : ركب ، علا ، امتطى الخيل ، سافر ، ركب مركباً او عربية . Rakbu : راكب عربية او فرساً - Rakkabu : سرج ، برودة . Narkabu : مركب - Narkabtu : مركبة ، عربية <sup>(١١)</sup>

\*

Karàbu : طالب ، صلى ، بارك ، احترم ، حلف ، وعد ، منح ، نظام . Arkòb : ساطع ، قفر - (Rkàb) : مربوط ، ركب . Rkabta : ركة . Rkàbā : ركة ، عجلة ، سرج - Rukàbā : انشاء ، نظم ، شعر <sup>(١٢)</sup> .

(١١) ك ٥٠٠ ص ٣٥٠ .

## صدر كتاب

الفرقاء والمعانوة

في بغداد وبابيس

للاستاذ صلاح الدين المنجد

اطراف فائقة دراسة تبين غنايا الحياة الاجتماعية

في النصور والدور في العصر العباسي

يطلب من دار الرسالة - القاهرة



## الاريب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدو هامن شهر كانون الثاني (يناير)
- تدفع قيمة لإشتراك مقدمه وهي :
- في لبنان وسوريا ١٢ ليرة لبنانية
- في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرى او ما يعادلها ترسل حواله بريديه دولية او حواله على مصرف في بيروت
- الادارة غير مسؤولة عن الاعداد التي تقعد في البريد
- المقالات التي ترسل الى الاديب، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت لم تنشر
- لدى الادارة مجموعات من الاديب تطلب بالثمن التالي :
- السنة الاولى ١٩٤٢ ٣٥ ليرة او ٤ جنيهات انجليزية
- » الثانية ١٩٤٣ ٢٥ » او ٣ »
- » الثالثة ١٩٤٤ ١٥ » او ٢ »
- » الرابعة ١٩٤٥ ١٥ » او ٢ »
- ويجسم ٢٠ بالتمه لمن يطالب الثلاث مجموعات الاولى معاً

\*

ادارة الاديب : باب ادريس ، امام الكبوشية  
تلفون : ٥٣ - ٨ - ٨

\*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب  
سكرتير التحرير : بهيج عثمان  
المدير الفني : مختار شامي

\*

توجه جميع المراسلات الى الدوان التالي :  
مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

سبح . Karibu : مصل ، داع ، ساجد ، متعبد ، مبارك .  
Karabu ، Ikribu : صلاة ، دعا ، بركة - Kurbānu :  
قربان ، تقدمة (١٢)

الحليشة .

Baraka : برك ، ركع ، خوجائياً على ركبتيه ، ركع للعبادة  
بارك ، دعا بالخير واليمن ، سبح ، رزم ، قدس بالهكة ، بارك  
الرب عبده ، اسعده ، وقفه ، سلم على فلان ، تمنى له السلامة ،  
ودعه - Abraka : ابرك ، اتاخ . Tabāraka : تبارك ،  
تجد . بارك الواحد الاخر ، طلب الهكة او قبلها ، تقدس بالهكة  
توفق ، كان سعيداً - Astabraka : خوجائياً . Berk : ركبة  
Bārūk : مبارك ، مجد ، معبود ، طوبوي - Bārakū : بركة  
تشيد دعا . (١٣) RaKaba : وضع شيئاً على شيء ، جلس ، طبق ، ركب ،  
ركب الفرس ، اقتنى ، اخذ ، وجد ، ادرك ، اعتبر . Arkaba :  
املك . Tarakaba : تلاقوا ، اجتمعوا - Astarkaba : اجتمع ،  
اهتم . Astarakaba : جعلهم يتلاقون ويهتمون - Rakbat :  
وجدان ، اقتناء . Rakūb : موجود ، مقنى - Rakōb :  
مجمع ، مجتمع . Arkūbat و Rakūbat : كابل ، فئدة ،  
جال . Markab : مركب سفينة - Merkab : مقنى ،  
وجود ، ثمن ، اجرة . (١٤)

Karaba ( غير مستعمل ) يقابله : حرم .

Mekrab : مخراب ، هيكمل وثني ، كنيس اليهود -

Karaba ( غير مستعمل ) : قتل ، كorb . يقابله Kabal  
( العبري ) : كبل ، ربط ، قيد (١٥)

( البحث صلة )

الفردس الاب مرمرجي الروماني

( ١٢ ) ك م ص ١٦٨

( ١٣ ) معجم حبشي - لاني ، تأليف Dillmaun ، ع ٢٥٥ .

( ١٤ ) ك م ع ٣٠٢ ي ي .

( ١٥ ) ك م ع ٨٣٦ ي

من مبلل البحر مغرب بيروت، يوم الاثنين في ٠٠

التي  
قد انتهى

آتي على نفسي ان اصدق ان كل شيء  
فتلك الزهات التي كنا

## رسالتان

ان اقول لك اني احب، في تلك الصبيحة الزرقاء  
حين زرنا مقابر «باب الصغير»، او في تلك الليلة  
المضخمة بمعبير شهوة الارض وما السماء الملتعة  
النجوم؟ لا... كان على ذكرى السوريات الفارحات

الجمال واسطورة «ايزيس واوزيريس» الجميلة ان تحذوني لاروي قصة  
«غراميات ادونيس واستارتا» - واذ ذلك استخفك الفرح فطفت تصفقين  
وبينا كنت عائدًا بك، صبح عزمنا على ان نقوم بزيارة طويلة عبر  
جبال لبنان الاسطورية، فكنت اسير مرتعش الفؤاد وقد استبد  
بي فرح شديد بما استشرفت من سعادة وشيكة دانية القلوف...  
بيروت! ومخدرات جبل لبنان، والشقائق التي كنا نلتصقها  
في كل مكان - فبالا نجدها، هذه الشقائق السقي تصور  
ادونيس محترقاً، وتلك الزهرة «زهرة فينيقيا» التي تركت  
عليها شفتا «استارتا» جوهرة من الدم، زهرة يحيا عليها جسم  
ادونيس المحطم، وتلك الاغصان التي كانت تأخذني بين ذراعيك  
وتحني عليا وجهك وانت تحاولين ان تلمسي فيها ظل «ميرا»  
ابنة الملك الفاسق، ام ادونيس... هذه السماء وتلك الصخور،  
وهذه الاعشاب، وتلك الارض اللينة، ولبنان ذاك، وجميع هذه  
الاشياء التي كنا نسير بها في طريقنا، فأعطينا اسماء وافكاراً، وكل  
هذه الكنوز التي كنت اخال انها ملك سعادتنا... آه يا  
موريت... انها جميعاً - بعد ان حسبنا صافية مشرقة مخضبة بالفرح -  
تبدوا الان اعيني مظلمة مشنومة!

صخرة سوداء، ضائعة بين الشجيرات، تمثل ادونيس وقد  
قتله الخنزير البري الاله، صخرة اشد اسوداداً من مصائر البشر  
هل استمر انك ستكونين ذات يوم شاهدة على انهاركم بك لسعادة  
كانت حية في نفسي كمقيدة دينية؟ لقد حاولت يا موريت ان  
اعانئك واقتلك، ولكنك من بعيد دفعتني فجأة بهودة  
دون ان تنبسي بنيت شقة... في هذه الاماكن، ولدت اول  
قبة لاستارتا وادونيس، وفي هذه الاماكن نفسها، مات كل

كياي. اأصدق ذلك؟ ما كانت مراحل عودتنا  
نحو المدينة الباردة غير الانسانية، ونحو بيروت  
هذه التي احترقها...؟ سيارة عابرة وخيل الي  
ان السائق جعل يضحك منا... شتوتنا...  
موريت، لماذا قلت لي «وداعاً»

## قصّة

بقلم ريمون لوار

نقوم بها عبر دمشق هذه، العريقة، التي كنت  
احب دائماً ان احسرك عن مجاليها، وتلك الخطرات الثانية  
في الاسواق الرطبة المظلمة، حيث كانت تلتقي بيدنا على توتة،  
فكانها القبل الخفية الحائرة، ان تعود بعد الا «ذكريات» نتجسج  
عن سبتها في فكرك النسي؟ لا... لا ان هذا غير صحيح. يمكن  
ذلك يا موريت؟ ان ترى بعد جدران «مسجد الزهور»، ذلك  
الذي تجبينه ابغ الحب، شجيتنا العارين كنفلة على البلاط حيث  
تتلاعب شعاعات شمس تبارك حلنا... ٠٠ حلنا، بل حلمي المسكين  
المحطم، كدمية طفل؟ ما كان اتفه وداعك يا موريت! ٠٠  
كان تأمل بقدر ما كان لقائنا مدهشاً عجيلاً! الا زلت تسد كرين  
ذلك المصحف ذا الاحجار السمراء الذي قد صدته ذات يوم لاصافح يد  
الاب... ل...؟ لقد كنت هناك، الى جانبي بشمرك الاشقر  
البرجج تحت الغلالة البيضاء، وثوبك الازرق البسيط الذي جعلت  
منذ ذلك الحين، ارتبه بين كثير من الثوب البهاء، حائل الفؤاد  
مرتعش الصدر... موريت... وبسببك وبصورك، فكنت  
اسمعي يحيا في نفسي كأنه ماء نبع، وذلك العطر الذي يلبس في  
يديك، عطر حاولت عشقاً فنيا بعد ان احببه على يدي... كلا  
يا موريت! لست استطيع ان اظن اني كنت احلم...  
ليست بيروت سوى كابوس ثقيل، فلا ريب انك غداً  
في دمشق، ستعودين لتعاجزيني ساعة لقائنا، وسنذهب معاً الى  
تلك المساجد المهدمة، والنكايا التي لم تعد لها اسماء ولا وجوه،  
والى دكان بائع الحلويات في سوق الحميدية حيث تحسدت فيك  
عيون اولئك الرجال بكفياتهم وعقالاتهم... قولي لي يا  
موريت... الى الد «بصوتك الناعم العذب»  
يا الهي... لماذا اجدني هنا وحيداً مع نفسي في هذه الغرفة

المارية من الفندق، ابكي؟ احبك واهتف  
بذلك لك - بكل قوة اوتيا قلبي المبهض -  
اهتف بها لك يا موريت بنفس ذلك الاصلاخ  
الذي كان يلا نفسي حين همست بها لك بين صخور  
«الغينة»... ومع ذلك، لم يكن في وسعي

دون اية عبارة ودية ؟ اسأذا ؟ يا مرغريت .

مرغريت : سأهتف بأهلك ، وأنا مواجِه صفحة البحر الهادئ .  
الذي تتراقص عليه النجوم ، سأهتف به بحمى واسى ، وبغذاب  
وحب دائما ، طوال هذه الليلة التي لن يعرف فيها جفني مذاق الكرى !

مرغريت : .. انني أألم بشدة ، ولست أجروء على ان أعيد  
تلاوة هذه الاسطر ، هذه الاسطر التي تحيط بسمتك الوردية  
بكل حرف من حروفها ، والتي تبدين انت كلك في كل كلمة  
منها ، والتي في كل عبارة ... لا ... لا ... لا أستطيع ان  
أتم ... يا مرغريت ... يا مرغريت ! ... \*

من مرغريت الى سبيل العاهرة في ...

سأعني ! اعف عن هذه التي خلقت لك كل هذه المصوم  
لقد حسبتي لا مبالية ، قاسية ، بل عجيبة !  
وسحبت لنفسك ذات يوم ان تقول للاب « ل ... » : مرغريت  
دعك من ذلك ، انها كجميع النساء امرأة أهوا . سبيل ...  
ان ريشتي لترتمش في يدي وأنا اكتب لك هذه الكلمات التي  
تنتظروها بفارغ صبر . اجل ، احبك ، وإذا كنت قد رفضت أن  
اقابلك في بيروت أو اذا كنت قد انفضت اليك في دمشق بواسطة  
الاب « ل ... » ان لم يعد يسعى ان استمر على الطريق  
فاني في عذري يا سبيل ، بل أعذارني التي قد تجعلك تسامحي وتغفو  
عما حسبته ظلاما وخيبا من جهتي . لقد احببتك يا سبيل منذ زهرتنا  
« الدمشقية » الاولى . تذكر جيدا ، كان ذلك في المتحف ، قبالة  
نائيل « القهاتندمري » لقد تناولت يدك ، فبدرت منك حركة غريزية  
من الخوف والحجل . غير ان عينيك نظرتا الي ، ففهمت اذ ذلك  
كل ما يمكن ان تقولاه لي ... اني اكتب اليك انا الاخرى  
يا سبيل ، من غرفة عارية كأنها الكهف ، كهف اجد عبثا  
ان أنسى فيه .

طرق لبنان منتثرة فيما سعادتك مكتونة مخنوقة كأنها القبل ،  
وسماء واسعة صافية صفاء الروح . لقد وددت الا اتركك بعد  
ابداً . لقد كان يودي ان اموت الى جانبك يا سبيل على طريق  
« الفينة » آخذة يدي بيدك ولكن واسفاه ... لقد حاولت  
شفئك عند قدم ادونيس ان تأخذنا شغفي ، فادرست فجأة - كما  
لو كنت في بيرة - انه قد حرم علي ان احب ... لقد شئت ان  
امتنعك نفسي كلها في تلك الضمة الاولى التي كنت انشدها من

اعماق كيبائي . غير ان يدي دفعتك اذ ذاك دفعة تكاد تكون  
عنيفة ... وفي بيروت ، تلك الليلة ، كان عليك ان  
تستمع الي ابكي .. ابكي وانزفر ، وأنا أتم بأهلك آه لو  
انك اتيت !

« الادوني »<sup>(١)</sup> ، تطواف النساء المنتثرات الشعور ، والحبات  
« المسترات » والقارب المحطمة ، حول نبع « افقا » هذه « الادوني » التي  
استوحيت منها لتكتب لي قصة تسديها الى « مرغريت » . الي  
التي كل ليلة ، في مركب الاحلام ، نساء سحقرن الألم ، فرحن  
يتنحرن على منحدرات لبنان الصخرية . غير انهن ، يحيا الهن من  
جديد ، ويحول بكأوهن ضحكات وقبلات ، لماذا لم استجب  
- ظاهرا - الى حبك يا سبيل ؟ اعرف ان ذلك عائد الى ان  
واجبا يرطبي ، هو اشد من القسَم . انه واجب الممرضة المتلوعة  
لتفرج آلام الذين يحاربون ويقاتلون ، ولتغني بالذين سقطوا في الدم  
والألم الطافي من استدعاء وجوه اولئك اللاتي تركوهن في البيوت  
والأكواخ المنزلة تحت المطر . اتظن انها انانية وتضحية  
لا طائل تحتها ؟ ولكن قل لي : انستطيع ان نعيش سعداء حين يموت  
آخرون من اجلنا ، والذي عمله انا - برتود وجن احبانا - لم تكن  
واحدة من رفاقنا الجروء على التفكير بالا تعله .

وان اذهب دون ما بسمه عطف وود ، ودون ما كلمة وداع  
لشخص مجهول ستنصو عليه بمروضات اخريات ، انك تتخيلني امرأة  
لا ضير لها . كان يوسعي ان ابقى في دمشق ، وان احبك ،  
ولكنني اذ ذاك سأحترق نفسي احتقارا شديدا ، ويكون ضييري  
السلاح المهدام لسعادتنا ، ومن يدي ، لما كنت انت الآخر  
تكبرهني أن جعلتك شقيا ... انك عزيز علي وانير الي ، الى درجة  
اني ان استطيع الا ان اتركك !

انك يا سبيل حين تقرأ هذه السطور ، فستفهمني وتسامحي .  
ومن يدي ، فلعلنا - بعد ان تنتهي هذه المسألة الانسانية المريعة  
تلقانا جبال لبنان مرة اخرى ، اليد في اليد ، نصعد في مرتفات  
« الفينة » . وامام صخرة ادونيس ... لا لا نفكر بذلك بعد ،  
ولندع لعناية الالفة ان تجمع الذين فرق بينهم اليوم بقسوة ...  
وانا دائما لك ...

رمضان ١٠

(١) Les Adonies هي اعياد كانت تقام تذكارا لادونيس  
آله الجبل .





## الى ظلة

◦

لا تعذب يا وردُ قلباً احبك ساهراً في الجوار يخفر دربك  
شده الشوق من حماك فدعه يا ولي الطيوب يسمر جنبك  
كيف تقسو عليه اي الهم مستبد الاواء يسحر قلبك  
جانر انت لا تنال ولا ترجى وعذب فكيف اسنح حبك  
لست اخشى حواجر الشوك يا ورد فدعني على مدى العمر قربك

http://Archive.Sakhrit.com

فيل

◦

اهوى خيالا ساحراً تاه في كل شيء بت القاه  
لولاه لا اهفو الى منهل عذب ولا اطرب لولاه  
اسلو غداً كل صباح مضى واسنح الاطياب الاله  
لي منه ما للورد من شاعر يرح بالقرب ويرعاه  
ما هبني وصل ضنين به جسبي جنوباً هو اعطاه  
ملهي مملوف



# الفرد واخلاق الامة

بقلم دكتور فاروق الشريف



وليس هناك اي تباين بين مثل الامة الاخلاقية ومثل الفرد ، ومثل هذا التباين لا يحدث الا عندما ينفصل الفرد عن تيار امته وتبدأ هذه المثل بالخضوع للشك العقلي ولقوته الارجاعية ، وذلك لا يحدث الا عندما تدخل الامة في طور المدنية ، وتقلب من طور الفاعلية الى طور القمع والانفعال المحض .

فالافراد في حالة نضج الامة وتكاملها ، انما يعملون باتجاه وحيي مثلها الاخلاقية ، كل ذلك بعفوية تامة لا تخضع للشك او الريبة ، ولكن للنظرة والشعور العفوي ، ويمكننا القول بان الافراد في هذه المرحلة يهيئون مثل الامة حياة كلها عفوية وانطلاق فلا فرق بين مثاليها ، فكل واحد منهم في وحدة لا تتجزأ .

اما في حالة المدنية ، فترجع قيمة هذه المثل في نفوس الافراد وبدأ الواقع بالانفصال عنها ، حتى تتسع الهوة ، ويتبدى التناقض بينها في نفوس الافراد عامة ، لان جميع مثل الامة وقيمتها الاخلاقية ومقدساتها تكون في هذا الطور عرضة للشك والريب والانكار ، نتيجة لسيطرة الترف العقلي عند الافراد العقلين ، وحاول الالية وقوة الاستمرار على الفطرة عند الافراد جميعاً بصورة عامة .

ونتيجة هذا كله ، يسير وجدان الامة الاخلاقي الى التشويه والتفكك ثم الى الزوال والانهيار ، وذلك لنشوء مثل عليا فردية لا تتصل بمثل الامة بسبب ، ولكن على الاصح تتناقض معها وتباین ، فيحدث الانفصال بين مثل الامة وواقعها الذي تعيشه ، فتجسد اللغة فلا توحى فاعظاها بالصور الحية وتعمتها الاصيل ، ويسيطر الشك والجور والالية على جميع مناحي حياة الامة .

الا ان القول بأن الامة هي التي تقرر المثل الاخلاقية ، وتجعلها مثل الافراد لا بد من ان يثير مشكلة ويتناقض تساؤلا هو هل تقضى الامة على الفرد فتحلها فيها ، وذلك عندما تجعل مثله وقيمه مستمدة منها ؟

وهي بهذا انما تفرض عليه طرأاً خاصاً من المثل تقيده بها

كشكل كائن حي ، لها روح تحل في بنيان عضوي متغير خاضع للتطور حسب شروط الزمان والمكان ، ومرض لجميع الطوارئ . التي تتألف المادة وهو مظهر تجلي هذه الروح .

والايمان بجلود الامة ، نتيجة طبيعية للايمان بشخصيتها المتميزة ، اي للايمان بالقومية ، لان الايمان بالشخصية يتطلب قبل كل شيء الايمان بالهوية ، اي بأن الامة التي كانت تعيش في الماضي ، هي نفسها التي تعيش في الحاضر ، وهي نفسها التي ستعيش في المستقبل فهي خالدة لانها امتداد من الماضي والحاضر والمستقبل او فيها جزء خالدا لا يمكن ان يكون البنيان المادي لانه متغير ولكنه

الروح . اما الفرد فهو في الامة ، لا يستطيع التخلص منها ، خاضع لها مهما رام الفلات ، قد اثر فيه قبل ان يولد بطريق الوراثة فهو مجموعة ميول موجهة تحدد مصيره ، الا انه مصير داخل خاص به فحياته صيرة وعمل في اتجاه هذا المصير ، ولا يسع الفرد الا شئ الطريق له .

والامة تظل تؤثر في الفرد طيلة حياته عن طريق المؤالفة الاجتماعية التي يقوم بها لينسجم مع مجتمع الامة ، فتلقنه مفاهيمها وتغرس فيه مثلها ، فلا وجود له . مما تعنتنا في السببية الا في مجتمعها ولا تطوّر في شخصيته الا بواسطة المجتمع فهو كائن اجتماعي او بالاحرى كائن قومي .

الا ان قولنا هذا لا يعني ان شخصيته منجدة تماماً في الامة والمجتمع الذي يعيش فيه فليس له اي استقلال ذاتي ، بل لا بد له من شئ . من هذا الاستقلال الذي ليس سوى واسطة لتنمية الامة التي تنمو بنمو الفرد . اما الاخلاق فهي تلك المثل العليا التي تسنها الامة المجتمع في شكل قيم موضوعية ، وبها تقاس اعمالهم ثم يحكم عليها من خلالها ، والمرد بعد هذا كله اما خير او شرير في نظر المجتمع . فالامة هي التي تقرر المثل الاخلاقية التطبيقية وتسببها بينما يسير المجتمع وتقاليد على تطبيقها بشئ الوسائل والطرق .

فتفقد شخصيته المتميزة !

الايحز هذا الى القول بأن الفرد واسطة والامة هي الغاية ؟  
ان مشكلة كبهذه قد تنشأ من جراء ذلك ، ونحن نستطيع  
ان نقول بأن الفرد واسطة والامة هي الغاية ، ولولا ذلك لفقدت  
الامة معنى وجودها واصبحت لغفلاً اجوفاً ، والاخذ بالنظرية الفردية  
بتطرفها يجر بصورة حتمية الى الغفوية وتدهور المجتمع ، ولكن  
مع ذلك لا بد لنا من شيء من التحفظ عندما نقرر بأن الفرد  
واسطة والامة هي الغاية ، لان الفرد الراعي هو في الحقيقة غايته في  
نفسه ايضاً الى جانب كونه واسطة لأمته .

ونحن نعود لنسأله فنقول :

الا يؤدي قولنا بأن الفرد غاية في نفسه الى جانب كونه واسطة  
لأمته ، الا يؤدي هذا الى الاقرار بوجود اخلاق او بعض المثل  
الاخلاقية الفردية ؟ كما ان لامة شخصيتها المتميزة ، فكذلك  
الافراد لهم هذه الشخصية التي تميزهم وتفرق بينهم ، والفرد الراعي  
لنفسه وشخصيته ، له مثل عليا فردية ، او بالاحرى ان له مثلين  
اعليين هما نتيجة مباشرة للشعور بالشخصية ، وهما الكرامة الخاصة  
والعمل في سبيل التكامل الذاتي . فالافراد رغم اندماجهم بايتم  
وكوهم يثألون في انفسهم انطباعات مجتمعهم ، ودرهم اجتماعهم معها  
على صعيد مثل موحدة ، نراهم يجدون دائماً كل في سبيل كرامته  
الخاصة التي هي عنوان شخصيته ، وكل يقدر بشيئها .  
فهم يحرصون على الرفعة ، وعلى كل ما من شأنه ان يرفع من  
شخصيتهم ويضعها في مرتبة اعلى ودرجة اعلى من التي هي فيها ؛  
الا ان هذا المثل الاعلى ايضاً ، لا يعدو ان يكون واسطة للتنمية  
شخصية الفرد التي تنمو بنموها شخصية الامة .

فلأن عمل الفرد على ان تتحقق فيه اخلاق امته ، ولئن التزم  
ما يفرضه عليه المجتمع ، وكان واسطة لتأية هي الامة ، فانه يعمل  
ايضاً في سبيل تكامله الذاتي الذي هو محور تركيز عليه الشخصية .  
وفي الافراد وشخصياتهم تتجلى عبقورية الامة .

فالكرامة الخاصة والتكامل الذاتي مقياسان ضروريان ،  
وشديدا الحساسية للافراد ويهايمهم مقدار وعي الفرد لشخصيته  
وعمل على تحقيقها ، وفي تحقيق الافراد لشخصياتهم تحقيق لشخصية  
الامة ورسالتها .

قد يقال بأن المصلح يفرض اخلاقه الخاصة على المجتمع ، الا  
ان هذا القول لا يمكن ان يكون سوى نتيجة لنظرة لم تنفذ الى  
العمق فتدرك الحقيقة ، لان المصلح لا يعدو ان يكون قد ادرك

اتجاه الامة الصحيح ووعي مثلها الاخلاقية ، فصاغ لها الخطوة التالية  
في سلم صعودها فلم يأت بجديد لكل الجدة ، وانا استمر في صعود محكم  
متصل الحلقات باتجاهات الامة الحقيقية التي لا يمكن ان تحيد عنها  
فهو قد اخبر المثل العليا من حالتها الضمنية المضرية في المجتمع ، الى  
حالتها الظاهرة النيرة ، وسنها في قوانين موضوعية ومثل تطبيقية .  
اما ما يلقاه من مقاومة مبدئية ، فليس دليلاً على اتيانه بما  
يناقض طبع الامة واخلاقها ، ولكنه لا يعدو ان يكون ذلك  
النشأ من المحافظة التي دأب عليها المجتمع ليجمي كيانه واخلاقه  
من العدوان والتفكك ، وسرعان ما يذوب هذا النشأ ليضم  
اليه هذه المثل : المثل الجديدة القديمة ، ثم يعود بعدها ليحيطها  
بنشأ جديد .

ونحن نستطيع ان نرى كل هذا في حياة الامة العربية وفي  
تطوراتها المختلفة في سائر المراحل التي مر بها تاريخها .

ففي حياة العرب الاخلاقية منذ وجود الامم العربية الى اليوم  
التجارب اصيلة وخطوط عميقة ظاهرة ، نشأت بتأثير مثل عليا  
وجدت مع الامة ولا تزال تفعل الى الآن .

وفي نفس كل عربي واتجاهه الاخلاقي ، صدى لهذه المثل العليا ،  
وتجاوب معها ، يشتملان كما قوي وعي الفرد لشخصيته وعق  
ارتباطه بامته وسليته وقهرته وسليته . وهذا الصدى والتجاوب  
يتجلىان بدواعيها في ابطال الامة العربية الذين تشعب منهم  
هذه المثل ويكونون دائماً رموزاً حية لها يدلون عليها وتدل عليهم .  
ورغم هذا الانصرار الكلي للبطل العربي بصورة خاصة والفرد  
العربي بصورة عامة ، في مثل الامة فاننا نرى ان لكل منها هذه  
الشخصية العنيفة الطاغية التي يهزها الشعور بالحياة هزاً فتندفع لتفرض  
نفسها فرضاً .

في هذه الشخصية نفسها يتجلى الشعور بالكرامة في انصع  
واعنف مظاهرها ، هذا الشعور الذي هو ركن اساسي من اركانها  
لا تقوم بدونه ، والذي يتعدى البطل العربي في سبيله كل شيء .  
ويصنع بتأثيره المعجزات والخرائق .

فالعربي كان دائماً صدى لنفسه ولأمته ، وفي اخلاقه تحققت  
مثل الامة جماعاً . ولقد جمع الى انصاره في امته فردية عميقة نازة  
لا تترك الى ضعف او تسكين ، وهو اذ يعمل اليوم لتحقيق  
رسالة امته ، فانما يعمل ايضاً في سبيل تحقيق شخصيته وتأدية رسالته .  
ابن الهيدلاني

مول فواروق الشريف

دمش

# في ادغال العبقرية

بضم عبد اللطيف سُرارة



قيل عن انسان ما : « شاعر » تلقى السامعون هذا القول بحركة داخلية تختلف باختلاف كل امة وكل بيئة وكل سماع فهيات ان يتاح لنا رسم هذه الحركات النفسية المختلفة ، ولكن المتع حقاً في هذا الموقف ، وامثاله هو مقارنتها ببعضها واستعراضها مجتمعة في صعيد واحد ، وتبلغ المتعة قبتها حين نستخرج الفروق بينها ، ونأخذ في تأملها .

فاذا قيل « شاعر عربي » كان ذلك طبيعياً في ذهن كل انسان وفي سمع اي مثقف كان ، لان العرب عرفوا قديماً وحديثاً عليم الى الحلية الشعرية وظهور الشعراء فيهم ، ولكن اذا قيل « شاعر اميركي » تلفت الذهن مستغرباً الى صورة غامضة : فالاشعر وايركا ؟ وما لاميركا والشاعرية ؟ ومتى كان لهذه الدنيا المثقلة بأكوار الذهب ، التائهة في سحب الدخان ، المثقلة في احضان المعامل والمصارف والمخازن ان تنفرخ للاحلام او تلهو بالالخان ؟

غير ان هذه الدنيا شابة في نفسها ، كما هي شابة في تاريخها ، فلم تزل بها من حاسات الفتوة كل تطالع للحب وتشوف للبعد وتعلق بالنن ، فهي شاعرة وان لم تكن بنظم الشعر ، بل هي في مظاهر نشاطها ، واقتنان المهندسين من ابنائها ، وجلال المبادئ من مفكرتها في عالم شرعي خالص .

والذي ذلك ، فانها قديم ارواحاً سمحت في الانق الشعري سموحاً احس ان ليس له مثيل في الافاق ولا في الشاعريات حتى كان قاعدة التقاء الطربين او تناس القبيضين لا تجد لها مصداقاً بارزاً الا في اميركا ، وحياة اميركا .

لقد رحلت في الأسبوع المنصرم الى اميركا رحلة ادبية محبة

استمتعت فيها بنتاج القرائح الاميركية ، واوغلت بعيداً في ارتياح اجوائها ودراسة اهوائها ، وما زلت أتغلغل وأتغلغل حتى اصبحت في وسط روحي تكاثفت عواطفه وتشابكت خواطره وازدهرت افكاره وشمخت خيالاته فكان هذا العنوان الغريب : ادغال العبقرية .

وللعقوبة ادغال يلجأ الناس خوفاً او تواتياً ، بيد اني غامرت ومطيت في المغامرة فاهتديت الى شاعر عرفه قبلي الكثيرون واجبه الكثيرون واكبه الكثيرون ، ولكنهم لم يهتدوا - كما احسب - الى اسرار شاعريته ، فتركوه بين لائم وحائق ومترحم ، تركوه وهم من شأنه في حيرة تذهب بهم بيننا وشالا ، فلا يصدقون انه كثير من بني الانس ، ولا يعاملونه على انه غير انسي ، واذا كان ولا بد من الاعتراف بانسيته فهو امسا مريض واما مجنون واما شاذ !

تلك هي حالهم مع الشاعر العظيم : ادغار آلن بو .

— ١ —

كل ما تتميز به نفسية هذا الشاعر هو ذلك العنف الماحق في نشدان « الحب الطاهر » ، وهو لم يكن بنشده ليجده حتى اذا وجده تنجح به والطمأن اليه لا ١٠٠٠ . وانما كان بنشد هذا الحب لانه يراه حقيقة ماثلة له في نفسه وقلبه ، فهو يحيا به في علاقاته مع النساء ! غير انه كان الى ذلك يجب في آن واحد ، على درجة واحدة ، بنفس الرغبة في الطهارة ونفس الاخلاص في الطائفة ، هذه نساء يقاربن الشر ، ولا فرق عنده في حبه لمن بين من ماتت منهن ، ومن كانت بعد على قيد الحياة .

اما كيف صح ذلك ، فهذا ما لم يوفق الى حله علماء النفس ،

ولم يستطع ان يصدقه الاطباء ، ولم ينته نقاد الادب من الجدل فيه ، وافترض الآراء حوله . . .

وجاءت النظريات التحليلية الواحدة تلو الاخرى تعالج هذه المشكلة ، وتضع لها الحلول ، فكانت كلها مقبولة معقولة ، لان ادغار بو كانسان يجمع كل الظروف الانسانية في حياته ، ولكن نفسيته كشاعر متفوق ، وكاديب قصصي متفوق ايضاً ، ظلت حيث هي ، اي عقدة لا تحل (١) .

وليست هي عقدة لانها ظاهرة قريبة فحسب ، بل لانها تلك وقائع تاريخية ثابتة ، تضعها موضع اليقين ، وفي جانبها آثار ادبية رائدة - وهي ميزة بو الثابتة - نتخذ كل من يقول بجنون صاحبها واضطراب حياته العقلية .

قد يحب الرجل فتاة ويتزوج من غيرها ثم يحفظ في قلبه هوى الاولى . وقد يحب امرأتين فأكثر ، ولكن لا يتساوى جبين في قلبه ولا يستوي وفأوه لمن . وقد يتعلق متزوج بغانية من الغواني ، بيد ان تعلقه هذا يصرفه عن زوجته ويجول بينه وبين الاخلاص لها . وقد يكون الرجل زير نساء يتبعهن ويناوشهن ، وتتلصق في هذا التنوع الآدم ولذات خاصة .

لكننا هنا ازاء قلب فريد من نوعه بين القلوب البشرية ، فان ادغار بو لم يكن يحسك بامرأة ما ولو احتسك كطفلة ، حتى تتسحج بينها مودة ذات روحية خاصة لا تشبه الا بينها وبينها . وقد يكون الى حد بعيد ظاهرة في الذروة من الطهارة فلا حدة ولا اضطراب ولا شكوى تتم عن حق او اختلال ، ولا ثمة من فتاة او امرأة اتصل بها واتصلت به ، تحدثت عن عهده ، او تقلت من قلة اخلاصه وعدم وفائه .

قالت الاميرة ماري بونابرت في تعليق هذه الظاهرة ما خلاصته : « . . لما كان ادغار بو قد فقد امه وهو لم يبلغ الخامسة من سنه ، وكان والده قد مات قبل والدته بستين او ثلاث ، نشأ هذا العظيم في حاجة ملحة مستمرة الى ام ، فكان يتخذ من كل امرأة يلتقيها امأ ، ويحبها حب الطفل لأمه ، ف عاش طفلاً مدى حياته ، وكان حبيباته ادركن فيه عمق هذه الطفولة العاطفية ، فلم يؤاخذنه في شي . من تصرفاته ! »

لا اشك ان هذا التعليل يحمل جزءاً كبيراً من الحقيقة ، ولكنه

(١) يورد بالمقاريء ان بود الى ما كتبه الاسة « روز غريب » عن « معمار الفن في السيكلوجيا الحديثة » في المجلد الرابع من مجلة « الاديب » . الجزء ١١ السنة الرابعة

حام حولها ولم يقع فيها ، فالحقيقة لا تتجزأ ، اذ لا بد من وجود عامل مشترك يتصل مباشرة بروح الشاعر ، ويربط الاجزاء الممتدة في وحدة تامة ، ثم ينبغي على ضوئه كل غامض ، فما هو ذلك العامل ؟

- ٢ -

قل ان ننفطن الى هذه القضية في حيوات الناس ، وهي ان الموت عنصر هام من عناصر الحياة ، بمعنى ان اغلب الافراح والاحزان التي نغمر بها في تيار كيائنا النفسي ، تنشأ عن الموت ، سيان ان كان موتاً حقيقياً او مجازياً . والموت المجازي هو خسارة العواطف وضياع الصداقات . . . فالمدو الذي يريد بك الشر ، ويتربص بك الدوائر هو كائن ميت بالنسبة اليك وان كان حياً . وشأنك مع صديقك الذي مات كشأنك مع عدوك الذي لم يميت ، فكما خسرت الاول ، انت في فراق من حياة الثاني وبذلك ، يكون الموت محيطاً بك من جميع الجهات .

غير ان هذا « الموت » يعيش في نفسك ما دمت حياً ، فصحيح ان صديقك مات ولكن ذكره كعاطفة ما برحت تملأ جوانب كيائك ، وصحيح انك خسرت عاطفة عدوك ، ولكن عدواته ما برحت تعمل علما الساي في حياتك وفي قلبك . وهذا ما اهاب بالكايتب اللاتيني « مونتسكا » الى القول باستحالة الموت ، اي ان الموت مستحيل بالنسبة الى الحي . وهذا لا يسدرك الا بالحدس

اما الشعراء ، او طائفة خاصة من الشعراء ، فقد فطنوا الى ذلك ، واحسوا به احساساً قوياً في بعض الحالات والظروف المصادفة وهم لم يفطنوا اليه بوضوح الا بعد تجربة او عدة تجارب عاطفية ، ولدنيا على ذلك مثل صاخر في اشعار الشريف الرضي ، فان هذا الرجل نشأ في « جو الموت » من ظروفه الماثلية والاجتماعية والثقافية . كان الشريف الرضي ابدأ ودائماً يذكر مقتل الامام الحسين وريثه متأثراً بحزنه ، والامام احد اجداده : ثم ماتت امه فراها بحرقة لا ينقضي آخرها حتى يعود اولها . ثم مات اخلاص اصدقائه ابو اسحاق الصائي فكانت فجيعة به لا تقل عن فجيعة الام بوحيدها ثم مات والده فكانت غاشية النواشي . ثم تزات المنايا يومافيوماً بخلائه واخوانه ، حتى اصبح قلبه مقهورة ينطوي على اشياء لا يجد لها في الحياة حراكاً . بيد ان حياتها وحركتها تتماثلان في قلبه وفي قلبه فحسب :

ان لا يكن جسدي أصيب فاني  
فرقتك فدفنيتك امضاء .

لحظات حياته القصيرة فهو لم يكمل الأربعين ، ولم يكن لينسى انه سيوت كما ماتت امه ، وماتت حبيبته الاولى ، وماتت من بعدهما زوجته .

في حى هذه الفجائع المتصلة الاخذة برقاب بعضها ، التي عاشت في نفسه ، ونفض منها يده ، وما اسدل عليها ستار في قلبه ، كانت قريحته تندفق بالبلغم من آيات الشعر ، من ذلك الشعر الحزين الباكي الذي يشجي كل ذي روح بما ينضج عنه من لوعة واحترق ، حتى اذا امسك بالقلم ليكتب نكراً ، رأيت صور « الرعب » في قصصه على اقصى افطعم واشد ما يكون الرعب كأن هذا المعنى ، معنى البول ، لم تكتشفه الانسانية قبل ادغارو فجاء وبشه في قصصه المبكرة القصيرة ، واستغله استقلال ادبيا رائعاً كما استغل الادباء من قبله معاني الحب والحيرة والايمان والحزن والفرح . . . .

والحب ذاته ، لم يكن عند ادغارو الا وسيلة حية يتذرع بها الى الخلاص من اشباح الرعب وتباويل الموت ، فلا هو شوبة ولا ممتعة ولا زينة ولا سلم يرجع عليه الى الجاه او الثروة ، بل هو « فرح » من افراح الروح . وما كانت المرأة في عينيه وفي قلبه الا محلاً يقيم به غوائل الحياة ، فلم يفهم سره غير المرأة . هذا الخلق العزيم على كل قلب طاهر كبير .

— ٤ —

ذلك ما نجد ، حين نلج ادغال العبقرية : نجد هذا النوع من الطفولة الشعرية الشاعرة التي تصرف نفوس اصحابها عن كل شي . الا عن الحب ، ثم ترتفع بالحب نفسه الى سمائه الاولى بين الحوريات والملائكة : نجد وراء الباشاش الموثقة في معاني الالفاظ والفاظ المعاني عبوس الاقدار وتجيهم الامام وتراكم الازوال : نجد عيون امرأة ، وشفاة امرأة ، وعاطفة امرأة ، امرأة خالدة واحدة تخلق الرجال وتوظف العبقرية وتضون العبقرية ، وتموت ، حين تزوت فدى ، للعبقرية .

ويحيط بهذه الطفولة والباشاة والمرأة هالة من الحس الرقيق الوداع ، تنكشف به نجبات الحقائق ، ويستشف عن الموت الذي يتمثل في احشاء الحياة ، حتى اذا غلق منه ، وطاف ارجاءه وخبر زواياه ، تدفق بالسائغ من العواطف ، والسامي من الافكار والساحر من البيان . . . .

عبد المظطف شراره

صبرا

كذلك هي حال ادغارو فقد نشأ يتيم الاب ، ولم يكد يبلغ الخامسة من العمر حتى ماتت امه مسالوة ، فتيته امرأة ماتت بجيانه فيا بعد ، وأحب فتاة جنت بعد قليل من حبها وماتت مجنونة ، وعاد فتلقي بالآسة « الميرا ديستر » تعلقاً غريباً شديداً ، ولكنه خسرهما اذ تزوجت من غيره .

بعد الميرا تزوج من ابنة عمه « فرجينيا » وهذه اصيبت بالسل فاعتمدت ان قضت ، وكان قد لمع نجمه في دنيا الادب ، فالتصل بعد زوجته بكثيرات من الشاعرات الاديبات واحبين واحبين ولكن الاخفاق كان نصيبه في جميع هذه العلاقات .

في مثل هذه الحالات المرة المشجية - وكلها متشابهة كما رأيت - يهرف الحزن وترق النفس وياطف الطبع وتصفو الخواطر حتى يصبح الرجل قطعة من صفاء تنزه وتزج بالحنان والرحمة والايمان اذ يجد نفسه امام الموت وجهاً لوجه ، فتتكشف له الحجب ، وتزول من اعماقه دواعي المكر والعطرسه ومن هذا الباب تجتاز المرأة ما يعوق سبيلها الى الروح فتدخلها وتسكن فيها الى الابد . . . .

هكذا سكنت المرأة قلب ادغارو ، وهكذا سكنت قلب الشريف الرضي فان شعر هذا الاخير في الغزل آية من آيات الرقة والطهر والعفة كالشعار ادغار عينا وتاماً .

— ٣ —

واذا كان من المؤسف ان تحتجب عنا الوجوه الجميلة المهمة التي كان يتلفت اليها قلب الشريف - وهذه الالتفاتة من ابتكاراته الخاصة به - فسلنا نعرف من امرها شيئاً . فلاننا في اميركا نعرف او نكاد ، كل شي . :

لقد ذهب احد النقاد بعد وفاة الشاعر الاميركي الى حبيبائه الباقيات من بعده ، واتصل بين واحدة واحدة فاطلعت على السرائر ومنهن من كتبت مذكراتهن فسلمتهن ايها . وقد ظهر من رسائله اليهن انه كان يحدث كل واحدة عن زميلتها في حبه . وكثيراً ما كان يختلف الى قبر زوجته يبكيها وينظم التابين المفجعة فيها ثم لا يقول له قرار ، ولا يهدأ له بال ، الا حين يزور احدى حبيبائه يتأثر عليها ما ينظم من رثاء تارة . ومن غزل تارة اخرى . . . . ولم يكن يطيب له في حياته الا عشرة النساء ، ومحبة النساء ، والفناء في ارواح نسائية ، ولكن على شكل شعري لا نفهمه الا حين نتصور ان شبح الموت لم يفارق ادغارو لحظة واحدة من



## وهي ليلة

✽

تسأليني كيف أصبحت وفي عيني الجواب؟  
أقرأ في سطور السهد من ماضي العذاب  
وانظري منها الى قلبي لعل القلب ذاب  
واسألني عن حاله امسي وما فيه استطاب  
انما العشق فنون ليس يحويها كتاب  
ولقد طل هواك من عل بين السحاب  
مالئاً آفاق روحي بالاماني العذاب  
يا ترى يا مبعث الوحي امانيك كذاب  
فلكم شيعت آمالي كاطياف السراب

يا رعي الله ظلاماً قد حوّلنا في حجاب  
ففضينا وحديشي آهة الشوق المذاب  
وعزفنا عن شؤون قتها دأها الصحاب  
نبتغي من لمس ايدينا عناقاً وعتاب  
حذر الواشين لا ننفسك نمشي باضطراب  
ويدي لو صح منها القول قالت بارتباب :  
آه لو نامت عيون ومضى الواشي وغاب

بادليني بالهوى من قبل ان يفتي الشباب  
وصلي ما بيننا فالوصل ضم واقتراب  
محمد عبد المجيد

# العناصر النفسية في القومية العربية

بفلم ابو مبره السافعي

ماجستير في علم النفس من جامعة فؤاد الاول

وسكرتير تحرير مجلة علم النفس



## الشخصية والقومية

مجل

علم النفس الحديث في مختلف انحاء العالم الى الاعتراف بفكرة الشخصية الفردية . وتزامن علماء الحياة وعلماء التشريح ووظائف الاعضاء مع علماء النفس ليقولوا جميعاً بفكرة التكامل الانساني . ان فكرة القوة والملكات التي طغت في القرن الماضي اصبحت تتلاشى وتميل الى الاضمحلال . وقامت مدرسة علم النفس التكاملية تدعو في مصر الى منهج جديد لتصل الى تحقيق هذه الفكرة التي تضمن للانسان وحدة تجمع قواه المستمدة من الجسم والنفس والمجتمع . وظهرت صلة القربى والمجتمع في هذه الايام اذ تضاربت النزعات السياسية بين المذاهب المختلفة فيما يجب تقديره : الفرد ام المجتمع . تدعو بعض الاطراف الى العناية بالفرد وضمان راحته وحريته وتدعو مذاهب اخرى الى جعل حقوق الجماعة فوق حقوق الفرد - وتداولت بين الناس عبارات خاصة تضمنت هذا التماسن الذي وصل الى حده الابدع في هذه الايام التي يعاني العالم فيها ازمة ما بعد الحرب وهي ازمة نفسية - اجتماعية قد تحدث انفجاراً شديداً يهدد حياة الانسانية .

وقادر روسو بين الإرادة الجمعية والإرادة الفردية - وبين ان الإرادة الاولى اميل الى الخير لانها تهرب عن راي الجماعة البعيد عن الانانية الحيوانية . ويرى روسو ان الجماعة كالفرس لا تستطيع ان تقوم بعمل ما دون ان يسبق الفعل بتوجيه وتفكير يرجعان الى ارادة عامة تكون الجماعة وتقدها بالقوة في تطوراتها ومراحل نموها . وقد جاءت مدرسة الاجتماع الحديثة وقالت بفكرة فلسفة قريبة من فكرة روسو اذ حاولت ان تثبت وجود شي . اسمه العقل الجمعي واعطته كل صفات الشبيبة والوضعية .

وقد حاولت مدارس اخرى دراسة موضوع الامة والاسس التي تقوم عليها . وكانت المحاولات الفلسفية الانجليزية على يد هبس

ولوك . وقد ذهبت كل هذه المحاولات تبحث بطريقة نظرية عن تعريف للامة . وليس هذا الموضوع بالجديد بل هو راجع الى الانبات الفلسفية القديمة ، ورغم كل المحاولات المتكررة ظل هذا البحث يجذب اهتمام الباحثين ويجد كل باحث وجوهاً للنقص كثيرة في الانبات التي قام بها غيره وكثرت لدينا تعريفات للامة وكلها متفاوتة او متضاربة - وامل اقوى محاولة فلسفية اخيرة كانت على يد ارنست دينان في محاضراته : ما هي الامة . فارجع الامة الى اساسين الاول هي الذاكرة المشتركة التي تقدم للأفراد نجماً واحداً أو فشلاً واحداً في الماضي كالمعيار الثاني هو الرغبة المشتركة في الدفاع عن وسائل الحياة . وينتقد Harold Staunand هذا التعريف ويرى ان تعريفات دينان واقعية في دور لان الاساسين الذين ذكرهما راجعان الى انهاء الافراد الى امة واحدة .

ما هي الامة

ومعه

اليوم في بلادنا العربية ، التي تتراكم مشاكلها ، نجدنا في حاجة الى تطبيق ما وصل اليه الباحثون في هذا الموضوع ويحيل الي ان اخطاراً كثيرة تهدد العرب وهم يجولون الوسائل الناجحة لمقاومة هذه الاخطار والتخلص منها . واكبر خطر هو الضعف وهو على نوعين ضعف نفسي وضعف مادي وكلامهما راجع الى التفوق والانفكاك .

وهناك اعتراض وجيه يمكن ان يقدم وهو ان المعرفة النظرية العلمية لا تستطيع ان تغير من الوضع العام الذي يوجد عليه الشعب - فالمعرفة النظرية آراء في اذهان الخاصة تشغل بالهم وتشغلهم عن العمل في ميدان الحياة اليومية التي لا تخضع للنظريات . وهناك تباد من الواقع يجري مجراه ويسلك طريقاً خاصاً بعيداً عما يسمه فكر الفلاسفة - وان احسن ما يمكن عمله لشعب هو تحريره من النظريات الخيالية التي بناها اصحابها في صوامع عسالية لم ترض

التزول لترى الحقيقة الحية في تغيرها المستمر وتطورها الحي وتوجها  
المعقد البعيد عن بساطة التخطيط الفلسفي .

ولكننا نستطيع ان زد على هذا الاعتراض الذي كثر تكراره  
وهو اعتراض موجه في الحقيقة لكل علم ، ويريد ان يجرمنا من  
مزلة كل بحث . ان اصل السلوك عند الفرد فكرة . واول العمل  
المشترك عند الامل مبدأ . فكيف يمكن جماعة ان تكون وحدة  
متناسكة تنجبه اتجاه واحد وتسلك سلوكاً متحداً ؟ اننا لاحظنا  
تطور السلوك لدى الحيوانات ووجدنا الموصوفة منها بالسبغى تختلف  
عن المداة بالعليا في وحدة حركتها واتجاهها نحو الهدف . والحيوانات  
التي تسلك سلوكاً سوياً لا عوج فيه ولا تردد حيوانات تتمتع  
بحرية اوسع من التي نجدها عند غيرها من الحيوانات المضطربة  
الحركة . وكلما كانت ادوات الربط بين اعضاء الجسم مثبتة  
وسليمة كان الانسجام في السلوك تامة ونسبنا للحيوان شخصية  
واطفاًنا عليه اسماً خاصاً يميزه عن غيره من افراد نوعه . لا نجد من  
يمطي لسمكة اسماً خاصاً ولا لادود ، ومن النادر ان نجد لدجاجة  
معينة اسماً خاصاً بينما نجد لاغلب القطط والكلاب اسماً خاصة  
تعرف بها ، وذلك لان الكلب او القط من الحيوانات التي تستطيع  
ان تذكر اشياء عن نفسها لتدرك كيانها الشخصي .  
التاريخ ذكرة الامة

نقول مع رينان ان الذاكرة اساس الشخصية القومية  
وان الذاكرة العامة اساس الشعور القومي ؟ لاشك ان  
للتاريخ دخلاً كبيراً في توحيد الامة وتجميع العناصر المكونة لها .  
ولكننا نرى من جهة اخرى ان التاريخ نفسه يشهد ان كثيراً من  
الامم مكونة لوحدة كبيرة على اساس ديني او سياسي وجابت  
عوامل جعلتها تستقل لينفصل كل منها عن الاخر وتكون وحدات  
متمايزة تبدأ كل منها تاريخاً جديداً تنسب الى نفسها ونضيفه الى  
التاريخ القديم المشترك بينها وبين الامم الاخرى . فهذه فرنسا  
تذكر تاريخها الاول وهي متصلة مع الرومان والامان  
والانجلوساكسون كما تذكر تاريخها الخاص الذي يتكون من نضالها  
ضد الجرمان والانجليز - فنجد فرنسا مرتبطة بالامم الاخرى  
وفرنسا المستقلة في وضعها الحالي تضم مقاطعات كثيرة - فيها  
الازراس والاورين حيناً وتنفصل منها احياناً اخرى . ويعتقد  
الفرنسيون ان هذه الوحدة يمكنها ان تتسع وتشمل جزءاً معيناً  
من شمال افريقيا فيعتبرون الجزائر فرنسية حتى ان القانون الدولي  
الابح لهم ان تعتبر هذه الارض فرنسية وان يمنع اهلاً بعض الحقوق

الفرنسية وان يكفلوا بكل الاجابات الفرنسيات . ويعتبرون  
هذا الجزء المعلن من شمال افريقيا فرنسياً رغم ما يفصله عن فرنسا  
من بحر واسع ابيض يمكن لأي شخص ان يراه ورغم وجسود  
وال على رأس الجزائر يحمي هذه البلاد حماية خاصة لا تتمتع بها  
المقاطعات الفرنسية الاخرى

ونلاحظ ان بعض المقاطعات مثل الازراس والاورين تتداولها  
دولتان وتحاول كل دولة منهما ان تكسبها لتدججها في امثا ونجد  
ان الشعور القومي لم يثبت لامة تبعا للغة او للعقيدة الدينية او  
سهولة الاتصال الجغرافي وانما كان هذا الشعور متغيراً حسب عوامل  
اخرى لا يدخل فيها التاريخ او الذاكرة العامة كما سماها رينان .  
ولو كان لازم اثر ولاشتراك في الحوادث التي تفس الافراد  
تأثير في تكوين الشعور القومي لكانت الجزائر سلكت طريقها  
نحو التفرس بعد مرور مئة عام على احتلالها ولكن الذي سجل  
في التاريخ هو ان الشعور القوي غار في الجزائر سنة ١٨٣٠ اي  
بنسبة احتفال فرنسا بعيد الاحتلال بعد مئة سنة . والغريب ان  
يسمى الوطنيون حركتهم بالحركة العربية . وكانت الحكومة  
تعاقد رجال الحركة الانفصالية بعد ان تنهزم باتهم نصار الوحدة  
العربية (Panarabe) - ويشهد التاريخ ان المحكمة عاقبت  
عقلا شجاعا استنادا الى هذه التهمة - لجأت الحكومة الى القوة

لثقل الثقل القومي في الجزائر رغم ان هذه البلاد شاركت فرنسا  
في نحن كبرى ومتعددة فلم يؤثر ذلك على الجزائريين ليشعروا  
برابطة تربطهم مع فرنسا فلم يجزوا على تلك الجهود التي بذلت في  
سبيل قضية التقوا على اعتبارها قضية اجنبية . كما ان الطرف  
الثاني لم يبتأ بهذه المشاركة الفعالة التي اظهرها الجزائريون ولم تكن  
مواقف الجزائريين المدافعين عن الاراضي الفرنسية في عدة ازمات  
حربية خطيرة كافية لتدفع ابناء فرنسا الى تغيير نظرتهم الى حمايتهم  
ومعتقدهم فتعهم على الاقل ، فرنسيين في الحقوق كما اعتبرتهم  
فرنسيين في الواجبات . بل لقد تجاوز الامر مسألة احترام الحقوق  
التي يستحقها الجزائريون مقابل خدماتهم فهناك حقوق انسانية  
تجاهلتها بعض الهيئات الفرنسية . ويستطيع القارئ ان يتأكد  
ذلك بنفسه بالرجوع الى بعض السجلات الفرنسية والبيانات التي  
ادلى بها فرنسيون احرار دافوا عن سمعة فرنسا في العالم واحتجوا على  
اعمال لا تتفق مع الروح الفرنسية التي شرقت للناس حق الانسان .  
فلم يكن للتاريخ والاشتراك في الحوادث المؤلمة بين الشعبين  
اي رابض يقرب بينهما بل ظل التناحر قوياً وانتهى بجزرة اكل

الكفاح الداخلي بين القوميات المختلفة داخل دولة الاسلام . وكان  
الفرس اشد الشعوب الاسلامية تحسكاً بقومييتهم واكثرها تعصبا  
لحضارتهم ، ولم تؤثر فيهم العروبة وصبغوا الاسلام بصبغة فارسية  
- كما ان الاتراك حاولوا ان يستغلوا الاسلام وسيلة للفتوى كما  
استغلها العرب ، وهددوا العروبة في كل مكان انتشرت فيه روحا  
الى عقد دارها وحاربوا الملة العربية والحضارة العربية باسم الخلافة  
الاسلامية . ونجلى للتاريخ ان الدين الواحد استعمل كوسيلة للفتوى

والهجوم في قويات مختلفة - كما ان اما شرقية لها حضارات بعيدة  
عن حضارات العرب لم يحمل اليها الدين الاسلامي اي مظهر من  
مظاهر القومية العربية وبقيت شعوب اندونيسيا والهند على شدة  
تمسكها بالاسلام محافظة في نفس الوقت على كل ميّزاتها القومية  
القديمة التي كانت تمتاز بها قبل الاسلام .

لا نستطيع اذن ان زجج القومية العربية الى اساس ديني كما  
انها مثل سائر القوميات الاخرى لا تقوم على البيئة ولا الثقافة ولا  
التاريخ - واما مسألة الدم والاصل (العرق) فانه لا يمكن لاي مخلوق  
ان يحرم بها لاي امة من الامة .

كبيان القومية العربية

ان هناك قوماً كبيراً بين من يريد ان يخلق قومية وبين  
من يريد ان يدرس الاسس التي تقوم عليها القومية الحية .  
والذي يجب ان نعلم فيها واضحا هو ان القومية العربية تقترض نفسها  
في الداخل وفي الخارج - ان الشعور بالقومية العربية واضح وضوحاً  
قوياً في مختلف البلاد العربية وان قوته المتزايدة تهدد كل التيارات  
الاستعمارية التي حاولت وتحاول صده ، وكان لهذا الكفاح الطويل  
الذي عاينته القومية العربية مزنة كبرى اذ اوجد فرصاً لاظهار خصائص  
القومية العربية . والامة تعمل حسب مبدأ صكا ان الفرد يعمل  
حسب فكرة . فتكون الشخصية الفردية قوية ان كان خضوعها  
للفكرة التي توجه عملها خضوع المتسكك بمبدئها تمسكاً قوياً ، وتكون  
هذه الشخصية قادرة على الاحتفاظ على قوتها ان كانت صاحبة  
الفكرة التي تسير عليها وتخضع لها . فان السلوك الفردي واتجاه  
الافعال قد يكون خاضعا الى ارادة الشخص ان كانت الفكرة  
الحركة راجعة الى الشخص نفسه . وقد يعمل الشخص تحت تأثير  
فكرة تلقاها عن الآخرين وقد تقدم اليه بطريق خفي فيتلقيها  
بإحيا . خفي يجعله يعتقد ان الفكرة فكرته وانه يعمل بمحض ارادته  
ولا يمكنه ان يدرك الفرق بين افكاره التي انتجها كيانه الشخصي  
عن الافكار الدخيلة الا في اوقات الازمات الشديدة التي تهز كيانه

فيها القوي الضعيف وادريت الدماء انهارا رغم ما بشر على  
صفحات بعض الجرائد المصرية من ان الجزائر فرنسية - وقد  
يقال ان فرنسا تجار ان تجعل من هذا الجزء المين من شمال افريقيا  
وهذا العدد المين من الشعب العربي فرنسيا نظراً لمصالحها الاقتصادية  
ويقال بعد ذلك ان الاشتراك في المصالح الاقتصادية دخلا كبيراً  
في تكوين الشعور القومي .

العوامل الاقتصادية والثقافية

انتشرت هذه الفكرة في الاتجاه الحديثة واصبحت  
للعوامل الاقتصادية اعتبارات خاصة في الكلام عن  
الشعور القومي - واصبح رجال الجغرافية يتكلمون عن الحدود  
الحوية للامة التي تجمع كل الشعوب المشتركة في نظام اقتصادي  
واحد - وقد تكونت جامعة الامم البريطانية على هذا الاساس -  
وساعد هذا النظام وجود اشتراك او تقارب في العقائد الدينية وفي  
الامة . فنجد الاتحاد عندما ينجح الى نقد موحد يسهل خلق الاتحاد  
من النواحي الاخرى بواسطة انشاء المدارس لتشر اللغة والثقافة  
وبواسطة البعثات الدينية للتبشير .

ونجحت هذه الطرق الصناعية لخلق الاشتراك في العقيدة  
والثقافة الى حد ما . وشمرت كل امة بمبارضة قوية عند كل محاولة  
لتشر ثقافتها وعقائدها في شعب آخر . مما كان مقترراً لتلك الثقافة  
وقريباً من قبول تلك العقائد . ان العقيدة المسيحية التبشيرية في القديس  
لم تتأثر قط من التبشير الكاثوليكي - كما ان مختلف الثقافات  
الاروبية لم تنج من مقاومة ورد فعل قومي - ويقرر J. T. Delos  
في كتابه الامة ( ص ١٦٠ الجزء الاول ) « ان الامة تبيل بظليمتها  
الى الانطواء على نفسها والتعلق بتاريخها » وهناك شواهد تاريخية تدل  
على ان كل محاولة قامت لقتل بعض القوميات ، عن طريق التأثير  
الثقافي والديني ، قد انتهت الى اخفاق ذريع . وقد يظهر تبعا لذلك  
ان الشعور القومي قد يقوم على الشعور الديني والثقافي . ومال دوس  
الى هذه الفكرة وحاول البرهنة عليها بطرق شتى - ولم اقرب  
ما يخطر على بال الباحث في هذا الموضوع هو « الامة العربية » التي  
لم تكن ذات كيان متأسك حتى في داخل الجزيرة العربية - فجاء  
الاسلام وحقق الوحدة القومية واخرج عنصرأ دينا آخر وهو عنصر  
بني خيبر او اليهود - وامتد الاسلام الى خارج الجزيرة دافعا العرب  
الى نشر شعورهم الديني شرق الجزيرة وغربها وفي شمالها وجنوبها  
فاحيطت الجزيرة بالاسلام ، ولكننا لا نستطيع ان ننكر المقاومة  
العنيفة التي لقيها العرب في نشر هذه الدعوة كما اننا لا ننكر

هزا ، وتجملة بعيد النظر في كل الدوافع التي تحركه ، ففي اوقات الضغط تزل كل الاعراض وتتلاشى كل الدوافع الثانوية التي لا ترجع الى حاجة طبيعية للجسم . يتخلى الشخص في اوقات الشدة عن كل شئ . مكتسب ويرجع الى الفطري الاصيل . فلن يكون المجتمع امة لها شخصية ، وقومية لها كيان الا اذا كانت اعمال الشعب او الشعوب المكونة لها خاضعة لمبادئ . مستمدة من حياتها الخاصة خلقها كفافها . وليست هذه المبادئ ، ثابتة بل هي متجددة حسب ظروف الامة ولكن المهم فيها هو جمعها بين الماضي والمستقبل - فالمبادئ هي الطرق التي تؤدي الى هدف معين سام - وان كانت مبادئ الشخصية الفردية تختلف عن مبادئ الشخصية القومية فذلك لراجع الى ان عمر الفرد قصير جداً بالنسبة لعمر الامة - ولذلك لا يسمح لمبادئ الفرد ان تتمدد وان تتغير كما يسمح بذلك لمبادئ الامة . ويسمح للامة ان تستعمل بعض العاقل الخاصة التي لا يقبلها خالق الفرد لتدافع عن كيانها وغلا قوم في هذا وقالوا ان الدبلوماسية تفارق شريف ، فيجوز لبعض الامم ان تخلفن وعددها وان تخون بعض موثيقا التي قطعتها على نفسها في اوقات حرجية ويكون كل ذلك مقبولا ودخالا في نطاق مبادئ الامة ان كان يرمي الى تحقيق الهدف الاعلى وهو الدفاع عن الكيان القومي وتأييد قوة الشخصية القومية في الداخل والخارج .

رسالة الامة العربية

### ونفاؤت

الامم في عظمتها بتفاوت اهدافها . فيبض الامم تعمل لهدف مادي خاص بها وبعضها الاخر يعمل لهدف معنوي خاص به وامم اخرى تحمّل رسالة شاقّة وجمعات سمادتها روحية تقوم على خدمة الانسان . وتدور كل العناصر النفسية العربية على الجمع بين الماضي البعيد بالمستقبل البعيد وتقوم عبقرية هذه الامة على قيمة الرسالة التي تحمّل مشقة تبليها والتي يحق للانسانية ان تقدسها . لقد كان العرب حقاً امة اخرجت للناس لا لنفسها وتكون خير امة لانها كانت امة وسطا بين الحضارات القديمة والحضارات الحديثة . وكانت رسالة الامة العربية في ان ترفع الحضارات في العالم وتكمل نقصها وتؤديها بكل اخلاص . هما تحمّل في سبيل ذلك من تضحية - ولعل جاء الدور الذي ستؤدي فيه الامة العربية خدمتها للناس . لقد اصبحت الحضارات الغربية في خطر ولست ادري ماذا سيكون موقف العرب من هذا الانقلاب الذي يهدد العالم . ونحن امام خطرين خطر نفسي - اجتماعي يتلخص في العيش بمبادئ الشعوب وتغلغل المبادئ الخيرية الخاضعة للاطماع الاقتصادية وخطر

آخر طبيعي كيان يتجعم في قبلة تهدد كل هذه الاحزاب المتدخلة بين سائر شعوب العالم بالفناء - ترجيها من الخلاف والتزاع . ان رسالة القومية العربية تقوم على خلود رسالتها النفسية - وهذه الرسالة عناصر ثلاث اولها الافادة من التضحية لتكون في سبيل حق انساني تأييدها الاعتماد على ان يجد طينان التفات على الذات وتأنيها الصراحة التي تضمن الثقة والطمأنينة بين الناس . وكل هذه العناصر نفسية وكأها من الحاصل التي اشتهر بها العربي في كل موافقهم .

ان حروب العرب كانت دائما تنتهي الى نتائج تضمن للانسان حريته وتضمن له الطمأنينة فلا يخاف على ماله وعرضه ، ويقاقل الرجل في سبيل فكرة سامية لا في سبيل اغراض مادية وتوسيع الحدود الحيوية والحصول على اراض غنية . ويقوم الايمان بدور كبير في تنظيم الحياة الفردية والاجتماعية ويجعل الشخص يقف عند حدي لذاته فلا يندفع الاندفاع الخفيف الذي يعمل الحكومات مضطرة الى خدمة الافراد والتضحية بحق الجماعة لارضاء شهوات الفرد . ويجد الايمان من الغضب الذي يدفع الى الانتقام العنيف واستعمال القوة لاسكات الحق كما ان الايمان يجد من العفوية الناشئة عن غرور النصر ونشوته .

واما الصراحة فان العرب مشهورون بها : دائما يفضون الكذب ويمايئون صاحبه والكذب آفة اجتماعية تهدد المجتمع بالانهكاك ~~هذا الكذب يهدد الثقة بين الافراد والجماعات~~ ويتمدّد بعد ذلك التفاهم ويسهل القدر نتيجة الاسراف من الحذر . وان العرب اليوم وسط بين شعوب تعاني هذه الازمة النفسية . فويقام شهر كل منها بالحاجة الى الاخر وقدم كل منها عهودا وارتبط في تحالف ولكن كلا منهما ينوي نويا ويخشى ان يكون الفريق الثاني ينوي مثله ، ولا شك ان هذا الموقف ازداد حرجا بعد ما ثبت ان الضحايا التي قدمت لم تكن من صالح احد . وان الانسانية خسرت كثيرا ولم تكسب حتى القليل . وسبب ذلك كله الحرص على تلبية مطالب الافراد ورفع مستوى المعيشة وتحسين حالة الاشخاص كاشخاص . ان الخطر الذي احرق العالم يشتد ويهدد الباقي من الانسانية بالفناء والان تزداد انقضا وسط المممة ومن الواجب ان تقوم برسالتنا الى العالم ، وصوت لجهت العربي العربي يبرر من هذا الاتجاه اذ يقول : ان الامة العربية التي اشتهرت في الماضي بشخصية قوية فذة وحملت رسالة كان لها اعظم الاثر في تقدم الانسانية ، لا يزال الان في قدرتها ومن واجبها ان تؤدي رسالتها الضرورية بين مجموعة الامم . . . .

وفي العدد القادم نقول في هذه العناصر النفسية عند العرب

### الناشرة

ابو صبره السافري



## اغنية

## الى صوفيا

عينك النامقتان ... كوكبان لامعان  
تفرسان نفوس الحكيم في الجنون !  
ونارهما العذبة : يحمي اوارها تلك التأملات ،  
المنبعثة عن السعادة الحلوة ..  
وقد توسدت روحك الطاهرة ..  
توسد النسيم امواج اليم

\*

ومعها كانت الوان هاتين العينين  
فان الذبول والذفيرة يسيران فيهما سويا !  
واذا خاضت قوى الروح المعنى عليها ،  
عندما تسمع الحان قيثارتك الساحرة ،  
لا تتعجبني من عجزك عن الكلام ..  
ان قلبي لاكثر عجزاً !!

\*

وهو أشبه بقطرات الطل في نسيم الفجر !  
أو كما البحر أثارت امواجه ريح عاصفة !  
أو هو الطير أزعجه زعيم الرعد !  
أو كائنات احس بروح سماوية ..  
فاهتر من اعماقه ..  
تلك صرخة قلبي ..  
عندما تكونين بقربه - يا حبيبتى - !

مرقضى سرادة

بغداد

آه ! لقد احببت ، وما الحياة الا هوى وغرام  
ولكن هذا الحب لا يلبث ان يتواري ويخمد :  
عندما تحمد انفاسنا وتتوقف خفقات قلوبنا !  
لقد ظننت ان الانسان قد فكر في اسرار الحياة  
ودرس احكامها النفاذة .. ولكن ...

\*

مازلت نشوان في غرامي ..  
وما زلت تألماً في مهمة من الافكار ..  
ولكن عجباً قلبي ! كيف يعيش ؟ وكيف يموت ؟  
وهو يتجرع مضاضة بأس خائف عكر !  
فاذا فكرت تدافعت الافكار في مخيلتي بسرعة ،  
ومزجت الماضي بالحاضر ،  
وبدا لي كل واحد امر واقيع من الاخر !

\*

قد ارى احياناً روحاً فضية طائرة ..  
تشبهك يا « لينورا » !  
فأتألمها بشغف ..  
واكتنهما ما تكاد تتواري وراء حديد النافذة  
حتى تنبعث من اعماق صدري آهة ..  
آهة .. اشبه ما تكون بأهة زنبقة  
على ضفة جدول متجمد ! !



# دور المرأة في السياسة العالمية الحديثة

بفلم الدكتور صبحي المصاوي

رئيس غرفة في محكمة الاستئناف

واستاذة المجلة بجامعة بيروت الاميركية

✱



هذه هي الظاهرة الاجتماعية الجديدة الخطيرة التي جعلت الامم تفكر في تقوية التضامن الدولي ، وفي السعي وراء تأمين العدل الشامل والسلام العالمي . ولم يعد يكفي ما جاء في نظام عصبة الامم القديمة من وسائل سلمية ، بل اصبح من اللازم إيجاد قوة دولية وشرطة عالمية تؤمن السلام بين الامم عند فشل التسويات الرضائية والمفاوضات الدبلوماسية .

ولقد شعرنا بهذه الفكرة الجديدة ابان هذه الحرب الاخيرة فرائنا الدول الكبرى تتضامن وتهاكف في مجيها الحرب ، ووليداعا لثان مبادئ. لهذا التمسك وذلك التضامن في مناسبات عديدة ، وبتأثيرات بيانية الاطلسي وانتهت بؤقر سان فرنسيسكو . (راجع الاديب صفحة ٢٦ من عدد نيسان سنة ١٩٤٦ )

## حقوق المرأة

وبعد فاني اود ان اتحدث بالبحاس عن مكانة المرأة بوجه عام وعن الدور الذي قامت به اميركا اثناء هذه الحرب ؛ وعن موقفها من مؤتمر سان فرنسيسكو ومن ميثاق الامم المتحدة .

فعلوم ان قضية المرأة من القضايا الاجتماعية الخطيرة ، وهي قديمة كالمجتمع نفسه . ومعلوم ان تاريخ هذه القضية ابتداء بالظلم والاضهاد ، وانتهى بالتحرد التدريجي نحو المقام الذي يتفق مع رسالة المرأة السلمية ، التي تحملها الى هذا المجتمع الانساني .

ففي العصور الغائرة الاولى ، كان ينظر الى المرأة بوجه عام ، نظرة احتقار وامتنان . مثلاً كان القانون الروماني القديم يضع المرأة تحت سلطة زوجها او رئيس عائلتها . وكانت هذه السلطة مطلقة ، من حيث شخص المرأة ومالها ومعاملاتها جميعاً ، حتى انها

علا . \* الاجتماع منذ القديم يقولون ان الانسان مدني واجتماعي بطبعه ، اي انه لا يمكن ان يعيش لوحده دون التشارك والتعاون مع اخيه الانسان ولكن لم يقل علماء السياسة في القديم ان الامم بطبيعتها لا يمكن ان تعيش لوحدها . وقد كانوا على بعض الحق في عدم قوهم بذلك ، لان التاريخ لم يحل من امم كانت تحب الانفراد والغرلة وعدم الاختلاط بغيرها من الامم .

غير ان هذه النظرية ، لم تعد صحيحة في عصرنا الحاضر . فالامم والدول اصبحت كالأفراد مدنية بطبيعتها اذ اصبح هذا التعبير ، ولا يمكنها الحياة منعزلة عن غيرها من الامم والدول . فوسائل النقل قد قربت المسافات البعيدة وسهلت المواصلات . فهل كان يحلم كريستوف كولومبوس ، الذي غامر في رحلته التاريخية يوم اكتشاف اميركا ، هل كان يحلم انه سيأتي وقت يكفي فيه يوم واحد للقيام بهذه الرحلة ، كما تفعل الطائرات في هذه الايام ؟

ثم ان هذه السهولة في المواصلات لم تسهل تبادل المنافع والسلع والعلوم والفنون بين ابناء الشعوب المختلفة فحسب ، بل انها سهلت ايضاً طرق الاعتداء ووسائل الدفاع ، وغيرت اساليب الحرب والقتال . فهل من شيء يقف الآن امام الاختراعات الجديدة والصواريخ والطائرات المجهزة والرادار والقنبلة الذرية وغيرها ؟ وهل من يدرك اثر كل ذلك في حقلي التدمير والتدمير على السواء ؟

\* من محاضرة الفيت بقاء مدرسة البنات الاهلية بدعوة من جامعة نساء لبنان في ٢٢ آذار ١٩٤٦ .

كانت تعد بالنسبة الى زوجها كاحدى بناته ليس الا . ثم انها عند عدم وجود هذه السلطة ، كانت تعتبر ناقصة في عقلا وتخص مدى حياتها لوصاية وصي يساعدوا في تدبير شؤونها الهامة ، كما لو كانت طفلاً قاصراً .

وكذلك كان الامر عند عرب الجاهلية ، اذ كانت المرأة محرومة من حقوق الارث ، وكان يتوارثها الابناء . عن الآباء كما يتوارثون السلع ، وكانت معرضة للوآء ، اي للدفن حية ، بحجة العار والفقر .

ولا عجب في كل ذلك . فالخ في المجتمع القديم كان مقياسه القوة وحدها ، وان المرأة ، لا كانت اضعف من الرجل ، كان حقها ضعيفاً كقوتها .

ولكن عندما تغيرت هذه المبادئ الفاسدة ، واصبحت الشرائع ومن ورائها قوة الدولة هي التي تحمي الحقوق ، عندئذ بدأت المرأة تسترد مكانتها الاجتماعية النبيلة ، وتطالب بحقوقها المدنية والسياسية .

واقصد بالحقوق المدنية حق التعاقد وحق التملك وحق التقاضي ، واقصد بالحقوق السياسية حق الانتخاب وحق تولي المناصب العامة .

فالمرأة العربية بوجه عام ، المسيحية منها والمسلمة تتمتع شرعاً وقانوناً في ناحية الحقوق المدنية باستقلال لم يكن للمرأة الانجليزية الا منذ اواخر القرن الماضي او اوائل هذا القرن العشرين . فبينما كانت المرأة الانفرنسية مثلاً ، حتى عام ١٩٣٨ ، اي منذ بضعة سنوات فقط ، لا يجوز لها ان تصرف باموالها او ان تعقد عقداً من العقود او ان تقيم الدعوى امام القضاء الا باذن زوجها ، بينما كانت المرأة الانفرنسية وشبهاتها على هذه الحالة ، كانت المرأة العربية على اختلاف مذاهبها ، في لبنان وغيره من البلاد العربية ، تتمتع باهلية تامة من هذه الناحية ، ليس فيها نقصان او قصيد على الاطلاق .

ولكن اذا كانت المرأة عندنا في الواقع مظلومة او متأخرة في بعض النواحي ، فليس الذنب في ذلك على شرائعنا وقوانيننا كما اثبت في غير هذا المقام . ولكن الذنب كل الذنب يقع علينا نحن ، لاننا خالفنا هذه الشرائع والقوانين ، فحرمتنا المرأة العلم والنور وتركناها فريسة الجبل والظلمة خلافاً لكل شريعة ، وسلبناها حقوقها خلافاً لكل قاعدة من قواعد العدل والانصاف . اما من الناحية السياسية ، فالمرأة وان كانت تتمتع بحقوقها

الكاملة في بعض البلاد ، لكنها لا تزال متأخرة عن الرجل في كثير من البلدان الاخرى ، ومنها لبنان ، حيث رفض اعطاء المرأة ما طلبته من حقوق في هذه الناحية .

#### المرأة الاميركية

ثم اذا نظرنا الى الحياة العملية في العالم اجمع ، لمسا الاثر الظاهر لحرركات النسائية . فالمرأة اليوم تقبل على التعلم وعلى العمل في الجمعيات العلمية والحرفية ، وعلى مشاركة الرجل في تحصيل المعاش وفي ميدان الكسب الشريف .

ولا ريب في ان نصيبها في الكفاح في الحرب العالمية الاخيرة لم يكن بالنصيب القليل . وليس من ينكر فضل عملها في تعجيل كسب الحرب .

فالمرأة في هذه الحرب لم تنكبد آلام اليتيم والقرمل وفراق الاحباب فصعب ، بل انها قامت مقام الرجل في معظم الاشغال المدنية وشاركته حتى في اعماله الحربية الشاقة ، بتطوعها في الجيوش الحاربة .

ففي اميركا بصورة خاصة ، كانت المرأة لا تتورع عن القيام بأي عمل من الاعمال ، سواء كان هذا العمل لطيفاً ام خشناً ، ففي سان فرانسيسكو مثلاً ، كانت معظم الاشغال تتعاطاها المرأة وحدها . وكانت هي التي تقوم باعمال المكاتب والمصارف والنادي والعامية ، حتى ان سوق السيارات العمومية ، الصغيرة منها والكبيرة ، كان وقفاً على النساء . وقد كن في ذلك ماهرات ، رغم حداثتهن العلمي وزينتهن الكاملة .

والمرأة الاميركية لا ترى في العمل الشريف شيئاً مهيناً على الاطلاق . واني اروي هنا قصة سيدة كانت قبل الحرب تعمل كرئيسة في احد مكاتب الشركات الكبرى ، وكانت ترؤس خمسة وثلاثين عاملاً وعاملة ، ولكن عندما ابتدأت الحرب وذهب زوجها للقتال ، وجدت ان راتبها لا يكفي لاعالتها وعالة اولادها ، ووجدت ان وظيفة الخادمة في مطعم احد فنادق سانفرانسيسكو اربح لها من مهنتها الاولى . فلم تتأخر عن الخدمة في المطعم سعيماً وراء رزق عائلتها .

وفي الواقع تعيش المرأة الاميركية حياة حرة واسعة . فكثيراً ما تترك المرأة بيت والديها ، او تسافر من بلدها الى بلد آخر ، لتستقل بعمل في احد المكاتب أو في غيره من مراكز العمل .

وقد كان من اثر هذه الحرية المطلقة ، ومن حب التنقل ، اللذين

تستوهرها في بلادنا ، ان الحياة العائلية هناك أصبحت مفككة في بعض الاوساط ، واصبحت حوادث الطلاق المكررة من الحوادث المألوفة العادية .

وربما كانت هذه الحرية هي التي جعلت معظم الشباب العرب المهاجرين يتزوجون من بنات قومهم ، ويفضلون سموات الشرق على شقراوات الغرب .

غير انه لا بد من الملاحظة ان انتماس المرأة الاميركية في الحياة العملية على هذه الصورة لم يكن له من تأثير سيء على اخلاقها . فهي في سان فرانسيسكو وكاليفورنيا بوجه خاص وفي اميركا بوجه عام ، تتجلى بتربية عالية وتهذيب رفيع يستحق الإعجاب .

ثم ان المرأة الاميركية مع اندفاعها في العمل ومع جهل الحياة الرياضية لا تزال من الجنس اللطيف ، فهي تحب الزينة ولا تهمل ابداً . واني اذكر في مساء احد الايام التي كنت مع احد زملائي المندوبين راجعاً الى فندقنا في سان فرانسيسكو واذا بأنتسة ترشدي معطفاً من الفرو الغالي تحبيناً عن بعد ، فأسألت زميلي عن تكون هذه الفتاة الانيقة ، فاخبرته انها ليست الا خادسة المطعم في الفندق ، التي انتبت من عملها وخروجت بهذا اللباس الفاخر .

واذا كان الشيء بالشئ ، يذكر ، فاني لو كان امير الى نداء شير في سان فرانسيسكو بمدعى النادي الترفيهي ، او الى مقطورة الطوبى والغريب الى المرأة . هذا النادي يضم اكبر رجالات ذلك البلد ويمثل الطبقة الراقية فيه . وهو قد اقام على شرف الوفود حفلة عشاء في مقره في سان فرانسيسكو ، واقام حفلة غدا ، في غاياته التي يملكها قريباً من تلك المدينة ، حيث يرى المرء بواسط كاليفورنيا المعروفة بأشجار السيكويا او الحشب الاحمر (دودوز) المشهورة بلونها وبقدما الذي يرجع احيانا الى آلاف سنة ويزيد والمهم في هذا المعرض ان انوه بقاعدة من قواعد هذا النادي ، وهي تحريم دخول النساء اليه حتى كثر اثرات . وقد قال بعضهم ان نسب هذا التحريم الابتعاد عن الرسميات ، التي يجب على الرجال ان يتقيدوا بها عند وجود السيدات ، وقيل ايضاً ان لذلك اسباباً اخرى ، والله اعلم .

ومن الامور الظاهرة في حياة المرأة الاميركية تنتمها بالحقوق السياسية الكاملة . وبهذا هي تعد من ارقى نساء العالم . وان حقها في الانتخاب ودخولها في المراكز السياسية جعلها تقدر مسؤوليتها في المجتمع ، ولا تردد في ابداء آرائها في مسائل السلم والحرب .

وما ان نشرت مقترحات ديمارتون اوكس ، حتى اخذت المرأة كالرجل تحمل هذه الفترات ، وتدرسها على ضوء مصلحتها كفرد من افراد الامة الاميركية . وهي ترى ان واجبها الاجتماعي يقضي عليها باستمالة نشاطها السياسي في سبيل اقرار السلم ، وتشعر بالثاني ان تقصيرها في هذا الميدان يجعلها شريكة في قتل اولادها اذا ما حصل الحرب وذهبوا شهداءها .

للمرأة في مونترسان فرنسيسكو

اما عمل المرأة في مؤتمر سان فرانسيسكو ، فانه لم يكن يسيراً فالمرأة كانت من الجنديات المكلفات بالحفاظة والمراقبة ، وكانت من الصحفيات ، ومن امينات سر المؤتمر ، ومن المندوبات في بعض الوفود .

وكذلك تطوعت مئتان من السيدات لسوق السيارات الاحتياطية التي وضعت تحت تصرف اعضاء الوفود . وقامت ايضاً ثمانية من السيدات المنضات الى جمعية المتطوعات الاميركيات بخدمة المجانية في مطعم المؤتمر للكان تحت دار الاوبرا ، قدمن خمسة وخمسين الف علقة ، كما انهن تطوعن لبيع السكاير وغيرها الى أعضاء المؤتمر .

ولم يكن سبب التطوع في غالب الاحيان الا حب الخدمة العامة ، ويجب استطلاع الجديد ، والافتخار بالتعرف الى المندوبين والمندوبات ، والفضل في درس هؤلاء النسباء . عن كتب .

وكان عدد المندوبات في نفس المؤتمر ثمانية . وهن اثنتان من اعضاء البرلمان الجيوطا ، ومندوبة من الصين ، ومندوبة من اعضاء البرلمان الكندي ، وثلاث مندوبات من اميركا الجنوبية ، ومندوبة من الولايات المتحدة . وهذه الاخيرة هي السيدة فيرجينيا غلدرزليف عميدة كلية « بارنارد » في نيويورك ، التي تعد من اكبر كليات البنات في العالم .

وفوق هؤلاء المندوبات ، كانت المرأة ممثلة بين المستشارين في وفود المكسيك واسواتاليا وفنوتولا ، وممثلة بين الكاتبات في وفود عديدة . ومعلوم ان سكرتيرة الوفد الايطالي كانت الانسة نجيلا كريمة الاستاذ العلامة منصور جرداق . وهي اليوم تمثل لبنان في اللجنة الفرعية لمؤسسة الامم المتحدة ، التي سوف تبحث احوال المرأة في مدينة نيويورك في نيسان المقبل .

وقد احتفت جامعة كاليفورنيا ببعض رؤساء الوفود البارزين

وقد شرحت بعض المندوبات بهذه المناسبة تاريخ الحركة النسوية في العالم ، واثبتت أهمية الدور الذي يريحي من المرأة في الحياة الاجتماعية فكان بعض ما قيل طويلاً وخارجاً عن الموضوع ، ولكنه كان موفقاً على كل حال .

ثم تكلم عدد من المندوبين الرجال . فايد بعضهم اقتراح الاورغواي . ومن هؤلاء مندوب اليونان ومندوب تركيا ، حتى ان هذا الاخير كان ملكياً اكثر من الملك ، فظهر تعصب المرأة اكثر من المرأة نفسها ، وطلب ان يأتي ذكرها قبل ذكر الرجل في عبارة نص الميثاق ، وذلك وفقاً لمنهج الدستور التركي .

وبعض المندوبين ، وان لم يعترضوا على حق المرأة من حيث المبدأ ، الا انهم عارضوا بلزوم التخصيص عليه ، باعتباره مسلباً . ولكن السيدات اصررن على طلبهن ، محتججات بان الامور الواضحة بدون ذكر تصيح اكثر وضوحاً عند ذكرها . وقد طالبن بنصوص شبيهة في لجان اخرى ، فكان لمن ما اردن في كل ذلك .

وكانت النتيجة ان جاءت نصوص الميثاق المتعلقة بالمرأة صريحة لا تحتاج الى تأويل . فالميثاق اعلن في مقدمته ايمان شعوب الامم المتحدة بمساواة الناس رجالاً ونساء ، وصرح في مادته الاولى بان من اعراض الامم المتحدة تأييد الحريات الاساسية للناس جميعاً رجالاً ونساء ، وأوضح ذلك في المادة الثالثة عشرة بان اعلى الجمعية العالمية هي القيام بالدراسات اللازمة والتوصيات الضرورية لتمكين المرأة والرجل من الاستمتاع بهذه الحريات الاساسية وبحقوق الانسان التامة .

ثم نصت المادة الثامنة ايضاً على ان الامم المتحدة لن تفرض اي قيد من القيود على حق الرجال والنساء في ان يتولوا الاشتراك ، باية صفة كانت وبشروط المساواة ، في هيئاتها الاساسية والثانوية وبهذا لم يعد من شك في مساواة المرأة والرجل ، من حيث المبادئ التي اعتمتها الامم المتحدة ، ومن حيث حق تولي المناصب التي تنفرع من مؤسساتها وموظفاتها الدولية . ويعد الفضل في هذا الفوز المبين الى جهود المرأة نفسها ، والى الدفاع القيم الذي ادلت به امام هذا المؤتمر التاريخي العظيم .

ولعل نهضة المرأة العالمية تكون حافزة على تنشيط الحركة النسائية المباركة في هذه البلاد ، وعلى نجاح الآمال الطيبة التي نعلقها عليها في عهدنا الاستقلالي الجديد .

صبي المحمصاني

ومنحتهم شهادات الدكتوراه الفخرية . فكان هذا حافزاً على حمل كلية ميلاز القريبة من سان فرنسيسكو على تكريم السيدات المندوبات ، وعلى منح احدى مندوبات بريطانيا الانسة هورسبورغ الدكتوراه في الاداب ، وعلى منح العميدة غلدرزليف ومندوبيتي الصين والبرازيل شهادة الدكتوراه في الحقوق . فكان هذا تقديراً جليلاً في محله .

وكذلك لم ينس اهالي سان فرنسيسكو بملكة المرأة الحقيقية فاقلم فريق منهم حفلة تكريم على شرف المندوبين والمندوبات ، ورتبوا بهذه المناسبة معرضاً لازياء . ما بعد الحرب . فكان ذلك دليلاً على ان اشغال المرأة في الامور السياسية وفي الامور الحشنة لا ينسها الامور الفنية اللطيفة ، التي تختص بها وحدها ، والتي ستبقى من اختصاصها وامتيازها .

#### المرأة والميثاق

قبل شرح موقف المرأة من ميثاق الامم المتحدة ، لا بد من الايضاح ان مشروع ديمارتون وكس ، خلافاً لنص المادة السابعة من ميثاق عصبة الامم القديم ، اعمل ذكر حق المرأة في تولي مناصب هيئات مؤسسة الامم المتحدة . فانتهت دولة الاورغواي الى ذلك ، فقدمت اقتراحاً الى المؤتمر طالبة تلافي هذا النقص . واني اذكر جيداً انه في صباح احد الايام اثناء انعقاد المؤتمر دخلت قاعة لجنة عضوية مؤسسة الامم المتحدة لحضور جلسة من جلساتها ، فوجدت ان معظم السيدات المندوبات حاضرات لتمثيل بلادهن ، على خلاف العادة التي جرت في الجلسات السابقة . فلم اعجب لذلك ، لان جدول اعمال الجلسة كان يتضمن في احد اجناته حق المرأة في تولي وظائف مؤسسة الامم المتحدة .

وقبل افتتاح الجلسة ، بدأت مندوبة البرازيل الدكتورة لوز تطوف ببنود في الدول الاخرى ، ساعية لاقتناعهم بالتصويت لصالح المرأة . فبجهدت بذلك على اتقان المرأة فنون السياسة ومناوراتها .

ثم افتتحت الجلسة . وقد اجرت فيها السيدات المندوبات يدافعن عن حقن في هذه المسألة ، ويطلبن اثباته في نص الميثاق . وقد نهت مندوبة المكسيك بضرورة ذلك ، وبان الهياة التي تتعلق بابناء الامهات يجب ان تتضمن بين اعضائها من يشع هؤلاء الامهات . وتكلم غيرها ايضاً مشيرة الى مصلحة المرأة في اقرار السلم العالمي ، ومقدماً البراهين على ميل المرأة الطبيعي الى الهدوء والامن ، ومن ثم على اختصاصها في هذا الميدان .

كان يوماً ذاب فيه الفيت من قلب السماء  
ذاب دمعاً من حنان ووداد وصفاء  
كان اصفى من ضمير الطفل ، أو فجر الضياء  
كان وحيماً للشيد الروح ينفذوه الرجاء

خلت ذاك الدمع قد طهر ادران الحياه  
خلته كان دواء وشفاء ونجاة  
غسل الماضي بفيض من ينابيع رضاء  
فازدهى يزونا الى الحاضر بسام الشفاء

لم اكُن ادري بان التوب من الدنيا عماد  
خلت ان الارض ليست من هباء ورماد  
فحبست الدمع ، دمع المزن ، قد نقي وزاد  
كل ما دار الى الجو ، وابقى لي الوداد

غير ان الشمس حاجت كأثون مستمر  
دمت الدنيا بريق ولهب وشور  
من فؤاد الصيف زاد النيط فيه فافتقر  
حفظت دمع الحباء العذب بالعطف انهمر

واذا بالريح ترمي بشواظ من لهب  
تأفح الأوجه في هزء وعنف مصطخب  
تختق الزهر فيذوي في سكون منتجب  
وتشير التوب في الجو غماما يضطرب

اي يا دنيا ! تراب في تراب في تراب ؟!!  
انت تراب ، نحن تراب ؛ كل شيء في ضباب !!  
عجبا للروح ! هل تقوى على هذا العباب ؟  
ليتها تقوى على الحسة تسقيها العذاب !

كلما قلنا صفاء ، قلت بل همماً مذاب  
كلما قلنا رحيقا ، قلت بل مرا وصاب  
كلما قلنا سمو ، قلت بل نحوي المساب  
انت دنيا ، انت دنيا ، اطلقوا الاسم الصواب !

دنيا

✱

السيرة ملك عبد المكي

افاهرة

٢

# نزعة الفردية في الانسان

بضم منوال بونس

★



الحلقات المتواصلة التي تؤلف الانسانية هي نتيجة النضال الطبيعي والفكري الذي قام به الانسان . منذ الوجود الاول . فكل انسان دوريته على مسرح الانسانية فاذا برع ادى الرسالة التي القى لتحقيقها وساهم بتوطيد دعائم هذه الحلقات واذا فشل اندس في لاشعور الانسانية حيث الانقراض والنسيان .

فالنضال الطبيعي ، ميزة معظم الناس في التناسل وفي المحافظة الترميزية على البقاء ، هو اشبه شيء بشركة مساهمة كبرى ؛ حدودها غير معينة ومراحلها غير معينة ولكن كان دوما الفرد البشري وحده واحمال هذه الشركة . واما النضال الفكري فهو تلك الوثبات الواضحة المصنعة في حياة الانسانية التي يشترك في تحقيقها واحد او اكثر من الناس فيسجل اسماءهم التاريخ الانساني ولا ينساهم .

والفردية هي تمنع الفرد عن النضال الفكري في سبيل خدمة الانسانية وتسخير حياته الطبيعية لجلها مليئة بالشهوات وال رغبات الجنسية والآتية . وهكذا يكون لنفسه وجودا يسير الى الفناء

اذا لم يترك اثرأ في حياة الافراد الآخرين . فكل من لا يعتقد ان حياته ابتدأت منذ وجود الكون وأنه يعيش في شخص كل من الآخرين وان الآخرين يعيشون في شخصه فهو مخطئ . اناني يبرز وجوده الفاسد بواسطة اعتبارات فاسدة لاحقية فيها على الاطلاق . فاذا كانت حياة الفرد دائرة تقوم بذاتها لا تمت الى حياة باقي الافراد الا برابطة الذئب باخراف والسيد بالمسود فإذ انعني بكلمة مجتمع وقوم انسانية وماذا

يصبح شأن الفضيلة كالتضحية والاستقامة والصدق ؟ ان الفردية . مرض كثير الانتشار في بعض البلدان الشرقية - ومنها البلاد العربية - وهذا يعود الى عامل تاريخي هام وهو ان البلاد العربية بعد ان فقدت سيطرتها على نفسها منذ مئات السنين واصبحت جميع مقدراتها الاقتصادية والفكرية في ايدي الاجانب المستعمرين غدا ابناؤها مضعفين ومتفرقين بفوارق ناجمة عن المحاولات المبدئية التي قام بها المستعمر لتحطيم الروابط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تربط ما بين العرب . فعلى هذه الجواز والفوارق التي اقامها المستعمر نشأت العقلية الفردية التي تهيمن على قسم كبير من الناس في البلاد العربية والتي تشكل خطراً مستمراً على سلامة المجتمع العربي في اساسه .

ان الوجدان الانساني يميل الى الافراد بان يبذلوا جهودهم لراحة المجموع ولا يجب ان تسلب راحة المجموع لكي ينعم بها الافراد القليلون ومع ذلك لا تضمن راحة الفرد ثباتاً صحيحاً الا عن طريق ضمان راحة المجموع وتقويته .

فما بال الذي يحرق مدينة بكاملها ليشعل سيكارتة ؟ وما بال الذين يدعون الاصلاح فيفقدون بشعب آمن الى التوتن النار لكي يروعوا ابصارهم بشهد لاذ ؟ وما هؤلاء . مصالحون ام مجرمون ؟

ان معظم الولايات والكوارث التي عانتها الانسانية في خلال التاريخ كانت نتيجة العقلية الفردية التي سيطرت على بعض الافراد فدفعتهم الى استعباد المجموع وزجه في مختلف الملهل والالزامات وهكذا يبقى العالم الى ان تتلاشى الروح الفردية بين الناس ويصبح الانسان فعلاً اخا الانسان .

تطلب الاديب في المكسيك

من :

Rev. Padre Z. A. Zacarias

Apartado Postal 7620

Mexico, D. F.



## من فنون الجندية عند الاقريين

بقلم نور العربي يبرم

امين المخطوطات في دار الكتب اللبنانية

\*

### اكرموا اغداد سيوفكم

شد اصحاب الحجاج على عبد الله بن الزبير فقال ابن الزبير لاصحابه « اكرموا اغداد سيوفكم » ولا تملوا عني فاني في الرعب ففعلوا ثم حمل وحملوا معه وكان يضرب بسيفين فحضر رجلاً فقطع بسده فانهزموا فعمل يضربهم حتى فاز عليهم وعلى كل من اتى المومنين<sup>(١)</sup>

### انزال الجنود في البيوت

وهذه انظمة جرت عليها دول اليوم ويظنها الناس حديثة العهد ، ولكنها كانت تحدث قبل مئات السنين .

امير المسلمين محمد بن يوسف بن نصر كان اوجد الملوكة جلالة وصرامة مهد الدولة الذي وضع القابض خدمتها وقدر مواتها واستجاد ابطالها واقام رسوم الملك فيها ، واحسن الى العلماء . قال لسان الدين الخطيب<sup>(٢)</sup> وقتت على شي . من سعده وهو نمط منقط بالنسبة الى اعلام الشعراء ومستعارف من الملوكة امثاله والامراء .

وكان هذا الملك مشهوراً بعباراته الجميلة في توقيع مراسيمه وحدث في زمانه ان جندياً كان ازل في دار احد الاهالي ، وقد حاول هذا الجندي اغراء زوجة صاحب البيت . فشكى صاحب البيت امره الى السلطان محمد بن يوسف بمرخصة فكتب السلطان على العريضة ما يلي : « يخرج هذا النازل النازل ولا يبول شي . من المنازل<sup>(٣)</sup> »

### تحفيف لباس الجنود في الحروب

من الوسائل التي اتخذتها الدول في هذه الحروب الحديثة تخفيف ثياب الجنود لسهلوا عليها سرعة الانتقال والخفة في

الحركات الحربية وفي سنة ٨٤ هـ كان من النظام الحربي في الجيوش ان تكون ثيابهم خفيفة وان لا تحمل الجنود الا ما هو ضروري لا يستغنى عنه<sup>(٤)</sup> من مأكل ومشروب وملبس .

### التي قصه ولواؤه في بده

خالد الياحي توفي في ٧٧ هـ شجاع من الابطال كان من اشراف الكوفة وأعد الذين حاربوا شيئاً الخارجيين في جيش الحجاج وهو الذي قتل مصدا اخا شبيب وغزاة . والتجهم معه اصحاب شبيب في معركة بناحية المدائن فانهم اصحاب خالد فترجع حتى اشراف على دجلة فالتى نفسه فيها ولواؤه بيده ففرق فقال شبيب : قاتله الله هذا اشد الناس<sup>(٥)</sup>

### وقيد النار خلف الجنود

سورة بن الحر التميمي المتوفى سنة ١١٢ هـ كان امير سمرقند واحد رؤساء تميم . انتدبه الجند ليجده وهو يقاتل الترك فجاء من سمرقند باثني عشر الفا فاعترضه الترك ، فقاتلهم حتى كسفهم وكانوا قد اوقدوا نارا خلفهم فلما اغار سورة واصحابه ساطعوا في الملبس قتل مع اكرمهم<sup>(٦)</sup>

### الامراء انصار مني لا يراهم العدو

..... وجعلنا للنساء رايات على قصب وامرناهن ان يقرن القرب ورائنا حين يرونا لنا قد دوننا من المدينة فلما دوننا منها صفنا اصحابنا وكان في المدينة دبابتها وقد اعد العدو السفن في دجلة فخرجوا اليها في الحديد مسومين لا ترى منه الا الحدق وما خرج احدهم حتى رجع بعضهم الى بعض قتلاً وكان الاكثر قد قتلوا بعضهم بعضاً وتزعم السفن وهبوا الى الجانب الآخر وانتهى اليها النساء وقد فتح الله علينا ودخلنا المدينة<sup>(٧)</sup>

### رفع الاعلام اعلاماً السلام والاسلم

قال الملك الناصر لابي الحارث بن ابي سايان داود ان عزمت على فتح بيت المقدس واعطاه علماً اصفر وشاباً من رنكه وقال له عند دخول جيوشي بيت المقدس ارفعوا هذا العلم فوق داركم

- (٤) النوادر السلطانية والمجاسن البوسية ص ١١٦ طبعة باريس
- (٥) قاموس الاعلام ص ٢٨٥
- (٦) قاموس الاعلام ص ٣٨٧
- (٧) ياقوت الحموي في معجم بلدانه ج ٣ ص ١٩٤ مطبعة السعادة

(١) قوات الزبيري ص ٢١١

(٢) ص ٣٩ من تاريخه الملحة البديرة

(٣) الملحة البديرة في (الدولة النصرية ص ٣٩

فتسلبون انتم وجميع اهل حارتكم<sup>(١)</sup> وهكذا كان وجري ذلك سنة ٨٥٠ هـ  
وكذلك كانوا يرفعون الاعلام على دباباتهم وعلى الاراج  
النقالة<sup>(٢)</sup> وكان لكل فرقة راية

### تسليم من يد باطل

وعندما يدعو داعي الحرب ويتسأخر بعض الرجال عن تلبية النداء او عندما تكون رضى الحرب دائرة ويتقاعس بعض الجنود عن خوض غارها كان القائد بعد انتها المعركة يدعو المتقاعسين عن القتال ويقول لكل منهم : اتزع ثيابك وانج بنفسك عريانا وهكذا كان للمتأخرون عن القتال يمشون عراة حفاة اذلا مخذولين متبوذين وهذا اشد من القتل<sup>(٣)</sup>

### تقليل عطية الجند ليأمن شرهم

كان الخليفة ابو جعفر يقطأ حريصاً ، لم يقدم الاغراب في مراتب الدولة لما هو مطبوع في نفسه من التيقظ والسرور وكذلك اقل من عطية الجند ليأمن صيانتهم وكذلك يزيد بن الوليد الاموي سعى بالتناقص لانه نقص عطية الجند<sup>(١)</sup>

### معه فئوه اساليب الجندية

اثبتنا في مقال سابق<sup>(٢)</sup> عند الكلام عن فنون الحروب عامة بعض امور تتعلق بالجندية ونذكر هنا باختصار مصادر بعضها لتسهيل مراجعتها :

ان الاقدمين عرفوا صفارة الخطار<sup>(٣)</sup> وصور الدعاية<sup>(٤)</sup>

(٨) طبقات الاطباء لابن ابي اسبيبه ج ٢ ص ١٢٢

(٩) يوسف بن رافع بن شداد ، النوادر ص ٢٥٠ - ٢٥١ وابن خلكان ١ : ٣٧٤

(١٠) تاريخ مختصر الدول ص ٣٤٧

(١١) حضارة الاسلام في دار السلام ص ٩٣ وابن خلكان ج ١ ص ٤٠٣

(١٢) الاديب عدد نوار سنة ١٩٤٤

(١٣) مروج الذهب ج ١ ص ١٨٠ والالات المنمنمة لبني شاكرو ص ١٠٩

(١٤) ابو الفدا ج ٣ ص ٧٦ وابن الاثير ج ١٢ ص ١٥

والناشير<sup>(١٥)</sup> والاسلاك الشائكة<sup>(١٦)</sup> والملاجي<sup>(١٧)</sup> ومنهم من احلف جندة بالطلاق من نسايتهم ان هم فروا من الحرب<sup>(١٨)</sup> واستعملوا الدبابات<sup>(١٩)</sup> والاراج النقالة<sup>(٢٠)</sup> والقنابل المحرقة<sup>(٢١)</sup> وغشيرة .

### الفرارون

قال ابو دلامة : كنت مع مروان ايام الضحاك الحزوري فخرج فارس منهم فدعا الى الهراز فخرج اليه رجل فقتله ثم ثان ثم ثالث فانقبض الناس عنه وجعل يدنو ويهدد كالفعل فقال مروان : من يخرج اليه وله عشرة آلاف فلما سمعت بال عشرة آلاف هانت علي الدنيا وسخوت بنفسي في سبيلها وبرزت اليه . فاذا عليه فرو قد بلله المطر فانفل ثم اصابته الشمس فارعمل وله عينان تتقدان كأنهما جرتان فلما رأيته اخذ يتهدد ويتوعد فلما رأيته على هذه الصورة قنعت رأسي ووليت هارباً

ومن الفرارين امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد فرو يوم مرداس<sup>(٢٢)</sup> من ابي ذبيك فصار من البحرين الى البصرة . وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فرو من الازارقة وكان في عشرة آلاف .

ابو اسحاق بن دواب من دواب امية قد وسم على افخاذها « عنة » فامر ان يكتب تحت ذلك « للفرار »<sup>(٢٣)</sup>

### اعدام الفرارين

عبد النبي بن علي بن مهدي الحيري صاحب زيد وليها استقللا بعد موت اخيه مهدي سنة ٥٥٩ هـ وكان اميراً جواداً بطلاً قاتل ملوك اليمن واجتمع له ملك الجبال والتهايم وانتقلت اليه

(١٥) ابن الاثير ج ١١ ص ٢٢٢

(١٦) تجارب الامم لابن مسكويه ج ٢ ص ١٩٣ وخطب المغربي ج ٢ ص ٦٥

(١٧) تاريخ ابن خلدون ج ١ ص ٢٢٨ وفتوح الشام للواقدي ج ٢ ص ١٤

(١٨) معجم البلدان ج ١ ص ١٣١

(١٩) الاخبار السنية للحريري ص ١٦٥ وفتح القسي ص ٦٥ والنوادر السلطانية ٢٢١

(٢٠) ابن الوردي ج ٢ ص ١٠٢ وكتاب السير ج ٢ ص ٣٢١

(٢١) اللجمة البدوية في الدولة النصرية للخطيب للتوقي ٧٧٦

(٢٢) معجم البلدان لياقوت ج ٨ ص ٢٠ تحت كلمة مرداس

(٢٣) البغد ج ١ ص ٧٤

(٢٤) ابن عبد ربه في العقد ج ١ ص ٢٠

وكذلك لبس الخوذة فانها كانت معروفة عند الاقدمين  
وذكرها في كتب التاريخ كثير <sup>(٢١)</sup>

### تحف عربية

لا تزال هوابسة اقتناء اسلحة مشاهير الابطال منتشرة حتي  
اليوم ومن اشهر الآثار الحربية ذو الفقار وتاج الملوك وصمصامة  
عمرو بن معدي كرب وسيف عبدالله بن وهب الراسي وسيف  
كافور وسيف المعز وسيف ابي المعز الى الازر بن سنان ودرع المعز  
لدين الله وكانت تساوي الف دينار <sup>(٢٢)</sup>

### بفضل اوقات الزينة اسلحة المشهورين

القعقاع التميمي بن عرو المتوفى سنة ٤٠ هـ كان احد  
فرسان العرب وابطالهم في الجاهلية والاسلام له صفة وشهد  
اليموك وفتح الشام واكثر وقائع اهل العراق مع الفرس  
وسكن الكوفة وادرك رقعة صفين فحضرها مع علي \*  
وكان يتقصد في اوقات الزينة سيف هرقل (امبراطور الروم)  
ويلبس درع بهرام (كسرى الفرس) وهما مما اصابه من الفاتح  
في حروب فارس وكان شاعراً فجلاً قال ابوبكر : صوت القعقاع  
في الجيش خير من الف رجل <sup>(٢٣)</sup>

### شعار الابطال في الحروب

المهاب بن ابي صفرة اير بطاش جواد قال فيه عبدالله بن  
الزبير هذا سيد اهل العراق ، ولي امارة البصرة لمصعب بن  
الزبير وانتدب لقتال الازارقة وكانوا قد غلبوا على البلاد وشرط  
له ان يكون له التصرف في خراج كل بلد يجلبهم عنه فاقام مجاريهم  
تسعة عشر عاماً بقي فيها منهم الاوال وكان شارده في الحرب  
« حم لا ينصرون » وهو اول من اتخذ الركب من الحديد  
وكانت قبل ذلك تعمل من الحطب واختاره كثيرة توفي  
سنة ٣٨ هـ <sup>(٢٤)</sup>

وكان ابو عمارة حمزة المتوفى سنة ٣٠ هـ احد صناديد قوريش  
وسادتهم في الجاهلية والاسلام وكان اغز قريش واشدها شكيمة  
ولما ظهر الاسلام تردد الحزبة في اعتناقه ثم علم ان ابا جهل تعرض

(٢١) المستطرف ج ١ ص ٢٥٤

(٢٢) المواضع والاعتبار يذكر المخطط والاثار ج ٢ ص ٢٦٨

(٢٣) السكندل حوادث ١٦

(٢٤) الإصابة ج ٣ ص ٥٥٥

جميع اموال اليمن وذخائرها وكان يقتل المنهزم من عسكره <sup>(٢٥)</sup>  
وله شعر وعلم بالادب ولم يكن لاحد من جنده فرس يرتبطه في  
داره ولا عدة من السلاح ، بل الخيل في اصطبلاته والسلاح في خزائنه  
واسعرت الحروب بينه وبين ملوك اليمن الى ان ظفرو به  
السلطان علي بن حاتم صاحب صنعا ، وقبض عليه وقتله <sup>(٢٦)</sup>

### انظم عسكره اغلا فيه

وكان الاقدمون يضعون القوانين الخاصة والصارمة على الجنود  
فيا يتعلق بسلوكهم الاخلاقي <sup>(٢٧)</sup> حتي انهم فرضوا بعض قوانين  
تتعلق في العزاب من الجنود لحماية الاهالي من سوء تعدياتهم على  
حرائر النساء <sup>(٢٨)</sup>

### المعاقبة على نساء الجنود

كان السلطان عماد الدين شديد الغيرة على النساء وكان لا يدع  
وسيلة الا اتبعها للمحافظة عليهن . وكان شديد الغيرة على نساء  
الجنود خاصة وكان يقول ان لم تحفظ نساء الاجناد بالمية ،  
افسدوهن وفسدن لكثرة غيبة ازواجهم في الاسفار . وكان عماد  
الدين من اشجع خلق الله <sup>(٢٩)</sup>

### اغفاء سارات الفراء في الحروب

وينبغي لقائد الجيش ان يخفي العلامة التي كان مشهوراً بها  
سواء كان ذلك في لباسه او في جسمه فان عدوه قد يستعلم حليته  
والوان خيله ورايته .

وينبغي ان لا يلزم خيمته ليلاً ولا نهراً ويبدل زيه ويغير  
خيمته كي لا يلتصق عدوه غرة منه . واذا سكنت الحرب فلا  
يشي في النفر اليسير من قومه خارج عسكره فان عيون عدوه  
متجسسة عليه .

ومن نتائج اعمال هذه القواعد ان عبد الله بن ابي السرج قتل  
كبير اعدائه الذي كان يشي خارج عسكره . وكان الفتح \*  
وئيل هذا قهر الب ارسلان ملك التتر ملك الروم وقعه  
وقتل رجاله وانتصر عليه <sup>(٣٠)</sup>

(٢٥) خلاصة الاثر ج ٣ ص ٩٠ - ٩٣

(٢٦) تاريخ ثغر عدن عن قاموس الاعلام ص ٦٠٥

(٢٧) للفنسي ص ٤٤١

(٢٨) « فنيد » للبروني ص ٢٢٩

(٢٩) ج ١ ص ٤٥٤ طبعة باريس

(٣٠) المستطرف ج ١ ص ٢٥٨

للنبي وتأل منه فقصده حمزة وضربه وأظهر اسلامه . وكان شعار حمزة في الحرب ريشة نعامه <sup>(٣٥)</sup> .

### الكتابة على النبال

وكانت اساليبهم في الحرب بالأسل لا تقل عن اساليب اليوم في استعمال شتى الوسائل لاغراء سكان بلاد العدو وخطب ودمم واستمالتهم اليهم ووعدهم بالتحجر والخيرات ورفع الظلم عنهم من عدوهم او لاستفزازهم على حكامهم بترغيبهم في اضرار نار الثورة واقامة الفتى ضد عدوهم المحارب <sup>(٣٦)</sup>

امر السلطان صلاح الدين ان يكتب على سهام لاحد لها وغير جارحة الى اهل آمد بدمهم الحرية والعدل والخير والاحسان ان اطاعوه ويتوعدهم بالويل ان قاتلوه ورمى عشرات الالوف من هذه السهام فتمت الحيلة ونجحت الوسيلة وكان لهذه الحراب او « المناشير الحديدية » التأثير الحسن على اهالي بلدة آمد فتقاعدوا عن الحرب وتحاذروا ومالوا الى حكم صلاح الدين وتركوا مقاتلته فاضطر صاحب آمد ان يسلم البلد وهي مملوءة بالذخائر والأسلحة والعائد <sup>(٣٧)</sup>

### الزيري يزي الجنود لامل المباهاة

كثيراً ما يحدث في هذا الوقت ان يرتدي بعض الناس زي الجنود المشاوفة والمباهاة . وقد حدث ذلك كثيراً في الزمن القديم . ومن تربى يزي الجنود شهر بن حوشب الاشعري المتوفى سنة مائة للهجرة وشهر الاشعري هذا كان فقيراً قارئاً من رجال الحديث شامي الاصل وسكن العراق وكان يترى يزي الجنود ويسمع الغناء بالالات وولي بيت المال مده وهو متروك الحديث <sup>(٣٨)</sup>

### افنداء الاسرى

في سنة ٥٧٣ هـ . قام صلاح الدين بحرب ولقيت جيوشه في طريقها مشقة وعطشاً شديداً وهلك كثير من الدواب واخذت اعداؤه من عسكره الذين كانوا يترقبون في الاغارات اسرى ، وأسروا الفقيه عيسى وكان من اكبر اصحاب السلطان صلاح الدين

- (٣٥) في البيان والتبيين ج ٣ ص ٥٣ كان حمزة يوم بدر معلماً بريشة نعامه وكان الزبير معلماً بهامة صفراء . الاعلام ص ٢٧٣  
(٣٦) من مقال لنا في مجلة الاديب عدد نوفمبر سنة ١٩٦٦ ص ٦٠  
(٣٧) تاريخ ابن الاثير ج ١١ ص ٢٢٢ - ٢٢٣  
(٣٨) عذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٦٩

فاقتاده السلطان من الامر بعد سنتين بستين الف دينار <sup>(٣٩)</sup> وامثال هذا كثير في كتب التاريخ

### التزوير والخرع في الحروب

ومن الخيل في الحرب ان يستميلوا قلوب رؤساء اخصامهم وذوي الشجاعة منهم وكانوا يدسون اليهم ويمدونهم وعداً جميلاً ويثيرون اطباعهم في نيل ما عندهم من المقاتلة والفخمة والولايات السنية وان رأوا وجهاً عاجله بالهدايا وكانوا يكتبون على السهام اخباراً مزورة <sup>(٤٠)</sup> ويرمون بها في جيوش اعدائهم . ولا بأس ان نذكر هنا ان اباعرو (وقيل ابو يحيى) حماد بن يونس المعروف بهجود الشاعر المشهور كان يدي النبال <sup>(٤١)</sup>

### صناعة الاسلحة

وذكر ابن قتبية في كتاب المعارف وابو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول من وضع المنجنيق جذعية الارش ملك العرب وبلده الحيرة في ذلك الزمان <sup>(٤٢)</sup>

وكان ابو يوسف يعقوب بن يحيى صانع المنجنيق . وكان ابو يعقوب مولماً بصنع المنجنيق والرمي به وله فيه اشعار جميلة <sup>(٤٣)</sup> وكتب التاريخ مشيرة بالتفاصيل عن المنجنيق وغيره من آلات الحرب .

وفضل عن الرمي بالمنجنيق فانهم كانوا يستعملون الرمي بالنفط ، وحوادث الرمي بالنفط كثيرة منها ان المتوكل على الله جعفر بن المعتمد استعمل الرمي بالنفط في حروبه في تفلنس ٢٣٦ هـ <sup>(٤٤)</sup> وكان من امهر التفلان طلق بن السمح المتوفى ٢١١ هـ <sup>(٤٥)</sup> وكان ابن الزبير يصلي في الحبر والمنجنيق يصيب طرف ثوبه فا يلتفت اليه <sup>(٤٦)</sup>

### نور المرمم يرمم

- (٣٩) المختصر في اخبار البشر لابي الفداء ج ٣ ص ٥٩ - ٦٠  
(٤٠) الاشيعي المستطرف ج ١ ص ٢٥٥  
(٤١) وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٠٧  
(٤٢) ابن خلكان ج ٢ ص ٤٤٦ و ٤٤٥  
(٤٣) وفيات الاعيان له ج ٢ ص ٤٤٩  
(٤٤) ابن البرقي ص ٢٤٧  
(٤٥) قاموس الاعلام ص ٤٥١  
(٤٦) قولت الوفيات ٢١١

# مصطفى وهبي التل

بقلم عيسى إبراهيم الناعوري



الشاعر

الاردني مصطفى وهبي التل ، هو شاعر من طراز فذ ؛ له في الشعر ميدان اصيل ، لا يجري - ولم يحرق قط - معه فيه شاعر عربي آخر . وشعره شعر الطابع الاصيل ، الذي لا اثر فيه للصناعة . وهو فيه بارز الشخصية الادبية بروزاً يميزه عن كل شاعر سواه ، ويميز شعره عن كل شعر آخر . ولست اعني بهذا ان شعر التل اجود من سواه مما عرفنا من شعر العرب ، ولست اعني انه فن جديد غير ما عرفه الشعر العربي من فنون ، وهو فن جديد بارع طريف ، يستهوي المطالع والسامع ، ويستحق ان يظفر من النقد بنصيب جزل من العناية .

وللشاعر التل في شعره لغات بارعات جداً ، قل ان يجاريه فيها شاعر . مثال ذلك قوله متغزلاً في قصيدة له عنوانها : « العبودية الكبرى » : (١)

« ولست تبق لي الصابية (م) في ترى رمسي بقية »  
« وهواي سوف يظل يبرزاً بالقبور والمنية »  
فقد تفوق في هذا المعنى على جميل بثينة القائل :

« يهو الشما عشت الفؤد ، فان غت يتبع صداي صداك بين الاقهر »  
وانما لنقف ونطيل الوقوف عند نداء الشاعر للشيخ عبود النجار حينما كان مؤذناً في عمان بقوله في القصيدة نفسها :

« عبود ، يا ناعي النهار على المآذن في المشية ! »

(١) نسبة الى الشيخ عبود النجار . قاضي اربد الشرعي الآن ومفتي الديار الاردنية سابقاً .

أو عند قوله في قصيدة أخرى :

اني اخي طرب اعيش لانتني  
سكران قد صدقة اورب محمد  
اسقي واشربها واعلم انها  
رجس ومن عمل الايمن العاني  
وعند عدد كبير غير هذه اللغات الطريفة الجديدة ، لا تتسع هذه المجالة لخصرها .

واذا عرفنا ان صاحب هذا الشعر رجل يعيش في دنيا الناس على غير مذاهب الناس : يعمل يوحى من طبعه ، ولا يتقيد بما تعارف عليه الناس من تقاليد وراسم وواجبات : اذا شرعوا غرب ، او صحوا سكر ، او ناموا سهر ، ولا يبره ما يكون رأيهم فيه ما دام هو نفسه راضياً بما يفعله ، واذا عرفنا هذا ، هان علينا ان نذكر ما زناه في شعره من خروج على ما افلأه في الشعر من فنون ومذاهب وليس يبرهن في هذه الالامه ان احال شعر هذا الشاعر البوهيمي الموهوب ، ولان اسرد وقائع حياته ، وفي كليها - اي في شعره وحياته - ما يستحق ان تكتب فيه الفصول الطوال ، وانما اكتفي بشي يسير من كليهما ، اجابة الى طلب الشاعر الفاضل الاستاذ وصفي قرنسلي ، الذي نشر في عدد شباط الماضي من « الاديب » لاغر . وهذه الكلمة هي جزء من دراسة مطولة ، بعض الشيء ، انا بسبيل اعدادها عن مصطفى وهبي التل .

والذي اذكره الان هو قصة قصيدتين من شعر الاستاذ

الثل . الاولى عنوانها : « توبة » ، والثانية : « توبة عن التوبة » .  
ولكني ندرك ما في شعر التل من طرافة وقوة ، لا بد لنا  
من معرفة اسبابه ووقائمه . ولهذا لا بد لنا من ذكر ملايسات  
هاتين القصيدتين .

وان المعروف عن الاستاذ التل ، انه - كما اسلفنا - لا  
يتقيد بدين الناس وعرفهم ان لم يوافق ذلك طبعه . وهو رجل  
قد تقاب في نحو احدى وعشرين وظيفة عالية في حكومة شرقي  
الاردن ، كان لا يفادر كلامها الا الى منفى ، او سجن ، او عزل  
وكثيره .

وحدث في عام ١٩٣٢ - كما روى لي الشاعر نفسه - ان  
اوعد اليه بعض اصدقائه بمطالبة الحكومة ببعض امور تناول  
قضية الجيش . ووافق ذلك هوى من نفس الشاعر ، فكتب في  
احدى الصحف الفلسطينية مقالا قاسي البرجة بهذا المعنى ، كانت  
نتيجته ان نفي صاحبه الى العقبة . وهناك اتخذ لنفسه كوخاً  
قديماً الى جانب مقبرة ، وعاش في عزلة قاسية ، لا يؤذنه فيها سوى  
زجاجاته وسوى كتابين ارادوه على اصطحابهما وهما القرآن  
الكريم وتفسير البيضاوي فضي بطاوعهما في وحدته . وما كان  
يضي على ذلك ايام ، حتى شعر بنفوذ من الايمان الحق والالتوبة  
النصح ، تبمها في نفسه . فطالعه للقرآن الكريم ، وتصفح  
البيضاوي . فراح يقدم ما في زجاجاته الى حراسه ، ثم يلقي  
بالزجاجات الفارغة في جوانب الكوخ . وارسل لحيتته ، ومضى  
في عبادته صادقاً . وظل على ذلك نحواً من شهر . وفي هذه الاثناء  
نظم القصيدة التالية بعنوان « توبة » ، وبمث بها الى السيد عبدالله  
سراج ، رئيس الحكومة اذ ذاك . وفيه يشرح حاله فيقول :

أمولانا ، أمولانا هجرنا الدين ولطانا  
تبدلنا من المنظور والمنثور قرآننا  
فن «هود» الى «طه» نرتلها ورحمانا  
لتسبيح به برمت مخارج قول سبحانا  
ومن ورد فتحت له بسوق الذكر دكانا  
الى ذقن اطلناها بعشون لتزدانا  
لعل الرشد يسكبها اذا ما الغي اركاننا  
سلونا ام احسان وجارتها واحسانا

واصحابا الفناهم وخذنات وخذنات واخذنا  
وطلقنا مغاني الانس اقداحاً وندمانا  
فلا كأس تبسل لها ة صادي الشوق تحمانا  
ولا وتر يعيد الى جواشحه جوى بانا  
سدنات عن سماع خلا اذان الشيخ آذانا  
فلا ذكرى تؤرقنا ولا آمال ترعانا  
ولا حسناء تؤنسنا صابيتها بمنفانا  
كانا لم نكن بالام س من سكان عمانا  
ولم لنسحب لكل هوى بوادي السير اردنا  
ولا شم الهيام بغا نيات الحصن ريانا  
ولم نعرف اخا النشوا ت بنت الكرم نشوانا  
ولا قوضت للالا م بالاوهم بنيانا  
ولا في جرعة الوسكي قد اغرقت احزاننا  
فيا سلوانا اللذات لا بوركت سلوانا

اما بالقلب يا قلبي بقايا من بقايانا ؟  
لعمركم انك كاد يكون هذا الحال بهنانا  
اوراد واذكار وعقل جن ايماننا ؟  
امولانا ، امولانا بايلة طال مأوانا  
وكم بالحصن غانية تذوب اسي لذكرانا  
سعادتنا برويتها وغبطتها ببرآنا  
تظن ، وان بعض الظن ! وقت رجوعنا حانا  
فقل للشوق : اهل الذوق ما اهتموا بشكوانا  
وابلغ شيخنا عبود عنا بعض ما كانا  
لنستفيه هل صحت بهذا الشكل تقوانا ؟

والشيخ « عبود » رجل لا تكاد تخلو قصيدة من شعر التل  
من ذكره ، وهو المقصود بكل لفظة « شيخ » في شعره . فهو  
دائم الملاحقة لاني يؤنبه على استمراره شرب الخمر والتهتك في  
الحب . ولقاء ذلك لاني التل يذكره على كل قصائده تقريباً  
فأحياناً بداعبه ، وأحياناً اخرى يهجوّه ، وطوراً يعتذر اليه ،



وحينما يهزأ به وبصاحبه كأن يقول :

فأضرب به وبقوله وبقهقهه

عرض الجدار، فذا بذلك يجذرا

وقد نظم عدداً كبيراً من القصائد دعاهم باسم « العبوديات »

لأنها «وجهة الى الشيخ عبود» وفي بعضها يقول مداعباً الشيخ :

يرى مواعظه وفقاً على اذني

وان رأس التقى زجري وانذارى

كأن عمان لم تعرف اخا طرب

غيري « يحج الى حانوت خمار

او يقول في قصيدة اخرى مازحاً الجد بالفزل :

يا من كلام

« عنقصت » قطب لي جبينه

ماذا على ما سامه

الافرنج خسفاً ان تهبته ؟

وستفرد « لبعودياته » فصلاً خاصاً في دراسة الطائفة ان شاء

الله . ولهذا نكتفي الان منها بهذه التعاريف القليلة .

وهكذا نرى التل في ختام قصيدة « توبة » ثم « توبة » ثم « توبة »

رأي الشيخ عبود في توبته .

ولكن ما كاد ينقضي الشهر على هذه التوبة الطائفة ، حتى

عادود الشاعر حنينه الى الحر ، واشتد به ذاك الحنين العائد ، وقد

فرغت سائر التراجعات . . . فاذا يعمل ؟

ودراج يجمع التراجعات الفارغة من جوانب الكوخ ، فاذا

وجد في قمرها سؤراً من شراب ، سكبته في قديم كان عنده ،

حتى اجتمع في كأسه مزيج من بقايا اشربة عديدة مختلفة ، اطفأ

به ظمأه ثم مضى يرد على قصيدته الماضية بقصيدة من وزنها

ودوبها ، وجعل عنوانها : « توبة عن التوبة » .

اتهنذي بالسلو وقد غرام القيد اضنانا ؟

فدع عنك الهراء وقم نذع للناس اعلنان :

الا من يشتري بالكأس والالحان تقوتنا !

يباع — وجلة « بالكمش » لا يحتاج ميزان —

بنظرة شبه حسنا . تطلع في حيانا

فهل ، وبهذه الاسعار ، شارية بعانا ؟

ثم يتذكر انه في المنفى ، فيذكر ما يمازيه في مناه من ضيق

والم ، لاسيا شعره بان اولي الامر يهقونه ويمذّبونه .

لو اني أراأس الوزراء او قاض كمولانا

لالغيت العقاب ولم ادع للنفي امكانا

اما وانا من اتخذوه للارهاق ميدانا

فن سجن الى منفي به قد شط مأوانا

فهاه الكأس مترعة من الصهباء الوانا

ولماذا يريد الكأس المترعة يشق الوان الحر ؟ انه يريد

لينفي بها الكدر عن نفسه ، ولينسى انه في المنفى ، بعيداً عن

معاني انسه ، وسراح روحه ، فهو اذا سكر انتقل بخياله الى

الدنيا التي يحب ، فيجسب عمان ماثلة في العيبة ، ويجسب « حيد » -

رئيس بلدية العقبة - « حدان » - صاحب مهى حمدان في عمان ،

فيقول

وهب عمان ماثلة وطن حميد حمدانا

وعش رظم القوانين التي آذتك سلطانا

فذاك من ترحم كلما ساموه اذعانا

وسوف يهيم من هذي الصروح « الهلس » بنيانا

فلا يتجذعك ظاهرها ولا تهويل مولانا

وقل ان قيل لاعفو : بان العفو لا كانا !

فلطف الكأس اثر الكأس ثنربها سيرعانا

فحسبي بالخيال الباسق الاфан جيرانا

وبالتورية الحسناء ، والصحرء ، نهاننا

والتورية الحسناء هي فتاة نورية اسمها فريدة كانت تؤنس

وحدة الشاعر في مناه احياناً بعزفها على الربابة ، وهي تجيد العزف

عليها .

واكتفي الان بهذا القدر اليسير الذي يستطيع ان يدلنا على

ان هذا الشاعر المنصور من اجدر الشخصيات الادبية بالدراسة

الطويلة الوافية .

كلمة تراسلنا - الفرس عيسى ابراهيم الناعوري



( ص ١٣ ) بقوله :

يتناول هذا الكتاب جميع الشعوب الناطقة بالضاد في الجزيرة (بلاد العرب) وفي لبنان وسورية وفلسطين وشرقي الاردن والعراق وفي ايران ( اثناء وقوعها في احضان العروبة ) وفي مصر وبرقة وتونس والمغرب الاقصى وفي صقلية والاندلس في ابان ازدهار الحضارة العربية فيها... »

وكان الدكتور حتي قد عرف كلمة « عرب » وأشار الى الرسالة التي اداها العرب ( ص ٩ ) حيناً قال :

« وليس من شئ آخر قام في القرون الوسطى بما قسام به العرب في سبيل التقدم » ونحن هنا لنطلق كلمة عرب على ابنا الجزيرة فحسب ، بل على سائر الشعوب التي انحلت العربية لسانا لها فبينما كان فلاسفة العرب مكبني على دراسة تأليف ارسطو كان شمران ورجال بطانته يحاولون اتقان كتابة اسمائهم . وبينما كان علماء العرب في قرملبة يتدردون على خزائن كتبها السبعة عشرة ( ومنها خزائن حوت ١٠٠٠ ، ١٠٠٠ ، مجلد ) ويوردون الى بيوتهم فيستعملون بالاستعجام في حمات بلغت الغاية في النظافة والانتانة كان الاساقفة والتلاميذ في جامعة اكسفردي يستنكرون الاستعجام ويحسبون من ملذات العيش الشهوانية التي يجب الترفع عنها ! من هنا تعلم الجاه الدكتور حتي في وضعه هذا الكتاب

ونعلم فوق ذلك ان هذا الكتاب ليس الامير كين فقط ( لانه قد وضع في الاساس لهم ) بل هو للعرب ايضاً وخصوصاً لأولئك الذين يعيشون في الجمهورية اللبنانية . ان كتاب الدكتور حتي هو التفسير العلمي الصحيح لتاريخ العرب والاقومية العربية وللحضارة العربية . والكتاب بلا ريب ممتاز من كل ناحية ، الا انه ايضاً يحط ببعض الملاحظات المعدودة . وانا افضل ان ابنه انا على هذه الملاحظات من ان ابنه عليها غيري ، فانا من الذين يعتقدون بانهم تعلموا التاريخ على الدكتور حتي وقبلوا اتجاهه في التأليف التاريخي ، احب ايضاً ان تصل كتب الدكتور حتي الى الكمال .

١ - العصر الحديث - يقف الدكتور حتي في كتابه المفضل عند الفتح العثماني ، ولكنه في هذا الكتاب الموجز يضم فضلاً صغيراً ( ص ٢٥٢ - ٢٥٧ ) منه صفحة كاملة في استعراض الجلود العربية قبل الفتح العثماني ثم خمس صفحات في تاريخ العرب منذ الفتح العثماني الى اليوم . ولا ريب في ان هذه الصفحات الخمس اضيفت

العرب

للدكتور فيليب حتي - ٢٧٢ صفحة - دار العلم للملايين - بيروت

الدكتور فيليب حتي ابو المؤرخين المحدثين في العالم العربي من يتناول الانجاز القومي الصحيح والنظرة الواسعة الطليقة في تاريخ حضارة العرب . ويعد الدكتور حتي من الذين تأملوا في عقيدتهم العربية في التاريخ . من اجل ذلك وجه في عام ١٩٢٤ نهائياً نحو الولايات المتحدة . وانقطع هنالك للبحث العلمي وللكتفاح القومي ايضاً . ولا تزال خطبه ومقالاته في سبيل فلسطين تدوي في كل اذن وقللاً صدور المحافل .

وبينما كان الدكتور حتي طليق الجانحين في الولايات المتحدة وضع كتابه القيم « تاريخ العرب » ثم رأى ان مثل هذا السور المنطقي المتقيد بالشواهد لا يوضع عادة الا في ايدي الدارسين والباحثين ، فخطر له ان يضع كتاباً اقرب تناول يريسه من الاسانيد والتقايسم والتواريخ المتلاحقة ويجمعه كله جماً لطيفاً فجاء كتاباً يجمع ابرز ما في كتابه الكبير ولكن في اسلوب وافق للمطالعة .

والكتاب وضع في الاصل باللغة الانكليزية ، ولكن بدا للدكتور حتي ان ينقله الى العربية فهد الى نفر من الذين عملوا معه الى نقل هذا الكتاب من الانكليزية الى العربية واشرف هو اشراقاً فلياً على النقل .

هذا هو الكتاب الذي نشرته دار العلم للملايين فادت بشره خدمة عظيمة جداً للعرب والعروبة معا . ولا ريب في ان هذا الكتاب سيضع حداً حاسماً للجدل الذي يثار في الجمهورية اللبنانية حول العرب والعروبة والفينيقيين والفينيقية . فالدكتور حتي مؤرخ عالم رأى كل شئ في ظله الحقيقي وكتب كتابه هذا في جوار الولايات المتحدة الطليق من كل قيد عاطفي او ارث اقليمي مصنوع .

يفتح الدكتور حتي الفصل الثاني من كتابه هذا

جديدة من عالم كبير ، اما الآخرون فتلزمهم قراءته لاحد امرين :  
اما ان يصححوا خطأهم في التاريخ او ان يكفوا عن التصفيق  
للدكتور حتي .

عمر فروخ

### آفاقه

للدكتور سليم حيدر - مجموعة شعرية - ١٢٨ صفحة - مطابع الاتحاد بيروت

عرفت الشاعر اديباً مطبوعاً قوي القلم ، وقوت له في  
« المكشوف » مقالات ليس لك ان تخرجني بعدها ، وليس علي  
ان اضيق نفسي بأحسانها ، ويكفيك ويكفيني منها انما تركت  
في نفسي صدى ، وابتقت من هذا الصدى أثر سمعته مني الان حين  
وصفت لك الشاعر بالاديب المطبوع

وان اردت فلا مانع من الزيادة ، فهو الى انه اديب مطبوع  
قلم مثقف يحسن الجولة في موضوعات من الادب والحياة والثقافة  
برساقة واثقة وترف وتوفو .

واذا كانت الانفاظ قيمتها التي ترفع عن المتكلمين كلفة  
المبالغة والازدراء ، على اللغة بالغلو والاغراق والمجاملة والاسراف ،  
انقضى به الشاعر عند هذا الحد لتنتقل الى شاعر « آفاق » .

اما انه شاعر فذلك ما اشك فيه ، ولا ابيع نفسي ان اغير  
عنه بالشاعر الا بغير اريد ان اجاريه ، وارحم جهده هذا الذي  
اكل من ذهنه ما اكل ، والحج علي جبينه بما الحج ، واراتق من وقته  
ما اراتق .

غير انه هذا كله لا ينال من قلب الناقد شيئاً حين يريد ان يحرق  
علي واجبه ، والناقد كالجلاد في المحكمة العادلة يعني لما امر به  
من غير ان تظهر علي سياطه آثار الرحمة واعراضها ، وربما كان في  
قلبه من الرحمة معان لا يفيها المتفوجون ولا المتضوون من وقع  
السياط ، وقد تكون القسوة هذه معنى من معاني تلك الرحمة بهذا  
الاسلوب وعلي هذه الطريقة .

اقول : اني اشك في انه شاعر ، بل اشك في انه سليم حيدر  
فوجله « آفاق » هذا لا اعرفه ، وانا اعرف سليماً الاديب المطبوع  
واعرف سليماً القلم المثقف الجوال في موضوعات عدة من الادب  
والحياة والثقافة ، ولكن سليم « آفاق » رجل لا اعرفه قبل  
هذه اللحظة .

وان كان سليم هذا هو سليم ذاك فانه الان متشكر بتهنئة  
بوجه ردي ، والرمزية فن اتحد من المدارس الفرنسية الى الشعر

تعرض سياسي اكثر منها لغرض تاريخي ثم هي لم تتناول الا ترواً  
سيراً من الكلام علي مصر ولبنان مما شاع علي الاسن صوابا في  
السرد بعيداً او قريباً من الصواب في التعليل .

٢ - اما الخطيئة الكبرى فهي قول الدكتور حتي : « لقد  
احتفظ الاسلام بنظام العبيد » ( ص ١٠٠ ) بعد ان تكلم علي  
سور القرآن الكريم فقال عنها : « وفيها شرائع ٠٠٠ وقوانين  
مدنية وجزائية تتعلق بالقتل والثار ٠٠٠ والميراث واعتاق العبيد  
( ص ٤٦ ) »

ان الاسلام لم يشأ ان يعترف بالرق ، ثم الغاء مرة واحدة حينما  
اصبح ( اي الاسلام ) نظاماً اجتماعياً قوياً . ولعل استاذي الدكتور  
حتي عد « الموالي » من العبيد ( في قول رواة الادب عن اغنيا ،  
البصرة ان احدهم كان يخرج في العشرين والشرين من مواليه )  
او اعتبر الزنج الذين تاوروا في البصرة في القرن الثالث الهجري  
عبيداً في نظر الدين او عد الجوارى في العبيد . وبين ان نقول  
« احتفظ الاسلام بنظام العبيد » وبين قولنا : « ان الرق قد بقي  
عملياً بعد الاسلام » فرق .

على ان الامر يحتاج الى دقة في التعبير وليس الموقف الان  
موقف عتاب .

٣ - لا يزال الدكتور حتي يعتقد ان سلمان ومهلون الرشيد  
قد تراسلا وتهاديا ( ص ١١٠-١١١ ، ٦٦ ) . من ان البحث  
الحديثة قد نقلت هذه الرواية من باب التاريخ الى باب الخرافة في  
سفر الحضارة الانسانية . الا انه كان لا يوافق المؤرخين في  
تفاصيل هذا التراسل والتهادي .

ولو ان غيري كتب هذا النقد الموجز لثار علي الدكتور حتي  
لانه لم يذكر الفينيقيين سوى ثلاث مرات : ذكرهم مرتين في  
اثناء تعداده بعض الشعوب السامية ( ص ٧٢ ، ١٢ ) ، ثم وصفهم  
مرة ثالثة بالبراعة في صنع الزجاج ( ص ١٣٣ ) ، ولاغرو فالكتاب  
تاريخ للعب منذ الدعوة الاسلامية ، وهو بعيد جداً عن الغرور في  
التأريخ وفي التصنع الوطني .

\*

اتنا نأمل ان يقوم الدكتور حتي في الجمهورية اللبنانية شفهياً  
بما قام به في الولايات المتحدة خطأ .

وبعد فكتاب « العرب » تاريخ موجز « سفر نفيس للقارى ،  
العام ولذا لن لا صدمهم علي مشاق الدراسة العميقة المفصلة . وهو  
كتاب يجب ان يقره اصحاب النظرية العربية علي انه شهادة

العربي فالخفي ، او هو فن اراد ناس من العرب المحدثين ان يحتذوه ويتبعوه في الشعر العربي فانفقوا ، هو فن على كل حال لم يثبت حتى الآن انه شي . نافع للعربية او لشراء العرب ، ولم يثبت حتى الآن ان سر الاختراق كامن في الاداة العربية ، او انه كامن في ملكات من أرادوا ان يسبقوا الادوات العربية لهذا الفن في شعرنا الحديث .

حتى الآن لا يكاد يثبت عندي حال من هذين الحالين وان كنت الى ثانيهما اميل ، ولكن الثابت الذي لا جدال فيه ان احدا من هواة هذه المحاولة لم يوفق الى غرضه ينري او يقتنع بان هذا الفن شي . نافع او لذيق او انه اهل لان يضيع فيه وقت منشي . او منشد على الاقل .

ولكنه مع ذلك فتت جماعة من شباننا كثرتهم من المبتدئين الجريين ، وما كاد هؤلاء يضيئون فيه حتى مسح على افئدتهم بكف ساحر ، وادخلهم الى « قاف » يرون - هم - الى الدنيا من خلالها معكرة نافرة وهم فيها مودة جيسارون ، والناس يرون اليهم في القعاقم قصاراً مسوخين ١٠٠

تري ما الذي اغرى سلبا الاديب المطبوع والقلم المثقف الجوال ان يجرب حياة هذا القغم الجيب !

ما ادري . . . وجل ما ادري من ديوان « آفاق » انه ينال على شاطئ . هذه القاف في موضع « ربيع » . وقد قلبت فيه صفحات لم تشوقي الى المتابعة على شدة حاجتي الى قراءه الشعر في هذه الايام التي اغرقتني بالاحداث السياسية ، وحالت بيني وبين الادب بعد ان عشت له دهرأ غير قصير .

واجمع ما صرفني عن مواصلة القراءة في هذا الديوان الكريم على صاحبه - مختص ياتور اجلها اجمالا بقصرني عليه ضيق الوقت . صرفني عن « آفاق » سليم ان موسيقاها . ملجاجة لا تنسكب في السمع ، ولا تساغ في الذوق حتى تكاد تنحصر على اطراف الانفاظ وتحرس على اوتار التعاريف كما يحرس الور حزين يتعظم لا حين يريده الموسيقار ان يحرس او يتخافت .

وصرفني عنها عري التراكيب من جمال التاليف وحسن التناسق مضاعفاً الى ان المفردات في ذاتها ليست من الذوق الشعري المتخير .

ولعلي لمحت حيرة في الذوق الشعري لا تستقر بالشاعر على مذهب واحد في مجارة قرائه وعصره ، فينبأ هويدنو بها دوناً شديداً من الانفاظ المألوفة ، اذا هو يبتعد بها ابتعاداً شديداً ايضاً

على المؤلف ، فهو ابداً ما . منقاد الى مثل « الاوادم » او جامع مع صيغ « يفوعل » .

وصرفني عنها مضابقات القوافي المبسرة القلقة ، واكثر ما آلني فيها استبدالها بالشاعر وعنادها له حتى تضطاره ان يلقى بين يديها السلاح ويتصرف عنها بسلام .

ثم صرفني قبل هذا كله عنها انها قلما تجمعها الصلات بالاساليب العربية الصريحة التي لا يكون الشعر الا بها عربياً .

وفي الديوان امثلة كثيرة لهذه الملاحظات الخاطفة ، ولولا ما نخشاه من الاطالة ونزوة من الاختصار لكان لنا منه متسع للسرد والتفكير .

وافضل ما تصنعه ان تعود الى الديوان وتسمى منه الى احدي القاصد او المقاطيع وتخبر ما حدثناك به ، اختباراً يسيراً ، وستجد الديوان كرنياً لا يتعاضى ولا يتأبى ولا يجمع .

على ان الديوان لا يخلو من ابيات تذكرك بسلم الاديب المطبوع ولكنها ابيات هاربة . . . هاربة من نثر سليم الى شعراً .

وامل سلباً آخر الامر ينطق هذا اليهود على موهبته فيكون ذلك الاديب المطبوع والقلم المثقف الجوال .

صدر الدين شرف الدين  
صاحب جريدة الساعة

## البعث

للاستاذ محمد محمود - ١٦٠ صفحة - دار الكتب الالهية القاهرة

الايمان والحرية ، وجمال الطبيعة هي الاصول المبنية التي تسيطر على القسم الاول من ديوان ( البعث ) وقد عزونه صديقنا الشاعر الاستاذ محمد محمود « من الاعاق » وكانت فنته بهذه الاصول ظاهرة طبيعية ، فليس هناك شاعر اصيل الا تجدده مشتبهاً بالايمان والحرية والجمال ، وعندنا انها روح الشعر بل الفن كله ، وبدونها لا يكون الانسان شاعراً او لا يكون انساناً واذا شئت رددتها جميعاً الى اصل واحد هو ( الحق ) ، ليس الشعر في جوهره حقيقة الكون تحسها مادة جميلة ، او معاني قوية . وبأخذ كل من الخيال والشعور والاسلوب جاهدت في تصوير هذه الحقيقة موقفاً منصوفاً او قاصراً مقهوراً ؟

وكانت « المناجاة » ، رقيقة تدل على حرمان من جانب ودل

من آخر ، وخير ما جاء فيها مناجاة « عروس الشعر » وتصوير امتناعها او استعراطيتها ، ثم مواطن حسنها ومبعضها سواء في الطبيعة الجلية ، والانسانية العجيبة ، والفضائل النفسية .

وقد فطرت الاسكندرية بجل (وصف) الشاعر وهو وصف يقوم على اساسين من الحسيات والمعنويات ، وهو في الاول مشوب بمطافة الاعجاب وفي الثاني مزج بالحكمة والتأمل وهذان وجدا في وصف البحر وسانقنا . ولعل الاسكندرية بعد خالق باكثير من هذا فهو عروس البحر المتوسط وتاج هذا الوادي .

ويسألني الاستاذ محمد محمود الا أن يزوج نفسه في مسألة التجديد في الشعر ، عرض لها في قسم المراثي ( ذكريات ودموع ) حين ذكر حافظ ابراهيم ، وعنده ان التجديد ظاهرة طبيعية او هو مسامرة للحياة نفسها ، فليس هناك داع الى التصاحب ومضابطة الشعراء ، ولا سبأ ان الفن بطى . الاستحالة خضوعه لتقليد شتى وشدة اتصاله بالفرائز والمراهب النفسية ، وهذه تحتاج الى وقت وجهد لتستحيل وتتجدد ، وحسب حافظ ابراهيم أن يوقظ الشعور بنظمه :

تتلى قصائده على اسماعنا فتثير فينا نغمة الاقدام  
يتر في يده اليراع كأنه سيف يروح مجده الصدام  
ان ديوان البعث يدل على نزعته جديدة في الشعر ملكت حديثنا  
وخالف بها عن مذهبه الاول في ديوانه السابق فتركه الى جد  
بعيد ، هذه الهجمات الشككية ، والاضطاع التقليدية ، واتخذ في ( البعث ) موضوعات نظمه استمدتها من الحياة الحاضرة او من تفاعلها معها فكانت خليقة بهذا العنوان .

واستطاع الاستاذ محمد محمود بذلك ان يخطو بفنه خطوة اخرى ، فيعلقه بالطبيعة والانسان ويسلكه بين ضروب الفن الراقي المهنج الكريم ولا يبتئله ويهوى به الى البعث والمهانة والطرح في الاسواق .

فاذا تقدمنا لنتمسك من ديوان ( البعث ) او لصاحبه شخصية فلسنا نغيب في سبيل ذلك اذ كان الشعر كصاحبه سمحاً سهلاً مجالاً الصفحة لتنعقد ولا اضطراب وانما هو فيض طبعي او تعبير جميل عن طبع جميل .

ومها يلقك به صاحب ( البعث ) من شكوى ، فانك تلحظ المرح يشمل وينب عليه ، تجده في القصص ، والوصف ، والغزل والمناجاة كما تشمر به من حديث الشاعر وسواكه .

وهناك مسألة الاسلوب الشعري ، فقد كانت تصادفني مواقف

لشعر فيها بقصر الاسلوب دون نفس صاحبه ، او تعثره في عبارات علمية لا تليق بالشعر فتبهط بترصيصه . ولا شك ان تلك تعد هنة يجب ان يهدأ منها مثل هذا الديوان .

وطالبنا نصحت للشباب بالمكوف على التزود بالادب العربي الاصيل ليكتسب أساليبهم القوة والروعة . ولكن الاستاذ « محمد محمود » ليس شاب ومع تقدم سنه وشدة تعلقه بفنه أجد من حقه علي ان اطلبه بأسلوب يكون كفا عقله وشعوره .

وهناك أمور أخرى كنت أنتظرها في هذا ( البعث ) ولكني فقدتها ، اين هذه الحروب الضروس وما اتصل بها من أحداث ومخترعات ؟

أين طبيعة مصر الادبية ، ومجتمعاتها المختلفة ، وطبقاتها المتباينة أين الوظيفة والموظفون . والديوان والكاتبون ؟

أين الاعاني والاناشيد وأين القصص التمثيلية والاحاديث الجذلية ؟ أين مصر الحديثة ؟

على اني أرجو ان يكون هذا ( البعث ) لبنة طيبة في صرح الشعر المصري الحديث ، وأن يتابع الاستاذ محمد محمود جهوده الفنية ، بين هذا الرعيل المعاصر من الشعراء في جد وتوفيق ؟

احمد الشايب

هجوم الشباب

للدكتور عبد الرحمن بدوي - ٩٨ صفحة - مكتبة النهضة المصرية

لايستطيع من يقرأ هذا الكتاب « هجوم الشباب » ان يخرج من تلاوته ر « خيرة » مستقرة ، بينة الاوصاف ، واضحة المعالم ، تتركز في الذهن والحس على ميزات معينة ، ولعل ذلك يمزى الى ان الكتاب ليس فناً ادبياً قائماً بذاته : فليس هو رواية او قصة وليس هو اثرًا فكروياً فلسفياً ، وليس هو حديثاً وجدانياً عاطفياً . بل هو في الحقي ، مزيج من هذه جميعا . ففيه من القصة عنصر الحادثة ، وفيه من الفكر خطرات ذهنية وبدوات فلسفية ، وفيه من الوجدان الزان من العاطفة والاحساس .

غير ان الذي لا شك فيه ، ان المؤلف يقصد الى بث افكاره وآرائه اكثر ما يقصد ، ويتوسل بسائر العناصر في سبيل هذه الغاية ، فالكتاب مشحون بالنظريات العلمية والنفسية والاجتماعية المعروفة منها والمبتكرة ، وهو يتناول كثيراً من القضايا الفكرية ويمالجها بقسط وافر من المنطق والاطلاع وبعد النظر ، وهو لا



ينتظر دائماً ان تعرض له القضايا حتى يعالجها ، بل قد يختلفا اختلافاً  
إيرى فيها رأيه ، وهذا ما يدعو الى القول ان الدكتور بدوي ، لم  
يكن حين كتب « هموم الشباب » على شكل « يوميات » سوى  
، ففكر واسع الثقافة ، جرم الاطلاع ، لا يعنيه شيء فيها كما  
يعنيه الفكر والنظر والفلسفة ، ولذلك جاءت « الحادثة » ضعيفة  
لا تصلح ان تكون اساساً لرواية جميلة ، لانها عبارة عن « يوميات »  
احدى بنات المهري « اتريست » ليس فيها رابطة وثيقة تقود  
الحادثة على شكل قصة .

وحرص المؤلف على التفكير قد يؤدي به احياناً الى الاغراق  
في النظريات ، والى « التصنع » الفكري ، كما هو الحال حين  
يدافع ( هو او بطل الكتاب ) عن بنات المهري في عدة صنعات  
محاولاً تبرير مسلكين بشقي انواع الدفاع المادي والاجتماعي  
والاقتصادي ... ثم الردود على هذا التبرير ومناقشته نقاشاً  
يكاد يثقل على النفس وقد يشعر المؤلف بذلك احياناً ، فاذا  
بالتفاته تقول ، بعد ان تتفلسف ردهاً من الزمن : « لا داعي  
لثلاث الفلسفة التي لا قبل لي بها ... »

ومها يمكن من امر ، فينبغي ان ينظر الى هذا الكتاب على  
انه اثر فكري يتناول كثيراً من قضايا الاجتماع ويحاكي تجارباً وثقافة  
بالاجال ، يدل على غنى فكري وافق ، ويحسن التقدير « هموم  
الشباب » رواية او قصة ، لانه تفقروا عناناً كثيرة ( ولا تقول  
قواعد ) لا تصلح القصة بدونها ، كالحادثة القوية الجميلة ، والحوار  
الصالح ( فالحوار في هذا الكتاب ضعيف جداً فضلاً عن انه طويل  
بل للغاية احياناً ) الخ ...

ولا بد لي ان اذكر ان للمؤلف قدرة عجيبة في الوصف  
وعناية فائقة بالتحليل ثم من انه يتمتع بحس فني مرفه ، فلا دريب  
في ان القارى يعجب بالغ الاعجاب بتلك الصفحات التي يصف  
فيها الرقص والراقصين ويتطرق الى تحليل عواطفهم ونفسياتهم  
في ذلك الموقف . واسلوب الدكتور بدوي شديد الاسر  
( اجالا ) متين التركيب ، والفاظه متغيرة .. ولكنني لا افهم  
لماذا يذلل احياناً ان يقرئ بالترتيب ، ويعمد الى السجع ...  
فانظر مثلاً ماذا يقول في وصف امرأة « فتقدمت فتاة هر كولة ،  
في بطنها دحل ، يعاوه حر ، وبهبط به تجسل الخ ... » فان  
القارى ، ليس دائماً مستعداً للبحث في القاموس ، وخصوصاً لمعرفة  
معنى امثال هذه الكلمات الثقيلة التي ان يستعملها احد في كتابته او  
حديثه قط ، فضلاً عن انه ان يقرأها في كتاب آخر ! ثم ان في

الكتاب اخطاء ، تحوية وغير تحوية كان يحسن بالدكتور بدوي ان  
يتلافها كاستعماله « الرأس » بصيغة التأنيث « رأس مستديرة »  
و « سوبا » بمعنى « معاً » ، واطافة الياء الى تاء التأنيث : « فكفانا  
ما انزلت به بنا » ( ص ٤٤ ) - « الصور التي كونتها » ( ص ٦٧ )  
وجعلتني ( ص ٦٥ ) الخ ... ونصب اسم كان في قوله : « الا  
اذا كان الى جواره سوارين ... » ( ص ٦٠ ) وقوله « عصا تكن  
السجيرة ٥٠ ص ٧٣ ) والصحيح « عصاكن ٥٠٠ » وغيرها من  
المغات التي كنا نرجو ان يخلص منها هذا الكتاب .

سهيل ادريس

### عالم الغد

لويز - تله الى العربية الاستاذان عبد الحميد يونس وحافظ  
جلال - ١٥٨ صفحة - دار المعارف بمصر

عكف ويلز منذ نشبت الحرب العالمية الاولى على درس  
المشكلات الانسانية بروح واسلوب الاديب ، ولما احس ما اصاب  
العالم من تفكك سنة ١٩٣٩ اصدر كتابه المشهور « مصير الانسان »  
الذي درس فيه المضلات السياسية دراسة بيولوجية .

ولما بلغت الحرب العالمية الثانية اوجها من التدمير والافناء  
اخرج هذا الكتاب الذي ينقل الى العربية اليوم .  
وقبل ان نضي ردم مقترحاته في تنظيم العالم ، يذكر المحاولات  
السياسية التي تترع الى حل مشكلة العيش او مشكلة الحكم  
ونقدها نقداً صريحاً ، نقد الفاشية والديراطية والاشتراكية .  
ولم يكن ويلز في كتابه هذا مثالياً او خيالياً او صاحب مدينية  
فاضلة يشر بها ولكنه واقعي ينشد التكامل الممكن .

### صدر حديثاً

- ١ - لبنائكم - للاستاذ فريدخوف - ١٠٠ صفحة - مطبعة المعارف
- ٢ - اصل العائلة - تأليف فريدريك انجس - ترجمة الاستاذ ادب  
يوسف - ١٥٤ صفحة - دار الحكمة بغداد .
- ٣ - الاستاد البريطاني في مصر - تأليف النور برتر - ترجمة الاستاذ  
احمد رشدي صالح - ٦٤ صفحة - دار القرن العشرين للنشر  
- القاهرة .
- ٤ - حكومة العراق . للدكتور مجيد خدوري - ٣٣ صفحة -  
بالانكليزية
- ٥ - مشكلة الانكليز : للدكتور مجيد خدوري - ٢٠ صفحة -  
بالانكليزية
- ٦ - حواء - شعر - للاستاذ الياس شليطا ، مع مقدمة للاستاذ عمر  
ابو ريشة - ٤٨ صفحة - مطبعة السلام حاب .



# جولة للفردوس في ستر



احتفل لبنان في العشرين من نوار  
الفاث بذكرى مولد جلالة الملك فيصل  
الثاني ، احتفالاً دل على ما يكنه اللبنانيون  
من حب وولاء لجلالته . وقد اقامت مجلة  
الاذاعة اللبنانية حفلة خاصة احتفاء بهذه  
الذكرى الكريمة تكلم فيها نخبة من رجال الادب والصحافة .  
وثبتت في جولتنا هذا الشهر بعض ما القى في هذه الحفلة .

## فيصل

للكرنور نقول فياض

غير ان الاقدار عز عليها  
ان يضحي بحلمه المنشود  
فاذا لامرأق منه نصيب  
وله في العراق عز الرشيد  
دولة شاهدها على اسس  
المولود حسب الاصلاح والتجديد  
وتكديها من عزمه حال المحد  
ومن حلمه جمال الورد  
فاذا ما تلفتت نحوها اليوم  
قلوب بالحد او بالمشيد  
وابتهجتنا عيد فيصلها الثاني  
فسوقاً لروح ذاك العميد  
ترك الحد للامروبة غرساً  
سوف تحني ثماره في الحفيد  
\*\*\*

ايه بتد ان عيدك هذا  
هر عيد الامل عيد الوعد  
ولبنان حقه في الثاني  
فهو ما زال ذا كراً للورد  
ايد الله عرش فيصل باليمن  
واحباً بالابن مجد الجدود

اي يوم على الزمان فريد  
يشرتنا به عذارى العيد  
نازلاً في السواد من كل عين  
حاملاً ذكريات ماض مجيد  
بالسيف الحسين يلع في اليد  
وجند الحسين مل اليد  
ثورة للشرىف اضغت على  
العرب بنجم من الحياة جديد  
حملت للشام تاجاً على  
خفت قلوب لها وخفت بنود  
فاستوى لحظة كفته فيخط  
في جبين الشام آي الحادود  
اصدعت فيصل البطولة فيها  
درجات المسود المعبود  
وحواليه من شباب وشباب  
كل مستبسل وكل شهيد  
لم يرعه المستعمرون ولا  
اجفل منهم اعدة او عديد

في

دجلة

في شباب دجلة ، هدير عتيق  
يدوي دويأ على مسيح الازل

..... اجريا نهر

..... اسقر النخيل في واحات

الصفطين

قل لشفاء الشمس العطشى انك  
رويتها يوم اللعق في قبولة الزمن الناشي.

قل لحرث القدر انك شهدت فتنتي النواة  
الاولى في خلية التربة المحتلجة

تدفق يا دجلة

في مصبك حكايات سرمدية حفرتها  
القوافل ، قوافلنا ، على ماقي الدهور

ما ابرز عنوانك على قوطاس  
الفكر .

ما احب اسمك في مواسم الجزيرة  
تجري .... وكان الفجر في شطك

نبات

تريد .... وكان التصدي في  
موجك صلاة

تترنح .... وبغداد ارنان في جرسك  
مداد في طرسك

جات في نفسك  
حن ، يادجلة ، يومك الى امسك

اسأل قطار المنصور  
كيف حركت بغداد قبايا في

مسالك الحوزا .  
كيف قال رقيقا ، الفرات ، لنهر

الجرة :  
تمسك ،  
بالدقة ،

بالضمة ،  
بالمرساة ،

ان شلاي لاعصار  
ان المقادير لمساقت شلاي

## في دجلة

لدياس فبل زغريا

•

ان العظلة لا بتداع سرمدي يحمل  
الجديدين على كتفيه

كما تحمل ضفتك ماءك

كما يحمل ماؤك ضفتيك

\*\*\*

ونقرأ ....

وما نحن ممن يفيض كتابك

ولا انت ممن يوصد بابك

\*\*\*

نهم منا ، وسخط منك ، وبين النهم

والسخط

بيد الشوق ....

قلد الانفة ....

ولولا نهم التربة ، وسخط الدية ،

لما كان الربيع

ولولا نهم الخيال ، ورعاية الاجواء .

لما كان الارتفاع

ولولا شوق الآذان وحفيف الجوانح

لما كان الاستماع

لولا الارفاذين لما كانت بغداد محراباً

لولا بغداد لكنتيا دجلة ، ضفة

موحشة ، وميساهاً موحشة تنصب في

الاتحادار الى خليجان العباب البعيدة .

كنت ماء يشرب بالحناجر

لا ضياء يجتسى بالحواطر

بشفاء القلوب

يجنين التواظر

\*\*\*

ونقرأ ....

وما نحن في ضجر من مثلك

ولا نحن في قلق من رؤاك

لذلك كقوار الغناء في نشيدنا اليومي

كلما تجتمعت باسمك شفاهنا ، كرفت في اسراء

هدريك قلوبنا

ما اوضح عنوانك

ما ارق ارناذك

حدث ، حدثني ، ياوريد ، بغداد

ان ليل السر في زهوة الصفا .

ان اللال الحبيب في خضرة الروا .

ان الجزيرة تسمخ بالمنتظر

ان قوافلك تحدد هوداج السحر

ان انهارا عديدة في ارضا تبض

نضك في الطريق الى اللقاء . على مطالع

الثريا

ان ظلة الليل الدامس تتراوى عن

مناكبنا

ان احيالا ثقيلة من الحديد تنثر

عن جبيننا

ان عنوانك ضم معانيك

ان معانيك وعث جوانح حروفك

ان غرسة من « ام القوي » نمت في

سيفك

ان قوشياً حبك اسمك عقلا على

ناصيته

ان هاشمياً كبيراً من الندوة ارسل

صهيل حصانه فطاح مسامعك

ان هاشمياً صغيراً من الندوة يترعرع

في ارضك

في كنتفك

في حشاشة قلبك

\*\*\*

ان الواحة كانت فلاة

ان الدوحة كانت نواة

ARCHIVE  
http://Archive.bda.sakhr.it.com

## مقالات أدبية

فأجابني عن السؤال الأول : أنا حين مكثت في بلاد المغرب مدة من الزمن أحببت العرب ، ثم حالت إحرال صحتي بينها وبين العودة إليهم ، فوجدت في دراسة ابن سينا توبيخاً عاماً قديمه من الحياة في بيئة عربية سيئة وترى أن وسيلة التناغم بين الشرق والغرب هي الفلسفة الإسلامية ، ومحاولة التوسع في الصلات الفكرية التي ربطت بين مفكري أوروبا والشرق العربي ، فالغرب تنلمذ على الشرق العربي في القرون الوسطى ، ويعيد الشرق العربي كثيرًا من الغرب اليوم .

وأما حالة الشباب الفكرية في فرنسا فهي بين تيارين متناقضين : الحاد مسرف من جهة وتدين خفيف من جهة أخرى . وتظهر المناقشات الدينية في كل الأساطير ... !

● سافر الدكتور سلم حيدر الغانم بأعمال المفوضية اللبنانية في طبران ، إلى عمر عله في ١٩ توار ، يصبحه رجال المفوضية .

وكما أن الغانم بالأعمال سيمثل لبنان السياسي في بلاط جلالة الشاهخير قزلب ، فإن شاعرا ولا يرايب سيمثل ، بنجاح لبنان الأدبي في بلاط الفردوسي وسعدي وحافظ الشيرازي .

● توجه التية إلى إجراء إصلاحات واسعة في المجتمع العلمي بدمشق لتجعله صالحاً للعمل ، وسيكون من أول هذه الإصلاحات تبديل الأشخاص الإداريين الذين يوجهونه .

● يرى الدكتور محمد مندور أن الشر سائر إلى الانقراض لأن قوى العقل آخذة في الظفان على قوى الاحساس عند البشر ، وهو يفسر أن يكون الشر نفسه سائرا نحو التحول من الشر الفني إلى الشر الرياضي ، حيث تصح

أما عندنا ، فعلى العكس ، أنك ستجد أسئلة توبيخ بلاغة عربية ، ولكن قلوبهم لا تنبض عربوة ولا تحس حبا نحوها ...

● سيزاد عدد أعضاء مجمع فؤاد الأول من ثلاثين إلى أربعين ، ليتمكن بعض أصحاب الكفاءات العلمية والفنية من الاشتراك في عضويته وإجائه ...

● ينادي السيد « عبد الحسين عبد الله » على صفحات « الحكمة » الأدباء في لبنان ، ويطالب منهم أن يخرجوا من أبراجهم العاجية ويواجهوا الواقع ويردوا على الرؤى التي تثير تشويعا « الأدب » للاستاذين العاد والملازمين حول الفرق بين آداب البلاد العربية .

● أقامت بعلبك حفلة وداع لابنها اليسار الدكتور سالم حيدر . وقد ألقى الأستاذ يوسف جحا قصيدة موضوعها « الشاعر » مهداة إلى الدكتور حيدر ، كما ألقى الخنجر به قصيدة في بعلبك مهداة إلى الأستاذ خليل مطران بك .

● ألفت المنشورة الآنسة ماري غزلتون محاضرة في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول وقدمها الدكتور عبد الرحمن بيروي لتجيب عن ثلاثة أسئلة : أولا : كيف تكتسب باين سينا ؟

ثانياً : ما هي إحدى الوسائل للتناغم بين الشرق والغرب ؟

ثالثاً : ما هي حالة الشباب الفكرية في باريس ؟

● تملن « أسرة الأدباء » إلى جميع اصداقها وواد دارها إنما تملت سكانها من عليها غربي ساحة الديار ، بسبب أعمال العصر البلدي وعملاً وإنشاء ، إلى باب إندريس قبالة المكتوبشة ، حيث ترأت في ضيافة جريدة « بيروت » الغراء .

وتشكر أسرة الأدباء « اصحاب جريدة بيروت » واسرها الكريمة ، لحسن ضيافتهم ، فغيره منهم على الأدباء وحداً بعيداً ، وتسيلاً لتنظم رسائلها ، وتقوية ، لهذه الاخوة العربية القائمة بين الاسرتين العربيتين .

فأذا تأخر هذا العدد عن الصدور بضعة أيام ، فهذا التل كل عذر .

● ينظر أن توافي وزارة المعارف المصرية على إعادة الحكومة الاسبانية أحد اساتذة اللغة العربية من عرقي الأثر اودار العلوم لندريس هذه اللغة وآدابها في جامعة غرناطة . وكانت الحكومة الاسبانية قد وجهت طلباً بهذا الشأن إلى وزارة المعارف المصرية في الشهر الفائت .

● عاد الدكتور فيليب حتى استاذ اللغات السامية بجامعة برنستون إلى وطنه الأول لبنان بدعوة من الحكومة اللبنانية ، بعد غياب اثنين وعشرين سنة . وكان أول من استقبله لدى عروبته من الطائفة في مطار بيروت النسخة العربية لكتابه « العرب » وقد تقابلت العربية الدكتور حتى نفسه ، وشرفه دار العلم للملايين .

● تكلم الدكتور فليپ حبيب في جمهور المحتفلين به لدى وصوله من اميركا فقال : اني ، وإن كان يبدو على ظني بالعربية بعض التلل ، غير أن قلبي عامر بالعربية فعمم بحب العرب . وهنا قاطعه أحد المستقبليين قائلا :

ان النواة كانت أصلاً

ان الاصل كان حلاً

ان امتكامة ، لا تقوت لانها احلام لا تقوت !

ان الحقيقة كانت خيالا

كان جدك ، الكبير ، يافضل الصغير خيالا ، فإذا به يتجسد في الافرادين ضواً وآمالاً ، والقد امل ، والبناء امل والذين لا يملون هم الذين لا ينشئون

فيا فيصل الصغير ، متى تكبر ؟ !

ان القلوب الكبيرة تضم بالحلم الاكبر

مشارك جبينك يا فيصل ، الامل .

ان جدك علم الناس كيف يحبون

اسلك وان كان سيقاً

لان السيوف التي لا تحب هي في

الصدور حربة .

وكان جدك في صدره وصدرنا ،

عظمة

وحبة

عهد لن ينبت ، عقد لن ينبت ،

الم يعصب جدك ، الاول ، الاكبر

على فودي الجزيرة قلبه شراعاً

\*\*\*

على قرش دارت الجزيرة العظيمة

على الجزيرة اشترقت قرش العظيمة

الباس قبل زمرها

# أنباء العالم في استهل

١٧ - غادر وزراء خارجية الدول الأربع مدينة باريس بعد أن توقفت أعمال المؤتمر دون أن تمل نتيجة اجتماعهم .

١٨ - استعالت الوزارة اللبنانية التي يرأسها دولة سامي بك الصالح .

٢١ - ألف السيد سدي الملا الوزارة اللبنانية .

حل وزير خارجية الولايات المتحدة روسيا نتائج فشل مؤتمر وزراء الخارجية ، وصرح انه إذا لم يدع مؤتمر السلام للإنقاذ هذا الصنف فان الولايات المتحدة ستطلب الى منظمة الامن ان تتولى مهمة التسويات السامية .

٢٥ - أصبحت اسماة شرق الاردن مملكة ، وأصبح الملك عبدالله بن الحسين ملكاً عليها .

٢٧ - توقفت المفاوضات المصرية البريطانية خلاف وقع بين الجانبين .

٢٨ - بدأ مؤتمر ملوك وروساء العرب اعماله اليوم في « أنشاس » قرب القاهرة ، وهو المؤتمر الذي دعا اليه جلالة الملك فاروق ويضم ملوك وروساء سبع دول وهم الملك فاروق ، والملك عبدالله ، والشيخ بشارة الخوري ، وشكري بك القوتلي ، والامير عبدالله والامير سعود وسيف الاسلام عبدالله .

٢٩ - رفعت سيام شكوى على فرنسا الى منظمة الامم المتحدة منبهة اياها بالاعتداء وطالبة عرض قضيتها على مجلس الامن .

خاتمة هذه السنة .

٨ - وجهت حكومة الولايات المتحدة الدعوات الى البلدان المثلثة في لجنة القنبلة الذرية التابعة لمنظمة الامم المتحدة لحضور تجارب القنبلة الذرية التي ستجري في المحيط الهادي .

٩ - بدأت المفاوضات بين مصر وبريطانيا لتجديد موعد جلاء القوات البريطانية عن مصر .

١٠ - اضربت الناهرة اضراباً شاملاً انصاراً القضية فلسطين العربية .

اعتبر هذا اليوم في كثير من مدن الهند يوماً لفلسطين .

١١ - وصل الى ميناء الاسكندرية جلالة الملك فكتور عمانوئيل ملك إيطاليا المنزائل عن عرشه على طغر نساءة إيطاليا .

اطاق سراح الجنرال فيغان لاعتزال صحته ، وكبير ساءه ، والجنرال معتقل منذ ثلاثة سنوات وانصفت .

١٣ - اختفى مؤتمر سلام الهند في مومباي ، وقد عجز عن الوصول الى الاتفاق بين بريطانيا والهند .

١٤ - بدأ الحلفاء بتدمير جميع انصاب الحرب في ألمانيا ، التي اقامها الالمان تذكراً لاتصاراتهم .

اول نواب ١٩٤٦ - كان تقرير لجنة التحقيق البريطانية الاميركية بشأن فلسطين حيباً لآمال العرب .

٣ - قدم امام المحكمة الدولية الجنرال توجو الذي كان رئيساً للوزارة اليابانية عند بدء الحرب .

عقد اتفاق تجاري جديد بين تركيا والسويد اضربت جميع البلاد العربية احتجاجاً على تقرير لجنة التحقيق بشأن فلسطين .

ارسل سعاده عبد الرحمن عزام باشا الامين العام لجامعة الدول العربية مذكرة الى مؤتمر وزراء الخارجية المنعقد في باريس عن القضية اللبية وعن رغبة الليبيين في ان يعيشوا مستقلين .

٤ - زار الامير عبدالله امير شرق الاردن بغداد .

٦ - رفض الناخيون في فرنسا الدستور الجديد بأكثرية مليون صوت ، وهذا الدستور يرسم الى قيام مجلس نواب واحد ، وكان قد وافق عليه اكثرية الشيوعيين والاشتراكيين في المجلس التأسيسي الفرنسي . وهكذا بقي على فرنسا ان تظل سبعة اشهر اخرى تحت حكومة مؤقتة . وسنجري انتخابات في شهر حزيران لانتخاب مجلس تشريعي آخر قوم بوضع دستور جديد يدم للناخبين في

( تمة « غالات » المنشورة على صفحة ٤ )

٠٠٠ اشربا ، ان القوة وحدها لمحة الحياة .

وتاولته الكأس فانثني يصم ملياً من مص شغبها وينرق معها في التأمل والتلف وتحنج يده . . . وتقع الكأس على ارض السرداب

لقد اقتطع خيط السكينة

لقد انتهى الشراب

هوذا الصبح يتسرب من حواصص الرواج .

قم بنا يا نديم . . . لا ان غوت في هذه المدينة .

لنا في القرية بيت شامخ ، وقهر شامخ ، وندهام اسخياء لا يعيشون من قلة الموت .

الباس غلب زهريا

طريق القرية الى المقبرة يمرت سهلة من التراب الماهول . لا بلاط اسود تتدحج عليه ، « حطاطعات » الجياد ، ولاراتاج ضخم يوصد عليك كما توصل على السلع المتاجر الضخمة .

ان المقبرة في القرية تقطع من الاحلام النائمة تستيقظ اذا شئت في كل نسمة

الموت في القرية ضريح متحرك . . .

ورحنا نشرب من الزبيب المتق والليل بيعت معنا بقداؤ الساقية الشقراء .

ثم التفتت الى صديقي وقالت :

ما رايت مثلكم حقا . . . تتحدثان عن الموت كأنه هو التلعة

# في بقطة القومية



١٤  
ترل جزيرتي تتمخض ولما ترل هذه الامال الجسام المركزة في الصدور تتحسس نتائج المعابر وتبهم في جوانح الاطلاق ولما ترل عين القديين دقائق الشوق والايمان وتلفت الشك والفتنة والطموح .

القد القادر حكاية مبهم ولكن الذين آمنوا مثلنا بخدمهم وهم في قبة حاضرهم لا يشيهم غرض المتنظر عن خطا تصاميم فتر كثير الزوايا لان نخوة الحق في خلية ضائهم هي طابئة المفامرة ، وثقة التطلع وحجارة الجدران العالية .

السهر على غو العافية عافية ومتى كانت الشجرة الفنية الخضراء في الارض الفنية الخضراء ، عاقبة زارع الساهر فهي حتى في الحلق في ، بمقيل وامل وبركة . ان غدا العربي ان يكون محلا لان النوى التي زرعا باقونا في مطاف الجزيرة منابت ازالة للنور ومنازل للبرقة والحرية . وفي سائنا للحرية منذ تسليت المجرة في الجدة ، آلهة ، ومباخر ، وانشيد تحسبها في الدعاء . والتأمل نبضات الزمن الخالد كلما انقطع منة حلم ، تجددت فيها نعمة . نحن في الطريق الى بقانة التحرر الشاملة . والعبة للؤمن السائر خطوة القدامى . في كل عثة دفعة الى الامام ، سائنا شأن الم الزاخر يتموج ويزيد ويهدر ويتكسر ويتدفع والريح الى هذاة الشاطئ ، والشاطئ . للبحر صدارة العين .

وصدارة عيننا نحن هي هذه الارض العربية المتخفة ، ارضنا ، التي سميت بالجزيرة ، لا لأن الماء يحيط بها من كل صوب كما ظن اصحاب الخطط ، بل لانها هي نفسا التي تحاط بالماء ، ماء الحياة ، جبهة الله ، من كل صوب . فتمتلا خلية حورفنا من هذه الجزيرة ، من هذه النتائج الضخمة المعقدة في كروم الازل . ولتكن محالاً .

والساحة عندنا في القومية غضب نبل على الظلمة ، ومحبة غنية للضياء ، والغضب لدة المحبة فالذين يتألمون في دنيا المحبة هم الذين يتألمون في مدار الغضب . القومية العربية محبة مقدسة وغضب مقدس غضب على صلف المحتال ، ومهارة المفسد على غطرسة المعتدي وابهة المسرف على الخائن ، والخوان على قوة الظالم وتحير المشكوك على الذين يودون ان ننسى اسمهم ، ليسلم يومهم فيخدعنا غدهم على الذين اعظمهم ارضهم عنه البيان فجعلوا من امرنا حارجرهم محورا قلامهم احقادا ضد وطنيتهم ، وغنائم لمستعمرهم . على اولئك الذين نسوا في الشدة امتهم فنسيهم بصرهم ... ولهم اعين لا يصرور بها ...

على اولئك الذين اكلمهم الموت قبل ان ياكولوا ، هم ، باظافر الموت ، حقيقة وطنهم ... متى يؤمن سكان الجزيرة ، اي سكان عين الشمس انهم هم الهادون المقسوتون ، وان هذه الامال التي يحلمون بها لن تتجسد حقيقة جليلة ، لم تقو في اعماق معرفتنا ملكة الذاكرة النبيلة الواعية فينسط مضامين امامنا انبساطاً نبراً .

يجب ان نحيا في ضائنا ملكة الذاكرة ، ملكة الذاكرة ، يجب ان نحيا حياة الوتر ، لا الفردي الدموي ولا القبلي بل الوتر القومي والوتر القومي ، هو غضب مقدس نتعذر به من خيانة المارقين والشعوبيين وبوجه مقدسة ندرأ بها ، كالدرع ، الشر عن مصير الوطنيين . الوتر القومي يعني ان العربي الذي ، يولى ، فيعبث ويظلم عربي مضلل مشرك وان الذي يجزي في الباطل وحده وطنه يجزي . ضيعة ، يجزي . ربه وان اصحاب الردة والانزلام ، هم وحدهم الذين يجزئون ، اي يكفرون ولا ردة في القومية ، شأن القومية شأن الدين ، فعلى العرب في كل مطل من ارضهم الرجعة والقربة والناثية .

ان يتذكروا دائما ان وطنهم رسالتين ، اعظم ههما من رسالة : رسالة غضب ورسالة محبة . وعلى الغضب والمحبة بني الاوثان اساس الارض او لنقل منصفتين ، اساس البشر وفي يدنا رسالتان ، الغضب والمحبة ، وفي يدنا الجديدان وهما وحدهما تنقود الناس الى الايمان بعظمة الناس ومتى آمننا بانفسنا تعلمنا الايمان بوطننا فالايان يربنا . ان الله في الجزيرة العربية صوت الحرية او لنقل : ان الحرية في صوت الله جزيرة عربية يليا العرب ، قدسوا وطنكم اما الذين جعلوا من وطنهم ندوة لتقديس اوطان الناس فاوذلك امرهم عند ربه ان ربهم كان بهم غضوبا ...

اباس غلب زغربا

حسناً ! هذه دمية منحوتة من مرمر  
طلعت على الدنيا طلوع الساخر المستهتر  
ومشت الى حرم الخلود على رقاب الاعصر !

\*\*\*

عريانة ، سكر الخيال بعريها المتكبر  
ابداً ، ممتعة ينبوع الصبا المتفجر  
زفوا اليها في وجوم الحالم المستقر  
والطرف بين متئل من سحرها ومسّر  
وشى بها ، ازميل ناحتها الجلال العبقري  
ومضى ... وبنت زواة لم تكبر ، ولم تغير

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhrit.com

\*\*\*

## المرأة والتمثال



حسناً ! ما اقصى فجآت الزمان الازور  
اخشى تموت رؤاي ان تغيري ... فتحجري ! !

☆

عمر ابو بريشة

حلب

كانت مثله الاعلى للجمال ، لا يفارق طيقها خياله ،  
والتي جا بعد سنوات طوال ، فساد ذلك الجمال ، اثر  
بعد عين . فنادى الى بيته ، واول ما وقع طرفه عليه ،  
صورة لستال فينوس ، تلك المرأة ، التي بقي ظل جمالها  
وسيبقى على الزمان ، بتم كل طرف ، وغوى كل قلب .



☆



مصري

منذ عام حادثة اديبة في فندق «كوتنتال» في القاهرة، كان قوامها ثلاثة من اديبا، مصر المعروفين، احمد حسن الزيات، وتوفيق الحكيم، وكامل كيلاني، فدار الحديث حثا حول النبضة الاديبية في العالم العربي وتطرقنا الى ادب الحرب وادب ما بعد الحرب - وكادت كلمتنا تجمع على ان الادب العربي الحديث لا يمت الى الحياة العربية بصلة وثيقة وان ادبنا لا يستمد عناصره من صميم الواقع، وانه ادب غير مقيد بزمان او مكان، وضربت لهم مثلاً له لا يخلو من الغلو - قتلتم ان العدد من الرسالة او الثقافة الصادر في تموز عام ١٩٣٧ يمكن اصداره نفسه عام ١٩٤٥ دون ان تتأثر موضوعاته ودون ان يشعر القارى، وذلك ان اديباننا لا يستمدون مادتهم من هذه الحياة المتجددة كل يوم، بل كل ساعة، وانما يكتبون في العام الاول من القنبلة الذرية ما لا يختلف كثيراً عما كتبه اديباننا في نهاية القرن التاسع عشر!

ولعل خير مقياس تستطيع ان تقيس به قيمة اثر ادبي في اية لغة من اللغات هو ان تحاول ترجمته بصدق وبلاغة الى لغة ثانية فاذا احتفظ بقوته الادبية كان اديباً عالمياً يستحق الحياة. ولورحنا - على هذا الاساس ننقل الى اللغات الاجنبية ما جادت به اقلام اديباننا وكتابنا شعراً او نثرأخلال النصف الاول من هذا القرن لما وجدنا مادة خصيبة لهذه المحاولة، ولرددنا الشيء الصالح الذي

قد نعتز عليه الى الاصل الاجنبي الذي اقتبس عنه ..

هذه حقيقة مؤلمة يجب ان نسلم بها، لانفق عندها ونندب اديبنا واديبنا، بل لنثنين اسباباً ونعمل على معالجتها فننقد اديبنا من هذا الركون بالنسبة الى الادب الاجنبية المتوثبة المتجددة. يؤيد هذا الرأي حديث جرى منذ ايام يني وبين الاستاذ فؤاد صروف رئيس تحرير مجلة المختار. فقد اعرب لي بمرارة عن اسفه لانه لم يجد في ما تنتجه اقلام كتابنا ما يصح ان يترجم ليشرب نجاح في الطبعة الاميركية من مجلة المختار وقد عهد الى بعض كتابنا البارزين بكتابة فصول خاصة تعلق بالتشر في الطباعات الاجنبية من المختار فلم يكن موقفاً في محاولته لان كتابنا كسول لا يرى اجراء نفسه لكتابة بحث عميق وانما يكتبني هذه النظرات السطحية ينشرها في المجلات والكتب التجارية الرخيصة ..

نحن نعيش في قحط ادبي لم يسبق لنا ان شاهدنا له مثيلاً في ماضيات

ايامنا، فالشعر في تدهور، وشعراؤنا اصبحوا «كصخرة المتني» لا تحركهم هذه الاحاسيس الوطنية وهذه الاحداث الجسام تجري في العالم العربي! اين مصحة جامعة الدول العربية؟ اين شعراؤنا يخلدون مهرجان الجلاء عن سوريا؟ اين، أسافة فلسطين؟ اين خيبة النصر؟ اين؟ رحمة الله شوقي فقد كان عالماً وحده، وكان شعره الغناء في فرح الشرق وكان الغراء في احزانه ..!

واما النثر فليس احسن حالا من الشعر، فالادب العربي لا يزال محروماً من القصة، وليس ثمة اية بادرة تدعو الى التنازل! اتيح لاديبنا ان يرافقوا اعظم حرب في التاريخ فلم ترح الى احد منهم اثر ادبياً واحداً يصور فيه خاطرات نفسه أو مشاهد صراع القوات الجمنية، ماله ولهذا كله، فليكتب لنا فصلاً في المقارنة بين الي غام والمتني، و فليبحث لنا عن خصية تاريخية يعيشها من رقاده على ورق مصقول وبجلة انيقة! . . . وقد غلبت على اديبنا التزمة الصحفية التجارية المادية فاذا

بادبهم يتسع سطحا ولا ينفذ عمقا كويتلا شى موضوعاً ومادة الى مستوى رجل الشارع - رجل الشارع في البلاد العربية في ادنى درجات السلم الثقافي - فاذا باحد امين يهجر «فجر الاسلام» «وضعي الاسلام» «وظهر الاسلام» «وعصر الاسلام»، ليكتب عن «المودة» في مجلة «الاثنين» مقالاً مزينا بالصور والرسوم واذا

بتوفيق الحكيم يهبط من «برج العاجي» ويترك فيه «شهر زاد» «واهل الكهف» و«يوميات نائب في الارياف» ليتقصد شريط «لص بندق» في مجلة آخر ساعة، واذا بباس محمود العقاد يترك ابن الزومي ونشئه والعبريات ليكتب في كل موضوع - كخدمة المتزل التي تصالح جميع الغزف - وفي كل صحيفة يومية او اسبوعية واذا بطه حسين يترك «الايام» - اروع قصة حياة» كتبها اديب عربي - و«على هامش السيرة» ليصرف الى السياسة الخزية وليكتب في جريدة «البلاغ» «الوفدية باسماء مستعارة مقالات غامضة تصف في اخصوصها السياسيين وقد مسخهم حيوانات قبيحة. نحن في جماعة ادبية، واية جماعة اشد وادنى من تلك التي يصيح فيها احمد امين بحرد صفحة الانزيا. وللمودة في «الاثنين» وتوفيق الحكيم بحرد صفحة السينما في «آخر ساعة» وطه حسين بحرد باب المحو السياسي الخزي في «البلاغ» وعباس محمود العقاد «الكتاب» «الخادمة» «الصالحه» لكل شي، ولجميع الغزف . . .



بمقام عبد الله المشوق





## بين المدرسة والبيت

بقلم الدكتور فهد أمين فارس

استاذ التاريخ العربي بجامعة بيروت الابركية

ARCHIVE

مخازن

من روح التعاون والنظام . وعندي ان معظم آفات مجتمعتنا العربي يعود الى ما ذكرته من فقدان الغاية الواضحة لدى الفرد وعدم مقدرة على التعاون في معاملاته ونقص في استعداده لالتزام النظام في اعماله .

ولنا أن نتساءل : الى اي حد يستطيع الطالب بعد خروجه من المدرسة ان يحتفظ ببعض ما تعود به من نظام وان يستهدف في حياته العملية ، مختاراً ، غاية واضحة معينة لا ينحرف عنها مهما علت امامه امواج المصالح الشخصية وارتفعت في طريقه عقبات التقاليد العائلية وعصفت بشراعه الرياح الصفراء .

على كل طالب ان يجيب على هذا السؤال بنفسه . ويجدر به قبل الاقدام على ذلك ان يتحقق من امرين : ما هي الحياة التي تنتظره خارج المدرسة وما يريد ان يقوم به فيها من الاعمال .

يتخبط العالم اليوم في بحر من الفوضى هائج بامواج الشك والخوف فشتل دماء ضحايا الحرب العالمية الثانية في محاولة تهدئتها كما فشل ساسة العالم ان ينشلوه من المم وبقتادوه الى شواطئ . السلامة وان نظرة واحدة الى الحما المعمور تؤكد لنا ان رضى الحرب لم

السنوات التي يصرفها الطلاب في المدرسة عن غيرهم من سني الحياة يوضح الغاية وانسجام السعي . ففهم من يومها من تلقاء نفسه ومنهم يرسله والداه اليها لطلب العلم ونيل الشادة . وان انحرف احدكم يوماً عن غايته المفروضة هب المعلم الى تذكريه ، وان تقاعس عن بذل قصارى جهده سعياف في سبيلها وجد من علاماته الشريرة ما يستغفره . وهنالك وسائل اخرى للتذكير قد تلجأ اليها المدرسة لحفظ الغاية نصب عين التلاميذ ولحصر جهودهم كلها في تحقيقها . وهي وان اختلفت في مظاهرها تتفق فيما تستهدفه من ترويضهم بما يحتاجون اليه في معترك الحياة . فالحياة المدرسية بقوانينها ونظمها ودروسها والعباسا تتبعني توحيد قوى التلاميذ وتنظيم مساعيهم ، اختياراً ان امكن وقسراً اذا اقتضى الامر . اما خارج المدرسة فقد تعدم امامهم الغاية ويتلاشى الانسجام . فسرعان ما يندخون معترك الحياة حتى تتقاذفهم الاهراء والمذاهب وتتنازعهم الاهداف والغايات ، مع ان حاجتهم العظمى هي غاية واضحة ثابتة توحد قري أنفسهم وتطفي حياتهم . ومن حقيقة . وقد يصعب عليهم في حياتهم العملية ان يحتفظوا بما اكتسبوه في المدرسة

وتستكون الصدمة شديدة لانه سيجد تفاوتاً عظيماً وتبايناً بين المحيط المدرسي الذي تودعه والمحيط البيتي الذي نسيه . فالتربيت الذي يسود المدرسة والنظام والالفة والصداقة وروح الاخذ والعطاء والتعاون - كل هذه ستلاشي امام اصداها ، فتصل القوض محل الترتيب والنظام ، والمشاحنة محل الالفة ، والعداء محل الصداقة ، والالائية محل روح الاخذ والعطاء ، والبذل ، والفردية محل التعاون . وسيميز والده وذووه ، على محبتهم له ، عن فجه وسيحاول الاصدقاء ان يصرفوه عن باده ومثله العليا بمحبة السهر على مصاحبه ويستسخر به فئة وسنهر به اخرى .

فالتفاوت بين المحيط المدرسي الذي الفه الطالب والمحيط البيتي الذي يهود اليه هو الواقع الحقيقي الذي يجابهه . وارجوان يكون الواقع الحقيقي سيستغزه .

امام الطاب لقاء هذا التفاوت ثلاثة سبل للعمل - لا بل سبلان للعمل وثالث للسكينة . له ألا بيالي هذه المشكلة وان يتعلم عنها وينكر وجودها فلا يصغي الى ما تناديه اليه ويعود بالتدريج الى عيشة القناعة والاتباع الجاري الواقع منها كان فاسداً ، مثله في ذلك مثل الروح النجس عندما يخرج من الانسان « يجاز في اماكن فيها ما يطالب راحة ، واذا لا يجد يقول : اعود الى بيتي الذي خرجت منه » فيأتي ويجده مكتوساً مزنيماً ، ثم يذهب ويأخذ سبيلاً اخر ، انظر الى من فدخل وتكس هناك فتصير باخر ذلك الانسان أسر من اوائله . « وهذا هو السبل الذي يتبعه اكثوية الشباب عند خروجهم من المدرسة وعودتهم الى بيوتهم . فتذهب السنوات التي قضوها في التعلم سدى ، وتضيع جهودهم التي بذلوها بلا جدوى ، وتفقذ الاموال التي صرفوا اياهم عليها بدون فائدة . أما ما علقه عليهم الوطن من آمال فصدّه مصير ندائف الخاب على وجه المياه - تكاد لا تسقط على الم حتى تذوب وتصبح أثراً بعد عين .

وللطاب ان يخرج على المحيط البيتي ويثور على التقاليد العائلية والاجتماعية التي ستفرغ عليه . ولن تعدى قيمة عمله هذا سوى ارضاء ضميره وصرف ذويه عن ارسال غيره من ابناءهم الى المدارس لئلا يقتنوا اثره ويخرجوا على التقاليد المستقرة والعادات المتبعة . وانا افضل هذا السبل على سبيل القناعة والاتباع لانه يثمل عملا ما ، والعمل خير من السكينة والركود .

اما السبل الثالث المفتوح امام الطالب فهو اصعب السبل واوعرها ، وهو ايضا اعظمها فائدة ونفعاً ، وهو يتطلب منه ان

تقف بعد ، وأن السلم الذي نرجيه لا يزال بعيداً ، وحمامة نوح لم تجد بعد محطاً على وجه البسيطة . وكيف يستتب سلم أو يسود والخوف يخيم على مشارق الارض ومغاربها والشك مستول على قلوب الناس والياس يكتنفهم من كل صوب . فن الناحية المادية ستعصي الحاجة في الشتاء القادم على عشرين مليوناً من الناس في اوربا وحدها وعلى عشرين مليوناً اخرى في الهند وعشرة ملايين في الصين . ومن الناحية السياسية لا نرى الا مؤتمرات فاشلة ومشاورات دبلوماسية لا غاية لها الا الاستئثار بالقوة والسلطات والاحتفاظ بالمصالح الاستعمارية تحت ستار الوصايات طورا وتحت ستار المعاهدات طورا آخر وسادة الجوار واكل القوي منهم الضعيف ومن الناحية الروحية لا نلص الا الافلاس والفشل . وقد يقوى الانسان على تحمل هذه واكثر لو تراءى له في الافق بارق امل او رجاء . أما اذا انتقطع الامل وتلاشي الرجاء فتتعدم الارادة للحاجة . واليوم يكاد لا يجد الانسان في طول الارض وعرضها أملاً يسعى اليه او بارقة رجاء يعيش بها ولها .

واذا حصرتنا النظر في الشرق العربي - شرقاً الذي يعيش فيه والذي يجب ان نعيش له - زناه لا يختلف كثيراً من حيث الفوضى التي يتخبط فيها والخوف الذي يستولي عليه والياس الذي يكتشفه . زد على ذلك تبديل الاسلحة ، وتضارب الآراء ، الهدامة ، وفساد الاخلاق الفردية والاجتماعية ، والتكالب على السلطة ، وانتشار الرشوة ، واختلاس اموال الشعب ، وفساد حالة الاقتصادية والعراك القائم بين الشركات المحتكرة والعامل المهرق ، وتسلط الامية على سواد الامة ، وعدم المبالاة بهذه المشاكل والوقوف منها وفقه المتفرج دون اقدام على معالجتها ، والتوكل على الاجنبي في حلها ، وتغافل التعصب الديني في النفوس ، واستعمال الطائفية اداة للسياسة والحكم ، وانعدام الوعي القومي الصحيح ، وقيام الوحدة العربية على الاشخاص والعائلات دون الشعب .

وماذا ينتظر الطالب في بلده وبيته ، بين ذوي القربى والاصدقاء ، والاصحاب والمعارف والاعداء .

سيمتقلبه ذووه بالترحاب وسيؤهلون به ويقومون بالمآدب والحفلات . وسيؤفد اهل البلد للسلام والتبنة . وما انت تلاشي اصوات المرحين وتجد ، وتهدأ زوايا البيت بأهله ، حتى يرتفع شبح الضجر والممل لتبعه جيوش اليأس والفشل . فيكتشف الطالب انه قد انتقل من عالم الى آخر - من عالم المدرسة الخيالي الممل بالبشر والآمال الى عالم البيت الواقعي المغمم بالمتابع والاكدار .

يكيف يحيطه البيتي حتي ينفق مع مجيئه المدرسي المثالي ويتلاشى التفاوت بينهما .

واجب الطالب الاول اذاً ان يوفق بين المحيطين - محيط المدرسة ومحيط البيت - وان يكيف الواقع حتى يستوي مع المثال . هذه هي الغاية التي يجب ان يضعها نصب عينيه لتكون له هدفاً بدل الهدف المؤقت الذي رسم له في المدرسة . وهذه هي الغاية التي ستمطي حياته معنى وحقيقة ، فبل يستطيع الطالب العربي ياترى ان يسعى نحو هذه الغاية بثل الجد الذي بذل في سعيه نحو غايته المدرسية ، وبثل النظام الذي اتبع في سبيلها ، وبثل روح الاخذ والعطاء والتعاون التي سار عليها في اثنا وجوده في المدرسة .

من الطلاب من سيتابع دراسته فيؤجل يوم الحساب سنوات قليلة . لان التفاوت بين المحيط البيتي يعترض خريجي الكليات والجامعات كما يعترض خريجي المدارس الثانوية والتوجيهية . ومنهم من سيدخل معتزك الحياة على الفور . وسيكشف حال دخوله هذا ان كثيراً من الامور التي تعودها في المدرسة ستمتع عنه على الارجح ، وان عدداً من الحريات التي تمتع بها في اثنا سنوات العمل المدرسية ستتزع منه . وسيغرض عليه محيطه الجديد قيوداً لم تكن في الحضانة . وسيقيم امامه عقبات لم تحظر له على بال . وسيشعر بتأنيده السنوات التي قضاه في المدرسة وتقاس بقدرته على تكيف نفسه في وسط هذه الظروف بدون معاداة محيطه ان امكن ، وفي الوقت نفسه بدون التخلف عن مبادئه المكتسبة في المدرسة او الانحراف عنها .

ان البلاد العربية تملأ آمالها على النش . الجديد لا على الآباء .

وماذا اقول عن الآباء سوى ما قاله الامام علي (معمكوساً) من انهم خلقوا جليل غير الجليل الذي خلق اباؤهم له . والجيل القديم والجيل الجديد يدان كل منهما على السواء باعماله . واعمال الجيل القديم واضحة . ففي السياسة والحكم اعدوا لنا عهده ثابتن عفان مع ان حاجتنا الى عهد الفاروق اشد ، واتبعوا خطه في اسناد الوظائف واستبدلوا بالكفاءة المحسوبة والقربى . وفي التجارة اعدوا لنا عهد امير حلب في ايام ابن حوقل<sup>(١)</sup>

هذه سنة الجلاء في الاقطار العربية . وانا اعني العرب بسنة الفتح هذه وآمل ان تنتهي السنة حتى يتم الجلاء العسكري عن آخر شبر من البلاد . وآمل ايضا ان يتبع هذا الجلاء جلاء آخر - جلاء الجيل القديم المدان باعماله - فيفسح المجال للجيل الجديد - محط آمال العرب .

ان مشكلة التفاوت والتباين بين محيط المدرسة المثالي ومحيط البيت الواقعي مشكلة ملهوسة تعترض سبيل كل طالب عائد الى بيته وباله . وهي تتطلب حلاً ناجحاً عاجلاً . وعلى كل طالب ان يجابه هذه المشكلة بالهمة والنشاط اللذين جابه بها مشاكله في ايام دراسته وبالنظام والترتيب اللذين اتبعهما في القيام بواجباته اليومية في اثنا . وباعماله الدنان .

### نبيه امين فارس

(١) راجع ابن حوقل - «كتاب صورة الارض» (ليدن : ١٩٣٨) جز ١ ص ١٧٧-١٧٨ حيث يقول : - «اذا وردنا منساع من خبيس ونفيس اشترناه من جالبها وباعه هو لاهلها على اقبح صورة واخس جهنوا يستأثر بها من خل وصاؤون فو يسله ويبيعه وليس بها مبيع ولا مشترى الا اوله فيها مدخل فيج» .



البيمة الخالدة تمتد بأبراجها السامية ذات الاقواس القوطية في سماء مدينة النور ، باريس ، التي كانت تلعب آنذاك - ولا تزال حتى اليوم - هذا اللقب الهجري « قربت سفر » ، اي قرية الاسفار والكتب ، اعني مدينة الاداب . وفي خلالها بيت صغير يقع في زقاق من تلك الازقة التي تطل نوافذها الضيقة على الامكنة الحرة الفسيحة الطلقة في رصعة لاجرف ومرقأ سان لاندري ، بيت يعبق ببخور الدين ممتلاً في شخص الكاهن القانوني فولبير ، ويبدد من ظلمته المادية نور روحي يتجلى فيمن دعاها ابنة اخيه وكانت الاسن الحداد تنوش هذه النسبة الى حد جعل بعضها يذهب الى انها ليست الابنة له غير شرعية والبعض الاخ يوغل في الارجاف بالافك فيصور الصلة بينهما تصويراً يصبر رأسه بالعار . وهالوتزا فتاة في السابعة عشرة قد لا تتعرق الابصار بمجلها .

فقد كانت سماء ضامرة الوشاح - ولكنها تأسر محدثها بسمعة ثقافتها وحدة ذكائها وما يتبدى على سجاها من انفة يازجها الكثير من الحماسة وتدقق العواطف . كيف لا ، وقد كانت تتقن اللاتينية وتكتب بها بأسلوب يتجلى فيه روح سينكا - وقد كان النموذج الذي تأثرته ، كما كانت تلم بقدر من اليونانية والعبرية يكتفيا لهم ما يرد بين الممتين في كتب اللاهوت من عبارات واقتباسات . وقضت سني نشأتها الاولى في دير ارجني فاظهرت فكارها بآداب في جعلها يتولى بنفسه تثقيفها الى ان فرغ ما لديه فوضها بين ايدي المستازين من المثقفين في ذلك العصر ، والفتاة من جانبها كانت طلمعة تنفق اوقاتها على طاب العلم وكانها ستحلى له ذرعها طوال مجيها ، فكانت تسعى الى مجالس العلماء محاولة الظفر بأكبر قسط منه مستطاع .

وكان في باريس فتى بريثوني استبحار شبابه - قدس بلغ التاسعة والثلاثين - وعلى الرغم من هذا فقد كان سيد العلماء غير ممتاز : دوت شهرته في مسامع اوربا ، فصار قبلة الجميع من طلاب العلم ، لم يعظم عائق من بعد المكان ولا عني الاوداء . ولا ارتفاع الاجبال ولا خوف الاصوص ولا البحار والعواصف . لقد كانت فرنسا وبريتاني ونورماندي وبواقي وجسوتي واسبانيا وانكلترا والفلاندر والتبوتون والسويديون يشيدون بمعبريته « كما قال فولك في رسالة بعث بها الى ايللارد نفسه . وهي شهرة لا ترجع الى علو كعبه في العلم او سمو فكره في الفلسفة بقدر ما تعود الى مهارته الفائقة في الجدل . والناس من قديم الزمان يكلفون بالخصومة الروحية كلهم بالخصومة المادية . ومن كان

## قلب ايللارد



بظم الدكتور عبد الرحمن بدوي

مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



جيوم ، فلم ينهض منها ابداً ، واذا باخلاء اتباعه يهجرونه ويهربون الى خصمه أيلارد ، بل ان من خلف جيوم على كرسيه في التدريس قدجا. الى ايلارد طائعا مختاراً يسلم اليه هذا الكرسي فياله من نصر باهر كل جبين أيلارد بانصر اكاييل الفار !

بيد ان خصمه لم يسلم له تمام التسليم ، انما حرص جهده على الاقتتان في اساليب الانتصار على هذا التليذ العجيب ؛ لكن هيات ا هيات ! فالتليذ يسير من نصر مؤزر الى نصر . فما كان من جيوم الا ان ارحل هو واتباعه ومدرسته الى منطقة ريفية تبعد شيئاً عن باريس . هنالك عاد ايلارد وكان قد فتح مدرسة في ملان مرة أخرى ، فوجد ان جيوم قد خلف وراءه في العاصمة منافساً ليلارد ، « فذهبت أعسكر خارج المدينة ، على جبل سانت جنيف ، كما اضرب حصاراً حول من اغتصب مكاني وما سمع جيوم هذا التبا حتى عاد نافذ الصبر الى باريس ، خالماً عذار الحيا ، وفي صحبته من تبقى له بعد من تلاميذ واتباع قلائل كانوا له في ديره القديم ، كما ينقذ الحامية التي تركها » ( الرسالة الأولى ) . وقامت المعركة حامية - المعركة العلمية طبعاً - بين النجدة وبين القائم بحصار ، وسرعان ما انتهت كما انتهت اخواتها من قبل - اعني بالنصر المبين ليلارد .

وحسب القاري : « هذه الحرب الضروس التي شنها ايلارد على جيووم في باريس ، والتي تكشف لنا بكل جلاء عن طبيعة هذا المناضل الجبار الذي تمثل الامور دائماً على نحو حربي ، حتى انه في روايته لهذه الاحداث لا يستخدم في التعبير غير لغة المعارك والحروب ، ولم يكن هذا من باب البيان والتخريف الانشائي ، بل هو يعبر قاعاً عن تصويره الحقيقي للموقف كله . ولندعه يوصل القارة تلو القارة على اساطين العلم في ذلك العصر ، مستخدماً نفس الحيلة في الفكر والفن ( التشكيك ) ، اعني ان يتظاهر بالتلميذ اولاً ثم يشن القارة في قلب ارض العدو نفسها ، اي في مدرسته وما اشبه خطته هذه بمخططة جنود المظلات الذين يحاولون غزو البلاد من القلب لا من الحدود !

أجل ، لندع ثققة السلاح وغبار المعارك كيا نشهد هذا البطل البالغ اوج الانتصار يحر صريعا بهم رشيق اطلقه كوييد من قوسه . اما صاحبة السهم فكانت هاويزا التي قدمنا لك صورتها بين يدي هذا الفصل ، فمرفناها فتاة تطيح نفسها الى تفرع ذروة العلم ، ونشدان الثقافة المتأزعة ثقافته واثباته . وفتأ هذا شأنها كيف لا تنو بصرها الى ايلارد ؟

ابعد من ايلارد في هذا الميدان حقاً لقد ورث عن اسرته مهنة السيف ، واذا كان ، كما قال هو ، قد هجر ساحة المربح نهائياً لائتذاً بجفن ميتراً ، اي غادر ساحة القتال الى رواق الحكمة - فانه في هذا المكان الجديد قد ظل وفياً لروح الاله الذي كفر به ، فادخلها معبد الاله الجديد الذي آمن به الان ، ففي ميدان الفلسفة الفسح لم يفضل الا المنطق والقسم الجدي منه بنوع خاص « مستبدلاً بإساحة الحرب اساحة المنطق ومضجياً بغنام المعارك في سبيل هيجات النقاش والجدال » ( الرسالة الأولى من رسائله وقد بعث بها الى صديق مجهول ، وفيها عرض كامل لجرى حياته وتطوره الروحي ) . فاستقرى دقائق هذا العلم حتى اصبح فيه نسيج وحده ، حرصاً أشد الحرص على المران العملي في الجدل ، ناشداً المناظرة عند ائمة العصر وعلى رأسهم جيوم دي شامبو الذي تلمذ عليه ولكن ايلارد سرعان ما ثار على هذا الاستاذ خفياً بتفنيد آرائه منذ البداية حتى انتصر عليه في كثير من المواقف بما احتق جيوم هو ونفراً من تلاميذه الذين رأوا في هذا الفتى المتمرد منافساً خطيراً جداً على الرغم من انه كان احدهم سنة وتلميذاً . فاضطر ايلارد الى مفارقتهم ، كما ان تقته بنفسه قواه قد دفعته من ناحية اخرى الى ان يطرح في طلب احد فيكتي . هو الآخر مدرسة يكون رئيساً لها . وفلا تظن ان الان على بعد ٤٠ كيلو متراً من باريس ناحية الجنوب - بيتا ساكنة - انما هي الاضطلة الأولى ظفر بنجاح هائل طغى على مكانة اترابه من تلاميذ جيوم ، بما دعاه الى الاقتراب شيئاً فشيئاً من باريس حتى « يتمكن اكثر واكثر من تكثير الغزوات » . فنقل مدرسته الى كوربي ( على بعد ٣٠ كم من باريس ) . بيد ان هذا النضال الشاق ما لبث ان اثرى ببدنه ، فاصيب بكتلال حمله على ترك التدريس والمود الى اهله في بريثاني حيث بقي قرابة عامين عاد بعدهما موفور النشاط متأهباً لغزو جديد شأنه شأن آتيل . وكان استاذوه وخصمه الاول جيوم قد صار اسقفاً لثالون وفتح مدرسة كان يدرس فيها مذهبه في مشكلة الكليات ، اعني المذهب الواقعي الذي يقول ان كليات - الاجناس والاروع - ذات وجود حقيقي ، وليست مجرد املا ، او تصورات ذهنية فيجب فذهب اليه صاحبان اجل دراسة الخطابة في الظاهر ، ولما جمته من جديد في واقع الامر وما لبث ان حل عليه مثلاً لهذا المذهب حملة شواء اضطر معها جيوم - فيما يزعم ايلارد - الى تعديل مذهبه اولاً ثم المدول عنه نهائياً من بعد . ولقد كان هذا بمثابة محنة شديدة اصابته



كل ما فيه يغريه به ؟ وكل ما فيها يغريه بها .

لم يكن فتنة الشباب من اهل العلم يؤمنونه من كل الاصقاع والبقاع في القارة وما اليها ، كلامه معجب متحمس يكلف بدروسه كلفا شديدا لا يعدل به الشباب شيئا مما تعريهم به متع الحياة وهم في فتاة السن ، حتى كانت دروسه دائما اشبه بظاهرة حارة ، فكانت تنتهي بتألفات عالية تقول : « ليحي الأستاذ بطرس ! ليحي ايلارد ! » لم يكن دائما مناظرا ظافرا يدخل خصومه في اقاع السمسم كما قيل عن الاشعري ، فما انتدب له انسان الارده ايلارد صاغرا معتقل اللسان ؟ لم يكن يعود دائما الى بيته في موكب رابع من المريدن والاتباع المحاصرين ترقمه عيون الجميع لم يكن في تمام نضوج شبابه ، واسع الجبين غزير الشمر المسترسل حتى عنقه ، جليل الوجه ، فاتن العينين ، فارغ القوام ، وقور الحركة ، سابع المسوح - فن اقدر منه على إثارة اعجاب في نفس هذه الفتاة الجادة حديثة العهد بالدير الذي نشئت فيه ؟

وهي ، لم تكن واسعة الافاق ، معروفة من الجميع باقبالها على التحصيل وبسطها في العلم وما كان يسود مجلسها من حكمة وفطنة ؟ والى جانب هذا - وفي مقابلته - لم تكن تامة الانوثة مشبوبة العواطف العميقة ، لا يزدهيها شي ، من عار قسما في الثقافة انما كانت ترتفع بها الى مرتبة رفيعة من الجليل البليغ والذات الابنية ، فتجتمع الى جلال العقل سمو الروح والجلال . لم تكن جميلة حقا ، ولكنها استعاضت عن الجمال في البدن بهذا الجمال الروحي الذي زاد من شأنه في ذلك العصر ندرة المثقفات . استمع اليه اذن يقص بدء غرامه : « لما ان رأيتها مزدانة بكل ما يغري العشاق من صفات ، فكرت في ان اكون على صلة بها ، وخيل لي انه لا شيء ايسر عندي من النجاح في هذا المضمار فلقد كان لي من سعة الشهرة وفتنة الشباب والجمال ما جعلني اعتقد اني بنأى عن مخافة اي رفض ، مهاي يمكن من مكانة المرأة التي سأشرها بغرامي . كذلك آمنت بان الفتاة ستكون احرص على تحقيق رغباتي بقدر ماهي مثقفة موعلة بالتعلم » ( رسالة الى صديق ) وقد يكون في لهجة ههنا من التعالي ما يدعو الى التفرقة ، ولكنه هو التعالي المهود في رجال الفكر وبخاصة من استطارت شهرتهم في الافاق ، فلنتنازل عنه ولننتفر له ما في مفسارته .

كانت الفتاة تحضر مجلسه وكأها آذان صاغية لكل كلمة بل نبرة يهدد بها اسانه الفصح ، وليس من شك في ان اعجابها ، لم يكن يصدر عن دقة فهم لما يقول بقدر ما كان عن تحمس حار

سخي لشخص هذا الفتى الرابع مصورا في حماسة اتباعه ومريديه ولم يكن ينتظر منها اكثر من هذا ، مهاي يمكن من سموها العقلي لان المرأة عامة لاستطيع ان تعجب بفكرة محدودة او كائن معنوي الا اذا مزج كيانه الروحي بما هو عيني محسوس . وليس من شك كذلك في ان اعجابها بها لم يكن صادرا عن دواع عقلية خالصة فالماشاهد دائما في حياة اهل الفكر والفن ، وبخاصة اصحاب الفكر المجرد الجاف ، انهم لا يميلون الى المثقفات ثقافة رفيعة ، لان هذا كثيرا ما يخرجهم عن البساطة والطبيعية اللتين يشدهما هؤلاء . في المرأة . وما اصدق قول دينان في هذا الصدد : « كلما كان المرء انفى عقلا ازداد حلما بالقلب المضاد ، اعني باللامعقول ، بالاخلاق الى السهل الكامل ، بل المرأة التي ليست لامرأة فحسب ، بل كائن الغريزي الذي لا يصدر في افعاله الا عن دافع من شعور غامض . . . فالبح الذي احترق بطول البرهان في تطش الى البساطة ، مثله كمثل الصحراء في تطعش الى الماء الصافي . وحينما يقتادنا التفكير الى آخر حدود الشك ، نشر بأن ما في الشعور السري من تأكيد لتفلسفي لاخير والجمال فتننا ويتقدم لنا حل الاشكال . . . والمرأة الجميلة الفاضلة هي ثيابة السراب الذي يلا صحرا ، انما المعنوية باليعبريات ومخارق الحجب . . . اجل ان المرأة تصل بيننا وبين النبوذ الخالد الذي يتجلى فيه وجه الله » ( ذكريات الطفولة والشباب ، من ١٢ - ١٣

الابنية ، فتجتمع الى جلال العقل سمو الروح والجلال .

لذا يلوح ان الالفة وسهولة الظفر بالمراد كانا السببين الرئيسيين الذين حملا ايلارد على اختيارها لوزا من بين جميع فتيات باريس اما الالفة فنحضرها دروسه ومجالسه ، ونحن نعلم انها تفعل اكثر مما تفعل المثيرات الجسمية او الروحية ، وفي تاريخ حياة العشاق المشهورين اصدق شاهد على ما نقول ، وبخاصة اذا كانوا من اهل الفكر ، لان هؤلاء يملكون من الغرور والثقة بالنفس ما يصرفهم عن السعي وراء الظفر بجري النساء ، مما يجعلهم فريسة ميسورة لاية امرأة تأتي من عرض الطريق ، بشرط ان تقدم هي بنفسها ، ففي هذا الابتداء . من جانبها ما يرضي ذلك الغرور الذي اشترنا اليه ، لانه يشعر اولئك المفكرين واهل الفن بانهم مرموقون ، يقدروهم الجنس الآخر ، وهذا يمتاع كبرياهم الى حد بعيد ، وكل هذا بشرط ان تتظاهر جديا بانها لم تقبل اليه طمعا في تحقيق مأرب : من زواج او تظاهر بمعرفة المشهورين بل اقبلت عليه معجبة ، مقدرة لمواهبه ومريدة تريد ان تحضر نفسها في زمرة اتباعه المحاصرين وهؤلاء كانت من الفطنة بحيث أمكنها التنبه الى هذا الملاحظة :

عليها في هذا الصدد شيئاً .

ثم انضاف الى عامل الالفه هذا عامل سهولة الصيد . فالفاته لم تكن من الجمل بحيث تصالح نفسها الى ما فوق مكانة ايلارد بل بالعكس : لقد كان مثله منتهى املاها والقابلية التي ليس لتاظهارها مطلع وراها ، ولم يكن لها من المكانة الاجتماعية ما يوجبها فاحية اخرى غير فاحية امثال ايلارد ، فان الفاته التي لا مال عندها تهديه ولا جمال ، بل كل مؤهلاتها هي الثقافة ورجاحة العقل لا تستطيع ان تجد ما يشبع رغبة الوجاهة العامة الا في ذوي المكانة من اهل الفكر ، لانهم اقدر على تقديرها . فليس بعجيب اذن ان ترتقي امثالها تحت اقدام ايلارد ، وهذا هو الذي حدث فعلاً من جانب هلويزا نحو ايلارد ، وان كان غورده الفكري قد حمل على الاعتداد بنفسه في هذا الباب الى حد الزعم بان مكانته الفكرية مضافة الى وسامته وشبابه كفيلاً بان تلقى أية امرأة - مها تكن مكانته - صرعى غرامه ، - وهو في هذا الامر كل الوهم ، ولعل من اسباب هذا الوهم ما حدث له من فاحية هلويزا ، وقد كان قليل من التفكير خليقاً بان يوده الى التفسير الصحيح . لكن هيات ان ترايل الانسان اوهاه في هذا الباب ، حتى لو كان عقل المفكرين !

عبد الرحمن بدوي

صدر كتاب

الفرقا والسعائره

في بغداد وباريس

للاستاذ صلاح الدين المنجد

اطرف وامتع دراسة تبين خفايا الحياة الاجتماعية

في القصور والدور في العصر العباسي

يطلب من دار الرسالة - القاهرة

فتبنت في مظهر المريدة الخاصة لوجه الفكر وايلارد الفياض ، لا تريد من وراء هذا جزء ولا شكورا ونحن من جانبنا لا نريد ان يذهب بنا سوء الفان بغايية هذه الفتاة الى حد الزعم بان هذا الذي كان منها لم يكن الاظهاراً وهمياً ومهارة في المناورة واتقان الحيلة لاد طياد الفريسة ، اجل ، قد يكون هذا من بين دوافعها اللامشورية الخفية ، ولكننا لانستطيع ترجيح هذا التأويل لان مسلكها من بعد على نحو ما ستعرف عما قابل يكاد يقضي على هذه الظنفة ، فقد ابت ان تبوح بسر زواجها ، وكانا قد تعاهدا على هذا الكتمان هما وعما ونفراً من اهلها ، بيد ان هؤلاء لم يحفظوا هذا العهد . اما هي فلم تشأ اولا ان يتم هذا الزواج الذي أرغم عليه ايلارد ، لانه سيجر العار على ايلارد للمسيعام من ظروفه ، فضلاً عن انه سيعوقه عن سبيل الرقي في مراتب الكبروت ، وتسا لاتي عديدين الظفر به من زواج سيحجم صرح شهوتي ويترك من قدرتي ، قدرتي انا او قدرها هي ايضاً . ثم اية كفارة فاحدة سيكون من حق السالم أن يتقاضاها منها ، لو انها سلبته هذا البراس او كائن من لعائن ستصب على رأسها ، وما افصح الضرر الذي يصيب الكنيسة من وراء هذا الزواج ، لو ان من عبرات سيجعل الفاسقة على تدارفها لو كانت سيكون من غير الملائم ومن المحزن أن يرى الناس رجلاً خلفه الطبيعة للعالم بالسرور وقد استعبدهت امرأة واخضعت له لغير يلهي .

(رسالة الى صديق) . وراحت تصور له - فيما يروي ايلارد ولنا ان تصدقه في هذا الى حد غير قليل - ما يجوره عليه هذا الزواج من مضار ومتاعب مستهدة - على عادتها بحكم سمة اطلاعها - بآليات من التجميل واقتال كبار الآباء والشواهد من تزويج اهل الفكر . مثل ثيوفرس سلس وشيرون الذي اوزعه هرقيوس بالزواج من اخته بعد خلافه من تيزنيا ، فاني شيرون بكل قوة قائل ان لا يستطيع ان يوزع غايته بين الزوج والفاسقة وهو لا يريد ان يفعل شيئاً . يمكن ان يستعص به عن الفاسقة ، ومضت تؤيد قولها بالبيانات النواضع والبراهين السواضع ، مثبتة ان الزواج محنة كبرى على اهل الفكر .

فاذا كان صحيحاً ما يرويه ايلارد في هذا الباب على لسانها وليس ثمة ما يدعونا الى تكذيبه في مضمره العام على الاقل ، وان لم تكن هي عبارات هلويزا نفسها ولم تتوسع في رأيها على هذا النحو الرائع - فان هذا لينفي عنها مظنة سوء الدافع واقتاد المنفعة المادية من وراء تعلقها بايلارد ، فليس لاحد اذا ان يتجرم

## بردی

«... ویا مله‌ی اذا قلت شعرا»

هردمشق



بردی المشتی بفکر شعرا وهو یحیا لحناً وینساب عطرا  
فی حناياه اضلع تتساجی وقلوب من حرقه الحب حری  
خبر العالمین جیلاً فجیلاً ووعی الکائنات دهرأ ندهرا  
خط فی مصحف الوجود سطوراً باقیات تحتال تیها وکبرا  
معجبات انقی من الفن لالأمل وانی من سطوة العلم فکرا  
یتلوی زهوا کراخمة السما من تمزی وحبذا ونفقار سکرا  
امر فی الارض کاربیع اتلافا وکایامه صفاء وبشر  
وکسا جلق الحبیبة ثوبا عبقریاً من نعمة الفجر اطاری



ایهذا النهر الحبيب الی نف سی ویا مله‌ی اذا قلت شعرا  
عش بقای لحنای الی الدهر حاوا واسر فی خاطری فتونا وسحرا

انور العطار

دمشق

# عرب الشمال

بفلم الدكتور خليل عبي ناهي

مدرس اللغات السامية بجامعة فؤاد الاول



الذين تأثروا بالارميين فاصنعوا منهم الكتابة والافنة والفن الارمي .

وكان العرب الجنوبيون والنبط ينقلون بطريق القوافل البضائع الهندية الفاخرة والمتجات والمحصولات العربية الجنوبية الى مكة والمدينة وممان ودمشق وآسيا الصغرى وشعوب البحر الابيض المتوسط ، وقد اقامت الحكومات العربية الجنوبية والحكومات الاخرى القوية مستعمرات او مراكز حربية في شمال بلاد العرب لتؤمن طرق هذه القوافل ، فأسس العرب الجنوبيون بيوتاً ومعابد ونشروا حضارتهم ولقبتهم وخطهم المسند في شمال بلاد العرب .

وبتحليل الكتابات التي وجدت في شمال بلاد العرب نجد نوعين من الكتابة :

( ١ ) - قسم ارمني ( سامي شمالي ) وهو يشمل الكتابات الارمية التي وجدت في تيا ، والكتابات النبطية والسينائية الحديثة .

والكتابات النبطية الحديثة كتبها النبط وهم قبائل عربية اسست في القرون الاخيرة السابقة على ميلاد المسيح مملكة على انقاض المملكة الادومية في شمال بلاد العرب وجنوب فلسطين وبلاد الشام ، وكانت حاضرتهم الشمالية سلع ( بطرا ) وقصبتهم الجنوبية الحبر وهي معروفة الان باسم مدائن صالح . وفي سنة ١٠٦ م غنمت المملكة النبطية الى المملكة الرومانية فهاجر النبط الاحرار الى داخل بلادهم العربية الحرة - في الحجاز ونجد والاطراف العربية البعيدة ليعيشوا في ظل الحرية والاستقلال .

**اندر** الآثار التي وجدت في شمال بلاد العرب على مراحل مختلفة لطرق التجارة العربية التي كانت تسير من مكة والمدينة الى شمال بلاد العرب ودمشق ، ومنها تتجه القوافل التجارية اما الى تدمر فبابل ، واما الى آسيا الصغرى فاوروبا ، كما تبدل الخرائب الموجودة في العسلا والحجير ( مدائن صالح ) وبطرا وبصرى ، والغربشات التي وجدت في شبه جزيرة سيناء بالقرب من الصحراء السورية على ان هذه البلاد والاماكن كانت من اكبر مراكز القوافل التجارية ، ومنها انتشرت الحروف الابجدية في كل بلاد العرب .

والآثار العربية الشمالية عقيمة وبعضها مشئت في قصار غير مطروقة وغير أهولة ، وقد نشأت من شعوب كثيرة وحكومات مختلفة وذلك لان عرب الشمال لم يتحدوا ولم يكونوا لهم وحدة سياسية تجمع شملهم قبل الاسلام كعرب الجنوب ، وقد سبب هذا الانحلال والتفرق اختلافات محلية نجدها في هذا الآثار .

وتأثر اولئك العرب بالحضارة السامية الشمالية وخصوصاً الارمية لانهم كانوا يرحلون من اراضيهم المقفرة الى الشمال للتجارة او طلباً للرزق فيشتغلون بمزارعين في هذه الاماكن الحصبة او حراساً في هذه الحكومات المتحضرة المستقرة . ونجدها الوثائق الارمية القديمة التي وجدت في تيا ، شمال غربي بلاد العرب انه كانت في تلك الارجاء في القرن الخامس قبل الميلاد وكالة تجارية ارمية .

كذلك الآثار النبطية الكثيرة التي كتبت قبل الميلاد وبعده والتي وجدت في شمال غربي بلاد العرب وشبه جزيرة سيناء وحوارن تدل على ان اصحاب هذه الكتابات كانوا من العرب

ومن الكتابات النبطية نشأ الخط العربي كما يظهر من نقش التارة ونقشي زبد وحران .

وكان اله النبط الرئيسي ذو الشرى وهو اله الحصب والعنب والحمر ، كما كانوا يعبدون ايضا مائة واللات وقيسا ، وشيع القوم وهو حامى الشعب واله القوافل ، كما كانوا يعرفون ايضا الله كما يظهر من اسمائهم المركبة .

( ٢ ) - قسم عربي جنوبي ويشمل اربعة انواع من الكتابات وهي :

أ - النقوش المعينية الشمالية وقد وجدت في العلا ومدائن صالح وهي نقوش مستعمرة معينة شمالية كانت تعرف باسم معين ومصران كما نجدها بذلك النقوش المعينية ، وتبين من دراسة هذه الآثار ان المعينين الشماليين كانوا يكتبون بنس الخط واللغة التي كان يكتبها المعينيون الجنوبيون الذين كانوا يسكنون في جوف بلاد اليمن كما كان المعينيون الشماليون يدينون ايضا بالهتهم مثل ود ونكرى وغيرهما من لغة المعينيين .

ويرجع تاريخ هذه الكتابات من منتصف الالف الاول قبل الميلاد حتى سنة ٢٠٠ قبل الميلاد ويقول استاذي الفاخر لبيتان في محاضراته التي القاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٣٠ ، ان اهل الجزيرة الشمالية تعلموا الخط المسند من اهل معين الذين كانوا يكتبون كتاباتهم بالهتهم وخطهم في العلا وفي مدائن صالح ، ثم ملك على العلا وعلى البلاد المجاورة لها ملوك وطبوع اي من بني حسان فكتبوا الهتهم بالمسند المسمى بالاحياني ، وبعدهم جاء النبط مستعملين الخط واللغة الارامية . واما السودي فبقى مستعملا عند العرب في ذلك الوقت نفسه ولكن لا تعرف هل كان يستعمل ايضا في وقت ملوك حسان ام لا ، واني ( اي الاستاذ لبيتان ) اظن ان السودي قد اشتق من الاحياني ومنه اي من السودي اشتق الصوفي .

ب - الاحيانية : وجدت الكتابات الاحيانية في العلا وضاحيا وقد كتبها شعب او قبيلة حسان ، ويذكر في اغلب الاحيان ملكهم في النقوش . وقد وجد من هذه الكتابات ما يقرب من ٤٠٠ كتابة اكثرها خربشات صغيرة والباقي قطع صغيرة مكسرة وجدت مبنية في بيوت العلا واسوار حدائقها ، ووجد الباحثون صعوبات كبيرة في حلها وتفسيرها خصوصا وان فيها كلمات واصطلاحات مبهمة ، وقد ترجم المستشرقون بعض الجمل وقرأوا بعض اسماء الالهة واسماء الاشخاص . وهي لهجة

عربية فيها بعض خصائص اللغة العربية الفصحى ، ويختلف الباحثون في تاريخ المملكة الاحيانية فيقول بعضهم بانها كانت في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد ، ويقول البعض الاخر ومنهم لبيتان بانها كانت في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد ويستندون في ذلك على تفسير اسم ملك من ملوك حسان يدعى تلمي حيث يظنون انه ترقيم بطليموس وقد حذفت منه الباء ومقطعة النهائية ، وقد اخذوه من البطالمة ملوك مصر ويرى البعض الاخر بانها كانت بعد الميلاد .

وكان الههم الرئيسي يسمى ذوغبث كما كانوا يعبدون ايضا ود اله المعينين وسميح الاله العربي الجنوبي ، واللات والعزى وعوس والاه ، وبره اله البرود .

ج - السودية : وجدت اغلب الكتابات السودية في الحجر ( مدائن صالح ) وقد اطلق المستشرقون عليها اسم النقوش السودية نسبة الى عمود المذكورة في القرآن الكريم لانها كانت تسكن في تلك الناحية ( سورة الاعراف آية ٧٣ - ٧٨ ، سورة هود آية ٦١ - ٦٨ ، سورة الحجر آية ٧٩ - ٨٤ ، الشعراء آية ١٤١ - ١٥٨ ، الفجر آية ٩ .

وتعرف من هذه الآيات ان سيدنا صالح هو النبي المرسل الى عمود اهل الحجر لذلك سميت الحجر بمدائن صالح . وقد وجدت ايضا كتابات سودية في نجد وفي بلاد مدائن ، كما وجد هاليقي بعض الخربشات السودية في حجر المعقاب بجبل حليل بالحجرية ببلاد اليمن ، وقد نسخت ايضا هذه الخربشات المصرية التي سافرت الى بلاد اليمن في سنة ١٩٣٦ . كما عثر في تلك السنة الدكتور خزيم رئيس البعثة المصرية على بعض الخربشات السودية في بلاد حضرموت .

وقد نسخ ونشر من هذه الكتابات ما يقرب من ٢٠٠٠ كتابة عثر عليها مكتوبة على الجبال او على صخر كبير وهي عبارة عن كتابات اثرية للذكور كتبها الرعاة المتجولون او رجال القوافل في اوقات فراغهم .

واكثر اسماء الالهة تداولها في هذه الكتابات هي ال ، والاه ، الات ، ورضى او رضاء ، كما نجد في منحوتاتهم اسم الاله هكهل = الكهل وهو في المعينة كهلان ، مائة وهو اله نبطي ، وسواع ، والشمس ، هابي = الهى = الله ، وهملك = الملك وغيره من الالهة الاخرى .

البقية على صفحة ٢٦



ترال « القومية » فكرة موضع جدل بين مختلف الباحثين والمفكرين في جميع أنحاء العالم، ولا تزال أيضاً ذات طبيعة سلبية، فلم تصل بعد الى شكلها الأمثل الذي يطمئن اليه العقل طائفة كاملة شاملة، ولا استقرت حدودها ومفوماتها في حيز واضح يرضي مطامح الفكر، ويتهيء به الذهن تهبواً قوياً للحرية والاستمتاع بالحرية والإفادة العامة من الحرية. فربي ما تزال، بعبارة ثانية، عاطفة خاصة، ان ظهرت اليوم قد تخفي غداً، وان احتواها قلب لم يكن من الضروري ان نفترض وجودها في قالب آخر، وان اوحى الى فرد بمعنى، فلا يبعد ان توحى بتعبيره الى فرد آخر.

ثم انها، من جهة اخرى، ككل فكرة عامة او ككل مبدأ، تلاقي اخصاماً كما تلاقي انصاراً، غير ان اخصام القومية على الاخص، يملكون من وسائل الهجوم ما ليس في حوزتها، فتقتصر على الدفاع، وهذا هو معنى السلبية في طبيعتها، فربي تحمل، بحكم هذه الطبيعة، عناصر تتقلل كاهلها وتضعف سلطانها، ثم تزيد في قوة اخصامها، على مر الزمن وتعاقب الاحداث.

ولقد كان لنشوبها وحوادث تاريخها والصور التي تصورت بها والطرق التي اتبعت في تطبيقها حتى الان - كان لهذه الانشاء كلها، اثر فعال في تهديم قيمتها عند كثير

والحقيقة التي لا نزاع فيها، هي ان القومية كمالاً تتشكل بحسب الاناء الذي تحمل فيه، اي انها تأخذ صفاتها من الامة التي تعتنقها، مع لحاظ هذا التناق العظيم في التشبيه، وهو ان الماء يأخذ الشكل من انائه والشكل فحسب دون ان يتغير جوهره، ولكن القومية تأخذ شكلها وجوهرها معاً من الامة التي تصطنعها اساساً في كيانها، فالقومية الافرنسية غير القومية الالمانية، والقومية الالمانية غير القومية العربية. وهلم جرا... وشأن القومية هذا عند الامم، يشبه - زيادة في الايضاح - شأن الحب عند الاشخاص، فكما ان الحب في نفس زيد من الناس، يختلف عن الحب في نفس عمرو، ويتخذ صفاته والوانه ودرجاته ومظاهره من عرق وسحر، او خسة وسطحية، من خصب وطهارة، او عمق وتبذل، بحسب شخصية كل منها، فان القومية كذلك، تختلف في صفاتها والوانها ودرجاتها ومظاهرها باختلاف كل امة تدن بها.

تجاه هذه الحقيقة، لا مجال للظن في القومية كعقيدة اجتماعية او كبدأ<sup>(1)</sup>، وانما يجب ان يتوجه الظن - اذا كان لا بد منه - الى صاحب العقيدة او صاحب المبدأ، الى الطوائف التي يسلكها في تحقيق مبداءها، الى الوسائل والاساليب التي يستعملها في نشره وافهامه، يجب ان نغز بين قومية وقومية كما نغز بين شخصية انسان وشخصية انسان آخر، لان لكل قومية « شخصية » خاصة بنا تفردتها عن غيرها من القوميات، وتحولها



فلهم عبر اللطيف سرارة  
☆

الحق في الحكم : إما لها واما عليها .  
ولكن ثمة طبقة من اعداء الفكرة القومية ، تعتقد ان هناك ، في مكان ما ، بعيد عن الارض واشجاناً ، شيئاً ينبغي اجلاله وتقديسه واحلاله في محله ، فوق القومية ، فوق الحياة ، فوق البشر ، واسمه « الفكر » ، ويقولون ان « الادب » ينحل حين نسخره للقومية ، ويفقد « طعمه » الانساني ، وقيمه الخلاقة في حياة الأفراد والجماعات ، ويصبح ادلة عبودية وتخلف والمخاطط .

( ١ ) راجع ما كتبه الاستاذ « ميخائيل تسيه » عن ( قومية ) في كتابه « الاوثان » . وما كتبه قبله الشاعر الهندي طاغور في كتابه

Nationalities

من الفلاسفة والافراد ، فلم تقو على رد المهجمات التي يشنها وشنها اعداؤها من اليمينيين ، واعدائها من المتطرفين ، واعدائها من الانسانيين .

والظاهر ان طرائق تطبيقها خاصة في اوربا ، اساءت اليها ، وجعلت الكثيرين يكفرون بها من حيث هي « قيمة » او « جوهر » او « مثل أعلى » . فقد كانت هي الاساس الذي قامت عليه حروب نابليون ، وهي المصدر الذي وردت منه الحروب الاقاييسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ( حرب السبعين ، القرم ، حروب النمسا واطاليا ) . وهي العامل الاول في الحربين العالميتين الاخيرتين ، وهي الغذاء الوحيد الذي تغذى به الفكرة الصيغية في عقول الصهيونيين .



هذا الموضوع في الستين الماضيتين - وما زال  
مشاراً - فيسوف فرنسا الجديد «جان بول سارتر»  
صاحب الفلاسفة الوجودية ، في مقال حصل به على جائزة ادبية  
هامة ، فكان اسم سارتر والجائزة عنصرين كافرين لحلق الضجة  
وعصف الرياح ، دياح البحث والنقد من كل جانب . وكان  
عنوان المقال « تأميم الأدب » حاول فيه سارتر ان يضع قسماً كبيراً  
من التبعة في كارثة فرنسا عام ١٩٤٠ على كاهل الادباء الذين  
جعلوا الادب نوعاً من « الدعابة » ، ذاهباً الى انهم اساءوا  
« الاختيار » حين اتروا العافية على النضال ، وقعدوا عن تحريك  
وجدان الامة ، فلا نهبوا الى الاخطار التي كانت تحيق بها ، ولا  
تمسكوا حيال الاغراءات التي كانت تستهويهم في الاحزاب  
والمناصب والجوائز والوظائف الى ان هزمت وهزموا معها ،  
وكان ما كان ..

ولكن انصار «الفكر» والداعين اليه رأوا في موقف سارتر ،  
على احكامهم ودقته ، ضرباً من التجوز ، وغلوا في فهم قيمة  
الاديب على صعيد اجتماعي ، بحيث وضع الواقع وراءه . ولم  
يلتفت الى ان الاثر الفعال الصحيح في كيان الامة ، اي لغة -  
الامم الديمقراطية على الاخص - لما يزل في يد الجماهير ، والادباء افراد  
كثيرهم من افراد الجماهير . وكانت كلمة التوضيح :  
الا اديب ! « تردد على الافواه ، وتصد عادية الفيلسوف سارتر !  
واذن ، ليس على الاديب الا ان يقدم «فكره» وان يستمر في  
تقديمه ، فاذا تنافرت الافكار في امة واحدة وتخاذلت ، او اذا  
لم يكن ثمة من يعنى بالفائدة منها وتطبيقها ، فاية تبعة يصح القاؤها  
على ادباء دون غيرهم ! ؟

الموقف - كما يرى القاري - ، دقيق ، يحتاج الى تبصر وناة  
خشية ان يطعن عليه النوض ، فينبغي ان لا نضع في جو تحلقه  
الافاظ . كما لا يجوز ان نستسلم لاورهام تحلقه دقة الموقف ،  
فالايان مجرية الفكر لا يتنافى ابدأ مع القومية - ومع القومية  
العربية خاصة - والادب الرفيع مهما كانت صنعته لا يخرج عن  
ان يكون قومياً ، ولو تنسكرك للفكرة القومية وكان حرباً عليها .  
ان شاعراً مثل « شلي » تنأب عليه محاقات الناس من كل  
طرف ويستمر عند آرائه لا يتم ما تقذف به انكثرا من آلام  
ومصائب ، ويستمر على كل ما لا يروق في افكاره العزيم ، ثم يعزف  
على اوتار الحب عزفاً عبثياً يسكر النفوس ، ويثير فيها احمى ما

يمكن ان يثير من العواطف - ليعنى « انكليزيا » ولو اضطلحته  
انكثرا وعاش طريداً عنها معذباً فيها . شلي شاعر انكليزي ،  
ومجد من ايجاد انكثرا ، ولو لم تقدره انكثرا بادي الامر ولم  
تلتفت اليه ، ولو لم يجد هو ايضاً عظمة انكثرا وبدعو الناس الى  
اكبارها كما فعل اللورد « تينسون » شاعر البلاط ، او كما فعل  
من بعدهما « رديارد كينغ » شاعر الامبراطورية البريطانية . بل  
قد يكون شلي قد افاد بريطانيا ، وخدم بريطانيا ، اضعاف  
اضعاف ما افادها تينسون او كينغ .

وما يقال في شلي عند الانكليز ، يقال في « غوته » عند الالمان ،  
فان هذا الاخير مدفع بالثقافة الالمانية قدماً في معارج الرقي ، ورفع رأس  
كل الماني عند ذكر الادب والادباء ، ولكنه عاش انساني التزعة  
نير الروح يحب في فرنسا ، وهي عدوة بلاده ، ما يجده في المانيا ، ويكرهه  
في المانيا كل ما يكرهه الرجل الحر ، فلا يصح النيل من قوميته ،  
كما انه لا يخرج عن كونه الماني ، ولا يمكن اعتباره غير الماني !

لا يعني ابدأ أنه يحق للاديب او للفكر ان  
يناصر اعداء امته ، فيكون عوناً لهم علبسا ،  
لبدوى الحرية الفكرية واستقلال الراي وحب الانسانية وبد  
الانظر ، كما نسمع اليوم عن كثير من المتحذلقين الذين يدعون  
للحلال في قلب التراث العربي والاقبال على ادب الغرب وادبانه ،  
لان مثل هذه الدعوة ، ان صحت في اسبابها المدعاة من قوة فكر  
وعاطفة انسانية وحرية رأيي - وذلك موضع شك ! - ان تصح  
في نتائجها العملية ، اذ تنتهي بنا حتماً الى محو قوميتنا وتفتيت  
كياننا ، دون ان تربح الحرية بذلك شيئاً ، ودون ان ترتفع  
القيم الانسانية ، ودون ان ترتقي المدنية !

ولنا في حالة المغرب الافريقي شاهد ودليل ، فان الثقافة  
الافرنسية التي اخذ في اصطنامها قسراً عنه منذ قرن تقريباً ، لم  
تسكن فيه عامل تحرير ولا سبيل انبساط ، بل جعلته في مضطرب  
خانق من كيانه الروحي ، واعلمت فيه هداماً وتقويضاً فأتج  
ولا اخضب ولا ارتفع ، وذلك معقول ، لان هذه الثقافة فرضت  
عليه فرضاً ، فقتلت بحكم فرضها ، ما فيه من نشاط وحاسة  
من جبة ، ولا لها لا تعبر عن روحه ولا عن تاريخه من جبة ثانية ،  
بينما اذا تفلتتا الى ماضيه ، عهد الحكم العربي ، وجدنا ادباءه  
وفلاسفته وشعراءه يمثلون من تراث العرب القيمة المرموقة !  
ليس المهم اذن في الانتاج الادبي نوع اللغة او نوع الثقافة ،

ولا ألهم ان يجعل قيمة الفكر فوق كل قيمة جعلاً نظرياً صرفاً ،  
ولا ألهم ان تكثر المدارس والشهادات والصحف ، وانما ألهم  
هو شعور الأمة بنفسها كوحدة وانطلاقاً نحو تحقيق نفسها .  
هذا الشعور كاف لأن يحاق فيها الأدياء والمفكرين والفنانين  
من كل جنس ولون ، اذ لا بد وان تحاول التعبير عن شعورها ،  
وهي لا تثبت وجودها الا بهذا التعبير ، والادب مهما استقل  
وقرد وتحد وانفرد عن امته ، فانه يبقى جزءاً منها ، والجزء لا  
يفسر الا بالكل ، ولا يكون اداة صالحة الا حين يحتل مكانه  
من الكل .

هكذا نفهم ان طاغور مثلاً هندي وان كتب بالانكليزية ،  
وان انسانته ليست الا مظراً من مظاهر الروح الهندية التي تمثلت  
قبله في تعاليم بوذا وتلامذته ، وانه لا يختلف عن غاندي من  
حيث الروح القومي والحس الوطني ، وان تعاضد في فهم المبادئ  
وتطبيقها <sup>(١)</sup> . فالهند كوحدة روحية ظاهرة عياناً في سياسة  
غاندي وادب طاغور .

وهكذا ندرك انه لا يمكن الفصل بين الادب والقومية ولو  
نظرياً . لان شخصية الاديب «محصول» قومي . فاذا اخضبت  
ولمت كان اخصاباً ولعناها ، بتقدير ما هي تعبير عن الأمة  
وخصائصها في عصر معين وبيلة معينة .

— ٣ —

ما يطلب الى الاديب فهو ان يكون «انساناً» قبل ان  
يكون كاتباً او شاعراً ، وان يكون ذا رسالة يغلب  
فياً البناء على المدم . هذان هما الشرطان الاساسيان ، ولا يهيم  
بعدهما ان يقضي الاديب ايامه في التنقل بالمرأة والتجسس على الحب  
او في التفتي بإيجاد الوطن ومقربة الأمة ، او في الدفاع عن  
الانسان والانسانية ، لانه حر في اختيار ، فلا يصح ولا يجوز ان  
نفرض عليه مبدأ من المبادئ ، او طريقة من الطرق ، وهو انما  
ينتج - حين ينتج - ليفرض علينا لا لنفرض عليه !!  
واذا لم يتوفر ذانك الشرطان في شخصيته وانتاجه ، تستطيع  
ان تقول عنه ما تشاء ، وان تنعته بما تريد ، ولكن لا يصح ان  
يقال عنه «اديب»

تصور مخلوقاً يدعي العلم والفهم ، ثم لا يكون من شأنه  
(١) راجع كتاب «مهاغاندي» الذي نقله الى العربية المرحوم عمر  
فاخوري .

بعد ذلك الا ان يغذي التعرات الطائفية ، ويشير العصبية  
الاقليمية ، ويوقظ الفتن القائمة ، يوزع الحقد هنا وهناك ، ويصور  
النفس البشرية في ابعش صورها ، ليروض الناس على العبودية ،  
ويجس لهم حياة الحوان ، وفكر في عسى ان يكون هذا المخلوق  
وهل هو وحش ام انسان ، تجد ان القضية ليست قضية «قلم»  
وانما هي قضية «روح» !

والادب في الحياة وظيفة اجتماعية يؤديها من تلقاء نفسه على  
أكل وجه ، قصد به صاحبه اليها لم يقصد ، فكلم من شاعر  
نظم قصيدة ، وهو لا يعرف من امرها الا انه نظمها ، حتى اذا  
انتشرت سرت في اوساط العامة والخاصة ، تهر العواطف وتجدد  
المقاييس وتوقظ ما ركد في الازهان . وهذا ماحدث لبيرون حين  
قال : «وأفقت ذات يوم فرأيت نفسي مشهوراً» ، كما حدث  
لقصيدة «البحيرة» التي نظمها لامرأتين تنفيساً عن كربو تعتل  
في صدره ، واداء لما ظن انه يختص بها وحده ، فاذا هي بين  
عشية وضحاها قصيدة كل الناس !!

لذلك ، اعتقد أننا لنجد من حرية الاديب حين نشترط  
عليه ان يكون بناء لا هداماً ، ولا نسي . الى قضية الفكر حين  
نريد منه ان يكون انسانياً فيا يعالج من مشاكل ويعرض من  
افكار ، فهو انما يمكن قومي الزعة ، فلا اقل من ان يتفادى  
الخطوات التي لا تفيدها لها المجتمع من جراء احكامه وتوجيهاته .  
وهذا التفادي انما يكون في تقدير النتائج والنظر في العواقب  
واستباق الكلمة الى اهدافها قبل ان يضل مفهومها في العقول  
والنفوس .

هذا ما تأمر به الحكمة ، ويؤيده المنطق ، ويدعو اليه دين  
الغالبية الساحقة من البشر . وهذا ما تريده القومية الصحيحة  
الواعية !

عبد المظفر شرارة

صبرا

صوت الضمير

نخب الاميري

مجموعة قصص من صميم الحياة الاجتماعية

كيف حازها نَسَمٌ هلّ والتوى وهم  
والمنى، خيوطُ احلامها ظلالُ هم

\* \* \*

في شواطئ، الندى، رعدةً من الحَمَمِ  
نَسَمَةٌ، تطوف في الثغر سمحةُ النَمَمِ  
تمسح الشفاء، بالوهم، ان غوى الالَمِ  
ردها الى الاسى بعض ما ييوج فم

\* \* \*

غازلت، عطور آمالها على سقم  
فالسفوح اومأت، مرة، الى السَمِ  
فانحنى وغام في زفرة سعت، ولم  
بفن، في عقيق انفاسها، مدى الظلم

\* \* \*

جرحها الرغيب، عفواً بغى، وما التأم  
والغدائر الطفالي، غميسة بدم  
تغمر الجبين، هيمى، عتية النهم

\* \* \*

حلوة، على خدود، تسربل النعم  
فالصباح، خالها دمعة من الديم  
والفراش، ظنها حاجة من الندم

\* \* \*

نيسم، على جناح، هفا، الى القمم  
والها، يذوب، في زفرة، وفي سأم

## زفرة

☆

أن زفرها الحائلة التي غفو الي . . . من هناك  
البلد الخبيب . . . لا تزال ناسم وجهي  
فب له الدف. . . وثبتت في قلبي رعدة الخنين

☆

لبريع هفي

باريس



## مع «فاوست» فاليري

بنظم محمد رومي فبص

✱

اليها ، وتعريف الناس بمشئها وابطالها وخصائصها وملابسها  
تأليفها ، على نحو لا يخلو من النقد والتحليل في بعض الاحيان  
وانما يعني الان شي . واحد ، هو : كيف قامت صورة  
فاوست في نفس فاليري ، ومدى تبلورها في ذهنه ، وحدود  
انطباقها على غوتي ايضا .

كان بول فاليري يجمل الالمانية ، وكان يعلن اسفه لهذا الجمل  
الذي حرمه من الاطلاع المباشر على ادب غوتي خاصة . ولكنه  
فيقول قد استطاع من خلال «نقاب» ترجماته الفرنسية  
ان يلمس في هذه النخبة الشعرية كل اهتزازاتها ومساوئها في  
عالم الفكر والروح . فغوتي في نظر فاليري هو «الضلع الانساني  
للاتملاء من العقل ، والظلمة الشاملة ، والانتاج الموفق» وهو  
«ابن السادة الآلهيون» خير من جعلنا نُسبه الالهة .

يبدو اعجاب فاليري الفرنسي بغوتي الالمانى في خطبته التي  
الفاها عام ١٩٣٢ في ردهة الصوريين لمناسبة الاحتفال بالذكرى  
التيوية لوفاة مؤلف «فاوست» . وفي هذه الخطبة التي تجد نصها  
في «اشات» فاليري الرابعة، ضرب من الدراسة القائمة على الشعور  
والفكر والتحليل صورت غوتي اصدق وادق واروع تصوير .  
وعندي ان خطبة فاليري هذه تعدل كل ما كتبه ارنت  
لشترنجر في كتابه الضخم عن غوتي ، وذلك لسبب بسيط جدا  
هو ان بول فاليري اقوى عبقرية فنية باحثه في اربع السنين من القرن  
العشرين على الاطلاق .

ولعل اشد ما راعني في الخطبة ان فاليري يتحدث عن غوتي  
وفاوست معاً لا يفرق بينها في الحديث كأن الرجلين عذبة شخص  
واحد على وجه التقريب . واذن فسنستمتع من هذا المزج الطريف  
بين الرجلين لنجاول شخصية «فاوست» كما تبلورت في ذهن  
فاليري :

«واول ما ينبغي ان تعرفه من فاوست انه القاق الخالص  
والشك الدائم ...»

بول فاليري من تأليف مسرحيته «فاوست» في صيف  
١٩٩٠ الاحمر ، ولكن هذا الحادث الادبي الكبير لم  
يتصل بعلم الادباء المعجبين بالكتاب الشاعر في شتى ارجاء المعمور  
الا منذ اسابيع ، حين نشرت صحيفة «الانباء الادبية» التي تصدر  
لباريس الفصل الثاني من المسرحية ، وهو ما سيراه قراء العربية  
بعد قليل .

يخيل لي منذ الان أن سوف يكون «فاوست» فاليري  
شأن يعدل شأن «فاوست» غوتي في عالم الادب ، هذا اذا لم يبقه  
او يرو عليه . . . وذلك لان في اثر شاعر المانيا ثغرات . . . لمحا  
دارسو غوتي من القاد امثال ارنت لشترنجر وغيره ، كانت هناك  
وفقدان الانسجام بين الحوادث والفصول ، وقد نشأت فيها يرى  
فاليري نفسه عن وقوف غوتي عند جزيئات الاشياء وظواهر  
الطبيعة . ولا بد ان يكون بول فاليري ، وهو الاديب الذي عمق  
فيه الحس الفني كله ، قد سد الثغرات المفتوحة عند غوتي ، وأبدع  
الاثر الادبي الكامل . . .  
من هذا فاوست؟

ايس من شائي هنا ان نتحدث عن شخصية فاوست العجيبة  
يوم كان قوام الاسطورة القروسطية في الاحاطة بالطلب والعلم والفن  
والدين والحكمة والسعياء ، ايضا ، ثم باع روحه للشيطان حتى  
يطول عمره وتستمتع بجوارحه . . . . . وحين صار عند السبع وغوتي  
الالمانيين الى غوزج للبلبل الروائي الذي يريد ان يعرف كل شي ،  
ولا يعلم من شي شيء ، وقد سمى الاستاذ والدكتور كما قال غوتي ،  
وقضى شمس سنوات مع تلاميذه ثم يرى نفسه بعد هذا كله لم  
يزل عاجزاً عن ان يدرك امراً او ان يلم بشي ، ثم تغلب مع  
شيطانه «مستوفليس» على امل وفشل ولذة . . .

لي ! ليس من شائي هنا ان اعرض لحديث فاوست ، لان  
فاوست وغير فاوست بما انعقد له الكلام الطويل المريض حتى في  
العربية التي اخذت تضطلع منذ ربع قون بنقل الآثار الفنية العالمية

وغوها ، وهو تطور اتساع تناول بالتبديل الخفي كل الاذواق والرغبات والاراء ، بحيث يثبت على الاعتقاد بان الانسان الذي يحيا بعناد لا بد ان يتجسس جميع ما يجذبه او يدفعه ، ولا بد ان يعرف كل الفضائل ، تلبها على الفور كل الرذائل . ويفقد آخر الامر ، اذا ، اي شي ، كاسفة الانفصالات المتناكسة والمتناقبة . فاذا « أنا » تستجيب لكل نداء ، وتصبح الحياة في الحقيقة عبارة عن امكانية العمل .

« فافوست العظيم هو الامبراطور نابليون يونبرث المتزوج ، او ان الامبراطور نابليون يونبرث هو فافوست المتزوج ، يتورغ على اعتابه عام ١٨٠٨ . ملوك اوروباجراً . ها هي مملكة العقل الذي يعمل ، ومملكة العقل الذي يفكر ، كتاهما يتأمل بعضهما بعضاً ، وتجاذب الحديث برهة . من زمان . . . اية برهة من ؟ انها البرهة التي تقول : امسك بي عن الجريان ، لا تدعني اسير . . . انني برهة حيلة جداً ! وهي برهة حيلة حقاً ، لان نابليون يونبرث او فافوست الثالث قد انفلت من اسار الواقع ليستطيع ان يقوده ويعامله بمجدة وقسوة ثم يدفع جوقه حوادثه وقائه بمجرمة غاضبة . . . »

لا اريد ان استرسل وراء صورة فافوست كلها ، فاقدمت لك مع بعض جوانبها لكي لا تنس بانامك ضاعتها وعظمتها من خلال فاليري وغوتي ونابليون ايضا .

ولملك قرأت « فافوست » غوتي ، وظايرت على ما كانت تتنازع نفس الدكتور فافوست من عوامل الرجا . والحذلان ، وبواعث الخبز والشر ، وكوامن الشعور الحي المتناف على المعرفة والمرأة والمالذة . قبل انسجبت قصة « فافوست » فاليري ، على ذيل قصة « فافوست » غوتي ؟ لا استطيع ان اقطع بالجواب الان ، قبل ان اطلع على اثر فاليري كله ، وهو ما سيظهر قريباً عن دار غالير باريس

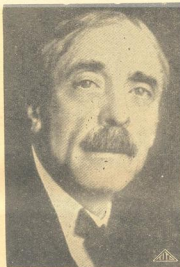
ولكن صورة فافوست التي رسمتها لك من قبل ، والفصل الثاني من المسرحية بتبهيدها الذي ستطلع عليه بعد قليل ، يحسمان لي ان التحيل « فافوست » فاليري تقوم على صور واخيلة وخطرات وفلسفه

« ثم لقد كان فافوست اقل الناس جنونا في الحب ، واحرصهم على نفسه من الضياع اذا ما ذكر الجنون . كان الشيطان يغويه على الحب ، ولكن الحب عند فافوست معناه ان نفيه منه اقصى ما يمكن ان يقده له للعقل من الفوائد كحسن الفهم ، والرغبة في البناء ، والقدرة على الانتاج ، والعمل من اجل الخلود . . . فالحب واسطة والحب افعى . . . ينبغي النظر اليه عن قرب حتى نقوى على وصفه وتشريحه . وكان فافوست يرى امتلاك كل امرأة ، وتذوق كل لذة ، وفهم كل شي . شريطة ان ينجو بنفسه آخر الامر من اي سلطان او سيطرة . ذلك ان فافوست في نظر فافوست يجب ان يبقى سالماً . . . لا بأس بالحب ، والاستسلام للحب لي ان تخرج من اشبات التجربة او التجارب بالعصارة الخاصة التي تسكر العقل . »

« ثم ان فافوست يرى ان عبقرية الكون والوجود اعظم واكبر من عبقريته ، وهو يعني بهذا ان اخضعهم ، ما في الانسان ما يحوظو لمشاهدتي اصغر شي . خارجي من اشياء الطبيعة ، وقد اخذ نفسه بدراسة الظواهر الطبيعية ، لان اياته بعظمة الكون لا حد له . . . لم يقدر « هملت » وحالاً الجمجمة ، فتسهم خلاها وهو خائف ، فارتفع نض قلبه ثم رمى بالجمجمة على الارض في كثير من القوف ، ولكن فافوست لم اجزاها البشعة المشؤومة بهود ثم راح يمسح الجمجمة ، يلمسها

كبير كأنها هو يفك رموز احدي المخطوطات القديمة . . . ان ما تقع عليه عينه من الاشياء المرئية ليذكره بما يثبت ولا يوصف من عالم الحياة الداخلية . وما يلاحظه الانسان في داخل نفسه هو افعال جانب من وجوده . فهو يرى ما ينقصه قبل ان يرى ما يملكه . . . واذا فافوست شخص مولع بدراسة الظواهر الكونية مكبر خطرها وشأنها ، مقابل بينها كما ترى على تواضع وبين الظواهر النفسية التي يتجسمها في احنا صدره وقلبه . »

« لقد وصل فافوست الى ان وجد نفسه ثم اضاعها ثم وجدها . . . فاناشأها انشاء جديداً ، ليكون هو نفسه وهو غيره معاً في آن واحد . وجعل يراقب في نفسه موسيقى تطورها



بول فاليري

وحوار تختلف عما قامت عليه «فاوست» غوتي من ذلك كله ،  
وان اشتركت معها في كثير من المعالم والشخص ٠٠٠ ومن  
المؤكد الذي لا يتناول اليه الرب ان فاليري في روايته قد برأ  
او سوف يبرأ عما اعتذر غوتي من اسباب التشكك حين اعتمد  
على الجزئيات والظواهر والزمن ايضا في نسج ابعاض روايته !  
اما تقدير فاليري لكتابه فهو عبارة عن وضع كليات قيمة لا  
بأس ان اظهرك عليها الان ، لانها تلقي النور منسجلاً مضياً على ما  
استمد وامتاز فاليري من غوتي ، قال فاليري مخاطب  
القارئ :

« من حزن شخص فاوست وزميله الشيطان ان يعودا الى  
الظهور في شتى ضروب التجسيد ، ذلك ان الذي خلقهما اول مرة  
قد جعلهما في شكل يصبحان بعده ادوات الفكر الشامل ،  
يفيضان في اثره الفني بما اودع فيها من الصفات . لقد اوكل اليها  
القيام « بعمام » كبرى ، لا العمل في « ادوار » معينة . ثم لقد  
نذرهما ابد الدهر ليكونا صورتين لما في البشر وغير البشر من  
منازع تحللت من اخص ملامساتها !

« وعلى هذا الاساس ، اجزت لنفسي ان استعير فاوست  
والشيطان لما اريد من بناء ٠٠٠  
« ففي المئة سنة المنصرمة ، تبدل كل شيء في هذه الدنيا  
وصارت الامور الان الى غير ما كانت عليه في القرون السابقة .  
ينبغي اذن ان تعري البطلين المشهورين في قصة غوتي  
على ان يفرضوا الى اعماق دنيانا هذه علمها بطلان علينا  
بجد يسد ٠٠٠

« وبعد لقد وجدتني ذات يوم من عام ١٩٤٠ احدث مشدوهاً  
بلسانين واجار مضطرباً بصوتين ، ثم رحلت اخط على الورق ما كان  
يوحي الي ٠٠٠ وكذلك بدأت احرق الفصول ملها مسرعا لا  
اجري على تصميم واضح ، ولا اتكلف حوادث معينة ،  
ولا احيط فكري بحدود . وقد وجدت فيا ورا ، وعيي  
وشعوري يكمن متواريا غامضا فاستلثت الثالث يستطيع ان  
يتدفق وان يفهم طائفة لا حد لها من مؤلفات صنعت للشرح  
كالدراما والمهاة والمسأسة ، وكتبت شعرا او نثرا حسب  
المزاج الملائم ، وكلها مؤلفات يتهايز بعضها من بعض ، ولكنها  
على ذلك لن تتحقق فيها اعم ابدا ٠٠٠

« على اني مع هذا مضيت اكتب المشهد تاو المشهد ،  
والفصل بعد الفصل ، حتى اجتمع لي قدر من الكلام

قام عليه هذا الكتاب »

ونحن نتقبل منذ الان اثر فاليري الرائع . فانما كتابه  
الجديد هدية فكرية ، ومتمعة فنية ، وبحلي طبيعة خصبة  
في محراب العقل .

والان ٠٠ الى الفصل الثاني من القصة ، يحي . فيه التليذ من  
آخر الدنيا ، يعلن اكباره لفاوست في حوار طريف معه  
في الحديقة .

\*\*\*

## في هدية فاوست



« يدور الحديث في الحديقة امام بيت فاوست »

فاوست

« وحيدا ، يترق بنفس احدي الاوراق »

لا ٠٠٠ بكل تأكيد . ان المشكلة لا تحل ببيع هذه  
القطعة من الارض ، وهذا البيت المتواضع ٠٠٠ سأحتفظ به .  
هنا ما عومت عليه زاهياً . نعم ، سأحتفظ به ، وهو نفسه  
يشعني على بيعه . ولكن اذا كانت الفكرة هي التي تقلبت  
على طرارة المكان ، فذلك معناه اني متمسك بالفكرة او ان  
الفكرة تمسك بي ٠٠٠ ولكن اذا قت بعملية البيع ، فانا مضطر  
ان اشترى بعدها شيئا آخر ٠٠٠ يا للحريرة والفوضى ! ان العادة اذا  
ما رسخت اصولها في الانسان صارت قيда واستسلم لها ( يجلس )  
لهفي على هذه الاشياء ، اني لاجلها ، احب كل شعب اخضر من  
الاعشاب ، فاراهما عندهما اريد ، واجلهاها عندهما اريد . آه : لو  
يعلمون كيف احبني هذه الشجرة من الدلب الجميل كل صباح ،  
وكيف اعانقها بقلبي . فهل يظن الكاتب العدل النذل اني لا  
احسن قراءة ورقة من اوراق المعاملات ؟ تباً لهم من  
رجال قانون !

« يدخل التليذ وهو شاب حديث السن »

( التليذ )

ايا الاستاذ ٠٠ استاذي ( باحترام زائد ) أمكن هذا ؟



تي يحبك ومعتذر اليك . . انا متأثر جداً . .

فاوست

اهلاً وسهلاً . . مرحباً يا سيد .  
تقول انك متأثر ، لكن حذار في حياتك  
ان تبدو متأثراً امام اي انسان

التلميذ

انت لست انساناً ايها الاستاذ . وهل  
يمكن ان يقوم انسان من الناس بما قمت  
به انت من الكشف وتأليف الكتب  
التي طالما قرأتها ، وانا في آخر الدنيا حيث  
جئت منه الان ؟ آلهو تعرف ، يا استاذ  
مسي انت في نظري وفي نظر كثيرين  
غيري ! عفوك ان لم احسن التعبير عما  
يحيش في صدي تحرك من الشعور ، فانا  
ما استطعت ابدا ان قاوم الرغبة الملحة  
في رؤيتك ، والاطمئنان على حيائك ،  
والتأكد من وجودك . .

فاوست

أأنت قادم من آخر الدنيا ؟ هذا  
مكان ناء جداً . . افضل اجلس . .

التلميذ

لا . . يا استاذ ، اعفني من الجلوس .  
كل شي . . الا ان اجلس في حضرتك !

فاوست

قل لي : اين تقع آخر الدنيا ؟ اني  
احب ان اقوم برحلة طويلة لعلني انا ايضاً  
اتأكد من وجودي . . لقد قت من قبل  
بعده رحلات انتهت في آخر الامر الى  
هذا المقعد في هذا المكان ، وقد افدت  
منها . . . اشياء كثيرة الا ما يتناقض بنفسه  
التي لم أتأكد من وجودها في غرقي او في  
حديثي .

التلميذ

جميلة جداً هذه الحديقة . . لا بد  
انك عرفت المباحح الروحية في هذه الرقعة  
الصغيرة الهادئة . . .

فاوست

عرفت فيها الوان الضيق والبرم من  
الحشرات والحوام ومن كل ما يدب في  
هذا العالم الضيق العجيب . .

التلميذ

ولكنك ايها الاستاذ انت هنا مع  
عقيرتك التي تبعد ، ومع مجذك الذي  
بأتيك من عرض عالم الفكر . .

فاوست

اجل ، اجل . . ولكني اتمتع  
بعقيرتي ليست غير « العادة » التي انتهت في  
القدرة على صنع ما اريد . فانا كان هذا  
ما يطلق الناس عليه « عقيرية » فاني  
لا اري ان هذه العقيرة قد اناكحت يوماً

منتظاً هو طريق العادات ثم جاءت تبعد  
( كما تقول ) في نفسي - او بواسطتي -  
من الساعة والساعة والساعة - كل الايام  
التي قضيتها . . .

والنتيجة التي وصلت اليها هي اما ان  
لا اكون على شي . من العبقرية ، واما ان  
تكون العبقرية التي يتحدث بها الناس  
ليست في حقيقتها كما يحسبون . . . يا  
للعمل الغريب العجيب : توزيع هدايا  
المصادفة على جماعة المغمورين المجهولين !

التلميذ

اوه . . ماذا تقول ايها الاستاذ ؟  
ليس من شك مطلقاً في انك انت مشعل  
العصر . ان الشبهة كلها تنهت بذلك

فاوست

مشعل العصر ؟ ! من الممكن ان  
يكون هذا صحيحاً ، لان هذا العصر لا  
يسوى شيئاً ، ومشعله بالطبع من نوعه . .  
اما الشبهة فاعندني اذا قلت ان كل شي  
فيها يدل على انها تنخدع !

التلميذ

حقاً يا استاذ ، انا معجب كل الاعجاب  
بتواضعك وبساطتك . ان تأثري الان  
لاشد مما كان وانا اقنع باب بيتك

فاوست

لا اري ايها الصديق اني متواضع ،  
وارجو الا اكون بسيطاً . . انا أثقل علي  
الموانع التي تحول بيني وبين التواضع  
والبساطة . لا شي . ادعي الى الازعاج  
والارهاق مثل من يبدو في صورة الرجل  
العظيم ، لان الذين يحبونها او يأسون  
اليها هم اول من يشفق عليها !

التلميذ

... ثم انك يا استاذ شاعر مجلال  
العمل الذي اسديته للناس . انه عمل  
كبير الاثر ، خالد على الدهر . كتابك  
« الدقة » وحده يكفي . . وايضاً السفر  
العظيم « هيكل الفكر » الذي لا يفارقني ،  
على اني احفظه كله عن ظهر قلب . .  
انظر الى هذا الكتاب يا استاذ :

« يسلم من جيئه كتابا »

فاوست

ليس هذا كتاباً ، انه خرقة . الحق  
اني لئن كنت فيا مضى احب كنتي ، فانا  
كان يجلو لي ان الصغفوا وانا في الحال المعروفة  
من التعب والضعف !

التأليف

الأنجب كتيك الان ؟

فاوست

وكيف تريدني على ان احب ما لا  
يجب لي غير الألم والخزن ؟ لا تغفر فاك  
هكذا ... اظنك لم تفهم ما اقول ،  
فلنتظر في الامر مما : لو فتحت اي  
كتاب من كتيبي ثم اخذت اتذوقه معجبا  
فيه بنفسي ، هنالك اشعر بالي دون الذي  
كتبته ... ، واقول لي : « انت يا هذا  
ان تستطيع ان تكتب اليوم مثل هذا  
الكتاب » انت ستبقى ابدًا على نقصانك »  
وهذا شعور كما ترى يضي من يعاينه .  
اما اذا كان الامر عكس ذلك ، انني  
اذا كان النص الذي اقرؤه تلقًا ، او كان  
الاسلوب مما لا اقوى على احتاله ، فسأني  
لاخجل ان اكون ذلك المنكود التعيس  
الذي سطره . ليس عن هذا يحس ولا مفر  
فالمرء يرنى نفسه في الحالين : في الحال  
التي يكون عليها اوفي الحال التي كان  
عليها . والبرهة التي انت فيها ... لها دلالة  
وجها « جانيس » <sup>(1)</sup> وكلامه كتيب يحزون !

التأليف

ما هذا يا استاذ ؟

انت تدفع بي الى  
الاسى والياس ...  
من كان يقول لي اني  
واجد يومًا في فاوست  
العظيم مثل هذه المראה  
الدفينة العميقة ؟ انك  
تتبر الان كل ما نحبه  
باضو الغريب البارد

فاوست

الحقيقة يا صديقي اني لا احب الماضي  
ولا اكرهه ، كما لي لا احب ولا اكره  
كتبي التي هي في الواقع قطع من هذا  
الماضي او قل ثمراته ... ليست كتيبي مني  
ولست منها ، فما اجديني ابدًا في الماضي ...  
وهل اللانماض ؟ فانما لفظة الماضي ليس لها  
مطلقًا عند الانماضى ... لقد عشت فيما  
مضى ، عشت اكثر من عيش ... كيف  
اشرح لك هذا ؟ ما اراني استطيع ان  
اعطيك من حياتي الفريدة الا صورة ...  
تمثل حياة المرء كلها ضربًا من الحركة ،  
تتطلق من مكان ويوم وماتته ، الى  
مكان ويوم وماتته . وتشرق شمس الحياة  
من نقطة في الافق ثم ترتفع خلال ضباب  
الطفولة وألهاها الطرية . وبأخذ بالسطوح  
نباه الاحاسيس والרגبات والمعارف  
والانفعالات والخيالات ... ثم يدب النور  
ويصلب خطمه ، ويعتف لوجه . حتى اذا  
وصل كوكب القدرة والاستقرار الى  
خروء مسراه ، اخذ بعدها في الافول وويبدأ  
رويدًا ثم يغيب ... فالانسان كما ترى



ضرب من الحلم طار فما ترتد اليه ليلته التي  
هي كل حياته ... لن تتلعب شمس  
وجوده مرتين ، ولا تضي . غير مشاهد  
مختلفة تتسلسل بين جديده ولادته وجديده  
ماتته ... اما انا يا صديقي فقد شأث القوى  
الحفية ان ارى نهار حياتي يتمشى تحت افق  
القدر ، وان اقوم بدورة حقيقية حول العالم  
الحقيقي ... وعدت الى الزمان يسبحني  
فيه قضائي وقدرتي ... عدت لاعيش ،  
فمشت مرة أخرى . وانا الان اعيش وارى  
واقلم ... لقد كنت تتحدث منذ هنيهة  
عن العبقورية ... وقلت لك انها ليست  
عندي في معناها وقيمتها غير العادة .  
فالفكرة اذا خطرت ببالي على ندرتها  
وجراتها ، ان ترحي لي مطلقًا بشعور  
الطرافة والجدة ، فبي تبدو لي عند  
انجاسها كأنها قد فكرت بها من قبل

(1) Janus اقدم ملوك اللاتين في الميثولوجيا  
الرومانية ، استقبل المراكبات السالمة . قد طردته  
فاحسن استقباله واكرم روبيته . « وبقد  
جوبيتر ، رب الارباب ، صنع جانيس مع  
الاله الطريد ، فيكافؤه بالفراسة يودعها في  
عقله ، فتمنك ليردنه حجب الماضي وحجب  
المستقبل ... فمن هنا  
يثلون جانيس في وجهين  
اثنيين هما رمزا الماضي  
والمستقبل اللذين كشفت  
مسائرها في عيني نفسه »  
وفي روما القديمة ،  
كان ميد جانيس مفتحة  
ابوابه على الدوام لاصحاب  
الحاجات ، ما دامت  
الحرب قائمة ، فاذا كان  
السلام لقلت الابواب ،  
ولم يهر هذا الاخلاق الا  
تسع مرات خلال الف  
عام ! . ( لاروس )

واعامت التفكير مراراً... اما الجهد فإذا  
يمكن ان افيد منه ما دمت اعرف انه  
ثمرة هذه الكائنات الحية التي لن تعيش  
غير يوماً الوحيد !

التلميذ

ان كل ما قلته لي ايها الاستاذ قد  
نقاني في عالم من الحقائق بلغ من الصعوبة  
والقساوة بحيث اراني لا اجسر على ان  
اتحدث اليك عن نفسك وعن عمك...  
فان ما كنت اراد فيه من رأي لينأى جداً  
عما ينبغي ان اراد... كنت مثقلاً بالاستسالة،  
و كنت ارجو ان اظهر لهذه الاستسالة باجوبة  
لو نددت من فك لك كانت خفيفة ان تقرر  
مصير حياتي وان تدفع في الجالقة بالعمل.  
ولكني اخشى ان لا تستطيع ان تقول لي  
شيئاً يتجاوز حدود ما استطيع ان انتفع  
به وافيد منه . يحيل الي ان نظرتك الى  
عملك الذي انتجته تختلف كل الاختلاف

عن نظورتنا نحن اليه . فالابداع عندك  
كما يبدو من افكارك ، ليس اكثر من عمل  
لاعب كبير قد تجددت مواهبه عند لعبه،  
اعني انه يقوم بتصيبه من اللعب كل  
مساء في ساعة معينة ، وعلى طاوله معينة !  
اما الابداع عندنا ، فيبدو فيما تصنعه  
انت : ثمرة محاولة جريئة موفقة تصب  
على ما يوحى اليك وما يدق في نفسك من  
المشاعر ولا يستبين ، و تراه نحن ذا شأن عظيم  
ولكنه يفر من اثمنا اي انسان خلا اننا لمك ، كما  
تفر من السابح اليانس شارات الممالك التي  
تنجيه من الرق ، لولا ان حركته التي  
يطبقها ليسك بها هي نفسها التي باعدت  
بينه وبينها... واللفظ عندك موفور  
وميدول لحواطرك ، وهو لنقاوته الجميلة ،  
واخذه باسباب القوة ، واعطاه على ما  
ينبغي له من « المرونية » او مساوقة

الجرس التي تضطر العقول الى الاستمتاع  
بقواها التي تطوي عليها ولا تدري -  
لفظك هذا لا يلبس الا ما يصعب عادة  
على البيان التامه ثم ينفضه كله في خطوله  
ومعامله...  
فاوست

أراك تفكر فتحسن التفكير ،  
وتقول فتجيد القول اهل توقع مني وقد  
أصغيت لك ايها الصديق أن اسدي اليك  
طائفة من النصائح ؟ ولكن خير النصائح  
لا نفع لها عند الغفلة والزلة ، ولا هي  
تنجي امرؤاً من خطي الا لتوقعه في آخر  
صدقي اذا قلت لك ان من الضروري ان  
ينظي المرء فما يخرج الخير ولا الحق ولا  
الجيل من تجربة الاخرين . فما قرأ رجال  
السياسة جميعاً صفحات التاريخ ؟ لكنني  
أراهم مع ذلك ما قرأوها الا ليعرفوا فن  
« صناعة الكواكب » !  
التلميذ

ARCHIVE  
http://ArchiveBeta.Sakhril.com

واذن فانت لا تريد ان تقول لي شيئاً  
أحتفظ به لنفسي كذكرى نادرة ؟ ! كل  
ما اطلبه منك ايها الاستاذ حفنة من سم  
التطور العميق العجيب ، علماً تكون غصة  
افعي الحكمة في لحم فكري... قل لي  
كلمة واحدة او حكمة صغيرة ارددها  
وانتفع بها كلما مر ذكراك في خاطري...  
فاوست

تطلب الاديب في المكسيك

من :

Rev. Padre Z. A. Zacarias  
Apartado Postal 7620  
Mexico, D. F.

فاوست

« احذر الحب »

التلميذ

أتشكر للحب يا استاذ ؟ !

فاوست

أنا لم أقل هذا ، لان التشكر غير  
وارد هنا ، ولا معنى له

التلميذ

فإذا يعني اذن كلامك ؟

فاوست

معناه سوف يطلع عليك في يوم من  
الايام . و « احذر الحب » ليست نصيحة  
ولكن هدية من كلمتين اقدمها لك .

التلميذ

هلا كتبت لي الكلمتين بيديك على  
كتابي ايها الاستاذ ؟

فاوست

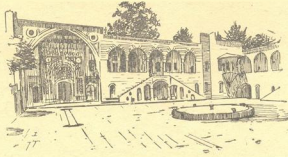
لا... لن اكتب بعد اليوم أبداً . سأعطي  
امام... ان معرفتي كيف اكتب  
اشهي او وقع امضائي بيدي قد دفعت  
ثمناً غالياً جداً . انظر قليلاً ( ينادي  
كاتبه ) تعال يا ليست ، وهات الدواة !  
وداعاً سيدي ، ورافقتك السلامة في  
عودتك الى بلدك

( يغادر الحديقة والتلميذ في الخفاء

اجال)

محمد روهي فبصل

دوس



قصر الأمير بشير في بيت الدين

## مدى أثر الفهم في حياتنا الحاضرة

بفلم مصطفى فروغ

استاذ الرسم في جامعة بيروت الاميركية

ARCHIVE

فتتناول اولاً البيت ، فنجد ان القليان هم الذين يملكون مكتبة بالمعنى الصحيح ، واذا كانت لبعضهم فهي قد تكون اما معرضاً للزينة او طامطاً للعث . اما الموسيقى فليست اسعد حالا من المكتبة الا اذا استثنينا ما تقدمه لنا الاذاعات بصورة خاطفة ، اذ ليست عندنا مؤسسات فنية للدراسة الحقة وليست عندنا ( اورا ) او دار قوية منظمة جدوة بأن تتحقّق موسيقى من روحنا ومستوحاة من تقاليدنا . واخيراً اللوحات الفنية والتماثيل فهذه اقلها حظاً ، الا ما تكثرمت به علينا معامل العرب من صور الاعلان او بعض مجلته من الصور الرخيصة ، ولا اكتمل عن فن النحت فهذا ليس له اثر .

هذه هي حال الفنون في البيت ، اما في المدرسة فهي بلا ريب اسوأ . حظاً من الاول . فالمدرسة خلو من كل معالم الفنون ما ظهر منها وما استتر . فالجدران خالية خاوية حتى من بعض الازهار والنباتات التي تتحقّق جرأً يوضح بالحياة واللون والجمال . واني لاشفق على الولد ، وانا اتصوره ، يأتي الى المدرسة ويبقى فيها طول نهاره بين وجه معلمه الذي قلما يسمح له بحسب منهج

قضية تأثير الفنون في حياة الامة ، ولا سيما الناشئة منها ، وخاصة التي تضطرب ثقافتها وتتكبرها ثم الدور البعيد الذي تلعبه التربية الفنية في تكوينها الحائقي والنفسي ، كل ذلك بات من الابحاث المفروغ منها . وقد عيل اكثر الناس عندنا التحدث عنها ، لنقص اساسي في ثقافتهم العامة وتربيتهم الاجتماعية ، ولكن ستتابع رسالتنا مطمئنين الى محلنا .

والان نقول ، اذا نحن اتفقنا على الاساس ، ان الفنون الجميلة ذات تأثير مباشر في تشكيل طبع الانسان ، والتأثير على ذوقه وخلقه ونظراته الاشياء . بل للحياة ، فنقله ، الى حد ما على الاقل - من نطاق الحياة الجسدية وما اليها من شؤون الحياة اليومية الزمنية ، الى دائرة الانسانية الواسعة الشاملة حيث عالم الفكر والاحساس والسم ، ليصح ان ينال آنذاك لقب (انسان) هذا اللقب النبيل الذي يدعوه الكنديون بيننا زوراً وبهتاناً ، اجل ، نعود لنقول ، اذا نحن اتفقنا على هذا المبدأ ، نود الان ان نجول مسرعين في جوانب حياتنا الخاصة والعامة لآزى الى اي مدى ينعم الفكر ويبلغ الفن اشماغه الصحيح في كافة نواحي حياتنا الحاضرة

بين غذاء الجسد وغذاء الروح وهذا هو الانسان الصحيح .  
 اما الصدور والتأثيل في الغرب فيكاد لا يتجاوز منها مكان ،  
 فهي في المكتب والمطعم والمتقى والحزن والتياترو ودور  
 الحكومة والمدرسة والمعد وحيث تولدت وجدت للفن اثرًا ناعلاً في  
 لوحة او تمثال او كتاب او قطعة موسيقية او زهرة ناضرة تبسم عن  
 حضارة وعن فكر نير . فالحياة الصحيحة اعني حياة الانسان ، لا  
 تتوقف على لون واحد من النشاط اذ لا بد لها من استكمال كافة  
 نشاطها في شتى الميادين لتأتي تامة شاملة ولتستطيع الاستمرار في  
 التطور وامكانية البقاء . اما اذا نحن نظرنا الى الحياة في نطاقها  
 الضيق من طعام وشراب وملبس وما اليه من الاسباب الضرورية  
 عد هذا تكسيراً لتأخوها في دنيا الحضارة والابداع وهو الى ذلك  
 لا يحتاج امة ولا يبعث نهضة ولا يبقي حكومة بل يبني قصورا  
 من « كروتون » او « اسمنت » ومطعمها كبيرا ويطولنا تعيش والعجاير  
 على صعيد واحد، وهذه قضية خطيرة لامة تعاضداً تتكبر وتبدع  
 وتراقب ، وهي تعود بالانسان الى دور الفمجية الاولى ولكن  
 يحيا من قشاش مزخرف بدلا من ورق الاشجار والتين .

وما يجدر ذكره ان الفن في العصر الماضي في لبنان كان له  
 شأن عظيم بين الطبقات الراقية والاسر الثرية وكان الحكام  
 والامراء يحيطونه بكل عطفوا اهتمام ورعاية، فكانت اللوحات  
 الفنية تزين قصورهم كما ان المعابد والاديرة كانت حافلة بالرسوم  
 الدينية الرائعة التي تبعث الرهبة والجلال في نفوس العابدين .

ولم يقتصر الاهتمام على التصوير فحسب بل كان لفن العمارة  
 نصيب وافر منه ، فقد انتشرت في جميع أنحاء لبنان القصور الجميلة  
 ذات الهندسة العربية المستوحاة من جمال البلاد وطبيعتها القتانة  
 فلم تكن مستحاً او تقليدا للذوق الغربي . فكانت ترى غاذج كثيرة  
 منها في المدن والقرى على السواء . ولا يزال قصر بيت الدين  
 الشهير مثالا حيا ينطق باهتمام اللبنانيين وامراثهم وحكامهم بالفن  
 الجميل والمعمارة العربية في الطابع اللبناني ، هذا القصر الذي يعجب  
 به وبمآر فذة كبار الزوار المتذوقين من الغربيين ، فيخرجون منه  
 كما خرج قديما لامرئين موكلهم اعجاب وتقدير لعبقريه والنبوغ .  
 قبل يعود ذلك العهد الذي كان فيه الفن ركنا اساسيا ودعامه  
 اولي في بناء الحضارة الانسانية بل هل يفسح رجال السياسة عندنا  
 لانفسهم زاوية من حياتهم اليومية . ليعنوا بالحياة الفنية وتشجيعها  
 ليتركوا اثرًا خالدا لبعض تلك الآثار التي خلفها اللبنانيون الاولون ؟

مصطفى فروخ

الدروس الاكبي ، بالابتسام ، ثم بين كتابه الاسود والجلدران  
 الخافه . اجل اني لاشفق عليه في هذا الجو العابس الخالي من  
 معالم الجمال ، كيف يستطيع الاستمرار في المدرسة والمتمردة على  
 المطالعة . . . وحري بنا ان نسمي هذا المكان سجنا قائما . . .  
 ثم نعود لنتناول القضية من ناحيتها الوطنية : يطالبون من  
 التلميذ ان يحب وطنه وان يفار عليه ويغذيه بالمحج . . . هذا شيء  
 جميل من . . . ولكن خيال الولد الطري لا يلبث بعد قليل ان  
 يتلاشى اذا نحن لم نسمعنه شيء من الاسباب المحسوسة يستمر هذا  
 الخيال حيا امام عينيه عالقاً في ثنايا نفسه وذلك بان نضع له على  
 جدران صفه لوحات او في الروايات قنايس لبعض رجالنا النابضين  
 وابطلانا البارزين او صوراً لاجادنا الغابرة او مناظر لبلادنا الجميلة .  
 وما اليها مما يحجب الولد ببلاده والاعجاب ببرجائها والتعرف الى  
 جمالها التاريخي والطبيعي .

ولو نحن ذهبنا نلتس الفنون في الاماكن العامة ، كنور  
 الحكومة مثلاً لرأيناها اقل من سابقتها خطأ ، فلا ترويض كرفلن فيها ،  
 ففي البلاد الراقية اني دخلت وجدت التأثيل واللوحت الفنية  
 تستعجبك في الممرات والصالونات وغرف الرؤساء . وكما تطلع فنية  
 تفتل مشاهد جميلة من ترابغ البلاد في ميادين البطولة والفن  
 والفن والفن والعدل الانساني والعلمي او الطبيعي وما اليها من مظاهر  
 الحياة الانسانية السامية . وهكذا نرى ان المواطن يستفي في  
 كافة نواحي حياته متابعاً هذه الذكريات متشبعاً نفسه بهذه المفاخر  
 ومتعة بالاجاد والمثل العليا ، فيصبح وطنياً جفاً يخرج حب الوطن  
 في دمه وفي تضاعيف قلبه . كما ان التربية الفنية لا تنفك متصلة  
 به في ادوار حياته فتصبح عنده ملكة يشب عليها وتتأصل فيه  
 وهو بدوره يورثها لابنائه ولوطنائه وبذلك يصبح المجموع محباً  
 للفنون منسجماً في فهم الجمال مدركاً للحياة متذوقاً لما فيها وهو الى  
 ذلك معجب ببرجال وطنه ومحباً لجمال بلاده .

واذا قلت ان الغربي بلغ من اهتمامه بذلك انه احل الفنون  
 في كافة نواحي حياته ، عد بعضهم ذلك مني مبالغة وشططاً .  
 فالمكتبات مثلاً تجم بالرائرين الذين يصفحون ويطالعون وان  
 راق احدهم شيء . اخذ منه حاجته او تابع سيره وقد ارتشف  
 جرعة غذى بها عقله ، كما نأخذ نحن في زيارتنا فنجنا من القهرة  
 او نمر في سوق الحضار نأخذ حاجتنا .

وعندما اقول ذلك لا ادعي ان القوم في الغرب لا يأكلون  
 او انهم يعيشون بالخيال وعلى ضوء القمر ، انما اعني انهم يجمعون

الحب يضحك والشرع يصفق  
روحان، نحن، على الباب، يقفنا  
ويضمنا حضن الشرع كأنه  
وكأننا، في كفه، قيثارة

زورق

\*\*\*

خطر النسم فصافحته ثيابنا  
ورأى هوانا فانشى متبالاً  
ولوح نا. ذراعاه بشرعنا  
سكوت بنا الدنيا وفاضت بالهوى

لرباض ط



مذي الجناح فراشي فليها  
وعلى ندي الزهر حط رحاله  
في غمرة الحب الصراح ونشوة،  
عجل الخيال اليّ مدّ جناح  
نظم، وتنهض يد الاصبح  
دعة، ومال على الشذا الفواح  
الامل المتاح، وفي الصبا المعراج

فراشة القناعة

\*\*\*

مدي الجناح، فانت جد طليقة  
اني لاقتحم الحياة عنيفة  
فاعافها واضح من افراجها  
اجتاحها مذعورة وكأنها  
حملت عليّ بشدة غلابسة

الوانه زهرة الحر

\*\*\*

من لي باجنحة ترفوف حرة  
تدور عن الرغبات تزوة هاني.

صور



## عصر البحث للمكتبات العربية الحديثة

بلم يوسف اسعد داغر

ابن دار الكتب اللبنانية



مها كان شأنها عزيزاً غالياً .

فبينما كان مسيحيون اسبانيا يقسمون جنبات الاندلس الحضرية ، ويسددون الى السيادة العربية فيها ، باسم الدين ، ضربة قاضية على الاسلام في الغرب ، ويستبدلون بالوضع والقيم العربية السائدة فيها اوضاعاً وقيماً جديدة ، نرى المغول ، في الشرق ، وهم اقل تطوراً من المسيحيين يعتنقون الاسلام وينصرفون الى نشره ، ويبدأ دويديا ، وبث الكتاب وروحه . وقد شعرت الدولة المملوكية التي نشأت في الهند بمسئلتها في ظل المغول عن العراق ، وارتدادهم في قارة الهند واسطاسيا ، مجابتها الى الغذاء الروحي ، فأخذت على نفسها حماية العلوم ونشرها ، الامر الذي ادى اذ ذاك الى انشاء المكتاتب الكبرى في تلك الانحاء ، ولا سيما في الهند . فاستطاعوا ان يجمعوا فيها ما تبقى من تراث الثقافة العربية ، في تلك الاصقاع ، بعد ان قضى اجدادهم على الكثير منها يوم سلطهم الله على بغداد فضرها بهلاكها .

وقد حذا حذو المغول العراقيون ، اذ انشأوا في عاصمتهم الجديدة : القسطنطينية ولا سيما في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، مكتبات كبرى ، قام معظمها الى جانب المساجد ، خزائن خاصة للسلطان ، اشتهر بعضها بغنى مجموعاتها .

واننا نرى ، في القرن التاسع عشر يقظة الروح الوطنية ، في كثير من الشعوب الشرقية ، التي عاشت تحت كابوس الضغط والارهاق ، فتستد وتنشع في النصف الاول من القرن العشرين ، بعد انتباه الوعي القومي واخذها بالتفحص باجداد التراث الماضي . وهكذا اخذت شعوب الشرق الاسلامي تخرج من هجتها وغليظها سائرة في ذلك على غرار الشعوب الغربية مقبسة عنها التجديد الفكري

علم القارى . ما كانت عليه خزائن الكتب ابان التمدن الاسلامي وما تضمنته قاطرها من وفرة

المؤلفات في انحاء البلدان العربية والاسلامية . غير ان ما تعاقب عليها من المصائب والاحن من جراء المنازعات بين الفرق الاسلامية الدينية والحريق الذي بليت به من قبل الغزاة والفاتحين والبلاء الذي احاق بها بطول مكثها في الزوايا والديار ، كل ذلك ذهب بالسواد الاعظم من تلك الغرر والدرر .

كان القرن السابع للهجرة ( الثالث عشر للميلاد ) ضربة قاضية . ليس على استقلال الامة العربية وازدهار حضارتها فحسب . بل على الادب العربي . وخصوصاً على احد مظاهره الرائعة التي تفتتحت عنها هذا الادب : المكتبات او خزائن الكتب بين خاصة وعامة . فذهي الامبراطورية العربية من النحن والاحن ما قطع اوصالها ونشر اشلالها . فقام الامراء والقواد والطامعون في الحكم والسلطان من مغول واتراك وفرس وديلم وعرب ، يقتطمون من تلك الولايات ، ما شاء لهم البتر والاقطاع ، منشئين مما تقع عليه ايديهم من تلك الاشلال . حكومات او سلطانات او خانات او امارات ، تأخذ في الانساق يوم ييسم لها الحظ فيقتض لها رجالاً اشداء ينهضون بالحكم والادارة ، ثم تأخذ في الاقتياض والاكتماش يوم ينزل القدر ويتجهج الفالاع ، وهي كذلك بين سعور ونكود ، او ركود ونبوض الى ان يدول معباً الدهر ، والدهر ايلم ودول ، فتدول تلك الحكومات .

هاجم الامبراطورية العربية ابان ذلك العصر ، من الشرق والغرب ، في آن واحد ، مسدون قرياب وخصبان عنيديان ، اختلفاً مدنية وعقيدة ، استمد كل منهما للهدم والقضاء على القيم والمثل

ونظمه العديدة ومنها انشاء المكتبات الحديثة .

وتحسنا منهم بإيجاد الماضي العريضة ، أخذ نصراء العلم من الملوك والأمراء والسرارة الادباء كما أخذ غيرهم من العامة ، بين مستغربين ومستشرقين ، جمع تلك الخلفات الأثرية من أدبية وعلمية وفنية ، وتصيدها من الزوايا وأحيايا كالمساجد والجامع والكنائس والديارات والمدارس ، وعنوا بحفظها وصيانتها وتنظيمها ، فوضعوا لها ولغيرها ما وصلت اليه أيديهم من تلك القيم ، شتى الفهارس والقوائم ، وأحيوا معالم الكثير من غرر تلك الخلفات ، بما نشره من كنوز العلم والأدب ، أو ترجمه وعالجوه شرحا وتفسيراً وتعليقا وتلخيصا .

وكانت هذه اليقظة وما رافقها من رجعة شعورية قومية ، إحدى نتائج حملة يونغرت على مصر ، إذ وقع الفرنسيون بقيادة هذا القائد على مصر وقتوحها (١٧٩٨) ثم دخلوا الشام من الجنوب فوقفت أسوار عكا في وجههم وحالت رمالها دون توسعهم ، فانكفأوا عنها خاسرين ولاعلامهم منكسرين .

وقد كان لهذا الفتح ، كما قلنا ، هزة عظيمة في حنايا الأمة العربية الوائنة من الإحساس والشعور ، فاستفاقت من سباتها العميق تكلاها رعاية مؤسس الدولة العلوية ، **عبدنصر** ، فعمل على باشا الكبير وولده من بعده ، وتغذية الحركة العلمية الدقيقة ، في لبنان ومصر وسوريا من مناهل العلم الكبري أمثال الجامعات والكليات ، بين أجنبية ووطنية ، والبعوث العلمية على اختلافها إلى الغرب . وقام فريق من الأدباء في هذه الديار ، يمكن للعالم وأسبابه وأصوله ويدعو للاخض به والاكتثار من ارتياد حياضه . فعمد العامة والخاصة يدعون في كتاباتهم وعلى صفحات الجرائد والمجلات بعد أن عمت الصحافة واشتد ساعدها وقوي نفوذها ، إلى انشاء المدارس وتكوين خزائن الكتب تشبها بالحدود واحتذاء بهم ، وجمع الخلفات العقلية والتنقيب عنها في الزوايا والدهاليز المظلمة والتعريف عنها . وجاءت مصر سبقة في هذا المضمار لجميع الشعوب العربية ، وذلك نظراً لصلاتها الوثقى بأوروبا ولما تجرّه هذه الصلات من تفاعل ثقافي وعلمي وفني . فقد كانت أول من شرع بين هذه الشعوب ، بضرورة انشاء دور الكتب ، على غرار المكتاتب في الغرب ، وهكذا نشأت المكتبة الحُدُويّة المعروفة اليوم بدار الكتب المصرية ، وعهد بامر إدارتها وتنظيمها ، أولا ، إلى فريق من مشاهير علماء الاستشراق ، في ألمانيا : فتولاها ، بالتالي ، سببتها **Spitta** و**Folger** و**Moritz Völlers** . كما دعت

الحكومة المصرية المستشرق الإيطالي **أوجين غريفيني** **Griffini** ، سنة ١٩٢٠ لتنظيم دار المحفوظات السلطانية أو الملكية ، في القاهرة . فقام بمهمة خير قيام . ثم عهد اليه المرحوم الملك فؤاد تنظيم وتنسيق محفوظات القصر في سراي عابدين وقد جمع مديرو دار الكتب ، بفضل عنايتهم وسهرهم ، في المكتبة الحُدُويّة ، عدداً كبيراً من المخطوطات كانت من قبل مبعثرة بين الجوامع والمساجد والتكايا والزوايا ، في القاهرة وفي غيرها من حواضر البلاد الكبرى بينها ما هو نادر ثمين للغاية ، وقد نسقت حسب مقتضيات العلم الحديث ، على كيفية يسر معها الاعتكاف إلى درسها ، كما سبل مراجعتها على كل من تحدّثه نفسه بذلك .

وقد تمكنت المكتبة ، في عهد المستشرق سبيتا ، أول مدير تولى إدارتها بين أمانتها الفرنسية من أعداد رهط جليل من النسخ عرفوا بمبارتهم ودقة خطوطهم ، استطاعوا تأمين نسخ مضبوطة كل ما تحتاجه هذه الخزانة من المخطوطات ، تسهيلا للبحث العلمي ، في البلاد . ومن ثم أخذ بإدارة جديدة للتصوير الشمسي تستطيع مع المكتبة المذكورة من تأمين النسخ المرغوب فيها .

والى جانب هذه المكتبة الهامة ، قام في مصر ، بمجموعات خاصة ، تولى جمعها فريق من أشهر الأدباء واشدهم رغبة في صيانة تراث الإجداد الفكري وتوثيقه للأمل العلمي الأعلى ، منهم **المرحوم أحمد زكي باشا** ، أحد علماء مصر الحديثة الاعلام ، وشيخ العروبة المرحوم **أحمد زكي باشا** .

ولم تتأخر القسطنطينية عن الاخذ بهذه الحركة ، إذ كانت اسعد حظاً من القاهرة ، فضمت خزائن عدة ، خلفت ، منذ القرنين السادس عشر والسابع عشر ، بالكثير من كنوز التراث العربي القديم وعيون غرره . وكانت اعظم هذه المجموعات موزعة بين المدارس والمساجد يقوم بتعريفها لمن يرغب فيها ، فهرس مطبوع حسب الشرائط الفنية . وهناك خزائن أخرى كخزانة كوبرلي ويني جامع وقبور سراي والحيدية وغيرها ضمت بعضاً من أهم المخطوطات المعروفة . ومنذ تأسيس الجمهورية التركية شجرت الحكومة الفنية ان من أول واجباتها السعي لتحسين صيانة هذه الكنوز الأدبية واستكمال وسائل حفظها الفنية ووسائل تيسير الاستفادة منها بجعلها تحت متناول العلماء ، شرقاً وغرباً .

اما في لبنان وسوريا ، فقد كان تأثير الغرب فيها شديداً من هذه الناحية ، ولا سيما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،

براعته السبالة في مجاته الفذة. «لغة العرب» فكانت مدة ثمانية سنوات مجلى من مجالى الادب الرفيع ومظروبا رائعا من مظاهر التقصي العلمي والمغوي البعيد الغور. وقد تمكن هو نفسه من جمع خزانة خاصة ذخرت بأحايب الكتب والمؤلفات بين مطبوع ومخطوط .

وقد كانت اهم المدن في الجزيرة العربية كمكة المكرمة والمدينة المنورة قليلة الحظ على الاجمال بخزائن الكتب . الا ان هذه الخزائن حوت ، على قاتها ، مجموعات ثمينة من المخطوطات النادرة التي عرفت بدقة النسخ وبعضها باقلام الشيخ الشنيطي والمستغرب لندبرغ <sup>(٢)</sup> .

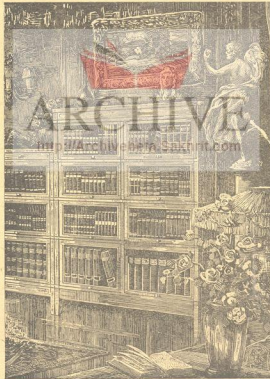
وعرفت اليمن ، ولا سيما صنعاء بخزائنها ايضا . فتمكن احد التجار الايطاليين المدعو كابروتي Caprotti الذي عرف بسعيه المنيح لجمع المخطوطات اليمنية من تأمين عدد كبير منها للمكتبة الامبروزيانية في ميلانو . وقد باشر المستشرق الايطالي غريغيني في رسته الا انه لم يتم الموته بالكر . ووصلت مجموعة مينة اخرى الى برلين وغيرها للمتحف البريطاني ، كما وصل مجموعة هامة الى ليدين ومنها الى جامعة برنستون في الولايات المتحدة .

اما الفرنسيون ، في شمالي افريقية فقد وفقوا الى انشاء خزائن في اهم حواضر تلك البلاد من تونس الحضر . الى الجزائر فالمغرب اذ جمعوا في اهم تلك المراكز ، ما كان مبعوثا من المخطوطات هنا وهناك في زوايا المساجد وخبايا الجوامع . واهم تلك المكتبات التي انشئت بعنايةهم وتحت اشرافهم خزانة

ففي بيروت ، مثالا ، نرى ، فضلا عن الخزائن الصغيرة التي قامت في كثير من بيوتات السلم والاسر الكبيرة ، مكتبتين شهيرتين قامت الاولى بعناية الابرار اليسوعيين الذين يديرون جامعة القديس يوسف والثانية برعاية الجامعة الاميريكية ، فيها مجموعات هامة جدا نظمت على اصول علمية منتظمة ، وهما من اغنى الخزائن في الشرق والغرب ، تضمان الاصول والامهات الاولى للدراسة الكثير من مناحي التاريخ الشرقي في مختلف اطواره .

وفي دمشق اخسنت الحركة العلمية والعناية بخزائن الكتب تتعشاش منذ سنة ١٨٧٠ في عهد المصلح الاكبر مدحت باشا اذ يعود الفضل اليه في إيجاد عدد كبير منها <sup>(٣)</sup>

اما في بغداد ، عاصمة الخلافة قديما ، فقد حلقت بخزائن الكتب فيها ، اثناء الحسين سنة التي مورت على العراق قبل العهد الفيصلي تقفر ذريع بدت طلائعه منذ القرن السادس عشر والسابع عشر اذ تضاعفت عوامل شتى كالغنائفات والطاعون وتكالب الورديين على تشييت المخطوطات والعبث بها مما ادى الى تفرقة وتزريق شملا كل ممزق . ومع ذلك كئنا لا نزال نرى ، في سنة ١٩٠٩ ، بعض الخزائن ، تقوم على مقربة من الجوامع . من تلك الخزائن مجموعة الشيخ عبد القادر الجيلاني <sup>(٤)</sup> . وقد كان للاب انستاس ماري الكرملي ، احد كبار رواد الادب في العراق ورافع لوائه عاليا في بلاد الرافدين ، شأن هام في توجيه هذه الحركة واهياها الادب العربي باجائه التوجيهية التي دجبتها



Massignon (L)-Etude sur Les Mss. des Bibl. (٢)  
de Bagdad. . Rev. Monde Musulman , Vol  
VIII (1910), p.233

(٣) دفعت باشا مراة الحرمين- القاهرة ١٣٤٤ هـ - ١٣٢٢

(١) حبيب الزيات : خزائن الكتب في دمشق وصراحياها -  
القاهرة ١٩٠٢

يقوم تعاون وثيق بين لفيف المستشرقين في الغرب والعلماء الشرقيين فيضعون في خدمة الادب والعلم معلوماتهم الخاصة ومجهودهم المشترك لدراسة تراث الشرق الفكري والادبي كي يتمكن جميعا من انقاذ الحركة العلمية التي بدت تطلعا مشرقة مضيئة منذ عهد قديم فتزدها انتقادا واشعاعا .

يوسف اسعد داغر

### امهرت المصنوعات

« بين العلم والادب »

تأليف الاستاذ قدرى حافظ طوقان

• كتاب غزير المادة ، يجمع بين النعمة الادبية والثرثرة العلمية .

« اقنعة الحب »

للدكتور وليم شتيكل

ترتيب الاستاذ احمد سامع الخالدي

• كتاب من اوراقه في العربية يعالج مواضيع شائعة ويحل مشاكل نفسية طالما عرضت لكل فرد

« عودة السفينة »

تأليف الدكتور اسحق موسى الحسيني

• يبحث في افضل الطرق المؤدية الى عودة الامة العربية الى سابق مجدها

— الناشر —

مكتبة فلسطين العربية

الضرس — صندوق البربر ٨٤

الجامع الكبير المعروف بجامع الزيتونة ، في تونس ، وخزانة الجامع الكبير في الجزائر وخزانة مدرسة تلمسان وخزانة رباط في مراكش الى غير ذلك من الجامعات الموجودة في جامعة القرويين ، وقد كانت مخطوطات بعض هذه الخرائن موضع عناية خاصة من قبل اعلام الاستنراق الفرنسي ، فانصرفوا الى مدارسته ووضعوا له الكشوف والواضع المفصلة ، شأن المستشرق ليفي بروفنسال الذي نشر ، في مجلدين فهرس مخطوطات خزانة رباط الفتح ، كما نشر غيره دراسات علمية غاية في الدقة عن بعض هذه المخطوطات في المجلة المراكشية هسبريس Hespéris في مجلداتها العشرة .

اما الهند فلا تزال آخذة بالاعتناء بجانب خزائنها العديدة القائمة في المدن الكبرى ، كمدراس ، مثلاً ، وبمباي وكلكتا وفي الحواضر الكبرى الاخرى في البنغال والبنجاب ، يساعددها ، في هذا علماء الإنكليز . وهذه العناية تتلاقى من خلال اربعة قرون بمجهودات علماء هذا العصر في الهند بمساعي سلاطين الدولة المغولية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وعنايتهم المشروقة لادب العربي ، اذ ذلك (١)

وبالرغم من هذا النشاط وتلك الجهود التي اتينا على وصفها إجمالاً والتي قام بها الشرق منذ ثمانين سنة ، نرى مع ذلك ان وسائل صيانة المخطوطات وحفظها وتعريفها ، لا تزال طفيفة جداً . يتقصها الكثير من الاساليب العلمية التي يتذرع بها العلم الحديث في الغرب الا ان وهي بعيدة عن ان تفي بالمرام . فاننا نجد عدداً جسيماً من المخطوطات الفريدة موزعاً هنا وهناك عند الخاصة ، الذين لا يقدرون قدرها الصحيح ، كما يوجد منها في المدارس والمساجد رهط جليل لا يزال مدفوناً ومجهولة قيمته .

ولذا كان من اول واجبات الدول الناشئة ليس فقط حفظ هذا التراث من المخطوطات من التلغيف وصيانتها من العبث به وتفرقة بل على كل منها ان تجتمع في مكتبة عامة كبرى حيث يصار الى العناية بههرسته ووصفه بصورة علمية دقيقة ، فيتمكن القاصي والداني ، على السواء ، من مدارستها عن بعد . وهذا يقتضي بان

Bonvat (L) - Les Sociétés , les Publications (٢) officielles et les Bibliothèque de l'Inde , in Rev . Monde Musulman , vol. VI. (1908) : 599 et suivantes

# العناصر النفسية في القومية العربية

فلم ابراهيم السامي

ماجستير في علم النفس من جامعة فؤاد الاول

وسكرتير تحرير مجلة علم النفس



## التضحية العربية

وسائل تخدم هذه الغاية وتدفع اليها . ان الارض تساعد على التقارب لتكون اللغة التي تربط بين الافراد لتبعث بينهم صلة القوة والتعاطف المتين وكذلك الشعور بالانحدار من اصل واحد واشتراك في مصالح واحدة وغير ذلك من العناصر المشار اليها . ان العرب يهتزون في كل عصورهم الاخيرة على وجود هذه الوحدة الروحية المثالية بالتضحية ، رأينا الشعب المصري يقدم ابنا الاقطار الشقيقة في التعام على ابنائه ويجرم نفسه من مزايا كثيرة ليوفر لهم اسباب السكينة والراحة .

وقام العرب في كل بقعة من اراضيهم مناضلين في سبيل فلسطين والحدود العربية ، وافقت آراؤهم على مساعدتها . ما كلف ذلك من تضحية في المال والرجال ، ويكفي دليلاً على ظهور التضحية العربية ما صرح به ملوك العرب في اوقات مختلفة عن استعدادهم لحل السلاح وارقة الدم لانتفاضة فلسطين العربية .

ويكفي الشخص ان يبذل اهتماماً ليرهن على نوع من وجود الوحدة الروحية المثالية في الامة . لان الاقضية المطلقة تعوق صاحبها عن التفكير في الغير . والاهتمام بالآخرين يتطلب مقدراً هاماً من التضحية اذ ينسى الشخص نفسه ليدكر غيره . والتعاطف بين اعضاء الامة العربية يبقى يوماً بعد يوم وينتقل من طور القول الى طور الفعل . وتكونت هياكل كبرى ترمي مصالح العرب وتضحي بالمصالح الشخصية لتكون اتحاداً عربياً يضم أبناء العروبة في وحدة روحية مثالية تدعى بالوحدة العربية . وفي نفس الوقت ترى الاقطار المتجاورة تعمل على الاندماج تحت هياكل سياسية فهذه اقطار شمال افريقيا تقبل الى توحيد الجهود والخضوع لقيادة واحدة هي جبهة الدفاع عن شمال افريقيا . كما ان بلاداً عربية اخرى تفكر في الانضمام الى بعضها .

تظهر وحدة الشخصية في فرد الا اذا برهن على تحمل المشاق في سبيل الانتاج النافع وعرف كيف يمكن نفسه عن الاندفاع في اللذات . وسلوك الفرد كسلوك الجماعة لا يأتي بشرة الا اذا استطاع ان يحتفظ باتجاه واحد مفعلة كافية من الزمن . وكما ان سلوك الفرد ينقسم الى سلوك فعال وسلوك رجعي كذلك نجد بعض الجماعات تسلك سلوكاً فعالاً يرمي الى تحقيق هدف معين ، وجماعات اخرى تسلك سلوكاً رجعياً لا وحدة فيه ولا انسجام . وبالتضحية وحدها تظهر قوة الشخصية في الفرد وفي الامة . ويكفي ان تثبت لامة مواقف برهنت فيها على مقدرتها على التضحية لشهد لها بكيان ثابت . وقد عرض الاستاذ عبد الله المالبلي تعاريف شتى للامة قال بها مختلف الباحث الغربيين وانتهى الى تعريف جامع لكل التعاريف التي ذكرها فقال : الامة مجتمع طبيعي من الناس ذو وحدة ارضية واصلية نسبياً ولوية وعرقية واتحاد مستقبلي فقط في المصالح والحياة ووحدة روحية مثالية وهو خاضع للوجودان الاجتماعي ( دستور العرب القومي ص ١٠٣ ) واعتقد ان هذا التعريف يتلخص في قوله « الامة وحدة روحية مثالية »

وتشهد التضحية في شعب على وجود وحدة روحية مثالية ، اذا استطاع افراد شعب ان يسكتوا مطالبهم الخاصة في سبيل المصلحة العامة وان يضربوا برأيتهم في سبيل سعادة الامة ، واذا وصل الامر بالقوي الى الموت مدافعاً عن الضعيف قام الدليل على وجود وحدة روحية مثالية لتكون امة . وكل العناصر الاخرى

راجع الاديب عدد حزيران ١٩٦٦

بين قبائل كانت تتطاحن وتتجارب فصارت تتضامن وتتعاون . وقد قدمت لنا حالة الامتيازات السياسية في مصر دليلاً واضحاً على خطورة الموقف من ناحية الوحدة القومية وكيف كان رجوع كل جالية الى محكمة خاصة سبباً للقوض والفساد والتفكك الاجتماعي .

وليس صحيحاً ما يتبادر الى ذهن البعض من انه يوجد اختلاف ديني بين العناصر العربية . فان كان هناك خلاف في العقائد فهو خلاف جزئي ولكن اصل الايمان واحد ولذلك يمكننا ان نقول بوجود ايمان عربي يدعو الى اخوة تتجاوز رابطة الدم . وكان لفكرة الاخوة في الايمان دور هام في خلق امة متأسكة بالعناصر . والايمان يلبي حاجة نفسية يتصل بها اتصالاً قوياً حتى ان برغسون ذهب الى القول ان الانسان يخلق عقائده كما انه يخلق افكاره واعماله - وليس العرب في حاجة الى خلق ايمان فاهم ايمان طاهر نشأ في صحراء طاهرة وكونه نضال قوي وامتحنته الشمس المحرقة وشفقه الحرمان الشديد .

لا ينكر احداً ما قدمه الدين من فوائد كبرى للاجيال العربية المتتالية . فانه يرجع الفضل في قيام العرب باعمالهم الجبارة في مختلف ميادين النشاط الانساني . ويقدم الايمان المقدر (الذي هو من الواجبات) لتخرج الافكار الى حيز العمل بقوة فيها اتقان وفيها صبر وفيها طابع الشخصية العربية .

واننا لا نخاف على الجيل العربي الجديد من ناحية العقل كما نخاف عليه من ناحية الايمان . وعلى رجال التربية ان يلاحظوا هذا الضعف الذي قد يتسع ويؤدي بالامة الى القصور والانفكاك . يجب علينا ان لا ننخدع مندفعين بأرائنا الفردية ونحكم على الايمان حكماً لا يتفق ومصلحتنا القومية . على الخاصة الذين استطاعوا ان يجتهدوا لانفسهم منافع ممتازة لغذاء العاطفة ان يراعوا السلوك العام . ان تقابلنا القومية تقتضي اعتبارات اجتماعية لا بد من اخذ حسابها ان اردنا حماية وحدتنا القومية . اننا معرضون لتيارات حزبية عالمية تقوم على الايمان ببادئ اقتصادية عامة تمس حيوية الشخص وكيانه فلا بد من ان يكون لنا حبل

ولم تقتصر التضحية العربية على الشعور والمال بل تعدت الى اكثر من ذلك . وبدأت الجزائر في هذه السنة بثورة كبرى قدمت فيها آلاف من خير شبها الى الموت وآلاف الى السجن لتقاوم مشروع ضمها الى الوحدة اللاتينية العربية وفضلها عن الوحدة العربية . وقامت ثورات اخرى في مراكش وتونس مناهضة لسياسة الاستعمار العاملة على هدم القومية العربية . واثبتت بعض الحوادث الاخيرة في الشرق ان العرب مستعدون لخوض معام القتال للدفاع عن حقوقهم المشتركة مهما كانت المسافات بعيدة بين الاقطار العربية .

وهذه هي الدول العربية تصل الى الاتفاق على تضحية سلبية بمقاطعة الصهيونية ويستعد العرب لتنفيذ هذا الاتفاق .

وكل هذه الاعمال الجبارة تقوم على كواهل رجال يضحون براحتهم ويبدلون مجهوداً جباراً لتحقيق اغراض الامة وخلق التيارات النفسية الضرورية لروح التضحية . وبذات جهود اخرى لاخراج بعض المشاريع من طور الافكار الى طور الاعمال .

واكبر خطر يهدد الامم هو في وجود اشخاص يبيعون قضية الوطن بمكانة اجتماعية او مال اجني - انطوق الاغزل كثيرة في العالم وهي اولى الخطوات في القضاء على كيان القوميات الضعيفة .

وهذا القدر الذي وصلنا اليه او حافظنا عليه من التضحية مقدار ضئيل بالنسبة الى انواع التضحية التي تراها عند الامم الاخرى ونحن لا نزال في حاجة شديدة الى تنمية روح التضحية في الامة لنضمن لها وحدة اقوى من الوحدة التي نلاحظها الان . ولا يمكننا ان نأشر روح التضحية الا اذا كان لنا ايمان - اذ تسهل التضحية ان كان الشخص مؤمناً باعماله .

الايمان العربي



الاستاذ ابو مدين الشامي

لاحظ ب. جاني Janet في مقالاته  
فر عن سيكلوجية الايمان ان الدين وسيلة  
للمحافظة على الروابط الاجتماعية في الامة .  
ويؤيد ذلك ما نلاحظه من اهمية الفكرة  
الوحدانية في الالهوية التي ادت الى توحيد القضاء



متين يربط بين عناصر الشعب حتى لا تقضي علينا تلك التيارات العابرة قبل ان نجد الحلول الاقتصادية والسياسية للتخلص منها .

ان الثقافة الفنية ذات الطابع القومي لم تكف وحدها لمقاومة التيارات الخزنية في فرنسا رغم قوة هذه الثقافة التي ظلت فرنسا انها قادرة على التزو بها فما بالك الدفاع عن وحدة الامة . اننا شعبنا فرنسياً مسؤولاً بيطن في الشعور القومي لدى فرنسيين آخرين ناضلوا في سبيل فرنسا وكان ذلك الطعن التاريخي الخطير قائماً على اعتناق المطعون في اخلاصهم القومي مبادئ سياسية واقتصادية عامة .

وليس هناك اي شك في ان للاميان وظيفة مزدوجة من ناحية الفكر الذي تقوم عليه شخصية الفرد ومن ناحية المعاملة التي تستمد منها الامة قوتها ووحدتها - فان يكون الشخص قادراً على الابتكار والخلق الا اذا كان له ايمان قوي يدفعه الى العمل بروح متجددة لينظر الى العمل كواجب قبل ان ينظر اليه كوسيلة للحصول على غاية جزئية .

وهكذا نستطيع ان نرى الايمان سلاح قوي محارب به البطالة وندفع به الشعب الى العمل والانتاج . وكل الاحلام التي يمكن لمصلح اجتماعي ان يحلم بها يستطيع تحقيقها ان كان للامة ايمان يحركها ويقتها به . فالاميان يمكن لنا ان نأخذ لشبابنا ان يحاطل دون ان يخاطب . ان اهم عناصر ثقافة الشعب مهددة بالتأثر الخارجي . وتوجد اوراق تنسب الى الثقافة العربية وهي مطالبات ثقافات اجنبية تحاول استغلال عقولنا . فهي لا تريد الاعطاء بقدر ما تريد من التشويش والضياع . ليكون الايمان العربي اذن موضع اهتمام رجال التعليم في البلاد العربية قبل اهتمامهم بالفكر الذي قد يقضي على الروح ويقدم لنا اسفراً ناطقة وآلات تنقل وتذيع دون ان تجرأ على خالق رسالة وان تكون بذور لها في نفوسهم . فانها غدت لجزء من بذل التضحيات الكافية لتنشيتها لا تقاوم التيارات الاجنبية الدخيلة . فلا بد من ايمان ليجرأ رجال الامة المسؤولين على التصريح بأرائهم اذ لا تضحية بدون ايمان وهو الذي يحمل على الصراحة .

الصراحة العربية :

الاستاذ ميشال عفلق : الان تطوي صفحة من تاريخ نهضتنا العربية وصفحة جديدة تبدأ . تبدأ صفحة الذين يجاهدون المضلات العامة بعبودة العقل وهيب الايمان ويجاهدون

بفول

بفكرهم ولو وقف ضد هم اهل الارض جميعاً ويسيطرون في الحياة عراة النفوس كما لو كانوا في غرفة نومهم . هؤلاء هم الذين يفتنون الان عهد البطولة . حياة هؤلاء . ستكون خطأ واضحاً مستقيماً لا فرق بين باطلها وظاهرها ولا تناقض بين يومها واسمها . . . انهم قساة على انفسهم قساة على غيرهم . اذا اكتشفوا في فكرهم خطأ رجعوا عنه غير هيايين ولا خجابين ، لان غايتهم الحقيقة لا انفسهم . واذا تبينوا الحق في مكان انكرو من اجله الابن اباه وهجر الصديق صديقه . . .

ليست البطولة دائماً في المواجهة بل قد تكون كذلك في الصبر والثبات وليست الشجاعة في محاربة العدو الظاهري فحسب بل انها هي ايضاً - وعلى الاخص - في محاربة العدو الباطني ، ان يجارب المرء في نفسه اليأس والفنور والشك وحب الراحة . ( الرابطة الشريفة تشرين الثاني ٣٥ ) .

نجد في هذه الصرخة الروح العربية ممثلة بكل قواها وكل ما تمتاز به من صفاء صريح ومن صراحة قوية . لقد تداول الناس كلمة الاعرابي العامي التي رد بها على عمر عندما قال « من رأى منكم في اعوجاجاً فليقوم » . ان رد العربي على العربي كان دليلاً واضحاً على التجاوب النفسي بين اعضاء امة اتحدت عناصرها . ولم يكن هناك فرق بين الحاكم والمحكوم . فالحاكم يتواضع ويقدم نفسه للانداد والمحكوم يشدد ويهدد الحاكم بالعقاب وان كل العوامل التي جاءت تغير بين موقف وموقف وشخص وآخر عوامل تبعد افراد الامة عن التضامن والتعاون . فاست هناك مكانة محترمة خلقت لها طائفة من الناس لتعامل معاملة خاصة ولتتمتع باحترام خاص وليسبح لها ان تعيش عيشة خاصة وتستطيع ان تحمي اشياء وتديها بآخرى .

ان اهم سلاح ظهر به تشرشل بعد سقوط تشبرلين هو الصراحة وقال انه سيكون صريحاً مع امته وبطلها على كل شيء . . . مهما كان الشخص مختصاً في طرق الاخفاء ، فانه يتنهي أخيراً الى موقف خطير على نفسه . وهو حالة الانفصال بين الحكومة والشعب ولا تكون الامة مسائرة حالها او عالمه بصيرها . يجد الحاكم نفسه بعد مدة امام مشاكل كان قد اخفاها على الشعب ولا يستطيع التصريح بها دفعة واحدة : كما ان الشعب قد يجد نفسه وحده امام حوادث خطيرة تعجز الحكومة عن حلها ولا تستطيع التصريح بها فستقبل تركة الموقف معقداً . ويؤدي ذلك في الغالب الى انفكاك وحدة الامة . ولا يمكن

طعمهم .

وهكذا نحن في حاجة الى كشف كل الاسرار وبسط كل الحزازات لتعاون على بتر الداء . من اساسه فبالصراحة يمكننا ان نطلع على عيوبنا الطبيعية لنبتزها عن الاخطاء التي يوقتنا فيها الغير . ان كانت الحرب العسكرية قد انتهت فان الحرب النفسية ، التي لم تمن ، مستمرة وتعمل عملها في الخفاء .

ولانسى ان اكبر ازمة يمانها العالم هي ازمة الثقة . لقد اوقعت الانسانيه نفسها في فغ بعدم الصراحة وكثرة الاخفاء . وقد ادعت حكومات كثيرة الصراحة وانما لم تحذف اية نية سيئة ولكن نفس اعلان الصراحة وقت الاخفاء كان أسلوباً جديداً في الدبلوماسية . وكانت النتيجة ان اصبح التغايم بين الامم مستحيلاً وفشت فكرة التعاون العالمي . ويحى للعرب ان يفتخروا بما عرفوا به من شرف في المحافظة على العهد والبر بالوعد والصدق في القول . ان التضامن الدولي عم الشعوب وصار يهدد كيانه . وانتشر النزاع بين الطبقات وانتقل الخلاف الدولي الى خلاف اهلي ولا يزال صراخ اسبانيا مرتفعاً مما كابدته من نحن . وصل الامر الى ان قتل الاخ اخاه والاين ابنة . فاما ان يهوي مهم ونرى هذا الامر هينا ونستد له واما ان نقوم مدافعين عن السلام في اوضاعنا ومحاويل نشره في العالم .

ان معاهدة النهر تتحقق بانثاته الى امة قوية استعد كل افرادها الى ان يضجوا بمصالحهم الخاصة في سبيل الجميع ويشعر كل افرادها بصله متينة تربطهم باياهم وباخوانهم وهذه الصلة روحية مثالية تخلق منهم وحدة بحيث ان الشخص يجد راحة كبرى عندما يصارح اخاه وبشه همومه وشكواه . وان نحن القينا نظرة تلاميحية ونظرة اخرى جغرافية وجدنا العرب اقرب الناس الى الجمع بين هذه العناصر النفسية الثلاثة وهي اكثر الامم استعداداً لان تكون على سعة اراضيها وكثرة عدد افرادها ، امة واحدة تقوم وحدتها على ما تحمله من رسالة خالدة .

« ان رسالة الشباب العربي هي ان يتذكروا قبل كل شيء عروبهم ، ويعرفوا صفاتها ويستطلعوا اتجاهها ، وان يسيروا خطاهم في هذا الاتجاه ويبعثوا في انفسهم تلك الصفات ، حتى يستطيعوا من بعد بعثها في مجموع الامة ... »

واما ارکان النومية العربية فحديثنا عنها في العدد القادم .

ابو مرزبه السافعي

القاهرة

لهذا السبب اعتبار الدولة اساساً في تكوين الامة ولا تكون عاملاً من عوامل التكوين القومي الا اذا كانت هناك صراحة تشبه الصراحة الطبيعية التي توجد بين صديقين . وعلى الحاكم ان يجد الطرق الحكيمة ليطلع بها الشعب على الاحوال العامة التي تشترك الامة كلها في تحمل مسؤوليتها .

وهناك نوع آخر من الصراحة تحتاج الى الامة العربية في طورها الحاضر وهو الصراحة بين مختلف اجزاء . هذه الامة . ما دام يوجد نوع من التستر والاخفاء يحاول جزء من القطر العربي ان يستعمله مع الاقطار الاخرى فان ذلك دلالة واضحة على انفصال بين القطرين وتباعده روحي يعوق تكون الوحدة الروحية المثالية . لان الوحدة الروحية لا تتم بين الصديقين او بين الزوجين الا اذا كانت الصراحة بينهما قوية ، نلاحظ نوعاً من الحياء عند بعض العرب ينهم من بث شكواهم من ضعفهم امام اخوانهم العرب .

علينا ان نعمل بكل وسائل الذمير والاذاعة على اطلاع العرب على ما يجري في بلادهم حوادث وما يتصلونهم من صعوبات في طريقهم الى الحقوق الطبيعية التي قامت الانسانية تربيق دماها من اجلها . فكل محاولة لاختفاء الضمير والتظاهر بالتقدم المزيف غش للقضية العربية وتأخير اسيرها وتقدم بعضنا .

على الجزائري مثلاً ان يذكر بكل جوانب حاجم الحلقه اللغة العربية خاصة والتعلم عامة . فان شمال افريقيا محروم من التعلم وان كنا نعتزف بأنه محروم من كل شيء . وكل الذي يعرفه هو انه في حاجة الى الحريات الضرورية لكل انسان وعلينا بعد ذلك ان نحلق في ذلك الشعب العربي بعض الافكار خلقاً وعلينا ان نحقق بعض الميول خفياً - فلا تزال بعض القبائل المغربية في صحراء الجزائر وفي اعلى جبال اوراس والاطلس قبيل الى العزلة لتتطوي على نفسها وتعيش في جوها القديم . علينا ان نغزو هذه المناطق لتربطها بباقي اجزاء المغرب وعلينا ان ننشر اللغة العربية في جبال القبائل والريف وسوس لنفضي على كل اثر للبربرية التي يحاول الاستعمار ان يكون منها اقلية تجول لنفسه البقاء في البلاد لمحايتها والدفاع عنها . ان اليد التي تنشر البربرية هي التي تحرق اللغة العربية وتحرق اهل المغرب من دراستها .

علينا ان نعرف انه يوجد في المغرب اشخاص من انصاف المتعلمين يتصبون للغة التي يعيشون من تعليمها ويجارون اللغة التي تقضض جهلهم . علينا ان نشعر هؤلاء بضعف شخصيتهم وحقارة

# الم



لبولس سلامة

يا موتُ يا حلم الحَيَالِ الثاني  
شوقي اليك أشد من غصص الهوى  
شوق الصبَّة نورك أكمأها  
شوق الغريق الى الضياء. وقد هوى  
ضل الرؤساء الجاهلون وارجفوا  
انت الرسول الحق غير مدافع  
يا منقذ الضعفاء انك رحمة  
في كل قطر منك غيث دافق  
ملكٌ عطيتك السحاب ونوره  
نقل الحَيَالِ السمح ظل جناحه  
ما الموت الا رقدة سحرية  
أبدية سكراتها، فنعيمها

جرج:

يا صبح أحلامي وعلو رجائي  
وأشد من وكع الهجير بنا.  
فتطيت لصباة ولقا،  
متربداً في اللجة السوداء.  
فدعوك رمز الرعب والافئنا،  
جلت رسالته عن الاقفا،  
محجوبة إلا عن البؤسا،  
وصنائع غر وكف سخا،  
دفع السنا في الأنجم الزهراء  
وطرافه في الليلة القمر،  
مخضرة الاحلام غب شتاء،  
امواج لذات ومهد هناء.

يا موت يا ملك الحنان ظلمتي  
أترى يروك أن أعيش معذباً  
ذاك تحلل في العظام فرداً  
سالت على حد المباحص هجتي  
وقشيت في الجراح فاصبحت  
واحد تقطعه الكبريت فتأخر  
موتاً في أحلامها، وموتاً  
فاذا تحرك عندها قباي فما

\*\*\*

وأدرت سمعك عن مرير ندائي  
جسدي ترقه نيوب عيا،  
فلزاً واشلاء على اشلاء،  
فشقارها مصبوعة بدمائي  
حفرأ تقش بها عيون الرائي  
جسمي الطمين مغاور للدا،  
وتكاد تلمح بينها اعضائي  
دقاته الا نذير فتاء.

وتشيع بي حمى تهدي مفاصلي  
فأغيب في الكاوس غيبة سابع  
في عالم الاشباح يفرق خاطري  
اهوي الى مثل الحجيم مروءاً  
تسعى به غير الاراقم شرعت  
تنساب من جيف الى جيف ومن  
أمشي على حمم الصواعق ثارة  
وبع السفينة في الحضم شريدة

\*\*\*

وتدب مثل الحية الرقطة،  
في النار بين الحس والاعما.  
وعندي في الظلمة الشنعا،  
وأغوص في غمراته النكرا،  
انسياها للنهشة النجلاء  
سوداء فاحمة الى سوداء  
واخوض طوراً لجة الدأما،  
فكانها منعت من الإرساء.

كأسبي على الألم الدوي شربها  
لم يبق للذمان بعدي قطرة  
واذا العذاب اللدحل بساحتي  
إن الشقاء، أخي ومونس غربي

تمزوجة بمرارة ودماء،  
بالدن في خثارة الارزاء،  
ضيافاً فكيف يكون في الغرا،  
بحزيرة مغبرة قفراء

لو تحدث الموضع بين يدي الجراحين ، الاساءة ،  
لمح حده الفاسي ، قطعاً من الدماء ، وجبات غالية من  
المنج ، دماء ، صديقا ، ورقبقنا ، بولس ، وبيع شاعرنا  
اللبوع ، صاحب « بنت يفتاح »  
لقد اختلف على حلم ودم بولس سلامة ، اروع عشرة  
حجة ، وموسولة الاثنا ، مقعدة الاشباح ، مشبعة الاحاث  
في فرائد بكاد هو نفسه ان يكون ، مد طالع الامم  
والمجالسة ، ضلماً حرى من ضلوع شاعرنا وقاضينا ، للعد  
في بيته ، وتنسأل اذا ما تألمته على سريره ، ايها الحق  
بالشكوى ، وايها ذاتي من آلام صاحبه ماذاق .

كان بولس سلامة عام ١٩٣٠ ، في نسمة العافية ،  
وشباب القوة ، فاذا بالداء ، ينسل الى جسده من كل  
اطرافه ، واذا بجناح الجراحين للماهرين ، وغير الماهرين ،  
تتحرك كالمول في مرمر الابراج  
عشرون عملية ، عشر سنوات مرض بمركة ،  
وتنقل ، واربع بمرض وقيس ونفس في هذه الخلايا ،  
التيمة ، لثائرة تلتدس مضارب الاقاني .

وايس العجب ان يشكو بولس سلامة ، دنياه ،  
ولكن العجب ان يكون بعد في مكنته تفجير الشكوى ،  
من اعماق صدره ، ومنجرتة ، في هذا النسق الرفيع  
من الشعر والايما ، والتأمل ، والتشجيع على الوثوب .  
حقاً ان الشاعر شي ، من غير هذا الرثي

« الاديب »

جردا. مرهقة السنان صخورها  
صبيح امر من المساء فعيشتي  
أواه لو كان الرقاد يزورني  
لا يلتقي جفناي الا خلصة

وهضابها كالهامة القرعاء  
مروسة الظلماء بالظلماء  
لرؤيت من دنياي بالأغفاء  
فكان بينهما قديم عدا.

\*\*\*

ألمي يشق على الخيال لحاقه  
هو كسل أهات العصور فجمعت  
قد كنت دمعاً في محاجر آدم  
لم تجر في لهب الحناجر غصة  
أيوب، من أيوب؟ ماذا خطبه؟  
فاذا مرت على الجريح تعود

ففيه بين البحر والصحراء  
مروية بدماع الشهداء  
ويوم هابيل شهد غائي  
إلا عبرت بها مع اللاأواء  
هو قطرة وأنا خضم بلاء  
فلقد أتيت مدافن الأحياء

(الدكتور بدر (١))

قد حال ما بيني وبين منيتي  
غمرت اشعته الظلام ومزقت  
خلق ارق من المدام وطلمة  
حجبت وداعته الذكاء فعملة  
هل تحجب الفجر السني غلالة  
او يسلب الود العبق وغائ

بدر اطل بليلة دمعها  
حلك الدروب ووحشة البدياء  
انني على قاي من الانداء  
والعبقرية في غلاف حيا  
عن اعين المضبات والادواء  
نفاذه حين كل فضاء

اترى المسح اعاد كفك آية  
تأتيك بالانف الدمع ذليلة  
هذا ارتجال الحسن بعد ذهابه  
خفيت على الاغريق ريشة مبدع  
خلقوا المحاسن في الجاد وانت في  
فن الاغارق لن يعادل نضرة  
يا بدر ان لم تشفي فسرقي  
حسي وحسب المكرومات فأني

ماض سحبق  
والزهر حين جرت فضل ردائي  
ويطيل من وضع الجبين روائي  
ويج في صفحاته البيضاء

ماض سحبق

واهاً لايلم الشباب وبرة  
تختال في عزم الفؤاد فتوتي  
يفو الى الامل الخلق خاطري

(١) هو الدكتور جورج بدر الجراحي المشهور المنفرد في الجراحة التجميلية

في العالم المجهول يرفل ظله  
فاذا مشيت مشى الزمان بجانبني  
قلب تنازعه الصفاء فيوميه  
يا روضة للامس في وادي الصبا  
هل تذكر الارواح اخوان الصفا  
في كل زر من ورودك نفحة  
هاجت قوافينا العنادل اذ آتت  
وتقطع الوتر المرن فليس في  
لم يبق من نعم الصبا وفتونه  
ذكرى من الماضي السحيق سالتها

#### الشاعر والحبيبة .

يا رب ما هذا الوجود تحيطه م  
ما آدم الا جناح بعوضة  
او هي من الحيط الضعيف خلقت  
ظلمت فما بل القرات لسانها  
لم تطفئ الاعتاب نهشتها ولا م  
نظرت الى الفردوس نظرة ثائه  
ما زال يادعها الطوى ويهددها  
في ظل وارفة الضوضى شهية  
جاءت صفيها تدب واومات  
وتوالت فيها الحياة ولوحت  
سرحت اناملها بفضي الندى  
فتفتحت اجفانها فاذا بها

\*\*\*

يا مُبدعُ التفاح انت خلقت  
أكلوا فا ذنب الجياح وطيه  
يا لاجم الامواج في طغيانها  
وكسبت وثاب الخيال لشاعر  
من ناضر الاحساس صغت فواده  
متعته بالطيبات فحف من  
ويضله الشيطان فهو مقسم م  
يادرب عفوك فالشرع بمنزق  
ميناك تقتاد السفينة رحمة  
يا ملهم العصفور أين غذاؤه

حفظوا على دهم الخطوب ولائي  
للقب في السراء والضراء.  
مكر وحنه نسج رياء.  
من وصم ذات العفة العذراء.  
في الارض اخت القول والعقار.  
وبهجتي لو كان يوم فداء.  
لا يذكرون على الزمان وفائي  
في الناس ظل الجود في البخل.  
ورجعت والامل المهيض جزائي  
قذفت به الاوحال نقى هوا.  
مخلوقة للذل والاحنا.  
فجلودهم اخذت من الحريا.  
ما قدرهم مع قدرها بسوا.  
مشدودة ابدأ الى الفراء.  
تسول الالقاب والاسماء  
اسداً ولكن امره لموا.  
نوتها وتبدلت بمكاه.  
مكتوبة بالاصار والاسواء.  
في مجمع التصليل قرط دها.  
سوها. يسترها صنيق غطا.  
وتمايلت اعطافها لبغا.  
فليتعم الاقزام بالعجفا.  
أوليتهم شرفاً بسطر هجا.  
الدمن القباح ومرتع اللؤما.

صحي وهل في الصبب الاقطة  
اما الذين حسبت ودهم مني  
فتكشفوا عن غادرين رداؤهم  
لطخوا الصداقة في الجبين فويجهم  
لولا بقية ذاكرين لاصبحت  
قد كنت افديهم باهلي جملة  
فاذا بهم والحطب حل بساحتي  
غاض الوفاء من الصدور فظله  
امنت في الاخلاص حتى ملئي  
واسد سمعي عن مقالة فاجر  
من عصبة نكس الرقاب كأنها  
يتلبسون لكل يوم حلة  
استغفر الحريا. قد احقرتها  
فليهن. الانذال ان انوفهم  
يتسابقون الى الصفار وهمهم  
لا يزأر المر الذي سميته  
وعدا البعث على البلائل فاحت  
يادهم كرم لك في الهائل صفحة  
غمر النفاق سطورها قدعوت  
أترك يا دنيا الغرور دمية  
كحلت محاجرها وزور حسنها  
ان كان ينعم بالراب مشرد  
لا فخر للاعداء الا انني  
ماذا يضير الشمس ان مرت على

عود على بدء :

ويطيب للقاضي حكم قضاء.  
لا يستكين لذة وبكا.  
فالنفس ويحك في اشد ايا.  
يوماً ولم يجين مع الجبناء.  
أمضي الماضي بجملة شفاء.  
أعددت في عام الرحيل رثائي  
ويريدني قلبي لابلغ يائي

يا موت أقدم ان حكمك عادل  
أقدم تجد ثب الجنان على الردى  
علي الجبين فان تحاذل جسمه  
خلق تعلق بالساء فلم يهن  
عار من الاثواب جثت وعارياً  
ان امتدح نفسي فعذري انني  
ألقي على ليل الشقاء طويتها

بولس سلامه





المحسوسة الملموسة .

٤- فإذا تقرر هذا نقول : ان المادة الثنائية، اصل مختلف هذه المفردات المبحوثة في هذا المقال ، هي «رك»<sup>(١)</sup> الذي يقابله الثاني الآخر «رئ»<sup>(٢)</sup> . وفي كليهما فكرة اصلية هي فكرة الرخاوة واللين والنعافة : ومن ذلك الضعف والحضوع والانحناء والالتواء ، ثم الحقة والقلة ، مادة وكية وقدرًا . على ان بجانب هذا المدلول ، ومن مغاير للقلة والحقة ،جا . في كل من هذين الثانيين ، حسب المبدأ الفيثاغوري ، دلالة الارتفاع والارتقاء . لكون الصعود من طبع كل «خفيف» والمهبوط من خاصة كل ثقيل .

٥- من مادة «رك» الثنائي صدر الثلاثي «ر كع» . والركوع الخضوع وطاعة الهامة . والراعي المنحني . وكل شيء ينكسب لوجهه فتمس ركبته الارض او لاتمسها ، بعد ان ينخفض رأسه ، فهو راكع . والانخفاض أو الانحناء . او الانكسباب آثر من اللين والرخاوة .<sup>(٣)</sup> وفي «ر كع» جرت الزيادة تقييداً بحرف العين . وفي «برك» حدثت توريكاً بإضافة الباء الى «رك» الثاني . وقد تجلّى أول معاني «برك» البركة المحسوسة في الحياة البدوية ، اي حياة رعاية الماشية ومنها الجمال . واجل مركب البر ، والحيوان العربي الخاص . والحال ان من اثار اعمال البركة لا بل من الافعال المتفردة بها ، دون غيره ، الاستناخة : وقد أطلق عليه كلمة خاصة به وهي «برك» . واذ كان فعل البروك او الاستناخة يتم بشي الركبتين ، اي بإرخائهما للينها ، والجم على الصدر المتأنيق بالارض ، اشتقت الالفاظ الدالة على الضو المتوي عند الجلي على الحظيضم من مادة «برك» ، الدال ثنائية على الرخاوة فالانطواء . فقالوا في الاكدية Birkو ، وفي العربية Bèrèk ، وفي السريانية Burkà ، وفي الحبشية Berk ، أما العربية ، فقد جرى فيها القلب ، منذ أقدم الأزمان ، فصدر عنه «ركبة» بدل «بركة» ، وان بقي الاصل في كلمة «بركة» وهي كيفية البروك . من ذلك جاء المشتقات في الاسنية السامية . في العربية : برك وبارك البعر : اناعه . ابطرك القوم : جثوا للركب فاقتتلوا . استبرك البعير : استناخ . البرك : جماعة الابل البارة . البركة :

(٣) البستان ، معجم عبدة البستاني ١ - ٣٣٩ .

(٣) ك . م . ١٠ - ٨٣٩

(٤) اللسان ٩ - ٣٩٤ .

الحوض ، لسبب بروك الجمال حوله الشرب : ومن بروك الجمل المستطيل ، دل فعل «برك» على الإقامة والثبوت ، وعلى مواصلة المطر . وفي السريانية Brak : برك جثا ، سقط و Abrek . اناع . وفي العبرية Baràk : برك ، انحنى . و Bèrèkah ، بركة حوض . وفي الحبشية Baraka : ركع ، برك . و Abraka اناع ، أبرك Astabraka : خر ركامًا .

٦- على ان الاصل الثنائي «رك» ، والثلاثي «برك» الناجم عنه ، والدال على الالتواء والجثوم - وهو من المعاني العريقة في القدم ، عصر كان الساميون جميعهم رعاة ابل في الصحارى - قد تطورت فانقلت الى الفعاوي المجردة المجازية ، فأطلق على الانحناء والسجود مادياً وأدبياً ، اي على الخضوع امام سيد أو سلطان ، ولاسيما امام سيد السادات ورب الارباب ، الآله المتعالي . فورد Baraka في الحبشية بمعنى «خسر العبد جاثياً على ركبته» و Bāraka : جثا وسجد للعبادة ، وسجع ، رخم ، دعا ، بارك ، قدس . وفي العبرية Bārak : صلى ، دعا ، سح . وفي السريانية Brak و Barrèk : برك وبارك . وفي العربية : برك وبارك .

وفي هذه المفردة ، كما في كلمة «صلاة»<sup>(١)</sup> تشمل الدلالة الاولى العمل الصالح في العبادة اي الانحناء والخضوع والسجود المتضمن في «رك» . ثم اضافة هذا العمل اقول ، نشأ عن ذلك التسبيح والتمجيد والتعويك ، اي الطلب او التمني لكي يتقدس اسم الله فيكرم فيعبد . وكما يكون التعويك من قبل الانسان الى الله كذلك تنزل البركة من الباري . على ابن آدم ، اذ يمنحه المنان الحيرات المادية والروحية ، والسعادة الزمنية والابدية . فنجم عن هذا بقية المفاهيم المنطوقة بالبركة . وكلمة البركة هذه عينا ترد من باب التعاكس ، بمعنى العنة في العربية<sup>(٢)</sup> كما الامر جار في اللغة السامية ، في بعض البلاد العربية ، في لفظة «رحم» فيقول بعضهم «رحمت» مردياً «لعنت» اجتناباً منه كلمة «العنة» السيئة الواقع على السمع .

٧- أما الاكدية ، فرأينا ان لالفظ فيها من مادة «برك» الامفردة Birkو : ركبة . على ان الواقع ، على رأينا ، ليس كما يظهر لاول وهلة . فان مادة «برك» موجودة فيها بقسم من معانيها . لكن قد جرى فيها القلب منذ اعرق الأزمان قديماً ،

(٥) للمعجمية العربية ، تأليف الاب مرمرجي ، ص ٨١١ .

(٦) معجم عبري - انكليزي ، تأليف Brown ، ص ٩٣١

اعلاه ) ان «رك» الثنائي يسدل أولاً على الإحناء، والركوع،  
اللين والرخاوة . وثانياً على القلة والخفة، ومن ثم على الارتفاع  
وركوب الشيء، على غيره : لذلك صدر منه «ركب» - وبمعناه  
«ركب» المشتق من رق وركي - فن ثم ورد في عامة اللغات السامية  
كلمة «ركب» ببدول الامتطاء، وجالس الشيء، على الشيء، وضاعاً  
ومجازاً . مما يرون معه ادراك ما بين هذه النحوي من اللحمة  
والانسجام . فلا نظيل فيه الكلام، مجتريين بتوضيح ما ليس  
بجلي لاول وهلة .

١ - لا يظهر ان «ركبة» العربية، Rkaba السريانية،  
و Rekubah العبرية صادرت من مادة «ركب» . لذا نظلنا  
مقلوبات، منذ القديم، عن «بركة» و Burkā و Bèrèk . ومن  
مفاهيم Barak الحبشية : الامتلاك والادراك والوجود والاخت  
وهذا غير عسير فيه . لان وجدان الشيء، وامتلاكه نوع من  
ركوبه . كما نقول في العربية : وقفت على الشيء، اي علوته  
بالمعرفة، وهو ضرب من الوجدان والامتلاك العقلي . ومن اقتنا،  
الشيء، صدر Morkab : غنمه واجرته . كذلك Astarkaba :  
اجتهد في الشيء، واهتم له، فهو يدل على التسلسل عليه وركوبه .  
و Tarakaba تراكبوا، واجتمعوا، فيه معنى التراكب . لان  
الاجتماع التام تراكب، وبهذه المعناة جاء Rakob : جمع،  
مما ساءم

### اصل كلمة «كرويم»

طرح السؤال التالي على «مجلة لغة العرب» ذات المكاتبة  
التي نزع على من رامها وتطول «استبنا التاسعة، ص ٣٨٣» :  
«ما اصل كروب التي تجمع على كرويين، ويجمعها بعضنا  
(بعضهم) على كرويم وكروية؟»

فاجابت الموقوته المؤودة بكلام يتعذر نقله كله اطوله،  
فنجتري، بايود القسم الاول منه، وهو المهم لجوهر البحث .  
فدركه بحذافيره «حسب الامانة العلمية . . .» :  
«كروب كلمة سامية من مادة كرب الارض اي حرشا .  
فالكروب حارث الارض، يراد به الثور الفحل الذي يتخذ لهذه  
الغاية . ولهذا جاء الكروب، رادفاً للفظ الكبير والقوي والتقدير  
والعظيم . ثم نقل الى قائد المانة . والعبريون اتخذوه بمعنى الملك،  
اي الروح غير المنظور الذي قد يتخذ جسماً من الاجسام لظهور

فاضحت Karabu . وقد زالت منها الفحاوي الاولى، فحاوي  
الحياة البدوية الداخلة فيها رعاية الغنم والبق والجمال . لان اللغة  
الاكديّة، عصر دونت، وكما وصلت اليها في الكتابة المسارية،  
لم تعد لسان بادية، لكن لسان حضارة وتقدم . ولذا لانغلي  
فيها، كما الحال في العربية، مناطيق «برك» المائدة الى البعير .  
فاستمرت فيها المدلولات المجازية الصادرة من «برك»، كما وقفنا  
على ذلك في اللغات السامية الاخرى . فجاء، فيها Karabu : كارب،  
صلى، اكرم، تعبد، مدح، سجع، بارك، وزع، منح . ومن  
Karabu اشتق Karibu : ساجد، داع، متعبد، مبارك .  
و Karabu و Ikribu : صلاة، بركة . و Kurbānu :  
قربان، مقدمة .

٨ - أما المدلولات الاخر لمادة «كرب» غير الموجودة في  
فعل Karabu الاكدي، فسبب لا وجودها هو ان Karabu  
مقلوب عن Baraku . أو برك . ومادة «كرب» ليست اصالية  
فيه . أما أصل مدالها، في بقية اللسان السامية النحوت، ما  
عدا الاكديّة، فصدره من الثنائي «كر»<sup>(٧)</sup> المراد به الاعادة :  
والظاهر احد فحوايه في الفعلين العربيين «كرى نهره» : فحرف،  
و «كار الارض» : فحرفا . والحرف يتطلب تكرار العمل . وفي  
العبرية Karā : حفر . و Kar خرق .<sup>(٨)</sup> ومن غير الشك ان  
«كرب» المعني به، في العربية والحبشية والسريانية، أولاً : الحرت  
اي اثاره الارض وقلبها . وفي ذلك معناه القطع والقص . ومنه  
في العربية «الكرب» : أصول السعف الغلاظ العراض التي تقطع  
معه . ثانياً في اللغات الثلاث المذكورة، يأتي بمعنى : مثل ، برم .  
وهذا ما يدل عليه «كر» اي الاعادة، اذ لا يتم القتل او الهرم الا  
بتكرار عمله بشدة . ثالثاً : جاء، «كرب» في العربية، ببدول :  
قيد وضيق . وهو نتيجة الشدة . وورد مجازاً بجهوم : اكترب،  
اغتم، حزن، شق عليه الامر . اما «كرب الدلو» : جعل عليه  
الكرب، فهو مدلول ارجعالي مأخوذ من الكرب، اي الجبل،  
المنقول والمجهوم . وكرب وتكرب وكارب، يعني اوشك ودنا  
هي عين : قرب، تقرب وقارب، بابدال الغاف من الكاف .  
٩ - فامشخط الان الى كلمة «ركب» قلنا (في العدد الرابع

(٧) البستان، لعبدالله البستاني ٢ ٢٠٦٩

(٨) المجمية العربية، لمرجعي، ص ١٨٢ ي .

ليصلوا من اجلك امام الآلهة شمش: **Makhar (II) Shamash**  
likrubāni-kum:

صلي لاجلي **Kurbam** - بارك ، ايها الآلهة **Kurub-ilu**  
الآلهة بارك **Ikrub-ilu**

هذا وفي الكتابة السورية ، التي تولدت منها الكتابة  
المسبارية ، المدونة بها اللغة الاكدية ، نجد ان العلامة الدالة على  
البركة التي يمنحها الآلهة للعباد ، والبركة التي يطلبها العباد من  
الآلهة ، قائمة على رفع اليد او اليدين الى قرب الفم . فكما ان  
الآلهة يرفع يده اليمنى لا تزال بركته على عبده كذلك يرفع العبد  
يده او يديه الى فم طاب البركة من الآلهة . لنا مثال على هذا في  
امثال الملك حمورابي امام الآلهة شمش حين كان علي عليه الشريعة .  
فان يد الملك اليمنى ترى مرتفعة الى قرب فمه .<sup>(10)</sup> من هذه الحالة  
جاءت عبارة **Mish qati** (رفع اليد) ، او **Nish qata** (رفع  
اليدين) رمزاً عن الصلاة ، اي رمز التضرع والتبريك والشكران  
في وقت معا .<sup>(11)</sup>

وعلى كور الازمان ، اصبحت هذه الحالة بمثابة وظيفة .  
لذلك اشتمل من فعل **Karābu** اسم الفاعل **Karibu**<sup>(12)</sup> ، المراد  
بـه المصلي ، او التضرع ، او المباركة . واقم لهذه  
الغاية جماعة من الناس يطلق عليهم اسم **Karibi** . وكان من  
مهمهم تمثيل أو تقديم التبعدين المؤمنين المقيدين لآداب فرض  
الصلاة والتبريك في الهيكل . ولذا كان من العبارات المتداولة  
هذه التالية **Niq Sharrē** ضحية الملك ، **Niq karibi** ضحية  
المؤمن التضرع والمباركة . كما ورد ايضا **Karib sharri** عبد  
الملك : و **Karib ili** : عبد الآلهة .

زد على ذلك ان المصلي او العابد كان قد نزل عند الاكديين  
البابليين منزلة آله وسيط بين الآلهة الاعظم وبين عباده . ومن  
هؤلاء ، الآلهة الثانويين القاميين لتقديم التضرع البشري ، او  
النيابة مثابه ، كان اثنان ، احدهما يدعى **Shēdu** ، والآخر  
**Lamassu** .<sup>(13)</sup> وكانت مهمتهما شبيهة بوظيفة الآلهة **Karibu**  
بيد ان هذا الآلهة الاخير **Karibu** كان ادنى منزلة الى الآلهة الاكبر .

10) G. Continau, La civilisation assyro-babylonienne p. 91 ; Ch. Jean, Milieu biblique, vol. III, pl. 46.

11) G. Furlani, La religion babylonienne-assyrienne, vol. II, pp. 285, 294 ; Ch. Jean, op. cit. p. 154 s.

12) Furlani, op. cit. II, p. 335.

13) معجم اكدي - الماني ، تأليف Bezold ص ٢٠٦ ، ١٣  
Furlani, op. cit. II 333, 336 - Ch. Jean, op. cit. II. 38. p. p. 186, 227.

لايشتر خدمة للقدرة الالهية . وقد كان يصور رمزاً الى تلك القوة  
والسلطة . والكلمة قديمة العهد من ايام الاكديين والشمريين .  
ثم نقلها عنهم الامم الذين جاؤوهم . . . . . ويروا الباقي من  
شأ الاطلاع عليه .

أما نحن فلا نجد سبيلاً الى الموافقة على قول الموقوتة الدائمة  
الصيت . لذا نسط للقارىء ما لاح لنا فيه الصواب ، استناداً  
الى ما اثبت العلم الصحيح :

ان كلمة «كروب» غير صادرة عن «كرب» الدال على  
الحرث . والكروب ليس بالثور ولا بالحصان . ومع كون عمل  
الحرث من اعمال الثور ، فهو لا يمكن ان يكون الا وصفاً له  
وقت آدائه هذا الفعل . والحصان ليس بمرداف لاسم الثور  
مردافة تجعل معنى الثور معنى الحارث ، ومردول الحارث مردول  
الثور . دع عنك ان لا علاقة بين موقف الكروب وبين حالة  
الثور الحارث .

«كروب» واردة في كثير من مواضع الكتاب المقدس في  
نصه السعري .<sup>(14)</sup> ومنه دخلت في كل اللغات التي نقل اليها ،  
بصفة المفرد هذه ، ثم بصيغة الجمع العربي «كروب» ، التي  
يقابلها في العربية جمع المذكور السالم ، مع ابدال الميم بالواو بسبقها  
واو رفعا ، ويا ، نصبا وجراً ، في حين ان الجمع العربي يستمر  
مبنياً على الياء . والميم .

عرفنا ما تقدم من هذا البحث ان بين «برك» و «كرب»  
علاقة وثيقة من حيث بعض معانيها ، وان اختلفا في غيرها .  
وهذه المدلولات المتأخية في كلا الحرفين ، اي **Karābu**  
الاكدي ، و «برك» في بقية الساميات ، هي معاني الصلاة  
والدعاء والسجود والتبريك والتسبيح والتعظيم ، وزدنا على ذلك  
ان الفعلين هما بالحققة من تجار واحد ، جرى فيه القلب قديماً ،  
فتولد منه **Karābu** و **Barāka** . اما ثاني «كرب» الدال  
على الحرث فليس من «رك» المراد به اللين والاعتناء . والركوع  
بل من «كر» المطلق على الحفر والقطع بعنف . وكما ابدينا  
سابقاً ، نقول الان ان البركة تأتي من قبل الله الى الانسان ، وتصدق  
من قبل ابن آدم الى ربه وآله . مثال ذلك في التعبير الاكدي  
ليبارك الآلهة مردوخ عمك **Marduch ana épeshéka** (II)  
likrub:

(٩) سفر الملق ٣ - ٢٤ ، ٢ موثيل ٢٢ - ١١ ، اسو ٤ - ٤ ، خر  
٢٥ - ١٨ ، حزقيال ١٠ - ١ - ٢٠ ، ١ - ١١ ، انخ .

## الارباب



- لا يقبل الاشتراك الى عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير)

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة لبنانية

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ما يعادلها ترسل حواله

بريدية دولية او حواله على مصرف في بيروت

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

- لدى الادارة مجموعات من الاديب تطلب بالترتيب التالي :  
السنة الاولى ١٩٤٢ ٣٥ ليرة او ٤ جنيهات انجليزية

» الثانية ١٩٤٣ ٢٥ » او ٣ »

» الثالثة ١٩٤٤ ١٥ » او ٢ »

» الرابعة ١٩٤٥ ١٥ » او ٢ »

ويجسم ٢٠ بالمئة لمن يطلب الثلاث مجموعات الاولى معاً

\*

ادارة الاديب : باب ادريس ، امام الكباشية

تلفون : ٥٣ - ٨

\*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب

سكرتير التحرير :

المدير الفني : مختار حملي

\*

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

ومن اسمه يستدل على انه كان الوسيط الوثني .

كل هذا يدفعنا ، كما دفع غيرنا من المتخصصين ، الى تحقيق علاقة وتقى بين اسم « كروب » العبري ، واسم Karibu الاكدي ، والارثاء . بان الاكديين من اصل واحد ، وان بين معانيهما مطابقة تامة .

صفوة القول : ان « الكرويم » خلّاق روحانية قائمة حول عرش العزة الصعدانية في السما . للتضرع والتوسط والتبريك والتسبيح الدائم . وقد كان لها رموز حسية في قبضة المبعاد وهيكلا اورشليم . وقد دعيت باسم يدل على مهمتها وعملها وهو « كروب جمعه كرويم » ، اي المتضرعون والمشفعون والمسبحون والمباركون . وقد اخذ العبريون قديماً هذا الاسم من الاكديين - البابليين عن طريق التقليد ، فاطلقوه على هذه الارواح السلبية ، بعد ان جردوه من كل صبغة وثنية كان مصطبغاً بها في الدين الاكدي - البابلي .

فاذا بقدر هذا ، انهار ، على ظننا ، الرأي السابق ، رأي « لغة العرب القراء » القائل : بان اصل كروب من كرب الارض اي حرثها . وان الكروب حارث الارض يزداد به الثور ، وان الكروب مرادف لفظ الكبر والقوي والتقدير والعظم . الخ »

الخاصة

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

لقد ظهر من جبهة الالفاظ التي سردت في هذا الدرس ان التناظر والتضارب ملازم المعاني ، طالما بقيت على الاصل الثلاثي ، وان هذا العيب يضمحل حين تطبّق على الكلمات ومشتقاتها ومذلولاتها اصول الثنائية والالسانية . فهذه النظرية وهذه الطريقة اذاً من انفع الوسائل لاصلاح المعجمية العربية ، وتجديد بنائها على اساس المنطقية . واللغويون والاسانيون ذوو العلم والنظر الثاقب لا يتالكون من أداء الشهادة الفوائد الجمّة الناجمة عن هذه الطريقة في البحث . فغسى ان ينشأ بين معاصر الشبان طلاب الجامعات ، رجال المستقبل ، فريق يشعرون في نفوسهم بميل قوي يدفعهم الى تذوق هذه العلوم ، فيقبّلوها بآدى . بد ، على تعلم مختلف اللغات السامية . فان ذلك شرط لا بد منه ، لمزاولة « الثنائية والالسانية » مزاولة علمية ، تعود بكبير المنافع على لغتنا الكريمة ، عصر نهضتها هذه المباركة .

الادب مرمرجي الروماني

القدس

## سهم «انفرس» الى شوارع بيروت

«قصة انسان ذهب نصفه في الالم ولم يزل نصفه الثاني على طريق المججلة»

« محمد قره علي شاب شق طريقه في الحياة بفطرته ، وسيرته تد بقى امثلة الذين حالت للمادة بينهم وبين تحصيل العلم على مقاعد الدراسة . فجعلوا الارادة والرغبة والجهد والمثابرة ، تخلق شخصياتهم ونكونها ، وتفتح اسماء ابواب الدنيا للفتحة ، دنيا الحرف والعرفه . وبعد المحور كتاباً عن سيرة حياته ساه « من وحي الفطرة » تزولا عند طلب رفاق الالم ، من ماسحي الاحذية ، والحالين ، وبانيي الصحف ، وسكان الاكسواخ الخشبية ، هرولا . الذين خرج من صفوفهم الثلاثة ولم يخرج عليهم . فكان شيط الالم بينه وبينهم طريق القام . وفيما يسلي صريره وجسده من كتاب « من وحي الفطرة » .



ويضحك الاب وينسى بكاء طفله وصياحه ويقول للطبيب « سئلته حتى العلم المقبل » ويتبرع من بين يديه كما انتزع من السرير ويروى :  
http://ArchiveBeta.Sakhril.com

\*\*\*

كانت امه تنتظر العودة في لفة وحيدة فيدخل ابوه ويروي الحكاية فتظن حقيقة واقعة وتنفجر بالبكاء . ثم تنتفض فجأة وتقوم تحزم اغراضها وترتب حقائبها الى اين يا ام محمد

الى حيث توزن الاولاد بجبات القلوب يا ابا محمد

\*\*\*

... وفي ( شباط سنة ١٩١٤ ) كانت مدخنة الباخرة تمج دخانها في جو بيروت ويتل الى رصيف المدينة رجل وامرأة

وحقائب وطفل واربعاية وخمسون ليرة ذهباً . . .  
وتشتعل نيران الحرب الصغرى ! بعد بضعة اشهر يساق الولد في القافلة الاولى المجيبة القتال ويغيب وجهه في غمرات الحوف وتدور الايام دوراتها الثقيلة ويصح الطفل بلقمة ؟ . .



بسم محمد قره علي

مادة

مرتجلة تحفل بالجهد والكدر . وعمر يتبدى . ( عام ١٩١٣ ) عندما غادر والداه ارضي الوطى الى بلبيكا

وهو بعد جئين .

في مدينة « انفرس » حيث استقر بها المقام ظل رجب علي اسارير هذه الدنيا فكان في الاشهر الاولى صياحاً بكاء . تبعم به والداه كل التبريم . ويذكر فيما يذكر مما قيل له ان والده عاد ذات مساء . من عمله وما ان وطئت قدماه العتبة حتى دق بكاءه سمعه فدخل ينتزعه من سريره انتزاعاً ويحمله سراحاً الى الطبيب في الدور العلوي من بيته وبدلاً من ان يشرح له ما يتبابه راح يشرح له ما يتبابه هو وامه من ارق وقلق .

ويصف ان يكون الطبيب وعمره عاقرين فيلتفت الى الوالد بعد حديث ملي ويقول انا ابتاع منك هذا الطفل واكفل

تربيته وصميره ؟ فسأله ابوه بكلمة تبتاعه .

فيجيب : بوزنه ذهباً .

وفي لحظة من حل ذاك الطفل الى كفة الميزان في العيادة وجري الحساب بين الدراهم والدنانير وقرر ان قيمته يومئذ (٤٥٠٠ ل. ذهنية) .



ثم تسقط ظلمة الليل عن الارض كلها ويستسلم من يستسلم وينتصر من ينتصر وينتهامس الناس باسما العائدين من بين شذقي الحرب فسادا بأبي محمد في مقدمه العائدين واذا بصفيته وشقيقته يستقبلانه باليتم وقد اكل الهواء الاصفر امها واقربا. هما وبقيت لهم رحمة الله رحمة لا توزن بالذهب .

ولاول مرة يشعر الطفل ان القبله التي قبله بها ابوه كانت كالقبله التي قبلته بها امه : لقد رآها في عينه وعلى شفتيه . . . ان امه لم تبت . .

\*\*\*

ها هم الان في ( عام ١٩٢٢ ) في كوخ من اكواخ بيروت الخشبية . والد يسير في بسطة الشارع ، وصغير خادم في احد الحوانيت وفنائه صغيرة في الكوخ تقوم باعمال امها الكبيرة .

وينتقل الطفل من متجر الى متجر ويدور في سراديب المدينة ويتحدث عنه رفاقه الصغار . ويتهمونه بالبلط والتعدي على نفسه فيستمر ويسير في طريقه وكان شديدا غريبا في طي حنايا الغيب ينتظروه ، ويقرر الوالد يوما ان مهنة ماسح الاحذية خير من مهنة الخدمة في الحوانيت وفي ( عام ١٩٢٥ ) يشاهد الناس او احذية الناس اذا شئت - ولبعض الناس عيون في اقدامهم - صبي يحمل صندوق بوا متطفلا ملحاحا يخلع البكوية والسترة على المسيرة خالعا . وتبدأ المساءة حقها للمساءة كم من حذاء . بنت لونه وكما من جراب تلطخت خيوطه وكما من نهره قاذية تحملا هذا الصبي ضاحكا هازنا . كثير الاعذار كثير التملق فنوعا يكتب في ثوبا اعطاه ربه . ان ربك لكريم . .

\*\*\*

ويأتي من يسر في اذن ابيه ان الحمايين اغنى من ماسحي الاحذية . وينقلب صندوق البوا الى سل كبير من القصب يحمله على ظهره ويندو يردد في الاسواق زاهيا منتفخا بجسده حمله كما ينتفخ الجواد بجسده سرجه . . . عين يبدو عتال . . . امرك يا ست . . امرؤك يا بيك . . . لقد برع صاحبنا العتال الصغير في الحل والامحاء . والوثب والقفز والانسلاال والازتراف بين صفوف الناس المحتشدة في اسواق الحضار . . . ولم لا يبرع ؟ ليست الحياة براعة في الدوران ومهارة في الالتفاف . ليست الحياة مصيدة يقع بها الاحياء كما تقع الذبابات في خيوط العنكبوت ؟

حقا ان خيوط العنكبوت واهية ولكن من تراه ينكر ان الذباب ابو الوز والنمير يقع فيملق فينتفض فيمينا يرفع رجليه استسلاما . .

ثم تمر الايام ويشتد في مملكة العتالين بمرعبة قبوله وسدة امانته على البضائع المشحونة في سله . لم يكن قويا ولكنه كان يتظاهر بالقوة ولم لا يتظاهر ؟ ليست الحياة ظلال خداع يسبح به بنو البشر اسدير وجوهم .

ويسمع ابوه في الحي عنده ان حملة الصحف اكثر رجسا من حملة السلال . وان باع الورق والكلام اكثر حرمة من ناقل السلع والحضار ! !

وبين ليلة وضحاها يتقلب صاحبنا العتال المعروف الي باع ( صف ١٩٢٥ )

لقد خفت حملته على ظهره وكتفيه وثقلت حملته في حجرته وقدميه ، كان يغري بالناس لينظف لهم احذيتهم . فأصبح عليه الآن ان يغري بهم ليغفر باخبارهم .

\*\*\*

الثورة السورية في احيائها والناس في حيرة والم وخوف وحقد وغرور وانتفاض بعيد ومستمر يطعم البطل وجوه الحق ! ؟ واقلام اسلمت جريرة القاتح لسلال الباطل

وبائع صفح متجول ركب قلبه في حجرته واندفع يتنادي ثدا . وطويلة شديدة المعركة الدامية اليوم . . صور المجاهدين . . الف قبيل . . . اندحار العدو . . الحكم بالاعدام . . . المذبحة باسم . . . الخ

كل هذا يخرج بنفس واحد مديد ، لا ينقطع حتى تبلغ الروح التراقي .

ويقع صاحبنا في حيص بيص ، هو امي لا يفرق بين الصحف يطالبون منه « الاوريان » فيقدم لهم البشير ويطالبون البشير فيقدم لهم الاحوال وهكذا دواليك حتى جاء ذات ليلة يشكي امره الي ابيه ، فيعده بانه سيغلبه في كل مسا . حروف الانجليزية ليبن الحيط الاسود من الحيط الابيض وبمسد بضعة ايام استظهر الاحرف الهجائية استظهارا غريبا وانصرف يكدح فكره في مطابقتها على اساء الصحف وعتاوينها البارزة ولم يدع لوحة فسوق باب متجر الا ووقف امامها ونقل عنها على مفكرته كلاتها ليفكك الغالزاها ، ولم ير كتابة في الطريق الا وتمر على تقليدها ، فتحسن خطه ، وقويت معلوماته ، وفي « سنة ١٩٢٦ » فتح الله عليه وغدا يقرأ الكلمة كاملة مجروفا

وفي اوائل ( عام ١٩٢٧ ) انتظمت قراءته الي حد افهام السامع اما هو فكان شأنه شأن من يقرأ التركية ، بالحرف العربي .

منذ هذه البعثة بدأ زملاؤه الباعة يشيدون بذكائه وربما كانوا يروون عنه في سهراتهم «آيات» ذكائه ونبوغه ، . . . .  
ويا له من نبوغ وذكاء . فيك الحرف وقراءة العنوان . . . .  
وقليل من الحرف يفرح قلب الإنسان .

\*\*\*

وتدور حلقات المصادفة فاذا به يتعرف على إنسان «صوفي نحوي» يروي الملح والطرف والاشعار وقصص الجن والمردة ، فينصحه باقتناء القاموس . . .

القاموس كما قاله آتتذهر الكتاب الذي يعلم «الشعر والادب والعلم وكل ما هب ودب» وذهب الى اول رواق يسأله عن القاموس .

— اي قاموس ؟

— الذي يعلم الشعر والادب والعلم كله . وادرك صاحبنا بوابته ، وقال اجل : انت تطلب لسان العرب . .  
هات خمسين ليرة

وطار الولد الى والده وعاد مخدولاً ، او منكسراً على لغة الحرب ، ولكن لم تمر بضعة اسابيع حتى كان لديه المبلغ ، والقاموس ، وتناول اجزائه واحداً واحداً يبحث في طياتها ، طوال الليل ، حتى اذا اطلت تباشير الصباح من خلال اجباب كوخه يضي الى عمله شاحب الوجه ساهم التفكير ، في كل حين ، جفنيه اصفرار لسان العرب ، واشباح الآمال المتواربة .

\*\*\*

كان لا ينفك وهو يبيع صحفه يتذكر ما قرأ البارحة وما دونه من اسماء للامد ، والسيف ، والارض ، والسماء وكثيراً ما كان والده ورايته رحماً الله - لهذه الراية صفحات طويلة في مذكراته يكتبها عن نفسه كتاباً - يحاول بينه وبين القراءة في آناء الليل - لزعم انه يسرف في استعمال الغاز فكان يضطر الى متابعة القراءة في الشارع ليلاً تحت مصابيح المدينة يجلس على الرصيف ويستند الجدار حتى تشاه سنة النوم ، ولا يستيقظ الا عند انبثاق الفجر على جلبة المارة ويتفقد الكتاب الذي يكون بين يديه فاذا هو اثر بعد عين وبيته في بعض الاسحار فجأة على يد تلامس الكتاب يرفق ويتبينها فاذا هي يد الحارس الامين ؟ لقد صدق المثل القديم - حاميها حراميها - وينسل باع الصحف فجأة الى رواق الاندية يلتمس الاخبار ، ويشاهد الحفلات ، ويحسر نفسه حشراً بين صفوف المقدمين ويذكر فيها يذكرك ان ما

قيل في وفاة سعد زغلول قد افاده كثيراً لانه استظهر القوائد والمقالات بما اعانه على تفهم الكثير من صور الادب ، (و عام ١٩٣٠) عندما كان في صالة « كوكب الشرق » يبيع صحفه ومغنية تركية تحي في تلك الليلة حفلة غنائية اذ بعجز يدخل ووراءه شاب وسيدة - تفرس بالعجز فاذا هو امير الشعراء شوقي واذا بالشاب ، محمد عبد الوهاب - فطار الى الخادم وقال له هي ، نفسك لحمة «امير الشعراء» .

— حل عنابلا شعر بلا غيره - ولما استقر المقام بالامير حول منضدة دنا منه وعرض عليه صحفه ثم احدثق به وقال : الست شوقي بك ؟

— بلي ، أأنت شاعر ! قال : لا واكنتي راوية ، طيب وعرفتني ازاي ؟ من تكرار رسومك في الصحف - وبعد كلمات عابرة لثم يده ، فالتفت امير الشعراء اليه وقال :

— بدري ياسي محمد

— اشكركم يا مولاي

ثم ودع وانصرف كقطعة من الكبرياء . والشيوخ وعيون النظار الجشعة تنهاس من حواليه في دهشة .

\*\*\*

ومن عنابلا بدأ صديقنا حياته ، وتفتحت اجنحة نفسه على دروب الظلم والظلمة ، فبدأت مبارعة بين حملة الاقلام ، وعلم لاول مرة ان الحياة ، صعيد واحد ، قسمة المجتمع ، او قل ، تقاليد المجتمع الى مقاطعات ، وان في مكنة الانسان ان يقفز من مقاطعة الى مقاطعة ، بقليل من المغامرة ، وقليل من الجرأة ، والتطفل .

كان بكاء نواحاً فشريداً يتيماً ، فجائعاً ، فخادماً دواراً ، فاسح احذية ، فعتلاً ، فباع صحف ، فألمياً فتعلماً يقرأ على ضوء مصابيح الشارع ، فكاتبا ناشئاً ، يوقع المقالات في الصحف السيادة ، فرواية شعر ، واخبار ، فطفلاناً على كل مائدة ، وينتقل (عام ١٩٣١) شوقي الى رحمة الله او قل تنتقل رحمة الله الى قاب شوقي ، فينصرف الرواية الناشئ . انصرافه كله الى استظهار ما قيل في صاحب «كرمة ابن هاني»

ثم تمر الايام ، وتحمل اسلاك الموت الفجيعة بفصل ، فاذا به في تلك اللحظة . يجني الى محاولة التعبير ، وينظم مقطوعة تنشرها يومئذ «النداء» وما يكاد رفاقه الباعة يطالون اسمه في تلك الصحيفة حتى ياتفون حوله ، خبير التفاف ، ويعقدون الحلقة ، ويسلمونه زمام امورهم ، لقد اختاروه رئيساً لهم ، او

قائداً اذا شئت ، وهم فخورون به فخرهم بانفسهم . لقد خرج من صفوفهم الفقيرة رفيق كبير يمشي اسمه مع الرجال الكبار . ويحدث في تلك الاثناء ان تصدر «الاوريان» الجريسة الفرنسية حرفاً ونفساً ملحقاً ، تتحدى به حرمة الموت والعظمة ، فيدعو قائد باعة الصحف زملاءه وما هي الاخطاف حتى تتكسد اعداد الجريدة المذكورة في ساحة الشهداء فيصب عليها الكحول وتندلع منها السنة النار .

ويأتي الشرطة ويقتادونه ورفاقه الى الدائرة ، وتقر بضع ساعات ثم يخرج مرفوع الرأس ، عالي العين .

ألم يتم بواجبه فيضرم النار في السنة الباطل ويقف خطيباً فيعنة وتخمين من رفاقه ويقودهم الى مكتب الجريدة المذكورة وتوصد عليهم الابواب من وراء بعد دخولهم ، وتطل مسدسات البوليس وعصيه ، ويسألون عن التسمية ويعلم لهم باسم رفاقه انهم جاؤوا يقولون لصاحب الجريدة ، اما ان يعتذر ، في ذمرة خاصة ، واما ان يقطع بيع الصحيفة وتجري المحاورات ، ويصر باسم رفاقه على تنفيذ قانون المقاطعة بها كانت النتائج ، وترتضخ «الاوريان» للامر الواقع ، أعني للحق ، وتذيع بياناً تمثرياً فيه فكان اعتذارها بالنسبة اليه ، شبه ما يكون بتجربتها ، لقد بطلت الى الابد شهادة المارقين .

ما اجل الانتصار ، وما اشد وقوعه في اليأس والخيبة . لقد قواها الكمامة ، ويدفعها الى الامام دفع الموجة للوجه ويجدر به ان يقول لك انه اصبح مديراً عاماً ذائع الاسم مسؤولاً عن باعة الصحف في المدينة ، بخفض الاسعار ، ويرفعها ، ويحيي الصحيفة التي يجب ويقضي على التي يكره .

ثم تتوسع دائرة عمله ويصبح اسمه موقراً عند اصحاب الاقلام واصحاب الامتياز ، اذا حدثت له حادثة نشرت في علمها البارز ، واذا خطرت له خاطرة قولت بالاستحسان .

وبين (عام ١٩٣٠ - ١٩٣٤) ، يضي يتنقل في المصايف العالية يسهر على حركة البيع وينظم امورها .

ويحط رحاله (عام ١٩٣٥) في بلدة شتورا ، وشتورا كرسا يعرف القاري . واسطة المقعد في السياسة السورية اللبنانية ، وندوة الرجال ، والاثرياء ، واصحاب الافراح ، في ظلها تورد وجوه الحسان ، وترق عواطف الشبان ، وترن كؤوسهم ، وفي افئنانها تحبك مؤامرات السياسين ، وتشبك رغبتهم وآمالهم وتم صفتهم . . . .

وعلى صفاف نهرها الهادي . يتهاشم المصطافون - مع زققة الطيور وستسة الامواه ، ورقة النسيم ، وحنو الغروب ، وبقطعة الصباح . في شتورا امسى الفقير الامي جايس الاغنياء . المترفين ، ومحدث الباشوات المصطافين ، وسير الضحايا ، والنوادي ومكاتباً لبض المجلات الادبية «واستاذ» . . .

ولم لا يصبح لقبه «استاذ» وقد خلع هذا اللقب بكل سهولة ، على الف زبون من زبائنه عبد كان ماسح احذية .

ولم لا يصبح لقبه «استاذ» في بلد اساتذته اكثر من عدد سكانه .

ويذكر في مذكراته ، المخطوطة ، التي يحتفظ بها ، الاخبار الثلاثة التالية :

(نقل هذا الخبر عن الصفحة الستين)

هبط الدكتور محمد حسين هيكل باشا فندق مسابكي في العاشر من شهر تموز ١٩٣٥ . وحالما وقمت عتبة عليه جرت نفسه بكل عتاد ليقدم اليه ، ويعترف عليه ، ويدنو منه ويسأله اذا كان يرغب في مطالعة الصحف . . . . . وفجأة يفتح باب الحديث ويسمح للباشا فيقف معه امام عدسة المصور وتشر جريدة «الاحرار» صورته مع اخذ الحديث الذي دار بينهما . . . عن الادب ، والسياسة ، وينتهي بالتباني من كل صوب على هذه الوثبة المباركة .

(نقل عن الصفحة السابعة والسبعين)

في صباح ٢٢ تموز ١٩٣٦ قرع جرس الهاتف في فندق المسابكي من قبل القنصلية المصرية معلناً توجه الممثلين الجاليين الاستاذ احمد امين رئيس لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة والاستاذ عبد الرحمن عزام وزير مصر المفوض يومئذ في العراق والاقطار العربية فجده - نعم حدثه - الياس مسابكي بذلك وما هي الابعص ساعات حتى وصلت سيارة الرجلين الكبيرين فكان في هذه الفتحة قد نظم ابياتاً من الشعر واعد نفسه للكلام امامها . . . وبعد ان مرت بها فترة الاستراحة ذنا منها مرحباً مهتلاً بسلامة الوصول ثم عرض صفحه ولما اختاروا بعضها . . . وشروا بدفع الثمن اعتذر اليها ؟ وهنا افتتح باب الحديث ثم انشداهما الابيات الترحيبية على مأدبة الطعام وحالما انتبها من تناول طعامها خفا الى حافة النهر وجلس الى جانبها ثم بدا معه حديثاً شجعته على الاسترسال وهو شاكر لها هذه العاطفة الكريمة . . . وما هي الاساعات معدودات حتى كان

لقد اصبح صاحبنا في مجتمعه ، عضواً حياً بعد ان كان عضواً مزمراً ، ولكن حيوية الحياة لم تضعف عنده بل ظل الدم يديب في اساريه وظلت الاماني تدفع اجنحته ، وراح يتنقل في المنتديات ويغذي نفسه بالقراءة والسؤال والجرأة ، حتى اطل اليوم وله في كل مسألة انفس طويل وله في كل ندوة صديق ، لم يعد بائع صحف (منذ ١٩٣٩) ولا ساكن كوخ خشبي ، انه الآن رجل مجتمع يفكر ، ويتأمل ويحلم احلاماً بعيدة :

وهو يذكر دائماً انه بدأ عمره في كسفة الميزان في مدينة «انقرس» ، على رنين الذهب ، وانه يود ان يبني عمره في كسفة الميزان في مدينة بيروت على خفق القلب ورنين الفكر ، وسيظل كما قال له صديقه الشاعر القروي في كتاب اليه «وسيطاً بين الادباء والشعراء» يعرض خراف النفس الشاردة ويجمعها الى حضيرة ذهنه ، وقلبه .

\*\*\*

اما ابوه فلما يزل الى جانبه . . اما اخته فقد اصيحت اما . اما هو فقد حل في قارئة قلبه . . صندوقاً ، وسلاً ، وعربة وملفاً ، واملاً يغمر به جنبات الارض .

\*\*\*

لن ينسى ماضيه وهو كلما حرك قلبه اليوم ليكتب ، غسه في ثلاثة وثلاثين عاماً ، أو جسدت في يده لكانت قطعة حري من الدم والحس

ان طريق الجابجة واحدة ، وان اختلفت السبل .

\*\*\*

ان اكليل الشوك كأكليل الورد كلاهما طريق القمة .

\*\*\*

وبعد لقد مردنا على صوره مروراً عاجلاً وهو لم يزل على الدرب يغني اطراف نفسه ويحيا في تلفت ماضيه ، ويتنقل بسين الوظيفة والصحافة ودنيا القام . .

اما متى يستقر لحنه الاخير في سلسلة حياته فذلك في خاسار الغيب . . .

اما متى يتم صفحات مذكراته ميوية مفصلة فذلك في خاسار الغيب ايضاً . . .

ولكنه يقول انه لن ينسى ابداً ان يدهي التي بدأت قصة حياته والذين يبدأون قصصهم بأيديهم هم الذين ينهون بأيديهم ايضاً . .

محمد فره علي

مصور الحديقة قد اخذهم رسوماً تذكارية نشر بعضها في مجاتي الطائفة المصورة المصرية والمصور الدمشقية وجريدة الاحرار البيروتية . وقد نشرت الاحرار الرسم يومئذ مع مقال طويل اجتزى . منه هذه الكلمة . والذي نلاحظه بأعجاب السيد . . . يعرف ان يكسب عطف ادباء مصر كلما اجتمع اليهم ففي العام الماضي نشرنا له رسماً مع الدكتور هيكمل باشا ، وهما نحن اولاً . زاه قد اكتسب صداقة شخصين لها مقامهما في عالم الادب والسياسة ، فقريه وتصورا معه ، وانحفاه بالشهادة التالية . . « ساعة سعيدة قضيتها في شتوره فنعمت فيها بجوها الجميل وهوائها العليل ومائها النهر كما نعنمت بفندقها الطائيف لخواجها مسابكي ، وهبط علينا من حيث لا ندرى الاديب . . . فرأينا فيه بائع جرائد ادب نفسه ووسع علمه ورتقى معارفه فكان لنا من كل ذلك ساعة جميلة لانساها ووقت لطيف سيبقى ذكرها في نفوسنا مدى الحياة» .

٢٢ تموز ١٩٣٦

عبد الرحمن عزلم احمد امين  
( عن الصفحة المئة والثلاثين )

— دنا منه عام ١٩٣٧ مسلماً . واذا به يقف امام رجل صغير القائمة بدين نفخ عنه غبار تسعين حجة ونهيم لم يبال على وجه منها شي . بل رصع هذه السنوات بعلمه الرفيع ورائه الحرة وخدماته الجليلة في سبيل العرب حتى اضطر في عهد بني عثمان وليث منفياً خمسة وثلاثين عاماً في بلاد النيل وعلى الرغم من عمره هذا لا يزال شديد السمع نافذ البصر والبصيرة متفجر اللسان ناصع البيان كريم الشائل دقيق الحاق اذا سار سار ببطء لا عجزاً بل رحمة بمن ينطوي التراب على ذواتهم ، لا تكاد تحدثه عن شي . حتى يندفع كالسيل ، هو علامتنا فارس باشا غر الذي انشأ المقتطف عام ١٨٧٦ والذي رفض ان يقبل لقب باشا عام ١٩٠٤ لانه لاحظ ان بعض الناس كانوا يسمون لهذا القلق عن طريق المادة»

\*\*\*

جميلة جداً هي الذكرى المنمتعة من اعماق الماضي ، الصادرة عن عقبات الجهد ، والمثابرة والتطلع .

جميلة هي الذكرى التي تقل هذا الانسان من زوايا الحول الى شرفات الشهرة . من الكوخ ، و« بسطة » الشارع وسل الحمايين الى منضدة الخطابة وكروسي الانشاد ، وندوة القادة .

# الشاعر شمس الدين الواسطي

بقلم يوسف يعقوب مسكوفي

ملاحظة خزانة الكتب في ديوان وزارة المعارف بغداد

وهو الاصح. ولعل صاحب الدرر نقل عنه. و وفاة ابن شاعر تسبق وفاة المستقلاي (٨٨) سنة. قال وتوفي آخر جمعة من شهر رمضان سنة اربع واربعين وسبعائة للهجرة وقد ناهز السبعين رحمه الله تعالى. فتكون ولادته على قوله اذن سنة ٦٧٤هـ. (١٢٧٥م) او بعدها. وذكر له شعرا متيناً كسه غزل وغرام وشوق وهيام فيه الفصح وخمسة المعاني أيضاً يشوعه في تلك الفترة التي تلت المهدى العباسية المنيرة. وفي شعره هذا صورة مصورة لذلك المهد الذي اخذت القرائح وبطاني من سراج العالم ويحمد جذوة تلك الاقباس والنبارس التي ظلت متقدة مستبشرة اكثر من ستة قرون. فن شعره الفصح في الغزل هذه القصائد المحجلات والقوافي الملائات قال :-

رعى الله ربعا كنتم فيه جيري  
وعيشا تقضى معكم يا احبي  
وحيا زمانا كان يجمع بيننا  
ونحن جميعا في سرور ولذة  
ولا غيرت ايدي الزمان منازلنا  
تزلزل رباعاً يا اهيل مودتي  
ولا اقترت تلك الديار التي بها  
تقتض ليالي انسا وتولت  
اذا ما جري تذكارك في مسامي  
جري دمع عيني فوق صفحة وجنتي  
فله ما احلى قديم حديثكم  
واطيب عذري من عشاى وغدوتي

واسط مزينة بارزة وطابع خاص، ذلك لانهم امتازوا بثلاثة شعرهم وجماله الذي كان معظمه في الغزل والنسيب ومناجاة الحبيب. وقد جمعنا ما تمكنا من جمعه في مجموعة عن هؤلاء الشعراء الفحول والادباء البارزين فذاع صيتهم في الآفاق والبلدان وطلبوهم من مختلف الامكنة. فرحلوا عن واسط الى مدينة السلام ومصر والقيروان والى اقاصي الاندلس وغيرها من المدن المريقة في التاريخ والقديم. وهذا شمس الدين الواسطي احد اولئك الافذاذ الذين ظلمهم عصرهم المظلم الذي ولدوا وترعرعوا فيه فطمست آثاره واحت مؤلفاته ومآثره فلم تظفر عنه الا باخبار قليلة طفيفة لكنها بارغم من قلتها فهي تنم عن شخصية فذة حرما الادب والتاريخ لفقدان خلفاته الا الغر اليسير الذي لم نجده الا في مصدريهما فوات الوفيات لابن شاعر الكتبي الذي بعدا كبير من دونوا عنه من شعره الغزلي الجليل. ثم الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة للعسقلاني وقد قال في ترجمته المختصرة ما يأتي:

« محمد بن القاسم بن ابي البدر المليحي الواسطي الواعظ اشتغل بالفقه والاصول وقرأ القراءات على احمد بن غزال ومهر في الفن حتى نظم قصيدا في القراءات العشر. وكان حسن الصوت بعيد الصيت في الوعظ وانشأ خطبا وقصائد ومدائح، وخطب ببغداد بالجامع الذي اشتهر الوزير محمد بن الرشيد<sup>(١)</sup> ومات بواسط سنة ٧٤٤ هجرية (١٣٤٣م)

اما ما قاله ابن شاعر الكتبي صاحب فوات الوفيات عنه فهو ما يأتي:- انه محمد بن القاسم بن ابي البدر المليحي لا المليحي

احبة قلبي اين انسي بقربكـ

لقد هديني من بعدكم طول وحشي

تعجلتم بالبعد لما عرفتكم

فما وقع التعريف الا لشوقي

اخذ اليكم كلما هبت الصبا

على اثلاث الوقتين ورقـت

ويطلبكم قلبي على البعد والنوى

واين سبيلي بعدكم اين حيلتي

نظرت الى الاحباب يوم وداعهم

فكانت من الاحباب آخر نظرتي

وناديتهم هذا الرحيل متى القا

الا خبروني كم على الصبر قوتي

وقات لهم قلبي لديكم وديعة

يسافر معكم فاحفظوا لي وديعتي

عسى تسمح الالام تجب شملنا

وترجع اولساري والى التي

ويطرب سمعي من لذيذ حديثكم

وتنظر في الحبي والى

ثم قال في هذا الصدد من قافية اخرى وفيه من الروح والخيال

والذكريات ما يجعل السامع يرتي حاله . ثم يمشي في هذا الطريق

والبكاء والتدب حتى يحرك الصغر الاضم فيرق حاله ثم يبدأ

بالعجاب كأنه يريد ان يسلي نفسه بهذا اليوم والعتاب وما من محب

يالي نذبه ولومه وعتابه فيقول :

انوح اذا الحادي بذكركم غنى

وابكي اذا ما البرق من نحوكم عنا

وكيف شكنا قلبي تداويت باحكم

ونعم الدوا اتم على قلبي المضي

بكم ولهي لا بالعذيب ولا النقا

وانتم مرادي لا سعاد ولا لبني

لقد عاش من انتم من العمر حفظه

ومات الذي في غيركم عمره يغنى

يلذ لي الليل الطويل بذكركم

فما اطيب الليل الطويل اذا جنا

اجتسنا اين المواثيق بيننا

زمان خلونا بالحلم وتعاهدنا

فلنسلكم للعمر ذخراً وعدة

فيا قرب ما خبيت فيكم الظنا

سحتم من الاعدا قولهم بنا

ومن اجل ما قالوا تغيرتم عنا

تغيرتم عن صفة غيرنا

واظفرتم للجران ما هكذا كنا

فقدتم من العهد القديم وما حلنا

الاحبابنا ما كان هنأ عشنا

ولكنه ولي كطيف بدا وهنا

(١) جاء في كتاب تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٦٦ للاستاذ

عباس المزراوي ترجمة شمس الدين محمد بن القاسم هذا منقولة عن كتاب

الدرر الكامنة المذكور وفي ص ٦٧ وما بعدها من الكتاب المذكور ان

جامع الوزير ببغداد هو جامع الفضل الخالي بوليه : بعنوان « جامع محمد

الفضل ومدنسته : من ان محمد بن القاسم خطب ببغداد بالجامع الذي

انشاه الوزير محمد بن الرشيد .

وقد فصلنا اخبار هذا الوزير في المجلد الاول صفحة

٦٥٢ ، ٦٥٣ واضمحنا ان ادارته كانت مسن خير الادارات

في عهد النول . اظهر حايته الذين اكثر من غيره فلا يعد ان ينشي .

جامعا ولكن المورخين البعيدين لم يتعضوا لاماله الخاصة في العراق ولم

يسلطوا انقول في تاريخ هذا الجامع . والمعروف ان هذا الوزير (ترك آثاراً

جيدة ) ومن اهمها هذا الجامع المشهور : ( جامع محمد الفضل ) ومحمد هو

الوزير والفضل والده ( فضل الله الخراجسة رشيد الدين ) الوزير صاحب

جامع التواريخ . اعتاد الناس ان يتساهلوا في اختصار الاعلام فيقولوا

محمد الفضل ويريدون محمد بن الفضل . قال المحروم الاستاذ شكري

الايوسي انه ( من الجوامع القديمة في جانب الرصافة . . . وليس على

جدرانها من الكتابات المتقدمة ما يبرقنا بمنشئ . مآثره : جده سلمان باشا

والي ببغداد سنة ١٢١٠ هـ ١٧٩٥ م ) الى ان قال ( وفي هذا الجامع على ما

يقال قبر محمد الفضل فلذلك سمي بجامع الفضل ) وهو على ما ذكر

بعضهم ابن اسماعيل بن جعفر الصادق ، ومحمد الفضل والسيده سلطان على

اخوان ( آه . جـاء في دوحه الوزراء ان الوزير سايان باشا عمر فيه

مدرسة . . . والنص المنقول في ترجمة ابن القاسم يبين ان منشئ . مآثره

هو الوزير محمد بن الفضل ، والنول بان محمد الفضل هو ابن اسماعيل

بن جعفر الصادق ( ع ) باطل فان محمداً رأس الاساعيلية والمعروف انه

سار الى انحاء مصر ، ولم تكن وفاته في بغداد ، وانما ينسب الاساعيلية

( الحكومة المصرية القاطنية ) اليه : هـذا مع الاشارة ان محمد الفضل لم

يكن اخا للسيده سلطان على واعتقاده قد وضح بانها بالي الجامع او مؤسسه .

( ٢ ) الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٦٣ .



مردنا على اوطانكم بعد بعدكم  
فد نحن شاهدا اما كنكم نحنا  
ولما تحيلنا جمالكم بها  
وقفتنا على تلك الديار وسلمنا  
سلام على العيش الذي بكم مضى  
لما كان اشاه لدي وما اهننا  
ليالي كان الدهر معنا موافقا  
فلما تأيتم ما رايت له معنى  
لئن عاد ذاك العيش يا سادتي بكم  
وعدنا الى تلك الديار كما كنا

غفرت لا يامي جميع ذنوبها  
وقلت لك الانعام عندي والحسنى  
وقال كذلك في بديع النزل وذكريات الحب فيرثي حال  
العاشق والهمان ويصف ما حل به من الم وانين من جراء فراق  
الحبيب الذي كان كل ما يتمناه في الحياة الدنيا فخطب  
املهوا ملكه اليأس وتوالت عليه من الزمن من اجل من كان  
منتهى السعادة ومنية القلب يقول :

بدا البرق مع حزوي<sup>(١)</sup> فراح حنينه  
وهبت صبا في فوج  
وغنى له الحادي بابلم حاجر  
ففاضت بامطار الدموع جفونه  
وذكره العيش الذي كان وانقضى  
فكاد جوى يطرا عليه جنونه  
غريب بعيد الدار فارق اهله  
كثيب وحيد بان عنه قرينه

مريض اذا هب التسم من الحمى  
يطيب (به) خفافه وسكونه  
تحمل انتقال القرام وماله  
معين على حمل القرام يعينه  
وصان القوى في قلبه كل جده  
فلما نأى الاحباب بان مصونه  
وظن بان الدهر يجمع شمله  
اهيل الحمى بنتم قدمي مطلق  
وقاي قد ضاقت عليه شجونه

اهيل الحمى لا وحش الربيع فيكم  
لقد كنتم للربيع زينا يزينه  
مردت على الوادي وكان زمانكم  
بلا به تشدو ونجري عيونه  
فابصرته من بعدكم وهو قد عفا  
واقفر منه سهله وحزونه  
فناديته اين الذين عهدتهم  
هنا وغدير العيش صاف معينه

فقال لي الراعي : تأولا وترحلا  
وهذا فؤادي للتباني حزينه  
فقلت وهل يسخو الزمان بعودهم  
فقال لعل الدهر يسخو خؤونه  
الى ان يعود الماء في النهر جاريا  
توت به اطياره وغصونه  
وكم مات صب بالتوقع والمي  
ولم تقض من خصم الزمان ديونه

فقلت لها يا دار غيرك البسلا  
وعمران ليل مرة ونهار  
فقلت نعم اين الغروان التي مضت  
لئن طان ايام مجزوى لقد ات  
وقال اعرابي آخر : -

الا ليت شعري هل ايتت ليلته  
بجدة ر حزوي حيث ايتت ايلي  
وصوت شال زعزعت بعد جمعة آلا  
واسباطا وارطل من الحبيل  
احب البنا من صباح دجاجة  
وقال طابع الكتاب : -

وقيل ان هذه الايات من جملة ايات لبنت اخي ذي الزمة وليست  
لاعرابي كما قال . ٥١

(١) جاء في مادة حزوي في المجلد الثالث ص ٢٧١ « ٢٧٢ من طبعة  
مصر من معجم البلدان لياقوت الحسوي ما نصه : - « حزوي : بضم  
اوله وتسكين ثانيه مقصور . موضع بنجد في ديار قهم . وقال الازهري  
جبل من جبال الدهناء . مرت به . . . وقال محمد بن ادريس بن الي  
حفصة حزوي بالهامة وهي نخل بجدة قرية بني سدوس . . . وقال في  
موضع آخر حزوي من رمال الدهناء وانشد لذي الرمة : -  
خيلي عوجا من صدور الرواحل  
يمهود حزوي فابكيا في المنازل  
لعل اغدار الدبع يعلب راحة  
الى القلب او يشني نحي البلال  
وقال اعرابي : -

مرتت على دار لطيفاء بالوى ودار لليل انهن قنار

ولأت الى وصف ما حل به من الذل والهوان بسبب هجران  
الجيب له وشدة استعطافه وتذله لمن كان غاية الفؤاد ومذيتهم ومن  
اورث فراقه وغيابه الاستقام والعلل حيث يقول :-

عبيدك في باب التطفل واقف  
إذا لم تجبه انت من ذا يجبه  
غريب عن الاوطان يبكي لليلة  
وهل ذاق طعم الذل الا غريبه؟  
فقير من الاعمال انت غناؤه  
مريض من الآكام انت طيبه  
تقضت لياليه وفات زمانه  
ولم يدر حتى لاح منه مشيه  
غدا حاسرا فالعار يكفيه والعنا  
وقد آن من ضوء النهار غميه

وأخر قطعة ذكرها له صاحب فوات الوفيات وهي من نظمته  
الفصح هذه الميمية التي تتجلى فيها لواعج الحب والفرام والحسين  
الى الذكريات ويغاب عليها اليأس والتنوط مع الشكوى المرة  
والالم المعض والوداع الابدئي الى غير ذلك من الاحوال التي يعانينا  
التيهم والهان قال :-

سلام عليكم هل تراكم علمتم  
بما نال قلبي منذ ان اناجيتكم

وهل عندكم انا عند قلبي من الاسى  
وهل مثل وجدي للفراق وجدتم

ايا سادتي واه عهدي بلذتي  
وطيب حياتي منذ كنت وكنتم

ليالي كانت كالنهار ممتعة  
سهوت بها من طيبها وسهرتم

فلا كان يوم كان آخر عهدكم  
وقد اسرع الحادي سجيروا و سرتم

ولا كان يوم فيه خافت بعدكم  
ونحن بوقفات الوداع نسلم

ترحلت عنكم كارها غير طائع  
اؤخر اقداما واخرى اقدم

وودعتكم والقلب يبأى وداعكم  
وفي كبدي نار الاسى تتضرم

علمت من الايلم كل كربة

ولكن هذا البعد ما كنت اعلم  
حرمتم جفوني ان ترى غير شخصكم

كما للذيد النوم عنها حرمتم  
وعيني حرمتم ان تراكم كافا

لقاؤكم طيب وجفني محرم  
ولما حدا سادي الفراق بشمنا

وانجذت سرا والاحبة اتهموا  
واصبح منكم منزل الانس خاليا

تبين عليه وحشة وهو مظلم  
واضمر توديعا له وهو ساكت

ولكن لسان الحال منه يكلم  
وقالت لي الاوطان هل عودة بهم

فقلت لها ربي بذلك يعلم  
وانشده شخص هذين البيتين في الغزل وسأله ان يزيد عليها

فقال هذه الايات الثلاثة :-

يا لمننا بالحي حيث اياما  
وزادك الله اجلالا واكراما

يا لاس قد كنت احلى ما بانفسنا  
فما اصابك حتى صرت احلاما

يا سادة جرحوا قلبي بينهم  
وحملوه على الآكام آلاما

فه ليالات انس كن لي بكم  
عصيت فيهن عذالا ولواما

كانت لنا من عطيات الزمان فا  
دامت علينا ولا المعطي لها داما

ثم يحتم شعره بهذين البيتين للذين ينسدم فيها على فوات عمره  
وشبهه فيقول :-

لما رات العين رياض الشعرات  
فاضت اسفا وقرحتها العبرات

ثم التفتت الى الصبا وهي تقول  
قف صل على العبر صلات الاموات

وله موشحات من الشعر العامي من نوع الموال ومن نوع «كان  
وكان» اللذين كانا مشهورين في ذلك العصر اي العصر الثامن

المجري ونذكر منها هاتين الموشحتين الجلياتين :  
سكران من الغرام والتذكار بأدي القاق

ظلمان الى اهليه والجار حلف الارق  
ودعتمكم وعبرتي تسدق والقاب بنار وجده يحرق  
ناديت فقوا بالله لي انظركم هيات تعود بعدها تنفق  
قد كان تبقى لي من اوطار بعد الرمح

فاسترجع مني بيد الاقدار ما كان بقي  
ما اشوقني الى قدوم الغياب ما اشوقني الى وجوه الاجباب  
ان عاد لي الزمان يوماً بهم لم يبق على الزمان والله عتاب  
اما عدد هذه الموشحات التي وردت في هذا الكتاب فهي ثلاث  
وعشرون قطعة من النوع المذكور هنا . اما من نوع كان وكان  
فقصيدة عدد آياتها سبعة وعشرون بيتاً مع اضافة اربعة آيات من  
غير القافية الاولى ومطلع هذه القصيدة العامة :-

دع عنك شرب الخليلج يا من فؤاده به حوى

واترك ذنوبك اي من يحبل التعذيب  
ومنها هذا البيت الذي يذكر فيه بلدين من اعز البلدان عليه  
اولاها واسط مسقط راسه وثانيتهما بغداد دار اقامته فقال : -  
واسط مقام الفصاحة بغداد دار الازكيا  
وانا فقير حصل لي من كل ارض نصيب

اما الآيات الاربعة الاخرى فن قلبيته الذين يذكرونها  
هذين البيتين : -

في اي بطالة وفي اي زمان

استبدل بالوى فلاناً بفلان  
ارجو بدلا هيات ولي عمري

قد كان من الضبا ومنى ما كان (١)  
هذا والذين ذكروه من مؤرخينا الاحياء الاستاذ عباس  
الزواوي كما نوهنا سابقا واعتبر انا جامع الوزير هو جامع الفضل  
الحالي . وذكره الدكتور مصطفى جواد في مقدمة كتاب الجامع  
المختصر لابن الساعي الحازن الذي طبعه الاب العلامة انساس ماري  
الكرمي حيث قال : «... ومنهم شمس الدين محمد بن القاسم  
الواسطي وقد ادرك القرن الثامن للهجرة ومن نقله في ذلك  
قوله : دع عنك شرب الخليلج... » (٢)

بغداد

يوسف بنغوب مسكوني

(١) فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ج ٢ ص ٢٩٥ لقافية ٣٠٣

(٢) الجامع المختصر لابن الساعي ج ٩ ص ٥١ من المقدمة

اذنه... فالارض لك !

اذا كنت قادراً على الاحتفاظ برابطة جأشك عندما يفتقد  
الناس من حولك رشدهم وباصقون التبعية بك وحدك،  
اذا كنت قادراً على ان تعبد بنفسك في الحسب الذي  
يجردك الناس جميعهم بقتهم بك وتمتدح - مع ذلك - انه من  
حق الناس عليك ان يربوا في امرك ،

اذا كنت قادراً على الانتظار دون ان تشعر بالاميا والملا،  
اذا كنت قادراً على ان تنفوط بقواك سماً وراء البعث ،  
اذا كنت قادراً على الاتسعد الحقد بتثبث في نفسك  
عندما تشعر بان الناس كلهم حقدة عليك والا تتظلم في  
الوقت ذاته بالسامح والحكمة .

اذا كنت قادراً على ان تعلم دون ان تستعبدك أحلامك،  
اذا كنت قادراً على ان تفكر دون ان تجعل من الفكرة  
هدفاً لك ،

اذا كنت قادراً على ان تستقبل الفوز والافاق بشعور  
واحد مثالي ،

اذا كنت قادراً على ان ترى السفها يشوهون الحقيقة التي  
نطقت بها دون ان تشعر بشورة قور في أعماقك ،

اذا كنت قادراً على ان تشهد بعينيك دمار الصرح الذي  
وقفت لتشيده كل حياتك وان تتقبل هذه الحنة بابتسام ثم  
تستأنف عملك من جديد بأدوات متبعة بخرة ،

اذا كنت قادراً على ان تجازف بكل ما تملك بينك فتعني  
بالخسران في أقل من طرفة عين ثم تدأب من جديد على الكسب  
والتحصيل دون ان تتبرم بنسارتك او تندب سوء طالعك ،  
اذا كنت قادراً على ان تجعل قلبك وأصداك وقواك على  
خدمتك زمناً طويلاً بعد ان يعروها الوهن ويستحوذ عليها الخور  
فتتأسك وتتجدد مصغياً الى صوت ارادتك المتفتحة ،

اذا كنت قادراً على ان تتنكر لاساءات اعدائك  
واصدقاتك على السواء ،

اذن... فالارض لك بكل ما فيها وما عليها ، والاهم  
من هذا كله انك تصبح اذ ذاك رجلاً يا بني !

لكنبغ  
ترجمة : رشيد شفيق

# مشكلة العمل القومي

بفلم مهول فاروق الشريف

✽

فهر

حديث هو حديث الفكر والثقافة القومية ، وخير رسالة هي رسالة النقاس المنتج لا النقاش المقيم الذي لا يصل بالمرء الى اي نتيجة يمكن ان ترضي الفكر والمنطق .

وانا اذ ابدأ رسالتي بهذه الكلمة فانا افضل ذلك لاثير قضية اثرتها انت في رسالتك السابقة اذ تقول بانك لا تلوم من يؤمن بان نهضة الامة تقوم على بعث الممكنات الروحية الكامنة فيها ، وكذلك تقول انك تعجب بالذي يؤمن بأن السبيل الى الاصلاح هو السبيل المادي في تحسين الاوضاع الاقتصادية للشعب . وانما تقول انك لا تتصور ان يتطاحن هذان الاتجاهان او على الاصح هذان الفريقان ويقتتلان على حساب الوطن تأسين ان غايته المقدسة هي في انهاضه من كبوته .

الحق ايها الاخ انك اثرت مشكلة قاتلة وان لم تكن قد عرضتها كل العرض ، وما تقوله يؤمن به الكثيرون الا ان هذا

لا يمنع كونهم قد وقعوا في الخطأ وتورطوا فيه الى حد جعل من خطأهم مشكلة قاتلة بذاتها قد خلقت حزبية جديدة ، وكلفت اصحاب الفكرة الصحيحة عناء . كسفت الغطاء عنها وبيان حقيقتها .

انك لا تلوم الفريق الاول وتعجب بالفريق الثاني لانك تنظر الى الغاية التي تستهدفها وهي الاصلاح ، الا ان الخطأ الذي تورط فيه هو انك تؤمن بهذه الغاية فقط وتعتقد ان البنية تكفي لتحرير المبدء والعقيدة فتعرض عن النظر

في الحل الذي يقدمه كل منها لمشاكل الامة ومقدار قربه من الحقيقة او بعده عنها ، هذا المقدار الذي يعين مدى امكان تحقق تلك الغاية .

ان ما تقوله كلام جميل في غاية نسيبة هي ان تعمل جميع عناصر الامة على انهاضها من كبوتها بأن تبذل جهودها في طريق واحد ، وانك لتود لو ترى الامة كلاً واحداً لا تجزئة في بنائها وتعمل في اتجاه موحد ، اولاً ان هناك مشاكل عميقة ونظرات يجب ان نأخذها بقوة لتنفيذ بعث الى الغاية حتى نستطيع ان نحكم احكاماً صحيحة بعيدة عن الاماني التي تنزل الى الابد اماني ، وعن الامم من الثقافة الذي يظل أماً دون ان ينتج فعلاً إيجابياً بل هو عامل تفرقة وحزبية جديدة .

ان الامة اذا ارادت النهوض لتخلق لنفسها حاضراً ومستقبلاً اقل ما يقال فيها انها جديراً بأعضائها ان يكونوا اسعى منه ، لا

بد من ان تسير في نهوضها وفق غاية وخطة معينة ، والا فهي تظل متأخرة منحلة في فوضى لا نهاية لها ، ولا يمكنه ان تصح امة موحدة الكيان ابدأ . فاذا اردنا هذه النهضة ارادة صادقة وارادنا لانفسنا هذا الكيان السام لا بد لنا من ان نتساءل مبدئياً عن الحطة التي نجب ان نقوم عليها اسس هذه النهضة المنشودة ؟ من هنا يبدأ الخلاف . ومن هنا يبدأ النقاش وتفرق الاحزاب وينشأ الطواحن .

ان مما لا شك فيه ان لانهيار الامة

سبدي

لا يزال الصائرون عن قافلة القومية في صحراء العروبة كثيرين ، وهذا طرف مما اوجت به الي رسالة صديق لم يزل يتخبط في السراب وقد ضل عن الراحة وهو يبحث عن الماء .  
انا لقي اشد الحاجة الى ان اعلمهم ايمانية القومية من جديد فامل العفاضة وتجاوب عن ابصارهم .

مهول فاروق الشريف

وتأخرها عوامل ادت اليه ، فبدا النهضة هو اكتشاف المرض لان معرفة الداء في نظر الاطباء ، اولى مراحل العلاج ، ومعرفة عوامل المرض تدفع بصورة غريزية الى مقاومتها وبدء الشفاء . ولاسباب هذا الانهيار حقيقتها التي تدعي جميع الاحزاب انها تمثلها وتبني الاصلاحات المنشودة التي بواسطتها يمكن لامة ان تعيد بناءها المفقود وتصلح الانحراف الذي اصاب اتجاهها بنتيجة تلك العوامل الطارئة التي اثرت فيه .

والاحزاب الحقيقية هي تلك التي تكون لها برامج معينة وتبني وجهات نظر وفلسفات خاصة تسعى الى تطبيقها لكي تعيد الامة نهضتها وتدفعها في طريق الرقي والتقدم .

والحزب الصحيح هو الذي تنطبق برامج وفلسفته على حقيقة المرض واسبابه ، وكلما اقترب حزب من هذه الحقيقة او على الاصح كلما اقتربت فلسفته منها ، كانت حياته اطول ونجاحه اسرع . ونحن اذا التقينا نظرة شاملة على جميع الاحزاب القائمة في بلاد العالم والتي تسيطر على زمامه وتلك التصرف بتقديراته الفياها جميعاً ذات برامج ومبادئ . مستمدة من فلسفات عامة تشمل الكرون وتعتقد انها حقيقته التي لا تتبدل ، وكل ما نقول به هذه الاحزاب من اصلاح مستمد من هذه النظرة الفلسفية الشاملة التي ترتب لمشاكل المجتمع حلا ينسجم معها .

قد تكون كل هذه الفلسفات والاحزاب بعيدة عن حقيقة الحقيقة التي تتضمن في نفسها جميع الحقائق الفرعية التي تحل مشاكل المجتمع وآلامه ، الا ان الامر الذي لا شك فيه هو وجود هذه الحقيقة التي يدعي الجميع انهم يعرفونها او يسعون لمعرفةا .

ان جميع الفلاسفة الذين يمثلون هذه الاتجاهات يجيطون الكرون بنظراتهم ، ويستقرون على الواقع ويجادلون ويركبون ، ويستنتجون ويناقشون الاوضاع الاجتماعية ويجري التاريخ والاتجاهات المقبلة ، ثم يضمنون هذه الفلسفات والنظريات ويعملون على تطبيقها فيقولون مثلاً العوامل الروحية ، او الاقتصادية او الاقليمية او الدينية هي التي اثرت على التاريخ وغيت اتجاهه وانها لا تزال تؤثر وتبدل في اوضاع العالم ، وعلى ذلك هم يبنون صرحاً من المقدمات والتنازع والحلول التي تنسجم مع هذه المبادئ . والنظرات ، فاذا سلمنا بهذه القاية وهي اصلاح الاوضاع الاجتماعية النافذة ، وبان كل من يتوصل الى حل منسجم فيه ظل من الحقيقة يؤمن بهذا الحل ويدافع عنه ويمتدحه الحقيقة المطلقة ، وجدنا ان القياس الحقيقي لهذه الاحزاب هو في قربها او

بعدها عن هذه الحقيقة ، ومقدار احتواء كل منها لها ، فالغاية التي تحدد هؤلاء . لا تكفي لتبرير آرائهم واعمالهم ، ويجب ان لا تنفض الحلول التي يقدمونها ، لذلك ليس ثمة مجال للقول بان شرف الاصلاح وحبه يمكن ان يوحد بينهم ، لان اساليبهم جد مختلفة جد متباينة ، وليست لاحد منها حياة انا عاش الاخر لان كلا منهما ينفي الآخر ، ووجود احدهما معناه زوال الآخر ، وكل عمل يقوم به فريق من واجب الآخر هدمه ، بل ان هدفه الاصلي هو في ذلك كل ما يخالفه من اساسه ، لذلك لا مجال لكي يحيا الاثنان معاً بله ان يتقفا . فالقومية مثلاً تنفي الامية ، والعمال الاقتصادي في رأي الكتيرين هو وحده الذي يؤثر في تطور الاجتماعات والتاريخ وليس للعمال الاقليمي اي وجود بجانبه ، فلا مجال في عرف كل من اخذ بأحد الرأيين ، لحياة الفريق العامل بالرأي الآخر ، فالنزاع صريح لا يتهيأ الا بانتها احدهما ، ولا يزول الا بزواله ، فلا فسحة في عرف كل منهما لكي يعيش الآخر ، ونحن لا نستطيع ان نقول اننا لا نلوم هذا مثلاً ، ونتعجب بذلك لان لكل منهما رأيه الخاص ، وكل منهما يعمل في سبيل خدمة المجموع ، انه باستطاعة جميع الاحزاب ان تعمل لان لكل منها مبادئها الخاصة وانها جميعاً ترمي الى المصلحة العامة ان هذه الثانية او هذا الايمان بالتعدد غير صحيح من اساسه . لا بد من ان تكون هناك حقيقة ، ولا بد من ان يكون لنا موقفنا الخاص من مشاكل امتنا ومن الحلول التي يقدمها الجميع من هذه المشاكل اذا اردنا خدمتها والعمل في سبيلها . فعملينا ان نفتش عن هذه الحقيقة ونسبها ونجد في العمل في سبيلها ونحكم بالزوال على كل ما يخالفها لان الحقيقة واحدة ، واما ان تكون فلسفة من الفلسفات هي التي تمثلها واما ان تكون باطلة ، فاذا كانت احدهما صاحبة الحق فالأخرى صاحبة الباطل ، والقضية منطقية ، والمتناقضتان لا يمكن ان تكونا صحيحتين في آن واحد بل لا بد ان تكون احدهما صحيحة والاخرى باطلة ، ولا يمكن ان تعيشا معاً لان احدهما تنفي الاخرى ، ومن هنا ينشأ ايها الاخ ما يصيرك العجب منه ، هو هذان الحصانان اللذان يتنازعان ، ان صراعهما دائم حتى تتم القلبة لاصحاب الحق او ينهار الاثنان لفسادهما والظهور الحقيقة ساخرة جليلة .

هذا ايها الاخ الصديق بعض الرد على بعض ما في رسالتك ، اما الاتجاه الصحيح فسيكون بيننا حديث عنه في رسالة اخرى

جمال فاروق الشربف

مؤس

## عوارف عربية

ليس كالشعر الجاهلي ، مرآة لستوت للشعكس عليها ظلال الطبيعة العربية في انواع من التجسيم المعبر والتجسيد . فالتخذاه وصنوه العربي ، سبيلنا الى استجلائها ، في كل ملحا من عارضة نزلت منها ، مثل منزلة المعنى من الحرف ...

فإذا سيطم بن الحارث الامير الغساني - الذي تشرذ يوماً واطرحه الشرذ مطارحه الجافية ، فتصمك سبرسها نغذات طليعة منقطرة ، قد تطبق المكره على كل الوانه ، الا مكروهاً من شأنه ان يعطف فيس حقيقتها . . . ولئن اى احساس كان احساسه ، وابسة حفيظة شامت في جنبات هذا الاحساس :

نراه يدعو بمل المن ، والعلن الصارخ الفاضح الذي يدور في كسمة « لن » ذات اللون الخاص في حس العربي ، على من هانت عليه ذاته ، فبات صعلوكاً منته ان يصيب ولا يبالي في اية حال ، « مذقة ه سفة من لبن مزيج ، يبعث في الشوشان وفي رض ، يتوسد عليها احدي ساطعه « هبوط » في شبه اقفاء . فسد هض جناحه ، حتى ليس ينكر على من اراده الموان . وانه ليعض من طرفه « دبرشا » واجاً ، في غلالة اى باس منكسر . وهو يذبح في الدل الى اقصاه ، ضناً بالنفس بالمياه ،

ولكن اية حياة هذه ! وقد كددها البوس ، وذاب في خيوط خمتها وسداها . ان نفساً في مثل حياته ليست بديرة تعلها والاساك عليها ، بل الحزم الكرم في الجود بها في تعجزتها ، هذا الجود الذي هو فحده سبيل صباتها . لا اف فاحياة تطالع بالذل وتنادر كما تلفظ النواة ، دون ما حان يكيك او خدن يودعك بالزفرا . ولكن ابرضك ، حيث الناس ناسك ، ومناية الهوى مثابك ، كفتح وجالد . فليس الغريب الا لاهاً عانت فيه يد الجزار ، على « وض » دمي ، خشية الجزار التي يقطع عليها الاحم . .

وهذا رمية الدارمي يدخل بنسا الى بيت العربي ، فبرينا لوساً من سياسته التزلية الى لون من اخلاقه في الاسرة . فاذا به عدو الحاجر على المرأة ، شديد الكرامة للقيود التي تغفل مذاهبها ، وللاغلال تشد بها حرثها . فينبضة اليه سياسة اليهود ، التي تتضمن معنى الاقسام المثير المرهق . على انها سياسة لا تنتهي بمغني الابهام في الاخلاق ، بل بمعنى الساب . . وهو ينتهي بتبجيت



☆

## العربي لا يكونه صعلوكاً

لحى الله صعلوكاً ، اذا نال مذقة توسد احدي ساعديه ، فبروما مقبياً بدار الهون غير مناسك ، اذا ضم اغضى جفته ، ثم برشا يرض بنفس ، كددر البوس عيشها . وجودها - لو صانها - كان احزما فذلك الذي - ان عاش - عاش بذلة

وان مات ، لم يشدله الناس ماتاً بارضك ، فاعرك جلد جنبك ، انني رأيت غريب القوم ، لحماً موضاً .

الشيظم بن الحارث الغساني

## العربي في سياسته

١

واني امرؤ ، لا آلف البيت قصاداً

الى جنب عرسي ، لا افطرطسا شعرا

ولا مقسم ، لا تبوح الدهر يبتها ،

لاجعله قبل المات لها قبرا

اذا هي ، لم تحصن امام قبايها ،

فليس بمنجيبها ، بنائي لها قصرا

٢

ما احسن العيرة في حينها ، واقبح العيرة في غير حين من لم يزل متها عرسه ، مناصباً فيها لوم الظنون يوشك ، ان يغريها بالذي حبيبك من تحصينها ، ضمها لا تظنن منك على عودة ، فيتبع المقوون جبل القرن .

ريعة بن انيف الدارمي



عمليرتين . الاولى : ان السياسة التي تتخذ من معنى الاتهام ،  
تتخذ من معنى الاغراء والتجريس . الثانية : ان  
المسؤولية الادبية في الشذوذ السلوكي : تقع على الرجل  
في اكبر اقسامها ...

\*

وهذا عروبة بن الورد يكشف لنا اولاً ، عن وجهة  
نظر في الصدقة هي انبل ما عرف الطبع الانساني المهذب .  
هذه النظرة التي اقتبسها في الحديث اسماعيل صبري باشا  
وبرزها ابرازاً آخر قريباً :  
اذا خاني ، خل وفي ، وعقي  
وفوق يوماً في مقالته ، سهي  
تعرض طيف الود ، بيني وبينه .

فكسرت سهي ، وانثيت ، ولم ادم  
ويكشف لنا ثانياً ، عن شعور العربي بالواجب  
الاجتماعي العام . علانه صور هذا الشعور ، تصويراً اشتمل  
على اسس وادفع نظرة الى الكرم . هذه النظرة التي  
تقوم على اساس ثنائي : من الاحساس بعنصرية المجتمع ،  
ومن الاحساس بالحق الاجتماعي المتبادل . وقد انتهت به  
هذه النظرة الى ان الكرم ليس هو احساناً اختيارياً  
يتصل بالاخلاق والناقب ، بل هو واجب وواجب جامد  
ايضاً يتصل بالحق الاجتماعي العام . . . وانظر الى هذه  
العبارة الباردة للحد في دقة الاداء والتشخيص « اقسام  
جسمي في جسم كثيرة » ، فهو لا يسمي الحيازة كسي  
يشاء ، ويربو . بل ليتوزع ويشيع في كل عضو ، ويتصل  
بالساعة والبقوة في دماء الآخرين ووجودهم ...

\*

وهذا عبد المسيح بن عدي المعروف بالملثم ، يربنا  
وجهاً آخر من وجوه الشعور بعنصرية المجتمع فهو - وان  
وتر وان كان هذا الورث يرمم حفظه - لم يمش الى ثأره ،  
بل احس بان كفه اصابته كفه ، فلو ثار واستفاد فانه  
يهدمها جميعاً . فنه من ثورة اعصابه ، واطرق بين سورة  
الحفيظة واحساسه الواعي ، مثل اطراق « الشجاع » الحية ،  
الذي لو تسنت له الوجبة لابتدعها .

\*

وهذا قطري بن الفجاءة ، يربنا في شخصه مثلاً من  
حمية العربي في دفاعه عن حقيقته . . فكثيراً ما كان  
« ظل الغاب » الطائر المعروف [ وان كان للبعض فيه  
معنى آخر ] وحده وفاء مبره من لظى الشمس ، والابطل  
في الشد اعتراكم واجتلاهم ، مسن عن بين وشال . . .  
وكثيراً ما كان يوم دفاع يقذف بثيله في غت واقتصار  
كما لو كانت ترعى في ساحته ، واطراف الرماح قاصدة

## العربي في صرافته

١

وخل ، كنت عين الرشد منه . ومستمعاً - اذا اصغى - شيعا  
اطراف بنيه ، فعدت عنه ، وقلت له : ارى امراً فظيماً

## العربي في شعور الواجب

٢

اني امور ، عافي انائي شركة . وانت امور ، عافي انائك واحد  
اتنزا ، مني أن نحتت وان ترى  
اقسم جسمي في جسم كثيرة . . .  
واحسو قروح الماء . الماء بارد  
عروبة بن الورد

## العربي في شعوره بعنصرية المجتمع

وما كنت ، الا مثل قاطع كفه  
يداه ، اصابته هذه حشف هذه ،  
فلم تجد الاخرى عيساً ، مقدماً  
فلما استعاد الكف بالكف ، لم يجد

له دركاً في ان تبيها ، فاجبها  
فاطرق اطراق الشجاع ، ولوردي  
مساءً لتاييه الشجاع ، لصها .

عبد المسيح بن عدي

## العربي في دفاعه عن هيبته

يا رب ظل عقاب ، قد وقيت به  
مهري من الشمس ، والابطال تجتد  
ورب يوم حمى ، ارعى عقوته  
خيلي اقتساراً ، واطراف القنا قصد

نحوه من كل جانب .. وكثيراً ما ظلت لعينه التي يلمو بها اصطلا، الحرب الممتدة ، ونازه تتوقد بناتانات الشرر، بيتا لحو اهل الخفض والنعمة مع سكرى ونشوات معرودة . وورقه مشود فيها ، والحرب سافرة ، والموت كاللجنة تضطرب وتطرد .. وكثيراً ما كان الهار في « الهاجرة » اشتداد الحر ، ورجله يبور اوارها فيبوجل فيها بطايا مديرة « تحدد » وتترع ، قابلة اوديبة « الافراع » ما تفرع وارتمق من الجبال ، معطشة ذير مكترثة ، حتى لتجسها اسوداً بقدمها اسد ..

✱

وهذا للسكيت الدارمي يشخص لنا بعضاً من حلى طباعه ، فالعربي انسان تستبد به حركة دائمة متصلة ، فليس العنكبوت رحله [ كناية جد مستملحة ] ، وليست مركبه من مبركه معبرة . وله غرة ناصعة بمعنى النيل ، تأخذ بالنظر كاضا البدر . وجار العربي لا يرهب وثيقته الفاددة ، ما دام في الحياة عرق يضرب وينيض . وليس العربي كاقوام اذا اصابوا بالجدب والعدم ، استمر ادا جارهم فكان كالنسر في مذهب مضهم . وليس العربي يتخذ الضمضاء ، ولا مرفهم حتى لينكر عليهم الحق بالحياة ، فيكونوا كاللحم المشق على الرضم ، تروح به العيان وتندو به النور .

« ابو حيان »

ويوم لحو لاهل الخفض ، ظل به  
لهوي اصطلا، الوغى ، اذ ناره تقسد  
مشهوراً موقفي ، والحرب كاشفة  
عنها القناع ، ويجر الموت يطرد  
ورب هاجرة تقلي مراجلها ،  
صخرتها بطايا غساة ، تحدد  
تجتأب اودية الافراع آمنة كأنها أسد ، يقتادها اسد  
قطري بن العجاة

### العربي في حلى طباعه

ما من حلي العنكبوت ، ولا  
في النيل ، غرنا مينة  
لا يرهب الجيران غدوتنا ،  
لسنا كاقوام اذا كجحت  
مولاهم لحم على وضهم ،  
جدياته من وضعه ، غير  
لاناظرين ، كأنها البدر  
حتى يواذي ذكرنا القبر  
احدى السنين ، فيجرحهم قر  
تتناشه العقبان والنسر .

ARCHIVE

المسكين للتاريخي

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>





## الفصل في الاسلام

للدكتور كريم عزقول - ١٨٠ صفحة - منشورات مكتبة صادر - بيروت

هذا الكتاب الذي بين ايدينا ، ليس يبحث « العقل في الاسلام » بكل عموم هذا التعبير ، كما لم يقته مسه في تخطيطات سريعة ، بيد انها واضحة .

والاستاذ المؤلف يرد نفسه ، هذه الحطة من الاطلاق في العنوان والتجيز بشخصية فكرية في البحث ، بان الشخصية التي اختارها قطباً ومداراً للفوض كانت القيمة المعبرة وحدها . فهي قمة تشد ما تحدر عنها من قبل ومن بعد ، في افعال وفعل لتتاور دون ما سواها ، تباور العنسة في عن هذا العقل الذي اختاره موضوعاً للدرس والبيان . وهكذا وجد المبر في تركيز العنوان على الموضوع ، ليأخذ الطريق من ثم الى شخصية البحث . تلك هي شخصية النزالي التي كانت « كوشور » فكري ، متعدد الطروح ومتقي الزوايا ، فهو الفقيه والمتكلم « الجدلي الالهي » والاصولي والمتفلسف والمتصوف . فكان متفرق الجاهات في محتبك اتجاه ، ومتعدد اوضاع في وضع .

فلم يعد غريباً ان يؤرخ به العقل الاسلامي ، وان ينفذ منه الى حميمه ، الى عقد التفافاته . وبذلك اطمان الاستاذ المؤلف الى سبيله ، ومضى يتتبع ردود الطريق . وهذا الصنيع منه يطوي ملاحظتين :

الاولى : انه من انصار الطريقة التي تؤرخ التاريخ بالاشخاص الذين هم وحدات تاريخية كبرى .

الثانية : ان النزالي هو الوحدة التاريخية للعقل في الاسلام . وفي هذه الملاحظة جنة دون ريب وان تكن محلاً للسؤال الطويل . اما ان النزالي وحدة تاريخية في النباية العقلية المذكورة فهذا لا شبهة عليه ولا شبهة فيه ، واما انه الوحدة التاريخية فيها فذلك ما يظل محلاً للبحث .

والاستاذ المؤلف توكيداً لما جنح اليه بعد دخلاً عن « طريق المعرفة في الاسلام قبل النزالي » ص ١٥ - ٣٤ . فيتناول فيه موقف الفكر الاسلامي قبله من مشكلة المعرفة ، وبين كيف اتخذ حياها موقفين اوليين : موقف الاثبات الذي تفرع الى اثبات عقلي وهو اما مطلق او مقيد ، والى اثبات لا عقلي وهو اما نبوي او امامي او صوفي . والآخر موقف الشك ، وهو اما فلسفي او شعري . ثم يذهب الى عرض كل من هذين الموقفين فيما تفرعا اليه ، فيوفى توفيقاً بالماً .

وكان حسناً لو انه استبدل بتعبيره « الاثبات العقلي المطلق والمقيد » تعبير « الاثبات العقلي الخاص والمشوب » . والا فالتسكون الذين عناهم كانت طريقتهم في الاثبات العقلي مطلقة ايضاً ، حتى على مقتضى عرض المؤلف نفسه ، وهذا التعبير الخاطي ، الذي ذهب في مدى منسأه اي في مدى خطئه ، جره الى توهم التناقض عند المتكلمين « فهم من جهة يستدون البراهين العقلية الى العقيدة الايمانية ويقيدونها بها ، ومن جهة اخرى يعلنون ضرورة عدم الايمان بالعقل » ص ١٨ .

وماخذ آخر في هذا الفصل اراني مضطراً الى ذكره ، وهو انه عندما عرض الى الحيام ، اطلعه اطلاقاً في معنى الشك ، دون الاستناد الى شي . وراء الرباعيات التي لا تصلح وحدها لتقويم منرج البحث ، في تحديد موقفه من نظرية المعرفة ، وبين ايدينا طائفة من رسائله الخلية بان تكون طريقنا اليه ، مثل رساله<sup>(١)</sup> حكمة تكليف العباد واجوبة المسائل

ثم ينتقل الى بحث قيمة العقل وحدوده عند النزالي ، فيتناول موقفه العام من المعرفة على الاطلاق . على انه يتساءل قبل الخوض في مضاره على ثلاثة اتجاه : كيف طلب الحقيقة وسعي وراء . المعرفة ؟ . لماذا طلب تلك وسعى وراء . هذه ؟ . واي الحقائق طلب وراء . اي معرفة ؟ . فيوفى الى تبين وجوها وعرضها

ثم يستعرض المؤلف الغاية ، استيعاباً وتجرباً ، ووصفاً وتعليلاً حين يعرضه لنا في قلقه وحدة الظأ الروحي الذي ساوره واستبد به ، ومراحل هذا القلق وهذا الظأ ، وكيف انتهت اخيراً الى

(١) هـ مطبوعتان ضمن مجموعة فلسفية بعنوان جامع البدائع طبعة مصرية لناشر تركي فرج الله الكردي .

الحجوج . على انه تهدي خلال ذلك الى ملاحظات واستنتاجات  
تؤلف رأياً جديداً في درس الغزالي ، وهو فوق كونه جديداً جاء  
دقيقاً ومحققاً ايضاً .

ورغم الاعجاب الذي خامرني واتصل بي ، وانا اسير المؤلف  
في انتقالات بحسه ، كنت اتقي لو وفر لدراسته من وجه عام  
ثلاثة امور :

١ - اتصالة - باكثر مما فعل - بكتب الغزالي نفسه ، كمي  
تحي . الدراسة اكثر تحقيقاً وصلة بمجهر الفكر الذي يعالجه ، وهي  
مبدولة ميسرة مثل المجموعة المنشورة بعنوان فرائد اللالي ورسالته  
النفسية والمجموعة المشتملة على مشكاة النور وايها الولد الخ ومحك  
النظر والجام العوام والمنحول . ولو فعل لما قيل في أدراك وتحديد  
معنى الغزالي بالنور ، استناداً الى رسالته المشكاة المنشورة في  
المجموعة المذكورة والمثبتة في تفسير الفخر الرازي عند آية « انه  
نور السموات والارض » .

٢ - تصنيفها الى ماكان الغزالي فيه منها اتباعياً ، والي ماكان  
فيه منها ابتداءياً .

٣ - تأريخها تأريخاً فكرياً . . . وكنت اتقي ايضاً لو وفر لها  
من وجه خاص : توحي الدقة بالرجوع الى تحقيق المطالب المتكاملية  
واستغنائها من قرب ، دون الاكتفاء بنتائج استشرافية قد  
يستغنى فيها وجه الغرض الحقيقي الباحث الكلام ، مثل  
مسألة « التصمين والتقيح العقليين » وهكذا .

ومن بعد هذا وذاك ، يجدر بنا التنويه بقيمة الفكرة التي  
ضمتها مقدمة كتابه ، تلك الفكرة المتزنة ادراكاً . . . ومهما يكن  
من شي . فالكتاب بحث جدير بالعناية ، فهو لم يخطئ . سبيل  
التوفيق ، على انه اصابه في اكبر نواحيه .

- ٢ -

### فلسطين اندلس الشرق

للاستاذ محمد جميل يوم - ٣٨٢ صفحة - مطبعة صادر وديجاني - بيروت  
فلسطين ، تنزل قضيتها اليوم في المقدمة بين قضايا العرب  
ومشاكلهم الكبرى ، وتستبد بكل اهتمامهم . . . وحق لها ذلك  
التقديم وهذا الاهتمام ، لان على صعيدها تمثل فصول ارفع  
مأساة عرفها التاريخ كل التاريخ .

نعم في كل مكان من بلاد العرب ، نضال من اجل الحرية  
او من اجل استكمال مظاهر الوجود السياسي ، ولكن في فلسطين

وحدها نضال من اجل الحياة ضد الموت ، من اجل البقاء  
ضد البوار .

فلا بدع ان نرى الاحرار من كتاب العرب ، والاحرار من  
مفكره ، يبادرون الى اختصاص قضيتها بالتأليف والمعالجة من  
شئ وجوها . . . ولعل كتاب الاستاذ بيهم الجديد جاء اكثرها  
فائدة ، من جهة انه لم يكتف بدرس القضية من جانب نظري  
دفاعي فقط ، بل اهم اولاً وبالذات الجانب العملي النضالي الذي  
يحقق كسب القضية .

والاستاذ بيهم في الكتاب ، وان بدا في العنوان وخلاف  
البحث ، اكثر ميلاً الى التشاؤم . فانه متشائم من نوع التشاؤم  
التحريضي الاستغزائي ، الذي يحرك الحفيظة العربية كي تنهج  
في تطبيق الخطط ، نهجاً لا وهن فيه ولا فتور . . . فهذا يوم له  
ما بعده ، والا فكل نضال من بعد ، يكون بعد « فوات الوقت  
وقيام القطار » .

وهذا المدار او القلب التشاؤمي ، الذي جنح الى ادارة  
حركة الكتاب عليه ، جعله ابعد ما يكون عن العنصر الشعري  
في الاحكام التي ارسلها كما تقضي الدقة والتحري البصير .

والجبل انه لم تد فيه نزة على نزة ، فقد اتصلت على قلعه  
نزة المورخ الحصاني الدقيق ، ونزة المخطط الكفاحي الذي  
يقترب كسب الحركة من اية وجوها ، وقيل كل شي . .

وقد ابدى الاستاذ المؤلف ، كل ذلك بقدره فائقة على حسن  
التصنيف والتبويب والتقسيم . . . والحق انه اشتمل على اقوم  
الخطط لانفرد بهذه القضية التي هي مقدمة عسيرة الحل .

فجدير بالعرب - وقد وقفوا موقف النضال على المكشوف  
اذا ارادوا الجد - ان ينظروا الى القضية الفلسطينية ، نظراً  
الاستاذ بيهم اليها ، وان يأخذوها مأخذ من العناية بالبرامج  
التطبيقية العملية ، ومأخذها ايضاً من الاحكام العنيف والعزم  
الفائز ، دون ماوهن او تراخ فاتر .

- ٣ -

### الطوارق في الاسلام

للدكتور عبد الرحمن بدوي - ٢٢٨ صفحة - منشورات  
مكتبة النهضة - القاهرة

الاستاذ المؤلف ، منتج ضخم . اراد ان يس فروع الدراسة  
الثقافية والادبية على تنوعها ، بحس جديد اذا استقام لنا الاداء .

في هذا التعبير .

فنفكر وإنشاءً ، وأرخ واستخلص ، وكان في كل أولئك طائفاً مع دائرة من هذا الحس . حتى ليخيل أنه استحبها في نفسه « دار الحكمة » عصر المأمون ، فهو يؤدي مهمتها تعريفاً وتأسيساً بجهود وإن كان فردياً فإنه يصيب الفكر العربي المستوفز بكثير من الخير إلى كثير من الحسب .

على أنه يرى من خلال أسفاره ، أنه من ذوي الاستعداد العلمي « الانساي كالوبيدي » ، الذي يمد بحسن التبع ويتوخى رغبة الاستيعاب ، باكثر من التأس شي . آخر .

وهذا الكتاب الذي نعرف به اليوم ، درس لظاهرة فكرية وإن كانت خطيرة فإنها شيقة ايضاً ، بما فيها من قلق وتعدد أحياناً واعتداد بكثيرها ، العقل دائماً ، ولذتها في أنها دعبة العقل وسخريته بنفسه ، في وضعين متقابلين .

والمؤلف يمضي بكلمة التصدير في محاولة تحليلها وردها إلى بواعثها الحقيقية في الطبيعة الحضارية حالماً بتعدد وتقبل إلى التجبر واستنفاد الامكانيات ، وهي تختلف وفقاً لروح الحضارة فيقيم الفروق ويدل على مكان التاييز في الإلهاد الغربي والآخرين الاغريقي والعربي ، ويركن في التحليل إلى مقدمات يعبرها بتهائية بمزلة الأوليات ، ويبالغ في الاطمئنان إليها واعتقادها ، كما يدرسه هذا الاعتاد وهذا الاطمئنان في بحث الروح العريسة وخصائصها . ثم يذهب في درس بعض مجتلب وبعض مصنوع لبواكير الإلهاد كالزندقة ، وكيف ذهبت في معارج ومنازل حتى انتهت الإلهاد ببلوغ الأوج في ابن الراوندي وجابر بن حيان ومحمد بن زكريا الرازي .

وهكذا اتفق المؤلف إثارة موضوع شائق شائك ، له فضل تجبره وتفسيره والكشف عن مذاهب مجاربه وتياراته في اقتنيها .

عبد الله المدايني

### التفوه الأدبية

للاستاذ شكري فيصل - ٢٥٠ صفحة - الطبعة الحاشية - دمشق

تأريخ الأدب العربي عندنا في حاجة إلى ثورة . مازلنا إلى اليوم ندرس الأدب العربي وندرسه على الطريقة الأولى ، طريقة أول من ألف في هذا الموضوع المرحوم زيدان ، لم يرح ولم نرم ، فنقسم التأريخ إلى عصور ، ونقسم العصور إلى فترات ، ونكاد

لا ندرى من المؤلف كاتباً كان أو شاعراً إلا حياته وشذرات مما قيل فيه .

وهنا كتاب جديد ، جديد حقاً . أنه ينسخ القديم ليصنع بطريقة جديدة . وإذا كانت دراسة الأدب الحق لا تكون في رأينا الأعلى أنه ( أي الأدب ) موجات متلاحقة أخذ بعضها برقاب بعض ، والأعلى أنه مذاهب من القول والفكر تختلف كثيراً وتتباين كثيراً - إذا كانت هذه هي دراسة الأدب الحق فليس من شك في أن صديقنا اللامع الأستاذ شكري فيصل قد خطا في سبيل التأريخ الجديد للأدب العربي خطوة حسنة .

يهدف الأستاذ فيصل في كتابه هذا إلى دراسة النصوص الأدبية على أساس « الفنون » . ومن هنا كان في الكتاب مختارات من الوصف ، والتقص والفخر والمكادرم ، والزنا ، وشكوى الزمان ، والمدايح والامتدائيات ، والهجا ، والتحكم ، والوطنيات والقوميات ، والاجتماعيات ، والحكمة والتأمل ، والسلاسل والمقالات ، والمفاخرات والمناظرات ، والحوار ، والنقد الأدبي ، والنثر العلمي ، ومن هنا كذلك كان اسم الكتاب « الفنون الأدبية »

وطريقة المؤلف في ذلك أن يجعل لكل من هذه الفنون باباً يختار له نافع قول أو تقصر ، وتكثر أو تقل مشروحة أتم الشرح ، مع تعريف بالكتاب وأف واسئلة تثير في ذهن القارئ . فأنين من النظارات الأدبية والبيانية والنفسية يصح معها الأثر الأدبي واضعاً مشرق الجبين .

وإذا كان الكتاب لافاً وضع في الأصل لمطالعة المدارس المتوسطة السورية ، وفقاً للبرنامج الحكيم الذي اضطلع بوضعه مفضرة الشام اليوم سامع بك الحصري - فقد جاء - ومجزأ بالنسبة إلى القارئ . المتأدب الغامى . إلى مثل هذه الآثار تضعها العصبية المختارة من وهبت الذوق وقدر لها درس الأدب في الجامعات ، ومنهم شكري فيصل .

وهكذا حق لنا أن نتبنى على المؤلف المزيد من مثل هذا الصنيع الصالح عسى يكون لنا ، بعد ، تأريخ أدبي شامل يستغرق العصور كلها من الجاهلية حتى العصر الحديث ، ولكن على أساس الفنون والمذاهب ، لا على أساس العصور والسياسات .

منير البعلبكي

## فوس قزح

الدكتور شكيب الجابري - ٢٠٦ صفحات

دار اليفطة العربية - بدمشق

كنا نحسب ان الدكتور شكيب الجابري وقد انهك في الوظائف العليا التي تداولته في السنوات الاخيرة لن يجد متسعاً من الوقت لمتابعة انتاجه الادبي الذي بدأه بكتاب «نهم». لدى عودته من أوروبا .

ولكن الادب اذا ما كان موهبة اصيلة في نفس صاحبه غلب بسحره كل شأن فيها من شؤون الحياة ...

لقد امتلك الادب عليه نفسه واستولى على مكان من الحس فيها فاذا بك تراه اذ يدرس العلوم ينتهي من دراسته ادبياً واذا دخل الوظيفة كيفما كانت ظل فيها ادبياً بل انت تراه في حياته الخاصة والعامة ، في صلاته بالناس فتشعر كأنك الحية في نظره قطعة فنية يعيشها بجمعه ودمه اولا لكي ينتجها بروحه الفني المتمرد بعد حين ...

ولعل هذا هو المفتاح الذي يمكننا من الدخول على شكيب الجابري في عالمه الفني . كتبه الثلاثة «نهم» «قدر بلو» «قوس قزح» سلسلة ذكريات عاشها هو بنفسه في أوروبا وبانت تدهد روحه كيفما اتجه في الحياة ، حتى اذا صار الى وطنه واصطدم بواقع جديد تكاد تنقطع الصلة بينه وبين الواقع الذي استهلك وجوده في أوروبا ، لم يبق امامه الا الحياة الفنية يبعث فيها اثرأ بعد الآخر ذلك الماضي الزووم .

ولقد بلغ الجابري الفنان الذروة من ادبه في كتابه الاول «نهم» . اذ جاء هذا الكتاب فتحاً جديداً في الادب العربي . قصته للشهوة الانسانية لم يكن للعربية بها عهد . وتبعه «قدر بلو» «يتجاذب عناصره ويتنازع مسرحه الغرب والشرق . فكأنما كان قصة غربة الفتي الشرقي يستشعرها بعبد العود في وطنه وبين اصحابه وذويه !

ومنذ اسابيع صدر الكتاب الثالث «قوس قزح» وهو كما يعرف المؤلف «قدر بلو» في ولادة جديدة على لسان امرأة بعد ان كانت ولادته الاولى على لسان رجل ! المرأة التي خلفها شكيب الجابري امرأة الحب الشكلي في المانيا تروي لنا مذكراتها منذ اللقاء الاول في المانيا ، حتى الليالي التي لقيها فيها راقصة في ملهى من ملاهي دمشق

وتتبع هذه المذكرات لتري فيها قصة المرأة وقد احبت ليفنى وجودها فيمن تحب . ولتري فيها بصورة خاصة كيف ذابت شخصية هذه العاشقة الالمانية في نفس فتاها الشرقي فاذا بها لا تقلقه قلبها وجسدها فحسب ، بل إن روحها وافكارها اصبحت وكأنها قبس من روحه وافكاره ، وهما هي تذهب في تقديسها لتاريخه العربي ولابطاله الاوائل محمد وبني بكر وعمر الى ابعد مما يذهب اليه هو ومواطنوه ...

علما بمعجزة هذا الشاب العربي علاء الدين مع المرأة ! وليست معجزة مع «قوس قزح» بطله الرواية الاولى من نوعا . فقد سبقتها في «نهم» اخريات باغن في الوله به حد العبادة . فهل تذكر اي روائي من رواة فرنسا اشتهرت عنه قصص كلف النساء به وشغن به شفت صاحبات امرأة العزيز يوسف ؟

لا شك انك قرأت بير لوتي في رواياته عن نساء الشرق والغرب وذكرت كيف يحكي لنا فيها انه مهدي افنديت في حين حل ! واذا كنت اذكرك في معرض حديثي عن شكيب الجابري فماذا لك لمقارنة اريد بها بين ادبيهما ولا تقربى احسنتها في فنيهما فلعلك منها عالمه الفني الخاص . ولكن هذين العالمين على اختلافهما وتفاوتهما يلتقيان عند نقطة واحدة . تلك هي شعور كل منهما في كل ما يكتب ان المرأة مقتونة مأخوذة به ، وذلك ما حملني على ان اسال : هل يستمر الجابري في هذا الطريق فيصبح بير لوتي سوريا ؟

صبر صعب

محمد عبده

للاستاذ مصطفى عبدالرازق - ١٣٢ صفحة

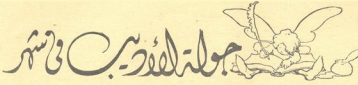
منشورات دار المعارف - بصر

هذا كتاب كتبه امام مصلح عن امام مصلح ، شدت بينهما مشاعر واحدة من الرغبات الواجبة ، فاحدهما شئ الطريق والثاني لم يقته امر التعبد .

والاستاذ المؤلف كان وفياً باستاذة حقاً ، فقد سبق وترجم الى الافرنسية رسالة استاذة ، واليوم يترجم للناس حياته في كثير من صدق التعريف الى كثير من الاعتراف بالفضل .

وفي هذا الكتاب الذي سوف يتلى بكتاب آخر ، اطاف بنشأته ودراسته ومقامه في الازهر وصحبته اللافتني ودعوته الى اصلاح وانحرطه في ميدان التدريس فاصحافة ومبادئه الوطنية





في أول نيسان الفائت توارى في مدينة تاطلحات السحاب وجه فذ  
من وجوه الشعر العربي الحديث .  
هذا الوجه هو نسيب عريضة ،

الشاعر الذي استطاع ان يبرع عما يحتاج في أعماق المهاجر من احساس وماتهمس به نفسه من حين نحو وطنه الذي غادره .. وهيات ان تلبح له الاليم عودة اليه .. فيصب هذه الاحاسيس في الفاظ ، فاذا هي صور قد نفضت فيها الروح ، حية متحركة .. ولكنها صور قائمة حزينة دامية ، لا تبا وليدة التلمذ المض ، والشكوى الدافئة ، والحنية المروية .  
وهذه الصور تجل الى نفس القاري . مع ما حامت من روح مؤثرة وموسيقى نفسية ، تكبرا فلسفيا يتم عن ثقافة عقلية مكينة .  
والاديب وفاء . بذكري شاعر « الارواح الحائرة » تخص جوتها هذا الشعر به ، فنشتر ترجمة لحياته بقلم الاستاذ ودبوع ديب وتقلع عن زمياتها « السبر » « النيرورية » قصيدتين عن نسيب عريضة ، الاولى له نفسه ، والثانية للاستاذ ايليا الى ماضي .  
ولنا عودة ، ندرس فيها شعر عريضة ، بعد ان يصل ديوانه « الارواح الحائرة » الى لبنان ، هذا الديوان الذي تم طبعه يوم وفاة شاعره .

## نسيب عريضة



الانسانية وابنها البار . ارسله والده لعله يقتبس من انوارها  
هدى ومن تعاليمها عرفانا . وفي تلك المدرسة المسكونية  
الارثوذكسية صرف نسيب بضع سنوات كان فيها مثال المتأدب  
التيه . وفي تلك المدرسة جمعت الصف الطيبة برفيق صباه الشاعر  
الاديب خليل نعيمه .

### ترجمه الشاعر

في مدينة حصص المدينة القائمة على شطآن المصب مجذبتا  
النصرة وبساتينها الظليلة ، في هذه المدينة التي قلا الناصر  
اجاؤها نفا حنونا رؤوما . في هذه المدينة الغنية بفراس الاعتاب  
والثين والرومان ، نشأ الشاعر نسيب عريضة فراشة تتواهب غنوجا  
على كوم الاوراد في كل رابية وواد ، وكثارا امراحا يتأرجح في  
ذروات الباسقات ، وقد ملاألدنق والرياض بالنفحات المسكرات .  
في هذه المدينة ولد الشاعر في شهر آب ١٨٨٧ فكانت مدارج  
الطفولة وملعب الحداثة تلك هي مكان ميل لها قلبه حينها  
وتتنجسها اضلاعه عيوننا فيقول وقد استوقفته سلة فواكه رآها  
في ديار غربته .

وكان نسيب قد سبقه اليها بسنتين هما ، كما ذكر لي  
نعيمة ، الفرق بين عريضا على وجه التقريب . وبقي عريضة في  
معهد الناصرة خمس سنوات اتقن فيها العربية والروسية الى حد  
ما . وكان اذ ذاك شغوفا بقرض الشعر مبتعدا في نظمه كما  
يذكر صديقه نعيمة ، عن الموضوعات الشعرية المألوفة .

وقد كان على ما يستتبع من شعره للناصرة والناصري  
اثر بالغ في روحانيته السجاء . وصفوته المتسامية ولعله استوحى  
قصيدته « سبان » من قصة الزانية التي جاء بها جماعة من اليهود  
الى المسيح ليقرب رجها عملا بالشريعة الموسوية فابى الناصري العمل  
بها قائلا لاجمع المزجر صاحب . « من منكم بلا خطيئة فليرم  
بمحجر اولوا . وكان ان انصرف الجميع خجلا واذا ذاك ياتمت اليها  
يسوع قائلا : اذهبي وليفرد الله لك » فيقول شاعرنا :

سبان ان تضني      النصح او تضني  
يا نفس فالآتي      مثل الذي يمضي

واستوقفتني على جانوت بنال      بيني وقوف مشوق عند اطفال  
لسلة لمحتها العين في الخلال      فيها فواكه لم تنظر على بالي  
فأكرم وتين فوق رمان  
وقفت دغما وحولي الناس ما وقفت      اراقب السل والافار قد بسبت  
كأنها اذ رآني مدعها عرفت      اني غريب فحيتني وما نعلت  
فطار قلبي حينئذ نحو اوطاني

وما ان اينع الصبي او كاد حتى ارسله والده الى مدينة  
الناصرة من اعمال قسطين . الى مدينة يسوع الناصري معلم

الى قوله

الجوهر السامي يبقى بلا رجس  
كم موسى تقضي طورا للرمس

ثم هاجر نسيب الى اميركاسة ١٩٠٥ واقام هناك في مدينة نيويورك حتى وفاته وهناك أنشأ مجلة الفنون سنة ١٩١٣ وقد شاركه في عمله هذا الاديب نظمي نسيم واستمرت المجلة تصدر الى سنة ١٩٢٠ وهي كما يقول نعيمة فيها « اول مجلة طلعت على العالم العربي ببواكير النهضة الادبية التي جعلت مشعلها فيا بعد الرابطة القلمية » فقد كان يساهم في تحريرها جبران والرياحي ونعيمة وغيرهم من ذوي الاتجاه الجديد في المهجر . كذلك اسس نسيب عريضة اول مطبعة فنية في المهجر دعاها « مطبعة الاطانتيك » ومنها صدرت الطبعة الاولى لكتاب جبران « دعة وابتسامة » ثم اضطر اخيراً لترك مشاريعه الخاصة وراح يساهم في تحرير بعض الصحف العربية كجريدة الهدى لصاحبها نعيم مكرزل وجريدة مرآة العرب لصاحبها نجيب دياب وما زال في غلب الدهر حتى سنة ١٩٤٢

يا اخي يا اخي المصاعب شق  
وبعيد مرادنا والموارد  
واسام الميون درب سيب  
لم تمر قبلنا عليها الا ابيد  
مثالم ومحش كشير الاقاي  
والسماني السبويات الطرائد  
غير ان السير لا يد منه  
ان اردنا ادراك بعض المواعد

وفي الحرب العالمية الثانية . طلبت حكومة الولايات المتحدة اليه ان يعمل محرراً في القسم العربي فلبى الطالب راضياً لامر لعله يعود على وطنه الاميركي والسوري بالخير والبركة . وهو الذي احبها حباً جماً ولا سيما وطنه الاول سوريا التي قاست في الحرب العالمية الاولى احراراً كبادراً مما اهاب به وبزملائه المهاجرين الى ايقاظهم العربية لعلها تتور فتخلص من نير الاتراك الظالمين



نسيب عريضة

والظاهر ان قصائدكم الوطنية لم يكن اثرها في بادى الامر سوى صيحات في واد ونفخة في رماح . الامر الذي كان له اسوأ الاثر في نفوسهم حتى ينس البعض منهم او كاد فيقول عريضة من قصيدة موضوعها النهاية معرضاً بامتته .

لا وري - ما لشعب - دون قلب - غير موت من هبة  
فدعوا التاريخ يطوي سفر ضف وبني كنيه !  
رب نار - رب عار - رب نار - حركت قلب الجبان  
كل ذي فينا ولكن لم تحرك ساكننا الا اللسان .

وبعمل الشاعر في المكتب الحربي للانباء - مدة سنتين ثم يستقيل لظروف صحية من عمله هذا وهنا ينصرف الى اعداد ديوانه « الارواح الحائرة » لطبع . فطبع الديوان وارسل للتجليد غير ان الموت لم يهل صاحبه فتوفاه الله قبل ان يشتر اري جنازه وذلك في الخامس والعشرين من اذار سنة ١٩٤٦ عن اى في اعتناء الاديب عبد المسح حداد صاحب جريدة السائح المهجرية ونسيب « نسب » اقول في اعتناؤه باعداد الديوان وحوصه على ابلاغ رسالة الشاعر ما يمت على الاطمئنان وقدم اخبرني استاذي الكريم الدكتور نبيه فارس والصدق الاديب مخايل نعيمة انهما موعودان بتسلم بعض النسخ قريباً على رجا . توزيعها على المحلات والخرائد الراقية ومن ثم يوضع الديوان للبيع في المكتاب العامة . فاهلاً بالارواح الحائرة تحمل البنا رسالة شاعر الارواح . وان كان لابد من كلمة في الموضوع قلت :

ارضية مثلة في الشعرة فلا تقل عن مثلة الي  
ماضي في شي . والمعجون به من الادباء .  
والمؤثرين الكبار نفر ليس بقليل .  
اعرف من هؤلاء الدكتور محمد مندور في مصر ورفيقاً من اساتذة واداء جامعة بيروت الاميركية وهذا البلد الطيب .  
وما قاله نعيمة على اثر موت صديقه الشاعر : « وانا لو شئت ان اصف النقييد بكلمتين لا سميت « شاعر الطريق » فساوقت في كل ما وقفت عليه من شعراء عرب وغير عرب على شاعر افاض وابدع في وصف طريق الحياة وما يرافق سالكيه من تحرق على معالم

يا غاب جنسناك للتعري انا ونفسي ولا حرام  
فيذع القنن ما يراه منا اذا احسن الكلام  
\*\*\*

لو حصدق المرء في الهرايا لثام ما لا ترى العيون  
ما حولنا عالم خفي تدركه الروح في السكون  
كم مبصر لا يرى واعى يرى ويدري الذي يكون  
يا وبيح من لا يرون شيئاً الا اذا فتّحوا العيون

نبيب عريضه

## غائب حاضر



لم يسرح الروض فيه الماء والزهر  
ولم يزل في السماء الشمس والقمر  
لكنها الان في اذهاننا صور  
شعاع لا القلب يرواها ولا النظر  
قد انطوى حسنها لما انطوى الشاعر

\*\*\*

قل للغني الذي قد غص بالنعيم  
اني نظيرك قد خان الكلام فسي  
ومثل ما بك بي من شدة الألم  
اما العزاء فشيء زال كالحلم  
كيف المييل الى خسر ولا عاصر

\*\*\*

مضى الذي كان في البلوى يعزينا  
وكان يحبي - اذا ماتت - امانينا  
ويسكب السحر انغماساً وسيقينا  
مضى « نيب » النبي المصطفى فينا  
وصار جسداً رميمًا في يد القابر

\*\*\*

كم جانا في الليالي السود بالالقي

تركوها خلفهم وحينئذ الى معالم تلوح لهم بعيدة المثال ، الى حد ما  
فعل نسب عريضه . فهو يحس الحياة سيرا متواصلا لا راحة فيه  
ولا وقوف . ويحس الكون طريقا اوله غيبوبة الجهل وآخره  
غيبوبة المعرفة ، فلا يتقطع بحيث نفسه وقابه الى الامام . وللساذني  
راي في عريضة يحسن بنا اثباته تدليلا على ما للشاعر من فضل في  
حقق التجديد الادبي قال : ومن مظاهر هذه التزعة في اسلوب  
الكتابة وفي الالوزان المختارة لصب المعاني الشعرية فيها قول نسب  
افندي عريضه من قصيدة اسمها « النهاية » - وقد مر ذكرها -  
وهو وزن مقبول يسميه الذوق السامع .

ولست مغاليا في شي . اذا قلت اني كنت في دراستي للشعر  
المهجري شديد الإعجاب بالشاعر وشعره الذي اكسبه الصقل  
اشراقا والحين حلالة والتأمل عمقا والابتكار طرافة وجدة .

وديع ديب

الجامعة الاميركية في بيروت

## يا نفس



شربت كاسي امام نفسي وقلت يا نفسي ما المرء  
حياة شك وموت شك فانفكر الشك بالمدام  
آماننا شعمت فسابت كالآل البقي على الامام  
لا بأس ليس الحياة الا موهلة بدؤها ختام

\*\*\*

اخضت نفسي الى طبيبي وقلت . يا طب ما العلاج  
فراح بأسو سقام جسمي ويحسب الداء في المزاج  
فقلت يا صاح جف زيتي فباطلا تجبر السراج  
اذ اخبا النور في الداراي فما ترى ينفع الأراج

\*\*\*

يا نفس رحماك اين غضي فـا امامي سوى بدور  
قد سامك العقل سوم عالج ما لا تطيقين من امور  
فلنترك العقل حيث ينبغي فليس للعقل من شعور  
اتتركين الانسام تركا تحرق من بعده الجسور

\*\*\*

فصاحت النفس بي وقالت مالي وللناس والرحام  
اصبت يا نفس فاتبعيني فليس كالغائب من مقام

وبالندى من حواشي القفر والمبق  
وبالآغاني وما من صاح لبق  
وانما هو سحر الحبر والورق  
السحر باق ولكن قد مضى الساحر !

\*\*\*

كاشمس يستمرها عند السما الضيق  
ونورها في رحاب الارض منطابق  
تدوي الزود ويبقى بعدها العبق  
حتى لمن قطفوا منها ومن سرقوا  
كم عالم غابر في عالم حاضر  
ان كان مات « نسيب » كالملايين  
من العبد الموالي والملاطين

نقمة مقال «عرب السؤال» المنشور على صفحة ١٤

ونعرف تلخيص الكتابات النمرودية من كتاب *الكتاب النمرودي* من  
مكتوبة بجزء نقش نبطي أثر عليه المستشرقان جوسان وسينيالك  
في الحجر وهو مؤرخ في سنة ١٦٢ من التاريخ النبطي أي في  
سنة ٢٦٦ م .

خابل محبی نامی

القاهرة

مصادر هذا الحديث :

محاضرات الاستاذ ليهان في الجامعة المصرية سنة ١٩٣٠

Nielsen, Handbuch der Alturubischen Altertumskunde, 1, 1927.

René Dussaud et Frédéric Macler, *Mission dans les régions Désertiques de la Syrie Moyenne* Paris 1903.

Ryckmans, Les Noms Propres Sud-Sémitiques,  
1, III Louvain 1934.

د- الكتابات الصفوية : وجدت الكتابات الصفوية في  
 اخرة الواقعة بين جبل الدور و ذلال الصفاة جنوب شرقي دمشق  
 وقد وجد العلماء من هذه الكتابات ما يقرب من ٣٠٠٠ كتابة.  
 والخط الصفوي قريب من الخط الثمري ، كذلك اللغة الصفوية  
 واسماء الاكلية الموحدة في هذه الكتابات قريبة أيضاً من اكلية الخرشات

# انباء العالم في شهر

٣٠ نونبر ١٩٤٦ نشر ملوك وروساء العرب بياناً عن المؤتمر الذي عقده في صلالة بعد المداولة في المسائل العامة وخاصة بالشؤون العربية وجدوا انفسهم متفقين على ان البلاد العربية ترغب في السلم والادام ، واعلنوا عن عزيمتهم على حفظ فلسطين ورفض دولهم لاية هجرة جديدة وطلبوا الى بريطانيا رايمركا عدم اتخاذ تدابير مساسة بحقوق العرب تعادياً لاضطراربات التي قد يكون لها اسوأ الاثر في السلم العام ، واعلنوا انهم يتبررون قضية مصر وطرابلس وبرقة قضية عامة للعرب .

٤ حزيران - استعرض المستر بيكسن في مجلس العموم البريطاني سياسة بريطانيا الخارجية وعلاقتها بالاتحاد السوفياتي وحمل حملة شديدة على سياستها روسيا الخارجية واتهمها بالتعوض والمعاوضة .

٥ - انتشرت الجمهورية في ايطاليا على الملكية ، وذلك في الاستفتاء العام لتقرر معيار الملكية .

وصل سمو الامير عبدالاله الوصي على عرش العراق الى لندن .

٦ - اعترفت الولايات المتحدة واطاليا والهندة باستقلال المملكة الاردنية على اساس النظام الملكي الجديد .

٧ - اعان الرئيس ترومان انه لايزال مصرا على وجهة نظره بشأن فلسطين ، فهو يرى تنفيذ توصية تقرير لجنة التحليل الانكليزية الاميركية ، التي تقول باذخا مئة ألف يهودي الى فلسطين فوراً .

٨ - بدأت في بلودان - سورية الدورة السنائية لجامعة الدول العربية بحضور مندوبين عن جميع الدول المشتركة في الجسامة . وهذه الدورة خاصة ببحث قضية فلسطين .

١٠ - بدأت حملة الاعراب الصهيونية في فلسطين فقتل الارهابيون ثلاثة قساوسات واحرقوهما .

وجد ملك سيام « انا ندا ماهيدول » ميتاً في قصره ، وفي رأسه جرح رضاصة . وقد نودي بشقيقه « فومنون ادرلات » البالغ من العمر ١٨ عاماً ملكاً خلفاً له مع مجلس وصاية .  
١٢ - غادر ساحة الحاج امين الحسيني فرنسا الى جهة مجهولة  
رفض الجنرال ديغول حضور الحفلة الرسمية التي نظمتها الحكومة في ١٨ حزيران تذكراً لاول انداء وجهه الجنرال ديغول للشعب الفرنسي لمقاومة الالان .

١٣ - قرر مجلس جامعة الدول العربية مايلي :

١ - تأليف لجنة خاصة تدرى لجنة فلسطين تتولى الاشراف على كل ما يتعلق بفلسطين .

٢ - تأليف هيئة فلسطينية عليا قوامها جمال الحسيني و احمد حلمي باشا والدكتور حسين الغالدي و اميل النوري .

٣ - الملايكة بتسليم القوات اليهودية وتجريد الارهابيين من السلاح بفلسطين .

٤ - فرض عقوبات على باقي الاراضي واليهودية والمهجرين .

٥ - العمل بمختلف الوسائل لاقتاد اراضي فلسطين وبذل المساعدات لذلك .

٦ - اصدار طوابع يريدي ومالية لمساعدة عرب فلسطين وانشاء صندوق خاص بفلسطين تسام فيه الحكومات العربية والشعوب العربية .

٧ - اعادة تنظيم الدعاية العربية وتقويتها .

٨ - تشديد المراقبة وتوسيع نطاقها وتميز مراقبتها .

وقرر المجلس ارسال مذكرة الى بريطانيا ومذكرتين الى اميركا بشأن فلسطين ايضاً .

١٤ - وصل الملك امبرتو الى البرتغال قادماً من ايطاليا بعد ان فازت فيها الجمهورية .

وقد وجه الى شعبه قبل مغادرته ايطاليا رسالة مؤثرة .

١٥ - زار المارشال مونتنغري جلالة

للكل عبدالله في عمان  
وكان المارشال قد زار قبل ذلك جلالة الملك فاروق ملك مصر .

١٧ - تسف الارهابيون الصيونيون عدة جسور على حدود فلسطين ، فتوقفت مواصلات سكك الحديد بين فلسطين وسورية والمملكة الاردنية .

قسايل سمو الامير سيف الاسلام فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية .

اعترفت فرنسا باستقلال شرقي الاردن على اساس النظام الملكي الجديد .

١٨ - خلف الصيونيون خمسة ضباط بريطانيين في مدينة تل ابيب بفلسطين .

سافر فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية الى تركيا يرافقه رئيس الوزارة ووزير الدفاع ونائب .

١٩ - وصل الى قصر عابدين ساحة الحاج امين الحسيني مفتي فلسطين الاكبر فقيده اسمه في سجل القضاة وحظي بمناخه لجلالة الملك فاروق .

وقال انه يشتر بفسه ضيفاً الى البيت (لوي اكرم) .

٢١ - قامت مظاهرات واضطرابات في مختلف المدن الهندية احتجاجاً على اعتقال الرعيم الهندي لال خورو .

٢٤ - الف المسيو بيدالوزا الوزارية الفرنسية وقد اشترك معه الشيوعيون والاشتراكيون . وهكذا انتهت الازمة الفرنسية بعد ان وافق بيدو على زيادة رواتب العمال والمستعدين .

٢٦ - لايزال مؤتمر وزراء الخارجية الاربعة منعدا في باريس دون ان يصل الحائقي بشأن قضايا العالم الحاضرة .

٢٩ - عاد رئيس الجمهورية اللبنانية من رحلته الى تركيا .

١ - قورن - (قبت في منتصف الليل اغتيلة الزدية الاربعة على اسطول ضخيم يتألف من زهاء سبعين قطعة حربية في جزر « بيكني » ففرقت باخرتها فقط واشتملت النار في عدة بواخر ، مما جعل قادة البحر يستخفون بنتائج الغتيلة الزدية ويقولون ان الاساطيل البحرية تحدها .

٢ - اتفق وزراء خارجية الدول الاربعة الكبرى على اعتبار ترسيما ميناء دولية .

## السبيل لنقاذ الحضارة

٥٦



في عصر العلم والاختراع ، عصر المحيرات والمعجزات . فقد استغل العلماء الطبيعة الى حدود بعيدة فنشأ عن هذا الاستغلال انقلاب خطير في المرافق والاوزاع ودخل في جميع نواحي الحياة الصغير منها والكبير الجسم منها والتافه واصبح الانسان يعيش في جواء من الاعاجيب ويسير في دكا به في شتى الميادين تحيط به الاكتشافات من كل جانب وتهيمن عليه الاختراعات من جميع الجوانب لقد اقام الغرب حياته وما يحيطها على اسس من العلم فاخضع الزراعة والتجارة والصناعة والاقتصاد والسياسة له وجعلها تدين لما ربه وغاياته .

وهو لم يقف امام السدود بل تعدى الحدود فدرس الشرق دراسة عميقة وخبر احواله فاذا هو يرى ان من حقه الاستعمار والاستغلال كما يستغل الارض ويستمرها واذا هو يستغل الشرق ويستمره كالحديد والنحاس ويسخره للصالح والغايات . والشرق باق يحفل من الاتدفاع ويتردد في التقدم ذلك لانه لم يبط للعلم قيمته ولم يقدر اثره وحيويته فبقي بعيداً عنه لم يسر في الحياة على اساسه ، غير مدرك ان ( العلم ) من اسس النهوض والارتقاء وان لا كيان لشعب لا يؤسس نشاطه على قواعد وانظمته . لكن الغرب وقد طبع المدنية بطابع العلم وادخله في جميع حياته قد اخطأ الحساب فاذا التقدم في ناحية والجود والتأخر في ناحية .

تقدم في العلم وتأخر في المعنويات والروحيات كما اعلی من شأن العقل والعلم علواً كبيراً وحكم العقل في القلب واهمل قوى الروح فكان ما نراه من افلاس المدنية وعجزها في كثير من جماع الفرائض والمطامع والشهوات . ونحن هنا نتجلى ان الامم لا تصبح بالعلم وحده وان التقدم في الاختراع والاكتشاف لم ينجح الانسانية مما احاق بها من صائب وويلات بل الواقع ان هذا التقدم في المادية زاد المشاكل تعقيداً وسلب العالم راحة البال وطمأنينة النفس ، واثبتت الازواض ان التقدم المادي وحده لم يستطع تنقيف الرغبات والتواضع الانسانية وهو يهدد بزوال ما بقي من معالم الحضارة وآثار الفكر والعقل . ويرى فريق من كبار المفكرين ان الانسان اذا استمر في عجزه في ادماج العلم باغراض الروح والخلق فسبقته قوى العلم في اتجاهها نحو التدمير والمدم وتزيد المشاكل وتتضاعف المتاعب فلا يخرج من محنة الا ويواجه محنة اشد وانكى فلا راحة ولا امان ولا سلام ولا اطمئنان .

اعلموا ايها الشباب ان العلم وحده لا يكفي ، وان العلم يجب ان يقوم على عناصر روحية ومعنوية ، وان الحضارة التي لا توفق بين العلم والروح حضارة فاشلة نهايتها الافلاس والانهيار .  
خذوا من الغرب علمه وزيدوا عليه في التوفيق بينه وبين الروح ، والملائمة بين العقل والقلب .  
احفظوا قوة العلم ضمن سياج الروح لتجنوا منه قوى الخير والبناء والاثار .

ايها الشباب ، ليس العلم كل شيء ، في هذا الوجود . وليس الخلق والمعنويات كل شيء . في هذا الوجود . سبروا العلم مع القلب والعقل مع الايمان . بذلك تنقذون الحضارة من الانهيار والدمار وتفضون على الفوضى في الخلق والاوزاع .  
اعلموا ان اغزر الناس حياة اعظم تفكيراً وانبلهم شعوراً واصلمهم عملاً فكفروا من هؤلاء .  
وليكن شعاركم ان العلم لا يزكو ولا يصبح اداة خير وبناء . واصلاح الاعلى اساس من الروح والخلق العالي .  
وان الجامعة انما تصلح بالخلق والتدوير والعلم . وان الرجل العظيم هو الذي يرشد بالعرفه والعطف لا من يستغفر بالتحكم والعنف . وان اعظم الجماعات اقواها قلباً واحياها ضميراً ..

فدري حافظ طرفاه

نابلس



# قصة الموسيقى العربية

بشم غلب الهنداوي



بشرقي

ويتعمق في دراستها يطالع على كثير من اسباب الموسيقى العربية التي ضاعت معالمها اليوم ، واختلط امرها حتى اصبحت لا وجه لها يعرف ، ولا صوت يسمع . لانها غدت لحناً مزيجاً تتمثل فيه اصوات أمم مختلفة من غزاهم العرب ، او تواردوا على هذه البلاد حتى اصبحت المقامات الموسيقية تدعى باسماء أجنبية .

على ان هذا المزج كان ضرورة من الضرورات لانه لا يمكن دفعه . لان العرب انقسم لم تكن آلاتهم الموسيقية الا آلات ابتدائية ، وآلاتهم الاحلانا ابتدائية . فلما خرجوا الى الامم التفتوا التي تتمثل فيها الفن والموسيقى ، اقتبسوا هذه الآلات هذه الاصوات على ان يجعلوها مطبوعة بطابعهم القومي والعنصري . ولكن أنفة العربي من هذه الصنعة شجعت الموالي والجواري على ان يأخذوا بهذا الفن ، ويهرزوا للناس في مجالس الفناء . وان يحملوا اليها من روحهم ، وثقافتهم شي . الكثير . فكان من ذلك ان الموسيقى العربية تقلبت عليها ألوان كثيرة ، والحن متباينة وزعمتها بين العرب وغير العرب ، وطرب لها اقوام مختلفون . بل لقد اختلط الامر حتى لم يعد ، يوسع اهل الفن ، ان يفروا بين اصالة هذه الاغان المتشابكة . على ان هذا المزج الذي حمله الجوالي او الموالي الى الفن العربي اذا افاد في تثقيف هذه الاغان ، من ناحية ، فانه قد اضر ضرراً بالغاً من ناحية ثانية ، لان الكتلة من الحائهم كانت تخاطب الجانب المادي من الانسان . وتهمل الجانب الروحي فشاغ - بذلك - او غلب على الموسيقى العربية هذا الضرب الحسي . فاذا طربنا كان طربنا طرباً حسياً ، واذا اكتأبنا جا . اكتئابنا حسياً . لا ننفذ - فيه - الى اعماق النفس الانسانية ، ولا نحاول ان تصور ما في طوايها من آمال وآلام !

جداً ألا تجد الموسيقى العربية نصيباً كبيراً من البحث في الادب العربي . كأننا نحكم عليها بأنها لم تكن من خطر الشأن او سمة الميزة بمكان . على ان من يرجع الى مصادر هذا الفن ، ويرى بصورة خاصة - الكتاب الادبي الاكبر ، ( الاغاني ) يدرك انه ليس من عبث ألف صاحب هذا الكتاب كتابه ، ووصفه بالاغاني ، وصف شعر الشعراء ، ووضع سرهم بحسب الاصوات التي اشتهر بها شعرهم . فاذا بلغ هذا الفن - مثل هذا المدى من الحظ والشهرة والتأثير فليماذا جعل دراسته ، ولماذا لا يُبنى به كثر قيم . واذا وجدنا ان الجزء الثاني كان اكثر عمقاً وطولاً - في العصر الاموي - حكمنا بأن الشعر العربي مشحون الوقة والتوشية في العصر الاموي حين بدأ المغنون يغنون به . وهذا الحكم يقوى ويثبت حين نعود الى دراسة الغزل الذي كان يشيع في هذه الحياة الجديدة التي انبثت في اجزاء اطرافه . وهنا يذكر المؤرخون انهم لم يعرفوا عصر انقشر فيه المغنون ، وشاع فيه الفناء مثل العصر الاموي .

وكتاب الاغاني يذكر لنا جملة - ليست بالقليلة - من هؤلاء المغنين ، ومن هذه الاصوات المختلفة . ولكنه يضمها وضماً فنياً يتلادم مع فن ذلك العصر ، ولا يتلادم مع قواعد فننا الحديثة . ولذلك اصبحت قراءتها ، والوصول الى تفهمها كقراءة لغة قديمة مجبولة الاصول . وبذلك انقطع ما بين غنائنا اليوم وغناء الامس ، وبين معنى هذا العصر ومعنى ذلك العصر . على ان هذه القراءة ، واستخراج هذه الاغان تبقى متعلقة بأهل الفن أنفسهم ، اما الادب فهو يبحث هذه العلاقات ، ويستخرج دلالاتها بما بقي من حياتهم ، وكلماتهم واهوائهم . والذي يعود الى هذه المراجع

عزفنا قد لقيه العزف الفارسي الآري والتركي وسواهما ؟  
فتلاقى وتواشج على صعيد الغناء. هذان الدوقات المختلطان وولدا  
كما ولدا في الشعر والادب ؟ فإذا جاز لنا ان نقبس المصنف الفارسي  
فلماذا لا يجوز لنا اقتباس العزف العربي ومهامن نبضة واحدة ؟  
ولنا في أمة - كالامة الروسية - مثل كبير على حسن  
الاقتباس . فلهذا الامة تشبكت حدودها بالشرق . من جانب ،  
وبالغرب من جانب آخر . . . . وهي الى الشرق القضي حينا ،  
والى الغرب البعيد حينا . وان لها من الموسيقى الوائنا متمازجة  
تعبرها عن روحها وامتدادها . بل طالما عرف فنانوها عن مواضيع  
شرقية محضة بهذا الاسلوب الموسيقي الغربي المتواجسة أطلانه .  
وانك لن تستطيع ان تقدر بأن هذه المواضيع الشرقية - لو عبروا  
بها بأسلوب شرقي لما باتت بالحنينية . لان الموسيقى التصويرية  
واحدة في جميع الامم ، لانها لغة أعلى من لغة اللسان التي تبددت  
في بابل ولم تجتمع بعد ذلك في « بابل » ثانية !

« خذوا « رسكي » الموسيقي الروسي في قطعه الشرقية في  
« شهر زاد » مثلا - واعتدوا اي عالم يتأوج تحت هذه الاوتار ؟  
اي سحر يغمر الشرق من لحنه . »

فلهذا لا يفتخر الموسيقيون عندنا على استنطاق الموسيقى  
التصويرية بهذا الاسلوب ؟ بل لماذا لا يدرسون هذه الاساليب ؟  
التي جذ رائس من اية نبضة موسيقية لا تقوم الا على الفهم

العقيق والجد الشعر ، والدق المذهب ولا ينبغي لنا ان نعمل -  
تصورنا وعجزنا في هذه الناحية باسباب قومية هي عند الجدل حجج  
او هي من خيوط العنكبوت . واذا كانت الموسيقى عاملا من جملة  
العوامل في تهذيب الذوق الاجتماعي فاننا لن نجد لها هذا الاثر ما دمنا  
نجهل الموسيقى التصويرية التي تعبر عن هواجس النفوس . ويدعو لي  
ان اولئنا في الغناء كانوا ارفع ذوقا ، وأميل الى تفهم دقائق  
الموسيقى بفضل نضجهم الادبي ، وذوقهم النامي ، وجنودهم الى  
الدرس بحجة ان هذه الاقوال المبثوثة ، قد على ما كان يتمتع به  
هؤلاء الفنانين من ثقافة فنية ممتازة ، لا يشتمل عليها ، فنانونا  
المحدثون . فهم ابعد شي . عن الجهد ، واكثر شي . تعلقا بالتقليد  
والتجمد . ان الموسيقى فن جاء ليعبر عن خوالج النفس وعوالمها الخفية  
التي لا يستطيع اي كان من الوصول اليها - فأتوا الموسيقى  
التصويرية لانها وحدها العميقة ، ما دامت تصل النفس الوجودا

فيل هنريوي

هلب

ولا تزال - هذه الساحلية الحسية - تغلب علينا في موسيقانا  
اليوم . لان المصنفين عندنا اما مقلد يسرق من هنا قطعة ، ومن هناك  
صوتا . واما جاهل لا يتد له طرف في هذا الفن . وهم يجلون  
هذه الموسيقى التصويرية التي تحاول ان تعبر عن خفايا النفس  
البشرية ، بل تنهب من هذه المحاولة الى ابعد مدى لان المصنفين  
العالميين يرون ان منهم اعنى من الشعر واقدر في التعبير عن هذه  
الحقايق . وأين أفاق الامة الواضحة من الامة المبهمة ؟

وان اعجب فعجبنا من مسابقة الغناء لادبنا القديم ، حتى  
اصبح لا يلزم هذا الفن الا من صح ادبه ، واستقام ذوقه فعمما  
وتقديرآ . ومن المصنفين الشاعر الحاذق كسحاق الموصلي او المثنوق  
المرفه الحس الذي لا يتغنى بما يتغنى به كالمردد لما لا يفهم .  
والذي يتبع نبضة الغناء . يشعر بما كان يثور في انفس الشعراء . من  
طرب وخفة حين يسمعون شعرهم يشد في مجالس الغناء . ومنهم  
من يستخفه ذلك ، فيذهب الى منفيه ليعبد عليه ما لحنه له  
ويستمرى . لئلا ما ابدعه مرة ثانية بطريقة ثانية . لان المصنفين  
يفتح للآذان أفاقا حديثا كما يفتح للشهد لعين أفاقا ترى ولا  
تري من هذا الوجود . هؤلاء المصنفين مذاهبهم في التلحين ، وحسب  
الكلام وفق ما يتطلبه الصوت . بل في اذهب الى بعد من هذا ،  
فأقول : ان هنالك مدارس اشتهر بها مثنون ، بصرفون الخانوم  
بحسب انواهم الشخصية ، هذه الاذواق التي لم يبق الا ان يذهب  
عليها الا بعض اقوال ذهبت في تضاعيف السحر .

هذه المدارس منها ما نشأ في العصر الاموي ، وكان يغلب  
عليها الجد والرصانة . ومنها ما نشأ في العصر العباسي حيث  
اقتصت الغناء العربي عناصر اجنبية ارادت ان توفق بين الاذواق  
المختلفة التي يجتمعها صعيد واحد . ولكنهما لم تخرج في كل ذلك  
عن عمود الغناء الذي يرجع ثلثة الى قواعد كلاسيكية قديمة ،  
وتارة يستخدم قواعد ابداعية جديدة لا تحس لها نشورا أو نفورا .  
وفي ذلك العصر ذاته نجد ان آلات العزف اصبحت متعددة من جنس  
واحد كأنها تولدت بحسب الفن الحديث جوقة موسيقية متلافة .  
وآرائي - بهذه المناسبة - اريد ان اقول لي امر الذين  
يعارضون اليوم في اقتباس العزف الغربي للعزف العربي ، بحجة ان  
هنالك ذوقا متنافرا يأبى هذا النوع من العزف الذي لا يتضمنه  
اذواقنا ، وبه يفسد ما وراثته من روحنا الموسيقية : هل يستطيع  
هؤلاء المعارضون ان يثبتوا لي ان ما نحن عليه من عزف هو لحن  
عربي خالص او هم بعد ذلك هل يستطيعون ان ينكروا ان

التنويم \* المجال الوحيد الذي يمكن الطبيب فيه أن يساعد القضاة، بل هناك حوادث الأجرام العديدة وكثيراً ما اقلق القضاة تدخل الطبيب فيها، وكلما قال الطبيب الشرعي برفع المسؤولية عن القاتل أو بتففيها قامت قيامة الكتاب على العلم الحديث الذي يريد أن يجرد العدالة من سلاحها ويؤزعه نظم المجتمع الانساني . والعامة الذين يحكمون العاطفة بدلا من العقل يصعب عليهم ازاء بعض الحوادث التي تنفر منها النفوس وتقتصر لها الأبدان أن يرضوا بحكم الأطباء الشرعيين الرامي الى تخفيف المسؤولية . فما تكون هذه المسؤولية التي تريد انكارها بيننا كل ما فينا يتعمد ويصرخ طالباً الانتقام ؟

نعم ان اعتبار الجرمين كالمرضى ونفي الإرادة الحرة عنهم معناه الاعراض عن القصاص واستعمال العلاج بدلا منه وفي هذا

من الغرابة ما فيه اذا رأينا البون النازح والفرق الفاضح بين مقتل رجل بري، ومعالجة قاتله بالما .

لا ريب ان الطب الشرعي قد بلغ درجة قصوى من الارتقاء . وفي رسمه ان يكون متراً للقضاة واسطة لمعرفة الجريمة وتحديد تاريخ وقوعها وطبيعتها ومختلف اطوارها . ولكن ما شأنه للتدخل في الجرائم الكبرى وما فضية هذا الانتصار الذي يجرزه عندما يكتشف ان هذا القاتل ابن

اسكندر مدمن على الخمر وان اخاه مصاب بداء الصرع . انه بذلك يجرد المدعي العام من سلاحه ويقلم اظافر العقاب الواجب ويحول دون مدافعة المجتمع عن نفسه وكل ذلك من اجل عواطف انسانية في غير محلها كان الاولى ان نخش بها في الاول اهل الصلاح المهديين في سلامتهم ، وراحتهم ليل نهار .

هذا اعتراض وجهه يستحق ان نجيب عليه . الأطباء في الغالب ابد الناس عن الحيايل والاحلام من الوجهة الانسانية وهم يعرفون حق المجتمع في الدفاع عن نفسه ضد كل معتد ومجرم . وكلهم على اتفاق لتتأخر بين المسؤولية الادينية والمسؤولية الشرعية ، بين عقيدة علمية وحاجة طبيعية لحماية بعض الناس من

بعض الناس . ويعرفون ان القتل او الانتحار لا يمكن ان ينبعث عن حالة طبيعية في النفس او العقل ولا يمكن من الوجهة الفلسفية ان نجعل المرء مسؤولاً عن آفات الدماغ ووظائفه اكثر مما هو مسؤول عن اختلال وظائف القلب والربتين مع هذا الفرق ان المصاب مثلاً باحتقان في الصدر لا يخيف بيتا الشقي المتدفع باهوائه قد يؤذي غيره في ماله وفي حياته .

قلما نجد اليوم بين الفلاسفة والعلماء من يقول بالارادة الحرة كما كان يفهمها الاقدمون فالانيم والمجرم يُحسبان من المرضى لان ارادتهم اضعف من ان تكبح جماح اهوائهم او تعصي نفسهم الامارة بالسوء . واكثر الجرمين محكوم عليهم بالورثة والبيئة ان يكونوا كذلك فهم من سلالة المصابين بالصرع والمبتلين بالزهري والمدمنين على الخمر ، يعيشون في جبل للضخيم واستعداد للشر

المعدي وليس في هذا كله ما يسمح لهم ان يختاروا طرق الفضيلة بمل . حرية الاختيار وقد تبين بالاحصاء ان قسماً كبيراً من المحكوم عليهم احكاماً قاسية يعيشون كالمرضى وكل يوم يشهد الباحث انتقال المجانين من السجون الى المستشفيات . كل هذا يدعونا الى الاستنتاج ان حلة الماضي في جهازه البيولوجي اصبحت بالية ولا بأس من هذا الاستنتاج ما دمنا علمياً نقول بوجود حماية المجتمع .

وهنا يظهر اختلاف النظر بين الأطباء والقضاة فالقاضي يريد ان يحكم فيمقاب الجرم على نيته التي كانت للاذى ولانه جاد بل . حرته عن قصد السبيل . هذه مهمته اليوم كما كانت بالامس وفي كل ازمة التاريخ . هو يؤمن برسالة السامية ويعتقد انه يستطيع شبر اغوار النفس واماطة اللثام عن النيات الكامنة الفاضة دون الحاجة لمعرفة اسرار الدماغ ووظائفه لان فكرة العدالة في نظره هابطة الينا من اعالي السماء .

والواقع ان فكرة العدالة لم تحلم يوماً بهذا النسب الرفيع واصلا دون ذلك . وقد عرف « لته » العدالة بانها حاجتنا الى التوازن ولكن ما نعرفه اليوم من وظائف الدماغ يسمح لنا ان نتكلم عنها باوفى ما يكون من الدقة .



عضو المجتمع العلمي العربي دمشق



ثورة شديدة في الاخلاق وهذه هي مبرة الحلول العلمية فهي تأتي تدريجاً دون رجة او دوي . على ان بعض العلماء اشد صلابة من سواهم فهم لا يعرفون درجات في المسؤولية وكل مجرم في نظرهم عقل فاسد وما القاتل سوى مريض ومهايدى من الخيل ومظاهر الحربى الكاملة فهو غير حر لان اعظم المجانين قد يفرون بطواهرهم ( او حركاتهم الخارجية ) وهو قد ولد مجرماً وتركيبه التشريحي يجعل منه شقياً محكوماً عليه بان يؤذى ويضر وبما ان جرمه فظيع فاعقاب على قدر ما توحى هذه الفطاعة من الحصول ولهذا يستحق الاعدام .

هذه النظرية لا تخلو من المنطق والحزم وهي تؤيد المذهب الحديث دون ان تهدم المادة القديمة لقد طوت صفحة المقدور ونقشت مكانها كلمة الوراثة وصاحب هذه الفكرة هو لومبروز حكيم تورينو من اعمال ايطاليا ولكن الفرنسيين لم يقبلوا بها اي ان الانسان لا يولد مجرماً ولذلك لا يجملون المسؤولية واحدة لكل الجرمين .

ان كلمة ارادة حرة لا معنى لها عندهم فلسفياً والعمل السى لا يأتيه الانسان مختاراً بل مدفوعاً اليه بقوة لا ترضاها ارادته المادية ولكن الحوادث يختلف بعضها عن بعض بحيث يتعذر قياسها بقياس واحد ولهذا يحسن تقسيم المسؤوليات والنيات الى مسؤوليات يكون لها بعد والاستعداد السابق في ضمير المجرم وهكذا فان عدم المسؤولية او المسؤولية الكاملة او الخففة التي لا يقبلون بها فلسفياً هي ضروريات علمية كثيرة الاستعمال .

والى القارى . بعض الامثلة زيادة في الايضاح هذا رجل مريض بالعصب تصببه التوبة فيقوم ويمشي على غير هدى ويقتل من ذوهه بعد يومين فيجد نفسه في بلد مجهول لا يعرف كيف انتهى اليه وفي طريقة قد قتل او سرق او احرق مزرعة ولكنه يجمل كل هذا ولا يفهم ما يقوله الشهود .

وهذا آخر سكبى يصاب بنوبة الهذيان الكحولى فيذبح زوجته لانها تتمثل لعينيه في صورة وحش يريد افتراسه ، وهذا آخر يتناهب عارض من الجنون المائع فيقتل حارسه .

هؤلاء القلة الثلاثة لا يمكن تشبيههم برجل يفكر طويلاً فيما يريد ان يقدم عليه ويجب حساباً للقتل ويقتل ليشتمن من السرقة . مثل هذا لا يشفى غليل الناس ان يروه في المستشفى وائمه وحده يعلم اي الاربعة كان حراً اكثر من الباقي ليحسن او يسي . ولكن كما نرى الحياة لامندوحة لنا عن التفريق بينهم

ولبيان ارجع بالقارى الى اسطورة قاين وهابيل . في تلك الايام كان الجواز العصي سليماً لم تفعل به بسد لمؤثرات الخارجية وكان بسيطاً في تعبيره الذي نسميه اليوم مرد الفعل على انه لا يزال في الحالة الحاضرة كالآلة يحول الى عمل ، الشعور الذي يتقبله الدماغ بواسطة اعصاب الحس .

عندما ضرب قاين هابيل اجاب هذا بالمثل وحولك شعوره الى حركة ولكن قاين رد له الضربة وبما انه اقوى واشد لم يترك هابيل واسطة للدفاع فوقع هذا على الارض مهشماً ولا سبيل له الى الانتقام على انه قد شعر بال الضربة وهي اهتزاز شديد في الدماغ لم يستطع تحويله الى عمل كما هي العادة في كل شعور يعترية . فرد الفعل الذي هو تعبير الدماغ عصبياً عن شعوره وقف عند هابيل دون الظهور وانقطع التوازن . وهذه القصة التي انتابت لعجزه عن الانتقام ، وهذا الصوت الحفي الذي كان يقول له مكانك ايها المسكين ، بينما كانت كسل جوارحه تدعوه الى الحركة هو مبدأ فكرة الظلم التي سبقت فكرة العدالة فى الوجود ، ولم تثبت فكرة العدالة الا بعد ذلك عند لومبروز والظالم المقهور عاجز عن الدفاع ان خصمه القوي قد صرعه رجل آخر او اقترسه وحش او اهوى عليه صخرة سقطت فقتل في نفسه لقد نال ما يستحقه فتمثلت في رأسه فكرة العدالة متمثلة في المبتدع المنتقم .

ثم استحسنت هذه الفكرة بمرور الزمن عندما ارتقى الانسان في معارج العمران واصبح صاحب ملك ، الا ان بدايتها كانت بطريق سلبى اي كما قلنا بظهور فكرة الظلم اولا .

هذا هو اصل العدالة على ما اظن وكهم جنبنا بنا عن الصورة الشعورية التي تمثلها لنا آتية على اجنحة الخيال المادية .

وفي الواقع ان العدالة في المجتمع الحاضر هي دفاع وانتقام معاً وكلما شهدنا اعتداء فظيماً تحركت بنا سورة الغضب والانتقام على الرغم من كل رقيتنا لاننا نخاف ان يكره فنكون بعض ضحاياهم .

فهمة القضاء هي امان وجزاء . وهذا امر انساني لا يحتمل الشك ولا يثبت على العجب غير اني اظن ان من الاجدر بالعصر الذي نحن فيه ان نترك عاطفة الانتقام ونكتفي بالحفاظلة على الامان . ولا يفقد القضاء شيئاً من جلاله بهذا الموقف بل يكون قد وفق بينه وبين علم اليوم وفلسفته .

قد يقال اين تقودنا هذه الآراء ؟ ولكنها آراء لا تحدث

ولا ريب ان رابعهم هو الذي يوجي النيا اكبر اشتزاز لانه دير امره تدبيراً مجرية فكر كاملة في الظاهر .

يحكى ان حارساً نام يوماً في حالة من السكر الشديد فاستيقظ عند الفجر برؤية هائلة : رأى قطار السكة الحديدية داخلها عليه وهو يقذف شرراً ولهباً فاجس خيفة وقبض على فأس عنده لقطع الاخشاب وضرب القطار ولم يكن القطار سوى احد رفاقه الذي جاء لزيارته مات على الفور وقد ابى القضاة تصديق هذا الهذيان وحسبه كذبا وخداعاً ولكن الطب استطاع ان يعرفهم امكانية ذلك في المذميين على الحرق لاشاعة ان هذا الحادث يستلزم القول بعدم المسؤولية تماماً

وهذه حادثة اخرى لا يتضح الحكم فيها بهذه السهولة : سيدة انبقة المجلس جميلة الطلعة دخلت يوماً على تاجر مجوهرات في باريس على ما ذكره واختارت عقداً من الماس ثميناً وطلبت من البائع ان يرسل معها من يثق به لتستور زوجها فيه فان لم يستحسنه اعادته والا رجع الرجل بشتمه ولم ير البائع في ذلك ما يدعوه الى الرض فذهبت مصحوبة بالرجل الى طبيب مشهور وتوفرى على ما لاحت الامراض العصبية **Legrand du Saulle** ودخلت عليه بعد ان تركت الرجل في غرفة الانتظار وقالت له ما معناه : لقد تركت في الخارج نسيجا لي تتابه اعراض جنون ومن اجله جئت استشيرك فهو يتصور نفسه مستخدماً عند بائع حلي ويطلب ابداً عقداً من الماس يدعي ان امره سرقة منه ، وبما ان حضوري يؤثر به كثيراً فالفضل ان انسحب لتتمكن من فحصه فحسباً دقيقاً وسأعود بعد قليل . وخرجت المرأة من باب اخر وادخل الشاب فلما لم يجد المرأة صاح بالطبيب اين القعد فتبسم هذه ابتسامة اشفاق واخذ يلقى عليه الاسئلة المعتادة والمسكين لا يفهم ما يعني ويرداد صياحاً والحاجاً في طاب القعد والطبيب يحاول : تهدئته ويتابع السؤال عن صحته وصحة ابيه وامه وبعد لاني من جهد ادرك خطاه ولكن السارقة كانت أفلت من جرادة البيار .

ان امرأة كعذه يارة في تدبير الحيل هل يجوز ان تعد غير مسئولة وتعامل كالمرضى ؟ لا ريب انها لم تكن سائمة الشعور ولكن تصرفها لا يسمح لنا ان نضعها في صف المصروع الذي حرق او السكير الذي قتل ولو حاول الطبيب الشرعي ان يخفف عنها بعض المسؤولية لتعذر عليه .

وجملة القول ان بين الاجرام والجنون علاقة متينة وفي كل يوم يكشف الطبيب حالات مرضية غريبة لم تحظر على بال بما

يهيب به الى التعرض للمسؤولية على غير ما يراه القاضي والذي ساعد على حفر هذه الحفرة بين القضاة والاطباء هو « لومبروز » القائل بان الانسان يولد مجرمًا كما ذكرنا آنفاً . وقد انشر مذهبه انتشاراً هائلاً يوم ظهوره واصاب من الشبهة في الاندبسة العلمية وغيرها قطعاً وافياً . ثم اخذ يتضال شيئاً فشيئاً حتى ان لومبروز نفسه اضطر فيما بعد الى الرجوع عنه . وكان كاتب هذه السطور من الذين اثرت بهم كثيراً اراء لومبروز ف نشرت في المقتطف بعد اطلاعي على كتابه « الرجل العبقري » مقالا بعنوان « الذكاء والجنون » وسألت المرحوم الدكتور صروف رأيه في الرجل ومذهبه فكتب الي ما معناه ان لومبروز شديد المبالغة فيما يدعي ولا يمكن القبول بكل ما كتب . ولم التين صواب هذا الحكم الا بعد مرور الزمن ، فها هي اليوم اراء الاختصاصيين المشهورين في الاجرام ؟

كان لومبروز اول من اعان ان السواد الاعظم من المجرمين والقذلة والاصوص والمتسكين يحلون في اجسامهم اثار التهور والعداوة بالاحاساء العديدة التي تبين كيف ان سلالة المصروعين والمجانين ومدمني الخمر هي سلالة سقية مستعدة لشيء اشد من هذا ان بعض الناس يأتون الى الوجود حاملين جرثومة الشر والفساد والسرور هذا فقط بل من المستحيل ان يكونوا غير مجرمين لانهم يعتقد ان تركيبيهم التشريعي الخاص يسيطر على تركبيهم الادبي ولا ندعة لهم عن ان يقتلوا يوماً او يسرقوا . ذلك ما كتب لهم من قبل ان يولدوا ولا مناص من المكتوب الا اذا قضى عليهم عارض غير طبيعي فاماتهم قبل الاجل المحتوم .

وكانت السرعة التي امتدت بها شهرته وتعاظمت نذيراً بقرب زوالها على حد قول الشاعر : « ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع » فكثير خصومه في فرنسا والمانيا وانكروا عليه دعواه لانه لا يوجد في نظرهم مثال تشريحي للذي يولد مجرمًا ، فضلاً عن ان المشاهدات اليومية تسدل ان الانسان هما يمكن محملاً في نشأته من اعياء الوراثة المرضية او الفاسدة فايضة التي يعيش فيها والاحوال التي تكنته والهواء الذي يستنشق والصورة التي تلتقطها عيناه والغلطات التي تلطع في دماغه كل ذلك من العوامل القوية التي لا بد لها من تبديل ذاتيته من حال الى حال . ولتضرب مثلاً من الامثال رجالاً يريد ان يسرق ويهم بذلك



الى النصر . وهكذا تعقد العزبة ويقع الحوادث المشوم .

هذا مشهد من مشاهد تنازع البقاء يقاب القوي فيه الضعيف ويكون الشر اسبق من الخير لا سبب سوى ان التريية لم تكن كافية وافية ولا شيء فيه مما يدل على ان الانسان يولد مجرماً .

هذه التربية التي يمكنها مع البيئة اصلاح ما افسدته الورثة ، وما ذكرت ينطبق على كل فتى والله يعلم ماذا كان مصيرنا نحن المتنعمين بالرفق لولا الارشاد والقُدوة فحب التقليد من اعظم العوامل في الحياة وما دماغنا في الواقع سوى آلة لتقليد ما نرى .

والجورون يحملون منذ الولادة فضلا عن الحسنة وسرعة الغضب رخاوة في النفس وهشاشة في الشخصية تجعلهم قابلين للتأثر بين حوهم وتقليدهم . ولهذا كانت عشرة السوء . ومطالعة اخبار القتل في الجرائد ومحاربة السجون وغير ذلك عاملاً قوياً في تحبيب الشر اليهم .

ولكن هذا لا يمنع ان تكون نفوسهم مستعدة ايضاً لعكس ذلك لو اتبعهم معاشره الفضلاء والاكثساب من اخلاقهم وعاداتهم .

يقولون اذا امتلأت المدارس فرغت السجون وهي حقيقة تؤيدها الفيزيولوجيا لان الدماغ كلما زاد غذاءه من المعرفة خف اندفاعه وكان له من العلم جلام لغرائز السوء . غير ان العلم

الوحيد لا يكفي ولا بد من الادب والشعر الديني الذي يدعم الادب . وقد تبين من الاحصاءات التي جرت في صدر هذه

المتن ان التثقيف والادب انتجوا زاد في فرنسا مع انه في انكلترا قد اقلت بعض السجون لعدم الحاجة اليها كما ذكر ذلك السرجون لبوك في المؤتمر الاشتراكي الذي عقد لذلك العهد . والسبب في زيادة الشر

في فرنسا ونقصانه في انكلترا يسود في الاول الى الافراط في الكحول في فرنسا وفي الثاني الى تأصل الفكرة الدينية في الشعب

البريطاني بينما كانت فرنسا تحاربها بجعل التعليم علمانياً محضاً . لا ريب ان الخوف من اليوم الاخير اكبر لاجم لطامع البشر

وشهواتهم ومهما يكن مذهب الانسان في التعليم ومنهجه فلا بد للشعب من دين ومن ادب ديني .

ولترجع الى لومبروزو فنقول ان الرجل لا يسود مجرماً ، لا قاتلاً ولا لصاً . يولد ودماغه سريع التهيج قابلاً للتأثر وما

الورثة الا من الاسباب المساعدة على الشر وبالتربية الصحيحة الكافية والقُدوة الصالحة يمكن التغلب عليها على شرط تشخيص

الداء باكراً ، وجل ما يستطيع عمله في الحالة الحاضرة الاكثار من المستشفيات والملاجئ للاطفال المنكوبين .

تقوله فباض

يقال ان في اعماق ضمير هذا الرجل يجري حديث طويل واخذ ورد بين الرغبة والرهبة او بالاحرى هي مأساة تمثل على مسرح

النفس الخفي الذي نسميه الإرادة الحرة ابطلها الاحساسات القديمة والحديثة والصور العالقة بالذهن تحي ، وتروح على المسرح تحيي .

وفي كل منها ما فيه من حيوية وقوة وميل كثير او قليل للتحول من شعور الى عمل ثم تذهب وقد تبدل الستار . والمثل الاول

الذي يظهر ، على المسرح هو التجربة بارزة في صورة السرقة وسهولتها تتولد بسرعة في عقل الممثل بالورثة المرضية او بحوم

الكحول ويظهر الى جانبها شقاء الالام الماضية ومطل الراحة الآتية في خلال الكسل السعيد . ثم يظهر ممثل آخر هو صورة

الشرطي ومعهما صورة القاضي والسجان والسجن وحيثن يقوم صراع عنيف بين الفكرتين فكرة السرقة وفكرة العقاب

فتختفي الى حين دوافع السوء في ظلمة الليل ثم تخرج اوضح مما كانت يقوياً حب التقليد وتذكرات قديمة لرفقاء له في

الكسل سرقوا ولم يقبض عليهم بل ربما ذكرت الجرائد اعالمهم مقرونة بالاعجاب وصاروا من الزعماء المحبوبين من النساء .

هذه المرة يصح وطيس المعركة بين الفكرتين وعيها تبدو على المسرح اشباح الخوف من الفشل او من المائلة ، ولم يصح

الانسان من انقباض الصدر على عتبة كل جديد فان توارث الجو واستمرا . صديق لقرده اتوجع كاس من الخمر بكفي

لارجاع هذه الاشباح الى مكمنها ويتيج العقل فتصبح فكرة السرقة جلية كل الجلاء . وتختفي كل افكار الخير وتغشى حرة

## اعلام

يميط مصرف سوريا ولبنان الجمهور علماً انه تطبيقاً

لبرنامج الرسوم لتوحيد انواع الاوراق القديمة للتداول ،

سيبدأ من التداول :

الحوالات على الخزينة من فئة ال ٥٠ ل ( مخزونيرة )

بنوعها سوريا ولبنان . وذلك ابتداء من اول آب ١٩٦٦ .

ويمكن ابدال قيمة هذه الحوالات خلال مدة سنة واحدة

تنتهي في ٣١ غور سنة ١٩٦٧ ، لدى جميع صافيق المصرف

في سوريا ولبنان .

وبعد انقضاء مدة السنة هذه ، سيبدأ المصرف على

ابدال قيمة الحوالات بالوفاً اليها فقط في مركزه في دمشق

( للحوالات من فئة الخمسين ليرة نوع « سوريا » ) وفي

مركزه في بيروت ( للحوالات من فئة الخمسين ليرة نوع « لبنان » ) .



# نحن ومشاكل الغرب

بنعم مهول فاروق الشريف

☆

صاحبه حتى تصبح وحدها هي التي تحمل جميع اعباء الامه ، وتأخذ على نفسها العهد باستمرار في السير بالامه حتى يعود كل فرد الى حل واجبه ومسؤوليته الذين تحلى عنهم ، فتعود الامه الى الاستواء والصعود .

وهذا الجيل هو من الامه غير دخيل عليها ، مؤمن بأضيها اياته مجازرها ومستقبلها ، قد ربط مصيره بمصيرها فلا حياة له بدونها ، وكل قواه مبذولة لها عاملة في سبيلها .

اما المشاكل التي تعانيها الامه ويعالجها الجيل الجديد فتنشأ من اختلاف وضع الامم واختلاف المراحل التي قمر بها كل منها ، فالامم جميعا لا تمر في عصر واحد مجالات ومراحل واحدة ، ولا تكون حالاتها المختلفة التي قمر بها هي الحالات نفسها التي قمر بها كل امه منفردة في الزمن الذي موت به بقية الامم .

ومع العلم بان الامم لا تندفع وتصد ثم تتحدر وتتأخر في زمن واحد ، فانها ايضا في الازمنة المختلفة وغير المتساوية التي قمر بها ، لا ترسم خطوطاً موحدة متائلة اثناء صعودها وهبوطها ، ولئن حدث وتعاصرت امتان في فترة اوج الاندفاع الذي تبلغانه فانها لا تعبران تعبيراً واحداً عن المرحلة التي قران بها ، فلكل واحدة منها طريقته الخاصة وشكلها الخاص في التعبير عن الازوج التي هي فيه .

ففي كل عصر تكون هناك امم في اوج تقدمها نحو عبقرية الابداع ، واخرى في حضيض العقم ، وغيرها في منتصف المرحلة ، تسير كل منها وفق منحناها الخاص بها الذي تحدده لها امكانياتها الحاضرة وتاريخها وتروعا نحو المستقبل .

والاختلاف في هذه الحطوط والاتجاهات التي ترسمها لنفسها الامم ، يعود الى اختلاف مقدار الحيوية التي تتمتع بها كل منها ، والى اختلاف المؤثرات التي تتلقاها كما انه يعود ايضا الى اختلاف

الامم . لا تسير في حياتها وفق خط مستقيم وانما تتناهب فترات صعود واندفاع نحو تحقيق مثالبها العليا في الحياة ، بان تستجمع قواها وتعني قدرتها وامكانياتها لتب وثبة تشق بها لنفسها الطريق بين غيرها من الامم فتنتج وتبدع ، وتؤدي رسالة ، ثم تعود لتتناقص وتتحدّر نتيجة لرد الفعل الذي أحدثته هذه الوثبة بعد ان تكون قد تركت طابعها على كل ما انتجته وابدعته وما اعترض طريقها من حضارات وثقافات ، واصدود الامم اوج تباه ، اما انحدارها فليس له حضيض تقف عنده اذا لم يحل حائل دون هذا الانحدار . وكما تحمل الامه بذور حياتها ، فانها تحمل ايضا اسباب تأخرها وموتها ، فلا تكاد تسير تلك الوثبة وتستغند تلك الطاقة المدخرة ، حتى تضعف فيها حيويتها الكائنة وتبدأ اسباب الجود والموت بالسلط عليها ، فلا تستطيع ان تقاومها وتعود الى الحياة والصعود لتب وثبة اخرى وتؤدي رسالة جديدة الا اذا انبثقت من الامه فئة واعية وجيل جديد يتصدى لانقاذ الامه بتضديه للانحدار والعمل على الوقوف في وجهه وايقافه والتغلب عليه ، وذلك بوعي حقيقة اسبابه ، وفهم حقيقة المشاكل التي تجاهاها الامه ، واعطائها الحل الصحيح ، ثم العمل على الصعود بها من جديد .

فن هي هذه الفئة ؟ وما هي شروطها التي يجب ان تتوفر فيها ؟ وما هو موقف الامه والجيل الجديد من هذه المشاكل ؟ نستطيع ان نجعل الكلام عن الجيل الجديد فنقول ان مرحلة الانحدار في الامه تبدأ عندما تأخذ اخلاق الافراد ومثلهم العليا ، بالانفصال عن اخلاق الامه ومثلها (\*\*) وعندما يبدأ هؤلاء الافراد بالتخلي عن مسؤولياتهم تجاهها نتيجة اموامل مختلفة ، فالجيل الجديد هو الفئة التي تحمل على عاتقها كل واجب يتجلى عنه (\*\*) راجع العدد السادس من الاديب . الفرد واخلاق الامه .

وضع كل من هذه الامم ، واختلاف المرحلة التي بلغتها كل منها عندما يكون المؤثر واحداً .

وكل هذه الفروق تجعل استجاباتها جميعاً للمؤثر الواحد مختلفة مما ينتج عنه اختلاف في قوة اندفاعها نحو تحقيق رسالتها ، وتباين في اشكال تحقيق هذه الرسالة ونوعها والزمن الذي تتحقق فيه . ففاضي كل امة يختلفن ماضي غيرها من حيث عمقه واسترساله في التاريخ وتصله فيه ، وهذا التفاوت يخلق تفاوتاً له اثره فيفاعلية الامة ، لانها تتلقى مؤثراً روحياً ومادياً مختلفاً عن المؤثر الذي يفعل في غيرها . والامة او الامم التي تكون في الحضيض تخضع بصورة مباشرة او غير مباشرة ، ارادية او غير ارادية للمؤثرات التي تبعثها فيها تلك التي تكون في اوج الصعود ، ومن هذا الاختلاف في الوضع تنشأ جميع المشاكل التي تعانها الامة المتأخرة ، والتي يجب على الجيل الجديد الناشئ فيها ان يعيها ويأخذ لنفسه منها موقفاً صحيحاً حاسماً بعيد للامة نهضتها واندفاعها الجديد .

فالامم التي تكون في الحضيض او في بدء النهضة تعمل على تقليد تلك الامم الراقية تقليداً اعمى تحاول ان تستر به انحطاطها وضعفاً ، وان تسع على نفسها بما ترتديه تلك الامم اوثاباً لتبدو بربها مشابهة لها في قوتها ، فتخضع نفسها وغيرها ونظائرها القوية المزينة هذه التي تبدو بها وهي تؤخذ بهذه المظاهر الخادعة فتستند ان نجاحها وقوتها يكون بان تبني على الاسس نفسها التي صاغت نفسها تلك الامم الراقية اركاناً لحياتها ، وهذه الاسس التي هي نتيجة مباشرة لوضعها الخاص بها المشير عن غيرها ، وتشرع بتبنيها واضافتها على نفسها مشوهة مسبوخة دون اي اهتمام بالفروق الغائقة ، او اقامة اي وزن للاوضاع المختلفة لكل منها .

وهي لضعفها لا تستطيع ان تأخذ مناهج القوة التي قد ساعدت على تحسين وضعها ، بل تلجأ الى الموضع الاين والزهل فتجنس اخذها وتحسن تطبيقاً قديراً في ضعفها وتأخرها تأخراً . وتكتفي اعمى التقليد في كل شئ . فتفرق فيه افراقاً يحيل اليها معها انها كلما اعنت فيه استطاعت ان تلوم على انحطاطها وتقاربه ، ولئن لحظت انها لم تستطع ان تسير على واقعها الفاسد ، اعتقدت ان ذلك نتيجة لقصورها عن الاغراق بالتقليد وعدم اجادته له ، فتعمر فيه من جديد وبذلك تكون قد اخذت تبعث في الطريق المارطة بدلاً من ان تندفع في الطريق الصاعدة ، وتكمل هذا انما هو نتيجة طبيعية لهذا التبديل السطحي الذي أحدثته في نفسها هذه الامم المقلدة ، وهذا التبديل الذي

زادها هزالاً على ما هي عليه منه والذي هو احمق بان يسمى بالتشكيل الكاذب ان صحت التسمية ، ويكون واجب الجيل الجديد في هذه الحالة ان يحدد للامة وضعها ويعرفها بالمشاكل الناجمة عما تقبض به عليها الامم الراقية الصاعدة ثم يعين لها الحلول الصحيحة التي تتلام مع شخصية الامة ومع المرحلة التي تمر بها . ولقد كان العرب في الاجل يثقلون النهضة والرقى عندما كان الغرب في الحضيض يثقل الانحطاط والتأخر ، الا ان هذا الزور الذي بلغ اوج الالتساق وكان مصدر الاشعاع الذي يهر العرب فاندفع نحوه مقلداً يحاول ان يستقي منه ، ويبحث فيه عن مورد لنهضته ، لم يلبث ان بدأ يتضال حتى لم يعد يستطيع اثارة نفسه . اما الغرب فقد صمد حتى احتسل الموضع الذي كان العرب فيه ، وبدأ يفيض عليهم كل يوم مجيد ، فامتدت اليه ابصارهم وغدا قبله انظارهم والمثل الاعلى الذي تستمد منه الهاذج

والامة العربية تعاصر اليوم هذه الحضارة الجديدة من حضارات التاريخ التي تحمل مشعلها الامم العربية ، وهي في نهاية مرحلة الانحدار وبدء البعث والنهوض ، فهي غصبي ضعيفة في طور هلاكي لم يأخذ طابعها المفقود ، فأقل طاري قد يؤدي الى تشويه الشكل الحقيقي الذي يجب ان تتجلى فيه الامة العربية . وهي الآن في طور الانفعال مع الحاضر والتاريخ قد ارسلت جذورها في حورها تستمد منها اسباب حياتها لتعيد لنفسها كيانها المفقود وطابعها والدارس ، ولا تزال عالقة بها شوائب عصور طويلة من الانحطاط والتأخر كانت في الماضي عوامل هدامة سببت انهيارها ، وهي اليوم حواجز عاتقة تؤخر نهضتها . والحضارة الغربية لا تفتر ابداً عن قذفها بسيل دائق من الانتاج العلمي والفلسفي والفني الامور الذي جعل الكثيرين من افراد هذه الامة يرون فيها وفي مبادئها واسس حياتها خير مثال يحتذى للتقليد فما هو موقفنا من كل هذا ؟

ان هذا السؤال يجيب عليه كثير من الاتجاهات المعروفة في البلاد العربية ، التي تبنت مبادئ الغرب وحاوله لمشاكل المجتمع العربي . وما لا شك فيه ان للانقلاب الصناعي اثرأ هاماً في توجيه الحضارة الغربية وجهات جديدة استبنت تطورا في المجتمع الغربي ادى الى سيطرة مبادئ ، توجه العالم وتشكل بعض المشكلات التي تعانها الامة العربية ، لذلك لا بد من بيان حدود هذا الانقلاب الصناعي واثره ووضع الامة العربية بالنسبة له

مبدول فاروق الشريف

مدرس

## غابة المساء

☆

عبد اللطيف سراره

صبرا

☆



هدأت ، لكن هدوء في اضطراب  
ورنت تستشرِفُ الكونَ فما  
ابن ذاك الحسن هل طاح به  
ابن ذاك السحر كيف اندثرت  
ابن ذاك الألقُ الطافحُ في  
— لم يعد من ذلك الكون سوى  
يترأى في جلال غامض  
عُوسُ النور تلاشى وانتهى  
فارتقت موهقة مخلولة  
يوغل الحزن بها مُعتسفاً  
ويعيشُ الوجدُ في مهجتها  
وهي ترثي نفسها ذاهلة  
وعن النهر الذي ينساب في

عندما طاف السجى فوق المضارب  
أبصرت غيبتها ويل الضباب  
ماردٌ . لم ضاع في قفر يباب ؟  
رقعة الفجر واحلام السحاب ؟  
صفحة المرح وأخاء الزوالي ؟  
شفق مضطرم اللوعة خالي  
مبهم الطلعة شفاف الحجاب  
فرح الدنيا بشجور وانتجاب  
تتنزى في الخدال وانتجاب  
بين اصدااء امانيسا الكذاب  
صاحباً في صحتها مثل العباب  
عن نجوم تتلألأ في القباب  
خاطر الليل يحفوف وارتياب ٠٠٠

\*\*\*

أيها النجم ألم يحزنك مسا  
هذه الغابة كانت عالماً  
مجاناً الليل فيها حنة  
ويشير الجدول للآلهي  
والضحي يوقظ في أعماقها  
من ظلال هائلات كالني  
وزهور يتأيان هوى  
وضياء دافق مؤثاق  
عطل الملهم من أوتارها  
وجلا الاطيار عن آفاقها  
أكذا ينهار رفراف الصبا  
أكذا ينصدع القلب ولا  
أبغيب الامل الهادي وما

فعل الديجور في هذي الرحاب ؟  
عقرياً من سناء وملاعب  
من أغانيه الرخبات العذاب  
متمعة الحب والحنان التصاني  
صوراً خلاية اللب سواني :  
مانجات خافقات كالسراب  
فوق سهل كالصبا غصه الإهاب  
في حنور وحاس والتباب  
ومحاه مثل سطر في كتاب  
ورماها لسباع وذئاب  
فوق اطلال الأماني والرغاب ؟  
من يواسي القلب في ليل المصاب ؟  
من معزواو مسل في الصباح ؟

\*\*\*

وفؤادي وحياتي وشبابي  
في ظلام وانفراد واغتراب  
سيطلُ الفجرُ من أفق العذاب ٠٠٠

غابة الريحان هذي مبهجة  
أنت روعي مثلت عريانة  
عكك الليل فلا تبنتسي

# من باريس ... الى سلوى

فلم الدكتور عبد الرحمن بدوي

مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



كان اصيحه المائلة هذه من اثر حاسم في توجيه كل كياني لروحي  
لقد ابدلي مخلوقاً آخر لا يتدي بنور نور العقل ، واذا به ينهل  
على الاصلام المتبعة فيحطمها تحطيماً ويظهر كعبة روحه من كل اثر  
عتيق . لهذا فان الدين الفادح الذي ادين به لهذا الرجل العظيم هو  
من بين الدوافع التي حملتني بهذه القوة على زيارة فرنسا ، كمنهج  
الى قبره وآثاره ومواحي . اقدامه . وآية ذلك اني لم اكدار حرض  
التوم عن جنفي مع اول صباح في باريس حتى هزعت لزيارة  
مقعد الوحيه وآثاره .

وهأنذا اسالك سبيلي ضحي يوم الاحد الثالث والعشرين من  
سبتمبر الى كنيسة سان سليس ومعبد الذي استيقظت فيه روحه  
المثوية المتروكة . الشمس تبسم من خلال السحاب الداكنة ، ثم  
تسطع حيناً فتش الحرارة الجذلي في باريس بعد ان قضت شهرين  
لا تروها الا غراً وغب امطار عنيفة ، مع ان الوقت وقت  
الربيع . والطرق تكاد تكون خاوية الا من النسوة المسنات  
والنوايا اللاتي مسكن بأكتف بناتهن المتدثرات بالاقواب الطويلة الناعمة  
البياض كالناريا الزفاف ، مقتادات اليان الى الكتانس لممارسة  
موسم « التناول » وما كان اجل منظر هذه الزنابق المتفتحة على  
ضوء الشمس ذات الجبين الواضح ! لقد اثار منظرهن في نفسي نشاطاً  
طروباً بعد ان كان التنور قد استولى علي في اليوم السالف وقد  
قضيت معتقداً كرسى الوتر في هذه الطائرة الضخمة التي تنسب  
الى الشركة الفرنسية الجديدة ، وقد غادرنا مطار الماطة في  
السادس والنصف صباحاً وبلغنا باريس في الساعة الثامنة مساءً دون  
ان نتوقف في الطريق اللهم الا في تونس التي بلغناها في الساعة  
الثانية عشرة والنصف وغادرناها في الساعة الثانية بعد ان اخذنا  
قسطنا من الراحة والغذاء في هذا البلد المسكين الذي وجدت  
اهله في المطار لا يوطئون الا بالفرنسية ويأمنون ان يجيروا عن اسئلتهم  
ايامهم باللغة العربية ، مع انهم من غمار الشعب ! فيأله ! ما احق

لبن

شعري أبتسع لديك وجه العذر عن سفرتي المفاجئة الى  
باريس بعد ان كنا قد اتعدنا لبنان ، بلديك الحبيب ، مكان  
لقبانا في هذا الصيف كيما ننمي نبتة الحب التي غرسناها سوياً  
تحت ظلال الارز الخالد بعد ان تلاقينا لأول مرة ابان زيارتي القصيرة  
الخصبة معاً في شتاء هذا العام ؟ في سورة غرامك والتهاب احساسك  
ما يزيد مناو في من هذا الجانب ، بيد ان لي في صفاء عينيك  
الزرقاوين ما يخفف من اضطراب فؤادك في رقة عواطفك الساجية  
ملجأ لغفرانك . وما بدهتك بهذا البأ - وقد كنت اجري  
الناس بعرفانه من قبل - الا لحوفي من العجز عن مقاومة ارادتك  
وانت التي اسلمت لها قياد نفسي المتروكة في الثانية في حياتي  
العاطفية . ولست أكتسك ان عزمي هنا قد انسلت اليه اقسياً  
لا اكاد اتين العلة فيه ، وكان هاتفاً او طائفاً لاشعوراً هو الذي  
دفعني اليه رغمًا عن كل ارادتي . فعمل القدر ان يكون قد شاء  
تدبير امر بابل ، امر ارجو ان نستش من وجه الخير معاً .

وانك لتعلمين ان هذه اول سفرتي الى فرنسا وباريس ، بعد  
ان كانت لي من قبل في اوربا جولات ما كان اطيها من جولات  
بيد اني وان لم ازرها بالبدن من قبل ، فكأني من مرة طفت  
بارجائها وفتحت بجملها عن طريق الروح ! اجل ، ان الثقافة الالمانية  
اخطرت الاثر في تكويني الروحي ، غير ان اثر الثقافة الفرنسية قد  
لا يقل عنه كثيراً . كيف لا ، وما ايقظني من غفوتي التوكيدية  
الروحية غير رينان ، هذا الموقظ الاكبر للنفس الوسي ! لقد كنت  
اخطر في الاحمال البالية التي دثرتني بها التقاليد وما علمنا اياد الاقربون  
من دون حجي كما يقول ابو العلاء . وكانت العقائد الشاحبة التي  
لقتها هي التي تستأثر بكل نفسي في غضارة الشباب الاول -  
وأنا على ما تعلمين من حساسة متدفقة حارة لكل ما يؤمن به - حتى  
تجلى لي هذا الساحر الاكبر - رينان - فاطرحت كل شيء . ظهيراً  
والثقت عن خلف فاذا به يهتف في : من هنا الطريق ! اه ! كم

هؤلاء بالرباءة !

التنوير، وكنت ابن الحين والحين في البالي القرية الفاتنة على الشاطئ المهجور ذي الحائل الكثة اعيد عليك من ظهر رباب بعضاً من صفحاته ، وبخاصة تلك المقدمة الرائعة التي لا اكاد اجد مقدمة تعدها ؟ ثم « الصلاة على الاكروبول » هذه الصفحات الخالدة في هذا الكتاب الفريد ، اذكركين كيف كنت اقتنك انت بعينيك الزرقاوين هذه الالهة - اتيه - التي ناجها رينان في تلك « الصلاة » لكن ، اليك عن ايها الذكريات العذبة وانت ايها الاسئلة المكلومة ، فما اتيته باريس الا لاخلو الى نفسي طليقة من كل طائف المم وذكري اسيفة . وما اريد الا ان اشاهد بميوني وادع البصر كثيراً والفكر قليلاً . اريد الاحساس الحاد الخاص من كل تأويل فكري ، الاحساس المجرد الحائي من كل ادراك او تعقل ، فقد شمتت التعقل والتجريد ، فلاذعها الى حين . وعندي ان هذه هي الميزة الكبرى للرحلات والاسفار النائية ، بل والدائنة . ولاعد اذن الى الموكب وقد تقدمه كاهن شيخ يحمل عصا معذبة ذات سن مدبية ، فيها زخارف والوان متعددة ، وهو يحدو الموكب على ترنيمة ذات ايقاع خاص يمجده بضرب الارض بتلك العصا ضربات موزونة لا تخرج من الترويع ، وبخاصة اذا انضم الى هجاءها نونية وجه المعبود المتشدد ومنظر ملباسه المزركشة كوفي مؤخر الموكب كله حامل ضخم مكرن من مربع ذي اربع قوائم مربعة ، كالمركبة الحارسين ، ولا يمر امام الواقفين حتى يهرع هؤلاء الى الانحناء اجلالاً له . فكان الموكب كله لا يخلو من الرهبنة ، بل قد كان رهيباً حقاً الى درجة مرهقة ، لولا فراغات الاطفال وبسات الغادات الحسان .

ولقد طاف الموكب بالكنيسة مرتين ، وتابعته في كلا الطوافين كنيا تجلي واقتلي بهذه الصور الجدارية (الفرسك) التي طليت بها الجدران الداخلية للكنيسة ، وهي من عمل طائفة من الفنانين في القرن الماضي اشرف عليها في هذا العمل دلاكروا ، الرسام الرومنسي المشهور : وفيها رسوم لتقديس ميخائيل وهو يجندل التين (في قاع القبة) ، وعلى الجدار الايمن رسم هليودورس مطروداً من المعبد ، وقد كان وزيراً لملك سوريا واراد ان يستولي على كنوز معبد اورشليم ، فاته ثلثة ملائكة وكل اليهم القصاص فيجندلوه ، وعلى الجدار اليسر يعقوب يناضل للملاك . وكلها ذات طابع رومنسيكي عنيف ، تتماز بالانفعال وحدة التعبير وزهو الالوان . ثم توقفت قليلاً عند محراب العذراء . وقد تبدى ذا تأثير غير قليل ولندع الكنيسة عن فيها من افواج ولتايع الحج الى المقامات

وميدان سسان سلبس ميدان مستطيل فسيح تستوي على وسطه نافورة ضخمة اقامها فسكونتي سنة ١٨٤٤ ، على هيئة بنا. دائري ذي اربعة محاريب في كل منها تمثال لكبار الاساقفة الفرنسيين في العصر الذهبي : بوسيه ، هذا الحطيط المقول ذي الصوت الرهيب الزن ، وفينون ، المتأله الرقيق ذي التزع الصوفية الحادة ، ثم ماسيون وفليشييه وقد جلاها رغبة الكهنوت . وها هي ذي الكنيسة الرائعة تتبدى بكل جلالها وتكتمل معارها ، وقد تعاونوا منذ انشائها طرازان : يسوعي ساهم في انشائها ، ثم قدّم يوناني وضع وفقاً لتصميم سرغدوني سنة ١٧٣٢ . واول ما يسترعي الناظر وهو في مواجهتها هو هذان الطابقان الزان يكتونان الواجهة وقد تألف السفلي منها من رباعات من الاعمدة الدورسية الضخمة ، بينما تألف العلوي من رباعات من الاعمدة الكورنثية الصغيرة وقد احاط بها من الجانبين الغربي والشرقي برجان شاهقان بنا على الطراز التقليدي . حتى اذا ما استدار الناظر حول الكنيسة من شارع بلاتيه تبدت له واجهة الجذع متكتلة لا تفلو من التقل بها لها من طراز يسوعي قليل النفاذ في غير باريس . ومن الجهة الاخرى المقابلة الواجهة ، اعني عند القبة والمحراب التي لا تفلو من التقل بالفراغ الفسيح

وكان اليوم يوم احتفال بعيد ، فكانت الكنيسة ممتلئة بالرجال والراخرة وبخاصة من النساء والفتيات . ولما ان دخلت كانوا بسبيل اقامة قداس ، فكانت الاصوات الناعمة الباعثة تنطلق من الكورس فتدوي بها ارجاء الكنيسة ، ثم تقطع حيناً لتعطي السبيل امام الكاهن وهو يقوم بترامه ويهدر بصوته ازهيب في هذا الصمت المفاجئ ، الى ان انتهت مراسم القداس ، فتألف موكب جميل من الفتيات الصغيرات ، يتلوهن الصبية في ملباس تشبه ملباس الكشافة ، ثم جاء على اثرهم كرواب اتراب ينضح الجمال من وجوههن الناعمة البياض او المضرجة بالحمرة الفاتنة وقد تذرّن بآواب من التيل الرقيق الصافي ، ومن ورائهن كتاب الشباب وهم في مقبل العمر ولا يخلو من العتب والمشاكسة فيما بين بعضهم وبعض واخيراً جاءت كركبة من طلاب الكهنوت بقمصانهم البيض الطويلة ذات الاكمام المجللة اطرافها بالسواد .

وانت يا سالي ! اذكركين كيف كنا نقرأ سوياً « ذكريات الطفولة والشباب » لرينان فتمتلى حماسة وحرارة واعجاباً بما فيها من روح متوثبة توقن بان المستقبل سائر قدماً الى الابد في طريق

# اية مجاعة ادبية هناك !

علم سربيل ادرين



كـبـ

الاستاذ عبد الله المشنوق في الجزء الماضي من «الاديب» كلمة بعنوان «مجاعة ادبية» كاد ينبغي فيها ادبنا العربي الحديث ؛ وبعبارة من يأسه من جرائه «تقطع ادبي نعيش فيه ، لم يسبق لنا ان شاهدنا له مثيلاً في ماضيات ايامنا .»

وقد رأينا في هذه الكلمة اخطاء فكرية وآراء مخالفة للواقع وللحقيقة الادبية ، تدعونا الى ان نقف لحظات عندها لنناقشها محاولين ان نؤد موضوع الخطأ فيها الى مقرها الاصيل من منطق الحقيقة والواقع ، لاننا لا نسمح لانفسنا ان نترك من امور تشوه هذه الصفحة المشرفة التي يسجلها ادبنا الحديث .

١ - الذي يوسف حقاً ان يعمد كاتب كالاستاذ المشنوق ، عرف بقوة الهجة وسداد الرأي ، الى تقديم صرح منيف من الادب ، وهيكل جبار من الادباء ، بصفحة واحدة يكتبها بهجة جازمة لا تحتمل الرد او النقاش ! وما يحسم هذه الزلة ان ليس غم آراء تصلح لان تكون موضع جدال ومناقضة كالآراء

التي اوردها في كلمته . ولا شك في ان الكاتب يتبدى هنا كدورخ للادب ، والمؤرخ عالم ينبغي ان تتوفر لديه الرصانة العلمية ، والدقة في البحث ، واستيفاء الموضوع من كافة نواحيه ، والزاهدة والبعد عن التفضيز والتعظيم . ونعتقد ان البحث العلمي الؤزبن ، حين يتناول جيلاً من الادباء ، وتياراً من الادب ، يجب ان يستغرق اكثر من صفحة واحدة ، مهما كان غنياً بالآراء الصحيحة والنظرات الصائبة ، الامر الذي لم يتوفر في مقال الاستاذ الكاتب كما سنسبين بعد بالتفصيل . واذن ، فان مأخذنا الاول ، هذه السرعة ، او التسرع في تناول بحث يستلزم جهداً عظيماً ، وهذه «الابالالة» المبدعة في الروح العلمية في طرق موضوع خطير يرمي الى تأريخ فترة من فترات الادب العربي .

٢ - يقول الاستاذ المشنوق : « وكادت كلمتنا ( والضمير راجع اليه والى الزيات والحكيم وكيلائي ) تجمع على ان الادب العربي الحديث لا يأت الى الحياة العربية بصلة وثيقة ، وان ادبية

انها بلد لا يقيم للزمان وزناً ، ولا يبق على حرمة العتيق . وهذا هو السر في فقرها في الآثار الفنية والذكريات الخالدة ، لو قورنت بمدينة من مدن ايطاليا مثلاً . والناس يقولون عن باريس انها بلد خليج متبتك ، ولقد وجدت مصداق هذا القول في تهتكها في الآثار الفنية والذكريات الخالدة ، فقد اطاحت بقداسة الزمان ، وجرت بالجديد العراق على العتيق العميق ذيول النسيان .

وما اطمح عليك ، فالوسائل اليك تستهال عليك تترى ، وفي انتظار انبانك انت وبذلك العزيز ارسل اليك تحية تتبع اريج الورد الزاهي في غابغبونونيا

عبد الرحمن بدوي

باريس

ريتان ، فهنا في الميدان يوجد المهدي العتيق ، معهد سنان سليمان الذي تلقى فيه ريتان دراسته اللاهوتية ، لكن اين هو الان ؟ عينا افتش عنه تحت الرقم الذي دلوني عليه . مكاناً له ، وهو رقم ٩ ، فليس ههنا غير مصاحبة التسجيل اوبعد لأي عرفت ان المهدي العتيق قد اوصدت ابوابه للاهوت ، واخلي في سنة ١٩٠٦ بعد صدور قانون الفصل ، اعني فصل الدين عن الدولة في فرنسا ، فصار يزوي موظفي التسجيل ، بدلاً من الطلاب السلبسبين ولكم اثر هذا في نفسي بيد ان هذا ليس حظ ذلك المهدي وحده ، فاكثروا ما في باريس قد تعاودته ابد مختلفة وتناولته ايدي التبديل المزري المدنس ، حتى المقدس منه ، فلم ترع فيه الا ذمة آباء



القبلة الذرية ما لا يختلف كثيراً عما كتبه ادبائنا في نهاية القرن التاسع عشر! ومعنى ذلك ان الادب العربي في خلال نصف قرن ظل حيث هو، لم تدخل فيه عناصر جديدة من الحيوية والتوسع! الا يرى معي القاري. ان هذا الكلام لا يرتكز على اساس من الواقع؟ ليست خصائص جيل طه حسين والعقاد وهيكل والحكيم والمازني ونسيمة والفخوري ومطران وبشارة الحوري وجبري ومردم وغيرهم، هي غير خصائص جيل الزاوي والمنفلوطي والبارودي ويسكن وجبران واليازجي وغيرهم. من ادباء اواخر القرن التاسع عشر واولائل العشرين؟ اظل النقد والترجمة والنقل والشعر والقصة والدراسة كما كانت منذ ربع قرن؟ لم يتسع افق ادبنا الحديث، حتى اصبح يتصل بأفاق الآداب العالمية الاخرى، وباتت بعض روائعنا تنقل الى الادب الاوروبي؟

ان القاري، ليس ولا شك بان الكاتب يثير في عدة اسطر قضايا ادبية تستزم معالجتها جهداً رصيناً ودراسة دقيقة ووقتاً طويلاً... وهو بعد يجلبها في كلمتين جازمتين!!

على اننا ننبين من كلامه ان الادب الصحيح الذي يستمد عناصره من الحياة، فما هو ادب الوطنية والقيمة فقط... اي اننا نكل ما اتجه الحواجز في غير هذا الميدان، ليس ادباً... وهذا واضح جداً من جعل الاسطر التي سجلناها... ولست في حاجة الى ان اذكر ان هذا هو الخطأ بعينه، فان يكون ادب الوطنية الا مظهر واحد من مظاهر لا تخص في الادب: فبل كان النتاج الذي استوحاه ادبائنا من الحب والجمال وسائر العواطف الانسانية، ومن التفكير والنقد وغيرهم... افكان هذا النتاج من سقط المتاع؟ ان الكاتب يهدم بنظريته هذه جوانب عظيمة من هيكل الادب الصحيح، لانه يحصر الادب في نطاق ضيق أبعد حدود الضيق.

٣ - يقول الاستاذ المشنوق: «ولعل خير مقياس تستطيع ان تقيس به قيمة اثر أدبي في اية لغة من اللغات، هو ان تحاول ترجمته بصدق وبلاغة الى لغة ثانية، فاذا احتفظ بقوته الادبية، كان ادباً عالمياً يستقي الحياة. ولو رحنا على هذا الاساس فنقل الى اللغات الاجنبية ما جادت به اقلام ادبائنا وكتابنا شعراً او نثراً، خلال النصف الاول من هذا القرن، لما وجدنا مادة خصيبة لهذه المحاولة، ولردنا الشيء الصالح الذي قد نثر عليه الى الاصل الاجنبي الذي اقتبس عنه...»

لا يستمد عناصره من جميع الواقع، وانه ادب غير مقيد بزمان او مكان. وضربت لهم مثلاً لعله لا يخلو من الغلو: فقلت لهم ان العدد من الرسالة او الثقافة الصادر في تموز ١٩٣٧ تموز يمكن اصداره نفسه عام ١٩٤٠ دون ان تتأثر موضوعاته ودون ان يشعر القاري... ذلك ان ادبائنا لا يستمدون مادتهم من هذه الحياة المتجددة كل يوم، بل كل ساعة، وانما يكتبون في العام الاول من القبلة الذرية ما لا يختلف كثيراً عما كتبه ادبائنا في نهاية القرن التاسع عشر...»

ثم يقول الكاتب توضيحاً لما سبق: «نحن نعيش في قحط ادبي لم يسبق لنا ان شاهدناه مثيلاً في ماضيات ابلينا. فالشعر في تدهور، وشعراؤنا اصبحوا «كضخمة المتني» لا تحركهم هذه الاحاسيس الوطنية وهذه الاحداث الجسام تجري في العالم العربي! اين ملحمة جامعة الدول العربية؟ اين شعراؤنا يخلدون مهران الجلاء عن سوريا؟ اين مأساة فلسطين؟ اين خيبة النصر؟ اين؟»

ينبغي للكاتب هنا ان تكون لادبنا الحديث شخصية متبذرة، الحصاص، ولماذا؟ لانه لا يمت الى الحياة العربية بصلة وثيقة... اية حياتية هذا الادب؟ ان في الفكر الاستاذ المشنوق ان يكون لدى ادبائنا شعور متيقظ واسع بالقيمة العربية؟ لسا نقرأ في كل يوم مقالات ومقالات في المجلات العربية وفي تفصيل مزايها، سواء في ميدان الصحافة او ميدان الادب، في الجلات والمؤلفات؟ وكيف ينكر ان عدداً كبيراً من الشعراء العرب انشدوا القصائد في تمجيد الجامعة العربية من مثل علي محمود طه، ومحمود حسن اسماعيل، ومحمد الاسمر وغيرهم؟ او لم يسمع القاصد العديدة التي اذيعت من الراديو في مهرجان الجلاء بسوريا لعدد من شعراء الشام؟ اينس انه ليس ثمة صحيفة يومية او اسبوعية، سياسية او ادبية، الا وتحص في كل عدد من اعدادها دفاعاً عن عروبة فلسطين؟ ايدعي الاستاذ المشنوق ان جميع هذه القصائد والمقالات من سقط المتاع، حتى يعبر امهاها؟ ان كان يدعي ذلك، فهذا موضوع آخر، ليس في وسعنا ان نناقشه به، قبل ان يعالجه هو نفسه...

فكيف اذن لا يستمد ادبنا عناصره من جميع الواقع؟ وكيف لا يكون مقيداً بزمان او مكان؟ وما يدعو الى الدهشة حقاً قول الاستاذ المشنوق: «يكتبون في العام الاول من

الرخصة» .

يا للعجب ! لقد أصبح مقياس الادب الصحيح هو صلاحية نشره في مجلة « المختار » ! فإذا استحق ان ينشر فيها فهو ادب رائع يستأهل الجلود ، والا فليلق في سلة المهملات . . . ومع الاسف الشديد ، ليس في ادبنا ما هو جدير بالنشر في هذه المجلة الراقية ، لان هذه المجلة ، لا تنشر الا الانجازات العميقة ، ولان كتابنا سطحيون . . . قد يكون للاستاذ صروف العذر في هذا النحو من التفكير ، لانه رئيس تحرير هذه المجلة ، وبهذه ان يعظم بشأنها . . فها هو العذر الاستاذ المشنوق الذي يبدو انه يقر آراء الاستاذ صروف ؟ هل أصبحت قراءة المختار تغنيه عن قراءة نتاج ادبائنا الحديث ؟!

اما نحن فنعتمد - خلافاً لذلك - ان الاستاذ المشنوق لا يقرأ مجلة « المختار » ، لانها تخرج لعامة الشعب ، ولانسه هو مشفق يتلصص غذاءه الروحي في غير هذه المجلة ، ونحن نأسف ان يكون ادبنا - في نظره - اضعف واحط مما تنشره مجلة « المختار » الرقيقة الراقية . .

« - واما اثر فليس احسن حالا من الشعر ، فالادب العربي لا يزال محروماً من القصة ، وليس ثمة اية بادرة تدعو الى التنازل ! اتسم الادبائنا ان يوافقوا اعظم حرب في التاريخ ، فلم توح الى احد منهم ان يقرأ ادباً عربياً يصور فيه خاطرات نفسه او مشاهد صراع القوت الجهنمية . ما له ولهذا كله ! فليكتب لنا فصلاً في المقارنة بين الی قام والمتني ، او فليكتب لنا عن شخصية تاريخية يعيشها من رقادها على ورق مصقول ومجلة انيقة ! . »

اما ان يكون الادب العربي محروماً من القصة ، فهذا كلام بعيد عن الواقع . . . فعلى الرغم من ان القصة لا تزال لدينا في مرحلتها الاولى ، نجد عدداً من القصص والروايات التي لا تقل روعة عن الروايات العالمية ، على ضآلتها . وبقيننا ان تشاؤم الكاتب في هذا الصدد ناتج عن تقديره في قراءة القصص العربية ، اكثر مما هو ناتج عن عدم تقديره لها بعد تالوتها ، ذلك لان الذي يقرأ « عودة الروح » و « الرباط المقدس » وغيرهما من قصص الحكيم ، و « زينب » هيكل ، و « دعاء الكروان » لطف حسين واقاصيص تيمور في « فروع الصمير » و « مكتوب على الجين » و « شفاء غليظة » و روايات الجابري الثلاث « نهم » و « قدر يلهو » و « قوس قزح » واقاصيص الشائب في « تزيخ جرح » واقاصيص خليل تقي الدين ، اقول ان الذي يقرأ هذه الآثار القصصية

في هذه المجلة فكريتان من المسور تقضهما : اولهما ان هذا المقياس الذي يعتمد الكاتب لتقويم اثره الادبي ، مقياس لا ينطبق على جميع الآثار الادبية ، اي انسه - بعبارة اخرى - مقياس مخطئ . احياناً . ذلك ان خصائص التفكير ، ليست واحدة عند جميع الشعوب ، فالفكرة التي يستسيغها البريطاني ويعتبرها صحيحة ، قد لا يستسيغها الفرنسي ويعتبرها خاطئة . ووفقاً لهذا الثابتين في خصائص التفكير ، يختلف تقويم اثره الادبي بين بلد وآخر : فقد ينجح في بريطانيا كتاب اذا نقل الى الفرنسية يؤول الى الاخفاق . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ، يظهر تقصير هذا المقياس وخطاه ، اذا طبق على ما يدعى بـ « اللون المحلي » . فان اثره الادبي الذي يحمل لوناً محلياً خاصاً ، يعتبر ذا قيمة ادبية قد تعظم او تقل ، ولكنها قيمة لا شك فيها بالنسبة الى النتاج الذي يصدر في البلد الذي يتميز بهذا اللون المحلي ، في حين ان هذا اثر قد يفقد كل قيمته اذا نقل او ترجم الى لغة اجنبية ، لانه يكاد يستحيل المحافظة على اللون المحلي اذا نقل الى لغة غير اللغة التي « عبر بها عنه » .

واما الفكرة الثانية فهي زعمه ان ليس من سبيل الى ترجمة ادبنا او بعض آثاره الى اللغات الاجنبية لاصح غير صالح ، ووافقنا اتفاقاً وجدنا شيئاً صالحاً ، فرو من قبيل « نضجنا عذرت لنا » وهذا يعني ان ليس في الاقطار العربية ادب يستحق ان يترجم ، وان الحيد الذي نجده ، مقتبس كله عن الاداب الاجنبية . . وهذا رأي لا يقره احد ، لان « الابداع » قد تجلّى - ولا يزال يتجلّى - في كثير مما انتجه الادباء المصريون والبنانيون والسوريون والحدوري والفخوري والعلايلي والشائب والجابري وغيرهم ولا يتسع المقام الان لبسح هذا الامر

« - ويتابع الاستاذ المشنوق فكرته بقوله : « يؤيد هذا الرأي حديث جرى منذ ايام بني وبين الاستاذ فؤاد صروف رئيس تحرير مجلة المختار ، فقد اعرب لي بمرارة عن اسفه لانه لم يجد في ما تنتجه اقسام كتابنا ما يصح ان يترجم لينقل بنجاح في الطبعة الامريكية من مجلة المختار ، وقد عهد الى بعض كتابنا البارزين بكتابة فصول خاصة تليق بالنشر في الطبعات الاجنبية من المختار ، فلم يكن موفقاً في محاولته ، لان كتابنا كسول لا يرى اجساد نفسه بكتابة بحث عميق ، وانما يكتبني بهذه النظرات السطحية ينشرها في المجلات والكتب التجارية

وغيرها ، لا يمكن ان ينظر الى قصتنا نظرة ثاقبة ، ويقطع الأمل من مستقبلها .

ويعاني الكاتب أهمية كبيرة على ما يجب ان توحيه « الحرب » الى كتابنا . ونحن نرى ان اثر الحرب - كأثر اية ازمة - لا يمكن ان يظهر في نتاج الاديب الا بصورة غير مباشرة ، لان الاديب ليس مؤرخاً ، وقصاده ان يعبر بأحاسسه ومشوره عن اثر الحرب في نفسه وفكره . ثم ان الكاتب العربي لم يتح له ان يرافق هذه الحرب عن كثب كما رافقها الكاتب الاجنبي ، لان ولائها ومصائبها لم تصبه كما اصابته هذا . وليس ثمة اي ضير او نقصية ، في ان يكتب الكاتب مقارنة بين ابي قام والمثني ، او يبحث عن شخصية تاريخية يعيش من رقادها ، بل ان ذلك في نظرنا اوفر فائدة وادفع قيمة من تأليف كتاب عن « الحرب » !

٦ - ويهيي الأستاذ المشنوق مقاله : « وقد غلبت على ادبنا النزعة الصحفية التجارية المادية ، فاذا باديهم يتسع سطحاً ولا ينفذ عمقاً ويتلأش موضوعاً ومادة الى مستوى رجل الشارع . فاذا باحد امين بهجر « فجر الاسلام وضحاها وظهروا وصبره » يكتب عن الموضة في مجلة « الاثنين » مقالاً مزيناً بالصور والرسوم ، واذا بتوفيق الحكيم يهبط من برج العاجي ويترك فيه شرنقاً واهل الكهف ويوميأت نائب في الارياض لينفذ شرطاً اخر بعداد في مجلة آخر ساعة ، واذا بالمعاد يترك ابن الرومي في العزلة والانعزالية يكتب في كل موضوع - كضاحمة المتزل التي تصالح لكل الفوف - وفي كل صحيفة يومية واسبوعية ، واذا بطله حسين يترك الإلام - اروع « قصة حياة » كتبها ادب عربي - و « على هامش السيرة » لينصرف الى السياسة الخزنية الخ .

ليس صحيحاً - قبل كل شيء - ان الكتاب المذكورين انصرفوا الى الصحافة وحدها ، فان الأستاذ المشنوق او اطالع على المجلات والصحف الادبية ، ولو كان يتبع التأليف التي تصدر كل يوم في مصر ، لادرك ان الكتابة الصحفية لا تشغل من وقت الادباء المذكورين الا جزءاً يسيراً ، وعلى كل عشرة مقالات ادبية يكتبونها تجد مقالاً صحفياً واحداً . وما زال توفيق الحكيم والعقاد وغيرهما من الادباء اللامعين يصدرتون في كل سنة كتاباً او اكثر . هذا من جهة ، وليس بضير الكاتب ان يكتب المقالات الصحفية وان يتناول الامور والاحداث الجارية بالتدق والتحليل بل ان ذلك يقوي لديه حس الواقع ، ويجعل نظراته في الحياة اقرب الى الصواب ، كما انه يرفع الاديب ان يكتب لرجل الشارع

يحاول ان ينشله من هذه الجهل ويثقفه ، وليست القضية قضية القارئ ، الذي يكتب له او الموضوع الذي يتناوله الكاتب ، وانما هي قضية التوجيه في الموضوع المطروح ، او عدم التوجيه . فقد يظهر موضوع ما تلقياً يجد ذاته ، ولكن الكاتب الجيد قد يجعل منه موضوعاً قيميا يستحق القراءة ، ومعنى ذلك انه ليس يشين احمد امين ان يكتب في « المودة » اذا كان ما كتبه جيداً ، كما لا يضير الحكيم ان يتقدم فتم « لص بغداد » اذا كان هذا التقدم صادقاً و مفيداً . . . وهل يحيط من شأن العقاد ان يكتب في كل موضوع ، وهو ذلك الفكر الجبار الذي يهضم كل شيء ، ويسمع ان ييز الحث من الطيب ؟ اني لاعجب من هؤلاء القوم الذين يطلبون من الكاتب ان يطلع على كل شيء ، ليكون مثقفاً الثقافة الكاملة ، ثم هم ينكرون عليه ان يتكلم الا في نوع واحد من الادب ، وان يكتب الا في لون معين من الثقافة ؟ ومها يكن من امر فقد كان على الأستاذ المشنوق ان يثبت ان هؤلاء الكتاب كانوا محققين في هذه المواضيع التي طرعوها ، ولو فعل ذلك ، لكان كلامه خليفاً للفتش . وقد كنت احب ان يتفرع عن وصف العقاد بهذا الوصف الخفيف

وان اعجب لشيء ، فلكون الكاتب يسخر من الاديب الذي يكتب مقالاً صحفياً بين عشرة مقالات ادبية ، وينسى انه هو نفسه قد كتب في كل الفصحى كل الانصراف عن الادب ، فاصبحت كتابته مقصورة على المواضيع الصحفية ، يعالجها في « النفاط على الحروف » فيتناول بالبحث البوليس والدرك والجرك والبضائع . . . الا يرى ان الكاتب الذي كان ادبياً مرموقاً بقرأة القراء باعجاب ثم اصبح صحفياً احق بالتقدم والموافق ؟

واسأل الكاتب : لماذا استشهد بادباء مصريين فقط ، وهل نشأت هذه الجماعة عن حط لدي بصير وحدها ( اذا فرضنا جدلاً ان هناك قطعاً ادبياً ؟ ) . . . فمن نعرف انه معجب بالادب اللبناني . . . فهل نشأت نخبة ادبية من النتاج اللبناني التزير القيم ؟ اما ان يكون الكاتب قد اهل هذا الجانب من بحثه قصداً ، فهو متفرغ متبجح ، واما انه امله عفراً ، فهو مقصر في بحثه . . . على ان الذي لا شك فيه ، هو ان هذه الهبة الساخرة التي تناول بها الكاتب موضوعه ، يجب ان يتخلو منها البحث العلمي

٧ - يقول الكاتب في موضع من مقاله : « هذه حقيقة مؤلمة ( يقصد القبط الادبي ) يجب ان نعلم بها ، لان لغتنا عندها ونندب

البقية على صفحة ٦٥

## الى بلقيس

الفن ، يا بلقيس ! ، عطر تنهد  
او عطر اشعاع اللقاء وضحكة  
ابداً محبته تنوق ، وان شجيا  
صاحت به زمر الفرائش وضوعت  
نجوى الميام غريقة الانعام

\*\*\*

أحديقة الفن التي بدلها  
وفقاً نجيب صذعت أجواءه  
رفقاً ، وهاتي قلة أشفي بها  
ناراً تجسم ملهبات أواصي

لمحمد صبره عواد الدبره

الفرس



ARCHIVE  
http://www.ashrafalshaykh.com

كفني اعانق حلمي السعيد  
لقد خف طي الضلوع الوعيد  
فان عناق الرؤى لي عزا  
واضحى رماداً .. وما فات فات

\*\*\*

وعمت وحيداً وما من دليل  
ريبع حيائي خريف ثقيل  
كمن ضل بين سماء وماء  
بوادي التلاشي بعيد النداء  
هدمت ولم يبق غير القليل  
من العمر يمضي اسي في شقاء

\*\*\*

دعني اعانق حلمي السعيد  
لقد خف طي الضلوع الوعيد  
فان عناق الرؤى لي حياة  
واضحى رماداً .. وما فات فات  
وحل مكان اللبيب الجليل  
وامصحت ارقب طيف المات  
اماني صباي منام بعيد ...  
ولم يبق منه سوى الذكريات

## انقراض املي

لبونس بوسف بونس



للاغوس - نيجريا

# التعريف بالعلوم العربية والإسلامية

بسم يوسف اسعد داغر

أمين دار الكتب اللبنانية



## اللغة

عني

العلماء باصول اللغات وفروعها فنظروا في كيفية تشعبها وترقيتها وتوقفها واضمحلالها . وقد حللوا كلامها فنظروا في مقوماتها ومميزاتا ومشابهاتها وفروقاتها ، فتوصلوا الى تبويبها وترتيبها فروعاً وطوائف باعتبار ما بينها من الجوامع والفوارق . وقد قسم رجال البحث اللغات باعتبار التشكيل الى اقسام طائفتين اوليين : اللغات السامية واللغات الآرية . فاللغات السامية هي اللغات الجارية على السنة الامم التي يرغى التعمق بها الى سام بن نوح : كالعرب والعبرانيين والسريان والآشوريين وغيرهم . واللغات الآرية وتقدميها ايضا الهندية الآرية هي اللغات الامم الممتدة من الهند الى اوربوا وهي من اصل واحد : اللغة السنسكريتية وهي لغة الهند القديمة ومن فروعها : اللغة اليونانية واللاتينية والبهارية ( الفارسية القديمة ) ، واللغات الصقلية والجرمانية واللغات اللاتينية الحديثة كالفرنسية والاطالية والاسبانية : وزاد قوم طائفة ثالثة تعرف باللغات الطورانية وهي الجرمية والتركية والتتارية والمغولية .

ويقسمون اللغات من حيث تكوينها وارتقاؤها الى ثلاث طبقات ، كل منها ارقى واكمل من الاخرى . ففي الطبقة الاولى اللغات الاحادية ، وفي الثانية اللغات المزدوجة ، وفي الثالثة اللغات المتفرقة . فاللغات الاحادية هي : الصينية والسيامية والتبتية واللغات المزدوجة هي التركية واليابانية والكورية والمكسيكية وغيرها . اما اللغات المتفرقة فهي : العربية والعبرانية والسريانية الخ .

ويقسم علماء اللسان اللغات من حيث التعبير عن المعاني الى اجالية ونقصية . فاللغات القديمة كلها اجالية كالعربية واليونانية

واللاتينية ، واللغات الحديثة كلها نقصية كالفرنسية والانكليزية والاطالية ، وتفردت الالمانية بكونها مزيجاً من الفئتين . ويقسمون اللغات من حيث البقاء والدور الى حية وميتة . اما اللغات الحية فهي التي لم يزل شعب من الشعوب يتكلم بها كالعربية والانكليزية . واللغات الميتة هي التي استعملها شعب قديم وانقرضت بانقراضه او حلت لغة محلها كالفينيقية والسريانية واللاتينية ، ولا اثر لهذه اللغات الا في بطون الدفاتر .

## العرب

بسم

الشعب العربي الى قسمين : شعب قحطان وموطنة اليمن ، وشعب عدنان وموطنة الحجاز وما يأسره الى ديف العراق . والمؤرخون يرجعون العرب الى ثلاث طبقات : العرب البائدة : وهم الذين درست اخبارهم وطست آثارهم العرب العاربة : وهم النمينيون المنتهون الى يعرب بن قحطان العرب المستعربة : وهم ولد اسماعيل نزل بالحجاز حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد . وقد ضل اعداؤه في مجاهل الزمن فلم يعرف التاريخ منهم على التحقيق الا عدنان واليه ينتهي عمود النسب العربي الصحيح .

وللعرب عضران : عصر البدوة وعصر الحضارة

لغات القبائل العربية

كان لقبائل العرب قديماً لغات او لهجات عديدة منها لغات تم ودبيعة ومضر وقيس وهذيل وقضاعة . واللغة العربية كما وصلت الينا هي لغة الحجاز . ولعرب اليمن لغات تختلف عن

لغات عرب الحجاز ونجد ، اي بين جنوب الجزيرة وشمالها ، وهذه لغات اليمن :

المسند : لغة حمير ، في اليمن  
الزبور : لغة حضرموت وبعض اليمن  
الرشق : لغة عدن والجبند  
الحويل : لغة مهرة والشحر  
الزفرقة : لغة الاشعريين .

المعارف عند العرب

لغة

العرب في الجاهلية بحسب طبيعة ارضهم جماعات بدوية وقبلات رحالة ليس لهم وسائل العمران واسباب الرخاء . ما يحلها على بحر في علم او تبصر في دين او تفنن في تجارة ، او تأنق في زراعة او تدبر في سياسة . وكانت جماعاتهم من التدابر والتقاطع والتواصل على حال لم تقتصر على سكان القفر والوير ، بل عمت المدن والمدبر . وعلى وفق ذلك كانت اللغة العربية لا تعدو اغراض المعيشة البدوية ووصف مراقبها واثار المنازعات والمشاحنات الا ان ظهور الاسلام والتفاف العرب حول صاحب هذه الدعوة النبي محمد واتصافه وتفهيم القرآن الكريم الذي ضمن الشريعة والحديث الشريف الذي اورد فيه كلامهم ، ثم خضوعهم لعلم زعامة قومه وخلفائهم وولاةهم واعوانهم ، ثم خضوعهم لعلم مالك الاكسرة والقيصرة وغيرها ومخالطتهم اهلبا بالحوار والمصارعة ، احدث في حياتهم الفكرية واللسانية تغييرات ظهرت بيئة في الاسواق التجارية واللغوية والاجتماعية ، وفي اذاعتهم لحكومة الاشراف والفضحا . والبلاء من قرش وقيم وغيرهما ما هيأهم لأن يجتمعوا تحت لواء واحد ويتفاهوا بلسان واحد . وقد انتشرت في صدر الاسلام اللغة العربية القرشية انتشاراً عظيماً في ممالك الفرس والروم وغيرها بالفتح والمنازي وهجرة القبائل البدوية اليها واستيطانهم لها واختلاطهم باهلها وتقرب هؤلاء الاناجام اليهم بتعلم لغتهم والدخول في دينهم المستمد من القرآن ، ادى بالعرب الى وضع مبادئ بعض العلوم وترجمة السير من العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية التي كانت شائعة في البلدان التي اقتنحوها او جاوروها .

علوم العرب وفنونها

العلوم والصناعات لازمة حضارة الامم متناسبة معها . ومن اعلم العرب اهل حضارة دلت عليها دولتهم العظيمة وقدم تراثهم

واتارهم الحسنة وهم التابعة في اليمن والمناذرة والنساسة في الشمال . وقد كانت هندسة ارواء الارض وعمارة المدن والحساب والطب والبيطرة والزراعة ونحوها معروفة في الجنوب والشمال مدونة في الكتب ، وان لم يحفظ لنا الدهر صوراً منها . اما البدو منهم ، وان كانوا يمين يتقنون الصناعات وينتصون اهلها فلا غنى لهم عن تجربة ترشدتهم الى ما ينقصهم في يادهم المفقرة ومجاهلهم الطامسة ، ليعلموا ما به تصالح انفسهم وانعامهم وتستطاع خفايا امورهم وتدون فيه مغاخرهم ويعرفوا متى تجود السماء ويم يتأخر الاقرباء من البعداء ، فكسبهم ذلك علم النجوم والطالب الضروري والانساب والخبار ووصف الارض والفراسة والميافة والقيافة والكهانة والعرافة والجر وقرض الشعر .

تعريف العلم والمعرفة

العلم او المعرفة هي الادراكات الصادقة الحقيقية الموضحة للاشياء العائمية بعبارتي البرهان . وتقسم هذه المعرفة الى اقسام كثيرة من جهات مختلفة .

تقسم من جهة نشوئها الى قديم ( increée ou éternel ) وحديث ( Créé ou temporel ) ومن جهة متعلقها الى تصور وتصديق ، ومن جهة حيزها الى ثلاثة اقسام ، قسم يثبت في النفس وقسم يدرك بالحواس وقسم يعلم بالقياس . وتقدم من جهة اختلاف موضوعاتها الى اقسام كثيرة من الاعم الى الاخص ، ولكن الاول اسهل وايسر . ويسمى بعض هذه الموضوعات علوماً وبعضها صنائع وبعضها فنوناً وبعضها آداباً ، الخ .

وتقسم من جهة انواعها الى ثلاثة اقسام ، اولاً المعرفة الموزعة وهي تقوم بمجرد معرفة الشيء . ثانياً المعرفة الهندسية وهي تبحث عن الكمية والنسبة فقط . ثالثاً المعرفة الفلسفية وهي تنصص عن الذي منه يكون الشيء . على هذه الصفة او على غيرها .

قصة كلام العرب

يقسم كلام العرب الى نثر ونظم ، والنثر الى المحادثة او لغة التخاطب والمحاطة والكتاتبة التي تؤدي بالخط . والنظم الى الشعر وقصائده وفنونه واوزانه وقوافيه . ويقسم العرب الشعر الى الغرض والحامسة والمسح والثناء والعتاب والزلل والشليب وغيرها من الاغراض . وهذا كله في نظر الشاعر غير العربي نوع من انواع الشعر يسمونه الشعر الغنائي .



## العلوم العربية قبل الاسلام

تقسم المعارف عند العرب ، قبل الاسلام الى علوم عربية اصلية تقتضها اللغة العربية واساليبها وقرائح أهلها ، وعلوم رياضية ، واخرى طبيعية ونحوها واكثرها دخیل .

### العلوم العربية الاصلية

تشمل اللغة والشعر والحطابة والانثاشا . والنسب والامثال والاعخبار ومجالس الادب والاسواق الادبسية والاقتصادية والاجتماعية . وقد تطورت هذه العلوم فيما بعد وتشعبت وتعددت بالاقتراع والاشتقاق .

### العلوم الرياضية

منها الفلك وعلم الاساطير الميثولوجية والتوقيت

### العلوم الطبيعية

الطب ، البيطرة ، الحيل ، مهاب الرياح ، وعلوم الاتواء . ومن المعارف الطبيعية التي توصلوا اليها (١) استنباط الماء ، ويسمونه «لويافة» فانهم كانوا يعرفون وجود الماء في مكان ما بشم التراب أو برائحة بعض النباتات أو نحو ذلك . (٢) الاهتداد في البحاري بالامليات يعرفونها بالالتربة او بالنجوم (٣) نزول الثقب وهو من قبيل الظواهر الجوية (٤) الملاحه وقد اضطروا الى معرفتها لاسفارهم الى الهند والحشة للتجار .

### علوم ما وراء الطبيعة

الكهانة والعيافة والقيافة وتعبير الرؤيا والجزر والحظ في الرمل .

فالعلوم العربية الاصلية كانت مطمح طلاب الادب بعد الاسلام ولا تزال . فان بلاغة الجاهلية وشعر الجاهلية وامثال الجاهلية لا يزال الادباء يستلهمون صورها وينسجون على منوالها الى اليوم . اما العلوم الطبيعية فقد جرروها بما اخذوه عن اليونان والفرس ، وكذلك الرياضيات . اما علوم ما وراء الطبيعة فبعضها انقرض كالكهانة والقيافة والجزر ، وبعضها تبدل وتقدم كتعبير الرؤيا وخط الرمل .

العلوم الحادثة في عصر الرازيين - جمع همران وتدوينه في المصاحف

لم يحدث في عصر الراشدين علم ولكن فيه وضعت جرثومة العلوم الشرعية يجمع القرآن وحفظ الحديث . والقرآن لم يظهر مرة واحدة وانما ظهر تدريجيا في اثنا عشر سنة على مقتضى

الاحوال ، من اول ظهور الدعوة الي وفاة النبي ، فبعثه في مكة وبعضه في المدينة . فكان كلما تلا النبي آية أو سورة كتبها على صنف تلك الايام ، وهي الرقاع من الجلود ، والعريض من العظام : كاللائكاف والاضلاع ، وعلى العصب وهي تحفوف جريد النخل ، واللخاف : وهي الحجارة العريضة البيضاء . فتوفي النبي سنة ١١ هـ . والقرآن اما مدون على امثال هذه الصنف او محفوظ في صدور الرجال وكانوا يسمون حفظه القراء . ومع شدة عناية القراء بحفظ القرآن وضبطه لم ينجوا من الاختلاف في قراءة بعض آياته باختلاف قبائل القراء . ولذا عول ابو بكر على تدوين ما يدون منه بنساء على اشارة عمر بن الخطاب ، رجل الاسلام والمسلمين ، لتلا يذهب منه شيء . بئوت اهله على اثر الحروب التي شنها على اهل جزيرة العرب الذين ارتدوا عن الاسلام ( حروب الردة ) وقتل فيها جماعة كبيرة من الصحابة والقراء .

ليس في آثار العرب ما يدل على انهم كانوا يعرفون الكتابة الا قبل الاسلام ، والسبب في ذلك ان البداوة كانت غالبية على طباعهم ، والكتابة من الصنائع الحضرية . فجاء الاسلام والكتابة معروفة في الحجاز ولكنها غير شائعة ولم يكن يعرف الكتابة الا بضعة عشر انسانا اكثرهم من كبار الصحابة .

### العلوم الحادثة في العصر الاموي

العصر الاموي فاتحة عصور التمدن الاسلامي والدولة الاسلامية ، لان الاسلام قبله كان ديناً لا دولة . وفي هذا العصر بدأ تكون اكثر العلوم الاسلامية وهي التي اقتضاه الاسلام ، وتقس الى ثلاثة اقسام : العلوم الشرعية اي العلوم الدينية الاسلامية المستخرجة من القرآن الكريم والحديث ، اهمها علوم القرآن والحديث والفقه ، ولكل منها فروع تولدت بتوالي الاجيال وكانت في العصر الاموي في دور تكونها ، وهي يومئذ القراءة ( قراءة القرآن ) والتفسير والحديث وضبط الحديث والفقه

### العلوم اللسانية

ويزاد بها العلوم التي ترجع الى ضبط اللغة العربية كالنحو والصرف والادب ونحوها وهذه بدأت بالتكون في العصر الاموي ولم يتكون منها في هذا العصر غير النحو ويلحق به الحركات والاعجام .

### التاريخية والجغرافية

لم يكن عند العرب الجاهليين من التاريخ الا اخبار متفرقة

تروى عنهم صمحاءاً ، ليست من التاريخ في شيء . فلما ظهر الاسلام واشغل المسلمون بالفتح والحرب حتى استتب لهم الامر وتروا الى الجهاد تدرجوا في وضع التاريخ مثل تدرجهم في سائر العلوم الاسلامية . وهو قسما : تاريخ المسلمين واعلمهم وتاريخ رجاؤهم وهذه قد استغفروا العرب من اعلمهم ، وتاريخ الامم الاخرى ، وهذه بدأوا بتعرفها ونقلها في زمن بني امية لان الدهاة من الخلفاء الامويين كانوا من اكثر الناس رغبة بمعرفة اخبار مشهورات الامم الاخرى .

ان التاريخ ولد في زمن بني امية ولم ينضج الا في العصر العباسي . والعرب من اسبق الامم الى تدوين التاريخ بعد ان قلدوا . وهكذا الرومان لم يؤلفوا فيه الا بعد تأسيس دولتهم بسبعة قرون ، واول مؤرخيهم يوليوس قيصر ، اي بعد استقرار الدولة . واليونان بدأوا التاريخ عندهم بمواضيع خصوصية ولم يدونوا التاريخ العام الا في زمن هيرودوتس ، اي بعد انشاء دولتهم بضعمة قرون .

العلوم الدخيلة في العصر الاموي

زيد بالعلوم الدخيلة تلك التي نقلها المسلمون الى اللغة العربية من علوم اليونان والفرس والهند والبرهان وغيرهم . وهذه تلت في العصر العباسي كما هو مشهور . والعرب بدأوا بنقلها من ايام بني امية وان لم يبق من نقلهم شيء الى الآن .

العلوم العربية في العصر العباسي

اشد الحاجة الى التدوين في مبدأ الدولة العباسية لاتساع ممالك الاسلام ولدخول كثير من الامم المتحضرة فيه ، ولتعدد الحوادث التي لم يكن لها نظائر فيما سبق من السنة . فحب العلماء الى تهذيب ما كتب في الصحف المتفرقة وما حفظوه في الصدور ، وترتيبه ويؤوه وصنفوه كتاباً . وكان من اقوى الاسباب لاقبال العلماء على التصنيف حب الخليفة ابي جعفر المنصور عليه وحمله الائمة والفتا ، على جمع الحديث والفقه ، وبذلك في سبيل ذلك الاموال الجزيلة . ولم يقتصر على معاضدة العلوم الاسلامية ، بل اوغز الى العلماء والمترجمين من السريان والفرس ان ينقلوا الى العربية من الفارسية واليونانية ، فنون الطب والسياسة والحكمة والفلك والتنجيم والآداب .

وتابعه في ذلك اولاده واحفاده حتى زحرت بحجج العلم واخترعت الفنون وتفرعت المسائل ودونت الكتب في كل فن وتكاثر العلوم والآداب في امان التمدن الاسلامي حتى

تجاوز عددها ثلاثمائة علم في الشرع واللغة والتاريخ والادب والشعر وغيرها . واكثرها نشأ من القرآن او تولد خدمة له . ولا يكاد يجاوز علم منها من تأثير القرآن عليه رأساً او ضمناً . ولا غرو في ذلك فالقرآن الكريم هو اول كتاب اخذ العرب في قراءته وحفظه . واليك الآن اهم العلوم التي تفرعت من القرآن او نشأت لحدمته :

١- النحو

وقد وضع اضبط قراءة القرآن ، ومن ابوابه العطف والنعت والاعجام .

٢- الادب وعلمه

المراد به معرفة كلام العرب وضبط معاني الفاظه وتفهيم اساليب عبارته . وقد بحث على وضعه بالاكثر تفصيلاً القرآن . ومنه يتفرع اثنا عشر علماً : الصرف والنحو والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والعروض وغيرها . والفضل في تعجيل ظهورها للفرس وقد جهما الشيخ حسن الطاطار بقوله :

نحو وصرف عروض بدله لغة ثم اشتقاق قريض الشعر انشاء  
كذا المعاني بيان الخط قافية تاريخ هذا علم العرب احصاء  
وبعضهم زاد البيع وآخر استحسن زيادة التجويد . ومنهم من اوصلها الى خمسة عشر . وبالجملة فباب الزيادة والنقص فيها متناهية في الغنى والفقرة في ذلك جملي لاهصري . ولكن سبب ان هذه التي ذكرها الشيخ الطاطار هي الجذرية بان تسمى مباحث العربية . وكذلك انهي الخشيري ايضا علوم الاداب الى اثني عشر علماً فاتفق في عددها مع الشيخ الموما اليو ولكنه يختلف عنه في بعض احتمائها فقال هي : فن اللغة - وعلم الابنية - والاشتقاق - والاعراب - والمساني - والبيان - والعروض - والقوافي - وانشاء النثر - وعلم قرض الشعر - وعلم الكتابة - والمحاورات وهو ما تجاوز به صاحبك من نظم او نثر او حديث او نادرة او مثل سائر ومعرفة ايام العرب وانسابها .

وقد نظمها النواجي ايضا فقال :

لغة وصرف واشتقاق نحوها علم المساني والبيان بديع  
وعروض قافية وانشاء نظمها بكتابة التاريخ ليس يضيع  
وفصلها السيد الشريف الجرجاني فقال ان علم الادب يشمل جميع العلوم العربية وهو علم يمتاز به عن الحلال في كلام العرب لفظاً وكتابة ، ومن اقسامه الاصول : وهي العمدة في ذلك الاحترار ، ومنها الفروع .

ضعيفاً ومثنيها .

#### ٧ - الجغرافية

ويقال نحو ذلك في الاسباب المساعدة على وضع علم الجغرافية او تقويم البلدان ، والاسراع في نضجه ونموه ، كالاسفار في طلب الحديث من ملته ، والحق الى مكة ، والرغبة في تطبيق القواعد الفقهية كالخروج والجزية . ويتمتد ذلك كله الى معرفة احوال البلاد وكيفية فتحها صلحاً او عنوة . فجرم ذلك الى تعرف البلاد ومواضعها والنظر في فتوحها .

العلوم الدخيلة في العصر العباسي

كان من جملة افضل التمدن الاسلامي على العالم انه جمع شتات زبدة العلوم من اليونانية والفارسية والهندية والكلدانية والقبليّة . الى العربية وزاد عليها وبرّها ورقاها .

وقد طارأ على العلوم العربية الاصلية واللغة ، في العصر العباسي الاول تغيير كبير في الفاعل بما نقل اليها من العلوم الدخيلة وما اقتضاه التمدن وما استلزمه التوسع في العلوم الاسلامية وغيرها من الاوضاع والمصطلحات العلمية والفلسفية والادارية ، لتأدية ما حدث من المعاني الجديدة مما لم يكن له مثيل في لسان العرب كما هو شأنه اليوم من نقل العلم الحديث الى لساننا . وكانوا يرمزون الى انتشار الانفاظ الاعجمية وتبديلها ، فحدثت تسمية في الالفاظ العربية . واليك امثلة من ذلك :

الالفاظ العلمية العربية

ايمها الالفاظ الطبية ولم يكن منها ، في الجاهلية الا مفردات كالجذامة والكبي ونحوها ، فحدث منها ما يدل على فنون الطب كالسحاحة والصيدة والتشريح ، والجراحة والتوليد ، ومنها ما يختص باصلاحات كل فن كاسماء الرطوبات والامزجة والاخلاط من الحار والبارد والجاف واليابس ، والسودا ، والصفرا ، والبلمم والنبض ، واللخعة والاسذار والحظم والبحران والمشاركات ، واسماء الادوية كالمسكنات والمهدئات والمزجات والمجنفات والمسيلات والقطرات والمخدرات والاستفرغات والسعوطات والادمان والمرامح والاطمية . وافعل تلك الادوية مثل ملطف وعمل ، ومنبج وخشن ، وهاضم وكاسر الرياح ، ومخدر ومحكك ، ومقرع وآكال ولاذع ، ومقت ومغن ، وكاو ومبرد ومقو ، ومخدر ومرطب ، وعاصر وقابض ومسيل ، ومدد ومعرق ومزلق وممس وترياق وغير ذلك . ومن الالفاظ الجراحية الفسغ والفتك والرض والخلع والفتق

اما الاصول فالبحت فيها اما عن المفردات من حيث جواهرها وموادها ، وهو علم اللغة ، او من حيث صورها وهيئتها ، فعمل الصرف او من حيث انتساب بعضها الى بعض بالاصالة والقرعة : فعمل الاشتقاق ، واما عن المركبات على الاطلاق ، فهي باعتبار هيئتها التركيبية وتوحيدها لمعانيها الاصلية علم النحو ، وباعتبار افادتها لمان مفيدة لاصل المعنى : علم المعاني ، وباعتبار كيفية تلك الافادة في مراتب الاوضح ، فعمل البيان ، واما عن المركبات الموزونة فانها من حيث وزنها علم العروض ومن حيث اواخر آياتها : علم القافية

اما الفروع فالبحت فيها اما ان يتعلق بنقوش الكتابة : فعمل الخط ، او يختص بالانفاذ في العلم المسمى بقرض الشعر او بالمشور فعمل انشاء النثر من الرسائل والخطب ، او لا يختص بشيء منها : فعمل المحاضرات ، ومنه التواريخ . واما البديع فقصده جماله ذيلاً لعلوم البلاغة ( المعاني والبيان ) لا قصاً برأسه .

٣ - الحديث

وقد وضع لتفهم الحديث وتولد من ذلك بتوالي الاتقان العلوم المتعلقة بالحديث كشرح الحديث وناسخه وتأويله ورموزه وغرائب لغاته وتأنيقه واحوال الرواة ونحو ذلك .

٤ - المنصرم  
والتفسير نفسه لما نضج تنوع الى علوم عديدة كذكرها بالانفصال  
صاحب مفتاح السعادة في موضوعات العلوم وهي تزيد على سبعين عاماً .

٥ - الفقه

ولما صار الاسلام دولة احتاج امرأه الى ما يقضون به بين رعاياهم في احوالهم الشخصية ومعاملاتهم المدنية ، فكان موعظهم على القرآن والحديث ، فاستنبطوا منه الشريعة واحكامها ، وهو « الفقه » بفروعه المشورة كعلم النظر والمناظرة والجدل والقراض والشروط والقضاء ، والتشريع والفتاوى ونحوها .

٦ - التاريخ

ولما اشتغل المسلمون بتفسير القرآن وجمع الاحاديث احتاجوا الى تحقيق الاماكن والاحوال التي كتبت بها الآيات او قيلت فيها الاحاديث فعمدوا الى جمع السيرة النبوية ودونوها . وقد جرم ذلك الى النظر في الرواة وتراجمهم وسائر احوالهم . وقسموا رواة كل فن الى طبقات . واضطروا لتحقيق مسائل الحديث والفقه والنحو والادب الى البحث في اسانيدهم والتفريق بين



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير)

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة لبنانية

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات ونصف ترسل حوالة بريدية دولية او حوالة على احد المصارف

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

\*

لدى الادارة مجموعات من الاديب قتل بالثمن التالي :  
السنة الاولى ١٩٤٢ او ٣٥ ليرة او ٤ جنيهات الجبيلية

» الثانية ١٩٤٣ ٢٥ » او ٣ »

» الثالثة ١٩٤٤ ١٥ » او ٢ »

» الرابعة ١٩٤٥ ١٥ » او ٢ »

ويجسم ٢٠ بالمئة لمن يطالب الثلاث مجموعات الاولى معاً

\*

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

\*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب

\*

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

وتفوق الاتصال ومفارقة الوضع والجبار . ناهيك بسيا . الامراض او اغراضها كالصداع والكابوس والصرع والتشنج والمقوعة والرعدة والاختلاج ، والسرطان والشلل والشرقة والشرناق والحائوق والذبحه والربو وذات الجنب وذات الرئة والجبر والضمور والحققان والغشيان واليرقان والاستسقاء والويسلة والاسهال والزحير والسحج والسدد والهيضة والبواسير ونحو ذلك مما لا يمكن حصره .

ومن اوصاف الامراض انواع الحميات كالزمنة والحسادة والمختلطة والغب والمطبقة والربع والدق وغيرها . ومن الالفاظ التشريحية كالباء . الاوعية الدموية ورطوبات العين وسائر الاعضاء الباطنية التي لم يكن العرب يعرفونها .

وبلها الالفاظ الفلسفية ونحوها من مصطلحات الفلاسفة والمنطق وما تفرع منها كعلم الكلام والتصوف والفقه ونحوه وهي كثيرة تفوق الحصر . كقولهم : الكمون والظهور ، والقدم والحدوث ، والاثبات والنفي ، والحركة والسكون ، والمائة والمائبة ، والوجود والمعدم ، والطفرة والاجسام والاعراض ، والتعديل والتحرير والمغاف ، من اصطلاحات علم الكلام .

والفاحيس والمريد والمالك والمسافر والشلح والقلب والهيسة والالان والبقا . والشاهد والفترة والمجاهدة من اصطلاحات التصوف

واحد من الاديب الذين اهتموا بالدولة العباسية الثالث نضج العلم فيه وظهور علم الكلام والتوحيد من العلوم الاسلامية الشرعية والموسوعات اللغوية والمعاجم العربية ، وتعدد العلوم كالتدبير المسترقي والسياسة والاقتصاد السياسي وعلم العمران والانشاء والقرسل والمراسلة والمحاضرات والروايات والقضاء والادارة والقصص والحرائط الجغرافية والتصوف والصيدلة والفنون الجميلة والسير وتواريخ الدول وتراجم الجماعات وتواريخ البلاد والمدن والرحلات وعلم النقد الادبي والتاريخي .

هذا بعض ما رأينا ذكره باقتضاب من تطور العلوم العربية والذخيلة حتى العصر العباسي الثالث ، مرجئين الاستفاضة بنا طراً على هذه العلوم من تطورات بعد هذا العهد الى فرصة اخرى خوفاً من سأم القاري . الكريم وخشية الخروج عن الصدد (\*)

يوسف اسعد داغر

(\*) ضربنا صفحاً عن ذكر المصادر والمراجع المسندة في ذيل الصفحات ثلاثاً نهضت القاري . الكريم

## الفرح الكئيب



☆

بعد الفادر السبعي

☆

الفاهرة

☆

وبغنى في لجة المجهول  
\*\*\*

كانت كلمتي لامعة كالضياء  
ثم غشيها فجأة  
طيف من ضباب  
آه ان الليل يكاد ينقضي  
والقمر لم يخبث بعد اغمار الظلال  
لقد ضلت افكاري بالجنحة  
ولا اعلم الى اين  
وادعو ولا من يحسب  
اكثروا وكثروا يفشى الهم قاي  
واضواء النجوم لتكاد تختفي  
اني اسائل في اي فجاج لم يسلكها بعد احد  
ضل الجدول سبيله الى البحر  
واذا ما اتخنت انشادي كفس مكروب  
فتعلم وحكك ما في نفسي من عذاب

وحينا تقش الاعالي سحب الشال  
حين يسري فضي الضباب  
يكسو الخاضر وما خلف الشهاب  
وما غاب من فجاج المالحا من نقاذ  
يسري حالها كالبحر من فحين  
فانه من الكون قري الجبال  
فهنالك ستمتد اشف الاطيان  
انه قوس كقيشار (١)  
لكنه من غيم مضاء !  
ابداً اوتاره ملونة  
متلوجة وما تهاب امتزاج !  
فيما له من تأثير بالقوب منه  
اذ المسه يرفق واذا اقللكه  
وتعجب يدي بين اموام من شغوف  
فكم بقون سأسنده لصدري  
لاشيد بحالك يا ربى  
\*\*\*

عندما تعبر الوادي اصدا. الغاب  
يستجيب لها قلبي ملء الاغصاق  
والصافير بين الظلال عبر الحقول  
تدق وتشدو بفرح وجور  
حتى ليشتق نفسها لفرط النغم  
تباركتم ايها الصغار المشدون  
انتم يا من توقعون الاغن الموزون  
من غير قيشار او يراع  
توقعونه هادئاً يتعالى وينقطع  
وبغنى في لجة المجهول  
\*\*\*

ولما انفتحت زرقة الاصباح  
وذهب الليل في هداة الاغمار  
دقت اجراس القرية  
وغابت اصداؤها في الجنوب  
فلم يعد قلبي يشدو بفرح كالصفور  
بل وجه صلاة الفجر الى الله  
اي ربي انني اعبدك  
ولم اتبين ملامح وجهك !  
لكنني لما شاهدت جمال الفجر  
ادركت انك ابي

(١) اراد قوس قزح لندساء احد  
الشراة المدرسين Classic وهو عبد الرحمن  
- تاج الله -

# الانسان والمعرفة

☆

بقلم فؤاد النوردي

بغداد

**للخاضعات** البشرية ومظاهرها مصدران رئيسيان ، اصطلاح (بالقلب)

دلالة على احدهم الذي هو مصدر الاحساس والعاطفة والايان ، كما اصطلاح (بالعقل) دلالة على الآخر الذي هو مصدر اللادراك والتفكير والشك ، وقد درج اكثر الفلاسفة والعلماء - منذ تفلسف الانسان - ان يضعوا هذين المصدرين موضع التقيض واقتروا بينهما اختلافاً وصراعاً قد يميل فيعنف ، رغم انها مصدران للمعرفة وجانبان رئيسيان لها .

فالعقل ملكة نظرية لاشأن لها بالجانب العملي ، ولكنها تؤثر في السلوك على نحو معين ، ولها اثر ايجابي فيه ، وكذلك عند توجيهها للدوافع البشرية التي تنبعث عن رغبات مختلفة .

والعقل يعدل الرغبة ويضامن من غلوها ، ويتميز اصح في ممكنة العقل - كما قال آثر شوبنهور - ان يكون لارادة الانسان ما تكونه السرج والشكيمة للوجود الجموح ، فيسيطر عليها ويوجهها الوجهة التي يريد ، فضلاً عن انه يتصدى الامور الاستثنائية والمغامرات الجارية عند الافراد فيعمل على استبعاد كل ما لا يصمد امام التفكير - النقد والتمحيص - وبذلك يحقق للفرد استقلاله الذاتي ويسير له ارادة سليمة في قوته ولولاه لكانت تتلاقى من قوى الوجدان وتفرضها عتاً وقسوة بل هزيمة ، فعين تتحكم في الانسان عواطفه لا يرى من الحق والمعرفة الا جانباً واحداً ، وانما هو الانسان بالتحرر من تحكم الغريزة والعاطفة . وكما فعل العقل ففعله في العواطف ، يصبح الفرد حراً من اسبابه وادبه ، من ان يترعرع الميول والرغبات الجامحة ، اذ العقل في جنب العاطفة بمثابة القانون حيال افراد المجتمع ، ولئن كان الانسان يعيش بعواطفه وغرائزه فهو يتقدم بعقله وتفكيره .

ومع ذلك فان غلو العقل في وجهته قد يخلق بدوره مرضاً ، فطالما طغى على المصلح الدنيوي عقله ، فاعتسف قياده ووقفه العقل امام فراغ مزيج لا تملأه وسائله واغانيه ثم لا تجد فيه نفعاً لكل المحاولات المنصرفة الى كبت ذلك الشعور المضى ، الذي اورثه اياه تفكيره . شأنه في ذلك شأن المصلح الديني الذي اسلم دفته لمواظفه ووجدانه ، فافسحت له المجال لان يضيف الى الاصل الصحيح عارضاً قاسداً ، فيخرج بالدين عن معناه الذي ينبغي ان يدل عليه واغرف به عن غايته التي ينبغي ان يسعى اليها . وهكذا ينتهي العقل انتها ، خيباً ، كلما اتى مستقلاً دون ما عاطفة او ايمان .

والعقل لا يستكين او يتورع بل يبلغ بضاحه هنا وهناك ، ويخرج به منهوك غارقاً في يأس قاتل وشك مرير وحيرة مضمة ، فتتوهم امامه الحقائق ويعتوره قاتل دائم ، والقاتل يفسد الحياة على





اننا نؤمن لنحتفظ بما قد يجرفه الشك ، ونشك لنتهدى ونصل الى ما قد يورده الايمان ونخفيه . . . الفكر يعطينا المعرفة ، والعاطفة والوجدان يهباننا الاطمئنان ، وأياً كان هو الانسان فلا يستطيع الاستغناء عن احدهما ، ففي الاول معرفة وفي الثاني تدارك لتصور العقل .

لقد اتخذ بعض الفلاسفة ( العقل ) عاداً وسناداً لاجاباتهم ، وعليه وحده اعتمدوا وعولوا في امورهم ، ولكننا رأينا كيف قوضت فلسفتهم بفؤوسها كل شي . « ثم وقفت بين تلك الانقراض الحربية لا نجد لها وقوداً يذكىها ، فقد انتهت فلسفتهم بان نفوا الوجود كما نفوا العقل نفسه » .

العقل وسيلة المعرفة ووسيلة الاختبار وسيلة التوجيه ، ولكن العاطفة طريق الرغبات والاحساسات ، لذلك تراوح الفكر مع العاطفة بتصف بصفة الضرورة .

**القلب** يؤمن والايمان يخفى العقيدة ، والعقل بدوره يدع الاعتقاد كما يحثه الشعور الاخلاقي - والعقيدة في ذاتها متممة الشك - الذي يقف عند حد معين - وهم خطوتان متابعتان تكمل احدهما الاخرى ، ولا بد من تعاونهما لتحصيل المعرفة ، بل قد تكون العقيدة مرحلة من مراحل الحياة العقلية .

ولعلنا لنجد قولاً يؤيد زمننا هذا بشأن العقيدة اوضح واروع من هذا القول القديم « لا بد لكى تغفل ان تعتقد » . ومع ذلك فالعقيدة لا تكون مفروضة وواجبة كخطوة تالية للمعرفة ، الا عند عجز العقل عن مواجهة فكرة تقرض نفسها على الذهن فرضاً مثل فكرة الآله ، لذا كان من الواجب المحم ان نعتقد لان النفوذ العقلي المطلق محال .

أما من وجهة الدين ، فالبرهنة على وجود الآله امر قديمتهى اليه العقل ، ولكنه يجي . فكراً خالصاً مجرداً ، فهو قد يثبت بسلحه - وهي الفلسفة - ان مجرد وجود الانسان او مجرد استمرار الجنس او تصميم الطبيعة دليل على وجود الآله ، ولكنه مع ذلك يقتصر الى البسط دليل مادي ، ومن هنا جاءت خيبة الفلاسفة القديمة ومن بعدها اخترا الحديثة ، ولهذا اصبح من المحتم ان يتولد لدى الفرد يقين او شبه ادراك عقلي ، يكون فوق مستوى المعرفة الحسية لا مجال للتحوير او التبديل فيه ولا ينال منه الشك لانه شعور باحساس باطني ، وفي خضم هذا اليقين يتولد

الاحياء - كما قال فرانكس سيكون - ذلك لانه اي الكائن ولج بعقله مقاماً لا يدركه بالعقل حسب او يوسايله الخاصة ، وانما هو قد ينال بالمشاعر المرهقة التي تضى النفس بنور يشمرها بالطمأنينة والرحمة . . .

اما العاطفة فانها وان كانت تقف لشك العقل بالمروصاد ، وتدحره بايمانها عندما يحاول الولوج في قيم الاخلاق ، وياتمس للخروج عليها تأويل باطل ، فانها بحاجة الى مناورة التفكير لها ، لما فيها وفي ملكاتها من نزعة تدميرية ، اذا ما اطلقت لها أنة التبرير الساذج . والعاطفة تخضع لمبدأ اللذة - والألم وهو الميعاد الوحيد لتوجيه رغباتها - لذا يجي . اندفاعاً أبداً وراء اللذيذ والابتعاد عن المؤلم ، مع تقاضيا عن بعض الضرر في بعض اللذة ، وبعض الفائدة في بعض الألم . كما ان للعاطفة استقلالاً ذاتياً اذ هي غير مسيرة ولا بتقادة ، واذا قفلكتها ساطة او تحكمت في رعاها عوامل ، فهي محض داخلية تنبث من الاعماق وفيها قوة كامنة توجهها ولكن الى الوجهة التي لا نطمئن اليها والى احكامها ونتائجها ، فنحتاج عند ذلك الى الجانب العقل الذي هو المرشد الاول والاخير في التمييز والمعرفة لكي يتدارك الشلل الواقع .

العقل يشك وهذه قوته ، والقلب يؤمن وهذه ميزته ، والشك يفت التصديق الساذج ويأبى الايمان المندفع وينكوه ولا يطمئن الى ما تواضع عليه الناس ، ويضع كل شي . تحت ساطة التفكير ويخضعه للرفض والانسكار ، ولكن هناك حقائق بائت حداً من التبعين حتى تستعصي على الشك ، ولا تلين للنقد او تأبه بالرفض والانسكار ، فاذا هجر الانسان الايمان بها فن الحال ان يديه الشك الى منقلب اصح واسلم .

ان الحياة تريد منك ان تؤمن احياناً ليشملك الاطمئنان الذي يجب ان يلازم حياة الانسان ، ففي الاطمئنان تفاؤل وفي التفاؤل رجاء وفي الرجاء أمل وفي الأمل الحياة .

وهي تطلب منك في احيان اخرى ، ان ترجع فيما يبدو لك من اثر الى العقل وحده ، لتحقيق لديك من نتائج الشك الحزينة ما قد ينقله كساء الايمان المطلق .

الاعتقاد بوجود الذات العليا .

اما العقل وحده فانه قاصر عاجز ، لانه لا يستطيع ان يتعدى اقرار الظواهر الحسية في محاولته ، وان مضى الانسان به الى ابعد من ذلك ، تورط في الخطأ والايهام وانتهى غالباً بالتناقض او بالخيوة .

وفي ذلك قال الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو « ان شعور القلب شي . اسمي من منطقي العقل » . وفيه قال بيسكال « ان للقلب اسباباً خاصة به لا يمكن ان يفهمها العقل » . وقال آرتش شوبنهاور بدوره « كثيراً ما يكون الانسان عرضة للاخطاء اذا ما حاول ان يحكم عقله وتأمله في كل شي » . وبرز رابع منا وهو الاستاذ احمد امين ليقول : ان العقل كثيراً ما يكون خير مرشد وافضل هاد ولا سياً في الحياة المدنية ، ولكن اذا اشتدت أزمات الحياة فلا بد ان نلجأ الى الشعور والظفرة - ومصدرهما القلب - نستلهمهما الارشاد ونستهديهما الطريق .

ولقد تعمق الفلاسفة في اعجابهم طويلاً ، وافاضوا في تعاريفهم واكتفوا من شروحيهم وتعليقاتهم في شتى النواحي ، حتى اذا جاؤوا الى الحقيقة التي يدور حولها كل بحث فلسفي ، قالوا بلسان الفيلسوف الانكليزي جون لوك « لا ينبغي ان نعدو حدود ما تستطيعه ملكاتنا » .

فالايان اذن ظفرة في الانسان ، لان في الايمان كما في التفاؤل ، وفي التفاؤل رجاء ، وفي الرجاء أمل ، وفي الأمل الحياة . وقد خلق العقل ليكون اداة للحياة ووسيلة لرقبها وكماها ، فان رمتنا الاعتراف من المعارف الصحيحة تطلب الأمر ان نجرد انفسنا من عواطفنا ، اذ ان العاطفة تقبل الى البحث عن المعرفة لا لذاتها بل لتأييد وجهة نظر او مبدأ او سلطة ، بينما

التفكير المجرد يتصف بموضوعية حادة لا تدخل للنفس والشخصية فيها .

ومع ذلك يجب ان نفتتح ثلثة عواطفنا تتسرب منها الى افكارنا ، فقد تسد علينا الحياة اذا نحن علمنا على كبتها ، ثم نوقف لها العقل بالمرصاد ونتخذة رقيباً عليها ، نجد من طغيانها وغلوها ، وبذلك نشقت منه ميعاراً نوجه به رغباتنا ونكيف بواسطته حركاتنا وجهودنا .

ولم يختلف الانسان عن سائر الحيوان ، الا في عدم تحرر ارادته - والارادة رغبة او غريزة - من بركة نفوذ العقل ، ولم يتميز عنها الانسان الا في خضوع (آليته) لحكم العقل . ولهذا قالوا ان العبقري هو من كان معرفة في معظله وارادة في اقله .

وبعد ... فلا يستقيم السر - أمره الا اذا سار على هذا النهج وسلك هذا السبيل ، الذي لا يتري ولا يجور ما دامت الحقيقة حاضرة . فيترك قيادة الملكتين يخفف العقل من غلوا . العاطفة ويكبت هيمتيها ويكيف خليجتها ، كما تتدرك العاطفة بدورها شطط العقل وتقتض من طغيانه ، ولن تكون الحياة يسيرة الا اذا اخذ المرء نفسه بهذه الحدود الحلية . فالعاطفة عمية حتى يهديها العقل ، والعقل جامد الى ان تنضج فيه العاطفة روح الحياة . ان البشرية تتشدد في حياتها غابة واحدة الا وهي الحق والباطل هو الخير ، وهذا الخير الذي يدركه العقل ادراك معرفة انما يقوى اثره في نفوسنا - كما قال رينيه ديكارت - لو مثلته لنا عواطفنا شيئاً جليلاً ، اذ لا يكفي ان نعلم الخير او الحق ، بل يجب ان نرغب فيه بعواطفنا ايضاً .

فؤاد الونداري

بصرام

## هل تحب ولدك

☆

يكون الى اللغة الكلامية ، قصيرة العبارات مرتبطة الافكار ، مقسمة الى فترات في موضوع قصصي مستوحى من بيئة البلاد : ملي بالالفاظ المحسوسة (مقابلة للتصوير اي التي تدل على الحركة والصوت والنون والشكل والشم واللمس والذوق بحيث تنفج مجالاً لصور الكثرة للونه .

وما يدخل في مشاهدة اولادنا واختيارهم من حيوانات واشياء واعمال وامام واختصاص وخيال واخر موعد لبقول الكتب ١٥ تشرين الاول ١٩٦٦ ويطلب للاشتراك في المشروع اكثر من كتيب واحد وتقبل الكتيبات متسلسلة . حجم الكتيب من ٦٠٠ - ٢٠٠ كلمة ويضع عليه ٢٥ ليرة اذا حاز القبول وترسل الاجابة باسماء مستعارة (الاسم الحقيقي داخل غلاف مختم) الى العنوان التالي : هل تحب ولدك بروت ص . ب ٥٧٦ لبنان

ان حب الوالد لابي تذكليه وحسب بل ان توفر له وسائل التفتيش ان هذه الوسائل ان تضع بين يديه كتب مطالعة تجمع بين الذوق والفائدة . ونظراً لافتقارنا الشديد الى مثل هذه الكتب رأيت جمعية « خريجات كلية البنات الاميركية » في بيروت - بالاشتراك مع النادي الثقافي العربي ان تبدأ بحملة للحصول على كتب مطالعة للاولاد . وهي تقترح على كل من له الملم بتعليم الاولاد او تدرسيهم ان يهتم باعداد كتب مطالعة للاولاد من سن خمسة - الى ابد قراء والولد وذلك في اسطلة لغة ممكنة اي اقرب ما

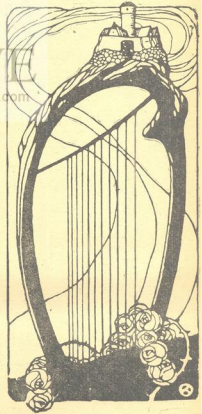
## اديب التقي

☆

مرثاة في فقيد الادب والبحث الاساذ اديب  
التقي عضو للجمع العلمي العربي بدمشق

☆

لعب الحكيم مراد



أكما حبيت ؟ أم ألدى دهميا  
ما انفك في نفسي على اعجازه  
وعلتُ بالآمان ما لم يكتشف  
سبقت مدارك كنت توعد جدها  
هو ما تحب سكينه مطوية  
عيّ المغزى بالسقام فجادها  
وابو الغراء «يسوع» ما اغنى لها  
ان يبر من عرض الحياة حنائها  
دنيا تعق الذات ، لا تحنائها  
لم تبصر الالام في جنباتها  
هي فتنة قد غار منك نذيرها  
لولا اغاريد البيان تنوبها  
تحمي الحياة بان من خلف الحيب  
نظم التبيين الجلال بدرها  
من خوفهم امن القلوب وبالهدى  
العالم الأدنى ، على معراجهم ،  
نظموا عند التاريخ فوق سطورهم ،  
يذروا للجلال من السماء على الأرض  
عاشوا على اوصالهم لم يعتنق  
بكل المسيح وصحبه في عالم  
حدث اذا نقر البيان فما عليه  
فقد اطاع ظباؤه ، ولطالما  
واذا يوافدة الخيال أسيرة  
خطرت ببرد من يياذك رافل  
نسيت به وطن الخيال فلو هفا  
ويود لو زحم الحقيقة وانتهى  
قصد به صرفت من جمحاته  
واری الحياة يضمنا لمثابة  
رحمك من دار اذا انتظم الهدى  
حدث اخا شجن وانت حديثه .  
قد كان يكسرني قوافيه الاسى  
ويرغم اني لن يطول توقعي  
هي لهفة ودت بها نفس الحيب  
قد كنت المحضك الزياء لو انه  
هيات لتقع غلة تحتار ييس

عز الشفاء يسا واعبي الذا  
حتى انجلي ، بدليله ، الايماء  
جهد الظنون مداه والابداء  
ويشع فيها الوهم والايحاء  
علل النفوس عليه والادواء  
منه ، على غير الزمان ، عزاء  
عنه يد ، بسوحه ، بيضاء  
هل غيرة ، من جوهر ، ابراء  
يد ، ولا في قلبها التأسا  
قبسا ، فكل راحيا ظلاما  
فازيت فيها المنى العمياء  
حار الغراء بها وعز مضاء  
ساة مشاعلا تهدي بها وتضاء  
ومضى بها يتطلع الشعراء  
من تيههم لمت لها الاجواء  
في العالم الاعلى له اسراء  
قطع الخلود لنظمهم املا  
فجزوا بكيد في الاثام وبابوا  
آلامهم صعب ولا عشراء  
مل الشقاوة ، عزل غرياء  
لك من البيان ، كما علت ، خبا  
نفرت ، يطاردها البيان ، طبا  
من نفسها ، ما رامها اغراء  
ورمى خطاياها ازهر والحبيلا  
لم يلتبس مسا تنقي وقشاش  
منه لشعرك منبت وقشاش  
واختورت لا شطط ولا غلاوا  
من فيثاء ، بعد الجماع ، لوا  
اهناك فيه للجماع رغا  
الحزن جاسمه وذمركم مباء  
لولا الترفع ان يرام ابا  
لم يحسن ظهري رقة وعيا  
ب لو استطاع لك القدا ، فذا  
اذى حقوقك للبيان رشا  
ن شجورنا ما تحمل الاصداء

فَأَنَا رَثَاؤُكَ ، لَوْعَة مَطْرُوحَة جَسْداً تَغْنِيهِ بِكَ الْحَوَا.  
عَيْنَاي سَابِقَتَا الدَّمْعَ إِلَى النَّدَى وَالْقَلْبَ مَغْدَقَ ذَاتِهِ مَعْطَا.  
وَاللَّيْلُ يَسْلُبُنِي النَّهَارَ مَعَ الْحَوَى فَتَعْبِيدَ مَا تُنْهِي فِي الْآثَا.  
فَلَهُ يَوْمٌ قَدْ سَأَلْتُ وَقَدْ أَجِيبْتُ ، وَفِي السُّؤَالِ وَفِي الْجَوَابِ بِلَا.

- كَيْفَ ارْتَضَيْتُ مِنَ الْإِنَامِ وَأَنْتَ مَا

عَلِمَا ، حَبِيبَا مُسْتَوْفَزٍ وَذَكَارِ  
قَعْدَ الْهَوَانِ بِجَاهِلِهِمْ وَكَرِهَتْ أَنْ يَ قَدْ تَجُوزُ بَرْوَرْتِي الْآلَا...  
بَارَكْتَ مِنْ قَلْبِي مَنَازِلَ دَائِمِهِمْ وَرَضَيْتَ لِي وَالْإِنَامَ سِوَا.  
غَيْرِيَّةً مَلِ « الْإِنَا » وَطَوَافِحَ لِلنَّفْسِ مِنْ عَطْفِ النَّبَى وَغَنَا.  
مَا كَانَ مِنْ هُمْ يَرِفُ بِهَيْجَتِي مَا غَيْرُهُمْ هُمِي وَلَا الْبِرْخَا.  
حَمَلُ السَّنَنِ بِمَجْرِيهَا وَشَقَائِهَا قَبْ قَمَّتْهُ لَهَا الْعَالِيَا...  
أَنْ أَذْنَتْ بِالْحَرْبِ قَتَ لَحْرِيهَا وَقَدْ انْطَوَتْ فِي الْمُنَى الشَّيَا.  
جَرَتْ الدَّمْعُ حَتَّى أَنْ قَلْبَ غَامِرٍ لَمْ يَجِرْ دَمْعِي مَعْفٍ وَبِلَا.  
الْعَبْقَرِيَّ الْمُسْتَطِيعَ عَلَى الْإِذَى مَا الْعَبْقَرِيَّ الضَّارِعَ الْبِكَا.

حَيْثُهَا جَنْدِيَّةٌ <sup>(١)</sup> لَمْ تَأْخُذْ حَقّاً وَابِلَى عَمْرِكَ الْأَوَا\*  
رُوحَ الرَّجَالِ عَلَيْهِ مِنَ الْإِسْلَامِ ع... وَمِنْ أَوْطَانِهِمْ أَعْبَا\*  
مَا عَلِمْتُ أَنْ لَمْ تَكُنْ غَرِيَّةً هِيَ فِي الطَّوْبَةِ وَالْمَدَى عَرَبَا\*  
مُسْتَأْذِنٌ كَيْفَ مِنْ يَدِهِ شَدِيدٌ عَلَيْهَا عَسَلٌ عَلَيْهِ الْبَيْتُ وَالْأَحْيَا\*  
الْفَلَامَنَاتُ <sup>(٢)</sup> إِلَى الْمَعَالِي قَدْ حُلِقَتْ مِنْ الظَّالِمِينَ ، وَنَبْعُكَ الْأَرَوَا\*  
السَّافِرَاتُ ، الصَّحْبُ مِنْ إِبْلَاجِهِ مِنْهُنَّ لَمَحَ ، وَالْدَجَى أَحْنَا\*  
الْيَوْمِيَّاتِ السَّالَوَاتِي ، جَلَّتْ مَجْنُونَةٌ ، مَذْجُجَتْ ، رَعْنَا\*  
يَقْعُدْنَ مِنْكَ أَهْلَةً وَبَدْرَهَا مُسْتَقْبَلُ ، مِنْ غَيْبِهِ ، وَضَا\*  
السَّائِلَاتُ ، وَأَنْتَ سَحْجَ غَامِرٍ طَوْفَانَهُ وَاللَّجَّةَ الْوَجْنَا\*  
وَلَوْ أَنَّ قَصْدَكَ ذَاهِلٌ فِي تَيْبِهِ وَسَلَّتْ ، كَانَ لَعَفُوكَ الْإِبْدَا\*  
وَبِقَادَرِ أَنْ تَنْجِلِي عَنْ مَعْضَلٍ بِالْحُلِّ لَمْ تَعْلَمْ بِهِ الْإِطْوَا\*

عَامَ عَلَى الْخَمْسِينَ أَوْفَى حَدَهُ تَجَفُّ الشُّهُورِ ، وَهَنْ فِيهِ بَطْلَا\*  
الدَّاءِ مَوْقَرٌ خَطُوهَا فَتَخَالَهُ بَعْضُ النُّونِ مَشَتْ بِهِ الْإِثْنَا\*  
سَرْعَانِ مَا الْعَاشِي عَلَى رَسْمِ الْحَطَلَى مُتَسَلِّلٌ ، آثَارُهُ حَمْرَا\*  
عَشْرَ وَلَا أَلَرَّ بَيْنَ تَقَلُّرَحَتْ كَلَمِي يَضْمَدُ جَرْحَهَا الْإِقْوَا\*

«١» يَوْمٌ كَانَ ضَابِطًا فِي الْجَيْشِ الدِّمَشْقِيِّ.

«٢» يَوْمٌ كَانَ اسْتِزَادًا فِي دَارِ الْمَلِكِ

مشت المنون على حفاتي نهجها  
 كلاً اذا اخليت من اوجاعها  
 كبدي تداري ليايلي ظلمها  
 الزيت شح وما ترى لندالة  
 حرب الزمان وحرب قوم همهم  
 والناس خلقك شاني، او طاعن  
 جهلوك جباراً يصول وفاتهم  
 ذو مسرة لم ينتفع بمرورها  
 والناس حولك السن ، بغضاؤهم  
 لولا اتقيت من الالى علمتهم .  
 لارد للمعروف ، اذ هو ساينغ  
 ان تقض من فهو الكريم ملكته  
 ما تعف عن ذنب له اهلكته  
 هل معجز الاخلاق غير معاده  
 ابليس مطبوع الفتن حديثه  
 الاذن منه وعية لتجيه  
 ما تفعل الآداب في غمراته  
 وعلى الصميم تناوب الازراء  
 ردحا اطلت تومي. البساء  
 وتنس ، لا تدري الى م بقا .  
 ان قد تدار بحققها الهيجا  
 ان لا يرى ابد الزمان صفاء  
 طعن القفا والوجه منه ولا  
 ان الحليم خلّقه الاغضاء  
 قدر عليه صراطه وقضاء  
 للنبيل ، ليس لرحمك البغضاء  
 رجع الجليل من الاثم عدا  
 ما الروح ، لوسفت عليه ، جزاء  
 عفواً ، وضر القادر الامداد  
 قتل اللئيم ، فما له استحيا  
 بالسوء ، موّحه عليك رياء  
 غاوي البيان صدى له الاغفاء  
 والناس ، ان تقمت عليه وعاء  
 وبالجبهه يستغرق الادبا

المجدد تمتع الخواشي ان مشي  
 حاشاك متبعها ليجل علاه عن  
 لو تملك الاخطاء غير الحال من  
 حاشاك ان احذو علاك مهراً  
 ما المستحيل الاسم ان هي سميت  
 قضى الفري الشائي. المتأ.  
 نيل النديم ، ونفسه العصا  
 لهجاتها ، لم تصمت الاخطاء  
 لسواك قيل - اذا يؤن ، برا -  
 المستحيل وجودها العناء

عذراً ابا شكر ، لوت اعتاقنا  
 في برهة عصفت يد الايام في  
 الارض اظلمي. للدماء جنتها  
 والمهترية والبطولة يمتري  
 امثولة المنتحضرين اذا افتروا  
 واليعربي حديدته هو قلبه  
 عن اربعينك زعزع نكبا  
 ساح الحمى واسودت الغبراء  
 والمجد ، والند ، والحقوق ظلم  
 بهما ، ويعصف بالمضير مرا  
 جهم الحديد واحدق الاقواء  
 والنار تلك العزة العذراء

عشرون من غرد العصور تقاطرت  
 كتبوا باليديهم حضارة عهدهم  
 القاصفات على معاهد جاني  
 وهو هو ، والقتل والافناء  
 بدمائنا ، ما قصر الاملا  
 وعلى الربى والنولتين رماء

غاراتهم في المطمئين الألى  
 الحظ من خدامهم ، فصرعهم  
 والنصر آب مآيهم ، فعدوهم  
 والوجه سواتهم » اذا ردا لاذى  
 ان يشجعوا فالنار تشجع عنهم  
 او يرحموا فالادعياء لرحمة  
 شرعوا الحظوظ على الورى للذائع النعمى ، والمتورد الضراء  
 لا عتب ، فالزجى بتصلاتها  
 بالامس ثورتهم غشاء حائل  
 استغفر الرحمن بل محشوة  
 الحر في غل الحلاق تزوعه  
 مرصودة رقيقه الاهواء

\*\*\*

الشعر غيَّره النعمى فلملت  
 قد كنت تترع بره وتسوقه  
 من كل قافية اذا نمتها  
 في كل منعطف تأرقت المني  
 كالم هي الاحياء مل مضيها  
 خفر القوافي مل استمت لضرورية  
 حاكى المذاكى بالبراقع والحفنى  
 ما كان من حسن فتحت ملائكة  
 اطرافه ، واستوحش السوداء  
 غدقا اذا ما عقه الابناء  
 ثنى العلى والمقل والابداء  
 فيها واسرف بالربيع رواه  
 مرح ينزاعه المسير ابا  
 كفى طمع القريض حياء  
 ومشى عبدلى شوشن وقاء  
 مقصودة غلدت على الاحشاء

\*\*\*

المود عودك للخلود بشاعر  
 وهناك يسع من ذبيك ما استوى  
 الشعر ما الاخلاق تفعل قبله  
 وحى تهاده السنون فخورة  
 عضد النبوة في الانام بشيره  
 قسما يا تغى به من آبيه  
 الارض واعية على احبائه  
 عمر ثبات الحق طالع جهاده  
 تبقي على الاخلاق آتي جهاده  
 ما كان بالحالى لغايك منطلق  
 ايامه ايامه الفراء  
 وحيا تترجم لحنه السراء  
 تجري نومتا بعدها الاسماء  
 وحجبا مشى في ظله وعلا  
 فطامنت مرج وقر رجا  
 ما ضاع ، مثقال الهباء ، عنا  
 وعلى السماء الوعى منه سما  
 مد ، وعمر الاكثرين هبا  
 والكون ، غير الباقيات فنا  
 والارض حولك والسماء خلا

\*\*\*

وبرغم انك في المغيظ من الثرى  
 ولي الشعاع ، ودوم اللاذلى

عبد الحكيم مراد

دمشقي





## راشيل



لو سألتني يوم أقامت في السفينة لأول مرة تمخر عياب الم في طريقها الى اوربا ، لاطلب العلم هناك ، لقلت لك انني اسعد انسان بهذا السفر ، الذي تحققت به لحل الالام التي ظلمت انسج خيوطها طيلة ربيع الشباب كله . وهي رواية تلك البسلامة التي سمعت عنها كثيراً وقرأت عنها كثيراً . بلاد الشعلة المقدسة التي يشع نورها على العالم كله فيضيه ، والتي منها تنبعث المدنية ، وفيها يولد العلم وبين ربوعها تنشأ الاخلاق ولهذا كله كانت سعادتي لاتقدر كما قلت لك

ولكن ما ان وطئت قدمي ارض تلك البلاد حتى تبدد الحلم الجميل وتبدلت في عيني تلك الصورة الحلوة الفاتنة التي ظل رسام الامل زمناً يضع خطوطها ويوجع ألوانها البراقة . فقد وجدت هناك ان الناس هم الناس في كل زمان ومكان . وان الاخلاق والفضيلة هي الفضيلة في الشرق والغرب معذبة مشخنة الجراح ، يكاد اذن توجعها في الغرب يقطع نياط القلوب ويؤذي النفس الحرة الالوية . ومن سؤ الحظ - حظي انا - انني ساهمت في تعذيب الفضيلة هناك . وكنت احد الملايين الذين يرون

عليها كل صباح فيصفعونها صغعة او يركونها ركلة وان تجاوزوا يصفون في وجعها ان هي قابلتهم عفو المصادفة في الطريق . وهكذا كنت في ثلاث سنوات في «باريس» حتى كل ساعدي ، وبلاول في ابي واسمعت اسير في الطريق وانا ابن العشرين - اتوكأ وانا اهل جسدي المنهوك الحائر على ساقين هزائتين من فرط الاعيا . ولولا انني تركت الشارع الذي كنت اقلن فيه : وهجرت ذلك الحي الذي اتخذت الحظيئة منه مأوى لها وهو حي . وتامرت . لكنك الآن في عداد الاموات . وذبحت الى مسكن آخر في الشاتيليزيه ذلك الحي الهادي . ، الذي بعيد جماله الى الجسد المتعب حيويته وقتوته وكان من فضل الله علي ان سكنت في هذا الحي مع اسرة كريمة طيبة عمادها الام المجوز فورتيه ، والابنة الشابة - راشيل - والابن الحاد المزاج ريمون . ومن هؤلاء الثلاثة كانت هذه الاسرة التي استقبلتني احسن استقبال ، ورحبت بي ايماً ترحيب . واعادت الى نفسي سيرتها الاولى من الاشراق والانسجام . فالام قد استطاعت بغضل عطفا وحناها

## قصّة

بنم امين يوسف غراب



تكون من جبي . وقد ساعدني على هذا ، المال الوفير الذي كان يقدمه علي اي . وبهذا فقط استطعت ان ازيل الكلفة بعض الشي . بيني وبين ريمون وبين الام ايضاً . كما استطعت كذلك ان اجلس احياناً مع راشيل نتجاذب اطراف الحديث اما على المائدة او ساعة تناول الشاي اذا تصادفوا كانت في الدار .

ومن هذا نشأت علاقة حب بيننا . اشهد بان راشيل هي التي اشعلت شرارة الاولى . فقد احبتي راشيل على غير ما كنت انتظر حباً عتيقاً اشهدت عليه دموعها . وراحت هي نفسها التي تعمل على ان تقضي كل اوقات الفراغ معاً في غفلة من ريمون والعجوز . . فكثيراً ما كنت التقى بها في الطريق او في الحقل الذي تعمل فيه ، وان كنا في البيت نحاول دائماً اخفاء ذلك جاهدتين . وكنت انا اسعد ما اكون بهذا الحب وبالقدر القليل الذي نلتقي فيه ، ولكن راشيل كانت على العكس ، كانت تبكي دائماً . وتنام دائماً . وتندب حظها العاثر الذي اوقعها بألم لاشغل لها الا التلصص عليها وتتبع كل حركاتها . وفي اخ قاسي القلب شرير الطبع بسط الأمور عنده ان يسفك الدماء . ان رأى شيئاً او سمع وشاية مختلفة .

وهكذا ، كنت اياً لاشغل لنا الا التفكير في حل يخافنا من هذا القذاب الذي نعيش فيه ويجعل كلنا للآخر يمجده وقبه وهذا المشقة . فلما تلى الحلول . ولكن دون الوصول الى حل موفق يرضي راشيل التي اهدب قلبها واشمل جوارحها حتى غدت كالغرة المسعورة تريد ان تنشب اطرافها في عيني اهما فتقأهما . وفي عتق شقيقها هذا المتحجر القلب فتطيح برأسه . ولكن كل ذلك كان دون جدوى او حتى امل يبعث الرجاء . في قلبها الذي يحترق وجسدي الذي كان يتولى من ألم الظلم الذي يكاد يقضي عليه . وهكذا ظلنا الى ان حدث ذات صباح ، وكان اليوم يوم احد ذهبت فيه الام الى الكنيسة كمعادتها ، وانصرف فيه ريمون مبكراً ليذهب الى ليون في مهمة ويعود مع الليل . وانتزعت راشيل الفرصة واقتحمت علي باب مخدعي وهي في غلالة النوم الرقيقة المساء التي زانت صدرها بقزنفاتين جبيلتين يعلوهما ذلك الروب الاحمر الذي كانت ترتديه دائماً في البيت . والذي كان يعز بهارة فائقة ، مواطن الجمال والفتنة في جسدها الفتى المشوق . الذي رنحته انوثة الشباب واسكرته ميعه الصبا . وكنت امام المرأة احلق ذقني فاقبلت علي ولطقت عنقي بذراعها ودفنت رأسها الصغير الجميل في صدر العاري الذي راحت تبلله بالدموع وهي تقول مرتعشة بصوت

لذي اسبغته علي ان تشع في انني ابن البيت . وانني رابع الثلاثة لافرق بيني وبين راشيل او ريمون . وراشيل كانت نظرة واحدة منها تلقبها على كل صباح من عينيها الممثلتين سحراً وانوثة كافية ان تبعث الحياة في من جديد ولسا ادري لماذا كانت جوارحي كلها تنفتح . لتلك النظرة التي تومض من عينيها وتغد من بين اهدابها الطويلة الى قلبي فتوقظه وترويه وتجمله يفتح كما تنفتح زهرة الربيع على انداء الفجر . غير ان الذي كان يؤثني هي تلك النظرة التي كنت لا اظفر بها الا قليلاً . لان راشيل كانت تشغل في محل تجاري ، وكانت تقضي فيه معظم اليوم وعند ما تعود الى البيت مع الليل تكون اما انها متعبة فتنام ، واما انها تحرق على ارضاء اهما التي كانت لاتسبح لها ابداً ان تكلم انساناً او يكلمها انسان حتى ولو كنت انا ذلك الانسان ، انا الذي اظن معهم في البيت . وقد ضايقني هذا ودهشت له ولوجوده في اسرة فرنسية الى حد انني سألت عن سر التمسك بهذه التقاليد العتيقة التي نعمل نحن في الشرق على التحرر منها فقالت لي الام وهي تنظر الي بعينها الضيقتين وتبتسم .

— لان الزهرة البانعة هي اول زهرة يعثر بها النحل . ومن سوء حظها — اي حظ الام — ان تكون البتلة زهرة بانعة . وان تكون على هذا الجانب العظيم من الجمال الذي يغري الرجال ويجعلهم يعيشون به دون قصد . فقلت : *beta.Sakhrir.com* ولكن راشيل على ما لمست . لها من عقلا وخلاقتها ما يجعلها تحتفظ بهذا الجمال وقداسته . فربت الام العجوز الطيبة على كنتفي وهي تقول — نتي يا بني ان مكان الملائكة ليس في الارض . ثم انصرفت وعادت لي بعد قليل تقدم لي فنجاناً من الشاي وهي تقول — ومع ذلك فانت اقل الناس خبرة باخلاق ريمون . ان اليوم الذي يعرف فيه ريمون ان صدقاً وان كذباً ، ان راشيل تحادث انساناً ، او يجادتها انسان هو اليوم الذي تكون هي فيه في القبر ، وهو في السجن . وانا اذرف الدموع على الاتنين .

وكنت قد فرغت من تناول الشاي فذهبت الي مخدعي وفيه لاول مرة قضيت الليل ساهراً أفكر في راشيل واضع تلك الحطط لتحليم هذا الحجاب السميك الذي اسدله ريمون واهم بيني وبين تلك الزهرة المنفتحة البانعة فجال بيني وبين عطرها العبق المتضرع . ولا انكر انني قد نجحت شيئاً ، وان كان هذا النجاح كلني الشي . الكثير . فقد رحت دون وعي انفق بغير حساب على نفسي وعلى البيت . حتى غدت نفقات هذه الاسرة تكاد

متقطع الثعبرات - سوف لانتقي بسعد اليوم . سوف لا ننتقي  
بعد اليوم .

ثم تركتني وذهبت الى السرير منتجة والقت يجسدها القاء  
عليه فانطرح على صفحته في احوال وتقريب . وانساب الشعر  
الطويل الناعم على العنق والكتفين ، وانشق الوب من بين الصدر  
عن نجم متألق يغازل في الليل صفحة جدول مفرقق انساب بين  
الاعصاب في قلب الحيلة ، ثم استرسل - اي الوب - في مساح حراء  
بلون الشفق . شفت عن مثلبا بيضاء . بلون الزنابق فكان مزاجها  
ناراً ونوراً راحت نظرائي حيالها تتكسر وتقرصر على مذهب  
الرؤيا . فاندفت اثرها محمواً ارتمش انا الآخر واستبضتها وهدأت  
تأثيرتها ، وجفت لها بانامي المضطربة دموعها التي انسابت لزولية  
على صفحة الحد المتورد الشبه بلون الشفق المتورد المحتجب خلف  
تلال العقيق ، وقد استطلعت بعد جهد ان افهم منها كل شيء ،  
وانه لا غنى لها عني . وان ريون قد بدأ يشك في علاقتنا ، لذلك  
اسر الى امها ليلة الامس انه غير مطمئن الى وجودي معها في  
البيت ، وانه لا يستطيع ان يظلم مني ان ابحت لي عن مسكن  
آخر نظراً لصداقته بي ، ولانه لم يبدد مني بعد ما استحق ذلك .  
لذلك فاسلم الاشياء ان تذهب راشيل الى عمته شولان وتعيش

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



الاستاذ امين يوسف غراب

فحسب ، فهي لا تطلع في اكثر من ان تظفر بي وعلى اي  
وضع من الاوضاع وسواء عندها كان ذلك لايلم ام لاوم .  
فهي لا تبغي اكثر من مجرد النظر في فقط وحسب ان تتحقق  
هذه الامنية . وحسب القدر بعد ذلك ان يعبد طريقي المستقبل .  
او يحال به بالسواد . وانا سامكت في باريس ثلاث سنوات الى  
ان يتم تعليمي . فلماذا لا اتقدم الى هذه الام . الى ريون  
واخطب منهما راشيل ، على ان يتم الزفاف بعد انتهاء دراستي  
وقبل سفري الى بلادي ، اي بعد ثلاث سنوات . وهما  
بلا شك سرحبان بهذه الفكرة وسيوافقان عليها في الحال . وفي  
هذه الحالة نكون قد اعدنا الهدوء الى البيت والراحة الى الكل  
ونكون ، وهذا هو الهم ، قد ظفروا ببعض . لانتنا سنعيش معاً  
عيشة الأزواج الهانئين على مرأى من الجميع ومن بينهم هذه الام  
الملحاح الثائرة ، وهذا الاخ الجلف السج . على ان يكون السر  
الذي بيننا والذي يشهد عليه الله والدموع هو ان اكون في حل من  
هذه الخطوة في اي لحظة سواء بعد ثلاث سنوات ؟ او بعد ثلاثة  
ايام .

وقد تحقق فاعلم كل الذي تمته راشيل ، فانا ان اعلنت خطبتي  
لراشيل حتى تراهي ذلك الحجاب الكشيف الذي كان بيننا ، ورحنا  
نجد في بحر الالذة الزاخر المضطرب  
الامواج حتى كانت سواعدنا من فرط  
السعادة والشوة واصحنا لا نفترق ابداً  
حتى في الليل ، فكثيراً ما كانت الام  
العجوز الطيبة التي فرحت بهذه الخطوة  
فرحاً لا يتعد ، هي التي كانت تعي .  
لنا المكان والزمان ورحت انا كالحبون  
اغترف من ذلك المعين الذي لا يتضب ،  
وراحت راشيل تربني الوائتاً من الهناء  
الذي لا يجيد صنعه غير انا من الهناء  
جميلة .

غير انه كان لا بد لي لكي  
ارضي راشيل واطهر امام الام  
وريون بظهور الخطيب الحقيقي . كان  
لا بد لي ان انفق عن سعة وان اغدق

عندها حتى ارجع انا الى بلدي فترجع  
هي الى البيت وما ان قالت لي ذلك  
حتى اظلمت الدنيا في عيني كما عادت  
هي ثانية الى البكاء والنحيب . وقضينا  
زمناً وكلانا لا يمس بوجود الآخر من  
فرط ما لم يقابينا من محبة . ولكننا  
بعد ذلك قد استطلعنا - وبعد ان  
قلبنا الامر على جميع الاوضاع - ان نخرج  
من هذا المازق . وذلك بفضل حكمة  
راشيل وعقلها الراجح ، ورأيا الذي  
اقتنعت به ووافقت عليه في الحال .  
والذي دفعنا اليه دفماً عجايب في ذلك  
الحب الذي راحت تارة تعتمل في  
قلبا .

انها تحبني ، وتحبني لنفسها

## للشاعر بيرن



سبحني ..

لم تجز ربات الجبال مثلك سحراً  
صوتك المذب كالوسيفي ، اصغى إليها البحر المسحور ،  
وسكنت الريح الوسائفة ،  
كلا حلام ... !  
في هداة الليل اليهم ، واهم في كبد الساء ، يصعد  
بعربته الفضية ، وصدره الخافق ، كالغفل الغرير ،  
في ستمن النوم !  
هكذا سجدت لك الارواح والاشباح ،  
ابتها العبودة  
شاعبي آذاخا بصوتك الذبيح  
غذي ارواحها بروحك القباضة ، في صمت وتحنان  
كخضض الامواج في فصل الربيع !

سبحر ..

عندما يحمر القمر فوق الامواج  
وفراش الليل ... بأصواته الارجوانية  
والاشباح فوق القبور  
والشائش فوق الضفاف  
والنجوم تنوص في بحر الساء  
والبرق يبتق فوق الخراب  
والارواق في الانفصان ساكنة فوق النلال  
هلاً التفت روحانا وشفاها لنطيع قبة صامته ،  
كالطيمه !

صبر ..

من دموعك المرافقة ، استلكت حاتيفة قائلة  
من قلبك المأمور ، اعتصرت دماء سوداء  
من البشامتك المرة ، اختضفت صلاً ارقم  
من شفتيك ، تجرعت السم ... !

المسمية - فلسطين ترجمة : عبد المنعم العام

الى البيت كله بنير حساب حتى انني انفتحت في قرابة اللانة  
شهور كل ما كان . مدخراً . وكل ما كان يرسل الي ابي الطيب ،  
وكان لا يقل عن الالف جنيه ، وبدأت ألع على ابي ، وانتقل  
عليه . وانتقل له شقي الاذدار وكل الحيل حتى لا يشك في  
امري . فمرة انا مريض وفي المستشفى ، ومرة أقوم برحلة طويلاً ،  
ومرة أجد في باريس قازر واحتاج الى ملابس كذا وكذا ، ومرة مرة ،  
الى ان استنزفت كل ما كنت ادخر من انواع الكذب . وقد شعرت  
وهو بعيد بالفارق بين الحياتين . وبدأت تتحقق شكوكه .  
فبغني المال الكثير الذي كان يهبه به الي . وطالب مني  
ان اعود وليس مسا يدعوا الى اقام دراستي ، تلك الدراسة التي  
ستسبب له الحراب وقد ترك عوضه على الله في تلك الايام التي  
مضت والاموال التي هدرت . ولست انا - كما قال - اول شرقي  
ذهب الى باريس ليتعلم ويحمل شهادة يرفع بها رأس بلاده . فعاد  
ولم يحمل غير خصلة من الشعر الذهبي او منديل بلوث باحمر  
الشاه . ولذلك اضطررت حالي ، ورحلت استمدين من المسافر  
والاصدقاء . وفيما رأيتني اتف في نصف الطريق لا انا قادر ان  
احافظ على مظاري في البيت ، وامام راشيل ولا أستاذي فانتاح  
الي بوجوب عودة رضاه ، ولا انا ايضاً بقاءه على ان اعيش كغيري  
من هذه الايام في باريس كلها .

ولما ضاقت بي الدنيا وساء حالي ، اعترت امرأ اخفيته طبعاً  
عن راشيل . وذهبت الى صديق عزيز وافهمته انني سأرحل الى  
بلدي في اول باخرة . ورجوته ان ينوب عني في استلام حقائبي  
وكسبي وملابسي من الدار التي اسكن فيها . ولما سألتني عن هذا  
المسكن وعنوانه وقلت له عليه . قال عنوا ومن غير قصد :  
- اتسكن في البارة التي فيها ريجون واهه ؟  
فقلت له بسرعة وقد نظرت الى شفتيه :

- اتعرفها ؟

فقال لي يساولة وهو يناولي لفافة ويتناول غيرها :  
- عرفت ريجون بعد ان تزوج راشيل الجميلة ، وكوّن معاً  
شركة تجارية رأس مالها شرف الزوج ، وجمال الزوجة ...

امين يوسف غراب

القاهرة

# الكتابات العربية في قلعة بصرى

✧

جمها وقدم لها وعاق عليها

صالح الدين المتجر

رئيس ديوان دائرة الآثار القديمة في سورية

✧

« بصرى مدينة ازالة »

بهذا نعتها القلقشندي في صبح الاعشى ، ليظهر قدم هذه المدينة العظيمة ذات المجد الغابر والحظ الآفل .

ولقد رن اسم بصرى « ذات الحجارة السود » في التاريخ منذ اقدم العصور . فقد كانت تسمى « بأصورا

Bassora » في العهد الهليني ، وعندما احتلها «جوداما كاه» Judas Macchabée بعد غزوته « العيونيين Ammonites

اصبحت مدينة هلينية ، وعدت اول مدينة من مدن الاردن ، وهتف باسمها كل فم .

وفي اوائل القرن الاول ، قبل المسيح ، استولى عليها الانباط الذين تقدموا ، بقيادة ملكهم « اريتيا الثالث

Arétas قبلوا دمشق (في حدود ٨٣ ق م ) . وعندما غزا « يومية Pompee » سورية ، كانت بصرى حد

ملكه الانباط . ثم لما وسعت روما امپراطوريتها ، في السنة السادسة بعد المائة ، للمسيح ، بتدخل كورنيوس بالما

Cornélius Palma قائد تراجان ، وقامت المقاطعة الرومانية العربية ، كانت بصترا Bostra ، عاصمة هذه البروفانس

وجعل تراجان هذه المدينة ،

وسميت « بصرى تراجان الجديدة »

Nova Trajana Bostra ثم جاء

الامبراطور سبتسيفر Septime Sévère

فغمرها بنعمه ، واظهرها باروع مظهر ،

ثم اعطاها الامبراطور فيليب العربي لقب

Métropole .

ولعبت بصرى دورا هاما ، في تاريخ الفن وتاريخ الحضارة . فقد كان فيها

مسيح روماني يتبع ايشرة الانبياء شخص على اقل تقدير ، وكانت تمثل فيه اعظم

المبازل والمآسي المعروفة ذلك العهد ،

والمترانة عن شعرا . يوتان . وكانت الى

ذلك مقراً ، بادي . الامر لآسقفية

ثم مقراً لابرشية مطرانية . évêché

وكان رؤساؤها الكهان يمارسون سلطة

واسعة على جميع الاراضي المحيطة ببصرى .

وفي القرن السادس عمرت فيرسا

كاتدرائية عظيمة . واشتهر من آثارها في

هذا العهد « المسرح الروماني ، الذي سماه

العرب « الملعب » ، واسوار المدينة ،

والبركة ، والحمامات الرومانية ، وبعض

الكنائس (دير بجيرا ) والمبسدان ،

والمرج الاخضر .

وعندما قارب الاسلام ان يظهر ،

اقرن اسم النبي محمد ، ببصرى . فقد

زارها في احدى قدماته متاجراً الى الشام .

وتذكر بعض المصادر خبر اجتماعه بالراهب

بجيرا ، ويشك بعض العلماء . بهذا الخبر ،

ويقولون انه بحاجة الى اثبات بنص

صحيح قوي .

ثم يظهر اسم بصرى في الحديث ،

في غزوة الحندق ، فقد اثر عن الرسول

قوله « ثم ضربت الضربة الثالثة فلاح

لي منها قصور بصرى كأنها اتياب

الكلاب .. »

وهذا الحديث يدلنا على ما كانت

عليه قصور بصرى قبل الاسلام .

ولما خرج العرب من جزيرتهم ينشرون

الاسلام ، مروا على بصرى ، فاقتنحوها

سنة ٦٣٢ م

وخبر افتتاحها مشهور : فقد كان

المسلمون حولها عندما قدم عليهم خالد بن

الوليد من العراق . فأمروا خالداً في حربه<sup>(١)</sup>

ثم الصقوا بها وحاربوا بطريقها ( قائدها )

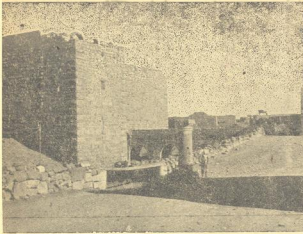
حتى ألقوه ، وكما اصحابه اليها . فلما

عجز المدافعون عنها ، وتخاذلوا ، صالح

(١) ويقال ان يزيد بن ابي سفيان كان

للمتغلب لأمر الحرب ، لان ولايتها وامرها

كانت اليه ، لانه كانت من دمشق .



مدخل

القائمة

من

الشرق

•

اهلها على ان يؤمنوا على دمائهم واموالهم  
واولادهم ، على ان يؤدوا الجزية في قول  
وعلى ان يؤدوا على كل حالم دينساراً  
وجريب خبطة على قول آخر .<sup>(١)</sup>

وفي القرن الثاني للهجرة ، يظهر اسم  
هذه المدينة في المصادر الاسلامية . فقد  
ذكر ابن عساكر في خبر ابي الميزان  
( عامر بن عمارة ) احد فرسان العرب  
وشجعائهم ، وزعم قيس في الفتنة التي  
وقعت بينهم وبين الين بدمشق في ايام  
أرشيد . « انه ركب هو وابنه وغلالمه ،  
وكانوا في بصرى ، وخرجوا على الناس  
وهم منهزمون حتى انتهوا الى ملعب الروم ؛

وهو حصن في مدينة بصرى . وتسلمت خيل ابي الميزان ، فجاءوا من كل  
وجه ... »<sup>(٢)</sup>

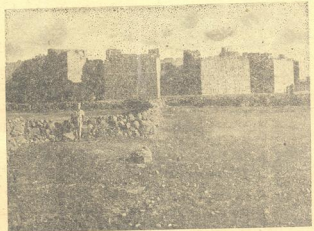
وهذا النص يدلنا على ان المسرح الروماني كان يسمى « الملعب » ولهم كانوا  
يتخذونه حصناً .

وظلت هذه المدينة ذات شأن اقل من شأنها من الرومان حتى جاء الايوبيون .  
ومنذ القرن السادس الهجري ، اخذت بصرى تستعيد مكانتها القلعية ، واصبحت « دار

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

( ١ ) : انظر البلاذري

( ٢ ) : انظر مخطوطة ابن عساكر ( تاريخ دمشق ) في الظاهرية باسم ( عامر ) .



منظر

عام

لقائمة

•

ملك لبني ايوب »<sup>(٣)</sup>

وظل شأنها يزداد ، لانها كانت دار  
ملك ، وكانت مركزاً من مراكز الدفاع  
تد هجمات الصليبيين عن دمشق وعن  
الارض المقدسة .

وكان من اثر ذلك ان قامت فيها ،  
في هذه الحقبة ، قلعتها العظيمة .

وما كاد الايوبيون ، يحتفون ، حتى  
عاد شأن بصرى ، كما كان قبل الايوبيين .  
وعندما انتهت الحروب الصليبية ، وجاء  
الأتراك ، لم يبق لبصرى أي شأن سوى  
انها كانت محطة لقوافل الحجاج .

ومن الآثار العربية في هذه المدينة :  
القلعة ، ومسجد الحضر ، والمسجد العمري  
وجامع الدبابة ، والمقبرة العربية ...

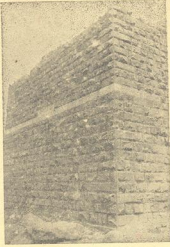
واليوم هي قرية ، من القرى ، ما فيها  
غير هذه الآثار العظام الحائلة التي خلفها  
الابطاط والرومان والعرب .

القلعة وكنائسها العربية

عني الايوبيون بمومن قبلهم نور الدين ،

( ٣ ) : انظر الفناشدي





احد الابراج

من البركة الرومانية، الواقعة في شرق القلعة  
وقد جعل باب القلعة من جهة الشرق.  
ويصل الأثر إلى الباب، بعد اجتياز  
جسراً يقوم فوق الحندق .

وابراج القلعة بنيت في فترات متقطعة  
والكتابات التي عليها تبين لنا كيف بنيت،  
ومراحل بنائها ونموها اما في داخل القلعة  
فتجد ابهاء واسعة رطبة، معقودة، ودهاليز  
طويلة مظلمة، وغرفاً كثيرة متعددة .

ويظهر اليوم من المسرح الروماني  
سنة صفوف من الدرجات، أخفضها ارفع  
من مستوى الأرض بقرين وعلى الصف  
الاعلى، تبدو بقايا الاعمدة الرشيقة ويقدر  
محيط دائرة المسرح بـ ٨١ متراً . وبين  
صفوف المسرح، ادراج ضمار كانت  
تستخدم للدخول والخروج

وتعني مديرة الآثار القديمة برفع التربة  
والانقاض لإعادة المسرح إلى ما كان عليه .

والكتابات العربية القديمة، الموجودة  
على ابراج القلعة والتي صيرتها كبريتون

جمعها وحققها أثناء زيارتي للقلعة في نيسان  
١٩٤٥، ثم في ايلول سنة ١٩٤٥  
عندما كنت مديراً بالوكالة للدائرة

بالعمران الحربي . واقصد بذلك، انهم  
شادوا كثيراً من القلاع والابراج الاسوار،  
لرد غارات الفرنجة من الصليبيين، والدفاع  
عن مدن العرب والإسلام .

ومن اشهر هذه القلاع قلعة دمشق،  
وقلعة حاب، وقلعة بصرى . . . وقلعة  
صلمند . . .

وبصرى لموقعها الجغرافي، كانت  
مركزاً هاماً وكان الصليبيون ياجونها،  
حتى انهم ظهروا فيها مرتين، المرة الاولى  
برئاسة بودوان الثالث Bandounin عام  
١١٤٠، والمرة الثانية برئاسة بودوان  
الرابع عام ١١٨٢ م . فكان لا بد من  
تحصين المدينة وبناء هذه القلعة فيها .

وقد اتخذ الايوبيون للملعب الروماني  
نواة لهذه القلعة، فحافظوا على شكله  
العام، وبنوا حوله أبراجاً مختلفة .

وسور القلعة جيد، وما يزال قسماً  
بأحجاره الضخمة الفظيعة

والقلعة محاطة بخندق عميق يزيد عمقه اليوم  
على ستة امتار وعرضه على ثلاثين متراً .  
وكان يلاً بالماء، وكان الماء يصل اليه -

الآثار القديمة، ثم عدت في كانون الثاني  
١٩٤٦ ونظرت فيها نظرة ثالثة .

ومن الغنى في ان اشتر ثلاث كتابات  
جديدة، لم تنشر من قبل .

والاولى من الكتابات، كانت  
معمورة بالآتية فكشفنا عنها، ونقلناها  
وها هي ذي الكتابات .

الكتابه الاولى :

على حجر اسود، وجد بجانب المدرج  
الروماني . ٣٨٧٥١ سم كتبت بخط بعيد  
عن الاقنار . ارتفاع السطر ٧ سم .

الرض

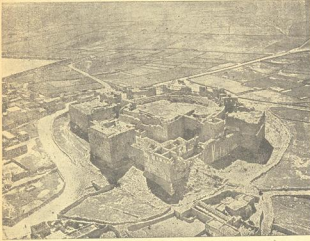
بسم الله الرحمن الرحيم . امر بعبارة هذا  
الدرج الامير الاسفسلار<sup>(١)</sup> عبد الملك شمس

(١) الاسفسلار من القاب ارباب السبوف .  
وكان في الدولة الفطوية ابياً على صاحب  
وظيفة تلي صاحب الباب . ومعناه مقدم المسكر  
وقد ترك استعماله زمن المماليك . انظر صبح  
الاعشى ٦ ص ٨

الملعب

الروماني





منظر عام لبصرى ونبدو فيه القلعة تحيط باللب الروماني

عمارة باب القلعة الاصيلي . اما ركن الدين منكوس . فبو من اكبر اموا . الايوبيين ومن خيسار هم . وكان قليل الكلام كثير الصدقات . وقد بني المدرسة الركنية بسفح قاسيون . وترتبه فيها . ومات سنة ٦٣١ فنقل ودفن بها . وقد ترجم له ابن كثير (١٤١/١٣) ، وبدران (ورقة ٢٣٠) والعالموي

مصادره

انظر :- Col, Von Berchem enve loppe 23 et carnet VI, P. 69 Repertoire X, P. 62.

ورقم الكتابة فيه (٣٦٨٦) .

الكتابة للرابعة :

على البرج الواقع على يسار الداخل الى القلعة . على حجر اسود فوق نافذة البرج الشالية ، المطة على باب القلعة بخط نسخي ايوي .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم . امر بعمارة هذا البرج المبارك مولانا الملك العادل سيف

في شأن النص ، وجود اسم البناء ، فيه ، وقل ان نجد ذلك في نصوص اخرى .  
مصادره  
لم ينشر هذا النص من قبل

الكتابة الثانية :  
على البرج الاول للقلعة ، الذي يدخل منه الى القنا . الداخلي . على حجر اسود . بارتفاع شاهق ، فوق رمى النبال المطل على الحندق من الشرق . بخط نسخي ايوي .  
النص

بسم الله الرحمن الرحيم . امر بعمارة هذا البرج والباب مولانا السلطان الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب خليل امير المؤمنين خلد الله ملكه بنظر الامير الاجل الاسفسلار الكبير ركن الدين منكوس عتيق المولى فلك الدين اخي السلطان عز نصره

في سنة ثمان وستاية

قيمه :

ومن هذا النص نستدل على تاريخه

الدولة ومجدها ابو منصور . . . . . بتاريخ جمادي الاولى من سنة احدى وثمانين . واربعة مائة .

قيمه

هذا اقدم كتابة عربية وجدت في القلعة ، فهي من اواخر القرن الخامس . وهي تدلنا على ان درج القلعة الروماني قد عمر في زمن هذا الاسفسلار .

وقد كانت دمشق في زمن تاريخ هذه الكتابة بيد السلاجقة مرة ، وبيد الفاطميين مرة . وكانت بصرى تتبعها دائماً .

مصادره

هذا نص جديد ، عثرنا عليه ولم ينشر من قبل .

الكتابة الثانية

كتابة على الزاوية الشرقية للبرج الثالث ، الشالي الغربي على حجر اسود . بخط ايوي نسخي .  
النص

بسم الله الرحمن الرحيم . عمر هذا البرج المبارك في ايام مولانا الملك العادل العالم المجاهد سيف الدنيا والدين ابو بكر ابن ايوب ، وايام ولده الملك العظيم شرف الدنيا والدين عيسى ادام الله نصرهما . سنقر الطاهر لشكتي الوالي يومئذ

محموسة بصرى . وابشدا في ابنتيه في مستهل سنة تسع وتسعين وخمسائة .

بنائة ابراهيم علي بن فريد لله الملك الواحد القهار .

قيمه

لعل هذا البرج هو اول برج ، او اقدم برج ، بني زمن الايوبيين كما يدل تاريخه . وكان العادل يومئذ السلطان الاعظم ، وكانت دمشق بيد معظم . ولذلك ذكر اسم الاب والابن . وما يزيد

### الكتابة السادسة

على البرج الغربي الرابع للقلمة . على حجر ابيض جميل . بخط نسخي ايوي واضح . تحت الكتابة مدماك من الحجر الابيض فيه زخارف هندسية عربية متنوعة جميلة . وفي وسطها كتابة وعلى جانبي الكتابة نجحان مشيمان . النص :

بسم الله الرحمن الرحيم . امر بنا . هذا البرج المبارك مولانا الملك العادل المجاهد الرباط سيف الدنيا والدين ، سلطان المسلمين ابو بكر بن ايوب خليل امير المؤمنين . بتولي الفقير الى رحمة الله ركن الدين منكورس بن عبد الله الفلكي الملكي العادلي بنظر الامير شهاب الدين غازي بن ايبك الركني اعزه الله وذلك في شهور سنة اثني عشرة وستماية .

قيته :

هذا آخر نص ، نجده منسوباً للملك العادل . فقد توفي في هذه السنة ٦١٥ هـ ودفن بقلمة دمشق ثم نقل سنة ٦١٨ هـ الى المتربة العادلية ، في مقر الجمع العمومي العربي اليوم . وقد كانت مملكته من اقصى بلاد مصر واليمن والشام والجزيرة الى همدان اخذها بعد اخيه صلاح الدين ، سوى حلب فانه اقربا بيد اخيه الظاهر غازي . انظر ابن كثير ( ٧٩ / ١٣ )

مصادره :

Von Berchem env. 23 et  
Carnet VI. P. 64, 65  
Répertoire, X P. 152.

رقم الكتابة ٣٨١٨

الكتابة السابعة

في زاوية البرج الشمالي ، فوق حجر مستطيل طوله ٥٦٠ × ٩٥ سم بخط نسخي ايوي .

الحندق . فوقها نجم مشن وزخارف النص :

بسم الله الرحمن الرحيم . امر بنا . هذا البرج المبارك مولانا الملك العادل المجاهد الرباط سيف الدنيا والدين ابو بكر بن ايوب ، خليل امير المؤمنين اعزه الله انصاره وضاعف ثوابه (١) . بتولي الفقير الى رحمة الله ركن الدين منكورس (٢) ابن عبد الله الفلكي العادلي المعظمي ايده الله بنصره (٣) . بنظر الامير شهاب الدين غازي ابن ايبك الركني اعزه الله . وذلك في شهور سنة اثني عشرة وستماية .

المصادر :

Coll. Von Berchem env. 23 et  
Carnet VI, P. 66.  
Répertoire, X, P. 108.

رقم الكتابة ٣٧٥٥

(١) في رقم اقتباس Rep  
(٢) Rep « منكورس »  
(٣) لا توجد هذه الكتابة

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

الدنيا والدين قاصع الكفرة والمشركين ، ماسك الحرمين الشريفين والبيت المقدس والشام ومصر واليمن وخراسان . . . وسلامس

ايوب بكر بن ايوب خليل امير المؤمنين بتولي الامير ركن الدين منكورس الملكي العادلي الفلكي . وكان يد . عمارته في جمادي الآخرة سنة تسع ، ونابية عمارته في صالح شهر صفر سنة عشر وستماية

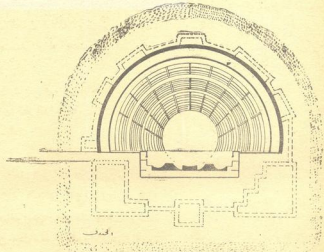
مصادره

Coll. Von Berchem, envel. 23,  
Carnet VI P. 67-69.  
Brünnnow et Domaszewski III,  
P. 46.  
Repertoire. X, P. 87.

رقم الكتابة ٣٧٢٤

الكتابة الخامسة

على البرج الثاني للقلمة ، الواقع على الحلة الشمالية . وهو اجل الابراج بنا ، وتظليماً . الكتابة على حجر ابيض بخط نسخي ايوي فوق النافذة المطلة على



الحدف

موسسة المرمورية  
موسسة المرمورية

مخطط يظهر المسرح الروماني وكيف بنيت القلمة حوله

النص :

قطعت هذه الزاوية من الوادي الكبير ، وكان وصولها الى البلد في نصف نهار ينظر شباب الدين .

قيمته

هذه الزاوية ضخمة جداً . وهي دليل على ان العرب ، لم يأخذوا احجار المدرج الروماني ليبنوا القلعة ، كما يزعم بعض علماء الآثار . بل انهم قطعوا الاحجار من امكنة بعيدة عن القلعة . والوادي الكبير ، هو وادي الزيد . في شمال بصرى . يبعد عنها حوالي ٥ كم . وشباب الدين هو الذي مر في الكتابة السابقة

مصادره :

نشره Von Berchem. envel. 23 et Carnet VI, P. 47. Répertoire, X, P. 153.

رقم الكتابة ٣٨٨٤

الكتابة الثامنة

على اسكفة باب الجامع ، المبني في الطبقة الثانية من القلعة . على حجر ابيض بخط نسخي ايوي نافو جميل .

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم انما يعدر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر .  
أمر بعمارة هذا الجامع عماد الدين مولانا السلطان الملك الصالح عماد الدين ابو الطاهر [ اخصيل <sup>(١)</sup> ] ابن الملك [ العادل <sup>(٢)</sup> ] سيف الدين [ ابوبكر <sup>(٣)</sup> ]  
ابن ايوب خليل امير المؤمنين في ولاية الامير بدر الدين داوود ابن ايدكين الصالح في سنة عشرين وسبعمائة للهجرة النبوية

لا اله الا الله . محمد رسول الله

مصادره :

نشره Brünnow et Domaszewski

III, P. 214. Répertoire X, P. 192.

رقم الكتابة ٣٨٨٤

الكتابة التاسعة

على البرج الجنوبي للقلعة . بخط نسخي ايوي جميل . على حجر ابيض . وفي هذا البرج مذاميك من الاعمدة المقطوعة عرضاً .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم . عز مولانا السلطان السيد الاجل الملك الصالح نجم الدنيا والدين ابي المظفر ايوب بن الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب - سلطان الاسلام والمسلمين ، قانع الكثرة والمشركين محي العدل في المالمين منصف المظلومين <sup>(١)</sup> من الظالمين شاهر مز <sup>(٢)</sup> سلطان العرب والعجم - صاحب الحرمين الشريفين ملك البحرين وملك

الحند والهند والصين والملك صنعا وزييد وعسدين سيد ملوك العرب والعجم سلطان المشرق والمغرب الملك الاكظم نجم الدنيا والدين ادام الله ايامه ، ونشر في الحافقين اعلامه ، وضاعف اقتداره ، بمعهد وآله وحسبنا الله ونعم الوكيل . <sup>(٣)</sup>

مما عمل في ولاية الامير الاجل شجاع الدين غير الصالح في سنة سبع واربعين وسبعمائة .

قيمته

هذا النص من اغرب نصوص القلعة . وشأنه في الاقالب التي يطلتها على الملك الصالح ايوب . فقد بلغ في هذه السنة من حيث سعة ملكه وامتداده ، الذروة

وهي سنة وفاته . واذا قرأنا ما كتبه صاحب الشذرات ( ٣٣٨/٥ ) من انه دانت له الممالك . علنا صحة هذه الاقالب .

Repert. XI, P. 203 مصادره :

الكتابة العاشرة

على البرج الشرقي للقلعة . سطر واحد على حجر ابيض . بخط نسخي ايوي .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم امر بعمارة هذا البرج مولانا الملك الناصر العامل العادل المؤيد المظفر المنصور صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ، قاتل الخوارج والمتردين منصف المظلومين من الظالمين ابو الحسن يوسف خليل امير المؤمنين ابن الشهيد الملك العزيز محمد ابن الشهيد الملك الظاهر غازي ابن الشهيد الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف بن ايوب . منقذ البيت المقدس من ايدي المشركين تقدمهم الله بروضاته . في شهر سنة تسع واربعين وسبعمائة .

في ولاية البعد الفقيه الى رحمة الله اقتضار الدين ياقوت الملكي الناصري دام عزه .

قيمته

بني هذا البرج عندما كان هذا السلطان سلطانا لد دمشق سنة ٦٩٩ هـ . ( ذيل الروضتين ورقة ٢٠٦ - ب )

مصادره

لم يذكره في R٠ فونوس لم ينشر .

صلاح البربر المعبر

مصدر

(١) الزيادة [ ] من Rep. ولاحظ اليوم ان قد عي اسم (سلطان) وايه وجده عددا

(١) في Rep - المظلومين والظالمين

(٢) « « شهر بار (شام)

(٣) « « لا توجد

## مع فوزي الملعوف على بساط الريح

فلم عيسى ابراهيم الناعوري



لقد ولد شاعرنا فوزي في مئة الريح من فصول السنة ، ومات في مئة الريح من عمره ، وهو ما يزال يتنسم عبير الثلاثين ، من حياته الغنية بالادب والشعر ، الحافلة بالنبل والجاه ، المملوءة بجلال الاعمال في سبيل اعلا . شأن الادب العربي ، والامة العربية . وقد تلقى فوزي دروسه الاولى في المدرسة الشرقية في زحلة ، ثم في مدرسة الفريز الكبرى في بيروت . وفي اثناء ذلك اقبلت العربية والفرنسية ، - وقد اضاف اليها البرتغالية والاسبانية بعد هجرته الى البرازيل - . وقد بدأ يعالج نظم الشعر العربي وهو في الرابعة عشرة من عمره ، فيوفق في بعضه ، ويخفق في البعض الآخر . ولكن ذلك كان على كل حال يشع شعاعاً من شاعريته خلافة مبدعة ستمتخض عنها الايام . وكذلك كان يعالج النثر تأليفاً وترجمة ، ولكن لم يطبع شيء من نثره ، كما ان اكثره لم تكتمل مادته . وكان له من ابيه العلامة خير موشد ومعين ، فلا غرو ان رأينا نبوغه ينتج باكراً ويعطي جناحه قبل الانوار .

وفي ايلول من عام ١٩٢١ هاجر فوزي الى سان باولو في البرازيل ، حيث انصرف الى الصناعة والتجارة ، مما در عليه القنى العاجل . ولكن ذلك لم يصرفه عن الشعر والادب ، فظل يشبع ميله اليهما بنظم القصائد الرائعة التي نالت اوسع شهرة بين العرب والافرنج . ثم انشأ المنتدى في سان باولو عام ١٩٢٢ ، ومضى يغذيه بتشاجه الادبي الرائع خطابة وتقيلاً . ومن رواياته التي مثلت هناك : ابن حامد ، او سقوط غرناطة .

ولا بد لنا من الإشارة الى عناوين بعض كتبه النثرية ، فقد ألف رواية « ابن حامد » المتقدم ذكرها ، و « الحلمة في القفص » التي بدأها وهو في سن السادسة عشرة ، و « صفحات غرام » و « على ضفاف الكوثر » . ولكن لم يتم من هذه المؤلفات كلها

وسط ما يصم الآذان من جمجمة هذا الهذيان الادبي الجديد ، وما حوى من مساخر كساخر المرافع ، وتوافه كثافة الصور المشبعة ، يتصاعد من الشرق صوت زخيم هادى ، يسكت الى لحظة ، تلك الحناجر الثائرة المعرودة ، حاملاً اليها بالخانبة الشعرية بلاغاً من عالم الشمس ، نفخت عليه الشمس شعاعاً . هو صوت يترادى لنا جديداً لفرط اعراقه في القدم ، صوت متوحد متعدد ، متصাব روحاني ، مشع منعكس ، تتلام فيه المتناقضات باعجوبة خارقة ، ورشاقة شعرية رائعة ، وتلاحم الجمل « . بهذه النبهة اللطيفة يستهل شاعر الآسيان « فرنسيسكو فيلاسباسا » مقدمته الطويلة المبدعة للمحملة شاعرنا الحاذق فوزي الملعوف « على بساط الريح » . وفيلاسباسا هذا اراد ان يقدم الى قومه تحفة ادبية غالية ، فلم يجد خيراً من ملحمة فوزي هذه ، يترجمها الى لغتهم ، ويرفها اليهم في حلة قشبية ممتازة ، مباهياً معتزلاً بهذه الهدية النفيسة

فن هو فوزي الملعوف هذا ؟ وما هي ملحمة ؟  
« فوق حضن الريح في مثل هذا اليوم ، جد الشرير من ابيه »  
« نضت وردة على الارض عنها كعبها ، والذئب صرغ احتضاره »  
هكذا يؤرخ لنا فوزي نفسه مولده في مملحته الثانية « شعلة العذاب » التي عاجله الموت قبل ان يتمها . فقد ولد هذا الشاعر الحالم في اليوم الحادي والعشرين من شهر ايار عام ١٨٩٩ في زحلة . وابوه هو العلامة العربي الجليل الشيخ عيسى لسكندر الملعوف ، الذي قدم للادب العربي الحديث في نفسه وفي ابناءه الشعراء اللامعين ، نجمة من اثنى الدرر التي يشرق بها تاجه الوضاء ، فلقد دفعوا لواء العروبة والادب العربي خفاً في الوطن وفي المهاجر الاميريكي .



سرى رواية « ابن حامد » .

واخيراً فوزي . فوزي برض اضطره الى دخول المستشفى ، حيث اجريت له عملية جراحية لاستئصال الزائدة الدودية . ولث في المستشفى اربعين يوماً ، ثم شاعت الاقدار القاسية ان ينشب الموت اخافره الشرسة في ذلك الجسم النديان ، ويتبرع منه جوهره حياته الغالية ، يوم الثلاثاء الواقع في السابع من شهر كانون الثاني عام ١٩٣٠ .

اما اخلاقه فقد كانت دائماً مثلاً للنبل الرفيع ، فقد كان حب الخير رائده ، والابتسامة الرضية المشرقة لم تكن تفارق ثغره ، فكان محبوباً مكرماً أحياناً وجد . ولا ادل على ذلك من قول الدكتور فيليب حتي عنه :

« قل من الشبان الذين تعرفت بهم في السنين الاخيرة في القارات الخمس من اثر في نفسي اثرًا مستحباً ، اشد من الاثر الذي تركه في فوزي المولوف . . . فهو في كل الحالات هو هو : رضي الاخلاق ، لطيف المعشر ، كبير النفس ، بعيد النظر ، على استعداد دائم للعطف على كل مشروع فيه خير للبلاد السورية التي احبها وانشأته ، عطف على لا شئني فقط . الفتوة العربية في احسن مظاهرها ، كان مثلاً فوزي المولوف » ( ذكرى فوزي المولوف - ص ٥٩ و ٦٠ ) .

هذه الاخلاق السامية ، التي استعقت اعجاب الناس ، من عرب وفرنجة ، تجعل من فوزي مثلاً للشباب العربي الذي امتلك نواصي المال ، والجمال ، والشباب ، والجاه ، والعافية ، والشاعرية المبدعة ، واستحق الاجلال والاكرام في كل مكان وطأته قدماء ، كان ابداً مطلوباً على نفسه ينتزع من بين حناياها تأملات ، تقطر بالالم ، وتضج بالتأوؤ . لقد كان متشائماً الى اقصى حد ، مما طبع اكثر مشرعه بهذه الصبغة السوداء ، فهو ناغم على الحياة ناغم على المجتمع ، لا يرى فيها بذرة من خير ، ولا مكاناً للسعادة وهذا التأوؤ المرقد رافق حياة الشاعر كلها منذ الصبا ، ووصحها يميسه . فقد ذكر شقيقه شفيق في كتاب « الذكرى » ان فوزي

قد كتب قبل هجرته الى البرازيل على احدى المفكرات ما يلي : « خلقت في ايار ، في حضان الربيع ، والارض بما فيها زاهية باسمة ، وانا فوقها متقبض النفس ، مقطب الجبين . وما امر العوسفة في محيط الابتسامات ! لذلك لقي ان يطرحني الدهر عند موئي في حضان الخريف ، بين اصفرار الاوراق ، وذبول الزهور ، وبسكا . السبا . حينذاك قد ابسم عند عتبة الموت ، غير آسف لفرق حياة قطعتها في خريف صامت ذاور ، وتركتها في خريف صامت ذاور » .

وفي عام ١٩٣١ كتب تحت احد رسومه :

« كل هذه الحياة وهم ، وهذا الرسم وهم ، وما انا غير وهم »  
« غير ان الرسوم تبقى طويلاً وانا محي بزمني وجسمي »  
( الذكرى - ص ٥١ )

وكتب تحت رسم آخر كان يبدو فيه عابساً :

« وقتت اجيل اطرف فيما يحيط بي ، فام ار حولي ما يش له لغري »  
( فلا تعجبوا ان كنت في الرسم عابساً )  
« فاما الذنب ذني ، انسا الذنب للدهر »  
( الذكرى - ص ١١ )

وترافقه هذه النغبات السود الى ان يطنع مرجه ، فيظلم نضارة الهم ، وخلاصة تشاؤمه في ملحمة تبدأ بالدع وتنتهي بالبع . ذلك هي ( شعلة الغدا ) التي كانت آخر ما درج به قلبه ، ولم يعل الموت حتى يحس القلم منها . فقد قضى وخلف الشيد السابع منها مشوق النغم على حنجرة الابدية الحرساء ، بعد ان خط منه بيتين فقط ويبدأ فوزي هذه الملحمة بالنشيد الاول بقوله تحت عنوان « لغز الوجود » :

برعم الزهر ! ما وجدت لتبقى  
بسل ليعضي - بك الخريف  
هذه حالنا : خلفنا لنشئ  
ولتضي - بنا الخسوف  
وفي الشيد الثالث منها يقول :  
تحت عنوان : « بين المهد والاحد » :  
بسمه ! اهل ! يوم تولد ، حولي  
البرسات - على المسود  
دعة الال ! يوم تلحد ، بيدي  
بسات - على الناحود  
ليت شعري بسم ؟ الالكي م  
الى الكون مستهلاً ببرة ؟



فوزي المولوف



القائي، فلم يجدها، فراح ينشدها في عالم الروح، وهو ما يزال في الثلاثين من عمره .

كان فوزي - رحمه الله - شاعراً صادق الشعور، لا يكتب الا ما يلهمه هذا الشعور، والصادق، ولا يصور الا ما يحتاج في نفسه النبيلة، وقلبه الكبير من نوازع سامية . وقد فطن الى جمال الصدق في الشعر، فراح يخاطب قلبه في النشيد الرابع عشر من ملحمة المهبط بقوله :

يا راعي! راقت كل حياتي فاروعي ما كان حقاً وصداقاً  
فاذا يكون الشعر ان لم يكن هذا؟ ومن يكون الشاعر  
الحق ان لم يكن ذلك الذي لا يريد الا الحق والصدق؟

\*\*\*

اما ملحمة «على بساط الريح» فهي قصيدة تتألف من اربعة عشر نشيداً، تبلغ في مجموعها مئتين ومثانية عشر بيتاً . فهي بذلك ليست ملحمة بالمعنى المفهوم من الملاحم الشعرية التي عرفها الادباء والمثقفون في «الباذة» هوميروس و «اوڤيست» و «في» «انابذة» فرجيل، ولا التي عرفوها في اغنية دانتي الالهية، ولا في فردوس ملتن المقفود، ولكنها شيء اقرب ما يكون الى المظلمات الشعرية، والمعلقات، وان تكن مغايرة كل المغايرة في جوهريها لما نعرفه الى اليوم من ملاحم ومطلوات ومعلقات مغايرة، كما ان في «الباذة» مجموعة قصائد عميقة المغزى، مرتبطة بفكرة واحدة، وشعور واحد، يعقب فيها التأمل على الفلسفة، فتدري روح الشاعر الحاملة متنبهة لاجل مظاهر الطبيعة، واعني العواطف الحية . كل ذلك في شعر غنائي جلي . «مقدمة «على بساط الريح» .

هي نشأت شاعر يحس بأنه مقيد بحسبه في الارض، ولكن روحه ترحل حرة في الفضاء الطاق الرحيب، بين الارواح العلوية الخالدة البعيدة عما يعرفه العالم الارضي من اطماع، وحزازات، وشروخ، وشهوات، وادران، شاعر يجزئه ما يراه في دنياه من هذه الشروخ، التي يخاف بعضها العلم، وبعضها الآخر الجهل، ويسبب بعضها القنوط، وبعضها الآخر الطمع، وبعضها الرياء، ويولد بعضها الذكاء، وبعضها البلادة . فهو لذلك يريد ان يغني كل هذا من دنياه لتسعد، ولينها فيها ابتناؤها .

هي نشأت شاعر يتلهف شوقاً الى الانطلاق من عبودية الارض العمياء، لمناقضة روحه الخالقة في الفضاء . كل ذلك يصوره بشعر رائع صادر عن طبع شعري اصيل، وسامية فنية

وعلى من يكتم؟ اعل الراجل م عنه، وزاده منه حسرة ؟ يولد الفغل للمذاب، وهذي سنة الدهر، وفي الطفل شره بين اوجاع اسمه دخل المهد وبين الاوجاع يدخل قبره ان من جاء مدهد مكرهاً، يد ضي الى لحده غداً وهو مكره وهو ان مات ليس يحسر الا عيش يوس، فكيف يرهب شره وهكذا يضي فوزي في الملحمة، حتى يحتشها الموت على البيتين التاليين من النشيد السابع :

مرحباً بالمذاب يلهم العيين التهاش، ونبش قلب تهاش  
مشعاً ضمة الى الدم حري ناقماً غلة الى الشمع عطش  
وفي قصيدة اخرى من قصائده نسمعه يستعجل الموت ويتشوق الى لقائه قائلاً :

والآن يا موت الى اقرب يا حبذا بالموتق للمنى  
ميتق نفس من قيود الاسى موتق جسمي في المدي الضيق  
لم يبق لي في الارض من بنية ما الارض الا جنة الاحق

فهو في هذا التشاؤم الذي يبلغ نهاية مده، على نقض تلم من شاعر البهجة والحياة : انبأنا الي ماضي الذي يدعو دائماً في شعره الى التمتع بالحياة، ويريد منا ان نبتم حتى في اخرج الاوقات وان تكون حياتنا كلها املأ مشرقاً، ويقيم على من لا يرون في الحياة الا الدواد . غير ان الحياة التي يلتقي فيها الحسن والقبح والشقاء والسعادة، يلتقي فيها كذلك نفوس لا ترى الا الحسن والسعادة، ونفوس اخرى لا تستطيع ان ترى الا القبح والشقاء . سواء، اشأت ام اب، فليس لها في ذلك خيال على ان تتجاوز البلبال ان تسجع لنا بغير الحانها التي وهبها اياها خالق الطبيعة والحياة، لتعبرها عن احساسها بالطبيعة والحياة .

ونحن نرى ان هذا التشاؤم المر العنيف عند فوزي المألوف، وهو في مية العمر، وفي غفوان العافية والجلال والفن، انما مصدره التأمل الطويل، الذي لا ارادة له فيه ولا اختيار، في الموت، وفي آلام الحياة . وكل منا لا بد ان تكون قد مرت به فترات من مثل هذا التأمل القسري، ولكنه كان في حياة فوزي متصلاً مستمراً، مما ادى الى صوغ شعره بهذه الصورة التي زاهها .

هذا هو شاعرنا الملمهم الخالد فوزي المألوف، صاحب «على بساط الريح»، الذي غنى على الارض لحن السماء، ثم طار عن كرهه ولما يتم غره، الى حيث يلتقي بروحه التي ركب - في ملحمة هذه - بساط الريح، وهزى، بالانواء، والعواصف، والنسور والنجوم، في سبيل البحث عنها ومعانقتها، الى حيث الحرية الخالدة التي اجد فكره وخياله مجسداً عنها في عالم الجسد

والرذائل :

في جباب الفضاء فوق غيومه فوق نوره - ونجسته  
حيث بث الهوى بشر نسيجه كل عطره - ورقته  
موطن الشاعر للحلق منذ البدء لكن بروحه لا يحسسه  
اتزلته فيه عروس قوافيه بعيداً عن الوجود بظلمه  
ملك قبة السبا له عرش وقبب الاثير مسرح حكمه  
ضارب في القضاء : موكبه النور

وانبأسه عرائس حلمه  
تاجه هالة يتضد في فضاء عا الاقنى بدده قرب نجمة  
والدجى طيلسانه فاح كفور دراريه فوق منبر فحبه  
والتريا في كنه صولجان دره له الصباح بكفه  
ملك طائر بغير جناحين بأمر الخيال يضي وباسمه  
ثم يضي شاعراً في ابداعه فيصف في النشيد الثاني «روح  
الشعراء» ، فيناجيه مناجاة كلها لطف ورقة ، وبصفاً وصفاً  
كله جمال وبراعة :

انت يا روحهم من النور ذرات أضأت في الكون في عالميه  
انت من عالم بعيد عن الارض يفيض الجلال عن جانبيه  
هو غرورك السيق فلا الالم ولا الشر يلبان ايه  
هوى شوق فيه يستقر الوحي نباتاً يثو الخلود لديه  
ما احمرار الاصيل غير لبيب شع من قلبه على شقيقه  
ماندى انجر غير لولو دمع رشته الازهار من عجزه  
البرق نجوم غير شظايا كأس حب تحطمت في يديه  
انه ليلان مقلد يثو الخلود لديه «في هذه الايات التي  
وعطفه على بني الحياة» الذين يدرون في الالم من المهد  
الى اللحد .

واما النشيد الثالث فانه يذخر بالصدق ، وبالجمال في تقرير  
الحقيقة المرة الواقعة ، والتعبير الرائع عن خلجات النفس المرهقة  
الحساسة . وهو وصف لبودية الحياة لا نطق احداً بلغ فيه مدى  
فوزي من الجودة والركة . يقول الشاعر :

انا عبد الحياة والموت ، امشي مكرماً من مبهمة انبوره  
عبد ما ضمت الشرائع من جور يظا الهوى كل سطوره  
ونوح المظالم وقع صريره رحمة من بشيره ونذيره  
انا عبد القضاء ، قلا نفسي ضلة عن لبايه يقشوره  
عبد عس من التمدن ، نابو عبد مالي ، احطى به يد جهد  
عبد اسمي ، ذوبت روحي وجسي طمعا في خاروه ونشوره  
عبد حي ، اتزلت في فؤادي فكوي اضائي بنار سميره  
انا في قبضة البودية العمياء امسى مسير بفروره

ألا انه الشعر الرفيع هو الذي يجعلنا نفكر ، بل نفوق  
في التفكير بعد قراءته ، فهذه الملحة التي زين بها فوزي المظوف

مطبوعة ، وملكمة شعرية فائقة . ففي كل من انشيدته فكرة ،  
او مجموعة فكر رائمة ، يحلوها الشاعر الشاب نابضة بالحياة  
وبالن ، نابضة بالصدق وبالحققة ، دافقة بالجمال وبالسحر ،  
عامرة بالوصف الشعري البارع ، والرشاقة في التعبير عن خطرات  
هذه النفس الشابة الشاعرة ، التي تتألم - اكثر من الما لنفسها -  
لأنم العالم الذي يعيش فيه ، فتتشد له الامن والراحة والطمانينة .  
لقد كان فوزي شاعراً موهوباً ، متفتح النفس والاحساس ،  
مطبوعاً على رقة الفن والشعر ، بعيد الخيال في صدق ولطف .  
ولقد اعتمدت ملحده على الخيال كثيراً ، ولكنه خيال جميل  
صادق ، ونحن لا نطاب من الشعر اكثر من ان يكون في خياله  
عنصر الصدق والجمال ، اذا اجتمع اليها طلاوة في التعبير ، ورقة  
في الوصف .

والآن لم يبق لنا الا ان ننساق مع الشاعر خطوة خطوة  
مستعرضين هذه الصور الروائع ، والاحاسيس اللطاف المشركات  
التي يعرضها علينا في انشيدته الاربعة عشر من هذه الملحمة الخالدة  
التي اراد فوزي في بدى الامر ان يجعلها قصيدة عادية ذات نشيد  
واحد ، ولكن ابنت شاعريته الا ان تجعل منها ملحمة طويلة .  
فقد ذكر شقيقه شفيق في (ص ٣٢) من كتاب «ذكرى فوزي  
المعلوف» ما يلي : نظم فوزي قصيدته «على بساط الربيع» في  
ايام قلائل ، وحسب اولاً ان تكون قصيدة عادية ذات نشيد  
واحدة ، فبدأها بالقطعة الالامية التي وصف بها الطيارة ... فا  
بلغ فيها البيت الذي يقول فيه :

«حلفي ، حلفي والى على الانلاك رعباً وروسة وفضولا»  
«واشهدي في الطيور كراً وفرأ واسمي في النجوم قلاً وقبلاً»  
حتى تقتقت له تصورات جديدة ، وتحيل له ما تقوله الطيور  
وتجس به النجوم ، فنوع قوافي القصيدة ، واندفع بمعالج الموضوع  
الجديد الطارى ، الذي جاء واسطة عقد الملحمة وجوهرة تلجها .  
وكان يقول : انه لم ينظم في حياته قصيدة بالسهولة التي نظم بها  
هذه ، فقد كانت الافكار تجيش غفواً ، واللفظ يتبادل له صاعراً

بيداً شاعراً الملمه بملحده في النشيد الاول بوصف ما يسميه  
«ملكه الشاعر» - ملكة روحه التي يبحث عنها - في الفضاء  
فيصف هذه الملكة بشعر نقرأ مبهوتين ، ونساق مع خيالاته  
على اجنحة لطف خفاف ، نحلق بنا الى السموات العلى ، فيشتى  
كل منا لو يكون ذلك الشاعر صاحب تلك الملكة الخيالية  
الرائعة ، التي لا يعرف صاحبها معنى الدساس والاطماع والزور

الحزنة العربية ، هي قطعة من هذا الشعر السامي ، وهذا النشيد خاصة من هذه الملحمة ، لم من اروع الشعر الذي يحملنا على التفكير العميق ، لان كلاً منا يرى فيه صورة نفسه وصورة احساسه . ومن منا ليس ذلك العبد الذي يصفه شاعرنا بهذا الاسلوب المتدفق ارشق ؟ من منا ليس عبداً لحيه ، يتزله في فؤاده ، كتكتوي اضلعه بنساره ، وعبداً لاسمه ، يذوب جسمه وروحه في سبيل خاوده ؟ ومن منا لا يشعر بأنه في قبضة العبودية العمياء ، ولكنه مسير بغروره ؟ ان شاعرنا لم يصف نفسه وحدها بهذا النشيد ، وانما وصف معها ابنا الحياة بأسرهم ، فيهم مثله عبيد عميان ، متقادون على رغبتهم لعميان مثلهم ، ولكن الفرق بينه وبينهم - وما بعده من فرق ! - انه يشعر بهذه العبودية ، ويتألم لها ، وانهم - او وان اكثرهم - لا يشعرون .

الى هنا ولم نعرف بعد شيئاً عن «بساط الريح» . لقد رافقتنا الشاعر في ثلاثة اناشيد من ملحته ، ولكننا لم نتجاوز بعد دور التمهيد لهذه الرحلة العربية التي يقوم بها شاعرنا بحثاً عن روحه التي تسرح في اجواز الفضاء ، هذه الروح التي تنهل الى معانقتها ويغامر - في الخيال - مغامرة لم يسبق له مثيلها شاعر ، سوى صاحب يياتريس - دانتي الميجوري - التي نزل في الخيال الى الجحيم ، ثم ذهب الى المطهر ، ثم صدر الى السماء ، باحثاً عن صاحبته ، ووصف في اغنيته الالهية ما شاهده في تلك الرحلة العربية من عجائب واهوال . فكلا هذين الشاعرين رحل باحثاً عن شيء عزيز عليه ، حبيب اليه : دانتي عن حبيبته يياتريس ، وفوزي عن روحه التي يشعر بأنه يعيش على الارض بدونها .

والنشيد الرابع من الملحمة يرينا كيف بدأت هذه الرحلة التي رحلها شاعرنا في الحلم . وفي هذا النشيد وصف للطائرة لم يسبق شاعرنا للمهم اليه ، وصف فيه جمال وفيه خيال بعيد ومهروب :  
صعد الطرف في الاثير ، تجدي قاطعاً في الاثير ميلاً فيلا  
خياً تارة ، وطوراً وتبدأ صدأ مرة وأخرى ترولا  
فوق طيارة على صيوات الريح راحت تروض المتعجلا  
في طير من الجاد ، كأن الجن في صدمها تحق خيولا  
جمعت تقرب الرياح ينهلها فشت الى السماء سبيلا  
ثم مدت الى النجوم جناحين ، وجرت على السحاب ذيولا  
غرقت في الاصيل حيناً ، وعامت بعد حين تلو قليلاً قليلا  
ترنوي من دغاضا برودة الليل وتلقي عن متكتبها الاصيل  
وعطيت من الشرار نجوم عقدت حول رأسها اكليل  
حاني ، حاني ، والقي على الافلاك رعباً وروعة وفضولا  
واشهدي في الطيور كراً وفراً واسمي في النجوم قالاً وقبلا

ثم يمضي الشاعر فيصف في النشيد الخامس رحلته بين الطيور ، وتهاوس هذه الطيور فيما بينها عن هذا «الطائر الغريب الذي يبيت الالبيب بركان صدره ، والذي جاء يستعمر الفضاء بأسره ، ويقذفه بازرب والروعة والفضول ، والذي .. » «كرة الارض عن مطامعه ضاقت ، فحطت هنا مطامع فكره» . . . واذا ينتهي الشاعر في هذا النشيد من تصوير فرع الطيور وتهاوسها وتساؤلها ، يمضي في النشيد السادس يصف نفسه بشعر يغلب عليه الالم واليأس فيقول للنسور عن نفسه وهو يهذي ، روعها »

هو في بيمت الشباب ولو حدقت فيه الغيت شيخاً هزبلا  
فهو لا يرف التيسم الا عندما يستعيد حلماً جببلا  
وانها الصورة من اعق صور الالم واعنتها ان لا يعرف الانسان  
التيسم الاعندا يستعيد من اطوار النسيان حلماً جببلا ابتعلمه حوت  
الماضي ، وغيبته الايام في حنايا ظلماتها .

وفي النشيد السابع يأخذ الشاعر في تصوير فرع الطيور . وفيه يصف الانسان ، على لسان احدي النجوم فيقول :

عندما علم اسماء الارض ينطى السماء كل بطاحه  
علم ما شاره غير ان الحق لا قوة التي في سلاحه  
لا تخافي منه ، وعليه يلو فقرباً بيوي صريع ككفاحه  
واو ان قف عند هذا البيت الاخير قليلاً لاسجل ان فيه نبوءة شاعر - وفي السماء ارواح الانبياء - احياناً - قد حققتها  
ولم اقبل ان اشك ان الانسان الذي اخترع الطائرة ، قد جعل هذا الاختراع من اكبر ادوات التدمير واهمها في هذه الحرب الهمجية الاخيرة ، التي عادت بالشرية عشرات القرون الى الوراء . وبذلك نستطيع ان نقول ان الانسان قد هوى صريع ككفاحه حقاً ، فتبصقت بذلك نبوءة شاعر «على بساط الريح»

ونسير مع الشاعر في رحلته الشعرية الشائقة ، فنقسمه في النشيد الثامن يبيت النجوم الفرقة شكره ، كما بتها الطيور في نشيد سابق فتوى في هذا البيت اشواق تلك النفس يشت من وجود الحور في الارض فراحت تشده في السماء . ولعمري فكأنني بالشاعر في هذا النشيد ، وفي النشيد العاشر الذي ستره بعد قليل ، يتنبأ باحتضار عوده في ميعه الشباب وزهرته ، فيحاول ان يترك في الناس من بعده صوادق لاحاسيسه واشواقه وآلامه واهواهم . فيقول في هذا النشيد الثامن .

عشت بين النى يراد نفسي خلب من طوبها وغمام  
أقتنبا وفي يدي فوادي فوادي ، وفي يدي حطام  
اي عود حملته للثاني لم تقطع اناراه الايام ؟

خفف ألوه . ما اظن ادم الارض الا من هذه الاجساد  
والواقع ان بين المعري وفوزي الملعوف تجاوباً عظيماً في نظرتهما  
الى الحياة ، وفي آرائهما في الموت والخلود ، فلقد انطوى المعري على  
نفسه ، يتأمل الدنيا من خلال عماء ، فبدلاً ان شرها يطفى على  
خيرها ، فعافها وهام بحجرها . واطال فوزي التأمل فيها ببصره  
وبصيرته ممّا ، فلم ينتج له تأمله الا كرهها ومقتها ، فضم قلبه  
الى قلم شيخ المعرفة في محاربة الحياة والناس  
وفي النشيد الحادي عشر نستمع الى تيمة الوشوشة التي تبدأ  
في النشيد السابق . فهنا في هذا النشيد تتكلم روح اخرى ،  
او على الاصح يتابع الشاعر بلسان نجمة اخرى نغمته على الانسان  
ذلك الخلق الشرير ، الذي سخر سائر قواه للشر ، وللهدم  
والتدمير ، والذي ...

«اعطى النطق والحصى نقره في الوجود عن حيوانه  
» فاذا بالآدي وليد حجه اذا بالشورور نبت لسانه  
» ليه لم يكن ذكياً فكلك الويل في الكون من ضى انسانيه  
»

وفي النشيد الثاني عشر تظهر روح الشاعر «فتطوقه بكل  
عطف» ، وتقف بين الالواح الصاخبة الثائرة ، لتدفع عنه ما  
ترميه به هذه الالواح من جراح القول ، « وتخلصه من غضب  
العلماء المخور بشمسهم » وتعتذر عنه بقولها :

« هو الرقة عنه من عالم الارض تزييا يشكل ابنه جنسه  
» « هو الرقة عنه من عالم الارض تزييا يشكل ابنه جنسه »

وفي النشيد الثالث عشر ، يصف  
وقفته مع روحه بقلب السماء « بتيمان  
من القبل » ويفرقان في فرحة اللقاء ،  
وهما يجلسان على بساط من السحب  
« يفوح الغرام من جنباته » . فينتقلان  
الى الفضاء من البحران والقيوبه ،  
« ويلاّان من لفح قبلاتهما الجو » . وكل  
ذلك يصفه بشعر بليغ ، وخيال بعيد  
متدفق ، تطول به متعة القاري ،  
« ويسمو » بروحه الى اجواء شعريه  
ساحرة .

وما ترق بضع دقائق على فرحة الشاعر  
بلقاء روحه ، وكان هذه الدقائق من  
عمر الخلود في هذا الوقت الشعري الساحر ،

اي كأس قربته من شفاهي لم يحل محتلاً عليه للدماء  
ضاع عري سعيًا وراء رسوم غططتها في الشاطي . الاقدام  
وانا اكاد اجزم بان هذا العمق في الاحساس هو الذي جنى  
على الشاعر ، وعجل بالقضاء عليه قبل الاوان . كما انني اعتقد  
وانا اسوق رأيي في شاعريه فوزي - انه ليس في وسع شاعر ان  
يأتي بأبدع واكثر مما جاء به فوزي في هذه الملحمة ، وفي اخواتها  
من اناشيده الروائع . فاذا كان الشعر الحق تصويراً صادقاً لنفس  
الشاعر ونواذعه ، وتصوراً للمجتمع بآلامه وافراحه ، باوهامه  
وحقائقه ، فقد صور فوزي كل ذلك في مطولاته حتى لا يوفى على  
الغاية . وقد قلت «مطولاته» لان لفوزي عدا « على بساط الريح»  
اربعة دواوين - كما ذكر فيلاسباسا في مقدمته لهذه الملحمة -  
وهي « شعلة العذاب » و « تأوهات الروح » و « من قلب السماء » ،  
و « اغاني الاندلس » ، وان كنا لم نعرف منها سوى اثنتين ، هما  
« شعلة العذاب » و « على بساط الريح » .

ونتابع السير مع شاعرنا الموهوب في رحلته على بساط الريح ،  
فقدى الالواح في نشيده التاسع « يتأين عليه جماعات ملائ الجن  
الفسح دويلاً لهن » شمن في السديم ربح انس » . وزأه في  
هجرة اذ يسمع اصواتاً يعي اشياء ، ولكنه لا يرى شيئاً . وتسمع  
وصفه لهذه الاشياء التي تساوره ، والتي تحوم تحوي ترف يدي  
يديه . وهو يستمع الى ماتوشوشه هذه الالواح عن غضبها وتل  
علينا في النشيد العاشر ، الذي جعل الشاعر  
عنوانه « حفنة التراب » والذي يقول فيه  
عن الانسان :

ليته عاذ للقرى مثلاً جسا  
تلياً بنفسه واهبه  
جاء والحسن والراء ريقاه  
وثوب القفاف كل ثيابه  
وتولى يافوده الام والدا  
الى القبر في ربيع شبابه  
هو يعيا الشر ، فالشر يعيا  
ابداً حيث حل شوم ركابه

وشاعرنا يرى في هذا النشيد ان ...  
« كل النبات الذي في الارض  
من زهره الى ليلابه  
» ليس الا «صير اجساد من ماتوا  
فزانوا الترى باجل ما به  
» فهو في هذا يتفق مع ابي العلاء القائل :



قائل فوزي الملعوف المنصوب في راحة

# العناصر النفسية في القومية العربية

فلم ابو مدبر الشافعي

ماجستير في علم النفس من جامعة فؤاد الاول

وسكرتير تحرير مجلة علم النفس



اركان القومية العربية

لا

يكنفي (\*) ان نعرف العناصر النفسية للقومية العربية، بل ينبغي ان نستاتي الى ايجاد الظروف الملائمة لتأييد هذه العناصر والمحافظة عليها . فالعناصر النفسية ، للقومية ككل الحيوية النفسية ، لا تكون لها ثمرة الا اذا وجدت الظروف الملائمة من ان يوجد الجسم لتكون هناك نفس تقوم به ونحيا فيه ، وقد سبق وقارنا في اول البحث بين الشخصية والقومية على اعتبار ان القومية شخصية الامة ، فلا تكون الامة سليمة الا اذا كانت شخصيتها واحدة ، وكل ميل الى تعدد الشخصية في الامة ، يؤدي الى التفتك ، الى الضعف . فتعدد الشخصية في الفرد اجد اسباب اضطراب السلوك ، كذلك الامة يترج امرها وتضع

(\*) راجع الاديب عدد حزيران وغزو ١٩٦٦

قبة عشاق الادب العالي . وهذا هو فوزي الملعوف ، الذي قال فيه الشاعر الاسباني فيلاسباس : « ان فوزي الملعوف كاذب . التوراة ، علق رايته على غصن صفافة لتعرف على هوى الريح ، ناطقة بما في لثة الطبيعة من نبرات خفية تهمس بها الالهة » . وقال فيه ايضا : « انه في هذا العصر من اصدق ممثلي روح امته الخالدة ، ومن اوفى ابنا الشرق حماسة واندفاعاً » . والشاعر الذي قال عن نفسه في ملامحته « شعلة العذاب » ، فصدق في قوله :

« انني شاعر بروحي فوق الموت تمشي بكل حي وبهني »  
« ايه يا موت ! ان نفس خلودي ، قاتض ما شئت ، لست وحدك نفسي »  
« فانا خالد بشعري على رغم زمان عن قبة الشعر بهني »

عيسى ابراهيم الناعوري

الفرن

حتى زاه وقد عاد الى القطة ، والى دنيا الواقع ، وذلك في التشيد الرابع عشر - وقد زال الحلم الجميل الذي سعد بجلالاته لحظات طويلاً ، وزالت معه حلالاته . فباتت الشاعر حوله ، فلا يرى سوى براءه . فيفتت مناجياً هذا السحر الامين ، وهذا الرفيق الخالص :

يا براعي ! ما زلت خير صديق لي منذ اعترجت بي ، وسرتني باسمك من سعادي حين انا باكباً من ناستي حين انشيت كم حبيب سلا ، وبعهدك باتي فهو اوفى من كل عهد وابني يا براعي ! راقت كل حيائي فارو عني ما كان حقاً وصدقاً انما لم انا مثل صنمك صمتاً حولته غرائس الشعر نطقاً .

هذه هي ملحمة « على بساط الريح » للشاعر اللبناني الخالد المرحوم فوزي الملعوف . وهي ، في يقيني ، درة ساطعة في تاج الشعر العربي الحديث ، لو اجتمع في ادبنا عدد من مثلها لكان



وادعت ان فلسطين المكان الجغرافي الوحيد الذي يحق للصهيونية ان تجعله احد اركان الامة الصهيونية ، وتحاول الصهيونية ان تحي اللغة العربية لتكون اساس الركن الثالث وهو الثقافة . وزى ان الصهيونية لم تأت بشي جديد بل هي تستعمل الاسلوب الذي استعمله اليهود وهم اشقات متفرون كما حاولوا الوصول الي غرض ما من أغراضهم . فالصهيونية تحاول بمكبرة ان تعيش على غيرها فقد انكرت وجود القومية العربية ، ونسبت ان فلسطين لا تصلح ان تكون ارضاً مستقلة خاضعة لدولة مستقلة كيفما كان لونها ، لان فلسطين قامة لا تنفصل عن الارض العربية ، وان شعبها يتصل اتصالاً وثيقاً بشعب العروبة . والوسائل الجديدة التي تستعملها الصهيونية لتخلق امة جديدة ، تصطدم كلها بوسائل راسخة تستند عليها القومية العربية التي تربط فلسطين وتشدها ببناء متين لا يمكن فصل جزء منه عما كان ضيقاً دون تحريك كل البناء - وقد كانت ازيمات فلسطين كازيمات الجزائر ، الحك الذي اثبت لنا حياة الامة العربية ومثانة اركانها - . ونحن معشر العرب في حاجة اكيدة الى العناية بالاساس التي تقوم عليها حياة الامة العربية ، فلينا ان لعمل لنصن الوحدة الجغرافية والوحدة الثقافية والوحدة السياسية الوحدة الجغرافية

http://Archivebeta.blogspot.com

عنار

البلاذ العربية يوقفها الجغرافي ، وقد اصبح لهذا الموقع قيمة كبرى لما اهميتها في العالم - لبنت البلاذ العربية من قديم الزمن دوراً هاماً في الميادين التجارية والحربية . لقد كانت جزيرة العرب البرزخ بين جنوب آسية وغرب اوروبا ، وكان العرب ناقلتي البضائع من الجنوب الى الشمال ومن الشرق الى الغرب . وكان التجار ينقلون الآثار الروحية كما كانوا ينقلون المنتجات المادية ، وتركت التيارات الثقافية والصناعية والسياسية آثاراً خالدة في نفوس العرب .

فروض الوضع الجغرافي على العرب ان يكونوا تجاراً ولكن تجارتهم كانت تحمل طابعاً خاصاً - وظهر ذلك في صلاتهم بالتجار الايطاليين في جنوا ، فكان العرب يتكون آثارهم في كل مكان واتصلت حضارتهم بآثارها الى كل البلاذ المجاورة .

وجاء الاسلام فضم الى الآثار المادية للحضارة العربية آثاراً رومية ، ووجد الجو مياً فامتد في كل اتجاه من البلاذ العربية الاولى ، وافاض على كل البلاذ المجاورة الصبغة العربية ، فتكونت

خصوصاً حين تحاول قومية ، ان تطعن على غيرها عاملة على تحطيم اركان القوميات الاخرى . على انه لا بأس مع ذلك ان تحاول احدى القوميات الكبرى الموجودة في العالم ان تتحد داخلياً كي تستطيع مد يدها الى القوميات الاخرى بالمساعدة الفعالة . وكما ان الافراد لا يستطيعون التمويل على الشخص الذي ليس له عزم ولا يمكنه ان يبذل اي مجهود كما لا يملك اية شخصية كذلك الامم لا تستطيع الوحدة منها ان تعتمد على اخرى ضعيفة مفككة

لقد وجدت بعض الامم التي حاولت دائماً ان تعيش عالة على غيرها . ولم تستطع في يوم من الايام ان تحافظ على كيانها . فلم يكن لها اي ركن من اركان القومية ، إن في الوحدة السياسية او الجغرافية او الثقافية . لا شك ان القاري ، الكريم يستطاع ان يجد بسهولة الامثلة الحية لهذه الامم ، التي نجد افرادها قد اندسوا في كل الامم واختلعت لغاتهم وتنوعت ميولهم السياسية ، وتوزعوا في الارض بين اجزائها ، يبحثون عن المال ويكافحون بكل الوسائل المادية والمعنوية ، ليحققوا اغراضاً انانية كأنهم فطروا على حب الغلب فلا تلقى عندهم تضحية ولا ايمان ولا صراحة .

وقد حاول بعض هذه الامم ان يخلق كياناً قومياً وفنم الى ناحية واحدة من نواحي هذا الكيان القومي فالتجه الى الناحية المادية وترك الناحية الروحية . فلم تبدأ الصهيونية بالتفكير على القيام بعمل تنفع بها الغير ، ولم تطالب الصهيونية من اتباعها ان يفكروا في انفسهم كي يكملوا النص .

وليس من قبيل الصدفة ، ان يفتن الناس في مختلف اطوار التاريخ على مقاومة التصب القومي اليهودي الذي لا يقوم على اساس . فقد دعيتهم كل الظروف السياسية والجغرافية والثقافية على ان يندمجوا في مختلف شعوب العالم ، ولكن اليهود استمروا في محاولة اقامة البناء القومي على غير اركان - وفهمت الصهيونية هذه النقطة وحاولت ان تحتق الظروف لظهور اركان القومية اليهودية ، ولكن محاولتها هذه لا محالة فاشلة فقد ظهرت بوادر الفشل لدى اول لحظة من التفكير في المشروع الصهيوني ، الذي يحاول ان يخلق اركان قومية يهودية بالمال لا بالمبادئ النفسية . واستندت الصهيونية على الاساس التاريخي وهي لا تؤمن به ،



جغرافية جديدة للبلاد العربية .

واستطاع العرب بمبادئهم الوحيية ادماج الاقطار المحصورة وما اتصل بها ، الى حد بعيد في القومية العربية ، وغدت البلاد المحيطة بالجزيرة وطناً عربياً مترابط الاجزاء ، يتكلم اهل اللغة العربية ويشعرون شعوراً عربياً سائفاً لا نحس معه بأي فرق او تفاوت في مرتبة هذا الشعور . معها اضطررنا في جنات البلاد العربية او بلاد العربية كما سماها الدكتور محمود عزمي .

ولكننا نشعر بمحاولات ترمي الى تقسيم الارض العربية وابعاد الصلة بينها بمخالي حدود موهومة ما ازل الله بها من سلطان ونجد الاطالع الاستعمارية تحاول ان تنزع العالم بان قطعاً من الارض العربية يمكنها ان تصير غير عربية . وصححت لنفسها بعض الدول المشهورة بالعلم والثقافة ان تعتبر اللغة العربية اجنبية في جزء من اجزاء البلاد العربية ، ولم تذكر هذه الدولة ان اللغة العربية لا يمكن ان تموت في ارض نشأتها وكونها ، كما ان القوانين العلمية الاجتماعية تفيد في هذا الموضوع فوائد واضحة لا يصح لمتعلم ان يجلبها ، فذاك مناطق لغوية تخضع حدودها للحدود الجغرافية لا السياسية ، فتعدد اللغات في سويسرا وبلجيكا مثل بين لنا

بوضوح ان المناطق اللغوية لا تخضع للمفرد السياسي . ولا يمكن بأي حال من الاحوال التصرف في حياة لغة بطريقة التعسفية غير مسايمة للتجاه الطبيعي الذي وقف عليه علماء الاجتماع اللغويين

تقبل كل اللغات الكبرى الى التجزؤ والتفرع ، فتظهر دائماً اللهجات المختلفة في وسط اللغة الكبرى ، وقد تتباعد هذه اللهجات وتصير فيما بعد لغات مستقلة . وتلعب العوامل الجغرافية في هذا الموضوع دوراً هاماً . فلو تأملنا اللغة اللاتينية وانقسامها الى فروع كثيرة ، لوجدنا الانقسام متفقاً مع الوضع الجغرافي للبلاد التي تسمى اليوم بالبلاد اللاتينية ، ولست ادري ان كان العنصر دخل في هذا التقسيم ، فكل الذي لاحظناه ان الانقسام الانوي تبعه انفكاك في الشعور القومي ، وكانت اول خطوة خطتها فرنسا نحو الانقسام باستعمال اللغة الفرنسية التي كانت تعتبر عامية في ذلك الوقت بالنسبة لللاتينية لغة الكتابة يومذاك ، ولعبت جبال البرانس وألب ونهر الرين دوراً هاماً في عزل اللغة الفرنسية عن اللغات الاخرى .

علينا معشر العرب ان نطنطن من الناحية الجغرافية ، فإنا الى حد بعيد في صالح وحدتنا . فهي كفيلة بمحفظ وحدتنا اللغوية معها كانت العوامل الآخذة باللغة العربية الى الانقسام في

لهجات خاصة . ونحن لا نتعصب للغة العربية الفصحى ونحرص على ابقائها لغة الكتابة ، الا لانها يحكم وظيفتها تؤدي واجب الجمع بين اللهجات وتقريب شعبها ، معها حاولت العوامل الطبيعية ابعاد بعضها عن بعض ولست في حاجة الى اظهار قيمة الوحدة اللغوية القائمة على وحدة جغرافية ، فبا الاولى تشكل الثانية ، فالتياجور من غير تفاهم باللسان والمنطق لا يوجد فرصة التضامن والترايط ، بل قد يؤدي الى طريقة اخرى للتفاهم وهي لغة المدفع ومحاوله التغلب والتسلط ، كما كان دائماً حال المانيا وحال فرنسا من اقدم عصور التاريخ الى الآن . ونلاحظ ان بعض الدول تحاول ان تعطي العامل اللغة اهمية كبرى ، من ادماج شعوب اخرى من جنسها وضعبها بصبغة قومية ، فعادت اللغة وسيلة فعالة من وسائل الاستعمار وبطبيعة الحال لا يمكن لغة فقيرة ان تحتل عقول الناس وتتحكم في عواطفهم ومشاربهم لان تكون غنية بثقافتها لاسيا وقد اصبح للثقافة شأن كبير بانتشار الطباعة والراديو ، ففي الوقت الذي فقدت فرنسا فيه كل شيء ، لم تجد امامها غير الثقافة

#### الوحدة الثقافية

على الرغم من كل ما استهدف له العرب استطاعوا ان يحفظوا تراثهم الثقافي من الضياع ، يشعرون مساجد محمود ورمموا الخاصة مدارس وتكونوا في اقلية في كل ناحية من البلاد العربية تدرس اللغة العربية وادبها وكان للجامعات الثلاث القرويين والزيتونة والازهر ، اثر كبير في انقاذ الثقافة العربية - اوعلى الاقل - اصولها من الضياع .

وقد استطاع الشيخ محمد عبده ان يبعث روحاً جديدة في اللغة العربية وان يوجهها توجيهاً حياً ، وكانت اللغة العربية الحية سلاح الشيخ محمد عبده ، في حملاته الاصلاحية وهجومه على الركود الفكري الذي كان يدعو الى اليأس ، فذاك اللغة العربية من قيود السجع ونشأ عن ذلك انطلاق في الفكر ليجري في مجراه الطبيعي . ولم تبق اللغة قالباً جامداً يعبر عن افكار قليلة متواردة ، واخلط فقر يمكن لامة ان تصاب به هو الفقر في التفكير ، فاستطاع الشيخ محمد عبده ان يكافح ضد هذا الفقر وحاول ان يرجع للعقل العربي جرأته التي قد تصل به الى التضحية مستندة الى الايمان والصرحة .

وقامت اول خطوة خطاها في اصلاح الفكر على افهام الناس معنى القضاء والقدر ، وان لم يكن لصرحات الشيخ محمد صدى مباشر في مصر ، فان هذا الصدى - كما هو الشأن في

تجابه واقعاً مرأً وهو قلة الوقت وقلة المال وكل منها من شأنه أن يجعل مشروع التعلم ويجعل التربية غير خاضعة لغاية التي يريدها وزمي إليها - ونحن أيضاً في حاجة الى رجال في مختلف نواحي النشاط الحربي، وان تكوينهم الصحيح يتطلب عناية طويلة تبدأ بالطفولة وهذه العناية تقتضي المبالغ الطائلة وليست في ايدينا .

ولكن امامنا طريقاً واحداً ، وهو طريق قصير وبالتالي لا يمكننا الكثير من الاموال . مثله في الطريقة الاولى نحن نلاحظ اننا في دور نشكو فيه من قلة رجال التعليم امام الاندفاع القوي على الدارس الذي عجزت الحكومات العربية عن الاحتياط له بايجاد الاماكن الكافية لكل من يرغب في التعليم - فنقول طائفة تجديد التعلم لممكننا ان نخرج رجلاً أكفياً ، ونقول طائفة اخرى بعدم التحديد الذي يحرم العناصر الفقيرة من التعليم وهي العناصر التي نخرج رجال العمل القادرين على الكفاح والانتاج . وكل طائفة على حق ، فاضطربت اتجاهات التعلم وأدى اضطرابها الى تأخر التربية وابتداء عن رسالتها القومية .

وان علم النفس يقدم لنا حلاً فادت منه بعض الشعوب التي وجدت نفسها امام نفس المشكلة ، فيمكننا بعدد قليل من الرجال خلق عدد كبير من القادة والعلماء المميزين . يقدم لنا علم النفس وسيلة اخرى للتربؤ خلقاً في نفوس الشباب بطريقة الاختيار والتوجيه والايحاء ، فيمكننا ان نبعث عن الموهوبين من الشباب الذين ساعدتهم الظروف على جمع كمية كبيرة من النشاط النفسي يمكن استغلاله في اتجاه معين . فنستطيع ان نعرف الناحية التي يمكن اكل شاب ان ينبغ فيها ، وانما . ذلك الاستعداد بالايحاء ، فيمكن ان تكون في كل سنة مجموعات ، يصل عددها الى المئة في كل قطر من الاقطار العربية . فان بدأنا بدمعة اولى مكسوة من شباب في سن الرابعة عشرة ، فاننا نتمكن بعد سنوات من ايجاد اول نخبة من القادة في كل ميدان ولا اخشى ان اقول ان هذا النظام في التربية قد اتبع في مدرسة الزعماء في المانية وبريطانيا ، فأثري بشرات عرف العالم آثارها بقطع النظر عن القيمة الاخلاقية لهذه الآثار .

ويمكننا ان نغتنم فرصة هذا التكوين الضروري للرجال البارزين في مستقبل الامة العربية ، لنعمل على توحيد اتجاهاتهم القومية ، والحرص على بث الشعور القومي العربي باكمل صوره وبذلك نستطيع ان نضمن التوحيد من كل الاتجاهات ومنهنا الاتجاه السياسي

كل صدى - تردد بعيداً عن مصر . فان زيارة الشيخ محمد عبده لبعض الاقطار العربية ، وضمت الاساس للوحدة الثقافية بين الاقطار العربية . سرت فكرة الإصلاح في كل الاقطار العربية سير البرق ، وقامت جمعيات منظمة تشتر دعوة الشيخ محمد عبده ، وتناضل ضد عدوين عدو داخلي تشبث بالافكار المتبعة جداً بالقديم . وعدو خارجي : شعر بخطر هذه الدعوة على الاستعمار كل على يديداً بالافكار ، وكان الاستعمار مطمئناً ما دام الفكر راكداً لا يدرك تسخير الايدي الحفنة لشؤونه ، فكانت القبائل تتطامن ولا تدري سبب هذا التطامن ، وكانت الاسر ترضي بمستقبل ابنائها في سبيل الحرافات والالوهام ، وهي تعتقد ذلك ايماناً واخلاصاً للدين ، وكانت اسواقنا تتحول من بضائع لقمحها اخرى ونحن نعتقد ان ذلك من قبيل الصدفة .

ان التجاوب الثقافي بين البلاد العربية ، اصبح مساعداً قوياً على تسبع بعض المظاهر التي كان ينبغي علينا تذكروها في مختلف البلاد العربية . واصبحتنا بفضل التفاهم الصريح نعلم ان مصيرنا الثقافي ، كان موزعاً بين اتجاهين غريبين عن البلاد العربية ، وقد دخلت بعد ذلك اتجاهات جديدة ، تنازع العقل العربي واصبحت كل دولة تحاول ان تضع ثقافتها ، وكل منها متأكدة من ان هذه العقول قابلة لاية ثقافة اجنبية خلوها من الثقافة القومية . اننا نلاحظ نقصاً في ثقافتنا ، فعلى ان نعتبر خدمتنا في هذا المجال كفاشاً خطيراً لا يقل عن الكفاح في الدفاع عن شبر من اراضيها العربية .

واننا نلاحظ الميل للعلوم الوضعية ، وهذه العلوم تقدم لنا في لغات اجنبية ، فلا بد من بد . حركة قوية ترمي الى تجنيد الشباب الجامعي للترجمة ، وقد قامت تركيا بهذا العمل وتقوم به الصبونية اليوم - فلنجعل هدفنا الوصول الى انشاء دائرة معارف عربية فالحرب الثقافية بين الامم الاخرى وصلت الى اشدها قبل هذه الحرب المادية . ولا يرد علينا فشل المشروعات الموجهة لحاربة الامة ، فنحن نعتقد ان محاولة تعلم الناس القراءة والكتابة وحدها دون ان يقصد تثقيفهم ، كما لاحظ ذلك استاذنا احمد امين بك ، عبث او استهزاء ، فكأننا نقدم للجائع الذي يزيد اطعامه انا . فارغاً . فلا بد من تعمير مشروع الجامعات الشعبية في البلاد العربية ، وتوحيد برامجها واهدافها .

وفي يدنا الوسيلة الكبرى لتحقيق الوحدة القومية الى اقصى حد ، وهي التربية في المدارس الابتدائية والثانوية . ويجب ان

الصعوبات الإنسانية- واعتقد ان التضحية وهي ترمي الى استعمال القوة المادية في الغالب ، يمكن تحويلها الى استعمال القوة النفسية مثل الصبر والانتظار ، فلو ان ازمة سنة ١٩٣٩ حلت بتضحية اخرى غير تضحية الدم ، لكننا وفرنا على الإنسانية كثيراً من المشاق وكثيراً من المود التي تقاتل الطرفان من اجلها .

تقوم القومية العربية على مبادئ ، ويجب العناية بهذه المبادئ ، بالمحافظة على تراثنا الروحي ، فيجب ان يكون لنا أدب يشكّلنا ، وثقافة تفتّحنا . واما الاغراض المادية الاقتصادية ، فاننا نطالب بحققنا فيها بالطريقة التي كان يجب على الناس ان يطلبوها بها . وقد حان الوقت الذي بدأت تفهم فيه الإنسانية أخطأها .

وقد اصاب الدكتور محمود غزمي اذ وصف الازمة العالمية بانها ازمة نفسية ، فيجب ان نحل بالطرق النفسية . فأهم شيء يجب ان نفهمه هو ان اساس القوميات ، يجب ان يكون شعوراً قائماً على الاشتراك في تقدير مبادئ واحدة ، وليكن من مبادئنا ألا نقاتل الناس لنعيش عيشة الرفاهية ، وانما نقاتل من اراد ان يتسلطنا .

لا شك انه كان في القومية العربية كما هو الشأن في كل القوميات وكل الاشخاص ، نقائص وعيوب كانت السبب في ارتكاب أخطاء ، متفاوت في الاهمية حسب نتائجها في الداخل والخارج . ولكننا نستطيع بحكم الوضع الذي عانته القومية ان نحكم انها لم تكن تستعمل نفس السلاح الذي كانت القوميات الاخرى تحاربنا به . والان بعد ان وصل الى النهاية القاسية سلاحهم المادي ، فانهم رجعوا الى الناحية النفسية .

وما يؤسف له ان العروبة تعتقد ان الوقت قد حان للتعويل على القوة المادية ، واصبحتنا نسمع الناس يملكون بالطاقات والديابات ، وهناك ما يقتضي على أمة بأسرها في بضع لحظات اننا في مطلع فجر تاريخ جديد بعد ما دار التاريخ دورته ، وعاد الى المستوى الروحي ، قبل نحن قادرين على التساوي معهم والاحتفاظ بكياننا القومي ، لنعلم لنا ونعيرنا . ذلك ما ستره في المستقبل القريب .

وعن الوحدة السياسية فلا يمكننا ان ندلي بأي رأي فيها لا خوفاً ولا حيفاً لبر ، اذ حفظ السرو الآخر ضرب من الخوف وكل الذي يمكن ان نقوله هو ما يجب ان يولييه العرب من ثقة مطلقة في جامعة الدول العربية . ولا بد من ان نزيد بها بقوى شعبية ليسكنها ان تعمل ، ويجب ان نحترم جودهم وان نترك لهم مجالهم يكافحون فيه باخلاصهم العربي . ونأمل ان النجاح الذي يبدو لنا قوياً يتحقق في القريب العاجل ، بضم كل الاقطار العربية تحت سياسة واحدة تحكم العرب بقانون الطبيعة والفضرة التي فطر الله الناس عليها لترشدكم الى الاعمال النافعة والافكار الناضجة والشعور السليم

خلاصة :

ج . سلومون G. Salomon ان الفكرة المثالية للقومية تتمثل من غير شك في فرنسا منذ الثورة . فالنظام السياسي وحده يجعل من الشعب امة . . . ليس الاممبدأ سياسياً ولكنه اشترك في الدم المراق . وذكر « ي . زانجل » في مبدأ القوميات ان الموت يفرض الطابع الذي يجعل الامة مقدسة . وهذه هي الفكرة التي نحاول ان نقتضاها بذكر العناصر النفسية للقومية العربية . وقد اثبت التجارب التاريخية ان هذا الاتجاه في فهم الامة واسسها ، قد ادى الى الاضطراب في كل المبادئ - وفكرة الاشتراك في اراقة الدم اصبحت في محاولة جعلها اساساً للقومية باطلة ، فوجدنا انما تشترك في الهزيمة واما اخرى تشترك في النصر ، ولكن ذلك الاشتراك لم يؤد بهم الى ادنى تفاهم ، فما بالك في تكوين امة لها قومية واحدة - وان التاريخ نفسه يشهد ان اشتراك الجزائر في حروب فرنسا الكبرى لم يجعل الفرنسيين يعطون لذلك اية قيمة في التفرقة بين الجزائري والفرنسي حتى في اتمه الامور ، مثل التساوي امام اية وظيفة كما ان الثقة لم تتكون بين الطرفين ، وظل كل شعب ينظر الى الآخر نظرة عدائية تقوم على كره متوارث .

اذن لا بد من العدول عن الاساس الاخر ، ولابد من البحث عن اساس آخر يهدي الإنسانية الى السلم والطمأنينة فليس هناك امامنا الا الاساس النفسي الذي يتمثل في المبادئ . السامية ، لقد تغلبت الإنسانية على صعوبات مادية كثيرة ، فعلمنا ان تتغلب على

ابومصطفى الشافعي

القاهرة

لم

يدر عامر لماذا تلج أشباح ماضيه الحاحها عليه منذ الغداة . فسني فتوته تمر مثل رؤى قروية الصلة بيومه في استعراض منظم عاماً وشهراً شراً بل إنه يجمع بذكرياته الي أيام كان فيها يرعى بقرته « عيوقة » ، وكيف كان يهود « عند الغروب ، والمقدود في كفه ، فيدخل فناء الدار من تلك البوابة الكبيرة ، المظلمة باغصان البيلسان الزاهرة ، والمابقة بطبيها ، فيتوقل بشيته امام الفتاة جميلة ، ابنة جاره ، كأنه يقود جيشاً مظفراً ، أو كأنه يسحب كوكباً من كواكب السماء ! وهناك عند مقربة دائية ، جميلة بشعرها الكستنائي المتوجع المبهر على منكبها ، وعينيها السوداويتين الراقصتين ابداً بالمرح والجور ، ووثها العنابي ذي الاطراف المطوية اقلاماً وحرفاً ، فهي اما تكون على السطح تسقي زهور « المضعف »

و « خلق المحبوب » بارتقاء الاحمر ذي الخطوط السوداء ، والغنى الطويل واما ترتب الفراش في الحديقة الضيقة التي يدعونها « التخت » وتتفاطر الافكار فتدحرج بالاشواق والحزن الى تلك المناظر الفاتنة ، فلا تخفي الا بضع ثوان حتى تظهر له صورة « امين » بعباءته الحمراء المعلقة بخطوط بيض وبنزله العريض وكفيتها المقصبة ، بعلم ثمراته قروباً

من منزل ابي داود ، والد جميلة ، وكيف كان يشغل ثمراته باستراقة النظرات الى تلك الواقعة على السطح ، امام الحديقة ، اوازاً المزهرات المنضدة امامها . فيحشي بزججه ، يشي غريب ينغص عليه العيش ، يتسنى لو كان أبا جميلة أو اخاً ، ليتقدم من « امين » ويسأله بمجرأة وعوت :

لم تنظر الى الفتاة ، ايها الوقح ؟ .. ولكن صاحبنا لا يلبث ان يثوب الى رشده فيجدان لجاره امين « حقاً » كما له منه ، وان ظل في حمس نفسه ان عهده برعايتها اقدم فهاحق بفراغ قلبها ووارف هواها . ثم تمر بمخاطره ايام الاعياد واجتماع الفتيان على « البيادر »

ليعبوا فوق العشب النامي يشق الالعاب ، والبنات العابثات بالارض وبالسماء ، يقفن فوق هضبة لتزين الشبان المتبارين . وكيف كانت عزيمته ، هو ، تشتد وقلبه ينبض ، وحواسه تستيقظ حين يرى جميلة بين الواقفات . وحتى الآن ، لم تر تلك الشريطة الوردية الملفوفة حول خصلة من شعر رأسها تصفيق في اضلاعه وتحنق في فؤاده ، فتجري في نفسه ذكرى لكل تصفيقة ، واحساسة مؤنسة مع كل خفقة وهزة . فيتأوه ، متمللاً ، ويفتح عينيه ليقف على حقيقة امره وواقعه ، فيرى الشرطي الراكب وراءه ، يلوح بينديته في وجه المسوقين الى صفوف النار ، في جهة السويس ليودوا الفرنجية عنها ، ولينصروا الدولة العلية . ويحنق قلبه الآن لا ارتعاشاً بذكرى جميلة وماضيه ، بل خوفاً من سلاح ذلك المستبد ، الذي لا يعرف مخافة الله ولا الاخوة الانسانية . واما

يلحظه ييل عنه ليستعجل آخرين حتى تظهر له بلاهة تصرف بعض الناس مع ابناء جنسهم . فينكمش على ذاته امام صاف الشرطي ، ويعود الى ماضيه لأثذا ملتجئاً ، محتجياً من واقع ممقوت ، كله شكوك ومخاوف وحزان . فيبتدأ الشرطي ، ومركز الحكومة ، وحلبا والسويس والسلطان والكفار ، وتقلب تلك الدنيا الضيقة

الكاحلة الى دنيا فيسحة ضاحكة ، ترح فيها جميلة وتمشي ، قافزة في ازقة « الدير » وعلي سطوح منازلها . فتترج نفس عامر الى رؤيتها ومناجاتها بلغة خفية منسولة من خيوط الاحاسيس ونسيج العواطف النابضة .

وكان يوم لم يعد لامر فيه صبر على حب قد ملك قلبه واستولى على شعوره ولم يقدر ، بعد ، ان يكتبه ويرت على رغبته كما كان يفعل ، بذهابه الى الحقل يجرث او يحصدا ويروي . فاقرب ، ذات ساعة ، من حائط جيرانه ، وهم انيـدـد سؤالا الى الفتاة ، ولكن لسانه



مهداة الى سهيل ادريس كاتب قصة « اشواق » ..



فلم ابراهيم حبيب طنوس



على حياة هي ما اشقى ما تكون  
حياة !

وكانت التعبئة قائمة في دمشق على قدم وساق ، والهجانة مع الفرسان والمشاة يتسابقون ، مزدحمين ، الى الخروج من حياة جافة يهيم عليها الشك ، ويقطب في جنبها وجه المستقبل الخفif .

ووصلت الحملة إلى «بئر سبع»  
وتلاطمت الجبال والحيل والرجال حول  
مائه الشحيح ، وتقدم من حمل روحه على  
كفه ، والشجاع من اغتصب جرعة من  
السائل النادر ، واما الجبان المتردد ،  
فلميت عطشاً قبل ان يموت برصاص  
البريطانيين .

لم يستو شيء من ذلك نفس عامر  
ولا حركه صدى او هزله فكرة برزخ  
السويس ، بل كان منكمشا على ذاته  
وهو يمسك مقود بعين فأكبره يوم كان يقود  
« عبثة » واجعا الى المنزل ، وجهته فوق  
البحر الى بيت مريم ، الى بيتها ، الى بيتها

جواب صوف تقي والديها يزد الشتا  
القادم . فنتجاه ذكرى عذبة واعدة ،  
ونزدي امرأته البضين ، الملتفين حول عتقه  
او شفتينا الطريتين النابضتين بدم الشباب  
الغامد وحرارة الحب المتسعة . . . فيكاد  
ينسى الصبحرا . وشظفها وتجهها لولا لفحة  
من حر تتر على وجهه وهبات من نار  
الشمس الفائرة آتوي جسمه وتسدر بها  
عيناه . فيسأل نفسه : « ترى ، لماذا  
جئت واي شيء ادافع عنه ؟ » ولكن  
لايجيب جواباً ، فيأخذ بهمة خافتة ويقرر  
في عزم : « سارجع اليها ، سارجع اليها ! »  
في تلك الليلة الساكنة ، وبينما القطر  
من الابل المحملة تتهاوى فوق الرمال ،

تأثم ، فأرتج عليه • وتسأله جملة قصده  
فيجب انه يريد شربة ماء ، فتقدم له  
« الشفق » فيشرب على غير صدى •  
ويتعامل بشربه جهد طاقته ، ويشكر  
ويرجع • ثم يذكر كيف اسر الى والده  
قبل وفاته بعام ، يبله الى ابنة الجار ،  
وهاب والديه وثلاثة او اربعة من ذوي  
قربائه الى منزل الي داود ، وكيف  
طلبوا له جملة عروساً ، فرفض والداه ،  
وتلقى هو البشارة بقلب يكاد ينقطع  
عن النض ، غطة وانتهاجاً !

وعلى زواج عامر ثلاث سنوات ،  
كانت جميلة ، اثناها ، محور تصوراته  
وقبله امانيه . فكلما قدم من الحقل ،  
كانت تحف الى البوابة وتتساق جزع  
البياسنة ، فخطف ضمة من زهرها المستدير  
المنعم ، وتقدمها الى بلعها الثعب ، ثم  
تأخذ الثيران والحمار الى زاودها وتقدم  
لها الملف . ولكن ذلك العيش اللاذع  
واستمتاع البسيط من حياة قروية  
بسيطة ، لم يجل اده ، فاذا مجرب ١٩١٤  
تهز اكثر بلدان العالم وبينها مقاطعة  
عكار . واذا بالحيالة من اترك ، ومن  
مواطنين شر من اترك لا يدعون لقروية  
الدير ساعة راحة او ليلة طمانينة . فكل  
يوم يطارق أو تلك منازل القرويين ، وفي  
جيوبهم قاذات باسماء المدعيرين لنصرة  
السلطان والمحافظة على امبراطوريته ، وفي  
اجوافهم جوع لاصفر زنان او ايض  
ها ج . . .

واستفاق عامر على لفظ الناس ، في  
مركز حلبا ، من موقوفين ومن مسلوكين  
ومن اهل واقارب جاءوا يودعون اولادهم  
واقاربهم ، وحلقهم جافة حزنا واسى





والدار مقفولة الا من بعض الكلاب  
والدجاج فتحول الى منزل قريب وسأل  
عن اهل الدار فقيل له انه ورد النعي  
ب وفاة صاحبه ، في صفوف الحرب ، منذ  
شهور كثيرة ، وان عرى المودة اخذت  
تشد او اصرها بين جملة وامين ، واخيراً  
اخذت ساعة عقدتهما ، فتوجها الى المعبد  
لاجراء المراسم على مبرأى من سائر  
القرويين ...

\*\*\*

وقف عامر ، باحيته الطويلة وثيابه  
الرثة ، في باب المعبد وهو مطأطأ . الرأس  
منكسر القلب ، يتسمع مشدوهاً تهنئة  
الناس للعروسين اللذين اطلأ مثلاً لود  
والاصطفاء ، وحين خرج الجمع وراء  
العروسين الجديدين ، لم يمد الا القليل يد  
الاحسان لذلك الفقير المستعطي الواقف  
بالباب ، وكان امين احد الذين مدوا  
يدهم بسرور وداعة ...

وبينا ردا الظلام يلتحف قرية الدبر  
كان شيخ يخرج منها وهو لا ياي على شيء .

ارشاد-البرازيل ابراهيم حبيب طروس

الشجر اللدن ، وتصل عنده لمة السير في  
لغة الامل الخافق بلقاء الحبيبة وتقبيل  
ولديه حارس ونعمية . ولما قرب من  
المرمل اعترضه « ابناء الحلال » وكان  
صغر نقود وردم انواب ، فظنوه قد بلغ  
« المرات الذهبية » فأعطوه مسلاً وانتظروا  
نتيجة العناية بشوذة ورجاء ، ولكن دون  
جدوى في مذهب امامهم  
وواصل سيره بهمة برداذ حيوية

كلما اقترب من املاك « الدبر » وكلما  
استنشق هواء الدار وطيب الحبيبة  
صغريه العزيزين ، وهو لا يصدق انه  
سيرى ذلك المنزل الصغير ذا النافذة المربعة  
والباب المستطيل ، والثيران والحمار  
والبوابة وفوقها شجرة اليلسان ! .  
واطلت منازل القرية واخذت تقرب .  
ولكنها كانت تنهادى وتضطرب من  
خلال حدقتيه العاشيتين بدموع الفرح  
والشوق ، يرغم صفاء الشمس المائلة الى  
الزوال . وقفز قلبه امامه ليفتح له  
البوابة وينشر جملة بقدم الحبيب المتحرق  
شوقاً ولواعج ، وتبأ هو لييادها بصوته  
ويضمها الى صدره ، فوجد البوابة مقفلة

والمشاة حوالها كاشياح متزايلة او كذبايح  
تقدم في هيكل الموت ، قرباين جشم  
وطمع وعدوان . تنحى عامر الى يوهدة ،  
وتقدم فيها ، وما ان غابت القوافل عن  
نظره حتى رجع متجهاً نحو يترسيع ، واذا  
هو بفار آخر ، فتعارفا واتفقا على العودة  
الى منزلها مهابا كلف الرجوع .

وكرت ايلم وتلتها ليال ... وعامر  
مع رفيقه ، يعرجان عن الطرق والمسالك  
ليسيرا في الفيا في والحزون ، تحمياً عن عيون  
« الجندمة » وعن عيون « ابناء الحلال » .  
وليس عندهما من علم الطريق سوى مطلع  
الشمس . لقد تداعت مفاصل حداثي عامر  
وصفت خرق انوابه للرياح الهوج ، فاشد  
قرُ جبال عكار ، حتى آدمى الاراجيل  
والاصابع ، فأت رفيقه قرورا ودفته عامر  
في منحدر يقابل بنات نمش ! ثم راح  
يتجامل على نفسه وعلى القدر ، سالكا  
مفاوز تلك القمم ، رائداً وهادها ونجادهما  
ورسم جملة وابنيه الصغرين يقوده ويقويه  
بينما معدته تهب به : ولو الى القليل من  
الشب والجذور ، فيضيق تلك الاصوات  
الضاجة باجتراء اطراف الاشباب وافانين



o v

نمر بك الايصال كلتي هزينة ووجهك وضاح ونفرك باسم  
تجاوزت مقدار الشجاعة والى الى قول قوم انت بالتيب علم  
وهذه الميم المضومة ... اتراها تهر في مثل هذا الموقف  
العصيب وفي مثل هذا الجو الرهيب الا عن الثقة والجزم والحزم  
والهول التحفز ، وهل هي الا بؤرة عميقة انحدرت اليها ونمر كترت  
فيها كل معاني المتني البكر والفاظه المججلة وتعاييره المدوية  
وجرسه الشعري الرائع ...

وهل تراني اذهب مع الاحساس مذهباً شطاطاً اذا قلت  
ان كل ما تمركز في بيت بشار بن برد من قصيدته البائية  
ومن آياته الاخرى من معان فريدة والفاظ عتيقة وعزة غالية  
انما يتركز في هذه الباء المضومة تليها الهاء الساكنة اذ يقول  
مفتخراً:

اذا الملك الجياد صر خده مشينسا اليه بالسيف نفاثه

ومثله بيت الي تمام وآياته الاخرى في قصيدته البائية ايضاً  
اذ يقول مادحاً :

وقد كنت عبد الله خوف التقلبه على الميل حتى ما تدب نغاريه  
وتأمل دلالة هاء التانيث ، في هذه الايات ، وقد قالها  
الشاعر يتنزل بانثاء الحبيبة :

ان التي رمت غاراك ماها خالفت هواك كما خالفت هوى لما  
فاذا وجدت ما وتساوى سلة شفع الضير الى انواد خالها  
يضاهي بكرها النعم فصاعها بياسقة فادقها واجلبها  
ما عرضت مسلا في حباله اخشى صوبتها وارجو ذفها  
منعت نصبتها فقلت لصلحي ما كان اكسرها لنا واقها  
فدنا فقال اعلمها مدورة في بعض رقبها فقلت اعلمها  
وتأمل دلالة تاء التانيث ايضاً في قول كثير متغزلاً :

عنيتاً مريضاً غير داء غمار لمة من اعراضنا ما استجاعت  
وفي قول الشنفرى وهو افضم واضخم واغرب الشعراء  
لفظاً :

فقدت وجات واسبركت واكملت فلر جن انسان من الحن جنيت  
ومثل هذا كثير كثيرة تكاد تجعله عزيزاً على الحصر  
والذكر ... واحب ان لا يفوتني ذكر حادث طريف اتفق لي  
مع احد الزملاء الادباء الذين اشهد لهم بالطبع الاصيل والذوق  
المصنئ ... فقصده لقيته في صبيحة يوم من ايام الربيع في إحدى  
الحدايق يستروح ، ولما اقبلت عليه مسلماً هتف يقول : لاجدى  
عليك من التحية هذه القصيدة البكر التي وقعت عليها منذ ايام ..  
فقلت : هات ولا تمهل ، فقال هي لاني صفوان الاسدي وهو  
شاعر مجبول عندي في اقل تقدير ، وقد رأيتها في كتاب الامالي

والقصيدة كلها على هذه العزة وعلى هذا السمو الذي المجيد ،  
وانت ترى ان هذه الايات قد بلغت الذروة الفنية الرفيعة صدق  
عاطفة وحسن اداء ، ولكنني احب ان تلتفت الى هذه القافية  
وهي اليا المتوحشة المشبعة ... أفلا ترى معي انها فكرة صبقية  
قافية بذاتها ، وانها تسعف على التكامل المنشود في خالق الجور الفني  
للقصيدة ، وهو جو حزين ضارح واله ... اني لا كاد اذهل عن  
انها جزء متمم من اجزاء البيت وانها قافية مسخرة ... انها  
آهة عميقة ، بل صوت ضارح واله ، بل صرخة حزينة عميقة  
موجعة ... يرسلها القلب المرزء المنفجع لتخطى مواكب  
الاجيال وتترامى على القلب المرزء المنفجع .

ولن اصيل ... وان كانت نفسي تنسازعي الى الكلام في  
هذا الغرض حتى ينتهي الكلام ، وسأنتقل بالقرىء الصديق  
الى قافية اخرى معبرة ، بل قل الى جو شعري آخر تحلقه قافية  
اخرى معبرة ، فانشده هذه الايات الاربعة لابن ابي ربيعة في  
الغزل ... الغزل البري . او المتهم ، ولكنه الغزل الرشيق الانيق  
الذي يشيع في الوعي كالسلاف السائغ فاذا النفس تشرق من  
متاع وطرب ، واذا الحياة تفرح وشعر ونفحة ووتر . قال  
صاحب الثريا :

فلزمتها فلتشتها فنضمت مني وقالك من ؟ فلم تتججج  
قلت وعيش ابي وحرمة اخوتي لا يبين احبي ان لم تخرج  
فخرجت خوف بيننا فتبسعت فقلت لا يخرج  
فأشمت فاعسا أخذوا باروخا شرب الترفيد ببرء ما الخرج  
هذه الجيم المكسورة ... الست ترى معي انها تخرج في  
سمعك ، به هذه المعاني الرقيقة والتعابير الرشقة ، كخفقات  
جنيح مرص تستوبيك وتصيبك ، وتجب اليك الشعر  
والشاعر ، وتقرئك بالبحر الوان الغزل ... الغزل البري . او  
المتهم ، ولكنه الغزل الرشيق الانيق الفاتن ؟ ...

وليسمح لي بالقرىء . بان اضفي به قدماً فنأنتقل الى قافية  
جديدة من حوفا جو شعري جديد فليس في الوقت ولا في صبره  
متسع . قال مالي . الدنيا وشاغل الناس يدح سيف الدولة من  
قصيدة عامرة هي في بقيتي من اروع ما قال المتني في مدح  
ملكه بل في المديح اطلاقاً :

بنا فاعلى ، والفسا يفرح الفنا وموج المنسايا حوفا متلاطم  
وكان بها مثل الجنون فاصبحت ومن جث الفتل عليها قائم  
اتوك برون الحديد كأنها سرود يجرسده سالين قوائم  
نجس بشرق الارض والهرب زحفه وفي اذن الجوزاء منه زسازم  
وقفت وما في الموت ذلك لواقت كأنك في جفن الردى وهو قائم

وانك ستري انها من عيون الشعر ان لم تكن هي عينه ومقلته  
وقلبه ... ولكن ... ولكن فيها عيباً وأسفاه ... ولن  
اذكره لك ربما تسمع القصيدة فتفتن الى انت بنفسك . فقلت  
استعمله بحسناً : انك لتكاد تفقد القصيدة - على روعتها  
المختلطة - بهذه التمييزات والمقدمات هات ... اسرع ...  
فأشد الصديق .

نسأت دار ليلى وشط الزرا رفيناك ما نعلمان الكرى

ثم استطرد الى وصف الحش فقال :

ومن حش لا يحب الرقاة اسمر ذي حمة كالرشا  
له في اليبس نفاث يطير على جانبيه كجسر الغضا  
وعينان حمر مآقيها تبصان في هامة كالرحى  
اذا ما تصاب ابدى له مذبذبة عصلاً كالدى  
اسم صيوت طويل السبات منهت الشوق حارى اقوى  
كان حفيف الرحي جرسه اذا اصطلق الثلاؤه وانطوى  
ولو غش حرقى صفاء اذن لانبأ انابه في الصفا

حتى انتهى الى وصف الصقر فقال :

تري الطير والوحش من خوفه جواهر ته اذا ما اعتدى  
فبسات غزوباً على مرقب بشاهدة صبية المرنى  
فلما اضاء له صبحه ونكب عن مكيبه النادى  
وحت يخبئه قارئاً على خطوه من صفاء افق  
فصدت الجرم اسددا روطار حائلاً اذا ما اصبى  
فأفس سرب قطا قارب جبا منهل اذا ما اصبى  
غدودن بالسية برنسون لرغب مطرحة في الغلا  
فأقص منهن ككدية وقرق حزموها والحشا  
فطار وغادر إشلاهما نظير الجنوب هما والصبيا

وسكت صاحبي وجعل يتفرسني منتظراً ان تقطن على  
زعمه - الى العيب الظاهر في هذه القصيدة العنصرية النادرة ..

واستعدت القصيدة مرة اخرى ثم قلت : اذا كان في القصيدة  
من عيب ، ففيمها انها لا يل سماعاً ابداً .. وانها لاترد على  
الشديد والترديد جالاً وكلاً ... وانك تقول انك لم تعرف  
بعد شيئاً عن صاحبها ، ولم تظفر له بشعر آخر ... بين الله انها  
عندي لمن اكمل ما ابداع الفن الانسانى اطلاقاً ..

فقال الزميل بتحفظ : والغافية ٩٠٠

فقلت في عجب : الغافية .. وما بها ٩٠٠

فقال في تلكؤ وتيب : ألا ترى معي ان في الالاف  
المقصورة هذه ظلالاً من الجفاف والعنف والغلظة

فنظرت اليه بحتى كما لو انه كان قد سبني وقلت : كل  
ما في القصيدة جميل عظيم رائع ايها الغافل .. واجل ما فيها  
هذه الالف الحشنة الجافة المقصورة ..

\*\*\*

والآن .. وقد رأيت كيف تتناسق الباء المضمومة القوية  
في بيتي بشار واني تمام وتتكامل مع روعة المعاني وجزالة الالفاظ ،  
فانظر كيف تتجافى - عندي انا في اقل تقدير - النون المضمومة  
مع المعاني والالفاظ والجو جميعاً في قول صفي الدين الحلي :

عائنه في الحب اعوانه وخسانه في الود اخوانه

بل تأمل شاعة هذه النون المضمومة المسجعة بعد شناعة  
هذا الجنس القاتل :

ماشانه الا مقال العدا وقد عمت عيناه ما شانه ؟ .

واذق من هذا عندي وعمق - واعود فاذكرواني انما اتحدث  
عن حسي الشخصي قبل كل شيء - ان الحرف الواحد ذا  
الحركة الواحدة انما يستمد جرسه ودلالته من الفاظ البيت ومعانيه  
وجرسه وجوه ، واعود فاحياك الي بيت ابن الدمية :

الايضا نحن من هجت من نجد فقد زادني مراك وجداً على وجد

وبيت طرفة بن العبد البكري :

الرجل الحرب الذي تعرفونه غشاش كراس الحية المتوقد

تري ان الدال المكسورة في البيت الاول قد قبست من  
معاني البيت الرقيقة والفاضلة الانيقة وجوه المفرد السهلة  
والعذوبة والزفة فكانت كالفلة الحادة تحتلها الحبيب من  
تغر حبيبه قبيل الفراق ، وتری ان الدال المكسورة نفسها قد  
استمدت من معاني البيت الثاني المريدة والفاضلة الصممة وجوه  
العزیز ، القوة والعزة والضعف فكانت كافرند السيف يتהל ،  
او كراس الحية يتوقد ، او كعزبة الشاعر يتدفع فاذا هو  
كلاعصار لا يبقی ولا يذر .

واحسبني قد اطلت وما وفيت الموضوع كله او بعضه ،  
وانما هي ومضات ولحظات ابتعث الحس وزجها الشوق وما  
على الانسان ان ينسج بسل عليه ان يعمل وفوق كل ذي  
علم علم ...

مظفر سلطان

حلب

# الشاعر

مداوة الى الدكتور سليم حيدر  
القائم بأعمال المفوضية اللبنانية في ايران



انت يا نشوة الشذى والعبير عرك الله لا تتيري شعوري  
ودعيني على الطريق انجي خطواتي ، نحو القد المعمور  
لن تكوني سوى شقيقة حلمي وصلاتي ، وخشمتي في ضميري

\*\*\*

انت ازكيت نار حيي ووجدني وطموحي نحو العلى وغروري  
وتركت الضحك من املي الرطب هشيماً على غرب المصير  
فانجسديني يا ربة الشعر اني متعب القلب مثقل التفكير

\*\*\*

انت يا رعشة الفواش على النور ويا هالة السنا والضيا .  
عطر الورد بالعبر جناحك على موجة ارض البيضاء .  
انت روح لشاعر ينشر الشعر على قلوب الفري والرجاء .

\*\*\*

شاعر قمر لا ترضى عيني شعري والى بيت رواته  
تتعري على يديه القوافي فيحلي اعناقها بهباته  
ألهب الحب صدره فهو يعطي من صميم الفؤاد من حباته

\*\*\*

يا نجمة الزهر الحسنان القوافي ونديم الآمال وهي تملأ  
انت في بقعة التذكر نور وعلى بسمه الافانين قبلة  
انت في دورة الزمان رقيب انت عين على العصور معلقة

\*\*\*

انت للجيل ثورة الجيل ، فذكر مرهف الحزن احر اللون ناثر  
ليه يا مرقص النفوس على الشدو لمن تنثر القوافي السراحر  
ولمن تهصر الندي من العمر ؟ لمن تعصر الصبا يا شاعر ؟

\*\*\*

شاعر يسكب الحياة كما يفهم سر الوجود من دنياه  
اشبع العمر من لذائذها الحمر فذابت على الشفاه الثناه

فاذا الشعر لفنة الامس والذكرى ونور يطل منه الله  
\*\*\*

هو دنيا من الجمال ودينيا من خيال ومن هدى وحياء  
هو لحن في غنة الاحسن طلق غلفته الايام بالعبوات  
صوته يغمر الخلود وان يح فشدو الخلود في البحات  
\*\*\*

سائل الكأس والمدام . اذابت شفة الكاس من شفاء ظمائه ؟  
ام تلوت من العياء بكفيه فضجت في كفه وهو تائه  
تعبت منه مدمناً يشقى الحمر فذابت وذاب من اعيائه  
\*\*\*

سائل الكأس وهي اعرف بالشاعر منا اغرت من طباعه ؟  
ام تهاوت في شعره تسكب الوحي رقيقاً وترتوي من رياه  
هو ظان للنجوم من العمر وهذي تلج في ارجاعه  
\*\*\*

قرب الكأس واحتسي الخمر والطيب لتكسر على الزمان مدل  
دغدغته يسد الطلي فاستفاق الشدو والشعر في ندي مهل  
فاذا الناس سجد لفق الشعر ولما فيه من نبوغ مطل  
\*\*\*

فعلى صفحة الخلود <http://www.betabeta.com> في بيتك  
وعلى خضرة الربيع ربيع لون الصبح والسني من جنائه  
وعلى حقة الطيوب وعرف الكأس والطيب دفقة من دنائه  
\*\*\*

هو عرس الخلود عرس الندد المجهول عرس المحضورات النواذر  
هو في الكون خاطر مورت الآمال فيه ولم تزل في خاطر  
هو جزء من الالهة في الارض وروح مجتنب ، هو شاعر  
جئت لانس بالرحيق المصفى بالنسيم العبيق في « آفاقك »  
فاذا الشعر بعد ظلمته الدكناء يزهر بالنور من اشراقك  
فندارى الخلود في افكك الرب استجعت بالطيب من اوراقك  
خذ لوادي الخيام والفردوسي نهلت الخلود من لبنائك  
صور القفلة الفتية في لبنان وارسم الوانها ببيانك  
يا رسول الآلام والشعر انشد فكرة العتيق في ربي « ايوانك »

هو زئف محبا

عليك

# مكتبة الاديب



## ناربغ بنانه

الاستاذ القونسر نجيب عواد - ٢٠٠ - صفحة  
منشورات « امير » - المكسيك

نحن هناك في المهاجر ، لعننا اكثر حيوية ، بل نحن هناك  
كذلك في غير شك او ريب .

ولذا لا نفتأ نرى مهاجرين ، يطالعوننا ابدأ بشعرات قوائهم  
الشائعة بالخشب ، والشائعة بمنى اخطار واكبر قسمة وهو الابتكار ،  
ان في الادب او في اي حقل آخر من حقول الانتاج .

ويهزم الحنين احياناً بل كثيراً ما يهزم ، فاذا هم يكتبون  
لنا ويكتبون عنا ، واذا بنا نقرأهم في لغة شففت وهم ، حتى  
لكأننا نقرأ ما لم تكن نعرف ونعهد ، ونرى صورته على اقلامهم  
مأخوذين ، حتى لكان عهدنا لم يكن بها الا منذ حشر . وهذا  
دون ريب بعض من هبات الابداع الذي تقيروا به .

وبين يدي اليوم كتاب اراده مؤلفه المحامي الشيخ نجيب  
عواد توثيقاً وتاريخاً لوطنه باللغة الاسبانية ، اذاب فيه حنينه وما  
اتصل بالحنين من احساس وعواطف ، بله ما امتاز به من نزعة  
صادقة في التاريخ دقيقة في البحث .

ونرى حسناً ان نضع تحت نظر القراء تقاسم الكتاب ،  
وبه يدركون بعضاً من قيمته ويقومون على مبلغ ما فيه من جهد .  
قسم المؤلف الكتاب الى اجزاء ، تناول في الجزء الاول  
ما قبل التاريخ ، فبحث ( ا ) الاعتبارات الاولى والحاجة لتأصل  
بسين تاريخين ( ب ) الاسم والمركز والحدود ( ج ) تكوين  
لبنان الجيولوجي ( د ) اللبناني البدائي Primitif العصر  
الحجري .

وتناول في الجزء الثاني فينيقية فدرس فيه ( ا ) المهاجرة في  
البحر الاحمر واصل الفينيقيين . ( ب ) الفينيقيون في لبنان ( ج )  
توغل الفينيقيين في الاراضي الداخلية ( د ) الدين في الحياة

الفينيقية . ( هـ ) تطور وازدهار المدن  
الفينيقية . ( و ) الاتجاهات الديمقراطية  
في انظمة المدن الفينيقية . ( ز )  
الانكسار القدماء والاسطول الفينيقي  
مستعمر البحر الابيض المتوسط ( ح ) الحملات  
البحرية - العودة الى افريقيا من ذكر الى  
شواطئ اميركا . ( ط ) الحضارة الفينيقية - العلوم والصناعة  
والهندسة الدينية والمدنية - النحت - المعادن - الادب .

وتناول في الجزء الثالث مرحلة الانتقال ، فدرس :  
( ا ) انقسام امبراطورية الاسكندر . ( ب ) فينيقية الرومانية . ( ج )  
العهد البيزنطي . ( د ) المسيحية - مثل من سيرة حياة القديس  
مارون والكنيسة المارونية . ( هـ ) مار يوحنا مارون البطريرك  
الماروني الاول ( و ) العرب - النبي محمد ( ز ) الاستوقراطية  
المسكورية - الامويون ( ح ) العباسيون - اثر ثلاث حضارات ،  
( ط ) المايك .

وتناول في الجزء الرابع لبنان في عهده الاخيرة فبحث ( ا )  
العهد العثماني ( ب ) وضع الجبل ( ج ) فقر الدين ( د ) الموارد  
والدروز ( هـ ) الشيعة ( و ) الجزار ( ز ) جبل عامل والادب  
العربي ( ح ) نابليون في الشرق ( ط ) حكومة الامير بشير ( ي )  
محمد علي والامير بشير . ( يا ) ثورة عام ١٨٤٠ ( يب ) نضال  
لبنان في سبيل حريته . ( يـج ) النزاع الداخلي . ( يد ) لبنان  
الكبير . ( يه ) الجمهورية اللبنانية . ( يو ) لبنان والحرب  
الكبرى الثانية . ( يز ) العالم في نصره الحق - لبنان جمهورية  
عربية ذات سيادة واستقلال .

هذا مجمل ابحاث الكتاب وهو يربنا بمبلغ ما فيه من جهد  
ومبلغ ما فيه من استيعاب ودقة في التصنيف والانتقالات . وما  
يؤسفنا ان نجد هناك من يزوخ لنا بمبدأ احسن من كل ما  
قد وضعنا حتى اليوم .

منوال بونو

الله ... لباني

للاستاذ فرج الله حايك - ٢٠١ - صفحة - المطبوعات  
الشرقية الجديدة - بيروت

هذا كتاب آله بالفرنسية ادب لبناني ، وهو - يقول في



المقدمة ، ما ترجمه فيما يلي « هذا الكتاب موجه الى الفرنسيين قبل كل شيء » . وهو يريهم ما اخفى عنهم حكامهم عن ارادة وتصميم . ولما كان الفرنسي معنياً بهذه القضية اكثر من اي اوروبي آخر ، فان له الحق بمعرفتها ، ولهذا كانت هذه الصفحات ، صفحات صديق ، وسيجد فيها الفرنسيون عتاباً وتقديراً وماخذاً . . . لقد اضعفت فرنسا مراكزها في لبنان بدلا من ان تعززها . وقد شجع الحذر الذي اثاره ممثلوها في الشعب اللبناني ، والذي اعقب جراحات كثيرة عميقة ، على تفتح الشعور الوطني . لقد نصبت فرنسا نفسها حامية للاقليات المسيحية ، ولكن المسيحيين لم يكونوا بعد مهددين ، اما لان اخوانهم المسلمين قد اصبحوا اكثر تساهلاً ازاءهم ، واما لانهم ادركوا ان خير وسيلة لاجتياح الاجنبي هي الاتفاق معهم . وقد خلق تيقظ الشعور الوطني عند المسيحي في لبنان رغبة التحرر من هذا الرهن الذي كان لفرنسا عليه . ولكن لا ينبغي - اذ يتحرر - ان يضع حداً لصادقة مع فرنسا فان التجربة قد اثبتت - بالعكس - ان هذه الصداقة ، عن بعد ، اقوى منها عن قرب واصفى »

وقد قسم المؤلف كتابه الى ستة فصول ، يتكلم في اولها عن « لبنان » فيشير الى تقسيم الفرنسيين في الشرق الى « ربيدو » لنا فيه لبنانياً يمشق وطنه بطبيعته وجماله وجسمانه ، ويتحدث عن خصائص اللبناني وميزاته ، وعلاقته بالله « الذي هو صلبه » قديم له ، حين يشاء ان يكلمه ، يضع قلبه الخافق على راحة يده ، ولا يسمى في ان يحاوره او يداوره ليفهمه ، واما يعتقد به وحسب وينسى الناس ان الله ليس فرنسياً ولا انكليزياً ولا ألمانيا . . . انه شرقي ! ذلك ان جبل الخليل ، مهد المسيح ، قطعة طبيعية من الجبال التي تولد لبنان . . . واذن ، فان الله لبناني ! وهذا خيال لا يحلو من المتعة والطرافة ! ويتطرق المؤلف بعد ذلك الى اديان لبنان فيحاول ان يثبت ان تعددها يرفع من شأنه ، لانه يدل على المرونة ويمنع ان يعرف ان يكافح في صميم ذاته وخارجها . وينتهي الاستاذ حايك هذا الفصل بالتحدث عن اثر البيئة في اخلاق اللبناني وطبيعته ، وتأثير الجو في عناصر نفسيته . ويخصص الفصل الثاني للكلام عن فرنسا ، ومعرفة الشرقي لها وخصائص الفرنسي كسليحيته وعدم ثباته وتسرعه ويشير الى الاخطايل التي بلغه الادب الفرنسي مؤخراً . ويخرج من هذه المعادلة بمعادلتين في الفصل الثالث ، اولاهما ان خصائص الفرنسي تشكل قوة مادية هي حب السيطرة ، واخرها

ان خصائص اللبناني تولد قوة معنوية هي الحرية . ولم يكن بد لثابتين القويين من الاصطدام ، ولقد اعتمدت فرنسا في سبيل تميز هذه السيطرة على وسائل دينية كان اهمها ارسى المبعوثين اليسوعيين ، ابواق الدعاية الفرنسية التي كانت تحفل خلفها بالمصالح والاطماع .

فاذا كان الفصل الرابع ، يتحدث المؤلف عن اخطاء الفرنسيين في بلادنا ، فاما الاخطاء البيسكولوجية فتتلخص بانصدام رغبة الغرب في تفهم الشرق ، وخطأ فرنسا الاكبر في هذا المضمار هو انصرافها عن فهم شعب عجن بالثقافة الفرنسية ، واما الاخطاء الادبية ، ففي ذلك الوصف السطحي المشوه الذي حمله الكتاب والصهيونيون الفرنسيون عن لبنان ، اولئك الكتاب الذين لم يجدوا في بلادنا شيئاً « هاماً » سوى جباله ووديانه وأرذه « مثل جبرار دونوفال وفلوير ورنان وترو اخوان ، ويستشهد المؤلف هنا بما فعله هنري بورديو في روايته « جملة في ظلال الازر » : فهو يرى كلمة « جملة » اكثر انسجاماً من « جملة » ، ويقول المؤلف تطبيقاً على ذلك : « فكروا لحظة فيما عسى تكون رواية عن لبنان يؤثر مؤلفها نفسه « الانسجام » على « الحقيقة » ، وفي حقل هذه الاخطاء ، يتحدث المؤلف ان الجرائم الادبية لا تتغير ، لانها تظل تتكرر ، بل يدعى الى يد ولو حرص الكاتب على ان يقفها

لقد انصرفت الى العلم الفرنسي عن لبنان لانهم لم يظهروه له على حقيقته : جديداً ، جذاباً اسراً » . اما الاخطاء السياسية فيعزوها المؤلف الى المفوضين السامين العسكريين والمدنيين ، الذين كان مطلوباً منهم ان ينصصوا ، فكانوا يأمررون ، وان يساعدوا ، فكانوا يفرضون التدابير ، وان يرشدوا ، فكانوا يقدرون ، وهكذا كان سوء اختيارهم سبباً في سلسلة غير محدودة من الاخطاء . ويتطرق الاستاذ حايك بعد ذلك الى الاخطاء الانسانية من مثل استغلال الفرنسيين لاقتصاديات البلاد وضعف المواصلات والزراعة واختلاس ذهبا واطعام . بنك الاصدار . . . ويعني عناية خاصة بالتحدث عن اليسوعيين الذين يدبرون المعاهد الفرنسية في لبنان فيؤثرون بالغ الأثر على الطائفة المارونية ، ويجهدون في قتل الحس الوطني عند كل طالب .

« وهكذا كان الانتداب ( الفصل الخامس ) محاولة استعمار اصطدمت بروح قوية من الاستقلال . . . وقد انقلب الانتداب من سبات اغرقتنا فيه نقة ساذجة . وكان درساً قاسياً لفرنسا » وقد عقد المؤلف بحثاً خاصاً عن « الكتابات اللبنانية » وعن جهادها

وتاريخها، ثم تحدث عن الحوادث الأخيرة التي مر بها لبنان عوانبي كتابه بكلمة وجهها الى الشعب الفرنسي ذكره فيها ب عظمتها وبال دور الذي ينتظره في المساهمة ببناء العالم، وأشار الى ان مثليه في لبنان قد خانوه، فاستحقوا ان يحاكموا ...

...

هذا ملخص - محسبه وأياً - لكتاب « الله .. لبناني » الذي صدر في وقت ينادر فيه آخر فوج فرنسي الارض اللبنانية، ولا شك في ان صدوره في هذا الوقت ملائم جداً، وصدوره باللغة الفرنسية اكثر ملاءمة واقرّب الى العناية المقصودة . ولعل هذا الكتاب القيم افضل الكتب التي صدرت في هذا المضمار، لانه يصور الحقيقة والواقع بكثير من الزاهق والصدق والصرامة . وقد بلغ المؤلف غاية التوفيق في هذه الدراسة التي شاء ان تكون ببيكولوجية . لا تاريخية . ولحق ان الاستاذ حايك ظهر في هذا الكتاب بظفر عالم نفس دقيق يتشبع بحاسة تحليلية مرهفة، وقد وفق في استيعاد عوامل الحروب عند اللبناني وفي حديثه عن الصراع المزمع الذي يتنازع بين روحه الشرقية وجسمه اللتي يتزع الى الغرب . وعلى الرغم من انه لا يدعم آراءه في خصائص اللبناني والفرنسي بوقائع او استشادات عامة، فان هذه الآراء اقرب ما تكون الى الحقيقة والواقع، لانها تحس (بتحس الحايك) اكثر مما تدرك .. ويوسع القساري ان يقول ان المؤلف انما هو باحث واسع الخيال، ملون العبارة حين يصف لبنان وروائه، وهو الى ذلك ينعم بحس السخرية والفكاهة الطلية .

والذي لا شك فيه، ان وطنية الكاتب تبدو في كل سطر من سطور هذا الكتاب، وهي وطنية واعية مثقفة، وقد يزيد في صدقها وصراحتها كون المؤلف تدنيل ثقافته من المنبع الفرنسي وعاش الشعب الفرنسي عن كسب، غير ان ذلك لم يطفلي. فيه جذوة وطنية، كما اطفاه في كثير غيره من الذين رضوا من ثديي الثقافة الفرنسية في هذه البلاد .. وهو لا يؤمن بالمعاهدات الثقافية « لان الثقافة التي تلائم شعباً ما، وتتنسج مع اوضاعه الطبيعية وتقاليد و تطورة السياسي، لا فائدة من ان يجعل منها موضوع اتفاق خاص » .

غير ان لنا بضع ملاحظات نعتقد انها تستحق التسجيل نوردنا فيها يلي :

١ - يقول المؤلف (ص ٣٣) : « لما كان المسيحيون اقلية، فقد كانوا دائماً مغلوبين على امرهم واذلاً .. وقد ادرکوا انهم

سيهاجون دائماً، ولو اعتنقوا الدين الاسلامي او الدين الدرزي، وهم لذلك أنروا ان يحتفظوا بدين آبائهم وان يكونوا ابطالا .. » وكنا ندولر ان هذه الفكرة المغلوطة لم ترد في هذا الكتاب القيم، لان فيها نزعة عصبية ننكرها كل الانكار، ولانها من ناحية اخرى تخالف الواقع التاريخي .

٢ - يقول الاستاذ حايك (ص ٤٩) : « نحن شعب لبناني ونريد ان نبقي لبنانيين .. ونرفض ان نتحول الى « عجيبة » لنُدع لايد اجنبية ان تكيفتنا على هواها .. أليس ذلك هو الاساسي ؟ ان هذه ابرز صفات شخصيتنا . ان مؤثرات كثيرة تؤثر علينا، ولكن هذه المؤثرات تضاف الى ميولنا الطبيعية ولا تمكرها .. وبكلمة واحدة، لبنان قائم بذاته، وليست لنا لفة خاصة، ولكننا نملك طريقة تميرنا »

كان يوسع القاري. ان ير بالعبارات الاولى من هذه الجملة دون ان يتساءل عن قصد المؤلف الصريح .. أليكون من دعاء « المزالمة » ؟ وسواء كان ذلك كذلك ام لا، فليست القضية هنا، وانما هي في قوله « وليست لنا لفة خاصة » هل ينكر المؤلف ان تكون العربية لفتنا الخاصة ؟ .. وما هي طريقة التعبير عندنا ان لم تكن العربية ؟ اننا مدفوعون الى هذا التساؤل، لاننا لم نستطع ان نجد تأويلاً لهذه العبارة .

٣ - يقول المؤلف انما هو باحث واسع الخيال، ملون العبارة حين يصف لبنان وروائه، وهو الى ذلك ينعم بحس السخرية والفكاهة الطلية .

٤ - يقول المؤلف (ص ٣٣) : « لما كان المسيحيون اقلية، فقد كانوا دائماً مغلوبين على امرهم واذلاً .. وقد ادرکوا انهم

٥ - يقول المؤلف (ص ٣٣) : « لما كان المسيحيون اقلية، فقد كانوا دائماً مغلوبين على امرهم واذلاً .. وقد ادرکوا انهم

٦ - يقول المؤلف (ص ٣٣) : « لما كان المسيحيون اقلية، فقد كانوا دائماً مغلوبين على امرهم واذلاً .. وقد ادرکوا انهم

٧ - يقول المؤلف (ص ٣٣) : « لما كان المسيحيون اقلية، فقد كانوا دائماً مغلوبين على امرهم واذلاً .. وقد ادرکوا انهم

٨ - يقول المؤلف (ص ٣٣) : « لما كان المسيحيون اقلية، فقد كانوا دائماً مغلوبين على امرهم واذلاً .. وقد ادرکوا انهم

٩ - يقول المؤلف (ص ٣٣) : « لما كان المسيحيون اقلية، فقد كانوا دائماً مغلوبين على امرهم واذلاً .. وقد ادرکوا انهم

١٠ - يقول المؤلف (ص ٣٣) : « لما كان المسيحيون اقلية، فقد كانوا دائماً مغلوبين على امرهم واذلاً .. وقد ادرکوا انهم

١١ - يقول المؤلف (ص ٣٣) : « لما كان المسيحيون اقلية، فقد كانوا دائماً مغلوبين على امرهم واذلاً .. وقد ادرکوا انهم

## من الطلاس

لاستاذ محمد الجواد الجزائري ١٨٣٥ صفحة - نشر جمعية الاصلاح بيروت .

العلامة الشيخ محمد الجزائري عرفته مدينة بيروت عن قرب ،  
فعرفت فيه أدبياً كبيراً غني البدوات ، وفوق الأدب عرفت فيه  
العالم المحض السالم الاداة في مراتب النظر العقلي ، فاحتفت به  
واحتفلت وكان حقاً ان تحتفي وتحفل .

على انه شاء ان يخص هذه المدينة بتذكار يظل حياً في  
هوى نفسه ، كما هو حبيب في هوى نفوسنا ، فنشر فيها هذا  
ال اثر النفيس الذي نعرف به اليوم ، ولما نال لانتهم بالافراط اذا  
نحن نظرنا اليه نظرنا الى اثر ادبي فريد ، فقد تأتى لشاعرنا ان  
يبسط قوامه محققاً في افق قل الخائرون عنده وقرباً منه .

وحل الطلاس ديوان اول معارضة شعورية لطلاسم ايليا الي  
ماضي ، سلك فيه الى مجاهله بقدم مطمئنة ، لا تردد ولا تنزعج  
ملتفة على نفسها في تعقد مريض . انه ينظر الى اشياء الطبيعة وما  
وقع وزاها ، نظرة المستشف المستشرق في اطمئنان المؤمن وثقة  
المتنور الذي كأنه يرى .

فيقوم عنده مقال الانتقاض والتبهم والكتابة والظيق ، التي  
يلايك مسيح ، وانت تخفي في طلاس في ماضي ، اضدادها  
يضا في الى زمان وتندوة غبطة ، وليس في جوه الذي يجهد بد  
صمائه شالبة اكفرار بل صفاء تنذر ادبه سحاب بيض . فيبدو  
وكانه سقراط في ثوب الشاعر ، يأخذ السبيل على السوفسطائية  
ونظرتها اللاأدرية .

ومن الحير ان تقتطف مقموعتين ، تظهرانهما في لونين من  
جود وايمان .. من طلاس الى ماضي :

قد دخلت الديار استنطق فيه الناسكينا  
فاذا القوم من الحيرة مشلي باهوتا  
غلب اليأس عليهم فهو مستسلمون

واذا بالباب مكتوب عليه « لت ادري » .. من حل  
الطلاسم للجزائري :

نظر الراهب في الدير الى الصحر طموسح  
وعليه دله المنطق والشكل الصحيح  
فهو في شوق الى لقيائه يفسد ويروح  
ليس يدري غير ذكراً حديثاً « انا ادري »

استغرق خمس صفحات بكاملها ، في حين انه اكتفى بأربعة اسطر  
من « النجدة » ولم يأت ابداً على ذكر سائر المنظلات . فان كان  
تناول الحديث عن « الكتاب » كجملعة خاصة من سلسلة الجهاد  
الوطني ، فكان حرباً به ان يتناول جميع الحركات التي لا يست  
هذا العهد ، وان كانت أحدث عهداً من « الكتاب » ، كما كان  
يجدر به ان يخص رجل الشارع بقسط من حديثه ، هذا الرجل  
الذي ساهم في الحركة الوطنية اكبر مساهمة .. لو فصل المؤلف  
ذلك ، اذن لنفي عنه صفة « التجيز » في هذا الشأن ..

٥ - يقول المؤلف ( ص ١٩٧ ) : « انني اتساءل عما عساه  
يجد لي ، ويحدث لعشرات الالف من اللبنانيين اذا وقعت  
كارثة ما فحرمنا الكتب الفرنسية انسا لا شك غوت كما عوت  
الناس جوعاً وعطشاً .. وان صداقة كنهه ليست ضعيفة ، فان  
جدورها في الارض والفكر ، وهي شديدة ثابتة بسبب رخاوتها  
نفسها ، فحولا ترسم وبها تنسجم حياتنا الداخلية كلها . »

نحن كالمؤلف معجبون بالثقافة الفرنسية ، ومعجبون لأدبها  
وتناجها ، ولكن اعجابنا بها وحيناً ايها لا يلبان - معها اشتدا  
- الحد الذي غوت عنده اذا وقعت كارثة ما فحرمنا الكتب  
الفرنسية .. وليس نعتشنا للادب الفرنسي من القوة بحيث نعتقد  
ان حياتنا الداخلية لا تنسجم ولا ترسم الابهة ، وذلك لستين  
اثنين : اولها ان رغبتنا في الارتشاف من مناهل الادب العالمية  
كلها في سبيل توسيع ثقافتنا في المدى والعق تحول بيننا وبين  
الاجترار بلون معين من الادب ، او شكل خاص من الثقافة  
لا بد ان لها نقائص ومساوي . وثاني السبب ان علينا ان نلتصق  
غذاءنا الروحي ، لا في الادب الاجنبية وحدها ، بل قبل كل  
شيء في ادبنا الخاص ، وان تكون حياتنا الفكرية ثقافة على  
اسس من الابداع والانتاج الذاتي ، اذا كنا نعرض على ان  
تكون لنا شخصية الخاصة التي هي نسج وحدها .. ونعتقد  
اننا بلغنا من الثقافة والاكتال الروحي حداً ينبغي عنده ان  
تكون لنا شخصية ثقافية ثقافة بذاتها .

٦ - ولنا ملاحظة أخيرة ، شكلية هذه المرة ، تتناول عنوان  
الكتاب ، فقد رأى القاري من تلقينا ان الكتاب قيم وهام  
تطلى عليه الرصانة العلمية ، وهو اجدر بعنوان رصين لا يدعو الى  
الدهشة ولا يستأزم التساؤل الطريف ؟

سهريل ادريس

الاديب في عددها الماضي ترجمة  
مقتضبة الشاعر نسيب عريضة  
الذي وراه للوث في اول نيسان الفاتح بعد  
ان ابل السلاء الحسن في الكشف عن اعنى  
احاسيس المهاجر على ضوء الخنين والسمانة

# جولته لهدوء في سهر



وتتلى «الاديب» اليوم الى قراء العربية الكلمة الطيبة التي لقاها مدقنا الدكتور قسطنطين زريق انقسام باعمال المفوضية السورية في الولايات المتحدة في الحفلة التذكارية التي اقيمت لتكريم الشاعر الكبير مسسا الادباء في ١٥ نوار ١٩٦٦، ولقد نشرت الكتلة في زميلنا «السير» اليومية الاميركية :



## نسيب عريضة



لقد عبرت حياة نسيب عريضة عن نفسها بانتاج متعدد النواحي  
كان شاعراً مجدداً حاول واخوانه ادباء الاندلس الجديدة فك  
قيود التقاليد التي كانت تقعد بالشعر العربي عن اداء رسالته الحقيقية  
وكان مع ذلك عالماً بأسرار العربية ومطلعا على الجديد من تراث  
العرب الادبي . فلم يلق بهذا التراث عرض الحائط . بل عمل  
لاطلاعه من اسره كي يرتفع الى مستوى امي وجو انقى ، وكان  
فناناً موهوباً ذات بصيرة جميلة فاخرجها بقلب لغتي جميل  
فجاءت تستوي النفس وتكشف لها عن عوالم جديدة . عوالم  
صفا ونور وجمال .

على اني لا اود ان اقف بكم الليلة عند هذه النواحي  
الادبية والفنية من انتاج النسيب فسواي من الادباء اقدر مني على  
بيان فضله فيها . وانما اود ان استعرض وياكم في هذه الدقائق  
القليلة المتاحة لي الناحية التي اعتبرها الاهم من حياة القيد . لانها  
تتضمن خير القيم والمعاني لنا في حياتنا الحاضرة . واعني بها  
الناحية الانسانية .

اني ادعوك الى التأمل في هذه الناحية لان كل انتاج على او  
فكري يقاس آخر الامر بقدر ما ينطوي على حقيقة هذا الخلق  
الغريب الذي ندعوه الانسان . وبقدر ما يساهم في صقل الجوهر  
الانساني الذي هو العقل والروح في نوحها الدائم فهل في ادب  
عريضة ما يكشف لنا عن وجه من وجوه الحقيقة الانسانية ويعمل  
في صقل جوهرها وترقيتها .

اجل . ان عريضة قد لحظ وجها من اهم وجوه هذه الحقيقة  
هو ان الانسان في طبيعته حيوان مجاهد لقد علمنا الفلاسفة ان

انه ليسرني ويشرفني ان ادعى الى الاشتراك في هذه الحفلة  
التي يقيمها ادباء نيويورك العرب واعضاء الرابطة القلمية لاحيا.  
ذكرى الاديب الماهم نسيب عريضة . وللاحتفاء بديوانه النفيس  
«الارواح الحائرة» فقد كنت عزمت منذ جئت هذه الديار  
لاعمل في خدمة سوريا المستقلة على ان اتصل باولئك الذين رفعوا  
اسم سوريا والعروبة فيها عالياً . لاستمد منهم صليب الذي وجب على  
الحيرة . ولاؤذي لهم قطي من التأييد والشكر فالتفت خطياً  
جديداً بين المقربين والمقيمين بعد ان عمل الزمن وتباين الاحوال على  
اضاعف ما بين الفريقين من خيوط متينة وصلات محكمة . على ان  
الاحداث المتتابعة والظروف الطارئة منعتني حتى الان من القيام  
بهذا الواجب على الوجه الصحيح الذي ارغب فيه . ولكنكم آسفني  
واقار الي ان يبلغني نعي نسيب عريضة ولا اكون قد تعرفت  
بشخصيته النبيلة الموهوبة واديت لها ونفسي واجب الاتصال  
الروحي والوطني . واستمددت من معينها الصافي القوة  
والثقة والجمال .

فلا اقل اذن من ان ابادر الى هذا الواجب في هذه الحفلة التي  
نظمها اخوان النسيب فاشترك وياهم في احياء الذكرى . لا لاجرد  
تجديد شخص كانت نفسه تعلو به ابداً عن التمدد . بل للساهمة في  
تشر الممانى السامية التي انطوت عليه حياته تنويراً لنا افراداً ومجموعاً  
في سبلنا الوعر الطويل الى الحياة الصحيحة الراقية . ويسرني ان  
يكون اشتراك هذا - بصفتي الرسمية فانقل اليكم كلمة سوريا  
في ادينا الموهوب الذي تغفر سوريا بانه نبت من ارضا ومشي  
على ضفاف احصيا وانه هبة من هباتها الى العالم الجديد .

واخلع قميص العار  
والدس ردا الجبار

على انه لم يسترح لهذا الرداء طويلا . ولم يشترك بكليته .  
او باكره في هذا الجهاد . فانناجه الايدي في هذا النحو قليل  
متقطع . ولم تكن طبيعته او ظروفه على ما يظهر من خلال  
آثاره - بحيث تدفعه الى ذلك الجهاد الخارجي وما يتطلبه من  
عنف في مقارعة الناس ومحاربة الظلم والاضلاع .

لا اقول هذا انتقاصا لفضله . فما هذا هو النوع الوحيد من  
الجهاد . وان كان هو الذي يجيب نظرتنا ويستدعي قوتنا في هذا  
الطرف الحاسم من حياتنا . انا هناك جهاد آخر . الجهاد  
الداخلي . جهاد العقل في تفهم الحقيقة . وفي تبديد الوهم ومصارعة  
الظن والشك .

الا استيقظي يا اشمه نفسي ولو لدقيقه  
وشعني حجاب دياجير رمسي لاني الخبيثه  
ففي - جمود علي يثور  
وشك يثير انتظام يدور  
دايل ييم دليل ينور  
ولج يضئ كسبد الخيقه

هو هذا جهاد خبير عريضه ومثل جهاد القتل واعصر جهاد النفس  
في التطهر من اوراق الماده . والتفتي من شوائب الطمع والحقد .  
والهوس من الوهم والخيال . وتطلع النفس ابدى الى مثل عليا  
تسترد بها في طريقها الشائكة الزلله . ومقرات هذا الجهاد النفسي  
منتشرة في ادب شاعرنا . وهي دائية لمن يعرفها . ويتذوق طعمها  
الشهي . والمجال هنا اقصر من ان نستعرض ما يفي منها فانقصر  
على بعض مقاطع من قصيدته الرائعة « يا نفس »

يا نفس مالك والارزاق ثمان وتوازين  
عذبت قلبي بالحنين وكنته ما تصدين  
الليل مر على سواك افا دعاهم ما دهاك  
قام التردد والعراك ما سورجسي بالزين  
عطش وجوع واثنين اسف وزن واحترق  
يا ورح عيني هل تظاني نزعات نفس لا تزين

اجل . لقد جاهد نسيب عريضه هذا الجهاد اخفي العنيف .  
جهاد العقل والقلب والنفس ومع انه لم يصل الى نهايته . الى  
اليقين العقلي المتين والى الطمانينة النفسية التامة بل ظل يتعقب في  
حيرة وتألم . فانه لم يجد عن العالم الاعلى . عالم الحق والخير  
والمجال . وما تفك يتوق اليه . ويعين اضيائه

الانسان حيوان تالطق فنبهوا الى مؤثره العظيمة . وجاءت الاديان  
فجعلت الانسان امي خلاق الله واكدت مؤثره الروحية .  
ولكننا نحطى . كل خطأ اذا اعتقدنا ان هذه المؤثرات العقلية  
والروحية تهبط من عل ، او تهبط هبة رخصة . ذلك ان  
مادتها المغرورة في جوهر الانسان لا تتحقق وتخرج الى حيز الفعل  
الا بقدر ما يجاهد الانسان في سبيلها ويبدل من اجملها عصادرة  
قلبه ونفسه . هاكم تاريخ البشرية منذ اقدم عصورها الى وقتنا  
الحاضر . انه ليدل باجلى بيان على ان كل انتاج ايجابي دخل في  
لب الحضارة انا هو وليد هذا الجهاد . ومقدور بقدره لا اكثر  
ولا اقل .

والجهاد نوعان : جهاد خارجي في سبيل اصلاح المجتمع .  
جهاد في سبيل استخراج موارد الطبيعة وتوزيعها على البشر .  
جهاد في تربية النفس وتنظيم العائلة والبلدة والقوة . جهاد في تحرير  
القوم من الاستعباد والاستعمار ومن الفقر والحمل والعار . جهاد في  
جمع شمل الانسانية واشاعة روح الاخوة والمساواة فيها  
لم يكن نسيب عريضه مجاهداً من هذا النوع لقد شعروا بما  
في محيطه من مفسدات اقتصادية واجتماعية فتألمت نفسه الحساسة  
منها ومهر شعره عن هذا التألم . وعن الشكوى عمداً . حول من  
اندفاع نحو المادّة وانصراف الى الضغائن . وعن وحدته في  
مجتمعه وغرته بين الناس . ولكنه لم يثر على هذا المجتمع ثورة  
من يريد اصلاحه مهما كان الامر . بل انكمش عنه وسار في  
طريقه يفتش عن الحق ويسعى الى الجمال  
وبلغه ما خلق قومه العرب من عسف وظلم وتآلم لما سمعه من  
استكثارتهم لذلك فصاح مشمورا

ككفروه . وادفنوه . واسكنوه  
هوة للجد العميق  
واذهبوا . لا تسدبوه . فهو شعب  
ميت ليس ياتي

ورن سمعة صوت جهاد فلسطين فأجاب قلبه  
فلسطين سيرا الى المشرق فلسطين صدرا على المشرق  
وموتي فلسطين فموت خير فسادا . لحرية . مطلقه  
ولاح له ان الشاعر مدعو الى الاشتراك بهذا الجهاد فنادى  
بنفسه -

يا شاعر الاوطار خل - الحيايم  
قم حلم الليثار وانض الحسام  
واضع من الاوتار  
قوسا لاخذ الثار



ايه ضوي البيد      لح ولح ما تريد  
 ليس طيفي      يبيد      عنك حتى يعود  
                                  لتراب ودود  
 لح ولح في الفضاء      قد سمعت النداء  
 ودليلي      الرجاء      فعاود يعود  
                                  ظامنا للوزود

نخلص من هذا القليل لبارتراك أثراً لا يقدر ما يؤدي الى رعاية القيم الإنسانية وتوفيها . لعلمي ان التاريخ لم يبق من آثار العرب الماضين في مجازهم المختلفة الا ما كان فيه سعي الى حق او تزعم الى خير او تبعية عن جمال . فأني شي . يذكر التاريخ القليل سيرة ابناء العرب في هذا الديار ؟ انما انشأوا من معامل ومتاجر وادارات ؟ لا . بل بقدر ما اتجروا من قيم انسانية - ففكروا وروحا - وبقدر ما وجها معهم المادي الى خدمة هذه القيم .

و كذلك شأن العرب في وطنهم الأصلي لقد كان لهم في الماضي وزن بين الأمم ما دامت نفوسهم تفيض إيماناً ، وغرولهم تنتج أفكاراً وما داموا يساهمون في بناء الحضارة . فلما انطأقت هذه الشعلة فيهم تواروا وذهب ذكرهم . وهكذا أيضاً سيكون حالهم في المستقبل . بهذا القياس سيتأسون . فيحكمهم أو عليهم أيا الأدياب .

لا يؤدي اجتماعنا الليلة غايته إذا اقتصر على تكريم ذكرى  
نسب عريضه . فانسب بحاجة الى تكريمنا . وقد كانت  
حاجته كلها نفورا من المدح والتكريم . واذا يتم الغرض الاسمي  
من هذا الاجتماع اذا اتخذناه مناسبة نتعاقد فيها ونعاهد روح  
النسب على السعي لاكتشاف المعاني السامية التي انطوت عليها  
حياته . نتعاقد ونعاهد لا على اتباع النسب في جهاده النفسي  
فحسب بل على ان نتقدم عليه . فليس يرضى منا - بساحة  
صدره وكرم نفسه - باقل من هذا . نتعاقد ونعاهد على ان  
نجاهد نفوسا وعقلنا . وان نبذل ما نحمله من قوة وثروة لمجاهدة  
مخيمتنا ومقاومة ما يطفئ عليه من شرور الفساد . من استغلال فرد  
لأفراد وطبقة لطبقة . وامة لامة

یا روح نسلیب

استعري في عبايك راضية مطمئنة . ناهدك على ان نسمى  
للقاب على ما فينا من ضعف فردي وفساد اجتماعي . ناهدك  
على الجهاد المزدوج . جهاد النفس وجهاد المجتمع . ناهدك على  
المشاركة في هذا الجهاد . وعلى السيرة الى حيث نلناه ان  
بعثنا . سنخرج من هذا الحقل الذي اجتمعنا فيه لتأمين خليقاتك  
في حياتك الدنيا . وكل ما متواكب بك شاعر بعبثة جديدة  
ترطب بسواد ينادي بعضنا بعضا .

يا اخي يا اخي المصاعب شتى غير انا في سبيلنا غير واحد  
فانصر . فانصر . واما هلكنا قيل ادر اكننا المني والمواعد  
فكفانا انا ابتدأنا وانا ان عجزنا فقد ابتدأنا نشاهد

فطنطين زري

واستنطن

في هذا الجهاد الذي لم ينته - واي جراد ينتهي ؟ - ميراث  
من المكاسب العظيمة والروحية يجذب بنا ان نستمد منه ونعمل  
على تجديده واغائه في نفوسنا افراداً وجماعات فيه وبمثاله من  
المكاسب التي حقها الموهوبون والعاملون في التاريخ - غنى  
لشخصيتنا وقوة لها في مصارعة الاحداث والسير في مضار التقدم والرتي  
ومن يتبع مظاهر هذا الجهاد في التاريخ البشري يرانه  
يزداد خصباً واتساراً بالاتفاق والمشاركة - فسالك هذا السبيل  
أبأس باتفاقه في السير - يتوى بقوتهم ويطنن بباطلنتهم -

يأخذ منهم ويعطيه . وهو الكاسب على كل حال - « ففي  
أخذه منهم كسب . وفي عطائه لهم كسب . لأن هذا النوع « ففي  
الثمن العقلي والروحي لا ينتص كالغني المادي بالعطاء . بل  
بالعكس يزداد وينمو كلما ازداد وغا العطاء . ففي المشاركة  
إذن نعمة لأفراد يجمع بينهم صاف واثق سليم . ووحدة  
في الثابة . وعزم صادق على المصاحبة والمبادأة  
خير نسب هذه المشاركة إلى حد عظيم .

في هذه الديار وانشأوا الرابطة القلمية . وقد قربت هذه الرابطة بينهم ووحدت قواهم في سعيهم الادبي والروحي . وجعلت منهم مصدرًا من مصادر الاشاع لحياة عربية بدأت تخلع عنها ارداء الاجيال وتفتح عينها للنور . ونحن انما نجتمع الليلة لاحياء ذكرى نسب عربيه يحسن بنا ان نقف ايضاً عند هذا المظهر من المشاركة الادبية والروحية الذي تم عنه الرابطة القلمية . فنسجل بالحد والامتنان هذه المشاركة من غار ناعسة في ما بين الادب والفكر ونعرب عن اسفنا لانها لم تبلغ الى الحد الذي تؤمن به استيراهوا وازديادها . وعن رجائنا في ان تحتفظ بما انتجت ونحمل على تفريره وزياته بسعي فردي حيث ومشاركة ترداد على الالام قوة وسعة وامتداداً .

هذا هو الرجا. الذي يجب ان ينبت من نفوسنا في هذا الدور الخامس من حياتنا معتزين كنا او مقمين . لقد بذل ابنا العربية في هذه البلاد جهودا صادقة في ميادين العمل واصابوا من النجاح قسطا نغبطون عليه . ولكن من الخطا ان ننسى ان كل





## في لجة المصير

أعد اليّ هذا الإيمان بجل اعل تعلني مغائلاً ايصا المتفائل !

☆

أسمع

لنفي هذه المرة بسؤالي هذا : أمشأتم أم متفائل ؟

على أن قضية التشاؤم والتفاؤل ليست بقضية مستحدثة . فالناس يتشأمون ويتفألون لما كان الناس . ولو صح رأي المتشائمين لكان العالم منذ قرون فقراً بلياً . او صح رأي المتفائلين لكان الوجود فردوساً يزعم فراديس الآخرة . ولكن - كما يبدو - لم يصح رأي هؤلاء ، كما لم يصح رأي اولئك . وانما الامر بين تشاؤم لا يسمح للعالم بأن يطعن ، وتفاؤل لا يسمح له بأن يتدحرج ، ومرد هذا الأمر كله الى اطمئنان لا ينتهي ، وقلق لا نفاذ له . وقد يقوى هذا التشاؤم او هذا التفاؤل عقب كل حادث جلل . والقريب في الناس ان يربطوا دائماً مصير الإنسانية بهذه الاحداث من قتل وتدمير . كأنهم لا يجدون حلاً لمشاكلهم الا بهذه الاساليب التي ابتدعوها منذ كانوا ، وجربوها في كل مرة ، وفي كل مرة تقلس هذه الاساليب ، ويعود الإنسان الى نسيانه وطيانه .

ولعل للناس تمليلاً خافياً من يلقوه على هذه الاحداث اعتادوها ، لانهم يعتقدون ان ما تذوقه الإنسانية من ويلات وآلام يلقيها الي ان تظهر ، وتنتفي من مطامعهم وآلامها . ولكن الانسان - ومقتل الانسان ! - لا يتذكر حتى ينسى ، ولا يتألم حتى يتغير في حالته لينشد تفاؤله . وفي حالة قسوته يتبد تشاؤمه .

وانت الآن قل لي : أمشأتم انت ام متفائل ؟

لست الآن في سبيلي الى مستقبل الإنسانية ، ولكن الى مستقبلنا نحن !

كأنني بأصوات تنادي من حولي : ألا تزال تشك فيا وصلنا اليه كأمة فرضت على الامم استقلالها ؟ في اعتقادي أن نهضة الامة لا تقاس بهذه المقاييس العابرة التي تستقيم حيناً ، وتضطرب احياناً . ولا خير في نهضة تستمد قوتها من الخارج ! وانما تقاس بما تستمد من قوة من قلوب ابناها . فاذا كانت هذه القلوب يغمورها الشك والقلق والحيرة فأية قوة تمدنا بها ؟

وليست بواعث هذا الشك والقلق والحيرة بواعث غريبة تغزو هذه القلوب الفتية . لكنها بواعث تبعثها هذه الظروف وهذه الحوادث المتتابة على مسارحنا . وكلها ، او بعض ما فيها - يسلب عنا ايماننا وثقتنا . فالذين كنا نعجدهم او نجد عندهم المثل الاعلى للاستقامة والاخلاص وصدق العمل ، اذا بهم لا يفهمون هذه الاشياء الا مراكب الى مطاعمهم ، ويا ليتها المطاعم السامية المحردة !

وليت شعري هل تريد أن أرتي لهذه المبادئ . ام أرتي هؤلاء الرجال . ام أرتي لنا ، ام أرتي للكل جميعاً ؟

فيلب هنداري



طبيعة المدنية الحاضرة ، اكاذيب تدفع  
بمتهربها الى التشاؤم دفعا خبيثاً . والتشاؤم  
ابداً لا يكون ، الا نتيجة شعور باليأس  
واحساس بانقطاع الامل . ونحن - وان كنا نحسب التشاؤم آفة  
ونضيق بهضة تلايل الاحياء - نتمتع بعزائهم - تنسج لحديثه فضيحة  
المدنية في مواعينها ومضاعفها ، فلا نتملقها تملقاً احمق ، ولا ننكس  
عنها نكسولاً مريضاً .

و « ماركس نورداو » لعله كان اطول فاضحيا ، واكثرهم  
لباقة في تصريف الحديث والاستتار . الى الكشف عن مساوئها .  
وفي عدد سابق من « الاديب » قلنا : ان العصر الحديث لم يعرف  
متشائماً حاد التشاؤم بالغ السخر مثله ، بل لب تاريخ الفكر في كل  
عصر لم يخجل بثله ساخرآ متهمكياً ، وبثل ترعته ، شذوذاً عن  
مذهب الزعات المتطرفة منها والمتصدية .

سخر من الانسان - او الدابة  
المفكرة على حد تعبيره - ومن الحياة  
والفكر ، وتهكم بقيتها جميعاً ،  
وانتهى الى الاستخفاف بالبطيعة

البربرية ، الضليلة الملكات ، البائرة الآثار . وانظره في مثل كتبه  
( اكاذيب المدنية الحاضرة ، الغرور ، الانحطاط ) تضع امامك  
الجرح كله ، مجدداً في حروف تضطرب بالاعصار . ودرسه - وان  
يكن خطراً - زى ضرورته ، فان من الواجب ان نتحسس بمخالجه  
ارتياح وارتياح ، حاد عميق ، حيال كثرة كبيرة من زلفات الفكر ،  
الى كثرة مثله من زلفات القيم ، فليس مثل الرب هادماً ، كما  
ليس مثله بانياً منشئاً من جديد . . .

يعني « ماركس نورداو » مؤكداً بان كل ما يحوط الانسان  
كذب ورياء . ان في الاخلاق او في اي حقل من حقول الانسان  
الاخرى . ثم يؤكد في وثوق دون ريب ، بان العقل والضمير  
والحقيقة والعدل ، كلها تآثرة غير منسجمة مع النظم على اختلافها  
ومع الاوضاع في شتى اشكالها .

لقد طال بالانسان الزمن وهو يتخطى في ظلمات الغرور الاحمق ،  
بين انقراض المدينيات الكاذبة ، وأن نور الحقيقة ان يسطع فييدي  
التائبين الى سبيل مهودة ، يطمئن فيها الحادي ويجد عند تائبها  
الغراء . يدعي الهنود ان الاعتباط هو الراحة المطلقة ، يريدون بذلك  
سكون العقل وعدم تزوعه الى اية حال من احوال الاستياء . او

الغرور ، عندما لا يجد في كل المظاهر الاجنبية عنه ما يجذبه اليه  
او ينفره منه . وهذا من غير تردد نوع من الهندسة لا يتفق مع  
حال الرجل المتدمن على ما هو عليه من اضطراب الفكر وتجدد  
شهوات النفس .

تلك غبطة لا يمكن نيلها الا باحد امرين : بالجهل التام حين  
تنقص الانسان نعمة الادراك والتمييز بين الملمح الجذاب والقيبح  
المنفر ، او بالعلم التام حين يستكمل العقل كل اسباب القوة  
والكمال حتى يعود ولا يرى في كل ما هو اجنبي عنه داعياً الى  
الاغواء . فالحالة الثانية كمال لا يبلغ اليه ، فان من البهامة انه  
لن يصل ابداً الى استجلاء كل الحقائق وادراك كل الاسرار ثم  
ردها الى قوانين اساسية بسيطة . . . والحالة الاولى مستحيلة  
لاستحالة الجهل المطلق . ولكن استحالة الوصول الى الكمال

المطلق والبطء التامة ، لا يصح ان  
تتمنع الانسان من التمشي مع سنن  
النشوء . ومن القصد الى اقصى ما يستطيع  
بلوغه من الكمال . . . وان شعور  
النفس بدورها من هذه الغاية إثر كل

مجهود ذاتي ، يؤثر فيها اثرأ طليفاً ، ويعوضها من السعادة المطلقة  
الوهمة نوعاً من الفناء ، والبطء يرضيها ويجدد فيها الرغبة الناشدة  
العاملة . فمن الحكمة ان لا تترك الراعيل المختلفة في طريق الانسانية  
الساعية الناهضة ، واعاقة حركة النشوء . بالابقاء على النظم والتعاليم  
القديمة . على ان القوى مهما تكاثفت وعظمت لا تتمتع الحال من  
التبدل الا فقرة من الزمن ، ثم تقاب القوة المسدودة الى قوة  
داخلة لا يثبت لها شيء . حتى تنتج نتيجتها اللازمة .

وما دام الفناء نتيجة لا بد منها ، جوباً مع نظام الوجود وسنن  
البقاء والعدم ، فان من الصالح العام والحكمة الحكيمة ، الاسراع  
بازالة ما لا بد من زواله والاقتصاد في القوى التي تنفق عبثاً بالمقاومة  
للانتفاع بها في تحيين الحال الجديدة .

العالم الآن في فترة الهدم والازالة ، فهو لذلك يكدر ويشعر  
بالمغصات التي يحس مثله كل من يعمل بجوله بين الانتقاض والقيار  
الثائر . ان اسوأ ما ينصرف اليه العقل القاصر ، هو حبس الرغبة  
عن قصدها في الانطلاق واستعمال القوة في مقاومتها ، هذه المقاومة  
التي هي تب داهم ولم مستمر ، ثم تكون الثقلة للحال الطبيعية  
فتتحرر الرغبة من قيودها وتندفع نحو غاياتها .

هكذا فكر متشائم

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhril.com

فالإنسان الآن ينجذع غيره وهذا يقابله بالمثل ، ولذا نرى كل الخلق يثقلون على مسرح الحياة ادواراً هزلية وسلسلة من الاكاديب لا تنتهي . ولو تنزل المرء الى خيبره ونفسه وقارن بين ما يقول ويبيد ، وبين رايه الخاص وما يخفي ، لعرف حقيقة مركزه المنخفض ومركزه السالم في دركه الاسفل ، ولقدرد بدون تردد نصيب الجميع من الحقارة ...

والتباين الدائم بين ما تقتضي به الاصطلاحات والعادات في الحياة الاجتماعية وبين عقيدة الانسان وما يجب ان تكون عليه الحال ، سيحدث حتماً في وقت ما حادثاً مزعجاً يؤثر في الاجتماع عامة ، فيقلب ما فيه من الاباطيل والنظم رأساً على عقب .

يكون الجهل مصحوباً عادة بنوع من السرور الحيواني ، فيلوح الجاهل راضياً عن الأحوال الحاضرة لتوهمه استقامتها ودونها من الكمال . كذلك كان حال الناس في الأزمان الوسطى ، حين كانوا يماقبون بالأحراق والقتل والذبح على الشك ، كانوا يرتكبون الفظائع والسرور الاممق ينمش نفوسهم ويلبثها ارتياحاً ونحساً ، لتوهمهم افادة المجتمع الانساني بذلك العمل الوحشي .

اما المكتمل بالعقل الناضج والخلق الفاضل ، فيرى وجوده في الحياة الاجتماعية مع ما فيها من هذه الأحوال السيئة والباطيل الخزية ، كوجوده في قعر يجري رماً منتنة يثلم بينها الانسان الحي ، كوجوده بين جماعة من الجانين لا يسلم من اذامهم الا بالجنون وفقدان الشعور بالاذى .

هذه المغايرة الدافئة بين فكر الانسان وكل مظاهر المدنية ، والضرورة التي تكرهه على العيش بين ما يراه من الاباطيل والانواع الفش والتعير ، والتألم من دوام هذه الحال وعدم امكانه الاعتناق منها او ابدال غيرها بيا ، هذه الأحوال هي التي تعري الناس بالاسياء . من الحياة والسخط عليها ، وهذا اضل انواع الداء الذي تمكن من جسم الاجتماع البشري اليوم ...

ان المدنية الحاضرة ومن تغيراتها اللاصقة بها ، الاسياء الدائم والكذب والفرور وحب الذات ، لا بد من ان يعوض الانسان بها ، مدنية حديثة تركت على الحقيقة وتبادل المحبة ، فلا تعود الانسانية رمزاً لحقيقة وهمية معدومة ، بل تصعب موجوداً ملم الواقع ومل الحياة .

هذا تحطاف من تعميمات ، الفنا بين نثارها لتكون مقدمة الى عرض آرائه في موضوعاته .

« ابو حبال »

من الاسباب في وجود الاباطيل وما يحدث بسببها من الفرور وجود الجبن الطبيعي في الانسان . فانه يقعده عن اعلان الاستقلال بالرأي ويجدو به الى تهيب الاقدام والى الاعتاد ابدأ على الغير . فيكون من النادر ظهور فرد يتساوى بالجرأة ومضاء الغرم وقوة الارادة، يرى الحياة مثل معترك فائر لا ينع الخوف فيه الخطر ولا يدفع الضرر ، بل تكون السلامة فيه ادنى الى الانسان بالأقدام .

من مقررات العلم ان الانسان ككل الكائنات الحية خاضع للقوانين الطبيعية العامة ، ليس له من الخصائص ما يفرقه عن سواه في عالمي الحيوان والنبات ، فقد وجد مثلها بالتناسل وهو ينتج نهجها على سنن تنازع البقاء . وتاريخ الانسانية بما اشتمل عليه من الحروب والثورات والمدنية واهمجية ، وكل ما تشته البيئة الاجتماعية من النظم او تتبعه من العادات ، هو من اعراض ذلك التنازع العام .

وصورة الحياة التي يتمثلها الادراك هي التي ينشئها الانسان على ما يراه مناسباً لها ، من طرق العيش وتصريف الحقوق والواجبات ومعاني الفضيلة والمبادئ الاخلاقية . وكل من كبت عن الحياة او دل عليها كان تحت تأثير فهمها على الصورة التي وصل اليها ادراكه ، فهو ينقل عن تلك الصورة ما يظنه السائق الصادقة . فالكتابات الدينية التي صور الحياة بها في كتابه مثل التورتي الذي يأخذها على صورة لا تتفق مع ما في ذلك الكتاب ، والرجل

الدين الذي يعيش في عصرنا هذا ، ويرى دلائل الحياة الواضحة امامه وصورها المتنوعة يدركها على صورة لا تتناسب مع ما عرفها به من سبقه من رجال الدين ولا مع ما في كتب الدين الموضوعه . وليس هذا لاتعتاق الرجل من قيوده ولا لخروجه على الدين ، وانما لانطباع صور الحياة في ذهنه بصورة جديدة ، تحده الى قبولها وفهمها على شكل جديد ...

اساس الحقوق والواجبات ونظم الاجتماع والاخلاق كلها قائمة على مبدأ تنازع البقاء . تلك الحال الطبيعية اللازمة ، ومع هذا يلحظ ان ما يسمن من حين لآخر من النظم والقوانين الاجتماعية يعارض تلك الحال الطبيعية ، فيضع المرء من الاعتناق بقوته الذاتية وبما يمكن ان تنليه من الثمرات .

فالحياة في هذا العصر مرتكزة على فروض مستعارة من ازمئة اخرى ، لا تتلام ابدأ مع الروح الحديثة وافكارها . لقد بات كل شي . من اشياء المدنية ، مغايراً لما يشعر به انسان هذا العصر ومناقضاً لادراكه الحقيقي الذي يعرب عنه في جد .

# الحركة النفسية

بسم الله الرحمن الرحيم

ماجستير في علم النفس من جامعة فؤاد الاول  
وسكرتير تحرير لجمعية علم النفس



الامراض النفسية بالكلام عن طرق مقاومة هذه الامراض ،  
وعلاجها ، بحيث يجد الشخص امامه السلاح حاضرًا ليحارب المرض  
الحقيقي ان كان مريضاً بالفعل او ليطرد الوهم ان كان متوهمًا .  
وسرعة التوهم مرض نفسي لا يمكن التخلص منه بسهولة . ويحتاج  
طرد الوهم الى تمويه الشخص على التخلص من الوهم بسرعة ومن  
نفسه دون ان يلجأ الى معرفة الآخرين - اذ كثيراً ما نؤيد وهماً  
بحاولتنا ازالته - والطريق العلمي الجرد الوهم يكون بعدم التعرض  
للوهم في حد ذاته بل يلجأ الى القضاء على الضعف النفسي الذي هو  
السبب في كل الاضطرابات النفسية ، ويجاوب ان يقوي اساس  
الصحة العقلية وهو يتلخص في الحركة النفسية .

كثيراً الحديث في هذه الايام عن الامراض النفسية  
وانتشرت اسماء غريبة مثل المسترثية والمانيا  
والسكيزوفرنية وغيرها من الاسماء الدخيلة

التي يوصلها الكتاب والمتحدثون ارسالاً دون ان يتسوا بالحركة  
التي يوقعون فيها القراء .

الانسان عادة - لا يخضع الا بالطمع او الخوف  
الانسانية خضوعها للطلب الجسدي تحت تهديد الموت وخوفاً من  
الامراض المؤدية اليه ، ويقدم الطب النفسي خدمات تدفع  
الانسان الى التمتع بالحياة التي يضمنها الطب الجسعي .

ولا شك في ان الطب النفسي سيصل في القريب العاجل الى  
نفوذ لا يقل عن نفوذ الطب الجسعي . وازدياد الاصابات العقلية  
والنفسية تزداد العناية بعلم النفس المرضي وطرق الوقاية والعلاج ،  
وما على المصابين بأمراض نفسية الا ان يسمعو اوصاف امراضهم  
ليتمرفوها كأعراض خاصة بهم ومن ثم يمكن علاجها والتخلص  
منها . ولكن موقف المتحدث عن الامراض النفسية موقف دقيق  
وذلك لسهولة الايحاء . ويتطلب الحديث عن الامراض النفسية  
سعة في علم النفس وتعمقاً في معرفة اسرار النفس البشرية ، وكيف  
يمكن مراعاتها وقت تحذيرها من الاخطار التي تهدد الحياة العقلية  
والصحة النفسية .

هناك طريقة حكيمة يمكن اتباعها وهي مزج الكلام عن

## الغسلات النفسية

يشعر عامة الناس بان النفس السليمة في حركة مستمرة  
بمعنى ان الحالات النفسية في تغير متواصل : فارة يشعر  
الشخص السليم بالفرح وتارة اخرى ينتقل الى الحزن ومن التندم  
الى الاطمئنان ، ومن الغضب الى الهدوء . والتسامح ، ويستطيع  
الشخص بذلك تكيف نفسه مع نفوس الآخرين بسهولة فيتنبه  
الى حديث مخاطبه رغم تضايقه وعدم اهتمام به . ويستطيع  
الشخص ان يكيف سلوكه الخارجي حسب المواقف المختلفة .  
لا يشعر الشخص بأي خوف من المجتمع ويمكنه ان يتذكر بسهولة  
اسماء اصدقائه . ويشك من ذكر بعض ما يخصهم ويهيمهم .

ويمكنه أيضاً التحكم في انبساطه وفي ذاكرته اي يمكنه ان يلتقط حالات شعورية جديدة كما يمكنه ان يسترجع حالات نفسية قديمة .

وهذه العمليات النفسية كلها تستمد القوة المحركة لها من النشاط النفسي . وقد كان الناس في الزمن الماضي يغمون النفس فيها ميتافيزيقياً ويعتبرونها قوة مجردة ، وهي تعمل على الأمر الناهي . والجسم خاضع لها خضوع الخادم المطيع . ويرد العلم هذه الافكار الفلسفية المتينة ، فقد تناقشت العلوم الانسانية المختلفة على اثبات التكامل الانساني وان النشاط النفسي مستمد من النشاط الجسدي . فالجوع والمرض والتعب حالات تترك اثرها واضحاً في الحالات النفسية . وبعدما كان اطباء اليونان يطيلون الكلام في صلة الامزجة بالاحالات الجسمية جاء العلماء المحدثون يشئون صلة الشعور بأحوال الجهاز العصبي والفقد واثبت آخرون صلة الشعور بالجميع . ولا يمكن فصل الشعور عن مختلف هذه العوامل التي تعتبر مولدة للنشاط النفسي وموجبة له .

ويمكننا ان نعتبر النشاط النفسي ظاهرة وظيفية يمكن دراستها دراسة تجريبية . وقد حاولت تتبع مراحل النشاط النفسي في التفاوت الموجود بين النوم واليقظة ، وبين الانقباض الارادي وبين احلام اليقظة . ولعلنا واصلون الى قياسه والتحكم في تغيراته لنصل الى تعبير فعال في الاحالات النفسية والتأثير في حركتها المتصلة في مظاهر الشعور .

## مظاهر الشعور

**ولكي** لا أتوغل في الناحية الفنية لعلم النفس ، وحتى لا أبتعد بالقراري . عن الموضوع اراني مضطراً الى استخدام مصور تخيلي يثل لنا مظاهر الشعور .

هناك تشابه كبير بين التقاط النفس للصور الذهنية وبين التقاط الآلات التصويرية للصور التي ترسم على الورق الحساس . وقد قال Wundt العالم الالماني ان للشعور بؤرة تشبه العين وان له مجالاً معيناً يمكنه ان يدرك في حدوده ولا يستطيع الخروج عنه . ويسمح لنا هذا التصور الحسن الذي اتى به العالم الالماني ، ان نشبه بؤرة الشعور بالعدسة الفوتوغرافية التي لا يمكنها ان تلتقط الا اذا كانت مفتوحة وكان الورق الحساس ( الفلم ) متحركاً . ولعله يمكن - على هذا الاساس - اعتبار الذاكرة كعلم ، ولكنه فلم غير منظم تنظيمياً سابقاً لمرضه كما هو الشأن في الافلام

السنائية ، فالصور النفسية مرتبة حسب اهميتها بالنسبة للشخص ، فنرى ان الصور التي تهم الشخص ، وتثير فيه انفعالات شتى ترسخ بسهولة وتختصر امام بؤرة الشعور بسهولة ايضاً . وقد تظهر هذه الصور الهامة لادنى داع او من غير اي داع في بعض الاحيان . وذلك بخلاف الصور التي لاتثير اي انفعال ولا اي اهتمام في الشخص فهذه الصور المبتة تمر سريعاً وتلاشي دون ان تترك اثرأ واضحاً وان كان بعض اقتباس مدرسة فرويد التحليلية ، يعطون لكل الصور مكانة في اللاشعور ويسمون اليها آثاراً خفية . ومن هنا جاءت صعوبة احيا . هذه الصور واسترجاعها بواسطة التحليل النفسي .

ولكي ترجع صورة ذهنية ماضية امام بؤرة الشعور لا بد من ان يكون الشخص قادراً على الانفصال عن الواقع الحاضر او عن الصور الذهنية الاخرى اي لا بد من ان تتوقف الي حد ما على الاحالات الشعورية الجديدة وتنتج بؤرة الشعور الى صور معينة . وما علينا الا ان نلاحظ موقف شخص يحاول ان يتذكر صورة ماضية فانه يبذل كل جهد لينفصل عن الحداجر فيغض عينيه وينتبه الى الصور الذهنية محاولاً ان لا تشغل حواسه بشيء . ما حتى يطلب من مخاطبه ان يتذكر له فرصة كي يتذكر ويجاول الشخص ان ينصرف بهذه الموضوعات الفكرية ، التي قد تشوش عليه وكثيراً ما يلجأ اشخاص الاستعاونة روحية مثل الصلاة على النبي ، وقائلة هذه العملية هي صرف الارادة عن التدخل في توجيه النشاط النفسي . وقد ثبت تجريبياً ان اهم طريقة للتذكر هو التخلي مؤقتاً عن الموضوع الذي يزيد احياؤه في ذهننا ان لم يأت بعد المحاولات الاولى لان كل محاولة بعد ذلك تريد الموضوع ابتعاداً عن بؤرة الشعور .

## الوقوف النفسي

**وفر** تصادف الشخص حالة نفسية شديدة كالم يموت قريب محبب او كندم بخطأ ارتكبه الشخص نفسه فتساقط الاحالة النفسية القوية على بؤرة الشعور وتظل ماثلة امام الشعور ، فلا يمكن للشخص ان يدرك الاحالات الشعورية الجديدة ، كما لا يمكنه ان يتذكر الاحالات الشعورية الماضية .

وقد ادرك الناس خطر هذا الوقوف النفسي ، واكتشفت الانسانية طريقة بسيطة للملاج ، وهي محاولة ابعاد الاحالة النفسية بالتسلي والترويح عن النفس ليزمروا الاحالة النفسية الواقعة امام بؤرة الشعور . ويخطئ . البعض في المواساة فيحاولون ترويض المصاب



عند الشخص ويطالبونه بالأفكار في مصابه وهم لا يفتنون الى انهم بهذا العلاج يدنون الفكرة الثابتة بقوة الرسوخ قوة الاستمرار على البقاء .

ويرجع الكثير من الامراض النفسية الى هذا الوقوف النفسي فالمرضى الذي وصل الى الجنون تجده يهذي ويخيل اليك انه ينتقل في كلامه من موضوع الى آخر وتستغرب كثرة تنقلاته حتى انه ليعتذر عليك تنوع كلامه بل تلاحظ تشككاً ظاهراً . بيد انك لو تأملت كل الموضوعات التي يطرأها المريض تأملاً دقيقاً تجد ان هناك فكرة مشتركة تربط بين هذه الموضوعات كلها . ففي مستشفى العباسية يوجد شخص يدعى ( هـ ب ) كثير الكلام ، عذب الحديث ، لا يخلو من نكت ظريفة يرتاح اليها السامع وقد اكتشفه طلبة الطب وهم يتسابقون الى نافذة حجراته ليستمعوا اليه يتحدث ويهذي . ولقد لاحظت على المريض رجوعاً مستمراً الى نقطة واحدة هي مشكلة القضاء والمحاكم والمظالم التي يتهم الناس بها . في يوم سمعته يتحدث قائلاً: انا لاله لا ينقصني شيء . غير روب القاضي . وفجأة انتقل الى الكلام عن الكذب واضراره وقص حكايات شتى عن مساوئ الكذب ثم لم يلبث ان ضرب على ذلك امثلة للمحامين والثقت الى فجأة - وكان حكوتي في وسط ضجيج الطلبة حرك انتباهه - فقال : انت تسمع ولا تتكلم . انت لا شك ابن مستشار . وهكذا نجد ان كل ما يتردد على ذهنه قضائية مقعنة بتناسبه وغير مناسبة .

وادی البحث ببض العلماء الى اكتشاف مناطق في هذيان المرضى يهذي ويدل على وجود فكرة متسلطة اي وقوف نفسي .

### اضطراب الحركة النفسية

وتفصيل

اضرار الوقوف النفسي في المسالغوخولة او الحسرة النفسية، وتوجد في مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية حالات من هذا المرض لها اهميتها من الوجهة العلمية . توجد طفلة صغيرة السن لا يرتقي عمرها فوق العشر ، مصابة بالحسرة والغم المستمر . وهذه حالة غريبة اذ الاطفال ابعد الناس عن هذا المرض لشدة حركتهم النفسية . فالطفل مزود بقوة حافظه غريبة وبانتباه قوي فتراه يتنبه الى الالفاظ القوية والى الالفاظ التي يقوم بها الشخص او الاشخاص الذين يحيط بهم ويحترمهم او يخافهم ويستطيع تقليد كل ما يراه او يسمعه . لا تقول هذه الطفلة المريضة غير كلمات مدودة تكررهما باستمرار مثل : « انا حاءوت

يا دكتور » . وتقول ذلك بصوت منخفض لا تكاد نسمعه . ومن المبت محاولة ابعادها عن هذه الجملة ولفت نظرها الى شيء آخر غير هذا المعنى ومنها سألتها فانها لا تجيب الا بجملة الواحدة .

وسبق بذكر الاضرار الخطيرة التي يؤدي اليها اضطراب الحركة النفسية وهناك حالات خفيفة منتشرة لا تعتبر مرضاً ولكنها حالات شاذة ناشئة عن حالة خاصة للحركة النفسية وهذه الحالات شائعة: منها كثرة التردد وسوء الفن بالآخرين وكثرة احلام اليقظة وكثرة النسيان وضعف الانتباه الارادي ، فكل هذه آثار لنقص الحركة النفسية .

### الانتباه والحركة النفسية

فكرة

الحركة النفسية كنأس للصحة العقلية تسهل على القارئ . فهم العمليات النفسية وتطور الحالات الشعورية على حقيقتها دون رجوع الى التخطيط الوهمي وتشيل الشعور بعين او عسة ، وتقوم نظرية الحركة النفسية على الملاحظات الواقعية وتفيد في احياء العملية . وتؤدي هذه النظرية الى توحيد الشعور بالانتباه وتشير اتجاه النفس تحت تأثير العوامل الجسمية والنفسية والاجتماعية . وهذا الاتجاه في حركة مستمرة . ومجال الشعور هو قدرة الانتباه على التنبل من نقطة الى اخرى ويمتثل الناس في سرعة الانتباه اي في سرعة تنقل الادراك من نقطة الى اخرى .

ولهذا ادى ان لتكوين الانتباه في الطفولة وتعوده على سرعة التحول وتغيير وجهة الاتجاه اكبر الاهمية في تقوية الحركة النفسية . وقد دلت بعض الملاحظات على ان الضعف البصري الذي يعطل الانتباه قد يؤدي بالشخص الى ركود نفسي يتجلى في انسياسه غباوة . وتزى بهذا ان الاعتناء بالانتباه يوفر علينا مجروداً جباراً نصرفه في محاولات حل القعد النفسية العويصة ، برفعا مستوى الانتباه الذي به نضمن صحة عقلية ووقاية من الامراض النفسية كما اننا نضمن قدرة اكبر على بذل الجهد والعمل الذي يتطلب تعباً . وترد قيمة الشخص الحيوية كلما استطاع الانتقال من عمل الى آخر ولاحظ العلامة جلاشيين ان مستوى الانتباه في الانسانية لا يزال ضعيفاً بالنسبة لما يجب ان يكون عليه ولذلك يمكن لكل امة ان تكافح بكل الوسائل الطبية والتربوية والاصلاحات الاجتماعية لترفع مستوى نشاطها النفسي برفع درجة الانتباه .

ابو صبره السافعي

للطيم - صر

مه سلاوى



وريلى

عليك وريلى منك ليا الآيق العزيز !  
أهذا ما وعدت أم خدعتني عنك نفسي ؟! ثم تحدث  
بعد هذا عن وجد مشوب ، لست ادري لماذا ظل مطوياً حتى اليوم  
فلم يتغير إلا عند الفراق . آه لو عرفت كيف كنت احرق الارم  
هذه الايام اطوال منذ فراقنا الموعود باللقاء الجديد ! ولم اكن استعرج  
إياها الغراء الا في ترجمة معبودك رينان لسفر « نشيد الاناشيد » ،  
فكنت اقول نفسي « السليمة » واقتلك ذلك الراعي الذي فرق بيننا  
وبينه اسمها عند سليمان ، فأجد قليلاً من السلاوى في عباراتها  
المتتمة بأوار الحنين ، ونهراتها الصادرة عن اعماق الوجد الدفين .  
ولو رأيتني ابان هذا كله وانا أسأل القادمين من وطنك الكويم  
نسجات انبائك ، واقول للغاديات اليك مثل ما كانت تقوله « السليمة » :  
« يا بنات القاهرة ! ان رأيت حبيبي فأنبئته اني اموت من فرط الغرام . »  
ثم اذكر اذ كنا ننتفى بذلك « النشيد » في ترجمة معبودنا المشترك  
الرائحة وكيف كنت تحتلى . حماسة وحرارة لتجديد الزيارة الى وطننا  
العزيز حينما كنا نقرأ فيه التشبيات الفاتنة بلبان واورز لبنان وبنات  
لبنان ؟ وهل أستطيع ان تصور - وانبث المعجب بهذا السفر ،  
« نشيد الانشاد » - انه يمكن ان يكتب في غير لبنان من بلاد  
الوحي والنوبة ؟ كلا ! فكل ما فيه يعقب بذكر جبلنا القاتن ،  
وينبئ عن نضرة وجمال في الطبيعة لا يتوافران الا في هذا الاقليم .  
وهذه حقيقة كان احرى برينان ان يبينها وهو الذي عرف بلادنا  
واعجب بما فيها من قننة وجمال ، فليت شعري كيف نددت عن  
وجدانه المزهف النفاذ .  
اراني في حيرة رهيبة من امر هذا الفراق . فاني اخاف عليك

الى سلاوى



بفلم

الدكتور عبد الرحمن بدوي  
مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



وأخاف منك ، كما يذ لكُم ان تقولوا - متلاعبين - ومُشر  
الوجوديين .

أخاف عليك من فتيات السين بوجوههن الجذابة الغدارة ،  
وقلوبهن القالب المنهارة ، وشهواتهن الرخيصة الحارة . في الشرق  
أفددة تعرف للحب مقداره ، لكنها لا تعرفه إلا متدثرًا بأسراره ،  
شأنه شأن كل شي . لديها : فالشرق لا يدرك الأشياء إلا المحوطة بهالة  
من الأسرار ، ولا يعترف بوجود شي . لم يشارك في الاستمرار .  
وانه يخشى وضع النهار ، ولو تراه دائماً لاندثأ بالليل أو بالاستار .  
وتلك - فيا يزعمون - « حكمة » الشرق ، وما هي في جليسة  
الامر إلا « نعمة » الشرق . وأنا اعلم ان هذه التزعة الى « الاستمرار »  
هي نسج وجدانك الطبيعي ، واعلم ايضاً ان في اعماق نفسك  
ترقد هذه التزعة موجهة في الخفاء . كل عواطفك وافكارك - بيد  
اني اعلم كذلك انك تحاول جاهداً ان تستقبل من طبيعتك هذه ،  
بل وان تقضي عليها القضاء الاخير ، ومن هنا تحاول دائماً ان تنزع  
الى التنوير ، وان تصطنع لنفسك وجدان النهار ، لكن !  
هيهات هيهات ! أه اكرئي ظلك وأنا اراك تقصر كنانك على  
هذا التزجيه ، فتلتهم وتبتد وتأتي من الحركات والحطرات ما

يثير الشفقة عند الاولين والعطف الساذج عند الآخرين . بهذا  
كله اتوجس خشية من فتنة سافرة كافتة تلغى بوابك ، وفزائك  
تتسى فيها السحر التدفق من وجوه غائيات بالاحلام

وأخاف عليك من روعة الطبيعة في اقليم تبثت فيه بكل  
صولتها وفتنتها ، فأثارت عناصرها الاولى كيا تهب الناظر بكل ما  
لديها من وثبات القوة وتزوات الارادة . اجل ، لقد كنت دائماً  
تجدني عن اعجابك بلبنان من بين بلاد الشرق لانه اقرب بلاد  
الى تلك الطبيعة العرمة المهاجرة ، وانت الثائر على السكون ،  
النازع الى الحركة والانفعال ، الهائم بالتجديد والزوال - اولست  
انت الذي كنت تردد علي في كل لحظة ذكر بيت الفردوسي فني  
المعروف : « احب ما ان تراه مرتين ! » - ، لكن ، ابجدك كان  
هذا ، ام كنت تصطنع لنفسك طبيعة اخرى ، شأنك دائماً في  
كل شي . اويا الاسف ! انا اقرب الى تصديق الغرض الاخير ،  
لان طبيعتك الناعمة الساجية لا يهوى مثلها ذلك الاضطراب  
وذلك الجمال الحشن الشائك . وآية ذلك لديك انك كنت لا  
تكاد ترى الشمس تسطع بقوة حتى تستسلم لهذه الطراوة الرخية ،  
وتساق في تقيار من الاحلام الهوامية ، غير القرومة ، وكان من مرة  
فاجأتك في هذه الاحظات الطبيعية ، فاذما نهبتهك اليها رحت

تعتذر عنها وعما يتناكب احياناً من ضعف واسترخاء .

ذاك ما أخاف عليك منه ، قد يكون فيه الكثير من المبالغة  
في التثريب ، بيد اني ما قصدت الا التنبيه لا لنفسك وحدها ، بل  
ولنفسى انا ايضاً ، ماذا اقول ا بل ولكل فتي عربي من ابنا هذا  
الجيل القلق الاليف القلب الراغر بالمتناقضات . لهذا فما اقله ها  
هنا ليس حكماً تقوياً في واقع الامر ، انما هو محاولة للتغلب على النفس  
والهاسية ، بالمعى الصوفي لهذا اللفظ الحصب الفريد .

اما ما اخافه منك ، فترة في النفس تطيح بالوجدان ، وتعلق  
بالخطر متجافية عن شاطئ الامان ، وتقبل في الحاضر يزغزع كل  
كيان . نعم ، انت ممن يجنون دائماً الى التمرد والعصيان ، ويفلون  
ان اعدى اعدائهم الاطمئنان ، لا يستسيغون الوجود الا متناقض  
الاحوال والالوان ، ومن شأن هذه الرحلة الى بلاد ينبتا وبين  
بلادنا فروق ثائلة ان تزيد في غاء هذه الميل ، فما بالك وانت ذاهب  
الى بلاد اصبح البدع السائد في فلسفتها اليوم هو فلسفة « التمرد »  
التمرد « بالانفيموم » ، كما تتمثل خصوصاً عند أمير كامير ؟

ثم أخاف منك نفوراً متأبياً قد ينأى بك عن جانب الافعال  
والاعمال ، والانزواء في الواقع الجاري السيل ، وما ألفه الناس في  
سلوكهم الرتيب من احوال . وحالة « النفور المتأبى » هذه من  
الظواهر العكسية المزعجة كنتيجة لرحلات ، خصوصاً لدى النفوس  
المرهقة الشديدة الانفعال ، وتكاد تكون ضرورية الوقوع عند  
امثالك من المتوحدين المتبيلبين المتناقضين الذين يذ لهم دائماً ان  
يحيلوا داخل نفوسهم الى جميع يجدون فيه ما تذا اعينهم وتشبهه  
نفوسهم من تاذ انفعال يصلونها حامية ، وحمى عساق يصب فوق  
وجدانهم المشبوب ، وزقوم من التجارب الحية العنيفة التي تقلي  
كاملهم في حساسيتهم اللطيفة الوهاجة .

اوه ! لكن لماذا اخشى عليك هذا كله ، وليس يعنيك من  
امري شي . فيا اخال . لقد زورت لي نفسي حينما عرفتكم بلدينا  
انك كنت في اقوالك الحارة مخلصاً بريئاً تصدق فيها عن شعور زاهر  
بالسخاء ، وكنت اقول بالحلب الشامل . لكنك ما عمت ان  
تبديت على حقيقة حالك ، حتى رحت اسائل نفسي : هل كان  
ذلك حالاً من احوال تحولواته وتطوراته المتعددة المتقلبة ؟ لقد طالما  
حدثني عن احواله المتناقضة وكيف تمرره التزوات تلو التزوات  
والعموات بعد العموات ، وهو في كل منها آية في الاخلاص ووفرة  
الشعور وفيض الوجدان ، اهو اذاً يمثل يلبس لكل حالة لبوسها

فيخدع الناس عن حقيقة مشاعره ومتوجه بصائرهم ، ويرى ان كل هذا ليس بضائره ؟

عزيزي !

وان كان ما ابديته نحوي حالاً من تلك الاحوال ، فاعلم اذاً انك قد اتقنت المحاكاة واجدت التشثيل ، وهنئاً لك على هذه البراعة والمهارة ، لكنك ستتعلم كذلك كيف تعرف الانتقام لنفسها من لا تزال مع هذه على مفود اخلاصها وحبا :

سلوى

الى سلوى

ماذا !

أطاف بك مس من الحاقة المألوفة في بنات جنسك ، ام هو ما عهدته فيك من افتنان في الدلال ؟

انت ساذجة القلب ، سخيّة الشعور ، فياضة العواطف ، لكنك سرية الاحكام ، لا اكاد ابعد عن قلبي عواطفك لحظة حتى تقضي في الظنون ، فتضري اقل كلمة او اشارة تفسيرات ما أزل الحق بها من سلطان . لقد كنت توقع منك تشجيعاً حاراً على هذا التحول في البلاد الغريبة الثانية ، ففعلت العكس عنه هو ما كنا نأخذهم معاً على ابناء بلادنا في هذه الايام ؟ قول ليست هذا كله ؟ لكنني لن اؤاخذك بما نسيت ، فما انساك اياه الا شيطان القرام نعم ، قد تقولين انما احزنك وانتارك ليس هو مجرد التنقل وحدي - دونك انت ايها الطفلة الرقيقة - لكن ، اكان في وسعي ان افعل غير هذا ؟ انت تعرفين حال بلادنا الاسيفة ، وماذا عسى ان تقوله لسن السوء - اعني كل الاسن في هذه البلاد - عن مثل هذه الرحلة المشتركة ، وليس بيننا من الصلة الاجتماعية ما يسمح عندم بثقلها . فهل كنت تريدن بنا اذا ان نتحدى رأي «الناس» ؟ اوه ايا لول الكارثة اذا في امينهم المتوقعة ووجوههم الكالحة

المنافقة . أنا اعلم جيداً انك ما الى هذا

قصدت ، وآية ذلك انك لم تنصحي عنه وان قلته المر . بعد عثا في اعماق نبراتك المليئة بشاعة الالم الدفين .

واذا كنت لم تقصدي الى شي . من هذا ، فالى اي شي . قصدت اذن ؟ الى العتاب العذب والدلال المتجاني

والعبث الرقيق - ما في ذلك من ريب - فاعفوني لي اذاً سفرتي مع نفسي وحدها ، فهذا قضاء آثم قضى به علينا معشر المترئين المناقطين في بلادنا الزمينة . انهم لا يفهمون كيف ان سفرة معاً كهذه استرداد فوائدها اضعافاً مضاعفة فيجني منها كلا الطرفين الخير العميم لنفسه ولبلادهم ، ماذا اقول ! بل هم يفهمونه بعقولهم وقلوبهم وتأباه افواههم وتصف استنهم الكذب الصراخ . ولست ادري الى متى نجفل نحن امام هذه الاوهام التي فرضها علينا «الناس» ولا نبدها وندهم في حياتهم الميتة هذه يتخبطون . دعيني اقل لك ان علينا يقع الاثم في هذا كله - نحن ابناء هذا الجيل - فاننا من الحياة بحيث لم نتجدهم ، وندهم يقولون ما يشاءون . اي والله نحن جبناء . وا الذين يزعمون في انفسهم الشجاعة من بيننا اننا يكتفون بالتعويض مرددين هذه السورة الكريمة : « قل اعوذ برب الناس » ملك الناس \* إله الناس \* من شر الوسواس الخناس \* الذي يوسوس في صدور الناس \* من الجن والانس » - متخذين هذا الموقف العاجز السريع ، ولو تدبروا الآية حق التدبر لوجدوا فيها خير يحرسنا وافي دافع على العصيان والتعرد على «الناس» و «ما يوسوس في صدور الناس» و «ما يقول الناس» . الا فلتتخذ نحن بهذا التفسير الديناميكي الحركي لها اننا نعطيهما - نحن وحدنا - كل معناها ومدلولها ، وننقذها من ذلك التفسير العاجز المستسلم الرخيص .

اوه لماذا استطردت كل هذا الاستطراد ؟ ألقائناك وارضائك ، وما ارضائك بالشي . السير الذي يحتاج الى هذا الحجاج المعقد ؟ كلا بل لنذكر الغافلين ولنذكر انفسنا ايضاً ، وان اقل ابتساماً لشكفي لتعلم رضاك .

لكن ! اين أنا الآن من باريس والشائز ليه بكستانه الساقطة وعاداته المتبرجة ونفاته الصاخبة ، وما في نظرات فتياته من معان ستعلمين نبأها بعد حين .

باريس محمد الرحمن بدوي

تطلب الاديب في مرا كش الاسبانية

من :

الاستاذ احمد مدينة

زقة القائد احمد ٢٦

تطوان - Tetouan

المثال

انتحار



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بقلم صلاح الاسير



كانت

طلعت النور تفرع نافذة متفككة من بيت اشرف على السجود . وكان المثال يتطلى في سريره وهو يتنفس من الغيظ ، لان هذه الشمس تفرع نافذته دون استئذان ، ولم يمض بعد على غفوته ساعة ، فلقد ترك الازميل عند اطراف المزيج الاخير ليستروح في غفوته اسارير التمثال التي كانت تقبل عليه من كوة مسجورة في حلمه المفرد الاحد . . . هذا الحلم الذي كان يحضنه بذراعيه في كل هزيع اخير . . .

ويتقلب المثال المتعب على الفراش قلقلًا يسترجع في مضى ما كان من امر حلمه الليلة وكيف اطلت عليه « ظلال » من شاطئ ، كان وجهها المستدير وشعرها العميق صورة لفتوة الارض القديمة ، بينما كانت عينهاها تحسران في حيرة عن تأملات عصور جائلة فوق جفونها المتعبة الساحرة . .

لقد دعاها « ظلال » منذ دألتها المرة الأولى في حلمه ، ولقد خاف على ظلاله من الموت فأراد ان يجسدها في الحجر ، خوف انفلتت وجهها في ليلة عتوق من حلمه الذي لا يعرف سواه ، وهو يعلم ان الظل نذير انهيار كل كائن قائم . . .

لذلك أراد لهذا النذير ان يظل ابد الدهر ريق الاسارى غض الرواء على هذه القطعة من الرخام الناصع التي يرى فيها مادة للحياة لا يعيها النور بل هي تتحدى النور في قابليه عليها ومعارثته لها . . . ان في اعماق هذه القطعة من الرخام تباريح قاتيل لا تمد ولا تحصى عصفت بها يوماً زوايح مجنونة فتسكنت وعادت كلها رخاماً متخذاً يتواصل مع فذاته حين الي ما سيكون بل ان رأى من امره ما قد كان . . .

ويوم رأى المثال « ظلال » للمرة الاولى انشقت الحلم عن وهج في عينيه وطمأنينة في قلبه ، واحس ان له مع الحلود موعداً مرصوداً . . . أليست « ظلال » هبة الغيب ويد الجهول اقبلت على اتم ما ينبغي للمثال ان يكون ؟ اقبلت ترأوده هو على تجسيدها دون سواه ؟ . . . ويومئذ ذهبت به النشوة الى كل ارض . . . فما ينبغي لتمثال « ظلال » ان يكون من حجر رخيص لا تجاروب بينه وبين الازميل ، وبعد طواف اعوام ومحطط اخرايد على جبهة المثال التي كانت ملساء كالماء الراكد وجد ضالته الضئيلة ، وحمل قطعة الرخام المقدسة الى بيته المتواضع وهو حان عليها يرى فيها كل يومه وغده ، ولقد دار حولها كثيراً في خشوع المؤمن وتلاشي الصوفي ، قبل ان يأذن ليمانها بان تمس الازميل . . . وفي ليلة من الليالي اقبلت عليه « ظلال » في الحلم ، فعرته بقطعة حاملة ، وتوسل اليها ان تظل حيث هي وان يظل الحلم معها لان قطعة الرخام تكاد تثب من زاويتها الى سرير المثال ، فلقد طال انتظارها لتصبح اعجوبة الدنيا والآخرة . . .

وافترق ثمر « ظلال » عن مثل الثلج الابيض وقد احاطت به غمامة الشفق فكانها قد اوبأت اليها بقبولها نحوها ، وكانت المعجزة ، فلقد ظلت « ظلال » وبقي الحلم معها ، وانتقلت قطعة الرخام بقدرة قادر الى جانب السرير وامسكت اناملها لم تمشق طاراف الازميل وافترت الظلمة على غير عادتها عن شعاع غامر ، وتراجعت الشمس عن الشروق ، وبات المثال في جو من الايام ، فريد ، بلين

لازميله الرخام ، وهو حائر ينقل عينيه في وله الظافر بين « ظلال » وقطعة الرخام التي استوت بين يديه كأنها سوياً . . .

والمثال لا يعرف في يقظته كيف استطاع ان يحيل الرخام الى حياة في بعض هزيع . . . هو يذكر الحلم و « ظلال » وما كان من امره معها في ليلة من الليالي ، ولكن هناك حقيقة صارخة . . . التمثال اكتمل وتم في فسحة حلم ، لقد تحققت الاعجوبة . . . اصبحت « ظلال » معه في غرفته ، تنبض اساريها بالحياة ، ويكاد يقفز الى شفتيه الازميل الصلد ، ليقبل مزاح الجمال الذي مر عليه في ليلة من الليالي . . .

واعتكف المثال ، فهو لا يريد ان يقطع عليه احد لذو هذا الحلم المتصل الذي لا ينعق منه ابداً . . . فهي معه في نهاره ، فاذا نام اقبلت عليه في حلمه تضحك له وتحذره حديث نفسها ونفسه ، فاذا كان الصباح وكانت طلائع النور الوقع على النافذة المتشبكة ، قام لتوه يقبل قدمي التمثال في سذاجة الطفل الذي يقبل في كل ساعة « لعبته » الجامدة . . .

لقد اصبح المثال بـ « ظلال » رجلاً آخر لا يحتفل بديناسا للنسب بل انما يحلم بتمثال ، وهذا الازميل ذو الرأس الحاد اصبح ينبغي لتمثال طلحة الصباح ، وهذا البيت المتواضع اضحى قطعة من الجنة ، لقد اعطاه الله فوق ما اعطى عباده جميعاً . . . أليس هنا في دنيانا سعادة لا يقطعها بين الحين والحين سحاب طويل من الألم والشقاء ؟

وفي ليلة من الليالي رأى « ظلال » في حلمه على كف سوداء تذهب بعيداً بعيداً . . . تذهب الى حيث لم يبعد يرى . . . فاستفاق مذعوراً مكدوداً . . . واضاء مصباحه الباهت الكليل . . . وتندت عنه صيحة رابعة ، لقد رأى بعينه التمثال يذهب الى البعيد البعيد من النافذة ، ويخفي ما وراء القصور اليابسة المتقطعة من اشجار الحريف . . . وامسك الازميل . . . وغرسه في قلبه ، وعلى النجع الاحمر كان وجه « ظلال » يبتسم كالمهد به مع الحلم في كل ليلة . . .

صالح الاسبر



# الشفق

☆

الجزر الزرقاء مزروعة على ضفاف الشفق الاحمر  
 غائم الفن على كتفها مصبوغة بجوها لا تني  
 والافق الفارق في سمرة على مداه الافيج استتسات  
 معطر بالذكر اوردته عيني في حلم ندر نير  
 ساقته جوعة اسألنا مناهل الحب فلم يصدر  
 ونخله قسائمه تحسني رطلها متاثب المصجر  
 خالدة في <http://www.4arabibeta.com> حلقمة من زهر  
 وزورق مجبح سابع في هجمة زرقاء لم تحصر  
 قف ايها الملاح في شطبا وداعب المجداف لا يعافر

☆

الشفق الاحمر مفروشة ألوانه فوق بساط طري  
 معربد الاحساظ مخمورها كم عربد لاحظ ولم يُفخر  
 والشفق الاحمر هل نأدمت عيني نعى وهجه المسكر  
 أو سامرت نجواه احلامنا فاءتذر الليل ولم يحضر  
 وحيرتي في الشفق الاحمر كسيرتي في شهرها الاشقر  
 الازمنة  
 احمد سليمان احمد



## ظلمات... (\*)



لدى زميلاتي الطالبات بذلك الشاب الناضج الذي كن يرينه ويسمعن صوته مرة على الأقل كل يوم... ذلك هو مدرس الادب العربي! وما زلت اثقل في نفسي واذكر الدرس الاول الذي القاه علينا الاستاذ «ناجي»... ان واحدة منا لم تكن لتجرؤ على ان تنبس بكلمة، حين فرغ من القائه، ثم جمع اوراقه وخرج، ما تزال انظارنا معلقة به... وما لبثت الاعين ان تلاقت، فاذا هي قفشي، خشية ان تحوينا النظرات في معانيها!.. وكان طبعياً، وقد اغضت الابصار، ألا تقفوا شفتان عن كلمة، او تنمنا بحرف.

والحق ان الفتاة التي اعجبت بدرسه وتعليمه - وكنا معجبات - كانت تحلم ان تنبش لدنيا، اذا هي عجزت عن رأيا، بالليل والإعجاب العاطفي، فتؤثر الصمت، دفعا لهذه التهمة تستهدفها...

وكان الاستاذ «ناجي» شابا مل برديه الصبا الغض، وطبي جاذبته الحياء والنشاط... وكان فارع القامة، ريان الوجه، اشقر الشعر، ترف على عيانه للال الرضى والاطمئنان والغفر... وليس بوسعي ان انكر ان له صوتا جميلا هادئا فيه غنة ارستوقراطية ناعمة، كثيراً ما حركت في قلوب زميلاتي اوتار الإعجاب، كما كنت المس ذلك من نظراتهن الفائرة ارائية اليه... وكان خلافاً لمدرسي الرياضيات والتاريخ لا يستطيع ان يظل جالسا امام منبره، فهو لا يني يذرع غرفة الدرس جبهة وذها، فيكسب الجوارحة ويقظة، ويثير تنبه الطالبات حتى كنهه...

فلم يكن من عجب ان تلحظ الابصار تنابه في الحينة والذهاب، وتساور جسمه في حر كانه وسكنتاه جميعاً! وليس من ريب في ان درس الادب العربي، كان لذيذاً بحمد ذاته، لانه لا يستلزم جهداً فكرياً شديداً، ولان موسيقى الشعر الذي كان

انا وحدي المخلوبة بين هاته الفتيات النضرات. وكن سبع عشرة طالبة، تتراوح اعمارهن بين السادسة عشرة، والتاسعة عشرة: زهرات عبقات بدأ الشذى يعطر منهن الاجواء، وطفقت الانوثة الحاملة تتفتح في اجسامهن براعم غضة لشباب يستعير، وتذيق في افئدتهم الاماني ناعمة لسعادة ترجيى...

وما كن ليدركن هذه الاماني وتلك الانوثة الا شعوراً مضطرباً حائوا يسري في الجرم رعشات خفية لذة، وينفخ في الاعماق تأوهات وتنهيدات... اتكون هذه غر خطوط عاجلة لرسوم فتيات بدأت يتحسن الحياة؟! اما انا، فكانت آمالي وصواني قد انظم غندها، وسكنت سبلها الى غابة واضحة تجتمع في خطبي «منير» الذي القيت فيه الخطيب والحبيب المثالي... فما كان لي ان احلم - اذا حلت - الا به، وما كانت الصورة التي تملأ قلبي وفكري الا صورته... وكان منتهى رجائي ان تحث هذه السنة المدرسية خطاه نحو بيتها، لانال شهادتي المنتظرة، فازف الى منير، ونعيش معاً في دفء الحياة الزوجية، كما يعيش صغفوران هانسان في دفء عشها اللذيذ...

وعلى الرغم من ان سعادي المرجوة، كانت زعمية بأن تشفاني عن كل شي، وتحني في فؤادي حس الاثر، وتضرم شعور

الاناثية، فانه لم يكن في طوق ان اتجاهل هذه الحياة المرهقة الرقيقة التي تضطرم حولي، ولم اكن استطيع ان احو هذه المظاهر التي كانت تبدى ليني، تضخم يوماً اثر يوم... اعني مظاهر الاهتام

(\*) من مجموعة قصص «اشواق» التي تصدر قريباً للوئلفن «دار العلم للملايين»



فلم سربيل ادريس

يقرأ علينا الأستاذ ناجي ، لشعرا قدامى ومحدثين ، كثيرا ما كانت تطوبنا وتبعث فينا نشوة الحب ، يدغدغه الانسجام والتساوق .

وانقضى اسبوع ترايد في خلاله اعجابنا بمقدرة مدرستا الجديد فاذا بنا نستسيغ الادب العربي وتذوقه ، ونجتهد في مطالعته وتلقنه ، لاسيما وانه مادة اساسية في مواد الامتحان النهائي .

وما لبثت طويلا حتى بدأت ادرك ان زميلاتي اخذن يشعرن بشئ غير التقدير والاحترام للاستاذ ناجي . وكانت دلائل هذا الشعور تظهر في اشكال شتى ، واضحة تارة ومستترة اخرى . فاما صديقتي «عابدة» التي هي اوفر الطالبات جمالا وعذوبة ، فقد كانت تتأنق في ملابسها وتجلو بحسانتها في كثير من الفتن والثرثري ، حتى تصبح جدية بان تجذب اليها انظار اشد الناس زهدا بللوا .

واما «عفاف» التي تنعم بحفظ غير ضليل من خفة الروح والانسجام القامة وروعة السمرة ، فقد كانت تظهر من الحرص والعناية والاهتمام بكتابة الفروض النظيفة المرتبة ، اضعاف ما تظهره ابنة طالبة . . . واما نادية ، فكانت كثيرا ما اراها تتلى من وجه الاستاذ ناجي ، وترقب حركاته ، وتتابع نظراته . . . وتساكني عن «سامية» اصغر الطالبات سنا ، انها تظهر في المدة الاعيرت تظهر الصوت ، ويندر ان تتكلم . . . فيكون منهم من يظن انهم في عالم اصاب فؤادها ؟ الا «سميحة» فهي تبدو في دنيا غير هذه الدنيا . ولعل التفسير المعقول لذلك ، انها ليست على جمال تنمناه ابنة فتاة من بنات حواء . . .

وانا ، انا الخطوبة ، كان يلذ لي ان اراقب زميلاتي من برجعي العاجي الذي لا تدرسه الامثرات خطيبي «منير» فاخفي بسمة تود دوما ان ترتسم على شفتي . . . غير انني كنت افسد بلهجة اقتناع وارقار : « اليس ذلك الطيف هو الذي يراود بحيلة كل فتاة في مثل هذه السن . . . وانا ، لو لم اكن خطوبة ؟ . . . ومع ذلك ، فقد كانت الرغبة تحوذي دانسا الى ان استغل موقعي ، فاحاول ان افك عقال هذه الالسة التي لجمتها الحشية . . . وقد وجدت هذه الفرصة ذات يوم في بسمة تبادلها «عابدة» مع الاستاذ ناجي ، وكنت اظن اني الوحيدة التي لاحظتها . . . فما ان انتهى الدرس ، حتى بادرت صديقتي عابدة على مسمع من جميع الرفيقات بقولي :

«هينأ لك يا عابدة . . . لقد منحك «الامير» أخيراً إحدى هداياه .

فطلعت عابدة الى قصدي ، واكتفت بضحكة مرنة . . . بيد ان «ناهد» ما لبثت ان اجابت بجملة :

«تقصدين البسمة . . . لا يا حبيبي ، ان هذه الهدية كانت لـ «عفاف» . . .

وفهمت ان برد «ناهد» ان تقول «ان هذه الهدية كانت لي» ولكنها أثرت هذه المداورة . . . ذلك انها لم تعترض او تتحجج ، حين سارعت عفاف الى القول :

«بل هي لك ، كما لاحظت !

وتركتني في ما هن فيه ، وخرجت من غرفة الدرس ، وان نادية لهم بالكلام . . . عجبا قلوبين الصبرة ! ! اتكون بسمة واحدة ، ارجح انها لم تكن تحوي اي معنى مقصود ، موضع نزاع مستحکم كهذا النزاع ؟

بيد انني لم استطع ان اقنع نفسي بان الاستاذ ناجي يرى من كل شئ . . . فلا ريب عندي في ان هذا الجمال المنشور الكبر ، قد انتهى اخيرا بان يؤثر فيه . وهذا هو التعليل الوحيد بالهجة والخبور والجذل التي يبدونها في هذه الالام الاخيرة . . . فهو يشيع في غرفة الدرس جواً من الفطلة والمرح ، وان كان لا يقتصر في احد الدرس على وجه الاكل . . . والحق ان درس الادب العربي قد اضعف ، والجميع هو الذي زميلاتي ، وهن يترقبنه تقربا . . . او قل يترقبن مدرسه !

وايا ما كان ، فقد القى الاستاذ ناجي عن كتفيه تلك الرصانة والاحتراس اللذين ابداهما عند مجيئه ، فاذا هو يتحدث حديثا طلقا في كل امر يعرض له خارج حدود الدرس ، فهو يتكلم عن الادباء الفرنسيين الذين يعجبهم كروسو ولامارتين ودو موسيه ، وعن الروايات التي اعجب بها حين كان لا يزال على مقاعد الدرس ، منذ سنوات . وقد كان هذا التنوع والاستطراد يقنعان من نفوس اترابي موقعا رضيا ، لانهم كن يجدون بهما متعة وتسلية . ولكن حديث الاستاذ كان يتطرق احيانا الى غير الادب ، فيتناول القضايا الاجتماعية العامة بالبحث والتحليل . . . غير ان الموضوع الذي اثار تقة الرفيقات ، وحوك مشاعرهن ، وارعش افئدتهم ، هو هذا الحديث الذي تناوله معلم العربية عن «الزواج» . . .

اني لا اذكر ان معظم وجوه زميلاتي قد سكبت منذ ذلك بحجرة الحجل ، ثم تبودلت النظرات ، وتبعثت بساكنات مكتومة اطلق الاستاذ ناجي عقالمها باتسامة عريضة ثم قال :

— انني ادرك جيداً ان هذا الموضوع يهكم ! ...

ثم اطلق ضحكة شاركته فيها زميلات، فزال من صدورهن الخوف الذي كان يرادها ! ومضى يتحدث عن هذه « المشكلة الاجتماعية » كما سماها ، ويعبر عن رأيه في انواع الزواج : فهو يشكر اشد الانكار « زواج المصلحة » ، وهو يهزأ بالمال ان يكون سبيل السعادة في الزواج ، ويرى ان تقارب المستوى الفكري بين الزوجين وسيلة هامة للبناء الزوجية . واستل يثل على ذلك بقوله :  
— فانا مثلاً لن الزوج فتاة نالت فقط الشهادة الابتدائية ...

ثم ضحك هنية . . . ولست اغالي اذا قلت ان تنبه زميلاتي كان قد بلغ اذ ذاك غايته ، بل لقد حسبت انني اسمع خفقات قلوبهن تتناهي حتى اخذي . . . واستطرد الاستاذ يقول :

— يجب ان تبلغ زوجتي المستوى الذي بلغتته انتي مثلاً . . .  
واسارع الى الاعتراف بانني لن انجح في تصوير الحالة النفسية التي كانت عليها كل رقيقة من ريفاتي، حين التقي المعلم هذه الجملة !  
لقد بدت علي وجه « سامية » جميع مخايل الاضطراب والارتباك ، فهي تبدل جلساتها كل لحظة ، وتقل كتابها من مكان الى آخر ، وتفتح محفظتها ثم تغلقها . . . اما « عايدة » فقد هربت وحيثما تكلما يديها ، حتى اذا رفعتهما عنه ، كانت الحجرة التي تصبها كخبرة الشفق القانية . . . واما « ناهد » فقد تهال وجعلت تبتسم كخبرة تخفي في ثنايا ضحكتها الطويلة كل ما يعتلج في صدرها من شعور الحنين والرغبة . . .

في تلك اللحظة ، لم يعد يرادني اي شك في ان اعجاب ريفاتي قد تحول الى حب عريق لهذا الشاب الجميل القوي الذي يلائم نفسه ، وقلوبهن ، ولم ارتب لحظة في ان كل واحدة منهن اعتقدت بثقة وايمان انها هي المقصودة في كلام الاستاذ ، وانها ستكون زوجته العتيقة او الحق ان زميلاتي رحن يتبادلن — بعد انتهائهن ذلك الدرس — نظرات يردن ان تكون مسألة صديقة ، فاذا هي تخونهن وتكشف عن الاستعداد . . . ولقد كانت عفاف تستمع الى كلام عايدة بشي ، غير قليل من الاستغفاف والتكبر ، وكانت ناهد ترمق سامية بنظرة شرراء فيها الاحتقار والكراهة .  
الا انا ، فقد كنت محور البسات الصادقة والود الخالص ، فانهن لم يكن يجدن في منافسة . . .

ولم يمض اسبوعان آخران حتى لمست ظاهرتين جديدتين :  
اولاهما تعقيب سامية عن الحضور لمرض الم بها ، ولم اشك في انه

« مرض الحب » . . . والثانية ان عايدة وعفاف وناهد ونادية ، قد تقاربت ، يولفن ، فاذا بالود يحل محل الحسد ، واذا بالصادقة توشح بينهن الاواصر . . . ولم اعجب لهذه الظاهرة ، فان المواطف المتألفة والاهداف المتباعدة ، تجتمع كلها على صعيد واحد ، مهما تباينت الوسائل . . . ولاحظت كذلك ان فارستين جديدتين ظهرتتا في الميدان ، هما نعمت وراحية ، اللتان لا يفترق ظل احدهما عن ظل الاخرى . . . ولكن القريب في الامر ، ان هؤلاء الفتيات اصبحن اكثر استعداداً واقرب مشاركة في التحدث عن الاستاذ ناجي .

غير ان حديثهن كان ينحصر في انتقاده وتوجيه الملاحظات عنه ، فاذا قالت عفاف انه مغرط في الطول ، اجابت راحية انه لا يعنى بلباسه ولا يتأق ، وتابعت نادية بانه مغرور احياناً ، ويفتقر الى التواضع . . . وسائل مضطعة حمة لاختفاء العاطفة الحقيقية ، والتفجير عن النفس التي ارقعها التادي في الامل والاسترسال في الترحي !

وفجأة ، ذات يوم ، سرى بين صفوف الطالبات نبأ هزهن جميعاً : لقد عقد الاستاذ ناجي خطبته على فتاة مثقفة متحرجة من مدرسة « . . . »  
وسارت استطاع تأثير النبأ في وجوه زميلاتي المسكينات ، فاذا هن هادئات ، يكتظن — على جهد — شعور الحمية والاسى والحزن . بيد انه وسعني ان ادرك من نظراتهن ان الحقد والغيظ والحقن تفيض من نفوسهن . . .

وكانت مقاعد عايدة وناهد ونادية وعفاف خالية في اليوم التالي حين بدأت الدروس . . . اما نعمت وراحية ، فقد ظلتا في غرفة الدرس ، تقرأ كتاباً لم استطع ان اعرف عنوانه . . .  
وكان تعيب هؤلاء الفتيات كافيًا لان يحدث الاضطراب في غرفة الدرس بل في المدرسة كلها ، اذا ما كاد الخبر يبلغ مسامع المديرية حتى ارسلت من يسأل عن سبب تعيب الفتيات في بيوتهن . ولم تمض ساعة ، حتى قدمت المدرسة امهات عايدة وناهد ونادية وعفاف ، فخلت بين المديرية في مكتبها ردهاً من الزمن .  
وفي اليوم التالي ، عادت الفتيات المتعيبات الى المدرسة ، ولكن الاستاذ ناجي لم يعد . . .

## من اعلام السجناء عند الاقربين

بقلم نور الدين بن ميمون  
أمين المخطوطات في دار الكتب اللبنانية



دخل جميل بثينة على هدية بن خشرم السجن وهو محبوس بدم  
زيادة بن زيد واهدى له بردين من ثياب كساه اياهما سعيد بن العاص  
وجاءه بنفقة فلما دخل عليه عرض ذلك عليه فقَالَ هدية : انت  
يا ابن قينة الذي تقول :

بني عامر اني اتجتم وكنتم اذا عدد الاقوام كاقصة (غرد  
ابا والله لئن خاص الله لي ساقى لامدن لك، ضارك خذبردك  
ونفتك فخرج جميل فلما بلغ باب السجن خارجاً قال : اللهم اغن  
عني اجدع بني عامر .

صالح بن عبد الحميد

كان حكيماً ادبياً وشاعراً مجيداً اتهم بالزندقة فامر المهدي  
بقتله . ومن شعره في الحبس :

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها  
عجبنا وقتنا جاء هذا من الدنيا  
اذا نحن اصبحنا الخديش من الرويا  
وان قبحت لم تحبس وانت عجي  
طوى دوننا الاخبار سجن منع  
قبرنا ودفن ونحن بمنزل  
الا احد باوي لامل حاسة  
فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتي  
عجبنا وقتنا جاء هذا من الدنيا  
اذا نحن اصبحنا الخديش من الرويا  
وان قبحت لم تحبس وانت عجي  
طوى دوننا الاخبار سجن منع  
قبرنا ودفن ونحن بمنزل  
الا احد باوي لامل حاسة

اتهم بالزندقة رغم انه كان يجلس للوعظ في مسجد البصرة  
فيأبسر<sup>(١)</sup> .

البريم الموصل ١٢٥ - ١٨٨

ابو اسحق ابراهيم بن ميمون التميمي : اوجد زمانه في الغناء .

الخطبة توفي نحو ٣٠ هـ

ابو مليكة، جرول بن اوس بن مالك العبسي : شاعر مخضرم .  
ادرك الجاهلية والاسلام . كان هجاءً مرأ لم يكذب يسلم من لسانه  
احد وهجاء امه واباه ونفسه واكثر من هجاء الزريقان بن بدر  
فشكاه الى عمر بن الخطاب فسجنه عمر بالمدينة فاستغطفه بابيات  
من سجنه فعطف عليه واخرجه ونهأ عن هجاء الناس<sup>(١)</sup> .

قال الاصمعي : « كان الخطيبه سؤلاً ملحقاً كثير الشر قليل  
الحجرب نجلاً قبيح المنظر رث الهيئة معوز النسب فاسد الدين .  
ماذا تقول لافراخ يذي مرخ زغب الخواصل لا مان ولا شجر  
فاغفر عليك سلام الله يا عمر اعنت اليك مقابله الذي البسر  
انت الامام الذي من بعد صاحبه لكن لانهم كانت بك الاثر  
لم يبرمروك بها اذ قدموك لها

هدية بن خشرم توفي سنة ٥٤ هـ

هدية بن خشرم بن كوز من بني عامر بن ثعلبة من قضاة  
شاعر فصيح مرثجل روائية ، من اهل بادية الحجاز . قتل رجلاً من  
بني رقاش اسمه زيادة بن زيد وابتعد عن المدينة مخافة ان يقبض عليه  
واليها سعيد بن العاص فارسل سعيد الى اهل هدية فحبسهم بالمدينة  
وبلغ هدية ذلك فاقبل مستسلماً وتحاس اهلها وبقي محبوساً ثلاث  
سنتين ثم حكم عليه بان يسلم الى اهل المقتول ليقتضوه منه . فخرج  
من السجن وهو موثق بالحديد ودفع اليهم فقتلوه امامه . الى المدينة  
ومحبور من اهلها . واظهر صبراً عجيباً حين قتل .

وارثجل في السجن وبين يدي قاتليه شعراً كثيراً وكان رواية  
الخطيبه الشاعر<sup>(٢)</sup> .

(٣) باقوت الحموي معجم الادباء ج ١٢ ص ١٠٦ والسيد المرتضى :  
الامالي ج ١ ص ١٠١ .

(١) فوات الوفيات ج ١ ص ٩٩ .

(٢) الاغانى ج ٢١ ص ١٦٩ .

فليك ثم اضطلعت فيه النفاق . يا غلام صر به الى الحمام وامط عنه الاذى فاخذت عنه السلسلة والقيد وادخل الحمام وعمل اليه تحت من ثياب فلبس ثم اتاه فصدرة مجلسه ثم اقبل عليه وقال هات الان حديثك يا ابا عثمان <sup>(١)</sup> .

بطار بن قتيبة ١٨٢ - ٢٧٠

تولى القضاء بمصر سنة ٢٤٩ وقيل قدمها متولياً قضاءها من قبل المتوكل وله مع احمد بن طولون صاحب مصر وقائع مذكورة وكان ابن طولون يدفع له كل سنة الف دينار خارجاً عن المقرر له فكان يتركها بجهتها ولا يتصرف فيها فلما دعاه الى خلع الموفق ابن المتوكل امتنع القاضي بكار من ذلك فاعتقله ابن طولون ثم طالبه بمجئته المبلغ الذي كان يأخذه كل سنة فجدله اليه بجهته وكان ثمانية عشر كيساً فاستجيب ابن طولون منه وكان يظن انه اخرجها وانه يعجز عن القيام بها .

ثم امر بسجنه وبقي مسجوناً مدة سنتين وكان يحدث في السجن من طاق فيه لان اصحاب الحديث شكوا الى ابن طولون انقطاع سماع الحديث من بكار وسأله ان يأذن له في الحديث ففعل .  
ونوفى وهو باق على القضاء مسجوناً بسنة ٢٧٠ في مصروبيت مصر بعله بالافاض ثالث سنين <sup>(٢)</sup> .

الاصلي ٣١٣ - ٣٨٤

ابو اسحق ابراهيم بن هلال بن زهرون الحراني : نابعة كتاب جيله كان اسلافه يعرفون بصناعة الطب ومال هو الى الادب فتقلد دواوين الرسائل والمظالم والمعاون تقليداً سلطانياً في ايام المطيع لله العباسي ثم قلده عز الدولة بختيار الديلمي ديوان رسائله سنة ٣٤٩ فكانت تصدر عنه الى عضد الدولة (ابن عم بختيار) بما يؤله فحقد عليه . ولما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد قبض على الصائغ سنة ٣٤٩ وسجنه وامر باخذ امواله ولما ولي حصام الدولة (ابن عضد الدولة) اطلعه سنة ٣٧١ وكان صلباً في دين الصابغة عرض عليه عز الدولة الوزارة ان اسلم فامتنع وكان يحفظ القرآن واحبه صاحب بن عباد فكان يتعصب له ويتبعه بالمنع على يد الدار . وفي سجنه ألف كتابه «التاجي» في اخبار بني يويه <sup>(٣)</sup> وله غيره من الكتب مع ديوان شعر .

(١) السيد الرضوي : الامالي ج ١ ص ١٢٩

(٢) ابن خلكان ج ١ ص ١١٣ - ١١٤

(٣) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج ٢ ص ٢٠ - ٩٤

واختراع الاحزان . اصله من بيت كبير في العجم وانتقل والداه الى الكوفة فولد فيها ومات ابوه وهو صغير فكفله بنو قومه وريوه فنسب اليهم ورحل الى الموصل فاقام سنة يتعلم الفناء فنسب اليها ايضاً واتصل بالخلفاء فكانت له عندهم منزلة حسنة واول من جمعه من الخلفاء المهدي العباسي ثم جلس به لشربه التبيذ فحذق القراءة والكتابة في الحسن . ولما ولي الرشيد كان ابراهيم من ندمائه ومات في بغداد <sup>(٤)</sup> .

ابو الفيص ثوبان بن ابراهيم توفي سنة ٢٤٨

وقيل الفيص بن ابراهيم المصري المعروف ببني النون . كان اواحد وقته عالماً وورعاً . روى عن الامام مالك وذكر ابن يونس عنه في تاريخه انه كان حكيماً فصيحاً وكان ابوه ثوبان وقيل من اهل اخميم من صعيد مصر مولى لقريش .  
سما به الى المتوكل فاستجبره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل وردده مكرماً .

قال اسحق بن ابراهيم السرخسي : بمكة سمعت ذا النون وفي يده النمل وفي رجليه القيد وهو يساق الى المطبق والناس يركبون حوله وهو يقول : هذا من مواهب الله تعالى ومن عطايا <sup>(٥)</sup> .

ابو عثمان الجاحظ ٢٥٥

هو عمرو بن بحر الكناني وكان ملازماً لمحمد بن عبد الملك الزيات وكان منحرفاً عن احمد بن دؤاد للعداوة التي كانت بين احمد ومحمد فلما قبض على ابن الزيات هرب الجاحظ فليل لم هرب فقتل خفت ان يكون ثاني اثنين اذ هما في التور . (يريد ماصنع بابن الزيات من ادخاله تنوراً فيه مسامير كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب به حتى مات .)

فلما اتى بالجاحظ الى ابن دؤاد وفي عنقه سلسلة وهو مقيد في قيوس سئل قال له والله ما علمتك الامتناسياً للتعمة كقولاً للصنيعة معدناً للساوي . وما قصرت باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد طويتك ورداءة دخلتك وسوء اعتبارك وغالب طبعك فقال الجاحظ خفض عليك ايدك الله فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان امي . وتحسن احسن في الاحدثة عنك من ان احسن وتسي . ولان تغفر غني في حال قدرتك اجل بك من الانتقام غني فقال ابن دؤاد قبحك الله فوالله ما علمتك الا كثير ترويق اللسان وقد جعلت بيانك امام

(٤) الاغانى ج ٥ ص ٤ (٥) وفيات الاعيان ج ١ ص ١٢٦



وفي السجن قال مستفهماً :

يا إجماعاً الرؤساء ، فتوة خدام  
أيجوز في حكم المروءة عندكم  
أنسب كتباً شجعت فصولها  
ورسائلًا نفذت إلى أطرافكم  
يقت ساسمين من طرب كما  
أنا بين أخوان لنا قد ادتهوا  
وموكبات ينسا نذل لزمهم  
والله ما سمع الأنام ولا رأوا  
من كل حر مساجد صديد  
قصرت خطاه خلاخل من قيده

ومن الحبس كان لا يفتأ يمث بقصائده متوسلاً وراجياً  
كالألمانية وسواها وما رقى عضد الدولة منها ما رفقته قصيدته  
الغافية ومنها :

أجل في البين الزهر طرفك أغم  
وقئت لك النعم برب كبرهم  
موال لنا مثل النجوم مطيفة  
وقد ضمهم شمل لديك مؤلف  
وان كنت يوماً عنهم متصدفاً  
فلي مقله تغذى إذا ما مددنا  
إننا وذكرنا أبيت من أجلهم  
رسائلهم تأتي بما يلدغ للشما  
فيا كية ترضي أباهما ولم يمت  
وزين من الألفاظ أبناء مقل  
إذا حرقوا قاي بنجواهم أنشت  
شهدت لأن أنكرت أنك صفتي  
لقد ضيع للمروءة عدي وأصحت  
وحسبك لي جاه عريض ورقة  
وما مؤثقي لم تقهره جوشق  
خلا ان اموأما كدان ثلاثة  
وقد طعنت عيني إني أنت نورها  
فيا فرحني أن الله قبيل ميتي  
خدمتك مذ عشرون عاماً مؤثقا  
فان يك ضاب قاي عتديءذره

ابو فراس الحمداني ٢٣٠-٣٥٧

ابو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الرعي : أمير  
شاعر فارس وهو ابن سيف الدولة . كان صاحب بن عباد  
يقول : « بدي الشعر ملك وخم تلك » بني امرأة القيس ويا فراس  
وله وقائع كثيرة قاتل بها بين يدي سيف الدولة . وكان سيف  
الدولة يحبه ويحمله ويستصعبه في غزواته ويقدمه على سائر قومه .  
كان يسكن ( منبج ) بين حلب والفرات ويتنقل في بلاد الشام

واسرته الروم في بعض وقائها بمنج سنة ٣٥١ وكان متقلداً لها  
فامتاز شعره في الأسر بروميته ومات تقيلاً في صدد ( على مقربة  
من حص ) قتله أحد اتباع أبي العالبي بن سيف الدولة وكان ابو  
فراس خال أبي العالبي وبينهما تنافس<sup>(١)</sup> . وقصائد شجته المعروفة  
بالروميات أشهر من أن تذكر .

ابو اسماعيل الطغراني ٤٥١-٤١٣

هو الحسين بن علي نسبته الى من يكتب الطغراء ، وهي الطرة  
أتي تكتب فوق المناشير بالقلم الجلي تتضمن اسم الملك والقابله .  
ولي الوزارة للسلطان مسعود بن محمد الساجقي بالوصل وأنه لما  
جری التراع بينه وبين أخيه السلطان محمود وكانت النصرة لمحمود  
أخذ الطغراني فاعتقل ولما قدم للقتل أمر السلطان ان يشد الى شجرة  
وان يقف تجاهه جماعة بالسام وان يقف انسان خلف الشجرة يكتب  
ما يقول وقال لأصحاب السهام لا ترموه حتى أشير اليكم فوقوا  
والسهم مفقوة فانشد الطغراني في تلك الحال .

والله أقول ان يسدد سهمه نحوي وأطراف المنيه شرع  
واللوت في خطاه اموراً طرفة دوي في وقاي دونه يقطع  
بالله قتل من فوادي هل يرى فيه لغير هوى الاحبة موضع  
الحون به لا يكتب في طيه عهد الحبيب وسره المستودع  
والطغراني هذا هو صاحب لامية العجم المشهورة<sup>(١)</sup> .

٣٧٠-٤٢٨

هو ابو علي الحسين بن عبدالله ولد في انشنة وهي قرية من  
ضياح بخارى . تبحر في الفلسفة والعلوم ونبغ في الطب ، واشهر  
كتبه في الطب القانون واشهرها في الفلسفة الشفاء . والنجاة والاشارات  
ولعله اكثر من حظي بالشهرة من فلاسفة العرب في أوروبا فقايلونه  
ترجمه الى اللاتينية وطبعت ترجمته من سنة ١٢٧٣ اكثر من ثلاثين  
مرة وعنوانها :

Canon medicinae

اعتقل ومات في السجن قليل فيه :

رأيت ابن سينا يمادي الرجال وفي السجن مات اخس المات  
فأم يشف ما نابه « بالشفاء » ولم ينج من موته « بالنجاة » (١١)

ابن تيمية ٦٦١-٧٢٨

امام الاثمة ومفتي الامة وصاحب التصانيف التي لم يسبق الى

(٩) قاموس الاعلام ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(١٠) باقوت الحموي : معجم الادباء ج ١٠ ص ٥٦-٥٩ .

(١١) عطايا الدمشقي : المنتخب في تاريخ ادب العرب ص ١٦٢ و١٦٣ .

## للشاعر شلي



### اعلام الشاعر . . .

انها بذرة الجلود ، غرستها شفاهاه كالحب الطاهر !  
انه لا يشد السعادة الزائلة ، بل يتغذى بالقبل الحياية !  
فيأتي بشعرات طيبة ، غرات الافكار !  
يرقب البعيرة الساجية ، وشعور الشمس الذهبية  
وتحل الحديقة الاصفر ، في البراعم العاصية  
انه لا يكتثر لمعرفة كنه الاشياء ،  
ولكنه يتلقى منها دوحه خالدة !

### الى . . .

الموسيقى ، بأصواتها العذبة ،  
تتلاشى وهي ترن في الذاكرة !  
النسم ، بأريجيه البنفسجي ،  
يتهاذى ليعتم الذاكرة من جديد !  
اوراق الورد تتساقط ، بعد موتها ، على وسائد العشاق  
وهكذا انت ، عندما تموتين ، تنال عليك افكارك  
ويوقد الحب معك رقدته الابدية . . .

### عندما . . .

عندما تنطفئ ، الحب ، تغلم الارض  
عندما تتبعثر السحب ، تتلاشى مجد قوس قزح  
عندما يتعطم القيثار ، تنطوي نغائته الحلوة  
بعدها تترنم الشفاء ، تحبب نايها الفاعية !

المسيح - فلسطين عبد المنعم العالم

مشها ويقول محمد بن شاكر<sup>(١٢)</sup> « وحصل له الى حين وفاته من المحن  
والامور والتقلبات ما يحتاج الى عدة مجلدات » .

سجن بأمر السلطان واخليت له في السجن قاعة حسنة واجري  
اليها الماء . واقام فيها ومعه اخوه يخدمه واقبل في سجنه على العبادة  
وتصنيف الكتب والرذ على مخالفه .

وكتب في المسألة التي حبس بسببها مجلدات عديدة الى ان منع  
من الكتابة والمطالعة واخرجوا ما عنده من الكتب ولم يتركوا له  
دواة ولا قلم ولا ورقة . وكتب عقيب ذلك بفهم يقول ان  
اخراج الكتب من عنده من اعظم النعم وبقي شهراً على ذلك  
حتى اتاه القين وكان قد مرض عشرين يوماً فاسف الخلق عليه  
وحضر جمع كثير الى القلعة فاذا نهم بالدخول وجلس جماعة  
عنده قبل غلته وتبعوا برؤيته وتقبيلته ثم انسرفوا وحضر جماعة  
من النساء فعلن مثل ذلك وكان دفنه وقت العصر وقبلها بيسير  
واغلق الناس حوائطهم ولم يتخلف عن الحضور الا ناس قليل ومن  
عجز من الزحام وحضرها من الرجال والنساء اكثر من مائتي ألف<sup>(١٣)</sup> .

### شهاب الدين السهروردي

اتهم بالاحاد والزندقة فاعتقل وكان يردد في معتقله :

ارى قديمى اراق دمى  
فواندى

وهو صاحب الحائية المشهورة التي منها :  
ابداً تحسن اليكم الادواح ووصلكم ربحانها والراح  
وقلوب اهل ودادكم تشافكم والى لزيد لغائكم ترناح  
وارحنا للعاشقين تكلفوا ستر المحبة والهو ففصاح<sup>(١٤)</sup>

### ابن المرتضى توفي سنة ٨٤٠

كانت له المكانة الاولى والموقبة العليا بين علماء زمانه وكان  
يتمتع باحترام الناس واجلالهم له .

وهو احد بن يحيى بن المرتضى من ائمة الزيدية باليمن . توفي  
في سجن صنعاء . ومن تأليفه البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء  
الاصهار . والفت في سجنه كتابه : « الازهار في فقه الائمة  
الاخير »<sup>(١٥)</sup> .

### نور الدين يهرم

(١٢) محمد بن شاكر صاحب قوات الوفيات ج ١ ص ٦٠

(١٣) راجع ايضاً قاموس الاعلام ١٦٨

(١٤) هياكل النور « المقدمة » ص ٢

(١٥) قاموس الاعلام ص ٨٥ .

## مسئلة الانقلاب الصناعي

بصر مهمل الشرف

فتحن مضطرون لحاجتها وعرضها  
على حقيقتها حتى نستطيع ان  
نتخذ لانفسنا منها موقفاً قومياً  
خاصاً بنا ، يجوز بينها وبين  
قضايا على شخصية الامة العربية  
التي لم تمت وجودها والتي لا تزال

في مرحلة البد . واستعادة طابعها المفقود ، فما هي نتائج الانقلاب  
الصناعي والحلول التي قدمها الغرب كمنجية المشكلة التي عاناها  
بتأثير هذا الانقلاب ، هذه الحلول التي تحاول ان تقرض علينا ، وما  
هي حقيقة وضعنا وموقفنا من كل هذا ؟

لم يكن الغرب قبل الانقلاب الصناعي يعرف الحرية الاقتصادية  
كذهب مين في الاقتصاد ، او كقاعدة عملية في الانتاج والتبادل ،  
وهو بالاحرى لم يكن يعرف الازمات الاقتصادية بشكلها الحالي ،  
ولا مشكلة المال كما نفهمه نحن اليوم من هذه المشكلة ، بل كان  
يربح تحت وطأة النظام الإقطاعي الذي خلفته له القرون الوسطى .  
وما لا شك فيه ان هذا الانقلاب قد استتبع قيام مبدأ  
الاقتصاد الحر ، او بمعنى آخر النظام الرأسمالي الذي ساعد بدوره  
على انتشار هذا الانقلاب ، واتساعه وشموله على مدى واسع .

فالانقلاب الصناعي قد خلق لنفسه المبدأ الخاص الذي يستطيع  
ان يعيش ويتوسع فيه ، فأمر هذا النظام الجديد الذي يلائم كل الملائمة  
والذي قام على انقاض المجتمع الزراعي الإقطاعي وساعد على هدمه  
هذا المجتمع الذي لم يعرف الآلة الميكانيكية .  
والذي كان يشل الصناعة ويرمي المصنع اليديري والانتاج  
المانيفاكشري ببقوده وبخافضته على تقاليد الحرفة واصولها المتبعة ،  
تلك التقاليد التي كانت تعمق تقدمها وتشل الانتاج من حيث الكمية  
وتحمه من اي تطور من حيث الشكل والكيفية .

ولقد كان لا بد للصناعة اذا ارادت ان تتحرر من هذه القيود  
من ضربة تكليها هذه التقاليد والنظم المتبعة ، فكانت ثورة  
الإسعار في القرن السابع عشر وازدياد القوة الشرائسية الذهبية  
الاميركية التي غزت اوربا ودفت هذه المصانع الى التفكير في  
زيادة الانتاج لارتفاع الاسعار دون مبالاة باي شيء . فبدأت  
هذه القيود تتحلل وتنهار ، واخذت الآلة تشق طريقها لانها كانت  
الواسطة الى زيادة الانتاج التي يسعى اليها المنتجون ، ولاحت طلائع  
الانقلاب الصناعي الذي اخذ يتحقق منذ الربع الثاني والثالث من  
القرن الثامن عشر وبدا يقضي على النظم الإقطاعية الاقتصادية ،

العربي ، وبدأت تتزعزع فيه اولا : لانهايار مثله العليا ومبادئه  
الاخلاقية وتحجرتها واستحالتها الى اوتان باردة لا تعرف للحياة  
معنى ، وثانياً : لاختلاف وضع الامة العربية بالنسبة للغرب ،  
هذا الاختلاف الذي يجعل الغرب لتقدمه وتأخر الامة العربية في  
ميدان الابداع الحضاري وقوته وضعفها من حيث تفكيرها  
واستحالتها الى اجزاء . فقدت الحياة ككل واحد ، المحور الذي  
تدور الامة العربية حوله ، والمشال الذي تستمد منه الاسس  
والمبادئ لبنائها . نهضتها ، والحلول والاساليب لمعالجة أخطائها<sup>(١)</sup> .  
فالغرب قدوم بمرحل وانقلابات خطيرة ، فماني من جوار  
كل هذا مشاكل خاصة به ، نشأت بنتيجة تلك المراحل التي مر بها  
والانقلابات التي انتابته .

ولقد كانت استجابته لتلك المشاكل والحلول التي قدمها لها  
تتفق وحقيقة المشكلة التي عاناها ، وتنسجم مع الاسس العميقة  
التي قامت عليها حياته ، وكونت له نظرتة الخاصة الى المشاكل  
مجتمعة ، ومن هذه المشاكل مشكلة الانقلاب الصناعي .  
فالغرب قد عانى انقلاباً ومر بمرحلة من اعنف المراحل التي  
طرأت عليه ، هذا الانقلاب او هذه المرحلة هي الانقلاب الصناعي  
الذي كان له اثر حاسم في توجيه الحضارة الغربية وجهات جديدة ،  
فهو خطوة خطيرة اجتازها الغرب ولا يزال يعاني آثارها ويتحمل  
ناتجها .

ولهذا الانقلاب اسبابه ونتائجه التي يعرفها الاقتصاديون ،  
ولعل نقضي اسبابه لا يهينا بالدرجة التي يهيناها معرفة نتائجها ،  
لان هذه المعرفة تشكل جزءاً كبيراً من الحلول التي قدمها الغرب  
للمشاكل التي كانت وليدة هذا الانقلاب ، هذه الحلول التي يحاول  
الغرب فرضها على الامة العربية وعلى العالم ، والتي لاقت صدى في  
المجتمع العربي فتبناها الكثيرون وراوا فيها المثل العليا التي يجب  
ان تتحقق في المجتمع العربي وسائر المجتمعات . ولقد نشأت من  
هذه المحاولة بالنسبة للعرب مشكلة جديدة قد وضها الغرب امامنا ،

(١) دافع الاديب عدد آب ١٩٤٦ ، نحن ومشاكل الغرب .

ويقور في النصف الثاني من القرن نفسه على لسان آدم حيث المذهب الاقتصادي الحر التي اقرت الثورة الفرنسية اسمه الاجتماعية وبدأ يسيطر على العرب .

ولقد اخذت الصناعة تتضخم وتجلب اليها من القرى المال المحتفلين ، وبدأت تساعد على تشكيل طبقة كبيرة من المال الصاعين الذين اخذوا يعانون شر الازمات الاقتصادية التي تنشر في ركايا الموت والبطالة ، وذلك بعد ان بلغ مذهب الحرية الاقتصادية اوجها في نهاية الربع الثالث من القرن التاسع عشر ، وبدأت الدول تتخلى عنه وتكفر به فقيم الحواجز الجمركية فيما بينها ، وتعمل على اتباع سياسة اكتفائية خاصة بها ، وهكذا بلغ هذا المبدأ اوجه واخذ ميل نحو الاتحاد في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، وجاءت الحرب العظمى فكانت ضربة قاضية عليه اذ اخذت كل دولة تعمل على ان تنتج كل ما تحتاجه فانابر التبادل الحر واخذ التقسيم العالمي للصناعة والتخصص في الانتاج يزول نهائياً وابتدأت الازمات الدورية التي اخذت تهدد المجتمعات ببطالة كاسحة ، فالمصاحبة الحاصلة لم تعد تسجم مع المصاحبة العامة ، والتوازن المفومي لم يعد يستقيم بالاكوارث فالأزمة امر لا بد منه ، من هنا اخذت الثقة بصلاح هذا المبدأ يزول ورأى الكثيرون صدق آراء بعض العلماء الاقتصاديين الذين استطاعوا ان يدركوا ما سيصير اليه النظام الرأسمالي ، ونبهوا بالإلحاح وبأن هذا النظام يحمل في نفسه اسباب موته ، واخذت المطاعن توجه اليه من حيث اخلاله بالعدالة الاجتماعية ، واعترافه بعدم التساوي في نقاط البدء في الحياة بين الافراد ، وجعله اجور العمل التي هي اساس حياتهم غير ثابتة بشكل يكفل لهم حياة شريفة بل هي خاضعة لقانون العرض والطلب ، هذا القانون الذي يلقيهم واسرهم بين الآونقوالاخرى على القارة لا يكون ما يقوم بسد رمقهم مواخذ العمل الذين ابتدأوا بهم وضعهم الخرج يشككون لتحقيق العدالة الاجتماعية المفقودة ، واخذت الفلسفات الاقتصادية التي وجدت طريقها الى صدورهم تنشر وترهر ، والنظم الاشتراكية والمناهجة والاصلاحات الحقيقية والمرتبلة تحت مكاناً بارزاً في انظمة الدول والحكومات التي اصبح الكثير منها دول وحكومات عال .

ولقد اصبحت بدسيات النظام الرأسمالي واسسه الثابتة عرضة للشك والريب والانسكار ، فحق الارث وحق الملك لم يعد يسلم بها الكثيرون ، واصبعا عرضة للنقاش والاخذ والرد بعد ان لم يكن يساور احداً الشك فيها حتى لقد انكروا وتقلص ظلها عن كثير

من المجتمعات . وهكذا اخذ العرب على ضوء هذه المفاهيم والتطورات الجديدة التي اخذ ير بها ، يشيد لنفسه نظماً جديدة قديمة تنفق مع روح الحضارة العربية ومع المراحل التي اخذت تمر بها نتيجة هذا الانقلاب الجديد الذي عاناه العرب ، فبرزت الى الوجود مجتمعات انكسرها الصراع الطبقي فأمنت بهذه القدرة التي لا مفر منها والتي هي محور التاريخ ، واستسلمت الى هذا الواقع الذي اعتقدت انه يفرض عليها نفسه فلا بد منه فأمنت بعوامل اقتصادية اعتقدت انها تسيطر على العالم وتحط للتاريخ طريقه الذي سار عليه ولا يمكن ان يحدده في مستقبل آت سعيد لا شك فيه يتحقق فيه اخاء جديد وانسانية جديدة ، هما اخاء مادي وانسانية مادية وهما جوهر الحرية التي تنتفي برؤيها ، وتودح الحاجة اليها بين الاكثرية الخائفة التي تحطم كل حاجز فيما بينها لتجتمع على صعيد واحد تندفع منه الى اجابة ندا التاريخ الذي يدفعها نحو الثورة لتحقيق هذه الانسانية المادية مستهينة بكل شي .

ولقد قامت الى جانب هذه المجتمعات مجتمعات اخرى آمنت بالصراع وبتنازع الاحياء للبقاء ، فاعتقدت بتفوق الاجناس وبأن لكل امة طاقة مختلفة عن غيرها لا تتغير في زيادة او نقص فالأمر ان تواتر ودراجات مختلفة .

وقام الى جانب كل هذا ذلك المجتمع الذي انشئ مباشرة في ظل هذه المجتمعات الاجتماعية وهو المجتمع الرأسمالي الذي يقو عدم المساواة الطبيعي ويعترف بوجوده ويتوكل ميدان السعي حراً امام الفرد . ولقد عكف العرب على نفسه يتصارع فيما بينه ، ولقد سهلت له الآلة هذا الصراع وزادت في وسيلته ، ولقد فرض صراعه هذا على العرب كما فرض عليهم مبادئه واساليبه ونظمه في الحياة فاهو موقف العرب بعد كل هذا ؟

ما هي حلولهم لمشاكل امتهم والمشاكل التي يفرضها عليهم العرب وما هو السبيل الصحيح الذي يجب ان تحطو الامة العربية في خطواتها الجارية لتصل مباشرة الى اهدافها في الحياة ؟

كل هذه اشارات استهنام كبيرة عيقة لا يسع المرء الا ان يقف امامها مفكراً فالمتفكر خطي وای خطأ يؤدي الى كارثة ، وانا لنستطيع ان نقول ان الجيل العربي الجديد يكون قد خطا خطوات حاسمة اذا استطاع ان يرسم اشارات الاستهنام هذه ويستحقق الامة العربية نهضتها عندما يعرف الجيل بأكمله الجواب على هذه الاشارات .

جمال فاروق الشريف

رأس

فأرواح صفار وكبار تنطير في القضاء الواسع  
سرعة لأغانيه المألوف أنى وجدته ،  
وسواء أكانت مقدسة أم غيبية ،  
فأخا تنأمل للرجل التتبع ،  
فيا أيها الأرواح الخفية التي تدور في الهواء  
حول ذلك الرأس المثلث بالمحوم ،  
أريتنا ما جلبت عليه من كرم ،  
خفني ذلك الكفاح الليلي الهائل ،  
أبدني عن تلك النفس السهام الالهية ،  
طهرها من تلك المشاهد الخزينة ،  
اغتنم اربع فرص في سكون الليل الهادي ،  
قومي على نغمها بصفتي وأمان :  
ضعي ذلك الرأس بين الوسائد الناعمة ،  
ثم اغشيه بقطر الندى عند مجرى الأضمار  
هناك تتحرك الأعضاء التي دبغها الجمود  
ولا سبأ إذا استراحت الليل كله واصلت  
راحة الليل بالنهار .

أدي أيها الأرواح أجل الواجبات  
بردي الله ذلك المسكين نور الحياة ! !  
ولا يمشي غوته في مجتمه عن الحقيقة  
طبقاً للأساليب العلمية المعروفة ، بل يحلق  
في سماء الله الواسعة حراً طليقاً غير مقيد  
بنظام ولا يتقيد عرفاً فهو ينتقد العلماء ، بقوله :  
« وبذلك أعرف السادة العلماء »  
إن الشيء الذي لا يحسنه يمدحهم أم لا ،  
والذي لا ينهمونه يذمهم قائماً ،  
وما لا يستطيعون حسابه يزعمون أنه غير  
وجود ،

وما لا يدخل في مزامم يتنونه لا وزن له ،  
والعلة التي لم يحسوها يتألمون أصلاً تروج ،  
وهذا المبدأ يريد أن يحور الفكر  
البشري ويبعده عن الجود ليأسد بذلك  
على الحق والإبداع ، ولا يكتفي غوته  
في فائوست بغير غور أسرار الكون فحسب ،  
بل يضع فكرة جديدة كانت أساساً  
لحضارة ، نسميها - على رأي اشتينجار -  
بالحضارة الفاستية ويقصد بتلك الحضارة  
تلك التي لا يقف فيها الإنسان أمام الحوادث  
وقفة لا يملك معها حولا ولا قوة بل يكون  
فعالاً في الحوادث فيبدل ، بذلك غوته

أدبية عديدة ثم توقف فجأة دون أن يكمل  
ما بدأه .

أما فائوست الثاني فلم يحسر أحد حتى  
اليوم على ترجمته الى اللغة العربية ، حتى  
ليمكنني أن أقول أن ترجمته الى اللغات  
الأجنبية نفسها شئ واضح ومشوه لصعوبة  
مواضعه ، لأن الشاعر نفسه استغرق في  
نظمها مدة ستين سنة . فإذا كان فائوست  
الأول عبارة عن أساءة إنسانية بسيطة الا  
وهي أساءة غرامية فيها من الإغواء ما



أرشيف  
بين  
فائوستين  
Sakhrity Archive  
http://Archiveba.Sakhrity.com

فيها ، ففائوست الثانية هي . أساءة عميقة  
تمس اعنى شئ . في حياة الإنسان الا وهو  
إيمانه وتدعه بين الشك واليقين ، تلك  
الحرب النفسية المائلة التي شعر بوجودها  
كل من اراد أن يبحث عن قيمة لا تتأثر  
في النفس البشرية ، وقد تردد هذه المسألة  
تعداً كلما ازداد الإنسان تقدماً في المعارف  
واكتشاف أسرار الكون ، ويصور لنا  
غوته الباحث عن الحقيقة الكونية بالإنسان  
مثقل بالهموم والآلام ويمرر عن ذلك في  
القطعة التي استلهم بها أثره الخالد :

أزيل تلك الهوا يطالب الأرواح الهائكة :  
إذا هم قطر الربيع مهترأ فوق الأضمار  
إذا كانت الحقول باخضارها المبارك  
تجول قلب كل مولود على الأرض

من الآثار الأدبية التي حيرت  
أفكار الادباء . إن في الغرب  
او الشرق فائوست « غوته » ذلك الأثر  
الخالد الذي يعد آية من آيات الادب في  
القرن الثامن عشر . ويقع هذا المؤلف في  
جزئين قام الاديب المصري عوض محمد  
عوض بترجمته الى العربية ، ولا اريد أن  
أبين الى أي حد كان موفقاً في ترجمته ،  
فقد سبقوا علينا كلمتنا يومذاك في الصحف  
الامانية ولا نرى ما يحمل على العودة الى  
حديثها ثانية ، ولكن مع ذلك يجدر بنا  
أن نشير الى ادب محوّل يتعاطى مهنة  
الطب وفق الى ترجمة بعض نصوص من  
الادب الألماني على زعمي بأكثر مما وفق اليه  
عوض محمد عوض ، ولو قام بترجمة فائوست  
الأول كله لوجد دون شك قبولا عظيماً  
بين قراء العربية . وتأكيدهم أن قول الجديني  
منساقاً الى وضع ترجمته لقرعة عيد الفصح  
من فائوست مثل شاهد وغرّوج :

نظر الربيع الى الجليل فذأبا  
ومشى يمشى بالربيع مضايبا  
وكذا الشتاء الشيخ سار يمشيه  
غوى الجبال ليطمئن مآسا  
الشمس تأفت أن ترى من غيرها  
نورا لذلك كل شئ ذأبا  
أرجع بطرفك من مكانك ناظرا  
غوى للمدينة منظرا خلافا  
تترامح الأقدام في أبوابها الظا  
يا ترعب أن تجوز البابا  
ومن المدينة قضيا وقضيا  
بعثوا يبيون الضيا اسرايا  
انظر الى تلك الجدوع تسمت  
بين المروج وفي الخقول شعرايا  
ومن القرى التي لاسم ضجة  
يبعدو بها فرح هرايا  
أنا هنا ( إنسان ) في امتي  
وهنا أحب ألقيني إحفايا

إن هذا الادب الذي أعنيته هوالدكتور  
محمد أبانغية ، الذي بدأ بترجمة نصوص



للنظر خلقت ، للمشاهدة وجدت  
أقسمت للأبراج بحبي للعالم  
انظر الى الابداء الى ما هو قريب  
الى القمر والنجوم  
الى العباب والغزلان  
وهكذا ارى دوماً  
الزينة الخالدة  
وكما تعجبني اعجبها  
انت اينها الميون السعيدة  
انت وما نظرتين  
فليضرن لنا المستقبل ما يشاء  
فلقد كانت للمنة المديدة

ولا يقصد باللمعة ما كان يتصور منها  
الاجريتي القديم ، في التمتع بالجمال السابي  
كما بينا ، بل يعد كل ما يراه وكل ما  
يشاهده ممتة وان اورث الآلا ، ايلزم  
اذن ان نفتح عيننا للكون ، وبهذا خدم  
غوته الفلاسفة الطبيعية الاوروية التي  
اذكى ناراها كل من بيكون ونيوتن  
 وغيرهما . فهو يقيم هذه الفلسفة على اساس  
ادبي فني يتغلغل الى خفايا الروح .

وفي الحقيقة اننا لا يمكننا ان نعمل  
مقارنة حقة الا بعد ان يكون اثر بول فاليري  
في متناول اليد يمكن ان يقتنيه كل احد  
مع عرفاننا الجيد بمدلول افكاره ، ولكن  
هذا غير متيسر فالقارنة اذن لا تزال ناقصة .  
بيد اننا مما قرأنا في مقال الاديب فصل  
نستدل على ان هناك فرقاً كبيراً بين الفلاوسيتين  
ففاوست غوته ابن الحضارة الغربية الجارية  
التي تريد ان تبعد بالفصالية العملية ،  
 وفاوست فاليري تكتفي بانتقاد المعرفة  
وامكانياتها ، ونحن نشك في قدرتها على  
احداث ذلك الانقلاب الذي احداثته الاولى  
ندلي برأينا هذا بكل تحفظ علنا نجد في  
المستقبل القريب ما يلقى ضوءاً على الموضوع  
ويعطينا فكرة جديدة عن هذا الاثر الجديد .

محمد محيي الراسمي

عَلَب

لعل فاوست فاليري اكثر انسجاءاً  
من فاوست غوته اذا شايينا الاديب فصل  
على ما يرى ، ولكن مشكلة الحياة  
ومشكلة المعرفة التي تناولها غوته هي  
ابسط بكثير من التي تناولها فاليري فهي  
لا تتجاوز من المشكلة اكثر من بين معلم  
وتلميذه وثقة التلميذ بالمعلم ، وشك المعلم  
في نفسه ، ولكن ذلك الجهور وتلك  
الارادة التي لا تثني في اكتشاف اسرار  
الكون والاشترالك في الحوادث بالفعالية  
العملية فذلك موضوع لم يطرقه فاليري على  
زعمي اذ لم اقل انه لم يفهمه على حقيقته ،  
فغوته لا يريد ان يكون الانسان فعلاً  
فحسب ، بل يود ان يقرر القدر ويكون  
حداد حظه ونجاحه ، ومع كل ذلك ومع  
كل هذا الجهور بالفكر الذي يود ان  
يقترحه به يظل متواضعاً نحو القوى الطبيعية  
الاجزالية في الكون ، الطبيعة تجري هراشها  
في الفضاء الواسع ، والانسان يقوم بتجاربه  
في الحيز في الحقيقة الدقيق وشكنا بين  
هذا وذلك .

ان التفكك او بالاحرى التضارب  
ظاهر في فاوست غوته وخاصة في الجزء  
الثاني منه ، وكيف لا يكون هذا التفكك  
وهذا الاثر هو ثمرة نصف قرن وعشرين  
واذا رأينا فيه من تضارب فما هو بتاجم  
الا من تضارب الحياة نفسها فهو اذن ابن  
الحياة وان كان غامضاً غير واضح . والشيء  
الذي يمتاز فيه فاوست الثاني بالرغبة الشديدة  
في النظر والمشاهدة والاطلاع الكافي على  
العالم ظاهره وباطنه ، الشيء الذي لم يوضحه  
لنا الاستاذ فيصل في فاوست فاليري . هذه  
الرغبة القوية التي تفتح العين على كل ما يجري  
هورائد فاوست في جميع افكاره . وهكذا  
يصد فاوست على الابراج وبغني :

آية الكتاب المقدس في البدء كانت الكلمة  
بأية جديدة « في البدء كان العمل » ولا  
يستحي من ان يتطرق الى فكرة هائلة قد  
اقامت العلم من قبلها لاقتدهم وهي تكوين  
ذوي حياة في المختبر ، ففي فنه الساحر  
يقوم ويكون الانسان ضمن مجموعته ولكنه  
ينتمي الى نتيجة هائلة وهي ان الطبيعة  
تكون مخلوقاتنا في الحلال . والانسان يكون  
مخلوقاته في حجم ضيق . ومع ذلك فهو  
لا يريد ان يكون الانسان مكتوف الايدي  
وفي زعمي ان هذه الفلسفة الجديدة التي  
وضعها « غوته » وهي فلسفة العمل ، والفضاء  
على التأمل السابي والولوج في القضايا بالفعالية  
هي اساس نهضة العرب الحاضرة التي  
يسمينا استنظار بحبي الحضارة الفلاسفية كما  
يسمي الحضارة العربية بالحضارة السحرية ،  
والحضارة الاغريقية بالحضارة الايونية نسبة  
الى ابولولاه الجلال ، وترتكز فلسفة الاغريق  
القديمة على هذا التأمل السابي .

واليوم يفاجئنا الاديب محمد روجي  
فيصل بوجود فساوست جديد للاديب  
الافرنسي بول فاليري وفي رأيه ان هذا  
الاثر الجديد الذي ظهر للعالم صيف ١٩٤٠  
بضاهي فاوست غوته <sup>(١)</sup> ، ويعتقد ان سبب  
التفوق تماك الاجزاء . وحدائفة الموضوع  
الذي اتى به فاليري ، ورغم اني لست  
مطلعاً على هذا الفاوست الجديد يمكن ان  
نقول لشتان بينهما ، اولاً لان بطل فاوست  
عند غوته لا يتقيد بأمة او شعب خاص ،  
اما عند فاليري كما يصفه لنا فيصل فانه  
الامبراطور نابوليون بونابرت المتوج ، وان  
الامبراطور هو فاوست المتوج ... ولا  
يخفى ان في ذلك ضيقاً شديداً للفكرة  
التي اتى بها غوته .

(١) الاديب غوت ١٩٤٦ .



# نشوة

✧

سيدة ملك عبد العزيز

✧

الفاهرة

٢

تصالي نشوة الدنيا وهاتي الشعر من سحرك  
تصالي نشوة الدنيا وروي النفس من نهرك  
وشمي النور من عينيك والاسعاد من نورك  
وهاتي اللحن خفاقا كخفق الحسن في صدرك  
وهاتي الخفق ذفاقا كدفق الموج في بحرك .  
تصالي نشوة الدنيا وهاتي الشعر من سحرك !

✧

تصالي نشوة الدنيا وهاتي الخمر مسحورا  
فيغزو مهبجة ظمأى ويبعث في الدجى حورا  
فعطش البرتقال سري ينادي الحب والثورا  
يحيل الكون سكرانا فينهل منه مأسورا ،  
وذاب البدر في انفاس ذاك العطر مبهورا  
ووازج نوره الساجي نشيد الطير مسرورا .

✧

تصالي هيني الاعشا وش في فنيان اشجارك  
وهاتي الظل المحرو م والمكدور من نارك  
وهاتي اروح والساوا ن في معسول امدارك  
تصالي والاهلي الكورا ن من علوي اشمارك  
تصالي اسدي الالا ن في رفاف اشمارك .  
ويش الطير في الانهار ق من نشوان ازهارك .

http://www.azkhrif.com

✧

تصالي فالريبع اتى ونادي النفس والقلب  
وألقي السحر في الاجوا والتحنان والجا  
فاحلام الصبا فاحت وخفق القلب قد لبي  
وهام القلب مفتونا ينادي عوده الرطبا  
فاجن الصفو قد غنى وفيض الحسن قد عبا  
وصاح ليادل التجوى نسيم الروض اذ هبا

✧

تصالي فالريبع آتى وندى الكون افراجا  
وبات الغاب<sup>(١)</sup> وسط الحقل كالصفور صداها  
تجارب من حناياه نسيم شاع فواجا  
فرونح عوده المشو ق حتى اهتز مواتها  
وناغم منه فنانا فصاغ اللحن وضاحا  
يشق الليل نحو القلب افعمه الهوى راحا

(١) الباب هنا هو شجر البوص الذي تصنع منه المزامر في اريف ، ولحنيف  
اوراقه الحشنة صوت مسروع .

## تنسيق العلوم عند العرب والمسلمين

تسيق العلوم والكتب عند المفهرسين من  
العرب والمسلمين وفاقاً لتنسيقات فلاسفتهم



بفلم يوسف اسعد داغر  
امين دار الكتب اللبنانية



(7)  $\lambda \cdot \lambda - 732$  خلدون

أما المفهوسون العرب والمسلمون الذين عنوا بتطبيق التقنيات التي وضعها الفلاسفة اليونان قديماً وفلاسفة العرب ، فعددهم كثير لا يأخذه الحصر . وأنا نثبث فيا يسلي أشهر هؤلاء المفهوسين مراعين تعاقبهم التاريخي ومدى تأثير المتقدمين منهم على المتأخرين .

امه الذرم - ۳۷۷ هـ

مشهور بفهرسته او «فهرس العالم». وهو فهرس كتب العالم القديمة وتصنيف اليونان والفرس والهند الموجود منها بلغة العرب وقامها . وسبب البحث عنه مطلوباً في ختام هذا الفصل .

الخوارزمی — ۳۷۷ هـ

هو الاسم أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي .  
له كتاب «مناقب العلوم وقد جمعه موسوعة عامة كمدخل  
للعلم والفن ، جامع لآدابها وتعاريفها وحدودها  
والمصطلحات العلمية وغير ذلك من الفوائد . ويقسم الكتاب  
المذكور الى مائتين : الاولى تجتمع في ستة ابواب ، وهي :  
١ - الفقه ، ٢ - الكلام ، ٣ - النحو ، ٤ - الكتابة ، ٥ -  
الشعر والعروض ، ٦ - الاخبار .

١- الفلسفة ،  
٢- المنطق ، ٣- الطب ، ٤- علم العدد ، ٥- الهندسة ،  
٦- النجوم ، ٧- الموسيقى ، ٨- الحبال ، ٩- الكيمياء .

كتاب المقاصد فهو مخصص للعلوم الفلسفية ، شرح فيها المؤلف علم المنطق وما وراء الطبيعة والطبيعات ، ولم يعتمد في شرحه عن مبادئ ارسطو التي شرحها الفارابي وابن سينا .

(٦) ذكر في مقدمته ترتيباً للعلوم على الوجه التالي : القسم الأول : العلوم الدينية والنقلية . القسم الثاني : العلوم الفلسفية والطبيعية . القسم الثالث : الصرف والنحو والأدب . القسم الرابع : المنطق .

بنتسج العلوم ، ما دونه الفلاسفة تحقيقاً للاشياء . على ما هي ، وكيفية العمل وفقها . وعلماء العرب لم يقتصروا على وضع فهارس بأسماء الكتب العربية من مطبوع ومخطوط في الشرق والغرب ، بل اعتمدوا أيضاً على التقسيمات التي وضعها الفلاسفة العرب في موضوعات العلوم . وهي التي اقتبسوها عن طريق النقل والترجمة من لغة اليونان وآدابها أو التي نشط بعضهم إلى استنباطها فيما بعد لتقسيم العلوم وتطبيقها على تنسيق الكتب .

ومما لا ريب فيه أن هؤلاء المفكرين انحدروا على التقسيمات  
المشار إليها بعض التعديلات وفقاً لمقتضيات العلوم العربية الأصلية  
والإسلامية وهي تلك التقسيمات التي شارك في وضعها الفيلسوف  
ابن سينا ٤٢٨ - ٤٧٠<sup>(١)</sup>، وابن الهيثم ٤٣٠<sup>(٢)</sup>، وأخوان الصفا  
في أواسط القرن الرابع للهجرة<sup>(٣)</sup>، والغزالي ٤٥١ - ٥٠٥<sup>(٤)</sup>، وابن

(١) ترى ذلك في المجموعة الموسومة : مبادئ الفلسفة ( قديمة ، وهي مجموعة تضم : ١ - كتاب ما ينبغي أن يقدم قبل تعلم فلسفة إرسطو ، ٢ - كتاب عبون المسائل في العلق ومبادئ الفلسفة ط . المؤيد ، ١٣٢٨ و ١٩١٠ .

(٢) في كتابه : « عيون الحكمة » . وفيه رسائل في الحكمة والطبيعات والرسالة الخامسة منها في اقسام العلوم العقلية او تفاسير الحكمة والعلوم .

(٣) خرج في ذلك خرج إسطو . (٤) لم تقاسم العلوم العلمية في  
به الرسالة الأولى : فالرياضيات وعرضوا الأبحاث في رسالته حسب  
هذا التقسيم وهو على أقسام ١- الرياضيات ٢- المنطقيات  
٣- الفيزيائية ٤- الآليات . ولكن من هذه الأقسام أصول فروع .  
(٥) في كتابته «أحياء علوم الدين» وهو كتاب في علم الكلام  
والأدب معسم إلى أربعة أقسام : الأول في الشعار والاختلافات الدينية  
والثاني في أصولها الخاصة بأصول الحياة الدنيوية . والثالث في علمها ،  
والرابع في نقد ، أي في الرذائل والفضائل . وبين مؤلفات الغزالي  
كتابان جديران بالذكر : مقاصد الفلاسفة ، وخافض الفلاسفة .

وقد نشره المستشرق الهولندي فان فلوثن ١٩٠٧ وطبع في لندن سنة ١٨٩٥ في ٣٢٨+٧ ص .

### النيابوري - ٥١٨ هـ

هو ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الميسداني النيسابوري ، صاحب كتاب « السامي في الاسامي » رتبته على اربعة اقسام : ١ - في الشرعيات ومساكنها ، ٢ - في الحيوانات وما يضاف اليها ، ٣ - في الملوكات ، ٤ - في السفليات ( علم اللقمة ) ، طبع منه ثلاث رسائل ، الاولى : سر الادب للشاملي . الثانية : فروق اللغات لنور الدين الجزائري . الثالثة : « بانت سعاد » للطغف علي بن احمد التبريزي و يها مشها مقصورة ابن دريد في العجم ، سنة ١٢٩٤ في ١٩٦ ص .

### الخوارزمي ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر - ٥٥٥-٦٢٦ هـ

هو ابو يعقوب سراج الدين الملقب بـ السكاكي . له « كتاب مفتاح العلوم » . قسمه الى ثلاثة اقسام : الاول : في علم الصرف ، والثاني : في علم النحو ، والثالث : في علم المعاني والبيان والبديع ، ثم ختمه بما يكمل به علم البيان وهو تتبع خواص تركيب الكلام في الاستدلال ، وقد حصل لهذا الكتاب شهرة لم يناظره فيها كتاب آخر ، وقد وصفه . وقد اعتنى العلماء به شرحاً وتلخيصاً . وكان التبريزي قد اكثر من عدد الذين شرحوه ، واشهر لمخصاته : « تلخيص المفتاح » للشيخ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ، المعروف بخطيب دمشق ( ٦٦٦ - ٧٣٩ ) ، لحصه من القسم الثالث ورتبه ترتيباً اقرب تنازلاً ، و اضاف الى ذلك قواعد من عنده ، وقد اوضحه في تلخيص ، اسماء : « الايضاح في علم البلاغة » .

### الرائزي - ١٢٠٩ م

له « دقائق الانوار في حقائق الاسرار » اورد فيه موضوعات ستين علماً ، الفه للسلطان علاء الدين تكش الخوارزمي

### النوري شهاب الدين - ٦٧٧-٧٣٣ هـ

هو شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النوري المشهور بتوسعته الموسومة « نهاية الارب في فنون الادب » ، وهو كتاب في ٣٠ مجلداً رتبته علي خمسة فنون . ١ - في السماء والارض والسموات والارض والعالم السفلي ويشتمل على خمسة اقسام . ٢ - الانسان وما يتعلق به يشتمل على خمسة اقسام .

٣ - الحيوان الصامت ويشتمل على خمسة ايضا . ٤ - في النبات ويشتمل على اربعة اقسام ، وذيله بقسم خامس في انواع الطب . ٥ - في التاريخ ويشتمل على خمسة اقسام ايضا . وقد اخذت دار الكتب المصرية تحف العالم بطبعة رائعة مشرقة منه . يتوفر على خدمتها لفيف من اعلام الادب في مصر . وقد ظهر من هذه الطبعة المشرقة عشرة اجزاء .

### الجرجاني ابو الحسن - ٧٤٥-٨١٦ هـ

هو علي بن محمد بن علي السيد الزين ابو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي ويعرف بالسيد الشريف . اشتهر بكتابه « الثمرينات » رتبته على حروف الهجاء . والمراد « بالثمرينات » الالفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والفرضيين والمحدثين والمتكلمين والنحاة واللغويين والمفسرين وغيرهم . طبع مراراً : منها باعتناء المستشرق فلوغل ، وبآخوه فهرست وملحوظات ، وزسالة في بيان اصطلاحات محي الدين بن العربي الواردة في الفتوحات ، ليسك ، سنة ١٨٤٤ ، في ٣٣٦+٣٨ صفحة .

### ابو الاكفاني - شمس الدين محمد بن محمد بن ابراهيم

هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الانصاري المعروف بابن الاكفاني . له : « ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد » . ذكر فيه انواع العلوم واصنافها وما صنف في كل نوع ، وهو مأخذ مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ، طبع مراراً .

### المقرسي - ٨٥٦ هـ

ومن هذه التقاسم ما ذكره الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن المقدسي المتوفي سنة ٨٥٦ للهجرة ، وذلك في كتابه « شفاء المتالم في آداب المعلم » فالعلوم تقسم عنده الى قسمين ، على الوجه التالي : الاول - العلوم الحكيمية ، منها الحكمة النظرية والحكمة العملية . فالحكمة النظرية تشمل : العلم الاعلى الالهي والعلم الادنى الطبيعي والعلم الاوسط الرياضي . اما الثاني فيشتمل على علم المنطق وعلم الادب وعلم اللغة والصرف والنحو وعلم البلاغة وعلم الفصاحة وعلم البديع وعلم البيان .

### الستاني - ٨٥٨ هـ

هو الشيخ الامام عبد الرحمن بن محمد بن علي الحنفي الستاني . ألف كتاباً عنوانه « مناهج التوسل في مباحث التوسل » ، ذكر في

فواتحه مقدار مائة علم ، آتيا على تفصيل العلوم الشرعية والعربية .

جهد اليربم المرواني — ٨٣٠ — ٩٠٨

هو المولى جلال الدين محمد بن اسعد الصديقي الشافعي الدواني ، توفي سنة ٩٠٨ والف كتابا اورد فيه عشرة من العلوم وسماه « انزج الموم » ، وهو مختصر جمعه للسلطان محمود ، يجتري على مسائل من كل علم .

النوفاني — ٩٠٠

هو اطف الله لطفي بن حسن النوفاني المتوفي سنة ٩٠٠ الف للسلطان بايزيد كتابا بعنوان « موضوعات الموم » جمع فيه نبذا من الموم ، وهو مختصر ، ثم شرحه وسماه « المطالب الالهية » .

المخير — ٩٠٦

ومن تقاسيم الموم ما ذكره العلامة احمد بن يحيى المروي الشافعي المعروف بالحفيد ، في مجموعته التي اطلق عليها الناشر : امين افندي الخانجي ( مصر ) اسم « الدر التضيدي في مجموعة الحفيد » . وهو يقسم العلوم المدونة الى نوعين : العلوم المتشعبة ، وتتضمن ما دونه المتشعبة من علوم القرآن والفنون الادبية التي تعمل على استخراج معاني الكتاب والسنة ، والثاني علوم الفلاسفة ، وهو يتضمن ما دونه الفلاسفة لتحقيق الاشياء كمالها وكيفية العمل على وفق عقولهم .

السوطي — ٨٤٩ — ٩١١

له في هذا الموضوع « انقام الدراية لقراء النقاية » ، وهو شرح على « النقاية » ، له ايضا . ضمنه خلاصة اربعة عشر علما ، طبع في الهند ١٢٠٩ في ٣٣٢ ص كما طبع في فاس في ١٤٤ ص كما طبع بدمشق « مفتاح الموم » للسكاكي ، مصر ١٣١٧ .

ابهم كمال باشا — ٩٤٠

واللهولى قيس شمس الدين احمد بن سليمان الشهير بابن كمال الدين باشا ، المتوفى سنة ٩٤٠ رسالة « العلم وماهيته » وله مؤلفات تزيد على مائة وخمسة وعشرين كتابا ، وقلما يوجد فن الاوله فيه مصنف .

السرازي صدر اليربم محمد — ١٠٥٠

له رسالة في « ماهية الموم واقسامه ومشتقاته » وهي على ستة ابواب .

## السببية !

✽

دقة انتشر في خضم الوجود  
تقعم الموت في سبيل الخلود  
روحها منهل الجهاد وعزم ...  
وطموح ... وتزعة التجديد  
يحمل العدل كفها ... ويكف  
ترفع الظلم عن رقاب العبيد ...

\*

موجة انتشر من طموح وفيض  
من لبيب وبسة من ورود ...  
وشعاع من جنة ووميض ...  
من يروى ... وثورة من رعد ...  
تمشي على الخراب سكارى !  
وعلى ثغرها ابتسام الاسود  
تسكب الروح بالدماء وتشدو  
في عواك الردى نشيد الشهيد

\*

انت حلم على جبين العالي ! ..  
عبقري الحيال عبر الحدود ...  
فأدقني يا شبيبة مصر نوراً ...  
يختر العقل في زمان شريد ...  
عطيري الروح بالحبّة وامشي !  
في بروج الرقي والتخليد !!

بيت شباب غلب رُسُبد الظافورى

له « موسوعات العلوم العربية » وبحث عن رسائل اخوان الصفا ، كما يشتمل على طرف من أسماء المجموعات العلمية العربية وبعض الكتب الواسعة المفردة الموضوع ، وذكر مباحثها وكيفياتها وأسماء مؤلفيها ، ولما عن ترجمته ، طبع سنة ١٣٠٨ في ٩٩ ص . ومن المحدثين الذين عنوا بتصنيف العلوم والمعارف ، صديقنا الباحث السيد يوسف الماش ، محافظ دار الكتب الظاهرية في دمشق ، في الامس ، وسكرتير اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية ، اليوم . فقد وضع هذا المعنى كتاباً بعنوان « تصنيف العلوم والمعارف » بشكل فني يسري على مواضيع الكتب العربية متبوع بفهرس المجدي مفصل لتلك المواضيع ، يهدي الى موافقها من التصنيف « وقد نشرته مطبعة ابن زيدون ، بدمشق ، سنة ١٩٣٧ في ٧٥ + ١٧ صفحة من القطع الصغير ، بين عربية وفرنسية . وقد طبع هذا التصنيف نهائياً باقسامه وارقامه في دار الكتب

الظاهرة .

ووضعا بدورا ، في تصنيف العام كتاباً ضخماً ، اقتبسنا اقسامه الكبرى من التصنيف الاميري المشري الذي وضعه المغرب الاميري مغنيل ديبس ، في منتصف القرن التاسع عشر ، والحاري العمل به حالياً في اميركا الشمالية وفي كثير من مكتبات اوروبا الشمالية والغربية ، كما تبنته مكتبة الجامعة الاميركية وعلمت به دار الكتب اللبنانية في بيروت .

والكتاب راعيناه فيه اصول التنسيق العشري وتوسمنا الى اقصى حدود التوسع في تصنيف العلوم العربية والاسلامية ، والموضوعات العلمية التي تتعلق بالشرق عامة وبالغرب خاصة ، ولا سيما فيما له تماس بعلم الدين واللغة والشرقيات الاخرى وعسى ان يوفق العامان الى التناصر لاجراجه ونشره خدمة للمكتبة العربية التي هي في أمس حاجة الى مثاله .

هذه لمحة خاطفة من اهم مشاهير المهريين من عرب ومسلمين اتينا على ذكرهم ملاماً . واننا نترك للعدد القادم نشر نموذج اكل لتلك المؤلفات الثمينة الموضوع في تصنيف العلوم وطوائف تقسيمها الا وهو كتاب « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » لطايش كبري زاده . وهو اعظم مؤلف شرقي في تقسيم العلوم لم يترقب لاحد من تقدمه بالفضل عليه .

يوسف اسعد داغر

وجمع المولى احمد امين بن صدر الدين الشرواني ، المتوفي سنة ١٠٣٦ ، كتاباً للسلطان احمد المجاني اورد فيه ثلاثة وخمسين علماً من انواع العلوم العقلية والنقلية ، وسماه « الفوائد الحاقانية الاحمدخانية » ورتبه على مقدمة وميمنة وميسرة وساقاة وقلب ، على نحو ترتيب جيش السلطان . المقدمة في ماهية العلم وتقسيمه ، والقلب في العلوم الشرعية . والميمنة في العلوم الادبية ، والميسرة في العلوم العقلية . وقد اورد منها ثلاثين علماً ، والساقاة في علم آداب الملوك ، وانما اقتصر على ذلك العدد ليكون موافقاً لعدد احمد على حساب الانجيدية .

والعلوم في نظاره تقسم الى قسمين مشهورين احدهما يتضمن العلوم النظرية والعلوم العملية ، وتانيهما العلوم غير الآلية والعلوم الآلية . ومرجع معنى النظري الى غير الآلي ، ومعنى العملي الى الآلي ، فها في الاصل شي واحد .

## ابو الفاء الكفوي الحنفي : ١٠٩٥

ولابي البقا الحسيني الكفوي الحنفي كتاب : « كليات ابني البقا » او « كليات العلوم » ، وفي فهرست الكتاب : « كتاب ابني البقا في جميع العلوم على وفق اللغة في بيان فروع شتى رتبها على حروف المعجم ، وضحا ما في مؤلفات علماء الذين اختلفوا في القواعد والاصطلاحات ، وختمها بفصل في الكليات المنفوقات » طبع في بولاق ، ١٢٥٣ : ٣٠ ، وفي طبران ، سنة ١٢٨٦ : ٣٨٩ ص وفي الاستانة سنة ١٢٨٧ : ٧٨١ .

## الحسيني ١٢٤٨ - ١٣٠٧

ولابي الطيب محمد بن علي بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني كتاب « امجيدية العلوم » وهو على ثلاثة اقسام . الاول : في الوشي المرقوم في بيان احوال العلوم من حيث الفلسفة والتوحيد والائمة والتاريخ . والثاني : في السحاب المرقوم المسطر بانواع الفنون واصناف العلوم . الثالث : ارحيق الختم من تراجم ائمة العلوم . وهو كتاب مفيد جداً جمعه مؤلفه سنة ١٢٩٠ في ٣ اجزاء ، طبع في بيروت ( الهند ) في ١٧٠ ص .

الاستاذ ابادي

له « مدائن العلوم » به عشرة علوم ، وهذا المؤلف من ابتاء القرن الرابع عشر هجري .

# بريطانيا في دنيا الشعر

بقلم عبد اللطيف سرارة

☆

عندما

ورسوخهم في معرفة الحياة الانسانية ، فان الانسان لا يفهم غيره الا اذا كان سانع الفطرة غني الروح .

لذلك ، كان العرب اول من نشر تراث الاغريق بعد طيه ، واول من هدى الناس الى حكمه الهند ، واول من ابان العبقريّة الفارسية وحمل الامم الغريبة على اكبارها ، حتى اذا استيقظت اوربا من حباتها اقتفت سبيل العرب ، فوجعت الى تراث اليونان والفرس والهنود .

الا ان الامر انتهى بيد العرب من بعد فوقوا ، وكان ان عزلوا عن مشاركة غيرهم في بناء الحضارة وانصرفوا الى «سياسات» قبيحة لا تسمن ولا تقي من جوع ، فوقف العالم مهمم وهم يحثون قلب العالم — عند تلك السياسات لا يستيقظ من كارثة الا ليقع في كارثه امر وادهي ، فالامم لا تفهم فيه انفسها ، ولا تفهم غيرها وسو . التناهم قائم بينها على قدم وساق !

بيد ان العرب اخذوا الان بالهوض ، ولكن نهضتهم الناشئة هذه لا تم الا حين يكونون « فكريتهم » الخاصة عن حقيقة كل امة من الامم الحديثة ، ليندفعوا من جديد نحو بناء انفسهم واداء رسالتهم .

- ١ -

ولكن

اين تكمن حقيقة الامة ؟ وكيف نكتشفها ؟  
- لقد كانت ألمانيا قبل الحرب الاخيرة تعطي العالم صورة عن نفسها تجل بها لاني ان ألمانيا اقوى الامم وارقاها واعظمها ، فلن تثبت الارض بعدها جيلا من الناس يضاهيها في القوة والرفعة والعظمة ، حتى خيل للشعوب في دور من الادوار ان لها القلبة وعلى غيرها الحسرة ، فنجيشا اقوى الجيوش ، ومعاملا اكبر المعامل ، وجامعاتها احفل الجامعات بالعلماء ، وفلاسفتها اعظم المفكرين ،

ينب الرعي في امة ما ، تحاول اول مسأ تحاول ، ان تفهم غيرها من الامم ، وان تطلع على التطورات الفكرية التي تجري في اقطار العالم . وتلك اول امارات التقدم الصحيح ، لان « الاعتزال » الروحي امر مغاير لسنة الاتقاء ، متناف مع الحياة القومية الصحيحة ، فضلا عن انه لا يكون ، حين يكون ، الا متكلفاً ، لان الامة في كيان الانسانية جزء من كل ، فهي بذلك كالفرد الذي ينشأ في مجتمع مؤلف من افراد . فاذا اعتزل ، كان اعتزاله مصطنعا ، اي انه لا يجري به على سجيته انسانية قوية ، وفي هذا الخروج على السجية الانسانية وحدهم ، سلام الحلال في جانب ، واعتراف او رضى بالاحتمال في جانب آخر . ولكن الامة لا تستطيع ان تفهم امة اخرى الا على صعيد من ذاتيتها الخاصة ، يعني ان الانكليز في نظر الالمان غير الانكليز في نظر الافرنسيين ، وهم في نظر العرب غيرهم في نظر الاسوجيين ، وهكذا ... الى ما لا نهاية . فالقاعدة في فهم الامم هي عين القاعدة في فهم الافراد ، وهي « الشخصية » التي تكون ذاتية في حالة الفرد ، قومية في حالة الامة .

ولقد كان العرب — كما يظهر من سيرتهم — اقدر الشعوب على فهم الشعوب ، وهذه ظاهرة لم يلتفت اليها الباحثون في طبائع الامم ( انثروبولوج ) الا نادرا ، ولم يولوها العناية التي تستحقها ، ولا غرو ان يكون ذلك كذلك ، فان العناية بالعرب وتاريخهم ، قصرت على دراسة نقاط الضعف فيهم ، واستأثر هذه النقاط في كتبهم والغرض منهم ، اما نقاط القوة فكانت تكتم وتحرف وتحوّل ...

وتلك الخاصة في الطبيعة العربية تشيّر اشارة واضحة الى صفاء النفس ورجاحة العقل وبعد النظر ، كما تدل على ترويضهم بالتجارب



وابناؤها يملكون في اخلاصهم لها حد العبادة ، ونظامها السياسي ادق الانظمة وتقنها ، وما هي الا ان جاءت التجربة فاذا الحقيقة شي . غير الجيش والمعامل والجامعات والفلسفة .

سيقول القائلون : « اذا كانت الحقيقة لا تكمن في هذه الاشياء المحسوسة الواقعية ، فلا يصح ابداً ان نفترض وجودها في غيرها من الاشياء . ! »

هذا خطأ محض لا مبرر له الا لدى الماديين الذين لا يرتفعون من التراب ، فكما ان حقيقة الانسان لا تكمن في كثرة ماله ولا في شدة عضلاته ولا في وفرة خدمه واتباعه ولا في ذرابة لسانه ولا في اناقة لباسه ، بل في شي . مستقر في الروح متحدد بها ، فان حقيقة الامة ايضاً لا تكون في الاساطيل والجيش والاسلحة وكثرة الخطباء والفلاسفة ، وانما هي في « النور » الذي يلا نفوس ابنائها ويجفرهم الى النضال ويجب اليهم البطولة ويعملهم في غنى عن الحياة حين تهزل بهم الحياة ! ثم يوضع لهم السبل التي تشدهم الى بعضهم وتزيد في دفعتهم وتصور كرامتهم ، وما من سبيل لمعرفة ذلك النور الا عند الشعراء .

نعم ! عند الشعراء . ولو سخر الساعرون وضع المؤرخون ! ودلينا على صحة ذلك من ايسر الادلة واوضحها ، انما لنا الان نتأمل موضوعات الشاعر وان نتعجب الحوادث والشؤون التي ينبع منها لهامه لندرك ان كلامه حديث الروح عن الروح من غير تعسف ولا مواربة .

الشاعر يتحدث القلوب عن القلوب وينقل ما في نفسه الى نفوس الناس ، ويكاد يكون الوحيد الذي يحيا الحياة بعق وعنف ، بينما اكثر الناس من حوله يعيشون على هامش الوجود ، لا يتأثرون بأثره ولا يتعرفون الى افراحه . والشاعر يعبر بحجاساته العاطفية عن اعق ما يرسب في امته من حب وبطولة واريحية كما يصور ما تمر به من شكوك واحقاد ومخاوف وعقائد في كل جيل من اجيالها . وكل طور من اطوارها .

اذكري اني نقلت معنى هذا البيت من الشعر لاحد الاساتذة الافرنسيين وهو :

واني لمن قسم كان غوسهم بها انف ان تسكن اللحم والعظم  
وكنا نحوض في حديث « المفاجر » عند الشعوب ، فقال :  
« لو اطلعت على هذا البيت ، ولم اعرف جنسية قائله ، لذهب في الجلس الى انه عربي ، فان بيتاً كهذا لا يقوله الا عربي » !  
تتبع الآن اقوال الشعراء وحالاتهم عند ايامه شتت ، وانظر

اليهم كيف يعالجون الحياة وكيف يصفون تأثراتهم بها ومواقفهم منها ، ومواقفها منهم . ينتهي بك التمتع الى تحصيل « صورة روحية » ناطقة عن امتهم ، وعيناً تحاول ان تحصل على تلك الصورة غير هذا الطريق .

وانا كان الشعر الطريق الاوحد الذي يوصلنا الى « فهم » غيرنا من الامة لانه اطار يحيط بتاريخ الامة من جميع اطرافه ، وتجميع به حياة الامة في جميع اقطارها ، فلا يغفلت منه شي . ، وكيف يفلت شيئاً ، وهو يقيد حتى نبضات القلوب ومسمات الضائر وخطرات الانفاس ؟ !

— ٢ —

### والدعوة

البريطانية واحده من تلك الامة التي بلغت الذروة من التأثير على سير التاريخ الحديث ، واجتذبت العجائب في عالم السياسة ، فكانت وما برحت موضع درس والبحث من انصارها واخصائها على السواء ، وقليلون الذين وقفوا الى فهمها حق الفهم ، وهي لا تزال الى يومك هذا لغزاً غامضاً في نظر الكثيرين من مفكري العالم واقطابه وقادته ، يذهبون في امرها كل مذهب ، وتتردد احكامهم عليها بين بين وشمال ، ولكن اكبارها كقوة تحرك الحوادث التاريخية وتؤثر في توجيهها ، والعجائب بها كامة خدمت الحضارة الانسانية ومثلت صورتها الحية ، معنى يستوي في التعبير عنه القريب والبعيد ، والعدو والصديق ، حتى ان الشاعر الانكليزي « روبرت برنز » كان يدعو الله ان يلهم الانكليز النظر الى انفسهم بالعين التي ينظرون بها الغير !

والامة البريطانية ايضاً اكثر الامة الحديثة احتشاكاً بالغرب في المرحلة الراهنة من التاريخ ، وانه لمن الغريبة بمكان ان يقتصر هذا الاحتشاك على الناحية السياسية ، او ينحصر القسم الاكبر منه فيها ، فلا يحاول العرب ان يتعرفوا الى « روحية » هذه الامة تعرفاً صحيحاً ، يستطيعون من ورائه ان يرسموا علاقاتهم معها نهجاً دقيقاً ومشوراً ماعاً ، فيقدمون فيها نهجاً للحرية ، ويعينهم على اداء قسطهم في خدمة الانسانية ورفع مستواها .

وقد يعجب القارئ . اذ اقترنت هنسا ان الانكليز شعب « روعي » من الطراز الاول ! ولا بدع ان يعجب ، وهو يشهد تمسكهم للشديد بمصموماتهم ، ويعرف نضالهم الدامي في سبيل السيطرة على طرق المواصلات المالية وجهادهم المتواصل للحصول على حرية التجارة ضناً منهم بتركهم الاقتصادي وابقاء عليه ، بل يحق له ان يعجب حين يعلم ان منهم « لوك » اول من نشر الفلسفة

التجريبية ودعا الناس الى اعتناقها ، وان منهم « سبنسر » الذي انكر على العقل قيمته ، وان منهم « ستيوارت ميل » الذي قال بالنفعية ووجه القول نحوها وجعل منها نظاماً فلسفياً حتى في علم الاخلاق ، وان منهم « دانيال دينو » القائل : « عليك ان تبض من يساعدك في الحياة وان تبخله ، كما ينبغي له ان يكون مزدري منك محقراً ، وعليه مع ذلك ان يجوع من اجلك ، وينضب نفسه لخدمتك ، ويستمر في بذل معونته لك . وهذا ما اتا افعله » . وان منهم « رديارد كبلنج » القائل : « الشرق شرق ، والغرب غرب . ولن يلتقيا » .

لكن هذه الاعراض المريبة والظواهر الغريبة ، ليست غير اعراض وظواهر ، فان وراء الاستعمار والتجارة والمنافع والاحقاد التي يطالع عليها العالم الخارجي - ان وراء ذلك كله ، « معينا » روحياً خاصاً لا يطالع عليه غير الراسخين في العلم اذ انه ينبع من الداخل ، داخل انكساراً ، ويتدفق سائفاً في حياتنا ، ويروي جذورها ، ويتوزع في خلاياها ان يذوب في كيانها ، دون ان يحس به الناس احساساً بشأ صريحاً .

ولولا ذلك المعين الروحي العجيب لما استطاعت انكسار ان تبنى كيانها القومي هذا البناء المحكم الدقيق وهي اقتر الاقطار على وجه التقريب وابعدها عن موارد الترويض ولا استطاعت ان تنشئ هذه الامبراطورية العظيمة المقارمية الاقلام التي لا تخرج ان تصونها وتدفع عنها عوادي الطامعين والحاسدين والناقيين من كل جنس ولون ، بل هي لولاء لكائنات الان جزيرة مهيلة كغيرها من الجزر التي لا نسمع بها الا « جغرافياً » فهو الذي حفظها من فيليب الثاني ملك اسبانيا ، وهو الذي اوقف نابليون عند حده واستعلى عليه واخضعه في النهاية ، وهو الذي اعياى اخيراً على هتلر واخوانه .

— ٣ —

وانما

تجلبى هذه «الروحية» على ابداع ما تجلبى في شعراء بريطانيا وآثارهم الشعرية ، فان من عجائب الظواهر في تاريخ العالم ان يجتمع لدى الانكليز - وهم الانكليز - اكبر عدد من الشعراء المتفوقين ، حتى يصعب على الباحث ان يحصى لهم اعداد اعند سائر الامم المتحضرة من قديمة وحديثة . وفي شكسبير وملتن وشلي ويرون وكبلنج وحدهم ما يدمج الحقوقيين بالبرهان . على ان هذه الروح ليست مقتصرة على الشعراء كما قد يبدو للاذهان ، واذا هي قاسم مشترك ينظم الشعب الانكليزي بجملة

ويجمله عفواً على انتباه طريفة في السلوك الداخلي توصله الى هذه القبة من المدينة التي يحياها اليوم ، ثم يكون من شأنها ان تخلق فيه الشعراء البارعين بين مرحلة واخرى من ادوارها التاريخية ، فالشعراء الذين تعرفهم ليسوا غير تعبيرات عن الحياة الشعبية تتفاوت قوة وضعفاً بتفاوت العصور والبيئات والمواقف الاجتماعية العامة . ولقد كان الشعر يؤلف جزءاً هاماً من المشاغل اليومية في حياة القبائل الاولى التي تألف منها الشعب الانكليزي ، حتى كاد يكون الشاغل الاوحد للافلاخ والزعم والجندى ورب الاسرة وسيدة البيت ، فكان يبيت في المحارب روح الاقدام ويستحبه على البطولة ليصبح اسمه علماً بين الاعلام التي يتغنى بها المغنون في المحافل العامة . وكان ابناء القبائل يجتمعون حول شيوخهم في مواسم خاصة يستمعون بها الى الاغاني والاشيد المحامية التي ينظمها « القرون » وهم الشعراء الاول ، وينشدها المطربون واضاً كل واحد منهم ترسه امام فمه ليزيد في فخامة الصوت وروعته وتأثيره على السامعين ، وتلك من العادات الجرمانية التي انتقلت الى قبائل الانكليز يومئذ .

وذلك هو اتجاه الجماعات الانكليزية في فجر تاريخها ، يقابله اليوم اتجاه آخر ان اختاف عنه في المظهر فانه يلائمه في الجوهر ، وهو حب « التاريخ » والشغف بدراسته والاشتغال بفروعه من آثار وعمارة ونقوش ومخطوطات ، فلا نجد انكليزياً يجمل التاريخ مهما كان له من جهة التاريخ ، والذي يجمله منهم انجده بعبارة في تفكيره وروحه واعماله ، اي تجده « محافظاً » ، والمحافظة ، عند انجده هو الذي يحفظ تاريخه ويحافظ عليه ، والانكليزي مهما تجدد ، يظل محافظاً .

و « التاريخ » بعد كل حساب ، هو الشعر الحقيقي ، فسان الحقيقة ، اذا ترجمت بصبغة او غير عنها بدقة ، اعظم من الخيال . هذا ما يقوله كارليل ، وهو على صواب في ذلك من ناحية عامة ، وصوابه اجلي واوضح فيما يخص التاريخ الانكليزي وعناية الشعب الانكليزي بالتاريخ ، فان هذا الشعب حين اختفى الشعراء عن مسرح حياته اليومية ، واصبح لا يتصل بهم من قريب ، واضطرت مشاغل العمل والتخزين والحمل والجندية الى حياة مادية مضطربة ، رجع الى شاعريته في قصص التاريخ وافلام التاريخ وكتب التاريخ ، يستلهم الماضي بعبقريته ، ويتأمل حياة اجداده ، ويفرح النفس باستعادة تلك الروح التي مكنته من ناحية الحياة .

اما مصادر تلك الروح ، فسندرسها في العدد المقبل .

صبراً

عبد المظفر شرارة



فلهم  
مراد فال

☆

ليتم لم يبصر

☆

كانت

الغرفة هادئة ساكنة كأنها القبر ، وكانت الطبيعة تدع اذبال الليل لتستقبل طلوع الصباح ، وكانت الشمس قد بدأت ترسل غيوطاً باهتة واهتة الى الغرفة المأدنة ، فتبعث فيها الحياة ، وتبعث فيها الدفء والنور ، وتمكن الناظر اليها من رؤية اربعة اسرة طفلين ورجل وامرأة .

وقطعت جبل السكون ، اسلاك السرير وهي تنح تحت جسد الرجل ، فاذا به يتنفس تنفساً عميقاً ، ثم يفتح عينيه ويفلقها ، ويعاود ذلك مرات ومرات ، ثم ينهض ويجلس في السرير ناظراً حوله بلبه وعجب كأنه يرى ذلك للمرة الاولى في حياته ، واذا به يترك السرير ويسير في الغرفة بخطوات قلقة ، وهو يفكر في عينيه ، واذا به يتعمق : « ما هذا ؟ ! » ثم ينقده الى المرأة النافقة ويحدث فيها ويقول مستعرباً : « ومن هذه ؟ » ثم يحول نظره الى الطفلة الغائبة التي كانا يتعمقان بنوم هنيئ . ويقول : « ومن هذان اللغزان ؟ ! » ثم يعاود النظر حوله كأنه يرى الاشياء والاشخاص للمرة الاولى في حياته .

واخذ يفكر في الطفلة الغائبة ويقول : « اهما ولداني ؟ ، ربما ، ولكن . نعم . . »

نعم هما ولداني ، بشعرهما الاشقر الذهبي ، كخفاقي هذا ، وبشرتهما البيضاء ، كتصبيعي هذا ، ولكن . . . وهذه المرأة من تكون ؟ . اهي . . . اهي زوجتي ؟ ولكن هذا لا يمكن ، ان زوجتي شقراء ، كخفاقي هذا - كما قالت والدتي ، وهذه سوداء ، الشعر ، وزوجتي بيضاء ناصعة ، كما قالت والدتي ، وهذه سمراء ، قلقة ، وتكاد تشبه الزوج الغني انقثت في رؤيتهم على اساسه البيضاء ، في صغري ، غريب . . . تكون اذن ؟ . . . الخادم . . . ولكن لم تنام الخادم في غرفتي مكان زوجتي ؟ واين زوجتي ؟ . . . اريد ان اراها بشعرها الاشقر ، وبشرتها البيضاء ، وعينيهما الزرقاوين الصافيتين ، لا بد ان هذه هي الخادم . . . وعلى كل . . . »

وقطعت عليه جبل تفكيره ، رؤية المرأة النافقة وهي تتكأب وتفرغ عينها . . . لقد رأى احدي عينها . . . انها سوداء ، فلا بد ان تكون الاخرى كذلك ، لم يبق مجال للشك ، انها الخادم ، وتناوبت المرأة بقبح وبشاعة مرفاخرى ، ونظرت ببلادة ثم نهضت ، فاذا هي طويلة ضخمه تشبه في كثير من الوجوه ، الفيل الذي كان وآه على الشاة البيضاء : بوجهها الاسود ،

وشفتيها الغليظتين ، وتديها الكبيرتين اللذين يهتان لكل حركة ، حقاً ان هذه الخادم تشبه الفيل كثيراً ، وكاد يصطك ، ولكنه قالك نفسه حيناً رأى الخادم تنجيه نحو الباب وتفتحه وتخرج . . .

ماذا يهيم من امر هذا الخادم ؟ . . . يكفيه انه استعاد بصره . . . كيف لا ؟ . . . وهذه المناظر التي يراها تشبه كثيراً المناظر التي كان يراها قبل عام . . . في العاشرة من عمره . . . ربما ، قد يكون ، الا يجوز ؟ ولكن كيف يجوز ؟ انها حقيقة راهنة ، انه استعاد بصره ، وابتسم ابتسامة عريضة ظلت مرتسمة على وجهه الجميل .

سيتعم بكل شي . . . لقد ترك له والدماء ، واعطته الدقة ايضا مالا كثيراً ، وما قد مات والده ، وما هي امه لا تزال حية ، ورغم ذلك فهو يستمتع بالمال الكثير ، لقد صرف كثيراً من المال لرفايته زوجته وولديه . . . اما هو . . . فافية المظاهر والرفاية بالنسبة اليه . . . كانت تكفيه لقمة طيبة يأكلها ، وكوسي كبير يجلس عليه في الشرفة ، ليشكر الله على نعمه الكثيرة ، اما الان فسوف يصرف المال الكثير لرفايته زوجته الشقراء ، وولديه العزيزين ، ولرفاهيته هو نفسه ، لم يرجع اليه بصره ، فاصبح شخصاً كباقي الناس ؟ .

انه يتذكر الان والابتسامة مل ، فله كيف كانت والدته تجلس بالقرب منه وتواسيه على مصابه الذي جعله يختلف عن باقي الناس ، ويتذكر ايضا كيف انها كانت تصفله زوجته فتقول له هذه الكلمات التي حفظها عن ظهر قلب : « انني انظر اليها بشعرها الاشقر ، وبشرتها البيضاء الناصعة وعينها الزرقاوين الصافيتين اللتين تضاهيان زرقة السماء . بل تتوفاها صفاء . . . »

أه كم هو مشاكك لرؤية زوجته .  
هذه الشقراء الغائبة التي طالما تخيلها ، والتي  
سيفاجئها الآن بمودة بصره .

وتنبه الى منظر ابنه وهو يقوم من  
فراشه ويصيح : « امه اين معطفي »  
فيجاوبه صوت من الخارج ، صوت حبيب  
اليه ، صوت ليس غريباً عنه ، انه صوت  
زوجته المحبوبة يعرّد من الخارج قائلاً :  
« حاضرة يا بني » ثم دخلت ، ولكن .  
هذه هي الخادمة !! اتكون هذه زوجته ؟  
وزال كل شك حيناً سمع ابنه يقول :  
« لم اره يا امه » .

لقد اتضح له كل شيء ، ووقع الامر  
عليه وقوع الصاعقة ، هذه المرأة المكتنزة  
هي زوجته ! هذه . . . ذات البشرة  
السوداء ، والشعر الاسود ، والعيون السود ،  
والثنتين البغضيتين اللتين طالما قبلها ،  
هذا الجسد المكتنز هو جسد زوجته ،  
وهذا الوجه القبيح هو نفس الوجه الذي  
تخيله في عماء .

ولبت زمناً لا يعرف بم يفكر . . .  
وبعد وقت يسير انفرد بأمه وسألها  
فجأة :

— امه ، صفي لي زوجتي ، كإلهي ،  
استحلفك بالله وبني ، انا ولدك الوحيد .  
فكانت بطلاقة تعودتها منذ زمن :  
— هل اؤذيها حقاً يا بني ، مهما بلغت ؟  
انها كأم مودة جميلة بقامتها المشوقة ، وشعرها  
الاشقر كالذهب ، وبشرتها البيضاء ،  
كقميصك هذا ، وعيونها الصافية . . .  
لقد دعوت الله ليدسر لك زوجة فساتنة  
فكان لي ما اردت . »

— وهل شعرها اشقر جميل كشعرك  
لما كنت شاباً ؟  
— واجمل منه .

— اذن هي غاية في الجمال ؟

— بكل تأكيد .

— ولون عينيها كلون السبا مزرقة وصفا ؟

— بكل تأكيد .

ثم صمت مفكراً ، لقد عرف الآن  
المؤامرة التي دبرت له ، دون ان يشعر ،  
وكانت والدته وزوجته شريكتين فيها .  
شقراء ، اجل شقراء ، كلون هذا الخاتم  
الذهبي ، بيضاء ، باصعة ، كلون هذا القميص  
الطعاني ، ذات عيين زرقاوين كلون هذه  
السبا الصافية ، هذه هي اميرة احلامه ،  
التي تصورها لما كان اعمى ، كلها جلست  
بقربه تحمّده .

وبعد قليل حضرت زوجته ، وتبعثا  
فتألفيهما القدر رشيقاً - بالنسبة لزوجته - ،  
انها الخادم ، لقد عرفها من صوتها . آه  
كم هي جميلة ورغم انها امراة ، ورغم ان  
شعرها اسود ، ولكنها جميلة على كل حال .  
اجل من زوجته ، هذه البهيبة ، هذا القليل  
الصغير ، واخذ يقارن بين وجه الخادم  
ووجه زوجته ، حقاً انها رائحة ، رغم انها  
خادم ، ليتها كانت زوجته .

وعاش اياماً لا يعرف كيف يفكر .  
وذات يوم حضرت لزيارتهم ابنة عمه  
التي عرفها من صوتها ، فاخذ يتحدث فيها ،  
في هذا الوجه الجميل ، وهذا القدر الرشيق .  
وهذا الشعر الاشقر كخفافه ، وهاتين العينين  
اللتين تشبهان زرقا السبا . بل تقو قانها  
صفاً . ما اروع صوتها ، انها تتحدث بصوت  
موسيقى شجي يبعث على الطمانينة ، انه  
يعشق هذا الصوت ، انه يعشق هاتين العينين ،  
انه يعشق هذا الوجه الدائم الابتسام ، انه  
يعشقها بأجمعها ، ان نظره لا يكدح يفارقها  
ليتها لا تتركهم ، ليتها كانت زوجته ،  
وارتجبت لهذه الفكرة ، وهاتان الشفتان

الرقيقتان المبرتان لو قبلها . وحالت منه  
التفاته الى زوجته الجميلة على كرسي يئن  
تحته ، فقطعت عليه حلمه بالذيد ، وشوشت  
تفكيره في هذا الجلال الهري ، وهذه العادة  
البريئة . والحت عليه هذه الفكرة ، لو  
كانت هذه زوجته . . . انه يتحدث بآتين  
العينين ، وهذا الصوت السحري الموسيقي .  
كان يعلم ان ابنة عمه ليست متزوجة ،  
ويتذكر ايضاً انه حيناً كان في الثامنة من  
عمره ، اي قبل ان يفقد بصره يستن ،  
كان يتذكر ان والده قد اتفق مع والدتها  
على زواج احدهما من الآخر ، ولكنه  
الآن لا يعرف لم لم يزوجه منها ؟ !

انها جميلة ، موصغة ، وابنة عمه ، وقد  
اتفق والده مع والدتها ، لم لم يزوجه منها ؟  
وعاش اياماً لا يعرف ما يفكر به .  
وذات صباح اختلج بأمه وسألها :  
اتذكرين يوم تواعدت والدي المرحوم  
مع عمي على ان تزوجني من ابنة عمي ،  
— اجل اذكر .

— ولم لم تزوجني منها ؟  
— لان زوجتك اجل منها كثيراً .  
— لا ، لا يمكن .  
— كما قلت لك .

— ( بغضب ) : لا ، لا يمكن ان  
تكون زوجتي اجل من ابنة عمي ، اني  
اتذكرها قائماً بشعرها الاشقر ، وعينيها  
الزرقاوين الصافيتين ، وبشرتها البيضاء ،  
اقول لم لم تزوجني منها ؟

— لان زوجتك اجل منها بكثير .  
— وهل انا الاعمى الضريع يهيجني  
الجمال كثيراً ؟

— هذا ما فكرت فيه ابنة عمك .  
— اذن فهذا السبب زوجتي من  
هذه المرأة ؟

## وداعاً ...



ويستوي الفؤاد .

اجل ، حبيبة نفسي ، نظراتي حاضرة ، وروحي يتوق الى السفر ، وسوف يصحبه جسدي الى حيث يتوق .

وهناك ، هناك في البلد الاقصى والارض البعيدة ، هناك حيث سأذهب وسأكون ... سوف تظل نظراتي حاضرة ايضاً .

ولكن آنذاك في الافق البعيد والنضال اللامتناهي ، تفتش على نفسي وحبيبة نفسي حتى في ظلمة المذبحور .

ودعيني ، ودعي جسدي المبتعد ، يا حبيبة نفسي ، واماني قلبك من صورة نظراتي واظبعي رسمها على الشفق الاقصى في

القد القرب ستمشدين وداعنا مرسوماً هناك فاجعلي منه آية تقرر عينيك كلما نظرت اليها .

يا فتاتي يا حبيبة نفسي واظلي العناق فسوف يكون اقتراق شفاهنا ماويلاً وان دام عناق ووجعنا للابد .

وارسني الظلام علينا من دمجوره ستاداً حتى ساعة الفراق حيث مضيت اشد غلبي التي طال المدى بلوغها ولكن ما برحت اري في الشفق قاري فيه حبيبة نفسي واقرأ عليه اشجي اغنيات الوداع .

سبع ربكات

حبيبة نفسي عن مديني القصى وآمال روحي الخفية ، واجلسي هنية معي باعالي الهضبة الحضراء بين غروس الكروم وفي ظلال اشجار التين النضة الاوراق ، وارمقي بعينيك الثابتين نظرات عيني الحائرة هائلة بعيداً تحديق بلورج الممتدة في السهل الحصب الفسح .

اطيلي الجالوس يا حبيبة نفسي ، وحددي الي ابصار عينيك ، وسلي روحك عما تقرأ نظراته من كتابة اعناق فكركي السائح مع نظراتي المبهمة في الغور المحدود . ولا تسألي اذا اطالت عيني نظرها الى سواك لانك لن تزلي ، وموضع حب نفسي الاول ، وثورة عواطلي التي لا تقمع .

ان في المروج الحضراء صورة لسهول لم تظاها قدمي بعد ، وفي فسح ارجائها صورة لماوز بعيدة الحد لم اجترها ، وفي الهضبة والكروم وظلال التين صورة ايضاً للحصاب واشجار كثيرة التنوع لم ارق ذرى تلك ، ولا ذقت جني هاتيك ، ولا جلست الى ظل هذه ، ونفسي طائرة على اجنحة خيالي تتأمل تلك السهول والمروج والحصاب والكروم والاشجار وتمجب بحجاب الخلاب اذ بلوح لها بعيداً بعيداً حتى لا ترى منه سوى بارق طيف لما ع يستوي العين

— لا ، لا ، طبعاً لا . ولكن لم كل هذه الاسئلة ؟

ولكنه لم يجب : لقد عرف السر ، ان ابنة عمه لم تتزوج لانه كان اعمر ، لا يقدر الجبال ، ولكنه الآن يبصر ويقدر الجبال ، فهل تتزوجه يا ترى ؟

وحاول مرة ان يحتضن زوجته وقبلها ، ولكن يحتضن هذا الجسد الذي يشبه الفيل ، ويهبل هاتين الشفتين الغليظتين ؟

كان يشعر انه في مكان غريب وكثير قرب امرأة غريبة الحال والاطوار ، لا يمكن ان تفهمه ، كما انها لا يمكن ان تعرف اذنبها ، لا ، ليست هذه بالبيئة التي يمكنه ان

يعيش فيها بعد الآن وعاش خلطات لا يعرف ما يفكر به .

واخذ يبصره زوجته وهي تعبر الممر الذي كان مشرفاً عليه ، فاغض عينيه لكي لا يرى هذا المنظر ، منظر زوجته ، ولكن أليست بزوجه على كل حال ، التي قاسمته الحسوم والاحزان واحتلمته حين كان اعمر افيتخلى عنها الآن ؟

ولكنها قبيحة للغاية ، ولا يمكنه ان يعيش بقربها ، انه يستطيع ان يقبل هذه الزنجبية السوداء . المكتنزة بعد ان كان يتضاها غادة ذات شعر اشقر ، وبشرة بيضاء ، وعيون زرق صافية ؟ ؟ ولكنها زوجته

على كل حال ، لقد تعبت في تربية اولاده ، ورضيت به لما كان اعمر ، افلا يرضى بها ، ويسعد بها بعودة بصره كما سعد هو ؟  
يرجع اليه عمه .. ليتم له يبصر .  
لقد عتق ذلك من اعناق نفسهم ان انسان ، ورغم انه يشعر بمجاعة الملح لان يبصر .  
وبعد ايام ، فيها كانت الطبيعة المادئة تدع اذبال الليل ، لتستقبل طلائع الصباح ، كان هو يسير في الطريق الحالي بخطوات مترنة قوية ، تاركاً ضميره الحلي الصارخ في الغرفة المادئة المعتمة كالقهر ، الى حيث لا يدرى .

زهاد فثال

حلب

## تتمثال الخالد

☆

خليل الزبادي

ماب

☆

ألبستني ثوب الخلود وقلت لي : عيشي — لك الحسن الخلد — واخطري !  
وجعلتني جسداً نحت جماله ، حجراً ، بغير خلوده لم يشعر  
ماذا اريد من المصور ، اذا مردن على جمال كالمفازة مقفر ؟  
أسكب بريق النور يابن النور في ليل الخلود ، وصبة في مجري !  
وانفخ عصارات الحياة كنسمة حيري ، تمر بجسمي المتسمر  
أهتز عاطفة ، وأخطار رعشة وأعيش سراً في ضمير الأعصر  
وخذ الخلود — اذا أردت — باحظة تهب الشعور لحسي المتحجر  
يا ناحت التمثال عذني مرة واعتق إساري في الرخام وكثر  
ما انت بالانسان حين خلقتني ما انت وا — أسفاه — الا عبقرى

☆

ARCHIVE

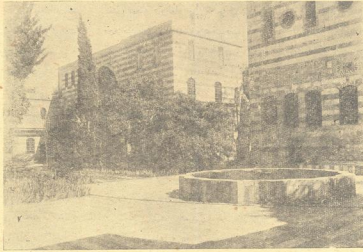
كنت لي مطرف الخيال ووشى النفس والعز والرضى والتعانة  
والتيقن والاعتماد <http://www.archive.org/details/...> وحشة السنين الماعة  
وروا لولاه ما حلم الكرم ولا طالت العاقيد طاعة  
كنت خصباً حتى اذا رحمت أجنبيته ترامى محلاً على كل ناة  
تتهادين كبرياء وفي بعض شيوخ النور اشباح ذلة  
يبت كرمه الاماني ولم يترك لي الصيف في العاقيد نهلة  
احتسي الليل من ترى يمتسي الليل سوي الشارب الذي ضل سبله  
أنت ظن حسبه قبل ايماناً فلما ضحاً تبينت ظله  
ليت لم ينزل الصباح على الدنيا ولم ترشفت من الضوء مقله  
يا سراباً لا مأوّه ماء ارواء ولا وهجه الملوّح شعله  
كل ما لي منه اذا انتفض الرمل بقايا هوى ورعشات قبله

السراب

☆

ديان خليل زغرا





قصر العظم : الحرمك والصحن والجنانين



الدور كلها .

ونجد المصادر تذكر قلعة دمشق ،  
لأول مرة ، في زمن البوريين والسلاجقة .  
وتنص على أن مقرهم كان فيها . حتى إذا  
جاء نور الدين بنى (دار السرور أو المسرة)  
فيها . فلما جاء العادل هدمها ، وأعاد بناء  
القلعة على الوجه الذي زاه اليوم . وغدت  
القلعة سكناً للايوبيين الملوك في حياتهم  
وقد كان لأفراد منهم ، ولأمرائهم  
ونوابهم قصور ودور في المدينة ، كدار  
اسد الدين شيركوه ، ودار الست خاتون  
والدة الملك البادل ، وقصر الملك الأشرف

عبد العزيز وغيرهما ، ولكن لم يصف واحدة  
منها ، حتى ولا الحضراء دار الإمارة التي  
بناها معاوية وسكنها أربعين عاماً . وما  
لدينا من النصوص عن هذه الدار ، التي  
اقتطفتها من الشعراء والمؤرخين ، لا يصفها  
الصفات التامة لها .

وفي زمن العباسيين ، بنى المتوكل  
قصرأ بين داريا والمزة . ولم تعرف صفته  
ولا موقعه . وبنى خمارويه في الزوبة قصرأ  
لم نعرفه . ثم لما جاء الفاطميون ، انتقلت  
دار الإمارة من البلد إلى سفح قاسيون  
بجانب دير مران . ولم يصف أحد هذه

النصوص التي بين أيدينا عن  
القصور والدور الدمشقية ،  
في مختلف العصور الإسلامية ، قليل جداً .  
فنحن لا نعرف عن قصور بني أمية إلا ما  
كان منها خارج دمشق في البادية ، أما ما  
كان في دمشق ، فقد نعلم مكانه ونجهل  
صفته . وقد ألف ابن أبي العجائز كتابأ  
في قصور بني أمية ، نقل عنه ياقوت نقولأ  
كثيرة . ولكنه لم يصل إلينا . وكذلك  
ذكر ابن عساكر عدداً كبيرأ من دورهم  
التي كانت في دمشق ، عند الكلام عليهم  
كدار هشام بن عبد الملك ، ودار عمر بن

محمّد

الذي بناه بالنعيب وكان يسمى ( الدمشقة )  
ودار جمال الدين بنغور نائب الملك الصالح  
ايوب بدمشق، ودار اسامة ... ولكننا  
لا نعرف صفة هذه الدور على التفصيل .  
وكذلك تذكر النصوص ان نور  
الدين انشا دار العدل . وهي التي سميت  
بعد ( دار السعادة ) وكان على بابا باب  
النصر الذي فتحه الملك الناصر بن ايوب  
للمدينة . ومكان هذا الباب سوق الاروام  
بسوق الحديدية . ولا نعرف من صفة هذه  
الدار شيئاً .

اما في زمن المايك . فقد اشتهرت  
قصور ودور بعض الامراء ونواب السلطنة  
تذكر منها القصر الذي بناه تنكز في  
طريق داريا ، ودار القاضي شهاب الدين  
ابن فضل الله كاتب الاسرار وقد كانت  
هائلة ليس بالسبع مثلاً . ودار الخليلي  
بالقضاة وكان هائلة ايضاً ، ودار الامير  
ابن منبج ، وكانت في المنبج ، اي  
الارض التي يمتلئها حي الحلبي حتى الشكبة  
الحديدية . ولم نعرف ، من صفات هذه  
كلها الا القليل .

وقد نستطيع ان نعلم صفة دور هؤلاء  
الامراء زمن المايك من الدور التي كانت  
في مصر . فمن المحتمل ان هؤلاء الامراء  
الذين كانوا في دمشق قد قلدوا في طراز  
دورهم دور القاهرة . ومن حسن الحفظ ان  
هذه الدور في مصر ، قد عرفت صفاتها  
على الدقة ، وقراءة كتاب « قصور ودور  
القاهرة في العصر الاسلامي » لا يدمون  
بوتي Ed. Panty ، توضح لنا ما كانت  
عليه الدور في القاهرة .

على ان اعظم قصر بني في زمن المايك  
بدمشق كان « القصر الابلق » وقد كان

قصرأ رائعاً فخياً وقد حفظ لنا القلقشندي  
بعض صفته . ولعله اول قصر في دمشق  
نجد من يعنى بوصفه ووصف ما فيه ،  
وترتيبه ، من الداخل والخارج . ومن  
المؤسف ان يتسلط عليه احد السلاطين  
العثمانيين ، فيقتضه ، ولقد اخذ احجاره  
وآلته وبني بها التكية المعروفة باسمه  
بدمشق .

اما في العهد التركي ، فقد قامت في  
دمشق وحماة وحلب دور كثيرة . وقد  
سرد ورنجر ووترنجر قائمة بدور دمشق  
التي انشئت في هذا العهد ، وغفلا عن دور  
اخرى لم يعرفها . على ان اعظم دار او  
قصر بني في هذا العهد ، وكان له صلة  
وثيقة بالفن الاسلامي ، فقد كان قصر  
( اسعد باشا العظم ) الذي يستكمل عليه  
فهو الانموذج الوحيد الذي حفناته دمشق  
للدور الزرراء او الحلال الرسميين في مختلف  
عهود التاريخ الاسلامي .

## ٢ - قصر آل العظم

موقعه : يقع هذا القصر في قلب  
مدينة دمشق ، على مائة وخمسين متراً  
جنوب المسجد الجامع الاموي ، في بقعة  
لها شأن من الوجهة الانثارية .

هذه البقعة ، كان انشى فيها ، زمن  
الايوبيين والماييك ، كثير من المدارس  
والابنية التاريخية . كالمدسة الجوزية التي  
بناها ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ،  
والمدسة الفارسية التي اوقفها السوادار  
سيف الدين فارس سنة ٨٠٨ هـ ، والمدسة  
التشكرية التي بناها امير الامراء تنكز  
سنة ٧٢٩ هـ ، والمدسة القليجية التي اوقفها

الامير سيف الدين قليج ، وعمرت بعد  
وفاته سنة ٦٤٥ هـ . وحمام نور الدين المني  
بين سنة ٥٩٩ هـ وسنة ٥٦٧ هـ .

وبقرب هذه البقعة التي قام فيها القصر  
يتر سوق من اعظم اسواق المدينة في مختلف  
العصور ، هو سوق البزورية اليوم ، وسوق  
البزوريين او سوق القمع ، كما كان يسمى  
في القديم .

وقد قام هذا القصر ، مكان  
( دار الذهب ) التي بناها نائب السلطان  
بدمشق تنكز . وكانت ( دار الفلوس ) ،  
فعمرها ، وبالغ في زخرفتها وسماسها دار  
الذهب ، وعمر امامها تماماً ، في جنوبها ،  
دار القرآن والحديث التشكرية .

وما يؤيد هذا النص التاريخي ان  
الاسبار التي قام بها القرنسيون في القصر  
عام ١٢٣٥ م ، على عمق ٢٥ سم قد اظهرت  
بحجرة صفحة من الفسيفساء وعليها رنك  
( شعار ) تنكز .

اما قبل ان تكون دار الذهب ،  
فقد ذكرت المصادر انها كانت ( دار الفلوس )  
وقبل ذلك ، في صدر الاسلام ، جعلها  
بعضهم دار خالد بن الوليد ، كما ذكر  
بدران في منادمة الاطلال ، ودار معاوية  
بن ابي سفيان كما ذهب اليه البديري  
الحلاق .

وما لا شك فيه ان قسماً منها كان ،  
قبل ان يدخل المسلمون دمشق ، قطعة من  
صحن معبد جوبيتر . ومن المؤكد ان  
اساس سور هذا المعبد يمر من صحن قصر  
العظم ، وقه . يظهر اذا اجريت اسباب فيه ،  
تتد باستقامة الجدار الروماني الذي رى  
بقياه امام باب سوق الحياطين في شمال  
المدسة البزورية الكبرى .

٣ — من هو اسعد باشا اعظم

كان قد اتى من حماة الى دمشق والياً عليها ، بعد وفاة سليمان باشا اعظم . وكان اميراً للصح . وقد كانت القوضى ضاربة اطنابها في زمنه ، مع ظهور الفسق والفجور وعدم اهتمامه بامور الرعية . وهذا يظهر لنا من الحوادث اليومية المخطوطة التي تركها معاصره البديري الحلاق ، والمحفولة في دار الكتب الظاهرية بدمشق . غير ان من صفاته الحسنة انه كان محباً للعمارة ، فقد ترك في حماة قصراً من اروع القصور ، وبنى في دمشق قصراً اكثر روعة واعظم فخامة . وخائناً فخماً ، قل ان تجد في دمشق خساناً مثله في سمته وجمال خراف واجهته وطراز بنائه . يضاف الى هذا انه اقام جسر الكسوة ، وعمر الخزانات والاراج على طريق الحج .

فهذه الآثار الباقية ، تعد من الاعمال الجليلة التي قام بها ، ولقد خلدت اسمه وذكره ثم توفي مقتولاً سنة ١١٧١ هـ ، وترك وراءه ثروة عريضة وخيرة وافرة . ومن اراد التوسع في ترجمته ، فليرجع الى هذه المذكرات المخطوطة ، ففيه ينبوع الاول يستقي منه كل من يسدرس ترجمة هذا الرجل . لان المؤرخين الذين ارثخوا القرن الثاني عشر ، وطلعت كتبهم قد املوه ولم يترجموا له .

٤ — كيف بنى القصر

ولبناء القصر قصة من اطوار ما يؤثر قصة حية . تدلنا على سيرة هذا الرجل واقتضابه وظلمه واهماله رعيته ، وفورط عنايته باشاء قصره . وقد تدلنا على ما

كان عليه الولاة في دمشق ، زمن العثمانيين وسأدع المؤرخ البديري يسرد عليك كيف بنى القصر .

قال البديري ، في حوادث سنة ١١٦٣ هـ شهر ربيع الاول ، ما يلي : « . . وفي تلك الايام اخذ الوزير اسعد باشادار معاوية رضي الله عنه ، واخذ ما حولها من الحانات والدور واللاكسين ، وهدمهم . وشرع في عمارة داره السرايا المشهورة التي هي قبلي الجامع الاموي . وجد واجتهد في عمارتها ، ليلا ونهاراً .

« قطع لها جملة من الحشب اثنا عشر الف خشبة . وذلك ما عدا الذي ارسلوه له اكابر البلد والاعيان من الاخشاب وغيرها . ورسم على حمامات البلد ان لا يباع قصر مني لاحد . بل يرسل لعمارة السرايا . واشتغلت بها غالب مملين<sup>(١)</sup> البلد ونحوها ، وكذلك للسنانين . بل قل ان يوجد مع متقن او نجار او دكان كذلك الا والجميع يشتغلون بها .

« وجاب لها البلاط من غالب بيوت المدينة . ايها وجد بلاط او رخام او غير ذلك ، مثل عواميد وفساقي ، يرسل يقلمهم ويرسل القليل من عنهم .

« وكان في قرب تربة البوامكة<sup>(٢)</sup> قصر الزهرانية — قيل هو من عمارة الملك الظاهر — وهو على ظهر بانياس مطل على المرجة . وكان مكان متزده عظيم تهدم غاليه . وفي قربه مدفن ، وعليه قبة من حجر . ورأس القبة مقلوع ، وفيه وهذه .

(١) اي بنائي البلد .

(٢) هي مقبرة الصوفية المشهورة التي دفن فيها كبار علماء دمشق في القرون الماضية . وهذا الاصل يدلنا على ان اسم المقبرة كان هذا ، من مائتي سنة . وقد قامت مقام المقبرة ، على رفات العلماء ، الجامعة السورية والاسكنى الوطني .

قيل انه كان في رأسها خبية قديماً فأخذت . قال المؤرخ : وما بلغني عن سبب اخذها انه كان مكتوباً على باب جدار القبة هذه الموالية :

داري زمانك وصحبك داريسا  
وتجنب الناس عالمها واطيسا  
وان سألوك عن عيوب الناس فظفها  
القل في الراس ، ناصبها ودانها  
فاخير حضرة الوزير اسعد باشا ، صاحب العمارة ، عن هذه القبة ، وعن المدفن الذي بجانبها ، وان الانذال والاشقياء يجتمعون عندها هناك ليلا ونهاراً على فسق وفساء وغير ذلك . فامر بهدمها حالاً ونقل حجارها الى داره .

« وفي تلك الايام ، بلغ حضرة الوزير ان في جانب دار ابن كيوان طاحونة قديمة يقال لها طاحون الرهبان . وقد تهدمت . ولم يبق منها على نهر بانياس سوى رسوم اسفلها وانما مركبة على بانياس . فحالا امر حضرة الباشا بقطع نهر بانياس ، وان يخرجوا جميع ما فيها من اعمدة واحجار وينقلوه الى الدار . فاشتغلت القفلة والحجارة والبسانة واستقاموا بقلعون الاحجار وينقلونها الى دار الباشا اثنا عشر يوماً ، والنهر مقطوع عن اصحابه .

« وفي يوم الخميس سادس وعشرين ربيع الثاني من هذه السنة عمل حسن افندي السفرجلاني وليمة لحضرة اسعد باشا والي الشام بالصاحبة في قاعة ابن قرنت . وكانت ضيافة عظيمة . قيل تكلف عليها نحو احدى عشر مائة غرش . فنظر حضرة الباشا الى سرات شاهقات في داره ، فطلب من صاحبهم علي آغا بن قرنت قطعهم لاجل عمارة داره . وعرض اسعد باشا صاحب العمارة عليه شيئاً من المال فأبى ان يأخذ من ثمنه شيئاً . وقطع له ثلاث

الممر والرخام والسرور وتفتنوا بالبنايا  
والنقوش والتحلية بالذهب والفضة»

« وخرب سوق مسجد القصب  
واستجلب جميع مسا فيه من احجار  
واخشاب .

وكما سمع بقطعة او تحفة من رخام  
او قيشاني او غيرها ، يرسل يأتي بها ، ان  
رضي صاحبها او ابى . واذا اراد الفقير  
ان يعمر او يرمم لم يجد مهلرا ولا نجارا  
ولا خشبا ولا مسارا ولا ترابا ولا قصره  
ولا احجار . وهذا مع غلاء الاسعار  
وحلول الكدار .

« وقد اخذ حضرة الباشا قدراً وافياً  
من ماء القنوات ، فبا وصل الى السرايا  
حتى تقاطعت السبل ، ومياه غالب الجوامع  
والحمامات ، وبقي مدة مقطوع حتى عن  
غاب البيوت »

الشيخ مورقة ١٣٣٠ ب ٣٤  
آ . من نسخة وفق الكتاب  
الكتاب الظاهرية بدمشق  
فهذا النص ، وثيقة تاريخية ذات شأن

سروات ليس لهم نظائر في الشام ولا في  
غيرها .

« ونقل من قرية بصرى احجاراً واعمد  
من الرخام شيئاً كثيراً .

« واخذ من مدرسة الملك الناصر التي  
في الصالحية اعمدة غلاظا جي . هم محالين  
على عربات تجر بالقو .

« وهدم سوق الزنوطية التي فوق حارة  
العارة ، وكان كله اقبية معقودة ، فامر  
بنكحه ونقله الى داره المشار اليها .

« ونقل اليها اعمدة من جامع بلبغا .  
« وكان كلما سمع ببلاط بديع او  
اعمدة او احجار من اي محل كان يأتي بها  
شراء . وغير شراء .

« قال المؤرخ احمد البديري : وفي تلك  
الايام قتل ابن خطاب الآلاتي في سوق  
البرورية محل اذان المشاء . جاءه ضرب  
سلاح على رأسه اخذ نصف رقبته مع رأسه  
فوقع قتيلاً كان ما كان . هذا ، ووزير  
الشام مشغول في عمارة داره ، ولم يلتفت  
الى رعاياه وانصاره ، ويقول : اثبتوني بحجارة

تبين لنا كيف بني هذا القصر ، وكيف  
جمعت مواده والآلة من خشب وحجارة  
ورخام واعمد من الدور والمدارس القديمة  
والاسواق والطواحين والقوى . وكيف  
اخذت مياهه من الانهر ، وكيف صارت  
في دمشق ازمة قحطان من يعمر او يجر .  
لقد فقد كل شيء . حتى التراب والمسار .  
فذلك كله قد اخذ الى دار الباشا .

وفي الواقع ، يلاحظ زائر القصر اذا  
دقق ونقر ، ان هناك قطعاً كثيرة يبدو  
عليها عدم الانسجام . وان كل قطعة قد  
اخذت من مكان . ويبدو ان البنائين  
والزورقين جهدوا جهدهم ، ليخلعوا على هذه  
القطع المختلفة الانسجام ، ويحولوها وحدة  
قائقة بذاتها قدر المستطاع .

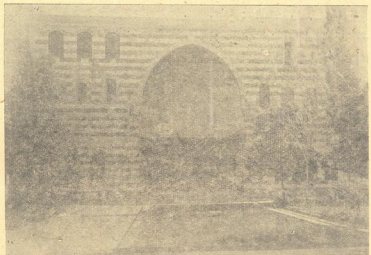
واسعد باشا العظيم يذكرنا برجل آخر  
سبقه الى جمع الاحجار والآلات والرخام  
والعوايد لبناء مدرسة اراد انشاها .  
وهو نائب دمشق سياسي . فقد ذكر  
النبيعي في كتابه المخطوط « تنبيه الطالب  
وارشاد الدارس » . انه في سنة ٩١٥  
هـ ، اراد سباني هذا ، ان يعمر مدرسته .

فعمرها بالحجر الابلق والرخام ، وجعلها  
جامعاً ومدرسة وزاوية وتربة . ولم يدع  
بدمشق مسجداً مهجوراً ولا مدفناً معموراً  
ولا مدرسة قديمة الا واخذ منه من الاحجار  
والرخام و . . . ما احب واراد . حتى ساءها  
علما . دمشق « جمع الجوامع »

واذا كانت السبانية « جمع الجوامع »  
فدار اسعد باشا العظيم « جمع من كل شيء .  
وكل مكان » .

٥ - قنطرة القصر وطراز برابرة

هناك ظاهرة تبدو ، لأول وهلة ، في  
طراز زيارة الابنية في العصر العثماني . هي



قصر العظم : ايوان الحرمك والهجيرة للمستطيلة



افودجات من زخارف القصر

من الولاة، او لاستقبال الضيفان عند الناس،  
ثانياً : واذن فلا بد من ان يكون في  
الدار قسمان : قسم عام لاستقبال الناس،  
وقسم خاص للحرم والازواج يضاف الى  
ذلك قسم ثالث، في قصور الامراء، او الولاة  
هو قسم الخدم والاصطبلات .

هذا القسم العام - في دور الولاة ،  
كان يسمى «السلامك» اما القسم الخاص  
فكان يسمى «الحرمك» .

اما في دور الناس ، فبناءك «القسم  
البراني» وهو لاستقبال الناس والضيفان،  
و «القسم الجواني» وهو لاهل البيت  
والحرم .

ثم ان كل قسم من هذين القسمين  
قد تأثر ايضاً بما اعد له ايضاً ، فروع في  
السلامك ما يعني ان يكون في مكان  
يجلس فيه الولي للناس ، ويستقبل فيه

ارباب الدولة واصحاب الامور وروعي  
في الحرمك ما يعني ان يكون في  
مكان اهل البيت وفي النساء والاعوان  
منه .

ولهذا كان يجعل السلامك ، ظاهراً  
رائعاً ، فيه الابهاء الواسعة ، وفيه قاعة  
مرخوفة وفيه ديوان كبير . . . وكل  
ذلك قدم مسح مسحة من الجمال الصناعي  
الفتي

أما الحرمك فهو اعظم شأناً لان  
حياة الاسرة السجينة بين الجدران ، التي  
لا تستطيع ان تد عينها الى الخارج ، كانت  
توجب ان يكون في الدار التي تعيش فيها ،  
كل ما يرغب في البقاء فيها . ولهذا كان  
يعني ان تكون في اتجاه حسن . وان  
يكون فيها غرف تدخلها الشمس بوعرف  
يحم فيها الظل ، وغرف تجد فيها الطرارة  
والرطوبة ، ينجز بها الانفسان من لدع

تأثر هذه المباني بطراز الاناضول . فلقد  
اناسقت سورية الى ذلك سوقاً ، ولم يكن  
لها طراز خاص في البناء ، يظهر عبقيتها  
ويبدل عليها . نشاهد هذا واضحاً في العمارة  
الدينية ، كالساجد ، وكالتكايا والعمارات  
المقبة التي يطبخ فيها الطعام وتحاط كالجنان  
وتستقبل الدوايش وطلاب العلم . ويبدو  
ذلك في العمارة التجارية كالفسيديات  
والحنانات . وهذا الضرب الاول لم يعرفه  
الفن المعماري السوري قبل العثمانيين . ثم  
يبدو اخيراً في العمارة المدنية كالدور  
والقصور .

واذا كانت الدور في القاهرة قد  
اتبعت اوائل عهد العثمانيين طراز المايليك،  
فان دور دمشق التي زاهها اليوم ، من زمن  
العثمانيين ، قد تأثرت كل التأثر من  
حيث ترتيبها وتقسيمها وزخارفها بالطراز  
التركي

وهذا الامر طبيعي  
ذلك لان الولاة الذين كانوا يبنون  
هذه الدور ، كانوا لالة قد تأثروا باستامبول  
وقد يكونون عاشوا فيها طويلاً ، فلاغرو  
ان يستمدوا عناصر طراز دورهم من دور  
استامبول وقصورها

ولان اعيان البلد ، الذين كانوا يبنون  
كانوا يقلدون الولاة فيما بنوه ، على قدر  
استطاعتهم . ويشيدون كما شادوا ، مع  
فروق ، لا بد منها ، في الزخرفة ، والسعة ،  
وكثرة الاتفاق . اما الهيكل الاصلي  
للدار ، او ما اعدت له ، فيبقى واحداً  
ونلاحظ ان هذه الدور قد تأثرت ،  
قبل كل شيء ، في تخطيطها العام بمجاذبات  
صاحبها ، وبالقرض الذي انشئت من اجله ،  
فهي قد انشئت للسكن اولا ولاستقبال  
رجال الدولة او الرعية عند الرجال الرحيمين



التي تطل على البحر ، وان يكون فيها صحن واسع باهت ارضه بالرخام ، يابس فيه النسا ، الصبايا ويضاحكن ، وتنتظر اليرين العجايز ويترنن . وفي وسط الصحن بحيرة كبيرة يتدفق منها الماء ، وفي اطراف الصحن اعراض فيها زهور مختلفة ، وفيها اشجار متنوعة . فلما شئت من ورد وياسمين وفل ، وغير ذلك ، وما شئت من ليمون وبررتال واترج ومشمش هندي ، وليون حلو . والى جانب هذا كله هناك الايون الواسع المطل على الصحن ، المزخرف بأنواع من الزخرفة . وهناك القاعات الرقيقة ذات السقوف المرتفعة ، فيها فسافي من الفسيفساء . وقد زين ذلك كله بأنواع من الرخام الملون والمجنز والمفصص ، والخشب المعهون باحلى الاصباغ والمزخرف بأبدع الزخارف الهندسية والنباتية ، وجعل عليه ابواب من الشعر الثوبى والديني اللطيف . وخاصة في السقوف ، وفي اطراف الجدران من الاعلى ، وعلى الخشب الذي يستقر جوانب الايون ، وقد يكون الشعر ايضا على ابواب الخروستات ومن السقوف تتدلى الثريات .

وكذلك لا تعتمد الدار تماما ، فيه اسكنة باردة وساخنة ، ويكون مزخرفا ، مزوقا . وعلى الجلمة ، كان الحرمات فتنة من الفن . وقد جعل كل شيء ، فيه لطيفا عجيبا محببا الى القلب ، لا تقله النفس .

وبعد فاذا تجد نحن في قصر العظم ؟ ان تحطيط القصر ، لا يخرج عن الهيكل العام الذي ذكرناه ، وعن الامور التي ابناءها . فهو مؤلف من السلاسل والحرمات مكون من قسم ثالث للخدم والاتباع . يدخل الزائر من الباب الغربي للقصر ، وهو الباب الذي يطل على اسفل سوق البرورية - الى دهليز ، فاذا مشى فيه سبعة

امتار ، وجد مدخلا نحو اليمين . وبابا على اليسار . فاذا سار في المدخل من جهة اليمين ، بلغ السلاسل . واذا دخل الباب الذي على اليسار وصل الى الحرمات ، وقسم الخدم . والسلاسل مؤلف ، الان ، من صحن مستطيل . في صدره ، نحو الجنوب ، ايوان كبير يطل على الصحن ، وعلى كنفه غرفتان . وقد احرق هذا القسم عام ١٩٢٥ ولم يعد ، الى ما كان عليه .

وفي شرق الصحن قام بناء حديث ، اعد لسكن مدير المعهد الذي يشغل القصر . فاذا عاد الزائر ودخل من الباب الذي على اليسار ، في الدهليز ، دخل الى الحرم وقسم الخدم . فهو اذا سار نحو الشمال دخل قسم السلاسل ، او شرقا وجد نفسه في صحن الحرمات .

وفي قسم الخدم ، نجد صحناً صغيراً ، فيه بحيرة . ونجد ايواناً ، ونجد غرفة ، وفيه مطبخان ولسان ، وبعدهما غرفة فيها حمامة . وفيها حمامة ، وفيها حمامة ، وفيها حمامة . وقد تم العمل على ابواب الخروستات

تقدم للحرم وللضياف طوال النهار . اما القسم الاخير وهو الحرمات ، فهو اعظم الاقسام شأناً ، واروعها زينة ، واسعها غوراً . وله صحن واسع جد ٢٥ × ٢٥ م ، مبسط بلاط مختلف الالوان عليه اشكال هندسية مختلفة . وفيه اشجار وزهور متنوعة . وفيه بحيرتان الاولى مستطيلة واسعة امام الايون ، والثانية مدورة في غربها . وعلى اطراف الصحن نجد الغرف . وهي غرف واسعة ، تصلح بعضها ليسكن في الصيف ، وبعضها ليسكن في الشتاء .

والايون الكبير من جهة الجنوب ، وعلى كنفه غرفتان ، فوقهما غرفتان ايضا . وكان الاستقبال يجري في القاعة ، وهي بشكل T ، وقد يولغ في زخرفتها

وخربت عام ١٩٢٥ م ، ورمت عام ١٩٣٤ م <sup>(١)</sup> .

وقد كانت كل غرفة من غرف الحرمات عدا التي يجري فيها استقبال الحرم لواحدة من نساء الوزير وخدمها . وعندما انتقل القصر الى ذرية اسعد باشا ، فقد هذه الميزة واصبحت فيه اسر كثيرة مختلفة ، لافراد بيت العظم وقد ظل كذلك الى ان باع قسما كبيرا منه الى الفرنسيين ، اصحابه من آل العظم ، وظل قسم منه بيد بعضهم ، وذلك في سنة ١٩٢٢ م .

ومنذ ذلك الحين ، لم يعد هذا القصر ، داراً للسكن ، او للاستقبال كما كان . قبل . بل صار فيه معهد اسمه « المعهد الفرنسي » للدراسات الشرقية . وكانت هذه الدراسات عند بعض مدرائهم القدامى ، ستاراً فخفاً غايب سياسة .

وقد كان السلاسل قبل اغلاق المعهد بسبب حوادث ايار ١٩٤٥ م ، سكتا لمدير المعهد وكان قسم الخدم لاهل المعهد الذين يبيتون فيه .

وفي الحرمات ، جعلت المكتبة ، وهي مكتبة ذات شأن لا فيها من كتب قيمة وقاعة عرض الآثار ، وتخزن الكتب ، ومكتب مدير المعهد ، ومكتب خازنة المكتبة . ومكتب أمين السر . وغير ذلك .

## ٦ - الزخارف والنقوش

رأيت من قبل ان اسعد باشا ، عني بيتنا . قصره هذا ثمانية فائقة ، وانه كان يقول : « التوني بحجارة المرمر والرخام والبرو وتقنوا بالبناء والنقوش والتعليق بالذهب والفضة » ، وان جميع مزوقي <sup>(١)</sup> لم استطع وضع تحطيط هندسي تام للقصر بسبب اغلاقه .



زخارف محفورة في الرخام وقد احيطت هذه الزخارف بخيوط من ذهب .

٢ - الحشب المزرق . وهذا النوع من الحشب هو ذو شأن لانه مما امتاز به العصر التركي . وقد كان يستخدم لطلاء عمدان السقوف ، وللاواب ، ولكسوة الحيطان ، حتى انصافا . وهذا الحشب بصورة عامة ، قد دهن باصباغ مختلفة ، فيها توافق وانسجام ، وزقق بالشكال هندسية او نباتية ، وقد تجد بضه يحمل اياتاً من الشعر . وهذا الشعر الذي تجده ، اغلبه في مدح الرسول عليه الصلوات والسلام ، وقد تجد اياتاً من العردة حول الحيطان ، وفي اطراف السقوف ، وفي الابواب ، وفي القاعات . ومن الجميل جداً ، ان تمتع عينك بهذه الزخارف ، وتقرأ في آن معاً :

تم مري طيف من اوى فارقي  
والحب يمتزج اللذات بسالام  
والنفس ...

ومن يلاحظ سقوف القوف يجد انها متنوعة مختلفة . وان فيها من الاشكال الهندسية الباهرة او العائرة ، الشيء الكثير والقصر ، بسقوفه وحدها ، يعد آية من آيات الزينة ، وفيه اكبر مجموعة من هذه الاخشاب الفنية .

اما الحشب الذي يكسو الحيطان ، فنجد فيه زخارف نباتية ، بالوان زاهية مختلفة . وهذه الزخارف النباتية هي باقات من الزهر ، تحيط بها خيوط من الذهب . وقد لاحظ ايكوشار ان هذه الزخارف

الحشبية اذا كان يبدو فيها مهارة الروح العربية بدقتها ، فانها اقل تأثراً بالثقافة العربي في انتقاء موضوعاتها ، وقد خيل اليه انها مأخوذة عن ( الفودجات ) ايطالية كانت منشرة في القرن الثامن عشر .

ودهاني ونجاري البلد قد اشتغلوا فيه ، فلا غرو ان يأتي هذا القصر ، بعد ذلك كله ، اجل دور دمشق تحيطاً وتزينا ، واغناها زخرفة وتزييناً .

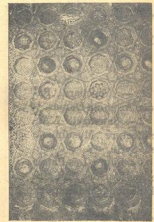
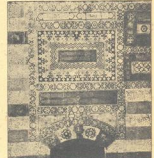
وقد لاحظ « ايكوشار » ان هذه الزخرفة القائمة على النقوش والرخام والذهب تخفي فقر العالة نفسها . واعتقد ان ذلك راجع الي ان مواد البناء المستعملة ، لم تكن جديدة ، بمعنى انها كانت مستعملة من قبل . ولذلك لاحظ ايكوشار ان محال كثيرة من القصر تكاد ان تنهار .

على ان هذه الدار ستظل « اروع افودج للفن الاسلامي في ايام انحطاطه » . ولندكر الآن باختصار اهم انواع الزخرفة التي استخدمت لتجلى هذا القصر فان الكلام على التفاصيل يحتاج الى كتاب .

١ - المرمر والرخام : فقد استخدمنا كأدوات للتزيين . وقد ذهب ايكوشار الى ان من المحتمل ان يكون المرمر قد

يأتي من ايطاليا . وانما يستعمل ذلك ، ومن بعد ان قرأت ما كتبه الحلاقي . ومن المؤكد ان المرمر والرخام قد جمعا ، من الدور والقصور القديمة الموجودة في دمشق . وقد فرشت الصحن بالرخام كلها . وركبت بالشكال هندسية مختلفة وبالوان متنوعة . فانت تجد من هذه الاشكال ، المستطيلات ، والمثلثات ، والنواثر والمنصعيات ، وتجد اللون الابيض والاسود والاحمر . وانت تلاحظ ذلك في صحن الحورملك .

ونحن نجد مثل ذلك في الحمام . وفي الحمام فصوص رخامية تشكل اشكالاً مختلفة ، فهي سيفساء رخامية ، وفيه ايضاً سيفساء حجرية . وفي بعض الأماكن من القصر نجد



افودجات من زخارف القصر

قصص عليك. فهو قصر وحيد. وأتوذج من الفؤذجات الفن الاسلامي، ومن المباني التاريخية التي تروها يا دمشق. ومن المؤلف جدأ ان يضع آل العظم هذا الار البارع وان لا يبقى في ايدي السوريين .

#### المصادر

اعمالالمصادر التي اعتمدنا عليها في بحثنا  
الموجز هذا ما يلي :

من المخطوطات العربية :

- ١ - النعماني، تنبيه الطالب والدارس  
( نسخة المجمع العلمي العربي بدمشق )
- ٢ - العلوي، مختصر تنبيه الطالب  
( نسخة المجمع العلمي العربي بدمشق )
- ٣ - البديوي الحلاق، مذكرات يومية  
( نسخة دار الكتب الظاهرية )

من المطبوعات :

- ١ - ابن كثير، البداية والنهاية .
- ٢ - البديري، تزهة الانام .
- ٣ - بدران، مذهب تاريخ دمشق  
لابن عساكر .

٤ - دحمان، جبل قاسيون

٥ - القلقشندي، صح

الاعشى .

ومن الكتب الاجنبية :

- 1 — Ecochard, Palais Azem de Damas.
- 2 — Sauvaget, L'Architecture Musulmane en Syrie.
- 3 — Pauty, Les Palais et les Maisons du Caire à l'Epoque Islamique.

دمشق — صلاح البرهم المحبر

٢ - وسعه اسعد باشا في سنة ١١٦٦هـ .

٣ - ظل في ايدي آل العظم الى سنة ١٩٢٢م ، فبيع بعد ذلك للفرنسيين، وجعل معهداً للدراسات الفنية تارة والشرقية تارة. ٤ - احدث قسم من السلامك، واصبحت اقسام مختلفة منه باضرار كثيرة ابان الثورة السورية سنة ١٩٢٥ .

٥ - رسمه واصالحت زخارف السلامك عام ١٩٣٣ م .

٦ - رسمت القاعة في الحرم الملك عام ١٩٣٥

٧ - اجريت فيه اسباب عام ١٩٣٥ وظهرت بجمرة عليها شعار تنكز .

٨ - ظلت الاعمال تجري في اصلاحه، واصلاح سقوف الحرمك حتى عام ١٩٤٥ .

٩ - اغلق القصر في حزيران ١٩٤٥ بعد ضرب الفرنسيين دمشق بالقتال .

١٠ - في مارس ١٩٤٦ عهد الى مديرية الآثار القديمة بالاشراف على حراسته، وبشكل

مؤقت تم تحويله الى امانة العامة .

تلك لحظة وجزء من هذا القصر

ولملك قد علت شأنه مما

المأخرة

وظاهرة يجب ان تلاحظ ، هي ان بعض الحشب ، كالذي في السلامك ، مطعم بزجاج وغرز . او مرشوس بالفضة والنهيب . والالوان المستعملة في كل ذلك لوان جميلة ، مختلفة، منها الذي يروق شكله اومنها الذي يجذب العين ، ويبدو مبرقشاً بالوان متعددة .

٣ - زخارف الحجر - وهذا ضرب من تكفيت الحجر . فنحن نجد ، فوق النوافذ، وفيواطن الاقواس مثلاً، احجاراً فيها زخارف هندسية بشكل لا تعد ولا تحصى . وهي تدل على فن خاص اشتهرت به دمشق في ذلك العصر . فالرسم الهندسي قد حفر في الحجر، وهذه الحفر او التجويفات ملئت بعد تجويفها باصمئت او جص ملون، حتى ساوت سطح الحجر .

ولا يمكن وصف هذه الزخارف لتنوعها وكثرتها ، فانيما تحول بصرك في القصر نجد اللطيف والجميل منها .

وانت اذا دقت في الصور ، رأيت اي جمال فيها، واي خصوصية في تنوع الاشكال ولو زرتها لرأيت جمال الوانها وسحرها .

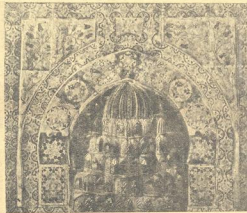
ولعل القاعة، في الحرمك، تجمع كل الوان الزخارف التي ذكرناها .

وبالجملة ، فان هذا القصر، ليعد من اروع واجمل ما عرفت دمشق من هذه الدورية العصر العثماني، وهو آية فريدة من آيات الفن الاسلامي في العصور الاخيرة

٧ - القصر في مختلف العصور

٦ - بني القصر في سنة

١١٦٣هـ



الفؤذج من زخارف القصر

## خمرة الايام

☆

تلك التي صبت بكاسي نشوة      كم ذقت طعم دمانها في كاسي  
وصحوت في شوق على انفسها      بمزوجة في وهجها انفاسي  
اضربت نشوة خافتي في عينها      واجت في الحاضل احساسي  
اشبعت شوقي من لظى اهرائها      نهم يغالبني وجوع قاسي  
جمعت ايامي وقدت لها المنى      فاذا بدعري مائل لحواسي  
امسي يطل على تلهظ خورتي      وغلدي يتيه على شمالة طاسي  
ويثور بينها مشوتاً حاضري      والمغريات تشيره وتواسي  
فيشوقني حتى التواني لا ينسا      لي في اندفاعه عليه المتناسي  
ويغض من جوع ويجمع لاهياً      بيني بينا جع ملقي اغراسي  
ولكم تحوت على تحرق حسه      افواج ايام جنت اغراسي  
طاوعتها لاشتكبي في سرها      ما اجت من شوق ، لظاه افاصي  
هذا الذي في خافتي كم يغتلي      في خاطري دنيا من الوسواس  
لما رفعت عن الملام ميوله      ابصرتها في اكسوس الجلاس  
فاذا الذي اضمرته في ظههم      واذا الذي اخفيته في كلسي  
ما كنت اعني ان احاذر شكهم      اثم الفلون تركته للناس  
فتبعت بين عيونهم وظنونهم      شوق الحياة وثوقي في باس  
وغلدي يجاذب حاضري اشواقه      مها طويت عنانته بتراسي

نوفيس الباربعي

يافا

# مقدمة لدراسة الرمزية في الادب الجاهلي

فلم عرفناه الذهبي

✽



قارنا بين اسلوب الشعر  
الرمزي ، لاسيما الشعر  
الرمزي الحديث ،

وبين اسلوب الشعر العادي - ونعني بالشعر  
العادي هنا الشعر الذي ليس رمزياً - تبين  
لنا كيف ان الرمزية في الشعر كانت ،  
بغايتها التمييزية العميقة ، قد طبعت اسلوبها  
الادبي بطابع خاص : فبدلت في اوزانه  
وفي قوافيه ، وهذا حين تحورت جمع الكثير  
من القمم الموسيقية ، كما بدلت في صوره  
وتشبيهاته واستعاراته ، وهذا حين واغلت  
في الخيال اياما ايقال ، كما بدلت في غايته  
وهذا حين جعلت الشعر الرمزي ايقا ، تلقيناً  
بينما كان في العادة بسط حقائق او تصوير  
خجالات ... ولاشك في ان الغموض الذي  
ترمي به الرمزية هو نتيجة طبيعية لاختلاف  
هذين الاسلوبين ... ونحن اذا سلمنا بان  
اسلوب الشعر العادي هو اقرب الى طبيعة  
الشعر وفتيته - وهذا لاعتدال الشعر  
العادي في مزج الاخلاص ولاعتداله في مزج  
الافكار والعواطف : بما يشعرا تمام الشعور  
بتوازن المقومات النفسية فيه وهي الصورة  
والعاطفة والفكرة - نقول اذن اذا نحن  
ساكننا بهذا الامر بدا لنا بوضوح كيف ان  
الرمزية هي في الحقيقة خروج عن طبيعة  
فنية الشعر . وهذا حق ، ويجب ان نقوله ،  
ولكن لتجريح الرمزية بل لناس بايدينا  
ان الادب كأي كائن حي ، هو ايضا عرضة  
للتطور ، حتى ولو كان هذا التطور على  
حساب توازنه الطبيعي ...  
والاداب قد توازنت فيها بصورة عامة

هذه المقومات النفسية كما انها اضاروت في  
ظروف خاصة الى ان تغلغ فينا احدي  
هذه المقومات ذلك الطغيان الذي هو سبب  
نشأة المذاهب الادبية المختلفة ... ولكن  
بينما نجد العقلية الغربية - سواء الاوروبية  
الحديثة او الاوروبية القديمة - قد وعت  
فكرة المذاهب ، وبينما نجد انها نفسها تعمل  
على إيجاد مذاهب ادبية جديدة ، نجد العقلية  
العربية في كل عصر تقدر قدسيا الادبي  
كل تقديس ونجدتها تنفق في وجه كل يجدد  
ووجه كل جديد . ونحن لا نريد ان نلج

http://www.venetia.sakinit.com

١ - الرمزية وفكرة السر في الجاهلية .

٢ - الرمزية ودور الشعر الجاهليين

من ادواهم التعبيرية .

هذه الظاهرة - ومن السهل تعليلها بطابع  
العرب وحياتهم الاجتماعية - بقدر ما يبعثنا  
الوقوف على نتائجها : ومن نتائجها البارزة  
في ادبنا العربي خلو هذا الادب الضخم من  
المذاهب الادبية العالمية ... وليس يعني  
ان اقول ان هذا من حسنات الادب او  
من سيئاته ، بل يعني ان اقول ان ادبنا  
كلهم حتى الجدد منهم كانوا قد تقيدوا  
بالقديم كل التقيد ، وهم ان وجد فيهم من  
قد خرج على الالفاظ فلم يوجد فيهم من  
قد خرج على الاغراض القديمة . ولهذا كله  
جهل العرب المذاهب الادبية ، ولهذا ايضا

راينا ادبا . هم لم يجددوا الا في حدود  
الاسلوب<sup>(١)</sup> ، بينما ظلت اغراض القديم ،  
قبل الاسلام وبعده ، وفي البادية وبين  
الحضر ، ظلت هي هي ، كما ظلت نفسها  
في كل عصر يودعها الادبا . مزايما المذاهب  
الادبية كلها من اتباعها ابتداء وواقعية ،  
ورمزية : فكل عصر ادبي في نظرنا هو  
عصر اتباعي ، ابتداعي ، واقعي ، رمزي ...  
وان سألني سائل عن وجود ادب رمزي  
في الجاهلية بصورة خاصة ، مع ان الرمزية  
في الادب الغربية مذهب معقد كل التقيد  
قد توجت به كافة المذاهب الادبية ، فاني  
اقول اني تقبت وبجسدت فوجدت لجاهلية  
ادبا رمزيا كما وجدت لها ادبا واقعا وادبا  
ابتداعيا وادبا اتباعيا ، ولكنه بمعنى هنا  
وهناك في قصائد مختلفة الاغراض قد جاء  
بها الشاعر عفواً ...

اذن ليس من الغريب ان تقوم اليوم  
بدراسة الرمزية في الادب الجاهلي بمهدين  
بهذا السبيل لدراستها في بقية العصور  
الادبية ...

والرمزية التي كانت في الآداب الغربية  
نتيجة عوامل ثقافية رافها العصر بنوع او  
مزاجية خلقتها نفسية الشعراء . انفسهم ،  
يلدور مفهومها حول فكرة « السر » الذي  
لا يمكن التعبير عنه . مثل ذلك ان بودلير

(١) راجع كتاب « الفن ومذاهبه في الشعر  
العربي » وكتاب « الفن ومذاهبه في النثر  
العربي » لـ الدكتور شوقي ضيف لترى كيف  
ان المذاهب التي وجدت في ادبنا هي مذاهب  
بلاغية عقلية لا مذاهب ادبية ...

وفراين - وكلهما عليل الجسم، ذونفسية قتلها السأم ( spleen ) - كأنها يشعران بالعجز عن تصوير خليقاتها النفسية الدقيقة تصويراً يثلها على حقيقتها، وكذلك ملومه فقد وقف عاجزاً عن التعبير عن أفكاره ( idées ) التي تآرجح في غلده، ثم لافورج الذي كان يثل الفكر الرمزي فيما بعد قد عجز كل العجز عن ان يفهم الكون او ان يفهم النفس : ففي الكون كل شيء غير قابل للمعرفة ( inconnaissable ) كأن النفس كلها لاشعور inconscience يتواري ويهرب ... وهؤلاء الادباء كلهم ذهبوا ، بدافع من فكرة السر هذه ، يرمزون الى خليقاتهم والى افكارهم والى معادفهم بهذه الرموز العديدة التي يجهها العالم الحارجي . وغني عن القول بعد هذا ان عصر هؤلاء الرمزيين ، القرن التاسع عشر ، هو عصر الفلسفة المثالية الشاؤمية وهو عصر اكتشاف الاشعور وهو عصر الوضعية ( positivisme ) فما هي فكرة السر في الجاهلية ، او بعبارة اخرى اي شوط قد قطعه الجاهليون في ميدان العلم والفلسفة ؟! وهل نجد فكرة السر في اديان الجاهلية اذا لم نجدها في انظمتهم العلمية والفلسفة ؟!

اما الحديث عن الجاهلية وعن ادياء الجاهلية وعلمائها - ان كان لها علماء - فهو يتطلب منا شيئاً من التدقيق ولا سيما فيما يتعلق بالبيئة والزمن . فلا شك في ان الجاهلية هو العصر الذي سبق الاسلام ، ولكن هذا الصيربطول ويقصر في منطقة من المناطق العربية دون اخرى حسب المعلومات التي بقيت لنا عن هؤلاء الجاهليين . فثلاً عرب الجنوب العينيون يرجع تاريخهم الى القرن الثاني عشر قبل المسيح وعرب

الشمال يرجع تاريخهم الى القرن الثاني بعد المسيح وعرب اقصى الشمال يرجع تاريخهم الى القرن الثالث بعد المسيح ... ولذلك الاجابة على سؤالنا المذكور لا بد من الوقوف على كل من هذه البيئات الثلاث . ولنبداً بيئة الجنوبوية اقصى الشمال المتشابهتين اللتين كانتا في الحقيقة يمزج عن بيئة الشمال الادبية .

اما عرب اليمن فنحن لانعرف عنهم الا انهم كانوا اهل حضارة متنازة ، قوامها التجارة البرية والبحرية ومظهرها الرئيسي بذخ الملوك الاقطاعيين وترف الطبقات آتخذ . ولا شك في ان نقشي العمران في هذه البيئة العربية ونجاح اساليب التجارة واساليب الملاحة واساليب الزراعة يصبح ان يكون دليلاً صادقاً - وليس عندنا دليل غيره - على تقدم بعض الملامح عندهم مثل الهندسة والبي والفلك والزراعة وغير ذلك ... اذن قد سجد عندنا علم

كان دليلاً على العرب : ولكن ما هي نظريات العرب فيه ، وماذا اكتسبوا من غيرهم وماذا اضافوا اليه ... كل هذا لانعرف عنه شيئاً الآن ، ومثل هذا القول يصبح ان يقال في امارتي اقصى الشمال . واما الادب في هذه البيئة فالجنوب كان له لغة غير اللغة الشمالية ، كذلك اقصى الشمال فقد كانت له ايضاً كما يثبت هذا استاذنا احمد امين بك « لغة خاصة به <sup>(١)</sup> » سواء في اماره المناذرة او اماره القساسنة . وهكذا لم يبق من يثل ادب هذه اللغة الرنية الا عرب الشمال ، عرب نجد والحجاز الذين سندرس عنهم الآن ثقافتهم

(١) راجع فجر الاسلام الطبعة الخامسة ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .

العالية والفلسفة والفنية . ولا بد لهذا من استعراض ينشتم وعصرهم : فاما ينشتم ففقيرة فقيرة جداً لا يكاد انتاجها يذكر : لا من الوجهة الزراعية ولا من الوجهة الصناعية . وسكانها ابداء راحلون وهم ابداء يشدون الماء والمرعى ويمشون على شكل قبائل ولا يعتمدون على هذا الماء . ولا ذاك المرعى بقدر اعتادهم على الغزو والسلب . والحكومة ان كانت في الجنوب وفي اقصى الشمال هي التي ترى مصالح الطبقات فهنا لا توجد طبقات ولا توجد حكومة : فكلهم جنود وكلهم غزاة . الفرد هو الحكومة والفرد هو القبيلة يتعصب لها وتتعصب له ، ويحميها وتحبسه ، حتى ان القبيلة بالنسبة لغيرها من القبائل ليست الا فرداً : فهي الجيش وهي الحكومة التي ترى مصالحها ومصالح افرادها ... واما عصورهم فقد كانت سلسلة حروب وغزوات ، حروب غايتها التحرر من نير عرب الجنوب الذين كانوا يستعمرون هذه البيئة التي هي الممر التجاري الوحيد بين الشمال والجنوب ، وغزوات اوجدتها بينهم مسائلهم اليومية كتنازع على مرعى او على غنمية او غير ذلك مما لا حاجة الى الاطالة فيه ... وهم في الحقيقة قد اهتمهم ينشتم تلك عن كل شيء . الا عن معاناة الحياة فيها والا عن الاستعاانة بالادب على معاناة هذه الحياة . فليس غريباً بعد هذا ان لانجد عندهم علماً ولا فلسفة ...

فليس في الجاهلية علم ولا فلسفة بالمعنى الصحيح لان الطور الاجتماعي الذي كانوا فيه لا يسمح لهم بعلم ولا فلسفة . وكيف تزيد منهم هذا وهم لا يزالوا يجالون القراءة



والكتابة ، كما انهم ضيفوا التعليل<sup>(١)</sup> وانهم لا ينظرون الى الاشياء نظرة شاملة وهذا كله من ضروريات كل علم وكل فلسفة .

اما فيما يتعلق بفكرة السر فالجاهليون لا يعرفون عن المادة شيئاً يعرفون ما وراء المادة ، وهم انفسهم لم تسمح لهم الحياة ليغوصوا في انفسهم حتى تطالب منهم ان يبقوا على الاشعور او اللاوعي . واما عالم السر فلم يكن لهم اية فكرة عنه . فهم لا يدعون الواقع المادي حتى في دياناتهم وعباداتهم : فآلهتهم حجارة او كواكب او جن ، كذلك « ما كانت صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية » لا خشوع فيها ولا عبودية ، وليس دينهم في حقيقته الا جلب المنفعة او لدر الضرر ، كما نرى هذا في تلبائهم . . . ولذلك فلا عجب ان تتحول دياناتهم ايضاً من الاسرار ومن الرموز التي نجدها في ديانات غيرهم من الذين عاشوا عيشتهم البدائية هذه . وقد لاحظ الذين درسوا المسيحيين واليهود في الجزيرة العربية ان هذين الدينين بالرغم عن عدم نجاحهما في الجزيرة فقد تجردا لما دخلا الجزيرة من كل روحانية وكل سر ورمز . والحقيقة ان العقيدة العربية البدوية في تلك البيئة لا تستوعب الاشارات والاسرار .

وقد كان على هؤلاء العرب الجاهليين اذن ان ينظروا الاسلام ليقتح امامهم آفاق هذه الاسرار التي يشير القرآن<sup>(٢)</sup> الى انها موجودة في انفسهم ذاتها ان لم يكن

(١) راجع الوقوف على تفصيل هذا « فجر الاسلام » ص ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ .

(٢) مثل ذلك قوله تعالى : « او لم يفكروا في انفسهم » . وقوله تعالى : « وفي انفسكم أسفلاً تبصرون » . وفكرة السر كثيرة الوجود في القرآن . « والله يعلم السر واخفى »

في الكون الخارجي الذي عبده .

واما الادب انشد فقد كان مادياً حسياً ايضاً . وليس يضيق الرزمة ان تكون الجاهلية حسية مادية الى هذا الحد : فالرزمة فيها ليست مذهباً ولكنها خطرات مبعثرة هنا وهناك كما قلنا . واما الرزمة كذهب فهي ما تستمتع اثرها في العصور الاسلامية تراها في المفاهيم الصوقية وفي ادب المتصوفين ، ولا سيما بعد ان رأينا الاسلام يفتتح لأول مرة في الجزيرة العربية ابواب هذه الرزمة على مصرعها . . .

بقيت لنا في هذه المقدمة مسألة اخرى يجب التوضيح لها قبل الابتداء بدراسة الرزمة وهذه المسألة هي دراسة قيمة اداء التعبير في الجاهلية ودراسة موقف الشعراء منها . . .

فالكلام حاجة اجتماعية ، ومن المسلم به انه بقدر ما تعددت مربيات الرجل في مجتمعه وبقدر ما تكون حياته ارجوية غنية بقيمها بقدر ما تكثر المفردات للدلالة على هذه المربيات وهذه القيم - ولنسنا بحاجة الى ان نشير الى ان هنالك اشياء تكثر دلالة عليها الالفاظ كما ان هنالك اشياء لا يوجد للدلالة عليها الا لفظاً - ونحن اذا دققنا في مختلف النبات التي طاف بها الشاعر الجاهلي ، كما اننا اذا دققنا في دراسة حياتهم الاخلاقية ودراسة عاداتهم وتقاليدهم ، في نطاق القبيلة للشعراء البدو وفي نطاق الحكومة والامارة للشعراء الآخرين ، كما اننا اذا دققنا اخيراً في دراسة ادیان الجاهلية - البادية وغير البادية - رأينا ان الجاهلية ملأى بالمربيات المختلفة وبالقيم الاخلاقية العديدة : الامر الذي كان سبباً لوجود تلك المفردات التي

نجدها في الادب الجاهلي شعراً ونثراً . اما فيما يتعلق بهذه المفردات : فهي ، على كثرتها هذه ، قد كانت لها قيمتها التعبيرية<sup>(١)</sup> التي كان الجاهلي يشعر بها كل الشعور . . . ولذلك امسى من العيب عندهم ان يستعمل المرء لفظاً بدلاً عن لفظ او صفة بدلاً عن صفة ، ولذلك كان من الطبيعي ان نسمع طرفة بن العبد يصيح مستهزئاً بجماله المتلوس حين سمعه يصف جملة بصفة من صفات الناقة : « استوق الجميل ! ! »

فاللغة الجاهلية اذن في حدود الجاهلية واسعة ودقيقة . وهاتان الصفتان اضافتا اليها الصفة التي امتازت بها اللغة العربية على كثير وكثير من اللغات السامية القديمة وهذه الصفة هي المرونة في الاشتقاق والتصريف ، نقول اذن ان هذه الصفات كما تدفعنا الى القول ان اللغة قد قامت في الجاهلية بدورها التعبيري على اتم وجه . وهذه ظاهرة اجتماعية هامة . ولكن هل وقف مفكرو الجاهلية على الشعور بهذه الظاهرة ؟ !

لقد قرأت كل ما استطعت ان اقف عليه من شعر الجاهليين ، المتحول منوع غير المتحول ، فلم اجد مثل عنتره من يصور هذا الشعور الدقيق في مطلع قصيدته : « هل غادر الشعراء من مبرم ؟ » فالشعراء بشعرهم الذي كان كما يقول سيدنا عمر بن الخطاب « علم قوم لم يكن علم اصح منه » ، قد احاطوا بكل شيء ، ولم يغادروا شيئاً الا لتكمول افه واسهبوا اسبابهم للمتأخرين امثال عنتره يجارون فيما يقولون ، وامثال زهير بن ابى سلمي يبرحون بالواقع ويقولون :

(١) والدليل الاكبر على هذا ما كان لا يلاحظ (نعم ان الوقوف في نفوس العرب .



ما اربا قول الا مآرا  
او مدادا من لفظنا مكرودا .

اذن لغة الجاهلية - والجاهلية التي  
ندرسها هي في الحقيقة غروب الجاهلية -  
لغة دقيقة وواسعة قد شعر بصفاتها هذه  
مفكروها... ولكن اذا كان الجاهليون  
قد شعروا بان لغتهم دقيقة واتساق قد  
احاطت بكل شيء ، فانهم لم يشعروا  
قط بان هنالك اشياء لم تتمكن لغتهم من  
ان تحيط بها او ان تعبر عنها!!! وهم  
انفسهم حين شعروا بان لغتهم في سعتها  
ودقتها وقدمها قد نهضت بها الشعراء ،  
ذهبوا بعمور بها عن كل ما احسوه او  
تحبوه ، فقالوا الشعر في حالات عديدهم بها  
ما يدعو الى الرمز ومنها ما لا يدعو...  
ولكنهم لم يفكروا قط في ان هنالك  
سراً لا يمكن التعبير عنه... وهذا كان  
نتيجة لفقدان فكرة السر كلها من الجاهلية  
كما رأينا هذا مفصلاً .

ونحن في كل ما سبق كنا نتكلم  
عن الادب واللغة مجردين عن كل عامل  
تاريخي او اجتماعي ، واذا ادخلنا الآن  
هذه العوامل وجدنا ان هنالك مسألة لا  
تقل اهمية وخطر عن المسائل التي مورنا  
بها من قبل وهي مسألة توحيد اللهجات  
وتأثير هذا التوحيد في مجرى الرمزية .

فكافة اللغويين القدامى والحديثين  
متفقون على ان اللغة التي نظم بها الشعراء  
الجاهليون شعرهم هي لغة قريش ، كما انهم  
متفقون على ان عدم ظهور اختلاف اللهجات  
القبيلية في الشعر والنثر اللذين صيغا بلهجة  
قريش هذه كان بسبب طغيان هذه اللهجة  
وتغلبها على سائر اللهجات في العصر الجاهلي  
كما انهم متفقون ايضاً على ان مكانات

قريش في الجاهلية كالمكانة الدينية  
والاقتصادية هي التي ساعدت لهجة قريش  
- وهي افصح اللهجات - على الانتشار  
والغلبة... ونحن من هذا كله بين امرين  
اما ان يكون تغلب لهجة قريش كان عن  
وعى من بقية القبائل العربية ، او ان  
تكون تلك اللهجة القرشية قد تغلبت  
بلا وعي منها ومن سائر القبائل على اللهجات  
العربية الثانية... وفي كلا الحالين نرى  
ان الامر لا يوافق روح العصر الجاهلي ولا  
التاريخ الجاهلي نفسه .

فلا شك في انه لو فضل العرب القدامى  
لهجة قريش على لهجاتهم لوجد هناك من  
جوب ان يدافع عن لهجته ، ولوجدت  
ردود على اقواله ومناقشات مما ينتهي حتماً  
باجاد فلسفة كل لهجة : وهذا ما لم نسمع  
به قط حتى ولم نسمع بان القرشيين فاضروا  
بلغتهم... اما في الحالة الثانية ، فنحن نلاحظ  
ان لغتهم كيف ومتى تغلبت لهجة قريش  
وهي اللهجة القبلية من قبائل الجاهلية

على اللهجات العربية الاخرى عن لا وعي  
منها ومن القبائل الاخرى المنتشرة في  
الجزيرة وفي الهلال الخصيب؟! وعلى  
كل حال سواء أكان تأويل كلام اللغويين  
هو ان اللهجات القبلية قد اُحت أمم  
اللهجة القرشية عن وعي منها او غير وعي ،  
فنحن لا نؤمن قط بان لهجة قريش كانت  
قد تغلبت على اية لهجة اخرى في الجاهلية ،  
كما اننا لا نؤمن بان تكون اللهجة القرشية  
هي اللغة الادبية التي كان يستعملها الشعراء  
الجاهليون . ولنا في المسألة رأي اوضحته  
البنا هذه الدراسة تلخيصه الآن بان مسألة  
توحيد اللهجات في الجاهلية انما هي خرافة  
اسلامية : فاللهجات لم توحد ولهجة قريش  
لم تغلب على احد ، وانما الشعراء والادباء

وحدهم كانوا يتخلون عن لهجاتهم المحلية  
ليقرضوا شعرهم لو ليثروا خطيبهم باللغة  
الادبية التي استطاعوا ان تثبت لادلة  
التاريخية والفنية انما اقدم من لهجة قريش  
... وتكتفي الآن هذه الاشارة لنقول  
ان الجاهليين لم يستعملوا ايضاً ان يفسفوا  
لغتهم : وكان عليهم من جديد ان ينظفروا  
الاسلام ليقتح امامهم آفاق هذه الامور  
الاجتماعية كلها ، ويقول لهم ان لغتهم  
العربية هي لغة الابائنا<sup>(١)</sup> والافصح ،  
وليدهم فيا بعد وبمناسبات<sup>(٢)</sup> عدة الى  
الوقوف على ميزات لغتهم ولهجاتهم...  
وهكذا اذن نستطيع الآن ان نبداً  
بدراسة الرمزية الجاهلية بعد ان استعرضنا  
الجاهلية ثقافياً واجتماعياً ودينيّاً وفنياً :  
واما امرجة الشعراء ونفسياتهم فهذا ما  
سندقق فيه في عدد مقبل... فالى اللقاء  
على مائدة رموز امرى القيس .

عبد الله انديهي

موسى

(١) الآيات التي يمدح بها القرآن اللغة العربية  
بانها ( لسان بين ) عديدة . كذلك الآيات  
التي يمدح الله بها القرآن بانه ( لسان عربي بين )  
عديدة . وهذه الآيات كان لها اثرها في ايقاظ  
الجاهليين . واما قصة الوفود العربية عند كسرى  
وتبشير كسرى الفخار العربية بانها اشبه بلهجة  
وردهم بانها اشبه بالثر فقد مرت دون ان  
تعدل شيئاً...  
(٢) من هذه المناسبات وجود لفاظ اعجبية  
في القرآن ( راجع تفسير الطبري الجزء  
الاول طبع بولاق من ص ٦ الى ص ٩ ) ومن  
هذه المناسبات ايضاً ذلك التبليل الذي كاد  
يقضي بين الصحابة في عهد النبي وبين جيوش  
المسلمين بعد وفاته . وسبب هذا التبليل هو  
اختلاف القراءات لاختلاف اللهجات ( راجع  
المصدر نفسه من ص ٩ الى ص ١٣ ) ومنها  
ايضاً الفروقات المستمرة والاحتكاك  
بالاجماع... وغير ذلك مما سيكون لنا عود  
عليه ان شاء الله... .



الناس الشعر الذي يعيش في الولايات المتحدة منذ أكثر من عشر سنوات ، والذي عرض فنه الجديد بأدى . الامر في ملاحق الاحد للصحف اليومية ، والذي افلح فيما بعد ان يجعل تساويله المرسومة مألوقة لدى الفرد الاميركي أكثر من لوحات بنية الرسامين المعاصرين .

ان دالي ليس سرياليا في رسومه فحسب ، فلقد لعب دور السريالي في حياته اليومية الى درجة كان يلوح بها في بعض الاحايين انه قاب قوسين او ادنى من الجنون الحقيقي . وهو يعد في الواقع : الجنون الاميركي الذائع الصيت رقم (١) . ان سيدات الطبقة الغالية لتدفع اصداهن خمسة وعشرين الف دولار ثمنا للصورة التي يرسمها لمن يوظفهن فيها وقد تميلن بالحلم وتوحن بأوراق الشجر بدلًا من الشعر . ويشاري مخرجو السينما ومدراء المسارح وصانعو الانديا الناعمة ، الى الطظر بدالي ، والى استخدامه في قابضات عظامهم على الحوزة القليلة . وما يدل على شعبيته الواسعة ، هو ان الكتاب الذي الفه عن نفسه ودعاه به «حياة سلفادور دالي السرية» قد طبع في عام ١٩٤٢ فقط اربع طبعات ، كما ان الاعيשה واعاجيبه قد شغلت حقول الصفحات الاولى من الجرائد طيلة حقبة من الزمن ، وجعلته معروفا لدى الملايين ممن لم يقرأوا في حياتهم من اي متحف من متاحف الفنون الجميلة ومع هذا ، فان رفاقه من السرياليين لم يحضوه بقتهم ولا اولوه رضاهم ، كما ان اغلب زملائه من اهل الفن قد اعتبروه مرجا لا يمحج عن التيام باي عمل من الاعمال في سبيل ضحكة او فكاهة ، حتى ولو كان ذلك على حساب فن ردي . وقد قال عنه مرة ، ماكس ارنست ، شيخ السرياليين بانه : يود قراطي السريالية وعريديها «مع ذلك» ، فان معظم الفنانين ، يقرّون ، بالرغم من احتقارهم لسواك الفني ، بان دالي هو من اطوع الرسامين المعاصرين ريشة واغزدهم وموهبة ، كما ان آثاره الفنية الاولى تحتل مكانة مرموقة بين طليعة مجموعات الفن الحديث . وقد لايمترف التاريخ بدالي كفنان مبرز ، ولكن لا بد ان يعترف به كشخصية فذة . ان موهبته الاولى هي قدرته

الظواهر (\*) البارزة التي استجدت خلال السنوات الاخيرة ، وخصوصاً في امريكا ، هي تلك الاشباح الغريبة والصور المركبة التي تطل بلامحها المثيرة لكثير من الحيرة والدهشة والتساؤل الحاد ، وتطالع المار من واجبات المسارح ونوافذ المحازن وعلى غلاف المجلات او من بين صفحاتها . من هذه الصور الشبكية اذرع ممتدة او اجسام انثوية مفروزة الى نصفها في كتيب من المال ، او اعمدة اثرية محطمة ، او قطع من الحشب العائم ، او عيون بشرية يؤبؤها ميناء ساعة ، او مناظير ذوات سيقان نسائية عليها جوارب من «النيلون» . وهذا العالم الذي يضم جميع هذه المشاهد الخيالية التي انعمد الانسجام الطبيعي بين اجزائها ، هو عالم «الريالزم» الخجول . لقد تجلّى هذا العالم ، اول ما تجلّى ، عندما اكتشف فرويد ، العقل الباطن ، وبرهن على ان في الجوانب (كوايس النوم) التي تتلوى للناغم في الليل ، من الادراك أكثر مما في تفكير الواعي المذموم . ولكن هذا العالم الجديد ظل بعيداً عن ان تقتحم اسواره ، او ترتاد جنباته ، الى عام ١٩٠٢ ، وذلك عندما تبنى زمرة من الكتاب والرسامين الفرنسيين في باريس ، نظريات فرويد ، فهجروا عالم الواقع بالمرّة ، وابتعدوا في تفكيرهم عن الارض ، وحوّسوا في صموات الخيال . ان هؤلاء السرياليين البارزين لم يعودوا يولون عالم الواقع اهتمامهم ، بل شرعوا يرسمون الاحلام والتأويل والهذيان . اما مواطنوهم ، فلم ينظروا اليهم الا كسوا كانوا ينظرون الى «بطات» غريبة النوع . بيد ان الصور الغريبة التي ابتدعتها عقول السرياليين الباطنة ، قد سحرت آباب الجميع ، حتى عامة الناس منهم . ومن الملاحظ ان السريالية التي انبثقت من اشد ابراج الفن العاجية سرّاً وخفاه ، وغوضاً ، قد اصابت نجاحا تجاريا كبيراً . والشخص الذي يكسمن وراء هذا النجاح اكثر من غيره هو سلفادور دالي Salvador Dali ، الفنان الاسباني الوديع الخاق

(\*) هذا المقال هو ملخص بحث كتيبه وينتروپ سارجنت ونشره في مجلة «لايف» الامريكية في عددها الصادر في ٢٦ ايلول ١٩٤٥

رفاقه من المدرسين وقد أدت به سراليته الجنيات من الضحك الجامع جعلت اصدقاءه يشكون كثيراً في سلامة عقله . ولم يشف من هذه النوبات الا عندما وقع في حب زوجة «بول الوارد» أحد زملائه السرياليين ، الذي اضطر أخيراً الى تطبيقها لتسطيع الزواج من دالي . ومن الطريف هنا ان دالي قد لجأ الى طريقة مبتكرة للتأثير على زوجته في بداية عراهما ، ذلك بان توج نفسه ليلة الزفاف بالازهار ، وصنع نفسه بالدم ودهن بدنه من الرأس الى القدم بفرا السمك . وقد بقيت «كالا» هذه ذات الشخصية القوية الواعية ، زوجته الغضلة منذ ذلك اليوم .

### فلسفـة « الجنونه السريالي »

الفلسفة التي دفعت بدالي الى هذا الحساس المفرط لم تكن مجرد فلسفة مجنونة كما يفترض البعض . فلقد كانت ، ولمزل ، نظام منسق النجح في « الجنون » الذي تقارسه السريالية ، كما ان السريالية قد ابدعت قدراً كبيراً من الادب المثير والفن الساحر . زد على ذلك ان هناك زمرة من الاسلام اللامعين - كبيكاجو وجيرتروث شتاين وكوجيمس جويس ، وتوماس ملن وفرجينيا وولفس ويوجين أونوئيل - اما انهم قد اتفمروا في جميعا لواناؤوا الى الحد بعيد بنظرياتنا . وقد نادى كل من اندريه برتون وهم فيلسوف فرنسي وماكس ارنست وهو رسام الماني ، وهما منشأ الحركة السريالية ، بوجود التراجع عن عالم الحقائق الحقيقـة ، عالم ما بعد عام ١٩٢٠ ، واهابا بلزوم العودة الى عالم الاحلام الفرويدية ، عالم العقل الباطن . وقد نهضا ايضاً بان الناس يقضون في الاحلام نفس الوقت الذي يقضونه في اليقظة تقريباً ، وان عملية التفكير غالباً تتبثق من العالم الاسفل ، عالم الاحلام ، ثم يتولاه العقل الواعي فيما بعد باصقل والتزييد ويدفعها في مجرى التفكير المنطقي . ولهذا فعلا لا يريان ثمت من مبرر لامتناع الفنان عن رسم احلامه ، او احجام الكتاب عن الانتفاع بذلك التسلسل الغامض الذي تعاقب فيه الافكار وهي بعد فيجناقصة التشككين ، تعاقباً متأخياً سائباً في احلام يقظته . وقد حاول السرياليون ان يمزجوا بين عالم الاعلام وعالم اليقظة ، وان يكشفوا عن الجذور الموهومة التي تنمو منها الافكار قبل ان تبلغ موبة المنطق الواعي .

هذا وفي وسع معظم الناس ان يجيدوا ، اذا ما اخذوا انفسهم بشي . من التحليل ، بان الاحلام التي تترأى لهم ، والكوابيس التي تجثم على صدورهم في بعض ساعات النوم ، غالباً تحاكي باشكالها

المعتقبة على « الاعلان » . والنتاج الوحيد الذي يعلن عنه على الدوام هو : سلفادور دالي وليس من الغريب بعد ، ان تكون نظرة دالي الى نفسه هي نظرة الرضى والتبول . فقد قال يوماً « اسعد ما يلقاه فنان في حياته ، هو ان يكون اسبانيا اولاً ، وان يدعى سلفادور دالي ثانياً . وقد حدث كلاهما لي . فمئذ عام ١٩٢٩ خامري في شعور واضح بمعقريتي . بيد اني اعترف بان هذه العقيدة ، وهي تتغلغل عميقاً في جوانحي على مر الزمن ، لم تستغز في نفسي اي احساس بالسمو أو التعالي . ومع هذا فعلي ان اصرح ايضاً باننا تمنحني ، بين آن وآخر ، شعوراً طافحاً بالذلة والحبور .

لقد اورف هذا الاعتزاز بالنفس عند دالي ، منذ ان كان طفلاً يؤثر الوحدة ويعزف عن اللعب ويأبى الذهاب الى المدرسة . وكان ولعم يوم ذلك هو الرسم ، وقد غنى هذا الولع في نفس الطفل ، والده الملتحي ذو الفكر الرحب ، الذي كان قد اتخذ من كارل ماركس وروبسبير آلهين له . كان هذا الوالد حريصاً على ان يحيط طفله بروائع المصورين العظام وان يشجعه على تنمية مواهبه . وكان دالي يقرأ بشغف لا مزيد عليه ، مؤلفات الفيلسوف الالماني « كانت » بالرغم من انه لم يكن يفهمها ايضاً ! وكان ملاذه الاثير لديه ، هو اثناء التسيل ، حيث كان يقبع فيه اياماً متتابعة ، ويصارع هناك تاج من الورق المقوى ! .

وفي مدرسة الفنون الجميلة بديردي حيث ابدل لدراسة الرسم ، حول دالي ولاده العقلي من « كانت » الى « فرويد » كما استبدل برافائيل رودولف فالنتينو ، مثالا له في اتاعة الهندام ، ونبد الاساليب المعتادة في الرسم ، واتخذ لنفسه اسلوباً جديداً . . ذلك انه كان يقف على مدى ذراع من اللوحة ويرشها بالاصباغ رشاً من هذا البعد . وفي احدى الامتحانات العامة حول تاريخ الفن ، نهض دالي واقفاً ، وقد عصفت في جوانحه عوامل التحدي والازدراء ، و اشار الى لجنة المتحجين قائلاً « يؤسفني جد الاسف ان اقول بانني ، اوفى ذكاً . من هؤلاء الاساتذة ، ولهذا فاني ارفض ان اؤذي الامتحان امامهم » وبعد ان طرد من مدرسة مديرتي اخذ سبيله نحو باريس ، حيث كانت الحركة السريالية تتفتح براعها عن دين جديد من اديان الفن والجمال .

هذا واذا كان ثمة شخص متعب . بالفطرة للتسربسل بسوح السريالية ، فهو سلفادور دالي . لقد كان دالي ، قبل ان يعتنق السريالية في فنه ، سريالياً خالصاً في عاداته وتصرفاته . ولهذا نجلده قد رمى بنفسه في احضان السريالية يجلس اثار المشقة عند

الرسوم السريالية . كما ان كثيراً من الناس ايضاً يملكون خوفاً من سريالية معينة، كأن تتساب الى نفس احدهم رغبة مفاجئة في لكم جاره ، او ان يجهل من نفسه هزة بصورة من الصور . وهذه هي بعض الظواهر العامة لما دعاه فريد بالآيد ( Id ) او الاشعور . ولكن في الحين الذي يواجهه الناس فيه هذه الخواص السريالية بالضحك والبغث وينسونها وشيئاً ، او يذعنون لها في احوال السكر ، فان السرياليين يتمدونها بكل زرانة ويرعونها بكل وقار . لقد كان مثل هذا التسبب العقلي المقصود بالنسبة الى دالي ، حالة معتادة من احوال الفكر على الدوام . وكان من اثر مالدبي من مواهب فطرية في دحو غارات المطلق السلم انه صار ، ابرمه من الزمن ، اهل السرياليين مطلقاً واعنفهم ، متبعاً والمهم حجة . وفي الوقت الذي لا يكون دالي مشغولاً فيه برسم الصور او بعضا تراه منهكاً في هواه المستديم الذي لا يفارقه . في ان يعرض « سلفادور دالي » على الناس افقي زيارة له الى برشلونة التي محاضرة على جمع من الفضويين ، وقد شد رغباً من الجذب الى رأسه . وقد بلغت هيئته درجة من الغرابة بحيث اغي على بعض المستمعين . وفي زيارة اخرى له الى لندن ، التي محاضرة فيها وقد ارتدى جهازاً للغوص ، وجرو وراءه زوجا من كلاب الصيد ، ساعاً المستمعين ، الذين لم يتبينوا صوته في الخوذة المعدنية ، فقد حيوه بصفة من الحماة والصفيق . وقد اشتد ذلك الحماة برحه خاص عندها حاول بعض اصداقائه يجد بالغ ان يرفعوا الخوذة عن رأسه بعضاً من عصي البليارد ويطرقة حديدية ، وقد كان جدهم حقيقياً وليس مضطعاً ، ذلك ان جهاز التهوية في الخوذة كان قد توقف ، فاشرف دالي بذلك على الاختناق .

اما عقيدة دالي السياسية ، فقد كانت كفته ، متنوعة الاصول وسريالية المتزع وفيها للخيال نصب كبير . لقد كان دالي يجمع بين اعجاب عظم بالفنوس ملك اسبانيا ، وبين اعجاب عميق بروسيا الشيوعية وبين افتتان فطري بأية الكنيسة الكاثوليكية وفخفة مظاهرها ، وبين احتقار شديد لرجال المجتمع ، وبين احتقار لا يقل عنه لما يدعوه السرياليون بـ « الغواة » . ان دالي ولو انه كان يحمل صورة « لئين » في جيبه سنين عديدة ، الا انه غالباً ما اتهم بكونه فاشياً ، ولو ان هذه التهمة كانت تقتصر الى الدلائل القوية .

اما بقية السرياليين من رطل دالي ، فقد شرعوا يتهمون به وبصرفاته الشاذة . فان هؤلاء السرياليين الذي تصاهدوا على الا ينظروا الى اي من الامور الجدية ، نظرة جديدة ، يتطلعون

الى الحركة السريالية بجد بالغ . وقد خامرتهم الشكوك بان دالي لا يشار اليهم في شعورهم هذا ، ولا يزال السريالية بقدر كاف من الجد . ولا غرو ان تجدهم بعد ، يقطعون اساريهم امام سعيه للشهرة الخيصة ، ويزدرون نجاحه التجاري . وقد بلغ اخيراً من تدهم بدالي ان اصدر ضده زعيمهم الفلسفي اندريه برتيون قرار الحرمان وصرح برتيون بعد ذلك « ان ما يفعله دالي لا علاقة له باغن مطلقاً . واسمه الصحيح يجب ان يكون افيدا دالاس « Avida Dollars » . وهو جناس مقولب لاسم سلفادور دالي وماله ان يكون المرء شراً للدولارات » .

وبالرغم من الصفة المسرحية التي يتسم بها كثير من مظاهر حياة دالي العامة ، فانه يلوح الى ذلك كما لو كان رجلاً جدياً تمام الجد . انه انسان شاذ ، عميق الشذوذ ، وقد اعانته الفلسفة السريالية على خلق المهرات لشذوذه هذا ، كما انه جعلها الى هذا وسيلة من وسائل الريح . وفي الحين الذي يسمى فيه اغلب الناس ، لحسن الحظ ، الى ان يكونوا عادييين في سلوكهم ومنسجين مع العرف العام على قدر الامكان ، نرى دالي قد عكس الآلية تماماً . وقد اشار هو نفسه الى هذه الناحية في كتابه : حياتي السرية . « لا افهم لماذا يحرص الناس على ان يكون سلوكهم في الحياة مثل هذا الانسجام الاجتماعي الكبير . خذ مثل هذا الشيء البسيط ، وهو ان تحاول المرء التسلسل بأخراج القطار عن السكة ، والى قلبه في الماوية ، وفكر في آلاف الكيلومترات من الخطوط الحديدية المنتشرة فوق ارجاء الارض . . . واستعرض عدد الذين تفرع بهم الرغبة في مشاهدة القطار وهو يجيد عن الخط ويهوى على الارض ، وتبين كم من اولئك قد حققوا رغبتهم تلك بالفعل انهم لا شك نفر تافه العدد لا يستحق الذكر . كما اني لا استطيع ان افهم لماذا لا يشكر احد الناس جهازاً لتوليد المطر الاصطناعي وينصبه في سقف سيارات الاجرة ، فيرفعهم الركاب على ارتداد « المطرات »<sup>(١)</sup> حينما يكونون في السيارة ، في الوقت الذي يكون الجو في الخارج صاح والشمس طالعة . كذلك فاني لا افهم ايضاً لماذا لا يأتني نادل المطعم وقد طلبت منه ان يحضر لي طبقاً من « الارياين »<sup>(٢)</sup> المشوي « لماذا لا يأتني بتافين مطبوخ . . . »

هذه زكريا

الموص

(١) المطر : كلمة وضعها المجمع اللغوي لتؤدي معنى « المشع » الزاقي من المطر .  
(٢) الارياين : lobster هو نوع من جراد البحر .

## فؤاد بلبل في « اغاريد ربيع »

فلم عيسى ابراهيم الناعوري



فؤاد

بلبل شاعر احبته ، او على الاصح احببت شعره ، منذ ان قرأت له اول قصيدة رأيتها من شعره الرائع في مجلة « الرسالة » عام ١٩٣٩ ، وهي « النشأت الشادي » التي يستهلها بقوله :

كف النواح ، فقد اثرت توجعي  
يا نائجاً في الدوح يندب حظه  
وارقص على النضير مرجعاً  
في كل مرقة دروس مدرع

والتي يقول فيها :

واذا ضللت ولم تجد لك مهنلاً  
فاطو الضلوع على الصدى او متبه  
للموت خير من ورودك مورداً  
من كان لا يرضى للجرة مشرباً

ويقول فيها ايضاً :

ولقد اصاب الشئ مع الي به  
واعود منه وسئل نسي شهوة  
كم منزل يمتنه متجرعاً  
كلف شديد الوجد صب المترع

ومنذ ان قرأت له هذه القصيدة الرائعة ، اقبلت ان هذا الشاب قد برز فجأة من عالم الظلام الى حيث تبتوأ مكانه بين كبار شعراء هذا العصر ، في فترة قصيرة جداً . فشعر فؤاد بلبل يصدر عن قلب رقيق ، وشعور موهب ، وخيال بعيد موهوب . فهو مصور صادق التصوير لخلجات قلبه ، بارع كل البراعة في اختيار الفاظه وتمايزه ، مبدع في التحليق بشعره الى الذروة التي اختارها له . وعلى الرغم من ان عمره لم يكسد يزيد على عمو ازاره الريع ، فقد كان في الرعيل الاول من الشعراء المبدعين ، ذلك لانه كان شاعراً حقاً ، والشاعر الحق يعرف كيف يفسح لنفسه سبيل المجد في اقصر حين .

اما سيرة فؤاد فنستطيع ان نلها بما لماماً عابراً من مقدمات ديوانه « اغاريد ربيع » الثلاث ، التي كتبها جامع الديوان : السيد ميشيل قسطندي ، والشاعر خليل مطران ، والاستاذ محمود غنيم ، ومقدمة هذا الاخير تقرر لنا الكثير مما نراه في شعر فؤاد من تبرد وثورة . ففي الديوان قصائد كثيرة ، ما كنا لنندري السر في عمقا وقوتها ، لولا ان كشف لنا غنيم عن حياة شاعرنا الوعسية المنطلقة ، التي لا يردعها عرف ولا تقليد ، ولا تنقيد بواجبات ، او تبالي بمسؤولية .

والواقع اننا اذا نظرنا الى مسيرة هذا الشاعر من الناحية الحلقية المنحدرة ، على ضوء كلام محمود غنيم ، وجدنا في اخلاقه ما يدفعنا الى عدم الاهتمام بشأن مثل هذا فاسد الاخلاق ، يجعل من احضان المومسات مسرعة شاعريته المنحدرة ، وهو ذو زوجة ، اما اذا نظرنا اليه من الناحية الشعرية وحدها - وهي التي تهمن الان - فاننا نرى شاعرية متفجرة ، تقرض نفسها فوضاً ، وشعراً غاليابدل على ان صاحبه « كان في طريق البعوية لو فسح له في الاجل » ، كما يقول خليل مطران .

هذه قصيدته « المنبؤ » مثلاً ، التي نشرت اول ما نشرت في مجلة الرسالة ، ثم تلقينا من بعد ذلك عدد من الصحف في مختلف الاقطار العربية . لقد كانت هذه القطعة جديدة رائعة ، يتجلى فيها صدق الاحساس ، وصدق الفن ، وفي صورة رائعة كل الروعة وصادقة كل الصدق لذلك المنبؤ الشديد في حياته الواقعية ، فلو وجدت رسماً ينقل الفاظها الى خطوط والوان ، لبرزت من تلك الخطوط والالوان صورة حقيقية لذلك المنبؤ الذي ينغم عليه المجتمع ، ويطارد ، ولا يرحم يؤسه . ففيها يقول الشاعر :

جساع لقه الضنى برداته  
لغظه الحياة ، فهو شريد  
ابن نار الجحيم من احشائه  
يصل البؤس صبحه جسائه



من اواخر قصائده ، وفيها شعور بهمم باقترب الاجل ، ولذلك تشيع الكتابة في الفاظها ، وتترنح في سطورها اشباح الموت ، فيها يقول الشاعر :

انا ، من انا ! بالنعاسة ! من انا ؟ شيخ السقاء !  
بسل زهرة فواحة عبت جا ايدي القضاء  
عند الصباح تنفخت وذوت ولم يأت المساء  
وطى القضاء على الشباب فضاله قبل الغناء  
قد حولوا عنها النديس فلا خور ولا روا  
فذوت على اكمامها عطشا ، وبمراها الهوا

والذي ينعم الفكر في هذه القطع الوجدانية كلها ، يرى انها ظلال تنعكس عن حياة الشاعر الحائرة المتأللة ، التي تبحث عن السعادة ، وعن الارتواء ، ولكنها لا تصل الى شيء . فهي ابدأ غرني الى الحب ، والى الامتلاء ، والى الرضى والسعادة ، وهي ابدأ تحن ولكن الى شيء . مجبول لا يحمله ظن الارض الى شيء . يرضي ما في طبيعة الشاعر من تحرر وانطلاق ، ويروي ما في نفسه من فن وشاعرية كويواثم بين نوازع المتحجرة ، الباحثة عن اللذة خارج الحدود والتقيد ، وبين ما تفرضه حياة الاجتماع من حدود وتقيد لا بد منها لتسيج الفرد في الجموع ، وليعيش الكل الى جانب الكل ، مقدما شيئا من التضحية ، ليظهر بقسط من السعادة لان الذي يريد ان يسعد في الحياة ، لا بد له من ان يحسب حسابا لسعادة الآخرين . وما ابد الشاعر الذي يقول :

حدثونا عن الزواج حديثا حسن السبك ، شائق الاقوال  
فاخذنا يسارق من سناء وسحرنا بتلطف ختال  
فوقنا في ما غشنا ، وكنا عن مرابي في غنى واعتدال  
فاضطررنا الى الخضوع ، وبونا منه بالهم والانس والكمال  
قد دماخنا في كل شيء رخيص فجمعنا بكل شيء غزال

اقول ما ابد الشاعر الذي يقول هذا من ان يجد السعادة في هذه الحياة ، التي فيجته بكل شيء ، قال ، كما يقول هو نفسه .  
وتحت الباب الثالث - اي الوطنيات - تندرج خمس قطع : اربع منها تفرق همسات على منابت الارز في حزن الجبل الاشم ، والحامسة وطنية عامة . وهذه القصائد الخمس هي : دستور لبنان ، صيف لبنان ، دمة وفاء ، ذكريات ، والى الحد . وفي القطع الرابع الاولى يشيد الشاعر بجمال موطنه الاصيل - لبنان - ويغضب بابا . وعزة لكرامته التي يستبج الغريب حماها ، ويحضعها للمشتبه ، بينا ابناؤه راضون عن ذلك الذل ، وبه قانعون . وهي انفاس من الوطنية الصارخة النازعة الى فك الاغلال ، واطلاق اجنتها

شاحب الوجه ناعل الجسم طاور  
تشمش الاوصاب في اعضائه  
وعلى جسمه بقايا ردا  
تتبدى العظام من اجزائه  
باهت اللون مثل بشرته شمسلا  
يضم الشفاء في اعضائه  
غائر الغنيتين احكه الجو (م) ع ، واذا في الادوار في اعانه  
كلما شام بارقا من رجاء  
فجع اليأس قلبه برجائه  
كلما هز الزمان قناسة  
حطمتها الايام في احشائه  
انكر الناس ما يقاس وقالوا :  
مجرم يذبح الورى بريائه  
نبذه ، فلا يشارك حتى السكلب فيها يسافه من غذائه

وهكذا يضي في قصيدته ، حتى يغمها على غانية واربعين بيتا من الشعر الانساني الرائع ، الذي يترك في النفس اعماق اثر ، لانه وليد شعور عميق ، واحساس نبيل .

وماذا اقول في قصائد الديوان الاخرى ، تلك القصائد التي تصور بصدق واخلاص اشياء مما في نفس ناظمها ، كما تصور بصدق واخلاص ايضا بعض نواحي مجتمعا الذي يكثر فيه الفساد ، ويندر الصالح . وفي هذه القصائد شاعرية متدفقة فياضة .

ونحن اذا ندرس مجموعة القصائد التي يضمها ديوان « اغاريد ربيع » ، لا بد لنا من تقسيمها الى ابواب متفرقة ، وهذه الابواب هي : ١ : الاجتماعية ، ٢ : الوجدانيات ، ٣ : الوطنيات ، ٤ : الحكم .

وتحت الباب الاول - اي الاجتماعية - نستطيع ان نخرج احدى عشرة قصيدة ، اهمها : المنبؤ ، ثائرة ، ابنة العار ، النائح الشادي ، بين الكأس والوتر ، بين عهدين ، ودمة قابضامة . وفي القصيدة الاولى منها - أي المنبؤ - التي قدمنا بعضها فيا تقدم - صورة انسانية رائدة . واما القصائد الست الباقية فتمسها صور اختاسها الشاعر من تجارب حياته . واغلب هذه القصائد كان منشورا في « مجلة الشؤون الاجتماعية » في مصر وهي تدور على جماعة المؤسسات اللواتي احرق الشاعر في احضان زهرة عمره ، فراح يصف حياتهن وشعورهن في شعر لا تغالي اذا قلنا انه لم يقل مثله شاعر عربي آخر من حيث العطف ، وروعة التصوير ، وحب الاصلاح .

وتحت الباب الثاني - اي الوجدانيات - تنضوي سبع عشرة قصيدة ، فيها الغزل ، وفيها الالم ، وفيها الامل ، وفيها صور تختلف احساسا للشاعر بالحياة . واهما : بنت احلامي ، طيف الشك ، طريد الذكريات ، بين السهد والكرى ، صوة قلب ، عود على بدء ، خاوة على نفسي ، وانا ، وهذه القطعة الاخيرة هي



للحرية . ففي قصيدته « دستور لبنان » يرسل الشاعر شواظاً من نار قلبه على أبناء لبنان ، الذين يراهم يفتلون في نومهم ، بينا يعيش الاجنبي في ديارهم فساداً ، فيفتت قائللاً :

لا تبك قتلاء ، ولا ترحم  
وطن توطئه الشقاء . قام يدع  
أني أتهيت شهدت مصرع رائس  
ورأيت للظلم الجحيم والاس  
أحياءه اولى يدسك فاعلم  
داراً من العيش الرغيد بمنم  
وسمعت أنه رائس منظم  
صدراً تذيب حشاشة المتوسم

وهكذا يضي في قصائده الوطنية ، نافساً نيران نغمته على الظلم ، وداعياً أبناء قومه الى الانتفاض من سباتهم الدليل .

واما السباب الرابع - اي الحكيم - فينطوي على قطعتين خاصتين بالحكمة ، يرسلها الشاعر سائفة سهلة ، لا اثر للتكلف فيها . وتلك القطعتان هما : من تجارب الحياة ، وعبر الدهر . فكان شاعرنا قد اغترف من الحياة حتى دقق اثاؤه ، فراح ينضج بالحكمة الناضجة ، كما دقق بها من قبل انا . الشاب القليل - طرفه بن البعد - . وفي الواقع ان الحكمة مزية بارزة في شعر فؤاد قليل كل البروز ، فما تكاد تخلو منها قصيدة من قصائده ، ولكننا قصرنا هذا الباب على هاتين القصيدتين لانها خاصتان بالحكيم وحدها . فقصيدة « عبر الدهر » مثلاً تتألف من ثمانية وعشرين بيتاً ، ترشح بنسع عشرة حكمة ، جلها قيم بليغ ، لا يشعر قارئها بتعبور ، او يفس ضعفاً في ارسائها متتابعة . مثال ذلك قول الشاعر :

ولو لم يطوفني الاس بابيهيه  
تعبت بما جاهدت حياً فلم أخب  
اذا ما رأيت الروض صحت غرامه  
ولولا دموع المزن لم تضحك الربى  
وما وسط الغرور مثل غروره  
وهل يبلغ المرء الهضي من المني  
لما طاب لي عيش ولا قر حاضيه  
وهل تصقل الانسان الا متاعيه  
تفنت ان الروض شفت صبايه  
ولولا احتراق الند لم يدك طائيه  
ولا هذب الذموم الا مثاليه  
اذا لم يجد من عزمه ما يوابيه ؟

وهكذا يضي شاعرنا في حكمه المتواترة ، يصوغها في قوالب سلسلة متدفقة ، لا يلبس القاري . ولا تثقل على السامع ، ولا تخلو من اثر يعلق منها في النفس . والذي نعتقد ان هذا من آثار بشار بن برد في شعر فؤاد ، فهو كما يبدو متأثر بشعر بشار كل التأثر ، حتى اخذ عنه طريقته باشاعة الحكمة في قصائده ، كما اخذ عنه جزالة الفاظه ، ونفسه الشعرية المتين المتدفق المجلجل . ولنا في حاجة الى التدليل على هذا التأثر بالمقابلة بين ابيات من شعر الشعارين ، فهو ابرز من ان يحتاج الى هذا التدليل . ويمكنني ان اذكر في هذه العجالة ان قصيدة فؤاد التي عنوانها



الاديب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير)

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :  
في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة لبنانية  
في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات  
ونصف ترسل حواله بريدية دولية او حواله على احد المصارف

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

لدى الادارة مجموعات من الاديب تطلب بالتمن التالي :  
السنة الاولى ١٩٢٢ ٣٥ ليرة او ٤ جنيهات انجليزية

» الثانية ١٩٢٣ ٢٥ » ٣ »  
» الثالثة ١٩٢٤ ١٥ » ٢ »  
» الرابعة ١٩٢٥ ١٥ » ٢ »

ويجسم ٢٠ بلنة لمن يطلب الثلاث مجموعات الاولى معاً

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨  
بيروت - لبنان

« عبر الدهر » متأثرة كثيراً بقصيدة بشار في مدح القائد الاموي  
عمر بن هبيرة ، التي يقول فيها :

إذا كنت في كل الامور معانياً  
فدعني واحداً او صل اخاك فانه  
إذا انتشرت مراراً على القذى  
ومن ذا الذي ترضي بجباياه كلها ؟

والتأثر هنا ظاهر في الوزن ، والقافية ، والنفس الشعري ،  
واساعة الحكمة<sup>(١)</sup> .

وكما نعتقد ان لبشار اثر في شعر فؤاد بلبيل ، كذلك لانشك  
في ان لالبيل ابي ماضي اثر ايضاً في شعره . وبرز ما يظهر لنا هذا  
الاثر في قصيدة « يا اخي » لفؤاد ، فهي متأثرة كل التأثر بقصيدة  
من ابرز قصائد ابي ماضي واروعها ، هي « الطين » . وهذا التأثر  
ظاهر في الوزن اولاً ، وفي المعاني ثانياً ، وفي طريقة التعبير ثالثاً ،  
واخيراً في طريقة الاداء ، وفي الالفاظ ايضاً . فمثلاً يقول ابو ماضي :

يا اخي ، لا تغل بوجهك عني  
اي فرق ما بين حالي وحالك ؟

ويقول ابو ماضي :  
انت مثلي من الترى واليه

فيقول فؤاد بلبيل :  
غن في الكون لو علمت سواه

ويقول ابو ماضي :  
نسي الطين ساعة انه طين حقيق فصال زهراً وعريد

وايضاً :  
اجبا الطين لسد اتني واسسى

فيقول فؤاد :  
انت من انت ؟ حفة من تراب

وكذلك نجد التشابه في طريقة التعبير في القصيدتين ، فبينما  
يخاطب ابو ماضي « ابن الطين » المتغطرس بقوله :

ألك قصر ، ودنه الحرس الشاكي ، ومن حوله الجدار الشديد ؟  
فانغ النور ان يد رواقاً فوقه ، والضباب ان يتليد

(١) اذكر مع الشكر ان صديقي الاستاذ بسام عازر قد هداني الى  
هذا الرأي ، وكنت اظن الاثر للمتي لا لبشار .

او يقول :

ألك الروضة الجميلة ، فيها الماء ، والظهير ، والازهار والتد ؟  
فانجز الريح ان غز وتلوي شجر الروض ، انه يتأود

او يقول :

أجبل ؟ ما انت ابي من الور (م) دة ذات الشدا ولانت اجود !  
أم عزيز ؟ والبعوضة من غديك قوت وفي يدك الهسد ؟

اقول بينما يضي ايليا ابوماضي في قصيدته يخاطب اخاه «الطين»  
هذه اللوحة السالذة اللاترة الساخرة ، نرى فؤاداً يستعير طويقته  
لنفس معانيه في مخاطبة اخيه « الصلصال » فيقول :

عيك ادركت ما تروم ، اتقوى ان ترد اللون عن صب ذلك ؟  
تدعي النبل ، وهو منك براى اين ما تدعيه ، من اعاك ؟  
أولاً ندر أي اصل وضع انت تحفه في ثمن حذالك ؟

ويجتم قصيدته بقوله :

فاحي عبد الثراء او مت به عيلاً ، وعد غاسماً الى صصالك !

واذا كان في القصيدتين اختلاف ، فهو أن ابا ماضي لم يجعل  
نفسه ارفع من اخيه «الطين» المتغطرس الذي يخاطبه ، بل ظل  
يشعره بمساواته التامة له في القصيدة كلها - وهي تزيد على خمسين  
بيتاً - بينما ثبت على فؤاد بلبيل كبرياؤه المنمودة ان يزل الى  
مستوى اخيه «الصلصال» الذي المتعجرف ، بل مضى في نحو نصف  
قصيدته التي تتألف من واحد واربعين بيتاً - يصف نفسه  
بالنسايمي كأن يقول :

انا اعل نفساً ، واخذل ذكراً  
انا لحن الهاء ، لو شئت ان يبيك شمري لعشت بعد زوالك  
انا حر لم استعبد لبحوح من خصالي ، وانت عبد صصالك  
انا من ربة المطامع والحرس طليق ، وانت رهن صصالك  
لم تزك الاموال صفواً ، ولكن هيجت ما استقر من بلبالك

وليس بعيننا الآن ان نبحت عن مقدار ما في هذه الابيات من  
صدق واقعي ، لنعلم ان كان الشاعر حقاً لم يستقد لمجوح خصاله ،  
وانه طليق من ربة المطامع والحرس ، وانما ييميننا ان  
نذكر ان التشابه يجري بين قصيدته وقصيدة ابي ماضي حتى  
نهايتها تقريباً ، ان لم يكن في كل شيء . ففي اشياء كثيرة ، لعل  
اهمها الفكرة الاساسية ، وطريقة ادائها . ولايتكني ابي ماضي  
في الظهور على اتفه في هذه القصيدة وحدها ، بل نكاد نلحس روح  
ابي ماضي الشعرية ، وانسانيته السامية ، وطريقته التصويرية في  
شعر فؤاد الاجتماعي خاصة . والذي يعرف طريقة ابي ماضي في

في تصوير البؤس الإنساني، يرى هذه واضحة في قصيدة «المنبوذ»  
لنؤاد بلبل، وفي غيرها، مما لا مجال للتوسع في بيانه في هذه المجالة.  
ثم نغني في تصفح ديوان «اغاريد ربيع» فنجد هناك شاعراً  
ثامناً يجتني وراء أبيات بعض قصائده . ذلك هو الشاعر الياس  
ابوشبيكة ، صاحب ديوان «افاعي الفردوس» . فهذا الشاعر قد  
ترك اثرأ غير منكور في قسم من شعر فؤاد بلبل، هو القسم الخاص  
بالمومسات ، وانحصص فأذكر ان ذاك الاثر يظهر في قصيدتي :  
ثائرة ، وابنة العار .

على ان هذا التأثير البارز ، بثلاثة من شعراء العربية القدماء ،  
والحديثين ليس فيه ما يعيب فؤاداً ، او ينقص من شاعريته ، فهو  
بالرغم من تأثره بهم ، قد طبع شعره بطابع خاص من شخصيته  
ودروحه وطبعه . ولو نحن تصفحنا سيراسر الادباء ، والقائمين ، لوجدنا  
في حياة كل منهم وفي ادبه ادباً آخر موهوباً ، او طائفة من الادباء  
الكبار ، استرشد بهم ، وانطبع اثرهم في انتاجه الادبي او الفني .

\*

والآن لا بد لنا بعد هذا الحديث عن ديوان «اغاريد ربيع»  
لشاعر المرحوم فؤاد بلبل ، وعن اثر بعض الشعراء الكبار في  
شعر هذا الشاعر ، ان نذكر ان في القصائد الثمانية التي انتجها  
حياة شاعراً القصيرة ، ثروة ادبية غير منكورة ، وان في كل واحد  
شعرية يندر ان نجد لها في كثير مما تقدفنا به الصحف والدواوين  
من شعر كثير ، ذلك لادشاعرنا المرحوم كان مخالقاً ليكون شاعراً .  
وقد قال هو في قصيدته « بين الكأس والوتر » :

اهبت بالشعر فاقادت شوارده في مغل مغازي الوحي مزدهر  
اصوغه من شعوري غير مدخر من ساجات القوافي ابي مدخر

ولقد اسلفت ان هذا الشاعر الشاب قد وصف في شعره حياة  
بنات الهوى ، وشعورهن ، بما لم نعهده في الشعر العربي قبله . فهو  
يدافع عنهن بكل حماس ، ويضع اللوم في عارهن على الرجال ،  
ومخاطبين في ذلك خطاباً كله ألم ، وكاه رغبة في اصلاح حالهن ،  
فبيداً قصيدته «ثائرة» بقوله :

اسألت من يذكرك نبد التكرار كمن بينهم من فاسجر مستر  
الخبرون ، وهم اشربني الوري الابرياء ، وليس فيهم من بري  
الصافون ، للفقرون على الدما الطامعون الى النجيع الاحمر  
الماتون بكل عسجد مجرم الماتون بكسل ذات تحضر

الصاحون ، وليس فيهم مصلح يشرعون على القذارة والهدى  
جف اذا تزلت المصوم فيها حبسوا البطون وكسر كل مجبر  
من كل عرييد نقي الظاهر اعماك يارقه نام تسعيري  
فقضت ضحية مجره للشمس هم اكرهوك على احتراف التكرار  
لظلت طاهرة ولم تسدعوري كذبوا ، فان الذنب ذنب المشتري  
غفروا لهانك عرضك المستعمر وتجاوزوا عن جرم قاتله اذري

وهذه القصيدة الطويلة ذات الايات المئة والاثني ، بقدمها  
الشاعر الي وزارة الشؤون الاجتماعية ، لعلها تعمل على اصلاح حال  
المومس التي نبذها المجتمع هذا التنبذ القاتل ، بعد ان جنى عليها  
واوقعها في مهادي الاثم . ثم يعود الى الموضوع يعالجه مرة ثانية ،  
وفي مجلة « الشؤون الاجتماعية » ايضاً ، لعل وزارة الاصلاح توليه  
عنايتها ، فيقول في قصيدته « ابنة العار » :

يا ابنة امار ولقنا والزدي انا لولاك ما عرفت الفضيلة  
انما التقل من حديثك على الرحمن واغراك بالوعود الجنية  
ولالك المنيع حيلاً شديداً لاشي ، الا ليروي غيلة  
م اذروك ان تكوني بغياً واحلوا روح الفساد بذيده  
فحدثت في التماس والمعار ولو اصابعوك كنت كميته

ويعادو شاعرنا طريق هذا الموضوع مرات اخرى في قصائد طوال ،  
وفي كل قصيدة نجد الشاعر الذي يغار على المرأة الساقطة ، ويهتم  
بأن يعيد اليها كرامتها بعد ان كان الرجال سبب سقوطها وعارها .  
وانه ليعاول في نفس القول ان انا رحت اتقصى بدائع هذا الشاعر  
الموهوب ، في ديوانه السخي بالفتاات العبريات ، لذلك اكتفي بما  
تقدم ، وببببب شوق الى المزيد من هذا الشعر الصافي .

لقد قضى فؤاد منذ خمسة اعوام ، وصم الموت اذنيه ، فسا  
يسمع ما يقال فيه وفي شعره ، ولكن بقيت قصائده الروائع  
تطالب بحجة من الانصاف ، فلا اقل من ان نقول فيها كلمة الانصاف  
والحق التي هي اهل لها .

عبي ابراهيم الناعوري

القدس

بفيض ولو كان بين ذراعي حسنا... ولقد  
حيزتني الحرب الاخيرة في باريس - عشقة  
شبابي - خمس سنوات رحل في احيائها ازدد الذلة حتى لكنت  
اتقيؤها ، وحتى لكنت اخشى ان يقرب في وعي ان الجنس البشري  
الختار ان هو الا حاجة متجددة ذات نوافذ... اما الحب...  
الحب المحيد الذي يتسامى اليه بعض الناس فسراب عريق ليس  
يوحي الا بالظلمة !

ولا يكاد الاسير يتغلب من اساره حتى يعود فيحن اليه من  
جديد... وانني ما كدت اغادر باريس البغي البكر العجوز  
حتى وجدتي اتلفت حنيناً اليها كأنني قد غادرتها منذ اعوام وانني  
مقبل عليها الساعة...

هذا القلب العجيب... انه ليكاد يضيق ذرعاً بما فيه ، ثم  
تراه ينشد ان يجمع العالم في قبضته... وابست الى موطني متمهياً

موزعاً كما يهجر الانسان خلية  
ليلحق بأمة... ولكن الحنان  
يذكر بالحنان، وما أكثر ما يغري  
الصدر الحفوق بالصدر الحفوق  
الاخر... فاذا امل ذكرو ،  
واذا الشراب هو الذي يسمر الظلمة !

ولقيت ايدي و اخوتي ومعارفي وكأني اراهم في حلم  
بردة خيرون... ولكني لا اكاد اطمئن الى واحد منهم لانني  
لا الملح في عينيه لعنة العمر... والحياة خشنة كالبلال الكسر  
اليابسة ، والمباهج شاحبة كالورق الحريف... فقلت الود بالريف  
علي اجد في خشونته وصراحته شاغلا...  
وفي القرية الصغيرة الهادئة قال لي يحدثني عميق وهو  
لا ينظر الي :

- لن تجد هنا ما الفت ان تجد في باريس...

واذا اردت ان تقتبط بك الارض فما  
عليك الا ان تقتبط بالارض...

هذا الشيخ الوقور... لقد كان  
منجماً بارعاً ولكنه لم يكن طبيباً ابداً...  
ولم يكسد يضني علي وصولي القرية  
ساعات حتى سمعت اسم « عباس » أكثر  
من مرة ، وعلى كل لسان ، فسأت امي :

- ومن يكون عباس هذا ؟

فقلت ترد علي في لهجة واثقة :

- انه الرجل الذي يدين اليه ابوك باستعادة ثروته... انه  
القائم على اعمال القرية اربع قيام... وانه لاعجوبة...  
وهبطت من القصر استعيد بعض ما درس في الذاكرة من معلم  
القرية ، فاذا عباس منتصب امامي كارد !

وانحنى الرجل علي يدي كمن يحاول ان يقبلها مسلماً ، فانترعتها  
من يده السمراء الضخمة بحزم ، وصافحته بجرارة وانا اقول :

- عباس... علي ما اظن ؟...

فقال بصوت رائق رائع النبرة :

- خادمك عباس...

فاضطربت في الرد ، وتحولت بالحديث اسأله عن بعض مسا  
يحيط بي من مشاهد... ورحلت اتأمله باعجاب وهو يشرح لي بعض

ما خيل اليه انه استغلق علي من  
شؤون القرية : قامة مديدة كالرمح  
مموأ واعتدالا ، ووجه اسمر صارم  
كأنه قد من رخام اقم ، وعينان  
حادتان كميني صقر يتعطر ، وذقن  
صغيرة انيقة فاحمة... اما اسنانه

فلا تتركه في حدود الثلاثين .

وقلت احاوره مبسماً :

- لقد سبقك الثناء الي يا عباس...

فقال في هدوء واعتداد :

- الحيوان اقوى من الانسان... ولكن الانسان هو السيد.

فقلت في نفسي :

- وحكم مفوه... ما روعه شيخاً لقيباته !...

وقال الشاب بمحرك ما ركد بيننا من حديث :

- من باريس الى القرية... انك

لا بد ستستشعر الاغتراب والوحشة...

فقلت اسأله بالسا :

- أتقرب الانسان بين قومهم يا عباس ؟

فقال في بساطة رائعة :

- النفس هي التي تتغرب اليها السيد.

فسألته بنبهة ، وبغير وعي :



فلم مظفر سلطان

— امزوج انت يا عباس ؟

فأخذ للسؤال لحظة ثم اجاب :

— كلا يا سيدي

فقلت منساقاً مع الاحساس المصمم المبهم ذاته :

— الا لتفكر في الزواج ؟

فاستعطك وقال :

— حين اجد المرأة التي ترتضيني

اذا كان حقاً ما تقول فما ذاك الا من نقص في التوثيق

فلم يبد عليه انه فهم ما عتيت ، ولكنه سمح الالي الكريمة

ان تدوب وتتألق

وتماقت ايام كنت احدث فيها الى عباس اكثر من مرة كل

يوم ، وكان يظهر اللهفة والاعتباط بما كنت احدثه به من اخبار

اوربا وبأديس بخاصة ، وبما كنت اقصه عليه مسن قصص الحب

المستطيرة واخبار الشذوذ الجنسي العارم

... وقلت له في ذات ليلة قراء ، ونحن جلوس على ييدر القمح ، ونسجم الميسل الرقيق

يداعب وجوهنا وشعورنا كأنامل عاشقة ، والطبيعة من حولنا غنائية

فأنتة قد احبت فتعجت بكل مفاتيحها :

— اتدري يا عباس انك اذا قدر لك ان تعيش في باريس فستكون

لنساها معبوداً ؟

فغفر فاه دسمة وقال :

— اميرض عن الشباب المشرق كرأد الضحى ، ويتبين

بدويأ اسجم مثي ؟

فقلت اعابيه ظاناً انه لن يفهم عني ما اقول :

— الثلج لا يلجم الا بالنار

وما كان اشد دسمة حين سمعته يجيبي على الفور :

— والنار يطفئها الثلج

فقلت مهابة ذات مغزى

— النار التي لا تنطفئ لا بد ان تحمد

وارتفع صوت بناديه من ضيق القرية ، فقام فتولى عني وهو يقول

— اذن .. فما علينا الا ان نصلي بالنار قبل ان تحمد

\*

و كنت قد كتبت الى صديق لي مختار يقيم في احدى المدن

الجليلة الرشيدة احدثه عن ضجوري ويأسي ، ولقد وصفت له نفسي

في احدى رسائي اليه بأنني لست اكثر من جثة مخططة تتحرك

وتأكل .. وتضحك .. تضحك كما يقرع الغلام العايب بقضيب

في يده الصفيحة الفارغة .. فكتب الي يذعوني لقضاء بضعة ايام

عنده ويقول : ستجدي اقتل منك ضجراً ولجاجة .. فان شئت

فاصحب تشكك واتبعني

واعجبتني هذه الدعوة الحسنة فبادرت اليها رغبيا

ولما عدت الى القرية الواجة بعد اسابيع كان عباس اول من

سألت عنه ، فاذا وجوم في الوجه وتقر في الردود ، ولما الحمت

في السؤال عنه وانا في بعض الحيرة والعجب ، قالت امي ترد علي

بصوت خافت ناغم :

— ذلك من الماهر الفاجر .. لقد اختطف احدى نساء

القرية المتروكة ومحب

وقد كنت كلمات امي القلائل في اطوار عميق ارتفع من

Archive  
http://www.betha.Sakhril.com

— اذن .. فما علينا الا ان نصلي بالنار قبل ان تحمد

\*

وغبرت شهو .. وقام في حسي انني التحول ببطء فاجع الى

مستنقع آسن ماؤه قد تبتت على ضفافه وفي اعماقه الحشايش والطحالب

وربا في نفسي الاحساس بالضيق والركود والتقرض حتى لا كاد اسم

اسن المستنقع وفساده ينفخري

واسأذنت لي في العودة الى اوربا وقد انقضت الحرب راضياً

تطلب الاديب في المكسيك

من :

Rev. Padre Z. A. Zacarias  
Apartado Postal 7620  
Mexico, D. F.

تطلب الاديب في الولايات

المتحدة من :

Mr. Khalil Al Rawaf  
95 Madison Ave.  
New York 16, N. Y. U.S.A

تطلب الاديب في البرازيل

من :

Sr. T. Duonn  
Caixa Postal 731  
Sao Paulo - Brasil

مع شأن ... شيخ انسان مر في فترة من حياتي كالشهاب، ومرت  
في فترة من حياته ... لا ادري ...

وهتفت بغير وعي :  
- عباس ...

فوقفت بترنج ، وبانظر الي بعينين غائرتين خامدتين تنظران  
ولا تبصران ... وقد تغير زيه ، وزالت حليته ، وصوح عوده ...  
وراح كل منا يتفكر في صاحبه باهمام واستنكار كأن بيننا حجاباً  
من زجاج اغيش ... وقلت اسأله وانا الورك الكلم :

- عباس ... اهذا انت يا عباس ؟ ... !  
ومدّدت يدي اصاصفه فلم يدد الي يدا ... ثم كأنه قد  
وجد لبانه بعد لأي فقال :

- عباس ... اجل انا عباس ... عباس الذي قتلته يا السيد .  
وكنت قد دفعت بين يديه زجاجة الحمر العتيقة التي كانت لا  
تفارقتي ... فللقها وعب منها جرعة روية ثم اعادها الي فارحتها  
على في المبتل حتى المالة ... وقلت ارد عليه وانا ابتسم كجمجمة :  
- انا ... انا لم اقتل احداً يا عباس ... واني ان كنت  
قد فعلت ... قد سقيتك من شرابي ... ولكن اين ... اين  
المراة التي تبتك ؟

فقال بصوت كالمصيح :

- وانا ... بدوري ... قد سقيتها من شرابي ...  
وتحطمت الزجاجة الفارغة على الارض ... وتحطمت الضحكة  
الفارغة في فم الرجل العابر ...

مظفر سلطان

برمانا

ان اعود الى حياة الجوع والتشرد والقلق ، فلم يستجب لتوسلاتي  
ووعودي ... وكأنه كان يزداد صلابة كلما ازدادت ضراعة !

وكانت امي العجوز الوردية المحافطة تسفّه وتزوّز رأيه ما وجدت  
الي ذلك سبيلاً ، لانها - على زعمها - قد استردت ابنها التالي بعد  
ان كانت قد فقدته اعواماً ، وانها لن تدعه يفلت من يدها مرة  
اخرى ... وكان الناس جميعاً يتربعون بالمواظ والنصائح وكانهم  
يتشآشون ...

كنت قد غادرت باريس بغياً جائئة مسعورة اعتصرت كل  
دمائها المسكرة في ليلة مخدرة داعة ... ولكنني الان اضحي  
مؤمناً بنساء العالم جميعاً ثمناً لقلبة مشوقة اعود فاطبق بها على نعر  
البغي الغانية ...

هناك ... حيث خلقتنا مع الفجر ، شعرها ارعن ... وتغرها  
كجرح لما يندمل ... ووجنتها كوردة ملوثة ... وجسدها كجنة  
عصفت بها لعنة ... والسرير كأنه قد تحبّطه الشيطان من المس .  
والشراب من مهل ... وهو وحده الذي يضرم الشوق ويسهر  
الظلم الحالد !

وقال ابي كلمته الاخيرة فلا راد لها ... ورحلت اسمر الظلما  
اللاغب بسيل من الحمرة العتيقة التي كنت اعياها صباح مساء وحق  
موهن الليل كل ليل ...

وفي سوق الأجساد البشرية المعروضة باي الايمان ولكل انسان  
وفي احدي هاتيك الليلي الفواضح ، والليل متعب مكدود ،  
والنجوم تبص وتخبو في مظارة السماء . كميون فواتن اضناها السهر ،  
كنت اعود الى المنزل كجثة ثمة تتعثر . وعلى ضوء احد المصابيح  
لهومة بصرت بشبح ... شيخ انسان اعرفه ويعرفني وقد كان لي

★





## بوبول

☆

لحمون عيسى

طرطوس

علاً البيت ، هجة بالنباح  
كان كالأزهر ، نضرة ، وبها  
كلها همت الصغيرة منه  
تلاً البيت ، فرحة حين تماو  
ثم تجري - وثانها الجرو - يجري  
بين فكيه ، ثوبها - مثل غصن  
كلما رف ثوبها ، قلت هذي

\*

مر بالدار ، في المساء ، غريب  
فاذا الجرو ، في السلام يهوي  
وتعالى القبار - جرو وكلب  
فاذا الجرو ، - نعمة من انين

\*

نوت فوقه الصغيرة تشكي  
تفعل الجرح بالدموع وتجو  
قلته ، فراح ياحس منها  
والدموع الوغى ، تنساب عوا  
وهوى فأنشد الحراك ، وظلت  
كاد يجبو الهوي ، ولا دموع

☆

كيف اسلوك ، في البعاد ، وعندى  
في خيالي يا بدر طيفك يزهر  
انت للقلب تحت ظل التصافي  
في قنادي الاشواق! عنك اصطباري  
ان براني النوى ، وعز شفتائي  
يا منى الروح ! في جفونك سحر

\*

أنا أهواك ، والمثى طوع امري  
ليس لي ، في الهوى ، عليك رقيب

## انا أهواك

✧

لوهيد عبود

عماد



# مكتبة الاديب

## القاهرة الجديدة

للاستاذ محيى محفوظ - ١٧٧ صفحة - لجنة النشر للجامعيين - القاهرة

شملت هذه الرواية الجديدة فكري كمالاً تشمله رواية من قبيل ، فقد ظلت حوادثها تتقلب على ذهني ، وبقي ابهامها يعززون لخيالي رداً من الزمن ، لا لان الرواية جميلة - وهي لا شك كذلك - وانما لانها غنية ... فهي غنية بالحوادث ، وغنية بالتصوير ، وغنية بالتحليل النفسي . وهذا الثرى جدير بان يشغل الفكر ويثير اهتمامه ويشعر القاري . ان عناصر « الابداع » متوفرة لدى المؤلف ، وهي تارة تعزز رسوماً واضحة بيّنة ، وتارة تعزز ظلالاً لا يتفصّل سوى التبلور والاتّاع لتأخذ مكانها في حيز الخلق الفني .

اما القصة - كحادثة - فتدور حول شخصية شاب جامعي نال شهادة الليسانس ، ثم كان جل اهتمامه ببلدته بطنس وطيفة بقم من اوده واود والديه ، والدته ووالده الذي كان ينده بعض المال لاجل . دراسته الجامعية ، ثم اقده المرض ، فانقطع المال الذي كان يتيه من وظيفته ، ولت يقرب عون ابنه بعد انتهائه .

وقد كان لهذا الشاب « محبوب عبد الدائم » ثلاثة زملاء في الجامعة ، علي طه واحمد بدري ومأمون رضوان ، لكل منهم عقيدته الفكرية الخاصة . اما هو ، محبوب ، فعقيدته التجرد من القيم والمثل والمبادئ . والاشتهاء بالقائد ، وشعاره في الحياة كلمة واحدة ، قد لا تكون جميلة ولا مستحبة ، بيد انها اصدق الكلمات تعبيراً عن هذا الشعار « طغ » ! فكلاماً استعصى عليه امر ، او عوزت له مشكلة مخرجة ، كانت هذه الكلمة التي تعبر عن الاستهانة واللامبالاة السبيل الوحيد لتهدئة الامر وحل المشكلة . ويجسد محبوب لنيل الليسانس ، تراوده في اوقات فراغه شهوته الجنسية فريضاً بقتاة بائسة كانت تجمع اعقاب السكابر ، ويظل يدافع الفاقة والجوع مدة من الزمن ثم مفتق له العوز ان يلجأ الى زيارة قريب له يود ان يستعين على امره ، فاذا هو يلتقي بابنته فيعجب بجمالها وشبابها ، واذا هو يواعدةا لزيارة يقومان بها لحفريات الاهرام . فـ اذا كان الموعد ، حاول محبوب حين خلا بالقتاة امام احد الآثار ، ان يقبلها ، فصدته بجفاً ، وتركته وحيداً .

وفي تلك التمرة من الحرمان الذي يعانیه محبوب ، يلتقي ذات يوم بصديق له قديم اصبح مديراً لمكتب احد موظفي الوزارة الكبار . ويعرض عليه هذا الاخير « الاخشيدي » ان يقوم في الصحف بدعوة لسيده « محنة » لها نفوذها ، مقابل السعي

اعظم ما توصّل اليه فن التحريض المصري .

• اخذ علماء البحرية اليونانية يسلون على استحداث سهام نارية صغيرة الحجم على غرار السهام المرفوقة بكرة « ف » تتأخر بالارتفاع الى طبقات الجو العليا حتى يستعين بها علماء الارصاد الجوية في وضع تقارير والية عن حالة الجو في اوسع نطاق اعتمداهم ان سير التيارات الهوائية التي تحدث امواجاً عكسية وانخفاضات في الهواء انما تحدث عادة في الطبقات العليا من الفضاء فاذا اطالت السهام عمودية يمكن ان ترتفع الى اربعين ميلاً في اجوازه ثم تعود الى الهبوط بانطلة شيئاً فشيئاً ، وفي هبوطها الى الارض على هذا النحو تذبذب بالاسلكي اشارات عن مدى الضغط والانخفاض في درجة الحرارة .

• صرح امس الدكتور الكندي دكتور المراقب السوفياتي لتجربة القنبلة الذرية في كيبيك قائلاً انه سيكون للسوفيات قريباً قنبلة ذرية ، يجربونها في سيبيريا او في القطب الشمالي او في الجزر الواقعة شالي كندا . ومضى يقول انه لا يعلم في اذا كانت حكومته قد انتهت من اعداد القنبلة لكنني اعتقد انه سيكون لديها قريباً كل ما ملك الولايات المتحدة الان وارادوا قنبلة ان السوفيات مسا زالوا لسنتين طويلة يمدلون على اكتشاف الطاقة الذرية .

• صرح السير جون اندرسون الذي قام بدور رئيس في ابحاث القنبلة الذرية خلال الحرب ، بأن العلماء الاختصاصيين في الكيمياء ، وعلم الاحياء ، توصلوا الى استحداث اسلحة اشدهم كماً من القنبلة الذرية . ولا تترك ان هذه الاسلحة قد اختبرت فعلاً .

وقال السير اندرسون ان استحداث هذا السلاح الجديد نتيجة ابحاث اجريت اثناء الحرب .

واضاف قائلاً ان العلماء تجاوزوا المبداء الذي هم فيه ان يدان بدمروا ما صنعوا بايديهم باعتقادهم انهم الحاضر بحيث لا يجوز ان يسلّم هذا السلاح لاسنان لا يزال على النظرة البدائية ، كما فعل ليوناردو دافنشي من قرون مضت وهذا الاعمال التي ترمي الى كشف الغائب عن اسرار الطبيعة يجب ان تُصدّر عن سلامة الارض وتنبل المصداق .

• تمكن الجيش الاميركي من ضرب الرقم القياسي في تجارب الصواريخ الجوية التي اجراها اليوم ، بتقداده في واحدة منها في منطقة مونت سانت في ولاية نيومكسيكو فوصلت الى علو ١٠٠٠ اميال . وهذا يزيد على الرقم القياسي السابق بتجوى ٣٣٥ ميلاً .

وقد حل هذا الصاروخ آلات دقيقة تبين مدى الاشعاع الكوني وقوة ضغط الهواء . وهدف الصاروخ على بعد ٦٩ ميلاً من اللوضع الذي اطلق منه ، وحذر حفرة عميقة في صحراء مكسيكو .

ذلك هو ملخص رواية « القاهرة الجديدة » للاستاذ نجيب محفوظ . وكنت أود ألا اوردته ، لان التلخيص مشوه للرواية بصورة عامة ، لولا اضطراري الى الاستشهاد بجواذب وقائع بني ان يدركها القارى . ليتابع النقد على وضوح . فالرواية - كما هو ظاهر - لا يميزها جمال الحادثة ، وهي مأخوذة من البيئة المصرية الحديثة ، وفيها تصوير - هو اقرب ما يكون الى الصدق - حياة الشباب المصري ، فاذا كان هنا محبوب الوضع المتهاافت ، فهناك علي طه الوفيح الخاق ، وهذا مأمون رضوان المسالم التي الورع الذي تعد سيرته مثالا للزراعة والصدق والسو الخ . . . فليس هو اذن نموذجاً واحداً ، وانما هي فنانج للشباب المصري الحديث . وميزة الرواية الاولى - في اعتقادنا - هي هذا الحب الشديد للواقعية . فان الكاتب صادق كل الصدق في احساسه بالواقع ، ذلك انه يهتم بالغ الاهتم لاثبات الواقع وسرده ، مهما كان هذا الواقع قذراً ، ومهما بلغ من اللؤم واثار اثمناز القارى . وكرهه . فالحقيقة ان التاري . يخرج من تلاوة الرواية بكره شديد وحقد بالغ على الرجل الذي عاش حياته في جو من الفضائح والحسة والسفالة بيد ان ذلك لا يعني المؤلف في كثير او قليل لان اهتمامه الاكبر منصب على سرد الحادثة وتصور الشخصية ، وهو في ذلك يقوم الدور الذي يشهده كثيرون من قصاصينا في الواقع ، فيحاولون ان يخفوه ، ويكتموا ما يجالونه باهتاً . . .

على ان هذا الحب يجاوز احياناً حدوده ويتعدى منطقة عمله ، فافا للمؤلف يثير الواقع اثاره مبالغاً فيها ، بحيث انه يجعله اكثر مما يتحمل - عادة - من بشاعة وقبح ، فاذا هو شاذ يدع القارى في شك من صحته ، او في حيرة من تعليله وتفسيره . مثال ذلك ان « احسان » الفتاة الشريفة التي قاومت المفاسن والمغريات ، واحترقت والديها الذين يدعوانها الى الزديلة في سبيل اعلاء الاسرة الفقيرة ، وظلت محتفظة بشرفها وبهجها ليلي طه ويرضى ضميرها ، احسان هذه ، هي التي تسقط فتسقط للبك ، ثم ترضى بان تتزوج صديقاً حبليها ، ثم تسعد في حياتها الجديدة ، حياة القاهرة التي يقبل زوجها بان تكون لسواه ، وهي بعد لا تستشعر ندماً ولا تحس تبكيت ضمير . . . اليس في ذلك شذوذ فاضح وغرابة جليلة لا تحتملها قصة واقعية ؟

او ليس عجباً كذلك ان يقبل محبوب - في دقائق معدودة - بان يتزوج بنتاً ساقطة لا تقدر التوبة ، وانما هي مدعوة الى الامعان في الزديلة والسقوط . . . مهما بلغ هزؤ محبوب بلثل والقيم ، واية كانت

لوتظيفه بعد ان نال الاليسانس . وفيما كان محبوب يهتم بذلك ، استدعاه الاخشيدي فجأة ، وعرض عليه مركز «سكرتير» الموظف الكبير الذي كان يعمل مديراً لمكتبه ، شريطة ان يقبل بالزواج من فتاة اعتدى عليها سيده ، قاسم بك فهمي . . . وفهم الشاب انها مساومة على شرفه وعرضه . . . ولكن هل كان له شرف او عرض ؟ وهما تبرز فلسفته في الحياة « طظ » فاذا هو يقبل بالعرض طمعاً بالنصب والجاه والمال . . . ولكن من تكون الفتاة الضحية ؟ انها خطيبة وحبيبة زميله وصديقه ، علي طه ، التي كانت على غاية من الطهر والشرف والتي جاللت واجهت لتظل محتفظة بعرضها على الرغم من دفع والديها للتأمين ايها الى مزالق السقوط . . . واذن ، فكيف سقطت ؟ لم يهتم محبوب لهذا الامر ، وعقد زواجه عليها في اليوم نفسه بعد ان مناه الاخشيدي بان « البك » سينفق على هذه الزوجة وعليه هو ايضاً ، على ان يقام للبك صيوان في بيت محبوب الزوجي . . . وهكذا رضي صاحب الشعار المذكور « بقرنين يجلي بها راسة » !

وعاش الزوجان حياتهما الجديدة ، وكل منهما يقضي عن الواقع الشائن ، وما لبث قاسم بك فهمي ان اصبح وزيراً ، وتقرر ان يكون محبوب مديراً لمكتبه . وهما يبرهن الاخشيدي طالباً من الشاب ان يتنازل له عن هذا المركز ، فيأبى محبوب بعد ان كان راتبه الجديد ( ٢٥ جنيهاً ) قد ملاً فكره ونفسه ، ويروح الشل وزوجته يسلمخان حياة مترفة باذخة ، ويفرقان اهم اذا عرض لهما بكأس من الخمر . . . ونسي محبوب او تناسى والديه المعلمين حتى كان ذلك اليوم : تلك ساعة من الاسبوع تعود الوزير ان يأتي فيها بيت مدير مكتبه ، او قل بيته هو . . . فيضيها مع زوجة محبوب . . . وقبل ان يجين هذا الموعد ، يطرُق الباب شيخ هم يتوكأ على عصا : انه والده اتي القاهرة من القناطر . . . ولكن لماذا قدم في هذه الساعة الحرجة ؟ اتكون وامرأة بيتنا الاخشيدي انتقاماً منه ؟ وكان كلام بين الاب والابن فيه لوم وعتاب ، بل وسخرية ايضاً ، والفتى يمسك بيده قلبه خشية مجي الوزير . . . وما لبث الوزير ان دخل ، وافهم محبوب اياه ان الداخل والد زوجته . . . وما هي الاخطا ، حتى اتحت الباب امرأة تسأل ابن زوجها وابتى تلك العاهرة التي ينصرف اليها . . . وفهم الوالد المسكين القضية وادمى الواقع فؤاده فابق ان ابنه محبوب قد مات . . . الى الابد . . . وانفجرت الفضيحة الكبرى ، فاستقال الوزير ، وابتعد محبوب الى وظيفة صغيرة خارج العاصمة . . .

الذين ، وما يشعر به من مقاربة لصورة والده الشيخ الخ . . . فلا شك في ان القاري ، يعجب بالمؤلف وبالمقدرة التي اوتيتها لوصف والتحليل .

اما اسلوب المؤلف فذو ديباجة قوية مشرقة وتعاير جيدة والفاظ مختارة متقاة ، على الرغم من ان الكتاب لا يخلو من كلمات اجنبية لها مرادفاتا العربية كـ « الشيلنج » بدلا من « الكروسي الطويل » و « الموضة » بدلا من « الطراز » وغيرها . . .

وقد عثرنا في الرواية على اخطاء نحوية وصرفية هذه بعضها - فضلا عن الاخطاء المطبعية - : اضافة اداة التعريف الى « غير » وجعل « طابق » على « طابق » ، والفقرة ( ص ١٥ ) وتصويبها « الفخورة » وقوله « يتناول رغيقا ونصف ( ص ٤١ ) وصحتها « ونصفا » و « يوجد عليه وجدا عظيما ( ص ٣ ) » وصوابها « يوجد » ولا تصح « يوجد » الا بمعنى الحب ، يقال : يوجد به اي يحبه حباً شديداً - وقوله « وقف على الباب سامعي طويل القامة ( ص ٥٣ ) والصواب « سامع » وقوله « فقامت تلوي برك - والمحاطب انثى - وصحتها « تلويين » وقوله « لم تسمح لاحدى هذه المشاعر » والصواب « لاحد هذه المشاعر » واستعمل رأس بصيغة التأنيث . . . نفى ان يلائق الاستاذ المؤلف امثال هذه الاخطاء ، فيا بعد .

## ٢- المحاج

للاستاذ عبد الرحمن عياش - ٨١ صفحة - مطابع ابي القداء - حمه

هذه مسرحية تاريخية ابادى الى تمهنة الاستاذ المؤلف للتوفيق الذي احرزها فيها ، ومرجع هذا التوفيق هو حسن اختيار الموضوع وقوة العرض والحوار ، ومثانة الاسلوب وجزالته .

اما الموضوع فيتناول ذلك الصراع المعروف بين الخليفة عبد الملك بن مروان وعبدالله بن الزبير خصمه الطامع الى الخلافة ، واستخدام الحجاج في سبيل كسر شوكة ابن الزبير ، وهذا موضوع يلائم المسرح جدا لما فيه من فائدة تاريخية واثارة عاطفية ، ولما لا يسه من الظروف والحوادث . واما العرض ، فقد بلغ مبلغا عظيما من القوة والمثانة ، اذ ان المؤلف وقى في تحليل نفسيات ابطاله وابرار وخصائصهم وميزاتهم المعروفة في التاريخ . فذلك هو ابن الزبير المؤمن الثائر الغاضب الذي يتحلى ايماناً وشجاعة اقداما ويسمى بكل ما اوتي من قوة لكسب الخلافة ، وهو نفسه الكريم الرحم يلين لكلام امه امها . بنت ابي بكر ويستمد منها روحا لمواصلة جهاده ، وذلك هو عبد الملك الخليفة الخائق المعظم يعظم

الدركة التي انحط اليها ، فان محاربة هذا الواقع النائم ليست من البهر والسهولة بحيث يرضى في لحظات ان يجلي رأسه بقرنين ذهبيين ! . . .

ولعل المؤلف قد شعر بالامر الاول حين كتب صفحة يور بها تحول احسان من حالة الى تقصيا ( ص ٩٦ ) ولكن هذا التعمير لم يكن ليؤثر على الصورة التي اتخذها القاري . لاحسان في بد . الرواية .

والواقع انه لا بد للقاري من ان يحس بأن المؤلف بدأ يفقد سجيته في سرد الحادثة الطبيعية ، حين جعل من الميسور قبول محجوب واحسان بهذا التواضع الشبلي ، فاذا الواقع بعد ذلك سلسلة من الحوادث المصطنعة التي يشغلها كثير من التكلف والعمل .

بقي هناك امران يستحقان الإعجاب ، اولها هذه المعبرة الخلقية التي يرمي اليها الكتاب من ان احتقار العقائد والمثل والادراع بالامالة ومحاربة الحياة بعدم الاكتراث ، كل هذه لا تنفع صاحبها الفلاسوف شيئا ، بل تؤدي به الى افجع الكوارث ، وان واجهة الحياة باصبر والتفكير - - مما حلت من مصائب - - جدى واوفر نفعاً . وثانيها خاتمة الرواية : فان الاستاذ يحفظ عرف كيف يسوقها ، فلم يتابع هذه الرغبة السريعة لعينة التي يحسبها القاري . لمرة نهاية « البطل » : « ماذا حدث محجوب ؟ »

خارج القاهرة ؟ وماذا جرى لزوجه ؟ هل ظلت خصاصة لذلك ، وهل بقي الزوج راضيا عن علاقته به ؟ والى اين انتهت « فلسفة » محجوب ؟ اظلت « طلط » شعاره الاعلى ؟ « فاهم المؤلف الاجابة على هذه الاسئلة وامثاله ، لانها روايته بمقاربة باردة جدا . . . ذلك لان القاري . يجد فكائيه كلها من هذه الاسئلة في الرواية نفسها ، وفي تقارب حوادثها ورسم خطوط ابطالها . فمقابلة « القاهرة الجديدة » اذن موفقة ، لانها عمدة لم تنحل ، ولكنها تكاد تكون منحلة .

وميزة الرواية الثانية التحليل النفسى العميق الدقيق ، والمؤلف يوفق كل التوفيق في رسم المعاني التي تراود الفكر ، وتسجيل المشاعر التي تتلجج في الصدر ، وان في جميعه لاننا مشرقة غنية وظلالا ممتدة متسعة . فهو حين يصف الحومان الذي يعانيه محجوب ، وما يبعثه في نفسه من غيظ وحزن ورغبة في الانتقام ، ويتحدث عن التزهة التي قام بها البطل والبطلة مع جمع من اصدقائها الى القنطار ، او يفصل احاسيس محجوب حين يطالعه وجع بائع

رواية قائمة بذاتها، فهو اذن يحظى. الهدف، ولانه من جهة اخرى زاهر بالاستطرادات التاريخية والجغرافية التي تقتل فيه روح الرواية الحق. ثم ان (الحادثة) التي هي موضوع الحديث، جد ضعيفة، لا تستقيم بها القصة الصحيحة، فهذا في حصرى قدم يصطاف في لبنان، فاذا به يلتقي على الباصرة بقناة لبنانية تدعى (دعدهصب) فسرعا ما تتوق اوامر الصداقة بينهما، وتعددهي ان تطوف به لبنان فيشاهد آثاره التاريخية ويعد معلمه التي تثري في نفسها ذكريات اللبنانيين، الوطنيين منهم والادباء. وما لبثت الصداقة ان تتحول الى حب متبادل يتعاهد الحليان ان يقداسه بالزواج، بيد ان الدين يحول دون ما يفيقان فهو مسلم وهي مسيحية. يأبى ذورهما ان تقترب من ان يلتقي ادينها، وهكذا يفرق بينهما، وان كانت هي تظل ترجو وترجيه بالزواج، ولو في العالم الجديد. هذا هو ماخص الحادثة، التي لا قيمة لها في نظرنا، الا من حيث انها تطرق مشكلة اجتماعية معروفة، هي مشكلة الدين الذي يحول في نظر فريق من اتباعه بين تألف القلوب.

والحق ان قيمة هذا الكتاب تتركز في نابعه الفكرية، وان كانت هذه الناحية هزيلة شاحبة في بعض اوضاعها، لان المؤلف يتناول للشؤون الفكرية والاجتماعية عامة بتفكير مثالي يقتصر على حسن الواقع والحقيقة، ليكسب المثانة والقوة، على ان الكتاب يفتقر الى عمق التفكير والتجسس على الحياة الاجتماعية والطائفية البغيضة، التقاليد البالية، لاجل الاتحاد والحرية. والمؤلف يقول بهذا المعنى: «لا قومة لوطننا ولا نجاح لشعبنا الا بالاتحاد، ولا يسكون الاتحاد الا بالتآخي، ولا يسكون التآخي الا بالتآزر، اعني بالتآزر الزواج ما بيننا... فيا اخي، انت لا تنال الحرية كاملة بتحرير وطنك وجسدك بل عليك ان تسعى لتحرير روحك من عادات وروح». فبهذه فكرة تستحق التقدير، على الرغم من ضعف التسلسل المنطقي الذي يقودها. وكذلك يتناول المؤلف افكارا وارا. عامة تمت الى لبنان من بعيد او قريب. ولعل غايته من ذلك كله تأريث نثر الحنين في قلوب اخواننا المهاجرين وتذكيرهم دائما بالوطن الحبيب، وهذا شيء محمود، من ناحية القصد العام، كما انه يسعى الى التعبير عن ارائه على لسان بطله الرواية، هذه البطله التي جعلها المؤلف من الجهد الفكري وسعة الثقافة مالا تتحمله امرأة، وتحدث عنه بمثل تلك الطلاقة والاسباب.

بقي اسلوب الكتاب، فمناية المؤلف به في القسم الاول اشد منها في باقي الاقسام، وان كانت الصنعة الغفلية تبدى في غير

عليه ان يتطلع احد الى حقه، وهذا هو الحجاج الوالي القري الشديد البعش الذي يعيش بعرضي ولاء الخليفة بكل ما تملك يده. وتلك هي اخيرا ابناء: المرأة الحكيمة الجليلة، تؤمن بقوة ابنها وعظمتها وتدفعه الى الاقدام كلما احس بتنازع الاحكام.

ومن العناصر الرئيسية التي وفرت للمرض جماله وقوته، ذلك الحوار المستشك الرصين الذي لا يعترضه ضعف او تراخ. وهذا دليل على ان المؤلف اوتي حس الحوار المسرحي الناجح. اما الاسلوب فيجزل قوي، وذو ديباجة عربية مشرقة، اقرب ما تكون الى ديباجة العربي الذي ينطق السحر والبلاغة، وقداسم هذا الاسلوب مساهمة فعالة في تمثيل الروح العربية الحققة والتعبير عن مجاليها. ولا بد لنا من ابداء اعجابنا بالمظهر السامع الذي يحال فيه المؤلف نفسية الحجاج تتجاذبها قوى الحوف والاطمئنان، والحشية والايمان، ثم تتغلب لديها روح الثقة اداء الواجب، وهذا طبعاً رأي المؤلف الذي يسهل ان يكون موضوع جدل ونقاش. غير اننا لاحظنا ان شخصية الحجاج لا تجز الا في اواخر الفصل الثالث، اي في منتصف الرواية، وهذا خطأ في نظرنا، ان حيث التأليف المسرحي، لان التمهيد لا يبرز بطل الرواية ينبغي الا يتجاوز اكثر من فصل واحد من سبعة فصول. وقد بدأ المؤلف جانب التنوع في روايته، فابعد بذات ربح المال ان تستولي على القاري، كادخال الفصل الثالث الذي يحوي ذلك الحديث الممتع الطريف الفكه بين الجنود الشاميين الاربعة.

وكان الاستاذ المؤلف أميناً في نقل النصوص التاريخية والافادة منها بوضع الاحاديث التي تقارب روحها وتدانيها. ولكن لست ادري لماذا اعمل ذلك القول الرابع الذي قاله ابناء. حين مرت بحجم ابنها مصلوباً فقالت «اما أن لهذا الفارس ان يترجل؟»

ومها يكن من امر، فان الاستاذ عياش قد كشف في هذه الرواية القصيرة عن وجهة جيدة في الكتابة المسرحية، فاعلمه يشار، ولعله يعالج كتابة المسرحية في شتى انواعها الغرامية والفكرية فضلا عن التاريخية.

### ٣ - لاجل الاتحاد والحربة

للاستاذ ت. الشاس - ١٦٧ صفحة - طبع بيونس ايرس - الارجنتين يقول المؤلف ان هذا الكتاب «رواية غرامية تهذيبية وطنية يتخللها بعض اخبار تاريخية تبحث في سبيل اتحاد الامم العربية ونوال حريتها». ويضع من هذا التعريف نفسه ان هذا الكتاب ليس رواية قبل كل شيء، لانه لا يرمي - من جهة - الى وضع

شفا . امه .

تحشم الحاج قاسم المشاق للوصول الى ذلك الشئ وتناول منه الاثا . الفخاري وافرغه في جوفه ثم عاد وروائع المني تطوف بروحة بهجة وسرورا . . . وما كاد يصل الى البيت حتى فوجى . بالحجر السي . فقد ماتت امه .

ومضت الأيام والحاج لم يستطع ان يحل المسألة كيف ماتت والدته فيقتنع أخيراً بأن شرب الماء جاء بعد استقرار الاجل .

هذه القصة التي اعترف بالي شوهتها كثيراً إذ لحصتها هي واحدة من عدة قصص ان لم تكن في مستواها فهي تفوقها عن مصادرة وسوء فكر .

الا اني احب ان آخذ على المؤلف شيئين : الاول سلفه لبعض المشاهد ساخا حتى تبدو الصور متتابعة متلاحقة ولو انه (عطاهها حقاً من الرواية والاتضح كما فعل في كثير من المواضع لكانت قصصه غاية في الابداع من هذه الناحية . والثاني عدم اعتدائه بالشخص او بعبارة اخرى التحليل النفسي اذ انه لم يعبد يخفى ان غاية القصة لم تعد سرد الحوادث فحسب بل الابداع الفني في المقام الاول . وشي . آخر كان على المؤلف ان يولي عناية كبرى مسألة الانحلال الشكلي لخلو الكتاب من كثير من المفوات المطبعية التي شوهت الكتاب الى حد كبير .

على ان هذه الخسائر لا تخرج كتاب الاستاذ المجدوب عن كونه مجموعة جيدة من مجموعات الادب القصصي الحديث . واذا لم يكن بد من كلمة حول الاسلوب فهو جيد متين السبك يشعر بان صاحبه امكنته الادابة العربية وبدت على قلمه طيبة يؤيد ذلك استقرار الكلمات من اسلوبه في مواضعه . ولا احب ان اترك القلم قبل ان اوصي القارى . خيراً بالقصص « حيلة ناجحة » و « قصصان » و « سعادات الضائعة » .

مصطفى قصاص

علم الاجتماع العربي

للاستاذ يوسف باسيل ثلثات - 1 صفحة - مكتبة الامية - حلب

ليست الكتابة عن الدين بمجديدة في ادب العرب ، لكن دراسة الدين بالمقاييس الاجتماعية ، لا الروحية هي دراسه جديدة بدأت في دوع الغرب ، حين اراد العلماء الواقعيون ان يخضعوا الدين لنظرياتهم الحديثة باعتبارها ظاهرة من ظواهر ثقافية المجتمع والحياة فكان لهم بذلك آراؤهم التي تصيب حيناً ، لان مظاهر الدين

موضع واحد . وهو اسلوب عادي بالاجمال يفتقر الى الجزوالقشدة الاسر . ويهتم المؤلف اهتماماً خاصاً بالوصف المألوف ، وهو يوفق فيه غالباً لولا زعته الى الاستطراد والامعان الممل في الخيال . ولا يسمنا الا ان نبدي اسفنا لتلك الاخطاء . والاغلاط النعوية والضرفية والاملائية التي يكاد الكتاب يكون مشحوناً بها . ولعل المؤلف يسعى جهده لتلافي مثل هذه الاخطاء . في تأليفه القادمة .

على ان ذلك كله لا يمنعنا من ان نوجه تحية نشاء . وشكر الى اولئك الاخوان الممارجين الذين ما فتئوا ينشرون الواناً اثيره حلوة من الادب تضاف الى النتاج اللبناني الاصيل بفخر واعتزاز

سرسيل الربيع

قصص من الصميم

للاستاذ محمد مجذوب - 110 صفحات - مكتبة الشبيبة - طرابلس

لا ريب في ان القصة العربية لا تزال في مراحلها الاولى الانها تخطو خطوات سريعة نحو الكمال ، وهذا الكتاب الذي تعرف به يملأنا نفس مدى ما حققته القصة العربية من قرب نحو العالمية . يتكون الكتاب من عدة اقصيص تختلف طويلاً وقصيراً حسب ما يقتضيه سياق القصة نفسها ، وقد استطاع المؤلف ان يوفق بين التوفيق ان يصور لنا تصوراً صادقا بعض نواحي المجتمع ويتغلغل في صميمه ليخرج لنا صورا موقفه لما خفى او ظهر من عادات مجتمعاتنا واخلاقه ، كتصوره مثلاً للامومة الماضية في سياق قصته « ام الحاج » التي احب ان يحصها للقارى . لا لانها افضل ما في الكتاب بل لانها تعطي فكرة مقبضة عن جل قصصه .

لسمعت ام الحاج قاسم بينما كانت تدخل المنزل ليلا وراجمت مع ابنها وزوجه وخفيدها من سيرة ليلية ، فعلا الصراخ واسرع الجيران الى الدار واخذ كل منهم يدي بآرائه التي سمعها او تعلمها لايقاف السهم من فصد الى كي الى احضار الطبيب - الذي قرأهم عليه بالاجماع انه لا يفهم بالباسع وان خير الطرق لشفاؤها الاستمانة بحصاة اللاذقية ذات المعجزات . . .

وعبثا ذهبت الجهود لاناذا المعجز فقد فقدت احصاءسرها . وهام ابنها اطاح قاسم على وجهه بعد ان اعيتته احيل حتى اهتدى اخيراً الى الشئ صاحب الترائب الذي يشفي المسوس بواسطة غيره فما عليه الا ان يشرب من الماء الذي يحضره له حتى يتم



كلها بوليدة الاجتماع ، لان هنالك مراحل لا تزال مقطوعة او مبهمة في الدلالة على نشأة روح الدين واستقرارها في جذور النفوس .

وقد اراد صديقي الشاب المؤلف ان يبحث هذا الموضوع ، مدفوعاً بهوى خاص فيه الى طرقات هذه المواضيع الوعرة ، استجابة لتفاهة فيه عميقة قلما يؤتاها شبابه ، ويؤتى معها الصبر والجلد على المطالعة والإصطفا . فكان الموضوع امامه شائكاً ، يضطره الى استعراض جميع النظريات التي قامت حول روابط الدين بالاجتماع . فكان ان استمسك - اكثر ما استمسك - بالنظريات الافرنسية التي لها شأن ممتاز في هذا الميدان . وكان ان استكثر من ذكر المراجع العربية والاجنبية . ثم بدأ متدرجاً من مرحلة الى مرحلة في بحث نشأة الدين والغاية منه . الديانات الكتابية وغيرها ، مع مشاكلها الاجتماعية ، بعرض حسن ، متناسق الفصول ، واضح الغاية . وقد كان من المنتظر ان تحون اللغة صاحبها ، لكن اللغة تميزت بسهولة ووضوح يساعد على ادراك القارئ لمضامين المعاني بوضوح .

اما ما اخذته على المؤلف ، فهو اعتماده على النظريات السابقة اعتاداً جعل شخصية المؤلف تتوارى في كثير من الصفحات . وعادة في مثل هذه الكتب تعرض النظرية ، وتقابله مناقشة المؤلف لها ، حتى لا يكون اسيراً لها ، وقائماً بها . وبذلك كان رأيي الشخصي ، او قل مبدئياً ، ولكن معذرة المؤلف تعود الى ان الموضوع جديد ، واننا ندخل حديثاً في مشكله . ولم يسبق لنا اننا درسنا تطور الدين بتطور الاجتماع .

وعلى كل ، نستطيع ان نقول ان الكتاب طريف في موضوعه ، والمكتبة العربية تغتفر الى مثل هذه المواضيع الدسمة . ولن يكون كتاب صاحبي الاطلبية لنشاطه الثقافي المتبل في حقل الاجتماع والفلسفة .

جليل هنداري

حلب

ابن طفيل وقصة هي به بطلانه

الدكتور عمر فروخ - ٩٨ صفحة - مكتبة منبنة - بيروت

اصدر الدكتور عمر فروخ الحلقة السابعة عشرة من سلسلة دراسته القصيرة في الادب والتاريخ والفلسفة وخص بها احد كبار الفلسفة الاسلامية واحد اكبر الفلاسفة في العصور الوسطى ابا بكر محمد بن عبد الملك . . . بن طفيل .

تقع هذه الدراسة في مائة صفحة وستة فصول ، ولقد كتب الدكتور فروخ مقدمة موجزة في مصادر دراسة ابن طفيل وبين كيف ان كثيرين من الدارسين قد اخطأوا في استخدام هذه المصادر ، واتى على ذلك بامثلة طريفة . ثم انه رأى ان يخص عصر ابن طفيل بكلمة مفصلة ( ص ١٣ - ٢٧ ) ذلك لان عصره كان عصر انتقال في الفلسفة العالمية وعصر نضج للفلسفة الاسلامية ثم يلي ذلك موجز ترجمة ابن طفيل في ست صفحات ( ص ٢٨ - ٣٦ ) .

ويعد ان يوجز الدكتور فروخ «سبيل فلسفة ابن طفيل وفنونه العامة» بعد ان تحليل قصة حي بن يقظان تحليلاً غائبه عرض مواد هذه القصة الفلسفية العالمية بصورة منطقية ( ص ٣٩ - ٥٩ ) . وهنا يعود المؤلف الى «بسط فلسفة ابن طفيل» حسب قواعد التأليف الفلسفي الحديث مع شيء من النقد ( ص ٦٠ - ٨٩ ) . واخيراً يتكلم المؤلف على «مقام ابن طفيل واثره في الشرق والغرب» .

\*

وتتمثل هذه الدراسة بان المؤلف قد استغنى اكثر المصادر والمراجع (ما عدا بعض المؤلفات الاسبانية الحديثة التي حالت الحرب دون وصولها الى بيروت ) ، ثم عرض مواد هذه المصادر والمراجع عرضاً منطقياً . وبعد ذلك عمد الى قصة حي بن يقظان ودرسها درساً ايجابياً مفصلاً ، ولقد كان المؤلف صريحاً جداً في معالجة الناحية الالهية من قصة حي بن يقظان ودل على خطأ شائع في فهم بعض الدارسين للصلة بين الدين والفلسفة عند ابن طفيل وعند غيره من فلاسفة الاسلام ، وأشار بوضوح الى ان فلاسفة المغرب خصوصاً كانوا يفضاون بين الدين والفلسفة ويحاولون في تأليفهم وفي حياتهم الخاصة الدين والفلسفة مجريين مستقلين . اما اذا رجعت الى اساس فلسفتهم فانك تراهم لا يترددون ابداً في تفضيل الفلسفة .

ويبدو كذلك جلياً ان ابن طفيل كان سابقاً في آرائه الطبيعية والماورائية ( علم ما وراء الطبيعة ) والاجتماعية على كثيرين من مشاهير الفلاسفة وعلماء الاجتماع .

وعلى شدة تقيد الدكتور فروخ بتطبيقات البحث والاستشهاد نجد كتابه يعبر نفسه للقراءة . ولا ينبغي عن القارئ . ابداً سعي المؤلف الدائم جلاء جانب الفلسفة الاسلامية التي يريد كثير من غير المتصفين ان يغضوها حقاً .

ص ...

# جولة للفردوس في نشر



المختلفة على حين يبدو ان العناية بابطال التاريخ العربي وعظائمه من ملوك وقادة ومصلحين اجسدى على المتعلم في المرحلة الابتدائية وانفع في تعريفه بتاريخه وماضيه .

واما مرحلة الدراسة الثانوية فينبغي ان تكون العناية في اثباتها متجهة الى تنمية الذوق والحاسة التاريخية عند الطالب بحيث يستطيع ان يدرك ان التاريخ تطور وارتباط وثيق بين الحوادث ، سواء في ذلك تزيين البلد الواحد او تاريخ مجموعة من البلاد كالتاريخ العربي او التاريخ الاوروبي . ومن الواجب كذلك في هذه المرحلة ان

يعرف الطالب ما بين التاريخ العربي وتاريخ الامم المجاورة او التاريخ العربي مثلا

من اتصال وتبادل في النظم والاضلاع العامة .

وصفة القول ان الحد الادنى الذي يجب توافره للوطن العربي من التاريخ في مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي هو تعريف المتعلم باضي بلده على انه بيئة لها مقوماتها المهمة ، ثم على انه جزء من بيئة اوسع ، وهي العالم العربي الذي كان له آثار بيئية في تنمية الحضارة الانسانية والمدنية العامة على انه جزء من العالم الانساني بأكمله .

وعنت لجنة التربية الوطنية باعداد المواطن العربي ، وظهرت ضرورة المام المرء بنظم الحكم القائم في بلاده وبما فيها من مشكلات اجتماعية واقتصادية حتى يستطيع ان يبدي رأيه على اساس صحيح معقول وحتى يشترك فيها اشتراكاً فعلياً فيتمتعون مع بني وطنه ومع بني جنسه على خير الوطن وخير الانسانية .

وعلى الرغم من ان الجغرافية اليوم تعمل على ابراز العلاقات الوثيقة بين اجزاء العالم المختلفة وتؤكد وحدة العالم وارتباط مصالح امه وشعوبه ، فان ذلك لم يحل بين « لجنة الجغرافية » وبين ان تبين

كانت

اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية قد الفت لجأتا تحضيرية لاعداد التقارير والاستئلة التي ستعرض فيها بعد على الشعب المحلية ، والتي سيكون من نتائجها اثارة نهضة تعليمية ثقافية عربية تكون دعامة الوحدة الروحية والعقلية بين العرب . وقد اجتمعت هذه اللجان واعدت ما عهد اليها به . وكان

من رأي لجنة اللغة العربية ان التعلم في المدارس لم يحقق الغاية الاساسية منه وان الطالب يخرج من

المدارس الثانوية والعالية معوج اللسان مضطرب القلم ، لا تتزع نفسه الى القراءة ولا الى الاستزادة من المعارف والاداب . وربما كان من الممكن ارجاع هذه العيوب الى المناهج واساليب التعليم ، والكتب ، وطبيعة اللغة ، والمعلم . وتحدث لجنة اللغة العربية عن كل من هذه العيوب ثم تقترح الاسئلة التي ينبغي ان تطرح في المؤتمر الثقافي القادم . واما لجنة التاريخ العربي فقد رأت ان تدريس التاريخ العربي في معظمه لا يزال قائماً على انه مرحلة مستقلة

اخصت بها جزء معين من الارض ، وبمجموعة خاصة من الشعوب ، كما انه مقسم تقسيميا يراعى فيه اسر معينة كالامويين والعباسيين على حين يمكن المؤرخ ان يقول انه لم يحدث في الدولة العربية حدث خطير فاصل بقيام الامويين او قيام العباسيين مثلاً ، بل ان الحدث الفصل في التواريخ العربي الاول هو الانتقال من دور النبوة الى دور الخلافة ، ثم انتقال السلطان من العرب الى الاعاجم . ثم ان تدريس التاريخ العربي في المدارس الابتدائية يتبع الترتيب الزمني ، ويعني بالاحداث السياسية ، وتعاقب الحلفاء والملوك والدول

الدكتور عزام يتحدث عن اللجنة الثقافية



الدكتور عبد الوهاب عزام بك

العربية عامة وبين هيئات الثقافة في الأمم المتحدة ليتحقق التعاون العالمي في الثقافة على قدر الامكان بعد احكام التعاون بين الدول العربية .

### السؤال الثاني

— ما هي الوسائل التي تتبعها الجامعة لضمان تنفيذ مقرراتها ؟  
— تعتمد الجامعة على حسن التفاهم والتعاون بين الدول العربية في تنفيذ قراراتها ولكل دولة عربية لجنة محلية هي وسيلة الاتصال بينها وبين اللجنة الثقافية العامة ويرجى ان يكون لهذه اللجان اثر واضح في شرح مقررات اللجنة العامة والمبادرة الى تنفيذها .

### السؤال الثالث

— ان حكومة لبنان لم تعدل مناهج التعلم حتى الان فما هو موقف الجامعة من ذلك ؟  
— لم تقبل الجامعة من دولة عربية ان تعدل مناهجها وانما تقصد الجامعة الى ازالة السبيل امام البلاد العربية لوضع الخطط التي تلائم الحياة الثقافية في بلاد الجامعة .

ولا شك ان وحدة المقاصد والتزوع الى التعاون في الامة العربية كلها وروعة البلاد العربية في دفع مستواها الثقافي ونشر العلم بين طبقاتها كلها كل هذا يكفل اهتمام البلاد العربية بالخطط التي تعتمدها الجامعة والاستفادة منها وتنفيذ المناهج القديمة التي لم توضع لمقاصد واضحة ولم يتوخى فيها الاهداف التي ترمي اليها الجامعة العربية والامة العربية كلها في هذا العصر .

ولا ريب ان المناهج التي وضعتها الايدي الاجنبية للعدول بالعرب عن السبيل السوي او توجيههم وجهة تنفع الاجنبي ولا تفهمهم ، لا ريب ان هذه المناهج لن تثبت امام العزم المصمم ، عزم الامة العربية على ان تحط لنفسها خطئاً كفتية بتقدمها والمهامها المقاصد المالية التي تلائم تاريخها والتي تجمعها على طريق لاحب الى الغايات الحميدة التي تكافئ العرب في حاضرهم وماضيهم .

### الجوائز الكبرى في ميدان سباق بارك بيروت

خلال شهر ايلول سنة ١٩٤٦

اول ايلول — جائزة لجنة السباقات ١٦٠٠ متر

٢٩ ايلول — جائزة مصر ٢٥٠٠ متر

وتوضح ان الروابط المختلفة التي تربط البلاد العربية تحتم ان ننظر الى العالم العربي نظرة خاصة ، وان ندرسه كوحدة لها مقوماتها .  
وقد اغتشت « الاديب » زيارة الدكتور عبد الوهاب عزام بك لها وهو احد اركان اللجنة الثقافية . وسألته بعض الاسئلة ففضل بالاجابة عليها ، وهذه هي الاسئلة والاجوبة :

### السؤال الاول

— ما هو منهاج اللجنة الثقافية في اجتماعها الآتي في دمشق ؟  
— المقاصد الاولى للجنة الثقافية في جامعة الدول العربية رفع مستوى الثقافة في الامة العربية وتقريب مناهج التفكير في البلاد العربية جيد الطاقة ، ويدخل في عمل اللجنة كذلك تقريب القوانين في البلاد العربية او توحيدها .

وقد بدأت اللجنة منذ انشئت في تحقيق هذه « المقاصد » وقد اعدت العدة وضعت الخطة لاجتماعين قريبين سيكون لهما اثر بين في البلاد العربية .

١ — مؤتمر ثقافي يبحث في القدر المشترك من التفكير الذي ينبغي ان يزود به التلميذ العربي في العام الابتدائي والثانوي .  
وسائل تيسير اللغة العربية تعليماً وكتابة وقراءة ويرجى ان يجتمع هذا المؤتمر قريباً ولم يحدد موعد اجتماعه .  
٢ — واجتماع اللجنة في دمشق في ١٤ ايلول .

وقد الفت اللجنة لجاناً فرعية لوضع منهاج الاجتماع وسرح المسائل التي تبحث فيه فتقرر عرض مسائل اعظمها خطراً :  
توجيه الصحافة العربية والاذاعة والسينما وجهات ترفع مستوى الامة العربية في الثقافة والاخلاق وتحقق مقاصد الجامعة العربية او تيسر لها السبل الى تحقيق هذه المقاصد .

ومن الامور التي يتضمنها منهاج هذا الاجتماع النظر في الآثار العربية في افكار العرب كلها وتحقيق ضرب من التعاون بين دور الآثار فيها ووضع قانون موحد للعناية بالآثار وتيسير الاطلاع عليها والانتفاع بها لكل الباحثين في البلاد العربية .

وكذلك تبحث اللجنة في هذا الاجتماع القريب قانوناً للملكية الادبية يحفظ للمؤلفين والمترجمين حقوقهم .

ومن اعظم الامور التي ستعظر فيها اللجنة كذلك تشجيع التأليف والترجمة في بلاد العرب بالوسائل المختلفة ووضع الخطط والجوائز وتأليف اللجان التي تحقق هذا المقصد على احسن الوجوه .  
ولم تنس اللجنة ان تبحث في وسائل الاتصال بين الدول

# انباء العالم في سنة ١٩٢٢

على التدخل ليأخذ المدل والسلام بجرامها في فلسطين .

١٥ - فازت الحكومة التركية بالنقمة بأكثرية الاصوات .

١٦ - اتى الرئيس ترومان بياناً عن فلسطين امل فيه ان تسفر المفاوضات بين بريطانيا والرب واليهود عن حل عادل للقضية الفلسطينية .

١٧ - زاعم رجسال البوليس مقر الحزب الشيوعي الهندي في دلهي الجديدة واعتقلوا رئيسه وثلاثة زعماء آخرين .

١٨ - رفضت الرابطة الاسلامية عروض البنديت صرو بشأن نصيب المسلمين في الوزارة الاغادية التي طالب اللورد وايفل تأييدها من الفريقين .

١٩ - اعطت الحكومة البريطانية اصحاب ان تشيك في الاشراق على الاستفتاء الذي سيجري بشأن الملائكة في اليونان في اول ايلول .

٢٠ - وجهت الحكومة البريطانية الدعوة الى الوكالة الصهيونية والى عملي الفيشات اليهودية الاخرى للاشتراك في مؤتمر لندن لبحث القضية الفلسطينية .

٢١ - اوضح بطرس غالي باشا مندوب مصر في مؤتمر الصلح حق مصر في التمويزات من ايطاليا في واحدة جنوبي و نزال السلام كما طالب باستقلال ليبيا .

٢٢ - رفضت الحكومة المصرية العروض البريطانية الجديدة لتعديل معاهدة ١٩٣٦ وترك باب المفاوضات مفتوحاً .

٢٣ - ارسلت الحكومة التركية رددا بالرفض على المذكرة السوفياتية بشأن اشتراك روسيا في الدفاع عن المضائق .

٢٤ - قدمت العراق طلباً الى سكرتير مؤتمر الصلح لنسحب الحق في ابداء رأياً في المعاهدة الايطالية .

٢٥ - أطلقت الحكومة البلقارية سلاح الطيارين الاميركيين للمتعاونين وقد رفضت قبول انذار الولايات المتحدة .

٢٦ - ارسل الحزب الشيوعي الصيني برقية الى مؤتمر الصلح يطلب فيها سحب القوات الاميركية من الصين .

٢٧ - وافقت الامم المتحدة في مؤتمر باريس على الاعتراف بالحدود الرومانية السوفياتية - سمعت ثورة الانصار في مناطق شالي ايطاليا .

٢٨ - تلقت الحكومة المصرية من الحكومة العراقية طلباً بدعوة الجامعة العربية الى عقد جلسة فوق المادة لبحث مسألة فلسطين .

٢٩ - اتى المستر موريسون بالبيان عن المستر اتلي بياناً يحدد فيه موقف الحكومة البريطانية من تقسيم فلسطين .

٣٠ - استقبل قداسة البابا البعثة الفلسطينية العربية وتحدث اليها مدة نصف ساعة .

٣١ - احتجت ايران على بريطانيا لاثراها بعض القوات الهندية في البصرة .

٣٢ - اعلمت الحكومة الاميركية رسمياً ان اسطولها لن يغادر الصين .

٣٣ - اقدم عصمت ايتونو اليمين الدستورية امام المجلس الجديد بعد تحديد انتخاب للمرة الثانية .

٣٤ - صرح جمال الحبيبي بان عرب فلسطين يرفضون كل مشروع يرمي الى التمسيم .

٣٥ - تم الاتفاق على توزيع الاسطول الألماني بالسواحل بين بريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي .

٣٦ - رفضت ايطاليا اقتراح العرب فلسطين بؤقر لندن .

٣٧ - قدمت ايطاليا مذكرة الى مؤتمر الصلح تطالب فيها بتعديل الحدود الفرنسية ايطالية .

٣٨ - وافق مؤتمر باريس على دعوة ايطاليا لارض قضيتها وبيان شكواهم من مشروع معاهدة الصلح .

٣٩ - تمكن الشيوعيون في الصين من احتلال مطار تانغ بعد هجوم اسلحهم اربعة ايام .

٤٠ - قرر مؤتمر الصلح دعوة مصر واليابان والمكسيك لاجراء ارائها مشروع المعاهدة مع ايطاليا .

٤١ - افتتح في الاسكندرية مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية لبحث مشكلة فلسطين .

٤٢ - ابنت روسيا كلاً من بريطانيا وتركيا وغينيا في تعديل معاهدة مونتر .

٤٣ - قرر وزراء خارجية الدول العربية تلبية دعوة بريطانيا لحضور مؤتمر لندن .

٤٤ - عثر على جثة موسوليني في صندوق من الخشب وسلمت لمسدير البوليس في ميلانو .

٤٥ - صرح قداسة البابا بانسه سيعمل

٤٦ - تموز - اعلن رسمياً ان يغفل لن يحضر مؤتمر الصلح لانحراف حالته الصحية .

٤٧ - افتتح مؤتمر الصلح اعماله في قصر الكوسموبورغ في باريس .

٤٨ - صدق مجلس الشيوخ الاميركي على مذكرة ارسلت لمؤتمر الصلح لاعطاء جزر الدوديكانيز الى اليونان .

٤٩ - وافقت بريطانيا على اقتراح بتر بضم مملكتي الاحتلال الانكليزية الاميركية في المانيا .

٥٠ - افتتح في اكسفورد مؤتمر اتحاد العلماء المايلين بشأن الطاقة الذرية .

٥١ - وافقت الحكومة البريطانية على اتخاذ تدابير فلسطين الى اربع مناطق اساساً للمفاوضات بين الخبراء البريطانيين والاميركان .

٥٢ - نشر النسخ الكامل لمأذات الصلح مع ايطاليا ورومانيا وهنغاريا ورومانيا وفنلندا وهذه اهم النقاط التي وردت فيها :

١ ان تنحى ايطاليا عن جميع مستعمراتها وتتسائل عن جزر الدوديكانيز لليونان ، وتقدم لروسيا تمويلاً قدره مئة مليون من الدولارات .

٢ ان لا تستخدم رومانيا العباد الحربي ولا تريد قوضا الحربية عن ١٢٠٠٠٠٠ رجل و ٥٥٠٠٠ المندفعية وثلاثا للاسطول ، وتقدم تمويلاً لروسيا قدره ٣٠٠٠ مليون دولار .

٣ ان تظل الحدود البلقارية كما كانت عليه سنة ١٩١٨ وعدد القوات البلقارية يجب ان لا تزيد على ٥٥٠٠٠ جندي و ٩٠٠ طائرة .

٤ ان تدفع هنغاريا تموييزات للاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا ويوغلوسيا .

٥ ان تدفع رومانيا ٣٠٠ مليون دولار يدفع ثلثها للاتحاد السوفياتي .

٦ ان يتنازل الاتحاد السوفياتي عن حقوقه في استئجار شبه جزيرة غانلو التي نصت عليها معاهدة الصلح الروسية الفنلندية سنة ١٩٢٠ وتقدم فنلندا تموييزات مما اصاب الاتحاد السوفياتي من خسائر مبلغ ٣٠٠ مليون دولار .

٧ ا ب ١٩٢٢ - عاد المستر اتلي من باريس الى لندن لبحث في القضية الفلسطينية .